أندريه لالاند

موسوعة
لالاند الفلسفيّة

المجلد الثاني

H – Q

منشورات عويدات
بيروت ـ باريس

مع مَسرد إنجليزي ـ فرنسي ومسرد عربي ـ فرنسي
في آخر المجلد الثالث

أندريه لالاند

موسوعة
لالاند الفلسفيّة

المجَلد الثاني

H – Q

تعريب
خليل أحمد خليل
أستاذ في الجامعة اللبنانية

تعهّده وأشرف عليه حرفًا
أحمد عويدات

منشورات عويدات
بيروت ـ باريس

مختصرات

- ألماني: D, (Deutsch), Allemand؛ لاتيني: L. Latin؛ يوناني: G. Grec؛ إيطالي: I. (Italiano) Italien؛ إنكليزي: E. (English) Anglais.
- جذر عالمي: Rad. Int.
- إحالة إلى مادة معجمية أو مصطلح: V°. Sub V° (verbo, Sub Verbo)
- نصّ وارد في نصّ آخر، أو منشور في عمل جماعي: In, Ap. (In ou apud, dans)
- نسبة، علاقة: R: Relation - قضية: Pp: Proposition
- (في قضية معروضة باختصار) فاعل ومحمول: S, P: Sujet et prédicat
- تدل النُّجيمة (*) L'astérique على إمكان الرجوع إلى مادة في هذا المعجم.
- يحيل الحرف [S] إلى الملحق [Supplément].
- عناوين المواد الموضوعة بين مزدوجين « » تدلُّ على مصطلح مُولَّد أو مفردة خاصة بلغة كاتب أو مدرسة.

H

عـــادة HABITUDE,

G. **A.** "Εζις; **B.** "Εθος; – L. **A.** *Habitus;* **B.** *Consuetudo*; – D. *Gewohnheit* –; E. *Habit*; I. *Abitudine.*

أ. «بالمعنى الأوسع، العادة هي أدب الوجود العام والمستديم، هي حالة وجود معيَّن، سواء في مجمل عناصره أم تعاقب مراحله».

(F. Ravaisson, *De l'Habitude*, I, 1).

بالفرنسيّة، هذا المعنى غير موجود خارج اللغة الفلسفيّة، وهو لا يستعمل حتى عند الفلاسفة إلاّ في بعض التعابير الجاهزة، مثل: «الفضيلة عادة؛ الفضيلةُ هي عادةٌ بيئةٍ صالحة، إلخ.». هذان التعبيران منسوخان عن الترجمات اللاتينية لأرسطو:

«Τῶν ἔξεων δὲ τὰς ἐπαινετὰς ἀρετὰς λεγομεν.» *Éthique à Nicomaque*, I, 13; 1103ª9. «Ἐστιν ἀρα η ἀρετη ἐξις προαιρετιχη ἐν μεσότητι οὖσα, etc.» *Ibid.*, II, 6; 1106ᵇ36.

(سيُلاحظ في هذه النصوص أن كلمة **فضيلة** ترتدي أيضاً معنىً خاصاً).

ب. «إلاّ أنَّ المقصود **بالعادة**، بوجه خاص، ليس فقط العادة المكتسبة، بل أيضاً العادة التوافقيّة، المتواضع عليها بعد تغيّر، تجاهَ هذا التغيّر بالذات الذي أدى إلى نشوئها».

(Ravaisson, *Ibid.*, 1).

على صعيد ما يُسمّى عموماً **عادةً**، بالمعنى

حول **عادة Habitude**. ــ مادة مزيدة ومنقحة بناءً على تعليقات **ف. تونّيس**، ج. **دڤلشوڤرس** وڤ. **روه**.

لمحة تاريخية. ـ «لا ضرورة لذكر المعنى أ. فهو غير موجود فعلاً بالفرنسية، إلاَّ في أطروحة رافيسون بالذات، وهي من أعمال الشباب، وتسودها هذه النظرة القائلة إن كل ما يكون طبيعة وضرورة يمكنه أن يكون أولاً روحاً وحرية، وفيها يروق لرافيسون، بعد ذلك، التسلي بالمعنى المزدوج للكلمة، الذي يعلن هذه الفكرة الأساسية، الموجّهة بأناقة». (**ڤ. إيغر**).

ـ ملاحظات مماثلة لـ إ. **بلوم ودڤلشوڤرس**.

ـ لهذا المعنى وجود حقيقي، ولكنّه حضْري، وهو يرتدي أهمية تاريخية خاصّة؛ لأنَّه يفسر كيف استطاعت الكلمة اللاتينية *Habitus* أو *Habitudo* الانتقال إلى الفرنسية بالمعنى المتداول لكلمة **عادة**. وهو يتوافق قديماً مع تعبير *aliquo modo se habere* المعادل لليوناني πῶς ἔχειν، الذي تحتفظ منه الفرنسية بالذات ببعض الآثار في المفردات الطبية *fièvre hectique, cachexie*. حتى القرن السابع عشر قيل **عادة جسمانية** (في اللاتينية *habitudo corporis, Corporis habitus*) وكان يُقصد بها إما الحالة الداخلية (صحة) وإما الحالة الخارجية (ضعف أو هزال، لباس، إلخ): انظر **موليير**, I, *Pourceaugnac*, sc. VIII. ـ إلى ذلك استعملت **عادة** أو *habitudo* في ذلك العصر للدلّ على علاقة شيء، وخصوصاً

ب، هناك مجال للتمييز بين عدَّة ظواهر متخصّصة أكثر فأكثر:

°1 الظاهرة العامة للتكيّف البيولوجي وحتى الفيزيائي، التي تكمن في أنَّ شيئاً أو وجوداً يحتفظ، بعد تعرّضه لفعلٍ ما وللمرَّة الأولى، بتغيّرٍ أو بتكيّفٍ، بحيث إنَّ هذا الفعل يتكرَّر أو يتواصل، لما بدَّلَ الشيءَ كما بدَّله في المرَّة الأولى. مثلاً، السّحب المستمر لقماشة من الرطوبة، واقع أن اليد بعد تدفئتها لا تعود تشعر بسخونة الماء؛ - في سياق وقائع أكثر تعقيداً، التعوّد على الأدوية.

°2 بنحو أخص، الظاهرة البيولوجية المحض (الغريبة عن الوعي، في كل حال) الكامنة في التكرار التلقائي لما كان محدّداً، أولاً، بأسباب خارجية بالنسبة إلى الكائن أو الوجود المعتبر (مركز عصبي هو، بهذا المعنى، **خارجي** بالنسبة إلى مركز عصبي آخر يشغّله). مثلاً، عادات النباتات كما تتجلّى في الاختبارات الجارية في ضوء تنوير الأزهار خلال الليل، ومن خلال وضعها في العتمة أثناء النهار. - من الممكن أن تُصنَّف في الصنف بعض ظواهر العادات الاجتماعيّة التي يمكن حدوثها دون أن يعيها أولئك الذين يشاركون فيها: نجدُ أمثلةً على ذلك في اللغة وفي الآداب والتقاليد.

°3 بنحوٍ أخص أيضاً، الظاهرة **النفسية** التي تكمنُ في الاكتساب الواعي، بالدّربة، لـمَلَكةٍ تحمّل أو صنع ما لا يمكن تحمّله أو صنعه من قبل، أو أيضاً ملكة القيام على نحو أفضل بما كان يُصنع من قبل بشيء سيء أو صعب. بهذا المعنى النفسي، تتضمَّن كلمة عادة، عموماً، قيام حالة لا مبالاة ذهنيّة، وحتى إنها تتضمَّن التلاشي التدرّجي للوعي بتقدّم التأليل (الأتمتة automatisme). لكن الحال ليس دائماً على هذا النحو: إذ إن عادة حسن التصرّف، عادة السيطرة على النفس، عادة التفكير قبل التكلّم، ليست

علاقة مقدار بآخر[1] (معنى متحدّر، على الأرجح، من تعبير πρός τι πῶς ἔχειν). نجد هذا المعنى في قواعد **ديكارت**، قاعدة *notondum denique § VI*...: وقاعدة *XIV, § quod attinet ad figuras* وما يليها وكان هذا المعنى في القرن الثامن عشر معترفاً به في **الموسوعة**. إذاً المعنى أ أساسي (ج. **لاشلييه**). الملاحظات نفسها لـ **ف. روه، ل. برونشڤيغ، ل. قوتورا**.

- في القرنين السادس عشر والسابع عشر، كان يُقال *coutume* حيث يمكن أن نقول *habitude* (**مونتاني، پاسكال، نيكول**، إلخ.). (**ب. ف. پيكو**). - كان للكلمتين معنى متميّز: فقد كان يُقال، العُرْف (coutume) يُنتج العادة، أي الحالة، الاستعداد (معنى أ)؛ وهكذا بالضبط انحصرت الكلمة في المعنى **ب**. (ج. **لاشلييه**). - كما أن أرسطو يلاحظ أن كلمة ἕξις (صفة أو استعداد دائم، مقابل ما هو عابر) يمكن أن يكون أصلها إما الطبيعة وإما العُرْف συνήθεια.

(Rhét., I, 1, 1354[a]7. Cf. *Ibid.*, I, 11, 1370[a]7). (أ. **لالاند**).

- نجد عند **توما الأكويني**، في: Contra gentiles, IV, 77:

---

(1) «علاقة أ مع ب مثل علاقة ج مع د» = «A eta se habet ad B ut C ad. D». (ج. **لاشلييه**). راجع من جهة ثانية تعبير «لقد اعتاد على...»، الذي يذكّر بالمعنى الاشتقاقيّ. (أ. **لالاند**).

عاداتٍ لامبالية ولا هي لاواعية. كذلك الحال بالنسبة إلى بعض العادات الشعورية. راجع: A. De Musset, *Souvenir*: «.... عندئذٍ كانت عادةٌ لطيفة جداً وعزيزة جداً ترشدني إلى الطريق».

«*Habitus* a potentia in hoc differt quod per potentiam sumus potentes aliquid facere, per habitum autem non reddimur potentes ad aliquid faciendum, sed habiles vel inhabiles ad id, quod possumus, bene vel male agendum. Per habitum igitur non datur neque tollitur nobis aliquid posse, sed hoc per habitum adquirimus, ut bene vel male aliquid agamus». In Schutz, *Thomas - Lexikon*, v°, p. 352.

(قدّمه ر. **أويكن**).

ـ يُصادف تماثلٌ ملحوظ بين الكلمات اللاتينية *habere* (بمعنى **شَغَل مكاناً**، كلاسيكي جداً) و *habitare* والفرنسية *habitude* من جهة؛ ومن الأخرى، بين الكلمتين الألمانيتين *Wohnen* (habiter) و Gewohnheit (habitude). في هذه الحالة ليست سلسلةُ المعاني مباشرة، إذ يبدو أنَّ كلمتي *wohnen* سَكَن و *gewohnen* اعتاد، قد تحدّرتا، كل منهما على حدة، من الألمانية القديمة، *wonen* (**وجد، مكث، بقي**، أصلاً **انشرح**) حسب **كلوغ**:

Kluge, *Etymologisches Wörterbuch*, v° *wohnen*, 390 A.

الذي يقرّب هذا الجذر من السنسكريتي *vanas* (لذة)، ومن اللاتيني *Venus*، ومن الألماني *Wonne* (لذة، نعيم)، و *Wunsch* (أمنية).

بالنسبة إلى الفرنسية، يمكن لهذا التماثل، أن يؤدي إلى الشكّ في السلسلة الدلالية: «حالة، استعداد، استعداد ناجم عن العُرْف، عُرْف»، وإلى افتراض تعاقب مختلف، مماثل لتعاقب المفردات الألمانية، لكنَّ هذه ليست سوى فَرَضيَّة، والتماثل المشار إليه قد لا يكون سوى مطابقة. (أ. **لالاند**).

حول مختلف معاني كلمتي «Gewohnheit» et «habitude» —

ـ أرى أنَّ من واجب الفكر التصوّري التمييز بوضوح بين ما تخلطه اللغة، نعني: 1° **العادة** بوصفها **واقعة موضوعية** تقوم على التكرار المنتظم لحدث، مثلاً: «معتاد (متعوّد، من عادته) النهوض باكراً»[1]. هنا الأسباب أو الدوافع مختلفة: يمكن تنوّعها إلى حدّ بعيد: وصفة طبيّة، متعة التنزّه صباحاً، أرق، إلخ.؛ ـ 2° العادة بوصفها **استعداداً ذاتياً**: في هذه الحالة تكون العادة ذاتها هي الدافع، وبصفتها دافعاً، أُسمّيها بلا تردّد **شكلاً إرادياً** *(des Willens)*، هنا تكون العادةُ «طبيعة ثانية»؛ فهي ذات قوّة إكراهيّة. في المثل المُختار، يمكن القول عندئذٍ، مع تشديد الكلمة: Er hat die *Gewohnheit* früh aufzustehen»، أي أنّه لا ينهض باكراً **عادةً**، بل **لأنّه معتاد على ذلك**. في الألمانية وفي لغاتٍ أخرى، من السّهل تعميم هذا المعنى وتوسيعه إلى أن يعني: «يحبّ النهوض باكراً *er* liebt *es*, früh aufzustehen» إذا أخذت كلمة *lieben* تماماً بمعناها الذاتي؛ لكن يمكن استعمال هذا التعبير، بدوره، ومن باب التجاوز اللغوي، أيضاً بمعنى التدليل على الواقعة الموضوعية العادية لتواتر الفعل أو انتظامه. ـ في اليونانية، استعملت بالطريقة ذاتها كلمة εθελειν، بوصفها معارضة لـ Βουλεσθαι؛ وعلينا في الألمانية

(1) Er hat die gewohnheit (ist gewohnt, «pflegt») früf aufzustehen».

عادة منفعلة وعادة فاعلة. ـ ميّز **مين دوبيران** Maine De Biran في عداد العادات، بين عادات **الأحاسيس** المميَّزة بتناقص الوعي، بالتكيّف، بنمو الحاجة المقابلة، التي يطلق عليها اسم

أن نترجمها غالباً بكلمة *pflegen*، وإنْ كانت هذه الكلمة تعني عادةً، وعلى الرغم من أصلها الاشتقاقي، المعنى أ المحدّد أعلاه. إن اللغة تخلط الكلّ وتشوّشه. إنني أعلّق الأهميّة الكبرى على الاعتراف بالعادة كمعادل لصنف من نوع **الإرادة** *(Wille)*. بدون هذا، يمتنع فهم وظيفة العُرْف، التقليد *(Sitte)* في تنافسها مع التشريع؛ وبطبيعة العادة هذه، أيضاً، يفسّر علم النفس الفردي، بأسهل الطرق، الوظيفة المزدوجة لاستعمال *(Uebung)*، بوصفه استعمالاً يُعزّز الأحاسيس ويُضعف المشاعر. **(ڤ. تونّيس)**.

ـ إن ملابسات المعاني الموجودة بالنسبة إلى *Gewohnheit* والألفاظ المجاورة، تظهر في الفرنسية بدرجة أدنى بكثير، ولا تدور حول الكلمات ذاتها. بنحوٍ عام، يدلّ لفظ **تقليد** *coutume* على المعنى الموضوعي المحدَّد أعلاه، ويدلّ لفظ **عادة** *habitude* على المعنى الذّاتيّ. «من عادته النهوض باكراً»، لو أخذ هذا التعبير بالمعنى الموضوعي *(solere)*، لأضحى تعبيراً غير دقيق، أو على الأقل شديد التراخي. وفي كل حال غريباً تماماً عن اللسان القويم، حيث تدلّ كلمة، عادة، دائماً على الاستعداد الداخلي: مثلاً التعبير المألوف: «إنه عبد عاداته». ـ «إنه **معتاد** على النهوض باكراً» لا يمكنه أن يعني سوى معنىً **واحد**، هو المعنى الذاتي؛ ولربما قيل: «نهضت باكراً طيلة عشر سنوات، لكنني ما تعوّدت على ذلك **قطّ**» أو «أنني لم أتعوّد أبداً على ذلك». ـ من الممكن أن يكون للقول: «avoir coutume» هذا المعنى الموضوعي، لكنَّه شائخ قليلاً، ورد عند **موليير** «avoir accoutumé de...»

Molière, *Le malade imaginaire*, (acte III. , scène IV).

لكنَّه تعبير مُهمل تماماً، فتعبير «être, *accoutumé à...*» لا يزال يدلّ دائماً وبقوّة على حالة ذاتية، على استعداد الفاعل، وبالأحرى تشير إلى تكيّف سلبي أكثر مما تدلّ على قوّة فاعلة. ـ إن الظرف، **عادةً**، وتعبير «**في العادة**» يكادان ينحصران في المعنى الموضوعي، لكنهما يتضمّنان أن المقصود قاعدة تتحمّل استثناءات: **عادةً** تعني **في الأغلب**، لكنها لا تعني ذلك دائماً. أخيراً، **الصفة** *habituel*، عادي، معتاد، يمكنها ارتداء هذا المعنى أو ذاك بحسب السّياق؛ لكنها، مثل الظّرف، تُقال بوجهٍ خاص على ما هو مألوف دون أن يكون قارّاً.

أمّا هذه الأطروحة القائلة إنَّ **العادة** هي صورة الإرادة بالمعنى الواسع لكلمة *(Wille)* أي أحد مبادىء فعل الإنسان الفطري، فإنها تبدو عموماً مقبولة لدى علماء النفس الفرنسيين المأثورين. ولربّما كانوا، تحت تأثير مين دو بيران وراڤيسون، قد اهتموا استثنائياً بهذا الطابع، حين اهتموا اهتماماً قليلاً بالآثار الآلية للاستعمال (انظر أدناه، **تعليقات** حول **مجال العادة**). جرت العادةُ في التعليم، على تقسيم محاضرات علم النفس إلى ثلاثة عناوين: **الذكاء**، **الحساسيّة**، **الفعالية** (وغالباً ما قيل **إرادة**، على الرغم من كون هذا اللفظ ضيّقاً جداً في اللغة الفرنسية، ولا يناسب سوى المشيئات الواعية والمفتكرة)؛ ويكاد تحليل العادة يوضع دائماً في هذا التقسيم الأخير. (أ. **لالاند**).

حول عبارتي: «عادة فاعلة» habitude active و «عادة منفعلة» habitude passive. ـ هنا ليس للتعارض بين السلبي والإيجابي قيمة مطلقة؛ حتى إن هاتين العبارتين تجيبان إجابةً ناقصةً عن التمييز

العادات السلبية، المنفعلة؛ وعادات **العمليّات** الإجرائيّة المميَّزة بالسهولة، بالكمال، بالنزوع إلى التكاثر غير الإرادي، التي يدعوها **عادات فاعلة**.

(*Influence de l'habitude sur la faculté de penser*, section I: «Des habitudes passives»; section II: «Des habitudes actives»).

ـ بقيت هذه المماريزة وهذه الألفاظ مأثورة، ولكن قد يكون ذلك بغير وجه حق. يقترح **ف .إيغر** إبدالها من مماريزة قوامها العادات **السلبية** والعادات **الإيجابية**. (انظر أدناه، **التعليقات**).

الذي أراده **مين دو بيران**. فالعادات التي يدعوها **منفعلة** إنما هي فاعلة على طريقتها، لكنها فعالية حيويّة خالصة: إنها فعاليّاتُ عضو، نسيج حيّ، يرتفع تحت تأثير مثيرات متكررة، ارتفاعاً تدرجياً نحو **نبرة** المثير الخارجي، ومن ثم يستجيب أقل فأقل، أو يكون محتاجاً، لكي يستجيب بالقدر نفسه، إلى مثيراتٍ أقوى فأقوى، من هنا الإضعاف الفعلي، الواقعي جداً، للإحساس. **(ج. لاشليه)**.

ـ هنا حالات كثيرة يزول فيها الإحساسُ ذاته بالتكيّف والتطبّع. إننا نعتادُ على البرد، لا لأننا ننتبه إليه كثيراً وحسب، بل لأن الشُعيرات، الشبكات الدموية تتكيّف وتتعدّل، لأن الجسم يكوّنُ الدهن، إلخ.، وبذلك تتناقص الإثارة التي تتلقّاها الأعصاب. **(پ. ف. پيكو)**.

ـ يتضمَّن تكيف الجسم المتعضّي عدّة أنواع من الوقائع التي ينبغي تمييزها، فالاعتياد على البرد أو الحرّ، يعني عدم الإحساس ببعض الاستجابات المَرَضيَّة مثل تزايد دورة الغذاء أو تباطئها؛ ويعني أنَّ المرء لم يعد ذا «رأسٍ مضغوط»، أو «رأس ثقيل»، عندما يتعرَّض الجلدُ كثيراً لبرودة الطقس أو لحرارته. إن الكلمة الدقيقة قد تكون هنا «accoutumance» اعتياد، تعوّد، لا عادة؛ فالجسم المتعضّي يتعوّد هكذا على المناخات، الأدوية، السموم؛ يقال أيضاً، في الطبّ: «تحمّل السمّ assuétude» و «تحمّل tolérance»، للدلّ على هذه الأنواع من الظواهر. من جهة ثانية، هناك حالاتٌ يتغيّر فيها الجسم فيزيولوجياً، تغيّراً يحدث اهتزازاً عصبياً أقلّ، مثلاً عندما يكوّن أثفاناً؛ عندها تجري الأمور وكأن المُثير الخارجي قد أضحى أضعف وأوهن. لكنَّ الأمر ليس كذلك على الدوام: مثلاً لا تغدو العينُ أو الأذن، بالممارسة والدُّربة، أقلّ إحساساً بالاهتزازات الطبيعية: لأنَّ الأمر لو كان هكذا، لكنّا سنرى شيئاً ما أقلَّ إضاءةً، أو لوناً أقلّ تشبّعاً، عندما نعتاد على رؤيته. عندها تكون الظاهرة محض نفسيَّة؛ وحين يظل الإحساس بالمعنى الحقيقي هو ذاته من حيث الدرجة والنوعيَّة، فإن الإدراك يكون أقل فعالية؛ إن مدَّ الخَيْلات الذي يكمّل الإحساسَ ويمدّده، لا يعود يحدث؛ وكذلك الحال بالنسبة إلى الاستجابات (ردود الفعل) التي تعبّر عن نفسها بحالةٍ عاطفيّة: هذه الحالة تتناقص أيضاً. في نهاية المطاف، هناك إذن إضعاف للإحساس فقط، بل هناك تركٌ لهذا الإحساس وتخلّ عنه من جانب فاعليتنا النفسيّة، التي تفقد اهتمامها به ولا تعود تشير إليه.

إن ما يجري إضعافه إنما هو الإدراك الذي يكون الإحساسُ مناسبةً له وفرصته. فإذا كانت الواقعة العادية، المألوفة، هي موضوع الاهتمام في كل تكرار، بمعنى أنَّ الاهتمام يؤدي إلى زيادة مدى وتوتّر الوقائع التي ينصبّ عليها، وأنَّه يصحّح التأثير السلبي للتكرار، ويحفظ وعي الواقعة المألوفة في مستوى ثابت. وبالنظر إلى نتائج هذين النمطين، فإنهما سيسميّان فعلاً باسم **عادة سلبية وعادة إيجابية**، بحيث

عادة خاصة (أو خصوصيّة) و عادة عامّة. ـ إن تعبير **عادة عامة** موجود عند **مين دو بيران**: «ليس هناك قطّ **عادة عامّة** تُسيّرنا، أو يمكنها أنْ تسيّرنا في فن التفكير، مثلما توجد عادة على صعيد فن الحساب».

De l,influence de l'habitude sur la faculté de penser, Et. Cousin (1841), p. 283.

الكلماتُ مُشدَّدة في النَّص؛ لكنَّ هذا قول عابر: إذْ إنَّه لا يجعل من هذا التعبير الحدّ الثاني لنقيضةٍ تقنيّةٍ، مثلما فعل **ڤكتور إيغر** لاحقاً. فهذا يميّز العادات التي لا تتعلَّقُ إلاَّ بعمل محدَّد كلياً، هو نفسه دائماً، من العادات التي يكون عملها متغيّراً، متنوّعاً، لكنه من نوع معيّن: موهبة مكتسبة، مهنة نعرفها؛ عادة فك حروف الموسيقى، مقابل عادة عزف هذه القطعة.

(*La parole intérieure)*, p. 207.

- L'habitude générale, dans *La Revue des cours et conférences*, 21 mars 1901 et 25 mai 1905).

نـقــد

1. يعتبر **أرسطو**، ومن بعده معظمُ الفلاسفة

تكون العادة السلبيّة، من جهة ثانية، هي العادة بلا مواصفات، وتكون العادة الإيجابية هي العادة التي يصوّبها المجهود العقلي[1].

مع ذلك، لا بد من الملاحظة أنَّ الظاهرة العكسية يمكن حدوثها أيضاً، وإنْ كنا لا نعلم بالضبط في أية ظروف: إنها تكمن في كون إحساس ما، طابعه الإدراكي، وخصوصاً الوجداني ضعيف جداً في البداية، يمكنه بالتكرار أنْ يثير إدراكاً يزداد شدَّة وتوتّراً، ويغدو في نهاية المآل غير قابل للتحمّل. هناك مثلاً أنواع من الضوضاء «لا يعتاد المرءُ عليها» ويقلُّ تحمّلها بقدر ما يكون العذابُ منها كبيراً من قبل: هذه الظاهرة يمكن تسميتها **عادة مضادة**. لكنها عادة مرضيّة، بينما تكون الظاهرة المعاكسة طبيعيّة: فالعادة السلبيّة المطبّقة على الإدراك تشكّل اقتصاداً ملحوظاً للنشاط النفسي، بينما العادة المضادة هي تبديد مُشرِف للنشاط عينه. **(ڤ. إيغر)**.

حول تقسيم العادات إلى عامّة وخاصّة. ـ يبدو لي هذا التقسيم مقبولاً. فهو يتطابق مع التفريق الذي أجراه هوفدنغ وبرغسون بين الذاكرتين، الذاكرة الحرّة والذاكرة الآليّة. مثلاً: عادة حلّ المسائل وعادة الحساب. **(ڤ. منتريه)**.

ـ لا يوجد هنا أي فرق في الطبيعة؛ لا يوجد سوى فرق في الدرجة، ومن الممكن تصوّر درجات وسيطة: مثلاً، بين عادة فك حروف الموسيقى وعادة عزف هذه القطعة أو تلك، هناك عادة فك رموز هذا النوع من القطع، أو فك رموز موسيقى هذا المألوف، هذا العصر، إلخ. **(ج. لاشلييه)**.

ـ إنها من حيث العموميّة، العادات العامّة ذات الدرجات المختلفة، إنني ميّال إلى الاعتقاد في الواقع بوجود اختلاف في الدرجات بين العادة الخاصة والعادة العامّة. يمكن للأولى أن تستحقّ اسم عادة

(1) Cf. **Victor Egger**, *La parole intérieure*, not. p. 204 - 206, et **Rabier**, *Psychologie*, p. 581- 582. حيث يتبنّى المؤلّف هذا النّقْد، ويواجه به تمييز **العادات الفاعلة والعادات المنفعلة** عند **مين دو بيران**، الذي يعتبره حصيلة تحليل ناقص. (أ.لالاند).

الحديثين، العادة كأنها خاصّة بالكائنات الحيّة، ولا سيما من قبل **ليون دومون**،

ويرون أنها تتعارض مع جمود الأجسام الخامّ. إلاّ أن هذا التعارضَ كان موضع اعتراض شديد، فهو يسلّم بأن كل أشكال العادة يمكنُ إرجاعها

Léon Dumont, De l'habitude, *Revue philosophique*, 1876, t. I.

فريدة، بالمعنى المنطقي للكلمة، إذا لم تكن حالةُ تكرارِ عادةٍ دون أدنى تبدّل، حالةً محدودة وشبه مثالية؛ حتى عندما يحكى عن مذهب آليّ، لا تُقرَّر الماهيّة المطلقة لوقائع متكرّرة. مع ذلك ينبغي الإبقاء على التفريق مع اتّخاذ معيارٍ للعادة الخاصة أو الفريدة فعلَ الاعتراف أو التعرّف الفعلي، الممكن والمشروع. إن أهميّة المصطلح النفسي **عادة عامّة** تكمن في كونها شرط الابتكار وأنها تسمح بتجديد الوصل بين الخيال المجدِّد وتكرار العادة وبين الذكرى التي هي لون من ألوان العادة. إن كل فنان، كل مبدع يحمل في ذاته عادة عامة هي نوع موهبته؛ لذا، فإن لنتاجاته الأشدّ تنوّعاً مناخَها العائلي، كما يقُال. إن المسألة التي يثيرها هذاالمفهوم ليست تماماً مسألة العمومية الأدنى، الأقل من مسألة *genus generalissimum* أو الحدود العليا للعادة العامة باعتبارها قدرة أو مِكنة؛ لأنَّ كل معيار، لا وجود له هنا. **(ڤ. إيغر)**.

حول مجال العادة domaine de l'habitude . —

ـ العادة هي التبدّل الطارىء على كائن **حيّ** بعد عمل قام به أو وقع عليه. فالتكرار أو التواصل يؤثران فقط في قوّة العادة. لهذا التعريف مأثرة استبعاد العادات الزائفة للمادة غير العضوية. لقد قيل من باب المبالغة اللغوية: المفتاح يعتاد على القُفل، الآلة تعتاد على الخياطة، إلخ. فالعادة مَلكة خاصة بالكائنات الحيّة؛ إنها مع الوراثة من أعمّ سمات هذه الكائنات. **(ڤ. منتريه)**.

ـ لستُ من هذا الرأي، صحيح تماماً أن اللغة لا تطبّق كلمة **عادة** إلاّ على الكائنات الحيّة، وحتى على الحيوانات (لأنَّ شمول هذه اللفظة للنباتات هو بحدّ ذاته جسارة)؛ لكن يبدو لي أن كل **مزايا** العادة، البنيوية، الوظيفيّة، يمكنها التكشّف لدى الكائنات غير الحيّة، إنما بدرجة أقلّ من التعقيد. وأن ما يحمله الحيُّ من جديد على مستوى الظاهرة العامة لحفظ التغيّرات السابقة، يبدو لي في المقابل، وبنحو خاص، أنه المرونة الحيوية التي تنزع إلى محو التبدّلات الطارئة (والتي يمكنها، من جهة ثانية، أن لا تكون هي ذاتها سوى ركيزة أعمق للعادة). ربما ينبغي أن يضاف إليها طابع التنوّع الفطري (التلقائي على الأقل بالنسبة إلى وسائلنا الرَّصْديّة) الذي يميّز كل الكائنات الحيّة .ـ وعليه، كما يقول **ڤ. منتريه** بحق في ملحظه، ليس من الممكن هنا سوى التدليل على هذه النقطة من الآراء، التي قد يتطلب البرهانُ عليها تفسيرات لا حدّ لها ولا حصْر. (أ. **لالاند**).

حول تعريف العادة بالتكرار. ـ يحدّد **أرسطو** العادة:

«"Εθει ἐστίν, ὁσα διά τὸ πολλάχις πεποιηχέναι ποιοῦσιν». *Rhétorique* I, 10. 1369^{b}6.- Cf. *Ibid.*, I, 11. 1370^{a}7: «"Ομοιόν τι τὸ ἔθος τῇ φύσει ἐγγύς γάρ χαί τὸ πολλάχις τῶ ἀεί. ἔστι δ'ή μέν φύσις τοῦ ἀεί, τὸ δέ ἔθος τοῦ πολλάχις.»

كما أن **راڤيسون**، بعدما حدَّد العادة بكيفية عامة جداً (انظر النص المذكور أعلاه)، يحصر هذا التعريف

إلى حفظِ ظاهرٍ نسبيّاً للتطوّرات المتروكة في وجودٍ ما، وفقاً لجموده، وبمقتضى الأفعال التي يُحدِثها أو يُعانيها، مثل ثنية قماشة أو تساقط قطراتِ ماءٍ على التراب.

2. يعترض **ڤ. إيغر** على تمييز **مين دو بيران** ما بين عادات **فاعلة ومنفعلة**، قائلاً إنَّ التكرار لا يوهنُ فعلياً الظواهر السلبيّة. انظر أدناه، **التعليقات**.

هكذا: «استعداد تجاه تغير ما، يولّده لدى كائنٍ **تواصلُ** أو **تكرارُ** هذا التغيّر ذاته». *De l'habitude*, I, p. 4 في كتاب «**العادة والغريزة**» (**A. Lemoine,** *l'habitude et l'instinct*, 1875, chap. I., p. 2 et suiv.) أشار **أليير لوموان** إلى أنَّ التواصل أو التكرار يوطّدان العادة بلا شك ويجعلانها قابلة للإدراك، إلاَّ أنَّ الظاهرة الأساسية التي تكوّنها تولد منذ التغيّر الأول، ومن ثَمَّ، فإنَّ هذه المزايا الثانويَّة لا ينبغي إدخالها في التعريف الفلسفي للعادة. هذا الرأي تبنّاهُ **ليون دومون** (**L. Dumont,** *De l'habitude*, § IV) **ورنوڤييه** (*Critique philosophique*, oct. 1877, p. 184) حيث يطلق على هذا العُقبول (ج. عقابيل، بقايا) الأول، اسم «عنصر العادة اللامتناهي الصِّغَر».

كذلك كتب لي **منتريه** أنَّه يرى هذا الرأيَ حصيفاً. (انظر أعلاه، في ما سبق). ـ كنت قد ذكرته، مع تبنّيه في الصياغة الأولى لهذه المادة، حيث كنتُ قد أضفت التحفّظات التالية: «يتعيَّن مع ذلك أن يُلاحظ في الاستعمال الجاري، أنَّ هذه الكلمة لا تُقال إلاَّ على عادات ذات تطورٍ كافٍ لتوليد أثرٍ ملحوظ، الأمر الذي يستلزم على الدوام تقريباً، ديمومة أو تكرار الواقعة المعتبرة. ربما يكون من المفارقات القول إنَّ المرءَ «لا يعتاد إلاّ» على ما يقوم به أو ما يعانيه مرَّة أو مرَّتين».

على الرغم من هذه التحفّظات، كان صميم ملاحظة ألبير لوموان موضع شك، بالذات، ولا سيما من جانب **ج. لاشليه**، **ل. برونشڤيغ**، **ڤ. روه**. كتب لي هذا الأخير: «لا قيمة لملاحظة ألبير لوموان؛ فهي تطبيق على علم النَّفس لضرورة منطقية مزعومة من الممكن جداً أنْ لا تتطابق مع أي شيء واقعي. لا يحق لنا الاستدلال العقلي على مظاهر الحياة، هكذا بالتواصل، فقد كان دوكلو Duclaux يردّ وبحق على حجَّةٍ مماثلةٍ ضد استعمال الكحول، ولو باعتدال، بأنَّ من هذه الوجهة يمكن لوجبة دسمة أن تكون أولى درجات عُسْر الهضم. ـ إن العادة استعداد مُسبق، ولا يمكن أن يُعرف استعداد مُسبق إلاّ بسهولة الاستثارة، التي لا تحدثُ منذ الواقعة الأولى».

أعتقد أنَّ في إمكاني الرَّد على هذه الانتقادات: 1° لا يجوز الخلط بين **تـجلّي** العادة، الذي يجعلها محسوسة بالنسبة إلينا، مع التغيّر البيولوجي الذي يكوّنها. فعلينا قدر الإمكان تحديد الأشياء ذاتها لا تحديد فكرتنا عنها، «التصوّرات المسبقة» المتكوّنة في اللغة الجارية، التي لا تهتمّ إلاَّ بالنتائج والآثار القابلة للتقويم والاستعمال. والحال، في هذا الوضع، لا تكون الظاهرةُ الواقعيّة «سهولةَ» أو «كمالَ» العمل، وهما من السمات المتعلّقة كليّاً بنا وبمنفعتنا، بلْ تكونُ الاستعداد الدائم المتروك في الجسم المتعضّي أو في الفكر من جانب تغيّرٍ تجاه التكرار المقبل لهذا التغيّر بالذات. وتالياً، من البيّن أنّ كلّ تبدّل يُسهم في تشكيل «عادة» فاعلة لاحقاً، إنما يتعيَّن عليه، منذ الواقعة الأولى، أن يكون قد أحدث تبدّلاً من هذا النَّوع.

ـ 2° الوقائع تثبت هذه الوجهة النظريَّة. فمن المعلوم أنَّ بعض الأشخاص يحفظون منذ الوهلة

3. حول مسألة الاستعلام عمّا إذا كان جوهر العادة يحدث منذ التغيّر الأول، ومن ثمَّ، الاستعلام عمَّا إذا كانت فكرة التكرار ضرورية لتحديد العادة، انظرْ أيضاً **التعليقات**.

Rad. int.: **B.** Kustum.

Haecceité, قيوميّة

انظرْ: **إنيّة** (*) voir *Eccéité*.

HALLUCINATION, هُلاس، هلْوَسة

D. *Hallucination*; E. *Hallucination*; I. *Allucinazione.*

إدراك فرد يقظان، أو، بنحو أندر، إدراك مجموعة أفراد لشيءٍ حسّي غير حاضر فعلاً، أو لظاهرةٍ لم تقع في الحقيقة.

الهلوسات التنويميّة، تلك التي تسبق النَّومَ مباشرة.

هُلاس سلبي، ظاهرة تكمن في عدم إدراك شيء ماثل، وتقوم على جعل خَيْلةٍ لامبالية في موضعِ جزءِ التمثّل الكلّي الذي كان يُفترض بهذا الشيءِ أن يشغله عادةً. ـ ينبغي أن نلاحظ أنّ **الهُلاس السلبي** ليس هُلاساً بالمعنى الحقيقي للكلمة، بالمعنى العادي، بل هو بالأحرى ظاهرة معكوسة. مع ذلك، هناك شيء ما من هُلاسٍ حقيقي في إدراك شيء ما، مقعد مثلاً، كان من المفترض أنْ يختفي تحت الشخص القاعد عليه.

الأولى ويمكنهم أن يقرأوا آليّاً، نصّاً، ولو كان مطوّلاً جداً: إنها العادة الحركيّة التي لا تكون ملموسة لدى الآخرين إلاّ بعد عدَّة تكرارات، وتتجلّى إذاً عند هؤلاءِ منذ الفعل الأول. ففي عدد كبير من الأحوال، يكون هناك فرق بين الواقعة الأولى والثانية أكبر بكثير مما يكون بين الثانية والوقائع التالية: إنْ كان صحيحاً أنَّ من الممكن القول في بعض الأمور «المرَّة الواحدة ليست عادة»، فمن الصحيح أيضاً القول، وفقاً للمأثور المعاكس، الصحيح وحدَه، «إن الخطوة الأولى هي التي تُحسب». أخيراً، قد يحدثُ أن خياراً طارئاً (مثلاً اختيار محل في مكتبة، اختيار مشجب على جدار) يُحدِّد في ما بعد الخَيار نفسه في المناسبة الثانية، وأحياناً في كل المناسبات التالية. سنجد عدَّة وقائع من هذا النَّوع مذكورة عند **ف .إيغر**:

La naissance des habitudes, *Annales* de la Faculté de Bordeuax, 1880, p. 290 - 323.

(أ. لالاند).

حول **هُلاس Hallucination**. ــ جرى إلغاء جزء من النَّقد القديم واستبداله: 1° بإشارات تاريخيّة أتمّ؛ ـ 2° باقتراحات ترمي إلى توضيح معنى الكلمة وفقاً لتعليقات أرسلها **غوبلو، دلبوس، قوتورا، روه، بيكو، بواسّ، رانزولي**.

يرى كثيرٌ من علماءِ الطب العقلي المعاصرين أنَّ الهُلاس البارز بوضوح، كما تقبّله إسكيرول، ليلو، بريير دو بوامون، ميشيا، بايارغرد، الخ.، هو ظاهرة نادرة ـ حتى إن البعض يقول إنه مشكوكٌ بأمره، وإن معظم الحالات المذكورة لا تدينُ بهذا الوضوح إلاّ لعمل الذاكرة الاسترجاعي أو لتعبير لفظيّ يوضح تماماً، للمستمع، الشعورَ الفعلي الذي يعانيه الشخص.

«ما يدهش، في المقابل، لدى العدد الأكبر من المُهلوسين، هو التمييز الذي يجرونه على أنفسهم، وفي الأغلب تحت تأثير أسئلتنا، بين هلوساتهم وإدراكاتهم الحقيقيّة. إن هلوسات البصر

نـقـــد

1. يميّز بريير دو بوامون،

Brierre õe Boismont, (*Des hallucinations*, p. 16).

الـهـلـوسـةَ مـن الـوهـم، ويـردُّ هـذا الـتـمـيـيـز إلى أرنولد.

Arnold, *Observations on nature, kinds, causes and preservation of insanity*(1), London, 1806.

يذكر التمييزات المماثلة عند **كريشتون** Crichton، **إسكيرول** Esquirol، **لِيلو** Lélut، **لوريه** Leuret، **پارشاپ** Parchappe؛ ويعتمد هو شخصيّاً الصيغة التالية: «نحن نعرّفُ الهُلاسَ بأنّه إدراكُ العلاماتِ المحسوسة للفكرة؛ ونحدّد الوهم بأنه تقديرٌ زائفٌ للأحاسيس الداخليّة».

(1) نظرات على طبيعة الانسلاب العقلي وأنواعه وأسبابه.

(*Ibid.*, p. 18). - هذا التمييز استرجعه استرجاعاً أدقّ وأقل غموضاً، **جيمس سولّي** J. Sully الذي يعلنه على النحو التالي: «يتعيّن على أي وهم أن ينطلق دائماً من شعور واقعي معيّن، بينما لا يكون للهُلاس أية ركيزة من هذا النَّوع. وعليه، يكون ثمَّة **وهم**، عندما يظنّ رجل مذعورٌ أن جذعَ شجرة تضيئه أشعة القمر، هو شبح. ويكون هناك **هُلاس** عندما يقوم شخصٌ ذو مخيّلة أو خيال واسع، بتمثّل شديدٍ جداً لوجه صديق غائب، لدرجة أنّه يظن للحظة أنّه يرى فعلاً هذا الصديق. وبالتالي، فإن الوهم هو تنقيل **جزئي** لواقعة خارجية بوهم الخيال، في حين أنَّ الهُلاس هو تنقيله تنقيلاً كليّاً».

Les illusions des sens et de l'ésprit, Bibl. scient. internat., édit. française, p. 8 - 9.

ليست هلوساتٍ كاملةً حقاً، أي مماثلة أو مشابهة للإدراكات الطبيعية، من حيث الوضوح نفسه في النطاقات والسحنات، ومن حيث المعالم ذاتها، كما هو الحال في خلال التسمّمات الكبرى، التي تسير جنباً إلى جنب، من جهة أخرى، مع تغشية الوجدان/ الوعي». وفي الحالات الأخرى «غالباً ما ينزع المرضى نزوعاً عفوياً إلى نقد الهُلاس، وقد رأينا» (في ما يتعلّق بالهلوسات البصريّة) «أنّهم لا ينخدعون بالهُلاس، في حال الذُّهان الهُلاسيّ المزمن؛ فهم يرفضون أنْ يروا فيه إدراكات بَصَريّة، وكما يُهَلوسون، يفسّرون بشكل طبيعي كل هذه الخَيَالة المُبهمة، وفقاً لهذيانهم، بوصفها مؤامرة عليهم من تدبير أعدائهم».

G. Dumas, *Traité de psychologie*, tome II, p. 893: «Les hallucinations en général»

بَيْدَ أنَّ بعض الحالات تشكّل فعلاً، على ما يبدو، هلوساتٍ حقيقيّة بالمعنى المأثور. هناك واقعة طريفة هي أنَّ الأمثلة التالية تتعلّق بأشخاص لم يكونوا أبداً معتوهين. «روى لي السيد ماريّيه Marillier أنّه كان يعاني من هُلاسٍ يتكرّر كل الأيام، في الساعة نفسها، في خلال فترة طويلة جداً. كان **يرى**، وهو جالس إلى طاولة عمله، شخصاً قاعداً في مقعد، يحدِّقُ به باستمرار. والحال، كان المقعد فارغاً. وكان الإدراك الزائف واضحاً، حقيقياً، مثل الإدراكات الحقيقية المُحيطة. فاليد التي كانت مسترخية على ذراع المقعد كانت واضحة، محدَّدة بكل تفاصيلها مثل المقعد ذاته؛ كان الرأس يبلغُ نقشاً معلّقاً في الحائط وكان يخفي جزءاً منه. هوذا الهُلاس النموذجي». (مقتطف من ملحظ **إدمون غوبلو**).

هذا التمييز لا يمكن قبوله بهذا الشّكل: ففي الواقع، من النّادر أنْ لا ينضاف شيء من الواقع إلى الهُلاس، ويكاد الشخص أو الشيء الوهمي يظهر دائماً متّصلاً بأشياء واقعيّة يجري إدراكها إدراكاً طبيعياً. (انظرْ أدناه الوقائع المذكورة في **التعليقات** وتلك التي أوردها **تين** في تذييل كتاب *L'Intelligence*). لكنْ حين يُستبعد معيار الانحراف الجزئي والانحراف الكلّي، يمكن الإبقاء على التمييز الدقيق بين الظاهرتين، بالطريقة التالية. يوجد في الإدراك السَّويّ لأي شيء عاملان يجب أخذهما بالاعتبار: أولهما الإحساس بالمعنى الحقيقي؛ ثانيهما تفسير هذا الإحساس وتأويله بتضافر ذكرياتٍ صُوَر وتداعياتٍ ومعاقلاتٍ تحوّل الإحساسَ الخامَ إلى شيءٍ معروفٍ بشكل مميَّز. ولئنْ كان ثمّة تبدُّل في ما ينبغي أن يكون عليه عادةً التأويلُ الإدراكيُّ للإحساس، فعندئذٍ سنقول هناك **وهم**.

2. لا تُسمَّى عادةً صُوَر الأحلام **هلوساتٍ**، على الرغم من اتّسامها، نفسياً، بسمة هذه **الهلوسات** بالذات.

هلوسات نفسيّة, Hallucinations psychiques,

Hallucinations psycho- sensorielles,

هلوسات نفسية حسية

انظر **الملحق** في آخر هذا الجزء من المعجم.

Rad. int.: Halucin.

HARMONIE, انسجام، تناغم

du G. Αρμονια, تناسق; D. *Harmonie*; E. *Harmony*; I. *Armonia*.

أ. معنى عام. الوحدة (العضوية) لكثرة، أي

ـ سمعتَ مرّتين وصفاً لهلاساتٍ من أفواهِ أشخاص كانوا قد عانوها؛ وكانت الهُلاسات متميّزة أيضاً بهذا المزج الحميم لعناصر حقيقيّة، تُدرك بشكل سويّ، وعناصر هُلاسيّة. 1° السيدة م.، البالغة من العمر أكثر من 60 سنة، أخبرتني أنّها في فترة من حياتها كانت ترى كل الأيام في الساعة ذاتها، رجلاً يدخل إلى الغرفة التي تكون فيها، يلبس ملابس عامل، وكان يقتربُ، كان يدفعها بيده كأنّه يُبعدها من طريقه، ويمضي بعد ذلك. وكانت تعطي التفاصيل ذاتها التي أعطاها السيد ماريه حول المظاهر المساوية للواقع، التي قَدَّمها الشخص المُتخيَّل، وحول الأشياء التي كان يمرّ أمامها، الخ. ـ 2° رأى **پ. ب.**، زميلي الدَّرعميّ [في دار المعلّمين École normale]، (المتوفّى في العام التالي، عن 22 سنة، بداءِ السَّحايا)، أحد أقربائه في ممرّ بالحديقة، يقتربُ منه ليكلّمه، وتلاشت الخَيْلة في اللحظة التي كان يوشكُ على لمس يده. وكان قد أعرب عن الملاحظات ذاتها حول علاقة الخَيْلة بالأشجار المجاورة. (**أ. لالاند**).

ـ «لا بد في تعريف هذه الكلمة، من الإحاطة بكون بعض الهلوسات لا تتناول أشياء بالمعنى الحقيقي، بل تدور حول حالاتٍ داخليّة: هلوسات عضليّة

(**Cramer,** *Die Halucinationen im Muskelsinn,* Freiburg, 1889).

هلوسات حسيّة (يحس أنّ له جسماً زجاجياً، أنّه ميت، أنّه في جسم آخر سوى جسمه، إلخ.)». (**رانزولي**).

حول **انسجام Harmonie**. ـ مادة مزيدة بإشاراتٍ من ج. **دڤلشوڤرس**.

ـ كل انسجام ربما يتضمن **التزامن** في الإدراك أو في المفهوم، فالمعنى **ب** ليس هو المعنى

نوع خاص من النظام، قوامه عدم التعارض بين مختلف أجزائه أو مختلف وظائفه، وتآزرها في سبيل عمل إجمالي واحد (انظر: *Finalité*(*)): - من ثمَّ، توالف ناجح بين عناصر شتّى. - يستعمله كثيراً الفلاسفة الفرنسيون المعاصرون، ولا سيما **رافيسون** الذي أسهم إسهاماً كبيراً في ترويج استعماله؛ نادر في اللغات الأخرى، إلاّ في تعبير **انسجام مُسبَّق** (انظر في ما يلي).

ب. معنى خاص. 1° ميزة جمالية للإحساس الناشيء من السَّماع المتساوق لعدَّة أصوات موسيقيَّة. (بهذا المعنى يتعارض مع منغومة *Mélodie*).

2° علم استعمال الأنغام.

Harmonie préétablie, انسجام مُسبَّق

L. *Harmonia praestabilita* (ليبنتز); D. *Praestabilierte Harmonie*; E. *Preestablished harmony*; I. *Armonia prestabilita*.

مذهب ليبنتز القائل بعدم وجود فعل أو تأثير مباشر للجواهر الفريدة بعضها في بعض، إنما هناك فقط نمو متواز، يُقيم بينها، في كل آنٍ، علاقة تبادليةً، منظومةً سلفاً. *Rad. int.*: Harmoni.

HASARD, مُصادفة

G. τύχη, αὐτόματον; D. *Zufall, Zufälligkeit*; E. *Chance, Hazard* (أندر); I. *Caso; Azzardo*, (نادران) : fortuito.

تستعمل هذه الكلمة لترجمة τύχη وαὐτόματον عند أرسطو الذي يعارض هاتين المفردتين مع φύσις ويقرّبها من كلمة عَرَض (τὸ(*) συμξεξηχὸς). فهو يرى أن الطبيعة هي ما

الضيّق للكلمة؛ إنه التطبيق، في العمق وبالتعميق، على المنظوم الموسيقي، بالمعنى الحقيقي للكلمة. - فوق ذلك، ليس للطابع الجمالي (للإحساس) الذي يلاحظ بالمعنى **ب**، مفارقةٌ خاصّة: إذ إنَّ كل تناغم يتضمّن طابعاً جماليّاً. إنها مسألة الاستعلام عما إذا كان المقُترح قابلاً للتبادل والتحويل. **(ل. بواسّ)**.

حول **مصادفة Hasard**. - مادة منقَّحة طبقاً لإشارات وتعليقات ج. **لاشلييه، ف. روه، إ. غوبلو، ف. منتريه، ل. برونشفيغ**.

لمحة تاريخية. - يعرّف **أرسطو** المصادفة بأنَّها العلة العَرَضيَّة لمعلولاتٍ استثنائية أو طارئة ترتدي مظهرَ المآليَّة. (Voir *physique*, 197ª 5, 12, 22). هذا التعريف معقّد؛ فهو يتضمّن تعريف **قورنو**، ولكنْ مع فكرةِ المآليّة فوق ذلك. ففي نظره، المصادفة لقاء عَرَضيّ يشابه لقاءً مقصوداً (الدائنُ الذي يلتقي مَدينَه مُصادفةً؛ ذو الثلاث قوائم الذي يقع مصادفةً على قوائمه الثلاث). هناك مَثَل عند **الاسكندر الأفروديسي**، يوضح تماماً تفريق أرسطو بين الـ τύχη والـ αυτὸματον: حصانٌ منفلتٌ يلتقي صاحبَه مصادفةً؛ هناك αυτόματον بالنسبة إلى الحصان τύχη بالنسبة إلى صاحبه. **(ف. منتريه)**.

- Αυτόματος من كلمات اللغة اليونانية السائرة، نجدها عند **هوميروس**. تعني، طبقاً لاشتقاقها، «ما يتحرّك بذاته»، التلقائي. في بعض نصوص **أرسطو**، لها هذا المعنى أيضاً: الـ γενεσις αυτοματος هو التولّد التلقائي. فكيف انتقلت، حتى قبل عصره، إلى معنى **مصادفة** (توسيديد، إكزنوفون)؟ ربَّما بالتعارض مع ما يتحدَّد بسببٍ خارجي، ومن ثمَّ، بسببٍ يمكنُ توقعه. لئن كان الأمر هكذا، فإنّه يستلزم تقريبَ هذا التصوّر من الفكرة التالية القائلة بعدم وجود شيء طارىء، مفاجيء حقاً، إلاّ ما يصدرُ عن

يتحرّك باتجاه مآليَّة(*)؛ ولكنْ: 1° كل فعل منجز لأجل غاية، إنما يحدث عرضاً مسبباتٍ لم تكن ضمن غايته (مثل ضجيج سيارة، معلول عَرَضي وغير مُراد لحركتها)؛ 2° يمكن للأفعال من هذا النَّوع أن تقوم مصادفاتٌ ولقاءاتٌ في ما بينها، وهذه أيضاً غير مُضمَّنة في غائيّة تلك الأفعال. إن مجمل هذه المسبّبات العَرَضيَّة يشكل الـ Τύχη والـ αὐτόματον، انظر:

Milhaud, Le hasard chez Aristote et chez Cournot, *Revue de métaphysique*, novembre 1902, et *Études sur la pensée scientifique chez les Grecs et les Modernes*, ch. IV).

ـ غالباً ما يجمع أرسطو بين الكلمتين.

«Τὰ γινόμενα φύσει πάντα γίνεται ἢ ἀεὶ ὡδὶ ἢ ὡς ἐπὶ τὸ πολύ. τὰ δὲ παρὰ τὸ ἀεὶ καὶ ὡς ἐπὶ τὸ πολύ, ἀπὸ τοῦ αὐτομάτου καὶ ἀπὸ τύχης». Περὶ γενέσεως καὶ φθορᾶς, II, 6, 33^{b}7.

ولكن بمعنى أدقّ، الـ Τύχη جزء من الـ αὐτόματον. (*Physique*, II, 6, 197^{a}37).

إن الفعل يكمن في ما يقع مصادفةً لكائناتٍ ذات إرادة (أي بنتيجة محض عَرَضية وغير متوقعة من مشيئات الكائنات أو أيضًا بعلّةٍ خارجية خالية من أي شيء مقصود). لكنَّه مع ذلك يحدث كما كان يمكن تمنّيه أو التخوف منه، كما كان يمكن نشدانه أو الرغبة في منعه:

«"Οσα ἀπὸ ταὐτομάτου γίνεται τῶν προαιρετῶν, τοῖς ἔχουσι προαίρεσιν». *Ibid.*, 197^{b}21. Voir Bonitz, v° τυχη.

معنى قديم: «المَيْسر»، هو الاسم الحقيقي لنوع من لعبة النَّرْد (Darm., Hatz. et Thomas, V° 1227 A)، أُطلق فيما بعد على كل الألعاب التي لا دور فيها لمهارة اللاعب، والتي يتحدَّدُ فيها الربح والخسارة بمجموعة أسباب تافهة جداً أو معقّدة جداً بحيث لا يُمكن توقع نتيجتها.

من هنا، طريقتان في تعريف هذه الكلمة، بحسب ما يُراد منها، فإما أن تمثّل فقط الفكرة التي نكوِّنها عن المصادفة، وإما أن تدلّ نظرياً

بداية مطلقة، عن حَكَم حرّ (لكن، بالطبع، دون عزو هذا التفسير إلى أرسطو ذاته». **(أ. لالاند)**.

ـ يشير قورنو في كتابه *Essai* إلى تعريف جان دولاپلاسيت (J. de la Placette, *Traité des jeux de Hasard*, La Haye, 1714)، الذي يُعَدُّ سَلَفَ تعريفه. كان يعرّفُ المصادفة: «تضافر حدثين أو ثلاثة أحداث عَرَضيّة، لكل منها أسبابه، بحيث لا يكون لتضافرها أيةُ علّةٍ نعرفها». ورد في المرجع المذكور *Essai*، ج I، ص 56، ملحظ 1. **(ف. منتريه)**.

ـ إن التعريف الذي قدّمه پوانكاريه جرت صياغته من قبل، عند **رينان** في كتابه **مستقبل العلم**، حيث يقول: «المصادفة هي ما لا علّةَ أخلاقية لها، متناسبة مع المعلول» (ص 24). يذكر مثلاً على ذلك وفاة غوستاف أدولف، الذي قتل في لوتزن بطلقة مدفع، ويضيف: «ليس تصويب طلقة بنسبة عدة سنتيمترات من الخطأ، ظاهرةً متناسبة مع العواقب الوخيمة التي ستترتب عليها». حسب هذا التعريف، قد تكون المُصادفة مرادفةً لعلّةٍ تافهةٍ تحدث نتائجَ لا يمكن إحصاؤها. مثلاً: طول أنف كليوباترة وحبّة رمل كروميل (عند پاسكال). لو أنَّ نابوليون كان قد ذهب إلى تركيا، لكان قد تغيَّر مجرى **الثورة** ومصير أُوروپا. ولو لم يذهب داروين في رحلة على متن السفينة *Beagle*، لكانت مصائر البيولوجيا قد تغيَّرت كثيراً. هذه سمة من سمات المصادفة البشرية والتاريخيّة، لكنَّها سِمَةٌ **مُشتقَّة**. فالواقعة الموضوعيَّةُ هي تطابق سلسلة متواليات؛ والبقيّة تأويلٌ ذاتيّ وغائيّ. **(ف. منتريه)**.

على ماهيّة الظروف الموضوعية التي أتاحت لهذه الفكرة فرصةَ تطبيقها:

1° تعريف ذاتي

أ. سِمةُ حَدَثٍ أو جملة أحداثٍ، لا تُظهر النَّوعَ التعييني الذي يمكنه أن يتراءى لنا سويّاً، نظراً لطبيعته؛ مثلاً، سمةُ حادثٍ يمسُّ شخصنا، ممتلكاتنا، مصالحنا التي نتولّى مسؤوليتها، لكننا لا نستطيع أن نتوقّع حدوثه ولم نكن نرغب فيه؛ بحيثُ لا يمكنُ أن ندّعي لنفسنا شرف حدوثه ولا أن نتّهم نفسنا بشيء، حتى وإن كان بعض أفعالنا في عداد الأسباب التي تضافرت مادياً وساعدت على حدوث النتيجة الواقعة. «مهما تباهى النّاسُ بأعمالهم العظيمة، فإنها لا تكون في الغالب نتائجَ مقصد جليل، بل تكون من نتائج المصادفة».

(La Rochefoucauld, *Maxime* 57).

«ما هو مصادفة في نظر الناس، هو قَصْد في نظر اللّه».

Bossuet, *Politique*, V, III, 1. Voir *Fatum*(*).

- بهذا المعنى يُسلِّم فقه القانون **بالحالة الطارئة**، التي تلغي مسؤولية المدَّعى عليه، إلاّ إذا ثبت العكس. (*Code civil*, art. 1148, 1302)

2°. **تعريفات موضوعيّة**

ب. ما يكون في آنٍ غير محدَّد مادياً وغير علني أخلاقياً. «لم يكن أبيقور قد قام [من خلال المعاينة]... بغير إدخال العَرَض في الأعمال الإرادية، مع العقل أو ضده، لا فرق، وذلك طبقًا للمصادفات الذريّة، **المفاجئة** تعريفاً، بينما يستلزم الحَكَمُ الإنسانيُّ الحرّ، في مواجهة الممكنات غير المحدّدة، حُكْمَ العقل الذي

- تبدو لي فكرةُ رينان مختلفة، كفايةً، عن فكرة پوانكاريه. فالمقصودُ، بنظر الأول، هو **أهميَّة أخلاقيَّة**؛ وبنظر الثاني، **المقدارُ الطبيعي** للظواهر المُعتبرة، بالمعنى الذي يعتبر فيه عالم الفيزياء أن الواحد بالألف من المليمتر شيءٌ، لا تأثيرَ له في مقياس الكيلومتر؛ ومن هنا بالضبط يستخلص تسويف لقانون الأعداد الكبرى. يمكن القول، ولقد قلتُ شخصياً في **النقد**، إذا أُريد أن يُحفظ لكلمة مصادفة معناها الاستعمالي، فسوف يتمّ الانتقال بالضرورة من الفكرة الرياضيّة المحض إلى فكرة الحكم التقويمي؛ غير أنَّ هذا يبدو لي تعديلاً في النظريَّة، وليس منطلقها.

من جهة ثانية، ربما يصعب عليَّ التسليم بأنَّ داروين لو لم يقم برحلة على متن سفينة الـ *Beagle*، لكانَ ذلك قد غيَّر كثيراً من مصائر البيولوجيا؛ لكن هذه مسألة تمسُّ دور المصادفة في تقدّم العلم، ولا تمسُّ تعريف المفردة. **(أ. لالاند)**.

- حين أراد پ. سوريو P. Souriau تصويبَ تعريفِ قورنو (أطروحة حول **الابتكار**) وجد الصيغة التالية: «إن المصادفةَ هي التقاء سببيّة خارجيّة ومآليّة داخليّة». هذا التعريف يقتربُ من تعريف أرسطو، لكنَّه ليس شمولياً مثله؛ فهو ليس سوى حالة جزئية منه. من الممكن أن يكون هناك لقاء مآلين؛ ومن ثم لا ينبغي وضع المآليات المختلفة في مستوى واحد. **(ف. منتريه)**.

نقد. ــ مقتطف من مناقشة جلسة في 1907/7/4:

«**ج. لاشلييه**: «لا أرى سوى معنيين ممكنين لكلمة مصادفة: أولهما غياب كل سبب مُحدِّد؛ ثانيهما غياب أي تعيين غائيّ. فعندما يُقال إن المصادفة «غير موجودة»، إنما تُؤخذ الكلمة، عادةً، في هذا

يستبعد **المصادفة**».

Renouvier, *Histoire et solution des probl. métaph.*, XII, p. 101.

ـ كما عرّفها فرانك بالطريقة ذاتها: «ما لا يبدو أنّه حصيلة ضرورة ملازمة لطبيعة الأمور، ولا حصيلة مخطط وضعه العقل».

Dictionnaire, v°, 682 B.

وأضاف هناك مجال من جهة ثانية للشكّ في أن هذا المفهوم يتطابق مع أيّ شيء موجود.

ج. ميزة حَدَث «ناشىء من اندماج أو من تلاقي ظواهر تنتمي إلى متواليات مستقلّة في سَرْد السببيّة أو نظامها».

(Cournot, *Théorie des chances et des probabilités*, ch. III; et *Essai sur les fondements de nos connaissances*, ch. III.).

وهو يكمّل في مكانٍ آخر هذا التعريف، لافتاً إلى أنّ نوع التعاون نفسه يمكن وقوعه ليس فقط في نظام السببيّة، بل أيضاً في النظام العقلاني أو المنطقي (مثلاً متوالية الأجزاء العشرية للعدد π). من هنا هذا التعريف العام: «المصادفة هي تضافر وقائع مستقلّة عقلانياً بعضها عن بعض».

(*Traité de l'enchînement*, § 52; *Matérialisme, vitalisme, rationalisme*, p. 313).

وهو تعريفٌ يفترض فهمَ كلمة **وقائع** بمعناها الأعمّ: «ليس دقيقاً القول إن ظاهرة، كائنةً ما كانت، هي **من نتاج المصادفة**؛ لكننا نملك الحقَّ في القول إنّ ظاهرتين أو عدّة ظواهر إنّما تجتمع **مُصادفةً**... ونقصد بذلك أنّها ليست بأية كيفيّة مترابطة برباط السببيّة؛ وأنها ليست علّة ولا معلولةً بعضها لبعض، ولا معلولات للعلة ذاتها، ولا معلولاتٍ لعلل مترابط ببعضها بقانون التعايش، ولا هي معلولاتُ تموضعٍ أصليّ واحدٍ للعلل القديمة»[1].

(1). «It is incorrect to say that any phenomenon is *produced by chance*; but we may say that two or more phenomena are *conjoined by chance*... meaning that they are in no way related through causation; that they are neither cause and effect nor effects of the same cause, nor effects of causes between which there subsists any law of coexistence; nor even effects of the same original collocation of primeval causes». J. St. Mill, *Logique*, livre III ch. XVII, § 2.

المعنى الأول؛ ويَعني أو يُعنى بذلك أنّ كل شيء مُحدَّد، آلياً على الأقلّ (أقلّه إذا لم يُركَّب، مع بوسويه، نوعاً من الغائيّة الربّانية فوق النظام الطبيعي؛ وعندها لن تكون هناك مصادفة، حتى في المعنى الثاني). ـ ففي رأي كل الناس، **توجد** مصادفة؛ وعندما يقال إن شيئا قد وقع مُصادفةً، إنما يُقصد أنّ هذا الشيء قد وقع بلا ريب بمقتضى ضرورة آليّة (في الحقيقة، لا يجري تأكيد الأمر ولا نفيه، حتى إنّ هذا النوع من السببيّة لا يخطر إطلاقاً في البالِ؛ لكنْ في كل حال، يُؤكَّد على أنّه يحدث خارج كل نظام غائيّ، أي ليس فقط خارج كل مقصد بشريّ أو إلٰهيّ، بل أيضاً خارج كل نظام قَارّ أو غائيّ (وذلك بصرف النَّظر عن الطريق التي يجري بها تفسير وجود هذا النظام؛ وإنّما يُرى فيه دائماً، وبوعي منسوبيّ، نتاج نوع من غائيّة الطبيعة). يلزم أنْ يُضاف أنّ كل ما يخرج عن نطاق نظام كهذا لا يُسمَّى **مصادفة** إلاّ بالتعارض أو على الأقل بالتقابل مع هذا النظام عينه. مثال ذلك إن المسار المنتظم لكوكب في مداره، لا يبدو لنا طارئاً؛ وإن التقلبات الناشئة من تجاذب الكواكب لا تبدو لنا هي أيضاً طارئة، بل إن تقلّباً ناشئاً من مرور كوكب مُذنَّب يبدو لنا طارئاً ومفاجئاً، لأنّ المذنّبات وحركاتها لا تشكّل في نظرنا كلاً منتظماً. وإذا لم يكن هناك سوى جُرْم واحد، يسير في الفضاء بخطٍ مستقيم، طبقاً لدافعٍ فعّال، فلن يكون في إمكاننا

«إن المصادفة تشابك، فريد أحياناً، غير قابل للتوقّع عادة نظراً لكثافة عناصره... وهو في كل حال تشابك غير مقصود وعَرَضيّ نسبياً (وإن كان ضرورياً بذاته في لحظة ما، وفي ظروف معينة) بين متواليتين أو عدَّة متواليات سببيَّة مستقلة تبادلياً ونسبياً».

Maldidier, Le hasard, *Revue philosophique*, juin 1897, p. 585.

د. طابع أحداثٍ يتحقّق من خلالها **قانون الأعداد الكبرى**، أي بحيث «تكون هذه الأحداثُ مقسَّمة إلى أصناف، وهذه الأصناف إلى فئات، وتكون نسبة العدد الإجمالي لأحداث الصنف إلى العدد الإجمالي لأحداث إحدى الفئات، متّجهةً بلا نظام نحو حدٍ معيّن عندما يغدو عددُ الحوادث المُعتبَرة كبيراً أكثر فأكثر».

(De Montessus, A propos du hasard, *Revue du mois*, mars 1907).

كان المؤلف نفسه قد اقترح في مؤتمر الفلسفة (جنيف، 1904)، الصيغة التالية بعنوان **توسّع في تعريف المصادفة**: «يُقال على حادث أنَّه صادر عن المصادفة عندما لا يوجد أيّ رباطٍ بين طبيعة فئته والعلَّة المحدِّدة لهذه الفئة».

(C. R. *du Congrès*, p. 692).

هـ. علامة حدثٍ محدَّد بدقّة، ولكنْ يمكنُ لاختلاف صغيرٍ جداً في أسبابه، أنْ يؤدي إلى إحداثِ اختلافٍ كبير في النتيجة، مثلاً، تأخر ثانية يمكنه أنْ يحول دون وقوع حادث صدم؛ زيادة واحد بالألف في اندفاعة كرة الروليت، هي زيادة من شأنها أن تفضي إلى خروج رقم محل آخر. «إن الاختلاف في العلَّة لا أهميَّة له، وعندي أنَّ الاختلاف في المعلول ذو أهميَّة كبيرة جداً، لأن كل رهاني يتوقّف عليه».

(H. Poincaré, Le Hasard, *Revue du mois*, mars 1907).

- في هذه الحالة، ينبغي اعتبار قانون الأعداد الكبرى بمنزلة خاصيَّة اشتقاقيَّة ناجمة عن هذين الشَّرْطين، وعن مُصادرةٍ تقول إن أرجحيَّة العلل ذاتها قد تتغاير وفقاً لوظيفةٍ متصلة (أياً كان شكلها).

القول إن مسيرة هذا الجُرْم طارئة، لأنها قد **لا تتعارض** في ذهننا مع أي مجمّع حركاتٍ منتظم».

تبنّى **ل. برونشيغ** هذه التعليقات[1].

ف. روه: «عملياً تتعارضُ فكرة المصادفة مع فكرة **سويَّة**، معيارية بأوسع معنىً، وإنني أوافق على كل ما يقوله لاشلييه في هذا الموضوع. لكنْ لا بد من تسجيل بعض التحفّظات. في المقام الأول، ليس صحيحاً أنَّ فكرة السوية المعيارية هذه، هي بالضرورة اعتبار أو إيثار كلاهما ذاتي، كما يمكن أن تحمل على الاعتقاد بعضُ أمثلةِ مُساقة أعلاه، أو أيضاً هذا التعبير، **أسف منطقي**، الوارد في خواتم المادَّة. ففي نظر كثير من الفلاسفة، يُنظر إلى المعيار على أنَّه موضوعي، وتالياً تشترك المصادفةُ في هذا الميسم».

---

(1) ربما كان **رانزولي** قد قسّم معاني كلمة**مصادفة** تقسيماً مختلفاً. فقد كتب لنا حرفياً: «ليس لهذا اللفظ معنىً دقيق إلاّ في سياق معيَّن، وطبقاً لنظام الأفكار الذي يضعُ المرء نفسه فيه أولاً. من هنا ثلاثة استعمالات أساسيّة: أ. من زاوية السببيّة أو الضرورة، ما هو تلقائي، عفوي، غير محدَّد؛ ب. من زاوية المآليّة، ما هو آليّ، لاواعٍ؛ - من زاوية إمكان التوقّع، ما هو غير متوقّع، غير قابل للتوقع، غير مُنتظر: ويكون ذلك إما، أولاً بسبب كثافة العلل والمعلولات، وإما، ثانياً، بسبب تلاقي متواليات أحداثٍ مستقلة». أنظر:
M. C. Ranzoli, *Il Caso nel pensiero e nella vita*, Milano, 1913.

نـقــد

يفترضُ تعريف **قورنو و ج. ست. ميل** مُتَواليات سببيَّة، فردية وقابلة للعزل، وهذا ما لا يكون، نظريّاً، صحيحاً دوماً، ولا حتى عملياً في معظم الأحوال، مثلاً: في لعبة الروليت، لكل حركات الاسطوانة والكرة سببٌ مشترك هو حركة اللاعب الذي يطلقها، ورغبته في لعب الضربة. ومع ذلك، هناك مُصادفة. يقول رنوڤييه: «في فرضيَّةِ الحتميّةِ ليس من المنطقِ البتَّة التسليم، على غرارِ **قورنو**... بوقائع عَرَضيَّة أو فجائيّة لا يحدّدها بوصفها من حالات اللاتعيّن الجزئي، بل بوصفها لقاءَ معلولاتٍ مع علل مستقلّة طَرْديّاً. وفي الفرضيّة دائماً، لا توجد قطّ عللٌ مستقلّة عن الزمان؛ ولربّما يلزم، لكي يكون ثمّة علل مستقلة دون أنْ تكون لقاءاتُها محدَّدةً سلفاً مثلها هي بالذات، أنْ تطرأ بعضُ العلل خارج متواليات، بلا بدءٍ ولا انتهاء، وتكون حدودُها كلّها معلولاتٍ وعللاً في وقت واحد».

Histoire et solution des probl. métaph., XXIII, p. 170.

من جهة ثانية، للكلام على المصادفة، لا يلزم أنْ يكون هناك لقاءُ متواليات مستقلة وحسب، بل يلزم أنْ يمثّلَ الحدثُ الناجم عن هذا اللقاء، أهميَّةً كافيةً للتمكنِ من اعتباره الهدف الممكن لسلسلة أسباب غائيّة.

(Cf. Piéron, Essai sur le hasard, dans *la Revue de métaphysique*, 1902).

إن تعريف **دو مونتسّو** يمكن دحضُه أيضاً ورفضه: 1° بوصفه لا يُحيط بغير قانون الأعداد الكبرى، فهو ينفي من المصادفة كل المظاهر التي لا تتكرَّر، مما يعني حَصْر معنى الكلمة حَصْراً تعسفياً: من المصادفةِ أن يكون الزئبق هو المعدن السائل الوحيد الذي تعادل حرارته المتوسطة الحرارة التي نعيش عليها؛ - 2° من حيث إنَّه يستدخل استقلالَ العلَّةِ والفئة، ولا يحيطُ بواقع أن العلَّة، بالمعنى الدقيق، (أو بالأحرى مجمل العلل)، تحدِّد **دائماً** الفئة: إن كل منظومةِ حوافزَ محدَّدةٍ للكرة والاسطوانة، إذا أمكنَ لحظُها، لا بشكلٍ دقيق تماماً، بل بتقريبٍ

ج. لاشلييه: «حتى وإنْ نُظر إلى المعيار على أنَّه موضوعي، فإنَّ فكرنا وحدَه هو الذي **يعتبر** هذا الأمر أو ذاك، وتالياً هو الذي يجعله مصادفة، حين يرجعه إلى المعيار الذي كان قد استطاع أو قد تعيّن عليه إتّباعه. لا توجد مصادفة إلاّ بالنسبة إلى أصناف، ونحن الذين نصنع الأصناف والمراتب».

ف. روه: «من ناحية ثانية يجب أن يُلاحظ أن السويَّة، أكانت ذاتية أم موضوعيَّة، لا تُعرَّف دائماً بالتكرار. مثاله أن لاعباً لن يعتقد أنه ربح **بالمصادفة**، إن كان يعتقد أنّه «**محظوظ**». «الحظُّ» هنا ضَرْب من ضروب التأثير ومن ثمَّ من ضروب معيار يلغي المصادفة. عكسيّاً، إن متواليةَ أعمالٍ متنافرة لن تُعتبر، على الرغم من أنَّها تشكّل تكرارًا، متواليةَ وقائع عشوائية. هنا، السوية المعيارية من نَسَق مختلف: إنها تكمنُ في الطابع التكيّفي الخاص بالذكاء والعقل. باختصار، ثمَّة معيار أو عُرْف منذ أن يكون هناك تصوّر مُحدَّد، إنْ بتكرارات، وإنْ بمعدّل وسطي، أو بقصد، أو بتوجّه، أو بطابع جوّاني ذاتي؛ بكلمة، بأية طريقة كانت».

أ. لالاند: «لهذا السبب ذكرتُ في **النَّقْد** مثل آمريك ڤسبوس. فالمعيار هنا بمنزلة عدالة مثاليَّة، ربما كانت تعوزها الوقائع».

أكبر بكثير من التقريب الذي في متناولنا، إنما تتضمَّن الرّقم الرابح بالضرورة.

من ناحية ثانية، سيُلاحظ أنَّ تعريف **هـ. پوانكاريه** ليس موضوعياً، حَصْراً. والحال، يلزم لكي يكون ثمَّةَ مصادفة أن يكون صِغَرُ الفروقات السببيَّة عظيماً لدرجة أننا **لا ندرك** هذه الفروقات، وأن يكون الاختلاف، من جهة ثانية، كبيراً في المعلولات أو النتائج. إن أولى هذه السّمات تتوقّفُ على دقَّةِ حواسنا، وثانيتَها تتوقّفُ على أحكامنا التقويميَّة: فمن المصادفة أن تكون القارّة الجديدة قد حملت اسم Américic Vespuce آمريك فسبوس، لا اسم كريستوف كولومبوس؛ فهل نحكم على الأمر، فقط، بسبب صِغَر أو كِبَر الأسباب التي حدَّدت هذه النتيجة؟ كلا، لأنَّ أميركا لو كانت سُمِّيت كولومبيا، فلربّما لم تكن الأسبابُ أقلَّ صغراً ولا أقلّ كِبَراً؛ ومع ذلك، قد لا نعزو هذه الواقعة إلى المصادفة، لأنَّه قد يتراءى لنا أنَّ من **الطبيعي** أن تحمل اسم الأوروبي الأول الذي اكتشفها. بهذا المعنى، تفترضُ المُصادفةُ، إذاً، تدخلَ حكم قيميّ يفصح عما هو معقول، مفيد، جميل، نّافع، عادل، إلخ. وبهذا الصدد سنسترجع معيار المآليّةِ المشار إليه في مقالة پييرون Piéron.

عندما يتعلّق الأمرُ بالميسر أو ألعاب الحظ، فإن هذا الطابع **التقويمي** يكونُ جليّاً، لأنَّ الفكرة الأساسيّة هي هنا فكرةُ **الرّبح** أو **النّجاح**.

وعندما يتعلّق الأمرُ بوقائع طبيعيّة تتكرَّرُ بعددٍ كبيرٍ من المرّات مع تغايرٍ مكوِّنٍ للمصادفة، فإن هذا المعيار يبدو أنَّه ما عاد يعمل. مع ذلك، هناك مجال للنظر في ما إذا كان الأمر هو حقاً كذلك وما إذا كان الاعتقاد المتضمّن أنَّ **على هذه الوقائع أن تتبع قوانين**، لن يكون هو المحدِّد في هذه الحالة لاستعمال مفردة **مُصادفة**. الواقع أنَّ الاستعمال المُتداول لهذه الكلمة إنما يستهدفُ التقلُّبَ الملازمَ للمتواليات وهي تتّجه نحو المعدَّل الوسطي: «يتناقص نصيبُ المصادفة»،

ج. **لاشلييه**: «فليكنْ، ولكنْ ثمة مجال، لو وسّعنا فكرة معيار توسيعاً كافياً، للتمييز بين معايير **حقيقية وزائفة**: بعضها معايير موضوعية، بعضها معايير خيالية إلى صنعية إلى حدٍ ما. هذه هي حالة معظم المعدّلات».

ج. **سوريل** Sorel: «خصوصاً المعدّلات الإحصائية للحياة الاجتماعية: الفكرة القائلة بـ **لزوم** عدد من الموتى سنوياً من أصل مجتمعٍ ذي عددٍ معيّن من الأشخاص، لا تتطابق إلاَّ مع طريقتنا في النظر إلى الأمور».

ف. روه: «من حيث هو معيار، لا يمكنُ القول مع ذلك إنه **زائف**؛ بل هو ذاتي، لا أكثر. لكننا تواضعنا منذ بداية المناقشة على أن هناك معايير ذاتية ومعايير موضوعية».

ـ «أنْ تجعلني أربح اللعبةُ المحض آلية للأسباب التي توقف الروليت عند رقم ما، وتالياً أن تعمل مثلما يعمل ملاكٌ رحيم مهتمّ بمصالحي، وأنْ تقتلع قوّةُ الريح المحض آليّة قرميدةً من السطح وتقذفها على رأسي أي أن تتصرّف مثلما يتصرّف شيطان رجيم يتآمر على شخصي، في الحالتين أجد آليةً هناك حيثما كان يفترض أن أبحث، أن أصادف، على ما يبدو، مقصداً: هذا ما أعبّر عنه عندما أتكلم على

بقدر ما يُحسب حسابُ عدد أكبر من التكرارات. إن الفكرة المعيارية، السَّويَّة، التي يمكنها تسويغ تعبير مصادفة، هنا يمكنها أن تكون فكرةَ إيقاعٍ يُعَدُّ، على نحوٍ واعٍ نسبيّاً، بمنزلةِ إيقاع **سويّ**، مثلاً التعاقب المنتظم لفرصتين محتملتين على حد سواء، وهو إيقاع مثاليّ يُستفاد منه، بنوعٍ من الأسف المنطقي، أنَّ الاختبارَ ينحرفُ **بلا نظام**. - *Rad. int.*: Hazard. انظرْ أدناه، **التعليقات**.

مصادفة. - وسوف أقولُ أيضاً على عالم فوضوي، قد تتعاقبُ فيه الظواهرُ على هواها، إنه ملكوتُ **المصادفة**، قاصداً بذلك أنني أجد أمامي إراداتٍ أو بالأحرى قرارات، بينما كنت أتوقّع آليّة. هكذا يُفسَّر ارتجاجُ الفكر الفريد عندما يحاول تعريفَ المصادفةَ... إنّه يتأرجح، عاجزاً عن التركيز، بين فكرة غياب علّة فاعلة وفكرة غياب علّة أخيرة... والحال، تظلُّ المسألةُ بلا حل، طالما تؤخذ فكرةُ المصادفة على أنها محض فكرة، لا يخالطها وجدان. لكنَّ المصادفة لا تقوم في الواقع بغير توضيع الحالة النفسية لمن كان **يرتقب** واحداً من أمرين، فإذا به يصادف الآخر».

(H. Bergson, *L'Évolution créatrice, 254 - 255).*

لا يمكنُ **فهم المفاجيء**، الطارىء *fortuit* خارج علاقته بمفهوم **الضرورة**، وهذا بدوره لا يمكنُ فهمُه إلاّ في سياق علائقه بمفاهيم ممكن، مستحيل، معقول ويقينيّ.

أعتبر تعريفات **سبينوزا** مأثورةً *Éthique*, I, XXXIII، ولا سيما:

«At res aliqua nulla alia de causa contingens dicitur nisi respectu defectus nostrae cognitionis. Res enim, etc.».

(ف. تونّيس).

- لا تبدو لي كلمة **مصادفة** قابلة للتعريف، بأي معنى، بمعزلٍ عن فكرة مآليّة. ففي المجال الطبيعي المحض، لا مكان للمصادفةِ البتّة، ما لم يجرِ إدخال علاقةٍ ما بالكائنات الحيّة. فلا يمكنُ أنْ يكون وارداً سوى سؤال **الضرورة** (السببيّة) أو **العَرَض**. وعليه فإنني لا أظنّ أن من الممكن إطلاق اسم مصادفة على استحالة التوقّع. لا أستطيع أن أتوقع إذا كانت ستمطر غداً، لكنني لا أستطيع القول إن الطقس يتوقف على المصادفة؛ فقول كهذا لن يكون له معنى. من المصادفة أن يتوافق الطقس الجميل مع حَدَثٍ ما يكون الطقسُ الجميل محبوباً فيه؛ ومن المصادفة أيضاً أن تُمطر بالذات في يوم يكون فيه الطقس الجميل مألوفاً. في ألعاب الحظ، يتعلّق الأمر تماماً بوقائع يستحيل توقّعها، لكنّها تكون **مؤاتية** أو **غير مؤاتية**. تعني المُصادفةُ **استبعاد المآليّة**. والحال، إنِ اعتبرت وقائع طبيعية حَصْراً، فلا ينبغي استبعادُ المآليّة، طالما أنها لم تحظ بعد بفرصة التدخل.

لئن كان من غير الممكن تحديد المصادفة «فيزيائياً» فلن يترتَّب على ذلك امتناع تعريفها «نفسياً»، لأنَّ من الممكن أن تكون هناك **مآليّةٌ بلا عقل**، مثلاً في تنظيم النباتات. ففي مذهب التحوّليّة الداروينيّة، يفسِّرُ النَّخْبُ ثبوتَ سمةٍ عَرَضيَّة. هذا الثبوتُ ينجم عن كون هذه السّمة مفيدةً وتشكّل تقدّماً؛ فهو ليس عائداً إلى المصادفة؛ هذه حالة من حالات المآليّة، لكنَّ الظهورَ الأول للسمة لا يُفسَّر بالنَّخْب. من بين السّمات العَرَضيّة، لا يُطلق اسم مُصادفة إلاّ على السمات التي **تكون عملياً** (τύχουσι)

تعليقات (تتمة)

مفيدةً، مؤاتيةً، وتلك التي تكون غير مؤاتية عملياً. أما السّماتُ الأخرى فهي **أعراضٌ** محضة. فلا يُطلق اسم مصادفة إلاّ على الأعراض التي يمكن التساؤل بصددها عما إذا كانت مؤاتية أو غير مؤاتية؛ وعندما يُجابُ بالمصادفة، فإن معنى ذلك استبعادُ مآليّةٍ كان من الممكن التفكيرُ بها. إن نفي السببيّة هو **العَرَض** وليس المصادفة.

إنّ نفي المآليّة هو **العَرَضيّ**. وربما أمكن إطلاق اسم المصادفة على كل ما هو عَرَضيّ. ولكنْ بمعنىً أخصّ، المصادفةُ **هي العَرَض المؤاتي أو غير المؤاتي لغايةٍ ما دون أن يكون لهذه الغاية أي دور في وقوعه أو حدوثه.**

فقانون الأعداد الكبرى، كما لاحظنا، لا ينطبقُ على كل ظواهر المصادفة. وأُضيفُ أن كلّ الظواهر التي ينطبقُ عليها ليست ظواهر مصادفة. مثال ذلك العدد السنوي للزيجات الذي يكون شديدَ التباين في بلدةٍ صغيرةٍ، أقلَّ تبايناً في مدينة كبيرة، وأقل تبايناً أيضاً في ولاية أو محافظة، وشبه ثابت في بلدٍ كبير. فهل سيُقال إن الزواج يتمّ مصادفةً؟

ـ إن قانون الأعداد الكبرى ينطبقُ على كل الوقائع التي تتضمَّن أيَّ شيء عَرَضي؛ وهو يعبّر عن خصوصيّة المعدّلات. (**إ. غوبلو**).

ـ ينبغي التنبّه إلى الفكرة التي سلَّط **قورنو** عليها الضوءَ بقوّة: فكرة تلاقي متواليات مستقلَّة؛ فكلُّ حالاتِ المصادفة تتضمَّن هذا الأمر؛ ولقد بيَّنته سابقاً بخصوص المصادفة في الاكتشافات والابتكارات (*Revue de Philosophie*, avril et juin 1904). إنها مطابقة للاستعمال الجاري لكلمة مصادفة. أمثلة: **لافونتين** في معرض كلامه على عنزتين، يقول إنهما:

تغادران المراعي الواطئة، كل واحدة من جهتها:
وكانت كلٌّ منهما تسير نحو الأخرى بمصادفة سعيدة.

كتب إيكس دو مستر X. de Maistre إلى القيكونتيسّة دو مارسلّوس يوم 1846/4/30: «لقد تشابكتْ رسائلنا وتعاشقتْ، وأوّد [illegible] ى شيئاً من التوادّ في هذه المصادفة». ـ في أيار/ مايو 1878 أرسل **نيتشه** إلى **ڤاغنر أشياء إنسانية، أسياء إنسانيّة جداً**، يقول: «بومضة روح عجيبة من ومضات المصادفة، تلقيت في هذه اللحظة بالذات نسخة جميلة من *Parsifal* مع إهداءٍ من ڤاغنر» (مقطع ترجمه Lichtenberger، ليشتنبرغر إلى الفرنسية، ص 168). ـ إن الأمثلة التي ساقها أرسطو (حفَّار يكتشف كنزاً، ـ محام يذهب إلى السوق ويصادف مدينه) تدخل في تعريف قورنو أو تتّسم على الأقل بالسمة التي أشار قورنو إليها (مع شيء إضافي).

والحال، يجب أن نضيف إلى هذا التعريف: تكلُّف المآليّة. فهذه النقطة لم يقرّها پييرون وحسب، بل أقرّها أيضاً غ. تارد الذي يحدِّد المصادفة بأنها «غير الإرادي المتكلف للإرادي»، وأقرّها برغسون الذي يرى أن المصادفة هي «آليّة ترتدي مظهرَ قصدٍ ما». إجمالاً يجب الرجوع إلى تعريف أرسطو القديم، الذي سمح حسابُ الأرجحيّات بتوضيحه.

إن الصعوبة التي نعانيها في تحديد هذا المفهوم الهارب، تعود إلى أنّه يتقلَّبُ من الزاوية الذاتية إلى الزاوية الموضوعيّة. يضع البعضُ مثل قورنو النقاطَ على الجانب الموضوعي، ويشدّد البعض الآخر

تعليقات (تتمة)

مثل بيرون وتارد، على الجانب الذاتي. أرسطو يجمع بين الزاويتين.

لا بدّ من الملاحظة أن پوانكاريه لا يقترح تعريفاً وحيداً للمصادفة، بل يقترح ثلاثة، الأولان منهما لا ينفصلان. ويرى أنَّ الفئة الثالثة من المصادفات يمكنها أن تشتمل على الأحداث الطارئة بالمعنى الذي ذهب إليه قورنو، ويحاول حصر هذا الصنف في التعريفين الأوّلين (نتائج كبيرة ناجمة عن أسباب أ صغيرة جدا، وب معقّدة جداً)؛ لكنَّه لا يتمكّن من إجراء هذا الحصْر إجراءً كاملاً ويستعمل صيغاً ارتيابية («ليس دائماً»... «معظم الأحيان»). يبدو حقاً أن فكرة التلاقي ملازمة لتصوّر المفاجيء/ الطارىء دون أن يُمكن القول إنها تميّزه كليّاً. في نظر هـ. پوانكاريه ذاته، نمطُ المصادفة هو مولد إنسان كبير، أي التلاقي العَرَضي بين مَشيجَيْن خارقين يولّد انصهارُهما نتائجَ لا تُعَدّ ولا تُحصى. إننا نعود دائماً وأبداً إلى تعريف أرسطو. وإنما كان لقورنو الفضلُ في إضاءة وجهٍ منه كان الفيلسوف قد تركه في الظلّ قليلاً.

إن النقطة الدقيقة التي تشيرون إليها بحقٍ هي أن المتواليات لا تكون دائماً **مستقلة تماماً**. هذا صحيح نظرياً؛ غير صحيح عملياً. (نظرياً يفترضُ حسابُ الأرجحيّات أنّ الحوادثَ أو **الفرص** محتملة أيضاً؛ والحالات التي يتحقق فيها هذا الشرط نادرة جداً، إن لم تكن معدومة. لكن بواسطة مصادرات أو تجريدات، يمكن تطبيق الحساب على حالات مبرمجة تفاضليّاً. كذلك هو الحال هنا). نظرياً كل شيء باقٍ في العالم. لكنْ بالنسبة إلى الكل، تشكل الكائناتُ الحيّةُ من المجاميع المعزولة، منظوماتٍ مُغلقة، خصوصاً الإنسان. لذا تطرأ المصادفةُ في مجال الحياة، وخصوصاً في حياة الإنسان النفسيَّة وفي التاريخ. (**ف. منتريه**).

ـ خلافاً لذلك، يُقدِّرُ جان دو لا هارپ Jean de la Harpe أن الاعتراضات أو المطاعن على **قورنو** في **النَّقد** ليستْ مطاعنَ مُبطلة لأنها لا تطول صميمَ فكره: أولاً لا يقول **قورنو**، مثل **مِيل**، إن نسيج الأسباب «مصنوع من خيوط منفصلة»، بل يرى أنَّ المتواليات السببيَّة قد تكون، بالأَوْلى، قابلة للمقارنة «مع شبكات اشعة مضيئة يتداخل بعضها في بعض، تتفتح وتسطع وتتمركز دون أن تقدم في أي مكان انقطاعات أو انكسارات في نسيجها» (*Essai, § 29*)؛ ثانياً لا يستلزمُ استقلالاً أصلياً لهذه المتواليات السببيّة: «إن الضربة التي يسدّدها مديرُ القمار... تتطابق تماماً مع ما يقوله قورنو في كتابه (*Considérations*, I. p. 2) بخصوص «الوقف المشترك لكل السلاسل الصغيرة عند حَلْقَةٍ أوليّة واحدة، في ما يتعدّى الحدود، أو حتى ما دون الحدود التي يمكنُ أن تبلغها بصائرنا ونواظرنا». يكفي، بعد تسديد الضربة، أنْ تختلفَ استجاباتُ الكرة والأسطوانة اختلافاً كافياً لكي تسقط الطابة في خاناتٍ يختلف بعضها عن بعض، بعد عدد كبير من التجارب، متناسب مع أرجحيّتها».

De l'ordre et du hasard: Le réalisme critique d'A.A. Cournot, p. 232.

لئن كانت هذه هي خلفيّة فكر **قورنو** (وهذا محتمل جداً نظراً لعاداته الفكريّة)، فإنّ التعريف العميق للمصادفة، بنظره، لن يكون استقلال الأسباب، وهو ليس سوى المجلى العملي والظاهري لهذا التصوّر، بل التوافق مع قانون الأعداد الكبرى، الذي يعلن غيابَ **العقل**، بالمعنى المتداول لتعارض «العقلاني» مع «المنطقي».

Voir J. de Harpe, *Ibid.*, p. 233; A. Lalande, remarques sur le principe de causalité, *Revue philosophique*, septembre 1890.

Haut, **عالٍ**، رفيع، انظرْ **التعليقات**.

HÉDONISME, **إمتاعيَّة (مبدأ اللذة)**. (du G. ἡδονή) لـــــــذّة; D. *Hedonismus*; E. *Hedonism*; I. *Edonismo*.

أ. كل مذهب يتّخذ اللذّة مبدأً وحيداً للأخلاق التي ينبغي البحث عنها، ويتجنّب الألمَ، غيرَ معتبرٍ، في هذه الوقائع، سوى كثافة طابعها العاطفي، وليس الفوارق النوعيَّة، التي يمكن وجودها بين هذه الوقائع.

ب. بنحو خاص، مذهب مدرسة ڤيرينيا (**المدرسة الإمتاعية**). *Rad. int.*: Hedonism.

HÉGOUMÈNE, Hépomène, **السابق واللاحق** (نادران) :du G. ἡγούμενον, ἑπομένον: (συνημένον) لقضيَّة شَرْطيّة في المنطق الرواقيّ.

«HÉNOTHÉISME» **«توحيد جزئي»** D. *Henotheismus,* **(ماكس مولر)**.

مقابل توحيد كامل(*) وشِرك(*): شكل دينيّ قوامُه عبادةُ إلهٍ واحد، لكنْ دون استبعاد وجود شركاء آخرين.

أنظر: توحيد(*) *Monothéisme*، المتن والتعليقات.

حول **عالٍ**، رفيع **Haut** . ــ لفتَنا ر. **أويكن** إلى الاستعمال المألوف الذي راج في الفلسفة والأدب الألمانيين لصفة **عالٍ، رفيع** *(hoch, höher)*: «كانت *Höler* كلمة مفضّلة لدى **شلايرماخر** Schleiermacher في شبابه، وعند المدرسة النَّجويَّة (الرومانسيَّة). في المقابل اعترض **كانط** على المثاليّة الرفيعة *«höher Idealismus»* المزعومة التي كانت تُنسب إليه: «إن الأبراج الرفيعة وكبار الميتافيزيقيين الذين يشبهونها، إنما تُنْفَخ حولهما، عادةً، رياح كثيرة. هذه ليست قضيّتي: إن مجالي هو العمق المخصب للاختبار»[1].

وكذلك استُعمِلت عبارة «höhere Kritik». وقد لحظ هنريشي (Heinrici)، في الموسوعة اللاهوتية الواقعية (Theologische Realencyclopädie)، أن «höhere Kritik» كانت شعار I.G. Eichhorn المتوفى سنة 1827.

في الفرنسية جرى أحياناً استعمال *haut* بهذا المعنى، من قبل بعض الكتّاب، ولا سيما راڤيسون الذي أكثر من ذلك، فقال: «إن الفلسفة **الرفيعة** تعود إلى العصر... الذي جرى فيه الاعتراف بأنَّ المادة لا تكفي لتفسير الوجود والوحدة». *La philosophie en France au XIXe siècle,* 1re éd., p. 1. «هذه النتيجة العامة، المنظور إليها في كل عصر من منظار الميتافيزيقا الرفيعة». *Ibid.*, 232.

ـ «العقيدة **الرفيعة** التي تعلّم أنَّ المادة ليست سوى آخر درجة وهي بمثابة ظل الوجود»، **المصدر نفسه**، 265، إلخ.

إلاَّ أن هذا الاستعمال استثنائيّ؛ فهو ليس لفظاً فلسفيّاً؛ فكلمة *höher* تتطابق مع كلمة أرفع،

(1) «Hohe Türme, und die ihnen ahnlichnen metaphysich grossen Manner, um welche beide gemeiniglich viel Wind ist, sind nicht für mich. Mein Platz ist das fruchtbare Bathos der Erfahrung». (Hartenstein, IV, 212).

وراثة HÉRÉDITÉ,

D. *Vererbung*; E. *Heredity*; I. *Eredità*.

كونُ الخَلَف لا يعاود فقط إنتاجَ النموذج الخاص، بل يعاود أيضاً إنتاج بعض المزايا الفردية للسَّلف القريب، أو حتى لأجدادٍ بعيدين. (Cf. *Atavisme*).

نقد

يمكنُ للسّمات الوراثية أن تكون داخليَّة، جنينيّة ـ مسخيّة، وظائفية، وظيفية ـ مَرَضيَّة، نفسية، أو نفسية ـ مَرَضيّة. من هنا التمييز بين أشكال وراثية مختلفة، مُقابلة، ومسألة الاستعلام عن مدى إمكان التناقل الوراثي في كلٍ من هذه المجالات.

تكمنُ «مسألةُ **وراثة السّمات المكتسبة**» في التساؤل عن مدى إمكان إنتقال السّمات الجديدة، التي تولّدها لدى فردٍ ما ظروفُ حياته وليس استعداد داخلي مُسبق، إلى خَلَفِهِ بالتوالد.

جرى اقتراح بإطلاق اسم **وراثة اجتماعيّة**: أولاً، على «الجودة العقليةَ والأخلاقية لجيلٍ بكامله، المتحقّقة أو المُحصَّلة بتربية الجيلِ السابق».

(Deschambre, *Dictionnaire usuel de médecine*, v°, 765[a]).

ـ ثانياً، على «مسار التناقل الاجتماعي، الذي بموجبه يتكيّفُ أفرادُ الأجيالِ المتعاقبة مع وَسَطٍ اجتماعي متواصل، مُنتجاً **التراثَ** على هذا النحو»[1].

كذلك يبدو لنا هذان المعنيان، المتجاوران من جهة ثانية، غير مقبولين. فإن شئتم يمكن اعتبار شعبٍ ما بمنزلة فردٍ في مجمله؛ لكن لا يوجد شيء في علاقة الأجيال المتعاقبة يشبه معاود إنتاج الأفراد بالإنجاب: في هذه الحالة، قد يكون التناظرُ، بالأحرى، بين الأجيال الاجتماعية وانتاج طبقات متعاقبة في شجرة واحدة، أو بين الأجيال الاجتماعيَّة، ونموّ الأنسجة المتولّدة من التكاثر الخَلَويّ لدى فردٍ حيواني. زدْ على ذلك أنّ هذا التناظر أو ذاك لا يمكنهما أنْ يكونا صحيحين تماماً بذاتهما.

Rad. int.: Hered.

تأويل HERMÉNEUTIQUE,

D. *Hermeneutik*; E. *Hermeneutics*; I. *Ermeneutica*.

تفسير نصوص فلسفيّة أو دينيّة، وبنحو خاص **الكتاب** (شرح مقدَّس). تُقال هذه الكلمة خصوصاً على ما هو رمزي.

(Voir *Allégorie*(*) et *Anagogique*(*)).

Rad. int.: Hermeneutik.

(1) «The process of social transmission, that by which individuals of successive generations accomodate to a continuous social environment, thus producing tradition». (c. Lloyd Morgan, J. M. Baldwin, dans *Baldwin*, v°, 471[a]).

supérieur، رفيع؛ وهذه الأخيرة متداولة جداً في الفلسفة، لكنّها بلا معنى تقني دقيق. (أ. **لالاند**).

حول **وراثة Hérédité**. ـ أتقبّل مدلول كلمة وراثة الذي يقترحه دوشامبر وبالدوين. التشبيه غير دقيق، ولكنّه لا يخلو تماماً من الدقّة؛ فالكلمات واللغات تكتمل وتُجوَّد بتناظراتٍ بعيدة نسبيّاً. ـ في بلد متحضّر، يرتفعُ المستوى الوسطي للعقول مع كل جيل؛ هناك المُكتسب الذي يُضافُ إلى الموروثات السابقة... لا ريب أن الفكر لا يولّد الفكرَ مثلما يولد اللحمُ اللحمَ؛ إلاّ أنَّ تناقل العلم بالتعليم ليس بلا تناظرٍ مع تناقل الدم. فالتلاميذ هم الأبناءُ الروحيّون لمعلمهم: إنهم «يرثون» منهجه وعلمه. (**ف. منتريه**).

يكونُ كلٌّ **مؤتلفاً** عندما تتّسم كل أجزائه بالخواص ذاتها؛ ويكونُ **مختلفاً** عندما تتميز مختلفُ أجزائه باختلافاتٍ، مهما تكنْ طبيعتها، ولا سيما باختلافاتٍ بنيويّة ووظيفيّة.

(Voir *Différenciation*(*), *Évolution*(*)).

يُقال أيضاً، بالمعنى ذاته، على جزئين أو عدّة أجزاء من كلٍ، حين يقارَنُ بعضها ببعض.

Rad. int.: Heterogen.

«HÉTÉROGONIE des fins», «تنافر الغايات»

D. *Heterogonie der Zwecke.*

(*System der Philosophie*, **فوندت**) اسم أطلقه (1889 على واقعة تبدّل مآل الكائنات بقدر تحوّلها من حال إلى حال.

يلفتُ **جيمس وارد** James Ward إلى أن الاسم وحده جديد وأنّ الفكرة موجودة عند **هيغل** Philosophie der Geschichte, 1837, p. 30؛ وأنّه عرضها شخصياً في مادة **علم نفس** في **الموسوعة البريطانية**، 1886، ص 585.

(*The Realm of Ends*, p. 79- 80). راجع أيضاً

Bouglé, Remarques sur le polytélisme, *Revue de métaph.*, 1914 - 1915, p. 604 - 605.

HÉTÉRONOMIE, حكم الغير

D. *Heteronomie*; E. *Heteronomy*; I. *Eternomia.*

وضع شخص أو مجتمع يتلقّى من الخارج القانونَ الذي يخضع له. (أنظر حكم ذاتي(*) *Autonomie*).

Rad. int.: Heteronomi.

Heureux, voir Bonheur(*).

1. HEURISTIQUE, 1. كشفي

ou **Euristique**, أو **اكتشافي**

صفة (du G. εὑρισχω, كَشَف);

D. *Heuristisch*; E. *Heuristic*; I. *Euristico.*

ما يفيد في الكشف أو الاكتشاف؛ يُقال بنحوٍ

HERMÉTISME, هرمسيّة

D. *Hermetismus*; E. *Hermetism*; I. *Ermetismo.*

أ. يُطلق اسم **هرمسيّة** أو **فلسفة هرمسيّة** على مجموعة عقائد يُظَنُّ أنها ترجع إلى الكتب المصريّة المسمّاة **كتب توت** Toth **المثلث العظمة** (G. Ἑρμῆς τρισμέγιστος) هذه العقائد معروضة في نصوص يونانية يحوم الشّكُّ حول تاريخها وأصلها؛ طبعها للمرة الأولى، في ترجمة لاتينيّة، Marsile Ficin بعنوان:

Mercurii Trismegisti liber de potestate et sapientia Dei (Trévise, 1471).

وفي النص اليوناني، طبعها Ad. Turnèbe (باريس، 1554). وهي تتألف من (عدّة أجزاء ومأثورات):

Ils comprennent le Ποιμάνδρης, le Πρὸς Ἀσχληπιόν, les Πρὸς τὸν ἑαυτοῦ υἱὸν Τατ λόγοι (plusieurs fragments séparés) et les Ὅροι Ἀσχληπιοῦ πρὸς Ἄμμωνα βασιλέα.

ب. مرادف **خيمياء** *alchimie*. مصدر الربط بين هذين المعنيين هو انتساب الخيميائيين اليونانيين إلى هرمس، واعتباره بمثابة مبدع علمهم. عزا خيميائيّو العصر الوسيط إلى **هرمس**، فضلاً عن الكتب المذكورة أعلاه، كتاب *La Tabula Smaragdina* (المنشور للمرة الأولى في سنة 1541 والذي يظهر منذ ذلك الحين في كل المباحث الخيمائيّة). الواقع أن هذه المأثورات تشبه كثيراً بعضَ مقاطع ποιμάνδρης.

Rad. int.: Hermetism.

HÉTÉROGÈNE, مُخْتَلِف، متنافر

D. *Heterogen, ungleichartig*; E. *Heterogeneous*; I. *Eterogeneo.*

يقابل **مؤتلف**(*) *Homogène*. لفظان استعملهما هـ. سپنسر في سلسلة كتبه *Principes* ولا سيما في **المبادىء الأولى**

(*First Principles*), *chap. XIV- XVIII.*

خاص: **أولاً**، على فرضيَّة لا يجري السعيُ لمعرفة ما إذا كانت صحيحة أو فاسدة، بل يجري اعتمادها بصفة موقّتة فقط، كفكرة توجه البحث عن الوقائع والظواهر؛ كما يُستعمل غالباً وبهذا المعنى، حتى في فرنسا، التعبير الانكليزي *werking hypothesis*؛ فرضيَّة عمل؛ **ثانياً**، على المنهج التربوي الذي يقوم على اكتشاف، بواسطة التلميذ، ما يُراد تعليمه له. *Rad. int.*: Euristik.

2. HEURISTIQUE, ou **Euristique,** subst.

2. كشف او اكتشاف اسم

D. *Heuristik*, E. I. (غير مستعمل).

جزءُ العلم الذي موضوعه اكتشاف الوقائع؛ بنحو خاص، في التاريخ، البحث عن الوثائق.

(Langlois et Seignobos, *Introduction aux études hisoriques*, Livre I, chap. 1).
Rad. int.: Euristik.

HIÉRARCHIE, **تراتبيّة**

هيكلية، سلَّم، هرم، هرمية.

D. *Hierarchie*; E. *Hierarchy*; I. *Gerarchia*.

- من اليونانيّة 'Ιεραρχια، نجدها أولاً في:

Le Pseudo-Dénys L'Aréopagite, Περι της ουρανιας ιεραρχιας, et Περι της εκκλησιαστικης ιεραρχιας.

لفظ من أصل كنسي: راتوب، مراتب الملائكة (ملائكة رؤساء ملائكة إلخ.)، وبالتوسع، مختلف درجات السلَّم الكنسي:

«Hierarchia dicitur quasi sacer principatus a hieron, quod est sacrum, et archôn, quod est princeps». (S. Thomas d'Aquin, *In libros sententiarum Petri Lombardi*, II, 9, 1; dans Schütz, v°.)

أ. بالمعنى الحقيقي، استتباع متسلسل لأشخاص، بحيث يكون كل شخص أرفع من السابق بمدى سلطته أو بارتفاع مرتبته الاجتماعية.

ب. بالتوسع، كل استتباع متسلسل لأشخاص، لوقائع أو لأفكار، بحيث يكون كل طرف من السلسلة المتوالية أرفع من السابق بميزة ذات طبيعة عُرْفية معيارية (ميزة تقويمية(*)، ميزة أمريّة(*)): «سُلَّم الواجبات، هرميَّة العلوم، هيكليَّة أشكال الطاقة»؛ «مرتبية الظواهر الاجتماعيّة». - مألوف بهذا المعنى عند أوغوست كونت (راجع أيضاً:

Durand de Gros, *Aperçus de taxinomie générale*, chap. V: «Ordre de hiérarchie».

نقد

هذا اللفظ ذو تكوين عجيب؛ فبالإضافة إلى ما تقدّم، يوحي مع الأسف، في الاستعمال العادي،

حول **تراتبيَّة** . – **Hiérarchie** . - نوعيَّة، رتبيّة، هيكلية، تقدير، قيمة، معيار أو عرف: كلمات من عائلة واحدة ولا تختلف إلاَّ بوجهة النظر. فالتراتبية تصور غير علمي، لكنه فلسفي جوهرياً. - فمن يفكّر فلسفياً يصنّف، ويطلق أحكاماً قيميّة على الأشياء. في المقابل، مجال الكم هو مجال اللامبالاة أو تعادل كل أشكال الوجود. (**ل. بواسّ**).

مما لا ريب فيه أنَّ مفهوم تراتبية هو أساسي للفلسفة. لكننا لا نستطيع التسليم بأنَّه غير علمي، ضد العلم، ولا نستطيع القبول بأن العلم ينحصر في مجال الكمّ: فهذا القول لا يكاد يصحّ على الرياضيّات ذاتها. وعلى عكس ذلك فإن العلم الحديث يوسّع أطره ومناهجه أكثر فأكثر؛ وهو يرفض صراحة أنْ يُماهى مع علم هندسة. والفيزياء ذاتها تستعمل مفهوم تراتبيّة عندما يتعلق الأمر **بأشكال** الطاقة. والأولى أن يكون الأمر كذلك بالنسبة إلى العلوم البيولوجية، النفسية والاجتماعيّة. ولقد جرى إنشاء العلوم «المعياريَّة» قَصْداً، لتحليل الأحكام القيمية. (**أ. لالاند**).

أفكارَ مذهبٍ شكلاني ومرجعية اجتماعية متجمّدة في تنظيم تقليدي. إلاّ أنّه يمثل، ولا سيما بالمعنى الواسع **ب**، مفهوماً له أهميّة فلسفيّة كبرى. من المفيد الاحتفاظ به، مع تجريده، بقدر الإمكان، من كل شيء غير جوهري لهذه الدلالة.

Rad. int.: Hierarki (سمة مرتبية, hierarkies; , hierarkiaj, etc) جملة أمور متمرتبة.

HISTOIRE, تاريخ

D. *Geschichte*; E. *History*; I. *Istoria, Storia.*

من اليونانية Ἱστορια، بحث، استعلام (راجع ιστορειν استعلم، تحرّى)، ومن ثم **معرفة** وأخيراً منسوبيّة ما يُعرف، **تاريخ**.

«Ἐγὼ γάρ, νέος ὢν.., θαυμαστῶς ὡς ἐπεθύμησα ταυτης της σοφιας ἣν δὴ χαλοῦσι περι φυσεως ἱστοριαν.» (Socrate, dans le *Phédon*, 96 A.) il entend, par cette expression, le fait de connaître «τὰς αἰτιὰς ἑκαστων, διὰ τι γίγνεται ἕκαστον, καὶ διὰ τι ἀπόλλυται, καὶ διὰ τι ἐστι.» *(Ibid.)*.

إنّه يقصد بهذا التعبير عملية المعرفة. *(Ibid)*

إلاّ أن معنى الكلمة أدقّ عند **أرسطو**؛ فهو يدلّ على مجرد رُكام من الوثائق، مقابل عمل تفسيري أو تنسيق. لقد كان كتابه Αἱ περὶ τὰ ζῶα ἱστορίαι مجموعة وقائع عامة كانت تقابله المباحث الخاصّة والنظريّة

περὶ ζώων μωρίων, περὶ ζώων γενέσεως, etc. cf. *Ibid.*, VII:

«Διόπερ οὐδ' ἱστοριχῶς..., φαίνονται λεγοντες οἱ φάσχοντες τους ιχθῦς πάντας εἶναι θηλεις.» 757b35.

ـ تحتفظ كلمة **تاريخياً** بشيء من هذا المعنى، خصوصاً عندما توضع مقابل **منطقياً**. مثلاً: «نظريتان تتداعيان **منطقياً**، على الرغم من عدم تعلّق إحداهما بالأخرى **تاريخياً** (في الواقع العينيّ، في الوقائع)».

أ. **معنىً عام**. عند باكون، التاريخ هو معرفة الإفرادي، وأداته الأساسية هي الذّاكرة:

«Historia proprie individuorum est. quæ circumscribuntur loco et tempore. Etsi enim historia naturalis circa species versari videatur, tamen hoc fit ob promiscuam rerum naturalium in plurimis sub una specie, similitudinem, ut si unam noris, omnes noris... Haec autem ad memoriam spectant». (*De dignitate*, livre II, chap. I, § 2).

ـ إنه يتعارض من جهة مع الشعر، وهذا موضوعه أيضاً الفردي، لكنه الإفرادي الوهمي، وآلتُه الخيال؛ ويتقابل من جهة ثانية، مع الفلسفة، وهذه موضوعها العام وآلتها العقل (*Ibid.*, § 3 et 4). وهو يُقسم إلى **تاريخ طبيعي** و **تاريخ مدني**، أهلي. ـ فعنده، كما عند أرسطو، التاريخُ الطبيعي يتقابل

حول **تاريخ Histoire**. ـ جرى توضيح معنى الكلمة عند أرسطو، بمقتضى إشاراتٍ قدّمها ج. **لاشلييه** و ر. **أويكن**. أنظر النّص أعلاه.

ـ لا يجوز الخلط بين التعارض الذاتي والطرائقي [الذي وضعه أرسطو وباكون] والتعارض الموضوعي الذي أقامه المُحدثون بين علم ما لم يحدث سوى مرّة واحدة (مثل تعاقب ظواهر جيولوجيّة) أو أيضاً ما هو فريد من نوعه (مثل مجموعة الوقائع الجغرافيّة) وعلم الظواهر التي يتجدّد وقوعها دوماً وفي كل مكان، هي ذاتها (مثل الظواهر الفيزيائية والكيميائيّة). نتصوّر كيف أمكنَ الانتقال من التعارض الأول إلى الثاني، نظراً لأن الوقائع **الفريدة** غير جديرة إلاّ بالاستنتاج؛ الأمر الذي لا يحول دون وجود كثير من التفاصيل التي يتجدّد وقوعها في هذه الوقائع، ولا يمنع أن توجد بينها تناظرات، وأن تكون بالتالي قابلة للتفسير، إلى حدٍ بعيد. (ج. **لاشلييه**).

بوجهٍ خاص مع «الفلسفة أو العلم» باختلاف منهجي لا باختلاف موضوعي: راجع كتب

Historia ventorum, *l'Historia densi et rari* la Sylva Sylvarum, etc.,

وهي كتب وقائع «ad condendam philosophiam»

Cf. *Nov. organum*, Préface; *Ibid.*, I. 98, etc.

لكنَّ الألفاظَ ذاتها التي يستعملها في تعريفه، صادرةٌ عن المدرسيّين:

«Historia significat singulorum notitiam, vel expositionem seu descriptionem του ὅτι rei». (Goclenius, V° 626B).

كان مؤلّفو **الموسوعة** قد احتفظوا بهذه الألفاظ، إلاّ أنّهم راحوا يشدِّدون أكثر على الطابع الوقتي، التأريخي، للتاريخ.

(Voir D'Alembert, *Discours préliminaire*, § 41 et 70).

من الممكن أن نقرّب من وجهة النظر هذه،

إن صيغة المدرسيّين وباكون، التي لا تنزع مبدئياً إلى غير شرح معنى أرسطو وتوضيحه (أنظرْ في ما سبق نصَّ غوكلنيوس)، تبدو كأنّها سهّلت كثيراً الانتقالَ من المعنى المنهجي إلى المعنى الموضوعي. يشدّد باكون على هذا المعنى حيناً، وعلى ذاك حيناً؛ فهو مثلاً يضيف في الفصل ذاته المذكور أعلاه:

«Historiam et experientiam pro eadem re habemus, quemadmodum etiam philosophiam et scientias». De Dignit, II, 1, §5. وفي مكان آخر: «Nobilissimus autem *finis* historiae naturalis is est, ut sit inductionis verae et legitimae supellex atque sylva». Descriptio globi intellectualis, III, Ed. Ellis et Spedding, III, 731. (أ. **لالاند**).

- تبدو لي وجهة نظر **قورنو** أصيلةً وغير مشتقّة إطلاقاً من نظرة باكون والموسوعيّين. فهي تقوم على معارضة المعطى التاريخي بالمعطى النظري. فعندما يمكن الانتقال من الحالة الأخيرة أو الحالة ما قبل الأخيرة لنسقٍ ما إلى الحالة السابقة والأقرب فالأقرب من الحالة الأوليّة، لا يتدخل التاريخ؛ وإذا جاز القول فإن النَّسَقَ قد تطوّر خارج الزّمان. لكن يلزم في الأغلب، لتفسير الحالة الراهنة لنَسَقٍ (مثلاً النَّسَق الفلكي)، الاستعانة بوقائع مستقلّة عن النظريّة، أي لا تُفسَّر بها، ولا يمكن توقّعها، إلخ. مثلاً: الوضع الأوليّ للكواكب هو **مُعطى تاريخي**، لا يقبل الحصْر في القوانين الآليّة لعلم الفلك. هناك شيء مماثل عند **ج. ست. ميل**.

ففي كل قانون يلزم التفريق بين العلاقة الرياضية، **والثوابت** التي هي معطيات واقعية (في قانون **نيوتن** مثلاً). إن كل علم نظري، ما عدا الرياضيّات، يُضاعَف بعلم تاريخي. انطلاقاً من هذا التفريق نفهم أنَّ أهميّة المعطى التاريخي تسير باطّراد إلى جانب درجة تعقّد الظواهر. إن الزاوية التاريخية تغدو في المجال البيولوجي شبه مهيمنة وتكاد تكون حاصرةً في المجال البشري.

فوق هذا المعنى، لمفردة **تاريخ** دلالةٌ أضيق عند **قورنو**، من حيث انطباقها على الحوادث البشريّة، ليس كل حدث بشريّ تاريخياً لأنه وقع وحسب، وتحقّق في الزمان. إن الوقائع المفككة لا تشكّل تاريخاً، ولا تصنعه أيضاً الوقائع المتماسكة تماماً: فالتاريخ مزيج من متواليات ومن وقائع طارئة. (**ف. منتريه**).

وجهة النَّظر التي تبنّاها **قورنو** في تصنيفه للعلوم، على الرغم من عدم اشتقاقها وربما تحدّرها منها.

(Essai sur le fondement de nos connaissances, chap. XX).

حين قسّم كل المعارف البشريّة إلى ثلاث سلاسل: السلسلة النظريّة، السلسلة **الكوسمولوجية** (علم الكون) و **التاريخية**، السلسلة التقنيّة أو العمليّة. والواقع أنّ ثاني هذه التقاسيم يتضمَّن علم الفلك (تاريخ السماء)، الجغرافيا، الجيولوجيا، علم المعادن، علم النّبات، علم الحيوان، إلخ.، مثلما يشتمل أيضاً على علم الآثار، التاريخ المدني، السياسي، الأدبي، الأخلاقي، الديني، إلخ.

ب. معنى خاص (هو الأكثر تداولاً في عصرنا): معرفة مختلف الأحوال المتحققة بالتتالي في الماضي بواسطة أي موضوع معرفيّ: شعب، مؤسسة، جنس حيّ، علم، لغة، إلخ.

ج. بالتموضع، المتوالية ذاتها للأحوال التي مرَّت فيها البشريَّة. بهذا المعنى، يجري التفريق بين **التاريخ** بالمعنى الحقيقي، المعروف بالتقاليد أو بالعهود والوثائق المكتوبة، و **ما قبل التاريخ** الذي لا يمكن بلوغه بهذه الطُرُق.

Rad. int.: Histori.

HISTORICITÉ, (S) **تاريخانيّة** (الملحق)

HISTORIQUE, **تاريخي**

D. *Geschichtlich, historisch*; E. *Historical, historic*; I. *Storico, istorice.*

أ. ما يتعلّق بالتاريخ أو ما يكوِّن تاريخاً. «كتاب تاريخي». - «المنهج التاريخي».

ب. ما يُعرَف بالتاريخ: «واقعة تاريخية». بنحو أخص: ما حدث فعلاً، ما ليس خيالياً. راجع ἱστοριχῶς' في نص أرسطو الذي ورد في مادة **تاريخ**(*).

- إن النقطة المشتركة بين مذهب قورنو والتراث الذي يمتدّ من أرسطو إلى الموسوعيّين لا تبدو لي أنَّها التعارض الذي يقيمه هؤلاء وأولئك بين **التاريخ** و **النظرية**، إذْ إن موضوعَ الأول المعطياتُ الواقعيّة، التي يجري جمعها فقط وتكون موضوعاً للذاكرة؛ وموضوعُ الثانية العلاقات الثابتة والعامة، التي تُبنى وتكونُ موضوعاً للعقل. إن أهميَّة هذا التعارض وما يتميَّز به، إنما يتمُّ الإحساس به خصوصاً عندما يُعارض هذا المعنى لكلمة **تاريخ** بالمعنى الحديث، الذي لا يستثني فقط من التاريخ العمليَّات التوليفية والإنشاءات العامة، بل الذي يعتبرها حتى كأنها جزء أساسي من العلم التاريخي - انظر التقسيمين الكبيرين في *Introduction aux études historiques*, de Langlois et Seignobos (أ. **لالاند**).

- «Geschichte vereinigt in unserer Sprache die objektive sowohl als die subjektive Seite, und bedeutet ebensogut die *historiam rerum gestarum* als die *res gestas* selbst; sie ist das Geschehen nicht minder wie die Geschichtserzählung»(1). Hegel, *Vorlesungen über die philos. der geschichte*, Einleitung. (Werke, IX, 75).

نص أرسله الأستاذ **تونّيس**. إنهما المعنيان **ب** و **ج**.

التاريخ و ما قبل التاريخ. ـ ربما يمكن أن نقابل على نحو أدقّ **التاريخ بما قبل التاريخ** حين نقول إن الأول يفترض إمكان سرْد متواصل للوقائع، وإن الثاني يتميّز بانقطاعه. (**ل. برونشڤيغ**).

---

(1) «تجمَع كلمة Geschichte في لغتنا الجانب الموضوعي والجانب الذاتي: كما أنَّها تدلُّ على رواية الحوادث وعلى الحوادث ذاتها؛ وهي تقال على ما وقع (Geschehen) مثلما تُقال على أخبار ما وقع (Geschichtserzählung)».
Leçons sur la philosophie de l'histoire, Introduction.

ج. قابل للذِّكر، ما يستحق أنْ يحفظه التاريخ. «بهذا المعنى، يُقال **يوم تاريخي، كلمة تاريخية.** لكنَّ هذا التصوّر للتاريخ لم يعد قائماً. إذ إن كل حدث ماضٍ هو جزء من التاريخ، الرداء الذي يرتديه فلاَّح القرن الثامن عشر وسقوط الباستيل على حدٍ سواء».

Seignobos, *La méthode historique appliquée aux sciences sociales*, p. 3.

تاريخيّة HISTORISME,

D. *Historismus.*

أ. وجهة نظر تقوم على اعتبار موضوع معرفي بصفته نتيجة حاليّة لتطور يمكن تتبعه في التاريخ، بالمعنى **ب.** راجع تكوّن *Genèse*(*).

ب. بنحو خاص، يُقال هذا اللفظ على المذهب الذي يرى أن الحقوق، شيمة اللغات والعادات، هي نتاج إبداعٍ جماعي، غير واعٍ وغير إرادي، إبداعٍ يتناهى في لحظة انصباب الفكر عليه؛ ولا يمكن، لاحقاً، تبديله صراحةً، ولا فهمه وتأويله بطريقة أخرى غير طريقة دراسته التاريخية. (مثلاً ساڤينيي Savigny. أنظرْ:

Andler, *Les origines du socialisme d'État en Allemagne*, livre I, chap. 1, § 2 à 4).

بهذا المعنى، يتعارض مع **عقلانية:** *Rationalismus*.

نقد

لفظ مُلتبِس، يُقال أحياناً على الهيجليّة أيضاً بوصفها مذهباً متعارضاً مع المذهب الطبيعاني (Eisler, v°, 329). ينبغي تجنّبه مثل كل الألفاظ من هذا النوع التي تؤدي بسهولة إلى مناقشات لفظيّة.

«نظرية كليّة» (الملحق) «HOLISME», (S)

متجانس السطح HOMALOÏDAL,

مسطح، واحد du G. ὁμαλός; D. *Homaloïdal*; E. *Homaloïdal.*

سمةُ مجال مكانيّ لامتناه ليس فيه أيّ انحناء

حول **تاريخيّة Historisme**. ــ لا يجوز إلغاء لفظ **تاريخية**، ولكن يجب تخصيصه فقط بوصف الدراسة التوليدية للعينيّ. ففي هذا المجال، وهذا المجال وحده، يمكنها أنْ تعادل تفسيراً، **إذا لم يُهمل أيّ شيء.(ل. بواسّ).**

ـ لئن سلّمنا بأنّ الصيرورَةَ هي، في صميمها، معقولة ومنطقيّة على الإطلاق، فإن التاريخ، حيث لا يُنسى شيء، يمكنه أن يكون بلا ريب تفسيراً في وقت واحد؛ أو بالأحرى يمكنه الاندغام مع الواقع عينه. إلاَّ أن هذا التاريخ الكامل مستحيل: إذْ يمكنه المضي إلى ما لا يتناهى. وفوق ذلك، تكون المعقولية الجذريّة للصيرورة هي ذاتها موضع تساؤل. انظر في ما سبق ملاحظات **ف. منتريه** حول معنى كلمة **تاريخ**، عند قورنو، وانظرْ أعلاه نقد كلمة *Genèse*. (أ. **لالاند**).

حول **متجانس السطح**(*) و **مؤتلف**(*) **Homaloïdal et homogène**. ــ «لا شك في أن استعمال دِلبوف لكلمة **مؤتلف** يبدّل المعنى المتداول لهذه المفردة، الأمر الذي يشكّل عقبةً كأداء، لكنْ هذا ما يحدث على نحوٍ شبه محتوم عندما يبحث المفكّر ذو الأفكار النابغة عن تعابير لأفكاره في الكلمات المتداولة... فالمعنى الذي يعزوه إلى لفظ **مؤتلف** ليس من جهة أخرى سوى تخصيص، متطابق تماماً مع

خاص (مثلاً، الخط في المسطّح، أو المسطح في المجال الإقليديّ). ومن ثمَّ، الذي يمكنُ أن تُرسم فيه أشكال متماثلة على أي قياس ومستوى. إن هذه الخاصيّة المطبّقة على المكان ذي الثلاثة أبعاد في كليّته، تتضمّن مصادرة إقليدس، وبالعكس.

ينبغي تمييز هذه السمة من **التآلف**: يكون سطح كرةٍ **مؤتلفاً**، طالما أنَّ شكلاً مرسوماً في أية منطقة من مسطحه يمكنُ نقله بلا تشويه إلى أية منطقةٍ أخرى؛ لكن هذا الشكل لا يمكنه أن يكون **متجانس السطح**، لأنَّه ذو شعاعٍ إنحنائي مُتناهٍ، ولا يمكن أن يرسم عليه مثلثٌ كروي مماثل لمثلّثٍ معيَّن.

ملاحظة

ينبغي القول «*Homaloïdal*» وليس «*Homoloïdal*»؛ فهذا الشكل المضاد للاشتقاق، غالباً ما يستعمل سهواً، بسبب أشكالٍ مجاورة مثل *homogène* و *homologue*، إلخ. وهو وارد مرتين عند **بالدوين** في مادة *Space*, 565 و566 A.

لكنْ ينبغي اعتباره خطأ مطبعياً.

Rad. int.: Homaloid.

«HOMŒOMÉRIES»,ou «Homéoméries»

«مُتجانس الأجزاء»

G. τά ὁμοιομερῆ τά ὁμοιομερῆ στοιχεῖα (أرسطو) ولاحقاً αί ὁμοιομέρειαι; L.*Homœomeria* (لوكريس)

لكنه بحسب زيلر يدل على مجمل ὁμοιομερῆ στοιχετχ (فلسفة اليونان) ترجمة بوطرو II، 393.

في نَسَق **أناكزاغوراس** Anaxagore الفلسفي، عناصر مادية أولى، مشابهة نوعيّاً للكليّات المختلفة التي ستشكلها باجتماعها، مثل العظم، اللحم، الدم، الخ. وهي قديمة متخالطة في سديم، ومن هنا **العقل** الذي يُخرجها ويجعلها تتمظهر من خلال التفريق التدريجي بينها.

يبدو أن هذا اللفظ لم يُستعمل من قبل أناكزاغوراس نفسه، وأنّه يرجع إلى أرسطو الذي استعمل، من ناحية ثانية، كلمة Ὁμοιομερης في

الاشتقاق، للمعنى المخصَّص، المكرَّس في الاستعمال الهندسي: إنَّه يخصّصه للمجالات التي لم تتكوَّن من أجزاء متماهية أو متساوية في ما بينها وحسب، بحيث يكون من الممكن تنقيلُ شكلٍ فيها دون تشويهه (وهذا ما يسميه المكان **المتجانس**، بلفظٍ أكثر انطباقاً مباشرةً مع الاشتقاق) - بل يخصّصه أيضاً للمجالات التي تتكوَّنُ من أجزاء، مكبَّرة أو مصغَّرة، أي متحوّلة إلى أجزاء مشابهة لذاتها، وتظلّ مع ذلك أجزاءً من المجال (المكان) المعتبر. والحال، فإن هذه الدلالة تبدو لنا شديدة التمايز من **المجانسة** *isogénéité*، بكلمة «مؤتلف». - في المقابل، يعني تعبير «متجانس السطح» بكل بساطة أنّه **موحَّد**، مسطَّح. والحال، أيّ عالم هندسي غير إقليدي، أكان اسمه رايمان أو لوباتشفسكي، لن يطالب بإطلاق هذه الصفة على مسطحه أو مجاله؟... ومن ثمَّ لا يمكننا قبول اللفظ الذي اختارته **الجمعية الفلسفية**، كما لا يُمكننا الانضمام إلى الحكم المُطلق على استعمال دِلبوف لكلمتي **متجانس** و **مؤتلف**... إنَّ هذه التعريفات، الواضحة تماماً في نظرنا، والتي تبدو لنا كأنّها ناجمة عن اختصارنا لها، إنّما تُعَدُّ أكثر من كافية لكي نعرف، ولكي نواصل اعتناقها طالما لم يُقترح علينا لفظ معبِّر تماماً ولا يتّسم بسمة الخروج على بعض العادات». مقتطفات من رسالة **لوشالا** G. Lechalas التي وجَّهها إلى أ. لالاند

مناسبات أخرى. (Zeller, *Ibid.*, 393- 394).

Rad. int.: Homeonmeri.

«HOMO faber», «إنسان صانع»

«نعتقد أنَّ من جوهر الإنسان أن يخلق ماديّاً ومعنوياً، أن يصنع الأشياء، وأن يصنع نفسه بنفسه، هذا هو التعريف الذي نقترحه **للإنسان الصانع**».

Bergson, *La pensée et le mouvant*, p. 105.

وهو يقابله **بالإنسان العالم** *Homo sapiens* «المولود من تأمل الإنسان الصانع Homo faber في صنعه» **والإنسان المتكلم** *Homo loquax* «الذي لا يكون فكرُه، عندما يفكّر، سوى تفكّر في كلامه».

Cf. *L'évolution créatrice*, p. راجع *Ibid.*, 106 151. فصول «l'homo faber», «l'homo religiosus» etc. L. Brunschvicg, *De la connaissance de soi.*

ملاحظة

ربما يوجد أصل هذا التعبير في عبارة فرانكلين، الذي كان يحدّد الإنسانَ بأنّه حيوانٌ يصنع أدوات «a tool making animal»، ومن جهة أخرى، قد يوجد استعمال تعبير **إنسان عالم** للدلّ على الجنس البشري باسم مركّب، مماثل لاسم الأنواع الحيوانية، مثل:

Canis familiaris, Canis lupus, Canis vulpes, etc.

Homo oeconomicus, إنسان اقتصادي (حرفياً)

يُقصد به الإنسان، كما يمكن أن يكون في سلوكه إذا لم تكن أفعاله محدَّدةً إلاّ بمصالحه الاقتصادية، بعيداً من كل دافع وجداني، أخلاقي، دينيّ، الخ. ـ انظر التعليقات حول اقتصاد(*) سياسي: *Économie(*) politique*.

Homo sapiens. إنسان عالِم

هو الأول في أنواع المملكة الحيوانية في تصنيف لينّيه Linné. أنظر **التعليقات**.

HOMOGÈNE, مؤتلف، متجانس

D. *Homogen, gleichartig*; E. *Homogeneous*; I. *Omogeneo*.

أ. ما تكون كلُّ أجزائه متماهية من حيث الطبيعة ولا يوجد أي اختلاف نوعي بينها.

يُقال أيضاً على هذه الأجزاء ذاتها: «كل الوحدات التي تشكّل عدداً تكون مؤتلفة في ما

بعد نشر جزء من **نشرة** آب/ أغسطس 1907، التي تضمَّنت الصياغة الأولى لهذه المواد.

حول **إنسان عالم Homo sapiens**. ـ للدلّ على الجنس البشري، ظهر هذا التعبير في الطبعة العاشرة من كتاب لينّه Linné في سنة *Systema naturae*, 1758. لكنَّه كان منذ الطبعة الأولى قد أدرج «Nosce te ipsum» في العمود المخصَّص للسمات المميِّزة للجنس. وسوَّغ كلمةَ **عالِم** بهذه الميزة الواعية التي تميّز البشرية، وبمَلَكة المعرفة عموماً:

«Primus sapientiae gradus est res ipsas nosse», (*Ibid.*, 10e édition, I, 7).

ومَلَكة الارتفاع إلى معرفة اللّه، وامتلاك اللغة، الملكات التي أضاف إليها لاحقاً الإرادة المفتكرة:

«Sapiens utique est qui fines respicit» (13e éd., Introduction, I, 8).

حول **مؤتلف** و **قانون التآلف Homogène et loi d'homogénéité**. ـ مادتان جرى تعديلهما بناء على إشارات وينتر **Winter**. ـ «في الصميم يرجع تفريقُ دلبوف Delbauf إلى تمييز **المتجانس السطح** (الذي يسمّيه **مؤتلفاً**) و **المؤتلف** (الذي يسميه متجانساً isogène). (**ف. منتريه**). ـ يبدو، مع هذه المفارقة وهي أن إمكان القبول بأشكال متشابهة ليس مماثلاً لكون الشيء مركّباً من أجزاء متشابهة. ولكن، في الواقع ربما لا ينبغي أن نرى في هذا سوى تعبير رديء، غير موفّق. (**أ. لالاند**).

بينها». بنحو خاص، وحتى بالمعنى الدقيق، يُقالُ فقط على **المكان**(*) وعلى **العدد**(*) الأصلي بوصفهما مكوَّنين من عناصر متشابهة بعضها مع بعض تشابهاً دقيقاً.

يتميَّز مكان مؤتلف بإمكان تنقيل شكل أو تحريكه فيه بلا تشويه.

ب. ما يتكوَّن من عناصر منتسبة إلى نَسَقٍ منطقي واحد، وخصوصاً من عناصرَ مُستعارةٍ من **تقسيم**(*) نوع واحد. مثل على صيغ غير مؤتلفة: «وزن كتابين مئة غرام؛ ـ يتضمن علم النفس نظرية المعرفة، النشاط والحساسية، إلخ.».

ج. بنحو خاص في الرياضيات، يُقال على دالَّة f (x, y, z) إنها متجانسة إذا وجد عدد m كاملاً أو كسْراً، بحيث تكون الدّالّة f (kx, ky, kz) = km f(x,y,z)، بصرف النظر عن قيم z, y, x. في هذه الحالة، يُسمَّى الأُسُّ m **درجة تآلف** الدَّالَّة.

ملاحظة

كان دِلْبِوف يستعمل هذا اللفظ بمعنىً مختلف: «يكونُ كمٌّ **مؤتلفاً** عندما يتألف من أجزاء **متشابهة**» ـ «يكون كمٌّ **متجانساً**، عندما يتألف من أجزاء متساوية»، أي قابلة للتنضيد.

«*Prolégomènes philosoph. de la Geométrie*, Liége, 1860,p. 143).

سارَ ج. لـيـشـالا G. Lechalas فـي طـريـق الاستعمال هذا، لكنَّه لم يصبح عامّاً.

Homogénéité (Loi d'), قانون التآلف

أ. في المنطق: يجب أن تكون عبارة لفظية **مؤتلفة**(*) بالمعنى **ب**؛ بوجه خاص، لا ينبغي لتعريف أن يتجاهل أبداً الحدود اللازمة لكي يكون الحادُّ والمُحدَّدُ من راتوبٍ واحد. (مثلاً: «الريبيَّةُ هي **المذهب** القائل بعدم إمكان بلوغ الحقيقة»، وليس «... استحالة بلوغ الحقيقة»).

ب. في الهندسة (وفي **الفيزياء**، عندما تُوضَع صيغة **عامة**، أي صيغة يجب أنْ تظلَّ صحيحة مهما يكنْ نَسَق الوحدات المستعمل)، هذه الصيغ يجب أن تكون **مؤتلفة** بالمعنى **ج**، بالنسبة إلى كل من الوحدات الأساسيّة (الطول، الزمان، الكتلة أو الوزن). في الحالة المضادة، عملياً يمكن أنْ تتوقف صلاحيَّةُ الصيغةِ على القيمة العددية للمقادير المُقاسة، ومن ثَمَّ، على اختيار وحدات القياس.

Rad. int.: Homogen.

HOMOLOGUE, متشاكل، متناظر

D. *Homolog*; E. *Homologous*; I. *Omologo*.

معنىً عام. في العلاقة التماثليّة A: B:: A': B' بالمعنى الكمي وبالمعنى الكيفي على السَّواء، يُقال إن A' و A متناظران بالنسبة إلى B' و B.

حول **تآلف**(*) **Homogénéité**. ـ إنَّ **كانط** في **نقد العقل المحض**، تذييل للجدل الإعلائيّ، I: «حول الاستعمال الناظِم لأفكار العقل المحض»، **وشوپنهور**، حين يورِد كانط في بداية **الجذر الرباعي لمبدإ العقل الكافي** (أو العلَّة الكافية)، يُطلقان اسم **قانون** أو **مبدإ التآلف** *(Gesetz, Princip der Homogeneitãt)* على هذا المبدإ القائل إن مادة المعرفة بالذات مؤهّلة للبحث عن الوحدة العقليّة وتسمح بجمع الأشياء في أصناف وأنواع، لا لأجل راحتنا العقلية وحسب، بل بمقتضى طبيعة الأشياء الخاصة بها. وهما يقرّبان هذا المبدأ من القول السائر Entia non sunt multiplicanda præter necessitatem[a]، ويقابلانه بمبدأيْ **الاختصاص والتواصل**. انظرْ: *Spécification*(*) و *Parcimonie*(*).

حول **مُتَشاكل، مُتناظر Homologue**. ـ يقصدُ اتيان جوفروا سان ـ هيلير **بنظرية المتماثلات** ما

من هنا بنحوٍ خاص:

1° في الرياضيّات، يقال على الأجزاء المتطابقة في شكلين متماثلين، أو بنحو أعم، مترابطين، إنها أجزاء **متشاكلة**.

2° في التشريح، يقال على الأعضاء المتطابقة من حيث وضعها بالنسبة إلى مجمل الجسم ومن حيث أصلها الجنينيّ، إنها أعضاء **متشاكلة** (مثلاً أجنحة العصافير والأطراف الأماميّة للثدييات). توضع في مقابل الأعضاء **المتماثلة** أي التي تقوم بالوظيفة ذاتها والتي تتّسم بالسّمة الخارجية عينها، دون أن يكون لها أصل واحد ولا اقترانات واحدة.

نقد

لفظ **متماثل** غير دقيق في هذا التعارض الأخير: فمن المحتمل أن يكون إضعافُ هذا اللفظ، الذي صار متداولاً كثيراً، وغامضاً جداً، في اللغة الجارية، قد جعل **أوين** يستعمله بهذا المعنى، ليضعه مقابل **متشاكل**. ربما يكون من الأحسن القول، مع **راي لانكستر** Ray Lankester، تجانسيّ (توالدي) Homogénétique وتشاكليّ homoplastique (تشكيلي).

(Voir Baldwin, v° Homologous).
Rad.int.: Homolog.

HOMONYMIE, مجانسة

في اليونانية يدل لفظ Ομωνυμια عند **أرسطو** على طابع كلمة لها عدَّةُ دلالات، سواءٌ تعلّقَ الأمرُ بمعانٍ متنافرة تماماً، مثلاً χλεις، مفتاح باب أو تَرْقوة؛ ـ أمْ تعلّقَ بمفاهيم مختلفة، لكنها متجاورة، تدعو إلى اللَّبْس والمغالطة، مثلاً كلمة διχαιοσύνη التي تقال على القانون الوضعي أو السواسية، وعلى العدالة التوزيعية أو العدالة الترميمية.

Éthique à Nicomaque, V.2, notamment 1129ª27.

وحدَه الأول من هذه المعاني جرى حفظه في الفرنسية بكلمتي متجانس *Homonyme* ومجانسة *Homonymie*. المعنى الثاني نجده عند **بركليه** (مثلاً في كتابه *Common - place book*, 34). جرى اليوم استبداله بمصطلح *Équivoque*(*)، مُلْتَبِس.

HONNÊTE. adj ou subst.

شريف (صفة أو اسم)

استعمل كثيراً في لغة القرن السابع عشر الفلسفيّة لترجمة اللفظ اللاتيني *honestum*، ما هو حسن أخلاقيّاً، أو مُشرِّفاً (من وجهة الأخلاق الفلسفية أو الطبيعية، بقدر ما يمكن تمييزه من الفكرة المسيحية حول الواجب الذي يأمر به اللّه أو الكنيسة). «هذا الهوى (الغيرة) يمكنه في بعض الظروف أن يكون صحيحاً وشريفاً».

Descartes, *Traité des Passions*, III, art. 98.

بقي هذا المعنى حتى أيامنا في الكتب المأثورة: «يحمل الخيرُ الأخلاقي عدَّة أسماء حسب الزوايا التي يُنظر إليه من خلالها. مثلاً، عندما يكون موضوعنا، بنحو خاص، الإنسانُ في علاقته مع نفسه يغدو الخيرُ هو ما يسمّى **الشّريف** حقاً، وخصوصاً عندما يكون موضوعنا الكرامة

يسمّيه العلماءُ اليوم **نظرية المتشاكِلات**. ـ **للتماثل** عنده معنىً محدّد بوضوح شديد، لأن **التماثل** حسب «مبدإ الاقترانات» لا ينبغي تحديده بالوظيفة ولا بالصورة، بل بالاقترانات فقط: «يكونُ عضوٌ متحوّلاً أو منعدماً أكثر مما يكون مُبدَّلاً». (إ. **غوبلو**).

الشخصيّة. بالنسبة إلى الناس الآخرين، يحمل الخيرُ اسم **العادل**، **الصحيح**، إلخ.».

Paul Janet, *Traité élémentaire de philosophie*, 4e édition, p. 628.

لكن هذا التعبير أُهمل تماماً أو كاد، إلاّ في بعض العبارات المأثورة، مثل التفريق بين «النافع والشريف» (المتّسم غالباً، من جهة ثانية، في الوعي الدلالي لمن يستعملونه، بسمة الحَصْر الشائع لفكرة شَرَف في فكرة **نزاهة**). حول **رجل شريف**، امرأة شريفة انظرْ:

La Rochefoucauld, *Maximes*, 202, 203, 205, 206.

HORMÉ ou **HORMIQUE**,

دافع حيوي (الملحق).

«HUMANISME», **«إنسانويّة»**

E. *Humanism».*

ـ **«نزعة إنسانية»**. (هذه الكلمة غير واردة عند **ليتريه** ولا في **معجم الأكادِميا**، الطبعة السابعة). أنظرْ في **الملحق**.

أ. حركة فكريّة يمثّلها «إنسانويو» النهضة (پترارك، بوغيو، لورنت ڤالاّ، إراسم، بوديه، أولريخ دو هوتّن)، وتتميّز بمجهود لرفع كرامة الفكر البشري وجعله جديراً، ذا قيمة، وذلك بوصل الثقافة الحديثة بالثقافة القديمة، في ما يتعدّى العصر الوسيط والمدرسيّة. «ليست **الإنسانويّةُ** حبَّ العصر القديم وحسب، إنها عبادته؛ العبادة المدفوعة بعيداً جداً لدرجة أنها لا تكتفي بالعبادة، بل تبذل جهداً في سبيل التكاثر. وليس **الإنسانويُّ** هو الإنسان الذي يعرف القدامى ويستوحي منهم؛ إنه ذلك الذي يكون منبهراً، منسحراً بنفوذهم وسحرهم لدرجة أنّه يقلّدهم حرفياً، يحاكيهم، يكرّرهم، يتبنّى نماذجهم، أمثلتهم، آلهتهم، روحيتهم ولغتهم.

ـ إن حركة كهذه مدفوعة إلى أقاصيها المنطقيّة لا تنزع إلى شيء أقل من إلغاءِ الظاهرة المسيحية».

Philippe Monnier, *Le Quattrocento*, livre II, chap. 1: «L'humanisme», p. 124.

ب. اسم أطلقه شيلر، من أوكسفورد، على

حول **إنسانويّة Humanisme**. ــ أليس المقترح الأوّل الذي يُحدَّد به، هنا، مذهبُ الإنسانوية، حسب شيلر F. C. S. Schiller، مُتماهياً مع **مبدإ پيرس** Peirce، الذي اعتمده جيمس ركيزةً للذريعيّة؟ (**ف. منتريه**). ــ ليس على الإطلاق، فمبدأ پيرس مُصوَّر على هذا النحو:

«Consider what effects, that might conceivably have practical bearings, you conceive the object of your conception to have; then your conception of those effects is the whole of your conception of the object». *How make our ideas clear*, p. 287. voir *pragmatisme*(*).

لا شكَّ في أن هذه القاعدة تتضمَّن أن صحّة مقترح أو بطلانه يجب أن يحكم عليهما بالنتائج التي تنجم عن تطبيقه، وكان المؤلّفُ ذاته قد كتب إلى شيلر أنّه كان يدرك منذ البداية مدى اتّساع عواقب تعريفه (*Studies in Humanisme*, p. 5)، لكنَّ الأمر عنده لا يتعلّق إطلاقاً بالحاجات العضوية أو الشعوريّة، كما لا يتعلّق أيضاً بمصالح فرديّة تخلقُ لنفسها، بوعي، اعتقاداً نافعاً. فلا شيء أكثر تناقضاً من هذا مع مقاصده. بالمعنى الدقيق، لا تتعلّق صيغته بمسألة الاستعلام عن المضمون الحقيقي لفكرنا، «كيف نجعل أفكارنا واضحة»، وكيف نضع حداً للمناقشات والمماحكات اللفظيّة المألوفة جداً في الفلسفة.

ب. اسم أطلقه شيلر، من أوكسفورد، على المذهب الذي عرضه في مؤلفاته (ولا سيما *Humanism, philosophical Essays*, London 1903; *Studies in Humanism*, London 1907).

والذي يربطه بحكمة پروتاغوراس: «الإنسانُ هو المقياس لكل الأشياء». إن أطروحاته الرئيسة هي التالية: تكون قضيّة ما صادقة أو كاذبة بحسب ما يكون أو لا يكون لنتائجها قيمة عمليّة؛ فالصّدق والكذب يتوقفان إذاً على ما يكون النُّزوع إليه: إن كل الحياة العقليّة تفترضُ أهدافاً *(all mental life is purposive)*. غير أنَّ هذه الأهداف لا يمكنها أن تكون، بالنسبة إلينا، سوى أهداف وجودنا، فيترتّب على ذلك أن كل معرفة تكون مُلحقة، في نهاية المطاف، بالطبيعة البشرية وبحاجاتها الأساسيّة. «إن الإنسانوية هي فقط واقعة الإدراك والإحاطة بأنَّ المسألة الفلسفيّة تتعلّق بالكائنات البشرية التي تبذل قصاراها في سبيل فهم العالم التجريبي البشري مع موارد الفكر البشري»[1].

فالإنسانويّة تتميّز من الذريعيّة، برأي المؤلّف: 1° بأنها أوسع منها؛ لأنَّها تستخرج الفكر الموجّه للذريعية، لكي تطبّقه ليس فقط على المنطق، بل أيضاً على الأخلاق والجمال والميتافيزيقا واللاهوت، إلخ. *(Ibid.*, p. 16). 2° بأنها تحيط، خصوصاً في الميتافيزيقا، بتنوّع الحاجات الفرديّة؛ وأنَّها، من ثَمَّ، ترفض من جهةٍ كل مطلق ميتافيزيقي، وتسوّغ من جهةٍ ثانيةٍ وجود عدد من الميتافيزيقا مساوٍ لعدد الأمزجة.

كان **لو دانتك** Le Dantec قد أفصح، دون أنْ يستعمل لفظة **إنسانوية** عن العقيدة ذاتها في

(1) «Humanism is merely the perception that the philosophic problem concerns human beings striving to comprehend a world of human experience by the resources of human mind». *(Pragmatism and humanism*, dans *Studies in humanism*, p. 12).

إن الإنسانويّة بالمعنى **ب** شديدة الاختلاف عن الإنسانوية بالمعنى **ج**، كما لفت إلى ذلك شيلر في مقالة (نُشِرت بعد وفاته)، بعنوان **إنسانيّات وإنسانية**، في مجلة *The personalist* التي تصدرها «مدرسة الفلسفة» في جامعة لوس أنجلس، تشرين الأول/ اكتوبر 1973. يقول إن مذهبي الإنساني لا يتعلق إلاّ بمنطق المعرفة ونظريّتها. فهو يتعارض مع المُطلقيّة والطبيعانيّة، لكنه لا يتعارض مع الربوبية. إن طابعه الشخصاني يجعله بحكم طبيعته بالذات مؤاتياً للاعتقاد باللّه. ـ كما لاحظ، في هذه المقالة، الاستعمال الجاري لكلمة **إنسانوية** من جانب المدافعين عن فكرة **المُطلق**:

J. S. Mackenzie, *Lectures on Humanism* (1920), Lord Haldane, *The philosophy of Humanism* (1922).

واستعمالات شتى أخرى للكلمة ذاتها. (أ. **لالاند**).

ـ حديثاً اعتمد عدَّة كتّاب هذا اللفظ، بصورة مستقلة، للدلّ على وجهة نظرهم الخاصة:

1° في **التجربة الإنسانية والسببيّة الطبيعية** (1922) يطبّق برونشڤيغ هذه الكلمة على الموقف الذي رأى رائده في سقراط والذي يقوم على إرجاع الإنسان «إلى وعي تشريعه الخاص به، دون أن يهمل المسائل التي يمكنه أن يعالجها عملياً، بفعلهِ البشري الخاص، ودونَ أن يضيّع نفسه في راتوب مسائل لن يقدّم لها سوى الحل الوهميّ لخطابٍ خيالي». (ص 576 -577). على الصعيد النّظري للإنسانوية، التي

الصيَغ التالية: «إن العلم سلسلة ملاحظات جارية على الصعيد البشري؛ وإن كل الفرضيّات التي سنفترضها لا غاية لها سوى توحيد لغتنا والسماح لنا بأن نتحدَّث عن الأشياء بوضوح أشدّ، وأن نقوم بتجاربنا المفيدة: سيحكم على الفرضيّة بخصوبتها».

(*Les lois naturelles*, Introduction, P.x)

«المنطق جزء من الآلية البشرية، صنوُ الذرعان أو السيقان». (**المرجع نفسه**، XII). «إن ما يعرفه الإنسان لا يتعدّى علاقات **الأشياء** بالإنسان؛ وإن ما نُطلق عليها اسم **الأشياء** إنما هي عناصر الوصف الإنساني للعالم». (**م. ن.** XIV).

ج. عقيدة تقول إن على الإنسان أنْ يتمسك

تُترجَم بـ «المثاليّة النَّقديّة»، موضوعها وهو «فعل المعرفة الإنساني الخاص» و «مطالبة الإنسان بوعي ذلك»، مع منعه من تخطّي الأفق الذي قطعته المعرفة فعلياً (ص 610). يعارض برونشڤيغ الإنسانوية المفهوم على هذا النحو، مع الطبيعانيّة والتجسيميّة على حدٍ سواء؛ ويسعى لكي يبيّن أنَّ هذا التصوّر يعوّضُ عن كل نزعة ذاتية، خلافاً للمذهبية الاجتماعية والذريعيّة. اللفظ نفسه جرى استرجاعه بالمعنى ذاته في *Le Progrès de la conscience dans la philosophie occidentale* 1927), t. II, p. 703 et 801 (يحيل إلى 696).

2° يعرض والتر ليبمان في *A Preface to Morals* (1929) أخلاقيّة يقدمها كأنها أخلاقيّة «الإنسانويّة» المتعارضة مع الربوبيّة: إنه يقصد بذلك أن الناس ما عادوا يعتقدون بملك سماوي: «... فهم محتاجون إلى أن يجدوا في التجربة البشرية معايير الخير كافةً»[1]: «يجب أن يعيشوا... في الاعتقاد أن واجب الإنسان هو أن يجعل إرادته مطابقةً، لا لإرادة اللّه، بل لأفضل معرفة لشروط السعادة البشرية»[2]. من هذه الزاوية يفسح مجالاً أمام «ديانة الرّوح»، القريب من مذهب سپينوزا، والمتعارض مع ديانة إله ـ ملك.

3° ربما ينبغي أن نشير أيضاً إلى ظاهرة استعمال هذه الكلمة من جانب كتّاب أميركيين مثل إ. **بابيت** I. Babbite، **مور** P. E. More، و **برونل** W. C. Brownell،الذين تنطحوا للدفاع عن نوع من كلاسيكية عقلانيّة، خلافاً للنزعات السائدة في تعليم بلدهم.

Cf. L. Mercier, *Le mouvement humaniste aux Etats - Unis* (1922)[3].

4° لنذكرْ أخيراً أن آندلر Andler عَنْوَنَ مجموعةَ أبحاثٍ بعنوان *L'Humanisme travailliste* (1927)، **الإنسانوية العماليّة**، وفيه يضع برنامج «تعليم عمّالي عالٍ». ولست أدري إن كان في الإمكان أن نقرّب منه كتاب م. ل. سامسون، **الإنسانوية الجديدة**، (1930) *The new humanism*، الذي يعبّر فيه، حسب قول شيلر، عن «الآراء الفكرية لشيوعي حديث ذي وعي طبقي متطور جداً»[4].

---

(1) «must find the tests of righteousness wholly within human experience». (2) «They must live... in the belief that the duty of man is not to make his will conform to the will of God, but to the surest knowledge of the condition of human happiness» (p. 137).

(3) يتعلّق الأمر هنا فقط بالجانب الأدبي والجامعي للمذهب المُحلَّل في المادة أعلاه في الحرف د. انظر الكتاب المذكور عند كريستيان ريشار.

(4) «the intellectual outlook of a highly class - conscious modern communist». (*Mind*, avril 1931, p. 256).

فقط بما هو إنسانيّ من الناحية الأخلاقيّة. «تدلُّ الإنسانوية على تصوّر عام للحياة (السياسية، الاقتصادية، الأخلاق)، فهي تقوم على الاعتقاد بخلاص الإنسان بالقوى البشرية وحدها. وهذا اعتقاد يتعارض بشدَّة مع المسيحيّة، إنْ كانت في المقام الأول هي الاعتقاد بخلاص الإنسان بقدرة اللّه وحده، وبالإيمان».

De Rougemont, *Politique de la personne*, 125.

يُقال أحياناً بهذا المعنى **مذهب إنساني محض**، دفعاً للالتباسات: «حين يتكرَّر على مسمع الإنسان أنَّه ليس سوى إنسان، وحين يُلغى هذا التفاوت المحفّز الذي يفترض تعارض مثال الأنا الأعلى مع الأنا الطبيعي، وحين يُرفض أن يرفع، مع اللّه، اللامتناهي فوق كل تحقّق مُحدَّد، فإن الإنسانوية الحاصرة ترخي نوابض الحياة الأخلاقية... ذاك

من المرجّح أن تكون أمثلة من هذا النَّوع قابلة للتكثير. فقد شهد لفظ **إنسانوية** حالياً حظوة كبيرة لا يُفترض أن تكون بلا موجب. والاستعمالات المستقلة لهذه اللفظة ليست منسجمة على الإطلاق. فالمعنى (1) قريب تماماً من المعنى (2) من حيث الاستيحاء العام، ولا يختلف عنه إلاّ بالمجال التطبيقي؛ كما أنَّه لا يخلو من قرابةٍ مع المعنى **ب**، على الرغم من اختلافات بيّنة تماماً ومن الرأي السيء الذي يبدو أن برونشڤيغ قد كوَّنه عن الذريعيّة. ولا شك في أن المعنى (3) يمكن تقريبه من المعنى أ التقليدي. حتى إن المعنيين الأساسيين غير غريبين تماماً أحدهما عن الآخر، وليسا بلا علاقة مع التطبيقات الجديدة للنموذج (4). إن وجود أساس مشترك بين مفاهيم الكلمة، المفاهيم المتضاربة ظاهرياً، إنما يبدو لي مُستخلصاً حقاً وخاصةً من برنامج أصحاب *Entretiens d'Été de Pontigny* الذين كرّسوا أنفسهم للإنسانوية (1X^e année, 1926, 3^e décade; X^e année, 1927, 3^e décade).

لا شكَّ في أن من غير الممكن إيجاد تعريف أشمل للإنسانوية من هذا التعريف: «**مركزية إنسانية مُتَروية**، تنطلق من معرفة الإنسان، وموضوعها تقويم الإنسان وتقييمه؛ ـ استبعاد كل ما من شأنه تغريبه عن ذاته، سواء بإخضاعه لحقائق ولقوى **خارقة** للطبيعة البشرية، أم بتشويهه من خلال استعماله استعمالاً **دونياً**، دون الطبيعة البشريّة». (X^e année, p. 26). وندرك بسهولة أن هذه النزعة الأساسيّة يمكنها أن تؤدي إلى مذاهب شديدة الاختلاف، ليس فقط حسب المجال الذي تنطبق عليه (جماليّات، أخلاقيّات، معرفيّات، تربويات) بل أيضاً حسب «المركزية البشرية» وكونها معتمدة فقط كمنهج أو مرفوعة إلى مستوى نسق أو نظام، وحسبما يكون «استبعاد» الخارق للطبيعة البشرية، معتمداً بصفة مؤقتة أو بصفة نهائية» (**إ. ليرو**).

في جلسة الجمعية يوم 1936/2/1، دافع ماكس هرمانت، تحت اسم **الإنسانوية الاجتماعية** عن العقيدة التي تطالب، في مواجهة تصورات الدولة الكليّة، بحق الأشخاص بأن يعاملوا كبشر، كغاياتٍ بذاتهم، والتي تنفي إمكان تنظيم الأمم وحكمها وفقاً للقوانين الاجتماعية المماثلة للقوانين العلميّة التي يمكن بموجبها تدبير واستعمال الظواهر المادية وحتى البيولوجية إلى حدٍ ما. انظر **نشرة** الجمعية الفلسفية الفرنسية، 1936، ص 1 -40، بهذا المعنى يُقال عموماً شخصانية (*) *Personnalisme*.

أنَّ الإنسانوية الخالصة تقع دائماً في الطبيعانيّة».

R. Le Senne, *Obstacle et valeur*, 258 - 259.

د. بمعنى يكادُ يكونُ معاكساً تماماً للسابق، الإنسانويّة مذهب يشدّد على التعارض، في الإنسان، بين غايات طبيعته الإنسانيّة حقاً (فن، علوم، أخلاق، ديانة) وغايات طبيعته الحيوانية، بين «الإرادة العليا» *(higher will*, Irving Babbitt) و«الإرادة السفلى» *(lower will)*. انظرْ:

L. Mercier, *Le mouvement humaniste aux États - Unis* (1929); Christian Richard, *Le mouvement humaniste en Amérique et les courants de pensée similaires en France* (1934).

نـقــد

من النَّافل التشديد على التباس هذا اللفظ، حتى إذا حُصِرَ في معانيه الرئيسة. انظرْ في التعليقات معاني أخرى أشار إليها إ. لرو.

Rad. int.: Humanism.

HUMANITÉ, إنسانية، بشريّة

D. **A.** *Menschheit, Menschlichkeit*; **B.** *Menschlichkeit, Menschentum*; **C.** *Menschheit*, **D.** Menschlichkeit Menschenliebe, humanität; E. **A. B.** *Humanity*; **C.** *Mankind, Humanity*; **D.** *Humanity, humaneness*; I. *Umanità*.

أ. مجموعة المزايا التي يشترك فيها النَّاسُ كافَّةً، ومنها الحياة الحيوانيّة، إلخ.

«Humanitas comprehendit in se ea quæ cadunt in definitione hominis». (S.Thomas d'Acquin, *Somme théol.*, I, 3, 3 c).

ب. جملة السّمات المكوّنة للتباين النّوعي الخاص بالجنس البشري بالمقابلة مع الأجناس القريبة. «إن النموذج الأساسي للتطور البشري، الفردي والجَماعي معاً، إنما يجري في الواقع تمثّله علمياً وتمثيله [في علم الاجتماع الوضعيّ] كما لو كان كامناً دوماً في الصعود المطَّرد **لإنسانيتنا** المتفوّقة على حيوانيّتنا، طبقاً لتفوق العقل المزدوج، تفوّقه بالذكاء على الميول، وبالغريزة العاطفية على الغريزة الشخصيّة».

(Aug. Comte, *Cours de philosophie positive*, 59e leçon, *ad finem*, 4e édition, VI, 721).

ج. مجموع البشرية، باعتباره أحياناً، وخصوصاً من قبل أ. كونت، كأنَّه يكوِّنُ كائناً جماعياً. «إن الفلسفة التي تنجم عنها [عن الدراسات الوضعيَّة] تمثّل الإنسانَ، أو بالأحرى **الإنسانية**، كأنه أول الكائنات المعروفة».

(*Discours sur l'esprit positif*, § 64).

كما أنَّه يعطي أحياناً لهذه الكلمة مدلولاً أضيق ولا يقبل بأن ينتسب إلى الإنسانية المفهومة

حول **إنسانية Humanité**. ـ معادلات ألمانية: كلمة *Humanität* التي كانت قد أُهملت في الصياغة الأولى لهذا المعجم، شديدة التداول في ألمانيا بالمعنى **ج** (φιλανθρωπια) خصوصاً منذ هردر Herder. ـ كلمة *Menschlichkeit* نادرة بالمعنى العاميّ، على الرغم من ذكرها في معجم غريمّ Grimm؛ إلاَّ أن كلمة *Menschlich* مألوفة. راجع عنوان كتاب نيتشه: (إنساني، إنساني جدا) *Menschliches, allzumenschliches*. ـ (ملاحظة أرسلها **ف. تونّيس**).

ـ لا يبدو لي أنَّ ثمَّة اختلافاً جوهرياً بين المعنيين أ و **ب**. فالمعنى **ب** يقوم على أخذ ما هو خاص وتالياً ما هو مفيد في المعنى أ. (**ج. لاشلييه**). ـ المعنيان أ و **ب** يسيران معاً. إن السّمات المكوّنة لتعريف الإنسان عند توما الأكويني، تشمل النوع القريب والاختلاف النَّوعي. (**ف. منتريه**).

لا شكَّ في أن العلاقة الوثيقة بين المعنيين، ولا ريب في الطريقة التي يتمّ بواسطتها الانتقال من أحدهما إلى الآخر. إلاَّ أن هناك مجالاً للتمييز بين الطابع الكلي والاختلاف النوعي بصورة أوضح. فلو

على هذا النحو، إلاّ البشر الذين أسهموا إسهاماً فعلياً في الإنماء السَّويّ للمزايا الإنسانية حقاً. بهذا المعنى يسمّي الإنسانية الجُرْم الأكبر أو **الوجود الأعظم**.

(Voir Levy- Bruhl, *La philosophie d'Auguste Comte*, pages 389 - 391).

د. شفقة، مودّة عفوية من قبل الإنسان تجاه نظرائه وأقرانه.

«Über ein vermeintes Recht aus Menschenliebe zu lügen «**[حول حق مزعوم في الكذب بإنسانيّة]**.

(كانط، 1795، ترجمة فرنسية، **بارني**Barni، في تذييل لـ **مذهب الفضيلة**).

هـ. في مقابل العنصريّة أو العقائد الكليّة، مذهبٌ يجعل من الإنسانيّة (من الطابع الإنساني المتحقّق تماماً) الغاية الأخلاقيّة والسياسة الممتازة. أنظر:

Kant, *Fondements de la Métaphysique des mœurs*, 2e section; Aug. Comte, *Cours*, 52e leçon.

في معنى قريب جداً، المذهب الذي كان وراء **إعلان حقوق الإنسان**. Cf. *Individualisme*(*), D. أنظر: **التعليقات**.

ملاحظة

لا أجد لدى الفلاسفة الفرنسيّين كلمة **إنسانية** مستعملة بمعنىً ازدرائي (من أصل لاهوتي؟) لا يبدو نادراً عند المؤلفين الألمان: «**الإنسانية**، الشرط الإنسانيّ، مع التشديد على إبراز الحدود المفروضة على الإنسان، أو بمعنىً أقوى أيضاً، ما يكون فاسداً أو ضعيفاً في هذه الطبيعة»[1].

Rad. int.: **A.** Homar; **B, C.** Homes; **D.** humanes.

HYGIÈNE de l'âme, صحة النفس

D. *Diätetik der Seele, Psychoterapie*; E. *Mentalhealing, Mind - Cure*; I. *Igiene dell'anima, Psicoterapia* (نادران):

بهذا العنوان، نقل الدكتور **شليسينجر راهيبه** إلى الفرنسية، في سنة 1858، كتاب:

Feuchtersleben, *Zur Diätetik der Seele* (1839).

موضوعه «علم استعمال القُدرة التي تملكها النَّفْسُ للمحافظة، بعملها، على صحة الجسم».

HYLARCHIQUE, هيولاني

(du G. ὕλη, ἄρχειν); E. *Hylarchic, Hylarchical*.

ما يحكمُ المادة. لفظ ربما ابتكره هنري مور

(1) «Menschlichkeit, menschlicher Zustand, mit Hervorhebung der Schranken die dem menschlichen Wesen gezogen sind; oder schärfer, mit Hervorhebung des Gebrechlichen, Schwachen der Menschennatur». (Grimm, *Deutsches Wörterbuch*, V°, VI, 2088).

قيل إن واجب الإنسان هو أن ينمّي «إنسانيّته»، لأمكنَ أن يُقصد بذلك إما إنماء **كل** الوظائف الإنسانية، وإما فقط إنماء ما هو **خاص** بالإنسان وحدَه، حتى لو أدّى ذلك إلى التضحية بالرغبات والغرائز أو كبحها وخنقها، وهي وظائف مشتركة بينه وبين الحيوانات. إذن يوجد هنا معنى مزدوج حقاً، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى لَبْسٍ خطير. راجع: أرسطو، **الأخلاق إلى نيقوماق**، Xt, 7:

«Οὐ χρῆ δὲ κατὰ τοὺς παραινοῦντας ἀνθρώπινα φρονεῖν, ἄνθρωπον ὄντα... ἀλλὰ ζῆν κατὰ τὸ κράτιστον τῶν ἐν αὐτῷ» (1177b31 – 34).

(أ. لالاند).

H. More، الذي يتحدَّث عن **مبدأ هيولاني**، عن **نَفْس هيولانيّة**، إلخ. «المرحوم هنري موروس، اللاهوتي في الكنيسة الأنجليكانيّة، الذي كان إنساناً ماهراً جداً، يبدو أنَّه كان سريعاً جداً في صنع فرضيّات لم تكن معقولةً ولا ظاهرة البتّة: يشهد على ذلك **مبدؤه الهيولاني** في المادة، علَّة الجاذبية والطاقة والعجائب الأخرى التي تُصادَفُ فيها».

Leibniz, *Nouveaux Essais*, III, X, 14.

ـ كما أن بركلي يورد **المبدأ الهيولاني** ويستبعده في كتابه:

Dialogues entre Hylas et Philonoüs, III, *ad finem*,

حيث يقرّبه من الأشكال الماديّة الجوهريّة، من الطبيعة التشكيليّة، إلخ.

(Vol. I, p. 479). cf. *Médiateur*(*)

HYLÉ ou **HYLÉTIQUE**, (S)

هيولي أو **هيوليّ** (الملحق).

HYLÉMORPHISME, تشكّل المادة

(du G. ὕλη, μορφή), D. *Hylemorphismus*; E. *Hylemorphism*; I. *Ilemorfismo*.

مذهب يفسّر الكائنات، حسب تصوّر أرسطو والمدرسيين، بلعبة المادة(*) والصورة(*). أنظر هاتين الكلمتين.

HYLOZOÏSME, حيويّة المادة (مذهب)

D. *Hylozoismus*; E. *Hylozoism*; I. *Ilozoismo*.

مذهب فلسفي يرى أنَّ كل مادة (ὕλη) حيَّةٌ (ζωον) بذاتها، أو بوصفها مشاركة في عمل نَفْس العالم. (Kant, *Critique du jugement*, II, § 72).

صُودِفَ هذا اللفظ للمرَّة الأولى عند كود ورث (أنظر:

R. Eucken, *Geschichte der Philosophischen Terminologie*, p. 94).

يُقال غالباً على الفيزياء الرواقيّة.

Rad. int.: Hilozoism.

HYPER... فوق... (زائد، مُفرط).

بادئة تُستعمل بحريّة في التركيب، في اللغة الفلسفية والنفسيّة، بلا شكّ، على غرار الاستعمال الخاص بهذه البادئة في الطب. فهي لا تُضاف إلى كلمات من أصل يوناني وحسب، بل تضاف أيضاً إلى كلماتٍ من أصلٍ لاتيني. في الأغلب، تدلُّ على ما يكون فوق الوسط (**حساسية مفرطة** *hyperesthésie*(*) **ذاكرة مفرطة** *hypermnésie*(*)، إلخ. كما نجد أيضاً *hyperacousie, hyperosmie*, etc.); ـ لكنها تُستعمل أيضاً للدلّ على ما يكون فوق، أو خارج صورة معيّنة، مع الحفاظ على سماتٍ مهمّة لهذه الصورة (**خارج المكان** *hyperespace*، **ما وراء العضوي**(*) *hyperorganique*، **ما فوق الهندسي** *hypergéométrique*)؛ وبالمعنى العاميّ، للتشديد على إفراط (**نقد مفرط** *hypercritique*، **تضخّم الأنا** *hypertrophie du moi*).

HYPERBOLIQUE (Doute) زائد (شك) (ديكارت).

اسم أطلقه ديكارت على الشك المنهجي الجذري، الذي عرض أسبابه في **التأمل الأول**؛ يقصد بذلك أن هذا الشك يُدفع إلى أقصى حدوده، وأنَّه ليس سوى شك نظري وظرفيّ.

«Ibi tantum agebatur de summa illa dubitatione quam saepe metaphysicam hyperbolicam, atque ad usum vitae nullo modo transferendam esse inculcavi». *Rép. aux VII^e Obj.*, Ad. et Tann., VII, 460. Cf. *6^e méditation*, dernier §, et *Principes*, I, 30.

Hyperendophasie, مكالمة ذاتية مفرطة

Voir *Endophasie*(*) et Hallucination psychique.

انظر: **مكالمة ذاتية و هُلاس نفسي**، في

الملحق، آخر هذا المعجم.

HYPERESPACE, فوق المكان

D. ...; E. *Hyperspace*; I. *Iperspazio.*

مكان خارق، خارج المكان؛ مكان له أكثر من ثلاثة أبعاد. (أنظر: مكان *Espace*(*) وإقليدي *Euclidien*(*).

HYPERESTHÉSIE, حساسية مُفرطة

D. *Hyperästhesie*; E. *Hyperaestesia*; I. *Iperestesia.*

ازدياد شديد «للحساسية» سواء بالمعنى العاطفي أم بالمعنى الإدراكي لهذه الكلمة.

Rad. int.: Hiperestezi.

HYPERMNÉSIE, ذاكرة مفرطة

D. *Hypermnesie*; E. *Hypermnaesia*; I. *Ipermnesia.*

عكس خَوَر الذاكرة(*) *Amnésie*. حالة يُفترض فيها عادة أن تكون الذكريات ممحوَّة فتظهر مجدَّداً بقوّةٍ وبوفرة. هذا اللفظ شديد التداول؛ أنظر خصوصاً:

Ribot, *Les maladies de la mémoire*, ch, IV: «Les exaltations de la mémoire, ou hypermnésies».

الذي أسهم كثيراً في إدخال هذه الكلمة في اللغة الجارية.

HYPERORGANIQUE, ما فوق العضوي

D. ...; E. *Hyperorganical*; I. *Iperorganico.*

أ. فوق الجسم المتعضّي، وذو طبيعة أخرى. يُقال بهذا المعنى على الرّوح، باعتباره متميّزاً بمزايا لا تنخفض إلى مزايا الجسم. مألوف بهذا المعنى عند **مين دو بيران**.

ب. أعلى، من حيث المدى، من أرفع الأجسام المتعضية التي يمكننا اكتناهها حَدْسيّاً مثل الكليّات، لكنّه، هو وهي، من طبيعة واحدة، على الأقل بمزاياه العامة. بهذا المعنى، يطلق هذا اللفظ على المجتمع وعلى الوظائف الاجتماعية.

يقال أيضاً **عضوية مفرطة**: **Hyperorganisme**، لكنَّ هذا اللفظ أندر.

Hypnagogique, هلوسة، حلم مُنوِّم.

أنظر: هُلاس *Hallucination*(*).

HYPNOSE, تنويم

D. *Hypnose; E. Hypnosis*; I. *Ipnosi.*

تُجمع تحت هذا الاسم حالاتٌ شتى، جسدية ونفسية معاً، مماثلة للسَّوْنَمة التلقائيّة، ومن أبرز مزاياها المشتركة المعترف بها: نمو الظواهر الآليّة، قابلية كبرى للاستيحاء، تبدّل في الشروط الطبيعية للذاكرة، للشخصيّة وأحياناً للإدراك؛ وتبعية خاصة تجاه المُنوِّم، في حال نشوءِ هذه الحالة من عمل شخصٍ آخر. يُعَدُّ **التخشّب** *catalepsie*(*) من أشكال التنويم.

يُقال مذهب تنويمي *hypnotisme*، تنويميّة، بمعنى أعمّ وأشدّ غموضاً للدلّ على مجمل الظواهر المتعلّقة بالتنويم، وعلى الوسائل الإجرائيّة التي تُحدِثه، والوسائل العلاجية وسواها مما يتصل به، إلخ.

Rad. int.: Hipnot.

HYPO... نقص، ناقص

بادئة مستعملة في التركيب (بشروط استعمال ذاتها) *hyper*(*)... للدلّ على ما هو دون المعدَّل، أو ما يظهر في درجة ضعيفة.

HYPOSTASE, أقنوم

D. *Hypostase*; E. *Hypostasis*; I. *Ipostasi*.

من اليونانية ὑπόστασις، حامل، أساس.

ـ كان **أفلوطين** Plotin والكتبة المسيحيّون في عصره قد أدخلوا هذه الكلمة، بنحو خاص، في اللغة التقنية الفلسفيّة، وكانوا يطلقونها على الأقانيم الإلٰهية الثلاثة باعتبارها متمايزة جوهرياً.

ففي اللاتينية *substantia* (نقل حرفي للكلمة اليونانية) وفي اللاتينية المدرسية *hypostasis*، احتفظت بوجهٍ خاص بمعنى فرد وخصوصاً بمعنى شخصي معنوي:

«Individuae substantiae habent aliquod speciale nomen prae aliis; dicuntur enim hypostases vel primae substantiae». (Thomas d'Acquin, Somme théol., I, 29. 1c).

[Hypostasis... ex usu loquendi habet quod sumatur pro individuo rationalis naturae, ratione suae excellentiae». (Ibid. 2, ad. 1. voir Schutz, *Thomas Lexicon*, V° 361).

أ. جوهر فرد، باعتباره حقيقة كينونيّة.

ب. (معنى عاميّ). كيان(*) وهمي، تجريد يُعتبرُ، زيفاً، بمثابة حقيقة. ـ هذا المعنى مستعمل خصوصاً بالنسبة إلى فعل *hypostasier* (= تحويل علاقة منطقيّة إلى جوهر فرد، بالمعنى الكينوني لهذه الكلمة)؛ وحتى، بمعنىً أعم، وصف خاطىء لما هو نسبي بصفة الحقيقة المطلقة: «كان يُفترض أنْ تكونَ كبيرةً محاولةُ... **تحويل** هذا الأمل أو بالأحرى هذه البارقة للعلم الجديد، وقلب قاعدة منهجية إلى قانون أساسيّ للأشياء».

H. Bergson, *L'évolution créatrice*, 376.
Rad. int.: Hipostaz.

HYPOTHÈSE, فَرَضيَّة، فَرَض

G. Ὑπόθεσις; L. *Hypothesis*; D. *Hypothese*; E. *Hypothesis*; I. *Ipotesi*.

جوهرياً، ما يكون أو ما يوضع في أساس

حول **أقنوم Hypostase**. ـ لحة تاريخية. ـ هذه الكلمة موجودة عند أرسطو، ولكنها لا تدلُّ عنده على معنىً تقنيّ: بل تدل على راسب، مستودع. إن أقدم مَثَلٍ في حوزتنا حول هذه اللفظة، **بمعناها الفلسفي**، نجده في **رسالة إلى العبرانيين**، 3, I، حيث إبن اللّٰه يدعى χαραχτὴρ τῆς ὑποστάσεως بالنسبة إلى أبيه. لكن من المحتمل أن تكون ذات استعمال أوسع مما يجعلنا نعتقد هذا المثل الوحيد؛ وعليه، فمن الصعب ألاّ نفترض أنّه وراء الاستعمال الذي روّجه الفلاسفةُ اللاتينيّون لكلمة *substantia* لترجمة كلمة Οὐσία، وهي معادلة نجد شاهدتها عند **سينيك** (*Epist.*, 113, § 4) و **كانتليان** (*Inst. Orat.*, III, 6, § 9, et IX, 1, § 8). (**فيبّ**).

ـ في الموضوع περὶ χοσμοὺ الكتاب، المرجّح أنّه رواقي، والذي يعود إلى بداية العصر المسيحي تقريباً، تتعارض χαθὺπόστσιν مع χατ' ἔμφασιν، للدلّ على الظواهر السماوية التي يكون لها واقع مادي (مثلاً الصاعقة، النجوم السيّارة) مقابل الظواهر التي لا تكون سوء خَيْلة (مثلاً قوس قزح). περὶ χόσμου, 395[a]30 (في طبعة برلين لأعمال أرسطو، الذي نسبت إليه هذه الرسالة في الماضي).

ـ ليس المعنى الثاني متميّزاً فعلياً من الأول: إنما هناك خطأ في اعتبار ما ليس هو بجوهر، أنّه **جوهر**. ـ أما فعل *hypostasier* فيبدو لي أنّه غير موفّق على الإطلاق. (ج. **لاشلييه**).

حول **فرضيّة Hypothèse**. ـ لمحة تاريخية. ـ فضلاً عن المعنى العام المُشار إليه أعلاه، يعني

بناءٍ ما:

«مبدأ القوانين, Ἡ τῶν νόμων ὑπόθεσις»

(Platon, *Lois*, 743 C).

من هنا، بوجه خاص:

أ. في الرياضيّات، ما يؤخذ باعتباره معطيات مسألة، أو منطوقات يجري الانطلاق منها للبرهان على نُظار(*) théorème أو مُبرهنة. مثلاً: «الضلع أ ب مساو للضلع أ ج فَرَضيّاً، بالفرضيّة».

ب. قضيّة مطروحة، بصرف النظر عن كونها صحيحة أو فاسدة، بل بوصفها مبدأً يمكن أن يُستخلص منه مجموع معين من القضايا أو المقترحات: «حتى يكون كل واحد حراً في التفكير بالأمر كما يحلو له، أودّ أن يكون ما سأكتبه، معتبراً فقط بوصفه فَرَضيّة، قد تكون بعيدةً جداً من الحقيقة؛ لكن حتى لو كان الأمرُ كذلك، يمكنني الاعتقاد بأنني فعلت الكثير لو أنّ كل الأشياء المُستخلصة من كتاباتي، كانت متطابقة تماماً مع التجارب».

(Descartes, *Principes*, III, 44). Cf. *Ibid.*, 45. «حتى إنني سأفترض هنا أن بعض فرضيّاتي غير صحيحة كما أظن»، وص 47: «وإن فسادَها لن يحول البتّة دون أن يكون ما يُستخلص منها صحيحاً».

وعلى هذا المنهج اعترض **نيوتن** في النص التالي، الذي أُسيء فهمُه غالباً:

«Rationem vero harum gravitatis proprietatum ex phaenomenis nondum potui deducere, et hypotheses non fingo. Quicquid enim ex phenomenis non deducitur, hypothesis vocanda est; et hypotheses seu metaphysicae, seu physicae, seu qualitatum occultarum, seu mechanicae in philosophia experimentali locum non habent».

إنه يعارضها بالعلل الحقيقية.

(Philosophiae naturalis principia mathematica, 1re édition, *ad finem*).

ج. تكهُّن ظنّي، لكنّه معقول، يُسبّقُ به الخيالُ على المعرفة، ويكونُ مُتّجهاً نحو التحقّق من أمره لاحقاً، سواء بالمشاهدة المباشرة أو باتفاق جميع لوازمه مع المشاهدة. (أنظر أوغوست كونت،

Cours de philosophie positive, leçon 28: «Théorie fondamentale des hypothèses».

- «إن الشعور يولّد الفكرة أو الفَرَضيّة الاختباريّة، أي التأويل المُسْبَق لظواهر الطبيعة».

(Claude Bernard, Introduction à la médecine expérimentale, 1re partie, chap. II, § 2).

يمكن النّظر في الانتقال من المعنى **ب** إلى المعنى ج عند ديكارت، **مبادىء الفلسفة**، IV، 204 - 206.

أفلاطون بكلمات ὑποθέσεως σχοπεῖσθαι و ὑποτίθεσθαι ἐξ ὑποθέσεως، طريقة «علماء الهندسة» التي تكمنُ - عندما تكون خاصيّةَ شكلٍ ما غير قابلة للبرهنة مباشرة - في البحث عن خاصيّة أخرى لهذا الشكل الذي تنجم عنه الخاصيّة الأولى، وفي النّظر من ثمَّ إن كانت هذه الفرضية ὑπόθεσια هي ذاتها صحيحة، أي إنْ كانت ناتجة عن تعريف الشكل المُعتبر أو عن خصائصه المعروفة من قبل (*Ménon*, XXII, 86 A sqq.). (أ. **لالاند**).

- عند أرسطو الـ συλλογισμὸς ἐξ ὑποθέσε هي المعاقلة التي ترتكز على هذا الافتراض: إن كان أ مبرهناً عليه، يكون ب، إذن، مبرهناً على فرضيته ἐξ ὑποθέσεως. - راجع ἐξ ὑποθέσεως: مثلاً، **إن كان متعيّناً بناءُ جدار**، يلزم أن توضع المواد الأثقل تحت المواد الأخفّ. (**فيبّ**).

نـقـــد

هذا المعنى الأخير متداول جداً، في الفلسفة وفي اللغة الجارية، مما يجعل من الضروري الاحتفاظ به؛ أضفْ إلى ذلك أنَّ كلمة **مبدأ** توفّر للمعنى **ب** تعبيراً ممتازاً عن الفكرة المطلوب الإفصاح عنها (أنظرْ في ما سبق: **أساس** *Fondement*، نقد). *Rad. int.*: Hipotez.

حول **النّقد**. ـ لا أرى اختلافاً عميقاً حقاً بين المعنى **ب** والمعنى **ج**. ربما يمكن التمييز بين الفرضيّات التي تقوم على التسليم بفاعلين أو بأفعال لا يمكن لحظُ وجودها مباشرةً أبداً، وهي بالتالي فرضيّات قَدرُها أن تبقى دائماً فَرَضيّات، وأن لا تسوِّغ نفسها إلاّ بتوافق الوقائع معها ـ وبين الفرضيّات التي تكمنُ فقط في استباق التجربة وفي عدم افتراض إلاّ ما سيمكن لحظُهُ ذات يوم؛ ـ وفوق ذلك، أين هو الحدُّ بين هذين النوعين من الفرضيّات، وكيف نُميِّز ما يمكن إدراكه ذات يوم مما لا يمكن إدراكه أبداً؟ **(ج. لاشليه)**.

لا ريب في أن هذا الاعتراض مثبوت: ذاك أن أوغوست كونت الذي صرَّح غالباً ببعض الفرضيّات غير القابلة للتحقق، وتالياً غير المجدية، كانت التجربة قد كذَّبته غيرَ مرَّةٍ على صعيد هذه التوقّعات وهذه المحظورات. إن التفريق بين فرضيّات قابلة للتحقق وغير قابلة للتحقّق بالمشاهدة المباشرة هو تفريق سيء إذنْ. إلاّ أن التفريق القائم بين المعنى **ب** والمعنى **ج** مختلفٌ كفايةً: فتارة تعتبر الفرضيّة مجرَّد أداة تصنيف منطقي، وتارةً تُعَدُّ منهجاً للكشف عن الحقيقة، وحتى عن الواقع. بنحوٍ خاص، للمعنى الأول قيمة تاريخيّة؛ فهو يفسّر هذه الصيغة لإدانة غاليليه «quamvis hypothetice a se illam (opinionem) proponi simularet» (انظر ديكارت، **رسالة إلى مرسين**، 1634/1/10)؛ وهو يجيب بنحو خاص عن فهم رياضي للعلم. إلاّ أننا نستطيع أنْ نجد استعمالاً له عند بعض الفيزيائيين المعاصرين أيضاً (أنظرْ مثلاً: Duhem, *La Théorie physique, son objet et sa structure*)، بين هذه الدلالة وتلك التي يعتمدها كلود برنار، هناك الفرق بين نظريتين معرفيّتين متعاكستين. لئن كان في الإمكان إضافة المعنى **ب** إلى آخر، فسوف تكون هذه الإضافة إلى المعنى **أ**، لا إلى المعنى **ج**. **(أ. لالاند)**.

ـ لا يبدو لي أن كلمة **مبدأ** يمكن إحلالها محل **فرضيّة** بالمعنى **ب**: سيكون هناك دائماً «مبادىء» مؤكَّدة بذاتها و «مبادىء» مُفْتَرضة. **(ج. لاشليه)**. ـ إن مبدأً ما، **من حيث هو مبدأ**، مستقلٌّ عن أفكار اليقين أو الريب، وحتى عن فكرة الصواب أو الخطأ، طالما أنَّه قابل لأن يكون مؤكداً أو مشكوكاً به، صحيحاً أو باطلاً، مع بقائه **مبدأً** دائماً؛ إن ما هو جوهري في هذه الكلمة هو أنَّها تدمغُ وظيفة منطقيّة، منطلق الاستنتاج؛ والحال، هذا بالضبط هو المعنى **ب** لكلمة فرضيّة، «قضيّة مطروحة، بصرف النظر عن كونها صحيحة أو فاسدة». **(أ. لالاند)**.

ـ قد أضيف دلالة رابعة: «**فرضيّة** = وهم». مثلاً: تمثال كوندياك؛ ـ «كائن مناط بحواس شَرْطيّة» (Micromégas)؛ ـ «مَثَل افتراضي» (إنسان معزول في جزيرة)؛ ـ «مكان افتراضي» (أنظر مقالات پوانكاريه حول الهندسة غير الإقليدية)؛ راجع روايات ولز *Wells*. ـ صحيح أنَّ هذا المعنى يمكنُ ردّه إلى **ب**؛ لكنْ لا بد من التشديد على الطابع **الوهمي** للفرضيّة: إرادياً يجري تبسيط أو تعقيد مسألة لأجل

Hypothético - déductive, (méthode),

افتراضي ـ استنتاجي (منهج)

إنَّ المنهج الاستنتاجي(*)، كما جرى تعريفه، يمكنه تطوير استدلالاته، إما انطلاقاً من مبادىء (*) معتبرة كلّها صحيحة ويقينيّة (عندها يسمّى المنهج **حَمْلياً ـ استنتاجياً**، أو **استنتاجياً** بلا نعت آخر)، وإما انطلاقاً من مبادىء يكون بعضها، على الأقل، مطروحاً بصفته **منطوقاً**(*)، وتكونُ حقيقتُه، إن كانت موضعَ شكٍ، عُرضةً للحكم عليها **بَعْدياً**، مثل حقيقة الفرضيّات ـ الظنون (انظرْ: **فرضيّة ج**) أي بحسب استعدادها أو عجزها عن إنتاج مجموعة معيّنة من القضايا، بوصفها لوازم منطقيّة: هذا هو ما يُسمَّى **المنهج الافتراضي ـ الاستنتاجي**.

إن طريقة النَّحو هذه، المألوفة حالياً في الرياضيّات وكذلك في الفيزياء، تقيم علاقة وثيقة بين الاستنتاج والمنهج الاختباري.

HYPOTHÉTIQUE,

افتراضي فَرضي؛ **اشتراطي، شَرْطيّ**

D. *Hypothetisch*; E. *Hypothetical*; I. *Ipotetico*.

أ. معنىً متداول (انظرْ **فرضيّة ج**): ظَنّي.

حلّها. (**ف. منتريه**).

ـ إلاّ أن هذا الطابع غير **مُضَمَّن** في معنى الكلمة؛ إنما يحدث فقط أنَّ عدداً معيّناً من الفرضيّات، بالمعنى **ب**، يتّسم بهذه السّمة اللاواقعية، **فضلاً عن وظيفتها كفرضيّات**. ولربّما كان ثمة مجال حتى لتنبيه الطلاّب إلى أن أوهاماً كهذه إذا أُطلق عليها اسم **فرضيّات**، فإن ذلك لا يكونُ بوصفها أوهاماً، معروفةً بهذه الصفة، بل بوصفها مبادىء استدلال عقلي، ومواقف منطقيّة. (أ. **لالاند**).

ـ عندما يُقال على فرضيّة إنّها كاشفة يجب أن يُفهم من ذلك أنها تسبق الكشف، وأنها لهذا السبب، فاعلة، وتتميّز من الفرضيّة التي تلي الكشف، ولا تدخل التنسيق إلاّ بعد حين. إحداهما مصدرُ حركة، ثانيتهما مُنتهاها. ربما كان من الأحسن تخصيص اسم فرضيّة، حَصْراً، **لكل تسبيق للفكر على التجربة**. جوهرياً الفرضيّة **منهج**، أي مبدأ عمل، وسيلة كشف. هذا هو الجوهريّ في دلالة الكلمة. ـ إن المختصر التوليفي للتجربة هو **نظرية عامة**، منظومة، إلخ. ـ لكنَّه لا يكون **فرضيّة** أبداً. (**ل. بواسّ**). ـ إلاّ عندما يُستخدم هذا المختصر التوليفي، **فوق ذلك**، في التسبيق على التجربة. زدْ على ذلك أنَّ هذه الملاحظة متطابقة تماماً مع المقترحات الواردة أعلاه، ومع الاستعمال الذي يميل إلى تخصيص كلمة **نظريّات** للمباني الاستنتاجية التي تفيد فقط في نظم القوانين المقبولة في صورة تحليلية دون أن يُضاف إليها أي شيء ظنيّ. (أ. **لالاند**).

حول **افتراضي Hypothétique**. ــ لمحة تاريخية. ـ ليس أرسطياً أصلُ استعمالِ الكلمةِ هذا؛ يبدو أنَّه يعود إلى تيوفراسط وإيوديم، انظر **مدخل** بويس إلى رسالته في **القياس الافتراضي**. (**ڤيبّ**). يعود الفضلُ للرواقيين في كل تطوير المقايسة الافتراضيّة، الشَّرْطيّة. فقد أحلّوا هذه الصورة محل الصورة الحَمْليّة، واستبدلوا الأشكال الثلاثة والضروب الأربعة عند أرسطو، بما كانوا يسمّونها **البديهيات الخمس** (ἀναπόδειχτοι)، وهم يعنون بها الأشكال الاستدلاليّة التي كانت قيمتها، في نظرهم، بيّنةً بذاتها. ـ لهذه التحديدات المنطقيّة عند الرواقيين أهميّة فلسفيّة حقيقيّة: ذاك أن استدلالاتهم ذات

ب. معنى منطقي. متعارض مع **حَمْلي**(*) *Catégorique*.

إن قضيَّةً افتراضيَّةً هي قضيّةٌ تعلنُ علاقة اشتمال بين قضيّتين. مثلاً: «إذا كان مثلّث قائم الزاوية، فمن الممكن رسمه في نصف دائرة». إنَّ هذه القضايا ذاتها يمكنها أن تكون تقريريّة، أمريَّة، تقويميَّة، أو من أية كيفيّة أخرى. من هنا، بنحو خاص، تعبير **أمر افتراضي** (أنظر: **أمر**(*) *(Impératif(*)*).

من هذه القضايا، يميّز **كينز** Keynes: أولاً، القضايا التي تعني: «**كلما كان أ هو ب**، لزم أن يكون **ج** هو **د**»؛ مثلاً: «إذا وُضع عودُ ثقاب مشتعل في بارود، أحدث البارود انفجاراً»؛ ـ ثانياً، القضايا التي تعني: «**إن كان صحيحاً** أنَّ أ هو **ب**، لزم أن يكون **ج** هو **ب**»؛ مثلاً: «إن كان هناك إله عادل، فإنه سيعاقب على الجرائم». تعلن القضايا الأولى علاقةَ اشتمال بين وجود واقعتين؛ يمكنها عادة الإفصاحُ عن نفسها بقضيّةٍ واحدة، وتُشكّل حكماً بسيطاً؛ إنَّ كينز يسمّيها قضايا **شَرْطيّة**؛ ـ وتعلن القضايا الثانية علاقة اشتمال بين حقيقة قضيّتين؛ إنها تشكّل حكماً مركّباً؛ يسمّيها كينز **افتراضيّة** أو **شَرْطيّة حقاً**.

(*Formal Logic*, partie II, chap. IX).

نـقــد

إنَّ التمييز مهمّ؛ لكن قد يكون من الأهمّ بوجهٍ خاص التفريق بين الحكم **الشَّرْطي الحاصر**، حيث يتعلَّقُ المقولُ بشرط(*) **لازم**، والحكم الافتراضي المحض، حيث لا يُنْكَرُ المقولُ ولا يُنفى فقط من جرّاء فساد الحكم السابق، بل يفقد فقط الضمانة التي قد يكون استفادها من ذلك الحكم.

قياس شَرْطيّ **Syllogisme hypothétique,**

قياس مُركَّب جزئيّاً أو كليّاً من قضايا شرطيّة، افتراضيّة. يمكنه ارتداء عدَّة صُوَر.

استعمال أعمّ من صوَر ارسطو. فهي قادرة على تناول تعاقب ظواهر (أن عصفت الرياح، تمطر السماء) وكذلك اشتمال محمولات (إن كنتَ إنساناً، فأنت فانٍ). إن منطق أرسطو هو منطق الوجود حصْراً: بينما منطق الرواقيين هو في آنٍ منطقُ الوجود ومنطق الصيرورة. (ج. **لاشليه**).

حول **النَّقد**. ـ جرى في الفيزياء أحياناً إطلاق اسم «**منهج افتراضي**» على المنهج الذي يكمن في السعي وراء تفسير الظواهر من خلال بنية جُزيئية ومن خلال منظومة حركات ذات أبعاد بالغة الصِّغَر، مما يحول دون إدراكها مباشرة؛ وهذا المنهج يتعارض مع «**المنهج التجريدي**» ـ الذي يكتفي باختصار قانون الظواهر الحسيّة المنظورة في صيغة رياضيّة، وبتحويل هذه الصيغة وفقاً لقواعد الحساب الجَبْريّ. ـ غير أنَّ تعبير **منهج افتراضي، شَرْطيّ**، غير مناسب لدمغ هذا التعارض: ففي الواقع، إن كانت «فرضيّة» تُعنى في هذه الحالة بمعنى **ظنّ**، لكان يلزم القول إن المنهج التجريدي يكمن، هو أيضاً، في عمل ظنّي، في صنع **وهم** (لأن القانون، بوصفه عامّاً، يتجاوز دوماً الوقائع المنظورة)؛ وإنْ كانت «فرضيّة»، تُعنى بمعنى مبدأ، فإن المنهج التجريدي يكمن هو أيضاً في طرح مبدإٍ يمكن الرجوع منه، استنتاجياً، إلى الوقائع. إن المصطلح الذي يستحسن وضعه في مقابل «منهج تجريدي» قد يكون بالأولى، إذن، هو «المنهج الحَدْسي» أو «المنهج التحليلي العينيّ». (أ. **لالاند**).

1° ثلاث قضايا شَرْطيّة:

إن كان أ هو **ب**، كان **ج** هو **د**

إن كان **هـ** هو **ف**، كان أ هو **ب**

إذاً، إن كان **هـ** هو **ف**، كان **ج** هو **د**.

إنّه نظير القياس الحَمْليّ العاديّ، حيث يمكن للحدود أن تُستبدل بالقضايا، رمزياً، يمكن أن يُكتب في صورة پ ⊃ ك، بما إنّ ر ⊃ پ، إذاً ر ⊃ ك. - (علماً بأنّ پ، ك، ر، هي قضايا).

2° مقدّمة افتراضيّة، مقدّمة حمليّة؛ هذا ينقسم أيضاً إلى حالتين:

I ضرب جزئي.

إن كان أ هو **ب**، كان **س** هو **پ**

بما أنّ أ هو **ب**

إذاً **س** هو **پ**.

أو، مع لحظ القضايا وليس الحدود:

إن كانت القضية **پ** صحيحة، كانت **ق** صحيحة

بما أن **پ** صحيحة

إذاً **ق** صحيحة.

II. **ضرب كلّي**.

إنْ كان أ هو **ب**، كان **س** هو **پ**

بما أنّ **س** ليس **پ**.

إذاً أ ليس **ب**.

أو، مع لحظ القضايا:

إذا كانت القضيّة **پ** صحيحة، كانت **ق** صحيحة

بما أنّ **ق** غير صحيحة

إذاً **پ** غير صحيحة.

نـقــد

هذه القضايا وهذه الأقيسة يسمّيها **پور ـ رويال شَرْطيّة**.

(Logique, 2e partie, chap. XI; 3e partie, ch. XII et XIII).

حين سمَّينا كل الصُّوَر القياسية المعلن عنها أعلاه باسم **شرطيّة**، إنما سرنا على نهج فولر Fowler؛ غير أنَّ جيفو لا يُطلق هذا الاسم إلاّ على الصّورة الثانية فقط، ولا يسلّم بوجود الأولى بوصفها صورة منطقيّة خاصّة؛ كذلك هو الأمر بالنسبة إلى ليار Liard ورابييه Rabier؛ - يسمّي سپالدينغ، يوبرويغ وكينز، هذه الصورة الثانية **قياساً افتراضيّاً ـ حَمْليّاً**؛ أخيراً، يسلّم كينز بهذا الاسم المُطلق على الصورة الثانية، لكنّه يميّز في الأولى بين المعنى الشَّرْطيّ والمعنى الافتراضي حقاً، كما جرى تحديدهما أعلاه بخصوص القضايا.

(Keynes, Formal Logic, 3e partie, ch. V).
Rad. int.: Hipotez.

HYPOTYPOSE, (s) **فاتحة** (الملحق).

I

I. في المنطق: 1° رمز للقضيّة الجزئيّة الموجبة. أنظر (*)A؛ 2° رمز القضيّة الجهوية حيث تُنفى الجهة ويؤكّد **المقول**.

مثاليّ (صفة) **IDÉAL,** adj.

D. **A, B, C.** *Ideal*; **A, C.** *Ideell*; E. *Ideal*; I. *Ideale.*

أ. ما يشكل فكرةً، مثالاً، أو تعييناً من تعيينات فكرة، بالمعنى أ لهذه الكلمة، أو بالمعاني التي تتعلّق بها مباشرة (فكرة أفلاطونيّة، بوصفها **نموذجاً كاملاً**): «الجمال المثالي» ـ «آلة مثاليّة، قد تعمل بلا احتكاك». ـ «الصورة المثالية = الصورة الداخلية، مثال النَّوع» (عند ف. إيغر، **الكلام الداخلي**، 252). بهذا المعنى، يكاد نعت **مثاليّ** يتضمّن دائماً أن الأمر يتعلّق **بحد**، لا يمكن بلوغه بالتجربة.

هذا المعنى شديد الاستعمال، بهذا المفهوم، في اللغة اليومية وفي اللغة الفلسفيّة على حدٍ سواء، بينما ليست هذه حالة **فكرة**، بالمعنى المطابق. ـ إلاّ أن من الممكن أن نقرّب منه استعمال هذه الكلمة، لتعني **مقصداً**، تصوّراً ينبغي تحقيقه.

ب. ما يتّسم بسمة ترفّع جماليّ، أخلاقي أو فكري. «ربّما يسترسلون في قَصْفٍ فاحش، دون نتيجة مثاليّة من أي لون...».

Renan, *Dialogues philosophiques*, III, p. 131.

بهذ المعنى، غالباً ما تُعادل الكلمةُ، **الروحاني**. كتب لنا **منتريه**: «إنها تتضمّن سعةً معيّنة، مصدرها ارتفاع وجهة النَّظر: **حياة مثالية** هي عكس حياة ضيّقة، حياة يوميّة عادية، هزيلة النفع».

حول **مثالي، مثال. Idéal,** (adj. et subst. صفة واسم). ـ هاتان المادّتان جرى تعديلهما تعديلاً كبيراً، بالاستناد إلى تعليقات **م. پرنيس، ل. بواسّ، ل. برونشڤيغ، إ. هاليڤي، ج. لاشلييه، ف. روه، ف. تونّيس.**

حول **مثاليّ** (صفة) **Idéal,** (adj. . ـ إن المعنى ج، على نَدْرَتِه، صالح جداً ومتطابق جداً مع الاشتقاق. (**ج. لاشلييه**) ـ ربما كان مفيداً أن يُعتمد **مثاليّ** بهذا المعنى: فبهذه الطريقة يمكن اجتناب الملابسات والاختلاطات. يمكن تخصيص **مثاليّ** بالمعنى **أ**، الأكثر شيوعاً، وبالمعنى **ب** الذي يتعلّق به تعلّقاً وثيقاً جداً. (**م. برنيس، ل. بواسّ، برونشڤيغ، روه**).

بهذا المعنى، كان **إ. هاليڤي** يفضّل استعمال **مفهوميّ** أو **تصوّري**. ـ غير أنَّ هاتين الكلمتين قد لا تتناسبان، كما يبدو، إلاّ مع المعنى المطابق لكلمة **فكرة ـ ب** (فكرة مجرَّدة، فكرة الإدراك العقلي)؛ إنهما تعبّران تعبيراً ناقصاً عن **مثاليّ** من حيث إنَّه يعني ما بناه الفكر، ما يتمثّله الفكر: إن الأمرَ المقصود قد لا يكون على أية صلة بالمجرَّد. ربَّما فضَّلتُ أن أقول **عقليّ، ذهنيّ**، فهذا القول لا يفسح مجالاً لأي لَبْس، كلّما أمكن استعماله. (**أ. لالاند**).

كانت الصياغةُ الأولى لهذه المادة تقوم على تمييز معاني كلمة **مثاليّ** بالمعنيين التقويميّين (أ،

ج. متطابق مع المعنى **ب** لكلمة **فكرة** (تصوّر، مفهوم) وأحياناً أيضاً، لكنْ جزئياً، مع المعنى **د** (كل ما هو في الفكرة). في الحالتين كلتيهما، ولا سيما في الحالة الثانية، هذا الاستعمال نادر. فهو لا يُصادَف أبداً إلاّ لمعارضة المفاهيم الرياضية مع الأشياء الماديّة التي توحي ببنائها وإنشائها: «لا تهتَمُّ الهندسةُ بالأجسام الصلبة **الطبيعية**؛ فموضوعها بعض الأجسام الصلبة **المثالية**، الثابتة على الإطلاق، التي لا تكون سوى صُورَة مبسطة وبعيدة جداً عن الأجسام الصلبة الطبيعية».

Poincaré, *La science et l'hypothèse*, ch. IV., p. 90.

ـ وحتى في هذا المقطع، يرى بعضُ مراسلينا أن صفة **مثالي** يمكن فهمُها بمعنى **كامل، تامّ**.

كما نجد بعض النصوص، مثل النصّ التالي، حيثُ تُقال كلمةُ مثاليّ على ما يكون **فقط** من إنشاء الفكر أو من خياله، في مقابل ما يكون موجوداً حقاً؛ في هذا المثل، ترتدي الكلمةُ رداءَ ممايزةٍ عاميّة؛ لكنَّ هذا استثنائيّ تماماً: «من شأن هذا المفهوم إلاّ يقدّم للآخرين سوى مفاهيم قد تبدو لهم **مثاليّة**، لأنّهم لم يقدّروا، بادىء الأمر، مرتكزاتها الواقعيّة».

Aug. Comte, *Synthèse subjective*, I. Introd., p.3.

في الانكليزية، كلمة *Ideal* هي بخلاف ذلك مستعملة عموماً بمنزلة صفة متطابقة مع **فكرة** بالمعنى **د**: مثلاً، في فصْل Bain، بعنوان *Of ideal emotion*، في كتاب *The emotions and the will*.

Rad. int.: **A.** Perfekt; **B.** Ideal; **C.** Ideel.

IDÉAL, subst. **مثال** (اسم)

D. *Ideal*; E. **A.** 1° *ideal*; 2° *Standard*; **A. B.** *Ideal*; I. *Ideale*.

أ. 1° (إطلاقاً: **المثال**). ما من شأنه إرضاء العقل والمشاعر الإنسانيّة إرضاءً كاملاً. ـ في بعض الأحيان، من ثَمَّ، المثالُ هو هذا العقل وهذا الشعور بالذات، بقدر ما تقوم حركتهما ومجهودهما بتحديد هذا الكمال مسبقاً، وتعيينه فَرَضيّاً. «ليس المثالُ سوى الحركة الطبيعية للفكر في اتجاه الحياة المتناغمة تماماً».

Séailles, *Le génie dans l'art*, ch. III, p. 130.

«المثالُ، هو الرُّوح في قوانينه الحيَّة؛ فهو ليس

ب) ومعنى **عرفانيّ** (ج). وعند التأمل، ظهر لي أن هذا الطابع لمْ يكن ذا أهمية كافية لإبرازه، فضلاً عن كون المعنى أ ليس تقويميّاً، حَصْراً. أما **مثال**، اسماً، فيمثّل، في المقابل، حكماً قيميّاً في جميع الأحوال. (أ. **لالاند**).

حول **مثال** (اسم .subst) **Idéal**. ـ مادة مزيدة وفقاً لملاحظات ج. **لاشلييه**، الذي أضاف الملاحظة التالية: «كل هذه المعاني غامضة، واستعمال كلمة **مثال** للتدليل على حركة الفكر الطبيعية نحو شيء ما، يبدو لي غير صحيح أبداً؛ ربما كان ينبغي القول للتعبير عن الفكرة ذاتها: المثال على الأقل في الفن، لا يمكنه أن يكون معطًى؛ يمكنه فقط أن يكون منشوداً». ـ لكنْ ربما يوجد شيء إضافي في فكر سياي *Seailles*: ليس المثال غامضاً ولا مستحيل التمثيل إلاّ لأنه ليس هو شيئاً بذاته، لأنّه ليس واقعاً راهناً، وإنما هو رمز لا غير: إنه يعبّر، في صورة لفظ ثابت ومعطى، عمّا يكون، بالمعنى الحقيقي، قدرة وحركة؛ إنه يقبل التشبيه بنقطة تلاقٍ محتملة لأشعة حقيقيّة تتلاقى امتدادتها فقط. (أ. **لالاند**).

ـ أظنّ أنّ من الواجب إجراء تمييز هنا بين المعنى **التقويمي ـ النَّظري** والمعنى **التقويمي العملي** الذي قد يكون الأكثر تناولاً، حتى في الصفة، وبالأخص في الاسم:

1° من الممكن أن لا يكون للحكم القيمي قياس آخر سوى الفكر، أي أنّه ينطبق على المفهوم

صورةً، إنَّه قدرة». *Ibid.*, Conclusion, 284.

بهذا المعنى، جرى غالباً التقريب بين فكرتي **اللّه** و **المثال** وحتى جرى الخلطُ بينهما. «عندها تفكّرون، مثل هيغل، أنَّ اللّه لم يكن، لكنَّه سيكون؟ - ليس بالضبط. فالمثالُ موجود، إنه أزليّ، لكنَّه لمّا يتحقَّقْ ماديّاً: سوف يتحقق ذات يوم». Renan, Dialogues philos. II, 78.

2° (نسبياً؛ **أي مثال خاص**. - راجع **فكرة، ج**). Cf. *Idée*. ما يُقترح على أنَّه نمط تامّ أو كأنه نموذج في نظام فكري أو عملي معيّن. «ربما يكون **مثالُ** المجتمع الأميركي أبعد من أي مثال آخر عن مثال مجتمع يديره العلمُ».

Renan, *Dialogues philos., III (3e éd.), p. 39.*

- «إننا نُدْرِجُ مثالنا مع شخصنا في الحياة الاجتماعيَّة التي نُصادف فيها أشخاصاً آخرين ومعهم مثال آخر».

M. Millioud, La formation de l'idéal, *Revue philosophique*, août 1908.

«ينبغي الانطلاق من الإنسان ومن المثال الذي يكوّنه لنفسه، لكي يمضي إلى المثال الذي يُكوِّن نفسه ولكي يعمل على تحقيقه». Id., *Ibid.*,

(أنظرْ بنحوٍ خاص، صص 144 و 159، تحليل «وظيفة المثال»).

ب. الاهتمامات الجماليّة، الأخلاقيّة أو الفكريّة، باعتبارها متعارضة مع اهتمامات الحياة الماديّة. «في الحياة الاجتماعية، لا يزال **المثال**، هو الذي يجمع النفوس حول هدف مشترك، خارج ذلك، ليس هناك سوى المنفعة، والمنفعة هي أبعدُ ما تكون عن التركيز والتوحيد، فهي تفصل وتُباعد».

Liard, *La science positive et la métaphysique*, p. 484 (2e éd).

ملاحظات

1. تحت الحروف ذاتها، طابقنا بين المعاني المتوافقة للمثاليّ (الصفة) وللمثال (الاسم).

لذا كان من الضروري تفريع المعنى أ للاسم إلى فرعين. للأول دلالة شاملة وميتافيزيقيّة، نادراً ما تتسم بها الصفة؛ الثاني يتطابق مع المعنى النفسي للصفة.

المعنى **ب** هو ذاته تماماً في الحالتين.

أخيراً، ليس هناك أيّ معنىً للاسم يتطابق مع المعنى **ج** للصفة.

المحض، أو أقلّه على الرؤية الداخليّة وحدها؛ وهذا ما يحدث في إعمال المَلَكة الجماليّة: عندئذٍ يدلُّ مثالٌ بطريقة غير محدّدة على **التفوّق** النوعي، أو بمعنى أدّق على **الكمال النَّوعي**؛

2° غير أن الحكم القيمي هو بلا ريب عمليّ في الأغلب، ويكون للكلمة **مثال** المعنى المنسوب إلى الاسم **مثال** في الفقرة **أ**، 1°، سواء عندما يتعلق الأمر **بالمثال** أم عندما تدور المسألة حول **مثال**. من الزاوية العمليّة، يتضمّن الطابع المثاليّ سلسلتين من الشّروط: أولاهما التفوّق النّوعي؛ ثانيتهما القابلية التطبيقية على الظروف الحقيقية للحالة المُعتبرة. إن المثال المُنشأ فقط، أي القيمة النسبية أو المطلقة للفكرة، يمكنه الامتناع عن كونه مثالاً عمليّاً، لأنَّه قد يغدو وقتئذٍ مثالاً مستحيلاً على الإطلاق.

- عمليّاً يمكن الكلام، فوق ذلك، على **مثال** نسبي، عندما نتصوَّر فقط نظامَ فعلٍ مُعيَّن (الصحة مثال بالنسبة إلى الحياة الجسدية) أو على **المثال**، أي على مثال كلّي ومطلق عملياً (المثال الأخلاقي). **(م. برنيس)**.

2. (تاريخياً). يرى **كانط** أنَّ **مثالاً** هو كائن يُنْظَر إليه كأنّه وحيد، فردي، وأنّه يلبّي تماماً كلَّ شروط **فكرة** ما *idée*(*) (بالمعنى الخاص الذي ترتديه هذه الكلمة: مفهوم كمال، مفهوم نوع أو آخر) ينادي بها العقل، لكنَّ التجربة لا تقدّم مثلاً عنها. إن مثالاً كهذا، على الرغم من استحالة تحقّقه، إنما يُستخدم كقاعدة أو نموذج أوليّ للفعل وللحكم. مثال ذلك أنَّ الفضيلةَ **فكرة**، وأن الحكيم الرواقي هو المثاليّ المقابل.

(*Critique de la Raison pure*, Dial. transc., livre II, ch. III, § 1: «De l'Idéal en général»).

- بنحو خاص، قد يكون «المثال المتعالي» كائناً أرفع، ملبيّاً للحاجة العقلانية إلى إيجاد المبدإ الوحيد لكل وجود، أي اللّه. كما أنَّ التعبير استُعمل عنواناً للقسم الثالث من الجدلية المتعالية، التي تُضاف إلى **مُغالطة وتضاد العقل** المحض.

إنَّ الوهم الذي يجعل من هذا المثال واقعاً قابلاً للإثبات هو مبدأ «اللاهوت المتعالي» (**المصدر نفسه**، الكتاب III، الفصل III، الفقرة 2:

«Von dem transcendentalem Ideal, *prototype transcendentale*».

يستهجن كانط استعمال هذه الكلمة للدلّ على الصور الكاملة المزعومة «التي يدّعي الرسّامون والسّيميائيّون أنّهم يختزنونها في الفكر». يقول: من الممكن أنْ تُسمّى «مثالات الحساسيّة *(Ideal der Sinnlichkeit)*»، لكنَّ هذا التعبير قد يكون تعبيراً غير صحيح (المصدر نفسه... § 1).

Rad. int.: **A.** Perfektaj; **B.** Ideal.

«Idéal (nombre)» **«مثالي (عدد)»**

كائن رياضي ابتكره **كومّر** Kummer، لكي يسمح بشمول المُبرهناتِ الأساسيّة للحساب الأوليّ لقابليّة القسمة، كلَّ الأعداد الجبريَّة - انظر:

M. Winter, Philosophie de la théorie des nombres, ch. II: «Les nombres idéaux et les idéaux», *Revue de métaphysique*, mai 1908.

حول **مثال و مثاليّة Idéal et Idéalisme**. ــ ميتافيزيقياً، يتعارض **المثال** مع **الواقع** (أنظر المعنى ج لكلمة **فكرة** *Idée*)، ومن ثمَّ يتقبّل تأويلين: أ. المثال، هو ما يستجيب لكل مستلزمات الفكر، لكنّه هو ما يفتقرُ إلى الواقع، الوجود؛ - كل واقع، كل وجود. ب. المثال هو ما يكون، حين يلبّي كل مستلزمات الفكر، في الفكر وبالفكر، بالمعنى الأكمل الذي يمكن أن يُعطى لكلمة كون. بحيث لا يمكن لأي تحقّق مادي، لأي ولوج في وجود معيّن، أن يضيفَ شيئاً إليه.

إن شاهدةَ كانط، أعلاه، تؤدي تماماً المعنى أ. المعنى **ب** أعطاه خلفاءُ كانط، الذين قامت مثاليتهم على اعتبار هذا المثال ذاته، وليس أي شيء خارجي، مُؤقْنم، من مثال العقل المحض، بمنزلة مثال مطلق. بالمعنى أ، ظلَّ بعضُ المفكّرين أوفياء لما يمكن تسميته بـ اليسار الكانطي، ولا سيما لانج *Lange*. وربّما رينان أيضاً، على الرغم من أن فكرته تبدو شديدة الغموض في الشاهدة أعلاه.

من هنا ينجم معنى كلمة **مثاليّة**: «مذهب يرى أن فعلاً معرفيّاً لا يتمُّ إلاّ بالأفكار، ولا يحيط أبداً بالأشياء التي يعتبر الحسُّ المشترك أن أفكارها هي بمثابة تمثّلات». على هذا النحو، تتضاعف **المثاليّة**، مثلما كانت كلمة **مثال** ترتدي دلالتين متمايزتين:

IDÉALISME, مثاليّة

D. *Idealismus*; E. *Idealism*; I. *Idealismo*.

أ. ميتافيزيقياً. أ. معنى عام.

حالياً يُقصد بالمثاليّة النَّزعة الفلسفيَّة التي تقوم على ردّ كل وجود إلى الفكر، بالمعنى الأوسع لكلمة **فكر** (كما هي مستعملة عند **ديكارت** بوجهٍ خاص). هكذا، تتعارض المثالية مع الواقعيّة الكينونية أو بكلمة واحدة مع الكينونة [الإنيّة: الأنطولوجيا]، التي تسلّم بوجود مستقل للفكر.

هذا اللفظ يدلُّ، إذاً، على اتجاه أكثر مما يدلّ على عقيدة: فهو يُستعمل خصوصاً في النقد أو في السّجال، لتمييز نظرية أو منظومة من خلال معارضتهما مع نظريات أو منظومات أخرى تستوعب الوجودَ في الفكر عند أدنى درجة.

ينبغي تمييز شكلين، غالباً ما يجري الخلطُ بينهما:

1° الشكل الذي ينزع إلى إرجاع الوجود إلى الفكر **الفردي**. يُسمَّى أحياناً **ذاتيّة** (لكن هذه الكلمة لها معانٍ أخرى، وتؤخذ غالباً بوجهها السيء). أُطلقُ عليها بالانكليزية اسم «*Personal idealism*»: «**مثاليّة شخصيّة**».

2° الشكل الذي ينزع إلى حصْر الوجود في الفكر، عموماً، ليس له اسم خاص. أنظر في ما يلي، **النقد**.

ب. معانٍ **خاصة**:

1° ظهرت كلمة **مثاليّ** للمرَّة الأولى في اللغة الفلسفية نحو نهاية القرن السابع عشر. بوجه خاص، يعارضها ليبنتز، مع كلمة **ماديّ**: «فرضيّات أبيقور وأفلاطون، أكبر الماديّين وأكبر المثاليّين....».

Répliques aux réflexions de Bayle, Erdmann, 186 A.

كما أنَّه استعمل، بهذا المعنى، كلمة **صُوَريّ**

أ) **مذهب** يرى أننا لا نستطيع، حين تنحصرُ الفلسفةُ في نظريّة المعرفة، أنْ نبلغ سوى الذَّاتي والمظهري، وأن كل ميتافيزيقا، بمعنى معرفة الموضوعي والمطلق، تكون مستحيلة.

ب) **مذهب** يرى أن الفكرة أو منظومة الأفكار باعتبارهما بمثابة الموضوعي والمطلق، بمثابة نظرية المعرفة أو الفكر، هما بذاتهما الميتافيزيقا. (إ. **هاليڤي**).

سيُلاحظ في تصنيف مختلف صور المثالية بعد كانط، كما صاغها فوييه Fouillée. وكما وردت أعلاه في مادة **مثالية**، إن هذه الكلمة جرى تقريبها أيضاً من كلمة **مثال**، خصوصاً في ما يتعلق بفيخته **Fichte**، لا مناص من التفاؤل عما إذا كان هذا اللفظ الأخير يجري استعماله هنا بمعنى **Idéel**، فكري، فقط، أو أنَّه لا تمكنه الإحاطة بشيء ما من المعنى المألوف، الذي يظهر بصورة طبيعيّة في عقيدة مثل عقيدة فيخته، حيث تسودُ فكرة ما **يجب** أن يكون. أنظرْ أدناه تعليقات **إكزاڤييه ليون** على مثاليّة فيخته، التي غالباً ما تسمى في انكلترا **مثالية أخلاقية** *Ethical Idealism*. (أ. **لالاند**).

حول **مثالية Idéalisme**. ــ لمحة تاريخية. المصدر الأساس لشيوع كلمة **مثاليّة** في فرنسا يبدو أنَّه كتاب مدام دو ستايل، **حول ألمانيا** (1810). أنظر القسمين الثالث والرابع.

جرى إكمال هذه المادة وتنقيحها بناء لإشارات ر. **أويكن**، إي. **بنروبي**، **وإكزاڤييه ليون**. في ما يتعلّق بفيخته، خصوصاً، وبالوصف الشائع لـ «مثالية ذاتية» المُطْبَّق على مذهبه، يضيف إكزاڤييه

ويبدو أنّه كان يقصد بذلك الفلاسفة، مثل أفلاطون أو أرسطو، الذين كانوا يرون في الصُّورة جوهرَ الأشياء (حسب

Eucken, *Geistige Strömungen der Gegenwart*, p. 66).

منذ ذلك الحين، ما برحت الأفلاطونية تحمل اسم **مثالية**، لكنْ خصوصاً بوصفها مذهب **الأفكار** (وربَّما أيضاً بوصفها تضع فكرة **الخير** المعيارية في قمَّة الأشياء). ـ لم تستعمل الكلمة أبداً في معرض الكلام على الأرسطوطاليسيّة. أنظرْ أدناه، **نقد**.

2. اعتباراً من القرن الثامن عشر، جرى استعمال هذا اللفظ كثيراً للدلّ على مذهب **بركلي**؛ غير أنّه هو ذاته استعمل كلمة **لاماديّة** *immatérialisme*(*) لوصفها. وحين استعملها **وولف** بهذا المعنى، إنما وضع فلسفته في مواجهة فلسفة المادويّين والريبيّن، التي سمَّاها «...ثلاثة[1] مذاهب سيئة (**كتابات فلسفية صغيرة**).

(1) «drei schlimmen Sekten». *Kleine philosophische Schriften*, p. 583.

3. يُطلق **كانط** اسم **مثاليّة خُبريّة** على العقيدة التي تعلن أنَّ وجودَ الأشياء في المكان، **خارجنا**، إما مشكوكٌ فيه ولا يمكن البرهان عليه، وإما زائف ومستحيل.

يقول إن صورتها الأولى هي **المثاليّة الإشكاليّة** عند ديكارت الذي لا يسلّم إلاّ بتقرير خُبْري يقيني واحد، هو ألـ «أنا موجود»؛ وإنَّ صورتها الثانية هي **المثاليّة المذهبية** عند بركلي «الذي «ينظر إلى المكان، مع كل شرطيّته، باعتباره شيئاً ما مستحيلاً، والذي يرفضُ، من ثَمَّ، أيضاً، وجودَ الأشياءِ المادية المُتضمَّنة فيها».

(*Critique de la Raison pure*, Analyt. transc., livre II, ch. II, section 3: *Widerlegung des Idealismus*, B, 274 sqq.).

مما يلاحظ أنَّ المفردات المستعملة من قبل كانط في معرض تعريفه بنظرية ديكارت (مشكوك فيه *zweifelhaft*، لا يمكنُ البرهان عليه *unerweislich*) هي تاريخياً مفردات غير دقيقة،

ليون الملاحظات التالية، التي يحولُ توسّعها الشديد دون إدراجها في النّص، ولكنها مفيدة جداً من حيث أهمية الاحتفاظ بها: «حين تُسمَّى **نظرية العلم** هكذا، يُخشى من تزوير معنى النظام والهرب إلى الأمام من العقبة التي كان قد صاغها بعضُ معاصري فيخته، من خصومه، الذين كانوا قد رأوا في نظامه مذهباً ذاتياً محضاً، وكانوا يأخذون عليه أنَّه كان يريد أن يستخلص من الأنا كلَّ حقيقة العالم وواقعه. ـ كان فيخته قد اعترض، في حياته، بآخر طاقاته، على هذا التأويل لنظامه، فوصف ذلك التأويل بأنَّه مُهين. في ردّ سجالي على شلينغ، الذي كان بالذات قد أطلق هذه التهمة ضد نظرية العلم (**ملاحظات حول مفهوم «نظرية العلم»**[1])، تبرّأ فيخته من أولئك الذين جعلوا من العلم إنشاءً اصطناعياً وفارغاً لمفاهيم = *ein leerer Reflectirsystem* وبيَّن لو أنَّ «الجمهورَ يريد الحقيقة»، كما يؤكد خصومه، فإن **نظرية العلم** تكون من هذه الزاوية على توافق تام مع الجمهور. لكنَّها لا تطمح إطلاقاً إلى **إنشاء** المعطى وبنائه

(1) (*Hericht über den Begriff der Wissenschaftslehre*, etc. *Sämt.* Werke, Bd. VIII, p. 361).

لأن الأمر لا يتعلّق إلاّ بشكٍ عابر، ولأن وجودَ العالم المادي هو موضوع برهان واضح (**المنهج**، IV, 8؛ **تأملات**، VI، إلخ.). إن طابع ما يسمى **مثالية** بهذا المعنى يبدو بالأولى أنَّ وجود أشياء ماديّة خارجنا غير معتبر إلاّ بصفته معلوماً بعلم **مباشر**، وبوصفه يحمل معه يقيناً قديماً. زدْ على ذلك أنه هو شخصياً كان قد عرّفه، على هذا النحو، في مقطع من الطبعة الأولى لكتابه **نقد**، جرى إلغاؤه في الطبعة الثانية (نقد المغالطة الرابعة للعقل المحض، أ، 368، راجع: **مِثَالة** *Idéalité*). ـ من الممكن أن نقرّبَ منها ما أُطلق عليه غالباً اسم **مثاليّة** كوندياك، الذي لا يرى أن وجود أي واقع ماديّ يمكن اعتباره كأنه زائف ولا حتى كأنّه مشكوك فيه، وإنما فقط بوصفه غير قابل للإدراك من خلال المشاهدة المباشرة (نظراً لأنّ هذه لا تدرك سوى حالات الفكر الذي لا يفكّر) وبوصفه مما يستحيل البرهان عليه باستدلالٍ يقيني.

هذه «المثالية الخُبْريّة» يعارضها كانط بعقيدته التي تحمل اسم **مثالية إعلائية للظواهر**. «أُطلق اسم **مثاليّة إعلائية** لكل الظواهر، على العقيدة التي بموجبها نعتبر الظواهر بلا استثناء بمثابة تمثيلات بسيطة، لا بمثابة أشياء بذاتها؛ والتي ترى أن الزمان والمكان ليسا صوراً حسيّة لحدْسنا، ولا هي تعيينات مقوّمة بذاتها أو شروط للأغراض بوصفها أشياء بذاتها»[1]. أما نقيضها فهو ما يدعوه **الواقعية الإعلائية**، التي تعتبر أن الزمان والمكان وما فيه من أغراضٍ مادية، يمكنها أن تكون أشياءَ بذاتها. يقول إن هذه الواقعية الإعلائيّة هي التي تولّد المثالية الخُبْريّة، بينما المثالية الإعلائيّة، في المقابل، تسمح بظهور واقعيّة خُبْريَّة، بكلام آخر

(1) «Ich verstehe aber unter *dem transendentalem Idealism* aller Erscheinungen den Lehrbegriff, nach welchem wir sie insgesammt als blosse Vorstellungen und nicht als Dinge an sich selbst ansehen, und demgemass Zeit und Raum nur sinnliche Formen unserer Anschauung, nicht aber für - sich gegebene Bestimmungen oder Bedingungen der Objecte als Dinge an sich selbst sind». *Crit de la Raison pure*, Dial. transc., livre II, ch. 1. Le paralogisme de la Raison pure, A, 369.

من كل شيء (هذا يعني السقوط مجدداً في خطأ المذهبيّة)،بل تسعى فقط لتفسيره وتسويعه عملياً، لتفسيره تستعين بمبدإ من النَّسَق الذاتي أو بالأحرى تستعين بالذات نفسها (بالطبع ليس بالذات ـ الفرد، بل **بالذات** على إطلاقها بما لهامن نقاءٍ وجوهر)؛ وذلك لأن المبدأ التفسيري الآخر، الموضوع، هو في نظرها غير كافٍ دائماً وغير فعّال، إذ إن الموضوع لا يجري تصوّره إلاّ بالنسبة إلى الذات، ذاك أن الذات وحدها قادرة على الاستقلالية، قادرة على تأكيد نفسها خارج كل علاقة مع شيء آخر سواها.

«والحال، في نظر فيخته، هذه في الصميم هي الأطروحة الأساسية **للمثالية الانتقادية**، أطروحة تأسيس استقلالية الذات (الفاعل)، حريّة الفكر المطلقة، وطرح **الوجود** لا كواقع مستقل، ذي وجود بذاته ولذاته، بل بوصفه متعلّقاً بالفكر، منسوباً الى الروح؛ ـ أطروحة السعي، على هذا النحو، لتبيان مختلف المراحل، سلسلة الأعمال، والأفعال التي بتحقّقُ الفكر بها، وتبيان لحظات الحرية في تعيينات **الوجود**.

تسمح بقيام ثنائية تنسب درجة متساوية في الواقعية إلى المادة وإلينا نحن بوصفنا كائناتٍ مفكرة (**المصدر نفسه**، 369 -371، راجع تضاد العقل المحض، القسم الرابع: «المثالية الإعلائية، مفتاح لحل الجدل الكوني»[1].إلى ذلك، تضيف الطبعة الثانية في الهامش، أنَّ في الإمكان أيضاً أن تُسمَّى هاتان الصورتان المثاليتان، **مثاليّة صُوَريّة** و **مثاليّة ماديّة**، وأن هذه العبارات الأخيرة هي الأفضل لتجنّب أي التباس.

4. يُشار دائماً، تحت اسم **مثالية**، إلى منظومات فيخته وشلينغ وهيغل الفلسفيّة. ومن المتداول جداً تمييزها على التوالي بنعوت مثالية **ذاتية**، مثاليّة **موضوعية** ومثالية **مُطلقة**: «إن

(1) «Der Transcendentale Idealism als der Schlüssel zur Anflösumg der Cosmologischen Dialektik». A. 490 sqq.; B. 518 sqq.

«هذا أيضاً هو موقف **المثالية الانتقادية** من التمسّك بهذه الجدلية بوجهة نظر **الروح الإنسانية**، من رفض طرح نفسها أولاً ومباشرة في **المطلق**؛ والحال، من الممكن التبيان أنَّ فيخته كان دائم الاهتمام بالتمسك بوجهة النظر هذه في مواجهة مثاليّةٍ أكثرَ جسارة، مثاليّة شلينغ مثلاً (انظر بنحو خاص **ملاحظات حول مفهوم نظرية العلم**، صص 371 -372، و 384 - 407).

حول **المثالية بالمعنى الميتافيزيقي والعرفاني Idéalisme**. ــ جرى تعديل كل هذا القسم من المادة، ومقاطع مختلفة من **النقد** المقابل، بعد تعليقات وملاحظات لعدَّة أعضاء في الجمعية ومراسليها، الذين ستجدون ملاحظاتهم في ما يلي أو في النص، ـ وبناء على المناقشة التي دارت حول هذا الموضوع في جلسة 1908/7/2. فقد جرت صياغة التعريف المعطى في الفقرة أ (معنى عام) كما جرى اعتماده في تلك الجلسة. كذلك جرى التوافق، فيها، على ضرورة تجنّب إطلاق اسم **مثاليين** على فلاسفة، مثل ديكارت أو كوندياك، يعودون مداورةً إلى طرح وجود عالمٍ خارجيّ ماديّ مستقل عن الفكر.

هاكم مختلف التعريفات الأخرى للمثاليّة، التعريفات التي جرى اقتراحها (انظر أعلاه، تعريف **إ.هاليفي**، في مادة مثال ومثالية Idéal et Idéalisme.

ج. **لاشلييه**: «اعتقد أن من الممكن أن يعطى لهذا اللفظ دلالة دقيقة جداً... يبدو لي أن المثالية بالمعنى الفلسفي، تقوم على الإيمان بأن العالم ـ على الأقل كما أستطيع أن أعرفه وأن أتحدّث عنه ـ ، يتكوَّن من تمثّل، وحتى من تمثلات (**ي**)، الراهنة أو الممكنة، المادية أو الصُّوَريّة. أعني بتمثلات **ممكنة**، مثلاً تمثّل الشمس عندما تكون فوق الأفق؛ وأعني تمثّلات **صُورية**، تمثّلات الزمان والمكان وكل ما يمكن بناؤه **قَبْليّاً**؛ كما أعني بها أيضاً تمثّلات القوانين (التي قد تحتاج إلى اسم آخر) التي تدبّر **قَبْليّاً** كل الظواهر، مثل قوانين السببيّة أو الغائيّة.

«لكنّ أليس هناك سوى تمثلاتي؟ ــ نعم، بالنسبة إليّ وفي عالمي، لكن من الممكن أن تكون هناك منظومات تمثّلات أخرى، عوالم أخرى، متوازية جزئياً، متماثلة جزئياً مع منظومتي: متوازية بكل ما فيها من حسيّات، كما كان يريدها ليبنتز، تمثلات أفراد آخرين يشعرون شعوراً مختلفاً عن تمثّلاتي حسب

منظومة فيخته يدعوها الألمانُ المثالية الذاتيّة: فهي مثالية بمعنى أنّها تجعل المثالَ مبدأ كل وجود؛ وهي ذاتيةٌ من حيث إنها تضع هذا المثال في الذات الأخلاقية باعتبارها مطلقة... ينادي شلينغ بمثاليّة موضوعية... أما هيغل فيعلن مثالية مطلقة...».

Fouillée, *Histoire de la philosophie* (1875), p. 440.

التعبيران الأول والثاني مصدرهما شلينغ، الذي كان قد أطلق صفة **مثاليّة ذاتية** على عقيدة فيخته؛ وهو يعارضها بعقيدته التي تحمل اسم

اختلاف وجهات النَّظر؛ ومتماثلة بكل ما فيها من عقلانيّات، أي بكل ما فيها من رياضي أو من ميتافيزيقي، لأن تمثل الزمان، المكان، السببية، الغائية لا يمكنه أن يختلف من فرد مفكّر إلى آخر.

«حتى إنه لا يوجد أفراد مفكّرون إلاّ بقدر ما تندغم أفكارهم في تمثّلات حسيّة مختلفة، ـ أو بالأولى لا يوجد بالمعنى الحقيقي سوى أفراد يشعرون، يفكّرون تفكيراً واحداً. عندها، لا شيء يمنع أنْ يُعتبر هذا التفكير الواحد بمنزلة المادة الجوهرية المشتركة التي لا يكونُ مختلف الأفراد الشّاعرين سوى أعراضٍ لها. هكذا، فإنَّ المثاليّة التي كانت تقدِّم نفسها، أولاً، في صورة نفسيّة، تغدو عقيدة ميتافيزيقيّة: **عالمي** يغدو **العالم**، بقدر ما يغدو فكري هو الحقيقة، وبهذه الصفة، الجوهر الوحيد والكلّي. بهذا، يبدو لي، يتصالح المعنيان اللذان ارتدتهما هذه الكلمة، عمليّاً، في تاريخ الفلسفة.

«لا أرى إذاً ما يمنع قبول التعريفات المذكورة في **نقدكم**، ولا سيما تعريف برغسون. لن أضيفَ إلى التعريفين الأوّلين سوى تصويب بسيط: قد ألغي فكرة ذوات، متمايزة من تمثّلاتها، وقد تكون أشياءَ، على منوالها: ربَّما قلتُ: في نظر المثالي لا توجد إطلاقاً سوى التمثّلات، بعضها حسي وفرديّ، وبعضها الآخر عقليّ ولا شخصيّ».

تعليقات ج. **لاشلييه** هذه تحدِّد بكثير من القوّة والوضوح **عقيدةً** فلسفيةً ليس في الإمكان أن ننفي أن اسم **مثاليّة** ينطبق عليها تماماً. لكن هل هي العقيدة **الوحيدة** التي يمكنها أن تُسمّى بهذا الاسم؟ من الثابت، سواءٌ من الناحية التاريخية أم من ناحية الاستعمال المعاصر، أنَّ هذا اللفظ يُقال على كثير من النظريّات التي لا تمثّل كل التحديدات والتعيينات الواردة أعلاه. ـ من ناحية ثانية، هل ينبغي اعتبار هذا التعريف كأنّه يُقال، لا على الاستعمال الرّاهن، بل على الاستعمال المُقبل، وكأنه اقتراح بحَصْرِ معنى كلمة **مثالية** بهذه الدلالة الدقيقة، من الآن فصاعداً ؟ قد يكون هذا الأمر مأمولاً، لكنْ يبدو من الصعب جداً تحصيل هذا الحدّ لمصطلحٍ طالما جرى استعماله، وفي حالاتٍ شديدة التنوّع. (أ. **لالاند**).

ف. روه اقترح أن يُصار، على النحو التالي، إلى ترتيب مختلف معاني كلمة **مثاليّة**، فقط من زاوية استعمالها الحالي:

«I. عقيدة ترى أنّه لا يوجد مرتكز مادي، مادة جوهرية متمايزة من الأحاسيس، أو من الخَيْلات التي تؤلف العالم الخارجي، كما يُقال عموماً اليوم. ـ هذا المعنى ينبغي استبعاده، ويميل عملياً إلى تصفية ذاته لأن مسألة المادة الجوهرية لم تعدْ تطرح قطّ، أقلُّه بهذه الحدود الميتافيزيقية؛ ـ خصوصاً في فرنسا منذ زوال مذهب قوزان، القوزينيّة.

مثاليّة موضوعية

(*Darstellung meines Systems der Philosophie*, 1801; *Werke*, IV, 109).

والتعبير الثالث مصدره هيغل الذي كان، بموجب مخططه الثلاثي لمسيرة الأفكار، قد تمثّل منظومته الخاصة بوصفها توليفاً بين منظومة فيخته، الأطروحة، ومنظومة شلينغ، الأطروحة المضادة. (أنظر **تذييل**).

غير أن ما يستحق اللحظ هو أن فيخته يبدو أنّه لم يتقبّل هذا النعت، غير الموجود في أي موضع من كتاباته. فقد مارس مهنة إعمال الفكر واسترعائه، إن لم نقل مهنة الرسالة الكانطيّة، ودلّ على عقيدته الخاصة باسم **مثالية إعلائية** وأحياناً باسم **مثالية انتقادية**. ـ إن ويلم Willm الذي يبدو أنّه أوّل من روّج في فرنسا النعوت المشار إليها أعلاه، كان من جهة ثانية يضيف وبحق قاطع، في معرض كلامه على عقيدة فيخته: «من الممكن بنحوٍ أدقّ أن ندعوها **روحانية مطلقة** أكثر مما تدعى **مثاليّة ذاتية**».

Willm, *Histoire de la philosophie allemande*, tome II, p. 402 (cf. pp. 398 et suiv).

5. **رنوڤييه**: «لئن أطلقنا، كما يحدث غالباً، صفةَ **مثاليّين** على الفلاسفة، مثل ليبنتز وكانط، الذين لا ينسبون إلى المكان والزمان سوى نسبة واقع محض موضوعي (= فكريّ، ذهني) وينظرون إلى الذات المادية المحض في المذاهب المادويّة بوصفها وهماً، خيالاً علمياً... فعندئذٍ تنتسب الأطروحات التي أطرحها، إلى المثالية بلا ريب. لكن إذا جرى التواضع على تخصيص الصفة وحصرها بالمفكّرين ذوي النزعة المميّزة (لقد أمكن إتهام كانط بها) بشطب وجود الذوات الحقيقية في العالم، ومحو الفاعلين الآخرين غير هؤلاء القادرين على التفلسف، فإنني أراني بعيداً من المثاليّة بقدر ما يمكنني الابتعاد».

Essais de critique générale, Logique, tome I, p. 39 (2e édition).

«II. مذاهبُ ترى أن الخَيْلات الخارجيّة لا توجد بمعزلٍ عن علاقتها مع فاعل.

«أ. **مثاليّة نقدية**. تكونُ الخَيْلات **ماثلةً** فقط لهذا الفاعل، لكنّها ليست من **صنعه**. فالإنسان لا يعلم شيئاً عن علّة هذه الخَيْلات. ـ عموماً، يعتبرُ المفكّرون الذين ينظرون من هذه الزاوية، الذاتَ المفكّرة، العاقلة، بالأحرى. هذا هو التصوّر الكانطي. فهل يرى كانط أن العالم الخارجي غير موجود إلاّ بالنسبة إلى **الذوات الفردية المفكّرة**؟ أم ينبغي التسليم بأنّه يوجد، في نظره، خارج هذه الذوات، **قانون** يتخطّاها، بحيث يمكنُ أن تعني الكانطيّة: أنّ هناك قانوناً يجعل خَيْلاتٍ تتراءى لكل ذات مفكّرة، ـ مما قد يُدخل على هذه العقيدة شيئاً ما مثل مفهوم **فكرة** لاواعية؟ أم أن كانط لم يطرح هذه المسألة؟ ـ لكنّما هذه القضية ربما تخرج عن حدود هذا المعجم.

«إن ستيورات مِيْل (مهما أمكن توضيح فكره في بعض أجزاء مؤلفاته) قد يُمثّل الصورة **الخُبْرية**، الأمبيريقية، لما يمكن أن يُسمَّى المذهب **التقديمي** للعالم الخارجي. ويمكن، مع بعض التحفّظات، أنْ يُصنَّف بهذا الصدد، في الفئة ذاتها مع ميْل، رنوڤييه والانتقاديين الجُدد.

«ب. **مثاليّة مذهبية**. العالم الخارجي من **صنع** الذات المعبرة، إما ذاتاً واعية، وإما لاواعية في

6. أطلق ليون برونشڤيغ اسم **مثالية نقدية** على العقيدة الفلسفيّة التي عرضها في مؤلفاته، أنظر بنحو خاص مقالته:

L'orientation du rationalisme, dans la *Revue de métaphysique et de morale* de 1920, p. 261-343.

في **التعليقات** أدناه (1908)، كان **ف. روه** قد طبق هذه التسمية ذاتها على مثاليّة كانط الإعلائيّة؛ إلاّ أن هذا الاستعمال لم يجر تداوله وتعميمه، على الرغم من اسمَيْ «نقد» و «نقدية»، المستعملين كثيراً في الكلام على الكانطيّة.

ب. في الأخلاق وفي اللغة السائرة: مهارة في الفكر وفي الطابع، تفسح مجالاً كبيراً **للمثال**(*) *Idéal* بالمعنى **ب**، وتؤمن بقدرة الفكر والشعور على إصلاح ما هو سيء في الطبيعة والمجتمعات البشرية. ـ بهذا المعنى يجري بنحو خاص استعمال **مثالي**، صفة واسماً.

ج. في الجماليات، مقابل **واقعية**، تقال **مثالية** على مختلف المذاهب التي تعتبر أنَّ هدف الفنّ ليس محاكاة الطبيعة، بل تمثُّل أو تمثيل طبيعة وهميَّة أكثر إشباعاً وإرضاءً للروح (مهما يكن

امتدادها؛ لأنَّ كل مُنظِّري المعرفة يقومون، بنحوٍ أو بآخر، بتخصيص مكانة كبيرة نسبيّاً لصورة وجودية تُغلِّفُ الوجودَ الداعي وتُعرَفُ فقط بمعلولاتها ونتائجها:

«أ. **مثالية نفسية**. يُصنع عالمُ الخَيْلات من فعاليّة الذوات الفردية، الفاعلين الأفراد، بشراً أو غير بشر، أو من فعاليّة الطبيعة، المنظور إليها بوصفها فاعلاً وحيداً وكليّاً. إن التمييز بين مختلف فئات الذوات لا يُجريه، من ناحية ثانية، ودائماً الكتّابُ الذين يدافعون عن هذه الأطروحة، وحتى إن المسألة لا تُطرح غالباً. نظريّة شوپنهور، ويبدو، نظرية تين Taine (في صورة نظرية **الإسقاط** الفيزيولوجيّة)؛ نظرية برغسون أيضاً، الذي يطبّقُ تصوُّراً حيوياً على الطبيعة برمّتها. في كل هذه الفلسفات، ستُلاحظ المكانةُ المخصَّصة **للاواعي**.

«ب. **مثاليّة عقلانيّة**. ينجمُ العالم الخارجي إما عن تطور الذوات المفكّرة، **العقول** الفرديّة، وإما عن نمو عقلٍ واعٍ كلّي، شمولي، وإما، أخيراً، عن نشوء منظومة **أفكار** مستقلةٍ عن الأوعية (جمع وعي)، لاواعية على الأقل بالنسبة إلى الأوعية البشرية، وتكون بمثابةِ موضوعٍ لها. إنها حركة الفكر الموضوعي الجدليّة. هذا الموقف يمثّله، بمايزات مختلفة، فيخته، شلينغ، هيغل، الذين نجد عندهم مختلفَ فرضيَّاتِ المثاليّة العقلانية التي عدَّدناها، نجدها مُلتبسةً إلى حد، ومُصاغة بدقّة إلى حدٍ آخر.

«إجمالاً أعتقد أن في الإمكان الإبقاء على كلمة **مثاليّة** للدلّ على كل المعاني المميَّزة في الفقرة II، طالما أنَّ هناك، عملياً، سمة جوهرية مشتركة بين كل هذه المعاني، **قوامُها** أن كل العقائد والمذاهب الموسومة بالمثالية تسلّم أيضاً بأن العالم الخارجي غير موجود بذاته، بمعزل عن الذات، الفاعل.

«III. أحياناً تُستعمل كلمة **مثاليّة** للدلّ على المذاهب التي لا تتعلّق بعلاقة الذات مع الأشياء، بل تتعلّق بطبيعة الذات، بالذات. وعليه سيُقال إن الأفلاطونيّة والكانطيّة هما مثاليّتان لأنهما يخصصان مكانةً مميَّزة **للأفكار**. لكنْ يبدو لي أن هذا المعنى آخذ في التراجع، ولا مجال لبعثه وإحيائه. ثمَّةَ

معنى فهمنا لهذه «المَثْلَنة»). «الواقعية لا توجد أبداً، فما يسمّى بهذا الاسم ليس، في الأغلب، سوى مثاليّة البشع».

G. Séailles, *Le génie dans L'art*, ch. V., p. 161.

نـقـــد

ما أوسع معنى **مثاليّة** وما أقل تحديده، في استعماله الفلسفي حقاً، فهذا ما يمكنُ أن نراه من خلال الشواهد السابقة، وبنحو أفضل، من خلال **التعليقات** التي ستجدونها أدناه. ففي الواقع، نصادف فيها تخبّطاً أساسياً، واضح المعالم في التحليل التالي الذي قدّمه **ج. ليون** في بداية

Idéalisme en Angleterre au XVIII^e siècle, Introduction, 1 - 3.

«في اللغة تحتمل كلمة مثاليّة مفهومين، أحدهما شعبي، هو الأكثر اعتماداً؛ ثانيهما متخصّص جداً وأقلّ حظوةً. في المعنى الأوّل، تدلُّ على نزوع إنسان، فنٍ أو عصر إلى استلحاق أشياء الحياة الراهنة بالأغراض التي يتصوّرها عقلنا أو يحلم بها خيالنا... أما المفهوم الثاني الذي نطلبُ التمسك به، فهو في آنٍ قريب من هذا المعنى الأول ومتجاوز له بجسارة. إن هذه الفلسفة تحمل اسم مثاليّ يكتنه، في ما يتعدّى العالم الراهن، كوناً آخر تؤلّفُه أفكارُنا، ويكون مسرحه روحاً كليّ الحضور، **ربّما روحنا**. هذه الفلسفة تتجاسرُ أكثر. إن النفس الهائمة بالأفضل، بدلاً من أن تكتفي الآن بأن تبتكر، في ما يتعدّى الكائنات الحيّة الطامحة، نماذج مُجمَّلة لا يساورها في شأن ثباتها أيُّ وهم، فإنَّ الروح يستمدُّ الآن ثقةً من نفسه وإيماناً. فيغدو، بنظره، الواقعُ المزعومُ هو العلاقة والرمز، وتغدو هذهِ أفكارَه من الآن فصاعداً، مع قوانينها الراسخة، ومع تنوّع أشكالها ونطاقاتها التي لا ينضبُ معينُها... سوف تختم ببديهيّة تُختصر فيها الفلسفةُ المثالية: إن ما يوجد من أشياء، ما هو إلاّ الأفكار التي يملكها الرّوحُ عن هذه الأشياء».

وبعد ـ دون كلام على مختلف المعاني التي يمكنُ أنْ ترتديها كلمةُ **أفكار** هنا ـ ماذا سيُعنى **بالروح** في كل هذه الصيغة؟

كلماتُ أخرى للدلالة على المذاهب المعنيّة، كلمات واقعية ميتافيزيقية للدلّ على الأفلاطونية والعقلانيّة الصُوَريّة أو مذهب صُوَري للدلّ على الكانطية، إلخ.».

حول **النقد**. تعليقات سُجِّلت في جلسة 1908/7/2:

ل. برونشڤيغ: «يمكن أن ترتدي كلمة **مثاليّة** معنىً دقيقاً جداً، شرط ألاّ يفصل بين نظريّة المعرفة والميتافيزيقا؛ لأنَّ من الواضح أنَّ المثاليّة ترى أنَّ كل الميتافيزيقا تنحصر في نظريّة المعرفة. وتقرير الوجود قاعدتُه تعيين الوجود كوجود معروف، وهذه أطروحة واضحة بشكل رائع (إلاّ إذا طرأ تحليل لاحق لصفة **معروف**) في مقابل الواقعية، التي ترتكز على ركيزة حَدْس الوجود من حيث هو وجود».

ل. بواسّ: «لفظ **مثاليّة** ليس غامضاً إلاّ بالنسبة إلى الفكر المُشوَّش، الفكر الذي لا يستشعر الحاجةَ إلى ربط عناصره وجمعها في توليفاتٍ نَسَقيّةٍ، وإلى المضي رويداً رويداً على هذا النحو، إلى مركز عضوي. وهو بالعكس شديد الوضوح بالنسبة إلى الفكر الفلسفي. من الممكن تعريفه، ولقد جرى تعريفه من قبل: إنَّه كل مذهب يُقدِّم الفكرَ على الأشياء، ويعتبر الرّوحَ، الفاعلَ، متميِّزاً بالنسبة إلى العالم، إلى الموضوع».

هل ستكونُ الروحَ **الفردية** للفيلسوف الذي يستنبط؟ من المؤكد أن الحجّة الأولى للمثاليّة هي أولاً استحالة خروج **الفرد** من وعيه **الفرديّ**. غير أنَّ **بركليه** نفسه لا ينتوي البقاء في ذلك عند عتبة **الأنانة** [مذهب وحدة الذات: solipsisme].

أم ستكونُ مجموعَ الأرواح الفرديَّة؟ بهذا يُعزى إلى هذه الأرواح صورةُ وجود بذاته، تُستعمل أساساً للأفكار وتتضمَّن، من ثَمَّ، واقعيَّةً ما، بوصفها شرطاً لهذه المثاليّة: وتالياً، لا تعودُ الصيغةُ قابلةً للتطبيق بدقّة كما ينبغي. أم ستكونُ روحاً كليّاً، مثل إلٰه سبينوزا؟ تتبدَّى الصعوبةُ ذاتها بشأن تعريف علاقة هذا الروح بالرّوح الفردي، الذي يعدُّ وجودُه نقطةَ انطلاق المسألة.

هناك طريقة مختلفة تماماً لفهم المثالية، التي تعودُ أمثلتُها إلى أقدم الأزمنة، والتي تتمزَّج أحياناً بالكيفية الأولى، قوامُها تناول **الرّوح** بمعنىً آخر، وبفهم آخر، إذا جاز القول. عندها يقصد بذلك مجموعة طبائع أو قوانين يمكنها تحديد طبيعة الفكر ويجري التسليمُ بأنَّ الواقع مُركَّب من أفكار، أي من جواهر عقليَّة، ليس فيها شيء مُستغلق وممانع، قانوناً، لنفوذية **روح** معيّن يبذل قُصاراه لفهمه. بهذا المعنى تسمّى الأفلاطونيّة مثاليّة بحقٍ تماماً. كتب لنا **ج. لاشلييه**:

«من الممكن القولُ أيضاً إن الديكارتية مثاليّة هي الأخرى، بمعنى أن المدى، الذي تتشكّل منه كلُّ الأشياء، ليس في الحقيقة سوى فكرة المدى الموضوعيّة». ـ لكنْ، هنا أيضاً، ينقسم المعنى: فإما أنْ نسلّم بأنّ الروح، المحدَّد على هذا النحو، يتضمَّن ويحتوي **كل** التمثّل؛ هكذا يبدو موقفُ ليبنتز: عندئذٍ تكونُ **مثاليّة** قريبة جداً من **فكرانيَّة** *Intellectualisme* بالمعنى أ؛ ـ وإما أن نقتصر، في حضرة المصاعب التي يثيرها هذا الشكل المتطرّف للعقيدة (ولا سيما عقيدة تفسير الفردية بموجب هذه الفرضية)، مثلما فعل كانط على القول إن المثالية تتضمَّن فقط **صورة** المعرفة: لكنْ، آنئذٍ، يغدو لازماً التسليم بأن مادة هذه الصورة، **الممنوحة** لكل روح فردي، إنما تشكّل واقعاً يتصل به هذا الروح ويتماسّا، على الرغم من استحالة عزل أحدهما عن الآخر في الحقيقة، فهذا الروح يظلُّ مبدئيّاً هو الشيء الحقيقي بذاته؛ بحيث إنَّ المثالةَ الحسيّة، نقطة انطلاق المثاليّة، تجدُ نفسها في نهاية المطاف مستبعدة عنه.

إن هذا اللاتعيين الذي يتركُ بلا بتّ مسألةَ الاستعلام عما إذا كان الكلام يجري على الروح **الفردية** أم على الروح **الجماعيّة**، أو على الروح **بعامّة**، إنّما يُصادَفُ في معظم تعريفات المثاليّة:

«ينبغي تعريف المثالية بوجهها العام: إنّها كلُّ نَسَق يحصرُ موضوعَ المعرفة بفاعل المعرفة. لقد صيغ على هذا النوع: *Esse est percipi*؛ ويكمن وجودُ الأشياء في أن يدركها الفاعل المفكّر، الذات المفتكرة».

Pierre Janet, *Traité élémentaire de philosophie*, § 660 (4e éd. p. 806).

أنظرْ في الملحق، في آخر هذا المعجم، تعليقات أ. **ارابون** و أ. **سپاير** حول وحدة معاني كلمة مثاليّة المسهبة جداً، بحيث لا يمكنُ إدراجها هنا.

في علم الكينونة، الأنطولوجيا، تكمنُ المثاليّة في القول إنَّ الأشياء ليست بشيءٍ أكثر من أفكارنا الخاصة... ليس هناك واقع سوى الذوات المفكرة وحقيقة الأغراض تكمنُ في كونها مُفتكرة من جانب هذه الذوات».

Goblot, *Vocabulaire philosophique*, V°, 272.

- «في نظر المثاليّ، لا يوجد في الواقع شيء أكثر مما يتراءى **لوعيي**، أو **للوعي** عموماً».

Bergson, *Le Paralogisme psychophysiologique*, C. R. du Congrès de Genève, 1904, p. 429).

(أضف إلى ذلك أن الكاتب ينبّه في هذا المقطع إلى أن من الممكن تناول الكلمة بمفهوم آخر، وإلى أنّه هو أيضاً تناولها في مكان آخر بمعنى مختلف).

لقد جرى أحياناً توسيع اسم **مثاليّة** (وإنْ نَدَرَ ذلك، على ما يبدو) ليشمل تلك الأطروحة القائلة: إنَّ الأغراض المُدْرَكة هي، بذاتها، من طبيعةٍ واحدة مع الروح أو الفكر الذي يفكّرها، بكلام آخر، ليشمل **النظرية النفسية الشمولية**.

(V. Binet, *L'âme et le corps*, p. 203).

حيث يجري توحيد ماهيّة هذين اللفظين، [النفس والجسد]).

ربما يبدو إذاً أنَّ من المستحسن التقليل قدْر الإمكان من استعمال مصطلح ذي معنىً غير محدَّد إلى هذا الحدّ. مع ذلك، أنظرْ تحفّظات أ. **داربون** وتحفظات أ. **سپاير**، المنشورة في **التذييل** (الملحق).

Rad. int.: Idealism.

«Idéalisme social», **«مثاليّة اجتماعيّة»**

E. *Social Idealism.*

أُطلقت بادىء الأمر على أفكار التحسّن والتقدم الاجتماعي التي شغلت فكرَ **بركلي** وحدّدت عمله الخيري والتهذيبي الأخلاقي الذي كرّس نفسه له طيلة المرحلة الناشطة من حياته (Fraser, *Berkeley*, 1871, III, 87) - هذه العبارة استعملها **إيوجين فورنييه** عنواناً لكتاب (Alcan, 1898). فهي تمثّل بنظره: 1° فكرة أنَّ التطور الاجتماعي يجسّدُ منطقاً معيّناً؛ 2° فكرةَ أن البشريّة، الواعية أكثر فأكثر، صارت منتجة مصائرها، فأحلّتْ عالمَ عقلٍ وحريّةٍ محلَّ الحالة الراهنة، الآليّة واللاأخلاقيّة، للظواهر الاقتصادية.

IDÉALITÉ, **مثالـة**

D. *Idealität*; E. *Ideality*; I. *Idealità*.

سِمةُ ما هو مثاليُ بالمعنى ج (أو **فكريّ**). «مِثالةُ الزّمان والمكان». - «المساجلات حول الحقيقة أو مثالة العالم الخارجي». برغسون، **المادة والذاكرة**. ص. 1.

هذه الكلمة، مثل **المثاليّة**، يمكن تناولها بكيفيتين مختلفتين تماماً:

حول **مثالية Idéalisme** بالمعنى الجمالي.

هذا المعنى لا يتعلّق، إلاّ من بعيدٍ بعيدٍ، بالمعنى الميتافيزيقي، لكلمة **مثاليّة**. فالمثاليّة الجماليّة، الأخلاقيّة، إلخ.، هي نُشدان **مثال**، ومسألة وجود هذا المثال وإمكان تحقيقه، لا علاقة لها مع العقيدة التي تركّبُ العالمَ إما من **أفكاري**، وإما من **أفكار**. غير أنَّ من الممكن أنْ نجد نقطةَ تماسّ، حين نتروّى في الأمر. فإذا كان كل كائن حي، إذا كان الإنسان، إذا كانت المنجزات الأساسية للإنسان، مثل المدن أو الحواضر، هي كلها مما **شاءته** الطبيعة، فعندها يتعيّن على الفن والأخلاق والسياسة أن تبذل قصاراها لاكتشاف هذه المشيئة والتعبير عنها، كلٌّ على منواله، في تعاليمه أو في صنائعها: لا يمكنُ وجود مثال إلاّ إذا كان ثمّة أفكار. (ج. **لاشلييه**).

1° (معنى متداول جداً). سمة ما يكون في الفكر فقط، أو على الأقل ما لا يُمكن أن يُعرف إلاّ بصفته ظاهرة من ظواهر الفكر. «هذا الرّيب أدعوهُ **مثالةَ** الظواهر الخارجية، والعقيدة التي تدافع عن هذه المثالة تسمى **مثاليّة**؛ في مقابل هذه العقيدة، الأطروحة التي تقول بيقين ممكن تجاه أغراض الحواس الخارجية، تسمّى العقيدة **الثنائية**»[1].

2° (معنى أندر). سمة ما يكونُ بطبيعته، مؤتلفاً مع الفكر، ويمكن للفكر أن يدركه بنحو مناسب؛ مثلاً، السّعة أو المدعي، عند ديكارت. بهذا المعنى، يمكنُ الكلام، حقاً، على مِثالة الواقع.

راجع: **مثاليّة**(*) *Idéalisme*، نقد وتعليقات.

IDÉAT, مـاثــل

L. Scol., *Ideatum* (مفردة نادرة الاستعمال).

أ. القابل (خصوصاً العمل الفنّي أو الصناعي) الموضوع الممثول، المصنوع وفقاً لفكرة جاهزة. («الماثل هو ما تنتجه قوّةُ فكرةٍ ما»).

«Ideatum est vi idex productum». Goclenius, 211 B, d'après Albert le Grand.

ب. موضوع تُطابقه فكرة. («الفكرة المتّسمة، في نظام الفكر، بالسّمات التي يتّسم بها ممثولُها في نظام الواقع»:

«Idea eodem modo se habet objective, ac ipsius ideatum se habet realiter». Spinoza, De Emendatione, VII, 41.

ـ («الفكرة الصحيحة يجب أن تكون متوافقة مع ماثلها»):

«Idea vera debet cum suo ideato convenire». ID., *Éthique*, I, Axiome 6.

(لكنّه ينبّه إلى أن الحقيقة لا يتوقّف الاعتراف بها على هذا التوافق).

IDÉATION, تمثلن، (تفكرُنّ)

D. *Ideation*; E. *Ideation*; I. *Ideazione*.

تكوُّن الأفكار وتسلسلها، بالمعنى **د**. (يُقالُ بنحو خاص وبقدر ما يُرى في هذا التكوّن وهذا التسلسل للأفكار، «وظيفة طبيعية» للفكر، تُدرس تجريبيّاً مثلما تُدرس وظائف الجسم الفيزيولوجيّة).

Rad. int.: Idead.

IDÉE, فكــرة

D. **A, B, C.** *Idee*; **D.** *Vorstellung*; E. *Idea*; I. *Idea*.

(1) «Diese Ungewissheit (الشك بحقيقة الوجود), das Dasein, (وجود الأغراض الخارجية), nenne ich die Idealität äusserer Erscheinungen, und die Lehre dieser Idealität heisst der Idealismus, in Vergleichung mit welchem die Behauptung einer möglichen Gewissheit von Gegenstände ausserer Sinne der Dualismus genant wird». Kant, *Critique de la Raison pure*, 1re édition, Dial, transc., Paral. de la R. p.: «le quatrième Paralogisme, celui de l'idéalité».

حول **فكرة Idée**. ــ جرى تعديل نص هذه المادة إثر النقاش الذي دار في جلسة 1908/7/2، سيُلاحظ بنحوٍ خاص أنَّ المعنى المحدَّد أصلاً تحت عنوان الحرف ج، يُشار إليه الآن بالحرف **د**، نظراً لأن تقسيماً خاصاً جرى عزوه إلى معنى **نيّة**، **مشروع**، **وتصميم**، لم يُذكرْ من قبل إلاّ وسيطاً محتملاً بين المعنى الأفلاطوني والمعنى الديكارتي.

أُجريت صياغة جديدة للفقرة **ب** في الطبعة السادسة للإحاطة بانتقادات **مارسال** لمعنى عبارتي **مفهوم** و **فكرة عامة**. كما زيدت وأُكملت اللمحة التاريخية، خصوصاً، بشكل جزئي، طبقاً للتعليقات التي أرسلها **بولاڤون**، م. **بلوندل**، ف. **تونّيس**، **وڤيبّ**، وبشكل جزئي آخر استناداً إلى أبحاث جديدة للمؤلّف.

من اليونانية Ἰδέα، بالمعنى الحقيقي **صُورة مرئية، مجلى**: جميل المنظر تماماً πάνυ χαλός τὴν ἰδέαν. أفلاطون، **بروتاغوراس**، 315 E ID., *Phèdre*, صورة الأرض τῆς γῆς ... τὴν ἰδέαν 108 d;

- من هنا **صورة مميَّزة**، صنف. (راجع: *Species*، ما يتعلّق بـ Spectare specimen. إلخ، مثل تعلّق ἰδεῖν بـ ἰδέα، εἶδος بـ ἰδεῖν، إلخ.): كثير من صور أو أنواع الحرب πολλαὶ ἰδεαι πολέμου. توسيديد، 109, I.

من هنا المعاني التالية، التي لا تزال متداولة:

أ. «فكرة»، بالمعنى الأفلاطوني للكلمة (تكتب دائماً في هذا المعنى بحرف كبير **Idée**).

«Sensu philosophico est forma vel species rerum quae ratione et intelligentia continetur, hoc est æterna et immutabilis, exemplum (vern. *Urbild, Idee, Wessen an Sich*. Cf. εἶδος). Ast, *Lexicon Platonicum*, II, 87.

زدْ على ذلك أنَّه يضيفُ ما يسميه، عند أفلاطون، «المعنى المنطقي» للكلمة؛ إلاّ أنَّ هذا المعنى المنطقي، كما يلاحظه، لا يمكن فصله عن المعنى الميتافيزيقي:

«Et sensu qui dicitur logico, est notio communis vel generalis, quae Platoni non est notio a rebus abstracta, sed ipsa rei natura animo spectata... τὰς δε... ἰδεας νοεισθαι μεν, ὁρασθαι δ'ου». *Rèp.*, VI, 507B».

بهذا المعنى الأفلاطوني، يمكنُ أنْ يتعلّق:

1° استعمالُ **كانط** لكلمة **فكرة**. فهو يطلق اسم **أفكار متعالية** أو **أفكار العقل المحض** على ما لا يتحدَّر من الحواس، حسب فكرنا، وحتى على ما يتخطّى مفاهيم الإدراك، طالما أنَّ من غير الممكن إيجاد شيء في التجربة يقدِّمُ مَثَلاً عليها. «أعني **بفكرة** مفهوماً ضرورياً للعقل، لا يمكن للحواس أنْ تعطي عنه أي غرض ملائم»[1]. هذه الأفكار هي أفكارُ الوحدة المطلقة للذات، التناسق

(1) «Ich verstehe unter Idee einen notwendigen Vernunftbegriff, dem kein kongruirender Gegenstand in den Sinnen gegeben werden kann». *Crit, de la Raison Pure*, Dial. transc., Livre I, § 2: Von den transcendentalen Ideen.

نبّهنا **ف. إيغر** إلى واقع أنَّ **بوسويه**، خلافاً لمعظم الديكارتيين، يحفظ لكلمة **فكرة** معناها الضّيق والمدرسيّ. ففي كتابه *Logique* الذي يتناول كلَّ جزئه الأول **الأفكار**، يميّز بوسويه الأفكارَ منَ الخَيْلات ويلاحظ أن الأفكار، بالمعنى الحقيقي، «عقليّة». - يقول: «من الممكن تحديد الفكرة: بأنها ما يمثّل للإدراك حقيقة الغَرَض المُدْرَك. هكذا لا نعرف شيئاً آخر سوى ما تكون فكرته حاضرة لدينا... فاللفظ هو الكلام الذي يدلُّ على هذه الفكرة؛ والفكرة تمثّل الأغراضَ مباشرةً؛ والأغراضُ لا تدلُّ إلاّ مواربةً وبقدر ما تستذكرُ الأغراضَ... يتكوَّنُ الحكم من جرّاء اتحاد الأفكار أو اجتماعها». هذا الاستعمال يبدو وَسَطاً بين المعنيين **ب** و **د**.

إليكم بعضَ نصوصٍ أخرى تُوضِّح أو تخصّص بعضاً من المعاني المُشار إليها في متن المادة:

Descartes: «Ideae nomine intelligo cujuslibet cogitationis forman illam per cujus immediatam perceptionem ipsius ejusdem cogitationis conscius sum». *Rép. aux deuxièmes objections*. Ad. et T., VII, 160.

نص اعتمده آرنو أساساً لنقاشه مع مالبرانش (*Des vraies et des fausses idées*, ch. VI). راجع: **المصدر نفسه**، الفصل V: «قلت إنني أعتبر الإدراك والفكرة شيئاً واحداً. مع ذلك ينبغي اللحظُ أنَّ لهذا الشيء، وإن كان فريداً، علاقتين: علاقة بالنفس التي تغيّره؛ علاقة أخرى بالشيء المُدْرَك، بوصفه كائناً

الكامل للظواهر (التي تشتمل على «الأفكار الكونيّة» الأربع)، أخيراً، أفكار حَصْر كل هذه الوجودات بالوحدة؛ الأفكار التي تتقابل على التوالي مع النفس، العالم واللّه. ـ على الرغم من أن كانط نفسه يُقرّب هذا المعنى من المعنى الأفلاطوني، فسوف يُلاحظ أنّ المعنى ج غير غريب عنه، مثلاً عندما يقول إن «المظهر المتعالي» يقدّم **فكرة** ثلاثة علوم ظاهرية مستخلصة من العقل المحض. (**الجدلية الإعلائيّة**، تأمل في مجمل علم النفس المحض). ـ يضيفُ أننا بعدما نعتاد على التمييز الواضح بين التمثّل الحسّي، **والتصوّر** أو مفهوم الإدراك العقلي، **والفكرة**، «لا يعود في الإمكان تحمّل» الاستماع لمن يسمّي تمثُّل اللون الأحمر **فكرة**، وهو لا يستحق أنْ يسمَّى تصوُّراً. (الكاتب الذي يقصده **كانط** هو **لوك** بلا ريب، ولكن هذا المعنى هو ما يستعمله ديكارت وهوبس أنظرْ في ما يلي).

2° استعمال كلمة **فكرة** في الموضوع الجمالي، في عباراتٍ مثل: «يتحدَّدُ الجمالُ بوصفه التجلّي الحسي للفكرة»[1]. ـ «التجلّي الحسي للفكرة... هو موضوع الفنّ».

Lamennais, *Esquisse d'une philosophie*, livre VIII, ch. 1.

(1) «Das Schöne bestimmt sich... als das sinnliche Scheinen der Idee». Hegel, *Vorlesungen über die Aesthetik*, I, § 1.

في النَّفْس موضوعيّاً؛ وإن كلمة إدراك تطبع العلاقةَ الأولى بطابعها المباشر جداً، وكلمة **فكرة** تطبع العلاقة الثانية». (*Définitions*, VI).

«إن الغَرَض المباشر لفكرنا، عندما يرى الشمس، لا يكون الشمس أي كما ينجم عمّا سبق، الموضوع **الخارجي بالنسبة إلى جسدنا** الذي نفكّر به تحت هذا الاسم) «لكنّه يكون شيئاً ما متّحداً بنفسنا اتّحاداً حميماً؛ وهذا ما أدعوه **فكرة**. مثال ذلك أنني أعني هنا، بكلمة **فكرة** هذه، شيئاً آخر غير ما يكون عليه الغرض المباشر، أو الأقرب إلى الفكر عندما يلمح شيئاً ما».

Malebranche, *Recherche de la vérité*, livre III, 2e partie, ch. I, § 1. Cf. *Idées*(*) *représentatives*.

نقد **ليبنتز** لاستعمال **لوك**: «تكونُ الأفكارُ في اللّه منذ الأزل، وحتى إنها تكون فينا قبل أن نفتكرها الآن... وإذا أراد أحدٌ ما أن يعتبرها أفكاراً حالية للبشر، فإن هذا الأمر مسموح؛ لكنّه سيتعارض، بلا ذات، مع اللغة المكتسبة». *Nouveaux Essais*, livre III, ch. IV, 17.

عند **هيوم** (الذي يعارض صراحة هذا المعنى مع معنى **لوك**)، تُقال فكرة *Idea* على حالات وعي غير قديمة، لكنّها تكمن في تكرار أو إعداد ما كان يشكّل معطىً قديماً (**انطباع**).

Traité de la Nat. hum., 1re partie, livre I, § 1 et note; *Essai*, 2e section.

فكرة، بالمعنى أ، 2°: «**فكرة الاستبداد**. ـ عندما كان متوحّشو لويزيانا يريدون الحصول على ثمار، كانوا يقطعون الشجرة من جذعها ويقطفون الثمرة. هذا هو الحكم الاستبدادي». مونتسكيو، **روح القوانين**، XIII, V.

ما الاستعمال الذي يتعيّن علينا، حالياً، أن نخصه بكلمة «فكرة»؟

(لكن من الممكن في هذه النصوص، أن تستعير الكلمةُ أيضاً شيئاً ما من المعنى ج: مقصد، وطر مُسبق). - في كل حال، نجد المعنى الميتافيزيقي المحض في الجزء الثالث من كتاب شوپنهور **العالم بوصفه إرادةً وتمثّلاً**، حيث يستعمل **الفكرة**، صراحة بالمعنى الأفلاطوني، كموضوعٍ للفن.

ب. مفهوم (*)Concept بوصفه عملاً أو

ختاماً **للنقد**، كانت الصياغة الأولى لهذه المادَّة تضمُّ المقطع التالي:

«يعلن هاميلتون أنَّ من المستحيل تخصيص هذه الكلمة لاستعمال تقنيّ، وأن في عصره لم يعدْ ممكناً استعمالها إلاَّ بالمعنى الغامض بحيث تشمل تمثّلاتِ الحواس، تمثلات الخيال والمفاهيم أو تصورات الإدراك العقلي؛ وأن من المفيد أن يكون هناك لفظ عام جداً يشمل ما يجري تصوّره، في الفكر، معادلاً أو ملازماً لغرَض. (*Logique*, Leçon VII, § 20). وبما أن موجبات الاستعمال التي يعطيها لهذه الكلمة قد ازدادت قوّةً منذ ذلك الحين، فإن من المستحسن، كما يبدو لنا، استعمال الكلمة دائماً بالمعنى **د**، باستثناء الحالة التي سيكون فيها الأمر متعلّقاً، بنحو خاص، بالنظرية الأفلاطونية، وفي هذه الحالة سيحول استعمال الحرف الكبير دون أي التباس.

«سبق أن أُشير إلى المعنى **ب** إشارة دقيقة جداً بـ مفهوم *(*)concept*. بهذا المعنى، المفهومُ هو أحد أصناف نوع **فكرة**. ولئن أردنا التمييز، مع بعض المناطِقة، بين المفاهيم الصحيحة (الدقيقة) والمفاهيم الزائفة (القائمة فقط على تشابهاتٍ تجريبيّة)، فقد يكون من المستحسن القول بأنَّ عبارة «فكرة عامة» تدلُّ على هذه المفاهيم وتلك».

هذه الاستنتاجات لم يوافقْ عليها بعض أعضاء الجمعيَّة:

ف. روه: «ليس مشروعاً أن يُطلق اسم فكرة إلاَّ على فعل عقلي يتناول الحساسية، لا الحساسية بعينها. فالفكرة، بالمعنى القويم للكلمة، هي على الدوام عملية إجرائية أو إبداع من الفكر».

ج. لاشليه: «إن استعمال كلمة فكرة للدلالة، لا على المفهوم (لأنَّ هناك مفهوماً دالاً على ذلك)، بل على الحساسية بالذات، حساسية الأبيض أو الأحمر، **لا يمكن القبول به**، حسب ملاحظة **كانط** الصحيحة جداً. أليس ممكناً أن يكون هذا الاستعمال قد نشأ من خلطٍ بين **أفكار** أفلاطون وأرسطو (les ειδη) وأفكار أبيقور (les ειδωλα)؟ مهما يكن الأمر، فإنني أرى أن من الواجب، إطلاقاً، إدانة هذا المعنى، الذي يؤخذ عليه بشدّة الخلط بين أفعال الفكر مثل المفهوم (حتى مفهوم صفة حسيّة) وبين أحاسيس سلبية بسيطة (الصفات الحسيّة ذاتها). أعتقد أن من الممكن الاحتفاظ بكلمة **فكرة** سواءٌ بمعنى نموذج يتصوّره الفكر عن عمل ينبغي القيام به (ج)، أم بوصفها مرادفة أدبية وشعبيَّة لمفهوم (ب)، للدلالة على عمل الفكر الذي **يتصوَّر** غَرَضاً ما، لا يدركه ولا يتخيّله فحسب، بل يطرحه كغَرَض **حقيقي**، معقول، عقليّ بذاته، على الرغم من كونه غير معطى لنا في الأغلب إلاّ من الخارج وبالخبرة. زدّ على ذلك أنَّ لهذين المعنيين عنصراً مشتركاً بالغَ الأهميَّة: الجدوى، **وجوب وجود** هذا الغَرَض أو **جدارته بالوجود**. يكون هذا الأمر واضحاً جداً عندما يتعلَّقُ بالأفكار «النموذجيّة» لمنتجات نشاطنا، كتشييد بيتٍ مثلاً؛ لكنَّ وجودَ كائن حيّ، أليس له أهميَّة، أقلّه بالنسبة إلى الكائن الحي ذاته، وحتى

موضوعاً فكرياً، لا بوصفه حدّاً منطقيّاً. «فكرة اللّه؛ فكرة الزّمان»؛ إلخ.

إن **الفكرة العامّة** هي الفكرة المُعتبرة في سماتها، وكذلك في مدلولها (المُفترض أنّه أعلى من الوحدة، فوقها). كما أن هذا التعبير يُستعمل خصوصاً في الكلام على أفكار موضوعة بالمقارنة(*) وبالتعميم(*)، بالمعنى أ. لكنَّ هذا الاستعمال ليس حَصْريّاً. في كتاب **حول العقل**

بالنسبة إلى مجمل الطبيعة، الذي يكونُ هو آناً من آناتها؟ أليس من الخير أن يكون، أن يعمل، أن يشعر؛ ومن ثَمَّ، أليس وجودُه مُراداً كله أيضاً، وإن كان ذلك بكيفيّة أخرى، غير كيفية البيت؟ إن هذه الإرادة، الحيَّة فيه، هي نفسه، والتي تكون، حين نفكّرها في داخلنا، العنصرَ الجوهري **لفكرته**».

ـ يمكنُ الردُّ على هذه الانتقادات من زاويتين مختلفتين:

1° عملياً، لا يتضمَّن المعنى **د**، في الاستعمال الحديث، ولا يبدو أنَّه كان قد تضمَّن لدى الديكارتيين، الإحساس البسيط، إحساسَ أبيض أو أحمر، بوصفه إحساساً مكتسباً على نحو محض سلبي من جانب الحواس (إن كان صحيحاً أنَّ أي شيء يمكن أن يكتسبه الفكر بصفة سلبية فقط). لكنَّ إحساساً كهذا لا يشكّلُ أبداً المضمون العقلي المعطى مباشرةً لرويّتنا. فما تقدّمه لنا الحواسُ، إنما هي **كليَّات** عينيّة، حسيّة؛ إنها هذه الأغراض الخاصة أو تلك (وهي ليست كائناتٍ حيَّةً بالضرورة) مثل حجر، نبع، جبل. عملياً، في اللغة الحديثة، يُطلق على هذه الأغراض لفظ **فكرة** بوصفها أغراضاً متخيَّلة، أو بوصفها أغراضاً مُدْرَكة، ولكنْ ذلك يكون دائماً لأجل التمييز بين الإدراك الحالي وبين ما يشكّل، بأية صفةٍ كانت، واقع الغَرَض. «عندما يرى جاهل عصاً عائمة في الماء، تكون الفكرة التي يكوّنها عن ذلك مختلفة تماماً عن الواقع». لكنْ مما يستحق اللحظ، عندئذ، أنَّ من غير المشكوك فيه أن يكون ثمة **فعل** للفكر (يتجلَّى بنقصه بالذات) وأنَّه منْ ثَمَّ، باسم هذا المعيار، يكون لنا الحق باستعمال كلمة **فكرة**.

2° عملياً، أليس من الوهم أنْ يُراد إلغاء تعابير مثل **تداعي الأفكار**، **فكرة ثابتة**، **فكرة أساسية**، مسألة **أصل الأفكار**؟ إنّ الأمثلة الكثيرة التي توجد عن هذه الكلمة في أفضل النصوص الفلسفية، الإنكليزية والفرنسيّة، للدلّ على التمثلات الحسيّة والجزئية الخاصة، يصعب كثيراً اعتبارها خاطئة. زدْ على ذلك أن الاشتقاق متوافق مع الاستعمال الأوسع لهذه الكلمة: عند أرسطو ذاته، كما رأينا، تُستعمل الكلمة بمفاهيم بالغة التنوّع. ولربّما يأتي مقتُ **كانط** وقسوتُه من تركيز حصْري جداً على المعنى الأفلاطوني: إنما كان هذا المعنى حَصْراً خاصاً جداً لكلمة أشمل من ذلك بكثير.

لكنَّ اعتباراً آخر يجب أن يدخل في الحسبان، هو ما تمثّله أساساً كلمة **فكرة** في استعمالها الحديث، أي الفكرة الفردية والحالية لغَرَض ما، المتعارضة مع ما يكون عليه هذا الغرض بذاته (راجع *Idéalisme, Idéalité*، إلخ.). عندما يجري تصوّر هذا «الذي بذاته» تصوّراً ميتافيزيقيّاً، أنطولوجيا، إنما نصل إلى نظرية **الأفكار التمثيليّة** *Idées représentatives*(*)، وإن هذا الاستعمال يفسّر الحظوة التي نالتها الكلمة في القرنين السابع عشر والثامن عشر. الأسباب ذاتها تجعلها اليوم مشبوهة: لكنْ ربما كان هذا خطأ. لأننا لا نزال بحاجة، بالمعنى الإيجابي جداً، إلى معارضة التمثل الراهن والفردي مع الواقع

(القسم الثاني، الجزء الرابع) يقسّم **تين** الفصل الأول إلى قسمين: «أفكار عامة هي نُسَخ؛ أفكار عامّة هي نماذج».

إن كلمة **فكرة**، المستعملة وحدَها، يندرُ أن يكون لها هذا المعنى؛ لكنها مستعملة جداً مع مضاف: فكرة حيوان ثديي، فكرة مثلّث، فكرة قيمة، إلخ.

ج. تصوُّر مسبق، في الفكر، عن شيء ينبغي تحقيقه؛ مشروع، مقصد. من ثَمَّ، فكرة جديدة، ابتكار. معنى شديد التداول في اللغة السائرة: «عنده فكرة؛ إنسان ذو أفكار». ـ في لغة القانون: «القانونُ يحمي الشكل، لا الفكرة».

Pouillet, *Propriété littéraire et artistique*, n° 20ter (Clunet **كلونيه**).(ملاحظة أرسلها

ـ أندرُ في الفلسفة: «فكرة الفلسفة المتعالية». كانط، **نقد العقل المحض، مدخل**، § 1. تمهيد كتاب بريال Bréal، **السيمياء**، عنوانه «فكرة هذا الكتاب». ـ راجع: كلمتي *vues* و *visées*، نظرات، مرام، اللتين لهما مع *videre* علاقة مماثلة لما بين ἰδέα و ἰδεῖν.

د. منذ القرن السابع عشر (معنى متداول جداً في الفلسفة الحديثة): كل موضوع فكري بوصفه موضوعاً مفتكراً، ومتعارضاً بذلك مع:

1° الشعور والفعل، وذلك بوصفه ظاهرة فكريّة؛

2° بوصفه تمثلاً فردياً، يتعارض مع الحقيقة، وبوجهٍ عام، مع نمط الوجود، أياً كان، الذي يمكن أن يكون لهذا الغرض، بمعزلٍ عن الفكر الذي يفتكره حالياً.

«بعضُ [أفكاري] يشبه خيلات الأشياء، وهذه وحدها تستحقُّ اسم **فكرة**؛ مثال ذلك عندما أتمثّل إنساناً، وهماً، أو ملاكاً، أو اللّه بالذات. إلى ذلك، هناك أفكار أخرى لها صُوَرٌ أخرى، مثالها عندما أريد، أخشى، أؤكد أو أُنكر».

Descartes, *3e Médit.*, § 5.

ـ «عندما أُفكّر بإنسان، أتمثّل **فكرةً** أو **خَيْلةً** مُركَّبةً من لون ومن شكل... ليس لدينا عن **اللّه** أيةُ **خَيْلةٍ** أو **فكرة**؛ لذا يُحرَّم علينا أنْ نعبده في أية خَيْلَة، مخافةَ ألاّ يتبدّى لنا أننا نتصوَّرُ ذلك الذي لا يمكنُ تصوّره».

Hobbes, *5e Objection aux Méditations.*

ـ «يريد (**هوبس**) باسم **فكرة** أن نفهم هنا، فقط، خَيْلات الأشياء الماديّة المرتسمة في الخائلة الجسمانيّة؛... لكنني لطالما نبّهتُ إلى أنني أعني باسم فكرة كلَّ ما يتصوّره الفكر فوراً... وأنني استعملت هذه الكلمة لأنها كانت مقبولة عموماً من طرف الفلاسفة للدلّ على صُور تصوّرات الإدراك الإلٰهيّ، طالما أننا لا ننسب إلى اللّه أية خائلة أو أي خيال جسماني، وإنني لا أعرف كلمة أنسب وأصحّ».

Descartes, *Réponses à la 5e objection de Hobbes*. Cf. *Réponses aux deuxièmes objections*:

(المحدَّد خارج كل أنطولوجيا، بصفته تمثيلاً سويّاً). من هنا شرعيّة المعنى **د**، كما حُدِّد أعلاه: عندها تستعمل **فكرة** للدلّ على غَرَض فكري، مهما كان، بوصفه **مفتكراً به**، أي من جهة بصفته ظاهرة عقلية (وليس عملاً أو شعوراً)؛ ومن جهة ثانية، بصفته تمثّلاً فرديّاً (وليس وجوداً واقعياً، بالمعنى التجريبي لهذه الكلمة). (أ. **لالاند**).

«لا أُطلقُ اسمَ أفكار فقط على الخَيْلات المرتسمة في الخائلة؛ في المقابل، لا أُسمّيها هنا[1]، قطّ، بهذا الاسم بوصفها كائنةً في الخائلة الجسمانيّة، أي بصفتها مرتسمةً في جزءٍ ما من الدماغ، وإنما فقط بوصفها مُخبرةً للفكر ذاته الذي يُقال على هذا الجزء من الدماغ».

Raisons qui prouvent l'existence de Dieu, etc., § 2.

«Idea is the object of thinking.- Every man being conscious to himself that he thinks; and that which his mind is applied about, whilst thinking, being the ideas that are there, it is past doubt that men have in their minds several ideas, such as are those expressed by the words whiteness, hardness, sweetness, thinking, motion, man, elephant, army, drunkenness and ohters»[2]. Locke, *Essay*, Book II, ch. I.

«There are properly no *ideas*, or passive objects, in the mind but what were derived from sense: but there are also besides these her own acts or operations: such are notions»[3]. Berkeley, *Siris*, § 308.

Cf. *Idées*(*) *représentatives*.

هـ. بنحو خاص: آراء، نظريّات. مثال ذلك:

Millioud, Essai sur l'histoire naturelle des idées, *Revue philosophique*, février 1908.

بهذا المعنى، تحافظ الكلمة على طابعها الفكرانيّ، بل إنها تزيد من شدّته؛ تتعارضُ «الأفكار» مع الأهواء، الحاجات، الدوافع والنزوات، ومع الإرادة إلى حدٍ ما.

Cf. *Idéologie*(*).

حتى إن الكلمة تغدو، أحياناً، بهذا المعنى، شبه مُرادفة للفكر، للرّوح، أو على الأقل لمجمل الأفكار الموجودة في الفكر: «هذ لا يخطر حتى في البال، في الفكرة». مونتسكيو، **روح القوانين**، 4, V.

نقد

بادىء الأمر ليس يبدو المعنى **ب** لكلمة **فكرة** سوى المعنى أ مجرّداً من طابعه الميتافيزيقي، ومُخفّفاً على هذا النحو. لكن لا يجوز أن ننسى أنّ معنى **فكرة** ιδέα باللغة اليونانية أوسع بكثير من كلمة **فكرة** *Idée* الأفلاطونية. لقد رأينا في ماسبق أمثلة عن ذلك. إنها مستعملة عند أرسطو بثلاثة معانٍ:

«1° *Forma*, quæ sensibus percipitur: τὴν ἰδέαν μακρός, βραχύς, etc. (Περὶ τὰ ζῶα ἱστορίαι, VI, 35, 580 a 28)... 2° *Logice*, idem quod species generis, εἶδος: τὸ τῶν ἰχθύων γένος πολλὰς περιέχον ἰδέας (*Ibid.*, II, 13, 504 *b* 14)... 3° *Sensu platonico:* Οἱ τὰς ἰδεας λεγοντες (*Physique*, II, 2, 193 *b* 36)». D'après Bonitz, *Index aristotelicus*, V° 'Ιδεα.

المعنى **ج** متداول جداً منذ العصر الوسيط:

«Hoc enim significat nomen *ideae* ut sit scilicet quaedam forma intellecta ab agente, ad cujus similitudinem exterius opus producere intendit, sicut aedificator in mente sua praeconcipit formam domus». St Thomas d'Aquin, *Quæstiones quodlibetales*, IV, 1, 1, c, dans Schütz, *Thomas - Lexikon*, V°. *Idea*, en ce sens, est fréquemment opposé par lui à *ideatum*: voir *Ibid.*, verbo *Ideare*.

(1) «هنا»، لأنّه في مقاطع أخرى يطبّق هذه الكلمة على خَيْلاتٍ ماديّة، مثلاً، على الخيلات التي تتشكل، حسب رأيه، فوق الغدّة الصنوبرية. أنظر **نقد**.

(2) «الفكرة هي موضوعُ الفكر. - لكل إنسان في نفسه وعيٌ بأنّه يفكّر؛ وهذا ما ينكبُّ فكرُه عليه، عندما يُفكّر، وبما أن الأفكار موجودة في الفكر، فإنّ شكوكاً لا ترقى إلى أنّ للناس في فكرهم أفكاراً شتّى مثل تلك المُعبَّر عنها بكلمات بياض، صلابة، طراوة، فكر، حركة، إنسان، فيل، جيش، ثمل، إلخ.».

(3) «بالمعنى الحقيقي لا توجد **أفكار** أو أغراض سلبيّة في الفكر، سوى تلك الناشئة من الحواس؛ لكنْ فوق ذلك هناك أفعالها أو عمليّاتها الخاصة بها، كما هو حال التصوّرات».

كما أن غوكلنيوس يحدّدها بالكيفية ذاتها:

«Generatim idea est forma seu exemplar rei, ad quod respiciens opifex efficit id quod animo destinarat». 208 A. «Idea est ratio architectatrix, id est secundum quam fit fabricatio in mente artificis». 209 B. Il l'oppose également à *ideatum: «Ideatum* est vi ideae productum, seu ideae effectum.» 211 B. (ويتبع ذلك نص لألبير الكبير يدعم هذا التحديد). ـ ولكن لكلمة Idea أحياناً، استناداً إليه، معنى فكرة عامة يبنيها الفكر انطلاقاً من الأشياء.

«Ideæ sumuntur nonnunquam pro conceptionibus, seu notionibus animi communibus». 210 A.

(أنظر أدناه).

إن **هاميلتون** الذي كرّس عدّة صفحاتٍ من **مساجلاته** لتاريخ هذه الكلمة ونقدها، لا يتحدّث عن هذا المعنى. فهو حين يدحض، وبحق، **براون** الذي كان ينسب إلى العصر الوسيط استعمال كلمة **فكرة** بمعنى **فكرة ـ خَيْلة**، من صنف حسّي، يضيف:

«Previous to the age of Descartes, as a philosophical term, it was employed exclusively by the Platonists, at least exclusively in a Platonic meaning»[1]. *(Discussions*, p. 70: Philosophy of perception).

تبيّن النصوصُ أعلاه أن هذا غير صحيح.

كيف حصل المعنى ج؟ يبدو أنَّ من الممكن تفسيره بتمثّل الأفكار الأفلاطونية أو تمثيلها في صورة أفكار اللّه، التي من شأنها أن تشكل المخطّط الهندسي لبناء **العالم**. إن هذا التفسير الذي قدّمه **أوغسطين** واعتمده **توما الأكويني**، بقي مأثوراً في كل الفلسفة الوسيطة، وتجدّد عند **باكون**، **ليبنتز**، إلخ. وإن مقارنة الإبداع الإلهي بإبداع عمل فنّي، يتصوَّر الفنّانُ رسمه أولاً، تُصَادَفُ أيضاً عند سينيك Sénèque ويبدو أنها شجّعت انتقال هذه الكلمة من الروح الإلهي إلى الروح الإنسي.

إن المعنى **د**، إذْ يشمل كل الظواهر النفسية التمثيليّة، قد يكونُ توسّعاً شعبيّاً للمعنى **ج**. على هذا النحو كانت ألفاظ مدرسيّة كثيرة قد انتقلت إلى اللغة السائرة. (مثلاً، **مقولة**، **جوهري**، إلخ.). لربَّما جرى تشجيع هذا الاستعمال، عند المتأدّبين، من خلال ذكرى المعنى اليوناني، القريب جداً، أحياناً من معنى كلمة خَيْلة *Image*.

«Concipiendum est sensum communem fungi etiam vice sigilli ad easdem *figuras* vel *ideas*, a sensibus externis puras et sine corpore venientes in phantasia vel imaginatione veluti in cera formandas». Descartes, *Regulae*, XII.

ـ «بين هذه الأشكال... ليست هي تلك التي تنطبع في أعضاء الحواس الخارجيّة،... بل هي فقط تلك التي ترتسم على سطح الغدّة H، حيث يكمنُ مقرُّ الخيال والحس المشترك، والتي يجب أن تؤخذ على أنّها **الأفكار**، أي باعتبارها **الصُّور** أو **الخَيْلات** التي ستعتبرها النَّفسُ العاقلة مباشرةً، عندما تتخيَّل أو تشعر بموضوع ما، وهي متّحدة مع هذه الآلة».

ID., *Traité de l'Homme*, t. XI, p. 176- 177.

هذا المعنى هو المعنى ذاته عند هوبس، وهو موجود عند **ڤولتير** في **المعجم الفلسفي**: «ماذا تعني **فكرة**؟ إنها خَيْلة ترتسم في دماغي».

(*Dictionnaire philosophique*, Ed. Beuchot, XXX, 265).

هذه النصوص تجعل التفسير الذي يقدّمه ديكارت حول أصل المعنى الذي يعزوه إلى هذه الكلمة، تفسيراً مشكوكا فيه وغامضاً جداً فوق ذلك: انظرْ مقطع **ردود على هوبس**، المذكور أعلاه. من المرجَّح أن يكون هوبس وديكارت قد

(1) «قبل عصر ديكارت، كانت هذه الكلمة بوصفها مصطلحاً فلسفياً، تُستعمل فقط من جانب الأفلاطونيين، أو على الأقل بمعنىً أفلاطوني حَصْراً».

تناولا الكلمة بمعنىً كان موجوداً من قبل في عصرهما، وكان قد تحدَّد، جزئياً على الأقل، بمعرفة الاشتقاق اليوناني. يشير **هاميلتون** (Discussions, p. 70) إلى استعماله من جانب بوشانان

Buchanan, *Historia animae humanae*, Paris, 1636.

فكلمة **فكرة** مستعملة فيه بمعناها المألوف للدلّ على أغراض العقل وكذلك على أغراض الذاكرة والحواس.

هذا الاستعمال اعتمده معظم الديكارتيين، باستثناء **بوسويه** (أنظر **التعليقات**). راجع، بنحو خاص **منطق پور - رويال**، القسم الأول، الفصل الأول: «حول الأفكار بحسب طبيعتها وأصلها». وانظر في ما بعد، في مادة **أفكار تمثيلية**، رأي **آرنو** باستعمال هذه الكلمة.

يحافظ سپينوزا على التعارض بين *l'idea* و*l'ideatum*، لكنَّه يكيّفه مع الاستعمال الديكارتي ومع استعماله الشخصيّ:

«Idea vera debet convenire cum suo ideato». *Éthique*, I, Axiome 6. - «Per ideam intelligo mentis conceptum, quem mens format propterea quod est res cogitans. Dico potius conceptum quam perceptionem, quia perceptionis nomen indicare videtur mentem ab objecto pati; at conceptus actionem mentis exprimere videtur». *Ibid.*, II, déf. III.

لكنَّه يبدو حقاً أنَّه يحتفظ بشيء من الاستعمال الأفلاطوني أو من الاستعمال المدرسي للكلمة، لأن **الفكرة** البشرية، إن كانت متوافقة مع ممثولها *ideatum*، فإنَّ ذلك ليس لأنَّها نسخة عنها، بل لأنَّهما، كلتيهما، مُشتقتان من **طبيعة اللّه**، التي تكونُ الفكرة فيها، بنحوٍ ما، نموذجَ الأشياء. من هنا ينجم أنَّ **الفكرة المناسبة** يمكن التعرّف إليها بذاتها وداخلياً، بمعزل عن توافقها مع ممثولها «Convenientia cum ideatio»، الذي هو خارج عنها. *Éthique*, II, déf. IV.

يُحلِّل **بركليه** ويناقشُ هذا المعنى في عدَّة مواضع من أعماله، خصوصاً في كتابه **أسس المعرفة الإنسانية**، الفقرة 39، و **حوارات** *Dialogues*, I و III (ص 237 وما بعدها)، حيث يلفت إلى أن هذه الكلمة «يجري استعمالها الآن استعمالاً عاماً من جانب الفلاسفة للدلّ على الأغراض المباشرة للإدراك العقلي».

حول شرعيّة المعنى **د**، وحول الاستعمال الأفضل لهذه الكلمة، حالياً، انظر أدناه، **التعليقات**. *Rad. int.*: **C.** Ide.

تعابير خاصة

Idée adéquate, inadéquate, etc. **فكرة مناسبة، غير مناسبة،** إلخ.

انظر هذه الكلمات.

Idée fixe, **فكرة ثابتة**

ظاهرة عقليّة تكمن في الديمومة المرَضيَّة لحالة وعي مُهيمنة سلفاً، لا يستطيع أن يزيلها مجرى الأفكار العاديُّ ولا فعلُ الإرادة.

Idées - forces, **أفكار رئيسة** (قويّة)

مصطلح استعمله (أ. **فويّيه**، أولاً) للدلّ على المظاهر النفسية وتمييزها بوصفها تتّسم بسمةٍ فاعلة وبسمةٍ عقليّة لا تنفصلان. كتب لنا أ.

حول **أفكار رئيسة** **Idées - forces**. ـ يستعمل فيدلينو دو فيغيريدو، الفيلسوف البرتغالي، الأستاذ في معهد لشبونة للدراسات العليا، خَيْلة - رئيسة *Image - force*.

(Imagem–fôrça) Interpretaçôes, p. 14, 24 - 25, etc.

فوبيه: «من الناحية النفسية، إن كانت الفكرة تُدعى قوّة، فذاك لأنَّ كل حالة عقليةً تشملُ في آنٍ **اكتتاهاً** (بذرة الفكرة) و **مفاضلة (بذرة الفعل)**.

«من الناحية الفيزيولوجيّة، بما أن كل مفاضلة تكون مصحوبةً بدوافع في اتجاهٍ معيّن وبحركاتٍ بادئةٍ في هذا الاتجاه، فإن كل مفاضلة يمكن أن تُسمَّى قوّة؛ وبما أنَّ كل اكتناه هو مفاضلة، فإن كل اكتناه هو قوّة، وأن كل فكرة احتمال حركات.

«أخيراً، من زاوية الفلسفة الأولى، تكون نشوئيّةُ الأفكار الرئيسة، القوية هي العقيدة التي تسلّم بأن الوعي، مع الأفكار التي يعبّر فيها عن ذاته، ليس مجرَّد انعكاس أو مظهر ثانوي، بل هو عامل تغيّر، علّة فعليّة؛ وهو فوق ذلك الواقع ذاته، الماثل لنفسه، المتغيّر بذاته، الموجّه نفسه بفكرة تطوراته الممكنة وأفضل اتجاهاته. وعليه، فإن **نشوئيّة الأفكار الرئيسة** تتعارض، من وجهٍ، مع النشوئية الميكانيكية، نشوئية سپنسر والمدرسة الانكليزية؛ ومن وجهٍ آخر، مع النشوئية المضادة للفكرانيّة، نشوئيّة أتْباع العَرَض، الذين يقولون بصيرورةٍ بلا قوانين كليّة وبلا معقولية شموليّة». أنظرْ:

La psychologie des idées - forces, 1893; *L'Évolutionnisme des idées - forces*, 1890; *La morale des idées - forces*, 1908.

Idées - Images, أفكار ـ خَيْلات

G.ειδωλα; L. *Species, Simulacra.*

تمثّلات ماديّة، خَيْلات مُصغَّرة ترسلها الأغراض نحو الحواس وتُسبّب الإدراك، حسب نظرية ديمقريطس والأبيقوريّين وبعض المدرسيين. أنظرْ *Espèces*(*).

Idées innées, adventices, factices, أفكار فطرية، عارضة، صنعيّة

أنظرْ هذه الكلمات.

Idées représentatives, أفكار تمثيليّة

يُطلق اسم **نظرية الأفكار التمثيلية** على نظريّة ديكارت، لوك، إلخ.، القائلة بعدم وجود علاقة مباشرة بين الرّوح الذي يعرف وبين الشيء المعروف، بل هناك علاقة غير مباشرة من خلال وسيط، الفكرة، *tertium quid*، التي هي في آنٍ حالة الرّوح أو عملها من ناحية، وتمثيل الغَرَض المعلوم، من ناحية ثانية.

عادةً يُستعمل هذا التعبير للنَّقد أكثر مما يُستخدم لعرض النظريّة المقصودة. يبدو أنه وُلد في ثنايا السجال بين آرنو ومالبرانش. أنظر **التعليقات**.

ففي مبحث **حول الأفكار الصحيحة والفاسدة** يوافق آرنو ويؤيد مالبرانش في أنَّه استعمل **فكرة** بادىء الأمر، في مستهل **البحث**

حول **أفكار تمثيليّة Idées représentatives**. ـ يبدو أنَّ أصل هذا المصطلح التعبير، موجود في المواضع التي يعلن فيها ديكارت أنَّ أفكارنا «تمثّل» تماماً، إلى هذا الحدّ أو ذاك، «أرباباً»، «أصلاء»، يمكنها أن تتخلّى عنهم، لكنَّها تحقّق كمالها من خلال النّسخ الأمين.

انظرْ مثلاً **تأمّلات**، III, 9 - 10, 13: «بين هذه الأفكار التي تكون في داخلي، غير الفكرة التي تمثّل ذاتي لذاتي... هناك فكرة أخرى تمثّل لي إلهاً، وهناك أفكار أخرى تمثّل لي الأشياء الجسمانية والجامدة، إلخ.».

عن الحقيقة، مرادفاً لـ **فكرة** *Pensée*، بأوسع معاني الكلمة، وأنَّه وحّد **فكرة** غَرَض مع إدراك هذا الغَرَض بالذات. وبعد ذلك، يأخذ عليه أنَّه بدّل معنى هذا اللفظ في القسم الثاني من الجزء الثالث، وهو بعنوان «**حول طبيعة الأفكار**»، وفي **إضاءات**. «لم تعد آراء النفس وإدراكات الأغراض هي التي يدعوها **أفكاراً**، وإنما هي بعضُ **الكائنات الممثلة** لمختلف أغراض هذه الإدراكات، التي يعتبرها... ضروريةً لاكتناه الأغراض الماديّة. ـ أرى... أن الأفكار المأخوذة بهذا المعنى الأخير، ما هي سوى أوهام حقيقية».

(Ch. III, pp. 38 - 39 de l'édition J. Simon).

يستعمل مالبرانش في ردّه تعبير «الأفكارُ تمثيليّةٌ»، عدَّة مرات.

«فكـــريّ» «IDÉEL»,

لفظ مُولَّد للدلالة بلا لَبْس على المعنى ج لكلمة **مثاليّ**، الصفة. انظر **التعليقات** على هذه الكلمة، في البداية.

IDENTIFICATION,

تمـاهٍ (توحيد الماهية، **مـمـاهـاة**)

D. *Identifikation*; E. *Identification, Identifying*; I. *Identificazione*.

أ. فعل الممـاهـاة، أي الاعـتـراف بـوحـدة الماهية، إنْ عدديّاً، مثل «تحديد هويّة المجرم»؛ أو من حيث الطبيعة مثلاً عندما يُعترف بغَرَض على أنَّه ينتمي إلى صنفٍ معين (بوصفه مفتاحاً، قبّعة، غذاءً) أو أيضاً عندما يُعترف بصنف وقائع على أنَّه قابل للتشبيه بصنفٍ آخر: «تماهي الضوء والموجة الكهرطيسيّة».

ب. عملٌ بموجبه يغدو كائنٌ متماهياً بآخر، أو بمقتضاه يغدو كائنانِ متماهيين (في الفكر أو في الواقع، كليّاً أو فرعيّاً *secundum quid*). ـ بنحو خاص، مسارٌ نفسي بواسطته ينقل فرد **أ** إلى آخر، **ب**، نقلاً متواصلاً أو مستديماً إلى حدٍ ما، المشاعرَ التي يشعر بها المرءُ، عادة، تجاه ذاته، لدرجة أنَّه يخلط ما يحدث لـ **ب** مع ما يحدث لنفسه وحتى إنه يردُّ أحياناً بفعلٍ مطابق لهذا الخلط.

ملاحظة

لا تبدو الكلمة أنها استعملت يوماً بالمعنى الاشتقاقي الدقيق: فعل **جعل الشيء** متماهياً؛ وإن فعل «ماهى» ذاته لا يحمل هذا المعنى إلاّ نادراً.

IDENTIQUE, متماهٍ (متماثل، مُتواحد)

D. *Identisch*; E. *Identical*; I. *Identico*.

من *Idem*، الشيء ذاته. ـ أحد المفاهيم الرئيسة للفكر، ومن ثمّ، يستحيل تحديده.

يُقال هذا اللفظ على:

أ. ما هو واحد. وإن أُدرك وجرى تصوّره أو

حول **مُتماهٍ Identique**. ـ يتراءى لي أنَّ من الممكن تعريف الماهية (الهويّة) مباشرةً: يكونُ متماهياً، ما يتبدّى متعدِّداً أو يتراءى في عدَّة وجوه، وهو في الواقع وفي الجوهر واحد (ج. **لاشليه**). ألا يواجه هذا التعريف عقبة منطقية مزدوجة؟ الرابطة **يكون**، من جهة، تفترضُ هي ذاتها مفهوم ماهيّة؛ وكلمة **واحد**، من جهة ثانية، لا تبدو، في هذه الحالة، سوى مرادف للفظ المطلوب تحديده. في المقابل، أكبَّ المناطِقةُ المُحدَثون (پيانو، راسل، قوتورا) على تعريف الوحدة والكثرة العدديّتين بواسطة تصوّرات أكثر أهميّة، تصورات المِثْل، الذات، والغير. (أ. **لالاند**).

تسميته بعدَّة كيفيات مختلفة. «نجم الصباح ≡ نجم المساء». - «المكان الهندسي للنقاط الواقعة على مسافة واحدة من نقطة ومن خط مستقيم ≡ القطع المخروطيّ الموازي لخطّ توليدي». - «بحيرة ليمان ≡ بحيرة جنيف».

ب. يُقال على فرد (أو على كائن يمكن تشبيهه بفردٍ في هذا المستوى)، عندما يُقال «هو نفسه» أو «متماه مع ذاته» في مختلف لحظات وجوده، على الرغم من التغيّرات الهائلة أحياناً، التي يمكن حدوثها له.

ج. يُقال على غرضين أو عدَّة أغراض تُعتبر، على الرغم من كونها متمايزة عددياً، كأنَّها متّسمة تماماً بكلّ الخواص أو الصفات عينها.

Eadem sunt quæ sibi invicem substitui possunt salva veritate».

هذا التعريف يتعارض مع تعريف المساواة: سمة الأشياء التي يمكن إبدالها بعضها من البعض الآخر *salva magnitudine*.

Leibniz, *Specimen calculi universalis*, Gerhardt, VII, 219 sqq.

أنظر: **ماهية، نقد:** Voir **Identité**(*), Critique.

Rad. int.: Ident.

Identique (proposition), متماهية (قضيّة)

أو، باختصار، **المتماهية**، اسم. - هي القضيَّة التي يمثل موضوعها ومحمولها وجوداً واحداً أو مفهوماً واحداً (إما باللفظ ذاته، وإما بألفاظ مترادفة). «هذا البرهانُ... يُظهر أيضاً استعمال المتماهيات التقريرية، التي يعتبرها الكثيرون وكأنها لغو...».

Leibniz, *Nouveaux Essais*, IV, II, 1. Cf. *Tautologie*(*).

يعارض كوندياك «القضايا المتماهية» مع

لا يتحدّد المتماهي بنفي الاختلاف إلاّ بقدر ما يتحدَّد الاختلاف بنفي المتماهي، فهنا أمامنا مفهومان يتضمن أحدهما الآخر ويكوّنان التعريف الأساسي للفكر. إلاَّ أنَّ ما ينبغي لحظه هو أنَّ المتماهي متميّز بالمقارنة مع المختلِف: فالاختلاف المحض لا يمكن التفكير به. (**ل. بواسّ**). - ربما ينبغي قول الشيء ذاته عن الهوية المحض، على الرغم من الـ νόησις νοήσεως νόησις. لكنّ امتياز الهوية، من جانب آخر، لا يبدو لي أنَّه أقل واقعية منه: فهو يقوم على كون الاختلاف إنما يُفرَض دوماً على الفكر بوصفه مسألة مطلوب حلها، بينما الهوية، في المقابل، ترضي الفكرَ، وتحلُّ المسألة. إن **حركة** العقل تجري من الآخر إلى المثيل؛ ومنْ ثَمَّ يمكنُ القولُ إن هذا الأخير، إذْ يطبع معنى المجهود الفكري واتّجاهه، إنما يعبّر تعبيراً أساسياً جداً عن طبيعة الرّوح. (**أ. لالاند**).

- يبدو أن **المتماهي**، المثيل، يتضمّن فضلاً عن المعاني المُشار إليها، جملة متمايزات متمّمة:

1. من الوجهة الفكرية/ العقلية، تُسمّى المعرفةُ متماثلةً مع موضوعها، عند المدرسيّين والميتافيزيقيّين الذين يسلّمون بأن:

«*Intellectus in actu et intellectum in actu idem sunt*» (S. Thomas d'Acquin, *Opusculum* II, cap. 83). *Idem nec unum sunt.*

إن المتماهي هو الإمكان، هو بالذات معقولية هذه الماهيّة في الاختلاف الذي يضعه الفكرُ النّقدي على المشرحة.

2. من وجهة عاطفية أخلاقية، تكون المشاعرُ والإرادات متماهية، عندما تتوحَّد مع بقائها مميَّزة

«القضايا الإنشائيّة»، تقريباً بالمعنى الذي يحكي فيه كانط عن قضايا تحليلية وتوليفيّة؛ إلاّ أنّه يضيف بأنهما كلتيهما لا تكونان إلاّ «بالنسبة إلى الفكر الذي يدبّرهما». *Art de penser*, ch. X

IDENTITÉ, هُويّة (مائيّة، ماهيّة)

D. Identität; E. *Identity*; I. *Identità*.

أ. علامة ما هو متماهٍ، بالمعنى **أ.** «تماثل معركة كونيغراتز ومعركة سادوا». ـ بنحو خاص، يُطلق في **الرياضيّات** اسم هويّة **تماثليّة** على مساواة جبرية تظلّ قائمة مهما تكن القيم المنسوبة للحروف التي تكوّنها، مثلاً $(a+b)^2 = a^2+b^2+2ab$. ـ بهذا المعنى، تتعارض الكلمة مع **معادلة** (مساواة لا توجد إلاّ بالنسبة إلى بعض قيم المجهولات، وتُستعمل، من ثمّ، لتحديدها).

ب. ميزة فردٍ، أو كائن يمكن من هذا الوجه تشبيهه بفرد يُقال عنه إنّه متماهٍ، بالمعنى **ب**، أو إنه «هو ذاته» في مختلف فترات وجوده: «هويّة الأنا». ـ «التعرّف إلى هويّة فرد محكوم... ستجريه المحكمة».

Code d'instr. criminelle, art. 518.

عادةً، يُشار إلى هذين المعنيين الأوّلين، بلا تمييز، باسم **هويّة عدديّة**. بالنسبة إلى المعنى **ب**، يُقال أيضاً **هويّة شخصيّة**. أنظر في ما يلي، **نقد**(*).

ج. سمة موضوعين فكريين، متمايزين في الزّمان أو في المكان، لكنهما قد يتّسمان معاً بالصفاتِ عينها. ـ هذا المعنى يُشار إليه عادةً باسم **هويّة كيفيّة** أو **نوعيّة**، خاصّة.

سيُلاحظ أنّ المقصودَ، هنا، موضوعان فكريّان بنحو عام، وليس بالضرورة كُلّيْن عينيين. فبالنسبة إلى هذين، يبدو عملياً، أنّ من المستحيل أنْ يلبيا هذا الشرط دون أن يكونا في الوقت نفسه متماهيين بالمعنى **أ**. أنظرْ أدناه *Identité des indiscernables*.

د. علاقة، بالمعنى المنطقي، بين حدّين أو طرفين متماهيين؛ صيغة تُعلِم بهذه العلاقة. ـ بنحو خاص، يُطلق في **الرياضيّات** اسم هويّة **تماثليّة** على مساواة جبرية تظلّ قائمة مهما تكن القيم المنسوبة للحروف التي تكوّنها، مثلاً $(a+b)^2 = a^2+b^2+2ab$. ـ بهذا المعنى، تتعارض الكلمة مع **معادلة** (مساواة لا توجد إلاّ بالنسبة إلى بعض قيم المجهولات، وتُستعمل، من ثمّ، لتحديدها).

ملاحظات

1. يشار إلى التماثل، الهويّة، الماهيّة، بالعلامة ≡. إلاّ أنّها في الاستعمال الرائج، غالباً ما تُستعمل بمعنى علامة =. الأمر الذي يدعو إلى الالتباس. فمن المستحسن، إذاً، تجنّبها.

2. إن التمييز بين الماهية **العددية** والماهيّة **النوعية** أو **الكيفية**، مصدره أرسطو بواسطة الفلسفة المدرسيّة. يفرّق شوتز في - *Thomas*

وحتى مع تمتعها بهذا الازدواج في الوحدة. *Unum nec idem sunt*.

3. من زاوية نفسيّة وميتافيزيقيّة، لا توجد كائنات متماهية بعضها مع البعض الآخر، بل يبقى كائنٌ متماهياً مع ذاته بقدْر ما يستقبل باستمرار ماضيه في حاضره وبقدر ما يختصر تغيّراته الخاصة به، يظلّ متمسكاً بتراثه بكامله، ويشكّل صيرورته *fieri* المتنوّعة والمتنافر في أيس *esse*، وجود؛ *unum et idem est*. (م. **بلوندل**).

حول **ماهيّة Identité**. ـ مادة معدَّلة بناء على تعليقات **ڤ. إيغر**، و **ج. لاشلييه**؛ مزيدة بنصٍ أرسله كلونيه Clunet، وإشارة صادرة عن **ر. أويكن**.

الماهيّة الكيفيّة؛ لئن كان مبدأ اللامتمايزات صحيحاً، فإن الماهية الكيفيّة هي **مثال** (بالمعنى أ،

Lexikon، استناداً إلى توما الأكويني، بين 27 ضرباً من ضروب الهوية، أبرزها ما يلي:

Idem definitione, idem genere, idem materia, idem specie, idem numero, idem secundum analogiam في مقابل idem secundum univocationem; idem secundum quid idem simpliciter ou tatoliter, etc.- V° *Idem* 362 - 363.

- يقدّم غوكلنيوس جدولاً من النوع ذاته لكلمة *Identica*.

مما يلاحظ أن تعبير **ماهيّة عددية**، المتضمّن المعنيين **أ** و **ب** هو تعبير شديد الالتباس. من الممكن البحث عن تسمية أفضل بخصوص ثاني هذه المعاني: «**الرقم ذاته** أو الفرد نفسه».

Leibniz, *Nouveaux Essais*, II, ch. XXVI, § 4.

كما أن **لوك**، في الفصل المقابل من **أبحاث**، و**ليبنتز** في الفصل نفسه، يستعملان للدلّ على هذه الفكرة عبارتي **هويّة فرديّة** و **هويّة شخصية**. هذا الأخير يميّز، فوق ذلك، **الهويّة الطبيعية والواقعية** (المشتركة بيننا وبين البهائم، والمؤسّسة لتواصل نفسها) من **الهوية الأخلاقيّة**، القائمة على «الوعي الذاتي» أو شعور الأنا، الذي يجعلنا قادرين على الشعور بالعقاب والثواب، والذي يؤسس خلود النفس البشرية.

(*Nouv. Essais*, II, ch. XXVII, § 9).

- انظر أيضاً، **كانط**، **العقل المحض**، لبْس مفاهيم الرويّة، الفقرة الأولى.

كنا بهذا المعنى قد اقترحنا أولاً عبارة **ماهيّة زمنية** التي لا تبتسرُ أيّما ابتسار تجاه فرديّة أو شخصيّة الكائن المقصود؛ لكنْ نظراً لاعتراضات من راتوب أخر تثيرها هذه الكلمة، فقد خاطرنا باقتراح مصطلح «**ماهيّة حقوقية**»، التي يمكن أن تقال على أشخاص أو الأشياء؛ كما أن تعبير ليبنتز «**هوية أخلاقية**» يبدو مستحسناً جداً، في الحالة الخاصة التي يتعلّق الأمر فيها بشخص.

Rad. int.: Identes.

«Identité des indiscernables»,

«ماهيّة اللامتميّزات»

مبدأ ليبنتز القائل لا يمكن لغرضين حقيقيين أن يكونا **لامتمايزين** أي متماثلين بالمعنى **ج**، دون أن يكونا متماثلين أيضاً بالمعنى **أ**، أي دون أن يختلطا بدقّة. إنه يعادل إذاً هذه الأطروحة القائلة بعدم وجود شيء في الطبيعة لامتمايز أو متماهٍ بالمعنى ج. أنظر: **لامتمايز** *Indiscernable*(*).

«Identité partielle», **«ماهيّة جزئيّة»**

Laromiguière, *(Discours sur l'identité dans le raisonnement)*

الماهيّة بالمعنى **ج**، ماهية جزءٍ من العناصر التي تؤلّفُ كلاًّ عينياً، أكانَ ماديّاً أم نفسيّاً. استرجع **ڤ. إيغر** هذا المصطلح:

Essai psychologique sur le Jugement, *Revue philosophique*, juillet - août 1893, octobre 1894.

2° لهذه الكلمة). والحال فإن هذا المبدأ الذي كان يؤسسه ليبنتز على اعتبارات ميتافيزيقيّة، يمكن اعتباره بمنزلة قانون من قوانين الاختبار. إن «قطرتي الماء» في المأثور الشعبي لا تكونان متماهيتين إلاّ إذا اكتُفي باعتبارهما قطرتي ماء لا غير. إن كل أغراض تجربتنا هي في الحالة عينها، متماهية أحياناً بالنسبة إلى اختبار سريع وسطحيّ، أي متماهية في المظهر، متماهية من حيث قدرتها على حمل التسمية ذاتها، ومتماهية فقط إذا نُظِر إليها برويّةٍ. الماهيةُ النّوعيّة هي إذاً من تصوّرات الرّوح التي توحيها التجربة لا غير.

أيحقُّ لنا أن نضرب مثلاً على الماهية الكيفية أو الهوية النّوعيّة، كما فعلنا في الصياغة الأولى لهذه المادة «ماهيّة وحدتين تؤلّفان عدداً كاملاً واحداً»؟

ماهيّة (مبدأ الـ) **Identité(*) (Principe d'),**

يُقال عادةً في صورة: «ما هو موجود، موجود؛ وما هو غير موجود، غير موجود». وبالأحرف، يُقال a = a؛ هذا لا يصحُّ على المساواة الرياضية. وحسب، بل يعني a ⊃ a، حيث يمكن لحرف a أن يمثل هنا، مفهوماً أو قضيّة. ينبغي تمييزه جيّداً من مبدإ التناقض، القائل إن نقيض الصحيح فاسد؛ ومن مبدإ الوسط المرفوع، القائل، في قضيتين متناقضتين، تكون إحداهما صحيحة، والأخرى فاسدة. (بالأحرف Λ = a a'؛ a = (a')' أو أيضاً V = (a ∪ a').

لا يُفهم دائماً معنى **مبدإ الماهية** بالكيفية

هاتان الوحدتان متساويتان: لكنهما غير متماهيتين. فالوحدةُ الحسابيّة ليست بلا قرابة مع الماهيّة الكيفيّة، كما أعتقد، لكنّها متميّزة منها. إن متماهيين لامتمايزين، لا يشكّلان سوى واحد. والحال، فإن الوحدة الحسابية قوامها أن 1 + 1 لا يساويان واحداً، بل 2. أعتقدُ بطيبة خاطر أن هذه الوحدة هي، نفسياً، إبنة **العينيّة**، أو الذاتية la mêmeté[1]. لكنّ الغيرية التي تتعارض مع هذه الذاتيّة، تملك هي نفسها ذاتيّة؛ ذاتيّة وذاتيّة تساويان ذاتيتين: ذاك أنَّ الأمر لا يتعلّق بالذاتيّة عينها. تتكوَّن الوحدةُ الحسابيّة من هذا الترابط بين الذات والآخر، الذي يسمح ويستلزم تنوّع الوحدة. إلى ذلك، يمكنُ التفكير بذاتيّة الذاتيّات بصفتها هذه: إنها الفكرة المجرَّدة، والفلسفيّة عن الوحدة؛ لكنَّ الفكرة هذه غير مستعملة إطلاقاً. في الرياضيّات. فلنمعنِ النَّظَر في ذاتيّة الذاتيّات: 1 و 1 هما واحد؛ ـ غيريَّة الذاتيّات: 1 و 1 هما إثنان. من هنا استنتج أنَّ مساواة الوحدات هي شيء آخر غير الماهيّة الكيفيّة. (**ڤ. إيغر**).

لا ريب من زاوية المنطق الصُّوَري أنَّ a = a + a و a = a × a؛ فهذه المعادلات قديمة. كما أنني لا أرتابُ في أنَّ صنع «عدد حسّي» يستلزم وحدات حسيّة، عينيّة، مثلاً ستة أقراص مادية، لن تغدو بعد ذلك لامتمايزة بدقّة، أو متماهية نوعيّاً. ولكن من ناحية ثانية، حين نغضُّ الطَّرف عن كل ما يميّزها نوعياً يمكننا أن **نجمعها** وأن نسميها باسم واحد وحيد. «لا تُجمع حُزَم حطب وزجاجات»، هكذا كان اعتاد على القول أستاذ رياضيّات ممتاز. ـ لكنْ حين ننتقل إلى الحد الأقصى، ونعتبر «العدد المجرَّد»، فإنَّه سيتكوَّن من وحداتٍ مثاليّة (بالمعنى أ) قابلة للتبادل الدقيق في ما بينها، لامتمايزة، ومتنوّعة فقط من حيث كونها تأريخياً أو مكانيّاً برّانية، خارجية بالنسبة إلى بعضها البعض، مثلما هو حال كلٍّ من مئات الدسيمترات التي تشكّل مترا مربعاً. بهذا المعنى أسمّيها «متماهية نوعيّاً».

حتى ليبدو لي أن من المشروع التسليم، إلى جانب المعنى الدقيق ج، الذي لم ينطبق قطّ إلاّ على حدٍ مثاليّ، التسليم بالمعنى الذريعي، البراغماتيكي، لكلمة **متماهٍ** و **ماهيّة**، المألوفة جداً في اللغة الجارية: بهذا المعنى يقال إن شيئين هما **متماثلان**، **متماهيان**، عندما لا يختلفان بشيء **على صعيد النتائج المنتظرة منهما**، عن الاستعمالات التي يمكنُ أن تطبّق عليهما: مثلاً نسختان «متماهيتان» من كتابٍ واحد. (أ. **لالاند**).

حول **ماهية** (مبدأ الـ) **Identité (Principe d')**. ـ نادرٌ هو المعنى الطبيعي الذي يعطيه إ. **ميرسون** لهذا التعبير؛ وحتى عنده لا نصادفه كثيراً إلاّ في كتابه الأول، *Identité et Réalité;* p. ex., ch. I, p.

(1) كلمة mêmeté هي لڤولتير: «يمكن القول mêmeté بالفرنسية»، هكذا في **المعجم الفلسفي**، في كلمة *Identité*.

ذاتها. خارج استعماله الصُّوري المحض يمكنه أن يعني: 1° أن على المفاهيم المنطقيّة أن تكون محدَّدة، أي ثابتة؛ بتعبير آخر، في الممارسة، أنَّ على مصطلح واحد أن يمثل دائماً مفهوماً واحداً في سياق استدلال عقلي؛ - 2° أن الصحيح والفاسد هما لازمنيّان، لامتغيّران:

«Once true, always true; once false, always false. Truth is not only independent of me, but it does not depend upon change and chance. No alteration in space or time, no possible difference of any event or context, can make truth falsehood. If that which I say is realy true, then it stands for ever»[1]. Bradley, *Logic*, p. 133.- Cf. Sigwart, *Logik*, I, 104 - 118; J. N. Keynes, *Formal Logic*, 451- 454, et voir dans le corps du *vocabulaire* les articles *Lois*[*] *de l'esprit Principes*[*] *logiques, Raison*[*].

3° أخيراً، عُني **إ. ميرسون** ومن بعده بعض الكتّاب المعاصرين بمبدإ الماهية، التقرير بأن ما هو موجود حقاً لا يتغيّر. لكن بما أن هذا المبدأ قد يكون فاسداً عندئذٍ (على الأقل إذا أعتُمد كتعريف تقريري لـ «ما هو موجود حقاً»)، فمن الواجب تحويله، إنْ شئنا أن نحفظ له قيمةً ما، كما هو شأنه في كل حال، إلى مثال ينزع العقل نحوه دون أن يتمكّن أبداً من تحقيقه تماماً. أنظر:

E. Leroux, Les deux visages du principe d'identité, *Bulletin de la Société philosophique de l'Ouest*, juillet 1939.

«Philosophie de l'identité», «فلسفة الهويّة»

D. *Identitätsphilosophie, Identitätssystem.*

مذهب شلينغ الفلسفي، المبني على الماهيّة الأصلية للطبيعة وللروح، للمثالي وللواقعي. يرجع التعبير إلى شلينغ ذاته: «... إن فلسفة الطبيعة هذه هي التي كان شلينغ نفسه يسمّيها علم اللاتباين (Indifferenz)، الماهية...».

Matter, *Schelling*, ch. XX, p. 109.

- وهي مأثورة، كلاسيكية تماماً، عند النّقاد والمؤرّخين، (أنظرْ مثلاً:

Schopenhauer, *Geschichte der Lehre von Idealen und Realen*, § 5.

(1) «ما يكون صحيحاً مرّةً يكون كذلك دائماً؛ وما يكون فاسداً مرّةً يكون فاسدا دائماً. فالحقيقة غير مستقلة وحسب، بل هي لا ترتكز على شيء مما هو متغيّر أو طارئ، لا يمكن لأي تغيّر في الزّمان أو المكان، لا يمكن لأي اختلاف ممكن عملياً أو سياقياً، أنْ يجعل حقيقة ما فاسدة. إنْ كانَ ما أقوله صحيحاً، سيظلّ صحيحاً إلى الأبد».

32: «ليس من السهل الوصل بين مفهوم العقلاني ومفهوم التواصل عبر الزّمان. إن مبدأ الماهية هو الجوهر الحقّ للمنطق، هو القالب الحقيقي الذي يصبُّ فيه الإنسانُ فكره». ص 33: «ليس مبدأ السببية سوى مبدإ الماهية مطبّقاً على الزمان»، **راجع**، صص 365, 370, 378- 379, 390, 407، إلخ. قلّما يستعمله **التفسير في العلم**، وهو يأخذه بمعنى أضيق بكثير.

يسنده إلى **سپير** Spir، ويعطي مرجعاً له، *Pensée et Réalité*, 1876، صص 327 -328. (ص 360 من *Identité et Réalité*). مع ذلك ينبغي أنْ نلاحظ أن مبدأ الماهية عند سپير لا يتعلّق بالواقع التعلّق نفسه عند ميرسون. إنه يُعلمنا بذلك: «لا يختلف مفهومُ الواقعي عن مفهوم المتماهي مع ذاته». *Ibid., livre II, ch. II, § 2*. لكنَّه يستخلص من ذلك أن «اللامشروط» وحدَه، أو «المطلق»، هو الواقع، وأن العالم الحسي هو مظهر؛ وهو إن سلّم بأنَّ «مبدأ السببيّة يُستفاد منه»، فإنما يقول ذلك بمعنى أن هذا المطلق يُعبِّر عن نفسه في العالم المظهريّ تعبيراً حَصْرياً في **القوانين**، المتماهية وحدها مع نفسها.

Ibid., 1re partie, livre III, ch. I, § 4.

IDÉOLOGIE, فكرويّة (إيديولوجيا، أدلوجة)

D. *Ideologie*; E. *Ideology*; I. *Ideologia*.

أ. كلمة ابتكرها دستوت دو تراسي Destutt de Tracy. انظر كتابه **مذكّرة حول ملكة التفكير** (مذكّرة الصفّ الثاني في **المعهد**، الجزء الأول، 1796 - 1798): علم موضوعُه دراسة **الأفكار** (بالمعنى العام لـ ظواهر الوعي) ومزاياها وقوانينها وعلاقتها مع العلامات التي تمثّلها وبالأخص أصلها.

تردّد استعمال هذه الكلمة عند **ستندال**، الذي استعملها خصوصاً بالمعنى المنطقي: «إن مبحثاً فكروياً هو فضيحة مشينة: فهل تعتقدون، إذاً، أنني لا أحسن التفكير؟».

Histoire de la Peinture en Italie, livre III, p. 66.

كما استعملها **تين** (الذي كان شديد الإعجاب بستندال). انظر بنحو خاص:

Correspondance, tome IV, 18 juin 1887.

إن الفكرويّين هم حقاً المجموعة الفلسفية والسياسية التي كان من أبرز ممثليها دستوت دو تراسي، كاباني، ڤولناي، غارات، دونو.

كان دستوت دو تراسي يقول *Idéologiste*؛ (يبدو أن كلمة *Idéologue* جرى ابتكارها بروحية إنكارية (ناپوليون، شاتوبريان). أنظر:

Picavet, *Les Idéologues*, 1re partie.

ب. بالمعنى المبتذل، تحليل أو نقاش فارغان لأفكار مجرّدة، لا تتطابق مع وقائع حقيقيّة. كما أنّ كلمة **فكرويّ** تُستعمل بهذا المعنى انظرْ في ما سبق.

ج. مذهب يُلهم أو يبدو أنّه يُلهم حكومةً أو حزباً.

د. فكر نظري يعتقد أنّه يتطوّر تطوراً تجريدياً في غمار معطياته الخاصة به، لكنّه في الواقع تعبيرٌ عن وقائع اجتماعيّة، ولا سيما عن وقائع اقتصادية، فكر لا يعيه ذلك الذي يبنيه، أو على الأقل لا يأخذ في حسبانه أنّ الوقائع هي التي تحدّد فكره. بهذا المعنى، شديد التداول في

حول **فكرويّة Idéologie**. ـ مادّة جرى إتمامها بناءً على وثائق أرسلها **ڤ. منتريه** و **ج. بولاڤون**. المعنى **ج** جرى إدخاله بعد ملاحظة حصيفة لـ **ويدليه** *Weidlé*.

أُضيف المعنى **د** في الطبعة السادسة استناداً إلى إشارات **مارسال** الذي أرسل إلينا النصوص التالية: «إنّ **الفكرويّة** هي مسار يتمّمه المفكّرُ المزعوم بوعي تام، ولكن بوعي مُفسد، مُزيَّف. فالقوى الحركيّة التي تحرّكه، تظلّ مجهولةً، مُستغلقة عليه، وإلا لما كان هذا المسارُ مساراً فكرويّاً أبداً. كما أنّه يتخيَّل قوىً حركيّة زائفة أو مظهريّة. وبما أنّه مسار فكريّ فإنّه يصفُ مضمونه كما يصفُ شكلَ الفكر المحض، سواء شكل فكره الخاص أم شكل فكر سابقيه؛ إنه يعمل مع التوثيق الفكري، الذي يأخذه دون النظر إليه من كَتَب بوصفه صادراً عن الفكر، ودون أن يدرسه أكثر في مسارٍ أبعد ومستقل عن الفكر». **إنجلز، رسالة إلى مهرينغ**، 1893/7/14: «... تعني فكرويّةٌ مجموعة أفكار حيّة حياةً مستقلّة وخاضعة فقط لقوانينها الخاصة بها. بما أنّ شروط الوجود الماديّ للبشر، البشر الذين يتواصلُ هذا المسار الفكرويّ في دماغهم، هي التي تُحدِّد في التحليل الأخير مجرى هذا المسار، فإن هذه الواقعة بكاملها تظلّ مجهولة لديهم، وإلاّ فإن ذلك قد يعني نهاية كل فكرويّة». **إنجلز، لودڤيغ فيورباخ**. راجع عنوانَ كتاب ماركس ومضمونه، **الفكرويّة الألمانيّة**.

المـاركسيّة. أنظر **التعليقات**، أدناه.

Rad. int.: **A.** Ideologi.

IDÉOLOGIQUE, فكرويّ

D. *Ideologisch*; E. *Ideological*; I. *Ideologico.*

أ. ما ينتمي إلى الفكرويّة [من فِكري].

ب. بنحو خاص، في علم الاجتماع: «التفسير الفكرويّ» هو التفسير الذي يضع على المشرحة الأفكارَ لا الوقائع الماديّة. التعبير مصدرُه **ك. ماركس**، الذي كان يطلق اسم **فكرويّ** (مقابل الوقائع الاقتصادية) على كل ما يكون تمثّلاً، تمثيلاً أو اعتقاداً، ما يكون نَسَقاً فلسفياً أو نسقاً دينياً. انظر **فكروية، ج والتعليقات**

Rad. int.: Ideologi.

IDÉO - MOTRICE, (force).

فكرية ـ حركية (قوّة)

E. *Motor - Idea* (Bain). Voir **Idées**(*) **forces.**

انظر: **أفكار رئيسة.**

IDIOLOGIE (S), إفْرادة، تفريد، فرادة

(الملحق).

IDIOSYNCRASIE, فَردنة، فرادة

du G. 'Ιδιοσυγχρασια; D. *Idiosyncrasie*; E. *Idiosyncrasy, Idiocrasy*; I. *Idiosyncrasia, Idiocrasia.*

أ. معنى اشتقاقي: مُجمل العناصر التي يشكّل اجتماعُها مزاجَ الأفراد وطابعهم المميَّز.

ب. خصوصيَّة نفسية بارزة عند فرد.

Rad. int.: **A.** Idiosinkrasi; **B.** Idiokrasi.

IDIOT, أبلـه

D. *Blödsinnig*; E. *Idiot*; I. *Idiota.*

من الزاوية النفسية، **الأبله**، المعتوه، هو أساساً شيمة **المغفل**، ضعيفُ العقل، مخبول. لكنَّ الأبله والمغفَّل يشكّلان نمطين من مزايا شديدة الاختلاف: عموماً يكون **الأبله** بطيئاً، غبيّاً، بليد الإحساس، عديم الإنتباه، بلا تخيّل، بلا مبادرة، سكوني، خجول غالباً؛ قليل الإيحاء والاستيحاء، لكنَّه مطيع ومنضبط؛ وهو من ناحية المشاعر، قادر على الارتباط والتعلّق، على الاعتراف بالجميل والإحسان، أكثر تأثراً باللطافة مما هو متحسّس بالمخافة؛ ـ **للمغفل** خيالٌ مضطرب، تداعياتٌ سريعة ومتنافرة؛ متنبّه، يقظان، لكنَّه غير مستقرّ؛ على الرغم من عجزه البيّن عن النجاح أو حتى إتمام ما يقوم به، يحتفظ برأي رفيعٍ عن

حول **فكرية ـ حركية** (قوّة) **Idéo - motrice (Force)**. ـ يرى و. جيمس (*Textbook of psychology*, 423) أنَّ **كارپنتر** قد يكون أوّل من استعمل عبارة **فعل فكري ـ حركي** في مقابل **الفعل الإرادي** (*Mental physiol.*, II, ch. XIV). يعود هذا الكتاب إلى سنة 1874؛ ولكنْ ينبغي اللحظُ أن الفكرة على الأقل، إن لم نقلْ الكلمة، موجودة بوضوح في كتاب رنوڤييه **علم النفس العقلاني** (طبعة أولى، 1859)، رنوڤييه الذي يربطها هو نفسه بملاحظة كاباني. أنظرْ *Vertige*(*) *mental*.

حول **أبله Idiot**. ـ ذكَّرَ ر. **أويكن** بأن اشتقاق هذه الكلمة هو من ιδιώτης (جزئي بسيط) ولفت إلى أن من الأهمية بمكان أن نعرف كيف تمكّن هذا المصطلح من ارتداء المعنى الحديث. لم نجد وثائق حول هذا الموضوع. فوق ذلك ينبغي التذكير بأننا، من حيث المبدأ، لا نقدّم لمحة تاريخية عن المصطلحات إلاّ بقدر ما يكون تاريخها مفيداً لتحديد ونقد معناها الراهن، وهذا ما لا يبدو أنه الحال بخصوص المصطلح المقصود. (أ. **لالاند**).

نفسه؛ يحبُّ المطالبة بحقوقه ويتبجّح بها؛ فهو مشاغبٌ في عمله، مبادرٌ لأجل الأشياء التافهة أو المؤذية، نَزْويّ، غير منضبط، متسكّع؛ فخورٌ بإظهار تمرّده أو فجوره. قابليّته الاستيحائية كبيرة، لكنّها متخصّصة؛ قليل التحسّس بالمعاملات الجيّدة، حسّاس جداً بالتهديد وبالأخص بالخداع والمخاتلة.

إلى ذلك، يتميَّزُ الأبلهُ من الغبيّ، بأنه يتّسم من الناحية الجسدية، عموماً، بمعوقات، نادرة جداً عند هذا الأخير: عماهة، صَمَم، حَوَل، تأتأة، فالج نصفيّ، انقباضات، خَرَف، تضخم الغدّة الدرقيّة، إلخ. - كلاهما يتّسم بصغر الرأس.

بوجهٍ عام، يمكن القول إنَّ الأبله هو أساساً ناقص ومتشبث برأيه، وإنه «غير اجتماعيّ»؛ وإنّ الغبيَّ نامٍ، لكنَّه نامٍ بشكل غير سويّ، وبمعنىً سيء، فهو «ضد المجتمع». (خلاصة عن:

Sollier, *Psychologie de l'idiot et de l'imbécile*, 1891).

من الناحية القانونية: «تتميَّز البلاهةُ من الجنون، الذي يتعلَّق به الخَرَف في المقابل».

Répertoire général de droit français, par Fuzac, Hermann, Carpentier, etc., V° *Aliéné*, n° 613.

«Idiotisme moral»، «بلاهة أخلاقيّة»، عَتَه

يميّزها غويو Guyau من **الجنون الأخلاقي**(*) *Folie morale* بالمعنى الحقيقي (*Éducation et hérédité*, ch. II, § 4, p. 69) ويرى أن الأخير لا يكمنُ إلاّ في النزوات غير السويّة، المماثلة لهوس الشرب، لهوس السرقة، ألخ.؛ أما **البلاهة الأخلاقيّة** فمن الممكن أنْ تكون الغياب الكلي أو القصور في الدوافع الإيثارية، الغيريّة، الاجتماعيّة، الجماليّة. تبدو مماثلةً **للعمى الأخلاقي** عند ريبو Ribot. *Rad. int.*: Idiot.

«IDOLES»، «أصنام، أوثان»

L. *Idola* (باكون).

هكذا يسمّي باكون أنواع الأخطاء الأكثرَ عموماً والأعمقَ أثراً، التي يلزمُ التحصّن المسبق ضد مقاومتها أو تأثيرها، إذا أُريد إتمامُ العمل التأسيسي للعلوم

(*Novum Organum*, I, 38: *De Dignitate*, livre V, ch. IV, § 8- 10).

«Imponuntur autem intellectui *idola*, aut per naturam ipsam generis humani generalem, aut per naturam cujusque individualem, aut per verba, sive naturam communicativam. Primum genus *idola tribus*, secundum *idola specus*, tertium *idola fori* vocare consuevimus. - Est et quartum genus, quod *idola theatri* appellamus, atque superinductum est a pravis theoriis sive philosophiis et perversis legibus demonstrationum».

إليكم أمثلة عن بعض الأصنام:

Idola tribus، سببَها النزوع إلى عدم الإحاطة إلاّ بالحالات المؤاتية؛ النزوع إلى الاعتقاد بأنَّ العالَم أبسط وأكثر وحدةً، مما هو عليه في الواقع؛ - في الـ *Novum Organum*، ذاتيّة الأحاسيس:

«Omnes perceptiones sunt ex analogia hominis, non ex analogia universi». (I, 41).

Idola specus (من اسم **كهف** أفلاطون، **الجمهوريّة**، VII, I؛ لكنْ بمعنى فردانيّ، أخصّ).

(*) حول **أصنام Idoles**. ـ يرى **باكون** أن **الأصنام** تتعارض مع **الأفكار**، مثلما تتعارض خيالاتنا مع واقع الأشياء كما هي، في نظر الرّوح الإلٰهي. وحين يستعمل باكون *idola* بمعنى «مظهر خادع» إنما يرمي بلا ريب إلى التذكير بمعنى «الإله الزائف». - حافظَ **هوبس** على هذا الاستعمال؛ فهو يرى أيضاً أن **الصنم** هو **فكرة زائفة**. (ڤيبّ).

لا نجد مثلاً على ذلك في *De Dignitate*. في الـ *Novum Organum*: أخطاء سببها المزاج، التربية، الوسط، السلطة حالة الاسترخاء أو الاضطراب الممهّدة للمشاعر (I, 42. - I, 53 - 58).

Idola fori ناشئة من الأصل الشعبي للغة، ومن الطابع السطحي للانقسامات التي يرتكز عليها؛ نقص كلمات بالنسبة إلى ما لم يُدرس بعد؛ وجود كلمات تُضفي مظهراً واقعياً على أوهام أو على أفكار ملتبسة ومتناقضة؛ عدم تحديد معنى الألفاظ وملابساته *(Nov. Org., I, 44, 59 - 60)*.

Idola theatri: الفلسفة السفسطائيّة (= اللفظيّة، التي تفسّر الواقع بتجريدات)؛ الفلسفة الخُبْريّة؛ الخيمياء أو الكيمياء السحرية؛ الفلسفة الشَّعْبَذيّة، التفسير الفيزيائي **لسفر التكوين** ولسفر أيوب *(Nov. Org.*, I, 61- 65).

IDONÉISME, (S) **توافقيّة** (الملحق)

(Commodisme)

«IGNORABIMUS», **«جهل أخير** (لأدريّة)»

صيغة اختصر بها إ. **ديبوا ـ ريمون** خواتم كرّاسه

Über die Grenzen des Naturerkennens[1], (1872).

يريد بذلك أنْ يعارض «**جهل**» العالِم، الجهل الظرفيّ دوماً في ما يتعلّق بالمسائل ذات النَّوع المـاديّ (die Räthsel der Körperwelt)[2]، مع الجهل النهائي، الأخير، للميتافيزيقي على صعيد طبيعة المادّة والقوّة، وعلى صعيد علاقتهما

(1) حول حدود علوم الطبيعة.

(2) حرفياً: «أسرار عالم الأجساد».

بالفكر هذه الكلمة، التي ظلّت متداولة، أصبحت شعار **اللاأدرية** *agnosticisme*[*]، إذا جاز القول.

IGNORANCE, **جَهْـل**

D. *Unwissenheit*; E. *Ignorance*; I. *Ignoranza*.

انعدام المعرفة connaissance[*] (خصوصاً بالمعنى أ لهذه الكلمة). من المتداول مقابلة **الجهل**، الذي لا يقرّر شيئاً، ومعارضته **بالخطأ** *erreur*[*]، الضلال الذي يقرّر خطأً، بلا حق.

Ignorance du sujet, **جهل الفاعل**

أنظر مغالطة: *Elenchus*[*], sophisme. *Ignoratio elenchi*

Iliace, voir Amabimus[*].

«ILLATION», **«استنباط»**

مرادف قديم لكلمة *inférence*[*]؛ مثلاً، عند ليبنتز

3e écrit contre Clarke, § 6 (Édit, Janet, I, 743).

في المقابل، ينبغي اللحظ أنّ الكلمتين الانكليزيتين *illation* و *illative* متداولتان جداً.

ILLOGIQUE, **لامنطقي**

Voir *Logique*[*], *Alogique*[*].

غير منطقي، *illogique*، كلمة من اللغة الجارية، من الممكن اعتبارها نوعاً من ضروبه *Alogique* و *Antilogique*.

ILLUMINÉ, **متنوِّر، مستنير**، إشراقي

D. *Illuminat*; E. *«Illuminé»*, *Illuminist*; *«illuminati»* يُقال أيضاً في الجمع; I. *Illuminato*.

عندما تُستعمل هذه الكلمة بالفرنسية بلا تخصيص، تدلّ على صوفيّ يتلقّى أو يعتقد أنّه يتلقى إلهاماتٍ مباشرة من الله، يطبّقها ليتريه على تلاميذ سان ـ مارتان وسودنبورغ؛ ـ بالتوسّع، تُستعمل غالباً في اللغة الجارية، استعمالاً عامّياً:

عقل بلا نقد، يتبع استلهاماته بعماهة، أو يعتبر ما يتخيّله بمثابة حُدُوسٍ مُنَزَّلة. انظرْ مثلاً ڤولتير، **رسائل فلسفية**، XXV.

غير أنَّ الكلمات الأجنبية المعادلة، المذكورة أعلاه، تستند تارة إلى هذا المعنى بالذات؛ تارةً، بالعكس، إلى أنصار «الأنوار»، الفلاسفة الذين انكبّوا، في القرن السابع عشر، وخصوصاً في القرن الثامن عشر، على «محاربة الجهل والشعوذة». بادىء الأمر، عارض جوزيف دو ميستر (**أمسيات سان بطرسبورغ**، المقابسة XI) هذين المعنيين على لسان أحد محاوريه، لكنَّه تراجع بعدئذٍ عن هذا التمييز، ليعلن أنهما في الجوهر يحملان الاسم نفسه، وأنَّ هذا ليس بلا سبب، لأنَّ المتصوّفة، على طريقة سان ـ مارتان، لا يقلّون عداءً للكنيسة وللقداسة من أتباع «الأنوار». راجع إشراقية *Illuminisme*(*).

Rad. int.: Illuminat.

ILLUMINISME, إشراقيّة، إشراق

D. *Illuminismus*; E. *Illuminism*; I. *Illuminismo* (لا يعطي معجم **رانزولي** لهذه الكلمة غير المعنى **ب**).

أ. عقيدة أولئك الذين آمنوا بـ «الإشراق» الداخلي. أنظر في ما سبق، *Illuminé*(*). بنحو خاص، مذهبُ سودنبورغ، كلود دو سان ـ مارتان، مارتينز باسكاليس.

حين يأخذ شوپنهور الكلمة بمعنى أوسع، يلاحظ أن الفيلسوف تأرجح في كل زمان «... بين **العقلانية و الإشراقيّة**، أي بين استعمال المصدر الموضوعي والمصدر الذاتي للمعرفة»[1].

Parerga, tome II, ch. I: «**حول الفلسفة ومنهجها**»[2]. يقول إن **أورغانون** الإشراقية هو النّور الداخلي: الحَدْس الفكري، للوعي الأرفع (*höheres Bewusstsein*)، للعقل بصفته معرفةً مباشرة، لوعي اللّه، للاتحاد (*Unifikation*)، إلخ. وعندما ترتكز الإشراقيّة على دين، تتحوّل إلى **صوفيّة**. إنها نزعة طبيعية وقديمة من نزعات الفكر البشري. لكن لا يمكن أن نجعلها منهجاً فلسفياً، لأن المعارفَ التي توردها غير قابلة للتواصل والإبلاغ.

ب. كلمة مرادفة لـ «فلسفة الأنوار». بالفرنسيّة، لا تُقال بهذا المعنى إلاّ على حركة «متنوّري باڤاريا»، وهي جمعيّة سريّة أنشأها **آدم**

(1) «zwischen *Rationalismus* und *Illuminismus*, d. h. zwischen dem Gebrauch der objektiven und dem der subjektiven Erkenntnissquelle».
(2) «Über Philosophie and ihre Methode», § 10.

حول **إشراقيّ و إشراقيّة** **Illuminé et Illumination**. ـ تميّز مدام دو ستايل في كتابها، **حول ألمانيا**، الباب الرابع، الفصل الثالث، بين «ثلاثة أصناف من الإشراقيين»: الإشراقيّون الصوفيّون (بوهم؛ پاسكاليس، سان ـ مارتان)؛ الإشراقيّون الرؤيويّون (سودنبورغ)؛ أخيراً، الناس الذي لا غاية لهم سوى الاستيلاء على السلطة في كل الدول وتمكين أنفسهم من مقامات، حملوا اسم متنوّرين، إشراقيين، كان زعيمهم باڤاريّاً، يُدعى Weisshaupt (كذا)، وهو إنسان متفوّق روحياً، وكان قد أحسَّ تماماً بكل القدرة التي كان يمكن اكتسابها من خلال استجماع القوى الموزّعة في الأفراد ومن خلال توجيهها كلها نحو هدف واحد». (أ. **لالاند**).

ويزهويت في سنة 1776، وسمّيت بادىء الأمر باسم جماعة الـ «Perfectibilistes» الكماليّين، وانضمّت في ما بعد إلى الماسونية الحرّة. انظر مقطع جوزف دوميستر المذكور في مادة *Illuminé*(*) ونص مدام دو ستايل في التعليقات أدناه؛ راجع ما تقوله في الفصل عينه، عن الماسونية الحرّة.

Rad. int.: Illuminism.

ILLUSION, وهم

D. *Illusion, Täuschung*; E. *Illusion*; I. *Illusione.*

أ. كلُّ ضلالة، سواء ضلالة إدراك أم ضلالة حكم أو استدلال عقليّ، شرط أن تكون قابلة للاعتبار كضلالة طبيعية، بمعنى أن الذي يرتكبها يكونُ منخدعاً بمظهر (*)apparence، بالمعنى **ب** لهذه الكلمة.

ب. بنحوٍ خاص (في مقابل هلوسة (*)*hallucination*): عرْض زائف، ليس مصدره معطيات الإحساس ذاتها، بل طريقة التأويل الإدراكي للإحساس: الإدراك أن عصا نصفها في الماء كأنها عصا مكسورة؛ اعتبار حشرة تطير بالقرب من العين كأنها طائر كبير بعيد، إلخ.

Illusion des amputés, وهم المبتورين

إنطباع غالباً ما يعانيه المبتورون، قوامه الشعور بأنَّ ذراعهم أو ساقهم ما عادتا موجودتين في هذا الموضع أو ذاك، وإدراكهم أنَّ فيهما تنميلات، حرارة، أوجاعاً، إلخ، هذا الانطباع يفرض نفسه

حول **وهم Illusion**. ـ في علم النفس بالذات يُميَّز بين عدّة أنواع من الأوهام: الأوهام الطبيعية والأوهام الإدراكية المكتسبة: هناك فرق بين وهم المُصاب بعمى الألوان مثلاً، ووهم مولر ـ ليير. **(ف. منتريه).** ـ لا يجوز الكلام على **وهم** في حالة أعمى الألوان: فهذا استعمال غير صحيح للكلمة. إنَّ سَدَدَ أعمى الألوان ليسَ «وهماً» إلاّ إذا كان اللون حقيقة طبيعية. كذلك الحال بالنسبة إلى عماهة الألوان وصمم الأصوات، إلخ. **(ج. لاشلييه، إ. هاليڤي، ل. برونشڤيغ**، إلخ. ـ مادة مصدَّقة في جلسة 1908/7/2).

جرى تنقيح هذه المادة في الطبعة الرابعة من هذا المعجم وفي هذه الطبعة، وفقاً لتعليقات **مارسال**، الذي يورد نصَّ لانيو Lagneau التالي: «إن أوهامَ الحواس هي طُرُق إدراكيّة تكون زائفة فقط بمعنى أنَّها تمثّل لنا موضوع إدراكنا بكيفيّةٍ غير متوازنة مع كيفية الإدراك السَّويّة. هذا لا يعني أنَّ هذه الكيفية الإدراكيّة السّويّة هي بالضرورة صحيحة، أو حتى إنها قد تكون صحيحة ذات يوم. فالإدراكُ بمجمله ليس سوى طريقة ذاتية لرؤية الأشياء والأفكار. من الوهم الظنّ أن ثمَّة كيفيّة إدراكيّة مثاليّة يمكن أن تتوافق فيها كل العقول أو الأرواح. لكنْ إنْ كنّا لا نتصوَّر كيفيّة مثاليّة للإدراك، فإننا مع ذلك نتصوَّر أن هناك كيفيّاتٍ أفضل من سواها[1]. فهذا هو ما يسمح بتمييز أوهام الحواس من الضلالة بمعناها الحقيقي. فالضلالةُ هي حكمٌ فاسدٌ موضوعياً نؤكد به وجود شيء ما، ذي طبيعة محدَّدة، بينما الشيء

---

(1) «لو سُئلتُ ما معيارُها لأجبتُ، شخصيّاً: تكون أفضل بقدر ما تفسّر معطياتٍ ذاتيّةً متنافرةً في أكبر عدد. إن المسخ الذي يمكن أن يولد مع حاسة إضافيّة، أمام العقل القويم، يمكن أن يكون له إدراك أفضل». ملحظ م. **مارسال**.

في كثيرٍ من الحالات بوضوح شديد، لدرجة أن التفكير لا يمكنه أن يزيله أو يمحوه على الرغم من الحكم عليه بأنّه انطباع خاطىء. ـ لا بد من الملاحظة بدقّة أنّ ما يوصف بأنّه **وهمي**، في هذه الحالة، ليس الإحساس أو الوجع، بل تموضع أصله في العضو المفقود. *Rad. int.*: Iluzion.

IMAGE, خيلة، صُورة خيالية

D. **A.** *Bild*; **B.** *Vorstellung*; E. *Image*; I. *Imagine*.

أ. نسخ، حسّي أو ذهني، لما أدركه البصر (مع أو بدون تركيب جديد للعناصر التي تؤلّف هذه **الخيلة**). «التعليم بالخَيْلة». «حاسة البصر

ذاته غير موجود أو لا يملك هذه الطبيعة. في الحقيقة لا توجد ضلالة إلاّ في المعرفة المجرَّدة بمعناها الحقيقي. لا تصدر الضلالة إلاّ عن الاستدلال العقلي. من خصائص الضلالة إمكان دحضها بالتجربة والاستدلال. أما أوهامُ الحواس فلا يمكنُ دحضها بهذا النَّحو؛ إنها فقط كيفيّاتٌ إدراكيّة غير سويَّة. إلى ذلك، تُعَدُّ الكيفيّات الإدراكية السويّة ذاتها، أوهاماً... إلخ.».

J. Lagneau, *Célèbres Leçons*, p. 161 - 162.

يضيف **مارسال**: «إن كل وحدة هذا المفهوم تكمن في حُكْم قيميّ ضمنيّ، ربما في حالة عاطفيّة بسيطة، في **خيبة أمل**... وكما يدلّ الاشتقاقُ على ذلك، يجري في الوهم كلُّ شيء كما لو أنَّ جنيّاً مريداً كان ينصبُ لنا فخاً ويتلاعب بنا. لا ريب أننا مُتّهمون بجرم الوقوع فيه، لكننا لا نكون ضحايا قبل أن نكون متَّهمين: تُعطى لنا الظروف التخفيفيّة. بقدر ما يكون أعمى الألوان مجرَّد ضحيَّة، ينبغي الرَّد على منتريه بأنَّ خطأه لا يمكن أن يوصف بأنّه وهم، إلاّ بالرجوع إلى نموذج سويّ للإدراك، يحلُّ محل مرجعية أعمى الألوان. إذا كان الوهمُ مألوفاً، فإنه يبدو طبيعيّاً، سويّاً، وبذلك يفقد طابعه كوهم».

إنني موافق تماماً على هذه الملاحظات بقدر ما تُظهر للعيان، بقوة، الطابع التقويمي لكلمة **وهم**[1]. مع ذلك يبدو لي أن من المناسب أن نضيف الإيضاحات التالية: 1° لا يكون المرء **متّهماً** بجرم الانخداع بوهم، إلاّ إذا تعامى، من جرّاء الإهمال أو الكمال، عن التنبيهات التي تلقّاها أو إذا «**اصطنع لنفسه** أوهاماً» مستبعداً عن فكره، لأسباب عاطفيّة، ما كان من شأنه تصويب هذه الأوهام. ـ 2° حين نتكلّم على نقد «حقائق طبيعية»، إنما نعني ما تعنيه اللغة الجارية وما يعنيه الفيزيائيون الذين لا يتعاطون الفلسفة البتّة، بـ «أشياء واقعية» بوقائع هي التعبير عن الحالة الراهنة لمعارفنا، ولا نعني أشياء بذاتها، مستقلة عن هذا التعبير. ـ 3° بهذا المعنى، «الواقع» لا يتماهى كليّاً مع الإدراك السّويّ، بالمعنى ج، أي مع الإدراك الأعمّ: من الطبيعي، بل من الثابت أن نرى من خلال الانكسار، منكسراً، القضيب المستقيم «في الواقع»؛ ولكنْ هذا هو النموذج القديم للوهم الحسّي. (أ. **لالاند**).

حول **خَيْلة Image**. ــ هذه المفردة مألوفة الاستعمال عند **هوبس**، وشديدة الانتشار، حتى إنَّه يقدّم تفسيراً لها، اصطلاحياً، في *Léviathan*, IV, ch. XLV (éd. Molesworth, t. III, 648 - 650). أنظرْ أيضاً *Elements of law*, éd. Tönnies، مثلاً القسم الأول، الفصل الثاني:

---

(1). يمكن أن نلاحظ من جهة ثانية أنَّ كلمة **وهم** في اللغة الجارية وحتى في المساجلات الفلسفيّة، غالباً ما تُستعمل، تهذيباً، بدلاً من كلمة خطأ، ضلالة.

وحدَها تقدّم صوراً خياليّة».

Voltaire, *Dict. philos.* V° *Imagination*. Cf. *Idée*(*).

ب. محاكاة ذهنية، ضعيفة عموماً، لإحساس(*) *sensation* (أو بكلام أدقّ لإدراك *perception*) جرت معاناته من قبل. «سيكون في الإمكان استعمال عدَّة مفردات للتعبير عنها والقول إنها ذكرى، صدى، طيف، شبح، **صورة** للإحساس القديم؛ لا يهم: فكل هذه المقارنات تعني أننا نجد في أنفسنا، بعد إحساس ناشيء من الخارج وغير عفوي، حَدَثاً ثانياً مُقابلاً، غير ناشيء من الخارج، عفوي، مشابه لهذا الإحساس بالذات، وإن كان أقل شدَّة، مصحوب بالانفعالات ذاتها، لطيف أو قبيح إلى درجةٍ ما، تليه الأحكام عينها، وليس كلُّها. يتكرَّرُ الإحساسُ، وإنْ بشكل أقل تميّزاً، أقل طاقةً، ومحروماً من عدد من محيطاته».

Taine, *De l'Intelligence*, livre II: «Les Images», ch. I, § 1.

ج. تمثيل عينيّ من إنشاء فعاليّة الفكر؛ تركيبات جديدة من حيث صورها، إن لم يكن من حيث عناصرها، التي تنشأ من **الخيال**(*) **الخلاَّق**.

بنحوٍ خاص، تمثيل عيني يُستفاد منه في تصوير فكرة مجرّدة.

د. بعد تماثل الخيلات **ب** مع الإدراكات، وبعد امتناع تمييزها ذاتياً في بعض الحالات، غالباً ما جرى جعل الكلمة **خَيْلة** تشمل كل عَرْض أو تمثّل حسي. «سنسلّم للحظة أننا لا نعلم شيئاً عن نظريّات المادة ونظريّات الرّوح، ولا نعرف شيئاً عن المساجلات حول واقعية أو مثاليّة العالم الخارجي. هأنذا، إذاً، أمام **خَيْلات**، بالمعنى الأشدّ غموضاً الذي يمكنُ لهذه الكلمة أنْ ترتديه، أمام خيلاتٍ أدركُها عندما أفتح عينيَّ، ولا أدركها عندما أغمضُهما. إن كلَّ هذه الخَيْلات يؤثر بعضها في بعض وتتفاعل بعضاً مع بعض في كل

«... for by sight we have a conception or image composed of colours or figures»(1).

إن المعنى يعادل دائماً المعنى العام للكلمة الألمانية *Vorstellung* ويشمل: 1° خَيْلات الحواس الراهنة؛ 2° خيلات الذّاكرة المتخيّلة؛ 3° خَيْلات الخيال بالمعنى الحقيقي. (**ف. تونّيس**).

حديثٌ هو التوسع بكلمة **خيلة** لتشمل الأحاسيس أو مجموعات أحاسيس أخرى غير أحاسيس البصر؛ سنرى في ما يلي أنَّ هذا الاستعمال غير متواضع عليه كليّاً، حتى في أيامنا هذه.

كان **ڤ. إيغر** في **الكلام الداخلي** (ط أولى، 1881) *La Parole intérieure* يطبّق هذا اللفظ على تمثّل اللغة الداخلي. لكنَّه قبل العزم على ذلك، كان متردّداً، إذْ كان يقول: «لم يتمكّن علماء النفس حتى الآن، من التواضع على تعبير بسيط ومُكرَّس من الآن فصاعداً لتسمية الاستنساخ، بتغير أو دون تغير، استنساخ مختلف الأحاسيس أو المجموعات التي تكوّنها بنحوٍ طبيعي». (ch. IV, § 5). وكان هذا التردد موضع انتقاد في تقارير بروشار (*Revue philosophique*, avril 1882) و دلبوف Delbœuf(*Athenæum belge*, 1er nov. 1882). كان هذا الأخير يقول: «لا أحد يشاطر **ڤ. إيغر** الظنون العميقة بشأن كلمة **خَيْلة**، وهي اللفظة الحقيقية، المناسبة: قلما يهمّ... أنْ يطبقها العاميّ فقط على أحاسيس بصريّة».

---

(1) «... لأننا، بالبصر، نتصوَّر تصوراً أو خيْلةً مركَّبة من ألوان شكلٍ ما» *«Eléments de droit»*.

أجزائها الأوليّة وفقاً لقوانين ثابتة، أُسمّيها قوانين الطبيعة...».

Bergson, *Matière et mémoire*, ch. I, p. 1.

ملاحظة

كان **باكون** سبّاقاً في استعمال كلمة *Imago* بهذا المعنى المزدوج:

«Individuorum *imagines*, sives impressiones a sensu exceptae, figuntur in memoria atque abeunt in eam, a principio tanquam integrae, eodem quo occurrunt modo; eas postea recolit et ruminat anima humana, quas deinceps aut simpliciter recenset, aut lusu quodam imitatur aut componendo et dividendo digerit». De dignit. livre II, ch. I, § 5.

غير أنَّ هذا اللفظ لم يصبح تقنياً إلاَّ في وقت متأخر جداً. أنظرْ: **التعليقات**، فهو نادرٌ نسبيّاً عند **مالبرانش** (أنظر **البحث عن الحقيقة**، الجزء II: حول الخيال): في الحالات التي سنستعمله فيها، يكادُ يقول دائماً «رسوم»، أو «آثار»، أحياناً «أفكار» (خصوصاً الجزء الأول، الفصل الخامس)، نادراً «أصناف»؛ عندما تُستعمل **خَيْلة**، إنما يكون ذلك عادةً إلى جانب «رسوم» أو «آثار» بغية توضيح معناها: يقصد بذلك الرسم ذاته الذي يحفره مجرى الأفكار في الدماغ. انظرْ بنحوٍ خاص

في المقابل، كان رنوڤييه قد كتب بهذا الصّدد: «أما أنا، لو كان عليّ أن أقترع بشأن هذه المسألة الاصطلاحية في مؤتمر فلسفي (لا أطلب اجتماعه) لتمنّيت أن تحذف كلمة خيلة هنا، بوصفها متناسبة جداً مع صنفٍ محدَّد جداً من الظواهر، لكي يتعيّن نقلها إلى صنف آخر مختلف تماماً، في تصنيفٍ صحيح». ومن ثمَّ يقترح: نسخ بَصَري (**خيال** بالمعنى الحقيقي)، استنساخ سمعي، إلخ. (*Critique philosophique*, 19 août 1882). ـ لكن بعد عام، كان تلميذه پيّون Pillon قد انضمَّ إلى تعميم كلمة خيلة: «كل صنف إحساسيّ يخلّف في الذاكرة نوعاً فكرياً أو خيالياً مناسباً... سمعت منذ قليل صوتاً: ها أنا أسمع في ذاكرتي صداه أو ما يشبهه. هذا الصّدى العقلي، حيث يترجَّع الصَّوت مع سماته، من الممكن أن يُسمَّى، من حيث الشكل، خَيْلة صوتية أو سمعيّة، إلخ.

(*Critique philosophique*, 18 août 1883). سيُلاحظ أيضاً في هذا المقطع تعبير «من حيث الشكل» الذي يدلّ على تجديد في الاستعمال.

(استناداً إلى وثائق أرسلها ڤ. إيغر).

هذا الاستعمال يبدو اليوم شبه معتمد كلياً في فرنسا. لكنَّه مع ذلك لم يحظَ بتأييد ج. **لاشلييه**، الذي يعارضه من زاوية مختلفة قليلاً، والذي كان قد كاتبنا: «لا شيء أكثر شرعيّة من استعمال كلمة **خيلة** بمعنى التمثيل الداخلي المحض **لغَرَض** جرى إدراكه من قبل... إن ما يبدو لي إفراطاً لغوياً عند **تين**، هو أنَّه تحدَّث عن **خَيْلة إحساس ما**. فهل يوجد، حتى في داخلنا، استنساخ لأحاسيس معزولة، في أية صورة كانت؟ ربما نستطيع، وبشقّ النَّفْس، أن نوقظ في نفسنا إحساسَ طعم أو رائحةٍ قديماً، وبنحو أسهل، إحساسَ صَوْتٍ عندما نغني لأنفسنا لحناً بصوتٍ خافت؛ وأنْ نوقظ إحساساً لونياً، بلا شكل ملوَّن، مثل بارقة ربما، ولكنْ على نحو نادرٍ جداً؛ إحساسَ حرارة، برودة، قساوة، إلخ.، ربَّما أيضاً، ولكن بنحو ضعيف. في المقابل، لا ننقطع عن تمثّلنا داخلياً وغالباً ما نتمثّل بأنفسنا وبحيويّة شديدة، الأغراض المرئية، وهنا، تنطبق كلمة **خَيْلة** انطباقاً تاماً».

الجزء الأول، الفصل الأول، الفقرة 3. راجع **فكرة** *Idée*(*)، تعليقات.

حتى إنَّ المعنى النفسي للكلمة غير مذكور في مادة *Image* في **الموسوعة**، على الرغم من وروده عدَّة مرَّات في سياق مادة خيال *Imagination*؛ لكن، حتى هنا بالذات، تُستعمل بالمعنى المتداول، لأنَّ الخَيْلات المعنيّة إنما تُنسب حصْراً إلى حاسَّة البصر (561 A). كذلك هو الحال في **معجم** فرانك، حيث لا يجري استعمال الكلمة إلاّ بالمعنى الأدبي (تعبير عيني، رمز فكرة فنيّة).

خيلات متتالية **Images consécutives,**

أنظر متتالية، Consécutives.

أفكار ـ خيلات **Idées - images,**

أنظر: **أفكار**، *Idées*

خيلة نوعيّة **Image générique,**

في مقابل **مفهوم** بالمعنى الحقيقي، تمثّل ذهني حسّي، لكنَّ بعض عناصره غير محدّدة بشكل كاف لكي تتمكن من التناسب مع صنف كامل من الأغراض. «هذا اللفظ مُجتلب من أعمال **غالتون** Galton الشهيرة جداً حول الصُور المركّبة... يبدو لي أن **هوكسليه** في كتابه حول **هيوم**، الفصل الرابع، هو أول مَنْ نقله إلى علم النَّفْس. بدلاً من كلمة خَيْلة نوعيَّة، يستعمل رومانِس Romanes كلمة قبس «recept» لكي يدلَّ على مكانتها الوسيطة بين «الإدراك» من تحت و«المفهوم» من فوق».

Ribot, *Évolution des idées générales*, ch. I, p. 15.
Rad. int.: **A.** Imaj; **B.** Prizentaj.

خيال **IMAGINATION,**

D. *Einbildungskraft, Phantasie,* عند إيسلر (أنظر الأمثلة الواردة) كلتاهما في المعنيين; E. *Imagination*; I. *Imaginazione.*

أ. ملكة تكوين الخَيْلات بالمعنى **أ** و **ب** لهذه الكلمة. بهذا المعنى يُقال غالباً: **خيال نَسْخي** أو **ذاكرة متخيّلة**.

ب. ملكة تركيب خَيْلات في لوحات أو في متواليات، تُحاكي وقائع الطبيعة وظواهرها، لكنَّها لا تمثّل شيئاً مما هو واقعي أو وجودي. (حالوميات، أعمال فنيّة، إلخ.). يُقال بهذا المعنى **خيال خلاَّق** أو أحياناً ـ لمجانبة استعمال كلمة «خلق» يقال عندئذٍ أنه لا يوجد، بالمعنى الدقيق، سوى تركيب خَيْلاتٍ جديد ـ **خيال تجديدي** (ف. **إيغر**). أنظر: *Fantaisie*(*).

Rad. int.: Imagin.

مع ذلك هناك مجال للملاحظة أن الهيمنة المسبقة للخيلات البصريّة، وإنْ كانت مألوفة، فهي ليست شاملة، ليس لبعض الأشخاص، على سبيل المثال، خيْلات بَصَريَّة، إلاَّ في لحظة النَّوم أو في الحلم، وفي المقابل، تحتلُّ التمثّلات السمعية أو الحركية عندهم، وأحياناً التمثلات العاطفية، المرتبة الأولى من حيث التواتر والتوتر. (أ. **لالاند**).

حول **خيال Imagination**. ـ أنظرْ كانط، **نقد العقل المحض**، A 100 - 103 (الفقرة الملغاة في الطبعة الثانية) وراجع Schématisme (A. 140; B. 179). (ج. دڤلشوڤرس G. Dwelshauvers).

ينبغي التمييز في المعنى أ ملكةَ حصول خَيْلات من نوع أحاسيس محدَّد (أحاسيس بصريَّة، حركية، لمسيّة، إلخ.) من ملكة حصول مجموعات خَيْلات كثيفةً. لا تكون هاتان الملكتان مترابطتين

غبي، مغفل IMBÉCILE,

D. *Schwachsinnig*; E. *Imbecile*; I. *Imbecile, Sciocco.*

أنظرْ **أبله** *Idiot* (الاختلاف بين هذين اللفظين).

مُحاكاة، تقليد IMITATION,

D. *Nachahmung*; E. *Imitation*; I. *Imitazione.*

لفظ من ألفاظ اللغة الجارية ينزع حالياً إلى احتلال مكانة مهمّة في علم النَّفْس وعلم الاجتماع، خاصة تحت تأثير أعمال **تارد** في فرنسا (**قوانين المحاكاة** 1890؛ **المنطق الاجتماعي**، 1895) و **بالدوين** في أميركا

(*Mental developement in the Child and the Race*[1], 1895; *Social and Ethical interpretations in mental development*[2], 1897).

علم النفس. بالمعنى الأوسع، كلُّ ظاهرة نفسية، واعية أو غير واعية، لها سمة استنساخ ظاهرة نفسية سابقة. في المقالة الناضجة جداً، التي يخصّصها **بالدوين** لهذا الموضوع (**معجم**، I, 519 - 520) يميّز في ما يميّز، التعابير التالية:

محاكاة واعية، ذلك الذي يُقلِّد يعلم أنَّه يُقلِّد.

إيحاء تقليدي، ذلك الذي يحاكي لا يعي أنَّه يُحاكي؛ لا توجد محاكاة إلاّ بالنسبة إلى مُشاهِد.

(1) النمو العقلي عند الطفل وفي العرق.
(2) التفسيرات الاجتماعية والأخلاقية للنمو العقلي.

محاكاة تشكيلية

«The subconscious conformity to types of thought and actions, as in crowds»[1].

يبدو أنَّ هذه الحالة تعود إلى السابقة.

محاكاة ذاتية *Self - imitation* أو محاكاة الذّات للذات. (راجعْ أيضاً، **تارد، قوانين المحاكاة**، الفصل الرابع).

محاكاة عاديّة و محاكاة دائبة (مستمرة *persistent*)، تحدث الأولى منذ الوهلة الأولى، وتستلزم الثانية جهوداً متكرّرة لكي تنجح.

محاكاة غريزية و محاكاة إرادية. هذا التفريق لا يتطابق مع السابق: فالمحاكاة الدائبة يمكنها أنْ تكون إرادية (إنسان يتعلَّم التلفّظ بلغة أجنبيّة) أو غريزية (طفل في بداية كلامه).

جماليّات. نظريَّة المحاكاة، العائدة إلى صيغة أرسطو هذه، وهي أن مبدأ كل الفنون هو في الـ μιμησις la، (*Poétique*, ch. I, 1447 a-b):

المحاكاة المأثورة في الأزمنة القديمة (راجع **سينيك**)؛

«Omnis ars naturæ imitatio est», *Lettres à Lucilius*, I, 65, § 2 (مَثَّل تمثال)؛

وحتى حوالي منتصف القرن السابع عشر، أنظرْ:

Batteux, *Les beaux - arts réduits; un même principe*, 1747. - Cf. Basch, L'Esthétique de Kant, Introduction.

(1) «الامتثال ما دون الواعي للأنماط الفكريّة وللأفعال، كما عند الجماهير مثلاً».

دائماً لدى الأفراد. (**ف. منتريه**).

أعتقد أن من الواجب القطعي شطب المعنى أ وعدم تحديد الخيال أبداً بمَلَكة استذكار أيّ شيء كان. (**ل. بواسّ**).

عند المعاصرين، استرجع **بالدوين** و **ليپس** Lipps نظريّة المحاكاة، بمعنىً مختلف قليلاً.

Rad. int.: Imit (Boirac).

IMMANENCE, كُمون (بُطُون) مُلازَمة

D. *Immanenz*; E. *Immanence*; I. *Immanenza*.

سمةُ ما هو كامن، مكنون(*) immanent، مُلازِم. «**مبدأ الكُمُون**»، يُقال هذا الاسم على أطروحتين فلسفيتين معاصرتين، تؤديان كلتاهما إلى نتائج دينية، لكنهما تختلفان في منطلقهما، في توجههما وفي صيغتهما الأخيرة.

1°. أطروحة عرضها موريس بلوندل في كتابه **الفعل**: «اشتقاقًا وبحسب تصوّرهما القديم، يدلُّ **الكامنُ** و **الكمون**: من وجهة سكونيّة، على ما يكمنُ في أية ذات كموناً دائماً وملموساً؛ ويدلاّن من وجهة ديناميّة، على ما يصدر عن كائن تعبيراً عن الجوهر الذي يحمله الكائن في ذاته؛ وفي الوقت نفسه، يدلاّن على ما يختصّ بهذا الكائن ويتجسّد، مثل إشْباع حاجة طبيعية، مثل الرَّد المرتقب أو المنشود على نداءٍ داخليّ، مثل المتمّم لوهبٍ أوليّ ومثير/ محفِّز. إنه إذاً نقيضُ ما هو عَرَضيّ وبرّاني، ظرفيّ وعابر، خارجيّ محض أو مُتخارِج نهائيا». «... إن **مبدأ الكمون**، من حيث معناه السَّويّ والسابق لكل نَسَق خاص، يقوم على هذا القول الذي يعلنه توما الأكويني دون أي حَصْر، طالما أنَّه كان قد صاغه بالذات حول النظام الخارق للطبيعة:

Nihil potest ordinari in finem aliquam, nisi praeexistat in ipso quaedam proportio ad finem». (Quaest. disp. XIV. *De veritate*, II).

لم أَقُمْ بغير ترجمة هذه الحقيقة الجوهريّة والشموليّة حين ذكّرت، عملياً، بأن شيئاً لا يمكنه

(*) حول **كامن، كُمُون**، إلخ **Immanent, Immanence**, etc. —

أصل هذين اللفظين. يعتقد ر. **أويكن** أنَّ مصدر التمييز بين الفعل الملازِم والفعل الظرفيّ، العابر بالمعنى المدرسيّ، يجب البحث عنه في هذا المقطع لأرسطو:

«Τὸ μέν ἔσχατον ἡ χρῆσις, οἷον ὄψεως ἡ ὅρασις, καὶ οὐθέν γιγνεται παρὰ ταὐτην ἕτερον ἀπὸ τῆς ὄψεως ἔργον. ἀπ' ἐνίων δὲ γίγνεταί τι, οἷον ἀπὸ τῆς οἰκοδομικῆς οἰκία παρ τὴν οἰκοδόμησι». *Métaphysique*, 1050[a] 24.

إن أصل كلمة *immanens* بالذات مُبهم. ففي اللاتينية المأثورة، لا توجد *Immaneo*. صحيح أننا نجد في مقطع لأوغسطين *immanere* (بالمعنى الطبيعي المحض): لكنَّ هذا المثل مشكوك فيه، ويقرأ بعض النقّاد *immanare*، (*Du Cange*, v°).

ربما يكون هذا اللفظ قد استوحي بادىء الأمر من المقطع التالي في رسالة **يوحنا** الأولى:

«Si diligamus invicem, Deus *in nobis manet*, et charitas ejus in nobis perfecta est. In hoc cognoscimus quoniam *in eo manemus*, et ipse in nobis, quoniam de spiritu suo dedit nobis». (IV, 12 - 13).

يمكن أن نقرّب منه كل مقاطع **بولس** حيث يقول إن **المسيح** أو **الروح القدس**، **يعيشان فينا**. ـ وإذا كان الأمر هكذا، فإن المعنى **ب** لكلمة كامن، الذي يبدو في أيامنا خجولاً قليلاً ومفرطاً، قد يكون على العكس، هو المعنى القديم، الذي انتقل من خلال تطور الفلسفة المدرسيّة إلى استعمال تقنيّ أكثر. لكنّ هذه مجرّد فرضيّة. (أ. **لالاند**).

أن يدخل في الإنسان ولا يكون متطابقاً بنحوٍ ما مع حاجةٍ توسعيّة»، مهما يكن، من جهة ثانية، أصل هذه الشهيّة أو طبيعتها.

(Cf. *Lettre sur l'Apologétique*, p. 28).

نشأ تعبير «**منهج الكمون**» أو التلازم من التهمة التي كانت **مجلة الميتافيزيقا** قد وجّهتها إلى أطروحة **العمل** (ملحق نوڤمبر/ تشرين الثاني 1893) ومن الرّد الذي كنتُ قد اضطررت لوضعه، حين بيّنتُ، قبل استقراري بادىء الأمر على موقف إعلائيّ مُدمِّر للفلسفة، أنني كنتُ قد استقريت في صميم الواقع العيني، في صميم «التلازم»، بعيداً من كل نظرة نَسَقيّة، ومن كل مبدإٍ موقوف أو مقرَّر. وكانت تلك المسيرة الفكرية التي ترمي فقط إلى استعمال كل ما تحمل في داخلها، بعيدةً جداً من التوصل إلى «مذهب كمونيّ»، حيث تولّدُ حتماً موقفاً مناقضاً تماماً». (**مُقتطف من ملاحظ أرسلها** م. بلوندل حول فحص المادة الحالية. أنظرْ البقيّة في **التعليقات**(*)).

2° يُطلق **إد. ليروا** اسم **مبدإ الكُمون** على المبدإ القائل: «ليس الواقع مصنوعاً من أجزاء متمايزة، متراكبة؛ فكل شيء هو داخل كل شيء؛ ففي أدنى تفاصيل الطبيعة أو العلم، يستكشفُ التحليلُ كلّ العلم وكلَّ الطبيعة؛ وإن كل حالة من حالاتنا ومن أعمالنا تغلّفُ نفسنا برمّتها وتحيط بكل قدراتنا؛ بكلمة إن الفكر يتضمَّن نفسه كليّاً في كل آنٍ من آونته أو منْ درجاته. باختصار، بالنسبة إلينا لا يوجد أبداً معطًى خارجي محض، حتى إن الاختبار ذاته لا يكونُ البتَّة اكتسابَ «أشياء»، يمكنها أنْ تكون غريبة عنّا، بادىء الأمر، غرابة كليّة... بل تكون بالأحرى انتقالاً من الضمني إلى الصريح، حركةً عميقةً تكشفُ لنا المستلزمات الكامنة والكنوز المحتملة في نسق المعرفة المتوضّح من قبل، وجهداً تطويرياً عضوياً يستثمر مخزونات أو يوقظ حاجاتٍ تزيد من وتيرة فعلنا».

Dogme et critique, p. 9 - 10.

IMMANENT, كامن، (مكنون، ملازم)

D. *Immanent*; E. *Immanent*; I. *Immanente*.

أ. يكون ملازماً لكائن أو لمجموعة كائنات ما يكون كامناً، كائناً، فيها ولا ينشأ عندها من فعل خارجي. «العدالة الكامنة»، «العقوبات الملازمة»، هي تلك التي تنجمُ عن المجرى الطبيعي للأشياء دون تدخل فاعلٍ قد يتميّز منها.

ب. هذه الكلمة تستعمل أيضاً، أحياناً بمعنىً أوسع: يقصد عندئذٍ بـ **كامن**، ليس فقط ما ينتج عن الكائن المعني، **وعنه وحده**، بل عن كل ما يشترك فيه هذا الكائن أو يميل نحوه، حتى وإن

حول المعنى ب لكلمة «كامن» Immanent . ــ

الكُمُون هو طابع الفعالية التي تجد في الذات حيث يكمن، لكنْ ليس بلا ريب، كل مبدإ أو كل غذاء، أو كل مدى نمائها، بل على الأقل تجد فيها منطلقاً عاطفياً ومآلاً واقعياً، حقيقياً، بصرف النظر، من جهة ثانية، عما هو كائن بين طَرَفَيْ هذا التوسّع وهذا الاندماج الجديد، الأخيرين. (**م. بلوندل**).

ثمّة عدّة كيفيّات للكُمُون أو التلازم، فالكيفية التي نتلازم بها بعضاً مع بعض من خلال التضامن ليست هي ذات الكيفية التي تكون بها هذه الخاصيّة لتصوّر هندسيّ **ملازمةً** لخواص أخرى للتصوّر

كان هذا الميل غير قادر على الانتقال إلى الفعل إلاّ بتدخل كائن آخر. ـ أنظر أدناه، **تعليقات م. بلوندل و لابرتونييـر**.

ج. عند كانط: تكون **متلازمةً** المبادئُ التي تنطبق انطباقاً دقيقاً في حدود التجربة الممكنة (**العقل المحض**، الجدل المتعالي، مدخل، I §, 3)؛ ويسمى استعمال هذه المبادىء في عالم التجربة **استعمالاً متلازماً** (**مقدّمات** الفقرة 40). ـ يتعارض مع متعالٍ *Transcendant*(*).

نقـــد

في اللغة المدرسية، يتعارض **فعلٌ لازم** مع **فعل متعدٍ**. الأول هو الذي يظلّ بكامله في الذات/ الفاعل ولا يبدِّل موضوعه: مثلاً، عملية النظر لا تبدّل سوى الكائن الذي ينظر ولكنّها لا تبدّل الكائن المنظور إليه؛ الثاني هو الذي يبدّل موضوعه، مثل عملية تقسيم شيء ما أو عمليّة تسخينه. (انظرْ غوكلنيوس، *Terminus*, 1125 B).

كلمة *Immanens* غير موجودة في معجم شوتز، *Thomas Lexikon*، لا في هذه المادة ولا في مادتي *actio* و *causa*؛ لكننا نجد فيه بالمعنى ذاته

actio manens, seu consistens seu qui iscens in agente

الذي يترجمه على هذا النحو:

«Die Immanente, oder in Innern des Thätigen bleibende Thätigkeit»(1). V° *Actio*, p. 11, n° 15.

يتعارضُ **الكمون** مع **الفعل الخارجي** أو **الظرفيّ** أو المتعدّي.

بمعنى يبدو قريباً جداً يميّز سبينوزا **العلّة الكامنة و العلة العابرة**:

«Extra Deum nulla potest dari substantia, hoc est res quae extra Deum in se sit... Deus ergo est omnium rerum causa immanens, non vero transiens». *Éthique*, I, 18.- V. *Acosmisme*(*).

يبدو حقاً أنَّ الاستعمال الحديث لهذه الكلمة، بالمعنى أ، ناشىء من هنا، لكن مع نوع من قلبٍ للموضوع المعتبر: لأنه بدلاً من إطلاق تسمية علّة كامنة على العلة التي يكمن فيها فعله، ننظر إلى الأمر بالأحرى من **زاوية الوجود** الذي يحدث فيه معلول؛ ويعارض الفعل الكامن، ليس مع الفعل الذي **قد يذهب** إلى الخارج (**فعل خارجي**، توما الإكويني) بل مع ذلك **قد يأتي** من الخارج. هكذا عندما يقال عموماً إن اللّه في نظر الحلولية كامن **في** العالم (أو أنه علّته الكامنة) لا يكون المقصود القول إن العالم لا يتغيّر أيّما تغيّر

(1) «الفعالية الكمونية، أو الفعالية التي تكمنُ داخل العامل أو الفاعل».

نفسه. وكيفيّة تلازم كائنات متحابّة ومُتراودة ليست، أيضاً، هي الكيفية نفسها التي بها **تتلازم** الكائنات التي يزعج بعضها بعضاً وتتدافع مع بقائها مترابطة ترابطاً حتمياً. ـ إذاً لا يعني التلازم تماهياً، كما يسود الاعتقاد غالباً؛ ومن ناحية ثانية، لا يعني **المتعالي** بالضرورة أنّه منفصل وخارجيّ مكانياً. لئن كنّا في مستوى الحيّ، الحيوي، نتخطّى أنفسنا بأنفسنا، وإنْ كنّا حين نريد إنما نريد أكثر مما نريد نحن بالذات، وإنْ كان الفعل خلاّقاً، فإنَّ ذلك كله يعود إلى وجود تعالٍ ملازم لنا، كامن فينا؟ (**ل. لابرتونييـر**).

حول «**منهج الكُمون**» و **مبدإ الكُمون**».

إن ما نعنيه بـ **مبدإ الكُمون** قد يتعرَّض للحصْر وللتشويه المطلق، إذا أخضعناه لميتافيزيقا فكريّة

بفعل اللّه، بل على العكس يكون المعنى أنّه يحتوي بذاته، في طبيعته، علّة نتائج إلهية تحدث فيه، أو بكلمات أخرى، القول باستحالة تعارض اللّه والعالم كوجودين متمايزين بالواقع. راجع *Immanentisme*(*).

رسالة **پاسندي** (1908) حيث جاء أن الحلولية هي النتيجة المنطقية للقول: «إن اللّه كامنٌ في الإنسان». (*Tr. fr.* p. 15). أنظرْ: *Rad. int.*: Immanent.

مذهبيّة أو لأطروحة ذريعيّة. فمن الخطأ بوجه خاص حصْره في الدلّ، «حين يتضمَّنُ الفكر نفسَهُ كلياً في كل آنٍ من آناته أو درجاته»، على أننا قد لا نملك لبلوغ الحقيقة وتكوين الفلسفة، سوى أنْ نحلَّ كبّةَ خيوطٍ كانت قد تكوّنت فينا سابقاً، وأن نفسّر بالتحليل الصريح كاملاً، حيثُ «يكون الكلُّ داخلاً في الكلّ»، وأنْ نقوم بجردةٍ دون ابتكار حقيقي، دون إسهام غريب، دون إماهةٍ جديدة، دون تقدّم فعلي. إن **منهج الكمون** قلّما يستند إلى هذا المبدإ المفهوم على هذا النحو، نظراً لأنه يُناقضه وينفيه بكل وضوح. فالمنهج الكموني لم يصدُرْ عنه تاريخياً ولا عقدياً، وهو لا يتعلّقُ به (أنظرْ أعلاه، في متن **المعجم**، في مادة كُمون *Immanence*، الإشارات التي أوردها الكاتبُ حول أصل هذا التعبير). لكنّ هذا المنهج يسجّل فقط منطلق التفكير، الذي لا يمكنه الاستقرار دفعة واحدةً في إعلاءٍ مدمّرٍ للفلسفة، والذي يتعيّن عليه، في المقابل، الانطلاق من الواقع المُعطى. وإن هذه المسيرة الفكرية التي ترمي فقط إلى استعمال كل ما تحمل في داخلها، تكون بعيدةً جداً من بلوغ «مذهب كموني» حيث تولّد، حتماً، موقفاً منا مناقضاً تماماً.

عملياً منذ أنْ نحاول ربط الفكر الواعي بأصوله الحقيقيّة وتوجيهه قصْداً نحو الغايات التي ينزع إليها ذاتياً، باختصار منذ أن نسعى للمساواة في ذاتنا بين الإرادة المُرادة والإرادة المُريدة، إنما ننقاد إلى الاعتراف بوضوح متزايد أكثر فأكثر بأننا ـ لكي نمضي هكذا من ذاتنا إلى ذاتنا ـ ينبغي علينا الخروج من ذاتنا قبل العودة إليها، ومُعاناة مكائد ومحاولات تداخل وشيء يشبه التعرّي الموقّت، من كل المستويات العلمية أو الأخلاقيّة، الاجتماعيّة أو الدينيّة، التعرّي الذي يجعل من تنافرٍ مُحدَّد بدأب، ومُمارَس بدقّة، الطريقَ الضروري إلى الاستقلاليّة الحقيقية. إذاً لا يتعلّق الأمر أبداً بمجرّد سيرورة جدليّة أو بانتقال بسيط من الضّمني إلى الصريح؛ بل يتعلّق الأمرُ بتقدّم حقيقي، بفتح، بخلقٍ متواصل، هو أبعد ما يكون عن حبسنا في كُموننا الأوليّ، إذ إنه يجعلنا ننفتح، ونندفع إلى تخطّي ذاتنا باستمرار، ولا يسمح لنا البتّة بالتوقّف في داخلنا قبل تجدُّد اندماجي شامل.

في كل حال لا يمكن لمفردة **كمونيّة** *immanentisme* (التي أدينت بحق، من جهة ثانية، بوصفها لفظة مولّدة غامضة وحتى مُلْتَبسة)، أن تعني سوى **نظريّة مُنسَّقة** (وليس منهجيّة)، سوى **عقيدة حاصرة**، يدحضها مباشرةً كلُّ موقفنا الأخلاقي وكل مقصدنا النّظري. وتالياً فإننا لا نرفض الشيء أقلَّ مما نرفض الكلمة. ذاك أن تعبيراً كهذا يشير في الواقع إلى ذكرى فكرةٍ نَسَقٍ يحبسنا في كموننا الخاص بنا ولا يرى في كل نمو عقلي أو حيوي سوى **صُدور** محض: والحال، فإن ما نرمي إلى توضيحه، هو المُحال الفعلي الذي نعيشه والذي يحول دون «إغلاق» الفكر والحياة على هذا النحو؛ هذا معنى هذا التنافر الداخلي، مبدإ كل قلق وكل حركة روحيّة؛ وهذا واجبنا في انفتاحنا على **الورود** المزدوج للمُثيرات الحميمة المجانية وللتعاليم المسموح بها التي يجيزُها المجهودُ الأرفعُ لعقلنا وصدقنا. **(م. بلوندل).**

«كُمونيّة» «IMMANENTISME»,

D. *Immanentismus*; E. *Immanentism*; I. *Immanentismo*.

لفظ مُولَّد يلعب دوراً كبيراً في مساجلات الفلسفة الدينية المعاصرة. يتواضع «المحدثون»، وأخصامهم على أن يسمّوا بهذا الاسم العقيدة التي يدافع عنها الأولّون ويدينها الآخرون.

Encyclique *Pascendi Dominici gregis*, Tr. fr., p. 5; - *Le programme des modernistes*, ch, II: «Notre Immanentisme».

لكنَّ هؤلاء وأولئك يختلفون حول ما ينبغي أنْ تعنيه هذه الكلمة: حسب **الرسالة**، قد يكون العنصران الأساسيّان للكمونيّة: 1° الرأيُ القائل إن

- إذا حُدِّد الكُمونُ من زاوية فكرانيّة مذهبيّة، عملانيّة إذا جاز القول، بمعنى أن الفكر يمكنه أن يتضمَّن ذاته بذاته كلياً في كل آنٍ من آناته، فإننا نفترض، بذلك، أنَّ كل الواقع هو في كل آن كلّ ما يمكنه أنْ يكون وأننا لم يعد أمامنا شيء إضافيّ نقوم به سوى اكتشاف الروابط الضرورية التي تربط بين عناصره المكوِّنة. هكذا يجد الواقع نفسه مُشبَّهاً بتصوّر هندسيّ مطروح مرَّة واحدة وإلى الأبد من حيث جوهره، وتكون كل خواصه متماسكة منطقياً، بحيث إن الفكر الموضوعَ في الخارج، يمكنه المضيّ عقلانياً من خاصيّة إلى أخرى. والحال، بدلاً من البدء، بهذه الكيفية، بطرح مبدإٍ كمُوني، تلازميّ، للتوصل إلى هذه النتيجة دون الاستعانة بغير المنطق، كنا قد ادّعينا دائماً عكس ذلك، وقلنا كان يتعيَّن التوصّل بـ **المنهج الكمُونيّ** إلى **عقيدة التعالي**، لأنَّ المنطق ليس هو الوحيد الذي ينبغي له أنْ يتدخل... الفكر مشروط بالفعل؛ والحياة لا تكمنُ فقط في أنْ نفكّر منطقياً، بل تكمن أيضاً في أن نعمل ونفعل. والفعل لا يكونُ فعلاً إلاّ بقدر ما يكونُ **خلاّقاً**. ما يعني أننا بالفعلِ نتخطَّى أنفسنا بأنفسنا؛ فنحن الذين نجعل الواقعَ يتحوَّل إلى شيء آخر سوى الذي كان عليه. وهذا يتضمَّن أنَّ الصيرورة واقعيَّة، وأنها ليست ظاهرية لا غير.

إن السؤال الذي يُطرح منْ ثَمَّ هو الاستعلام عما إذا كان المنهج الكُموني، المفهوم على هذا النحو، يكتفي فقط بإحلال **الفعل** محل **الوجود**؛ الأمر الذي من شأنه أن يولّد نوعاً من الأحدية الديناميّة (عند برغسون، ربّما) أو من الفوضوية (عند شيد Chide) أو عما إذا كان لا يؤدي إلى التسليم **بوجود** يجعل **الفعل** ممكناً ويفسّره كمبدإٍ وكغاية. وعلى هذا النحو تمثل أمامنا الثنائية المسيحية المتعارضة مع ثنائية الفلسفة اليونانيّة المأثورة؛ وهي ثنائية قد تقبل تسمية *panenthéisme* مألوهية[1]، وتتميَّز من الثنائية الأخرى، بقولها: لا يوجد شيء ولا يولد شيء إلاّ بأمر اللّه، - وتالياً تسليمها بأن اللّه موجود دائماً في كل شيء - ولكنَّ هناك شيئاً ما، غير اللّه، يوجد ويعمل. (ل. **لابرتونييير**).

راجع للمؤلف نفسه:

(*Annales de philosophie chrétienne*, sept. 1907 à février 1908) Dogme et théologie.

حول **كُمونيّة Immanentisme**. - «إن رفض التمثيل المجرّد والمجزّأ للواقع بوصفه تمثيلاً تقليدياً»، لا يمكنه أن يُكوِّن التعريف الخاص والمميّز لمنهج ما. فكل فيلسوف يزعم عدم الاكتفاء بتمثيل من هذا النَّوع. فعندما تكون العيون مفتوحة لا يكون هناك، في الحقيقة، سوى تمثيل مجزّأ للعالم؛

(1) [أو مذهب الكلّ في اللّه].

الشعور الديني يتدفّق «بكمُونٍ حيويّ» من أعماق ما دون الوعي؛ وإنه هو بذرة كل دين، وبالتالي فإن الدين ليسَ بشيء آخر سوى «ثمرة خاصة وفطرية من ثمار الطبيعة» (ص 8). 2° الرأي القائل إن «اللّه كامن في الإنسان»، مما يعني منطقياً أنَّ فعل اللّه يختلط مع فعل الطبيعة و «أنَّه لا يوجد نظام خارق للطبيعة إطلاقاً» (ص 15). وبالعكس، يعلن المُحدَثون أنهم يقصدون من وراء **الكمونية** الإشارة فقط إلى الفلسفة التي ترفضُ التمثيل المجرَّد والمُجزّأ للواقع بوصفه تمثيلاً تقليدياً، والتي لا تسلّم بالبراهين المفهوميّة والتقريرية على وجود اللّه، والتي تعتبر أنَّ الدينَ «بمثابة حصيلة تلقائيّة لمتطلبات الروح البشرية التي لا يمكنُ إشباعها، والتي تجد ما يشبعها في التجربة الحميمة والوجدانية لوجود الإلٰهي وحضوره فينا».

Programme, p. 118 – Cf. *Principe d'immanence*.

نـقــد

إن لفظاً بمثل هذا الغموض لا يمكنُ في الحقيقة النصح باستعماله. زدْ على ذلك أنَّه مرفوض صراحةً من جانب اتباع «المنهج الكموني». انظرْ رسالة **پاسندي**، في **حوليَّات الفلسفة المسيحية**، أكتوبر/ تشرين الأول 1907.

IMMATÉRIALISME, لامادّويّة

D. *Immaterialismus*; E. *Immaterialism*; I. *Immaterialismo*.

كلمة ابتكرها **بركلاي** للتدليل على عقيدته الميتافيزيقية، التي يعتبرها بمنزلة الأطروحة النقيضة تماماً للمادّويّة: في الواقع ليس هناك سوى أرواح، وما يسمَّى، عادةً، مادّةً لا وجودَ آخر له إلاّ لكونه مُدركاً، وهذا الإدراك علّته المباشرة هي مشيئة اللّه. أنظرْ بنحو خاص:

Le troisième *Dialogue d'Hylas et de Philonoüs*.

IMMÉDIAT, مُباشَر، فوري

D. *Unmittelbar*; E. *Immediate*; I. *Immediato*.

لكن عندما تطبق العيون بحجة **إيمان** أو **فعل** يكون هناك تمثّل أقل شمولاً أيضاً، لأنه تمثّل عديم. هذا هو وهم الكُمونيّين، الذريعيّين، الصوفيّين، وهم كل متأملي العقل البشري: *fides fugiens intellectum*.

إن اللّه الذي يتحدَّث عنه الكُمونيّون والذي يظنون أنّهم يشعرون به، هو نفسه مفهوم، متحصّل أو مُعَدّ بعمليّات **تقريرية**، وهو موضوعُ **خطاب**، اللّهمّ إذا لم يتكلموا دون أن يعلموا عمّا يتكلّمون ودون أن يتمكّنوا من تحديده تحديداً عقليّاً، معقولاً. فكيف، من دون العقل والأفكار، يمكن تمييز براهين القلب من شططه وضلاله؟ ـ وبالتالي، إن كان لفظ **كُمونية** غامضاً، كانت العقيدة غامضة أيضاً. (أ. **فويّيه**).

ربّما يتعيّن على الكُمونيّ أن يسكت، طالما أنَّ اللغةَ عاجزةٌ عن ترجمة المشاعر، وطالما أنَّها تجزّىء المشاعرَ عشوائيّاً. فالكُمونيّة هي إدانة لكل علم ولكل فلسفة عقلانيّة: إنها نمط شعريّ. (**ڤ. منتريه**).

من الزاوية الفلسفية، تبدو الرسالةُ تخطىء خطأً فاحشاً عندما تؤكّد هذا الرأي: **أن اللّه كامن في الإنسان**؛ فهو يتضمَّن أن فعل اللّه يختلط مع فعل الطبيعة. وبالتالي، من غير الثابت أنَّ الكُمون لا يتضمَّنُ، بمعنى معيّن، عقيدة التعالي. (**ب. بواسّ**).

حول **مباشـر Immédiat**. ـ كان **ڤ. روه** قد اقترح التمييز بين المعنيين المحدَّدين في الفقرتين

يتعارض مع **مُداوَر** *médiat*. يُقال على كل علاقة، أو كل فعل يكون فيه الطرفان المائلان متعلّقين دون أن يكون طرف ثالث قائماً بينهما، **أو وسيطاً**.

أ. بنحو خاص، تسمّى المعرفةُ مباشرةً:

1° عندما لا يكون ثمَّة وسيط بين الذات العالِمة والغَرَض المعلوم (ولا سيما عندما تكون المعرفة هي معرفة الذات لذاتها). «أفهم من اسم فكر كلَّ ما يكونُ فينا بحيث إننا ندركه بذاتنا **مباشرةً** ونعرفه معرفةً داخلية: مثاله أن كل عمليّات الإرادة، الإدراك العقلي، الخيال والمعاني هي كلها أفكار».

Descartes, *Réponses aux deuxièmes objections*, «Raisons qui prouvent l'existence de Dieu, etc.», § 2.

2° عندما لا يكون هناك وسيط بين موضوعين فكريين يحيطُ الفكرُ بترابطهما.

ففي **المكان** أو في **الزمان**، يكون تجاورٌ أو تعاقب مباشرين إن كانت المنطقتان أو اللحظتان المعتبرتان لا تتضمّنان ثالثاً بينهما. ـ ينشأ من استعمال هذه الكلمة في الحالة الثانية، المعنى

1° و2°، وجرى اعتماد اقتراحه في جلسة 1908/7/2.

أنظرْ نقاشاً مبرمجاً لمعاني **مباشَر**، عند:

Ed. Le Roy, *La pensée intuitive*, tome I, ch. III, p. 106 - 113.

يبدو لي أن النَّقد ناقص. فهو يميّز إجمالاً بين استعمال الكلمة من وجهة عقلانية وتحليليّة خالصة، وهذا تمييز استعمالي صحيح؛ وبين استعمال الكلمة من وجهة إجرائيّة أو تاريخية، وهذا أقلّ صحَّةً، طالما أننا نعبّر عن الفكرة ذاتها تعبيراً أفضل بكلمات: أوّل أو قديم. مع ذلك، حتى من الزاوية التاريخية، يمكن أن يرتدي القديمُ معنيين: حالياً وعمليّاً؛ أو مطلقاً، أي بنظر التأمل الاختباري، ما يبحث وما يكشف عن سوابق لما يُعتبر في نظرنا قديماً، خارج هذه العملية التأمليّة. ومن ثمَّ يمكن التمييز بين: مباشر، أول في الملاحظة؛ أول أمام التأمل الاختباري، أو أخير. **(م. برنيس)**.

لطالما استعمل **مين دو بيران** كلمة **مباشر** للدلّ على ظاهرة وعي (عاطفة، أو حتى إحساس) يحدث فينا دون تدخل **الأنا**، في مواجهة الظواهر التي نؤثّر فيها ونسيطر على ذاتنا بهذا التأثير بالذات. **(ج. لاشليه)**.

كانت الصياغة الأولى لهذه المادة قد خُتمت هكذا: «إن معرفةً أو معطى مباشراً هما معرفة أو معطى نهائيّان أو قديمان، يمتنع المضي بالتحليل إلى ما يتعدَّاهما، وبالتالي **يُفترض اعتبارهما حقيقيين وواقعيين بلا تحفظ**».

هذه العبارة التي لم تكن تعبّر من جهة ثانية إلاّ عن **مورد** هذه اللفظة في فكر أولئك الذين يستعملونها، أثارت التعليقات التالية:

ـ هل يترتّب على القول بأن معطىً ما هو مباشر، أنْ يكون صالحاً موضوعياً؟ ألا يتوجّب هنا بالذات تسجيل تحفّظ كبير حول هذه المسألة؟ **(ج. لاشليه)**.

ـ **بلا تحفظ**، لماذا؟ النهائي ليس صحيحاً بالضرورة. لا يجوز القول بأنه صحيح إلاّ على

الذي ارتدته كلمتا **مباشَر** و **مباشرةً** في اللغة الجارية: على الفور، بلا أية مهلة.

في **المنطق، القضيّة المباشَرة**، (πρότασις ἄμεσος) Aristote, *Analyt. post.*, I, 2. 72a7). هي القضية التي تُعلِم بعلاقة معلومة مباشرة بين الأطراف التي تكوّنها والتي لا تنجم، من ثَمَّ، عن أيّة قضيّة أخرى. ـ **الاستنباط المباشر** هو ذلك الذي لا يستلزمُ حداً أوسط: قلب، إبدال، تقليب مواضع. ـ لكن يُقال إن هذه المُباشرة، هذه الفوريّة لم تكنْ سوى فوريّة ظاهرية: «مهما يكنْ عاماً الرأيُ الذي يُلحق نظرية القياس بنظرية

مسؤولية تكوّننا الفكري والدماغي، ويمكننا الشك دائماً في القيمة المطلقة لمثل هذا التكوّن، فالمعرفة «العارية تماماً»، «المجرّدة من كل ما لا يصدر عن الموضوع ذاته»، تبدو لي معرفة مستحيلة. والذات لا يمكنها أن تستبعد نفسها وأن تزيلها بمعرفتها الخاصّة بها، طالما أنَّ الذات هي التي تعرف دائماً. والحال هناك دائماً في معرفة الموضوع شيء ما صادر عن الذات، إنْ لم يكن هو المعرفة عينها. هذا ما يحول دون كل **معطىً مباشر موضوعي**؛ وهذا ما يقود كل **معطى مباشر** إلى وعي أحوال أو أفعال ذاتية؛ حتى إن هذا الوعي لا يكون أبداً، أو لا يبدو أبداً أنَّه مباشر إلاَّ في صورته **الفطريّة** و **الفردية**. ليست معطيات الوعي المباشرة، التي أُقيم لها أجمل تحليل، سوى تعميم وتجريد؛ ففي الواقع هناك معطيات **وعيي** أنا، مثلاً هناك ألمّ أعانيه الآن بالذات، ولا يعود مباشراً منذ أنْ أكتنهه، أتصوّره وأعبّر عنه. أمّا المعرفة المعصومة والكاملة، فهي تنحصر في نقطة ضائعة في الديمومة: مثالها معرفة برق. ـ كان ڤكتور قوزان يظنّ أنه دحضَ نقديّة كانط عندما عارض الفطري والفكري؛ وفي رأيي، لا يمكن دحضها أكثر حين نعارض المباشر وغير المباشر، وحين تُعزى إليه «قيمة حقيقة معرفية». (إ. **فوييه**).

هذه الانتقادات أرسلت إلى هـ. برغسون، فردّ عليها بالملحظ التالي:

1° «لماذا نتلقّى بلا تحفظ معطيات وعينا الأخيرة باعتبارها صحيحة وواقعية»؟

لأنَّ كل فلسفة، مهما تكن، مرغمة تماماً على الانطلاق من هذه المعطيات. فإذا تناولنا الحَكَم الحر، سواء لإقراره أو لنفيه، فإنما ننطلقُ من الشعور المباشر الذي نشعر به تجاهه. وإذا أعملنا النظر في الحركة، فإننا ننطلق من الوعي المباشر للحركيّة، إلخ. إذاً لا أتخذ لنفسي، إجمالاً، إلا ما يبدأ كل النّاس بالأخذ به. صحيح أن معظم الفلاسفة إذْ يحاولون لاحقاً تجريب مفاهيم الفكر الطبيعية أو الصُّنعية على هذه المعطيات المباشرة، وإذْ يكتنهون أنها لا تستطيع الصمود داخل هذه المفاهيم، إنما يخلصون إلى الاستنتاج من ذلك، على غرار فوييه، بأن علينا الشك في قيمة المباشر. لكنني حاولت أن أبيّن أن هذه المفاهيم متعلّقة كلياً بتأثيرنا في الأشياء، وفي المادة بنحو أخص: نحن لا نستطيع استعمالها (اللهمَّ إلاَّ إذا أخضعناها لتعديلات عميقة)، لدورٍ لم تُصنع له.

هل سيقال إن هذه الطريقة في تصوّر المفهوم هي بكل بساطة نظريّة فلسفية، وإن هذه النظرية ليست بأحسن ولا بأسوأ من النظريات الأخرى؟ أقول إن المباشر يبرّر ذاته ويقوّم ذاته بذاته، بمعزل عن نظرية المفهوم هذه. والحال، فإن كل الفلسفات التي تحدّ من مدى المباشر، إنما تتحارب بعضها مع البعض الآخر بالضرورة، نظراً لكثرة النظرات المتّخذة تجاه المباشر من خلال التموضع في وجهات نظر

النتائج المباشرة، فإنني أراه مخطئاً مرّتين: أنا أعتقد أن كل شكل من أشكال القياس، على الأقل تلك التي قال بها أرسطو، إنما يقوم على مبدإ بَيّن بذاته، وأنّ النتائج التي تسمّى خطأً نتائجَ **مباشرة** والتي تُستعمل للبرهان على الأشكال، هي بذاتها قياساتٌ لثلاثة أشكال مختلفة».

J. Lachelier, *Études sur le syllogisme*, p. 5.

ب. كل موضوع معرفة مباشرة يسمّى هو نفسه **معطًى مباشراً** بالنسبة إلى الفكر الذي يعرفه. ومن ثمَّ، لكنْ من زاوية مختلفة قليلاً، تكونُ كل معرفة أو معطى **مباشر** معرفةً أو معطًى **أخيرَيْن**، أو **قديمين**، يستحيل بعدهما التمادي بالتحليل، وبالنتيجة، لا يمكن رفضهما منطقياً.

بهذا المعنى، غالباً ما يُقال **شعور مباشر**.

نقد

في هذا المفهوم الأخير، تُقال كلمةُ **مُباشر** على نوعين متضادين من جنس واحد، كان أرسطو قد ميّز بينهما:

γνωριμώτερα χαί σαφέστερα ἡμίν γνωριμωτερα χαι σαφεστερα τῆφυσει. (*Physique*, I, 1; 184^a, 116 sqq).

- (راجع مقطع أنا لوطيقا الثانية، الوارد أعلاه منذ قليل، والذي يدور تحديداً حول المباشر). - في الواقع، قد يجري تطبيق هذه الكلمة تارةً على المعرفة المجرَّدة، المتعرّية من كل ما لا يأتي من الغَرَض ذاته، وبالتالي المعرفة المعصومة والكاملة؛

مختلفة، ومن خلال إضفاء مقولات مختلفة على هذه النظرات. إن كلاً من هذه الفلسفات، حين تضع نفسها موضع وجهات النظر الأخرى، تبدو كأنها مصدر تناقضات أو مصاعب لا يمكن حلّها. في المقابل، إن العودة إلى المباشر تزيل التناقضات والتعارضات حين تجعل المسألة تدورُ حول المعركة الناشبة بالذات. إن قوّة المباشر هذه، أعني قدرته على حلّ التعارضات من خلال إلغاء المسائل، هي، في نظري، العلامة البرّانية التي يتعرّف من خلالها حَدْسُ المباشر الحقيقي، إلى ذاته.

2° «النهائي ليس صحيحاً بالضرورة؛ لا يجوز القول بأنه صحيح إلاّ على مسؤولية تكوّننا الفكري والدماغي، ويمكننا الشك دائماً في القيمة المطلقة لتكوّنٍ كهذا».

- هنا تدور المسألة حول أمرين مختلفين، العقل والدماغ. فلنبدأْ بالأول، أرى أن أحداً لن يدّعي أن في إمكان العقل (الذكاء) **خلق** أحوال نفسية، مثل الشعور المباشر بالحركيّة، أو الشعور المباشر بالحريّة، الذي كنا نتحدّث عنه منذ قليل. هنا لا يمكن لدور العقل إلاّ أن يحدّد، ينتقد، يصوّب، يفكك ويركّب من جديد؛ ولن تخرج من ذلك أية **كيفية** جديدة ولا أي غرض حدسيّ لطيف. والحال إذا أخذنا الحالة النفسية في صورتها الخامّ، غير المُصاغة بعد من قبل العقل فإنها بذلك ستكون مستقلة عن تكوّننا الفكري. والحال، فإنني أعتمدها بهذا المعنى.

عندها تبقى الفرضيّة القائلة: إن الحالة النفسية المعنيّة إنما تعكسُ ظاهرة دماغيّة، وإن في إمكانها أن تكون شيئاً آخر بالنسبة إلى دماغ يكون تركيبه الكيميائي مختلفاً، إلخ. لكنني سعيت الكي أبيّن أن هذه الأطروحة هي: 1° متناقضة مع ذاتها (أنظرْ المقالة المعنونة: *Le paralogisme psycho-physiologique*)؛ 2° أنّها مخالفة للوقائع من حيث يمكنها أن تمتلك من معقول (أنظر **المادة والذاكرة**، الفصل الثاني والثالث). إنها تتضمّن ميتافيزيقا كاملة، من السهل استكشاف أصولها (أنظرْ **التطور**

هذا هو معنى الكلمة في عنوان كتاب برغسون: **بحث في المعطيات المباشرة للوعي**؛ ـ تارة بالعكس، تُقال على المعرفة التي يقدّمها لنا الحسّ المشترك، جاهزةً، مثل التمثيل المتداول للعالم الخارجي ولنفسنا، الذي هو في المقابل منطلق تحليل نقديّ، والذي نكتشف فيه كثيراً من العمل اللاواعي، والموروث، من التأويل والإنشاء. «في باطننا نحن... ينمو مبدأ باستمرار، سيلمٌ في خارجنا بالحقائق التي يحتويها العالم... هذا المبدأ لا يتوقّف عند سطح الأشياء، عند هذه المظاهر، عند هذه الصفات المنظورة التي تُظهِرها لنا **مباشرةً**؛ بل يتوغّل قُدُماً... في عالم خفيّ لا تراه عيننا البتّة، ولا يمكن أنْ تلامسه يدُنا».

Jouffroy, *Mélanges philosophiques*, Psychologie, I, p. 199.

من الواجب إذاً التنبّه الشديد للالتباس المُتضمّن في هذه الكلمة. بما أن المعنى الأول تسندُه الاشتقاقيّة، والثاني يعزّزه الاستعمال اليومي لهذا اللفظ في مفهومه السائر، فإن من الصعب جداً الحؤول دون الانزلاق من معنى إلى آخر، الأمر الذي يفضي إلى المطالبة بإلباس المباشر (بالمعنى الثاني) قيمةً معرفيّةً لحقيقةٍ تنتسبُ فقط إلى المباشر (بالمعنى الأول)؛ أو بالعكس يفضي إلى الظنّ بعدم وجود أي شيء قديم منطقيّاً، لأنّ ما هو قديم نفسيّاً هو دائماً موضع انتقاد ومراجعة... راجع: **معطيات** (*) *Données*.

Rad. int.: Nemediat.

IMMÉDIATION, مُباشرة

D. *Unmittelbarkeit*; E. *Immediation*; I. *Immediazione*.

أ. سمة ما هو مباشر. «بخصوص الحقائق العملية القديمة، هي الاختبارات الجوّانية المباشَرة، بمباشرةٍ شعوريّة».

Leibniz, *Nouveaus Essais*, IV, ch. II, § 1.

ب. المعنى الحسّي: ما هو تلقائي، ما يشكّل معطًى فورياً. «ينطلقُ الفكرُ... من مباشرةٍ، فينزعُ ويتوقُ إلى اتحاد».

Maurice Blondel, *Le procès de l'intelligence*, p. 6.

Rad. int.: **A.** Nemediates; **B.** Nemediataj.

الخلاّق، الفصل الرابع). الحقيقة هي أنّ دور الدّماغ هو أن يضمن، في كل لحظة، الاندراج الكامل للفكر أو للروح في محيطه الراهن، من خلال إزالة ما هو نافل. ليس في إمكانه خلق أية **كيفية** نفسية. وهذا يعني أن تُعزى إليه هذه القدرة الإبداعية بدلاً من اعتبار مشاعرنا المباشرة مشاعر منسوبة إلى تكوّننا الدماغي. إن تكوّن الدماغ سيفسّر **غياب** هذه المشاعر لدى بعض الكائنات أو في بعض الحالات؛ لكنّه لن يفسّر حضورها أبداً.

فهل سيُعترض بالقول إن هذا هو أيضاً نظرية، وإن في الإمكان معارضة هذه النظرية بنظرياتٍ أخرى؟ ليكنْ، ولنتواضعْ على وضع كل نظرية جانباً. تبقى التجربة الخام، التي تمدّنا من جهة بمعطيات الوعي المباشرة، ومن جهة ثانية، تزوّدنا بكتلة صغيرة من مادةٍ رخوة لا علاقة ظاهرية بينها وبين أيٍّ من الأحوال المأخوذة كلٌّ على حدة. لن يحلم أحدٌ بإلحاق طبيعة هذه الأحوال بالتركيب الكيميائي لهذه الكتلة.

3° «المعرفة العارية تماماً، المجرّدة مما لا يكون هو الموضوع ذاته، تبدو لي معرفة مستحيلة. فالذات لا يمكنها أن تستبعد نفسها وأن تُلغى من معرفتها الخاصة بها... إذاً هناك دائماً في الموضوع

ثابت (محرّك) **«IMMOBILE», (moteur),**

G. κινοῦν ἀκίνητον, Aristote, *Physique*, VIII, 5; 257 b 24 etc.;

انظر: **محرّك**. Voir *Moteur*(*)

لاأخلاقي **IMMORAL,**

D. *Unsittlich*; E. *Immoral*; I. *Immorale*.

أ. مناقض لقواعد السلوك المُسلَّم بها في عصرٍ ومكانٍ معيّنين.

ب. مناقض لقواعد السلوك التي يسلّم بها ذلك الذي يتكلّم.

يستعمل **أندريه جيد** في كتابه **اللاأخلاقي** (1902)، الكلمة بمعنىً مختلف قليلاً: فالأمرُ يتعلّقُ بإنسانٍ قليل الإحساس أو غير حسّاس البتّة بما يُعَدُّ عموماً بأنّه محمود أو مذموم أخلاقيّاً. راجع **لا أخلاقي، أ.**

نقد

هذا المعنى الثاني هو الأكثر تداولاً. ربما يُقال بصعوبةٍ إن المسيحيّة كانت لاأخلاقيّة حين علّمتْ غفرانَ الإهانات؛ وبالعكس، سيُقال بحق في أيامنا إنّ الإرث غير أخلاقي بنظر اشتراكيّ - أنظر: **غير أخلاقيّ** *Amoral*.

Rad. int.: **A.** Malmoral; **B.** Maletik.

لاأخلاقيّة **IMMORALISME,**

D. *Immoralismus*; E. *Immoralism*; I. *Immoralismo*.

مذهب **نيتشه** الذي يرى أنّ الأخلاق، بالمعنى الذي يعطى عادة لهذه الكلمة، يجب استبدالها بسلم قيم مختلفٍ تماماً، وحتى مقلوب ومعكوس فيَ معظم النّقاط. - مصدر لفظة لاأخلاقية هو نتيشه ذاته، الذي كان ينوي أن يعنونَ البابَ الثالث من كتابه **إرادة القوّة**: «**اللاأخلاقي** (der Immoralist)، نقد النّوع الجاهليّ الأسوأ، **الأخلاق**:. (**مخطط** 1888).

نقد

ينبغي عدم الأخذ بهذا التعبير: فالمقصود هنا أخلاقيّة جديدة (ليست جديدة تماماً في كل النقاط) أكثر من إلغاء الطابع المعياريّ الجازم

شيء ما صادر عن الذات... هذا ما يحول دون أيّ معطى مباشر موضوعي...».

- هذا النقد يتضمّن أنّ الوعي لا يبلغ الذاتيّ، وأنّ المعطى مباشرةً هو الفردي بالضرورة. لكنّ أحد أغراض **المادة والذاكرة** و **التطور الخلاّق** هو بالتحديد إثبات العكس. ففي الكتاب الأول من هذين الكتابين، بيّنت أن موضوعية الشيء المادي ملازمة للإدراك، كامنة في إدراكنا للشيء، شرط أن يؤخذ هذا الإدراك في حالته الخام وفي صورته المباشرة. وأثبتُّ في الكتاب الثاني أنّ الحَدْسَ المباشر يكتنه جوهر الحياة مثلما يكتنه جوهر المادة. والقول إن المعرفة صادرة عن الذات، وإنها تحول دونْ أن يكون المعطى المباشر موضوعياً، إنما يعني النفي **القَبْلي** لإمكان هذين الصنفين المعرفيين المختلفين تماماً، أحدهما سكوني، بالمفاهيم، حيث يكون هناك فصل عملي بين العالِم والمعلوم، وثانيهما دينامي، بالحدْس المباشر، حيث يتطابق الفعل المعرفي مع الفعل المولّد للواقع. (**هـ. برغسون**). راجع: *Inconnaissable*.

حول **لاأخلاقيّة** **Immoralisme**. - العقيدة التي لا تسلّم إلاّ بأحكام عمليّة، لا بأحكام قيميّة، فتنفي بذلك الأخلاق، هي حقاً العقيدة **غير الأخلاقية**. أما **اللاأخلاقية** فتذهب إلى أبعد من ذلك: فهي

الذي يشكّل جوهر الحياة الأخلاقية: فمن شأن مذهب لاأخلاقي، بالمعنى الدقيق للكلمة، أن لا يسلّم إلاّ بالأحكام العمليّة، وليس بالأحكام القيميّة.

لا مجال لاقتراح جذر عالمي.

IMMORTALITÉ (de l'âme), خلود (النَّفْس)

D. *Unsterblichkeit (der Seele)*; E. *Immortality (of the soul)*; I. *Immortalita (dell'anima)*.

إنَّ عقيدة **خلود النَّفْس** هي الإقرار بأن النَّفْس تُعَمَّر إلى ما لا يتناهى بعد الموت، مع المزايا التي تشكّل فرادتها (عقيدة مسيحية، عقيدة إسلامية، روحانيّة مأثورة، كانطيّة). جرى أحياناً إطلاق هذا التعبير على الديمومة غير الفرديّة للجوهر الروحي الفرد (انظر: Eisler, v° *Unsterblichkeit*)، ولكنْ ذلك بنوعٍ من المجاز، لا بالمعنى الحقيقي.

فخلود النفس عند **كانط** مصادرةٌ من مصادرات العقل العملي المحض (المصادرة، بالنسبة إلى كائن متناهٍ، على تحقيق الكمال الأخلاقي، في صورة تقدّم لامتناهٍ نحو القداسة).

نقد العقل العملي، جدليّة، القسم الثاني، IV:

Die Unsterblichkeit der Seele, als ein Postulat der reinen praktischen Vernunft».

(خلودُ النَّفْس بوصفه مصادرةً من مصادرات العقل العملي).

نـقـــد

بهذا الشأن كتب **غوبلو** حول عبارة **خلود النَّفْس**: «إنه ليس ديمومة تبدأ بعد انفصال النَّفْس والجسم ولا تنتهي أبداً (بهذا المعنى يمكن القول: **حياة مستقبلية**)؛ فبالنسبة إلى النفس قد يكون الخلودُ حياة لازمنيّة، قد لا تعود خاضعةً لقوانين الديمومة، ولا تعود تحسبُ ما كانَ ولا ما سيكون». *Vocabulaire*, p. 283.

في جلسة 1908/7/2، جرى بالإجماع رفض هذا الحصْر وهذه المعارضة. إن الخلود *éternité*(*) هو الكلمة المناسبة للفكرة المحدَّدة على هذا النحو. *Rad. int.*: Nemortemes.

IMPASSIBLE, بـــارد (هادىء الأعصاب)، رصين

قديماً لفظ تقني خاص بالمذاهب الأخلاقية في الأزمنة القديمة، ولا سيما الرواقيّة، يُعبِّر عن

لا تنكر وجود الأخلاقِ وحسب، بل تدَّعي أيضاً أنَّ السلوك يجب أن توجّهه القيم **المتعارضة** مع الأخلاق، القيم المضادة للأخلاق. (ا. **فوييه**).

لا شيء أصوب من هذا، إذا قُصد بـ «**أخلاق**» مجمل التعاليم والأوامر السلوكيّة المُصاغة، عادةً، لدى الجماعات المسيحية؛ وهذا ما كان يعنيه نيتشه بالذات. لكنْ إذا انْتُقدَ هذا المعنى بوصفه معنى حاصراً جداً، وإذا قُصِد بـ أخلاق **كلّ** نَسَق قيم قطعيّة، أو مُلحقة بمبدإٍ قطعي، فإنَّ تعبير نيشته يغدو غير مناسب. أنظرْ **علم الأخلاق**(*) *Éthique*، **نقد**. (أ. **لالاند**).

هناك كثير من المذاهب **اللاأخلاقية** فعلاً، أو النزّاعة إلى اللاأخلاقية، بمعنى أنَّها تميلُ إلى إلحاق الوعي الأخلاقي بواقع اجتماعي أو بشري منظورٍ إليه من الخارج. عندها تُعَدُّ الأحكامُ القيميّة، ويعدُّ الوعي بمنزلة مظاهر ثانوية ظرفيّة سيزيلها علم الواقع إزالةً تدريجيّة. (**ڤ. روه**).

اللفظة اليونانية ἀπαθελς (*impassibilis* لا تنتمي إلى اللاتينية المأثورة)؛ **وبرودة**، للتعبير عن اللفظة اليونانية ἀπάθεια. ثمَّ انتهى الأمر بهاتين الكلمتين إلى الوهن والوقوع في اللغة الجارية، وكذلك الحال بالنسبة إلى **رصين Imperturbable** (يونانية: ἀταραχτος, ἀτάραχος؛ لاتينية متأخرة *Imperturbabilis*) ورصانة **Imperturbabilité** (يونانية ἀταραξία). لكننا نجدها أيضاً، هذه وتلك، مُستعملة بالمعنى التاريخي: أنظرْ مثلاً:

Renouvier, *Philosophie ancienne*, II, 315-316; Guyau, *Morale d'Épicure*, p. 52, etc. Cf. *Apathie*(*) et *Ataraxie*(*).

IMPÉRATIF, مُلزِم (ناهٍ، أمريّ).

D. *Imperative*; E. *Imperative, Imperativo.*

قضيَّة ترتدي صورةَ أمر (خصوصاً صورة أمر يصدرُه الفكر لنفسه). كلُّ أمرٍ يكون شرطياً، إن كانَ الحكم الذي يعلنه ملحقاً، كوسيلة، بأية غاية يُرادُ بلوغها أو على الأقل يمكن الرغبة في بلوغها: «كُلْ باعتدال إن كنت ترغب في الحفاظ على صحتك»؛ ـ ويكون باتّاً، إنْ كان يأمر بلا شرط: «كُنْ عادلاً».

هذا التمييز أجراهُ **كانط** في:

Grundlegung zur Metaphysik der Sitten, 2e section, § 13 et suivants.

ففي رأيه لا يوجد سوى مُلزِم واحد، جازم أساسي، هاكم صيغته: «اعملْ دوماً بمقتضى حكمةٍ تمكنّك في وقتٍ واحدٍ من أن تشاء لها أنْ تصبح قانوناً كليّاً». *Ibid.*, § 31.

نقد

مفردة مفيدة جداً؛ يمكنُ اعتبارُ **المُلزِم** بوصفه صنفاً من أصناف النَّوع **المعياري**، الذي يمكنه أن يتضمَّن، إلى ذلك، التقويمي، التقديري *appréciatif*(*) («هذا أحسن من ذلك»)، **والتحذيري**، إلخ.

Rad. int.: Imperativ.

IMPERSONNEL, لاشخصيّ

D. *Unpersönlich*; E. *Impersonal*; I. *Impersonale.*

أ. ما لا يتّسم بسمة شخص. «إلهُ سپينوزا لاشخصيّ».

ب. ما لا ينتسب إلى شخص؛ ما لا يتحمَّلُ شخصٌ مسؤوليته؛ ما لا يخاطب شخصاً معيّناً: «ملاحظة لاشخصيَّة؛ رأي لاشخصيّ».

حول **لاشخصيّ Impersonnel**. ـ يلزم أن نلاحظ أنَّ كلمة **لاشخصيّ** لا تُقال بالضرورة على ما هو دون الشخصيَّة. ربَّما يكون مستحسناً، لتمييز الفكرتين اللتين تمثّلهما هذه الكلمة، استعمالُ لفظتي **ما دون الشخصي** و **ما فوق الشخصي**. (ر. **برتيلو**). ـ يقول **إد. لوروا** الشيءَ ذاته: «لاستعمال لغةٍ بلا لَبْس، قد يلزم، هنا أيضاً، ابتكار كلمة، والقول إن اللّه **فوق شخصي**». *Le problème de Dieu*, 279.

هاكم السياق الذي اقتطفت منه عبارةُ **پول جانيه**، المذكورة في هذه المادة. ولقد أرسلها لنا **م. مارسال**.

«جذرُ الشخصيّة هو في الفرديّة، لكنَّ الشخصيَّة تنزع باستمرار إلى التخلّص منها. فالفرد يتمركز في ذاته؛ والشخصيّة تتوق، بخلاف ذلك، إلى الخروج من ذاتها؛ مثالُ الفردية هو الأنانيّة، إرجاع كل شيء إلى الأنا؛ ومثال الشخصية هو الإيثار، إذْ إنّ الأنا يتماهى مع الكل. بنحوٍ ما، الشخصيَّة هي **وعي**

ج. هدف، مستقلّ عن كل الخصائص الفردية. في الكلام على الأحكام: نزيه. - بهذا المعنى، تُستعمل الكلمة ليس فقط كصفة، بل أيضاً كاسم: «الشخصيّةُ هي بكيفيةِ ما **وعي اللاشخصي**». Paul Janet, *La Morale*, p. 593.

نقد

إن استعمال هذه الكلمة بالمعنى ج يتعارض مع ما قد تعنيه اشتقاقاً، إذا أُخذت حرفيّاً، كما تبيّن ذلك بوضوح عبارةُ جانيه. لقد جرى تركيبها في مقابل **شخصي**، لكنْ بالمعنى الذي تتضمَّن فيه هذه الكلمةُ إما وقاية فردية وإما مصلحة فردية. من الممكن أنْ يُدانَ استعمالها، إذْ إنَّ الفردَ ليس شخصاً معنوياً بالضرورة، ولا حتى شخصاً بالمعنى الأعمّ للكلمة؛ لكنَّ الاستعمالَ كرَّسه في كثير من التعابير الفلسفية.

عقل لاشخصي (نظريّة الـ) **Raison impersonnelle,** (Théorie de la)

- نظريّة ترى أنَّ عقلَ كل إنسان غيرُ خاصٍ به وحدَه، وأنَّه انعكاس **لعقلٍ كلّي** يشارك فيه: «إن موضوعَ العقل هو الحقائق الأزليّة، وهذه ما هي إلاّ اللّه ذاته حيث كانت موجودة دائماً ومُدركة تماماً باستمرار».

Bossuet, *Connaissance de Dieu et de soi-même*, ch. IV, § 5.

«إنني أراها هنا أيضاً. كل البشر الآخرين يرون، مثلي، هذه الحقائق الأزليّة، وكلّنا نراها دائماً كما هي ثابتة، ونراها موجودةً أمامنا؛ لأنَّنا بدأنا، ونحن نعلمُ ذلك؛ ونعلم أنَّ هذه الحقائق قد كانت على الدوام». Id., *Ibid*.

أحياناً يُستعمل هذا التعبير في معنىً أضعف. «إنَّ العقل... الذي لا يكمنُ إلاّ في تصوّر اللامتناهي، إنما هو عقْلٌ كلّي، ثابت، **لاشخصي، ليس بمعنى أنَّه كائن خارجنا**، بل لأنه هو نفسه عند الجميع ولا يعود بخاصّةٍ إلى شخصٍ بعينه».

F. Bouillier, dans *Franck*, v° Raison, 1452 A.

غير أنَّ هذا النَّص يبدو مخصَّصاً للرَّد، من خلال تخفيف حدَّة فكر المؤلّف، على تهم الشِّرك التي كان قد أثارها كتابه **حول العقل اللاشخصي** (1844).

Impersonnelles (Propositions) **لاشخصية** (قضايا)

انظر التعليقات حول **محمول** (*) *Prédicat*.

Rad. int.: Nepersonal

اللاشخصيّ[1]؛ لا بوصفي قادراً على الإحساس، أي قادراً على اللذّة والألم الجسديين، أكون شخصاً؛ بل أكون كذلك بوصفي مفكّراً بالحقّ، محبّاً للخير وأريد الحق والخير. إن المُحرَّم في البشر الآخرين، ليس الإحساس الحيواني، ولا الغريزة الآلية، ولا الوظائف الحيويّة؛ ومن البيّن أنَّ القدسيَّ، ما لا يمكنُ انتهاكه، ليس معدتهم، ولا حساسيّتهم، ولا رذائلهم: بل هو شرارةُ الالهي الكائنة فيهم، هو القدرة على المساهمة مثلي، في ما لا يعود لكَ ولا يعود لي، في الشمس المشتركة بين الأرواح والنفوس، في الحقيقة، في العدالة، في الحريّة، في كل ما هو لاشخصيّ. كنا نقول إن الشخصيّة هي وعي اللاشخصي، ضميره ووجدانه. إن هذا الوعي للإلٰهي في كل إنسان، الوعي الخالد، وليس هذه الأعراض الهشَّة والوهميّة، هو ما يتمنَّى المرءُ عبثاً أنْ يحمله معه».

(1) مُشدَّد في كتاب بول جانيه.

«**Implexe**», «**بسيط**، لطيف»

سمة مفهوم لا يمكن انخفاضُه إلى ترسيم(*) schème، لكنَّه متكوِّن من روابط متضمّنة في خيلاتٍ خاصة بالغة التنوّع، مثل الخيلات التي توحي بها الكلمات: أداة، حيوان، حيّ، جميل، رفيع، ظالم، إلخ. أنظرْ:

A. Burloud, *Psychologie*, 314 - 315.

IMPLICATION, **تضمين** تضمن، لزوم

D. *Implication*; E. *Implication*; I. *Implicazione*.

أ. علاقة منطقيّة قوامها أنَّ شيئاً **يتضمَّن**(*) شيئاً آخر. أنظرْ Impliquer(*).

ب. تناقض. - (هذا المعنى عتيق؛ يأتي مجازاً وقطعاً من عبارة: تضمَّن تناقضاً).

تضمين مادي و **تضمين صُوَريّ**. - (تمييز أجراه **راسّل** في **أسس الرياضيّات**، أنظرْ **قوتورا**، أسس الرياضيّات، الفصل الأول: مبدأ المنطق،

(Revue de métaph. Janvier 1904, pp. 29 - 30 et 34 - 36).

لنطلقْ اسم **متغيّر** على لفظٍ غير محدَّد جزئياً ويمكنه أن يمثّل **طوعاً واختياراً**، عدّة ألفاظ محدَّدة، سنسمّيها، بالمماثلة مع الرياضيّات، **قيمَ** هذا المتغيّر: مثلاً سيكون «إنسان» متغيّراً إذا أمكنَ أن نعني به، **اختياراً**، سقراط، أفلاطون، قيصر، إلخ.، الذين سيكونون قيمه.

لنتناولْ الآن العلاقة بين قضيتين p و q، بحيث يُقال إن $p \supset q$، وبحيث تكون هذه العلاقةُ محدَّدةً فقط بكون p إذا كانت صحيحة، كانت q صحيحة، وبكون p إذا كانت فاسدة، كانت q فاسدة؛ يمكن ظهورُ حالتين:

1° لا تتضمَّن p و q متغيِّرات. يترتّب على ذلك أنَّ $p \supset q$ يمكن التحقق من صحّتها بقضيّتين لا علاقة بينهما، مثلاً «قيصر تخطّى الروبيكون»، و «سقراط تجرَّع سُمَّ الشوكران»، هما في هذه العلاقة. الواقع حين تكون p صحيحة، تكون q صحيحة **حكماً**؛ وبالتالي يكون التعريفُ كافياً. هذا بالذات هو ما يسميه المؤلّفون المذكورون أعلاه، **تضميناً مادياً**. حتى إن التعريف يكون كافياً إذا ضربنا على p مثلَ «قيصر حيّ»، وعلى q «2 + 2 = 4»؛ لأنَّه يستلزم فقط أن تكون q صحيحة إنْ كانت p صحيحة؛ لكنْ حين تكون p فاسدة، تكون *q* صحيحة أو فاسدة. من هنا هذه المفارقة وهي أنَّ قضيَّة صحيحة تتضمَّن (مادياً) كل القضايا الصحيحة وأن قضيَّة فاسدة تتضمَّن كل القضايا الصحيحة أو الفاسدة.

2° تتضمَّن p و q متغيِّراً أو عدَّة متغيّرات مشتركة وتكون العلاقة $p \supset q$ متحقّقة بالنسبة إلى أية قيمة من قيم هذا المتغيّر أو هذه المتغيّرات. هنا بالذات المعنى العاديّ للكلمة، وما يسمّيه المؤلفون المذكورون **تضميناً صُوَريّاً**. مثلاً $X \supset X$ **هو إنسان هو فانٍ**، أياً كان X. بكلمات أخرى، كل إنسانٍ فانٍ؛ من هنا اسم **وظيفة جهويّة مزدوجة** الذي أُطلق أيضاً على تضمين صُوريّ من هذا النموذج.

ج. استعمل إ. **لويس** Lewis

(A survey of symbolic Logic, 1918, ch. V)

حول **تضمين Implication**. ـ بالمعنى **ب**، كان يُقال في المدرسية *Implicantia* بدلاً من *Implicatio*.

بهذا المعنى، عبارة **تضمين دقيق** (strict implication)(*) التي ظلّت متداولة.

راجع: *Impliquer*(*)، ملاحظات.

نقد

إن أصل هذه الطريقة لتحديد فكرة التضمين وما تسبّب من مفارقات، يكمن في اهتمام المنطق الرياضي، في مصلحته لتصفية عباراتٍ مثل «**ينجم بالضرورة**»، «**مطروح بالكيفية ذاتها**»، عبارات كان قد تعيّن علينا استعمالها لإعطاء فكرة إجماليّة عمّا يعنيه لفظ **تضمَّن** *Impliquer*(*). لكنْ يبدو من الوجهة الفلسفيّة أن من المفيد التوافق على أنَّ كلمة **تضمين** المستعملة وحدَها، وبلا أي نعت آخر، ستدلُّ دائماً على التضمين الصّوري، وهو الأجدر بالاعتبار. *Rad. int.*: Implik.

IMPLICITE, ضمني

D. *Implicit*; E. *Implicit*; I. *Implicito*.

مقابل **صريح** *Explicite*(*).

أ. بالمعنى الحقيقي، **ضمني** هو ما يكون مُضمَّناً في ما يُعلن، لكنَّه لا يكون هو نفسه مُعلناً بصراحةٍ.

ب. في الكلام على البشر: ما لا يريد أو ما لا يستطيع تفسير ما يتضمَّنه فكرُه. من ثَمَّ، غالباً ما يؤخذ مجازاً، بمعنىً عاميّ: متضايق، غامض.

ج. «**إيمان ضمني**»، تعبير لاهوتيّ تقنيّ، للدلّ على الإيمان بمعتقدٍ دونَ الاهتمام بما يعنيه، الإيمان الناجم عن إذعان محض أو عن ثقة بالمرجعيّة التي تأمر بالاعتقاد. «مع ذلك، الحقيقة هي أننا نزعم الدلَّ في أغلب الأحيان على ما يظنّه آخرون أكثر مما ندلّ على ما نفكّر به شخصيّاً، كما يحدثُ كثيراً للعامّة ذات الإيمان الضمني».

Leibniz, *Nouveaux Essais*, III, II, § 2.

ـ تعبير نادر جداً في الفرنسيّة، غير أنَّه موجود خارج الكتب المتخصّصة: «بعد عدَّة أشهر من التأمل، كان جوليان لا يزال مشغولَ **الفكر**: لقد كانت طريقته في تحريك عينيه وفمه، تخفي الإيمان الضمني والجاهز لتصديق كل شيء».

Stendhal, *Le Rouge et le Noir*, ch. XXVI.

قد تكون هذه انغليكانيّة اصطلاحاً لغوياً انكليزياً anglicisme عند ستندال؛ ولكن عبارة *Implicit faith* كثيرة التداول في الانكليزية، عند **هيوم** مثلاً، **التاريخ الطبيعي للدين**، الفصل XII. من هنا **ضمني** بمعنى مطلق، بلا جدال، بلا تحفّظ (ربما بمعنى معاند، مضاد للعبارة السابقة)؛ وحتى بالنسبة إلى مُطيع، في الكلام على الأشخاص: «Be implicit». (حرفياً: كنْ ضمنيّاً؛ أي: أطعْ بلا مجادلة). أنظرْ: Murray, sub V°.

ـ **فهم ضمني**، مجمل التعريف والسمات التي تُستخلص من التعريف (= من الفهم التقريري، الذي يُعلنه المحدِّد) دون أنْ تمثل صراحةً في هذا التعريف: مثلاً الخط المُماس لمحيط الدائرة (المحدّد بوصفه حداً نهائياً للقاطع)، المتعامد مع الشعاع، إلخ *Rad. int.*: **A.** Implicit.

IMPLIQUER, تَضمَّنَ

D. *Einbegreifen* (نادر مصدراً), *involvieren, implizieren* أحيانا; E. *To imply*; I. *Implicare*.

يُقال إن موضوعاً معرفياً «يتضمَّن» موضوعاً آخر، إنْ كان الثاني ناجماً بالضرورة عن الأول،

حول **تضَمَّنَ Impliquer**. ـ استعمل **إد. غوبلو**، في كتابه **المنطق**، هذه الكلمة بمعناها الاشتقاقي الدقيق، الأضيق بكثير من مفهومها المتداول: حوى، بكيفية غير ظاهرة، شيئاً ما **جاهزاً**، قد

أي عند طرح الأول، يُطرح الثاني حُكماً بالقيمة ذاتها وبالشروط نفسها التي يُطرح بها الأول. بنحوٍ خاص:

أ. يُقال إن فكرة تتضمّن أخرى إن كانت الأولى ممتنعة فكرياً دون الثانية: «العلاقة تتضمَّن العددَ؛ العددُ يتضمَّن المكان». بهذا المعنى يكون التضمينُ طردياً على الأغلب: «الكبير يتضمَّن الصغير؛ المتماثلُ يتضمّن المختلف؛ الأب يتضمن الولد، إلخ.».

ب. يُقال إنّ واقعةً، أو سمةً، تتضمَّن أخرى إنْ أثبت الاختبار أن الثانية ملازمة دائماً للأولى. «إن ذكاءً عظيماً لا يتضمَّن سمة عظيمة».

ج. في المنطق الصُّوَري، الصيغة العامة للتضمين هي $a \supset b$؛ وتعني:

1° إذا كان a و b صنفين، يكون اشتمال b مضمَّنا في اشتمال a، وتعني إذا قلبنا المضمون، أنَّ الصنف a مضمَّن في الصنف b (مصنَّف ضمنه):

«التّديي ⊂ الفقري».

2° إذا كانت a و b من القضايا، إن القضية a إن كانت صحيحة كانت القضية b صحيحة بذلك بالذات (لكن ليس بذلك **وحده**)، ومن ثمَّ، إذا كانت القضية b فاسدة، كانت a فاسدة: إن قانون الجاذبية يتضمَّن سقوط الأجسام». أنظرْ: **تضمين**: *Implication*(*).

ملاحظات

1. «يتضمَّن» كان يُقال في الماضي اختصاراً للقول «يتضمَّن تناقضاً». لكنْ هذه الصيغة شاخت.

2. بالمعنى أ، يميِّز **هاملان** Hamelin تضميناً جدليَّ الطابع، يجعل الفكرَ يتقدَّم توليفيّاً، من تضمين هابط، يستخلص تحليلياً من مفهومٍ ما يكون مُضمَّناً في تعريفه. «**الوحدة** لا تتضمَّن **الكثرة**، وكلتاهما لا تتضمَّنان **الكليَّة** بالمعنى المعكوس بحيث تتضمَّنُ الكليَّةُ كثرةَ وحدات».

Le système de Renouvier, p. 436.

إن الضَّرْبَ الأول من التضمين هو ما يُدَلُّ عليه، غالباً، بكلمة *appeler*(*) دعا، استدعى. يبقى هذا التمييز قائماً، سواءٌ سلَّمنا أم لم نسلّم بصلاح هذا الضرب.

3. لا يجوز استعمال العلامة ⊃ إلاَّ للتضمين كما يقصدُه المنطق الصُّوَري. والحال قد يكون من المفيد تكرار هذه الملاحظة في مادة **تضمين**،

تكفي من ثَمَّ لجعله صريحاً، علنياً. يقول: «من غير الصحيح أنَّ السابق «يتضمَّن» اللاحق، إنه «يحتويه»، إنَّ في الإمكان استخلاصه منه: إنهما أو على الأقل يمكنُ أن يكونا متنافرين، مختلفين». (ص 193). - «إن تساوي الزّوايا غير **مضمَّن** في تساوي الأضلاع؛ بل ينجم عنه... لا يتعلَّق الأمر بتضمُّن مفهوم في آخر؛ بل يتعلّقُ الأمر بتبعية حكم تجاه حكمٍ آخر». (ص 275). عند المناطقة العملانيّين الذين استعملوا هذا اللفظ بوفرة، يُعادل تماماً عبارة «أ تُسبّب ب»، التي يفضّل **غوبلو** استعمالها.

نظراً للملاحظات الواردة أعلاه.

C. I. Lewis, *A Survey of Symbolic Logic*[1]. *Rad. int.*: Implik.

«IMPORT», فحوى، مورد **«مضمون»**

لفظ انكليزي ربما كان من المفيد إدخاله، بلا شكّ، في لغة المنطق: مجمل الأفكار أو المشاعر التي تثيرها كلمة أو عبارة في وَسَطٍ اجتماعي معيّن، بمعزلٍ عمّا تعنيه حرفياً هذه الكلمة أو هذه العبارة. Cf. Compréhension(*)

نـقـد

بات من المألوف في الفرنسيّة القول إن كلمةً **تحمل** معها هذه الدلالة أو تلك، سواءٌ كانت دلالة مهيمنة أم مساعدة، والقول بالأخص إنها تحمل معها هذا التداعي للأفكار، هذه الممايزة للرفعة أو للتدنّي، للقيمة أو للتفاهة، إلخ. وقد يكون من المستحسن أن يكون هناك اسم مطابق لهذا الفعل *emporter*، يدلُّ على إحدى أهم سمات الظواهر الدلاليّة. إن كلمة *portée* قد لا تعبّر تماماً عن هذه الفكرة؛ لأنها صادرة عن مجازٍ آخر، ومن ثمَّ توقظ أفكاراً مختلفة؛ فهي لا تناسبُ سوى النتائج الخطيرة نسبيّاً لصيغةٍ ما، لا تناسب سوى مدلوله الكبير، الواسع إلى هذا الحد أو ذاك؛ وهي تذكّر دائماً بفكرة قياس؛ وقد يكون من غير الصحيح، مثلاً، القولُ إن **فحوى** *portée* كلمة «rigide» قد ارتدى في أيامنا شيئاً من الازدراء، أو القول إن كلمة «*action*» تتضمَّن، حالياً، فكرةَ قيمةٍ أخلاقية غامضة قليلاً، ليس للاستدلال العقلي عليها سوى سلطان ناقص.

Rad. int.: Import.

(1) نظرة شاملة إلى المنطق الرمزي.

IMPOSSIBLE, مستحيل، مُحال، مُمتنع

D. *Unmöglich*; E. *Impossible*; I. *Impossibile.*
أنظر: ممكن *Possible*.

Impresses (Espèces), voir *Espèces*.

IMPRESSION, انطباع

D. **A, C.** *Eindruck*; **B.** *Reiz;* E. **A, B.** *Impression*; **A, C.** *Feeling*; I. *Impressione.*

أ. مجمل الأفعال الفيزيولوجية التي تثير الإحساس: 1° فعل فيزيائي أو كيميائي يؤثّر في طرف عصبي حسّي؛ 2° نقل إلى الدماغ؛ 3° تعديل دماغي مطابق.

ب. أول هذه الأفعال فقط: فعل مؤثر في طرف عصبيّ.

ج. حالة الوعي الإجماليّة، التي تُظهر نبرةً عاطفيّة مميّزة، تستجيبُ لفعل خارجي؛ تتعارضُ مع الرويّة والحكم المرتكز على تحليل.

نـقـد

يُقال أيضاً **إثارة** *excitation*(*) بالمعنيين الأوّلين، ولا سيما بالمعنى **ب**. في المقابل، يُستعمل **انطباع** بالمعنى الأوسع. قد يكون من الأحسن، إذاً، تخصيص كلّ منهما في هذه الاستعمالات، وأنْ يُقصد دائماً بكلمة **انطباع** مجمل الأحوال الفيزيولوجيّة التي تحرّك في الوعي ظهورَ إحساسٍ ما؛ وأنْ يقصد بكلمة **إثارة** الفعل الفيزيائي أو الكيميائي الذي يطول طرفاً عصبيّاً أو حتى نسيجاً حياً بكينيّة عامة، ويؤدي إلى توليد تعديل فيه. *Rad. int.*: Impres.

IMPULSION, اندفاع، حافز (نزوة)

D. *Trieb*; E. *Impulse*; I. *Impulso.*

أ. ميل تلقائي إلى الفعل. الاندفاع هو ما تفتقر الذّاتُ إليه في حالات فقد الإرادة، المأثورة التي

وصفها ريبو:

Ribot, *Maladies de la volonté*, ch. I, 1re partie: «Le défaut d'impulsion».

وهو ما يحدِّد أعمالاً لا يمكنها الصمود على الرغم من جهود الإرادة، في الحالات الموصوفة في الفصل الثاني من الكتاب عينه «الإفراط في الاندفاع».

ب. بنحو خاص، حافز لاسويّ من حيث كثافته أو طبيعته. ـ بهذا المعنى الثاني، يتعلَّقُ استعمال الصفة **اندفاعي**، التي تُستعمل دائماً بمعنىً غير ملائم (= **غير محكوم كفايةً** بحكم الإرادة): والتي تقال على الأعمال: «حركة اندفاعية»؛ وعلى السّمات: «سمة اندفاعيّة»، أي سمة الذي يكون الكَفُّ عنده ضعيفاً جداً أو تكون النزوات قويَّة جداً؛ وأخيراً، تُطلق على الأفراد الذين يتّسمون بهذه السمة: حتى ليُقال إسمياً، بهذا المعنى، «un impulsif»، دافع، حافز.

Rad. int.: Impuls.

IMPUTABILITÉ, منسوبية

D. *Zurechnenbarkeit*; E. *Imputability*; I. *Imputabilità*.

منسوب تعني قديماً: ما يمكن أو ما يتعيّن نَسْبُهُ إلى شخصٍ ما. انطلاقاً من هذا، يقال **منسوبية**:

أ. على ما يشكّل حقاً علاقة الفعل بالفاعل، بصرف النظر من جهة عن القيمة الأخلاقيّة للفاعل؛ وعن المكافآت، العقوبات أو الأضرار والمصالح التي يمكنها أن تترتّب على ذلك، من جهة ثانية.

ب. على ما يسمح بتقرير حساب فاعل. بهذا المعنى قد تتعلّق المسؤوليّةُ بسمة الفاعل؛ وفوق ذلك قد تتضمَّن المنسوبيَّةُ قيمة العمل وقيمة النّية.

(Landry, *La Responsabilité pénale*, pp. 118 et suiv.- Alimena, *I limiti e i modificazioni dell' imputabilità*).

Rad. int.: Imputebles.

Inadéquat, voir *adéquat*(*).

IN ADJECTO (contradiction) تمانع، تعاند

هو التناقض الكامن في تمانع طرفين متصلين أحدهما بالآخر مباشرة: «كرة مكعَّبة».

INCEPTIVE (Proposition) استهلالية (قضيّة)

هكذا يسمّي **منطق** پور ـ رويّال القضايا المركّبة التي تُعلِم بأن شيئاً قد شرع بالوجود؛ وهي بالتالي تتضمَّنُ حكمين متمايزين يمكن رفضهما كلاً على حدة: «رفض أحدهما، نظراً لما كان عليه هذا الشيء قبل الزَّمان الذي يُحكى عنه؛ ورفض ثانيهما، نظراً لما هو عليه منذ ذلك الحين». (الباب الثاني، الفصل العاشر، § 4).

Voir *Désitives*(*).

حول **منسوبيّة Imputabilité**. ـ «إن **الجُرْميّة** و **المسؤوليّة** هما من عواقب **المنسوبية** المداورة والمباشرة بحيث إنَّ الأفكار الثلاث يجري اعتبارها غالباً كأنَّها متعادلة والكلمات الثلاث كأنها مترادفة». Garraud, *Traité de droit pénal*, tome I, n° 195 (أرسلها **كلونيه** Clunet). إننا نتفهم هذا الخلط بين اللفظين الأخيرين؛ إلاّ أن الفريد من نوعه هو وقوع مثل هذا الخلط بينهما وبين كلمة **جُرْميّ**، التي تحمل في المقام الأول فكرة **خطأ**، جريمة أو جنحة، ثانوية تماماً في الكلمتين الأخريين. (أ. **لالاند**).

مَيْل، نُزوع **INCLINATION,**

D. *Neigung*; E. *Inclination*; I. *Inclinazione*.

يطلق اسم **ميول** على مختلف مجموعات النزعات النفسيّة التي يمكن توزيع الفعالية الواعية في ما بينها، الفعالية بوصفها متّجهة تلقائياً نحو غايات. عادةً يُميَّز فيها بين ثلاثة **أصناف**: الميول الأنانية(*) (أو **الشخصيّة**، أو أيضاً **الفرديّة**) الميول الإيثاريّة(*)، والميول الرفيعة(*)، (نعني الميول التي يكون موضوعها الغايات اللاشخصية، الأفكار: ميول جماليّة، علميّة، أخلاقيّة، دينيّة).

يختلف ميلٌ عن **غريزة** بأنَّ هذه الأخيرة تكمنُ في الإيحاء المباشر بأعمال أو بمشاعر محدَّدة، الإيحاء بها حتى من دون وعي الغاية المتعلّقة بها، بينما يطرح **الميل** غاية (بنحو محدد، واع نسبيّاً)، لكنْ دون أن يكون هناك بالضرورة تمثّل للوسائل الواجب استعمالها لبلوغ الغاية: إنَّ الرغبة في التمتّع بصحة جيّدة، لا تدلُّ، وحدها، على الحمية الواجب اتّباعها.

من البداهة أنْ يدور هذا التعارض حول حالتين قطبيّتين وأن تُسهم النزعات العينيّة إسهاماً عاماً في درجات متفاوتة في هذه الحالة وتلك.

بشأن **الأهواء**، يمكن تمييزها من **الميول** بما هي صُوَرٌ كثيفة عنها، متميّزة بالقطع، لصالح ميل من الميول، لصالح التوازن القائم عادة في **نَسَق** الميول البشريّة. هذا الاستعمال حديث (أنظرْ الاستعمال الأقدم عند مالبرانش، **البحث عن الحقيقة**، الباب الخامس، الفصل الأول): لكنَّه يبدو راسخاً تماماً عند علماء النفس المعاصرين. (ريبو، هوفدينغ، راي Rey، ر. دالّون R. D'Allones، إلخ.).

Rad. int.: Inklin.

تَضَمُّن، اشتمال **INCLUSION,**

D. *Einschliessung*; E. *Inclusion*; I. *Incluzione*.

منسوبية لا تتضمَّن بالضرورة مسؤولية: فمن الممكن أن يُعزى عملٌ إلى عامل دون أنْ يكون هذا مسؤولاً عنه. **(ل. بواسّ)**.

حول **مَيْل Inclination**. ـ لا يجري ضرورةً تصوُّر غايات الميول بحدود عقلية، أو ترتيبها في أطر جاهزة؛ فمن الممكن أن تخلقها الميولُ عينُها: ففي الواقع، تحمل أغنى الميول شيئاً جديداً في ذاتها. ـ يمكن للمَيْل أن يخلق هدفه من خلال تحقّقه، ويمكن لهذا الهدف ألاّ يتوضَّح إلاّ بتحققه عينه، فهو موجود في الميل بالقوّة، نظراً لأنَّ الميل يحمله في ذاته. يلاحظ غالباً عند الطفل، وأحياناً عند الراشد، نزوعٌ إلى التوسع، أو ميلٌ يولّد أولاً من جرّاء حاجة عمليّة، عبر حركات تدأب على إيجاد حقل تطبيقي، وأن مصادفة الواقع الحيوي هي التي تسمح غالباً بأن تجد مادة التعبير عن ذاتها بدقّة كانت تنقصها على ما يبدو في المنطلق؛ عندها لا يتوضَّح الهدفُ إلاّ في سياق التحقّق، ولكنَّ الميل يكون موجوداً من قبل، مع طابعه الانفعالي الخاص به (طابع الحنان، مثلاً، أو حاجة السيطرة، أو الحاجة إلى مثال). **(ج. دفْلشوفْرس)**.

ـ إن تصنيف الميول إلى أنانية، غيرية ولا شخصيّة، مهما بدا عادياً، فإنه سيء قدر الإمكان.

1° إنه يترك خارج التصنيف كمّاً من الميول: فأين نضع حب الحيوان، النبات، الطبيعة؟

2° حين يُعطى ميلٌ ما، يكون من الممكن دائماً تصنيفه في أيّ من هذه الأصناف الثلاثة

منطق. علاقة قائمة بين **صنفين** هما بنسبة **نوع**(*) إلى **جنس**(*).
Rad. int.: Inklud.

INCOMMENSURABLE, مُخالف، ما لا يقايس

D. *Incommensurabel*; E. *Incommensurable*; I. *Incommensurabile*.

هو ما ليس له قياس مشترك مع حدٍ آخر: «خط زاوية المربّع هو بلا قياس مشترك مع الضلع؛ المصالح المادية مخالفة للواجبات الأخلاقيّة». إن تعبير **قيم مخالفة** رائج جداً في كتب الأخلاق والاجتماع المعاصرة.

ملاحظة

المخالفُ لا يعني أنّه لا يقبل القياس: فهذا خطأ يُرتكبُ عادةً بكثرة.

INCOMPATIBLE, مُتمانع، مُتعاند

(بمعنى أوسع: تعني أيضاً غير D. *Unvertäglich* قابل للاجتماع، غير متسامح إلخ.)

E. *Incompatible*; I. *Incompatibile*.

يكونُ فِكرانِ، شعورانِ، فعلان متمانعيّن عندما يتعاندان أو يتنافيان تنافياً طرْديّاً، مثل (أ) بالفعل، مثل (ب) بالقانون أو بالقوّة، هنا يقع التباسٌ لا بد من تفاديه.

في **المنطق**، بنحوٍ خاص، ميزة قضيّتين أو عدّة قضايا ليس لنا الحقّ في إقرارها معاً. حول المنطق الصُّوري للتمانع، أنظرْ **تعليقات**.

Cf. *Contraire*(*) et *Contradictoire*(*).

«INCOMPLÉTUDE «نقص»

(sentiment d')», (شعور بال)»

مصطلح ابتكره **پيار جانيه**، للدلّ على شعور بما هو غير منْجَز، غير كافٍ، غير مكتمل، يعانيه المرضى الموسومون بـ «الوهن النفسي» إزاءَ أفكارهم، أعمالهم، أحاسيسهم أو انفعالاتهم. إنّه مُقرَّبٌ من «شعور الشك»، من خَوَر الذاكرة، من الاجترار الذهني الذي يتواصل بلا نتيجة إلى ما لا يتناهى. أنظرْ:

Janet, *Les obsessions et la psychasthénie*, 1, 264 et suiv.; *Les Névroses*, p. 55 - 56.

INCOMPLEXE, بسيط، غير مركّب

D. *Einfach*; E. *Uncomplex*; I. *Incomplesso*.

منطق. يُقال على الألفاظ، الحدود، القضايا المقترحة. يكون الميل أنانياً دائماً بقدر ما يوفّر ميلٌ مُشبعٌ لذّةً شخصيّة بكل وضوح. وتكون غيريّة دائماً، لأن موضوع الميل هو دائماً خارج الذات، باستثناء حالة نرجسيةٍ مطلقة، لا تكاد ترد في الخيال. وتكون لاشخصية دائماً ورفيعة، لأنَّ من الممكن دائماً أنْ نجعل فكرةً ما بمثابة غاية عميقة لها. إن العطش والجوع هدفهما الحفاظ على الحياة.

3° إذا أخذنا هذا التصنيف حرفيّاً، يكون الحقد والانجذاب الجنسي من الميول الإيثارية. ويكون الميل إلى الزهد أنانياً، ويكون البخل مترفّعاً.

4° لتجنّب هذه المستحيلات، تُعطى خلسةً، حتى وإنْ حرّمنا ذلك على أنفسنا، قيمة معيارية لكلمتي **أناني** و **غيري**. هذا معناه تصنيف الميول إلى حسنة وقبيحة؛ وهذا ما يُعَدُّ، نفسيّاً، طفليّاً؛ وسوف أضيف أنّه يُعَدُّ خطأً من الناحية الأخلاقيّة. **(م. مارسال)**.

حول **مُتمانع Incompatible**. ـ في المنطق الإفتراضي propositionnelle، يقال إن هناك **تمانعاً**

والأقيسة غير المركّبة (أنظرْ كلمة (*)Complexe).

Rad. int.: Nekomplex.

INCOMPRÉHENSIBLE, لامفهوم، لامُفسَّر

يعارضه **رنوڤييه** غالباً مع لامعقول (مثلاً *Esquisse d'une Classification*, etc., II, 386-387).

اللامفهوم، ما لا يمكن فهمه، هو ما يمكن التسليم به، لكنْ دون تفسيره؛ **اللامعقول** هو ما يستبطن تناقضاً ومن ثمَّ لا يمكنه أن يكون.

من ناحية ثانية يعارض **سپير** Spir **اللامفهوم** مع **اللامعلوم**، ما لا يمكن علمه *inconnaissable*: «إن اللامشروط، وهو ما لا يمكن علمه، هو مع ذلك قابل للفهم تماماً؛ فوق ذلك هو الشيء الوحيد الذي يمكن فهمه مهما يكن، لأنَّ اللامشروط هو موضوع يجيبُ عن المعيار، العرف، القانون الأساسي لفكرنا، أي أنه يملك كياناً خاصاً به حقاً، غير مُستعارٍ من الخارج، وأنّه متماهٍ مع ذاته تماماً. بالعكس، ليست الموضوعات أو الأغراض الإجرائيّة، مهما كانت **معرفتها ممكنة، قابلةً للفهم**، لأنّها لا تستجيب للعرف، للقانون الأساسي لفكرنا».

Pensée et réalité, trad. Penjon, p. 275.

INCONCEVABLE, لامُتَصوَّر

D. *Unbegreifbar, Undenkbar*; E. *Inconceivable*; I. *Inconcepibile*.

مصطلح استعمله بنحوٍ خاص **ريد**، و. **هاميلتون** وج. س. **ميلْ** في كتابه **تمحيص فلسفة هاميلتون** حيث يُميِّز بينَ ثلاثة معانٍ لهذه الكلمة، استعملها هاميلتون على التوالي، كما يقول (فصل VI):

1°. هو ما لا يستطيع الفكرُ أن يشكّل عنه أيّ تمثّل، لأنَّ الألفاظ التي تدلُّ عليه تحتوي ممانعةً أو تناقضاً: حدّ المكان؛ دائرة مربعة. قضية مفتقرة للمعنى كلياً، مثل القول إنّ: «هومپتي دومپتي (Humpty Dumpty) هي طِلَسم»، ليس إذاً عبارة غير قابلة للتصوّر.

2° ما لا يمكنُ تمثّله كواقع طبقاً لعاداتنا الفكريّة، ما يكون وجوده غير معقول: المتقاطرات، في العصر الوسيط. - يستعمل ميلْ في كتابه **المنطق** (الباب الخامس، الفصل الثالث، الفقرة 3)، الكلمةَ بهذا المعنى حَصْراً، ويعلن منْ ثمَّ رفضه الصريح للمبدإِ القائل «كل ما لا يمكن تصوّره هو خاطىء».

3° ما لا يمكن فهمه، بالمعنى التقني، أي المندرج في مفهوم آخر؛ أو، إذا كان الأمرُ متعلّقاً بقضيّة، ما لا يمكنُ استنتاجه من قضيّة سابقة.

بين p و q بخصوص أزواج القيم التالية لـ p و q: p صحيحة و q فاسدة، p فاسدة و q صحيحة، p و q فاسدتان. تختلف علاقة **التمانعية** عن علاقة **النّفي العكسي** بكون هذه الأخيرة لا تتقبّل كقِيمَ إلاّ p صحيحة و q فاسدة، أو p فاسدة و q صحيحة.

لقد وُضع التمانع في أساس منطق القضايا من جانب شيفر Scheffer الذي يرجع إلى التمانعيّة كل العلاقات الإفتراضية الأخرى، ووضع في أساس النظرية الاستنتاجية من قِبل نيكو Nicod الذي يحصر كل القيم البديهيّة في قضيّة واحدة، هي من جانب آخر بالغة التعقيد ولا تتضمّن سوى تمانعيّات.

بعد **شيفر**، صار يُدَلُّ عموماً على التمانع بخط عموديّ يوضع بين القضايا: p / q. (**ش. سرّوس**).

نقد

تنبع أهميّةُ هذا المصطلح من الاستعمال الموظَّف في سبيل نظرية **المشروط ونسبيّة** المعرفة: يرى هاميلتون بخصوص **الزمان، المكان، الجوهر الفرد**، السببيّة، إلخ، أننا منقادون بالضرورة إلى الاختيار بين فرضيّتين غير قابلتين للتصوّر أيضاً، وهما مع ذلك متناقضتان في ما بينهما، أي أنَّ إحداهما صحيحة بالضرورة، وثانيتهما فاسدة. يرفضُ **ميلْ** أنْ تكون الأطروحة ونقيضتها لامتصوَّرتين بالمعنى عينه، مثلاً: من اللامُتصوَّر حقاً، بالمعنى الأول، أن يكون المكانُ متناهياً، لكن من المستحيل تمثّل المكانِ لامتناهياً بكيفيّةٍ مناسبة؛ لا يوجد شيء غير قابل للتصوّر ذاتياً، كأن يكون كذا أو كذا. أنظرْ: *Inintelligible*(*).

لامشروط INCONDITIONNÉ,

D. *Unbedingt*; E. *Unconditional, Unconditioned*; I. *Incondizionato*.

أ. عند كانط:

«... Der eigenthümliche Grundsatz der Vernunft überhaupt (in logischen Gebrauche)... [ist] zu dem bedingten Erkenntnisse des Verstandes das *Unbedingte* zu finden, womit die Einheit desselben vollendet wird»(1), *Critique de la Raison pure*, Dial. transc. Introd., A 307, B. 364.

(1) «المبدأ الخاص بالعقل، عموماً، في استعماله المنطقي هو بالنسبة إلى المعرفة الشرطيّة للإدراك، إيجادُ الحد غير المشروط الذي سيحقّق وحدةَ هذه المعرفة».

ب. عند هاميلتون، **اللامشروط** هو المطلق(*) (القوزيني) الذي ينفي وجوده معارضاً «فلسفة **اللامشروط**) مع فلسفته الخاصة «فلسفة المشروط».

On the philosophy of the Unconditioned. Discusion, I.

أنظرْ: **مشروط** .Conditionné

لامعلوم INCONNAISSABLE,

D. *Unerkennbar*; E. *Incognisable* (هاميلتون); *Unknowable* (سپنسر); I. *Inconoscibile*.

ما لا يمكنُ علمه، مع أنَّه واقعي، حقيقي. هذه الكلمة استعملها سپنسر عنواناً للباب الأول من كتابه. **مبادىء أولى**. أنظر بنحو خاص آخر الفصل الرابع: «Relativity of all knowledge»[1]، والجزء السابع من **مبادىء علم النفس**، الفصل XIX: «The transfigured realism».

نقد

إن المفهومَ المشارَ إليه بهذه اللفظة هو عُنصرٌ جوهريٌّ لكل الفلسفات **اللاأدرية** *agnosticistes*(*): النقدانيّة الكانطية، وضعانيّة كونت، نشوئيّة سپنسر. ولطالما تعرض هذا المفهوم لهجمات على اعتباره متناقضاً بحجة أنه لا يمكن التكلم عن شيء غير معلوم حقاً حتى ولا القول إنه موجود. أنظرْ مثلاً:

Hamelin, *Essai*, 1re édition, p. 19.
Rad. int.: Nekonocebl. (Cf. *Connaissance*, **B**).

(1) «نسبيّة كل معرفة».

حول **لامعلوم Inconnaissable**. ــ هل من الصواب القول بعدم إمكان تأكيد شيء من اللامعلوم، الذي لا يمكن علمه، ولو أنَّه موجود؟ أليس هذا شبيهاً بالقول إنني حين لا أميّز شيئاً في الظلام الدامس، أو حتى في ضوءٍ باهر، لا أستطيع أن أعرف إذا كان هذا الليل أو هذا الضوء موجودين؟ (ج. **لاشليه**).

تعليقات (تتمة)

كل ما يُقال على ما لا يمكن علمه يمكن قوله أيضاً عن اللاوعي، فإذا كان اللامعلوم متناقضاً، يكون اللاوعي متناقضاً أيضاً؛ وإذا كان في الإمكان استنباط اللاوعي دون أن يصبح واعياً أبداً (مثلاً، الفعالية الفكريّة الليليّة التي تكشف عن مسألة في اليقظة)، فإن اللامعلوم يمكن استنباطه أيضاً، كما دافع **سپنسر** عن ذلك. **(م. مارسال).**

كانت الصياغة الأولى لهذه المادة قد خُتمت بالمقطع التالي: «إن أهمية هذا النقد (القائل إن من غير الممكن تأكيد حقيقة اللامعلوم من دون معرفته بنحوٍ ما) جرى إضعافها كثيراً من جرّاء ارتداء هذا اللفظ، غالباً وخصوصاً، رداء الاستعمال التاريخي، فهو لا يُستعمل أبداً إلاّ في عرض المذاهب المذكورة أعلاه، ولا سيما مذهب **سپنسر**. في الواقع يبدو أن الميتافيزيقا المعاصرة قد بدَّلت، بهذا الصَّدد، وجهة نظرها أكثر مما دحضت اللاأدريّة؛ فهي تواصل حقاً اعتبار اللاأدرية بمنزلة نتيجة مشروعة للأنطولوجيا المفهوميّة وتقرّ بأنَّ فكرنا الإدراكي لا يمكنه أنْ يحيط إلاّ بالمظاهر والعلاقات؛ لكنَّ ما تقول به، عموماً، هو وجود نمط معرفيّ آخر، يتم بواسطته بلوغ المطلق. أنظرْ:

Bergson, Introduction à la métaphysique, *Revue de métaph*, janvier 1903.

- W. James, A world of pure experience, The thing and its relations[1], *Journal of philosophy*, septembre et octobre 1904, janvier 1905».

هذه الملاحظات استثارت التعليقات التالية:

اللامعلوم، مع كونه واقعاً، هو كل ما يخرج، فَرَضيّاً، عن نطاق كل أنماط المعرفة، أكانت حَدْسيّة، إدراكية، أم كانت مداورة، مباشرة، قائمة على الوعي والتجربة أم قائمة على الاستدلال العقلي. بهذا المعنى، إن النقد الموجَّه إلى هذا المفهوم، يحتفظ بكامل قيمته: فليس في الإمكان تقريرُ واقع أيّ شيء **لامعلوم** ولا إثبات إمكانه. إن «الميتافيزيقا المعاصرة» لم تبدّلْ شيئاً من هذا الوضع. فإنْ أرادت تخصيص اسم معرفة للمعرفةِ «المفهوميّة» و «الإدراكيّة»، فإنّها تحصر معنى هذه الكلمة حصْراً تعسفيّاً. من جهة ثانية، إن إطلاق اسم **مُطلق** على أي واقع يلمُّ به الوعيُ فينا ويشكل وجودنا لأجلنا نحن بالذات، لكنّه لا يشكّل وجوداً بذاته ومستقلاً عن كل العلاقات، معناهُ إعطاء المطلق معنىً جديداً ينقل المسألة من موضعها دون أنْ يحلَّها. يبقى علينا دائماً أن نعرف ما إذا كنا قادرين على إقرار إمكانِ أو حقيقةِ ما قد يخرج كليّاً عن نطاق الوعي، نطاق الإدراك والاستدلال العقلي. إن هذه المسألة التي أساء سپنسر حلَّها، لها قيمة هي ليست قيمة «تاريخية فقط، وهي غير مرتبطة بمصير الفلسفة السپنسريّة. **(ا. ڤوبيه).**

بالعكس يتراءى لي أن كل الناس يرون أنَّ معرفةً تدرك موضوعها **من الداخل**، تلمُّ به مثلما يمكنه الإلمامُ بذاته كما لو كان اكتناهه ووجوده لا يشكّلان سوى شيء واحد، إنما هي معرفة مطلقة، هي معرفةُ مُطلق. فهي ليست معرفةَ الواقع **كله**، بلا أدنى ريب؛ لكن هناك فرق بين معرفة نسبيّة، معرفة محدودة، وبينها. فالأولى تبدّل طبيعة موضوعها؛ والثانية لا تمسّه. مع احتمال إدراكه جزئياً، إنني أعتبر (وأبذل ما

(1) عالم محض تجريبي، الشيء وعلاقاته.

لاواعٍ، لاوعي INCONSCIENT,

D. *Unbewusst*; E. *Unconscious*; I. *Inconsciente, incoscio.*

- (لم يظهر في **معجم الأكادِميا** إلاّ منذ 1878).

1° في الكلام على ما هو كائن:

أ. ما ليس له أيّ وعي (مثلاً، ذرّة في فلسفة أبيقور).

ب. ما لا يكون قادراً البتّة، أو قليلاً، على العودة إلى ذاته: «لاواعٍ»، هو فكر متهوّر، لا يحيط علماً بما يفعل أو حتى إنّه فقط ذلك الذي لا يُحسنُ الحكمَ على نفسه.

ج. (نسبيّاً): الذي لا يعي واقعةً خاصّةً معيّنةً: «نَفْسٌ لا تعي معتقداتها الحقيقية».

في اللغة السائرة، تُقال هذه الكلمة حتى على الجهل (ولكنْ ربما تُقال خطأً) على جهل وقائع خارجيّة، وليس فقط جهل أحوال الذات الداخليّة: «لا وعي النتيجة الحادثة؛ لاوعي الخطر».

2° في الكلام على ظاهرة:

د. بالمعنى العام، ما لا يدركه الوعي conscience(*). مثال ذلك أنَّ الأحوال النفسية لأندادنا تكونُ لاواعيةً بالنسبة إلينا.

هـ. بنحو أخصّ، تُقالُ عادةً على ما لا يكون واعياً بالنسبة إلى ذاتٍ وفي حالةٍ معيّنة، مع أنه جدير بأن يعي الموضوعَ في لحظاتٍ أخرى أو بشروط معيّنة: «هوى لاواعٍ، جارف؛ استدلال لاواعٍ». أنظر: **وعي** وحقلَ الوعي: *Conscience* et *Champ de la conscience*(*).

بهذا المفهوم، غالباً ما تُقال كلمة **لاواعٍ**، في أيامنا، على بعض الوقائع (مثلاً، الوقائع الحقوقية، الاقتصاديّة، الدينيّة) التي لا تستطيع، على الرغم

بوسعي لكي أبيّن) أنَّ معرفتنا للواقع محدودة، لكنها غير نسبيّة؛ طالما أن الحد يمكنه الارتداد إلى ما لا نهاية.

لكي نبيّن أن معرفة محدودة هي بالضرورة معرفة نسبيّة، لا مناص من الإقرار بأن طبيعة الأنا، مثلاً، تتبدَّل، عندما تُعزل عن **الكل**. والحال، فإنَّ أحد أهداف **التطوّر الخلاّق** هو أنْ يبيّن أن **الكل** هو، بالعكس، من طبيعة **الأنا** عينها، وأننا ندركه بتعميق للذّات، مكتملٍ أكثر فأكثر. **(هـ. برغسون)**.

حول **لاواعٍ، لاوعي Inconscient**. ــ مادة مزيدة بناء على تعليقات **ف. پيكو** و **روه**. هذا الأخير أرسل لنا الملحظَ التالي، مفسّراً بتفاصيل أكثر ما هو ملخّص أعلاه في نهاية الفقرة **هـ**: «يُقال **لاواعٍ** على الوقائع التي يمكن درسُها دراسة علميّة خارج الوعي، لأنَّ الوعي لا يعبّر إلاّ عن جزءٍ ضئيلٍ منها، فما هو سوى نقطة بروزها، وذلك دون أن يكون في الإمكان حصرها في ظواهر من الطراز الفيزيولوجي. مثال ذلك الظواهر الاجتماعية، وحتى الظواهر النفسيّة عندما تكون غريبة عن الوعي فلا نعرف عنها، ما وراءها من أسباب عضوية دقيقة. يرى **دوركيم** أنَّ الوقائع الاجتماعيّة هي «أشياء»، لأنها تفرض نفسها على وعي كل أحدٍ وكذلك لأنها خاضعة لحتميّة. ومع ذلك هي وقائع نفسيّة، لأنها تظهر في صورةٍ واعيةٍ في بعض اللحظات، ولأننا، من وجهٍ آخر، لا نرى الوسيلةَ لربطها بالوقائع الفيزيولوجية. تظهر إذاً على غرار العقلي الذي يغدو واعياً في بعض اللحظات. يبدو لي أنّ هوبرت في تقديمه لكتاب شانتپي دو

من ظهورها أحياناً في صورة واعية، أن تُدرسَ علمياً إلاّ إذا آعترت مثل «أشياء» ذات حقيقة مستديمة ومتميّزة من هذه الظُّهورات.

و. اسماً: substantivement **اللاوعي**.

1° مجمل ما لا يكونُ واعياً في ذاتٍ محدّدة (المعني هـ).

2° بالمعنى الماورائي، الوجود بذاته الذي يحلّه **هارتمان** محلَّ **الإرادة** عند شوپنهور، كمبدأ مشترك وحيد، فاعل وفكري في آن، يتجلّى في المادة والحياة والفكر، ولا يكون الأفرادُ سوى مظهره. فهو بالنسبة إلينا لاواعٍ، وهو بذاته فوق الوعي.

(Hartmann, *Philosophie des Unbewussten*, 1869).

نـقـــد

كما أنَّ لكلمة **واعٍ** معنيين (وعي تلقائي، وعي دراية)، فإنَّ كلمة **لاواعٍ**، تعني إما ما يشذّ عن الأول، وإما فقط ما يشذُّ عن الثاني. مثل ذلك، أنَّ إدراكاً راهناً أو ذكرى يمكنهما أنْ يظلاّ **لاواعيين** (= غير ملحوظين من قبل وعي الدراية) وأنْ يصبحا واعيين منذ أنْ ينصبَّ الانتباه عليهما، أو على الأقل بعد لحظة مجهودٍ مبذولٍ

لاسوساي، **تاريخ الأديان**، قد زوّدنا بأفضل صيغةٍ لهذه النظرية. لقد حاولت أنا شخصيّاً تحديد هذا التصور العلمي للاوعي في سجالي مع بينه Binet (الجمعية الفلسفية، مارس/ آذار 1905) وفي كتابي **المنهج في علم نفس المشاعر**، ص 23 وما بعدها. ـ إن معنى هذه الكلمة، الذي لم يُتداول بعد، يستحقّ الإشارةَ إليه والترويج؛ فهو يتطابق مع ما هو إيجابي في نظريّات اللاوعي الميتافيزيقيّة. **(ڤ. روه)**.

إن التمييز الوارد في **النقد** كان قد أنشأه ڤكتور **إيغر** في **الكلام الداخلي**، ص 308 - 309، حيث كان قد اقترح للإعراب عن ذلك، تعابيرَ **اللاوعي النفسي (د)** و **اللاوعي السيكولوجي (هـ)**. لكنَّه أعلمنا أنَّه قد يحذف بكل طيبة خاطر التعابير المقترحة أعلاه. والحال، فمن الممكن أن يكون **الوعي التحتاني**، ما دون الوعي، «هو اللامُدرك حالياً، لكن فكر الذات (أو أي فكر آخر) سيجد عاجلاً أو آجلاً سبباً ما لتقريره كما لو كان واعياً، ولو بدرجةٍ ضعيفة سابقاً: فإما أن يصبح واعياً بكل وضوح لاحقاً، وإما أنْ يكون ثمَّة مجالٌ لافتراضه شرطاً لوقائع ما تحت الوعي، الواعية بكل جلاء». في المقابل، قد يكون اللاوعي هو ما يشذّ كليّاً عن الوعي، حتى عندما يسعى الفاعل إلى إدراكه وصبّ اهتمامه عليه. لكنْ لا مفرَّ من الملاحظة أن «اللاوعي بالمعنى الحقيقي لا يجوز إقراره دون نقد في الأحوال النفسية اللاسويّة، والنسيان أنَّ **فقدان الذاكرة يحاكي اللاوعي**». **(ڤ. أيغر)**.

ربما هناك مجال للتمييز أيضاً ما هو **وعي تحتاني** بسبب غياب توتّر كافٍ، مثل «الإدراكات الصغيرة» عند ليبنتز، أي ما يكون في الواقع موضوعَ وعي ضعيف جداً، وما يكون **لاواعياً** جذرياً، ربما كما هو حال أعمق نماذج الوعي، **إرادة الحياة، إرادة الوجود** الأساسية. **(ج. لاشلييه)**. ـ قد أقترح بهذا الصَّدد تمييز الوعي التحتاني بوعي ضعيف جداً، الذي سمَّيته أعلاه، **وعياً تحتانياً أولياً**، من الوعي التحتاني بوعي غامض جداً، أصمّ جداً، لكنَّه في بعض الأحوال يمكنه أنْ يكون هدفَ شعورٍ متوتّر جداً،

لاكتناههما؛ في المقابل، يمكنُ لعمل ذهنيّ أن يُنجزَ على نحو لا نعيهِ، حتى عند التمعّن فيه.

قد يكون من المفيد تخصيص كلمتي «وعي تحتاني» للحالة الأولى، و « لاوعي» للحالة الثانية.

في عداد ظواهر «الوعي التحتاني»، المحدَّدة على هذا النحو، يمكن تمييز الظواهر التي تفلت من وعي الدراية بسبب توتّرها الضعيف، كما هو حال الإدراكات الأوليّة؛ وتمييز الظواهر التي يستبعدها الوعي، لأنَّ تَوجُّهَ الوعي في لحظة معيّنة لا يفسح لها مكاناً فيه، مثلاً: كل أفراد معارفنا البعيدين جداً من موضوع تفكيرنا الراهن. ربّما أمكن القول إن هناك **وعياً تحتانياً أولياً** في الحالةِ الأولى، و **وعياً تحتانياً وظيفيّاً** في الثانية.

وإن كان غير مُفكّرن إلاّ قليلاً جداً: سأسميه قصْداً **الوعي التحتاني العاطفي**؛ - بالطبع، دون إهمال الأحوال التي تكون فيها هذه النزعات العضوية والعميقة، لاواعية حقاً وجذرياً (نعني أنّها خارج متناول الوعي، حتى وإن كان متيقّظاً ومتفكّراً) كما يلاحظ ذلك ج. لاشلييه بحقّ. (أ. **لالاند**).

للإحاطة بتعليقات **پرادين** (أنظر كتابه *Traité de psychologie générale*, tome I, Introduction, ch. 1)، حذفنا في **النقد** أعلاه عدَّة أسطر كانت تبرز كمثل نموذجين للاوعي الجذري، خارج متناول الرويّة، حتى المتيقّظة، ظواهرَ اللاوعي السويّ، مثل ظواهر فقدان الذاكرة، الخَدَر النَّسَقي، إزدواج الشخصيَّة، إلخ. فهو يعتبر، على العكس، أنّ هذه الحالات هي في الأغلب، إن لم نَقُلْ دائماً، حالات دون الوعي (بمعنى أنَّها ضعيفة الوعي) وأنَّ اللاوعي الأكمل يُصادَفُ، في المقابل، خصوصاً في بعض المظاهر السويَّة («لاوعي سويّ أو تكوينيّ»). (أ. **لالاند**).

أنظر لاحقاً **التعليقات** على **وعي تحتاني**(*) *Subconscient*.

اقترح ج. **دِلْشوفْرس** أنْ تُصنَّف على النحو التالي، مختلف زُمر الوقائع اللاواعية[1]:

1° «اللاوعي في العمل الفكري» (مثلاً النشاط التوليفيّ الذي يحوّل المشاعر إلى تمثّلات، وهذه إلى مفاهيم).

2° «لاوعي الذاكرة في الإدراك».

3° «اللاوعي الذّاكريّ بالانطباعات والمشاعر الكامنة» (السبب الذي يُظهر هذه الذكرى ويُبقي تلكَ الذكرى الأخرى لاواعية».

4° «اللاوعي بالعادة».

5° «اللاوعي بالتوجّه (استعداد لفن، لمهنة، يتجلّى بإلحاحٍ منذ الطفولة)».

6° «اللاوعي في الحياة العاطفيّة».

أنظرْ للمؤلف نفسه: *La Synthèse mentale* (Alcan, 1908), pp. 78 - 114

حول **لامحدّد Indéfini**. ـ على **اللامحدَّد** أنْ يتقابل مع **المحدَّد**، مثلما يتعارض **اللامتناهي**

---

(1) على الرغم من أن هذه المراسلة تتسم بطابع وصفي وليس بطابع اصطلاحي، مما يخرجها عن إطار هذا المعجم، فقد اعتقدنا نظراً لفائدتها، أنَّ من الممكن تقديم ملخص عنها هنا.

أنظر: **حقل**(*) *champ*.

Rad. int.: Nekonci.

INCONSÉQUENCE, تضارب، تنافر

D. **A.** *Folgewidrigkeit*, **B.** *Ungereimtheit*; E. *Inconsistency*; I. *Inconseguenza*.

أ. ميزة قضيّتين تُعرَضُ ثانيتهما كأنّها ناتجة عن الأولى، لكنها في الواقع ليست كذلك.

ب. بالتوسّع، نقص منطقيّ في الفكر أو تنافر مع الذّات على صعيد السلوك.

Rad. int.: Ne - konsequ.

«INCOORDONNABLE», «ما لا يُحاط به»

مصطلح استعمله ج ـ ج. غور، **فلسفة الدين** (1910)، للدلّ في الدين، في الفكر، في العمل الأخلاقي، في الفنّ، على كل ما يتعالى فوق المعايير المشتركة، مثل الترفّع والتضحية والإلهام الإصلاحي. لأجل تعريف أكمل، أنظر:

A. Lalande, L'Incoordonnable, *Revue de Métaphysique*, novembre 1911.

INDÉFINI, لامحدود، لامحدّد

D. *Unbegrenzt, Unendlich*; E. *Indefinite*; I. *Indefinito*.

أ. متعارض مع **متناهٍ** من جهة و **لامتناهٍ** من جهة ثانية. يكون **لامحدَّداً** ما يمكن جعله أكبر من كل كميَّة معيَّنة، وهو معطىً كمتناهٍ (سواءٌ بوصفه حَدْساً أم بوصفه عنصرَ معرفةٍ منطقيّة). «في مقابل اللامتناهي الراهن، يكون لاتناهي الممكنات هو ما يُسمَّى اللامحدَّد».

Renouvier, *Note sur l'infini de quantité*.

ـ «فكرة لامتناهٍ بالقوّة... أي **لامحدّد**،... متزايد باستمرار وممكن بلا انتهاء....» **پيّون** *Pillon* البرهان الديكارتي الأول على وجود اللّه ونقد اللامتناهي. *Année philosophique*, 1890, p. 112.

ب. في الكلام على ألفاظ أو تعابير لفظيّة (في اليونانية:

Ὄνομα ἀόριστον, Aristote, περι ἑρμηνειας, 16^{a}, 32;

(حرفياً: اسم محدد): تعبير مكوَّن من النفي المحض: والمجرَّد للفظٍ معيَّن، مثل **لا ـ إنسان**.

ج. في الكلام على أحكام، أو قضايا تُعلِم بها:

1° ترجمة ἀδιόριστος (πρότασις) عند

والمتناهي. عندما انكسر نبّاضُ ساعتي، تنبّهت إلى أنني أستطيع، وأنا أنزعه، أنْ أحرّك المفتاح **إلى ما لا نهاية**. يكون عدُد أفرادِ جنسٍ لامحدوداً، أي يكون غير محدَّد بمفهوم الجنس؛ لكنَّ عدد أقسام مدىً معيّنٍ ليسَ غير محدود: إنه بالعكس ينجم بوضوح عن طبيعة المدى بالذات، وليس مؤكّداً أنْ يكون **لامتناهياً فعلا**، الأمر الذي يعتبر متناقضاً. ـ لكنَّه **يمضي** إلى اللانهاية، بهذا المعنى وهو أنَّ سببَ التقسيم عينَهُ موجودٌ دائماً. كذلك الحال بالنسبة إلى عدد الأعشار في بعض الكسور: فمن الممكن ألا نحسبها كلَّها، ولكن يبقى منها دائماً ما ينبغي حسابُه: إنها ليست **ممكنةً** وحسب، بل تستوجبها أيضاً طبيعة العمليّة بالذات. (ج. **لاشلييه**).

إن مصدر صعوبة المعارضة بين **اللامحدَّد** و **المحدَّد** في كل الأحوال، هو أنَّ الأول من هذين اللفظين يتضمَّن فوق ذلك (مثل **لامتناهٍ**) تصوّر غَرَضٍ **لامحدود**؛ بينما **غير ـ المحدَّد** يمكنه دائماً أن يكون **متناهياً** أو **محدوداً**، أي يمكنه أن يتضمَّن بعض الحدود الدّنيا أو العليا، مع أنَّه غير متعيِّن بين هذه الحدود: مثال ذلك أن عدد أعضاء التذكير يكون **محدوداً** في معظم النباتات؛ وليس عددُ الأوراق

أرسطو: هذه التي لا تكون كميتها محدَّدة (ولا تكون بحاجة إلى تحديد، لأن الأحكام تُفهم مضمونياً). مثلاً: «علم الأضداد هو عينه»، أو «اللذة ليست الخير».

Prem. Analyt., I, 1; 24^{a} 19 - 22.

بهذا المعنى تقول اللاتينيّة المدرسيّة *infinita propositio*.

2° ترجمة ἀόριστον (ῥῆμα) عند أرسطو: تلك التي يكون محمولها لفظاً لامحدَّداً بالمعنى **ب**. هذا المعنى أخذ به **كانط** تحت اسم **أحكام لامحدّدة** *(Unendliche)* أو **حديّة** *(beschränkende)*.

Crit. de la Raison pure, Anal. transc., livre I, ch. I, 2^{e} section.

أنظر: *Limitatif*(*) و *Quantité*(*).

نقد

للوهلة الأولى يبدو أنَّ المعنى **ب** والمعنى ج، 2° المتحدّر منه، هما بلا فائدة. حتى إن شوپنهور ذهب إلى القول إن Les Unendliche Urteile عند كانط كانت ترّهة مدرسيّة جرى التقاطها ليصنع منها نافذة زائفة في لوحة المقولات

(*Die Welt*, Crit. de la philosophie kantienne, Ed. Grisebach, I, 582).

والحال، على الرغم من سوء تبرير كانط لوجودها (أنظر: **نقد** *Limitatifs*(*))، فلا بد من الملاحظة، مع أرسطو نفسه (περι ἑρμηνείας, 16^{a} 30 - 31)، أن لفظاً نافياً لا يمثّل مفهوماً حقيقياً. يقول بونيتز: حتى إن أصل هذا التعبير يبدو كائناً في ملاحظته أنَّ النَّفي (στέρησις)، هو شيء ما لامحدَّد أو لامتناه (ἀόριστον).

Phys. III, 2; 201b 26.

إن كلمة «لا ـ إنسان» إذا أخذت بحرفيتها فإنها تتضمَّن أشدَّ الأشياء تنافراً، وتمضي إلى اللانهاية. كذلك من المفيد في نظرية الأصناف أو المجاميع، أنْ يكون هناك تسمية تسمح باستبعاد المفاهيم الزائفة أو الأحكام الملفّقة من بعض الخصائص أو من بعض العمليّات المنطقية، من هذا النَّوع. *Rad. int.*: Nefinit.

INDÉMONTRABLE, مظنون

D. *Unerweislich*; E. *Undemonstrable*; I. *Indimostrabile*.

هو ما لا يمكن البرهان عليه، إما (أ): لأنَّه لا يحتاج إلى برهان، ويُستعمل هو نفسه كمبدإٍ؛ وإما (ب) لأننا لا نعرف إطلاقاً برهانَه (مثل بعض الخصائص العدديّة المستنتجة بالخبرة)؛ وإما (ج) لأنّ الأمر يتعلّق بفرضيَّة مجانيّة، لا تملك أية وسيلة للتحقّق منها، حتى إجرائيّاً.

إلى المعنى الأول تنتمي «المظنونات

كذلك؛ غير أننا لا نستطيع القول إنه **لامحدَّد**. (أ. **لالاند**).

إن نص ديكارت المُشار إليه أعلاه، هو التالي: «... هنا أميّزُ بين **اللامحدد** و **اللامتناهي**. ولا يوجد شيء أسمّيه لامتناهياً بالمعنى الحقيقي، اللهمّ إلاّ إذا كنتُ لا أصادفُ حدوداً من كل الجهات، وبهذا المعنى اللّهُ وحدَه لامتناهٍ. أما بالنسبة إلى الأشياء التي لا أرى لها نهايةً البتّة، فقط من زاوية معيَّنة، مثل مدى الأماكن والفضاءات المتخيّلة، كثرة الأعداد، قابليّة الأجزاء الكميَّة للانقسام وأشياء أخرى مماثلة، فإنني أسمّيها لامحدَّدة وليس لامتناهية، لأنها ليست بلا نهاية ولا بلا حدود من كل الجهات».

Réponses aux premières objections, § 10.- Cf. *Principes de la Philosophie*, I, 27.

الخمس»، عند الرواقيّين. أنظرْ التعليقات حول **شرطيّ**(*) *Hypothétique*.

نقد

غالباً ما يُحالُ المضمونُ العاميّ للمعنى ج إلى المعنى أ بالتداعي، ولكن من غير وجه حق: فالبرهان ليس منتج حقيقة، بل هو وسيلة لنقل يقين قضيَّة إلى أخرى. لقد أدى هذا الخلط إلى كثير من المغالطات.

INDÉPENDANT, مستقلّ

D. **A.** *Unabhängig*; **A, B.** *Selbständig*; E. *Independent*; **I.** *Indipendente*.

أ. ما لا يتعلّق بـ (وجود آخر، حدث آخر، أو شرط آخر). ـ على الرغم من استعمال هذا اللفظ، غالباً بلا متمم (مفعول)، فإنه يبقى على الدوام نسبيّاً ويتضمّن، حسب السياق، فكرةَ هذا الحد أو ذاك الذي يكون ما يُحكى عنه موسومًا **بالاستقلال**. «دولة مستقلة» (عن كل دولة أخرى). ـ «الأخلاق المستقلة» (عن كل معتقد ديني أو مذهب ما ورائي)، إلخ.

ب. إطلاقاً، في معرض الكلام على الميزة: يحبُّ ألاّ يتبع أحداً، يحبّ أن يحكم وأنْ يقرّر دون اتباع رأي الآخر أو نصائحه.

Rad. int.: **A.** Nedependant; **B.** Nedependem.

INDÉTERMINATION, لاتعيّن، لاتحدُّد

D. *Unbestimmtheit*; E. *Indetermination*; **I.** *Indeterminazione*.

أ. سمة ما هو غير مُعيَّن.

ب. مسألة تكون معطياتها ناقصة وتحتمل عدَّة حلول.

ج. حالة فكر يتردّد بين عدَّة حلول.

بالنسبة إلى هذه المعاني الثلاثة، أنظرْ تعيين(*) *Détermination* وحتميّة(*) *Déterminisme*.

Rad. int.: **A.** Nedetermines; **B.** Nedeterminaj; **C.** Nedecides.

INDÉTERMINISME, لاحتميَّة

D. *Indeterminismus*; E. *Indeterminism*; **I.** *Indeterminismo*.

أ. مذهب يرى أن الإنسانَ (أو اللّه) يمتلك **الحكم الحرّ** بالمعنى الأخصّ والأشدّ لهذه الكلمة. راجع: *Libre arbitre*(*), C. هذا المعنى هو الأكثر تداولاً؛ أحياناً يُدَلُّ عليه باسم لاحتمية مطلقة *Indéterminisme absolu*.

ب. (بكيفيَّة أندر). مذهب يستبعد الحتميّة، حتى من دون القول بالأعمال الزمنية لحكم حر أو بالبدايات المطلقة. يقترح إيسلر (V° 374) أن يُستعمل بهذا المعنى تعبير **لاحتمية نفسية**. أنظر: *Déterminisme*(*).

ج. بالتوسع، يرادف اللاتعيّن(*) *Indétermination*، أ.

نقد

غلب على هذه الكلمة تقريباً استعمالها بالمعنى الأول، ومن ثمَّ جرى استعمالها بمعنىً عاميّ من قبل أولئك الذين استخدموها. انظرْ عند **بالدوين**، V° 530 B, 531 A، نصوصَ كانط وڤيندلبانـد Windelband بخصوص هذا

حول **لاتعيّن Indétermination**. ـ أينبغي أن يُربط بالمعنى أ أو بالمعنى **ب** ما يسمّى «مبدأ اللاتعيّن» أو «مبدأ الارتياب»، في الفيزياء المجهرية؟ هذه مسألة لا يمكنُ حسمها بتعريف بسيط. (أ. **لالاند**).

الموضوع. حتى إن **كالدروود** Calderwood كان يقول: لم يكن هناك في تاريخ الفلسفة مفكّرون قطّ يمكن إطلاق هذه التسمية عليهم (*Ibid.*, 530 B). إلاّ أن هذا القول مبالغ فيه؛ فالنقدانيّة الجديدة تقول بالكلمة وبالشيء.

Rad. int.: **A.** Maldeterminism; **B.** Nedeterminism.

INDIFFÉRENCE, لامبالاة

D. *Gleichgültigkeit*; E. *Indifference*; I. *Indifferenza.*

أ. حالة ذهنيّة قد لا تتضمّن ملذّةً ولا ألماً، ولا مزيجاً من هذه أو ذاك. إن مسألة الاستعلام عمّا إذا كان هناك **أحوال حساسية لامبالية**، كانت موضع سجال. أنظر:

Ribot, *La psychologie des sentiments*, première partie, ch. V.

خلاصته: «إنني ميّال إلى أطروحة أحوال اللامبالاة». (ص 79).

ب. حيرة: **حرية لامبالية** (لاتينيّة مدرسيّة: *Liberum arbitrium indifferentiae*)، كانت على الدوام مرادفة تقريباً للحكم الحرّ بالمعنى ج. مع ذلك يطلقه ليبنتز على مذهبه الخاص، لكن بتحفّظ، وفي الحقيقة مع التلاعب قليلاً على الكلمات: «هناك إذاً حريّة عَرَضيّة، أو لامبالية بكيفيّةٍ ما، شرط أنْ يُقصد باللامبالاة أنَّ شيئاً **لا يلزمنا** تجاه هذا الفريق أو ذاك؛ لكن ليس هناك أبداً **لامبالاة توازنية**، أي بحيث يكون الكل متساوياً تماماً من الطرفين دون أن يعود هناك أيُّ مَيْلٍ إلى جانبٍ ما».

Leibniz, *Théodicée*, I, § 46. *Arbitre*(*): أنظر.
Rad. int.: **A.** Indiferentes; **B.** Nedetermines.

INDISCERNABLE, لامتميّز

D. *Nichtzuunterscheidende* (مندلسون); Ununterscheidbar; E. *Indiscernible*; I. *Indiscernibile.*

يكون غَرَضان فكريّان لا متميّزين عندما لا يتميَّز أحدهما من الآخر بأية ميزة ذاتيَّة. أنظر: اختلاف ـ أ *Différence* و **متماه** *Identique*.

إن مبدأ **اللامتميّزات**، أو بكلام أوضح، مبدأ **هويَّة اللامتميّزات**، هو هذا المبدأ الرئيس في فلسفة ليبنتز، الذي يرى أنَّ كائنين يختلفان دائما بسماتٍ ذاتيّة، وليس فقط بمواقعهما في الزمان أو المكان: «مهما يكنْ هناك من أشياء متنوّعة من

حول **حريّة لامبالية (Liberté d') Indifférence**. ـ كان ديكارت قد نبّه إلى أنَّ كلمة **لامبالاة** كان يمكنها، عند الكلام على الحريّة، أن ترتدي معنيين متعاكسين: 1° المعنى الذي يستعمله في **التأمل الرابع** عندما يقول إن اللامبالاة «هي أدنى درجة الحريّة، وهي تظهر بالأَولى عيباً في المعرفة أكثر مما تُظهر كمالاً في الإرادة»؛ ويعتبره بمنزلة المعنى الحقيقي «يبدو لي أن **لامبالاة** تعني في الحقيقة هذه الحالة التي تكون فيها الإرادةُ، عندما لا تكون البتّة محمولةً بمعرفةٍ ما هو حقيقي، أو ما هو صحيح، على اتّباع فريقٍ دون الآخر»؛ لكنه يضيف» ربما هناك آخرون يعنون بكلمة **لامبالاة** هذه تلك الملكة الوضعية التي نملكها، ملكة تصميمنا على أحد الضدين»، ملكة فعّالة ليس فقط في حالات الاختيار العشوائي، بلْ حتى في الحالات التي نكون فيها مسلَّحين بسببٍ بَيِّنٍ للفعل، لا يتركُ مجالاً لأي تردّد. (خلاصة **رسالة إلى مرسين**، بتاريخ 1641/5/27. Ad. et Tan، ج III، ص 378 - 381) ـ في كتاب **مبادىء**، يسلّم هو ذاته بهذا المعنى ويستعمل **لامبالاة** مرادفةً للحرية بالمعنى الأوسع:

صنفٍ واحد، يظلّ مع ذلك صحيحاً عدم وجود أشياء متماثلة تماماً؛ والحال مهما يساعدنا الزمان والمكان، أي العلاقة بالخارج، على تمييز الأشياء التي لا نميّزها بذاتها تمييزاً دقيقاً، فإنّ الأشياء ليست قابلة للتميّز بذاتها».

Nouveaux Essais, II, ch. 27, § 1. - Cf. *Monadologie*, th. 8. voir *Identité*: أنظر **ماهيّة**.
Rad. int.: Nedicernebl.

INDIVIDU, فـــرْد

ترجمة للكلمة اليونانية L. *Individiuum* ἄτομον التي تعني أيضاً شيئاً لا يكن تقسيمه ماديّاً، مثل ذرّة ديمقريطس؛ أو غَرَضاً فكرياً بلا أجزاء، مثل الوحدة).

D. *Individuum, Einzelding, Einzelwesen*; E. *Individual*; I. *Individuo*.

أ. كل فرد هو، بالمعنى الأعمّ والأكثف لهذه الكلمة، موضوع فكري عينيّ، مُتعيِّن، يشكّلُ كلاً قابلاً للاعتراف به، ويكمنُ في واقع معيَّن إما بالتجربة الخارجيّة وإما بالتجربة الداخليّة. راجع **فردي** - أ، Individuel. - إن هذا المعنى يحتلّ، على الرغم من كونه غير أساسي من الزاوية الاشتقاقيّة، مكانةً مركزيةً بالنسبة إلى المعاني.

«... Dei... potentiam (per quam omnia praeordinat)... non satis comprehendi ut videamus quo pacto liberas hominum actiones indeterminatas relinquat; libertatis autem et indifferentiae, quae in nobis est, nos ita conscios esse, ut nihil sit quod evidentius et perfectius comprehendamus». *Principia philosophiae*, I, 41.

- لكن كما لفتنا إلى ذلك، كانت المعارك اللاهوتية حول كلمة لامبالاة قد صارت حادّةً جداً في ذلك التاريخ (1644)؛ وفي هذا الاستعمال الشّاذ للكلمة، من الممكن أن يكون ديكارت قد وقف موقفاً متحفّظاً (كما هو الحال في غير مقطع من كتاب **مبادىء**) لكي يجنّب فلسفته المزالق، وخصوصاً خطرَ تبخيسها في نظر اليسوعيّين. أنظر:

Leibniz, *Théodicée*, 3e partie, § 365; et E. Gilson, *La doctrine cartésienne de la liberté et la théologie*, 2e partie, ch. IV.

في ما يتعلّق بليبنتز، لا يقبل كلمة **لامبالاة** إلاّ مقرونةً بأصرح التقييدات الحاصرة، ليس فقط في نص **الربوبية** الوارد أعلاه، بل أيضاً في كل المقاطع التي يستعملها فيها. «لكنْ لا يجوز التخيّل أن حريتنا تكمنُ في لا تعيّن أو لامبالاة توازنيّة، كما لو كان ينبغي الانحياز أيضاً... إلى جانب مختلف الأفرقاء، عندما يكون هناك عدّة مواقف يجب اتّخاذها» (**المصدر نفسه**، الفقره 35). يصرّح في موضع آخر: «لا أُسلّم إذاً باللامبالاة إلاّ بمعنىً يجعلها تعني العَرَض أو عدم الضرورة على حدٍ سواء». (م. ن.، الفقرة 303)، ويضيف أن «الحريّة اللامبالية اللامحدّدة» (الفقرة 314) أو «اللامبالاة الكاملة» قد تكونان الشيء عينه مثل هذا التوازن الوهمي. (أ. **لالاند**).

حول **فرد Individu**. - مادة مزيدة ومنقّحة وفقاً لتعليقات ج. **لاشلييه**، هـ. **روديه**، م. **برنيس**. **برونشڤيغ**، ج. **دڤلشوڤرس**، م. **دروان**، إ. **هوسيرل**، **ڤان بييما**، وطبقاً للمناقشة التي دارت في جلسة 1909/7/1.

المعنى المنطقي والمعنى البيولوجي هما واحد في الصميم: فالفرد هو **كائن** الطبيعة الحقيقي. إنه قابل للتحليل من جهة إلى مفاهيم مجرّدة وعامّة أكثر فأكثر، منطقيّاً أو صُوَريّاً؛ ومن جهة ثانية، إلى

أنظرْ **التعليقات**.

ب. منطق. إنْ كان لدينا سلسلة ألفاظ أو أطراف في سُلَّم أنواع(*) وأجناس(*) متراتبة، يُقال فرد للكائن الممثل بالطرف الأدنى لهذه السلسلة، التي لم تعدْ تدلُّ على مفهوم عام ولم تعد تتضمَّن تقسيماً منطقيّاً. يسمَّى هذا الطرف **مفرداً** *singulier*(*).

يمكنُ التعبير عن هذه الخاصيّة عينها، إذْ نقول إنَّ الفرد هو الموضوع المنطقي الذي يتقبّل محمولات، والذي لا يمكنه هو ذاته أن يكون محمولاً لأي موضوع آخر.

(Leibniz, *Discours de métaphysique*, § 8; حسب أرسطو، **مقولات**، 2^a 11, V وما بعدها، الذي يحدِّد L'οὐσια πρῶτη على نحو مماثل، لكنَّه يضرب مثلاً على ذلك، **هذا** الإنسان، **هذا** الحصان).

ج. بيولوجيا. كائن حيّ تتعاون أجزاؤه تعاوناً مديداً، وطيداً جداً، بحيث يؤدي وقف هذا التداؤب إلى زوال أو أقلّه إلى تحوّل كبير في الوظائف التي يقوم بها هذا الكائن. ـ نرى بهذا المعنى، كما لاحظ ذلك الطبيعانيّون في أغلب الأحيان، أنَّ الفرديّة هي حالة الكائن الحيّ، الجدير بكل الدرجات، والذي لا يمكنه أبداً أن يكون كائناً مطلقاً.

(Perrier, *Colonies animales*; Le Dantec, *L'individualité et l'erreur individualiste*, etc).

د. علم النفس. يتعارض **الفرد** مع **الشخص**(*) المعنوي:

1° بقدر ما تتعارضُ الوحدةُ والماهيَّةُ الخارجيّتان، البيولوجيّتان، للكائن البشري مع الوحدة والماهيّة اللتين تنجمان فيه عن التفكير والإرادة.

2° بقدر ما تتعارض الخصائصُ، فرادةُ كل كائنٍ بشريّ، مع السّمات المشتركة التي تجعل الخصائصَ الفردية «متماثلة»، وبقدر ما تتقابل مع التسليم المشترك بالقيم الموسومة بالقيم اللاشخصيَّة.

راجع **فرديَّة** *Individualité*، نقد وتعليقات.

هـ. علم الاجتماع. الوحدة التي تتكوَّنُ منها

أجزاء لطيفة أكثر فأكثر فيزيائيّاً أو ماديّاً. هذان التحليلان لا جامع مشتركاً بينهما: لكنْ سواء أحدَّدنا الفردَ بمقتضى الأول أم بمقتضى الثاني فإن المقصود دائماً هو الكائن عينه، على الرغم من تنوّع الصيغ. **(ج .لاشلييه)**.

ـ لا أرى أنَّ تصوّر الفرد يمكنُ اعتباره منطقيّاً بمنزلة الدرجة الأدنى في سلَّم كليَّات، فهذه الدرجة الأدنى، إنْ وُجدت، أو إنْ أمكَنَ منحها وجوداً نسبياً لتحديد السلسلة، إنما هي **الجنس الأخير** حقاً. فعلى غرار اللامتناهي الصغر بالنسبة إلى العدد (وليس الوحدة)، لا يكون الفردُ، **منطقياً**، سوى تعبير رمزيّ: مصلحته هي تحديد قيمة الزاوية المنطقية، حتى في لغة المنطق، والتذكير بوجود وجهة نظر **الحَدْس**، إلى جانب هذه الوجهة، ألا وهي وجهة العلاقة والمفهوم، المرتبطة به بلا انفكاك كأنها تعطيه مادته. (أعني بكلمة الحدْس هذه الانطباع المباشر عن معطىً، وليس فقط الإدراك الفوري الذي يمكنه أنْ ينصبّ أيضاً على بناءٍ صُوَريّ تماماً، على مبدإٍ عام). إن الفكر يطرح طرحاً حدْسيّاً، لا مفهوميّاً. مفهومياً،

المجتمعاتُ: إنسان، نملة، خليّة. ـ أنظرْ **فردانيّة**(*) *Individualisme*، إلخ.

ملاحظات

1. من حيث المضمون، هناك طريقتان لفهم العلاقة بين مفهوم **الفرد** ومفاهيم الأنواع والأجناس التي ينتمي الفردُ إليها.

أ. لا يمثل الحدُّ المفرد مفهوماً بالمعنى الحقيقي، ولا يقيم مفهوم الفرد، مع أوثق الأصناف المنطقية التي يندرج فيها، العلاقة عينها التي يقيمها نوعٌ مع جنس. إنه تصوّر خارج السلسلة. للانتقال من النَّوع إلى الجنس، يضافُ إلى المفهوم إختلافٌ نوعي هو نفسه مفهوم «كليّ»، قابل للتحليل إلى «سمات»، من عينِ طبيعة السّمات التي تؤلّف مفهوم النَّوع، للانتقال من الجنس الأخير *species* (ἄτομον εἰδος *infima*) إلى التصور الإفرادي، فإنَّ ما يُضاف هو «مبدأ تفريد(*)» لم يعد سمةً أو مجموعة سماتٍ، بل هو حضورٌ، تحقُّقٌ **فريد**. إن **الجنس الأخير** يتضمَّن، إذاً، مبدئياً عدداً معيَّناً من الأفراد، الذين يتباينون **عدداً numero** وليس **نوعاً specie**.

عملياً، يتميّزون بلا ريب **بأعراضٍ**، لكن هذه الأعراض لا يمكنها أنْ تكونَ موضوعَ علم، كما هو حالُ الأشكال الجوهرية التي تحدّد الأجناس. ـ مصدرُ هذا التصوّر هو الأفلاطونيَّة. إنّه تصوّر أرسطو ومعظم المدرسيّين؛ ولقد تبنّاهُ **منطقُ** پور ـ رويال. أنظرْ **بونيتز** "Ατομος ς V°"؛

Schütz, *Thomas Lexikon*, v° *Species*, H, p. 764; Port- Royal, 1re partie, ch. XII.

ب. يرى ليبنتز أنَّ التباينات التي تميّز الأفرادَ بعضهم من بعض ليست من طبيعةٍ أخرى غير تلك التي تميّز بعض أجناس نوعٍ واحد من بعضها الآخر وفيما بينها، اللهمَّ إلاّ إذا دُفع التحليل

هناك أنواع وأجناس بحسب درجة العمومية، أو بحسب الاتجاه المعطى لمقارنة العموميَّات: حدسيّاً ليس هناك سوى أفراد.

والحال، مبدئيّاً، تكون الأفكارُ عينُها أنواعاً أو أجناساً، أو حتى أفراداً، بحسب اعتبارها نسبيّاً، أو بحسب اعتبارها معطيات كليّة وفريدة، وهكذا يمكن الكلامُ على فرديّة نوعٍ أو جنْس.

لكن في التداول، تُقال وُجهتا النَّظر، بسهولة متفاوتة، على أفكارنا: مفهوم مجرَّد جداً، خصوصاً إنْ كان مفهوماً محضاً (أي إنْ كانت المادة المعطاة بسيطة كفايةً بحيث لا تسترعي الانتباه وإنْ كنَّا لا نستبقي منه سوى الشكل أو القانون الإنشائي) لن يجري تصوّره **كفرد** إلاّ بصعوبة (مثاله مفاهيم الكم، العدد)؛ إنَّ لحظاً خاماً، متموضعاً وزمنياً، سيكون من العسير تحويله إلى **نوع** أو **جنس** (مثاله الإحساس الكثيف الذي أعانيه حين أشعر، بعد ليلة في سكّة الحديد، بمنطقة جديدة بالنسبة إليَّ). **(م. برنيس)**.

يتراءى لي أنَّ من الممكن التمييز بهذا الصدد بين ثلاثة عناصر لدلالاتٍ مختلفة، مضمنة كلها، ثلاثتها، في ما ندعوه فرداً بالمعنى أ، لكنَّها تَقْبَلُ الانفكاكَ بالتحليل، وتفسّر علاقات هذا المعنى مع المعاني **ب، ج، د، هـ**:

1° فكرة واقعٍ معطىً في التجربة.

2° فكرة غَرَضٍ معرفيّ محدَّد ومتعيّن في نطاق، يشكِّلُ كلاًّ، يمثّل وحدةً كافيةً لكي يمكن الكلام

التفاضلي لهذه السمات الفردية إلى ما لا نهاية. هناك إذاً مفهوم للفرد ويمكنُ أن نقول بحق إنّ:

«Omne individuum est species infima», *Discours de Métaphysique*, IX.

بهذا المعنى، الفردُ هو الكائن الذي يكون تصوّرهُ المنطقيُّ كاملاً، أي لا يبقى فيه أيُّ عنصر غير محدَّد، وتالياً قابلاً للتغيّر، يمكنه أنْ يكون موضوعَ تعيين لاحق. - في هذا التوسع، بمفردتي جنْس ومفهوم (المختلف فيه من جهة أخرى؛ أنظرْ التعليقات أدناه) هناك تعميمٌ مماثل للتعميم الذي فَرَض على التوالي الوحدة، ثم الصِّفْر، في عداد الأعداد.

سنلاحظ أيضاً ترابط هذه النَّظرة مع الاستعمال النفسي لمفردتي **فرد** و **فردية** لتمثيل ما تنفردُ به الكائناتُ، ليس في وجودها وحسب، بل أيضاً في طبيعتها وفي ميزتها، مقابل ما هو مشترك بينها وبين أندادها.

يمكنُ أخيراً تقريبُ هذا التصوّر من الاستعمال الانكليزي لكلمة *Individuate* (أنظر أعلاه: تفريد، إفراد *Individuation*(*)).

2. حتى بالمعنى المنطقي، لا يختلط الفردُ مع الصنف الفريد، أو مع المفهوم الفارد. فهو الموضوع الفكري الذي يملأ هذا الصنف والذي يحدِّده هذا المفهومُ. عملياً، من الممكن أنْ يحدث من جهة ألاّ تكون وحدة هذا الموضوع،

عليه كأنه شيء واحد.

3° فكرة غرضٍ معرفي محدَّد بسماتٍ مميّزة، مستديمة نسبيّاً، تسمح بالاعتراف به بين أغراضٍ أخرى، وبمتابعته في تنقّلاته دون خلطه بها.

إن المعطى العينيّ، ما إن «يتفردَن» بتحديدٍ واستمرار كافيين، حتى يغدو الموضوعَ المنطقي لتقريراتنا، الفردَ بالمعنى **ب**. من جهة ثانية، يكونُ الكائن الحيّ (فرد.بالمعنى **ج**) نموذجاً لهذه الماهيَّة، مرموقاً بنحو خاص: لئن كان معتبراً، في وقتٍ واحد، من حيث علاقاته الاجتماعية، فإننا ننتقل إلى المعنى **هـ**، ولا سيما إلى الإنسان بوصفه عضواً في المجتمع، وهكذا كان الغَرَض الحقيقي الأول الذي استرعى وظيفة الموضوع المنطقيّة. إن الكائن عينه منظوراً إليه من الزاوية السيكولوجيّة، هو في نهاية المطاف الفرد بالمعنى **د**: هنا يتنافس طابع **الوحدة**، الشموليّة الكلية، وطابع **الوحدانية**، فكرة التباين المميِّز الذي يشكِّل «فرديّة» موضوعٍ فكريّ؛ وطبقاً للمسائل، تبرز إحدى هذه السمات أو تلك في المرتبة الأولى، ويبدو أنَّه يشكِّل كلَّ معنى المصطلح.

وبعد، فإنَّ من الصحيح حدسيّاً أنَّه لا يُوجد سوى أفراد، أي لا توجد سوى كليَّات عينيَّة متمايزة. لكنْ منطقياً، لا يؤخذ من هذ المُركَّب المعطى سوى عنْصر أو سواه. يحدث إذاً أننا ندلُّ بكلمة **فرد** تارةً على المعطى العيني الذي يمدُّنا عرضه الاختباري بمحتوىً وبمبرِّرٍ للعمليَّات المنطقيَّة؛ وندلُّ تارةً على الوحدة المنطقيّة المجرّدة، الضرورية لكي يكون هناك اشتمال (وحدانية الموضوع) ومضمون (عمومية المحمولات). إن هذه الفردية الثانية، وليس الأولى، هي التي تُقال افتراضاً على هذا الغرض أو ذاك من أغراض الفكر: عندها تكون دالَّةً منطقيّة، تظهر سمتُها الصُّوَريّة بوضوح في بعض العمليّات، خصوصاً في عملية التمييز بين الحمْل الذي لا يتجزّأ ε: «كانت ربّاتُ الشِّعْر تسع أخوات» والحَمْل التوزيعي ⊃: «كان ربّاتُ الشعر بنات منيموزين Mnémosyne». بهذا المعنى من المؤكد أن في إمكان حدٍ واحد،

الغَرَض، مُضمَّنةً في تعريف الصنف: مثلاً، كوكب الأرض؛ وبالعكس، من الممكن، حيثما يكون الصنف مُضمّناً، أن يكونَ الفردُ الذي يلبّي شروط المفهوم، غيرَ موجود، مثلاً: الإبن البكر لديكارت (الذي لم يكن له سوى إبنة) (الملحق).

Rad. int.: Individu.

تفرّد، تفردُن INDIVIDUALISATION, (تمفرد)

D. *Individualisierung, - action*; E. *Individualization*; I. *Individualisazione*.

أ. عمليّة التفريد، أي التكيّف مع الفرد بالمعنى د، 2°.

Cf. R. Saleilles: *L'individualisation de la peine*.

ب. عمليّة الصيرورة الفرديّة أو، بالنسبة إلى كائن لم ينفرد بعد، عملية زيادة فرديّته بالمعنى ج أو د.

Rad. int.: **A.** Individualig; **B.** Individualij.

فردانيّة INDIVIDUALISME,

D. *Individualismus*; E. *Individualism*; I. *Individualismo*.

تُقال على كل نظرية، كل نزعة ترى في الفرد

تصوّر واحد، أن يكونا معتبرين بمنزلة نوع بمنزلة جنس أو بمنزلة فرد. ولكن عندئذٍ لا تعود تطرح المسألة لمعرفة إنْ كان ما يدلاّن عليه هو واقع معطى أو غير معطى في الحَدْس. (أ. **لالاند**).

- في البيولوجيا، تصوُّر الفرد هو من أكثر التصوّرات غموضاً، أعتقد أن من الضروري التمييز بين **الفرد المورفولوجي**، أي كل حيّ لا يمكن فصلُ عناصره المكوِّنة ولا تقسيمها إلى أجزاء دونَ إلغاء سمتها الجوهرية؛ **والفرد الفيزيولوجي**، أي هذا التجلي التوحيدي الصّوري، الذي يمكنه لزمن طويل نسبيّاً، أنْ يكون له بكيفيّةٍ مستقلة وجودٌ خاص به، وجود متجسّد في أعمّ الوظائف كلّها: **حفظ الذّات**: إن صورة الفردية هذه هي الأهم؛ ويبدو لي أن أفضل تعريف لها هو تعريف كاتّانيو Cattaneo «إن الفرد من الزاوية الفيزيولوجية هو كل كائن يعيش بذاته ويتّسم بمثل هذا التمركز والتناسق الوظائفي بحيث لا يمكن تقسيمه دون تحطيمه». (Morphologie et embryologie générale, Milan, 1895, p. 108) (**رانزولي**).

- هل يحقّ لنا تحديد الفرد، من الزاوية السوسيولوجيّة، بأنّه «الوحدة التي تتألف منها المجتمعات»؟ لم ينقطع أوغوست كونت عن التكرار بأنَّ «المجتمع **لا يتألف** من أفراد» لأن الجزءَ يجب أن يكون مؤتلفاً مع الكل. (**ڤ. بيكو**). - يتراءى لي أنَّ في ذلك تأنيباً ضميرياً مُفرطاً. فهذا يعني تحميل كلمة **يتألف** من الدقّة أكثر مما تتحمّل في الاستعمال الفلسفي. فهي لا تحكم مسبقاً على تآلف الكل والأجزاء، ولا على الوجود القَبْلي أو استقلال الأجزاء عن الكل (وهذ ما يمكنه أن يكون هنا سوء تفاهم أشدّ وأدهى أيضاً). (أ. **لالاند**).

حول **فردانية Individualisme**. ـ اكتملت استناداً إلى تعليقات **ل. بواسّ** و **أ. لاندري** و **مارسال**. جرت إعادة تبويب المعاني في الطبعة الفرنسية الرابعة.

أرسل إلينا **م. مارسال** النّصّ التالي لإيلي هاليڤي الذي يحلّل المعنى أ بكل وضوح: «في المقام الأول، يمكنُ أنْ يُعنى بالفردانيّة أنّها منهج لتأويل الظواهر الاجتماعيّة. في موضوع علم الاجتماع، يمكنني أنْ أتّخذ كمقوّمات أوليّة، الأفرادَ الذين يُفترضُ، بإطلاقٍ، أنّهم متمايزون بعضهم من بعض، وأنّهم

أو في الفردي إما صورة الواقع الأكثر جوهريّةً وإما أعلى درجة قيميّة.

أ. طرائقية. نظرية تسعى لتفسير الظواهر التاريخية والاجتماعية من خلال علم النفس الفردي وبالأخص من خلال المؤثّرات الناجمة عن فعالية الأفراد الواعية والمهتمّة. (أنظر: مؤتمر جنيف، الجلسة الرابعة:

Revue de Métaphysique, novembre 1904). Cf. Tarde, *Les lois sociales*, p. 27, 28.

علم الاجتماع وعلم الأخلاق

ب. (يتعارض مع **دولانيّة** *Étatisme*). نظريّة ترى «أنَّ البشر هم دائماً محكومون بإفراط»، وترى أن على المثال السياسي أن يكون امتداداً تطورياً للمبادرة الخاصّة، للحدّ من وظائف الدولة وحصرها في عدد صغير جداً من الأغراض والموضوعات (ليبراليّة، فرديّة سبنسريّة)، أو حتى لإلغائها كليّاً (فردانيّة فوضويّة). (**الملحق**).

ج. (تتعارض مع **امتثاليّة** وأحياناً مع **سلفيّة، تقليديّة**). 1°. أمر واقع، قوامه أنَّ الأفراد يحكمون ويناقشون، في مجتمع ما، المؤسسات، الممارسات والمعتقدات من كل الأصناف، بدلاً من الامتثال للأمر الواقع، بلا انتقاد. - 2° نظريّة تقول إن هذا الأمر أرفع من الحالة المضادة. - 3°

مُفكّرون وأنانيّون، أو أيضاً، إنْ شئتم، يُفترضُ أنَّهم مُناطون بالتكوين العقلي عينه لدرجة أنني أستطيع أن أكتشفه في ذاتي، بملاحظة وعي بسيطة، من ثمَّ أستطيعُ وضع هؤلاء الأفراد في مواجهة بعضهم البعض، وأن أتوقّع كيف يتفاعلون بعضاً مع بعض وبذلك أستطيع من طريق الاستنتاج أو الإنشاء، أن أعاود بناء مجمل الظواهر الاجتماعيّة. هاكم الفردانيّة بالذات...».

Élie Halévy, Congrès de Genève; *Revue de Métaphysique*, 1904, p. 1108.

يلفت إلى وجود **فردانيّة** عند رينان للدلالة على وضع تكونُ فيه الاختلافاتُ الفرديّةُ شديدةَ الارتسام: «في بداية المهنة العلميّة، يكونُ المرءُ مدعوّاً لتمثل قوانين العالم النفسي والطبيعي بوصفها صيغاً ذات دقّةٍ مطلقة: لكنَّ تقدم العقل العلمي لا يتوانى عن تعديل هذا المفهوم الأول. تظهر **الفردانيّة** في كل مكان، يكاد ينصهر النوع والجنس في تحليل الطبيعاني؛ تتجلى كل واقعة كأنها **فريدة** من نوعها؛ تبدو أبسط الظواهر كأنها لا تقبل الخفض؛ لا يعود نظام الأشياء الواقعية سوى توازن واسع لنزعاتٍ تنتج، بتركيباتها اللامحدودة التنوّع، تجليّات متنوّعة باستمرار».

Renan, *L'avenir de la science*, 179.

بمعنىً مجاور، يقول **رنوفييه**: «إن الاسم الحقيقي لمذهب روسلان Roscelin هو الفردانية، وهذه العقيدة، كما لا يزال في الإمكان تخيّلها، لا تتضمّن إطلاقاً نفيَ قوانينِ الطبيعة، نفي الأجناس الطبيعية، أو ما يمكنها أن تولّد من تضامن بين الكائنات؛ فهذه مسائل أخرى مختلفة تماماً؛ وإن ما تدّعيه هو أنَّ الواقع الحقيقي ممتنع عن الأنواع والأجناس المعتبرة بذاتها، خارج الأفراد الذين يمثّلون كيفياتها، وخارج العقول حيث تتشكّل أفكارُ هذه الكيفيات طبقاً للتشابهات المعطاة والملحوظة بين الأشياء».

Renouvier, *Phil. anal. de l'hist.*, III, 62, cf. p. 143: «L'individualisme de Duns Scot».

- لكن هذا الاستعمال للكلمة هو من النّدرة بحيث إنه لم يبدُ لنا أن من الواجب اعتماده لتأليف أحد فروع المادة أعلاه.

استعداد نفسي لهذا الاستقلال الفكري.

د. نظرية ترى أنَّ المجتمع ليس غاية بذاته ولا آلة لغاية فوق الأفراد الذين يكوِّنونه، ولكنها لا غَرَض لها سوى خير هؤلاء ومصلحتهم؛ وهذا ما يمكن فهمه بمعنيين: أولهما: أنَّ على المؤسسات الاجتماعية أن يكون هدفها **سعادة** الأفراد؛ **ثانيهما**: أن يكون هدفها **كمال** الأفراد (مهما تكن الطريقة التي يُقصد بها هذا الكمال من جهة ثانية).

هـ. في مقصدٍ عاميّ: نزعة للانعتاق من كل واجب تضامني ولعدم التفكير إلاّ بالذات. «إن استيعاب الدولة لكل الوظائف شجّع بالضرورة تطور فردانيّة جامحة... فبقدر ما كان عدد الواجبات تجاه الدولة آخذاً في التزايد، كان الأفراد يشعرون بإعفائهم من واجباتهم بعضهم تجاه البعض الآخر».

Kropotkine, *L'Entr'aide*, ch. VII.

ـ تعبير فلسفي عن هذه النزعة في نظريّةٍ ترى أنَّ من الواجب استحسان أو تشجيع تطور الفرد، بوصفه «طاقة إرادةٍ وفعاليّة مُفْرِطة تطرح نفسها أمام الآخر باستقلالٍ فَخُور، وبذهنيّة صراع وكفاح ترفض دائماً التنازل وتدَّعي دائماً الغلبة».

Fouillée, *Esquisse psychologique des peuples européens*, p. 109.

نقد

مصطلح رديء، شديد الالتباس، يؤدي استعماله إلى مغالطات متواصلة. ـ أنظرْ نقد فرادة *Individualité*.

Rad. int.: **A.**Individualism; **B.** Antistatism; **C.** Nekonformism; **D.** Individuism; *E.* (?) Kombatemes.

يضيف **م. مارسال** أن المعنى **هـ** يبدو له تجاوزاً، «استعمالاً سيئاً يؤدي إلى لعبة دنيئة، واعية أو غير واعية، مثل استعمال كلمة «sensualisme» مقابل ما كان يمكن أن يُسمَّى «Sensationnisme».

إن النظريَّات تتحدَّد أدقَّ تحديدٍ بمنطلقها، وقد أطلقُ قصْداً اسم نظريَّات فردانية على النظريات التي ترى أن الفرد هو الحقيقة الوحيدة القابلة للحَصْر في النظام الأخلاقي أو السياسي (**المطلق** الوحيد في هذه المسائل)، والتي تقول تالياً إن كل خصائص الجماعة يمكن إرجاعها إلى تركيباتٍ كميّة لخصائص عناصرها الفرديّة. والحال، فإنّ النَّزعة الفردانية قد تكمن، في المادة الأخلاقية والسياسية، في التشديد على هذا النوع من الحصْر (بينما يمكن للنزعة الاشتراكية أو التضامنية أن تكمن في وسم أصالة وحصريَّة كل خصائص الجماعة أو بعضها في خصائص عناصرها الفردية، والبحثُ في المجتمعيّة عن مطلق المسألة).

زدْ على ذلك أننا حين ننطلق من هذا التصوّر الأخير، إنما يمكننا ادّعاء القول إن الفرد سيجد نفسه مرفوعاً إلى ذروة قيمته النسبيّة من خلال التطوّر الطبيعي أو من خلال تطور الجماعة المصطنع؛ وبالعكس، حين ننطلق من التصوّر الأول، يمكن البحث في تطور الأفراد الطبيعي أو الموجَّه عن سبب القدرة الأعظم للجماعة. (**م. برنيس**).

حول **فردانيَّة، نقد Individualisme, Critique**. ـ إن الالتباس الأشد وضوحاً الذي نصادفه في استعمال هذه الكلمة، هو الالتباسُ الذي يشير إليه كتاب:

فـرديـــة INDIVIDUALITÉ,

أدخلتها في اللغة الفلسفيّة L. *Individualitas:* ترجمات ابن سينا اللاتينية

D. *Individualität, Individuelle Eigentümlichkeit;* E. *Individuality;* I. *Individualita.*

هذه الكلمة لم يجر تداولها إلا منذ ليبنتز «أويكن».

أ، ب، ج، د، هـــ. سِمة ما هو فرد بكل معاني هذه الكلمة.

حتى إنَّ **فرديَّة** تُستعمل، بالمعنى العام، استعمالاً أكثر تجريداً واشتمالاً من **فرد**. «جسمٌ ذو جوهر مقاوم جداً... يتراءى لنا بصورةٍ محدَّدة وقارَّة، أي **بفردية هندسيّة** ثابتة... وثباتُ هذه الفرديّة ليس مُطلقاً في أي جسم طبيعي، لأنَّ كلَّ جهدٍ يطبع أشدَّ الأجسام مقاومةً بشيء من التشوّه. غير أنَّ التجريد يجيز لنا أنْ نزيل احتمالاتٍ من هذا النَّوع ويقودنا إلى تصوّر شكل **جديد**. (أو **قارّ** أو **صَلْب العود**)... إن حفظَ الفردية الهندسيّة لشكل صلب، وهو في حالة

Handwörterbuch für Staatswissenschaften في مادة *Individualismus* عندما يبيّن أنَّ هذه الكلمة تعني تارةً نظرية القوَّة *(Machtdoctrin)* وتارة نظرية الحقّ والمساواة. إنهما على التوالي المعنيان **هـ و د. (ش. سرّوس)**.

حول **فرديّة Individualité**. ــ هاكم أوّلاً التفريقَ الذي كان المؤلّفُ قد اقترحه، في الصياغة الأولى للمادّة، بين فرديّة وشخصيّة: «1° **الفردية** هي ما يختلف به فردٌ عن آخر، ويتميّز به من سواه ليس فقط بكيفيّة عدديّة، بل في سماته وتكوينه؛ مثال ذلك، بالنسبة إلى كائن بشري، العمْر، الجنس، القامة: النقائض العضويّة؛ الأذواق، الاستعدادات، درجة النمو الفكريّ؛ وهي ما ينفرد به في ذاكرته وفي إدراكه الماديّين والعاطفيين، إلخ. « 2°**الشخصية** (أو **الشخصيّة المعنوية**) أي السّمة التي تجعله قميناً بالانتماء إلى مجتمع روحي[1] واحد ينتمي إليه الأشخاص الآخرون؛ في المقابل، هذه السمة، وإنْ تحقّقت بلا تكافؤ لدى مختلف الأفراد، تكون مشتركةً بينهم، ولا تؤثّر إلاّ في نطاق هذا المتّحد.

«يجري غالباً خلطها مع الفرديّة:

«1° لأنّه يجري عموماً التسليم بهذه الأطروحة، المسيحية أو الكانطيّة، القائلة إنَّ كل الأفراد، بالمعنى **هـــ**، الذين يؤلّفون الجنس البشري هم أيضاً، من حيث الاحتمال على الأقل، أشخاص معنويون، يتمتّعون بعقل واحد، ومصنوعون أيضاً على صورة اللّه، ومدعوون أيضاً للانتماء إلى ملكوت أبدي واحد؛

«2° لأنَّ القدرة وإرادة الحكم بالعقل وليس بالعادة، هما شيء نادر، يجري الخلط بين هؤلاء الذين يبتعدون من الامتثاليّة والبلادة بالمخاتلة، بالغرابة، بالأنانيّة، بعقلية التناقض، وبين أولئك الذين يبتعدون من ذلك باستباق خبر أو حقيقة ما زالا غير معروفَيْن كفايةً، وبالإرادة الواعية للعمل وللتفكير بعقل. هذا التخليط الأخير يشجّعه معنى كلمة **شخصيّ**، الشديدة التداول، بكل أسف، كمرادفة لفرديّ،

---

(1) كانت الصياغة الأولى تحمل بدلاً من «روحي» كلمتي «أخلاقي وحقوقي»، الأمر الذي كان شديد الضيق من جهة، وغير دقيق من جهة ثانية، نظراً لأن علّة وجود النظام الحقوقي هي بالضبط، النقص الأخلاقي في الأفراد، الذي يميل هذا النظام إلى إصلاحه وتصويبه جزئياً.

الحِراك كما في حالة السُّكون، يتضمّن الحفاظَ على فردية **نسبيّة** محدَّدة أيضاً، متعلّقة بكل جزءٍ من أجزائه.

Méray, *Nouveaux éléments de géométrie*, 1903, ch. I, § 2 et 6.

سيُلاحظ أنَّ هذا المعنى لكلمة **فرديّة** لا يستغرق سوى جزءٍ من العناصر التي تحدِّد الفرد بالمعنى المقابل (المعنى أ). هنا، ينتهي الأمرُ بسمةٍ معطىً واقعي وعينيّ، إلى الزّوال الكليّ، لصالح سمات الديمومة، الماهيّة والوحدانيّة. هذا عكسُ ما يقع بالنسبة إلى كلمة **فردي**، *individuel* بالمعنى أ.

. **و.** سمة ما هو فرديّ بالمعنى **و**؛ مجمل السّمات الخاصة التي تميّز فرداً من أفراد آخرين من الجنس عينه، أو من أعضاء آخرين من المجتمع ذاته.

بنحو خاص، عندما يتعلّقُ الأمرُ بالبشر، فالفرديّة هي أصالة، روحيّة غير امتثاليّة؛ وهي أحياناً، لكنْ بغلوّ، شخصيّة معنوية. أنظر: **نقد**(*) *Critique*.

ز. بالمعنى العينيّ، ترتدي الكلمةُ أحياناً رداءَ كلمة **فرديّ**. وهذا من اللغة الرديئة.

نـقـــد

كلّ أعضاء **الجمعية** الذين شاركوا في النقاش، والمراسلون الذين كتبوا لنا بهذا الشأن، يرون أنَّ من المفيد جداً وضع **فرديّة** في مقابل **شخصيّة**؛ لكنَّهم ينقسمون حول معرفة المحتوى البسيكولوجي الذي ينبغي أنْ يُعطى لهذا التعارض. والحال، هناك تواضعٌ على الاعتراف بأنَّ **الفردية**، سواءٌ بالمعنى **ب** لكلمة **فرد** (عنصر منطقي لا يتجزّأ)، أم بالمعنى **ج** (وحدة بيولوجيّة)، أم بالمعنى **د** (مجمل الخصائص الفرديّة) أو حتى بالمعنى **أ** (واقع معطى في الاختبار)، ليس لها قيمة أخلاقيّة، أو ليس لها قيمة أخلاقيّة إلاّ كوسيلة لشيء آخر سواها، في حين أنَّ الشخصيّة هي، في الإنسان، ما يمتلك هذه القيمة الأخلاقيّة الذاتيّة، وما يحقّ له أن يكون موضع احترام. لكنّ، بخصوص طريقة فهم هذه الشخصيّة، هناك رأيان جرى الإفصاح عنهما، سنجد أسبابهما وحججهما معروضةً في **التعليقات** المتعلّقة بهذه المادة:

1° تتعارض الشخصيّة والفرديّة مثلما تتعارض وحدة الوعي والتفكير الداخليّة مع الوحدة الخارجيّة التي لا تصدر عن الجسم المتعضّي

أو حتى لأنانيّ. - أنظرْ، فضلاً عن ذلك، المُلابسات المشار إليها أعلاه، في كلمة *«individualisme»*(*).

كان **ج. دڤلشوڤرس** G. Dwelshauwers قد اقترح، بخلاف ذلك، الصياغة التالية:

«**علم النفس**. جرى أحياناً وضع **فرد** مقابل **شخصيّة** (خصوصاً في العقلانية الأفلاطونية وفي التنظير ما بعد الكانطيّ) وهذا تعارضٌ بالغ الخصوبة. من الممكن تحديد هذين اللفظين على النحو التالي: يمكن اعتبار الكائن الواعي كأنه تابع لعدَّة سلسلات سببيّة تتشابك وتتقاطع فيه بنحوٍ ما ويفرض مجموعُها نفسه على الفرد من الخارج. فهو ليس سوى لحظة من لحظاتها. في هذه الحالة، يجري تصوّر الكائن الواعي من زاوية الحساسيّة: إنه **الفرد** بالمعنى الحقيقي، أي الكائن المحدود، الذي تتخطّاه من كل الجهات أفعال لامتناهية تؤثّر فيه، ولا يمكنه الإنفلات منها. والحال، ثمَّةَ **معطيات واعية** تقابل هذه الحالة. وصفها **مين دو بيران** في غير مكانٍ من كتابه **أفكار**. فهو حين يُنتزع من ذاته ومن

والتي لا تكون سوى محصّلة قوى طبيعيّة، نتيجة تضافر جهودها في نقطة معيّنة. إحداها هي نسبة الكائن إلى كل ما تسبّب بوجوده، إلى ما يؤثّر فيه من الخارج؛ ثانيتها، هي نسبتُه إلى مثالٍ روحيّ يتصوّره الكائن ويعتمده كأنّه مثالُه. ومن ثمَّ، تكون الشخصيّة، في هذه الحالة، سمةً لا تقلّ **فرادةً** عن الفرديّة.

2° يجري تصوّر الشخصيّة، في ذات مفتكرة مختلفة عن الذوات الأخرى بمزاياها، ومستعدّة أصلاً لاتّخاذ هذا التنوّع غايةً لها، كأنها نموّ الأنا، تطوّره الخليق بأن يدخل مع نفوس أخرى، في متّحد واعٍ، في إيلاف أفكارٍ، وشعورٍ وإرادة. وهي تالياً، عند الكائنات المتنوّعة أصلاً، تحقّق استعداداتٍ كليّة محتملة، يحلّ من خلالها توافق

أفكاره، بفعل الحياة الوضعية والسياسة، يعاني شعوراً بتشتتٍ ذاتي: فيظهر **الفردُ** مُعرَّضاً لأعمالٍ خارجيّة شتى.

«هذا اللفظ يُقابل بلفظ **شخصيّة**؛ إن الشخصيّة هي الكائن الواعي في توحّده الداخلي، الذي يشعرُ بتمركزه؛ هنا، يُتصوَّر **الأنا** بوصفه روحاً ووحدةً. لهذا الاصطلاح تطبيقات كثيرة ومفيدة؛ مثالها، حالة المشاعر في معرفة النَّوع الأول عند سپينوزا تتعلق بالفرد، وفي الثالث بالشخصيّة.

ينضمّ ر. **برتيلو** إلى هذه التعليقات.

«كتب م. **پارودي**، أقول مثلكم بضرورة التمييز الدقيق بين فكرتَيْ فرديّة وشخصيّة؛ لكنْ يبدو لي ممتنعاً تحديدُ الشخصيّة حَصْراً بالاستعداد للانتماء إلى جماعة أخلاقيّة وحقوقيّة واحدة. فلا يمكن أن تُزالَ من الشخصيّة كل فكرةٍ للفرديّة؛ فالفرديّةُ فيها تبدو لي مندغمةً ومُضمَّنة. وفي رأيي أنَّ ما يصنع الشخصيّة هو الوعي الذّاتي الواضح مثل وعي كائنٍ يدومُ ويعزو لنفسه، بحقٍ أو بغير حقّ، هويّة معيّنة؛ إنَّ الشخصيّة هي فرديّة تفتكر بنفسها وتتأمّل بذاتها. كيف سيمكنكم بطريقةٍ أخرى أن تفسّروا التعابير التي يكرّسها التداول: **أمراض، إزدواج الشخصيّة؟** حسب تعريفاتكم، كان ينبغي القول، أمراض، ازدواج **الفردية** ـ ولأنَّ الشخصَ يعرف نفسه ويفتكر ذاته كشخص، فإنه يستطيع اعتبار نفسه صاحبَ حقوق وواجبات، أي مثل الكائن عينه الذي أخذ على عاتقه التزاماتٍ في الماضي، أو أُخذت التزاماتٌ تجاهه، ويتعيّن عليه، تالياً، الوفاءُ بها، أو يمكنه أن يطالب بالتزامها في المستقبل؛ وبهذا يمكنه الدخول مع أفرادٍ آخرين في مجتمع أخلاقي أو حقوقيّ، شريطةَ أنْ يكون هؤلاء الأفراد قادرين، هم أيضاً، على الإحساس بالخضوع لواجبات أوْ يتمسّكوا بها تمسكاً إراديّاً. لئنْ كانت صفة **أشخاص** قابلة لأنْ تكون مشتركة بين كائناتٍ شتّى، فذلك بالذات لأنها تتضمَّن أنَّ كلَّ واحدٍ منهم يعرف نفسه ويريدها كفرد، على الرغم من خضوعه لقانونٍ مشترك».

في الاتجاه عينه، يضيف م. **بلوندیل**، أخيراً:

«إنَّ الشخص يستلزم الفردية كشرط ضروري لكنَّه غير كاف، فالشخصيّةُ ليست مكّونةً فقط بسمةٍ بشريّةٍ نوعاً و «بوعي اللاشخصيّ»[1]. أو بالأولى إنَّ وعي اللاشخصي بالذات يتضمَّن الواقعَ العينيَّ،

---

(1) تعبير لپول جانيه؛ أنظر النصّ الذي تنتمي إليه، في التعليقات على مادة (*)Impersonnel.

حقيقي محلَّ التضاد العاطفي، الفكري والأخلاقي، ولا يحلُّ فقط تواطؤ وتوازن كما هو الحال في التنظيم التباييني.

Rad. int.: Individuales.

المُفْرَد، الفردي للفاعل. فلا يكون المرءُ شخصاً دون أن يكون **هذا** الشخص أو **ذاك**».

إنني موافق على هذه الواقعة وهي أن الفرديةَ مُضمَّنةٌ في الشخصيّةِ، كما تُقدَّم لنا في التجربة النفسيّة، فإنْ كان الأمر متعلّقاً بـ **الوجود الفردي**، بالمعنى **أ**، كان الأمرُ بَيِّناً جداً. لكنْ إنْ تعلَّقَ بـ **سمة الفرديَّة**، بالمعنيين **ج** و **د**، تعيَّنَ أن تُحدَّدَ بجلاءِ الصفة التي يجري تضمّنه بموجبها، والعلاقة التي يقيمها هذان اللفظان بينهما. ففي نظر الطبيعانيّة النشوئيّة، يكون الشخص امتداداً للفرد ولكماله إذا جاز القول. إنَّ تناسبَ العلاقات الداخليّة وتدامجها، اللذين يحدّدان التقدّم البيولوجي، إنّما يحدّدان أيضاً التقدّمَ الفكري، الأخلاقي والاجتماعي. ولئنْ كان عدد كبير من علماء النَّفْس الحديثين يتبنّون هذه النظرة، فإنها تبدو لي صنعيَّةً وزائفة. فالعلاقةُ الحقُّ بين الشخصيّةِ والفرديّة (إنْ كان المقصود بذلك، على التوالي، ما يكون له وما لا يكون له في الحياة قيمة أخلاقيّة) تبدو لي أكثرَ تعقيداً؛ وأنها، بالأخصّ، تتضمَّن **تعارضاً** وترابطاً في آنٍ واحد. إنَّ انتظام النموذج الفيزيولوجي قد لا يخلق أيّة شخصية مهما كان كاملاً وواعياً، طالما أنَّه يمكنه الحفاظ على الاتّجاه عينه والغاية ذاتها. والأمر بخلاف ذلك، عندما تتطور هذه الشخصيّة، تجدُ الحياةُ العضويّةُ ذاتها مكبوتةً، وهي مستنفدةً من بعض الجوانب. وقد يكون أفضلُ ما يمثّل تبعيَّةَ الشخصيّة تجاه الفردية (حتى وإن كانت الخَيْلةُ لا تزال ناقصةً)، كامناً في علاقة المال بالحاجات التي يسمح بإشباعها) فهو يُنفق بقدْر ما يستعمل؛ وإذا اتخذ غاية، فإن هذه المآليّة الخاصة تُعيقُ الغايات التي كان يمكن استعماله في سبيلها: إن البُخْلَ يمنع الشّرابَ والطعام، مثلما تشلُّ عبادةُ الفرديةُ، لا غير، حياةَ الرّوح الرفيعة. كما أنَّ تبعيَّة الشخص للفرد تكونُ شَرْطيَّةً، شيمةَ ضرورةِ الكسب والإنفاق. ومع الوقت، يكونُ الشَّخْصُ قد تمثَّل الفرديَّة كلَّها: ويجري نقاشٌ لمعرفة ما إذا كان اللَّه شخصياً، لكنّ أولئك الذين يقرّبون هذه الشخصيّة كثيرًا من شخصيّة الإنسان، يمكنهم أن يجدوا من الغرابة وربما من العبث أنْ تُسمَّى **فرداً**.

للسبب عينهِ، إنَّ الأميز الأبرز في تعارض الشخصيّ والفردي يتراءى لي ماثلاً في الوعي الذي يرتديه الأنا، ليس وعي علاقته بذاته، بل علاقته بأنداده. أولاً، مزدوجٌ هو المعيار المُقترح بشأن الفرديّة: فمن جهةٍ، الوحدة العضويّة؛ ومن أخرى، كونُها نتيجةً: وهاتان السّمتان قلّما تتوافقان حقاً. فكونُ الفرديّة مجموعة نتائج، عقدة ظواهر متوالدة بموجب قوانين الطبيعة، أليسَ بالذات نقيضاً لـ «فرديّة قويّة»؟ ألا يُصادَفُ هذا الميسم في أقلّ حركة ضوئيّة شبه مرئيّة أكثر مما يُصادف في جسم حيواني؟ ربَّما يترتّب عليه بالأحرى أن يذوّبنا في القاطرة اللامتناهية والمتّصلة للأشياء. خلافاً لذلك يبدو لي أنَّ الفردية هي شيء رسوبيّ وغير قابل للانحلال؛ إنها التعبير الأوضح عمّا هو غير معقول في المعطيات التي يعمل الفكرُ عليها. ـ ومن جانبٍ آخر، لا يكفي الوعي والعلاقة بالذات للشخصيّة الأخلاقيّة: فحماستهما الأشدّ لا تفضي أحياناً إلاّ لصنع مجنون. يلزم العقل فوقَ ذلك، أي الإيلاف في حياة الفكر والرّوح. إذْ إنَّ الوعي والتمركز لا يزالان، من الزاوية المعيارية، سوى وسائل، ويستمدّان كل قيمتهما من الغاية التي يستخدمان في سبيلها.

INDIVIDUATION, تفـــرّد

D. *Individuation*; E. *Individuation*; I. *Individuazione.*

(تفريد، لفظ مدرسيّ، قليل التداول حالياً). تحقّق الفكرة العامة في فردٍ ما. إنّ مبدأ التفرُّد (*principium individuationis*، مصطلح أدخلته ترجمات ابن سينا في اللغة الفلسفيّة حسب **أويكن**، ص 68؛ *principium individui*، ليبنتز: «**في المبدإ الإفرادي**» 1663)، هو ما يجعل كائناً يملك نموذجاً خاصّاً، مثلما يملك وجوداً مفرداً، عينيّاً، محدَّداً في الزمان وفي المكان.

«Principium individuationis est id, per quod forma alicujus, quæ per se non subsistebat, incipit subsistere in hoc vel illo». Goclenius, v° *Individuatun*, 232 B.

حسب توما الإكويني، هذا المبدأ هو المادة بالنسبة إلى الأشياء الحسيّة؛ وهو حسب دونز سكوت، تعيين أو «صورة» خاصّة تُسمى إنيّة (*Ecceité*(*)، إلخ. ـ استرجع شوپنهور هذا التعبير؛ وطبّقه على الزمان والمكان.

«mittelst welcher das dem Wesen und dem Begriff nach Gleiche und Eine, doch als Verschieden, als Vielheit neben und nach einander erscheint: sie sind folglich das principium individuationis»[1]. *Die Welt*, II, § 23. Voir *Individu*(*).

ملاحظة

ظلت كلمة *individuation* والفعل *to individuate* قيدَ التداول في لغة علم النفس الانكليزي (لا سيما علم النفس العام) للدلّ على التقدم الفكري الكامن في تخصيص مفهوم، والحدّ من مضمونه عبر المزيد من تحديده

(1) «... اللذين بفضلهما يتراءى ما هو متشابه ومتماثٍ في جوهره ومفهومه، كأنّه مع ذلك مختلف، متنوّع، واحدهما إلى جانب الآخر، وواحدهما بعد الآخر: إنهما إذاً **مبدأ التفرّد**».

والحال، فإنّ ما هو مهمّ هنا، ليس حال الكائن المعتبر، بل **نزوعه**؛ نزوعه إلى التركيز على الذات، نزوعه إلى العَوْلمة. فقاعدةُ الحياة العضوية هي المحافظة أو الإنماء والنشر لنموذج ما، كما هو معطىً، مع تبايناته المميِّزة له. يبيّن لنا معظمُ النّاس، في حياتهم النفسية، حتى الواعية والمنتظمة جداً، نسخةً ثانيةً عن هذا النّزوع العضوي والأنويّ؛ هذا ما أردتُ إبرازَه في تعريف الفرديّة البسيكولوجيّة، بالمماثلة مع الاستعمال المنطقي والبيولوجي لهذه الكلمة. وفي المقابل، توجد عندهم نزعة معاكسة، أحياناً في الحالة الجَنينيّة لكنها واضحة جداً في الغالب، ومتطوِّرة تطوراً مرموقاً في بعض الأحيان: نزعةٌ إلى صنع تمثّل موضوعي للأشياء. صنع لوحة قيم مشتركة؛ إرادة لامركزية تعبّر عن واقع حال كل فرد وما يعرض له بين الولادة والوفاة. إن هذا الطابع «العام» هو الذي يجعل من الناس ذواتاً خليقةً بأحكامٍ أخلاقيّة (أكانوا مقيّدين بها أم لا)، وهو، تالياً، ما يبدو لي جوهرياً في فكرة الشخصيّة.

أمّا تعابير «أمراض، إزدواج الشخصيّة»، وإنْ كانت شديدةَ التداول، فإنها تبدو لي غير صحيحة. ومما لا ريبَ فيه أنّ اعتمادَها قد يتحدَّد بأسباب التناسب والتشبيه، وربَّما أيضاً برغبة المكافحة للفكرة المأثورة، بوصفها ابتساراً، فكرة وحدة النَّفْس وماهيّتها. إن التعبير الصحيح الذي لا يشجّع طوله وغلاظته على استعماله، قد يكون: «أمراض، ازدواج الوحدة النَّفسيّة الفرديّة»، لكنْ قد يقع، من جانبٍ آخر وفي الأغلب، أن تكون في المقابل هذه هي بالضبط أمراض الشخصيّة. (أ. **لالاند**).

حول **تفرّد Individuation**. ـ ليس هناك مسألة تفرّد أو تفريد إلاّ بقدْر ما يُسلَّم بواقعيّة كليّات. ففي نظر الإسمانيّين، هذه مسألة ملفّقة. وعندهم أن المسألة هي الإحاطة بالكليّات. (م. **مارسال**).

بحيث إنّه لا يعود يُقال إلاّ على أقل عدد من الأغراض أو حتى على واحدٍ منها.

Rad. int.: Individuig.

INDIVIDUEL, فرديّ (ـة)

D. *Individuell, einzeln*; E. *Individual*; I. *Individuale.*

أ، ب، ج، د، هـ. ما ينتسب إلى الفرد، ما يشكّله، أو ما به يتعلّق، بكل المعاني الموافقة لهذه الكلمة. مع ذلك، ينبغي اللحظُ أنّ **الفرديَّ** بالمعنى أ أوسع من **الفرد**، لأنه قد يُقال على شيء ظرفيّ، أو ليس له وحدة خاصة به، شيمةَ ظاهرةٍ، لا يمكن أنْ تسمّى فرداً.

و. ما يعود ذاتياً إلى الفرد، وإليه وحدَه، بوصفه مميَّزاً من الآخرين. إن «علم النَّفْس الفردي» (D. *Individual psychologie*) هو درسُ الفوارق النفسية بين مختلف الأرواح. (أنظرْ التعليقات على *Individu* وعلى *Individualité*).

Rad. int.: Individual.

INDIVIS, لامنقسم، لا يتجزّأ

D. *Ungeteilt*; E. Undivided; I. *Indiviso.*

أ. معنى عام، غير منقسم. «خاصيّة لا تتجزأ».

ب. منطق. قضية لا منقسمة، هي التي يتعلّق محمولها بالموضوع مثلما يتعلّق بكلّ لا يتجزأ، وتالياً، لا يمكنُ تأكيده (أو نفيه) بمعزل عن فلانٍ أو فلان من الأفراد الذين يشكّلون ما صدق الموضوع: «كثيرة هي الكربورات الهدروجينية».

أنظرْ: *Extension*(*).

«INDUCTEUR, مُحَثّ، مُخلّق» تحليلة **induit».**

أ. منطق. أنظرْ: *Induction*.

ب. علم نفس. يُقصد بـ **مُحثٍّ**، في تداعي أفكار، اللفظ الذي يُستعمل منطلقاً للتداعي؛ ويُقْصَدُ بـ **مُخْلِق**، ما يؤول إليه هذا التداعي.

INDUCTIF, استقرائي

D. *Induktiv*; E. *Inductive;* I. *Induttivo.*

أ. ما يصدرُ عن استقراء: «منهج استقرائيّ».

ب. ما ينجمُ عن استقراء: «حقيقة استقرائيّة».

Rad. int.: **A.** Induktal; **B.** Induktat.

1. INDUCTION, 1. استقراء

G. Ἐπαγωγή; L. *Inductio*; D. *Induction*; E. *Induction*; I. *Induzione.*

أ. (معنى شديد التداول في اللغة السائرة، نادر

حول **استقراء Induction**. ـ 1° **ملاحظات تاريخيّة**. ـ إن الصيغة التي تحدّد الاستقراء بأنّه «الانتقال من الخاص إلى العام»، والتي لَفَتَ غوبلو النظر إلى تمانعها مع الاستعمال الراهن للكلمات، موجودة في **منطق** پور ـ رويّال في الصورة التالية: «يُقال **استقراء** عندما يقود البحث في عدّة أمور خاصة إلى معرفة حقيقيةٍ عامّة. مثاله، عندما بانَ في بحار كثيرة أنّ ماءها مالح، وفي أنهر كثيرة أنّ ماءها عذب، كان الاستنتاج عموماً بأن ماء البحر مالح وأن ماء الأنهر عذب». **المصدر السابق**، الباب الثالث، الفصل XIX، § 9.

يستعمل ليبنتز **الاستقراء** كمعادلٍ لـ **معرفة اختبارية**: «من هنا تولد مسألة أخرى، هي: إنْ كانت كل الحقائق تتوقف على الاختبار، أي على الاستقراء والأمثلة، أمْ أنّ هناك حقائق لا تزال ذات أساس آخر». *Nouv. Essais*, Préface, § 3.

يرى قورنو أنّ الاستقراء هو «طريقة الفكر الذي يواصل طريقه، بدلاً من التوقّف فجأةً عند حدود

نسبيّاً في الفلسفة): استنباط(*) ظنيّ. - ينتمي هذا المعنى أيضاً إلى فعل *induire*، خصوصاً في اللغة السائرة. لكنّه في اللغة الفلسفية نادرٌ بالنسبة إلى هذا وذاك. اللّهمّ إلاّ في الحالة الدقيقة حيث يكون هذا الاستنباط الظنيّ في الآن ذاته استقراءً بالمعنى **ب**. (أنظر: J. S. Mill, *Logique*, liv. III, ch. 2). بهذا المعنى اقترح پيرس أن يُقال *Abduction*(*).

بنحو خاص، مسار فكري ترميمي(*) *reconstructif*، إعماري، بعضه استدلالي، بعضه تنبؤي، يمكن بواسطته الانطلاق من بعض المؤشّرات إلى واقعاتٍ تجعلها مرجّحةً إلى هذا الحدّ أو ذاك. «عندما نغامر بالعمل هكذا بواسطة **الاستقراء** لكي نرمّم، نظرياً، السلسلة المنطقيّة للكائنات المنتظمة... إنما نكونُ قد انزلقنا في هذا الطريق الخطير ونحن في ريبٍ كامل».

De Launay, *L'histoire de la Terre*, 287.

ب. (معنىً متداول في اللغة الفلسفيّة): عمليّة فكريّة قوامها الانتقال من عدّة قضايا معيّنة، عموماً

النَّظَر المباشر، ويتابع الخط المرسوم، فيفسح في المجال، إنْ جاز القول، أمام قانون الحركة التي كانت منطبعةً فيه، لأجل معيّن، لكنْ ليس بكيفيةٍ حتميّة وعمياء: لأنَّ العقل يقول له لماذا أخطأ في المقاومة، *Essai*، الفصل IV، الفقرة 49. يبدو أنّه يعتبره بمنزلة النَّوع المشترك الذي يكون التوليدُ والاستقصاء من أصنافه. (المصدر السابق، § 46) ويعارضه مع **التماثل** «الذي يرتقي برصد الروابط إلى عقل هذه الروابط». (§ 49). راجع *Analogie*(*) *t*.

نبَّهَ J. Hadamard ج. هادامار و ج. ميلهو G. Milhaud، م. فينتر إلى أنَّ الاستقراء الأرسطي لا يجوز اعتباره كنوع يمكن لاستقرائه الرياضي أن يكون حالة خاصة. (هذا أيضاً هو رأي ف. أنريك، *Problemi della scienza*، ص 201، هامش، حيث يُرجِع موروليكو، عام 1550، اكتشاف هذا النمط الاستدلالي، حسب رسالة من فَيْلاتي Vailati).

إنَّ الاستقراء الصارم أو التامّ يمكنه أن يتضمّن، إذاً، ثلاثة أصناف متمايزة: 1° القياس الاستقرائي **للتحليلات** (أنالوطيقا)، المميَّز بواقع أن البرهان **قد جرى وضعه** لكلٍ من هذه الحدود المجتمعة لاحقاً في مفهوم واحد (مما يفترض أنّ هذه الحدود ذات عدد متناوٍ)؛ 2° الجمْع بمشاهداتٍ أجريت فعلاً على مجموعة عناصر منتظمة، ويلعب راتوبُها دوراً في البرهان، كما هو الحال في مثل الملاَّح والجزيرة؛ 3° الاستقراءُ الرياضيّ حيث لا يكون البرهان موضوعاً مسبقاً لكلٍ من العناصر، لكنّه مسلَّمٌ به فقط بوصفه دليلاً ممكناً لا غير. وسوف يشتمل هو ذاته على صورتين، بحسب الحدود الأوّليّة التي يتناولها البرهانُ والتي لا يتوقف أحدها على الآخر (مثلاً عندما يُبرهَن على خاصيّةٍ في شكل أو في عدد محدَّدين، لكنْ مع التنبيه إلى أن العمليّة يمكن تكرارها في كل عدد آخر أو كل صورة أخرى من الصنف الواحد)، أو يتوقّف بعضها على الآخر في **راتوب** محدَّد، بحيث إنَّ البرهانَ على الخاصيّة المقصودة لواحدٍ من الحدود يفترضُ البرهانَ عينَه المُجرى من قبل كل الحدود السابقة (مثلاً في الحالة المذكورة النصّ أعلاه). يبدو أن علينا تخصيص اسم استدلال تكراري لآخر هذه الصُّوَر (أنظر: (أ. **لالاند**) Poincaré, *La science et l'hypothèse*, ch. I; G. Milhaud, *Le rationnel*, ch. IV).

فريدة أو خاصة، سندعوها **مُحقَّة**، إلى قضيّة أو عدد أصغر من قضايا أعمّ، تُدعى قضايا **مُخلقّة**، بحيث تتضمَّن كل القضايا المُحقَّة. ـ راجع: *Analyse*(*)، ج.

1° **الاستقراء الصّوري، استقراء تام (پور ــ رويّال**، الباب الثالث، الفصل الثالث؛ الباب الرابع، الفصل السادس). أو **استقراء كامل** (وهي الدلالة الأكثر تداولاً) هو الاستقراءُ الذي لا تكون فيه العلاقة التي تعلنها القضيّة المُخلّقة، متضمّنةً أي شيء، أكثر مما تتضمنه القضايا المُحقَّة. وبنحو أعمّ، تكمنُ في الإعلان من خلال صيغة واحدة، متعلّقة بصنفٍ أو بمجموع، الإعلان عن خاصيّة سبق إقرارها بمعزل عن كلٍ من الحدود التي تؤلّف هذا الصنف، أو بمعزل عن العناصر التي تشكّل هذا المجموع. هذا هو حال القياس الاستقرائي الأرسطيّ (**أنالوطيقا الأولى**، II، 23)؛ وهذا هو أيضاً الحال، المختلف قليلاً، حيث يختلف المَقُولُ في صورته المنطقيّة عن مقولِ القضايا المُحقَّة، وإنْ كان معادلاً لها: على هذا النحو يتقرّر، بالجمع، أنَّ أرضاً «هي جزيرة» إذا كانت سفينةٌ تحاذي ساحلها، في الاتجاه ذاته دوماً، ينتهي بها الأمر إلى نقطة انطلاقها.

(J. S. Mill, *Logique*, III, ch. 2).

هنا صورة أخرى لاستقراء كامل هو **الاستقراء الرياضيّ**: في حال قيام علاقة مع حدّ من حدود صنفٍ ما، يكمن الاستقراءُ في توسيع هذه العلاقة وجعلها شاملةً أكثر فأكثر، وبموجب تضمين متبادل، لكلّ حدود هذا الصنف الأخرى (سواء كان عدد هذه الحدود محدّداً أم غير محدَّد). مثلاً، في حال وجود **نَظَار**(*) *théorème* لـ ع = 1، نبيّن أنّه إذا كان صحيحاً بالنسبة إلى ع ـ ١، كان صحيحاً أيضاً بالنسبة إلى ع، ويستفاد من ذلك أنه صحيح بالنسبة إلى كل الأعداد الكاملة. (أنظرْ *Récurrence*(*) والتعليقات أدناه).

من الممكن أن نلاحظ أن هذا التكرار لا يفيد فقط في البرهان، بل يفيد أيضاً في التعريف. أنظر: Peano, *Formulaire mathématique* (1903), § 10, n° 3. «ليكنْ **ص** صنفاً، ولنفترض أن الصفر ينتمي إلى هذا الصنف وأنَّ فرداً كلّما انتسب إلى هذا الصنف، انتسبَ إليه تاليه أيضاً: عندها كل الأعداد تنتمي إلى هذا الصنف. هذه القضيّة تسمّى **مبدأ استقراء**».

Cf. Poincaré, *La science et h'hypothèse*, ch. I, § 3: «Définition de l'addition» et Enriques, Problemi della scienza, ch, III, § 19: «Fondamenti dell' Aritmetica».

2° **ملاحظات انتقاديّة**. ـ يبدو أن ثمة شرطاً مسبقاً للاستقراء النَّظري، الموصوف وحده في هذه المادة، هو **استقراء مباشر**، لا يحتاج إلى حالات مكرَّرة أو قضايا متعدّدة لكي يتكوَّن: فهو كما كان يقول المشَّاؤون، يُحيط بالكليّ في الفرد عينه. وكيف أو لماذا؟ لأنّ كل إدراك أو كل تصوّر يغدو منحازاً وقابلاً للحدّ، لا يستلزم هذا الإيضاح المنطقي إلاّ بقدر ما نكرّرُ بعلامةٍ وبتمثّل ذاتي العَرَضَ الأوليّ؛ وبذلك، فإنَّ كل تصوّرٍ مُتروّ، بوصفه قابلاً للتكرار اللامتناهي من حيث الاحتمال، إنما يتضمَّن سمةَ الكليّة، نزعةً عفويّة إلى جعل العلاقات التي تشكل إدراكاتنا وتصوراتنا الصريحة، ترتقي إلى مصاف قواعد ثابتة، لا يجوز الإيهام بأنَّ ثمَّة استقراءً حيثما توجد عدَّة تجارب أو عدّة قضايا ينبغي تناولها. (**م. بلوندیل**).

أعتقد أن من الواجب التفريق بهذا الصَّدد: 1° الحركة الطبيعية للفكر التي تنزلق فطريّاً من الواقعة

2° **الاستقراء** بالمعنى العادي، أو **الاستقراء المُضخِّم** (الذي يودُّ ج. س. ميل أن يخصِّص له اسم **استقراء** حَصْراً)، هو الذي تكون فيه العلاقةُ المُصاغة بالقضيَّة المُحثَّة (المُخلَّقة)، منطبقة على كل حدود صنفٍ ما، بعددٍ متناهٍ أو لامتناهٍ، بينما لا تكون هذه العلاقة مقرّرة إلا بالنسبة إلى بعض منها فقط، ومؤكّدة بالقضايا المُحثَّة.

أنظرْ:

Jean Nicod, *Le problème de l'induction*; G. Bachelard, *Essai sur la connaissance approchée*; A. Lalande, *Les théories de l'induction et de l'expérimentation*, ch. I, XII.

ملاحظات

1. الاستقراءُ الصُّوَري هو استدلال ويشكّل برهاناً يقينياً. فإنْ كان المقصودُ **بالاستنتاج**، كما هو عموماً حال المناطقة المعاصرين، وكما هو حالنا هنا، كل عمليّة قوامها الانتقال من قضيّة أو عدّة قضايا إلى قضيّة هي لزومها الواجب بموجب قوانين منطقية، لنجمَ عن ذلك: 1° أنَّ الاستقراء الكامل هو صورة للاستنتاج؛ 2° وأنَّ هذه لا تسير دوماً «من العام إلى الخاص»، (أو بكلام أدقّ، من النّوعي إلى الخصوصي).

2. ليس الاستقراء المضخِّم تضمينًا منطقيّاً؛ لأن من كون بعض **S** هي **P** أو حتى كثير من **S** هي **P**، لا يمكن الاستنتاج بأن كل **S** هي **P**. ولا ريبَ، مع ذلك، في أنَّ الاستقراء يمكن اعتباره برهاناً مقنعاً في عدد من الأحوال. ومن ثَمَّ، يثير ثلاث مسائل مقترنة، تجتمع عادةً تحت اسم **مسألة أساس الاستقراء**:

إلى القانون، أي التي تنيط، بلا انتقاد، قيمةً كليّةً للعلاقة التي تتمثل واقعة معيّنة في نطاقها. هنا استنباط ظنيّ بالمعنى أ، إذْ إنَّ الاحتمال الذاتي لتخمين ما يكون وارداً في كل الدرجات. ـ 2° العملية المتروّية، المتفكّرة، التي تؤدي إلى هذه الملاحظة المتداولة، لكنَّها في الغالب سيئة التحليل، وهي: «إنَّ واقعة واحدة مرصودة رصداً جيّداً تمنح حق الاستقراء». هذه الملاحظة غير صحيحة إلاّ بالنسبة إلى الحالات التي لا يتعين علينا فيها الحسم بين طرفي قضيّة بديلة، أو بالنسبة إلى وقائع خاصّة جداً، قابلة للانحلال في عناصر معروفة، جرى صوغها، هي ذاتها، باستقراءٍ نظري من الطراز العاديّ. إذاً لا يدور الاستقراء حقّاً في العملية الفكرية حول الواقعة الوحيدة: فهذه لا تقوم بغير تزويدنا بمعطى مادّي متروك على بياض، إذا جاز القول، في الاستدلال العقلي. ـ أما دورُ أولى هذه المسيرات الفكرية في قبولنا العلمي، فإنه يعود إلى مسألة الأساس النفسي للاستقراء، كما هو محدَّد أعلاه. (أ. **لالاند**).

لا ينحصرُ الاستقراءُ، كما يُقال غالباً، في تحديد علاقة سببيّة، لكنَّه يستطيع أن يؤدي، أيضاً، إلى تحديد شكل، مسار، دالّة رياضيّة؛ وفي بعض الحالات (كما في الاستقراء الذي يحدّدُ مسارَ كوكب) لا يكون اشتمالاً لصنفٍ كامل من خاصيّة معطاة مباشرةً لأجل بعض حدود هذه الخاصيّة، بل يكون وضعاً لفكرة توضّح إدراكاتٍ عاكسةً للفكر أولاً (هنا، الأوضاع غير المنتظمة لـ «الكوكب الشارد»). لا تلتبسُ فكرة استقراء مع فكرة تعميم إلاّ لأن العالم يقدّمُ، عملياً، أصنافاً من الوقائع لناظرنا. لكنْ عندما نمضي، بحزم، من تعيين العلاقات إلى فكرة الصنف (في الكيمياء، مثلاً)، يكون الاستقراءُ محدَّداً أوّلاً بالتعيين ذاته للعلاقات التكوينيّة». (م. **دورول**) انظر للمؤلف نفسه.

Les problèmes de l'induction, not. ch. I, § 5; cf. ci - dessus *Colligation*(*) et *Généralisation*(*).

أ. مسألة الأساس النفسي للاستقراء: لنفترضْ أنّ معظم القضايا التي نراها صحيحة، تقوم على عَيّناتٍ ونماذج، فمن أينَ تأتي الموافقةُ، الحاسمةُ أحياناً، التي نمنحها لهذه القضايا؟

ب. مسألة منطق الاستقراء: في أية أحوال وبأية شروط يمكن اعتبارُ قضيّة مُحتَّةٍ بمثابة قضيّة صحيحة؟

ج. مسألة أسس الاستقراء: هل يمكنُ جمعُ كل أحوال الاستقراء المشروع في قاعدة منطقيّة، أو في عدد صغير من قواعد منطقية، محدَّدة بحزم؟ - Cf. *Fondement*(*).

2. «Induction psychomotrice»

2. «استقراء نفسي حركي»

هكذا سمّى ش. فيريه Ch, Féré (بالمماثلة مع ظاهرة الحثّ الكهربائية) الظاهرة التي يضربُ عليها المَثَل التالي: «لئن أخذنا شخصاً من هذا النّوع (مريض عصبي قابل للإيحاء)، ورجوناه أن ينظر بانتباه إلى حركات الإمالة التي نُحدثها بيدنا، فإنه يعلن بعد مرور عدَّة دقائق أنّه يشعر بأنَّ الحركة عينها تحدث في يده، على الرغم من كونها ثابتة تماماً؛ وبعد لحظاتٍ معدودةٍ، تبدأ يدُه، عملياً، بتنفيذ حركاتٍ ملتوية إيقاعيّةٍ، بشكل لا يُقاوَم. والحال، إذا أوقفنا التجربة، بدلاً من تركها تصل إلى هذه النقطة، في اللحظة التي يكون فيها الشخصُ قد بدأ يشعر بالحركة التي لم تعد موجودة، في اللحظة التي تكون فيها الحركة على وشك الولادة، وإذا وضعنا في يده مقياساً حركيّاً، نلاحظ أن طاقة الضغط قد زادت بنسبة ثلثٍ أو النصف».

Féré, *Sensation et mouvement*, p. 13 - 14.

يضيف: «تبدو لنا هذه الوقائعُ جديرةً بتبيان أنَّ طاقةَ حركةٍ ما على صلةٍ بتوتّر التمثّل الفكري لهذه الحركة عينها». **المصدر نفسه**، 14 - 15.

- Cf. *Idées - forces.*

Rad. int.: Indukt.

INERTIE, جمود

D. *Trägheit, Beharrungsvermögen*; E. *Inertia*; I. *Inerzia.*

أ. معنىً عام: غياب المبادرة، كسل، مقاومة الحركة. الجمود الفكري وقانون الجهد الأدنى.

Ferrero, *Revue philosophique*, février 1894.

ب. فيزياء، جملة خواص نقاط ماديّة،

حول **جمود Inertie**. ــ يرى پيكو Pécaut أنَّ استعمال هذه الكلمة بالمعنى **ب**، 2°، غير صحيح، وأنها استعملت في النصوص الواردة خطأً بمعنى كتلة. يُنبه **ر. برتيلو و وينتر** إلى أن هذا التصوُّر ينزع في المقابل إلى التعميم، وأنَّه غالباً ما يسمّى **جموداً كهربائيّاً**، على غرار لودج Lodge، ويُطلق على الخاصيّة التي تكشف عنها ظواهرُ الحثّ. يقول پوانكاريه: «إن الحثَّ الذاتي هو **جمود** حقيقي». ـ «فما نسمّيه كتلةً قد لا يكون سوى مظهر: ربما يكون كل **جمود** من أصلٍ كهرطيسي». ـ «وتالياً لا يمكن لهذه الطاقة إلاّ أنْ **تزيد جمود** الكهربون، إلخ.».

La dynamique de l'électron, *Rev. gén. des sciences,* 30 mai 1908.

ـ الحقُّ أن هذا الاستعمال للكلمة كان موضع لوم وانتقاد من جهة ثانية، من قبل دڤلز هوفرز ـ دِري اللذين يريان أنَّ من غير الجائز الكلام على «قهر جمود» جسم ولا على «**تزايد**» الجمود. «إن تعابير متداولة، مثل هذا التعبير: يتعارضُ جمودُ جسمٍ مع كل تبدّلٍ في سرعته، إنّما تتّسم بخطر الإيهام بأنَّ الجمودَ قوَّةٌ حميمة تتعارض مع عمل كل قوّة محرّكة خارجيّة. ربما يكون من الأنسب مع البديهة

قوامها: 1° أنَّ نقطة حرَّة من كل رابط آليّ ولا تخضع لأي فعل، تحافظ إلى ما لا نهاية على السرعة عينها من حيث المقدار والاتجاه (من ضمنها الحالة التي تكون فيها هذه السرعة عادمةً، أي حين يكون الجسم ساكناً). يُسلَّم بوجود نَسَقِ إحداثيّاتٍ قوامه أن تكون كل النقاط الماديّة، المتعلّقة بهذا النَّسَق، ذوات جمود. يتحقّق هذا الشرط بتقريبٍ عموميّ، لكنَّه كافٍ عمليّاً، إذا أُرجعت الحركات الملحوظة على سطح الأرض إلى الأرض باعتبارها ثابتة؛ ويتحقَّقُ بتقريبٍ أعلى من أخطاء اللحظ، إذا أرجعت الحركات إلى شكل ثلاثي السطوح، ذروته مركز الشمس، وأضلاعه متّجهة إلى نجوم ثابتة معيَّنة.

يُسمَّى مقولُ هذه الخاصيَّة **مبدأَ الجمود**.

2° عندما يتعرَّض جسم لتأثير قوَّة، يكون التسريع الذي يتلقَّاه متناسباً، عكسياً، مع مُعامِلٍ معيَّن، متغيّر بالنسبة إلى الأجسام المختلفة، ويُسمى كتلته. بهذا المعنى، يُطلق أحياناً اسمُ **قوة جمود** على القوَّة الوهميَّة، المُسلَّطة على جسم يتحرَّك بفعل قوَّةٍ ما، فتكون جديرةً بموازنة هذه القوَّة؛ وهي تالياً مساوية، وباتّجاه عكسي، لحاصل ضرب الكتلة بالتسارع (m Y). ـ تكون **لحظةُ جمود** نقطة ماديّة خاضعة للحراك حول محور دوران ثابت، حاصل كتلتها مضروبة بتربيع بُعدها من هذا المحور (mr^2).

نقـــد

لا يجري عادة سوى إدخال أُولى هاتين الخاصيتين في تعريف الجمود. لكنّ هذا خطأ: لأننا إذا راجعنا استعمال العلماء لهذا المصطلح، لاحظنا أنَّه لا يقلُّ انطباقاً على الجواب المتغيّر لمختلف الأجسام عن قوَّةٍ واحدة، من انطباقه على الخاصيَّة الثابتة، الحافظة للسرعة عينها. «إنّ حاصل قسمة القوّة على التسارع... هو التعريفُ الحقُّ للكتلة، الذي **يقيس جمودَ** الجسم».

Poincaré, *Science et méthode*, p. 255.

زدْ على ذلك أنَّ هذا المعنى المكثَّف لكلمة **جمود** هو معنىً تقليدي؛ وبهذا المعنى يقول ليبنتز: «نلاحظُ في المادة كيفاً أسماهُ البعضُ **الجمودَ الطبيعي** الذي يُقاوم به الجسمُ الحركةَ بطريقةٍ ما؛ وعليه، يلزمُ استعمال قوَّةٍ ما لوضعه فيها (حتى بصرف النظر عن الجاذبيّة)، ويلزم أن يكو، جسم كبيرٌ أقلّ اهتزازاً من جسم صغير».

Journal des Savants, 18 juin 1691 *(Œuvres philosophiques*, édition Janet, II, 627; cf. 630).
Rad. int.: Inertes.

INFÉRENCE, استنباط

L. *Illatio*; D. *Inferieren*; E. *Inference, illation*; I. *Inferenza, Illazione*.

أ. كلّ عمليّة تُقْبَلُ بها قضيَّةٌ ذات حقيقة غير معروفة مباشرة، بمقتضى ترابطها مع قضايا أخرى مُسلَّمٍ بصحّتها من قبلُ.

يمكن أنْ يكون هذا الترابط بحسب ما تكون القضيَّة المُستنبطة ضروريةً أو معقولة فقط، وعندها يكون **الاستنباط** هو المصطلح الأعمّ، وتكون مفرداتُ استدلال، استنتاج، استقراء، إلخ.، من أحواله الخاصة.

ـ من جانب آخر، لا تُستعمل هذه الكلمة عندما يتعلَّقُ الأمرُ بمجرّد تضمين منطقي، مُستفاد

الأساسيّة، القولُ إن هذا العجز المُسمَّى جموداً، معناه أن كل تبدّل حركي يعود إلى قوَّة محرّكة **خارجيّة**، وأنَّ معلول هذه القوَّة مساوٍ تماماً لعلّتها».

La Masse des corps est - elle variable? *Ibid*, 15 nov. 1908.

من كل تقرير لصحة القضايا المتضامنة أو فسادها؛ وهو لا يُقالُ إلاّ على انتقال قضايا مطروحة بوصفها صحيحة أو بوصفها فاسدة، إلى صحّة أو فساد القضايا المتعلّقة بها، إلاّ في حالة «الاستنباطات المباشرة»(*)، باعتبارها محض صُوَر منطقية.

بخصوص اللطائف التي تميّز **استنباطاً** من **استدلال**(*)، في اللغة الفلسفيّة السائرة، أنظرْ نقد هذا المصطلح الأخير *Raisonnement*(*). **استنباط الخاص من الخاص،**

(John S. Mill, *:Logique*, liv. III, ch. III, § 3).

أو، بتعبير أفضل، **استنباط المُفرد من المفرد:** هو الذي يقوم على استنتاج واقعة من واقعة أخرى مماثلة.

ب. قضيّة ينجمُ تقريرها عن استنباط بالمعنى أ.

Inférence immédiate, voir *Immédiat*(*).
Rad. int.: **A.** Infer; **B.** Inferaj.

INFÉRIEUR, أدنى

D. *Niedriger*; E. *Lower*; I. *Inferiore.*

لفظ شديد التداول في الفلسفة لكنَّه مُبْهَم جداً: يُقال على كل ما يكون أقل قيمةً وتقديراً، بالمقارنة مع أي موضوع فكري من طبيعةٍ واحدة. «حسب تعريف **أوغوست كونت** الممتاز... المادويّة هي العقيدة التي تفسّر الأعلى بالأدنى... إن العمل المُنجز هو الذي يفسّر المسوّدة، وإن الكامل، التام هو الذي يفسّر الناقص والقاصر، والأعلى هو الذي يفسّر الأدنى. وبعد، فإنَّ الروح وحده هو الذي يفسّر الكل.».

Ravaisson, *La phil. en France au XIX^e s.*, p. 189.

يُقال بنحو خاص:

1° على عملية، وظيفة نفسية، متعارضتين مع عمليّة أو وظيفة أعقد تفترضُ الأولى، تحتويها وتضيف إليها سمةً جديدة.

2° على كل ما يُعَدّ أقلّ تقدّماً في راتوب التطور (بقدر ما يكمن التطور في تباين مطرد): «الأصناف الدنيا؛ المجتمعات الدنيا».

3° في **المنطق**، يُقال على حدّ أقل عموماً من آخر.

راجع *Haut*(*)، **أعلى**، تعليقات. *Rad. int.:* Infr.

IN fieri, متحوّلاً، صائراً

D. *Im Werden.*

صائراً في طريق التحوّل. ـ يُقال عمَّا يستبطنُ الفكرُ من تقلّب متواصل.

بالمعنى ذاته يقولُ المدرسيّون *in via*، (Goclenius, V°, 2268).

1. INFINI, adj. 1. لامتناهٍ صفة

- D. *Unendlich*; E. Infinite; I. *Infinito.*

ما لا حدَّ له، إما بهذا المعنى وهو **أنَّه** حالياً أكبر من كل كمّ معطىً من طبيعة واحدة (**لامتناهٍ**

حول **أدنى Inférieur**. ــ مادة مزيدة وفقاً لتعليقات ج. **لاشلييه** و م. **دروان**.

بما أنَّ هذا اللفظ يتضمَّن حكماً قيمياً، فلا يجوز استعماله أبداً لتمييز أصناف أو كائنات معتبرة علمياً. (ل. **بواسّ**).

حول **لامتناهٍ Infini**. ــ يُخلط عامّةً **اللامتناهي النسبي**، أي ما ليس له أي حدّ قابل للتحديد، مع **اللامتناهي المُطلق** (الذي سمَّاه **كانتور، فوندت، لاسويتز، عَبْرَ المتناهي**: *transfini*)، أي ما ليس له أي حدّ ممكن. يعبّرُ الأول عن إمكان بسيط، ويعبّر الثاني عن فعليّة تامّة، من الممكن تحديدها أيضاً:

راهن). وإما بهذا المعنى وهو أنه **يستطيع** أن يصبح هنا (**لامتناهيا كائنا**). لهذه الكلمة المعنى الأول دوماً، حين تستعمل وحدها؛ فالمعنى الثاني ينتسب حقاً إلى لفظَيْ لا محدود *indéfini*(*) أو لامتناهي الكِبر *infiniment grand*. «لا أستعمل أبداً كلمة لامتناهٍ للدلّ فقط على ما لا يتناهى، فهذا سلبيّ وأطّبق عليه كلمة لا محدود، بل للدلّ على شيء حقيقيّ، أكبر بما لا يُقارَن من كل الأشياء التي تكون لها نهايةٌ ما».

Descartes, *Lettre à Clerselier*, Ad. et Tann., V, 356. - Voir *Catégorématique*(*) et Syncatégorématique(*).

بنحوٍ خاص، يُقال على مجمّع مؤلّف من وحدات متمايزة إنه **لامتناه** إذا كان «معادلاً لجزءٍ من ذاته»، أي إذا أمكن إجراء مطابقة، حدّاً حدّاً، مشاركة وتبادلاً، بين الوحدات التي تشكّل هذا المجمّع وتلك التي تشكّل جزءاً من أجزائه (مثلاً، بين المتوالية الطبيعية للأعداد ومتوالية الأعداد الأولى، المضمَّنة فيها). كما أنَّ «الأعداد اللامتناهية» جرى تحديدها سلبياً): الأعداد (الكاملة) التي لا تنتمي إلى المتوالية الترتيبيَّة للأعداد المتحصِّلة بالإضافة المتتالية للوحدة إلى ذاتها. إن «أصغر» هذه الأعداد هو «عدد الأعداد المتناهية» التي مثّلها **كانتور** Cantor بالحرف ω ومثّلها **وايتهيد** بـ α_0. أنظر:

Couturat, *De l'infini mathématique*, pp. 617-618; *Les principes des mathématiques*, chap. II, C.

Cf. *Fini*(*) et *Indéfini*(*).

Rad. int.: Infinit

2. INFINI, subst. 2. لامتناهٍ (اسم)

D. *Das Unendliche*; E. *The Infinite*; I. *L'Infinito*.

أ. هو اللامتناهي في محمولٍ ما؛ في الأغلب، مقدارٌ أو مسافة لامتناهية. «لا بدَّ من التفريق

كليّةٌ تكون فيها كلُّ درجات التناقض أو الازدياد مُعطاةً مسبقاً. نحن مع اللامتناهي المطلق، خارج مفهوم المقدار إذاً؛ وليس بينه وبين اللامتناهي النسبي (اللامتناهي الكِبَر، اللامتناهي الصِّغَر) فارقٌ كميّ، بل فارق نوعيّ. أنظر:

Cantor, *Zur Lehre von Transfiniten*, 1890; Wundt, *Logik* (1883), II, 127 - 128.

- لا يزال الأوّل يسمّى اللامتناهي السلبي، أو اللامحدود، والثاني يسمّى اللامتناهي الإيجابي أو غير المحدّد *(illimitato)* ترجمة لكلمة *Unbegrenzt* التي يستعملها **دوهرينغ** في كتابه **جدل الطبيعة**، 1865. (**رانزولي**).

راجع: مذهب ديكارت حول معرفة اللامتناهي: «إن تصوّري عن **اللامتناهي** كائن فيَّ قبل تصوّر **المتناهي**، نظراً لأنَّ ما أتصوّره فقط عن **الكون** أو **ما يكون** دون أن أفكر ما إذا كان متناهياً أو لامتناهياً، إنما هو الكونُ اللامتناهي؛ ولكن لكي أتمكّن من تصوّر كائنٍ متناهٍ، لا مناصَ لي من حسم شيء ما في هذا التصوّر العام للكون، الذي يجب صدورُه عنه في النتيجة».

Lettres, Ed. Adam et Tannery, t,. V. p. 356.

هذا المقطع تتمة للمقطع الذي أوردناه في متن المادة. وكان ر. **أويكن** قد نبَّهنا إليهما.

يسترجع **ليبنتز** تعبيراً من أصلٍ أرسطيّ ومَدْرَسيّ، فيطلق اسم **محمول لامتناه** على حدّ سلبي مثل «لا - حكيم». *Opuscules et fragments inédits*, Éd., Couturat, 317, voir *Indéfini*(*)

الدقيق بين اللامتناهي بالمعنى الحقيقي وبين اللامحدود، الذي هو متناهٍ متغيّر».

Couturat, *De l'Infini mathématique*, livre IV, ch. I: «L'infini géométrique». - «Un point à l'infini».

ب. الوجود اللامتناهي بكل محمولاته. «لا يوجد إلاّ اللّه، إلاّ اللامتناهي... الذي يمكنه احتواءُ الواقع اللامتناهي، والذي أراه عندما أفكّر بالكوْن»:

Malebranche, *Entretiens métaphysiques*, II, § III.

«ليس اللّه أو اللامتناهي منظوراً، قابلاً للنظر بفكرةٍ تمثّله». Ibid., II, § IV

Infiniment grand, لامتناهي الكِبَر

D. *Unendlich gross*; E. *Infinitely large*; I. *Infinitamente grande.*

أكبرُ من كلّ كمّ معطى. - لا يُقال إلاّ على المقادير المُعتبرة قابلة للتغيّر، وحتى بنحوٍ أخصّ، على عددٍ يزداد إلى ما لا نهاية. - عادةً لا يقال على المكان إنه «لامتناهي الكِبَر»، بل يقال إنه لامتناهٍ.

Infiniment petit, لامتناهي الصِّغَر

D. *Unendlich klein*; E. *Infinitely small, infinitesimal*; I. *Infinitesimale.*

أ. «تُطلق تسميةُ **كمية لامتناهية الصِّغَر**، أو فقط **لامتناهي الصِّغَر**، على كل مقدار متغيّر يكون حدّهُ صفْراً».

Duhamel, *Calcul infinitésimal*, liv. I, ch. II, § 6. Voir *Inifinitésimal*(*).

ب. صغير جداً، بمعنى غير صحيح. يُقال غالباً بهذا المعنى على المتعضيّات الصغيرة جداً.

INFINITÉ, لانهايــة

D. *Unendlichkeit*; E. *Infinity, Infinitude*; I. *Infinità, infinitate.*

أ. طابعُ ما هو لامتناهٍ. «تتضمَّنُ رئيسةُ (الخواصِ المشتركة بين كل الأشياء) اللانهايتين اللتين توجدان في كل الأشياء: لانهاية الكِبَر، لانهاية الصِّغر».

Pascal, *De l'esprit géométrique*, Petite éd., Brunsch., 174.

ب. عدد أو مقدار لامتناهيان. مجازاً، عدد كبير جداً. «ربما يمكنُ تفادي أمراض لا تتناهى...».

Descartes, *Discours de la Méthode*, VI, 2.

Infinitude, لامتناهية، مثل **لانهاية** بالمعنى أ.

Rad. int.: A. Infinites.

INFINITÉSIMAL, لامتناهي الصِّغَر

L. Mod. *Infinitesimus* (لـيـبـنـتـز); - D. **A.** *Unendlich klein;* **A. B.** *Infinitesimal*; E. *Infinitesimal*; I. *Infinitesimale.*

أ. صغير(*) بلا انتهاء، بالمعنى أ. - كان ليبنتز قد سمَّى اللامتناهي الكِبَر infinitupe (فوضع *magnitudines* مقابل *magnitudines infinituplae*. *infinitesimae*

Lettres au P. Des Bosses; , Gerhardt, II, 305; Janet, I, 455;

لكن هذا اللفظ لم يدخلْ في التداول.

ب. ما يختصّ بالكميّات اللامتناهية الصِّغَر. الحساب اللامتناهي الصّغر هو اللوغاريتم (الخوارزمي) الذي ابتكره ليبنتز في:

Nova Methodus pro maximis et minimis (1684); (Appell يشتمل المنهج اللامتناهي الصّغر *Éléments d'analyse mathématique*, ch I).

على كل العمليّات الرياضية التي تهدف إلى إقامة علاقات بين مقادير متناهية بواسطة كميّات لامتناهية في الصغَر: قياس مقادير متناهية باعتبارها محدودة؛ تعيين مقادير متناهية باعتبارها **نسبةَ** كَمّين لامتناهيين في الصِّغَر (حساب المشتقّات)؛ تعيين مقادير متناهية باعتبارها **مجموعَ** عددٍ لامتناهي الكِبَر من كميّات لامتناهية الصِّغر (حساب التكامل).

ج. بالتوسّع، لكنْ بنحوٍ غير صحيح: ما هو صغير جداً (بالنسبة إلى المقادير التي نعتبرها عادةً). *Rad. int.*: Infinitesimal.

INFINITIVE, (قضيّة) **مصدريّة**

تستعمل أحياناً لـ **قضيّة مصدرية**. أنظر *Lexis*(*).

INFLUENCE, (Influx مؤثر) **تأثير**

D. *Einfluss*; E. *Influence*; I. *Influenza*.

ـ «قديماً، عملٌ بموجبه يسيل سائلٌ من الكواكب، ويُعتقد أنَّه يؤثّرُ في مصير البشر».

Darm., Hatz. et *Thomas*, sub. v°.

أ. تأثيرُ ظرفٍ، شيءٍ أو شخصٍ في آخر، بمعنى هذه الكلمة الأكثر غموضاً (أنظر *Action*ج) راجع *Influx*. ــ وتحمل كلمة تأثير دائماً تقريباً فكرة أن الفعل المعني يتم بطريقة متدرّجة، متّصلة، لا تكاد تُلمس، ويتفاعل مع أسباب أخرى في إنتاج مفعولاته. يُقال بهذا المعنى إنَّ ما يفعل **يمارسُ** تأثيراً، نفوذاً. الفعل المقابل هو *influer* (sur) (**أثّر** في).

ب. بنحو خاص، سلطانُ نفوذٍ على أفكار الآخر أو على إرادته. «له تأثير في فلانٍ، في مسيرة قضيّة (باعتبارها ناجمةً عن قرارات إراديّة)». ـ **بنحو مطلق**: «له نفوذ، نافذ» = له رصيد، له سلطان؛ مسموع الكلمة. ـ الفعل المقابل هو *influencer* (**أثّر**).

ج. ظرف، شيء أو شخص له نفوذ أو يمارسُ نفوذاً، بأيٍ من المعنيين السابقين.

Rad. int.: **A. B.** Influenz; **C.** Influantes.

«INFLUX», «**مؤثّر**»

L. *Influxus*; D. E. Influxus; I. *Influsso*.

معنىً عام: تأثير. لم يعد متداولاً إلاّ في بعض التعابير مثل **مؤثّر عصبي** (فعل ينتشر على مدى عصبٍ) أو **مؤثر فيزيائي** (تأثير طبيعي *Influxus physicus*) في المذهب القائل إنَّ النَّفس والجسد يؤثّر أحدهما في الآخر، باعتبارهما جوهرين متنافرين. وهو يوضع في مقابل مذهب **التناغم الأزلي**(*) أو **الظرفيّة**(*)، خصوصاً في المساجلات الفلسفيّة في النصف الأوّل من القرن الثامن عشر. (أنظر:

Van Biéma, *Martin Knutzen et la critique de l'harmonie préétablie*).

«نسقُ **المؤثّر** هو أوّل هذه الأنساق... به يؤثّر الجسد تأثيراً فعلياً في النفس، وتؤثّر النفس تأثيراً فعلياً في الجسد... مهما كان التواضع على أنّنا نجهل طريقة هذا التأثير المتبادل جهلا مطلقاً: فلا مناص من الاستعانة، بلا ريب، بقدرة اللّه... هذا النسق يبدو أنَّه الأكثر تطابقاً مع الحقيقة».

Euler, *Letrres à une princesse d'Allemagne*, deuxième partie, lettre XIV.

Cf. Leibniz, *Monadologie*, 51:

«لا يمكن لجوهر مخلوق أن يكون له تأثير طبيعي

حول **تأثير Influence**. ــ نبّهنا ج. **لاشلييه** إلى الأصل العلمي الفلكي لهذه الكلمة، ولكلمة *ascendant* شبه المرادفة لها. وهذا الأصلُ يفسّرُ **موردَها**.

يعتبرُ **ل. بواسّ** أن من اللسان القويم إطلاق اسم **تأثير**، حَصْراً، على أثر ظرفٍ أو شيء في شخص؛ وإطلاق اسم *ascendant* **نفوذ** (طالع، هيمنة) على تأثير شخصٍ في آخر؛ و *empire*، **سلطان** على تأثيرنا الذاتي في أنفسنا.

INHERENCE, ملازمة (لزوم، تلازم)

D. *Inhärenz*; E. *Inherence*; I. *Inerenza*.

أ. يكون **ملازماً** لموضوع معيَّن، كلُّ تعيين مُقرّر لهذا الموضوع ولا وجودَ له إلاّ به (سواءٌ أكان هذا التعيين ثابتاً أم عارضاً، خاصاً بهذا الموضوع أم مشتركاً بينه وبين سواه).

«Wenn man nun diesem Realen an der Substanz (den Accidenzen) ein besonderes Dasein beilegt, z. E. der Bewegung, als einem Accidenz der Materie, so nennt man dieses Dasein die *Inhärenz*, zum Unterschiede vom Dasein der Substanz, das man *Subsistenz* nennt. Allein hieraus entspringen viele Missdeutungen und es ist genauer und richtiger geredet, wenn man das Accidenz nur durch die Art, wie das Dasein einer Substanz positiv bestimmt ist, bezeichnet»[1]. Kant, *Raison pure*, Analogies de l'entendement; Kehrbach, 178.

الملاحظة عينها موجودة عند ليبنتز:

Lettres au P. Des Bosses, XXI, Erdm. 686[b].

ب. يكونُ **مُلازماً** لموضوع معيَّن، كلُّ تعيّين ثابت أو غير ثابت، يشكّلُ **طريقةَ وجود** خاصة بهذا الموضوع، وليس علاقةً بشيء آخر. «**أصغرُ** من ڤرساي ليس مِثْلَ **صحّي** أو **لطيف للسكنى**، حالة وجود ملازمة لفونتنبلو. فإذا زال ڤرساي من الوجود، وظلّت فونتنبلو موجودة، فإن هذه لا تعود أصغرَ من ڤرساي، وذلك دون أن يتبدّل فيها أي شيء... من المستحسن التفريق بين هذين النوعين من القضايا، فنطلق عليها اسم قضايا **لزوم** وقضايا **علاقة**».

J. Lachelier, *Études sur le syllogisme*, p. 42, 44.

(1) «عندما يُعزى وجودٌ منفصل إلى هذه التعيينات الحقيقيّة للمادة الجوهرية (إلى الأعراض)، مثلاً للحركة، بوصفها من أعراض المادة، يسمى هذا الوجود **لزوماً**، في مقابل وجود المادة الجوهرية، التي تسمّى *subsistance*. لكنْ ينشأ من هنا كثير من الالتباسات ويكون الكلام أصحّ وأدقّ إذا لم يُعيَّن على العَرَض إلاّ بوصفه كيفية تحديد وجود مادة جوهرية، تحديداً وضعياً».

في داخل الآخر... فما هو سوى تأثير مثالي».

INFORMER, كوَّن، أعلمَ

D. **A.** *Informieren*; **B.** *Unterrichten*; E. *To inform*; I. *Informare*.

أ. في اللغة المدرسية والمدرسية الجديدة، أعطى صورةً(*) لمادّة.

ب. أعلم شخصاً بشيءٍ ما. أخبرَه.

ملاحظة

إن الانتقال من المعنى الأول إلى الثاني يمكنُ فهمه باستعمالٍ للكلمة مثل الاستعمال التالي: لا أدعوها هنا أبداً بهذا الاسم (لا أدعو أبداً الخَيْلات هنا باسم **أفكار**)، طالما أنها في الخائلة الجسديّة، أي طالما أنها مرتسُمة في بعض أجزاء الدماغ، بل أدعوها فقط بوصفها تُعلِمُ العقل ذاته الذي ينطبق على هذا الجزء من الدماغ».

Descartes, *Réponses aux 2^es Objections*, Définiton II.

أنظرْ أيضاً: *Information* (**الملحق**).

INFRASTRUCTURE, بنية تحتية، خفيضة[1]

D. *Unterbau*; E. *Understructure*; I. *Infrastrutura*.

بنية كامنة، وبعامّةٍ خفيّة وغير ملحوظة، تعزز شيئاً منظوراً وحتى ظاهراً.

تقال بنحو خاص على: 1° الأفعال الخاصة التي تجعل عملاً واعياً، ممكناً، أو التي تحدّده؛ 2° البنى الاجتماعيّة، وبالأخص على الظواهر الاقتصاديّة، باعتبارها علّةً لاواعيةً لبعض التصوّرات. راجعْ: *Idéologie*(*)، ج.

Infus(*), Voir *Acquis*(*).

(1) كلمة مولّدة، راجع: عبد الله العلايلي، **أين الخطأ؟** وهو يقابلها بنهيضة. (**ملحظ المعرّب**).

ج. يكون ملازماً لموضوع ما، كلُّ ما يكون جوهريّاً(*) بالنسبة إليه، أو أقلّه، كلُّ تعيين، كل طابع لا يمكنُ انتزاعه منه. «ضَعْف ملازِم للطبيعة البشريّة»؛ عيب ملازم لموضوع كتاب».

Dictionnaire de l'Académie, 7e éd., sub vo. *Rad. int.*: Inher.

INHIBITION, كــفّ

D. *Hemmung*; E. *Inhibition*; I. *Inibizione*.

فعل الوَقْف؛ قديماً، فعل يقوم به مركز عصبي مؤثّراً في آخر، وينجمُ عنه خفض أو إلغاء المؤثرات الناجمة عن تشغيل هذا المركز.

بالمماثلة، فعلُ واقعةٍ عقليّة تمنع وقائعَ عقليّة أخرى من الحدوث أو من بلوغها الوعي. يطلق **پولهان** اسم **قانون الكفّ النَّسَقي** على القانون التالي: «كل ظاهرة نفسية تنزع إلى منع حدوث، إلى منع تطوّر أو إلى إزالة الظواهر النفسيّة التي لا يمكنها الاتّحاد بها وفقاً لقانون التداعي النَّسَقي، أي التي لا يمكنها الاتحادُ بها في سبيل غاية مشتركة».

(Paulhan, *L'Activité mentale et les éléments de l'esprit*, livre II, Introduction p. 221).
Rad. int.: Inhib.

INHIBITOIRE, كافّ (كافّة)

D. *Hemmend*; E. *Inhibitory* I. *Inibitorio*.

أ. **معنى عامّ**: ما يشكّل كفّاً(*)، أو يمارسه.

ب. **بنحو خاص** (مقابل **محرّك**(*) *Dynamogène*): يُقال على الأحاسيس، المشاعر أو الأفكار التي تمارسُ كفّاً إجماليّاً، التي تخفضُ **الوتيرة** الحياتيّة، وبالأخص القوّة المحرّكة: مثلاً، الاكتئاب، بعض الأصوات أو النَّبرات القبيحة، بعض الروائح، إلخ. *Rad. int.*: Inhibiv.

ININTELLIGIBLE, لامعقول

D. **A.** *Unverständlich*; **B.** *Undenkbar*; E. *Unintelligible*; I. Inintelligibile.

أ. **معنى متداول**. ممتنع الفهم، غامض، بلا معنى. (لا يُقال إلاّ على طرق الكلام أو الكتابة).

ب. ما هو غير **معقول**(*)، بالمعنى أ. ـ هذا المعنى نادر جداً في الفرنسيّة.

Rad. int.: **B.** Ne intelektebl.

Injuste, voir Juste(*).

INNÉ, فِطْـريّ

D. *Angeboren*; E. *Innate*; I. *Innato*.

يقابل **مُكْتَسَب**، كَسْبيّ *Acquis*(*).

ما يعود إلى طبيعة الكائن، ولا يكون نتيجةً ما

حول **لامعقول Inintelligible**. ـ اقترح **إد. غوبلو** أن يقصد بذلك «ما لا يلبّي مبدأَ الضرورة». على هذا النحو يمكن وضعه في مقابل ما لا يمكن تصوّره *inconcevable* (= «ما لا يلبي مبدأ التضاد»).

إن التخصيص الذي يقترحه غوبلو مهمّ جداً، وإنني قد أشاركه فيه بكل طيبة خاطر. لكن هل يمكن أن تُحسم بتعريفٍ، مسألةُ الاستعلام عن وجود معقوليّة، **في الظاهرة**، in phanomeno خارج الضرورة؟ (ج. **لاشلييه**).

ـ ربما يُعاب على هذا التخصيص افتراضه أنَّ مبدأ الضرورة مماثل لمبدإ السببيّة، وأنّه مبدأ المعقولية الكليّة، أساس العلم ومبدأ الاستقراء: هذه أطروحات فيها سجال كثير. زدْ على ذلك أن **لامعقول**، حين يؤخذ بهذا المعنى، قد يشكل استعمالاً مزدوجاً مع *empirique* بالمعنى أ. (**رانزولي**).

حول **فطريّ Inné**. ـ نقد مُضاف، بناء على إشارات ج. **لاشلييه**.

INNÉITÉ, فِطـــرة

D. *Angeborenheit*; E. *Inneity*; I. *Inneità*.

سمةُ ما هو فطريّ.

INNERVATION (Sensation d'), **تعصيب** (إحساس بـ)

D. *Innervationsempfindung*; E. *Sensation of innervation*; I. *Senso d'innervazione*.

إحساس يرافق الفعل العصبي الذي تتحرّك العضلة بموجبه. وجود هذا الإحساس موضع شكّ كبير.

Rad. int.: Innervaci.

INNOVATION, تـجديد (إبداع)

D. *Neuerung*; E. *Innovation*; I. *Innovazione*.

إحداث شيءٍ ما جديد. لفظ استعمله **ف. إيغر** بنحو خاص. (أنظرْ في:

Revue des cours et conférences, année 1901.

المحاضرات المعنونة: *Innovation psychique*).

Cf. *Imagination*.

INQUIÉTUDE, قَلَـــق

D. *Unruhe* (voir Leibniz, *Nouv. Essais*, II, 20, § 6); *Unbehagen*; E. **A.** *Uneasiness*; **B.** *Restlessness*; I. *Inquietudine*.

أ. لفظ استعمله **ليبنتز و كوست** Coste، لترجمة الكلمة الانكليزية *uneasiness* التي يميّز بها **لوك** حالة الإنزعاج والاستياء العاطفيّة التي يعتبرها عاناهُ، ما فعله أو أدركه منذ ولادته.

«Ex his autem ideis aliæ *innateæ*, aliæ adventitiæ, aliæ a me ipso factæ mihi videntur; nam quod intelligam quid sit res, quid sit veritas, quid sit cogitatio, hæc non aliunde habere videor quam ab ipsamet mea natura...», Descartes, *Méditations*, III, § 8.

إن اللفظ قديم: قد استعمل توما الإكويني عبارة *scientia innata* أو *connaturalis*.

(Schutz, *Thomas - Lexikon*, v° scientia, p. 730).

نـقـــد

يتضمّن **الفطريُّ**، عند ديكارت، ما نسمّيه وقائع وعي، اختبار داخلي، وما نسميه قوانين أو صوراً **قَبْليّة** للمعرفة، في آن واحد. ولم يكنْ ليبنتز قد ميَّزَ بعد بين هذين الصنفين من المعطيات الذهنيَّة. أنظرْ:

Nouveaux Essais, II, 2 et *Monadologie*, § 30.

ينبغي اليوم الفصل بدراية بين هاتين الفكرتين؛ وهذا التفريق الذي يدور على الاختلاف بين الرَّاتوب النفسي والراتوب المنطقي، لا يجوزُ خلطه مع التفريق بين المزايا الفطرية مباشرةً، أي المزايا التي تظهر منذ الولادة، وتكون فطريّة احتمالاً، أي لا تتطوّر إلاّ لاحقاً. أنظرّ التعليقات على *Puissance*(*) قوَّة.

Rad. int.: Inat.

حول **تعصيب Innervation**. ــ بنحو أدقّ، يُقصد بحساسية التعصيب الإحساس **بكمية** الطاقة العصبيَّة التي نوجّهها إلى عضلة لإحداث تشنّج معيّن. والذين يقولون بوجود هذا الإحساس، المتميّز من الأحاسيس العضليّة الارتجاعيّة، يستندون بنحوٍ خاص إلى هذا الاعتبار: من الضروري أنْ نعي درجة التنفيس العصبي الذي نُطلِقه نحو العضلات لإحداثِ القوَّة الفصلية المقابلة فعلاً للمقاومة التي ينبغي تجاوزها. فإذا كانت درجة التعصيب غير متطابقة مع المقاومة، كان الفعل العضلي إما مفرطاً وإما غير فعّال، كما لو كنا نريد رفع قنينة نظنّ أنها ملأى بالماء وهي ملأى بالزئبق، أو العكس. **(رانزولي)**.

حول **قلق Inquiétude**. ــ في القرن السابع عشر، يعني **القلق** في اللغة السائرة **استحالة البقاء ساكناً**. هذا هو المعنى الذي نجده عند **بوسّويه** وعند **پاسكال**. تقوم كل نظريّة پاسكال في **الترفيه** على لحظ قلقنا القديم. ويسمح هذا المعنى بالانتقال الطبيعي إلى المعنى **ب**: الرغبة في الأحسن، في العالم

بمنزلة السبب المحدِّد لكل فعل إرادة

(*Essays*, II, ch. XX et XXI). Cf. Leibniz, *Nouveaux Essais, Ibid.*, notamment XX, § 6; XXI, § 29 et suiv.

يستعمل كوندياك هذه الكلمة بمعنىً قريب جداً، لكنَّه أكثر حصْراً؛ يفرّقُ بين درجتين في هذه الحالة، يسمّي أولاهما «**ضيقاً أو استياءً** بسيطاً»؛ وثانيتهما «**قلقاً أو حتى عذاباً**»، إنْ كان شديداً جداً. *Traité des sensations*, I, 3, § 2

ب. صارت هذه الكلمة متداولةً جداً في الأخلاقيّات والنفسيّات المعاصرة، لكنْ بمعنىً مختلفٍ قليلاً. فهي تدلُّ فيها، بنحو خاص، على استعداد فطري، فاعل أكثر مما هو منفعل، قوامُه عدم الاكتفاء بما هو كائن، والبحث الدائم عمّا هو بعيد *(in,* nég., *quies ,acquiescere)*. «هناك **قلق** خفيّ يمنحه الرعشة (يمنح للكون)...؛ فما يصنع الحياةَ يكون دوماً خروجاً مفاجئاً من الخُمول، يكون رغبةً، حركةً لا يملك مبادرتها أحد، يكون شيئاً ما يقول: إلى الأمام!».

Renan, *Dial. phil.*, II, 53.

- «سنقولُ، ونحنُ نجرِّدُ الكلمات من معناها النفسي، ونطلق اسم **فكرة** على ضمان معيّن لمعقولية سهلة و**نَفْس** على **قلق حياتي** معيّن، إنّ تيّاراً خفيّاً يحمل الفلسفةَ الحديثةَ على رفع **النَّفْس فوق الفكرة**».

H. Bergson, Introduction à la Métaphysique, *Revue de Métaphysique*, janvier 1903, p. 31. Cf. encore Maeterlinck, *L'inquiétude de notre morale*, article recueilli à la suite de l'*Intelligence des fleurs*, etc.

ج. بالمعنى المَرَضي العلمي، اضطراب النّفس إمّا فكريّاً وإما عاطفيّاً، وهو مألوف خصوصاً وأساساً عند المهووسين.

(Pierre Janet, *Les Obsessions et la Psychasthénie*, I, 301 sqq.) Cf. Angoisse.

نـقـد

عموماً تؤخذ هذه الكلمة مأخذاً حسناً لدى الكتّاب المعاصرين الذين يتداولونها؛ فالاستعمال المألوف وما يدور عليه من تلاعب، يتعلّقُ بتفوّق أفكار التقدّم والتطوّر ومذهب الإرادة؛ ويتعلّق بأفكار الفلسفة الوجودية(*) حديثاً جداً. - في المقابل نقرأ عند **مالبرانش**: «إن هذه القدرة الواسعة التي تملكها الإرادة بالنسبة إلى أنواع الخير عموماً... لا يمكنُ أن تُملأ بكل الأشياء التي يمثّلها الفكرُ لها؛ ومع ذلك لا يمكنُ أنْ تتوقّف هذه الحركة المتواصلة التي يطبعها اللّه عليها نحو الخير... فهي إذاً **قلقة** دائماً لأنّها محمولة على البحث عمّا لا تستطيع إيجاده أبداً... سنبيّن في هذا الفصل أنّ قلق إرادتنا هو سببٌ من أسباب جهلنا الرئيسة، جهلنا الذي نحن فيه، وأخطائنا التي نقع فيها بالنسبة إلى موضوعات

الآخر. (**ف. منتريه**).

لكن المورد الحَسَن لهذه الكلمة الذي يبدو أنّها اكتسبته في أيامنا، لم يكن موجوداً بعد في ذلك العصر: «القلق هو الشرّ الأعظم الذي يقع في النَّفْس، باستثناء الخطيئة... بما أنَّ قلبنا مضطرب وقلق بذاته فإنّه يفقد قوّة الحفاظ على الفضائل التي كان قد اكتسبها».

St François de Sales, *Introduction à la vie dévote*, 4e partie, ch. XI: «De l'inquiétude».

زدْ على ذلك أنَّ الكلمة كانت لا تزال نادرة في القرن السابع عشر، وكانت شديدةً بنحو خاص: «قلق نبوغه: إفراط في كلمتين جسورتين». Pascal, *Pensées*, Ed. Brunschvicg, I, 59 (أ. **لالاند**).

لا تتناهى...».

Recherche de la vérité, IV, chap. II, § 1.

Rad. int.: Malquietes. أنظر **التعليقات**.

INSÉPARABLE (Loi d'association)

غير المنفصل غير القابل للفصل **(قانون التداعي)**

هكذا يدعو **جون س. ميل** قابليّةَ الظواهر النفسيّة (حسب هيوم، هارتلي، جيمس ميل، الخ.) للامتزاج الحميم جداً، بالتواتر أو بقوّة التداعي، لدرجة إنه يغدو من المستحيل الفصل بينها، وحتى إنّه من الممكن اعتبار المجمّع المتشكّل على هذا النحو وكأنّه ظاهرة نفسيّة بسيطة.

(*Examen de la philosophie de Hamilton*, ch. XIV: «How Sir William Hamilton and Mr. Mansel dispose of th law of inseparable association»[1].

ـ وهذه هي الصيغة التي يقدمها لهذا القانون، حسب جيمس ميل (*Analysis of the human mind I, 68*):

«Where two or more ideas have been often repeated together and the association has become very strong, they sometimes spring up in such close a combination as not to be distinguishable»[2].

Rad. int.: Ne separebl (asociad).

«INSIGHT» (S), (ملحق) **«لُمعة»**

«INSTABILITÉ mentale»,

«اضطراب ذهنيّ»

مجموعة عوارض نفسيّة كامنة في تقلّب استثنائي سريع ومتواتر للاستعدادات الفكرية والعاطفية لدى فردٍ ما. يبدو أن استعمال هذا المصطلح يرقى إلى مقال **ت. ريبو**،

L'anéantissement de la volonté, Revue philosophique, février 1883.

لقد استعمل عنواناً لأطروحة في الطب وضعها **بولانجيه**، 1892؛ وأطروحة في الفلسفة وضعها **دوپرا** 1898. هذا الأخير جعل من الاضطراب خاصيّة أساسية من خواص الأحوال النفسيّة: «لا يمكنُ تحقّقُ أي مسار ذهني تحقّقاً سويّاً إذا لم يوجد مبدأ موجِّه للتطور الذهني، يشكّلُ بدَيمومته عقبةً أمام الاستقراء الطبيعي للفكر». من شأنِ عمل هذا المبدإ التوليفي، بدرجات قوّته أو ضعفه المختلفة، أنْ يحدِّد مختلف درجات «التواصل الذهني». 4 - 3 ,Introduction ,*Ibid.*

Rad. int.: Nestabiles.

INSTANCE, حُجَّة فرعيّة، دعوى

L. Scol. *Instantia*, D. A. *Instanz;* E. *Instance*; I. *Istanza.*

(من كلمة ἔνστασις، تعارض، اعتراض، التي تُرجمت بـ *insantia* في الترجمات اللاتينية لأرسطو:

«Ἐνστασις... ἔνστί προτασις προτάσει ἐν αντια» Premiers Analytiques, II, 16; 69a37..

أ. «حين يُسجَّل اعتراض، ويُعطى جوابٌ عن هذا الاعتراض، يُطلق اسم **دعوى، حجّة فرعيّة،** على الحجّة الجديدة التي تلي هذا الجواب.

«تجاهلتُ الرَّدَّ على كتاب **الدعاوى** الضَّخم الذي وضعه صاحبُ الاعتراضات الخمس على أجوبتي...».

Descartes, *Lettres à Clerselier*, faisant suite aux réponses à Gassendi (Ed. Ad. et Tann. IX, 202).

يمكنُ أن تكمنَ الدّعوى إما في اعتراضٍ جديد، إما في دحض للرّد: في هذه الحالة، تحمل أيضاً اسم **تضعيف**، تثنية *duplique*، إلاّ أن هذا اللفظ الأخير صار مهملاً اليوم.

---

(1) كيف يستبعد سير **ويليان هاميلتون** و م. **مانسيل** قانون التداعي غير المنفصل.

(2) «عندما يغلبُ تكرارُ فكرتين أو عدّة أفكار معاً، وعندما يصبح التداعي شديداً جداً، فإنّها تتّحد أحياناً في مُتّحدٍ وثيق جداً لدرجة أننا لا نعود قادرين على تمييزها».

ب. عند **باكون**، الدعاوى هي الوقائع النموذجية التي تُستعمل **مثالاً** (E. *Instance*) لدرس خاصيّة عامّة.

(Praerogativæ instantiarum, Nov. Org. II, 21 et suiv.).

هذا المعنى للكلمة غير مشكوك فيه، على الرغم من رفضه.

Cf. *De Augmentis*, V, 2: «Exempla sive instantias particulares».

Instantia crucis, voir *Cruciale*(*).

يستعملها ليبنتز في هذا المعنى عينه: «سيكون في مستطاعي الرّد على ذلك بـ **دعوى** الأعراض المقبلة. لكنني أفضّل أن أواجه المصاعب بدلاً من تبريرها بمثال بعض المصاعب المشابهة الأخرى». Discours de métaphysique, XIII

INSTANT, آن، لحظة

D. *Augenblick, Moment*; E. *Moment, Instant*; I. *Istante*.

أ. حينٌ من الزّمان قصير جداً، يكتنهه الوعيُ كلّ. أنظر: G. Bachelard, *L'intuition de l'instant*. - Cf. *Présent*(*).

ب. نقطة من الديمومة محدَّدة ولا تقبل التجزئة. «يوجد فيه (في الزّمان) طابع المتميِّز وتعبيره، نعني **اللحظة**، المماثلة للوحدة التي تختلف عنها من جهة ثانية في أعلى نقطة، لأن الوحدة جزءٌ من العدد، بينما الحدُّ ليس جزءاً من الكمّ... الآن يستدعي نقيضه، **ردحاً من الزّمن**، الذي يمكنُ فهمه من دونه: لا تتعاقب الآناتُ إلاّ بشرط تطارحها خارج بعضها، إذا جاز القول؛ وباختصار، بشرط أن تكون مفصولة بفواصل زمنيّة».

Hamelin, *Essai sur les élém, principaux de la représentation*, cf. I., § 3, pp. 52 et 54.
Rad. int.: Instant.

INSTINCT, غريزة

D. *Instinkt*; E. *Instinct*; I. *Istinto*.

أ. مجموعة مركّبة من ردود فعل خارجيّة، محدَّدة، موروثة، مشتركة بين كل الأفراد من جنسٍ واحد، ومتكيّفة مع هدف لا يعيه عموماً الكائن الذي يعمل: تعشيش، مطاردة، حركات دفاعيّة، إلخ.

أطلق **رومان (التطور الذهني عند الحيوانات، الفصل** XII) اسم **غرائز أوّلية** على

حول **غريزة Instinct**. ـ أرسل لنا **ڤكتور إيغر** الملحظ التالي، المكتوب، كما قال لنا بإملاء أبيه إميل إيغر، الهلنستيّ، بشأن عبارة: «تعني كلمة **غريزة** نخساً داخليا، وخزاً أو تأثيراً داخلياً».

المعرفة المتروية هي الوسيلة للسيطرة على وضع شاذ. لكنها أيضا وسيلة لإغناء القيمة الدلالية المباشرة للتجارب التالية». A. Lemoine, *L'habitude et l'instinct*, (1871), p. 136 في الهامش: «ليس كما قيل أحياناً إنَّ **غريزة** مشتقّة من ἐνστιζειν، التي قد تعني **وَخَزَ داخليّاً** والتي تعني في الواقع **وَخَزَ شيئاً ما، رَزَّ**. الكلمة الفرنسية مشتقّة من اللاتينية *instinctus* التي لها بالمعنى الحقيقي، معنى **حافز، مثير**، وهو معنى منقول بالتماثل عادةً من الطبيعة إلى الأخلاق. ينجم تصوّر **جُوانيّة**، حياة داخلية، عن الاستعمال المجازي للكلمة، وليس عن حرف الجرّ *in* في *instinguere*، *impellere*، إلخ.، مثل ἐν في ἐνστιζειν، وله المعنى الفعّال ويعني **نحو**. زدْ على ذلك أنَّ لكل هذه الكلمات στιζειν، instinctus، *stimulus* جذراً واحداً، ومعناه العام هو *piquer* **وَخَزَ**».

تلك التي تنجم مباشرةً عن البنية القديمة للكائن الحيّ، أو التي لا تنجم إلاّ عن النَّحْب؛ وأطلق اسم **غرائزَ ثانوية** على تلك التي تشكّل آليّةً مشتقّة، مُكتسبة من خلال تكيّفاتٍ عقليّة سقطت لاحقاً في اللاوعي *(lapsed intelligence)*.

تختلف الغريزة، من الزاوية النفسية، عن **الميل**(*)، بأن بعض الأعمال تكون هي ذاتها، في الحالة الأولى، موحاةً مباشرةً للكائن الذي يعمل، دون أن تظهر وكأنّها وسائلُ لغايةٍ، بينما في الحالة الثانية، يكون معلوماً ما تنزع إليه، لكن وسائل بلوغها لا تكونُ معطاة.

ب. كلّ فعالية (وخصوصاً كل فعالية ذهنيّة) متكيّفة مع هدف، تدخل عفوياً على المسرح، دون أن تنجم عن الاختبار ولا عن التربية، ودون أن تستلزم رويّةً. بهذا المعنى تُقال على موهبة ولو فردية، على مَلَكةِ إحساس وتكهّن طبيعية: «عنده غريزة الإيقاع». ـ «هناك أشخاص يقرّرون، بنوعٍ من غريزةٍ يجهلون سببها، في شأن ما يتراءى لهم ويختارون دوماً الخيار الأفضل».

La Rochefoucauld, *Réflexions*, III, 5.
Voir Intelligence(*).

نـقـــد

1. هذه الكلمة تُقال عادةً على مَيْلٍ عميق ومتوتّر، لا سيما إذا كان فطْرياً: «غريزة المحافظة؛ غريزة الهيمنة». هذه التعابير غير دقيقة.

2. عرّفنا الغريزة بالمعنى أ، بأنها مجموعة ردود فعل **خارجيّة**، لأنّه لا يوجد ـ كما نوّه بذلك، وبحقّ، السيد **دونان** (Dunan, *Philos. générale*, p. 304) ـ أيُّ اختلافٍ في الطبيعة بين ما يُسمى غريزة وما يُسمّى وظيفة فيزيولوجية، سوى أنَّ الأولى قابلة للنَّظر من الخارج وأنَّ الثانية غير قابلة لذلك. بهذا المعنى تدلُّ **غريزة** إذاً على صنف ظواهر بلا طابع ذاتي مُميِّز.

3. من جانب آخر، انتقد **بوهن** هذه الكلمة (Bohn, *La naissance de l'intelligence*, ch. (XXII). فهو يعتبر أنّه يجري جمع ظواهر بالغة التنافر تحت هذا المصطلح، ومن ثمَّ فإن التعارض بين الغريزة والعقل لا يتطابق مع أيّ تصوّر دقيق. ويرى أنّه لا يوجد وراء ذلك سوى بقيّةٍ من النظريَّة التحديديّة fixiste للأجناس، التي يستحيل إعطاؤها معنىً محدَّداً في الوضع الراهن للعلم. فيقترح تالياً التخلّي كلياً عن هذه الكلمة، ويضربُ مثلاً على ذلك في الكتاب المذكور. ـ في المقابل، جدَّد هـ. **برغسون** في كتابه **التطوّر الخلاّق** التعارضَ التقليدي بين الغريزة والعقل معتبراً أنّهما نمطان متوازيان للمعرفة وللعمل، وأنّهما قد يتباينان حين يتكيَّف أحدهما مع الحياة، وثانيهما مع استعمال الأدوات غير العضويَّة. أنظر الفصل الثاني، ولاسيما ص 179 - 193.

Rad. int.: Instinkt.

INSTRUCTION, تعليم، (إنشاء)

D. *Unterricht*; E. *Education, Instruction*; I. *Instruzione*.

أ. عمليّة توصيل معارف لشخصٍ ما. ـ تتقابل بالفرنسية مع **تربية** *éducation*. تُقال بنحوٍ خاص على تنمية العادات المسلكية وعلى السّمة والحياة الأخلاقية.

ب. جملة معارف تُكتسب بالدّرس أو التعلُّم.

Rad. int.: Instrukt.

INSTRUMENTALE (Cause), أداتيّة (علّة)

ما يُستعمل وسيلة لإحداث معلول. هذا اللفظ قليل التداول.

«INSTRUMENTALISME», «أداتية (مذهب)»

E. *Instrumentalism*.

لون من ألوان الذريعيّة: مذهب **جون ديوي**، المتميّز من وجهٍ آخر بالقول إنَّ كل نظرية هي آلة

(tool)، أداة للعمل ولتطوّر الاختبار.

«Reflective knowing is instrumental to gaining control in a troubled situation... it is also instrumental to the enrichment of the immediate significance of subsequent experiences»[1]. J. Dewey, *Essays in experimental logic*, Introd., p. 17. - Voir Emin, Leroux, *Le pragmatisme*, ch. VII: «La logique instrumentale de M. Dewey et l'École de Chicago».

1. تكامل INTÉGRATION,

D. *Integrieren, Integration*; E. *Integration*; I. *Integrazione*. رياضيّات

عملية قوامُها تعيين مقدارٍ ما من خلال كميّاتٍ **لامتناهية الصِّغَر**(•) يزداد عددها إلى ما لانهاية. علامة التكامل ∫: (مجموع).

يوسّع رنوفييه

(*Principes de la Nature*, ch. III, appendice c).

هذا المصطلح، بالتماثل، ليشمل جمْعَ متواليات متلاقية، لامتناهية؛ لكنْ على الرَّغم من جمع المبدإ المنطقي بين العمليّتين، فإنَّ هذا الاستعمال للكلمة مُنافٍ تماماً للاستعمال، مما يحول دون الأخذ به.

كما يُطلق أيضاً ومن باب التماثل غير الدقيق، اسم **تكامل** على نظرة الفكر التي تنظر بتوليفٍ إلى عدد كبير جداً، لكنَّه متناهٍ، من حدودٍ أو من أفعالٍ أوليّة. *Rad. int.*: Integralig.

2. تدامج INTÉGRATION,

D. *Anhäufung*; E. *Integration*; I. *Integrazione*. فيزياء

مصطلح استعمله بنحوٍ خاص سپنسر الذي يقصد بـ **تدامج**: 1° الانتقال من حالة مُشوَّشة، لا يمكنُ إدراكها، إلى حالة مُركَّزة، قابلة للإدراك (*First principles*, § 94)؛ 2° الازدياد الماديّ لنسقٍ معيّن (*Ibid.*, § 95)؛ 3° تناقص الحركة الداخلية لجهازٍ آلي مؤلّفٍ من عدَّة أجسام (*Ibid.*, § 95, 96). المصطلح المقابل هو تفكك، تخلّع *désintégration*، راجع **تطوّر**(•) *Évolution*.

حول فحص هذه المعاني وامتناع ردّها إلى الوحدة، أنظر:

A. Lalande, *La Dissolution opposée à l'évolution*, ch. I, § 4 - 6.

لكنَّ الكلمة استعملت استعمالاً مجازيا، حتى من قِبل سپنسر، للدلّ على قيام استتباع(•) أوثق بين أجزاء كائن حيّ، أو بين أعضاء مجتمع.

تُقال أيضاً على استدماج عنصرٍ جديد في نَسَقٍ نفسي مُكوَّن سابقاً. (راجع *Aperception* **اكتناه** بمعنى هربَارت ومدرسته). لفعل *intégrer* **دَمَجَ**، هذا المعنى عادةً، الذي يتعلّق بالفكرة الفيزيائة المحدَّدة أعلاه في الرقم **2**، 2°.

نقد

دخلت هذه الكلمة في اللغة السائرة بمعنىً غامضٍ جداً، وبممايزة احترامٍ وإعجاب مماثلة للممايزة التي تتعلق بـ «**الحياة**» غالباً. لكنْ ينبغي اللحظُ أنَّ قيمة المثال العضواني والكلاّني التي يفترضها هذا المورد، هي موضع نقاش شديد.

Rad. int.: Integr.

عقل، (فكر) INTELLECT,

G. νοῦς ; L. *Intellectus*; D. *Verstand (- Intellect* استعمل كانط وشوپنهور هذه الكلمة، بالمعنى العام لكلمة *Intelligence A)*;

E. *Understanding, Intellect*; I. *Intelleto*.

(1) «المعرفة المتروّيّة هي وسيلة للسيطرة على وضع شاذ.. لكنها أيضاً وسيلة لإغناء القيمة الدلالية المباشرة للتجارب التالية».

حول **عقل Intellect**. ــ في لغة **دانتي** الذي يسير على خطى توما [الأكويني]، تُؤخذ كلمتا

مـرادف لـلإدراك الـعـقـلـي entendement(*) بالـمعنى **ب**. «عندي أنَّ الإدراك العقلي يُجيبُ عمَّا يسمّى عند اللاتينيّين *intellectus* وأن ممارسة هذه المَلَكة تُسمَّى *intellection* تعقّلاً، وهو إدراك مُميِّز متّصل بمَلكةِ التفكير، وغير موجود لدى البـهـائـم. Leibniz, *Nouveaux Essais*, II, 21, § 5 لكنْ، استذكاراً للغة العصْر الوسيط حيثُ كانت كلمة *intellectus* تُستعمل لترجمة νοῦς، بكل قوّتها، وكانت تتعارضُ مع *ratio*، مَلكة الاستدلال العقلي. (أنظرْ:

Schutz, *Thomas - Lexikon* V^is Intellectus et *Ratio*),

حافظت كلمة عقل في موردها على شيءٍ أكثر ميتافيزيقيّة، فالإدراك العقلي هو، عند الفلاسفة المحدثين، بنحو خاص، مصطلح نفسي يدلُّ على جملة عمليّات ذهنيّة؛ وعلى الدوام كان للعقل قيمة عرفانيّة علميّة: فهو يطبعُ «مَلَكة معرفةٍ رفيعة» بقدر ما يجري وضعه في تعارض مع الإحساس والحَدْس. فوق ذلك تنزع هذه الكلمة إلى الوقوع في النسيان، إنْ لم يكن ذلك في بعض التعابير التاريخية، ولا سيما **العقل الفعّال** وأحياناً **العقل الفاعل**.

(G. νοῦς, παθητιχός, L. *Intellectus passibilis*). ـ أنظرْ أعلاه *Actif*(*) و (Intellect) *Agent*(*).

Rad. int.: Intelekt.

INTELLECTION, تعقّـــل

D. *Intellection (Bewusstheit* وأيـــضـــاً); E. *Intellection*; I. *Intellezione*. (أنظر أدناه).

أ. فعل العقل(*)، بكل المعاني، لكنْ بوجهٍ خاص بمعنى إدراك عقلي، مقابل خيال. (أنظرْ مثلاً ديكارت، **التأمل السادس**، § 2، حيث يضيف النصُّ الفرنسيّ في مقطعين: تعقّل أو تصوّر»).

ب. اقترح فلورنوا Flournoy ترجمة هذه الكلمة بلفظ *Bewusstheit* الذي ابتكره آخ Ach. يقول: «في الفرنسية يعبّر لفظ تعقّل *intellection* الذي كان يضعه ديكارت مقابل خيال، تعبيراً كافياً عن هذا المثول أمام الوعي للأشياء **المعلومة**، ولو كانت معطاةً بلا حدْس، بلا خَيْلات». *Archives de psychologie*, V, 225

INTELLECTUALISME, مذهب عقلي، فكرانيّة

D. *Intellektualismus*; E. *Intellectualism*; I. *Intelletualismo*.

---

inteletto و *intelettuale* دوماً بالمعنى اليوناني νόησις، وتدلاّن على الفكر في أرفع صُوره. (ر. **برتيلو**).

حول **تعقّل Intellection**. ـ يعود المعنى **ب** ونص فلورنوا إلى **إد. كلاپاريد**.

في التومائيّة، تُقال *intellectio* بالمعنى الحقيقي على الفعل الذي يدرك الفكرُ به المبادىء التي سيستعملها العقل. (**A. Sertillanges سرتلاّنغ**).

حول **مذهب العقل Intellectualisme**. ـ يبدو أن باكون قد ابتكر *intellectualista* للدلّ على الفلاسفة

«qui abduxere se a contemplatione naturae atque ab experientia in propriis meditationibus et ingenii commentis susque deque volu tantes, Caeterum praeclaros hos opinatores et (si ita loqui licet) *intellectualistas*, qui tamen pro maxime sublimibus et divinis philosophis haberi solent, recte Heraclitus perstrinxit: homines, inquit, quaerunt veritatem in microcosmis suis, non in mundo majore». *De dignitate*, livre I, § 43. (Ell. et Sped. I, 460).

أ. عقيدة ترى أنَّ كل ما هو موجود قابل للتحوّل، من حيث المبدأ على الأقل، إلى عناصر «فكريّة»، أي إلى أفكار (بمختلف معاني هذه الكلمة)، إلى حقائق وتضمينات. هذه الأطروحة، نفسها، جرى فهمها بطريقتين مختلفتين:

1° الكون متميّز من العقل أو العاقلة؛ لكنّ العاقلة يمكنها أن تقدّم عنه صورة دقيقة وكاملة: ومثال ذلك أنَّ الفكرة عند ديكارت تحيط بالمادة الجوهرية المتمادية.

2° ليس الكونُ شيئاً آخر سوى الفكر. أنظرْ: أ *Idéalisme*(*). بهذا المعنى أطلقت الكلمة على كثير من المذاهب (ديكارت، سپينوزا، ليبنتز، وولف، هيغل، الخ)، لكن بقصدٍ يكاد يكون عامياً. أنظر أدناه: **نقد**.

ب. كل مذهب يقول بإرجاع صنف وقائع إلى عناصر فكريّة، وقائع يعتبرها معظمُ الفلاسفة كأنها غير قابلة للحصْر في العاقلة (intelligence سواءٌ بالمعنى أ أم بالمعنى **ب** لهذه الكلمة).

«إنني أحاربُ تصوُّراً (مذهبيّاً)، يسمّى **فكرانيّاً**، يرى أنَّ مذهباً يمكنه أنّ يكون في صميمه... منطوقَ أطروحة نظريّة وتنظيريّة، موضوعاً معرفيّاً محضاً وتأمّلاً عقليّاً لطيفاً...».

Le Roy, *Dogme et critique*, p. 111.

بنحوٍ خاص، مذهب يرى أن الظواهر العاطفيّة ما هي إلاّ الظواهر الفكرية الملتبسة، أو محصّلات لعبة الظواهر الفكريّة؛ عند **هربَارت**، مثلاً.

ج. مذهب **معياري** قوامه الاعتبار أنَّ الظواهر الفاعلة والمنفعلة هي، مع بقائها في صورة ما لا يقبل الحصْر، ذوات **قيمة** ثانوية، وتالياً ينبغي إلحاقها بالظواهر الفكريّة، سواءٌ من الوجهة الجمالية أم من الوجهة الأخلاقية أو من الوجهة الدينيّة.

«Secundum se et simpliciter, intellectus altior et nobilior voluntate». St. Thomas D'Acquin, *Somme théol.*, I, qu. 82, 3, (Schütz, v°).

- «حسب الفكرانيّة، ليس للفكرة عمل آخر تنجزه سوى التفكير بذاتها. أمّا نحن فنقول إنَّ العمل الوحيد للإرادة هو أنْ تريد نفسها. لكنَّ إرادة الإرادة تعني إرادة الفكر؛ تعني التفكير. إننا

راجع المقارنة الشهيرة بين العنكبوت والنَّملة والنحلة، Novum Organum, I, 95.

يجري الانتقال بلا تبديل من هذا المعنى (باستثناء مورده العاميّ قديماً، كما يحدث غالباً في حالة مماثلة) إلى المعنى أ لكلمة *Intellectualisme*(*). لكنْ يبدو أنَّ هذا الانتقال جاء متأخّراً جداً. حينما سألنا، بخصوص الفحص الأول لهذه المادة (1909): «منذ أي تاريخ وُجدت هذه الكلمة»؟، تلقينا الأجوبة التالية:

نجدها عند شلينغ، الذي يضعها في مقابل *Matérialisme*. أنظرْ: Sämt. Werke, IV, 309. (ر. **أويكن**).

نجدها في مقطع ينتقد فيه **والت ويتمان** «الفكرانيّة المنزوفة» *(bloodless intellectualism)* عند **إميرسون** Emerson. تستعمل الكلمة بمعنى عام، لكنّه غير مؤاتٍ، للدلّ على الإفراط في التجريدات المبهمة. (ر. **برتيلو**).

لن أستطيع القول تماماً في أي تاريخ دخلت هذه الكلمة في التداول، لكنْ يتراءى لي أنني شهدت ولادتها. (ج. **لاشليه**).

نضيف إلى الفكرانية، ولا نترك شيئاً ينفلتُ من محتواها».

Hamelin, *Essai sur les éléments principaux de la représentation*, p. 430.

تتعارضُ هذه الكلمة بمعانيها الثلاثة مع **إرادية** *volontarisme*(*): 1° لامعقولية جذرية للعالم الحقيقي، الذي يكون جوهره **خفيّاً**، بلا أساس منطقي، غريباً، أقلّه جزئياً، عن مبدإ العلّة الكافية؛ ـ 2° استقلالية، وحتى أولوية واقعية للوظائف الفاعلة والمنفعلة تجاه العاقلة؛ ـ 3° تفوّق أخلاقي للفعل وللشعور على الفكر المتروّي.

كما أنها تتعارض مع الذريعيّة *pragmatisme*(*)، نظراً لأنّ هذه الكلمة تستعمل تارةً كمعادل، تارةً كمقابل لكلمة **إرادية**، وتدلّ في هذه الحالة الأخيرة على المذهب القائل بتعارض الفعالية والعاقلة تعارضاً صنعيّاً ولفظيّاً، إذْ إنّ الحقيقة الفعليّة هي هذه وتلك معاً: «إن تجزئة النَّفْس إلى مَلَكاتٍ منمازة... هي الأساس المشترك بين الفكرانيّة والإراديّة، كمنظومات تعارضيّة، أسلّم بها دون جدال، لكنّها ذات جذر واحد... فلو طرحتُ هاتين المنظومتين على حدٍ سواء، فكأنني أطرح المصادرة التي تصدران عنها في المقابل».

Le Roy, *Dogme et critique, 127 - 128.*

نـقـد

1. صار هذا اللفظ شديد التداول في المساجلات الفلسفيّة المعاصرة؛ ويكاد يكون هناك دوماً معنى سوقيّ، ذو صلةٍ بالاستعمال غير المؤاتي لكلمة **فكريّ** *Intellectuel* في المساجلات السياسيّة. إنهما يتضمّنان عادةً: 1° تهمة التفكير بالأشياء تفكيراً لفظيّاً وسطحيّاً، يفرض على الواقع أطراً اصطناعيّة ومتحجّرة تشوّهه وهي تدّعي تمثيله أو تمثّله؛ 2° تهمة التضحية بـ «الحياة»، أي الحصافة الطبيعية وخصوبة الغريزة، لأجل إشباع الفكر النقدي وإرضائه، وهو قوّة وقف وتحطيم وكفّ. ربما هناك مجال للفصل بين هاتين النظرتين: يتقبّل **شوپنهور** مثلاً التهمة الأولى (راجع: انتقاداته لـ *Vernunft* أي حسب مصطلحه، نقده للمَلَكة

أذكر أنني سمعت **أولّيه ــ لاپرون** يستعمل هذه الكلمة نحو 1890 في محادثة. وكانت تبدو آنذاك أنها مولّدة. **(ل. برونشڤيغ)**.

استعملتُ هذه الكلمة منذ 10 أو 12 سنة دون أن أعرف إنْ كانت مستعملة من قبل، فكنتُ أتّهم نفسي بها أولاً بوصفها مولّدة. **(م. بلوندیل)**.

ــ دون ادّعاء الرّد الواضح على السؤال المطروح، يمكن التذكير بأنّ **كانط** سمّى منظومة ليبنتز: «ein *intellectuelles* System der Welt» (*Crtique de la Raison pure*, Kehrbach, 245).

واتّهمه بأنه **يفكرن** الظواهر:

«Leibniz intellectuirt die Erscheinungen, so wie Locke die Verstandesbegriffe... sensificirt»(1). *Ibid.*, 246.

(ڤان بييما).

حول النقد. ــ إنّ هذه الفكرانيّة، «التبسيطية جداً والحصْريّة، التي يُجعل منها مطعناً فلسفيّاً، تبدو

---

(1) إن ليبنتز يُفكِرنُ الظواهر، كما أنّ لوك يُشعِرنُ المفاهيم.

النظرية والمفهوميّة التي تتعارض مع الحَدْس)؛ لكنَّه يرى، خلافاً لذلك، في قوّة العقل السلبية أساسَ الحياة الأخلاقيّة والانعتاق. ـ (من جهة ثانية من الملاحظ عنده أنَّ كلمة *Intellekt* تُستعمل بمعنىً عام جداً، يتضمّن في آنٍ الحدْسَ والإدراك؛ عنوان الفصل الخامس من «الملاحق» هو: («Vom vernunftlosen Intellekt»

2. كما جرى الإفراط الشديد في استعمال هذه الكلمة في مناقشة نظريّة **و. جيمس** و **لانج** حول الانفعالات. كانت تبدو هذه النظرية متعارضة، من حيث طابعها الفيزيولوجي وطابعها الهامشي معاً، مع نظرية **هربَارت** و **نالوڤسكي** Nahlowsky، النفسية المحض، والتي قد لا تفترض، إذا تُرجمت ترجمة فيزيولوجيّة، سوى ظواهر الجهاز العصبي المركزي. لكنْ، من جهة ثانية، تسمّى هذه الأخيرة، عادةً، نظرية **فكرانيّة** بالمعنى **ب**، وهذه تسمية صحيحة، طالما أنَّ الأحوال العاطفية، الانفعالية، يُنظر إليها بوصفها (ناجمةً عن لعبة التمثّلات؛ أنظرْ بنحوٍ خاص:

Ribot, *Psychologie des sentiments*, préface.

حيث تُدعى النظريتان، باختصار، **النظرية الفكرانيّة و النظريّة الفيزيولوجيّة**. ـ نجم عن ذلك أنَّ عدداً من علماء النَّفْس اللاحقين اعتقدوا أن هاتين الكلمتين كانتا متعارضتين بذاتهما، ووضعوا تحت اسم **فكرانيّة** كل نظريات الانفعال التي لا تستدخل الفيزيولوجيا. مثلاً (بين أمثلةٍ أخرى) عند **سوليه**: *Le mécanisme des émotions*, p. 236

«صحيح أنني غير مشبوه بكوني فكرانيّاً وبإنكار الأساس الضروري لكل تجلّ نفسي، الدماغ؛ لكنْ عليَّ الاعتراف بأن الأطروحة الفكرانيّة، إلخ.».

لا ينجم هذا الاستعمال إلاّ عن التباس، وتدعو إلى الأسف التسمياتُ التي ترتَّبت على ذلك. عملياً، ربما كان يُفترض بنظريّة جيمس ولانج أن

لي أنّها وهمٌ لا هو الأفلاطونيّة ولا هو السبينوزية، ولا الهيغليّة. إنَّ مذهب كبار الفكرانيين لا يقوم على التسليم بالعناصر الفكرية **وحدها**، بل يقوم على القول إنَّ العاقلة والواقع لا يمكنُ الفصلُ بينهما في صميم الأشياء وإنَّ في الإنسان نفسه عنصراً فكرياً لا يمكنُ فصله عن كل حالة واعية أو عمل واعٍ. بهذا المعنى لا تستبعد الفكرانيّةُ الإراديّة إطلاقاً، بل تستدعيها. (أ. **فوييه**).

يبدو لي أنها تدلّ، بمعناها القويّ والدقيق، على المذهب القائل إنَّ *intellectus* (الذي يميّزه توما الأكويني تمييزاً جذريّاً من *ratio*) هو المُعْوي الحق والوحيد للكائن وللكون: *videre est habere* (راجع الأطروحة المرموقة التي وضعها روسّلو Rousselot حول *l'Intellectualisme de Saint Thomas*). وإذا دُفعت هذه الأطروحة إلى أقاصيها، فقد نصل إلى القول بما أنَّ الكونَ ليس إلاّ ما هو منظور وما مُلتقط من الخارج، بالحَدْس العادي، دون أيّ من أسرار الحياة الحميمة هذه التي لا تتجلّى إلاّ للطافة العاشقة، فإنَّ «الفكرة هي الأرقى، وهي حين تُرى عن كثب، الصّورةُ الوحيدةُ التي يمكن من خلالها إكتناه **الكائن**، **الكون** الخالد والمطلق»، حسب تعبير هيغل. (م. **بلوندل**).

ليس معنى الفكرانيّة سوقياً إلاّ في فكر بعض الذرائعيّين، أعداء الفلسفة، فمن هذه الزاوية الفكرانيّة موقفٌ شرعيّ نعتقد أنّه يحدّد الفكرَ الفلسفيَّ من حيث خصوصيّته وجوهره. (ل. **بواسّ**).

تُسمَّى **فكرانيّة** هي أيضاً؛ بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة، لأن الانفعال ليست له أية خصوصيّة بنظرهما، بل هو **المعرفة** المُبهمة لمجموعة ظواهر جسمانيّة، إن النقيضة الحقيقية للفكرانيّة، في نظرية الأحوال العاطفيّة، قد تكون النظريّة التي تعتبرها بمثابة الظواهر الأصليّة، غير القابلة للحصْر في إدراكات، في أفكار أو أحكام؛ مثلاً نظرية **بان** Bain أو **پولهان** Paulhan. راجع دحض **جيمس** في: L'*Essai*, d'Hamelin, p. 439

Rad. int.: **A.** Intelektellism; **B. C.** Intelektualism.

عاقل (مفكّر، مثقف) **INTELLECTUEL,**

D. *Intellektuell*; E. *Intellectual*; I. *Intellettuale*.

أ. صفة قابلة **للإدراك العقلي** و **العقل**.

واللفظ المضاد يكون حينئذٍ **حسيّاً** أو **محسوساً** تارة، و **حَدْسيّاً** تارةً.

ب. صفة مقابلة **للعاقلة** ـ أ. وعندها يكون اللفظ المضاد إما **عمليّاً** وإما **عاطفيّاً**.

ج. صفة مقابلة **للعاقلة** ـ ب. وعندها يكون اللفظ المضاد **حَدْسيّاً**. أنظرْ هذه الكلمات، وراجعْ: *Intellectualisme*(*).

Intellectuelle (intuition), Voir *Intuition*(*). *Rad. int.*: **A.C.** Intelektal; **B.** Inteligal.

عقل (عاقلة)، ذكاء **INTELLIGENCE,**

D. *Intellekt, Verstand; Intelligenz* أحياناً; E. **A.** *Intelligence, Understanding, Intellectual powers*; **B. C.** *Intelligence, Understanding*; **D.** *Intelligence, cleverness*; **E.** *Apprehension*; I. *Intelligenza*.

حول **فكرانية** و **عاقلة** **Intellectualisme et Intelligence**. ــ درجتان في الفكرانية الضديّة. يمكن تصنيفهما ونحن نتصوَّر أنَّ للألفاظ التي تدلّ على الوظائف النفسيّة، معنيين بالطبع:

1° معنى تحليلي وتجريدي: يتحدّد العقل، بالتضاد والتمايز، بواسطة المزايا **الخاصة** بالعمليّات الفكرية؛ هذه العمليات **محدِّدة** جوهرياً وتالياً ذات نزوع **موضوعي**.

2° معني عينيّ، يدلُّ العقل فيه، فقط، على حضور وأهميّة عنصرٍ محدِّدٍ في المجموع المعقَّد جداً للوقائع النفسيّة التي يمكن اعتبارها **في آن واحد** بمنزلة وقائع عاطفية وفاعلة.

إن انتقادات الفكرانية تتناول أوّلاً وخاصةً عواقب انتقالٍ من المعنى 1 إلى المعنى 2، أي نتائجَ مَيْل فكريّ يدور حول تماهي مزايا التحديد والموضوعيّة مع مزايا الواقع؛ وبما أنَّ لتحديد الأفكار ذاته وجهين في تعيين شكلٍ أو مضمون وفي تحديد جوهر أو مدلول، فإن من الممكن التمييز أيضاً بين حالتين في هذه الفكرانيّة المتطرّفة، بحيث تكون أولاهما وحدها مجرَّد حالة صُوَريّة.

هناك درجة ثانية، استثنائية أكثر، في الفكرانيّة الضدية، هي الدرجة القائمة على تجريد العاقلة ليس فقط من أي قيمة مطلقة، بل حتى من أية قيمة نسبيّة، أو أقلّه من أية قيمة نسبيّة مهمة، نعني أنها تقوم على القول بأن في الفكر تعمل مَلَكاتُ التحديد، بكيفية محض اعتباطيّة، دون أية علاقة ممكنة مع الواقع أو أقلّه لا تكونُ سوى مساعد، ذات دور مُلحق تماماً بوظائف الفعاليّة، المُترجمة في الوعي بأحوال شعورية. **(م. برنيس)**.

حول **عاقلة** **Intelligence**. ــ إن تعارض العاقلة والحدْس يبدو لي مؤسفاً لأنّه لا يقبل المصالحة

أ. مجموعة كل الوظائف التي تكون المعرفة موضوعها، بكل معاني الكلمة (أحساس، تداع، ذاكرة، خيال، إدراك، عقل، وعي). عادةً يستعمل هذا اللفظ للدلّ على واحد من الأصناف الثلاثة الكبرى (أو الوجوه للظواهر النفسية، إذْ إنَّ الصنفين الآخرين هما صنف الظواهر الوجدانية، وصنف الظواهر الفعّالة أو المحرّكة.

ب. فعل الفهم الذي تفعل به العاقلةُ فعلها في حالة معيّنة، بالمعنى أ: «عاقلة حقائق الإيمان».

Malebranche, *Entretiens sur la métaphysique*, VI, II.

ج. بالمعنى العينيّ (خصوصاً في القرن السابع عشر): الكائنات الروحيّة، من حيث تعارضها مع الأجسام: «... عقول منفصلة مزعومة».

Leibniz, *Nouveaux Essais*, Avant - propos.

د. (مقابل **حَدْس و إحساس**(*)): مرادف **للإدراك العقلي**(*)، معرفة إدراكية، مفهوميّة وعقلانيّة. «تمتاز العاقلة بالقوّة اللامتناهية على التفكيك بمقتضى أيّ قانون وإعادة التركيب وفقاً لأي نَسَق».

H. Bergson, *L'Évolution créarice*, p. 170.

- أنظرْ: *Raison*(*).

هـ. (مقابل **غريزة**(*): فعاليّة إراديّة، تكيّف مترو لوسائل مع غايات. «الغريزة المكتملة هي ملكة استعمال وحتى ملكة بناء أدوات منتظمة؛ العاقلة المكتملة هي ملكة صنع واستعمال أدوات غير منتظمة».

H. Bergson, *L'Évolution créatrice*, p. 152.

أنظرْ كل الفصل الثاني حول تعارض الغريزة والعاقلة، الذي يرجعه المؤلّف إلى التعارض السابق.

و. (مقابل **لاعقل**) نموّ عقل سويّ أو أعلى من الوسط.

ز. (مقابل **ابتكار**(*)): ملكةُ **الفهم**(*) السّهل لما هو مُعطىً، إما في الوقائع وإما في أفكار الآخر.

ح. ترجمة *intellectus* عند توما الأكويني والمدرسيّين الذين يستعملون هذه الكلمة بمعنى واحد وإيّاه؛ لكنْ يُقال عموماً *intellect*(*) بهذا المعنى، لتجنّب الالتباسات.

ملاحظة

إن الصفة المطابقة للمعاني أ، ب، ج، د، هي *intellectuel* عقلي، فكريّ؛ وللمعاني هـ، و، ز، هي ذكي *intelligent*.

Rad. int.: **A. D.** Intelekt; **E, F.** Inteligentes; **G.** Komprenives.

مع تعبير: حَدْس عقلي. والحال ينبغي حقاً التمكّن من التعبير عن فكرة حَدْس عقلي، ولو كان ذلك لمجرّد طرح وجود حَدْس كهذا على سبيل المسألة، أو حتى لنفي إمكان وجوده. وفوق ذلك أليس في الإمكان اعتبار الخلط بين **عاقلة و إدراك عقلي** كأنّه مجرّد سوء تعبير؟ (إ. **فان بييما**).

تستعمل الكلمة عند **رافيسون** Ravaisson بوجهٍ خاص، بمعنىً واسع جداً، وتدلُّ على المعرفة الحَدْسية أو المباشرة مثلما تدلُّ على المعرفة المفهومية والإدراكيّة. هذه الأخيرة يسمّيها **إدراكاً عقلياً** (خلافاً لاستعمال برغسون المذكور بالمعنى **ب لعاقلة**(*) *Intelligence*)؛ مثلاً: «كل نزوع إلى غاية يتضمّن العاقلة...». *De l'habitude*, p. 29. «العاقلة الغامضة التي تلي الرويّة عادةً، هذه العاقلة المباشرة حيث يختلط الموضوع والذات، هي حَدْس حقيقي، حيث يختلط الواقع والمثال، الكون والفكر». *Ibid*.

«معقـولية» «INTELLIGIBILITÉ»

(مبدأ الـ... الشاملة) (Principe de l'universelle)

تعبير أدخله أ. **فوييه** في كتابه: **فلسفة أفلاطون** (1869)، وصار شديد التداول منذ ذلك الحين في اللغة وخاصةً في التدريس الفلسفي. «الإيمان المشترك، الواعي لذاته نسبيّاً، لكنّه الحاضر لدى الجميع (لدى المؤمنين، العلماء والفلاسفة) هو إذاً الإيمانُ بعقل الأشياء، وبالمعقولية الشاملة. نعتقد أنّ كل ما هو موجود يقبل الخفض، إنْ لم يكن بالنسبة إلينا، فعلى الأقل بذاته، إلى قوانين الفكر الأساسيّة. فنحن عندما نشكّ لا يدور شكّنا، في حقيقة الأمر، حول معقولية الشيء بل حول عقل الذّات، حول القوّة الكبيرة نسبيّاً لوسائلنا المعرفيّة... إن مبدأ عقل الأشياء هذا، الذي يبقى بعد كل الأنساق، الذي يولّد تنوّعها بالذات من صميم وحدتها، الذي يستمرّ على الرغم من عجزنا عن تفسيرنا أصعب المسائل، والذي يشكّل ما يشبه ميتافيزيقا شموليّة أرفع من مختلف الميتافيزيقيّات، وما يشبه علماً فطرياً لا تستطيع أن تدمّره كل جهالاتنا، هل هو شيء آخر سوى مبدإ الأفلاطونية ذاته؟ فالقول إنّ لكل شيء عقلاً عاقلاً، وإنّ الكائن يقيم علاقة ضرورية مع الفكر، معناه أنّ لكل شيء **فكرةً**، بالمعنى الأوسع للألفاظ».

A. Fouillée, *La philosophie de Platon*, tome II, 464 - 465.

معقـــول INTELLIGIBLE,

G. νοητός L. *Intelligibilis* (Sénèque); D. *Intelligibel*; E. *Intelligible*; I. *Intelligibile*.

أ. (مقابل **ملموس**). ما لا تمكن معرفته إلاّ بالعاقلة (بالمعنى ب)، وليس بالحواس. بعد المذهب التقليدي الذي يعتبر الحواس مصدراً للوهم، للرويّة المفهومية، ويعتبر العقلَ مبدأً للمعرفة الصحيحة، صار **المعقول** بهذا المعنى مرادفاً للواقعي، للموجود بذاته في الراتوب الميتافيزيقي. «عالم معقول؛ حرية معقولة».

«... Alle solche Noumena, zusammt dem Inbegriff derselben, einer intelligibeln Welt, nichts als Vorstellungen einer Aufgabe sind.... deren Auflösung... gänzlich unmöglich ist»(1). Kant, *Prolégom.*, § 34.

(في ملحظ حول هذا المقطع، يعارض **الفكري** و **المعقول**، لكنّه لم يتقيّد، عمليّاً، بهذا التفريق في أعماله).

ب. ج. ما يمكنُ فهمه، إما بالمعنى أ وإما

(1) «إن كل هذه الحقائق العقليّة، وكذلك فكرة مجموعها، العالم المعقول، ما هي إلاّ تمثّلات لمسألة... يستحيل حلّها كليّاً».

حول تاريخ كلمات *intelligence*(*) و intellectuel، إلخ. أنظر:

R. Berthelot, *Un romantisme utilitaire*, II, ch. IV, V.

حول **معقول Intelligible**. ــ أنظر في كلمة *Raison*(*) ملحظَ ج. لاشلييه حول المعنى الكانطي لهذه الكلمة التي يختمها بقوله: «من هنا هذه المفارقة في لغة كانط وهي أنّ **المعقول**، أي الموضوع الخاص بالعاقلة، هو تحديداً ما يخرج عن كل تأثيرات عاقلتنا».

راجع استعمال هذه الكلمة عند ليبنتز: «إذا جاز القول يُنقل المرءُ **إلى عالم آخر**، أي إلى عالم **الجواهر** المعقول، بينما لم يكنْ في السابق إلاّ وسْطَ ظواهر الحواس». *Nouv. Essais*, IV ch. III, 6.

عند بركليه، يتعارض **المعقول** مع **الواقعي** *real*، لكي يقذف مجدَّداً بالوجود المزدوج للأحاسيس أو الأفكار، أحدهما في النفوس، ثانيهما خارج النفوس:

بالمعنى **ب** لكلمة فهمَ *comprendre*(*).

Rad. int.: **A.** Inteligibl; **B.** Komprenebl **C.** Intelektebl.

INTEMPOREL, adj, et subst. **لازمنيّ**

صفة واسم D. *Unzeitlich, das Unzeitliche.*

أ. بالمعنى الحقيقي، ما هو غريب عن الزّمان، ما ليس له سمةُ الديمومة. «إنّ الزّمان ضروريّ لنا لكي يسمح لنا بتشكيل وجودنا اللازمني».

L. Lavelle, *La présence totale*, 17.

ب. ومن ثَمَّ، ما يبدو ثابتاً في الزّمان طالما أننا نعتبره زمنيّاً. «الصحيح والغلط لازمنيّان».

Voir *Identité*(*) *(principe d')*, et *Temporel*(*).

INTENSIF, **شديد (متوتّر)**

D. *intensiv*; E. *Intensive*; I. *Intensivo.*

أ. ما له شدَّة، توتّر(*) *Intensité*. - يُستعمل خصوصاً في تعبير **مقدار شديد.**

(D. *Intensive Grösse*; E. *Intensive Magnitude*; I. *Quantità intensivà).*

يقصد بذلك كميّة أو خاصيّة ثابتة، يمكن من خلالها التفريق بين درجات التوتّر.

ب. متوتّر، ينجم توتّره عن مجهود. (هذا المعنى جديد؛ يبدو لنا أنّه من اللغة الرديئة).

Rad. int.: **A.** Intenses.

INTENSION, **تضمّن، مفهوم (حدَّة)**

E. *Intension.*

مرادف لـ *compréhension*(*)، يكاد يسقط كليّاً من التداول بالفرنسيّة.

«الطريقة العاميّة في الإعلان [عن القياسات] تخصّ الأفرادَ بالأولى، إلاّ أن طريقة أرسطو تختصّ أكثر بالأفكار أو الكليّات... فالحيوان يتضمّن من الأفراد أكثر مما يتضمن الإنسان، لكنّ الإنسان يتضمن أكثر من الأفكار أو الشكليّات؛ أحدهما له أكثر من مثال، ثانيهما له درجات حقيقة أرفع؛ أحدهما له انتشار أكبر، ثانيهما له حدَّة أكبر».

Leibniz, *Nouveaux Essais*, IV, ch. 17, § 18.

يستعمل هذا اللفظ لدى بعض المناطقة المعاصرين، ولا سيما عند **كينز** *(Formal Logic*, 3e éd., chap. III, § 16) للدلّ بالمعنى الأوسع على مجمل السّمات المتمثلة بلفظ عام. هذه الحدَّة يمكن فهمها بثلاث طرقٍ مختلفة:

°1 مجمل المزايا المعتبرة أساسيّةً لصنفٍ ومكّونةً لتعريف اللفظ الذي يدلُّ عليه. بهذا المعنى تتوقّف **حدَّة** لفظٍ، تضمّنه، على اصطلاحات واضحة حول هذا الموضوع.

°2 بعض المزايا الأساسية أو غير الأساسية، التي يستوحيها الفكر عادةً من خلال اللفظ المُعتبر، والتي تستعمل عمليّاً في الاعتراف بشيءٍ مُنتمٍ إلى هذا الصنف. بهذا المعنى، **التضمّن**

«... the one *intelligible* or in the mind, the *other real* or *without the mind*»(1). *Princ. of human knowledge*, § 86.

كما أنّ مالبرانش يطبّق هذه الكلمة على كل ما يعرفه الفكر، مضيفاً فيه المحسوس بوصفه مُفكّراً فيه. لا يزال يتعلّق مداورةً بالمفاهيم السابقة الاستعمالُ العاميُّ الذي يمارسه أوغوست كونت أحياناً على هذه الكلمة، حين يعارضها مع **واقعي، وضعي**، وحين يستعملها كمرادفٍ تقريباً للمتخيَّل أو المخيال. أنظرْ مثلاً: *Cours*, leçon XLIII, § 13

(1) «... أحدهما معقول أو في النّفس، ثانيهما واقعي أو خارج النفس». مبادىء المعرفة الإنسانية.

ذاتي ومتغيّر.

3° مجمل كل المزايا، المُفكَّرة أو غير المفكّرة، المُضمَّنة أو غير المضمَّنة في التعريف، ولكنها تنتمي إلى كل من الأفراد الذين ينطبق عليهم الاسم المعتبر.

يقترح **كينز** أنْ يُعزى لفظ *connotation* للمعنى الأول من هذه المعاني؛ وللثاني الأقل أهميّة في المنطق، يقترح لفظ *intension subjective*؛ وللثالث لفظ *comphréhension*. هكذا يمكن بنحو خاص أن يقال التضمين على الكلمة، والتمثيل الذاتي على التمثل الذي يقابله عقليّاً، والمفهوم على الشيء المعتبر موضوعيّاً. Voir *Compréhension*(*)

INTENSITÉ, شدّة، توتّر

D. *Intensität*; E. *Intensity*; I. *Intensità*.

أ. سمةُ ما يتقبّل حالات إلى هذا الحدّ أو ذاك، لكنْ بطريقةٍ لا يكون فيها الفرق بين اثنتين من هذه الحالات درجةً مما هو قادر، هكذا، على الزيادة أو النقصان: مثلاً يمكن لشعور بالخوف أن يتناقص أو يزداد؛ لكن **الفرق** بين خوف بسيط وخوف أشدّ ليس درجة خوف يمكن أن تُقارن بدرجاتٍ أخرى، مثل الفرق بين طولين أو بين عددين الذي يكون فرقًا في الطول أو في العدد له مكانته على سلّم المقادير الخاص بالجنس نفسه. ـ الصفة المقابلة هي *intensif*(*).

يُسلِّم بعض الفلاسفة (برغسون، مونستربرغ، إلخ.) بعدم وجود شيء يتجاوب تنوّعه أو تقلّبه مع هذا التعريف، وبأنَّ الحسَّ المشترك حيثما يتقبّل درجات توتّر، إنما يحكم على الأكثر والأقل بصفتهما هذه عبْر التداعي والترابط مع تنوّع كميّ، متعلق بطريقةٍ ما بالتنوّع الكيفي المقصود.

يدافع **فوييه** عن الأطروحة النقيضة في كتابيه:

Évolutionnisme des idées - forces, livre I., ch. I, et *Psychologie des idées - forces*, t. I, ch. I., § 2.

حيث يقول إن كل فعل أو حالة وعي يكون مُناطاً جوهرياً بدرجة توتّر لا يمكنُ خفضها إلى المدى أو إلى النوع، على الرغم من كونها **مصحوبة** دوماً بتغيّرات كميّة ونوعيّة.

ب. درجة توتّر عالية، الصفة المقابلة هي *intense* متوتّر. *Rad. int.*: **A.** Intenses; **B.** intens.

1. INTENTION, 1. قصد، نيّة، مقصد (مطلوب، ج مطاليب).

L. Scol. *Intentio* (de *in, tendere*).

أ. **المقصد** في لغة المدرسيّين هو: 1° إعمال الفكر في موضوع معرفيّ.

«actus mentis quo tendit in objectum» (= *intentio formalis*);

2° المحتوى الفكري بالذات، الذي ينكبُّ

حول **شدَّة Intensité**. ــ مادة جرى تعديلها طبقاً لملاحظات **ألفرد فوييه** و م. **دروان**.

حول **مقصد** 2، **Intention,** . ــ في الأخلاق الصّورية، لا يتحدّد المقصدُ **بالهدف** بل بالتطابق مع القانون. فهذا التطابق هو هدف حقاً. لكنْ هذا لا ينفي ضرورة التفريق بين المقصد كإرادة تقيّد بقاعدة، والمقصد كإرادةٍ لبلوغ غاية. **(م. دروان)**.

أليس هِنَاك «مسألة المقصد»؟ أليس من مسائل النيّة أيضاً، مسألة المعرفة ما إذا كانت الغاية تبرّر الوسائل وإلى أي حدٍ تبرّرها؟ **(أ. لالاندي)**. ـ لا شكّ أنَّ في ذلك مسألة متعلّقة بالقصد أو النيّة؛ لكنْ ليس هذا ما يُقصد عندما يحكى، بلا إضافة، عن «مسألة المقصد».

الفكر عليه،

«objectum in quod» (= *intentio objectiva*).

بعد ذلك سقط هذا اللفظ من التداول في اللغة الفلسفيّة، ما عدا استعماله في التفريق التاريخي بين **المقاصد الأولى** و **المقاصد الثانية**. **فالمقصد الأول (الصُّوَري)**، هو:

«actus intellectus directus, id est quo objectum suum percipit directe».

مثلاً إدراك إنسان، فكرة صنف من الكائنات، من حيث تكوّن الأول والثانية في الفكر فطريّاً، بلا تأمّل في فعاليته الخاصة به؛ **المقصد الثاني (الصُّوري)**، هو:

«actus intellectus reflexus, id est quo aliquid per reflexionem cognoscimus».

بكلام آخر الفكرة، لا الموضوع، فكرة المقصد الأول الذي ينطبق عليه، التفكير في الموضوع الفكري بوصفه مفكّرًا به. ومن ثمَّ يكون دوماً للمقصد الثاني موضوع هو *Ens rationis*. - إن **المقصد الأول (الموضوعي)** هو الموضوع أو حتى الكون ذاته الذي نفكّر به؛ وإنّ **المقصد الثاني (الموضوعي)** هو:

«omne id, quod per actum reflexum intellectus cognoscitur, sive sit ipsa actio intellectus, sive potentia, sive ea quae conveniunt rebus pro ut sunt in subjecto objective».

وهو تالياً إما فكرة الفعل التي نفكّر بواسطتها بشيء ما، وإما فكرة مَلَكتنا لمعرفته، وإما فكرة تعيينات هذا الموضوع الفكري، باعتبارها سماتٍ منطقيّة (حسب:

Goclenius, v° Intention, 253, A, B., - et Hugon, *Cursus philosophix thomisticx*, I, Logica, p. 33).

إن الأصناف المقصدية (*Species intentionales*) هي **الأصناف**(*) **الحسيّة**. انظرْ هذه الكلمة *espèces*(*).

ب. هذا اللفظ استرجعه الفلاسفةُ الألمان الذين يتعلّقون بمذهب برنتانو Brentano، وجرى تجديد استعمالها استعمالاً واسعاً في الفنومنولوجيا(*). أنظر بنحوٍ خاص:

Husserl, *Logische Untersuchungen*(1), II, 346 et suiv.

من هنا دخل في اللغة الفرنسية الفلسفية المعاصرة.

2. INTENTION, 2. مقصد

(الأصل عينه), D. *Absicht*; E. *Intention*; I. *Intenzione*.

أ. التصميم على القيام بشيء ما، مع مواجهة عقبات يمكنها جعل هذا العمل مستحيلاً أو غير مناسب (مقصد - مشروع). «كان ينوي ديكارت وضع **رسالة في العالم**».

ب. غاية يرمي المرء إلى بلوغها، علّة عملٍ ما (مقصد - هدف). «السفر بقصد التعلُّم... راجع: *Visée*(2).

توجّه النيّة (قديماً، لفظ ضميري؛ أنظرْ **پاسكال**، Provinciales, VII): موقف فكري يُحتجّ به للقيام بعملٍ ما بحيث لا يُنظر إليه إلاّ من زاويته الحسنة. «يكمن **توجّه النية** في نيّة صنعية وكاذبة تخفي النيّة الحقيقية».

E. Goblot, *Classification des Sciences*, p. 260.

إن «**مسألة المقصد**» هي قضيّة الاستعلام عمّا إذا كان ينبغي، للحكم على القيمة الأخلاقية لعملٍ ما، أنّ تؤخذ في الاعتبار فقط النيّة التي أَمْلَتْ القيام به (نيّة أخلاقية محض صُوَريّة formelle)، أو عما إذا كان ينبغي أيضاً أن تؤخذ في الحسبان المؤثّرات الناجمة عن هذا العمل وعن طابعها الخاص.

Rad. int.: Intenc.

(1) أبحاث منطقيّة.

(2) مادة معدَّلة بناءً على إشارات پ.ب. فولكييه.

«تـجاذب» «INTERATTRACTION»,

D. *Wechselanziehung*; E. *Interattraction.*

جذب متبادل، بوصفه ظاهرة أوّلية من ظواهر الحياة الحيوانية. أنظرْ *Attraction*(*)، تعليقات. «بقي أن تُعرف التأثيرات التي تجمع عدداً كبيراً من الأفراد جنباً إلى جنب. وحين نجيل النَّظر في أطروحات شتى، من سبيل التصفيات المتتالية، نصل إلى الاستنتاج أن هؤلاء الأفراد يجتذب بعضهم بعضاً: فقد انقاد الأوّلون بسلسلة، أعراض، واجتذبوا اللاحقين. ـ إن فكرة «تجاذب» تتجلى هكذا بقوّة».

Et. Rabaud, Essai sur les sociétés animales, dans *les origines de la Société*, Centre intern. de Synthèse, 1931, p. 6.

أنظرْ **التعليقات.**

«INTERDÉPENDANCE»,

«ترابط، تداعٍ»

تبعية متبادلة. أنظرْ في التعليقات السجال حول هذه الكلمة **(الملحق).**

حول **تجاذب Interattraction**. ــ نبّه **إت. رابو** Ét. Rabaud إلى أن الرابط الاجتماعي الذي يجمع الأفراد بتآلف أفكارهم ومشاعرهم *communion*(*) يشكّل على سبيل المثال تجاذباً من الدرجة الثانية. وأنَّ هناك مجالاً للتفريق الدقيق بين الجماعات من هذا الصنف والجماعات المؤلّفة من الأفراد الذين يجتذبهم نوع واحد من دراسات أو تسليات، لكنْ دون اهتمام بعضهم بالبعض الآخر، والذين يرجعون بالتالي إلى الجماهير *foules*(*) بالمعنى الحقيقي.

حول **ترابط Interdépendance**. ــ جرى تصوّر الصياغة الأولى لهذه المادة على النحو التالي: «نقترح أن يسمّى هكذا التضامن من النمط العضوي، القائم على تباين الوظائف وقسمة العمل، كما هو موجود مثلاً بين الأعضاء في جسم حيّ، أو بين مختلف عوامل الحياة الاقتصادية في مجتمع.

«والحال، من المفيد تبني لفظ دقيق لتمييز هذا النوع العلائقي من أشكال تضامنيّة *solidarité*(*) أخرى، كما هو مثلاً التضامن الاقتصادي بين العاملين في مهنة واحدة، التضامن الروحي بين أعضاء جماعة واحدة أخلاقية أو دينية... إلخ.

كان هذا اللفظ موضع سجال في جلسة 1909/7/1:

دروان: «لا شيء في شكل هذه الكلمة يوحي بهذه المميزة الخاصة، أليس من الأفضل تركها جاهزةً للدلّ على التضامن بوجه عام، بوصفها **واقعة** أو بوصفها **قانوناً طبيعياً**، كلما أُريد تجنب التقديرات القيميّة.

الدلالة الأخلاقية التي حملتها كلمة تضامن شيئاً فشيئاً، ولن تنعتق منها؟ **برونشڤيغ** انضمّ إلى هذا الرأي.

ج. لاشلييه: «أعترف معكم بأن كلمة تضامن مُلتبسة؛ وأعتقد، بنحوٍ خاص، أنَّ من المفيد جداً، كما تقترحون، أن يكون هناك لفظ مخصّص للدلّ على التبعية المتبادلة بين الأعضاء والمعدة، وعلى التضامن العضوي الذي ينجم عن قسمة العمل في الفرد وفي المجتمع **(موافقة بالإجماع).** لكنّني لا أرغبُ في أن تتبنى **الجمعية الفلسفية** كلمة *interdépendance* لهذا الاستعمال: فهذه الكلمة،

INTÉRÊT, فائدة (مصلحة، منفعة)

D. *Interesse*; E. *Interest*; I. *Interesse*.

موضوعياً:

أ. ما يفيدُ، ما يهمُّ فعلياً (*interest* باللاتينية)، ما هو مفيد لفاعل معيّن؛ ما هو صالح له، سواءٌ علم ذلك أم لم يعلم. «يهتمّ اهتماماً كبيراً بشيء ما؛ يجهل مصالحه الحقيقيّة». إنّ الأفعال المقابلة هي *intéresser* إنْ كان المقصود ما يهمّ؛ *être intéressé à*، مهتم بكذا، إنّ المقصود الشخص الذي توجد هذه الفائدة، المصلحة، بالنسبة إليه. بهذا المعنى، تكون **أخلاق المصلحة أو المصلحة تحديداً**، هي **والأخلاقية النفعيّة** *morale utilitaire*(*) بمنزلة شيء واحد.

إن **المصلحة العامة** هي بالمعنى الحقيقي مجمل المنافع المشتركة بين شتّى الأفراد الذين يشكّلون مجتمعاً؛ **المصلحة العمومية** هي مجمل مصالح هذا المجتمع كمجتمع.- غالباً ما

بذاتها، لا تثير بالطبع الفكرة المقصودة، بقدر ما تثير فكرةَ أي شكل آخر من التضامن. ومن شأنها بالأحرى أن تنبّه إلى فكرة ترابط آليّ».

أ. **لالاند**: «يبدو لي هذا اللفظ أنّه يتّسم بسمة **تبعية**، أي تنافر، إكراه خارجي. فالتضامنُ العلمي، الفنّي، الأخلاقي، عندما يكون ما ينبغي أن يكون عليه، لا يحمل أيَّ تقييد لحريتنا ولا أي عائق أمامها. حتى إنّه شرْطُها بالأحرى. فالمرء يريدها أكثر مما يعانيها، أقلّه انطلاقاً من درجة وعي وثقافة معيّنة. إنَّ التباين العضوي هو على العكس، وبقدر ما يجعل التباينات الأخرى ضرورية لنا، أمرٌ واقعٌ، سببُ أزمات وصراعات في الحياة المادية، وهو عقبة وخطر على حياة الفكر. فهو يضعنا، بإزاء أندادنا، في حالة تبعيّة وحاجةٍ، لا في حالة امتلاءٍ وحريّة: هذه مثلاً هي التبعيّة المتبادلة بين المستهلك والمموّن، بين العامل وربّ العمل، إلخ. إن المغالطة تكمن في إضفاء المثالية على ذلك (مثل سولي برودوم في قصيدته الشهيرة Sonnet) مع إهمال الطابع الحقيقي للصراع والاستغلال الذي ترتديه هذه العلاقة».

منذ الفترة التي دار فيها هذا السجال، اتّسع كثيراً استعمال كلمة *Interdépendance* وفي الوقت نفسه ارتدت معنىً خاصاً في لغة الفلسفة السياسيّة: لقد استعملت فيها بمنزلة أمر من جانب أولئك الذين يرون أنّ من المستحيل إقامة سلم دائم مع الإبقاء على حق كل أمة بسيادة مطلقة. أنظر مقال:

Christian Richard, Toward an international declaration of interdependence, dans *Freedom*, février et mai 1945; réimprimé en brochure, Los Angeles, même année.

على الرغم من أن الكلمة، في مقصد المؤلف، تحتفظ بمميزة تناظرية ثنائية الشكل (أنظر بنحو خاص، ص 4 و 5)، فإنها ترتبط خصوصاً بأفكار التعاون الحر، الديمقراطية، الشخصانية، «الإنسانية» بالمعنى د، ووحدة الأديان. (أ. **لالاند**).

حول **فائدة، مصلحة، منفعة، إهتمام Intérêt**. ــ إن «قانون الاهتمام» يبدو من وضع هوفدينغ Höfding. ففي كتابه *Esquisse d'une psychologie* (1882), ch. V, B, § 8.، يُرجِعُ نداعي أفكارنا، أولاً، إلى «قانون الشُّمول» لكنّه يضيف أنّه لا يكفي، و«أنّ مجرى أفكارنا، وكذلك أحاسيسنا المباشرة، إنما توجهها المصلحة والاهتمام، وأن الإنتباه يثير هذا الاهتمام». إن الشعور السائد، الميول، الأهداف

يجري خلط هذين التعبيرين (*intérêt général* و *intérêt public*) ولكنَّ هذا خطأ: فلا يمكن أنْ يُماهى، **مسبقاً**، بين هذين المفهومين، اللّهمَّ إلاّ إذا صُودِر على القول بأن المجتمع ليس بشيء أكثر من تجمُّع الكائنات التي تؤلّفه.

ذاتياً: (اهتمام)

ب. سمةُ ما يثيرُ في فكر معيّن حالةَ فعاليّةٍ ذهنيّةٍ بسيطةٍ ولطيفةٍ، واهتماماً عفوياً. (له اهتمام (= إهتمّ، كونه مهتمّاً)؛ أهميّةُ مشهدٍ، قراءة».

مذهبُ الاهتمام هو، من الزاوية التربوية ذلك الذي يتخذ قاعدةً له عدم تعليم الأشياء إلاّ بقدر ما يرغب الطفل في أن يتعلّمها فطرياً.

(Cf. Rousseau, *Émile*, livre III).

إن **قانون الاهتمام** هو قانون تداعي(*) الأفكار الذي يُعلن على النّحو التالي: «من بين كل حالات الوعي التي يمكن الإيحاءُ بها، في مجري التجدّد(*)، بواسطة **مُحِثّ**(*) معيّن، يجري فقط ذكرُ ما يستجيبُ، عمليّاً، للاهتمام الراهن والمهيمن لدى فاعلٍ ما».

ج. حالة الفعالية الذهنية الناجمة عمَّا يكون له **أهميّة** بالمعنى **ب.** «اهتمَّ بشيءٍ ما؛ أثار الاهتمام».

د. حسن استقبال ومودّة تجاه الأشخاص. «أبدى اهتماماً بشخصٍ ما».

الفعل المطابق في هاتين الحالتين هو فعل **اهتمَّ** *s'intéresser* (بشيء ما أو بشخصٍ ما).

نقد

إنَّ الاهتمام، بالمعنى أ، هو أحد المفاهيم الأساسية الضروريّة لدرس الفعالية البشرية والأحكام القيميّة. أدّى عددٌ كبير من المساجلات الفلسفية إلى تعارضٍ حول «الأهميّة» الخاصة بـ «الاهتمامات» بـ «المصالح» المعنيّة باللعبة.

إلاّ أنّ هذا المفهوم يتضمّن التباسين خطيرين: 1° التباس المصلحة الحقيقية، بالمعنى أ؛ التباس هذه المصلحة بالذات بوصفها مصلحة **معروفة**؛ أخيراً، التباس الاهتمام العاطفي، بالمعنى **ب.** غالباً ما لاحظ الأخلاقيّون أنَّ المصلحة الحقيقية، حتّى وإن كانت معروفة تماماً **في التجريد**، لم تكن تتماهى، أو أنها كانت تتماهى ببطءٍ شديد مع المصلحة العفوية؛ ـ 2° التباس المصلحة الفردية والمصلحة الجماعيّة.

ومن ثَمَّ فإن هذا اللفظ شديد اللّبْس، ويستلزم أنْ يوضح باعتناءٍ في كل حالة خاصة.

Rad. int.: **A.** Interest; **B.** Interes; **C.** Interesij; **D.** Bonvol.

INTÉRIEUR, et INTERNE داخلي

D. *Inner*; E. *Internal*; I. *Interno*.

Rad. int.: Intern. أنظر: خارجي *Externe*(*).

الراهنة هي مُثُل أو ممارسات تحدّد من بين كل الإثارات المحتملة، الإثارةُ التي ستتحقّق. ويشير إلى أنَّ هذه الفكرة ظهرت من قبل لدى هوبس (*Human nature*, ch. IV; *Leviathan*, ch. III)؛ وأنَّ هاميلتون كان يسلّم في آخر حياته بهذا العامل في توجيه الأفكار (حسب **مانسيل** *Metaphysics*، ص 241 وما بعدها)، ويشير أخيراً إلى أن **ڤوندت** و **فريز** Fries يقدّمان إشارات في الاتجاه عينه. ـ ويُعلَن «قانون الاهتمام» بالحرف المائل وتحت هذا الاسم (*Law of interest*) في كتاب ويليام جامس *Principles of psychology* سنة 1890، I، ص 572.

«INTEREXISTENTIEL», «وجودي بينوجوديّ»

ما يربط بين الوجودات(*) بالمعنى ج. «القيمة هي العلاقة البَيْنوجودية التي تجمع أشخاصاً، لا ألفاظاً». R. Le Senne, *Obstacle et valeur*, 192.

INTERMÉDIAIRE, وسيـــط

D. *Mittel...*; E. *Intermediary, Intermediate* (اسم, *Intermediary, Medium*); I. *Intermedio*.

أ. (في الكلام على ما لا يتحرّك): موضوع بين طرفين، بالمعنى الحقيقي والمجازي. «تقسيم وسيط». - «حلّ وطرف وسيطان».

ب. (بالمعنى الفعّال): ما يقيم علاقةً رابطةً بين طرفين آخرين. «القوة هي دوماً وسيطة بين فعلين مختلفين». (بوصفها «عملية تواصلهما بالذات»). L. Lavelle, *De l'acte*, 272 - 273.

ملاحظة

الكلمة بوصفها اسماً تستعمل بالمعنى **ب** استعمالاً مألوفاً أكثر من الصفة: «كان غاسندي وديكارت»، قد تبادلا علائمَ احترام متبادل بواسطة مرسن». Bouillier, *Philosophie cartésienne*, I, 236. - Cf. *Médiation*(*).

«INTERMONDES», «فراغ مطلق»

L. *Intermundia*.

في المذهب الأبيقوري خلاءات تفصل العوالم وهي بمنأى عن الحركات التي تحدث فيها. وهي لهذا السبب مقامُ الآلهة.

(Lucrèce, *De nat. rerum*, II, 646 et suiv.; V, 146 - 155).

- تستعمل هذه الكلمة أحياناً بالمعنى المجازي «... في زاوية من العالم وقوع ما يشبه فراغاً مطلقاً، عصيّاً على كل نفوذ للأجزاء التماسيّة، ثمّ، في هذا الخلاء **ما بين العوالم**، في هذه الجزيرة الفراغيّة الصغيرة، وقوع كلٍ من السوابق المعنيّة واحداً واحداً بالتتالي...».

Rabier, *Logique*, p. 126.

«INTERPSYCHOLOGIE», «علم نفْس داخليّ»

مصطلح ابتكره **تارد** Tarde، ليعارضَ به علم النَّفْس الجماعي (باعتباره دراسة الواقع الذهني المنتسب إلى المجتمع ككل)، وليدلّ به على دراسة الاستجابات النفسيَّة التي يمارسها الأفراد تجاه الآخرين. «سنقصد **بعلم النفس الداخلي** درسَ الآليّات، الواعية أو غير الواعية، التي يتمُّ بموجبها تأثيرُ فكرٍ في فكرٍ آخر، والتي ينجمُ عنها معظم الأحيان الاستيعاب الجزئي أو الشمولي، العابر أو المديد، من طرف الفكر الأول للثاني، طالما أنَّها قادرة على الوصول إلى مقاومات أو تعارضات».

G. Dumas, *Traité de psychologie*, tome II, 739, Livre III, ch. III: «L'Interpsychologie».

يقال بالمعنى ذاته **ذهني داخلي** *Intermental*.

INTERVALLE, فـاصـــل

D. *Zwischenraum*; E. *Interval*; I. *Intervallo*.

لفظ من اللغة الجارية اعتمده إ. **دوپريل** في: (*La cause et l'intervalle*, 1933, اقتبسه من *Essais pluralistes*, VII), واستعمله منذ ذلك الحين عددٌ من الفلاسفة استعمالاً تقنياً لتمثيل مجمل ما يُميِّز ما يسمّى علّة(*) مما يسمّى معلولاً، ولا سيما الفاصل الزمني بينهما.

Rad. int.: Interval; Intertemps بنحو خاص.

INTIME, حميم

D. **A.** *Innern*; **B.** *Innig*.- E. **A.** *Internal*; **B.** *Inmost*; I. *Intimo*.

(حميم *intimus* هو صيغة أفعل التفضيل الذي يكون الداخليُّ *interior* صيغة المقارنة وتالياً الفكرة العامة هي **ما يكون داخلياً أكثر**، بمختلف معاني هذه الكلمة).

أ. داخلي (بالمعنى الذي تتعارض فيه هذه الكلمة مع **عام**، **خارجي**، متجلّ). يكون حميماً كل ما هو منطوٍ، خارج متناول الجمهور، مكنون؛ من ثمَّ، ما هو فرديّ، يعلمه الفردُ وحده، إما عَرَضاً وإما جوهراً وبالفطرة.

Sens intime, حسّ حميم (صميم)

(D. *Innere Wahrnehmung*).

كان قد استعمله مين دو بيران ومعظم الانتقائيّين مرادفاً لكلمة **وعي**(*)، بالمعنى أ. «يقع تحت إسم **حسّ**، نوعان من الوظائف العقليّة: **الحسّ الحميم** أو **الوعي** الذي لا يتجاوب مع أي عضو محدَّد والحواس الخارجية...».

Em. Saisset, dans le *Dict.* de Franck, v° Sens, 1581 B.

«السمة الجوهرية للظواهر النفسية هي عدم قدرتها على إحداث ذاتها دون أن تكون مصحوبة بإحساس داخلي مباشر يجعلنا ندركها؛... لقد أطلق اسم **حسّ حميم** على هذا الإحساس الذي يواكب الأحاسيس الأخرى؛ كان المدرسيّون يسمّونه *Synesthèse*».

Paul Janet, *Traité élém. de philosophie*, Psychologie, ch. II, § 48.

لم يعد هذا التعبير متداولاً اليوم.

ب. داخلي (بالمعنى الذي تتعارض فيه هذه الكلمة مع **سطحي**)؛ عميق؛ ما يعود إلى جوهر الكائن المقصود؛ ما يخترق كل أجزائه؛ «معرفة عميقة لمسألة، لكاتب». - «إتّحاد عميق بين جسمين، بين نوعين». - «اقتناع عميق». - «هذا الإحساس بالجهد عميق جداً وحميم جداً... لدرجة أنّه يدلهمّ ويكاد يمّحي..».

Maine de Biran, *Aperception immédiate*, 2e partie, § 2.

نـقـد

هذا اللفظ خطير بسبب ازدواج دلالته؛ فهو بالإضافة إلى المعنيين المناسبين لعدّة أشياء في آن واحد، يجري خلطه خلطاً شبه دائم مع «مصدر» هذه الكلمة. تُقال **حميميّة** *intimité* على الطابع الخاص بحَلْقة صغيرة مغلقة مثلما يُقال

حول **حميم Intime**. ــ يبدو لي أنَّ كل هذه التجاوزات ناجمة عن استعمال موفَّق نسبياً لكلمة **حميم**، وليس عن ثنائية معنويّة قديمة. - ليس في تعبير «حسّ حميم» من جانبٍ سيء سوى نصف تشبيه الوعي بالحواس بمعناها الحقيقي. وربما لا يكون في ذلك شيء كاذب ولا مرفوض لو أنَّ الانتقائيّين كانوا قد رأوا في الشخص البشري أنّه بالذات يعني **أنا** *moi*، ورأوا في الإرادة فعلَ الإرادة بالذات؛ لأنَّ هذا، وهذا فقط هو الذي يمنحنا الحسّ الحميم. هكذا بالتحديد ما كان يعنيه مين دو بيران قديماً: أما مذهبه الجوهرانيّ فقد أتى لاحقاً وكان انحرافاً. (ج. **لاشليه**).

- **حميم** بالمعنى **ب** و **حميميّة** هما تعبيران صارا متداولين بحيوية شديدة في اللغة الفلسفيّة المعاصرة: «تأمين حميميّتنا للكائن (= حياتنا الداخليّة بالنسبة إلى الكائن، الكون) بواسطة فكرةٍ تكون، عملياً، مُضمَّنة دوماً في الكائن، وتكونُ قانوناً حاوية له دواماً... إنَّ اكتسابَ الحميميّة، أو اكتشاف الأنا، يكمنُ تحديداً في توغّلها داخل الكائن عينه». L. Lavelle, *La Présence totale*, 45 - 47.

على الاختراق الحقيقي والاتحاد الداخلي بين النفوس. «رسالة حميمة» هي في المقام الأوّل ما يتعارض ولو شرعيّاً مع مكتوب عام؛ وبهذه الصفة، قلّما يهمّ أن تكمن في أقوال بلا معنى أو حتى في تسليات. لكنْ يمكن أن يُقصد بذلك رسالةٌ تعبّر عن شعور أو فكر كاتبهما «الحميمين»، أي عن ميزته أو رأيه. كما أنَّ هذا اللفظ يشجّع إلى حدّ بعيد الخلط بين ما هو ذاتي، فردي خاص، وما هو متين، عميق جوهري. حين ذكرَ الانتقائيّون «الحسَّ الحميم»، كانوا يطمحون إلى إظهار فائدةِ بيّنةٍ مباشرة وتوفيرها لأطاريحَ هي في الواقع موضع ارتياب كبير، مثل الوحدة المادية الجوهرية للشخص البشري، أو وجود علّة بسيطة تتجلّى في المشيئات دون أنْ تذوب فيها، إلخ. كتب مين دو بيران بهذا المعنى: «تكونُ مرجعيّة **الحسّ الحميم** بالنسبة إلى أولئك الذين يقولون بالحقيقة الموضوعية للصفات الأولى...».

L'aperception immédiate, 2e partie, § V.

أنظرْ مادة **وعي (نقد)** والسجال حول *Immédiat(*)*. لقد أسهمت الالتباساتُ الناجمة عن هذا الاستعمال وعن هذا النوع من المحاجّة، إسهاماً كبيراً (فضلاً عن عدم دقّة كلمة **حسّ**) في التخلّي عن تعبير **حسّ حميم**.

لكنْ إنْ كان اللبْس المتخفّي في هذا الشكل اللغوي قد جرى الكشف عنه تماماً اليوم، فإن هناك لبْساً آخر لا يزال متداولاً. إننا نصادفه بنحوٍ خاص في الأحكام التقويميّة التي تُعزى بواسطتها إلى ما هو حميم بالمعنى **أ**، أي إلى ما هو فردي، القيمةُ الغيبيّة والأهميةُ الأخلاقيّة اللتان تعودان إلى ما هو حميم بالمعنى **ب**، أي إلى ما هو جوهري وأساس. لا مشاحةَ أنَّ هاتين الميزتين يمكنهما أن تجتمعا غالباً؛ إلاّ أن هذا الاجتماع ليس ضرورياً، وحتى إنّه من الممكن في عدد من الأحوال، إيجاد مواجهة قوية بين إنانة égotisme سطحية تغتبط «بحميميّة» أناها، وبين شخصيّة عميقة تنمّي ما هو «حميم» جداً فيها، ما يكوّنها جوهرياً جداً، من خلال عملية التواصل مع أنفسٍ أخرى، والتوسع الذاتي من خلال أعمالها أيضاً. هنا نستكشف مجدّداً الملابسات التي أشرنا إليها من قبل بخصوص **المذهب الفردي والفردية**، لا بدَّ إذنْ من مراقبة شديدة لاستعمال كلمة **حميم**، وللمغالطات التي تميل إلى حملها معها.

Rad. int.: **A.** Privat, **B.** Profund.

INTRINSÈQUE, جوّاني، باطني (ذاتي، أصيل)

D. *Innerlich, eigen*; E. *Intrinsic, intrinsical*; I. Intrinseco.

مقابل برّاني *Extrinsèque*.

ما يعود إلى موضوع فكريّ بحدٍّ ذاته، وليس في علاقاته بموضوع آخر. بنحوٍ خاص يُقال عن شيء إنَّه ذو **قيمة ذاتية** *(Eigenwert)* إنْ كان يملك هذه القيمة بفطرته وطبيعته الخاصة به، وليس بوصفها علامةً أو وسيلةً له شيء آخر.

Cf. *Dénomination(*)*.
Rad. int.: Intrinsek (Intern, *Boirac*).

«INTROJECTION»، «استيعاء[1]»

(D. *Introjection*).

لفظ استعمله آڤناريوس Avenarius للدلّ على العمليّة التي نتمثّل بها وعي كل فرد بوصفه مُستبطناً في جسمه، وعلى تمثيل الأغراض الخارجية بوصفها مَوضَعةً، توضيعاً لأحوالٍ داخلية، مُعتبرة وهماً كأنها أحوال مستقلة. ـ وهو يعارضها بنظريّته الخاصة عن «الاختبار المحض» الذي يتقبّل تكافلاً طبيعياً بين ذات الشخص (الذّو[2]) والشيء المُدْرك (الهو[2]). **(نقد الأختبار المحض.** *Kritik der reinen Erfahrung*, 1888).

(1) يُقال، خطأً، اجتياف نسبة إلى جوف (ملحظ **المعرّب**).
(2) لفظان يقترحهما المعرّب (أو الفاعل والقابل).

«INTROPATHIE» **«إضفاء»**، (توادّ، تضايف)

لفظ استعمله **فلورنوا** لترجمة مصطلح ليپس Lipps *(Einfühlung)*: إضفاء مشاعره الخاصة على كائن آخر، حيّ أو غير حيّ، يتماهى معه؛ مثلاً، عندما يبدأ المرءُ يتخيَّل نفسه، موضع عقْدٍ، قوس، كما لو كان هو نفسه يتحمّل الأعباء التي يتحمّلانها. - Cf. *Sympathie*(*).

INTROSPECTION, **استبطان**

D. *Selbstbeobachtung*; E. *Introspection*; I. *Introspezione*.

استيعاء، نظرُ وعيٍ فردي لذاته بذاته، بهدف تنظيري: 1° سواء لأجل معرفة الفكر الفردي بوصفه فرديّاً؛ 2° أم لأجل معرفة الفكر الفردي كنموذج قابل للرَّصْد مباشرة من نماذج النفس البشرية عموماً، أو حتى كنموذج لكل فكر، مهما يكن.

نـقــد

لفظ من أصل انكليزي، ينتمي إلى اللغة المتداولة. إنَّه أندر وتقني دوماً بالفرنسيَّة؛ كذلك هو الحال بالنسبة إلى الصفة المقابلة، المستعملة استعمالاً شبه فريد في تعبير **منهج استبطاني**.

Introspection expérimentale, **استيعاء**، (استبطان) **اختباري**

D. *Ausfrage - Methode*.

راجع **استفتاءات** *Questionnaires*(*). Cf.

منهج نفسي قوامُه إخضاعُ شخص ما، **(الذُّو)**، لهذه الاختبارات *tests*(*) أو تلك، أو للتجارب، لكنْ مع توجيه الاهتمام نحو الوصف الذي يقدّمه هذا الشخص عن حالته الفكريّة خلال امتحان معيّن، وليس توجيهه إلى النتيجة الخام لهذا الامتحان (جواب معطى أو استجابة متجليةٌ).

- في ألمانيا، يُسمّى غالباً **منهج ڤورتسبورغ** Würzburg، باسم الجامعة التي جرى استعماله فيها استعمالاً واسعاً جداً؛ إلاَّ أن **بينه** Binet طالب بأولية هذه التسمية أنظرْ:

Année psychologique, XV, 1909, p. 8.
Rad. int.: Introspekt.

INTROVERSION, **إنطواء** (انقباض)

D. *Introversion*.

أ. عند **يونغ** Jung، *Psychologische Typen*, Zurich, 1921) نموذجُ طبْعٍ منطوٍ على الداخل،

حول **استبطان (استيعاء) Introspection**. ــ هل من الضروري القول إن الاستبطان هو نَظَرٌ متحقِّق «بغيةَ غاية تنظيرية»؟ للنظر بذاته هذه السّمة دواماً. **(م. برنيس)**. لكنَّ المرءَ ينظرُ ذاته بغيةَ هدفٍ عمليّ، أخلاقيّ، مثلاً: إنه يمتحنُ وعيَهُ؛ وهذا يندرج في ما يُسمّى الاستبطان عادةً. **(أ. لالاند)**.

نقد. - كان زميلنا المرحوم ڤكتور إيغر قد أرسل لنا الملاحظات التالية للصياغة الأولى لهذه المادّة: «بما أنَّ هذا اللفظ كان قد أُضيف عموماً إلى الانتقادات التي أطلقها المذهبُ الوضعانيّ ضدّ إمكان النَّظَر الداخلي (أوهام فرديّة، نقص في العموميّة؛ نقص في الموضوعيّة، إيحاء ذاتيّ، إلخ.)، وارتدى في لغتنا [الفرنسية] رداءً سُوقيّاً. لذا أقترحُ استبداله:

«1° بكلمة **تفكير**، بالمعنى العام؛

«2° في معنى **المنهج الاستبطانيّ**، بالتعابير الثلاثة التالية التي قد يكونُ لكلّ منها مأثرةُ عدم

مهتّم فقط بأناه، شارد الذّهن، مفعم بحب الذات، سيء التكيّف مع بيئته غالباً؛ يتعارض مع **الانبساط** الذي يكون الفردُ فيه متّجهاً نحو العالم الخارجي، قابلاً للحياة الاجتماعيّة، انتشارياً، محبّاً لكل الأشياء الجديدة.

ب. (معنى جديد ابتكره **لوسينّ** Le Senne، الإنطباق إلاّ على منهج واحد محدّد تماماً: أ. **منهج المفاهيم**، أو **الرُّمز الطبيعية** الكامنة في التأمّل بفكره لأجل التحليل والنّقد سقراطياً، للجماعات ذوات الوقائع النفسيّة التي تكون قد تشكّلت فيه تشكّلاً فطرياً، والتي يجري تمثيلها في اللغة المتداولة بألفاظٍ عامّة: فرح، رغبة، إرادة، عادة، إلخ. ومن ثَمَّ لا يختلفُ هذا المنهج كثيراً عن النَّظَر الفلسفي بالمعنى الحقيقي. ـ ب **منهج الحالات الاستثنائيّة**، القائم على لحظ الوقائع الفردية الواعية، منذ وقوعها، التي تنحرف عن النموذج العادي انحرافاً ملموساً، كافياً لمشاهدتها: الأوهام الإدراكيّة، الخيْلات الشاذّة، الأحلام، إلخ. ـ ج **منهج الأمثلة**: تركيبٌ من المنهجين الآنفين، قوامه التحقق من نتائج منهج المفاهيم من خلال النظر في أحوال خاصّة جعلها تعارضٌ ملحوظٌ نسبيّاً، أحوالاً قابلة للمشاهدة».

ـ صدَّقَ معظمُ المراسلين على التفريق بين هذه الأنواع الثلاثة من المنهج الاستبطاني. إلاّ أنَّ الألفاظَ التي تدلُّ عليها جرى انتقادها بنحوٍ عام. يقول **برنيس**: «إنَّ هذه المناهج الثلاثة متمايزة تماماً؛ لكنني لا أرى فائدةً تُرتجى من ابتكار مفرداتٍ تقنيّة للدلالة على ثلاثٍ من لحظات كل نَظَرٍ علمي: 1° أنْ تُستخلص من الوقائع مجموعاتُ العلاقات الثابتة، التي تكونُ بمنزلة المراكز المضيئة التي ينطلقُ الفكرُ منها لوضع تصنيفاته وتفسيراته؛ 2° أن تُستكشف في الحالات المعزولةِ الانحرافاتُ الرئيسةُ عن النموذج المجرَّد، الموضوع لأجل البحث الأول، ومن ثَمَّ التقريب شيئاً فشيئاً بين العلم والواقع برمّته؛ 3° فحص العموميّات من خلال إرجاع الحالات الخاصّة إلى مجموعة سماتٍ عامّة تُحدَّد أولاً تحديداً منفصلاً ـ فماذا يوجد في كل هذا من خصوصيّة متعلّقة بالمنهج الاستبطاني؟».

ـ يقول **ڤان بييما**: «إنَّ الألفاظَ التي يقترحها **ڤكتور إيغر**، لا تشكو فقط من خطر توليد الالتباسات، بل إنَّها ستجد صعوبة كبيرة في ردّها، بلا تفسير إضافي، إلى ما يُفترض بها الإعراب عنه. فسوفَ يعيدنا «منهج المفاهيم» إلى فكرة جدلية، في مقابل «منهج موضوعي»؛ أما «منهج الأحوال الاستثنائية» فلن يثير أبداً فكرة منهج نفسي بنوعٍ خاص، وبالأخص لن يثير فكرة منهج استبطاني؛ الملاحظة نفسها بالنسبة إلى التعبير الأخير المُقترح».

التعليقات عينها من قبل **م. منتريه**.

أخيراً، يعترض ج. **لاشلييه**، **أوجيرو**، **برنيس**، **برونشڤيغ**، **بواسّ**، **دروان** على إبدال كلمة **تفكير** *réflexion* التي جرى تكريسها في الاستعمال الفلسفي بالمعاني الأكثر تنوّعاً، بكلمة **استيعاء** (استبطان) *introspection*، التقنيّة، الواضحة والخالية من الملابسات.

فوق ذلك، يلفت **برونشڤيغ**، **منتريه**، **بواسّ** و **ڤان بييما** إلى أنَّ الطابع المذموم لهذه الكلمة، وهو السبب الرئيس الذي جعل **إيغر** يقترح التخلي عنها، هو الآن في طريقه إلى الزّوال: فمن الممكن

ويعارضه في آن مع **انبساط**(*) و **استبطان**(*): انكماش على الذات، لا للانفلات من الواقع، ولا للنظر إلى الذات على طريقة نظر العلم إلى الظواهر، بل للإحاطة بشخصيّته من حيث هي **وجود**(*)، فعل أرقى من كل تحديد مُخصِّص، من كل ظاهرة مُفكرة كموضوع. هكذا يتعارض **استبطان و انطواء**، مثلما تتعارض التفاصيلُ في لوحةٍ مع «البيئة الطبيعية». *Obstacle et valeur*, 198.

INTUITIF, حَدْسيّ

D. *Intuitiv anschaulich*; E. *Intuitive*; I. *Intuitivo*.

أ. ما يكون موضوعَ حدْس، بكل معاني هذه الكلمة. «حقيقة حدْسيّة». راجع: حدْس(*) *Intuition*، نقد.

ب. ما يشكّلُ حدْساً، أو ما يكونُ مصحوباً بحدْس، في معرض الكلام على عمليّات الفكر. «معرفة حَدْسيّة». راجع: **حدْس** ـ أ.

في علم التربية يُطلق بنحوَ خاص اسم **منهج حَدْسيّ** على المنهج الذي يخاطب الحواس، بدلاً من مخاطبة الذاكرة والتجريد.

ج. ما ينعُم بحدْس، بالمعنى ج. **فكر حدْسي**، في مقابل **فكر استنتاجي** هو ذلك الذي يرى توليفياً والذي يتنبّأ، بدلاً من الاستدلال العقلي بتحليلٍ وتجريد.

Rad. int.: **A.** Intuic, **B.** Intuiciv; C. Intuicem.

INTUITION, حَدْس

L. *Intuitus, intuitio*; D. *Anschauung*; E. *Intuition*; I. *Intuizione*.

أ. معرفةُ حقيقةٍ بيّنة، مهما تكن طبيعتها، تُستعمل مبدأً ومُرتكزاً للاستدلال النّظري، وتدور حول الأشياء وحول علاقاتها أيضاً:

«Ex quibus omnibus colligitur... nullas vias hominibus patere ad cognitionem certam veritatis præter evidentem intuitum et necessariam deductionem; item etiam, quid sint naturaæ illæ simplices de quibus in octava propositione. Atque perspicuum est intuitum mentis tum ad illas omnes extendi, tum ad necessarias illarum inter se connexiones cognoscendas, tum denique ad reliqua omnia quæ intellectus praecise, vel in se ipso, vel in phantasia esse experitur». Descartes, *Regulae*, XII.

اليوم المباشرة، بلا ارتكاب خطأ، باستعمال المنهج الاستبطاني: وعلى استعمال هذا المنهج يتوقّف فقط صيته الحسن أو القبيح في المستقبل. جرى التصديق بالإجماع على هذه الاستنتاجات.

حول **حَدْس Intuition**. ـ 1° **لمحة تاريخية.**

لفت ر. **أويكن** انتباهنا إلى استعمال **نيقولا دو كوزا** لتعبير *Intuitio intellectualis*، **الحَدْس الفكري.**

أرسل لنا ج. **دفلشوفرس** الوثائق والتعليقات التالية:

(Wissenschaftslehre, 2° introduction; *Thatsachen des Bewusstseins, Œuvres complètes*, t. II, p. 541).

«يرى **فيخته** أنّه ليس ضد **كانط** في القول بأن لدينا الحَدْس الفكري للأنا المفكّر (راجع: **نقد العقل المحض، ب**، 16 -17). لا أستطيع أن أخطو خطوةً، ولا أن أحرّك يدي أو رجلي دون الحدْس (الفكري لوعي ذاتي في هذه الأفعال. فأنا لا أعرف أنني أفعل إلاّ بالحدْس؛ وبه وحدَه أميّز فعلي، وأميّز نفسي في هذا الفعل من الموضوع المقترح لفعلي»[1]. (*Œuvres*, I, p. 463). ولا يحدث هذا الحدْس

(1) المقاطع المذكورة ترجمها دفلشوفرس نفسه من النصّ الألماني.

في هذا المعنى، يسير لوك وليبنتز على خطى ديكارت؛ أنظرْ:

Essais et *Nouveaux Essais*, notamment livre IV, chap. II, § 1.

«إن الحقائق القديمة التي نعلمها بالحدْس هي على نوعين:... حقائق عقليّة أو حقائق عمليّة».

Leibniz, *Ibid.*- في **تأملات المعرفة**، إلخ، § 1، يستعمل **معرفة حدْسيّة** للدلّ على المعرفة التي نستطيع من خلالها التفكير في آن بكل التصوّرات التي تشكّل بتركيبتها الموضوع المُفتكر به.

ب. نظرة مباشرة وفوريّة لموضوع فكري ماثل الآن أمام الفكر ومُدْرك في واقعه الفردي (بالمعنى أ لهذه الكلمة).

«Die Anschauung... bezieht sich unmittelbar auf den Gegenstand und ist einzeln»[1]. Kant, *Crit. de la R. pure*, Dial. transc., I, 1: «Von den Ideen überhaupt»[2]. A. 320; B. 377.- Cf. *Ibid.*, § 1, A. 19; B. 33. - Prolégomènes, § 8. Hamilton, Mansel, Dewey.

(1) «الحدْس.. يتعلّق بالموضوع مباشرةً ويكون مفرداً».
(2) «حول الأفكار بوجهٍ عام».

يحدّد **هاميلتون، مانسيل، ديوي** الحدْس، بالمعنى ذاته: «معرفة الفردي».

يمكن أن يكون موضوع هذه المعرفة:

1° واقعاً متعالياً. من المتداول، منذ كانط، إعطاء هذا المعنى لتعبير **حَدْس فكري**

(D. *Intellectuelle Anschauung*).

«Das ist eine solche, durch die selbst das Dasein des Objeckts der Anschauung gegeben wird, und die, so viel wir einsehen, nur dem Urwesen zukommen kan»[1]. *Crit. R. pure, Esth. transc.*, Remarques générales, B. 72.

في المقابل، يقول فيخته وشلينغ بأننا نملك ألواناً من الحدْس الفكريّ؛ لكنّهما يضعان تحت هذا التعبير أفكاراً مختلفة عن فكرة كانط، وإنْ كانت متـ ـدّرةً منها، ومختلفة في ما بينها. أنظرْ أدناه، تعلـ ـيقات.

2° أغراضاً تقدّمها لنا الحساسيّة إما **قَبْليّاً**، إنْ

(1) «أي حدْس بقدر ما يعطي الوجود لموضوعه بالذات، والذي لا يستطيع، على قدْر ما نتمكّن من معرفته، أن ينتسب إلاّ إلى **الكائن** الأسمى».

أبداً بحيث يُغطّي وحدَه الوعي، وبحيث يكون معطىً واعياً (كما هو الحال عند شلينغ). فهو بنظر **فيخته** لا يمكن فصله عن مفهوم أو حَدْس ملموس، أو بالأولى هناك توليفٌ حَدْسيّ ملموس، هناك دائماً مفهومُ موضوعٍ وحدْس فكريّ.

من الضروري استخلاصه بتحليل تأمليّ لتفسير الوعي. عندها ندرك أنَّ الحدْسَ الفكريّ هو أساس الحياة الواعية؛ فهو الذي يجعلنا نفهم، عملياً، أنَّ هذه الحياة، بذاتها، إنما هي فعل محض. والحال، فإنَّ فعلاً محضاً لا يمكن الإلمام به في الحدْس الحسّي ولا في المفهوم الموضوعي (أنظرْ بنحو خاص I, 459 إلى 468).

يبدو لي أنه يفرّق في الـ*Thatsachen* (الجزء: II، ص 451 وما بعدها)، بين لحظتين في برهانه: فحص الوعي الحسي، فحص الوعي المتروّي (فعل الفكر). والحال يقود كلاهما إلى طرح الحدْس الفكري. لا بدَّ من كلمة حول موضوع الوعي الحسّي: يقول **فيخته**، يمتنع إدراكُ إحساسٍ ما دون توضيعه في المكان، وها نحن منقادون إلى التفكير بهذا المكان، الذي نعتبره قابلاً للقسمة إلى ما لا يتناهى. وعليه، ما من اختبار لا يعطي هذه المِكْنة الانقساميّة. وتالياً، تصدر هذه عن الحدْس الداخلي

سلَّمنا مع كانط بوجود أغراضٍ كهذه.

(حدْس محض *reine Anschauung*,)وإما بعدياً (حَدْس خُبْري، **intuition empirique**,

Cf. *Crit. R. pure*, Esth. transc., § 1).

كذلك يمكن بهذا المعنى أن تكون ظواهرنا النفسية أغراضاً حدسيّة.

ج. كل معرفة تأتي دفعة واحدة وبلا مفاهيم. ـ يستعمل شوپنهور الكلمة في هذا المعنى الواسع جداً ويتداولها إلى أبعد حدّ. فالحدْسُ، بهذا المعنى، لا يعطينا الأشياءَ وحسب، بل يعطينا علاقاتها أيضاً:

«Der Verstand allein erkennt anschaulich unmittelbar und volkommen die Art des Wirkens eines Hebels, Flaschenzuges, u. s. w.»[1], *Die Welt*, I, § 12.

حتى إنّه يُقال على خواص الأعداد، الأشكال الهندسيّة، بوصفها تُدرك دفعةً واحدة، بنظرة واحدة، وبلا استدلال. *(Ibid., § 15)*. ثمَّةَ «حَدْسٌ عقلي».

وفي الحقيقة «يكون كل حدْس عقليّاً» أي أنّه «يضعنا في حضرة الواقع». (4 § *Ibid.,*). وتكون

(1) «وحدَه الإدراكُ العقلي يعرف بالحدْس، بكيفيةٍ مباشرةٍ وتامّة، طريقة عمل رافعة، بكَرَة، الخ.».

الذي نملكه حول العمليّة الفكرية التي تؤسِّسها وترسخها. إذاً في كل إدراك خارجي نستكشف مجدَّداً الحدْسَ الفكري. ليس الإدراكُ البرّاني سوى حَدْس ذاتي مع نطاقٍ محدود تفرضه الحواسُ، لكنَّه مصحوبٌ بوعي استطاعة الأنا اللامتناهية. لكنَّ هذا الأنا يمضي إلى تخطّي الحدْس الجوّاني وإلى طرح شيءٍ ما شاسع: هنا يكمنُ الفكرُ.

باختصار «لا يستطيع المبدأُ الحَدْسي أنْ يمتلك حَدْسَ سلطانه اللامتناهي دونَ أن يشعر بإحساسه البرّاني، والمحدود في آن، على نحوٍ ما. وعلى الفور ينضافُ إلى هذا الوعي للحالة الداخليّة، الفكرُ المنصهر انصهاراً حميماً مع هذا الوعي في لحظةٍ حياويّةٍ واحدة. وهكذا فإنَّ ما كان موجوداً فينا بالحدْس، يصبحُ جسماً موجوداً خارجنا في المكان ويكون مُناطاً بصفة ملموسة معيّنة. والأمر على العكس، فالفكر الموضوعي لا يمكنه، من جانب آخر، أن يحدث دون أن يكون ثمة حَدْسٌ ماثل. لأنَّ الفكرَ هو نوع من الموضعة، ويلزم لإمكان وجوده، أن يكون ثمة شيء ما داخلي يمكنه الخروج منه» (III، ص 549). إنني أعتبر هذا المقطع أساسياً.

راجع أيضاً: **ك. ليون**: X. Léon, *La philosophie de Fichte*, ch. II, p. 13 et suiv.، الذي يلاحظ بحقّ أن الحدْس عند فيخته ليس ذلك الذي يرفضه كانط، ـ أي حدْس **كائن، كون**، شيء بذاته ـ بل هو حدْس فعل؛ وأنّ من غير الممكن، دون هذا الحدْس. **فهمُ نقد العقل المحض** أبداً.

وفي ما يعني **شلينغ**:

مع التسليم بتعريف للحدْس، مستلهم من تعريف فيخته، يستعمله شلينغ استعمالاً أوسع بكثير، وهذا ما يمكن الاقتناع به لدى قراءة كتاب *Système de l'Idéalisme transc.* إليكم تعريفه الوارد في هذا الكتاب الأخير (*Werke*, 3e vol. p. 369). حين يلاحظ مع فيخته أنَّ الأنا هو فعل محض، يستنتج شلينغ ضرورة منهج مختلف عن المنهج المتعلّق بمعرفة الأشياء، لأجل التعرّف إلى الأنا، فمعرفةُ الأنا يجب أن تكون:

«أ ـ معرفة حرَّة على الإطلاق، تحديداً لأنَّ كل معرفة أخرى **ليست حرَّة**، وتالياً معرفة لا تقودُ

صورته الكاملة في التأمل الجماليّ، حيث إنَّ ذلك الذي يتأمل ينسى آنيّاً ما يشكّل فرديّته، ولا يعود يتصرَّفُ إلا كمحض فاعل عارف، في الوقت نفسه الذي يدرك فيه الطبيعة الميتافيزيقية للشيء المُتأمَّل، أي **فكرته** (*Ibid.*, III, § 34). - **ملاحق**، (فصل VII و XXX).

د. معرفة فريدة، **منفردة بذاتها**، قابلة للمقارنة بالغريزة وبالحسّ الجمالي، تكشف لنا عن الكائنات بذاتها، في مقابل المعرفة النظرية، العقليّة والتحليليّة التي تجعلنا نعرف الكائنات من الخارج. «يُطلق اسم **حَدْس** على هذا النوع من **التوادّ الفكري** الذي يجري من خلاله الانتقال إلى داخل موضوع لأجل التطابق مع ما ينفرد به وتالياً مع ما لا يمكن التعبير عنه».

Bergson, Introduction à la métaphysique, *Rev. de métaph.*, janvier 1903.- Cf. *L'Évolution créatrice*, chap. II, notamment pages 192 - 193.

هـ. ضمان الحكم وسرعته؛ تنبؤ غريزي (لوقائع أو لروابط مجرَّدة). «هذا الشعور، هذا الحدْس للنظام الرياضي الذي يجعلنا نتوقّع التناغمات ونتكهَّن العلاقات الخفيَّة...».

Poincaré, L'invention mathématique, dans *Science et méthode*, p. 47.

و. ما هو موضوع حدْس، بمختلف المعاني المحدَّدة أعلاه.

نـقـد

إنَّ مصدرَيْ الاستعمال الراهن لكلمة **حَدْس**، المصدر الديكارتي والمصدر الكانطي، يُدخلان على مورد هذه الكلمة نزعتين تتمازجان أو تتباعدان وفقاً للأحوال: النزعة الأولى هي فكرةُ بيّنةٍ، جلاءٍ عقلي تام (راجع: *videre*، *intuieri*)؛ الثانية هي نزعة الحضور العيني، نزعة الواقع المعطى حالياً. فبينما لا تتضمَّن الأولى ولا تقول بأي استنباط، لا تتعارض الثانية وجوباً مع استعمال الاستدلال العقلي: ثمة طريقة لتطبيق مبادىء ملازمة تماماً للأشياء التي نعقلها (هذا ما يسمّيه **شوپنهور**: *Verstand*)، طريقة تُشكّل

إليها البراهينُ ولا الإستدلالات العقليّة، ولا المفاهيم عموماً، - وهي تالياً حَدْس.

«ب - معرفة لا يكونُ موضوعها **مستقلاً** عن المعرفة عينها، وتالياً **معرفة تنتج موضوعها في وقت واحد**، - حَدْس يكونُ نتاجاً حرّاً، وفيه يتماهى ما ينتجه وما هو مُنْتَج.

«إنَّ حدْساً كهذا سيطلق عليه اسم **حدْس فكريّ**، بالتعارض مع الحدْس الحسّي، الذي لا يتراءى مُنْتِجاً لموضوعه، وتالياً تكون فيه واقعةُ تطبيق الحدْس مختلفةً عمّا يتناولهُ هذا الحدْسُ.

«مع الحدْس الفكري يتوافق الأنا، **لأنَّ الأنا ذاته لا يُطرح كموضوع إلاّ بمعرفة الأنا لذاته بذاته**».

«الحَدْسُ العقلي هو آلةُ كل فكر مُتعالٍ. لأنّ الفكر المتعالي يقوم على الاتّخاذ الحرّ لموضوعٍ ما لا يكون إلاّ موضوعاً».

ومن ثمَّ يجب أن يكون الفكرُ المتعالي مصحوباً دوماً بحدْس عقلي» (III، ص 369).

إليكم مقطع آخر يستند فيه الحدْسُ الفكري إلى معطياتٍ نفسيّة بنحو أخصّ. إنني أترجمها عن **الرسالة الفلسفية الثامنة**، حول **التمذهب والمذهب النَّقدي**، (**أعمال**، I؛ ص 316 وما بعدها).

«نملكُ قدرة سريّة وخارقة على تحاشي تقلّبات الزّمان، قدرة في صميم أنانا، المتجرّد عن كل ما

استدلالاً حدْسياً: مثلاً، تنظيم جهاز، برهان **ماخ** Mach على نَظَار(*) (théorème) وَتَر المُثلَّث، والبرهان المسراعي(*) للنَّظار عينه، إلخ.

من جانبٍ آخر، وللأسباب عينها، غالباً ما تُستعمل كلمةُ **حدْس** للدلّ في آنٍ على النَّظَر العينيّ للأشياء (بقدْر ما يتعارض مع التجريد) وعلى النفاذ الذي نشعر أو نتكهَّن من خلاله بما هو غير ظاهرٍ فيه. إن تمازج هذه المعاني **ب** و **هـ** يكون مألوفاً بنحوٍ خاص عندما يتعلّق الأمرُ بأغراض هندسيّة: «بالمنطق يقوم البرهان، وبالحدْس يقوم الابتكار.. فالمَلَكة التي تعلمنا الرؤية إنما هي الحدْس؛ ومن دونها ربما كان عالمُ الهندسة مثل كاتبٍ ضليعٍ في النحو والصَّرْف، لكنَّه بلا أفكار».

Poincaré, *Science et méthode*, p. 137.

بما أنَّ معنى هذه الكلمة الأكثر أصالة، ذلك الذي لا يمكن استبداله بأي معنىً آخر، هو المعنى **ب** (نظرة مباشرة وراهنة، تتَّسم بالسمة عينها التي تتّسم بها المعرفة الحسيّة)، فإننا نقترح عدم استعمالها أبداً **وحدَها** إلاّ بهذا المعنى؛ وفي الأحوال الأخرى، نقترح أن تستعمل، قدْر المستطاع، ألفاظ: **بيّنة، غريزة، تكهّن** إلخ.

Rad. int.: **B.** Intuic; D. Intuicaj (بالمعنى المطابق).

INTUITIONISME, حدسيَّة،

ou **Intuitionnisme**, (حدْسانيَّة)

D. *Intuitionismus*; E. *Intuitionism, Intuitionalism*; I. *Intuizionismo*.

أ. معنى عام: مذهب يخصّص للحدْس، لا سيما بالمعنى **ب**، مكانة من الطراز الأول في المعرفة.

ب. بنحو خاص، تُقال في انكلترا وفي تاريخ الفلسفة الانكليزية على المذاهب التي تقول:

1° بأنَّ المعرفة تقوم على الحدْس، بالمعنى أ، يأتيه من الخارج، وبذلك، نملك في ذاتنا حَدْسَ الأبدية في صورة ما لا يتبدَّل. هذا الحدْسُ هو الخُبْرُ الأهمُّ والأخصّ بذاتنا، وعليه وحدَه يتوقَّفُ كلُّ ما نعلم وما نعتقد عن عالم فوق الحواس. ومنذ الوهلة الأولى، يُقنعنا هذا الحدْسُ بـ **وجود** شيءٍ ما، بالمعنى الحقيقي للكلمة هذه، بينما كلّ ما نعزو إليه مصطلح وجود ما هو إلاّ مظهر. فهو ينمازُ من كل حدْسٍ حسّي بأنَّه ناجم حصْراً عن الحريّة، وبأنَّه عجيب ومجهول من جانب كل فرد تكاد تكفي حريته، المحكومة بضغط قوّة الأشياء، لإحداثِ وعي ما. ولكنْ هناك أيضاً، بالنسبة إلى أولئك الذين لا يملكون حريّة حَدْسِ الذات هذه، مقاربات للحدس هذا، وتجارب غير مباشرة، تجعلنا الحريّة نستشعر حضورها من خلالها. ثمَّةَ حسّ حميم معيّن لا نعيه وعياً تامّاً، وعبثاً ننزع إلى رؤيته وهو يتطوّر. لقد وصفه جاكوبي. وثمَّة أيضاً جمالية ناجزة (الكلمة مستعملة هنا بمعناها القديم) تفضي إلى إنجاز أعمال **تجريبية** لا يمكنُ تفسيرها إلاّ بوصفها **محاكاة** لهذا العمل العقلي، وربَّما لا تكون على الإطلاق قابلةً للفهم إنْ كنَّا لم نرَ ذات يوم، حتى نتكلم مثل أفلاطون، النموذج في عالم فكر.

«لا ريبَ أنَّ علمنا يجب أن يخرج من التجربة؛ لكنَّ كل تجربة موضوعية مشروطة بتجربةٍ أخرى، بتجربةٍ **فوريّة** بالمعنى الدقيق جداً للكلمة، تخرج من ذاتها وتكون مستقلّة عن كل عليّةٍ موضوعيّة.

حدْس حقائق عقلانية وأرفع من التجربة؛

2° بأن وجود واقع ماديّ يُعرَف مباشرةً، وهو غير مُستنبط ولا مصنوع (المذهب الإسكتلندي، هاميلتون وخلفاؤه، الانتقائيّون الفرنسيّون».

«Intuitionalism is the basis of the rational School in Epistemology and in Ethics, as opposed to sensationalism and utilitarianism[1]. Fleming et Calderwood (1894), p. 216, v. Intuition.- Cf. J. St. Mill, *Examination of Hamilton's philosophy*, chap. XIV, § 1.

غالباً ما يستعمل، بهذا المعنى، تعبير *The intuitive school*[2]. (**الملحق**).

INVENTION, ابتكار، اختراع، ابتداع

D. *Erfindung*; - E. **A. B. C.** *Invention*; **C.** *Contrivance*; I. *Invenzione*.

أ. (معنى قديم). اكتشاف شيء خفيّ. لم يُحفَظْ هذا المعنى إلاّ في بعض التعابير اللاهوتية: «ايجاد الصليب»؛ والحقوقية: «اكتشاف كنز».

ب. (معنى راهن). إنتاج توليف جديد للأفكار، وبالأخص تركيب جديد لوسائل في سبيل غاية. أنظر:

Paulhan, *Psychologie de l'invention*, 1901.

بهذا المعنى، يتعارض **الابتكار** مع **الاكتشاف** الذي لا يُقال حقاً إلاّ على ما كان موجوداً من قبل، سابقاً للمعرفة الجديدة التي آكتسبتْ عنه، سواءٌ مادياً أم على سبيل النتيجة الضرورية لمقترح معروف.

ج. ما جرى ابتكاره (**الملحق**).

Rad. int.: **B.** Invent; **C.** Inventur.

1. INVERSION, 1. عكس، قَلْب

E. *Inversion*.

منطق. استنباط مباشر يجري بواسطته الاستخلاصُ من قضيّة معيّنة *(invertende)* لقضيّة أخرى *(inverse)* موضوعها هو نقيض الموضوع الأصلي. إن أ و هـ هما القضيّتان الوحيدتان اللتان يتوفر لهما نقيض.

هذا اللفظ من ابتكار **كينز** Keynes؛ أنظر:

Formal Logic, 5e éd., p. 139

يستعمله بتحفّظ عددٌ من المناطقة المعاصرين.

Rad. int.: Inversig.

(1) «الحدسانية هي أساس المدرسة العقلانية، (أي العقلية بالمعنى ب) في نظرية المعرفة وفي الاخلاق، بقدر ما تتعارض مع المذهب الحسي والمذهب النفعي».

(2) المذهب الحدسي.

«يظهر هذا الحدْسُ الفكري عندما لا نعود موضوعاً لذاتنا وعندما ينطوي الأنا على ذاته، الأنا الذي يُدرك، فيكون واحداً مع الأنا المُدْرَك. في هذا الحين من الحدْس يتلاشى الزّمانُ والدّوام بالنسبة إلينا: فنحن لم نعدْ في الزمان، بل صار فينا الزمانُ أو بالأحرى الأبدُ المحض والمطلق. لسنا ضائعين في حدْس العالم الموضوعي، بل هو ضائع في حدْسنا». (I, p. 318- 319).

2° **حول المعنى الديني لكلمة** حدْس.

من جهة ثانية يضيف دْفِلِشْوفْرس:

«أليس من المفيد أنْ يضاف إلى معاني هذه الكلمة المميَّزة سابقاً في النص، معنى **حدْس ديني؟** إنه الشعور بالتنسيق العقلاني اللاواعي للأحوال الصوفيّة. (راجع:

Delacroix, Sainte thérèse, *Bulletin* de la Société de philosophie, Séance du 26 oct. 1905).

فالأمر يتعلق هنا بحدْس حقاً. إنَّ الخيْلات التي يستعملها المتصوّف لترجمة وجده ما هي إلاّ صُوَر رمزية

2. INVERSION,

2. قَلْب، مقلوب (مقاليب)

D. *Inversion*; E. *Inversion*; I. *Inversione*.

علم نفس. شذوذ قوامه امتلاك رجلٍ غرائز أنثوية، أم امتلاك امرأة غرائز ذَكَريّة. الأشخاص المصابون بهذا القَلْب يسمّون **مقلوبين**.

Rad. int.: Inversing.

Involontaire, لا إرادي

أنظرْ: **إرادي** (*) Voir Volontaire.

«INVOLUTION», «انطواء»(أوب، تكوُّر)

D. E. *Involution*; I. *Involuzione*.

أ. تستعمل هذه الكلمة في الانكليزية، منذ منتصف القرن التاسع عشر، نقيضاً لـ «**تطوّر**»، وبنحو خاص بمعنى تراجع البنى المتباينة، بمعنى انحلال. بهذا المعنى حدَّدها مورّاي Murray:

«The retrograde change which occurs in the body in old age, or in some organ when its permanent or temporary purpose has been fulfilled»(1).

ب. تحوّل أو سلسلة تحوّلات ذات اتّجاه معاكس للتحوّلات التي تشكّل «تطوّراً» بالمعنى **د**: انتقال من المختلف إلى المؤتلف، العيْن، تماثل النفوس في ما بينها، تعميم، شمول، إلخ.؛ وفي الظواهر الطبيعية، تساوي الطاقة وازدياد التوازي. راجع: تطور *Évolution*(*)، نقد، وأ. **اللاند، الأوهام التطورية** (1930).

(1) «التغيّر الارتجاعي الذي يحدث في الجسم في أثناء الشيخوخة، أو في عضو ما قام بأداء وظيفته، الدائمة أو الظرفيّة».

ولا تعبّر تماماً عن الشعور «الذي لا يوصف»، شعور اتّحاد الرّوح باللّه. يلزم، لبلوغ ذلك، المضيّ إلى ما يتعدّى معرفة أغراض، والاستعانة بوسائل اخرى غير الحس والعقل. جرت مقارنة هذه الحالة **بالحالة** التنويمية أو بالهلوسة، نظراً **لفناء** الإرادة الفردية، لكنْ يبدو من الأحسن القول مع **دولاكروا** إنَّ في ذلك نتاجَ عمل تنسيقي عميق يجري تحقّقه، على سجيّته، في روح المتصوّف؛ فالمقصود حالٌ واعية شديدة التعقيد والمتصوّف يسعى إلى تحقيق أحوالٍ روحيّة يتركّز الفكر فيها رويداً رويداً ليقتربَ من الوحدة الكاملة. إنَّ هذا المقام يمكن أن يسمّى **حدْساً** بقدر ما يسعى وراء الوحدة الرّوحية سعياً مباشراً ومنفعلاً أكثر من المعرفة العقلية الواعية لذاتها».

ـ نظراً لضيق الوقت، لم نتمكّن من تدقيق هذا المُقترَح في جلسة. وكان موضع سجالٍ شديد، لو أمكنَ الاكتفاء بالحكم عليه من خَلَلِ بعض المناقشات الخاصة. بدا في غياب هذه المساجلة أنَّ من الموافق لروح هذا العمل، إدراجه في هذا المكان، مع الإشارة إلى العقبة الكبرى التي يثيرها. فعندما يُستعمل هذا اللفظ في الكلام على التأمّل الصوفيّ، إنما يُراد القول: حينما يكون للمتصوّف، في هذا الحال، المعرفة الحقيقية، الموضوعية، والاتّصال المباشر والراهن بكائن أعلى، يؤخذ اللفظ عندها بالمعنى **ب**؛ وحينما **يظنّ**، وهذا هو الحال الأغلب، أنّه يمتلك الحقيقة، وأنَّ كل شيء يجري **أمامه** كما لو كان يملكه، فإن المعنى **ب** هو الذي يؤخذ به أيضاً، لكنْ مجازاً؛ ـ أخيراً، حينما يُقصد بذلك أنّه يبلغ هذه الدرجة من البيّنة، من الجلاءِ التامّ، من الرّضا العقلي المطلق، من الإشباع الذي يشكّل الحدْسَ الديكارتي، بالمعنى أ. ولربّما يُراد بذلك أحياناً كلَّ ما ذكرناه في آن واحد، مع تشديد نسبي على واحدة من هذه السمات. في كل حال، قد لا يكون في ذلك كلّه أي معنىً مخصَّص. زدْ على ذلك أنَّ القول

إنيّة (هويّة)(*) **Ipséité,**

Voir Eccéité(*).

غضبيّة (شهوة) **IRASCIBLE (Appétit),**

voir Concupiscible(*).

يقول بوسّويه إنها تتجلّى في الأهواء، الانفعالات (بالمعنى أ) «التي لا تفترضُ موضوعاً وحسب، بل تفترض صعوبةً ما ينبغي تخطيها أو مجهوداً يلزم القيام به».

Bossuet, *De la connaissance de Dieu*, I, 6.

هذه الانفعالات هي الجسارة، المخافة، الأمل، اليأس والغضب.

تهكّم، سخرية **IRONIE,**

G. εἰρωνεια; D. *Ironie*; E. *Irony*; I. *Ironia*.

أ. معنى قديم: عملية التساؤل مع التظاهر بالجهل على منوال سقراط:

«Ἡ ειωθυία ειρωνεια Σωχράτους», Platon, *République*, I, 337A.

بهذا المعنى يقال غالباً «سخرية سقراطية».

ب. بالمعنى الحديث والمتداول، ضربٌ من قلب المعنى: شكل بياني قوامه إبلاغ ما يُراد قوله من خلال قول العكس بالتحديد، مع قصد التهكّم أو الطعن.

ملاحظة

نجد في العصر الوسيط معنى لم يعدْ متداولاً اليوم: فعل النقد الذاتي بكذبة، إما لإعلاء قيمته بالتضاد. وإما لخداع الآخرين والإفادة منهم. يعتبر توما الأكويني هذا المعنى غلطاً يشدّد على خطورته. أنظرْ:

Sertillanges, *La philosophie morale de Saint Thomas*, 315 - 316.

ربما ينتسب هذا المعنى إلى ما كان يقوله شيشرون عن السخرية السقراطيّة، *Académ.*, II, 15.

IRRATIONNEl,

لاعقلي (لاعقلاني، لامعقول)

بالمعنى الرياضي D. **A.** *Vernunftlos; Irrational*

E. *Irrational*; I. *Inrrazionale*.

«بأنَّ الأمر هنا يتعلّق حقاً بحدْسٍ ما»، يعني أنَّ الواقعة المقصودة تندرج في تعريف عام للحدْس. إنَّ هذا التعريف، إذا رجعنا إلى آخر هذا الملحظ، قد يكون مستعملاً، بلا ريب، بمعنى «البحث عن الوحدة الروحيّة المباشرة والمنفعلة أكثر من المعرفة العقلية الواعية لذاتها». هوذا تقريباً المعنى الواسع جداً الذي يعطيه شوپنهور لهذه الكلمة، حين يطبقها على كل فكر غير نظري. لكنَّ هذا المعنى آعتبر عموماً بأنّه غامض جداً. (أنظر **التعليقات** أدناه). (أ. **لالاند**).

3° **حول نقد كلمة** حدْس. إنَّني أُؤيّد استنتاجاتكم كلّ التأييد. وفكرة الحدْس بوصفه **معطىً مباشراً للواقع** مهما تكن طبيعته، في مقابل المفهوم، وهو نوع من بديل ذهني للواقع، الذي يدَّعي التوافق معه، والذي يمكنه تماماً ألاَّ يتوافق معه ـ هذه الفكرة (التي ترجع، بكاملها، كما يبدو لي، إلى **كانط**)، هي ذات أهميّة قصوى بالنسبة إلى الفلسفة وتستحقّ أنْ تخصّص فقط كلمة **حَدْس** للتعبير عنها. (ج. **لاشلييه**).

أعتقد أنَّ كلمة **حدْس، بصيرة**، المجاز المُستعار من حاسَّة البصر، كان يفترض شطبها من فلسفةٍ دقيقة أو ربَّما لا يجوز استعمالها إلاّ بتعريف واضح. ففي الحقيقة لا يكون لدينا أيَّ حدْس، بمعنى الرؤية

أ. غريب أو حتى مناقض **للعقل** *raison*(*)، خصوصاً بالمعنيين **ب** و **ز**: «معتقدات لاعقليّة؛ مسلك لاعقلاني».

ب. بنحوٍ أخص، عند **ميرسون**، هو ما يتخطّى عقلَنا في موضوع معرفتنا، كل الجهد الذي يبذله عقلنا الماضي إلى اكتشاف المتماهي، وهو مضمونُ فكرنا المفترض دوماً تنوّعاً معيّناً لا يكون ثمة واقع من دونه. وعليه، فإنَّ «اللاعقلي» هو حدّ دائم للتفسير وللمعقولية. أنظرْ: «L'irrationnel» *Identité et Réalité*, ch. IX

راجع حول مختلف أشكال هذا اللامعقول:

De l'explication dans les sciences, livre I, ch. VI et livre IV, ch. XVI- XVIII.

Nombre irrationnel, Voir *Rationnel*(*).

Rad. int.: Neracional.

Irréversible, لارجوع عنه

V. Réversible(*).

ISOMORPHISME, (S), **تشاكل** (الملحق)

ISONOMIE, سواسية (تساوٍ أمام القانون)

D. *Isonomie*; E. *Isonomy*; I. *Isonomia*.

المباشرة لـ **غرضٍ** ما. إنما لدينا أحاسيس ما. إنما لدينا أحاسيس واشتهاءات، أحوال وعي، ووعي عام لوجودنا الخاص بوصفه ذاتاً مفكّرة، حاسَّةً وفاعلة. والبقيّة كلّها استنباط سريع نسبياً، ليس فيها من الحدْس سوى المظهر. إنَّ «الحدْسَ» المزعوم لاختيارنا الحر، مثلاً، أو أيضاً «الشعور المباشر» لاختيارنا الحر، ما هو سوى تطبيق لمقولة السببيّة؛ فنحن حين لا نرى كلّ الأسباب الفعليّة لعملنا، إنما نستنبط غريزياً أنَّه فعلٌ بلا سبب أو بلا سبب آخر سوى مشيئتنا الشخصيّة. كذلك. فإنَّ حدْس التغيّر الجوّاني، حدس الصيرورة، هو، في نظري، وعي أفعال أو انفعالات تمتدّ في الذاكرة وتنتظمُ على خط الزّمان. إنّ في ذلك وعياً فاعلاً، وعياً فعّالاً وليس سكونياً، شيمةَ كل وعيٍ حقيقي؛ لكنْ، إن لم أنخدعْ، ليس هناك أيُّ حدْسٍ موضوعيّ. إنَّ واقعي الخاص، بوصفي حاسّاً وفاعلاً، يكون بالنسبة إليّ شفّافاً ومباشراً؛ ويكون كلُّ الباقي مُداوراً. والحال، ليس في إمكاننا امتلاك **حدْس** واقع خارجي أو متفوّق بالنسبة إلينا. وتالياً، نحن لا نستعمل كلمة حدْس إلاّ على سبيل المجاز. (أ. **فويّيه**).

4° حول علاقة الحدْسي والإدراكي.

ديكارت، في قاعدة منهجه الرابعة، وكما يفعل أيضاً في **الأحكام** *Regulae* بصراحةٍ، يصفُ لنا وصْفات **التعداد** و **التمارين** التي تجعل الفكر متوهّجاً أكثر فأكثر، إلى حدّ أنَّ ما كان بادىء الأمر متعاقباً وإدراكياً، يمكنه في آخر المطاف أنْ يكون مشمولاً بنظرةٍ واحدة. *simplici mentis intuitis*. إنّه يتكلم هكذا من زاوية الفكر العلمي، العارف والكمي، إذا جازَ القولُ. ولكن في المساقِ الكيفي، النوعي، ألا تكون كفاءة «العارف» المكتسبة **حدساً** حاصلاً بكدح وبطءٍ؟ إنَّ الحدْسَ لا يسبقُ إذاً، أو لا يستبعد دائماً التفكير الإدراكي والفكر التحليلي؛ كما يمكنه أن يليه أو أنْ يكافئه. (م. **بلوندیل**).

يؤيّد **برغسون** هذه الملاحظة. فالحدْسُ (بالمعنى الذي يذهب إليه) هو بلا شكّ عمليّة فكريّة أصلية، لا يمكن حصْرها بالمعرفة التجزيئيّة والخارجيّة التي تلقي بواسطتها عاقلتُنا، في ممارستها العادية، سلسلةَ نظراتٍ من الخارج على الأشياء؛ ولكن لا يجوز أن نتناسى أنَّ هذه الطريقة في إدراك الواقع لم تعد طبيعية بالنسبة إلينا، في حالتنا الفكريّة الراهنة؛ ولبلوغها يلزمنا تالياً، في أغلب الأحيان، أن نستعدّ

مساواة أمام القانون؛ وحدة الشكل التشريعي في بلدٍ. «باعتباراتٍ مماثلة يُفسَّر النفوذُ الذي تمكّنَ توسعُ الدولِ من ممارسته على السواسية... لأن السواسية تمنعنا من معرفتها كلاًّ على حدة، فإن العدد الأكبر من أفراد المجتمعات يدفعنا إلى معاملتهم بالسويّة».

Bouglé, *Les idées égalitaires*, p. 120.
Rad. int.: Izonomi.

مُتماكن[1] **ISOTROPE,**

D. *Isotropisch*; E. *Isotropic*; I. *Isotropo*.

ما يتّسم بالخصائص عينها في كل الاتجاهات؛ المجال، المكان الإقليدي، مثلاً. بلّور يؤثّر في الضوء تأثيراً مختلفاً باختلاف الاتجاه الذي يبلغه الضوء، فيقال بالعكس إنه **لامتماكن** *anisotrope*. ــ يمكن لبيئةٍ أن تكون **مُتماكنةً** نسبةً إلى بعض الأفعال، وليس نسبةً إلى أفعالٍ أخرى.

لا يجوز خلط هذه الكلمة مع لفظ **نظير** *isotope* في الكيمياء.

Rad. int.: Izotrop.

(1) (مُولِّد: موحِّد الخصائص المكانية؛ **المعرّب**).

لذلك من خلال تحليل بطيء وواعٍ، وأنْ نتعرَّف إلى كل الوثائق التي تخصُّ موضوعَ دراستنا. هذا الإعداد يكون بوجهٍ خاص ضرورياً عندما يتعلّقُ الأمرُ بحقائق عامّة ومعقَّدة، مثل الحياة، الغريزة، النشوء: إنَّ معرفةً علميّة ودقيقة للوقائع هي الشرط الأوليّ للحدْس الميتافيزيقي الذي يخترقُ مبدأها. (أ. **لالاند**).

أنا JE,

D. *Ich*; E. *I*; I. Io.

ضمير الشخص الأول، المتكلم، استعمل قديماً بمنزلة حالة فاعل، بينما استعمل *moi* بمنزلة مفعول به مباشر أو غير مباشر، أو بمنزلة لفظ مستقل. في اللغة الفلسفية، يغلب استعمال الشكلين بلا تمايز في المعنى.

لكننا نصادف غالباً لدى الكتّاب أو الفلاسفة المعاصرين كلمتَي *Je* و*moi* متعارضتين الواحدة مع الأخرى لكن بمعان بالغة التنوّع، وحتى بمعان متعاكسة. يرى الآباتي بريمون Brémond أن الأنا المتكلم *Le je* تعبير عن الوعي السطحي، وأنّ الذات *Le moi* هو النفس العميقة؛ يرى **ل. برونشڤيغ** و **ش. بلوندل**، أن **الأنا** يمثل الفاعل العارف، وأن **الذات** تمثّل مجمل التحديدات الفردية التي تعيها. أنظرْ بنحو خاص: (*Connaissance de soi*, p. 3). يرى **ر. لوسين**: «الحقيقة أن الإنسان يشعر بوجوده كوعي قبل أيّة فلسفة.. ولنطلق اسم **أنا** على هذا الوعيّ الجدير بالجهد وبالإشباع. تتعارض **الذات** مع هذا **الأنا**، مثلما يتعارض الفكر الذاتي مع ذاته.. فعندما أسعى لمعرفة نفسي، أجدُ **ذاتاً**، لا تكون أبداً سوى جانبٍ مما أنا عليه».

R. Le Senne, *Introduction à la philosophie*, ch. II: «L'avènement du moi», § 2. Cf. *Obstacle et valeur*, ch. II: «Je».

ـ حول **أنا Je** و **أنتَ Tu**، أنظرْ: الملحق آخر هذا الجزء.

لعب، لعبة JEU,

D. *Spiel*; E. A. *Play*; **B.** *Game*; I. *Giuoco*.

أ. صرف طاقة جسدية أو فكريّة ليس لها هدف مفيد مباشرةً، وليس لها هدف محدَّد، والتي تجد مبرّرها بالنسبة إلى وعي القائم بها، في اللذّة ذاتها التي يجدها في لعبته.

ب. تنظيم هذه الطاقة في منظومة قواعد تحدّدُ نجاحاً أو فشلاً، ربحاً أو خسارة (**الملحق**).

Rad. int.: Lud.

حول **لعب، لعبة Jeu**. ــ طلب منا بعضُ المراسلين أن نذكر هنا النظرية الجماليّة التي تُرْجِع الفنَّ إلى اللعب. نذكّرُ بأن مبدأ هذا المعجم هو تحديد ونقد معنى الألفاظ، وتالياً حصْر العُروض النظريّة بما هو ضروري لإثبات هذا المعنى أو لمناقشته. (أ. **لالاند**).

حول تعريف **اللعب**، في علاقته مع الفعالية الجمالية، أنظرْ:

Renouvier *Science de la morale*, ch. XL, ad finem; Ribot, *Psychologies des sentiments*, deuxième partie, ch. X; Lalo, *L'Art et la vie sociale*, ch II et Conclusion.

غبطة، فرح JOIE,

D. *Freude*; E. *Joy*; I. *Gioia*.

إحدى الحالات الأساسيّة للحاسيّة؛ لا يمكن تعريفها بالمعنى الحقيقي للكلمة. لا يجوز خلطها مع اللذّة أو الرّفاه؛ تتّسم دائماً بسمة شاملة، أي أنها تستغرق كل محتوى الوعي (وحتى الأحوال اللاواعية بلا شك). «ليس الفرح الداخلي، أكثر من الانفعال، بواقعةٍ نفسية معزولة يمكنها أنْ تحتلَّ بادىء الأمر زاوية من النَّفْس وأنْ تحتلَّ مكانتها شيئاً فشيئاً. فالفرح في أدنى درجاته يشبه إلى حدّ بعيد توجّهَ حالاتٍ وعينا نحو المستقبل. وكما أنَّ هذا الجذب يخفّفُ من جاذبيتها، فإن أفكارنا ومشاعرنا تتعاقب بسرعة أكبر؛ وإنّ حركاتنا لا تعود تستدعي بذل المجهود نفسه». (من الممكن التحفّظ حول هذه النقطة بخصوص الفرح الغيبوبي، الوجد). «أخيراً، في الغبطة الخارجية، تكتسب مداركنا وذكرياتنا ما لا يوصف من الصفات، التي يمكن أن تقارن بحرارةٍ أو بضوءٍ، والتي تكون جديدة في بعض اللحظات، حين نعود إلى أنفسنا، بحيث نشعر بما يشبه دهشة وجودية».

H. Bergson, *Essai sur les données immédiates de la conscience*, p. 8.

حول الظواهر الميكانيكية، الفيزيائية، الكيميائية، الفيزيولوجية التي تميّز الفرح، أنظرْ:

G. Dumas, *La Tristesse et la Joie*.

فهو يميّز نوعين من الفرح: «هناك أفراح هادئة، غير غنيّة كثيراً بالصور وبالأفكار، حيث تبدو الإثارة الذهنيّة غائبة، وحيث تكون متميّزة بشعور رفاهٍ وقوّة، وبوعي قوّة بدنية وذهنيّة أكبر.. هناك من جهة ثانية، أفراح صارخة، متميّزة بفعالية ذهنية رفيعة وبشعور مسرّةٍ خاص يرافق هذه الفعالية؛ إنَّ هذا الشعور بالمسرة ليس حاصراً للشعور بالرّفاه؛ ففي معظم الأحيان ينضاف إليه مثلما ينضاف الألم المعنوي إلى الانهيار النفسي... فهذه الأفراح التي يعانيها كلٌّ منّا، هي المألوفة أكثر من سواها؛ وهي تحدث عموماً بعد الأخبار السارّة والحوادث السعيدة». الفصل III، 118 - 119. ـ غير أنَّ من الممكن أن يُلاحظ، لتوضيح معنى هذا التقسيم، أنَّ هذه التحديدات **تضاف** إلى

حول **غبطة فرح، مسرَّة. Joie**. ـ تمثل كلمة *Gaudium* شيئاً ما مباشراً أكثر وأعمق من *lætitia*. يقال على **الملذّات** الجسدية: *veneris gaudia*. حُفِظ المعنى في **بنت الهوى** (fille de joie) «ابناء الملذات» (les enfants que l'on conçoit en joie) (موليير». **(ج. لاشلييه)**.

ـ لا أعلم إنْ كان طابع **الكليَّة** هو العلامة الأميز للغبطة: أعتقد أنَّ من الواجب المضيّ إلى أبعد من ذلك؛ فاللذّة العادية أكثر تجزؤاً لأنها تبدو أقلّ صدوراً عنّا: إنها حالة وعينا، لكنها **موجودة فيه**، وإنها تطبع في الأفعال التي تعانيها لحظة تكيّف مجانية. ـ إنَّ الغبطة كليّة، لأنَّ الشعور بها يبدو كأنَّه داخلي حقاً: إنها فينا وبنا؛ وهي تطبع تكيّف حالنا مع شروطها، لكنَّه تكيّفٌ يجري لأجل كياننا برمّته. من هنا، على الأقل، الحقيقة الجزئية للتعريف الذي يميّز الغبطة أو الفرح من اللذّة العادية، **بالفكرة** أي **بالوعي التّام** المضاف إلى الفرح. فالطفل أكثر **غبطةً** دوماً من الراشد، لأنّ وعيه الألطف والأكثر حراكاً، إنّما يتماهى بسهولةٍ أكبر مع الانطباع الحاضر؛ لكنَّ فرحه، الذي يكون شديد الغواية، ذاتياً، بنعومة المشاعر التي يتضمنها، إنما يكون أيضاً بسيطاً جداً في أغراضه وموضوعاته. **(م. برنيس)**.

الفرح وأنّها غير مكوّنة له؛ لأنّ من الممكن أن يكون ثمّةَ رفاه، قوّة، وعي قوة بدنية وذهنيّة، الخ.، دونَ فرح بالمعنى الحقيقي، وحتى مع حزنٍ (مثلاً **موسى**، Moïse لألفريد دو ڤينيي)؛ - ويمكن، من وجهٍ آخر، أن يكون هناك أيضاً فعالية رفيعة، دون أنْ يكون هناك فرح: مثلاً، عند ضرورة مواجهة صعوبة غير متوقّعة، أو في حالة غضب ينقادُ له المرء بطيبة خاطر.

نقد

أُعطيت عدّة تعريفات للفرح ولكنها تثير، كلها، اعتراضاتٍ جديّة. أشهرها اعتراض سپينوزا:

«Laetitia est hominis transitio a minore ad majorem perfectionem». *Éthique*, III, Affect. definitiones, II. - Cf. *Ibid.*, prop. XI, scholie.

لكنْ من البيّن أن هذا المُقترح، سواءٌ أكان صحيحاً أم فاسداً، فإنّه يفصح في كل حال عن طابع غريب تماماً عن الفهم الحالي لكلمة **فرح**؛ ويبدو أن سپينوزا نفسه يستعين بهذه الفكرة عندما يضيف أنّ الفرح ليس الكمال عينه، بل هو الانتقال إلى هذا الكمال، لأن الإنسان لو كان يولد مع الكمال الذي ينتقل إليه، لكان يملكه دون شعوره بفرح امتلاكه. (ضد ديكارت: «الفرح [أقله الفرح الذي يكون انفعالاً]، هو وجد لطيف للنفْس التي يكمن فيها السّرور والاستمتاع بالخير الذي تمثّله لها انطباعات الدماغ وكأنّه خيرُها هي بالذات... [وهناك فرح آخر] عقلي محضٌ، يرد إلى النفس من جرّاء فعل النفس وحدَه، ويمكن وصفه بأنّه انفعال لطيف مُثارٌ في النفس ذاتها وفيه يكمن سروره بالخير الذي يمثّله له الإدراك العقلي كأنّه خيره». Les Passions de l'âme, II, 91).

يرى **لوك**: «أن الفرح لذّة تشعرُ بها النّفْس عندما تعتبر أن امتلاك خيرٍ حاضرٍ أو مقبلٍ كأنه أمر مضمون؛ وإننا نمتلك خيراً ما عندما يكون في مقدورنا الاستمتاع به عندما نشاء». وهذا ما يردُّ عليه **ليبنتز** قائلاً: «تفتقرُ الألسنُ إلى كلماتٍ مناسبةٍ كفايةً لتفريق المفاهيم المتجاورة. ربما تقترب كلمة *gaudium* اللاتينية من تعريف الفرح هذا، أكثر من كلمة *laetitia*، التي تترجم أيضاً بكلمة فرح؛ ولكنّها تبدو لي حينئذٍ أنها تعني حالة تكون فيها الملذةُ مهيمنة علينا؛ لأنّ من الممكن في أثناء الحزن الأعمق ووسط أشدّ الكآبات، التلذّذ ببعض الأشياء مثل الشراب أو الاستماع إلى الموسيقى، لكنّ الغمَّ يظلّ مهيمناً؛ وحتى في أشدّ حالات الأوجاع الحادَّة، يمكن أن يكون الرّوح فرحاً، وهذا ما كان يقع للشهداء».

Nouveaux Essais, livre II, ch. XX, § 6.

- لكنَّ هذا التأويل لـ *Gaudium* اعتباطيّ؛ إذْ كان سپينوزا يعرّفه تعريفاً مختلفاً تماماً:

«Gaudium est laetitia, concomitante idea rei praeteritae, quae praeter spem evenit».. *Éth.*, III, Affect. déf. XVI.

لا يقلّ عنه اختلافاً تعريف *Laetitia*؛ ومن المشكوك فيه أن تعبّر الكلمتان عن معنى الكلمتين اللاتينيتين. يقول شيشرون: «Gaudere decet, laetari non decet»، مختصراً المذهب الرواقي الذي يحرّم إظهار الحكيم لفرحته بخفّةٍ خارجية (*Tusculanes*, VI, 31)؛ وجاء في مقطع آخر:

«Cum ratione animus movetur placide ac constanter tunc illud gaudium dicitur, cum, autem inaniter et effuse animus exsultat, tum illa *laetitia* gestiens vel nimia dici potest». (*Ibid.*, IV, 6).

إذاً إن التفريق مختلفٌ تماماً.

أخيراً، الصيغة التي يقترحها ليبنتز هي ذاتها موضع شك كبير. فمن جهة، ربما ينبغي فهمُ لذة بمعنى واسع جداً لدرجة أنها تدلُّ على كل الظواهر العاطفية التي لا تسعى الإرادةُ إلى تجنّبها تلقائياً؛ ومن جهة ثانية، حتى وإنْ فُهمت اللذة على هذا النحو، سيظلّ الفرح غير ناجم عن حصيلة جردةٍ بين ظواهر أوليّة معطاة سابقاً، بل

سيكون على عكس ذلك حالة إجمالية، يمكن أن يكون سببها أيّ حدث محدَّد، ولكنها تتميَّز خصوصاً بتأثيرها في المنظومة الكاملة للوقائع النفسية وبالانطباع العام الذي يطبعها به.

Cf. *Bonheur*(*) et *Douleur*(*).
Rad. int.: Joy.

JUGEMENT, حكم

D. **A. B. D. F.** *Urteil*, **C.** *Verstand*; **E.** *Gericht*; **E.** *Judgment (trial* بالمعنى هـ); **I.** *Giudizio*.

I. علم نفس

أ. قرار عقلي نقرّر به تقريراً ترويّاً مضمونَ إقرارٍ(*) ما ونطرحه على أنّه حقيقة.

ب. عمليّة إجرائيّة قوامها تكوينُ رأي ينظّم المرءُ سلوكه بموجبه، في الحالات التي لا يمكنه فيها بلوغ معرفةٍ معينة: «لا يملك حكماً أكيداً». راجع تعبير: *au jugé*. ـ يكتفي لوك باستعمال الكلمة بهذا المعنى حصْراً؛ أنظرْ:

De l'entendement humain, livre IV, ch. XIV.
Cf. Leibniz, *Nouv. Ess.*, *Ibid.*

ج. صفة قوامُها الحكم **الصحيح** على الأمور التي لا تكون موضوعَ إدراك مباشر أو برهان قاطع. «له رأي؛ إنسان لا رأي له».

II. منطق

د. الحكم المنطقي، بالمعنى الأعمّ، هو عملية طرح (سواء بصفة حقيقة ثابتة أم بصفة ظرفيّة، وهمية، شَرْطية، الخ.)، وجود **علاقة** *relation*(*) معيّنة بين طرفين أو عدَّة أطراف. ـ راجع **رابطة**(*) *Copule*.

كما يمكن تعريفه بأنّه: الحكم الفكري الذي يمكن القول عنه إنه صحيح أو فاسد.

«Ἐστί δέ λόγος... ἀποφαντικός... ἐν ᾧτὸ ἀληθευειν ἢ ψευδεσθαι υπαρχει».
إن صلاةً، مثلاً، ليست حكماً، لأنها ليست صحيحة ولا فاسدة.

Aristote, περι ἑρυηνειας, ch. IV; 17^{a} 2.

بما أن العلاقة الأكثر تداولاً واعتباراً هي علاقة الحَمْل (⊃ أو ∈)، التي لا يمكنُ توقّعها، فإن من الممكن التفريق عملياً: 1° بين طرفٍ يُنطلق منه،

حول **حُكْم Jugement**. ـ إن هذه الكلمة، بوصفها غير دالّة على فعل بل على مَلَكة، لا تُقال بكيفية استعمالية في الفرنسية إلاّ بالمعنى ج؛ مع ذلك كان قد استعملها بارني Barni (الذي كتبها في هذه الحالة مع J كبيرة) لترجمة كلمة *Urtheilskraft*، وذلك في ترجمته لكتاب كانط **نقد الحكم** (1846). ومنذ ذلك الحين، يقع غالباً أنْ تستعمل الكلمة بهذا المعنى المتخصّص جداً. فالحكمُ، بالمعنى هذا، هو مَلَكة التفكير بـ «الجزئي» *(das Besondere)* وكأنه مُضمَّن في الكليّ، وبهذه الصفة يمكن للحكم أن يكون إما **محدِّداً** *déterminant*(*) وإما **فاكراً**، عاكساً *réfléchissant*(*) (أنظرْ هاتين الكلمتين). ويرى أن هذه الوظيفة الثانية تستوجب تدخّل فكرة المآليّة، وهي الموضوع الخاص بـ **نقد الحكم**، المقسم إلى «نقد الحكم الجمالي» و «نقد الحكم الغائيّ».

حول مختلف معاني كلمة **حكم**، أنظرْ «مشروع مادة لـ **ش. سرّوس** في *Revue de Synthèse*، الجزء XII، (1936)، ص 217 -224.

ـ جرى تعديل التعريف النفسي للحكم (الذي صيغ أوّلاً بحسب مقالة **هوفدينغ** المذكورة) بناء على ملاحظات **ج. لاشلييه** و **برونشفيغ، دروان، پيكو، ڤان بييما**، واستناداً إلى النقاش الذي دار في جلسة 1909/7/1.

ويسمَّى الموضوع، الذّات، الفاعل *sujet*(*)؛ 2° وبين طرف معقّد عموماً، يجري إثباته أو نفيه؛ ويُسمَّى المحمول *prédicat*(*). من هنا تعريف أرسطو للقضيّة، بوصفها أعطاء حكم:

«Πρότασις..., ἐστι λόγος καταφατικὸς ἢ αποφατικός τινος κατα τινος». *premieres Analytiques*, I, 1; 24a16.

حكم تحليلي، توليفي، إلخ.، حكم تضمين، حكم حمْلي؛ حكم استنباط وعلاقة، إلخ.: أنظر هذه الألفاظ.

III. **حقوق**

هـ. فعل الحكم، الاستماع إلى القضيّة.

و. قرار قضائي.

نـقـــد

1. إن العمليّة المنطقيّة المحدّدة في **د**، عندما تعود إلى استخلاص لفظٍ من آخر استخلاصاً قويّاً، إنما تقترب كثيراً من العملية النفسية كما هي محدَّدة في أ. مع ذلك يمكن تسجيلُ تحفّظين:

أ. أن ما يثبِّت أو ينفي من شيءٍ ما، في حكم بالمعنى النفسي، يمكنه أن يكون، ليس موضوعاً منطقياً محدّداً، بل مجمل إدراكات أو مشاعر ذلك الذي يصوغ هذا الحكم. هذا هو حالُ القضايا اللاشخصيّة. *(D. Subjektlose Sätze)*: «إنها تمطر. ـ هاكم برقاً. ـ الجرس يُقرع، إلخ.». راجع:

Höffding, La base psychologique des jugements logiques, *Revue philosophique*, 1901, tome II.

في المقابل، دائماً يكون الفاعل في الحكم الصُّوري الحملي إما فرداً وإما مجموعة أفراد، وإما مفهوماً محدَّداً منظوراً إليه من حيث مضمونه.

ب. في الحالة الأولى، يكون المحمول مضمَّناً وجوباً في العمل النفسي الكامل الذي يؤسس الحكم (حتى وإن كان تفكيك هذا العمل، الذي يجعل من الممكن التفريق بين الموضوع والمحمول، يتمُّ كما يحصل عادةً بالمقارنة مع عمل كامل **آخر** للفكر، يغيبُ عنه هذا العنصر بالذات). وبالعكس، يكون هذا العنصر في الحكم المنطقي، مُصوّراً دوماً وكأنه ذو وجود منطقي سابق ومستقل. حتى في الحكم التحليلي، يتعيّن أن يكون للمحمول معناه الخاص الذي يمكن أوّلاً اعتباره بذاته، بمعزل عن

جرى التسليم بالمعنى **د** بلا اعتراض؛ لكنَّما جرى التنبيه إلى أنَّه يشكل تعميماً حديثاً، وأن بعض الكتّاب يعارضون الحكم (بالمعنى الحقيقي) بالتسليم المحض.

من الممكن إدراج هذا المعنى الواسع في صيغة أرسطو، التي تبدو بادىء الأمر أنها لا تنطبق إلاّ على الحالة التي يكوِّنُ الحكمُ فيها إثباتاً أو نفياً **راسخين**: يكفي أنْ يُفهم من ذلك أنَّ الأحكام تتقبّل أيضاً، بطبيعتها، إمكان أن تكون صادقة أو كاذبة، حتى عندما يُعلن أنها حالياً ليست صادقة ولا كاذبة: مثلاً في الحالة التي يطرح فيها «فَرَضياً» أن خطّين مستقيمين **أ** و**ب** يتقاطعان؛ أو عندما يُسلَّم «اصطلاحاً» بأن رقماً موضوعاً على شمال رقم آخر يدلُّ على وحدات أكبر بعشرات المرّات، إلخ. ـ الواقع أنَّ هذه القضايا تظلّ من حيث شكلها قابلة للإثبات أو للنّفي (وهذا ما لا يمكن حدوثه بالنسبة إلى خيلة، شعور، أُمنية، إلخ.)؛ وغالباً ما يكون لمتوالية الاستدلال أو التطبيقات نتيجةٌ قوامُها جعلنا في آخر المطاف نمنحها هذه السمة، سمة الحقيقة أو الخطأ **الراسخين**، وهي جوهر الحكم بالمعنى الحقيقي. (أ. **لالاند**). أنظر: *Lexis*(*).

علاقته بالموضوع.

2. جرى غالباً تعريف الحكم المنطقي بأنّه إقرارُ علاقة موافقة أو ممانعة بين مفهومين. هذه الصيغة موجودة في **منطق** پور - رويال، II، الفصل III؛ ويحدد **لوك** المعرفة على النحو ذاته: كون الفكر يدرك حقاً التوافق أو التمانع بين فكرتين.

(*De l'entendement humain*, livre IV, ch. V et ch. XIV).

كان ليبنتز قد انتقد هذه التعابير.

(*Nouv. Essais*, IV, 5):

يقول: «هناك توافق بين بيضتين، وهناك تمانع بين عدوّين؛ المقصود هنا كيفية التوافق وكيفية التمانع الخاصة جداً». من جانب آخر، من التضييق المفرط حَصْر الحكم بعلاقةٍ بين **مفهومين**، فهذا لا يصحّ بدقةٍ إلاّ على اشتمال المضامين؛ يُستحسن بنحو خاص التحفظ على مسألة الاستعلام عما إذا لم يكن هناك أحكام مفردة، نادرة، يكون فاعلها الفرد ذاته، وليس الصنف ذاته (التضمين 1) الذي يتضمّن هذا الفرد.

Rad. int.: Judik.

Jugement de valeur, **حُكْم قيمي**

أنظرْ: *Appréciation*(*), *Normatif*(*), *Valeur*(*).

«Jugement virtuel», **«حكم احتمالي (ممكن)»**

هو في كتاب إ. **غوبلو** *Traité de Logique*:

1° القضية بلا قاعدة، أو المقولُ، المنطوقُ(*) lexis؛

2° المفهوم، بوصفه وظيفة(*) قضويّة. أنظرْ بنحو خاص الفصل II، الفقرات 49، 59، 60.

«JUSSION» **«أمر، إمرة»** (نادر)

فعل الأمر. «نوع من تمثّل الإمرة».

Renouvier, *Psychologie rationnelle*, I, 403.

JUSTE, **صحيح، عادل، صائب**

D. **A, C, D,** *Gerecht, rechtlich*; **B.** *Richtig*; - E. **A, B,** *Just, right, rightful*; **C, D,** *Just, upright, righteous*; I. *Giusto*.

1° في الكلام على الأشياء

أ. ما هو متطابق مع حق(*) *droit* طبيعي أو وضعي. اشتقاقاً، قيلت الكلمة بادىء الأمر على الحق الوضعي (في اللاتينية *justus* من *jus* المشتقة بدورها من *jubeo*: Freund؛ راجع *justa*، الشكليّات، الاحتفالات اللازمة)؛ واليوم، حتى وإن لم تفقد تماماً هذا المعنى، فإنها تُقال بالأحرى على ما هو مُنْصِف أكثر مما تقال على

حول **عادل Juste**. ــ الحقيقة أن **ب** مشتقّ من أ؛ ولكن الاشتقاق يجري باتّجاه معاكس، بالنسبة إلى كلمات *gerecht* و *Right* و *Droit*. وتالياً، هناك مجال لعدم اعتبار الفكرتين وكأنهما، بذاتهما، تابعتان إحداهما للأخرى. **(ل. دروان)**.

من الممكن أيضاً القول إنّ الإنسان العادل بالمعنى ج، هو الذي يقلب - لكي يحكم بالعدل - علاقته بالآخر (مثلاً، عندما يحلّ البائع محل الشاري وبالعكس). بهذا المعنى، العادل يعملُ بالمنهج **الإبدالي**: فهو يعترف للجميع بقيمة وضعية واحدة، بعضهم بالنسبة إلى البعض الآخر. **(ف. منتريه)**. - إن في ذلك طريقة نفسيّة قويمة جداً، لتصحيح وهم في المنظور الاخلاقي، وهم طبيعي، لكنه ليس تعريفاً للموقف العادل الصحيح: لأن من الممكن أن يكون المرء منصفاً، دون أن يكون عادلاً من جهة؛ ومن جهة ثانية لأنّ هذا القلب، إنْ كان كاملاً، يمكنه أنْ يزيّف الفكر في اتّجاه معاكس. **(أ. لالاند)**.

ما هو قانوني.

ب. من ثمَّ، تقال على ما هو مضبوط، صحيح، دقيق. وعندها يكون الاسم المناسب صحَّة justesse. - «وسط صحيح»، أنظر وسط(*) *Milieu*.

2° في الكلام على البشر

ج. (بالمعنى الحضري حيث تتعارض هذه الكلمة بنحوٍ خاص مع *charitable*): الذي يحكم على علاقاته مع الآخر مثلما يمكنه أن يحكم على العلاقة بين شخصين غريبين، والذي لا يستسلم لأية محاباة ولا أي حقد مسبق، عندما يحكم بين عدّة أشخاص. بهذا المعنى، العادل هو إذاً من يتسم جوهرياً بسمة شكلية مجرّدة، قوامها الامتناع عن أية أغراض أنانية وأية أحكام مُغْرِضة.

د. (معنى عام): الذي يحكم حكماً أخلاقياً صالحاً (بالمعنى **ب** لكلمة **حكم**(*)) ويملك إرادة التقيّد بذلك. - بهذا المفهوم، العادل هو الإنسان القادر على الاعتراف بمدى شرعيّة جعله الآخر محترما في أفكاره، في مشاعره، في حريته، في ملكيّته؛ والقادر على التقويم السليم للإجراءات العامة، مثلاً للقوانين، التي تنزع إلى إباحة بعض الأفعال أو حظرها، وإلى جعل وضع بعض الأشخاص مميَّزاً نسبيّاً؛ أخيراً، العادل هو القادر على حسن التصرّف، بلباقة وبالدرجة المناسبة، في توزيع ما لديه من ثواب أو عقاب. إن **العادل** (في الألمانية *der Gerechte*، في الانكليزية *The righteous*، في الايطالية *Il giusto*) هو الخيِّر، ذلك الذي تتطابق إرادته مع القانون الأخلاقي (قديماً وخصوصا، مع القانون المعتبر إلٰهيّاً؛ راجع *justification* بالمعنى اللاهوتي. - «العادل سيجابه الوضيع بالممانعة...».

A. de Vigny, *Le Mont des Oliviers*.

Rad. int.: **A.** Yust; **B.** Just; **C, D.** Yustem.

JUSTICE, عدالة

D. *Gerechtigkeit*; E. *Justice*; I. *Giustizia*.

حول **عدالة Justice**. ــ «في الأصل كانت *Jus* كلمة ذات معنى ديني؛ واستمرّ هذا المعنى في *Jurare*. إن كلمة *Jus* المفهومة بالمعنى العلماني، ثم المحصورة في هذا المعنى، أعطت كلمات *justus, injuria*, justitia؛ وبالتركيب أعطته *judicare*، *judex*، قول الحق، ذلك الذي يقول الحق، أو العادل. لدينا هنا، مضافاً إلى *Jus*، الجذرُ الذي نجده في διχη. إنّها مصادفة طريفة، لأن الكلمة اللاتينية *Jus* تترجم الكلمة اليونانية διχη.

إن الجذر διχ أو δειχ، الموجود أيضاً في اللاتينية والسنسكريتيّة، أعطى *dicere* من اللاتينيّة، وأعطى في اليونانية δειχνυμι، بيَّنَ؛ من هنا جاءت، بواسطة اللواحق، كلماتُ διχαιος، διχαστης، διχαιοσύνη، (حسب

Bréal, *Dictionnaire étymologique latin*; Bailly, *Racines grecques et latines*).

إنَّه مثل رائع عن **عوَز** اللغة. كان هناك قوانين مكتوبة، محاكمات، محاكم، قضاة، أحكام. وكانت تسمّي الكلماتُ المذكورة آنفاً هذه الأشياء. ثم جاء الفلاسفةُ الذين أرادوا تسمية أفكار جديدة: **فطلبوا** من اللغة ما كان في إمكانها تقديمه. فلا نندهشْ إذاً إن كانت العدالة كما يراها أفلاطون، والعدالة كما يراها أرسطو، بالغة الغرابة في نظر أفكارنا. فالكلمة اليونانية διχη، والكلمة اللاتينية التي نترجمها بها، لاستعمال أفلاطون، لاستعمال أرسطو، لاستعمالنا، ليس لها الاستعمال ذاته». (ملحظ **ڤ. إيغر**).

أ. سمة ما هو عدل وعادل بالمعنى أ؛ هذا اللفظ يستعمل بمعناه الحقيقي تماماً، في الكلام على الإنصاف أو في الكلام على الشرعيّة. سيقال مثلاً «إن العدالة الدقيقة غالباً ما تكون ظالمة».

ب. صفة مَنْ يكون عادلاً، سواءٌ بالمعنى ج، أم بالمعنى د. العدالة هي إحدى الفضائل الأربع الكبرى المسلّم بها في الفلسفة اليونانية. (أنظر: أفلاطون، **الجمهورية**، الكتاب الأول؛ أرسطو، **الأخلاق إلى نيقوماق**، الكتاب الخامس).

عدالة تبادلية، عدالة توزيعيّة، أنظر:
Commutative - 1.

ج. فعل أو قرار يستعمل لفرض العدالة، بالمعنى أ؛ بنحو خاص، إعدام مجرم: «عاقبوا بمثل هذه العدالة ـ الخيانة الفاحشة في غراميات طائشة». A. de Vigny, *La colère de Samson*

معنى متروك، إلاّ في بعض التعابير: «سيكون ذا عدالة؛ أنصف...؛ أنصفَ نفسه؛ عَدَل».

د. سلطة قضائية؛ قُضاة.

حول المعنيين أ و ب عدالة، راجع: *Charité*(*) و *Égalité*(*).

Rad. int.: **A.** Yustes; **B.** Ystemes; **C.** Judiciad; **D.** Judicistar.

JUSTIFICATION, تسويغ، تبرير

D. *Rechtfertigung*; E. *Justification, Vindication*; I. *Giustificazione.*

عملية التبرير أو التسويغ الذاتي، أي قديماً إنصاف الغير أو إنصاف الذات (لا يزال هذا المعنى قائماً في التداول اللاهوتي، أنظر أعلاه *Juste*(*)، د)؛ ثم مع إضعاف المعنى القديم، تُقال على كل ما به يُدحضُ قولٌ أو حتى ما به يُثبت، من خلال الإثبات أنَّ من حق المرء (حقه الأخلاقي، حقه المنطقي) أن يقول ما يقوله أو أن يفعل ما يفعله.

بنحو خاص أطلق مالبرانش اسم **أحكام** أو **أدلّة تسويغ** على الأحكام والأدلّة التي تعطى بها حُجَج عقلية لإسناد مشاعر المرء أو أسبابه الصحيحة أو الفاسدة، لكنها في كل حال أسباب توجد بعد فوات الأوان.

Recherche de la Vérité, liv. V, ch. XI:
«لتسوّغْ كل الانفعالات والأهواء، فهناك أحكام تجعلنا نصدرها لأجل تسويغها أو تبريرها».

يقسّم **ريبو** في كتابه *Logique des sentiments* الأدلّة العاطفية تقسيماً تجريبياً إلى خمسة نماذج كبرى: «إنفعالية، لاواعية، خيالية، تسويغيّة، مختلطة أو مركّبة». (**المصدر نفسه**، الفصل III، في البداية). يتناول القسم الرابع من هذا الفصل «منطق التسويغ».

Rad. int.: Yustig (بالمعنى القديم)، Justifik (بالمعنى المتداول).

K

K، يُستعمل أحياناً في أسماء القياس بدلاً من **C** للإشارة إلى أن الضَّرْبِ الذي يتضمَّن اسمه هذا الحرف لا يمكن استخلاصه من ضرْب الشكل الأول بواسطة قلب وتقليب مقدمات، بل يستوجب برهان خلف: **باروكو، بوكاردو.**

قَبَالة **Kabbale**, voir *Cabale*(*).

مشكالي **KALÉIDOSCOPIQUE,**

(طابع) بعض التغيّرات وخصوصاً بعض تحوّلات نماذج الكائنات الحيّة. ـ يُقال هذا التعبير على سمة التغيّر المفاجىء والمتناسق الذي يُلاحظ في بعض الأحوال، على غرار ما يجري في مشكال، حيث إنَّ مجموعة عناصر صغيرة متحرّكة تعكسُها مرايا، تنتقل فجأةً من نظام توازني إلى نظام آخر من الأنظمة التوازنية التي يمكنها (العناصر) أن تحققها في ما بينها، وأن تنتظم على هذا النحو في أشكال ورسوم جديدة عندما يجري دفع الجهاز أو تحريكه.

يبدو أن هذا التعبير من وضع Eimer **أيمر:**

Orthogenesis der Schmetterlinge, p. 24.

وأنَّ هـ. برغسون أوردَه في كتابه **التطوّر الخلاَّق**، ص 80، فصار متداولاً منذ ذلك الحين.

Cf. *Orthogénèse*(*).

بشارة أولى (الملحق) **KÉRIGME, (S),**

حِراكي (نادر) **Kinésique,**

مرادف لمعنى *Kinesthésique*.

حِراكي، متحرّك **KINESTHÉSIQUE,**

D. *Kinaesthetisch*; E. *Kinaesthetic*; I. *Cinestetico.*

ما يختصّ بإحساس حركة أجزاء الجسم (دون حسم مسألة الاستعلام عمّا إذا كان هذا الأحساس وقفاً على التعصيب(*)، أو على إثارات ارتجاعية، صادرة عن الكتلة العضليّة، عن التمفصلات، عن الجلد، إلخ.): «خيلات متحرّكة؛ إحساس متحرّك».

حول **حراكي، متحرّك Kinesthésique**. ـ يستعمل بعضُ الكتّاب عبارة **أحاسيس حراكية طَرَفيّة** مقابل الأحاسيس الحركيّة بالمعنى الحقيقي، تلك التي تتطابق مع المثيرات الصادرة من أجزاء الجسم بالذات التي تكون في حالة حركة؛ ويستعملون عبارة **أحاسيس حراكيّة مركزية** مقابل الأحاسيس القويّة أو **التعصيب**. لتجنّب كل التباس، يمكنُ اعتماد هذا التفريق، تاركين جانباً مسألةَ الاستعلام عمّا إذا كانت الأحاسيس الثانية موجودة فعلاً، أو هي مجرَّد تمثّلات لأحاسيس طَرَفيّة جرى اختبارها من قبل. (**رانزولي**).

ملاحظة

ليس متداولاً بالفرنسية أنْ تُقال هذه الكلمة على الأحاسيس التي يولّدها تحرّك الجسم برمّته، أو تحرّك أغراض مُدركة تتحرّك بالنسبة إلى الجسم. فهي لا تقال إلاّ على الأحاسيس «الداخليّة» المتوافقة مع حركة العضلات ومع الجهد الذي تطلبه (وزن، مقاومة، إلخ.). زدْ على ذلك أنَّ هذا المعنى هو المعنى الذي استعمله باستيان Bastian الذي ابتكر الكلمة.

(*The Brain as an organ of mind*[1], 1880).

لكنْ يبدو استناداً إلى التعريف الذي يقدّمه **بالدوين** (*Dict., 600 A*)، أن استعمالها أوسع في الانكليزية. يقال أيضاً، لكن نادراً: *kinésique* و *cinesthésique*.

Rad. int.: Kinestesial.

(1) الدماغ بوصفه عضو الفكر، عضو العقل.

L

LAID, بشع، قبيح

D. *Hässlich*; E. *Ugly*; I. *Laido;* Brutto

خصوصاً بالمعنى **ب**.

أ. بالمعنى الأعمّ، هو ما يتعارض مع الجمال Beau(*)، بوصفه مقولة أساسية للقيمة الجمالية.

ب. بنحو أخصّ، هو ما يبتعد من صورة تُعتبر كاملةً في نوعها: أشْوه الصورة، مزعج، غير منسجم. ـ البشع، بهذا المعنى، يمكنه أن يكون موضوعاً للفن، وأن يرتدي قيمة جماليّة وضعيّة، إيجابية. راجع:

Rosenkranz, *Æsthetik des Hässlichen*, (1853); Ch. Lalo, *Introduction à l'Esthétique*, p. 101 - 110.

Rad. int.: **A.** Malbel; **B.** Deform.

LANGAGE, لـغــة

D. *Sprache* (وتعني أيضاً لسان); E. *Language, speech* (فقط بالمعنى **أ** و **ب**); I. *Linguaggio.*

أ. بالمعنى الحقيقي، وظيفة التعبير اللفظي عن الفكر الداخلي والخارجي. «إن نيّة (التكلّم)، وهي ليست لغةً بالضرورة، ولا حتى لغة داخلية، تؤدي إلى اللغة الداخلية أو إلى الكلام».

Delacroix, *Le Langage et la Pensée*, p. 523.

بهذا المعنى تتعارض **اللغة** مع **الكلام**، بمعنيين: 1° من حيث يُقصد بـ **الكلام** فقط اللغة الخارجية، كما في المثل السابق أو في هذه العبارة من الفصل عينه: «ليست اللغة الداخلية ضرورية للكلام». **المصدر نفسه**، 522. بهذا المعنى، **اللغة** نوع يكون **الكلام** (الخارجي) جنسَه؛ ـ 2° من حيث يدلُّ **الكلامُ** على الفعل الفردي الذي تُمارس وظيفة اللغة بواسطته: كلام **واحد**، كلام **متعدّد**.

ب. استعمال هذه الوظيفة، في حالة معيّنة. «استعمال لغة غامضة؛ الكلام بلغة العقل».

ج. من ثمّ، اللغة ترادف اللسان *langue*(*)؛ في الماضي، في كل الأحوال:

«..un Limousin qui contrefaisoit le langaige françois». Rabelais, *Pantagruel*, II, VI;

حالياً، لم تعد تُقال إلاّ على لغة الشعوب غير المتحضِّرة، أو على طرق كلام خاصّة، مثل لهجة عاميّة، لا تتميَّز بثبات اللغات الثقافية الكبرى وانتظامها.

في المقابل، تُستعمل **اللغة** عادةً استعمالاً متعارضاً مع **اللسان**، وذلك للتفريق بين وظيفة التعبير الذاتي بالكلام، عموماً، وبين هذا النظام اللساني أو ذاك، المحدَّد في مجتمع مُعيَّن. هكذا يُقام التعارض بين مسألة «أصل اللغة» (عند البشر) ومسألة أصل هذا اللسان أو ذاك، مثل الفرنسية أو الانكليزية.

د. بالمعنى الأوسع، كل نظام علامات يمكن استعماله وسيلةَ اتّصال. «لغة الحركات أو الإيماءات». ـ «كل أعضاء الحواس يمكنها الإسهام في إنشاء لغة». Vendryès, *Le Langage*, p. 9.

Rad. int.: **A. B.** Parolad; **C. D.** Lingu.

LANGUE, لسان (لغة)

D. *Sprache*; E. *Language, tongue*; I. *Lingua.*

أ. نظام تعبير لفظي عن الفكر، يتضمن مصطلحاً ونحواً محدَّدين، ثابتين نسبيّاً، يشكّلان مؤسسة اجتماعية مستديمة، تفرض نفسها على سكان بلد، وتظلّ شبه مستقلة عن إرادتهم الفردية.

ب. طريقة الكتابة عند كاتب؛ أسلوب الكلام أو الكتابة لدى جماعة محصورة نسبيّاً. «لغة أرسطو، لغة الديكارتيين. ـ لغة الرياضة».

ج. عَرَضيّاً، وفي حالاتٍ نادرة، يُقال مجازاً على منظومات إشارات أو عبارات أخرى غير الكلمات: مثلاً في عنوان كتاب **كوندياك** *La langue des calculs*. *Rad. int.*: Lingu.

Langue universelle, ou **langue internationale,**

لسان عالمي المختصرة غالباً بـ: (L. I)

لغة صنعية، مصنوعة من كل لون، مع جذور مركَّبة تركيباً نسقيّاً بحيث تتطابق عناصرُها اللفظيّة مع العناصر المنطقيّة للأفكار (تسمى الألسنة من هذا النموذج **ألسنةً فلسفيّة أو قَبْليّة:** مشاريع ديكارت، دالغارنو، ليبنتز، لوتلييه)؛ ـ إما باعتماد الجذور التي باتت دوليّة جدا، والتي تضاف إليها بادئات أو لاحقات محدَّدة المعنى بدقّة، يُستعمل بعضها لطبع وظيفتها في الجملة، وبعضها الآخر لاشتقاق عائلة كلمات من جذر واحد، ذات مضمون واسع (ألسنة تسمّى **بَعْديّة:** مثلاً الفولاپوك Volapük، الإسپرانتو Espéranto، إيدو Ido). أنظرْ:

Couturat et Leau, *Histoire de la langue universelle*, Hachette, 1903; Les nouvelles langues internationales, Hachette, 1908.

LAPS de temps **حينٌ من الدَّهر**[1]

استعمله هاملين بمعنى تقنيّ خاص به: إنّه بنظره سريان الزمان: توليف الآن وحين من الدهر = الديمومة.

Hamelin, *Essai*, ch. I, § 3, Introduction.

LARGES (DEVOIRS), **كبيرة (واجبات)**

D. *Weite Pflichten* (غير أكيد); E. *Loose duties.* (أنظر التعليقات)

(1) راجع القرآن الكريم: ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر﴾. المعرّب.

حول **كبيرة (واجبات) Larges (Devoirs)** ـ *Weite Pflichten* غير مستعملة في الألمانية (**ف. تونّيس**). ـ إن عبارة *doveri larghi* غير متداولة في **اللغة** الفلسفية الإيطالية؛ أما في اللغة الجارية، فالعبارة المقابلة *doveri stretti* مألوفةٌ للدلّ على الواجبات التي ينبغي أن يقوم بها الفردُ قياماً مطلقاً. وبالعكس، يُعَدُّ التفريقُ بين الواجبات السلبية أو العدل، والواجبات الإيجابية أو الخير، ذا استعمال تقني. وهو يبدو لي معادلاً للتفريق بين الواجبات الدقيقة والواجبات الكبيرة، العريضة، لكنْ بوضوح أكبر. (**رانزولي**).

هناك قليلٌ جداً من الواجبات المحدّدة بدقّة، حتى بالنسبة إلى الـ*quod*؛ فخارج الواجبات السلبية (لا تسرقْ، لا تكذب) لا يوجد أبداً سوى الأعمال الجيّدة، الواجب القيام بها، والتي يتمسّك المرءُ بها نسبياً بحسب الظروف. (ج. **لاشليه**). ـ إن التفريق بين الواجبات العدلية والخيريّة يبدو لي كافياً جداً. (**ف. منتريه**). حتى إنّه يبدو أرقى من التفريق بين الواجبات السلبية والإيجابية؛ لأن إصلاح الأذى المُرتكب، مثلاً، هو واجب عدلي، دقيق، وهو مع ذلك لا يقوم على امتناع محض. (أ. **لالاند**).

هكذا تسمّى الواجبات التي لا يتضمن القيامُ بها إجراءً معيّناً، أو التي يُترك مجالها التطبيقي لحرية اختيارنا، مثل الإحسان أو التعفّف. وهي تتعارض مع **الواجبات الدقيقة** (الواجبات العدلية) التي يمكننا القول عنها بدقة إنها واجبات تأمر أو تمنع وإنها يجب أن تؤدى تجاه أشخاص معيّنين.

نـقـد

هذا المصطلح غالباً ما أدّى إلى انتقادات (هل يمكن أن يكون ثمة واجب نقدي ويكون في وقتٍ واحد غير محدود في **كمّه**؟) وأدّى إلى التباسات (**عريض، كبير**، يُقصد هنا بمعنى **اختياري**).

لا يبدو أنَّ ثمّة مجالاً لاقتراح جذْر عالمي لهذا التعبير، وأنَّ من الأفضل استبداله بصيغة أدقّ.

LÂTRIE, (S), لاتيّة[1]، (عبادة آلهة) (الملحق).

LÉGALITÉ, قانونية، شرعيّة

D. *Legalität (كـــانـــط); Gesetzlichkeit, Gesetzmässigkeit*; E. *Legality*; I. *Legalità*.

أ. تقيّد بالقوانين الوضعيّة (يكاد يكون هذا المعنى هو الوحيد المتداول بالفرنسية).

ب. تقيّد خارجي بالقواعد الأخلاقية؛ يتعارض مع الاحترام الداخلي لهذه القوانين:

«Geschieht die Willensbestimmung zwar gemäss dem moralischen Gesetze, aber... nicht um des Gesetzes Willen, so wird die Handlung zwar *Legalität*, aber nicht *Moralität* enthalten»[1]. Kant, *Critique de la Raison pratique*, ch. III, § 1.

ج. سمة ما هو محكوم بقانون أو بقوانين (بالمعنى **د** لهذه الكلمة). «لنسترجعْ صيغة هلمهولتز القائلة:

[«... dass das Prinzip der «Causalität nicht anders sei als die «Voraussetzung der Gesetzlichkeit aller Naturerscheinungen]»[2].

مع اعتبارها بمنزلة التعبير لا عن مبدإٍ سببيّةٍ، بل عن مبدأ قانونيّة». Meyerson, *Identité et Réalité*, p. 3.

نـقـد

أنظرْ التعليقات.

Rad. int.: **A, B.** Legales; **C.** Legozes.

(1) نسبة إلى اللاّت، ملحظ **المعرّب**.

(1) «إن كان التعيين الإرادي متطابقاً، حقاً، مع القانون الأخلاقي، ولكنّه غير مأخوذ باحترام القانون، فإنَّ الفعل سيتضمّن **القانونية** حقاً لكنّه لم يتضمّن **الأخلاقيّة**».

(2) «... إنَّ مبدأ السببيّة ليس بشيء آخر سوى افتراض «القانونيّة» في كل الظواهر الطبيعيّة».

حول **قانونية، شرعية Légalité**. ــ عملياً المعنى أ هو الوحيد الذي استعملت فيه هذه الكلمة بالانكليزية. والمعنى **ب** يقترب كثيراً من استعمال لاهوتي لهذه الكلمة المشتركة جداً بين الكتّاب الطهرانيّين. (ويلدن كارّ *H. Wildon Carr*). ــ اقترح پول كاروس Paul Carus للمعنى ج، تعابير *Law-determinedness* أو بشكل أفضل *Lawdom* (المركّبة على غرار *kingdom*، *freedom*، إلخ.). أنظرْ: *Logical and Mathematical Thought*, p. 36; *The Monist*, janvier, 1910.

لدى مراجعة هذه المادة، كنا قد طرحنا السؤال التالي: بالمعنى ج، أليس من الأفضل استعمال كلمة *régularité*، التي تحمل المعنى ذاته والتي يجري تداولها بالفرنسية بكثرة؟ أجاب عمانوئيل **ميرسون**:

«تفكّرتُ كثيراً في استعمال كلمة *régularité* لترجمة مصطلح *Gesetzmässigkeit*، لكنَّ سببين

LÉGITIME, **شرعيّ**، مشروع

D. *Gesetzmässig, gerecht*; E. *Legitimate* (**A.** *Justifiable, allowable*); I. *Legitimo.* (بكل المعاني)

أ. معنى عام. يُقال على كل فعل، كل موقف، كل شعور، كل كلام يُعتبر فاعلُه كأنّه، من هذه الجهة، على حقّه القويم: «استياء شرعي، مشروع؛ الدفاع المشروع؛ انتظار مشروع». بهذا المعنى، تعني الكلمة أكثرِ من قانوني(*) *légal*: لا يمكن انطباقه على ما يشكّل مخالفة قانونية.

ب. بالمعنى الحقوقي، يُقال على تحالفات أو علاقات قرابة ناجمة عن زواج متعاقد عليه وفقاً للقواعد القانونية. «إبن شرعي» (مقابل إبن **طبيعي**(*) *naturel*).

ج. بالمعنى السياسي، يُقال على عاهل أو سلطان مدعو إلى تسلّم العرش بموجب أحكام التعاقب التقليديّة المعمول بها.

Rad. int.: Legitim (Yurizit).

LEMME, **مُسلَّم به**، مأخوذ به

G. λήμμα.

ما يؤخذ به (ما يُسلَّم به)، تسليم؛ أحياناً، أطروحة. بنحوٍ خاص، يُقال على مقدّمات القياس. (*Topiques*, VIII, 1; 156[a] 21)[1]

D. *Lehnsatz*; E. *Lemma*; I. *Lemma.*

قضيّة تمهيدية يكون برهانها الأوليّ ضرورياً للبرهنة على الأطروحة التي يراد إثباتها.

ملاحظة

يعطي **كانط** معنىً آخر لهذه الكلمة: فالمسلَّمات (*Lehnsätze, Lemmata*) هي، كما يقول، القضايا التي يفترضها علمٌ ما صحيحةً دون أن يبرهن عليها، وذلك باستعارتها من علم آخر. (*Logik*, § 93). لا أعرف أمثلةً أخرى عنْ هذا الاستعمال.

Rad. int.: Lem.

(1) يوجد في طبعة بيكر (طبعة أكاديمية برلين) التي إليها ترجع المراجعُ، بعض أخطاء في ترقيم الصفحات. عملياً الصفحة المذكورة تحمل الرقم 152.

أثنياني عن ذلك: الأول هو أن كلمة *régularité* (نظاميّة) تُقال، في الاستعمال، على ما يجري في الأغلب، لا على ما هو محكوم بقانون؛ الثاني وهو مهمّ جداً في رأيي، أنّ **قانونية** مشتقّة من **قانون**، مثلما تصدر **سببيّة** عن **سبب**. يبدو لي هذا التوازي الطباقي ضرورياً لكي نفهم جيّداً هذا التفريق، المفيد جداً، الذي تصعب الإحاطة به، والذي يغيب عن الخاطر بسهولة» (جلسة 1910/7/7).

يرذل ج. **لاشلييه، رنيه برتيلو، ڤ. منتريه، ل. بواسّ، ش. هيمون** استعمال **قانونية** بالمعنى ج. وهذا الأخير يمكنه القبول طوعاً بكلمة *régularité*؛ يتواضع الآخرون على أن الاستعمال الجاري لهذه الكلمة يتعارض مع جعلها مفردة تقنيّة، ويؤثرون استعمال مجازٍ لترجمة *Gesetzmässigkeit*. بنحو خاص، يلاحظ **منتريه** أنّ استعمال صفة **محدود** يكاد يكفي دوماً للتعبير عن هذه الفكرة، ويرى **بواسّ** أنّ «القانونيّة بالمعنى ج، ولا سيما في الجملة التي أوردها عمانوئيل ميرسون، إنما هي الحتميّة».

حول **مُسلَّم به، مأخوذ به Lemme.** ــ هذا اللفظ المستعار من لغة علماء الهندسة، يبدو أن أول من استعمله **لينتز**. (V. Éthique, part. II: Lemmes sur les corps)(**ڤ. منتريه**).

ـ أليس الاستعمال الكانطي مجرّد توسيع للاستعمال الرياضي، بحيث إن المسلَّمات في هذا الاستعمال تقوم خارج سلسلة البراهين، التي تدخلها لاحقاً؟ (**ڤيبّ**).

خُمـــود LÉTHARGIE,

G. ληθαργια (أبـــقـــــراط); D. *Lethargie,* Schlafsucht; E. *Lethargy; Trance* (بمعنى أوسع، I. *Lethargia* ; يقال على الفناء، التخشُّب).

حالة مرضيّة تمتاز بالخَبَل، بالنسيان (λήθη)، بالخمول (ἀργια)، بالنّعاس أو حتّى بالنّوم الكامل.

هذا المصطلح المستعمل جداً في القرن السابع عشر والثامن عشر في اللسان الطبي، صار أقل تداولاً في القرن التاسع عشر. استرجعه شاركو Charcot الذي كان يقسّم الظواهر التنويميّة، التخديريّة، إلى ثلاث درجات يعتبرها أحوالاً من التنويم أعمق فأعمق: **خمود**(*)، **تخشّب**(*) catalepsie، **سَرْنَمة**(*)، روبصة somnambulisme. ـ هذا التقسيم لم يعد يعتبر اليوم مُعبِّراً عن الوقائع.

Rad. int.: Letargi.

«قـــول» «LEXIS»,

du G. λέξις, كلام، تعبير.

مقول، منطوق يحتملُ القول إنه صحيح أو فاسد، لكنّه لا يُعتبر إلاّ في مضمونه، وبلا إقرارٍ أو نفي راهن؛ هذا مثلاً هو طابع القضيّة أو **العبارة المصدريّة** في اللاتينية:

Sapientem solum esse beatum...».

حَدَّد **إد. غوبلو** هذه الفكرة بدقة، لكنْ بكيفيّة أحصر، تحت عنوان **حكم احتمالي**، يعارضه مع **حكم حالي**: «إن الأحكام الاحتمالية التي تحدَّثنا عنها هي أحكام تامّة؛ فهي لها فاعلها ومحمولها وكل مزاياها الصُّوَريّة: لا ينقصها سوى الاعتقاد بها». *Logique*, ch. II, § 50. إلاّ أن هذا التعبير طويل قليلاً بالنسبة إلى الاستعمال الجاري، ويؤخذ عليه أن له معنىً آخر أيضاً، عندما يُقال إنَّ «المفهوم حكم احتمالي» (وظيفة قضويّة).

كان الفلاسفة المدرسيّون قد استعملوا هذا التصوّر من قبل، لكنْ في حالة خاصة (نظرية القضايا الجهويّة)، تحت عنوان *dictum*(*). أنظرْ: *Modalité*(*), *Problématique*(*), *Proposition*(*). فكانوا يطلقون اسم «*complexe significabile*» على الموضوع الفكري، الحقيقي أو غير الحقيقي، المتوافق مع **القول** كما هو محدَّد أعلاه. أنظرْ:

Hubert Elie, Le «*complexe significabile*», thèse de Doctorat ès Lettres, 1937.

ليبراليّة LIBÉRALISME,

D. *Liberalismus*; في كل المعاني *Freisinn*, خصوصاً بالمعنى ج ; *Freiheitssinn* بالمعنى د; E. *Liberalism*; I. *Liberalismo*.

أ. مذهب سياسي يرى أنَّ من المُستحسن أنْ تزداد إلى أبعد حد ممكن استقلاليةُ السلطة التشريعية والسلطة القضائية بالنسبة إلى السلطة الإجرائية/ التنفيذية، وأن يُعطى للمواطنين أكبر قدْر من الضمانات في مواجهة تعسّف الحكم.

حول **ليبراليّة Libéralisme**. ـ صياغة جديدة اعتمدت في جلسة 1910/7/7 للإحاطة بتعليقات **إيلي هاليفي، رنيه برتيلو، ف. منتريه، رانزولي، ش. هيمون، ل. بواسّ**. إن نصَّ الفقرات الثلاث أ، ب و ج، يكاد يعود بكامله إلى **إيلي هاليفي**؛ إنَّ التفريق الوارد في **النقد** كان قد أشار إليه **رنيه برتيلو**؛ فوق ذلك، نبَّه إلى أنَّ تأثير **سبنسر** تجلّى في إطلاق اسم **ليبرالية** بكليّته على المذهب الذي كان يدافع عنه، والذي يرى أنَّ وظائف الدولة يجب أن تُحصر في الشرطة والعدل والدفاع العسكري بمواجهة الأجنبي، لكنْ بما أن هذا المذهب قد تفكّك، فقد صار هناك ليبراليّات أولاً بقدر ما كان هناك من

الليبرالي (أول استعمال للفظة) هو الحزب الأسباني الذي أراد، نحو 1810، أن يُدخل في إسبانيا البرلمانية من الطراز الانكليزي. ـ الليبرالية تتعارض مع **الاستبدادية** *autoritarisme*.

ب. مذهب سياسي ـ فلسفي يرى أنَّ الإجماع الدينيّ ليس شرطاً لازماً، ضرورياً لتنظيم اجتماعي جيّد، ويطالب بـ «حريّة الفكر» لكل المواطنين.

ج. مذهب اقتصادي يرى أن الدولة لا ينبغي لها أنْ تتولّى وظائف صناعية، ولا وظائف تجارية، وأنها لا يحقّ لها التدخل في العلاقات الاقتصادية التي تقوم بين الأفراد والطبقات أو الأمم. بهذا المعنى يُقال غالباً **ليبرالية اقتصادية**. ـ تتعارض مع **الدولانيّة** *Étatisme* أو حتى بنحوٍ أعمّ مع **الاشتراكية**.

د. احترام استقلال الآخر؛ تسامح؛ ثقة في الآثار الحميدة للحرية.

نقـــد

نرى من خلال التفريقات السابقة مدى التباس هذا اللفظ. وممَّا يزيد من الالتباس استعماله الطارىء المتداول في أيامنا للدلّ على الأحزاب أو النزعات السياسيّة. بهذا الاسم عينه يُدَلُّ خاصَّةً على: 1° العقائد التي تعتبر ازدياد الحرية الفردية من مُثُلِها؛ 2° العقائد التي ترى أنَّ الحدَّ من دور الدولة هو بمنزلة وسيلة أساسيّة لهذه الحرية. والحال، فإن الأطروحة الثانية مستقلّة استقلالاً مطلقاً عن الأولى؛ ومثال ذلك أنَّ حريّة الفرد لا تكون مخفوضةً من جرّاء الترابطات من كل نوع بقدر ما تكون مقيّدة من قِبل الدولة، إذا لم تتدخَّل هذه الدولة للحدّ من قوّتها ومن قدرتها.

أنظرْ سلسلة المقالات المنشورة ما بين 1902 و 1903 حول الليبرالية، في:

Revue de métaphysique et de morale, (Bouglé, Lanson, Lapie, Lyon, Jacob, Parodi); وانظرْ بنحوٍ خاص السِّجال الذي أجراه جاكوب بين ما يسمّيه **الليبراليّة التجريبية والليبرالية العقلانيّة** (*Ibid.*, Janvier 1903).

«فوضوي» «LIBERTAIRE»,

متحرّر، منفلت

لفظ جديد، يُستعمل بمعنيين:

أ. (الأكثر تداولاً). نصير **المذهب** الفوضوي. لا يُقال إلا بمعنىً نظري وتنظيري.

ب. (أندر، وغير دقيق). مرادف **ليبرالي**، بواحدٍ من معاني هذه الكلمة.

Rad. int.: Libertari.

موضوعات يمكنُ لغياب الدولة أن ينطبق عليها؛ إلى ذلك، بقدر ما جرى اعتبار الحرية الفردية هدفاً ينبغي تحقيقه، ولو بتدخل الدولة، أو بالعكس، بقدر ما يُعتبر غياب الدولة هذا بمثابة المذهب الأساسي، الواجب احترامه مهما تكنْ نتائجه على الفرد، لذلك كلّه، كان التوصل إلى الالتباس المشار إليه في **النقد**. ـ يلاحظ **رانزولي** أنَّ الكلمة تستعمل في انكلترا خصوصاً بالمعنى (الاقتصادي) ج، بينما تكاد تستعمل دائماً، في إيطاليا، بالمعنى السياسي ـ الديني **ب**: «الكنيسة الحرَّة في الدولة الحرَّة»، حسب العبارة الشهيرة التي تنسب عادةً إلى كافور Cavour، والتي ادَّعى نسبتها كثير من رجال السياسة (لا سيما مونتالمبير في رسالته الثانية إلى الكونت كافور). ـ أخيراً، يتمنّى **هيمون** أن توضع **الليبرالية** في مقابل **النظرية الانفلاتية**: «عندئذ يمكن أن تكون الأولى معتبرة بوصفها النظريه الأخلاقيّة والسياسيّة التي تتوق إلى حرية الفرد أيما توق، وتحدّ في الوقت نفسه من المطالبة أو من الحصول على هذه الحريّات

LIBERTÉ, حـريّـة

L. *Libertas, liberum arbitrium*; D. *Freiheit, Willensfreiheit* (بالمعاني د، هـ، و); E. *Liberty, Freedom* (بكل المعاني); *Free will* (بالمعاني د، هـ، و); I. *Libertà, libero arbitrio.* (بالمعنى و).

معنى قديم: الإنسان «الحرّ» هو الإنسان الذي لا يكون عبْداً أو سجيناً. الحرية هي حالة ذلك الذي يفعل ما يشاء وليس ما يريده شخصٌ آخر سواه؛ إنها غيابُ إكراهٍ خارجي.

انطلاقاً من ذلك المعنى، امتدّ معنى الكلمة في ثلاثة اتجاهات متباينة: 1° بالتماثل والتعميم، تقال الحرية على كائناتٍ أخرى غير الإنسان، وحتّى إنّها تُقال على كائناتٍ جامدةٍ؛ 2° من الزاوية الاجتماعية والسياسية، تميّز حالةً معيّنةً للمواطن أو للفاعل في علاقاته مع المجتمع والحكومة؛ 3° حين نعتبر أنّ ثمّة داخل الإنسان بالذات قوىً ومبادئَ فعل غريبة عنه، ترغمه على غرار سيّد مستبدّ، أو تغويه على منوال مخادعٍ أنانيّ، تُقال هذه الكلمة على الاستقلال الداخلي للإنسان عمّا لا يكون «هو ذاته» حقاً؛ وتالياً تُقال على اللاحتميّة، عندما تؤخذ بوصفها وسيلةً وحيدةً لإزالة كل ما هو خارج عن فعل الفاعل.

1° معنىً عام

أ. حالةُ الكائن الذي لا يعاني إكراهاً، الذي يتصرّف طبْقاً لمشيئته ولطبيعته. «عندما يقع جسم، تتجلّى **حريّته** في مسراها بمقتضى طبيعتها، نحو مركز الأرض، بسرعة متناسبة مع الزّمن. اللّهمّ إذا لم يتدخّل سائلٌ ما ليعدّل من فطرتها (**سقطة حرّة**). كذلك في كل نظام حيوي، يُقال على كل وظيفة، نباتيّة أو حيوانيّة، إنّها **حرّة** إذا أدّت دورها وفقاً للقوانين المطابقة لها، دون أي مانعٍ خارجي أو داخلي».

(Aug. Comte, *Catéchisme positiviste*, 4e entretien).

2° معنى سياسي واجتماعي.

ب. عندما يتعلّقُ الأمر بهذه الحريّة الخاصة، أو بـ «الحريات» في صيغة الجمْع، لا يكون هناك سوى تطبيق اجتماعي للمعنى السابق. إنّما تدلّ كلمتا **حرّ** أو **حريّة**، فقط، على غياب إكراهٍ

عندما تغدو إباحيّات مضرّة بالآخر (بمعنى **إعلان الحقوق**)؛ في المقابل، يمكن للنظرية الانفلاتيّة أن تكون صورة للفردية التي لا تعترف بأي حدّ مألوف وقانوني للحرية الفردية، فهي وحدَها الحكَم على حقوق الفرد وفقاً لقوّته».

حول **حرية Liberté**. ــ مادة منقّحة وفريدة وفقاً لتعليقات **إيلي هاليفي، ج. لاشليه، داريو، برنيس، ل. قوتورا، رنيه برتيلو**، واستناداً إلى النقاش الذي دار في جلسة 1910/7/7.

حول تعارض **الحريّة** و **الطبيعة**، أنظرْ *Nature*؛ حول معنييْ «حرية اللامبالاة»، أنظرْ: *Indifférence*، التعليقات.

حول تعارض المعنى د والمعنى هـ. ـ ظهر أنّ من الضروري التفريق بين المعنييْن **د** و **هـ** اللذيْن جرى الخلط بينهما في الصياغة الأولى وجرى وضعهما معاً بإزاء اللاحتميّة، لا شكّ في أن هذا التفريق دقيق، وأن في النصوص الفلسفية غالباً ما يستحيل أن نعرف بدقّة أيّهما المقصود. أليست الصورة الأولى فقط صورة عابرة وناقصة عن الثانية؟ فالحرية التي تميّز الإنسان الذكيّ من السائمة، والتي تجعله مسؤولاً، ألا تختلف أيضاً بالدرجة عن حرية الحكيم الرواقي أو عن حرية سبينوزا؟ إنّ الحرية التي

اجتماعي مفروض على الفرد: بهذا المعنى، يكون المرءُ **حرّاً** في أنْ يفعل كلّ ما لا يمنعه القانون. **حرّاً** في أنْ يرفض القيام بكلّ ما لا يأمره بفعله. «إنّ تبادل الأفكار والآراء **الحرّ** هو حقٌّ من أثمن حقوق الإنسان؛ ومن ثمَّ يمكن لكلّ مواطن أنْ يتكلّم ويكتب ويطبع **بكل حرية**، ما عدا الانقياد وراء تجاوز هذه الحرية في الحالات التي يحدّدها القانون».

(**إعلان حقوق الإنسان** في سنة 1789، المادة XI).

إن «الحريّات السياسية»

(*political liberties*; Mill, *On liberty*, I)

هي الحقوق المُعترَف بها للفرد بحيث إنّ هذه الحقوق تحدّ من سلطة الحكومة: حريّة الوعي، الحريّة الفردية، حريّة الاجتماع، وجود دستور، **حكم ذاتي**، ممارسة الممثّلين المنتخبين للسلطة، إلخ.

ج. بالضدِّ، عندما تؤخذ الكلمة، حرية، بمعنى مطلق، تعطى عموماً قيمة **تقديرية**. عندها لا تدلّ هذه الكلمة فقط على درجة الاستقلال الرفيعة نسبياً التي يملكها الفرد تجاه الزّمرة الاجتماعية التي ينتمي إليها، بل تدلّ أيضاً على الدرجة الاستقلالية التي تعتبرُ درجة **سَويَّةً** و **منشودة**، وتعتبر مكوّنةً حقاً وقيمةً أخلاقيّة. «إن الحريّة تكمنُ في التمكّن من القيام بكل ما لا يضرّ الآخر». (**إعلان 1789**، المادة IV). «تكمنُ

يتحدّث عنها ماريون Marion في النص المذكور أليست في الحقيقة صفة يجب اكتسابها، قيمة أخلاقية ينبغي تحقيقها، أكثر ممَّا هي شرط نفسي للحكم على الآخر؟ ـ كما أنّ الصيغ المُستفادة من كتاب **فويّيه** *Psychologie des idées - forces*، تنحصر تماماً، إذا أخذت بحدِّ ذاتها، وتكتفي بتحديد طابع الكائن الذي يمكن الحكم عليه أخلاقياً. لكنْ إذا قرّبناها من مجمل عقيدته، وخصوصاً من التعليق الذي تفضَّل بإرساله إلينا والذي ستجدونه أدناه **بالتفصيل**، فإنّنا نرى أنَّ هذا التصوّر يرتفع بحركةٍ متّصلة من حالة المسؤولية النفسية إلى حال الكمال الأخلاقيّة.

بَيْدَ أنّنا اعتقدنا أنَّ من غير الواجب التوقّف عند هذه العقبة؛ أوّلاً بسببٍ من هذا المبدإ العام، المطروح في بداية عملنا، وهو أن من الأفضل دوماً في حال الشّك التفريق نسبياً، بصرف النظر عن الملاحظة لاحقاً، إذا كان ثمّة داعٍ للملاحظة، التفريق بين تلاقي المفاهيم المحدّدة أوّلاً، كلاً على حدة؛ ثُمَّ في المقام الثاني، لأنَّ في هذه الحالة يوجد على الأقل طابع تمايزي واضح، الجرميّة أو الشذوذ المحتمل لكائنٍ يُقال إنّه حرّ بالمعنى **د**، بينما لا يمكنُ أن يتعلّق الأمر بشيء من هذا بالمعنى **هـ**؛ أخيراً، بسبب الملاحظات الواردة من بعض المراسلين بالذات، لا سيَّما الملاحظة التالية: «إنَّ النصّ المذكور لماريون يردُّ على أي شيء آخر أكثر مما يردّ على الحرية الحقيقية»، بالمعنى الغيبي والكامل للكلمة؛ فهذه تعبّر عن التناغم الكليّ، التوازن التامّ بين كل الشروط الموضوعية والذاتية، الشروط الفطرية والمترويّة، المعاشة أو المُسلَّم بها، المصدَّقة أو الصادرة عن مشيئةٍ مَنْشطِ شخصي. راجع النص الشهير، **التأمّل الرابع**، لديكارت، حيث يعارض هذه الحرية الكاملة مع حرية اللامبالاة «التي تظهر، بالأولى، عيباً في المعرفة أكثر مما تظهر كمالاً في الإرادة». راجع أيضاً سبينوزا:

Illum liberum esse dixi, qui sola ducitur ratione, *Éthique*, IV, 68).

الحرية في أنها لا تتقيّد إلاّ بالقوانين».

(Voltaire, *Pensées sur le gouvernement*, VII. *Œuvres*, Beuchot, XXXIX, 425).

أنظرْ أيضاً نصَّ أوغوست كونت، الوارد أدناه، في الفقرة **هـ**. ـ بهذا المعنى تتعارضُ الكلمةُ من جهة مع **إباحة**، ومن جهة ثانية مع **قمع**.

3° **معنى نفسي وأخلاقي.**

د. (في مقابل اللاوعي، النّزوة، الجنون، اللامسؤولية، الحقوقيّة أو الأخلاقيّة).

الحريّة هي حالةُ الكائن، الفاعل خيراً أو الفاعل شرّاً على حدٍ سواء، الذي يحزم أمره بعد رويَّةٍ وهو يعلمُ الأمر حقَّ العلم؛ والفاعل الذي يعرف ما يريد، ولماذا يريده، والذي لا يتصرّف إلاّ بمقتضى الأسباب التي يوافق عليها. «إنّ الحريّة هي أقصى حدّ ممكن من الاستقلال، بالنسبة إلى الإرادة، التي تحزم أمرها في ظلّ فكرة هذا الاستقلال، بغية هدفٍ تملك الإرادةُ فكرةً عنه أيضاً».

(A. Fouillée, *Psychologie des Idées - forces*, II, 290).

«الحريّةُ هي السببيّةُ العاقلة للأنا» (*Ibid.*, 291).

ـ «إنّ تحليلنا يقوِّضُ هذا الوهم عن حرية بشرية لامتناهية، لامشروعة، لا تقبل حدّاً ولا قيداً. فإذا كان الفاعل الحر هو ذلك الذي يمتلك ذاته بالرويّة، الذي يعرف الطاقة التي يملك ومختلف أشكالها الاستعمالية الممكنة، الذي يتوقّع، يقارن ويحكم على مختلف سلسلات الظواهر التي يمكن لعزيمته تحقيقها، فإنَّ من الواضح أنَّ حريته تتوقف على جملة شروط تتقلَّب بموجبها».

(Marion, *De la solidarité morale*, Introduction).

ـ راجع عند **كانط**، التعارض بين **الحكم الحر**، المأخوذ بهذا المعنى، **والحكم البهيميّ**، الذي لا يفترض وجود العقل.

(*Krit. rein. Vern.*, A. 801, B. 829).

هـ. (مقابل الانفعال، الغرائز البهيميّة، الجهل، الدوافع العَرَضيّة أو السطحيّة) حالة الكائن البشري الذي يحقّق طبيعته الخاصة في أعماله، طبيعته المعتبرة أساساً أنها متميّزة بالعقل والأخلاقيّة. بهذا المعنى، تكون كلمة حريّة لفظاً

بهذا المعنى تكون الحرية في آنٍ، اكتساب التآلف الداخلي والتكيّف الكلّي، الـ *sibi constare* والـ *toti mundo* و *Deo se inserere*. (رسالة من **موريس بلوندیل**).

هنا نرى التباين (الظرفيّ أو غير الظرفيّ، لا يهمّ) القائم بين المعنى **د** والمعنى **هـ**.

كما كتب **هيمون**: «ينبغي تكريس قيمة خاصة للحرية باعتبارها عتْقاً داخلياً، فتْحاً وامتلاكاً للذات سواءٌ باستجابة الإرادة أم بالعقل المتروّي في مواجهة الانفعالات وعموماً في مجابهة القدريّات الذاتيّة؛ الإنتقال من «الإنفعال» إلى «الفعل»، من العبودية إلى **التحرير الأخلاقي**: 1° بالمعنى الرواقي:

Κύριος ἑκάστου ἐστὶν ὁ τῶν ὑπ' ἐκείνου θελομένων ἢ μὴ θελομένων ἔχων τὴν ἐξουσίαν, εις τὸ περιποιῆσαι ἢ ἀφελέσθαι "Οστις οὺν ἐλεύθερος εἰναι βούλεται, μητε θελέτω τι μητε φευγέτω τι τών ἐπ' ἄλλοις εἰ δε μὴ, δουλεύειν ἀνάγχη. (Épictète, *Manuel*, XIV, 2.).

2° بالمعنى السبينوزي: «الإنسان الحر، أي ذلك الذي يعيش وفقاً لإرشادات العقل وحدَها، غير منقادٍ في مسلكه بالخوف من الموت، بل يرغب في الخير مباشرةً، إلخ».

(Spinoza, *Éthique*, IV, prop. LXVII. Cf. tout le livre V: «De libertate».

3° بمعنى ج. س. ميل: «... هذا الشعور بقدرتنا على تغيير سمتنا الخاصة بنا إن شئنا ذلك، هو بالتحديد الشعور بالحرية الأخلاقية التي نعيها. فالمرء يشعر أنّه حرّ أخلاقياً، عندما يشعر أنَّ عاداته

معيارياً تماماً، وتدلّ على حالة مثاليّة، حيث يمكن للطبيعة البشرية أن تكون محكومة حصْراً بما فيها من رفعة أو ترفّع. (الرواقيّون، سبينوزا، إلخ.).

- «وحدَه اللّه هو الحرّ الكامل، ولا تكون الأرواح المخلوقةُ كذلكَ إلا بقَدْر ما ترتفع فوق الانفعالات».

(Leibniz, *Nouveaux Essais*, liv. II, chap. 21).

«تكون الحرية الحقيقية ملازمةً أينما وجدت وتابعةً للنظام البشري والخارجي على حدّ سواء. - تكمن حريتنا الفضلى في التغليب، بقدر الإمكان، للنوازع الخيّرة على النوازع الشرّيرة».

(Aug. Comte, *Catéchisme positiviste*, 4e entretien).

و. (مقابل حتميّة (*)Déterminisme).

1° القدرة على التصرّف بلا علّةٍ أخرى سوى وجود هذه العلّة بالذات، أي بلا أي سبب متعلّق بمحتوى العمل المُنْجَز.

«... كلما فتّشتُ في ذاتي عن السبب الذي يجعلني أحزم أمري، شعرتُ أنني لا أملك سبباً آخر سوى إرادتي وحدها: بذلك أشعر شعوراً واضحاً بحرّيتي، حرّيتي التي تكمنُ في هذا الخيار فقط. وهذا ما يجعلني أدرك أنني مصنوعٌ على صورة اللّه؛ وبما أنه لا يوجد شيء في المادة يحدّد خياري ويلزمه بالحركة بدلاً من تركه يرتاح، فلا يوجد من جانب ثانٍ أيُّ سببٍ لمفعول كبير كهذا سوى إرادته وحدها، التي يبدو لي من

وغواياته لا تهيمن عليه. بل إنه هو الذي يسودها؛ حتى إنه يشعر، عندما ينقادُ لها، أن في إمكانه أنْ يقاومها؛ وإنّه إنْ كان يرغب في قمعها قمعاً مطلقاً، فلن يتوجّب عليه أنْ يبذل في سبيل ذلك قوّةَ رغبةٍ أكبر من تلك التي يعلم أنّه خليقٌ بها». (J. S, Mill, *Logique*, VI, chap. II, § 3)

حول العلاقة بين الحريّة الأخلاقية (بالمعنيين **د** و **هـ**) **واللاحتميّة.** —

إنَّ الحرية، الوحيدة التي ندركها في ذاتنا، هي وعي الفعل الذي تمارسه **فكرة**، نعني فكرة الحدّ الأقصى من **الاستقلال** الذي يمكن أن يبلغه **الأنا** المدرك **للكلّي**، من زاويتين، زاوية **السببيّة** وزاوية **المآليّة** أو **الغائيّة**.

هذه الفكرة عن أقصى حدّ ممكن من الاستقلال بالنسبة إلى كل الأسباب الأخرى وكل الغايات الأخرى، تنزع إلى التحقّق من خلال تصوّر ذاتها، وتُحْدِث على هذا النحو استقلالاً متصاعداً.

حسب هذا المذهب، ليست الحرية ولا يمكنها أنْ تكون واقعاً جاهزاً ومعطى بكامله للوعي، إنها مثال يتحقّق، إنها تقدّم. (أنظر **الحريّة و الحتميّة**).

حتى يوصف فعلٌ بأنّه **حرّ** بدلاً من وصفه بأنّه **غير حرّ**، وبالأخص بأنّه **أخلاقي** بدلاً من وصفه بأنه **غير أخلاقي**، لا يمكنه أنْ يكون غريباً عن مقولة **الكيف**. فحتّى يكون تعلّقه **بالأنا**، قابلاً للعزو بالنسبة إلى الأنا بدلاً من نسبته إلى أيّ سبب آخر، لا يمكنه أن يكون غريباً عن مقولة **العلاقة** وبالأخصّ العلاقة السببيّة أو **العليّة**. أخيراً، لكي يكون الفعل **قصدْيّاً**، عقليّاً، وبذلك بالذات معقولاً، وبالأخص لكي يكون الفعل **صالحاً** أو **مذموماً**، لا يمكنه أنّ يكون غريباً عن مقولة **المآليّة**. لذا فإنَّ فكرة الحريّة، حسب المذهب المعروض في كتاب **الحريّة والحتمية**، فكرةَ أنَّ المستقبلات غير **ناشئة** بالضرورة، ولا

خلالها أنّه السيّد الحرّ المطلق».

(Bossuet, *Traité du Libre - Arbitre*, chap. II).

- «يظنّ المرءُ أنّه حرّ: بكلام آخر ينكبّ على إدارة نشاطه وكأنه قادرٌ على جعل حركات وعيه، وتالياً ما يتعلّق بها من أعمال... تتبدّل بتبدّل أثرِ شيءٍ ما كائنٍ في ذاته، ولا يحدّده مسبقاً أي شيء، ولو كان هذا الشيء ذاته هو اللحظة الأخيرة التي تسبق الفعل».

(Renouvier, *Science de la morale*, I, 2).

عموماً يُطلق اسم عدم تحديد الإرادة بالنسبة إلى غرضها في هذه الصورة، على **حريّة اللامبالاة**(*) (أنظر **النقد**، أدناه).

2° سلطةٌ بها يتجلّى صميمُ الكائن الفردي وغير القابل للتعبير عنه، وبها يبتكر ذاته جزئياً من خلال أفعاله، - سلطة نعيها بوصفها واقعاً محسوساً مباشرةً، وهي تميّزُ نظامَ وقائع تفقد فيه المفاهيم الإدراكية العقليّة، ولا سيّما فكرة التعيين، كل دلالة. «تُقال حريّة على علاقة الأنا العيني بالفعل الذي يؤدّيه. هذه العلاقة غير قابلة للحدّ، بالذّات لأننا أحرار: فنحن نحلّل في الواقع مفعولاً ما، ولا نحلّل تقدّماً؛ إنّنا نفكّك المدى، لكنّنا لا نفكّك الديمومة... لذا فإنّ كلّ تعريف للحريّة سيعطي الحقّ للحتمية».

(H. Bergson, *Essai sur les données immédiates de la Conscience*, p. 167).

ز. حرية «عقلية»، «متعالية» أو «معرفية» تقوم، عند كانط، على أنّ التفسير الكامل لكل ظاهرة معطاة هو تفسير مزدوج: 1° بقدْر ما تظهر هذه الظاهرة في الزمان، يتعيّن ربطها بظواهر سابقة، هي تنجمُ عنها وفقاً لقوانين تحدّدها تحديداً صارماً بالنسبة إليها؛ 2° بقدر ما لا تكون الظواهر المسلسلة على هذا النحو أشياء بذاتها، بل تكون مجرّد تمثّلات، فتكون لها فوق ذلك أسبابٌ لازمنيّة هي ليست الظواهر، وتشكّل علاقتها بهذه الأسباب، الحريّة:

«... Sie müssen selbst noch Gründe haben, die nicht Erscheinungen sind. Eine solche intelligibele Ursache aber wird, in Ansehung ihrer Causalität *nicht* durch Erscheinungen bestimmt... Die Wirkung kann also in Ansehung ihrer intelligibelen Ursache als *frei* , und doch zugleich in Ansehung der Erscheinungen als Erfolg aus denselben nach der Nothwendigkeit der Natur angesehen werden»[1]. *(Critique de la Raison pure*, Antinomie de la Raison pure, 9e section, A. 537, B. 565).- Cf. *Kritik der prakt. Vernunft*, kritische Beleuchtung[2], du § 7 à la fin; et Schopenhauer, *Über die Freiheit des menschlichen Willens*, ch. V.

(1) «لا يزال لها، هي ذاتها بالضرورة، أسبابٌ وجودية ليست من الظواهر. والحال فإن علّة عقلية **لا تتحدّد** بالظواهر، في ما يتعلّق بعليّتها... وتالياً، يمكن اعتبار الفعل **حراً** من زاوية علّته العقلية، بينما يُعتبر من زاوية الظواهر كأنه واقعة ناشئة من تسلسل الظواهر طبقاً للضرورة الطبيعية».

(2) «تنوير نقدي».

محدَّدة بمعزل عن عملنا وعن سببيّتنا الخاصّة بنا التي تنشد **غايةً** ما، هي بذاتها المقولة العظمى للعمل، أي الفكرة الموجّهة لكل عمل وخصوصاً لكل عمل أخلاقي، فكرة تتحقق بتقريب متزايد دوماً، وهي تأمّل ذاتي متزايد. (أ. **فوييه**).

عندي أنّ لكلمة **حريّة** معنىً وَسَطاً بين المعاني التي تعطى عادةً لكلمتي حريّة وحَكَم حرّ. فمن جهة، أعتقد أنّ الحرية تكمن في أن تكون ذاتها كليّاً، وفي العمل بمقتضى ذاتها: هذه ستكون إذاً، وإلى حدّ ما، هي «الحريّة الأخلاقيّة» عند الفلاسفة، استقلال الشخص تجاه كل ما يتعدّاه. ولكنّ هذا ليس هو تماماً هذه الحرية، لأن الاستقلال الذي أصفه لا يرتدي دوماً طابعاً أخلاقيّاً. وهو فوق ذلك لا يقوم على

نـقـــد

1. عادةً يُشار إلى المعنى أ، من زاوية الأفعال البشريّة، باسم **حريّة ماديّة**، جسدية؛ مثالها الحرية التي يفتقد المريضُ إليها، ويفتقدها السجين، إلخ. إن اللفظ حصْري قليلاً؛ لأن عدم التمكّن من القيام بما يريده المرءُ بعد اضطرار أخلاقي، إنما يدخل غالباً في المقولة عينها: مثلاً عندما لا يستطيع إنسان، الاقتراع في الاتجاه الذي قد يناسبه لأنه قد يفقد مكانةً ضرورية له. وفي حال المريض، ذاته، لا يكون العجز عن التصرّف بهذه الكيفية أو تلك، عجزاً جسدياً فعلياً في الأغلب، بل يكونُ فقط نذيراً بتفاقم دائه أو باشتراك مميت، إذا تصرّف مثلما يتصرّف في الأيام العادية. وتاليًا، يكون من المُستحسن استعمال تعبير **حريّة خارجية**.

2. لا يمكن تعريف الحرية، بالمعنى ج (السياسي)، بانعدام كلّي لإكراهٍ مُمارس على الفرد، الأمر الذي يتعارض مع وجود مجتمع بالذات. كما أنّه لا يكمن، كما يُقال غالباً، في كل **إلغاء** لأي إكراهٍ سابق: لأنّه من غير النّادر أن نسمع اعتراضاً على إلغاءٍ من هذا النّوع «الذي لن

تبعيّة ذاتيّة مثل تبعيّة معلولٍ للعلّة التي تحدّده **ضرورةً**. بهذا سأعود إلى معنى «الحَكَم الحر». ومع ذلك، فإنني لا أقبل هذا المعنى قبولاً تاماً، طالما أنَّ الحكم الحر، بالمعنى العادي للكلمة، يتضمَّن الإمكانيّة المتساوية للضدّين، وطالما لا يمكن، في رأيي، أن نصوغ أو حتى نتصوّر هنا أطروحة الإمكانية المتساوية للضدَّين دون أن ننخدع انخداعاً شديداً حول طبيعة الزّمان. يمكنني القول إذاً إنَّ موضوع أطروحتي، في هذه النقطة الخاصة، كان بالضبط إيجاد وضع وسيط بين «الحريّة الأخلاقية» و «الحَكَم الحر». إنَّ **الحريّة**، كما أفهمها، تقع بين هذين الحدّين، لكنها لا تقع على مسافة واحدة منهما. وإذا كان لا بدَّ من خلطها عنوةً بواحدٍ منهما، فإنني قد أختار «الحكَم الحرّ». (**هـ. برغسون**).

يتراءى لي أن في المعنى و، 2°، خلطاً بين فكرتين مختلفتين تماماً. فعلاقة **فكر** بالعمل الذي يقوم به، هي علاقة **حرّة** يقيناً، وذلك لأن **الفكر** يعني **الحرية**. وعلاقة أي عامل بعمله هي حقاً شيء لا يقبل الوصف، ويمكن أن يطلق عليه تماماً صفة **الحرّ**، بمعنى أنّه لا يشبه بشيءٍ تحديدَ ظاهرةٍ بأخرى؛ ولكن من المؤكّد أنّنا هنا أمام معنىً مختلفٍ تماماً لكلمة **حريّة**؛ وإذا كان هذا العامل أعمى، فيكفي على ما يبدو لي الكلام على **الفطرة**. لذا أقترح التفريقات التالية: I. الحريّة، كما يعترف بها الجميع مبدئياً لكل كائن عاقل؛ فهذه الحرية يمكنُ تصوّرها: 1° كما لو كانت غير محدَّدة كليّاً؛ 2° كما لو كانت محدّدة بوجود دوافع (فأولئك الذين يقولون بهذا التحديد إنما يتركون، شيمةَ كانط وربَّما مثل ليبنتز، مجالاً شبه دائم لوجود أساس ميتافيزيقي لانفلاتٍ مطلق)؛ II. الحرية كما يبتكرها كلٌّ منا في ذاته، جاعلاً العقل، عقله، يسود على انفعالاته وأهوائه إلى **هذا** الحدّ أو **ذاك**. لكنَّ هذا المعنى الثاني أخلاقي أكثر مما هو فلسفي. فالمعنى الفلسفيّ الحقّ للحرية هو الانفلات المُطلق، لا بغياب كل نزوع، بل بالترفّع فوق كل نزوع وكل طبيعة. (**ج. لاشلييه**).

بمعنىً عام، يمكن تعريف الحريّة بأنها الاستقلال عن العِلل الخارجيّة. فتكون **أجناسُ** هذا **النّوع** هي الحرية المادية، الحرية المدنيّة أو السياسيّة، الحرية النفسية، الحرية الميتافيزيقية. وتكونُ الحرية النفسية

يكون هو الحريّة، بل الإباحة». بهذا الفهم، يكون مفهوم الحرية إذاً، جوهرياً، مفهوماً **تقديرياً**: فالحرية هي غيابُ أو شطب كل إكراه يُعتبر إكراهاً **لاسويّاً، لاشرعيّاً**، لاأخلاقيّاً. «لا يمكن خلطُ هذا الإكراه الذي يمنعنا من إشباع حرّ لرغباتنا حتى **المخالفة**، مع الإكراه الذي ينتزع منا وسائل الحصول على الأجر **الصحيح** لعملنا. فالأول غير موجود بالنسبة إلى الإنسان المعافى».

(Durkhein, *Division du travail social*, p. 429). Cf. *Autonomie*(*).

بهذا المعنى تتضمّن فكرة الحرية، إذاً، فكرة قانون. بينما **تتعارض** بالمعنى **ب مع القانون** ولا تبدأ إلاّ من النقطة التي يتوقّف فيها القانون عن الأمر. على الرغم من ظهور وسائط مزعجة بين هذين المعنيين المستعملين أيضاً، لا شك في أنها تنتمي إلى تصوّريْن مختلفين أصلاً.

3. حول التفريق بين المعاني **د، هـ، و**، أنظرْ في **التعليقات**. بما أنَّ هذه المعاني تختلط عموماً في اللغة الفلسفية، فإننا نقترح:

أ. أنْ تطلق دوماً «حرية أخلاقيّة» على القدرة العقليّة المحدَّدة في **د** (عند ليبنتز *spontaneitas intelligentis*، وعند شوبنهور *intellectuelle Freiheit*؛ أنظرْ في ما يتعلق بهذا المصطلح الأخير، *Über die Freiheit*, appendice I).

ب. أنْ تُطلق «حرية الحكيم»، كما يُقال غالباً، على الاستقلالية الرواقيّة أو السبينوزية. زدْ على ذلك أنَّ من الممكن استعمال هاتين الصفتين الأخيرتين عند اللزوم، لتوضيح اللطيفة الخاصة بهذه الحرية التي يُراد بلوغها.

ج. أنْ يُخصَّص اسم حكم حرّ لصورتي اللاحتميّة المحدّدتين في الفقرة **و**، فتحتفظ الصورة الأولى بالاسم المتداول، **حرية اللامبالاة**(*) أو بكلام أفضل **حكَم اللامبالاة**

عينها إما حرية عقلانيّة (ليبنتز، ج. س. ميل) وإما حرية اللامبالاة، حسبما يُنظر إلى طبيعة النفس بوصفها **عاقلة** أو **مشيئة**. في الحالة الأولى سيكون الخارجي، السطحي، هو الغريزة، الانفعال، إلخ.؛ وفي الحالة الثانية، سيكون هو المفهوم، الاستدلال العقلي المجرّد، إلخ. أخيراً، قد أحدّد الحريّة الميتافيزيقية (أكانت سبينوزيّة أم كانطيّة) بأنها الاستقلال عن **راتوب** عللٍ وأسباب. (**هاليڤي**).

- يبدو لي من الصعب استبعاد المعنى النفسي (والأخلاقي!) للمعنى الذي يعطيه سبينوزا لكلمة **حريّة**؛ وطَرْديّاً، كان الأبيقوريّون أو الديكارتيّون، أنصار حرية اللامبالاة، يرونَ فيها سلطاناً ميتافيزيقياً بكل يقين. إنّني أعتقد أنَّ الأمر هو كذلك عند برغسون. وتالياً، باستثناء كانط الذي يفرّق صراحةً بين إرادة إجرائية وحرية معرفيّة، يبدو لي من المستحيل الفصل بين هذين الصنفين من المعاني. إلى ذلك، قد يبدو لي أنَّ التعريفَ الذي يجعل الحرية الميتافيزيقية بمنزلة الاستقلال عن **راتوب علل**، يمكنه أن يتناسب مع **كل** حرية: إن السقطة الحرّة هي الاستقلال عن القوى الأخرى عدا الجاذبية؛ وإن الحرية السياسية هي الاستقلال عن العسف الحكومي؛ وإن الحريّة الرواقيّة هي الاستقلال عن الانفعالات، إلخ. انطلاقاً من هذا، يمكنني القول إن فكرة **حرية مطلقة**، التي يمكن أن تسمَّى ميتافيزيقيّة، خصوصاً من حيث تعارضها مع **الطبيعة**، تكمن في هذا النوع من **الانتقال إلى الحدّ**: يجري تمثّل الفعل بوصفه منعتقاً على التوالي من هذا الراتوب العِلّي، السببي، أو ذاك، إلى أن يغدو غريباً في آنٍ عن **كل** الأنظمة العِلّية، مهما تكن، لكنَّ شرعيّة هذه العمليّة الإجرائية هي حقاً موضع شك. (أ. **لالاند**).

الحرّ: الحكم الحرّ اللامبالي (Duns Scot, etc). صحيح أن ليبنتز المشغول دوماً بإلباس معنىً صحيح للصيغ المتداولة، قد استعمل غالباً «حرية اللامبالاة» بالمعنى **د**، وأنّه يدلّ في هذه الحالة على المعنى **و**، وأنه يستبعده، في اسم «لامبالاة توازنيّة» أو «لاتحديد» (أنظرْ خصوصاً: *Théodicée*, 35, 46, 232): لكنّه غالباً ما يلاحظ أن «اللامبالاة الكاملة»، «اللامبالاة الغامضة» أو «اللامبالاة المحضة» قد تكون شيئاً واحداً هي وهذا التوازن غير الممكن قبوله.

(*Ibid.*, 175, 314, 320, 365). Cf. *Nouveaux Essais*, II, XXI, § 47,

«المبدأُ المتخيَّل **للامبالاةٍ كاملة أو متوازنة**، يرغب البعض في تكمينِ جوهرِ الحريّة فيها...». وهو يُطلق من جهة ثانية اسم **حكم حرّ** على حرية الفكر «المتعارضة مع الضرورة والتي تنظرُ المشيئةَ عاريةً»؛ إنّه يميّزها من هذه الحريّة الأخرى «التي تتعارضُ مع نقص الفكر»، والتي ترى أن «اللّه وحده هو الحرّ تماماً، وأن الأرواح المخلوقة لا تكون حرّةً إلاّ بقدْر ارتفاعها فوق الانفعالات والأهواء»؛ إنّه ما يكونُ الحرية بالمعنى **هـ**.

(*Nouv. Essais*, II, XXI, § 8).
Rad. int.: **A, B, C, D, E.** Liberes; **F.** Liber-arbitri.

«LIBERTISME»,

«مذهب الحريّة، تحرّرية»

استعمل برغسون هذا المصطلح للدلّ على نوعٍ من المذاهب التي تنتسبُ إليها فلسفتُه الشخصيّة. (تقرير المؤتمر الدولي الأول للفلسفة، 1900:

Revue de métaph. et de morale, vol. VIII, p. 661).

LIBRE-ARBITRE, حكم حرّ

Voir *Arbitre*(*) et *Liberté*(*). (حريّة الاختيار)

إنّ معنى تعبير حكم حر، الموصى به في نقد كلمة **حرية** *Liberté*(*)، متطابق مع استعمال برغسون (أنظر أدناه) وغوبلو (**منطق**، ص 17) حيث يحلّل هذه الفكرة تحليلاً صارماً.

إنّ الخلط المشار إليه ما بين مختلف المعاني النفسية والأخلاقيّة لكلمة **حريّة** (المعاني **د**، **هـ**، **و**[1]، **و**[2]) متأتٍّ من عيب تحليلي، مقصود؛ أو غير مقصود؛ فهو يحدث إما في فلسفة موضوعية وفكرانيّة أساساً، لا تشدّ الانتباه إلى الميول، إلى الفاعليّة بذاتها، بل تكتفي بالإشارة إلى طابعه العقلاني تارة، الإجرائي تارة؛ وإما في مذهب توليفي وعيّني مباشرةً، يرى أنّ الفكرة العقلانيّة والتمثّل هما قوى، إما أوليّة، وإما مركبّة[1]. في الحالين تنجم قوّة خاصة للوعي الفردي، قوّة الإحلال فيه للأفكار الواضحة والمتميّزة أو العقلانية محل المدارك المُلتبسة. إن العمل عقلانياً بدلاً من العمل إجرائياً، خُبْرياً، يعني زيادة **القدرة الفعلية** للوعي الفردي، لأن هذا معناه المزيد من وحدة الذات والمزيد من توافق أعماله مع نظام خارجي، بشريّ، كلّي أو إلٰهي. فالقول بالحرية المفهومة على هذ النحو، يعني الإقرار من الوجهة الموضوعية بتفوّق الكلّي والضروري على الجزئي والعَرَضيّ.

تنشأ المعاني **و** من الفصل بين الفكرة والنزعة، بين الإدراك العقلي والإرادة.

---

(1) يبدو السيّد **برنيس** أنّه يسلّم هنا بأن الخلط لم يقع أبداً إلاّ عندما أُخذت الحرية بمعنى **د** ومعنى **هـ**، على أنّها تمثّل مناسب لحرية اللامبالاة، بالمعنى **و**. لكنْ يتراءى لي أنّ العكس، على الأقل، مألوف أيضاً، وأنّ المرء يظنّ بذلك أنّه قد أقرّ بذلك وجودَ الحرية أو قيمتها الأخلاقيّة، بالمعنى **و**[1]، أو **و**[2]. (أ. **لالاند**).

تعليقـــات (تتمة)

المعنى الأول، المتجرّد تماماً، يمكن توضيعه على هذا النحو: نظام أو فوضى، معقولية أو لامعقولية، في الإنسان أو في الكون، هي مجرّد إمكانات، ممكنات، تُقارَن موضوعياً، وهي أغراضٌ لأحكام قيميّة، بعضها يدلّ على الكمال، بعضها الآخر على النقص؛ إذْ **تكون** للفرد قيمة أكبر مما يكون منسجماً مع نفسه ومع الكون، (معقولية)، وتكون له قيمة أكثر مما يكون له في الحالة المعاكسة (لامعقوليّة)؛ لكنَّه من هذه الزاوية **أبعد من أن يكون** ذا قيمة بذاته، إذْ إنه لا يحصّلها إلاّ عندما ينقطع عن التمايز من الكون. فإن **كان** قيمةً، فذلك بوصفه **إرادةً** أو قدرة، يمكنها تحقيق العقلاني أو عدم تحقيقه؛ أن يكون الانسان حرّاً معناه أن يكون القدرة اللامحدودة عينها، والتي نتبينها بوضوح حين نفصلها عن كل حكم قيمي موضوعي، مثلاً في اختيار غرضين لهما قيمة متكافئة ولا يختلفان إلاّ عددياً. هكذا تكون حرية اللامبالاة هذه مبدأً وجود منفصل تماماً، بالفكر، عن مبدإ الجواهر والقيم الموضوعيّة. من الطبيعي أن يتجلّى هذا التصوّر في تحليل مجرّد يسجّل، بعدما طرح مزايا الفرد والأشياء وقارنَ بينها موضوعياً أوّلاً، وبعدما أنجز هذا العمل، أنّه لا يزال ينبغي إثبات وجود هذه المزايا، وبعد استدخاله على هذا النحو، إثباته خارج الإدراك الذي يتصوّر ويدرك، ينبغي إدخال إرادة ينحصرُ كل دورها في الإنجاز.

لكنَّ المعنى **و** يتجلّى بنحو آخر، بكيفية حسيّة أكثر، وليس فقط كمتمِّم لتحليل سابق. هذا ما حدث عندما طبّق المرءُ فكره على الحياة الواعية. فلاحظ أن الحريّة هي، في آن، **معطىً** بوصفها وجوداً وبوصفها قيمة: في آنٍ، بوصفها وجوداً (لأنها تنفتح على المستقبل)، وبوصفها قيمة (لأنَّ تصوّرنا لكمالٍ ما، ينبني بالمقارنة، لم يكن قط سوى تصوّر شيء أكمل أو أقلّ كمالاً، تصور شيء أفضل)، وهي بذلك تتعدّى كل الأطر حيث يسعى التفكير، وهو يثبّتها آنياً، لجعلها تصمد، ويظلّ بكلّيته غير قابل للمقايسة أو المقارنة بكل المقاييس التي نتخيّرها لاستعمالٍ ماعوني، أداتي؛ أخيراً، إذا بقيت كل عملية عقلية أو تفكيريّة حقاً، دون واقعها، فإن هذا اللاتحديد النسبي لذاتنا يكونُ مع ذلك ماثلاً للوعي في الشعور الكلّي الذي نحمله حدْسيّاً تجاه عملنا. وعندئذ يكون هذا الهامش حيث يولد، في آنٍ، التمثّل الموضوعي الذي نكوّنه عن ذاتنا، ويولد الشعورُ الحميم بقدرتنا، الذي نسميه حرّيتنا، وهي عنصر من عناصرنا، أساسي وفردي بلا حصْر، ومادة لا ينضب معينها أبداً بالنسبة إلَى الرويَّة التي تدأب على استخراج الكليّ أو الشمولي منها.

مع أخذ كل هذه المعاني لكلمة **حريّة**، أراني ميّالاً إلى تصنيفها على النحو التالي:

1° **معانٍ سلبية أساساً**. ـ غياب الإكراه (غياب إكراه الفرد: أولاً بتأثير مادي؛ ثانياً بتأثير أخلاقي؛ ثالثاً، خصوصاً بتأثير زمرة اجتماعية متشكّلة سياسيّاً). في كل الحالات يبدو أن اللفظ المشترك الممكن تطبيقه هو لفظ: **استقلال**.

2° **معان إيجابية**: I. إمكان قوّة العمل العقلي، وهي قوّة ناجمة في آنٍ عن مزاياه الصُّوَرية (النظام والوحدة) وعن شموليّة موضوعه؛ لكنَّه يعني فقط، مع تساوي كل الشروط، أنَّ العمل الذي يجري في اتِّجاه ثابت، ولا سيما في اتجاه ثوابت الواقع، إنما يكتسب بذلك فعاليّة أعظم. لا أرى أن ثمَّة مجالاً

محـــلّ[1]، (مكان، موضع) **LIEU,**

G. Τόπος (توپوس)

L. *Locus*; D. *Ort*; E. *Place*; I. *Luogo.*

حيّز يحتلّه جسم، بقدْر ما يكون هذا الحيّز منحازاً بفكرة المدى المحيط، ويعتبر كأنه جزءٌ من المكان (المجال، الفضاء) «يرشدنا المحلُّ بأصرح العبارة إلى الموقع أكثر ممَّا يرشدنا إلى المقدار أو الشَّكل.. بحيث إنّنا إذا قلنا إن شيئاً ما **هو** في هذا الحيّز، فإننا نقصد فقط أنَّه يقع بهذه الكيفية بالنسبة إلى بعض الأشياء الأخرى؛ لكنْ إذا نحنُ أضفنا أنَّه يشغل هذا المكان أو ذاك

(1) راجع: عينيّةَ **ابن سينا**، ومطلعها:
هبطت إليكَ من **المحلّ الأرفع**
ورقاءُ ذاتُ تمنّعٍ وتبرقعِ
[ملحظ المعرِّب].

لتسمية هذا الفعل **حرية أخلاقيّة**، إذْ إنَّ كلمة حرّ تصف فاعلَ فعل أكثر مما تصف أداة فعل، ولو كانت أداةً كاملة، ونظراً لأن الرويّة العقلية هي من طرف آخر أداة فعل ربما تكون قابلة للكمال بلا حدود، لكنها غير كاملة ولا كافية أبداً. إن كل ما يمكن قوله هو أننا إنْ قارنَّا المسلك الموافق للعقل مع المسلك المتوقّف فقط على الانطباعات المباشرة، فعندها يكون الأول وسيلة **تحرير** قويّة بالنسبة إلى عدد من الضرورات الصنعيّة التي يصفّيها بحيث لا يبقى منها سوى الضرورات الأوجب.

II. في كل الحالات يشير هذا المفهوم إلى أنَّ الفاعل المعني هو بمعنىً ما مبدأ تحقق هذه القدرة (هذا الفعل *fiat*): وهذا هو الفهم الذي يبدو أنَّه الأنسب لكلمة حريّة.

إلى ذلك، يمكنُ التفريقُ بين: 1° تصوّر هذا المبدإ بذاته، خارج كل تبيينٍ قيميّ للأفعال التي يؤدّيها، وهو تصوّر متجرّد تماماً وسلبي، وليس له سوى منفعة انتقادية، ناشئة مما يسمّى التركيز على عدم قابلية المشيئة للحصْر في عقل الفاعل الفرد، في الغَرَض الكليّ (إنها **حريّة اللامبالاة**). وحين يُنظر إلى هذا التصوّر نظرةً إيجابية، فإنه قد يبدو متناقضاً، بمعنى أنَّه قد يرمي إلى عزل الحرية وإلى حدّها كشيء متميّز. ـ 2° وبين الشعور، المتكوّن في الفعل ذاته، بقدرةٍ تتخطّانا، تتخطّى فينا كل معلولاتها المعطاة أو القابلة للتصوّر، التي لا يحدّها قطّ أيُّ حكم قيميّ، لأن هذه الأحكام ليست سوى محاولات ناقصة للتعبير عن مفاضلاتها، ولكنها قابلة للفصلِ عن معلولاتها عملياً، ولأنها ليست أحكاماً قيميّة تنطبق عليها، لأنها ـ القدرة ـ موجودة على الأقل جزئياً في معلولاتها، ولأن هدف الأحكام القيميّة هو التعبير عن أهم نزعاتها؛ فعلى هذه القدرة، على هذا الفعل المقتدر، تقوم هذه الأحكام، ومنها تستعير مادتها، وفيها تكمن مِكْنَةُ تطويرها. إنها عملياً هذا الشيء الذاتي، المكنون فينا، الذي يضيفه كل فعل متحقق إلى كل تعيين مُكتسب؛ والذي نكتشف فيه الوجود بألف طريقة وطريقة: مباشرةً من خلال الشعور المشبع بالحياة الناشطة، ومداورةً من خلال فكرة نسبيّة مداركنا، إدراكاتنا الماثلة أو من خلال حدود قيمة تحليلاتنا ومبانينا المفهوميّة. خصوصاً كما يحدث غالباً، إذا حصرْنا فعلها في مجرّد اختيار بين قيم محدّدة من قبل، وتالياً إذا اعتبرناها كأنَّها نوع من التحكيم، يمكننا أن نسميه حَكَماً حرّاً. **(م. برنيس).**

حول **مكان موقع Lieu**. ــ لَفَتَنا **ش. هيمون** إلى عبارة «مكان العبادة» (مقابل عبارة «لا ـ مكان».

المحلّ، فإنما نعني فوق ذلك أنّه بهذا المقدار وبهذا الشكل الذي يمكنه أن يملأه تماماً».

(Descartes, *Principes de la philosophie*, II, 14).

«موقع هندسي»، مجمل النقاط المتمتّعة بخاصيّةٍ واحدة.

«موقع داخلي»، حيّز جسم بالذات، مداه، محلّه، الذي ينقله معه إذا حرّكناه من محلّه؛ «موقع خارجي»، الحيّز الذي كان يحتلّه، والذي يُعتبر كأنه باقٍ في مكانه، بينما الجسمُ يغادره. في المقطع الوارد أعلاه، يذكّر ديكارت بهذا التفريق، لكنّه يعدّه نافلاً وغير قابل للتوافق مع نسبيّة الحركة (مثال الإنسان الذي يتحرّك فوق قارب). ـ هذا التفريقُ يتأتّى إما من التعارض الذي أقامه أرسطو بين المحل τόπος وبين الـ:

διάστημα μεταξύ τών έσχάτων (*Physique*, IV, 4, 211[b] 7).

وإما من التعارض الذي يعترف به ما بين الـ τόπος والـ τιδιός، الحيّز الذي يشغله جسم والـ:

Τόπος χοινός. «έυ ώ άπαντα τά σώματά έστιν».

التي يمكن، من جانبٍ ثانٍ، التفريق بينها، تفريق سلسلة أماكن وسيطة، البلد، الأرض، الهواء، السماء، إلخ.، التي يحوي بعضها بعضاً على التوالي. (*Physique*, IV, 2; 209[a] 31 sqq)

«Lieu transcendental»، «محلّ أرفع»

(*transcendentaler Ort.*, Kant): voir *Topique*(*). B.
Rad. int.: Lok.

Lieux communs,

أماكن مشتركة، (أماكن عامّة)

G. Τόποι (τοπιχά, عنوان كتاب أرسطو); L. *Loci communes*; D. *(Logische, metaphysische, rhetorische) Örter, Gemeinplätze*; E. *Commonplace topics*; I. *Luoghi communi*, topici.

(أنظر التعليقات)

أ. «ما يسمّيه المناطقة **أماكن** (منازل، مواقع، مواضع، محلاّت، *loci argumentorum*) هي بعض المواضع العامة، التي يمكن أن تُحال إليها كل الأدلّة التي تستخدم في مختلف المواد التي يجري تناولها؛ وليس قسمُ المنطق الذي يسمّونه **ابتكاراً**، بشيءٍ آخر سوى ما يعلّمونه عن هذه الأماكن».

(*Logique de Port - Royal*, 3[e] partie, ch. XVII).

«مواضع الصرف»، هي علم الاشتقاق وهي الكلمات التي يكون لها جذر واحد.

«المواقع المنطقية» هي النوع، الجنس، الاختلاف، الخاصّ، العَرَضي، التعريف، التقسيم. تُضاف إليها المأثورات التي تتعلّقُ بها، مثل: «ما يؤكّد أو ما يُنفى في النّوع، يُنفى أيضاً في الجنس؛ حين يُقوَّض النّوع، يُقوَّضُ الجنس؛ حين تُقوَّضُ الأجناسُ كافّةً، إنما يُقوَّضُ النوع»، إلخ.

«منازل الغيب» هي العلّة (= العلل الأربع) والمعلول، الكلّ والجزء، الحدود المتعارضة

بَدَت لنا أنها نادرة جداً، فلا يمكن إدراجها في متن المعجم بالذات.

حول **أماكن مشتركة Lieux Communs**. ـ في الإيطالية، تعبير *Luoghi comuni* لا يستعمل إلاّ في اللغة العاديّة، للدلّ إما على تفاهات، وإما على كيفيّات كلام حكميّة. في المنطق تُستعمل أحياناً كلمةُ *topici* للدلّ على الأماكن الأرسطيّة. **(رانزولي)**.

ـ ظهر للمرّة الأولى تعبير *loci communes* عند كورنيفيسيوس:

Cornificius, *Rhét. à Herennius*, I, voir *Geschichte der philosophischen Terminologie*, p.51. **(ر. أويكن)**.

(الحدود النسبية، المتضادة، السالبة والمتناقضة).-

Ibid., chap. XVIII.

ب. بالمعنى الشائع: تفاهات.

Rad. int.: Komun - lok.

Ligne prédicamentale. **خطّ حملي**

Voir *Prédicamental.*

LIMINAL, **عَتَبيّ**[1]، (من عتبة)

D. *Liminal, Schwellen...;* E. *Liminal.*

ما يتعلّقُ بالعتبة *Seuil*، بالحدّ (حدّ الوعي، حدّ الإثارة، إلخ.).

Rad. int.: Liminal.

LIMITATIF, **حَدْيّ**، حصْري، **حاصر**

D. *Beschränkend, limitativ;* E. *Restrictive;* I. *Limitativo.*

فضلاً عن المعنى العام لهذه الكلمة، التي ليس لها سمة خاصّة بها فلسفياً، فإنها تدخل في عدّة تعابير تقنيّة منطقيّة:

«Limitatifs (concepts)», «(مفاهيم) حديّة»

D. *Grenzbegriffe* (Kant): (مفاهيم حاصرة).

أنظرْ أدناه **حدّ ــ أ** *Limite* والتعليقات.

Limitatifs (jugements), **حدّية، (أحكام)**

أحكام حصرْية (حاصرة)

D. *Beschränkende Urtheile.* (Kant, *Krit. der reinen Vernunft*, تعليقات حول جدول صُبُوَر الحكم، § 2.)

هذه الأحكام التي يسمّيها كانط **لامحدّدة** أيضاً، *(unendliche Urtheile)*، هي الأحكام الإيجابية ذات المحمول السلبي: «النفس غير - فانية». وهي تحتلّ المرتبة الثالثة في مقولة **الكيف**، وبهذه الصفة تتعارض مع الأحكام **الإيجابية** و **السلبية**.

نقد

في **التعليق** الوارد أعلاه، يشرح كانط أن هذا التفريق غير مُجْدٍ للمنطق العام، فحيث لا يمكن أن يكون هناك ولو ألفاظ سالبة، يكون ضرورياً للمنطق الإعلائي؛ لكنّه في الواقع لم يستعمله قطّ في وضع **سوابق الإدراك** التي تنتمي إلى مقولة الكيف. أنظرْ: *Indéfini*(*)، **نقد**.

Limitative (Particulière), **حاصرة (خاصّة)**

هي القضيّة التي تؤكّد أو تنفي (إما صراحةً وإما بحسب السياق) محمول جزءٍ فقط من ما صدق الموضوع؛ وتالياً، تعادل الإثبات المتزامن لـ I و O. إن القضايا الخاصة، في اللغة الجارية، تكاد تُفهم دوماً بهذا المعنى؛ لكنْ في المنطق المأثور، من المتّفق عليه أن الخاصّات تؤخذ دوماً بالمعنى الأدنى *minimal*. حول منطق الخاصّات الحاصرات، أنظرْ:

Ginzberg et Couturat, *Revue de Métaphysique*, année 1913, p. 101; et 1914, p. 257- 260.-

بهذا المعنى، يُقال أيضاً «خاصّة حَصْريّة»(*).

LIMITATION, **تحديد**، حَصْر

D. *Limitation, Beschränkung;* E. *Limitation;* I. *Limitazione.*

أ. سمة ما يتّسم بحدّ، بالمعنى أ.

(1) هنا للعتبة معنى الحدّ، خلافاً للمأثور العربي: «أجبنُ من قشّة وأذلُّ من عتبة». ملحظُ **المعرّب**.

حول **حَدّيّة (أحكام) Limitatifs (jugements)** ــ على أنّ هناك ممايزة لطيفة بين «عدم كونه كاذباً» وكونه «غير كاذب». في الحالة الأولى، المحمول **كاذب** مرفوعٌ فقط؛ وفي الثانية، مستبدل بمحمول معاكس، يستبعده. (ج. **لاشليه**).

ب. سمة ألفاظٍ نافية (سواء استعملت كفواعل أم استعملت كمحمولات قضيّة). يعود هذا الاستعمال إلى بويس Boèce، حسب:

Peirce, *Baldwin's Dictionary*, V°.
Rad. int.: **A.** Finitec.

LIMITE, حدّ (حدود)

D. *Grenze, Grenzwert* (بالمعنى **ب**); E. *Limit*; I. *Limite*.

أ. نقطة، خط أو مساحة تُعتبر علامةً فاصلةً بين منطقتين من المجال (قديماً، بين إقليمين). ـ علامة فاصلة بين حقبتين زمنيّتين. ـ مجازاً، النقطة التي لا يمكن أن يتعدَّاها فعلٌ، معرفةٌ، إلخ. بهذا المعنى، غالباً ما يفرَّقُ بين **الحدود الراهنة والحدود الضرورية، أو الأخيرة**. «هذا الحدّ (عدد الأجسام البسيطة) لم يسلِّم به الكيميائيّون أبداً إلاّ بوصفه واقعةً حاليّة، وكان يحدوهم الأملُ دوماً بتخطّيه».

Berthelot, *Les origines de l'alchimie*, livre IV, ch. II, 289.

بمعنىً قريب جداً، يسمّي كانط مفهوم الحقيقة العقليّة (مفهوماً حديّاً) «ein Grenzbegriff» بوصفه يستعمل فقط في الحدّ *(einschränken)* من مزاعم المعرفة الحسيّة، وتالياً لا يُستعمل إلاّ استعمالاً سلبياً

(*Crit. de la Raison pure*, A. 255, B. 311).

ظلَّ هذا التصوّر متداولاً لدى بعض الفلاسفة المعاصرين. بخصوص نقد المصطلح الذي يمثله، أنظرْ **التعليقات**.

ب. «نطلق اسم **حدّ** مقدار **متغيّر** على مقدار ثابت، بحيث يكون الفرقُ بين الحدّ والمتغيّر قادراً على أن **يصبح** وأنْ **يبقى** أدنى من أي مقدار مُعيَّن».

(Duhamel, *Des méthodes dans les sciences de raisonnement*, 2e partie, pp. 385 - 386).

إن الشرط الثاني، ذلك الذي يكمنُ في **البقاء** أدنى من كل مقدار مُعيَّن، هو شرط ضروري، كما ينبّه إلى ذلك لاحقاً، حتى لا يتمكّن حدٌّ من النزوع إلاّ نحو حدٍ واحد.

حول **حدّ Limite**. ــ نبَّهنا **برتراند راسّل** إلى المعنى ج، ولفت إلى أن هذا المفهوم هو، في الوقت عينه، أبسط من المفهوم المتجاوب مع المعنى المتداول **ب**.

كان يتمنّى **رانزولي** أنْ تُخصّص مادة خاصّة لفكرة *Grenzbegriff*، مفهوم حاصِر. يقول إن هذا المفهوم استعمله **كانط** كثيراً، وأنه موجود عند **آرديغو**

(Ardigó, *(Il noumeno di Kant*, pp. 117 - 146 des *Opere filosifiche*).

وعند **هوفدينغ، فلسفة الدين**، الفصل II، القسم الثاني وعنوانه: «المفاهيم الحاصرة».

اعتقدنا أن من الواجب الاكتفاء بإشارة بسيطة إلى هذا اللفظ النّادر جداً في الفرنسيّة. إن تلخيص كتاب آرديغو، *La dottrina spenceriana dell' Inconoscibile*، الذي نشره ج. سغوند Segond في **المجلة الفلسفية** عدد أول نيسان/ إبريل 1900 (الذي يحيلنا إليه **رانزولي**) لا يتضمن تعبير «مفهوم حدّي» سوى مرّة واحدة وعَرَضياً. في كل حال لا يمكننا أن نستعمل في لساننا تعبير «مفهوم ـ حدّ»، كما هو الحال في الإيطالية *(concetto- limite)*؛ لقد صار المعنى **ب** للكلمة متداولاً في اللسان الفلسفي الفرنسي لدرجة أنَّ هذا التعبير يكاد يصبح من الضروري فهمه بمعنى مختلف تماماً عن مفهوم *Grenzbegriff* الكانطي؛ وربما يبدو أنَّه يدلّ على المفهوم المتكوّن من **الوصول إلى الحدّ**، وأنّه

على أنَّ هذا التعريف لا يُحدِّد في ظلّ أي قانون تغايري **يصبح** المتغيّر المقصود **ويبقى** أدنى من حدّه. هناك إذاً فائدة من توضيحه حين نقول إن دالّة x (لنفترض y) حدُّها مقدار ثابت b عندما يميل x إلى a، إنِ استطعنا، ونحن نعطي لـ x قيماً تختلفُ أقلّ فأقلّ عن a، أن نجعل y تتخذ قيماً تختلفُ أقلّ فأقل عن b، إذْ يمكنُ لهذا الاختلاف أن يهبط إلى ما دون كل كميّة معطاة.

ج. لنفترض أن صنفاً **a** مُضمَّناً في سلسلة p، فإذا لم يكن لـ a حدّ أخير، يُطلق اسم «حدّ a» على الطرف الأول للسلسلة p يلي كل أطراف a. «إنَّ عدداً لاعقلانياً هو **حدّ** مختلف الأجزاء التي تقدّم عنه قيماً متقاربة أكثر فأكثر».

(Cauchy, *Analyse algébrique*, p. 4).

غالباً ما يُستعمل هذا التصوّر للحدّ المتناهي الصِّغَر، استعمالاً مجازياً في المساق النفسي والأخلاقي. «إن الطبيعة هي حدّ حركةٍ تلاشي العادة». Ravaisson, *De l'habitude*, p. 32

Rad. int.: Limit.

LINGUISTIQUE, لِسانة، لسانيّات

(ألسنيّة، ألسنيّات)

D. *Linguisitik, Sprachwissenschaft*; E. *Linguistics*; I. *Linguistica.*

بنحو عام، علم اللغة المؤسَّس على مقارنة مختلف الألسن المعروفة. يتضمّن **الصواتة** (درس الأصوات، **فونتيكا**)؛ **النّحو والصرف**؛ **علم المعاجم و علم الدلالة** (**سمانتيكا**(*)). أنظرْ:

Vendryes, *Le Langage*, p. 2 - 3 et *passim.*

LOCAL, محلّي

(محلّ، مكان، مسكن؛ متحيِّز، محدَّد)

D. *Lokal, örtlich*; E. *Local*; I. *Locale.*

ما يتعلَّق بالمحلّ، أو ما يتوقّف على المحلّ، فهذا اللفظ يدخل في عدّة تعابير تمسّ الفلسفة: **حركة محليّة** (مثلاً، ديكارت، **مبادىء**، القسم الثاني، المادة 23؛ - راجع المادة 24، في البداية، - حيث يعارض **الحركة** بالمعنى الحقيقي مع الحركة بمعناها الواسع والاستثنائي الذي يُعطى لهذا اللفظ، ترجمةً لمصطلح أرسطو (κινησις). أنظرْ **حركة، نقد** (*) *Mouvement*. - **توقيت محلّي**، أنظر (*) *Temps*.

LOCAUX (Signes), محليّة (إشارات)

D. *Lokalzeichen*; E. *Local signs*; I. *Segni locali.*

مصطلح ابتكره لوتز، (*Medicinische Psychologie*, 1852)، للدلّ على هذه الواقعة وهي أنَّ إثارةً معيّنةً تؤدي بحسب انطباقها على نقطة أو سواها من الجسم، إلى توليد: 1° إحساس ثابت، عندما لا تتغيَّرُ طبيعةُ الأطراف، النهايات العصبيّة التي تُطبَّقُ الإثارةُ عليها؛ 2° إحساس عَرَضيّ، أو منظومة أحاسيس عَرَضيّة (*Nebeneindruck, Nebenbestimmungen*) مُتغيّرة بتغيّر النقطة المُثارة، لكنّها ثابتة بالنسبة إلى نقطة واحدة، وتالياً، تسمح بتسكين الإحساس الرئيس: هذا الإحساس أو هذه الأحاسيس العرضيَّة **الإشارة المحليّة**. مثلاً، ضوء مُعيّن يسقط على النقاط أ، ب، ج من الشبكة، يثير دوماً إحساس اللون الأحمر؛ لكنَّه، فوق ذلك، يثير على التوالي الأحاسيس العرضية 1، 2، 3، المستقلة عن طبيعة الإثارة، وغير المتوقّفة إلاّ على إثارة النقطة المثارة (*Grundriss der Psychologie*, § 32).

اقترح هلمهولتز، ڤوندت، ليبس، إلخ. نظريّات

آستُعمل، عملياً، بهذا المعنى من قبل عدَّة كتّاب. زدّ على ذلك أن مفهوم *Grenzbegriff* ارتدى هذا المعنى أيضاً، حتى في الألمانيّة، مثلاً عند: Wundt, *Logik*, II, 4e partie, ch. I, § 4 (أ. **لالاند**).

مختلفة حول **طبيعة** هذه الأحاسيس الطارئة، حول بساطتها أو كثافتها. أنظرْ بنحوٍ خاص مقالة **لوتز** المُعنونة:

Formation de la notion d'espace; théorie des signes locaux, *Revue philosophique*, octobre 1877;

ومقالة **فُوندت** حول نظرية الإشارات المحليّة، **المصدر نفسه**، سبتمبر/ أيلول 1878. أنظر:

Physiologische Psychologie, 5e édition, II, 491 et suivantes, 501, 662 et suivantes, 685 et suiv.

Rad. int.: Lokal.

LOCALISATION, إحلال، (تسكين، تمكين)، (توضيع)

D. *Lokalisation*; E. *Localisation*; I. *Localizzazione*.

معنىً عام: عملية التوضيع في موضع معيّن؛ واقع إحلال الشيء في محلّ.

بنحو خاص:

أ. عمليّة نفسيّة بها تُمثَّلُ الكيفيّات الحسيّة، ومن ثمَّ نتمثَّل بها الأغراضَ المُدْرَكة، بوصفها تحتلّ في جسدنا أو بالنسبة إلى جسدنا وضعاً مكانياً مُعيَّناً.

أخطاء الإحلال أو **التوضيعات الزائفة** (في الألمانية *Lokalisationsfälschungen*) هي الحالات التي يُحالُ فيها الإحساسُ إلى نقطة في المكان يُفترض بها، عادةً، أن تبدو شاغلةً لها: مثلاً عندما يأتي صوتٌ من اليمين ويُدرك كأنه آتٍ من الشمال، عندما يؤخذ غرض صغير مُقرَّب وكأنه غرض كبير مُبعَّد، إلخ. راجع: وهم *Illusion*(*).

ليس من المألوف إطلاق اسم أخطاء إحلال أو توضيعات زائفة على أوهام من هذا النَّوع، عندما يتعلَّقُ الأمر بمؤثّرات مجسّاديّة [جسميّة منظورية] أو بمؤثرات منظورية مقصودة (رسم، انكسارات مرآويّة Dioramas)؛ وذلك بلا ريب، ما عدا استثناءات نادرة جداً، لأنَّ هذه الظواهر لا تنتج حكماً خاطئاً على موضوعها. إلاَّ أنَّ هذا التعبير يستعمل حقاً في الكلام على أوهامٍ ينتجُها المُشعوذون. إلخ.

ب. بالتماثل مع التمكين في المكان، يُقال **إحلال في الزَّمان** [**تزمين**(1)] على واقعة تحديد تاريخ ذكرى وظروفها. أنظرْ بنحو خاص:

Ribot, *Maladies de la mémoire*, chap. I.

Rad. int.: Lokizad.

Localisations cérébrales, توضيعات دماغيّة

D. *Corticale Lokalisationen*; E. *Cerebral localisations*; I. *Localizzazioni cerebrali*.

تبعيّة وظيفيّة مُفترضة ببعض الظواهر النفسية بالنسبة إلى بعض المناطق المحدّدة في الدماغ، التي يُقال إنها «مقرّها». يُقال هذا المصطلح على:

أ. منظومة غال (Gall) **الدماغية**، وهي بالذات ما يُدَلُّ عليه عموماً باسم «نظريّة التوضيعات الدماغيّة». لم يعد لهذه المنظومة سوى فائدة تاريخيّة، ولا سيما في علاقاتها بعلم نفس أوغوست كونت وعلم نفس مين دو بيران.

ب. نظرية **بروكا** (Broca) (**حول مقرّ مَلَكة اللغة المنطوقة**، 1861)، وهي اليوم نظريّة مرفوضة رفضاً شديداً (أنظر:

Dr. Moutier, *L'aphasie de Broca*, 1908),

ويُقال أيضاً على عدّة نظريات أخرى مماثلة، مثل

(1) مقترح **المعرِّب**؛ ومعناه حصْر الشيء في الزَّمان.

(*) حول **إحلال** و **إشارات محليّة** **Localisation et Signes locaux**. ــ مادتان مزيدتان بناءً على إشارات دڤلشوڤرس G. Dwelshauvers.

نظريّة **ڤرنيك** Wernicke، حول مقرّ الصَّمم اللفظي (البُكم)؛ ونظرية **پاغانو** (Pagano) حول مقرّ الانفعالات، إلخ.، التي لا تقلُّ ريبيّة عن سابقاتها.

ج. الملاحظات حول مناطق الدّماغ التي تصلها مختلف الانطباعات الحسيّة، ويقال هذا المصطلح على المناطق التي تنطلق منها الإثارات المحرّكة لمناطق مختلفة من الجسد.

(Meynert, Fritsch et Hitzig, Munk, etc).

وكذلك على فَرَضيّات المناطق التي يمكن أن تتطابق معها الوظائف الربطيّة الأعقد والأكثف، الرابطة بين هذه المناطق (مراكز الإكتناه عند **ڤوندت**، مراكز التداعي عند **فلشيغ** Flechsig، إلخ.).

من المُسلَّم به اليوم أنَّ مختلف أصناف الظواهر النفسيّة لا تقابلها «منازل» أي مقرّات، مناطق أو أعضاء محدَّدة، بل تقابلها «مسارات»[1] معقّدة، من شأنها أن تطال مناطق كثيرة وبعيدة من المادة الدماغية. *Rad. int.*: Cerebral-lokizad.

LOGICISME, **منطقيّة** (مذهب الـ)

D. *Logizismus*; E. *Logicism*; I. *Logicismo, Logismo.*

مذهب يخصّص للمنطق مكانة مهمّة في الفلسفة. «إن ما يجتذب **كانط** في مذهبهم (في مذهب الأخلاقيّين، مثل شافتسبوري، هوتشسون، هيوم) هو في مقابل منطقيّة مذهب وولف، الفكرةُ القائلة إنَّ الحياة الأخلاقيّة ليست نتاجَ رويّةٍ وحساب...».

Delbos, *Philos. pratique de Kant*, p. 103.

يُقال بنحو خاص: 1° على الفلسفة الهيغليّة (حسب **بالدوين**، *Thought and Things*, 1, 7). (لكنَّ هذا اللفظ غير وارد في معجم الكاتب نفسه، ولا في معجم إيسلر. وفوق ذلك ليس صحيحاً أن الجدل الهيغليّ هو منطق بالمعنى الرائج لهذه الكلمة). - 2° على المذاهب التي ترمي إلى تخصيص المنطق بالاستقلالية الأكثر إطلاقاً، وإلى عدم القبول بأيِّ تدخّل لعلم النفس فيه:

«Le logicisme de Husserl». Cf. *Psychologisme*(*), texte et critique.

1. LOGIQUE, subst. **منطق** (اسم)

(غير موجودة بهذا المعنى عند *G.* λογιχη أرسطو؛ أنظرْ التعليقات)؛

L. *Logica, Dialectica*; D. *Logik*; E. *Logic*; I. *Logica.*

معنىً عام، علم موضوعه الحكم التقديري، التقويمي(*) بقدر انطباقه على التمييز بين **الصّدق والكذب**(*). Cf. *Éthique*(*), *Esthéthique*(*).

(1) مسار (trajet)، مقترح المعرّب.

حول **منطقية** (مذهب الـ) **Logicisme** . ــ كنّا قد وضعنا هذا المصطلح بين مزدوجين في الطبعة الأولى من هذا المعجم (fasc. 13, 1910)، باعتباره مُولّداً لا يزال موضع أخذٍ وردّ. فقد انتقد استعماله هـ. ف. كارّ **H. W. Carr** و **رانزولي** ودافع عنه ل. **بواسّ**، لكنَّه غدا منذ ذلك الحين متداولاً جداً، وخصّص له رانزولي شخصياً مادّة في الطبعة الثالثة من معجمه: *Dizionario di scienze filosofiche*, (1926).

حول **منطق Logique**. - **أصل هذا اللفظ**. لا نعلم بالضبط مَنْ استعمله ومتى جرى استعماله بالمعنى الحديث. يذكر **پرانتل** (Prantl, *Geschichte der Logik im Abendlande*(1) *I,535 - 536*)

(1) تاريخ المنطق في الغرب.

أ. أحد أبواب الفلسفة: علم موضوعه أن يحدِّد من بين كل العمليّات العقلية النازعة إلى معرفة الحقيقة، ما هو **صالح** منها، وما هو طالح.

«Logic may be defined as the science which investigates the general principles of *valid* thought. Its objects is to discuss the characteristics of judgments regarded not as psychological phenomena, but as expressing our knowledges and beliefs; and in particular, it seeks to determine the conditions under which we are justified in passing from given judgments to other judgements that follow from them... It may accordingly be described as a normative or regulative science; this character it possesses in common with ethics and aesthetics»[1]. Keynes, *Formal Logic*, Introduction, § 1.

إن المنطق المفهوم على هذا النحو يمكنه أن يكون:

منطقاً صُوَرِيّاً. هذا التعبير عينه يُستعمل 1° بمعنيين:

أ) درس المفاهيم، الأحكام والأدلّة، المُعتبرة في الصُّوَر المُعلنة فيها، وذلك بصرف النَّظر عن المادة التي تنطبق عليها، بُغيةَ تحديد **تجريدي** لخواصها، لصلاحيتها، لأسانيدها، وللشروط التي تتضمَّن فيها أو تنفي فيها بعضها البعض. ـ هذا هو المعنى الأوسع لهذا التعبير.

«Logic is... the examination of that part of reasoning which depends upon the manner in which inferences are formed... It has so far nothing to do with the truth of the facts, opinions or presumptions, from which an inference is derived: but simply takes care that the inference shall certainly be true, if the premises be true»[1]. De Morgan, *Formal Logic (Element of Logic)* , ch. I.

(1) «يمكنُ تعريفُ المنطق بأنه العلم الذي يدرس المبادىء العامة للفكر **الصالح**. موضوعه هو مناقشة مزايا الأحكام المعتبرة لا بوصفها ظواهر نفسيّة، بل بوصفها معبّرةً عن معارف ومعتقدات؛ وهو يبحث بنحوٍ خاص عن تحديد الشروط التي يحقّ لنا بموجبها الانتقال من أحكام معيّنة إلى أحكام أخرى، تكون من لزومها... وتالياً، يمكنه أن يُسمَّى علماً معياريّاً أو نَظْميّاً،؛ وهو يتّسم بهذه السّمة المشتركة مع الأخلاقيات والجماليّات.

(1) «إن المنطق هو... فحص هذا الجزء من الاستدلال الذي يرتكز على كيفيّة تشكّل الاستنباطات... وفي هذا المجال، لا علاقة له مع حقيقة الوقائع والآراء أو المفترضات التي يُستفاد منها الاستنباط: لكنَّه يأخذ علماً فقط بأنّ هذا الاستنباط صحيح حقّاً، إنْ كانت المقدّماتُ صحيحة».

النصوصَ الرئيسة التي تُحيل إلى هذه المسألة، ويفترضُ بناءً على إشارة **بويس**، أنّ من المحتمل أن يكون من ابتكار شارحي أرسطو لكي يعارضوا كتابه *Organon* مع «الجدل» الرواقي (ربّما في عصر أندرونيكوس الأرودي). في كل حال، استعمله **شيشرون**، *De finibus*, I, 7؛ ويبدو أن استعماله من طرف الاسكندر الأفروديسي ومن قبل **غاليان**، دالاً على أنه كان قد صار متداولاً تماماً في عصرهما. (إحالة أرسلها ر. **أويكن**).

رَاج استعمال هذه الكلمة منذ عصر الرواقيّين: راجع نص (Chrysippe, Frag. Vet. Stoic., II, n° 42) الذي يورد Τά λογιχά θεωρηματα بوصفه واحداً من أصناف «الفلسفة» الثلاثة. (أ. **برهييه**).

حول مختلف معاني كلمة منطق. ـ إنها مسألة من أعقد المسائل: يبدو لي أن المعاني المحتملة ـ والتاريخيّة في آنٍ واحد ـ لكلمة منطق، يمكن حصْرها في ثلاثةٍ، متطابقة مع المعاني الثلاثة لكلمة **حقيقة**.

ب. **منطبق رمزي**: خوارزميّة(*) Alogorithme حيث يجري فيها دمج ملاحظ صُوَريّة خالصة، مُحدَّدة بعلم قيميّ، تقريري ومجرَّد، وبحيث يكون النَّسَق المحدَّد على هذا النحو قابلاً للتطبيق على **المنطق**، كما جرى تعريفه آنفاً. راجع: *Algèbre(*) de la Logique*.

الاسم الحقيقي لهذا الفرع من الدراسات هو *Logistique*(*).

2° **منطق عام** (أحياناً **منطق ماديّ**؛ إلاّ أنَّ هذا التعبير غامض)، موضوعه أنْ يحدّد من بين كل عمليّات الفكر الإدراكية، أيتها تقودُ إلى التّداد، وأيتها تقود إلى الفساد. وهو على هذا النحو لا يتضمّن فقط دراسة التضمينات الصارمة، بل يتضمّن أيضا درس العمليّات الاستقرائية، الفرضيّات، المناهج العلميّة، إلخ.، المنظور إليها من زاوية قيمتها المحتملة.

ب. طريقة استدلالية، كما تُمارس عملياً. - بهذا المعنى، يُقال أحياناً، **منطق طبيعي**.

1° هناك حقيقة موضوعيّة، ملازمة للأشياء. تكون **صحيحةً** ظاهرةٌ محدَّدة بأخرى، حسب قوانين الطبيعة، وتكون فاسدةً وكأنها حلم، ظاهرةٌ تبدو لنا خارجَ كل اقتران طبيعي. وتالياً، هناك منطق هو علم الحقيقة الموضوعيّة للأشياء، أو الشروط **القَبْليّة**، المسبقة، لكل وجود: إنه منطق كانط المتعالي.

2° ثمَّة حقيقة ذاتية (الوحيدة التي تخطر في بال العاميّ) هي تطابق أفكارنا مع الأشياء كما هي موجودة بذاتها. ومن ثَمَّ هناك منطق ذاتي، هو مجمل الوسائل التي يُفترض بنا أن نتوسَّلها للتمكّن من تمثّل الأشياء كما هي: مثلاً مناهج **ميل**.

3° هناك أخيراً حقيقة، أو بالأولى ضرورة فكرية، افتراضيّة خالصة، قوامُها القول إذا افترضنا أنَّ شيئاً ما صحيح (حتّى وإنْ كان كاذباً)، فإن شيئاً آخر، يليه، يتعيَّنُ عليه أن يُعامَل أيضاً وكأنه صحيح؛ وهناك علم لهذه الحقيقة الافتراضيّة، الشَّرْطيّة، هو منطق اللزوم أو المُقايسة (syllogistique).

يبدو لي أن هذا المعنى الثالث لكلمة **منطق** هو الأكثر تطابقاً مع علم التأثيل (علم الاشتقاق)، إذْ إنَّ المنطق المفهوم على هذا ا ع هو الوظيفة الخاصة باللوغوس λόγος بحدّ ذاته، ممارساً قوّته الاستنتاجيّة خارج كل علاقة راهنة مع الأشياء.

كما يبدو لي أن هذا المعنى هو الأكثر شيوعاً. فبهذا المعنى لا يُقال إن اللغة وحدها، بل يُقال أيضاً إن لغة إنسانٍ ومسلكه هما منطقيّان.

فمن الممكن القول إنّ الحقيقة الافتراضيّة، موضوع المقايسة، هي حقيقة ذاتيّة بالقوّة الثانية؛ فهي حقيقة لا بالنسبة إلى فكر بنحوٍ عام، بل بالنسبة إلى **مَنْ سَبَقَ له الافتراض أنَّ**... الخ.

المنطق هو، بالمعنى الأول وبالمعنى الثالث، علمٌ يحمل تسويغه في ذاته؛ وهو بالمعنى الثاني **فنّ** بالأولى، ويتركّبُ خصوصاً من طُرُق يقرِّرُ نجاحها الحقيقةَ ويوطّدها.

وتالياً فإنَّ المعنى المحدَّد في استشهاد **دو مورغان** هو الذي أقترحُ تسويدَه، أو على الأقل إبرازه، بوصفه الأكثر تأثيلاً، والأشدّ تداولاً. **(ج. لاشلييه)**.

«إن المنطق الناشيء هو منطق خام وغشيم؛ فالاستدلال القديم هو بالنسبة إلى استدلال المناطقة مثل أدوات العصْر الحجري بالمقارنة مع أدواتنا المصقولة. ـ في هذا الخليط الملتبس من الصحيح وغير الصحيح، يقوم فصْلٌ بين الاستدلال الذي يتضمَّن البرهان، والاستدلال الذي لا يعقل البرهان، وإنْ كان يتمثّله، فصل بين المنطق العقلي ومنطق العواطف».

Th. Ribot, *Logique des sentiments*, Préface, VIII- IX.

وهو عند **أوغوست كونت** بنحوٍ خاص فنُّ الإقناع من خلال التلاعب بالعواطف: «ينبغي النَّظَرُ إلى منطق العواطف وكأنّه أيقنُ من أيّ منطقٍ آخر، أي كأنّه فنّ تسهيل التمزّج بين التصوّرات والمفاهيم طبقاً لاقتران الانفعالات المقابلة». *Politique positive*, 1re éd., II, 239.

ج. تحليلُ صُور الفكر وقوانينه، سواءٌ من زاوية عقلانية ونقدية، أم من زاوية خُبْريّة ووصفيّة:

1°. من الزاوية النّقدية:

«Die Wissenschaft von den nothwendigen Gesetzen des Verstandes und der Vernunft überhaupt, oder (welches einerlei ist) von der blossen Form des Denkens überhaupt, nennen wir nun *Logik*»(1). Kant, *Logik*, Introduction, § 1.

«In einer transcendentalen Logik isoliren wir den Verstand (so wie oben in der transcendentalen Aesthetik die Sinnlichkeit) und heben bloss den Theil des Denkens aus unserem Erkenntnisse heraus, der lediglich seinen Ursprung in dem Verstande hat»(2). *Kritik der reinen Vernunft*, 2e partie, Introduction, § 2; A. 61; B, 86.

بهذا المعنى، يكتشف المنطق «قوانين» الفكر؛ ومن ثمَّ يحدّد شرط الاختبار؛ وحتى في النهاية، إذا كان كلٌّ واقع هو نتاج الفكر، فإنّه يضع القوانين الأساسية للواقع (راجع أدناه، في **النّقد**، تعريفات هيغل وهاميلتون).

(1) «نُطلق هنا اسم **منطق** على علم قوانين الإدراك الضرورية وقوانين العقل عموماً، أو بما معناه الصورة اللطيفة للفكر عموماً».

(2) «في منطقٍ مُتعالٍ نعزل الإدراكَ (كما فعلنا آنفاً في الجماليّات المتعالية، بالنسبة إلى ملكة الشعور) ولا نستبقي من معارفنا سوى هذا الجزء من الفكر الذي ينبع فقط من الإدراك العقلي».

من الممكن، على ما يبدو، تخصيصُ مفهوم «منطق» (المعنى أ)، كما يلي:.

1. **المنطق العام** هو درسُ الطُّرُق الصالحة والعامّة التي نصلُ بها إلى الحقيقة. فهو يبحث في الشروط التي يكون فيها فكرُنا واضحاً ومحدَّداً تماماً، مفاهيمنا المناسبة، استنباطاتنا الراسخة، استدلالاتنا المسوَّغة.

2. يقول بفرع مهمّ بنحو خاص، هو **المنطق الاستنتاجي**، درسُ الطُّرُق التي ننتقلُ بها من حقيقةٍ معيَّنةٍ إلى حقيقةٍ أخرى، طبقاً للقوانين الصارمة والبرهانيّة.

يشمل المنطقِ الاستنتاجي ذاته:

أ) من جهةٍ، المنطقَ الذي يمكنُ أن يُسمّى إجرائيّاً، وهو درسُ القوانين الحدْسيّة للبرهان، الذي يتضمَّنُ في آنٍ تحليل العمليّات الإجرائيّة الأوليّة للاستدلال العقلي الاستقرائي، تحليل خصائصها، والتفكير في مجمل المسائل القرينة، فلسفة البرهان. (بالنسبة إلى هذا الفرع الأخير من الدراسات، يمكن

2° من الزاوية الوصفية:

«المنطق التوليدي»

(J. M. Baldwin, Thought and thing, or *Genetic Logic).*

هو الدّرس التوليدي للمعرفة، باعتبارها وظيفة نفسية. وهو يتضمّن ثلاثة أنواع من المسائل: 1° كيف تعمل مَلَكةُ المعرفة؟ 2° ما فائدتها؟ 3° ما نتائجها؟ (*Ibid.*, tome I, pp. 9-11). يقابله الكاتبُ بالمنطق المحض أو «منطق المنطقيّ»، أو بالمنطق الجدلي (الهيغلي) أو «منطق الميتافيزيقي».

يُفهم «المنطق الواقعي» بمعنيين: 1° في الكتاب الذي ذكرناه، يطبّق بالدوين تعبير *Real logic* على قسم المنطق التوليدي الذي يرمي إلى تفسير فكرة الحقيقة ومعرفة الواقع. - 2° اقترح مارتان - غلّيو (Martin-Guelliot) أنْ يُسمَّى هكذا مجموع المسائل كلها التي تتعلّق بالمنطق، بالمعنى **ب**، كما هو محدَّد أعلاه.

(Du fonctionnement réel de l'intelligence, *Le Spectateur*, avril, 1909, p. 9);

ولقد سار المساهمون في هذه المجلّة على هذا المنوال عموماً.

د. (مقابل **لامنطقيّة**). تسلسل منتظم وضروري للأشياء وللأفكار على حدّ سواء: «منطق الطبيعة المعصوم؛ منطق الحوادث التاريخية؛ منطق وضع ما».

- «منطق الخطاب الموسيقي». متوالية منطقيّة للأفكار: «هناك قليلٌ من المنطق في الأحلام». - هذا المعنى أدبي أكثر مما هو فلسفي. وهو مع ذلك لا يخلو من علاقةٍ مع الاستعمال الهيغلي لهذه الكلمة.

نقد

1. إن المعنى الحقيقي لكلمة **منطق**، الذي تواضع أكثرُ أعضاء **الجمعية** على الإيصاءِ به، هو المعنى أ. فالتعريف المذكور أعلاه معادل إلى حدّ كبير لتعريف سيغڤارت.

(Sigwart, *Logik*, Einleitung, § 1).

وهو أيضاً قريبٌ جداً من تعريفات **ميل** (*Logik*,

استعمال كلمة «métalogique» «تقعيد المنطق»، الميتامنطق).

ب) من جهةٍ ثانية، الإنشاء الفعلي لمختلف الخوارزميّات (algorithmes) المنطقيّة، المعتبرة إما بوصفها مجرَّد ألعاب صُوَريّة، وإما بوصفها خَيْلةَ حقائق طبيعيّة أو اختبارية بالمعنى الأوسع.

ربّما بدا أنَّ تعبير **منطق صُوَري** يُفترض تخصيصُه للأول من هٰذين المعنيين.

من الجليّ أنَّ المنطق الأول (أ) هو شرْط الثاني وأداته. فهو يتعامى عن المحتوى الخاص بالتصوّرات، لكنّه لا يتغاضى عن محتواها العام (نعني كونها مفاهيم، قضايا/ مقترحات/ عبارات، تضمينات، **أفكاراً** كما هي وليس بوصفها رموزاً للخواص المألوفة). (**رنيه پواريه**).

- ربّما كان في الإمكان أنْ يُحاط بتعابير، مهما تكنْ جديدةً نسبيّاً، لا تقلّ مع ذلك تعبيراً عن حقيقةٍ مهمّة قد تعطيها إمكان التحوّل إلى تعابير مأثورة (كلاسيكيّة). هناك «منطق اجتماعي»، « منطق أخلاقي»، إلخ ؛ وهذه «المنطقيّات» الفكريّة والحياتيّة المختلفة، حين تُضاف إلى المنطق العقلي، يمكنها أنْ تشكّل **المنطق العام**. فهدفها كلّها إظهارُ الميل المحتوم إلى التنظيم، وتالياً، إبراز التضامنات والمؤثّرات التي تنظم أو تحكم صيرورةَ الأشياء والعلم والعمل. إنَّ كل صُوَر الكون **موجودة** بلا ريب؛

(*Logik*, Einleit. 1) و **فـونـدت** (Introd., § 2- 4) ورابييه (*Logique*, ch. 1, § 1) التي تتميَّز مع ذلك بميزة الإلحاح أكثر بقليل على هذا الافتراض المسبق لوجود علوم تقدِّمُ معرفةً صحيحة، موضوعُ منطقها استخلاص الظروف.

إن المعاني **ب**، **ج**، **د**، هي في آنٍ أحدث وأقلّ وضوحاً. فلا نكونُ حقاً في ميدان المنطق ما لم تؤخذ في الحسبان العمليّات العقليّة أو الطُّرُق البرهانية من زاوية صلاحيّتها.

أنظرْ *Logistique*(*)، **نقد**.

2. ألغينا من هذه المادّة التعارض التقليدي بين التعريفات التي تجعل من المنطق «علماً» وتلك التي تجعل منه «فَنّاً». نجد مجموعةً من هذه التعريفات في مقدمة **مانسيل** لطبعته كتاب *Artis Logicae Rudimenta d'Aldrich*، وفي مادة *Logik* في معجم إيسلر.

من بين التعريفات التي تشدّد خصوصاً على الطابع العملي للمنطق ومنفعته في الدلالة على عمليّات الفكر (وهي العمليّات الأقدم والأكثر عدداً)، يمكننا أن نذكر التعريفات التالية:

«Visum est antiquæ philosophiæ ducibus ut ipsarum ratiocinationum, quibus aliquid inquirendum esset, naturam penitus ante discuterent, ut his purgatis atque compositis, vel in speculatione veritatis, vel in exercendis virtutibus uteremur. Haec est igitur disciplina... quam *Logicen* paripatelici veteres appellaverunt». Boèce, *In Top. Ciceronis*, I, 1045 A. [Est autem finis *Logicæ* inventio judiciumque rationum». ID., *In Porphyrium*, 74 D. - «Ars quædam necessaria est, quæ sit directiva ipsius actus rationis, per quam scilicet homo in ipso actu rationis ordinate, faciliter et sine errore procedat; hæc ars est Logica, id est rationalis scientia». S. Thomas D'Aquin, comm. des seconds analytiques, livre I, 1 a (in Schutz, V°).

«إنّ المنطق هو فنّ القيادة الحكيمة للعقل في معرفة الأشياء، سواء للتعلُّم أم لتعليم الآخرين».

Logique de Port - Royal, Introd., § 1.

- «Est igitur logica ars instrumentalis dirigens mentem in cognitione rerum». Aldrich, *Artis Logicae rudimenta*, § 1, 1692.

«The business of Logic is to help us to think clearly and objectively, express ourselves plainly and accurately, reason correctly and estimate aright the statements and arguments of others»[1]. Aikins, *The principles of Logic*, ch. 1.

إنّ التفريق بين *Logica docens* و *Logica utens*، الشائع عند المدرسيّين، هو فرع من المنطق المحدّد على هذا النحو. ويبدو أنّه فُهم على نحوين: 1° بوصفه معارضاً **للعلم** و **للفن** (خصوصاً عند دونز سكوت)؛ 2° بوصفه معارضاً للفن كما يُعَلَّم وللفن كما يُمارس ويُطبَّق (*instrumentalis habitus*)، أي للمنطق بالمعنى أ وللمنطق بالمعنى ج. أنظرْ النصوص الواردة في ملحظ **مانسيل** حول مقطع **آلدريش** وفي مقدّمته للكتاب ذاته، ص LIX، لا سيما هذا المقطع:

«Logica docens dicitur quae præcepta tradit; utens, quæ præceptis utitur». Burgersdyck, *Institutiones logicae*.

3. كما أنّنا ألغينا تعبير **المنطق المحض**، لأنّه جوهرياً ملتبس. فهو يستعمل في ثلاثة معانٍ: 1° كمرادفٍ لـ منطق صُوَري؛ 2° لمعارضة المنطق بمعناه الحقيقي، المعياري، مع علم النفس الإدراكي والوظائف العقلية الأخرى التي

(1) «إن دور **المنطق** هو أن يساعدنا على التفكير بوضوح وبموضوعيّة، والتعبير عن ذاتنا بجلاءٍ ودقّة، والنَّظر بعدل إلى مقولات الآخر وحججه».

لكنْ في كلٍ منها مبدأ اصطفاء، مبدأ معقوليّة، نقد داخلي، تكيّف أو عدل محايث، من الممكن ومن المأمول درسُ تطوّره الفعلي؛ وربَّما يقع على كاهل **المنطق العام** الاضطلاع بهذا الدور. (**م. بلوندیل**).

تسهم في المعرفة (أنظر، مثلاً، **بالدوين** المذكور آنفاً و**هوسّيرل** في *Logische Untersuchungen*, I, 1، إلخ). 3° بالمعنى الكانطي، للدلّ على التحليل النّقدي للمبادىء «المحضة» *(reine)* للإدراك العقلي، أي المبادىء باعتبارها مستقلة عن كل اختبار.

(V. *Crit, de la Raison pure*, Logique transcendentale, Introd., § 1; A. 52; B. 57 et suiv.).

إن كانط يضعه في مواجهة «المنطق التطبيقي» الذي يتناول الانتباه، أسباب الخطأ، حالات الشّك والتأنيب، الإقناع، إلخ.، بوصفها وسائل أو عقبات أمام معرفة الحقيقة.

«Die Logik ist eine Vernunftwissenschaft nicht der blossen Form, sondern der Materie nach; eine Wissenschaft *a priori* von den nothwendigen Gesetzen des Denkens, aber nicht in Ansehung besonder Gegenstände, sondern aller Gegenstände überhaupt; also, eine Wissenschaft des richtigen Verstandes und Vernunftgebrauchs überhaupt, aber nicht subjectiv, d. h. nicht nach empirischen (psychologischen) Principien (wie der Verstand denkt), sondern objectiv, d. i. nach Principien *a priori* (wie er denken soll»[1]. (Kant, *Logik*, Einleitung, § 1).

أدّى هذا الاستعمال إلى ولادة الاستعمال الهيغلي:

«Die logik ist die Wissenschaft der reinen Idee, das is der Idee im abstrakten Elemente des Denkens»[1]. (*Logik*, Vorbegriff; *Encyclopedie*, § 19).

واستعمال هاميلتون:

«Logic is the Science of the Laws of Thought as Thought»[2]. (*Logic* Lect. I).

ويضيف: ينبغي أن يفهم بذلك أنّ موضوعه ليس فقط صُوَر الفكر في مقابل المادّة، بل الصور الضرورية التي تشكّل طبيعة الفكر، ويمكنها أن تُدعى قوانينه (**المصدر نفسه**، Lect. II).

راجع **التعليقات**، بخصوص شرعيّة هذا المعنى الكانطي وما بعد الكانطي.

Rad. int.: Logik.

2. LOGIQUE, adj. **منطقيّ** (صفة)

; D. *Logisch*; E. *Logical*; I. *Logico*.

أ. (مقابل طبيعي أو مقابل أخلاقي). ما يختصّ بالمنطق، أو بالوقائع التي يدرسها المنطق، بكل معاني الكلمة.

ب. (مقابل **لامنطقي**). طبقاً لقوانين المنطق.

ج. (مقابل **عقلاني**؛ معنى جديد ونادر جداً). ما يتعلّق بوظائف الإدراك، أو ما ينجم عنها؛ ما يتّسم بسمة إدراكية.

(1) «المنطق هو علم العقل، لا من حيث صورته وحسب، بل أيضاً من حيث مادّته؛ فهو علم **قَبْلي** لقوانين الفكر الضرورية، لا بالنسبة إلى بعض الأغراض، بل بالنسبة إليها كلها عموماً؛ - وهو تالياً علم الاستعمال القويم للإدراك وللعقل بعامّةٍ، ليس ذاتياً، أي طبقاً لمبادىء تجريبية، نفسية (كيف يفكر العقل) بل موضوعياً أي طبقاً لمبادىء قَبْلية (كيف ينبغي على العقل التفكير).

(1) «المنطق هو علم **الفكرة** المحضة، أي **الفكرة** في عنصر الفكر المتجرّد...».

(2) «المنطق هو علم قوانين الفكر كفكر».

- عادةً أُحدِّدُ المنطق بأنه **فنّ الفنون العقليّة**، أي درس الطرق العامة التي تميّز بها العاقلةُ الصحيح من الفاسد. لكلّ علمٍ طريقتُه أو تقنيّته. فالمنطق يضعُ **التقنيّة العامّة**. هذا التعريفُ يشملُ في آنٍ التعريفات القديمة والمضامين الحديثة للمنطق. كما أنّه يُجيز تحديدَ المدى الذي ينتمي فيه فنٌّ خاص بعلمٍ ما إلى المنطق. من هذه الزاوية، ترتكبُ منطقيّاتُنا التطبيقيّة التباساتٍ مؤسفةً وتنشر الضلالةَ الزاعمة أن المنطقَ يمكنه الإعفاء من تلقين تقني (مثلاً في التاريخ أو في الفيزياء). (**ف. منتريه**).

نـقـــد

إن صفة **منطقـي** أوسع بكثير من الاسم. تُستعمل بنحو خاص، بالطريقة الأكثر شيوعاً والأقل ارتياباً، للحلول محل صفة ناقصة، ويمكن اشتقاقها من كلمة **إدراك**. «الوظائف المنطقيّة». - «العمليّات المنطقيّة». «العناصر المنطقية للمعرفة». وبهذا المعنى يُقال أيضاً **عقليّ**، لانعدام الأفضل، فهو ذو مضمون أوسع من **الإدراك**. - إذن يبدو مستحيلاً شطبُ هذا الاستعمال في الفرنسية، وإنْ كان الاستعمال المطابق للاسم لا يحظى عموماً بموافقة أعضاء **الجمعيّة**. (أنظر أعلاه، *Logique- 1*، **تعليقات و نقد**). لكنْ في لسانٍ اصطناعي، يمكن الإيصاءُ بتخصيص هذا المعنى.

Rad. int.: **A.** Logikal (intelektal, بالمعنى الوصفي); **B.** Logikoz; **C.** Discursiv).

- يتضمّن المنطقُ دوماً، حسب دلالته الأساسيّة، الفاعلَ المفكّر، إرادتَه، مقاصدَه، وهذا منذ المقاربة الأولى، بينما يستطيع علم النَّفْس البدء من الفكرة بوصفها واقعةً ذات طبيعة غير شخصيّة، البدء من مجهول **يفكّر** (مثل، **تمطر، تهبّ الرّيح**) يمكنه ألاّ يكون شخصياً في اللحظة **التي عاشها**، ويمكنه ألاّ يغدو شاخصاً إلاّ بالنسبة إلى التحليل اللاحق. قد يكون هذا التفريقُ مُفيداً في المساجلات المألوفة جداً في ألمانيا في هذه الفترة حول تأويل نظريّة المعرفة بوصفها علم نفس أو بوصفها منطقاً (محضاً، متعالياً). (**ويليام إيڤانوڤسكي** Wl Iwanowsky).

- يُسلَّم عموماً بالصيغة النقيضة: نعني أنَّ المنطقَ يتناول الأفكار بذاتها، تناولاً لاشخصيّاً، بصرف النَّظر عن كل فرديّة وعن كل نيّةٍ للفاعل، بينما يقفُ علمُ النفس عندها. إنَّ الاختلاف الذي يشيرُ إليه إيڤانوڤسكي يمكنُ ردّه، بالأحرى، إلى التفريق بين الفكر المدروس **وهو يتحوَّل**، والفكر المنظور إليه في الحدّ الأعلى من تطوّره؛ ممَّا يفترض عملياً المرورَ بالحياة الفردية والواعية: لكنَّه في هذه النقطة من الكمال، ينفصل عنها مجدّداً ويتجلّى في مجلىً موضوعي. (أ. **لالاند**).

- إن فكرة «المنطق المحض» و «المنطق المتعالي»، المنظور إليها بوصفها مصدراً لمبادىء «الميتافيزيقا» تتراءى لي جامعةً عند **كانط** بين عنصرين متنافرين، ويبدو تنافرهما جليّاً في النصوص الواردة في آخر **النقد** أعلاه: من جهة، التعارض الجذري بين الإدراك العقلي والحساسيّة، وبين **القَبْلي والبَعْدي** (وهذه تعارضات لا تتخالط، طالما أنَّ هناك **صُوَراً قَبْلية** للحساسيّة)؛ ومن جهة ثانية، تعارض الفكر السّويّ والفكر اللاسويّ، الصالح والطالح. *(wie der Verstand denkt... wie er denken soll)*[1].

إن المنطق المنظور إليه بالمعنى الأول، هو درس الشروط **الضرورية** للفكر، أي الشروط التي لا يمكن للفكر من دونها **أن يوجد**، وأن يتكوَّن؛ ومن ثَمَّ فهو يحدّد شروط كل واقع معلوم. في المقابل، المنطق، من وجهة النظر الثانية، هو درس الشروط **االواجبة**، اللازمة للفكر، أي الشروط التي يمكنه التخلّي عنها، والتي يتخلّى عنها غالباً، لكنَّه يبطل من دونها. تبدو لي هذه الثنائية الأساسية مزيّفةً تزييفاً خطيراً لاستعمال **كانط** لهذه الكلمة، وللاستعمالات المتحدّرة منها. (أ. **لالاند**).

(1) «كيف يفكّر العقلُ... كيف ينبغي له أنْ يفكّر».

«منطق رياضي» «LOGISTIQUE»,

(سَوْق، عملانيّة)

D. *Logistik*; E. *Logistic*; I. *Logistica*.

منطق خوارزمي (algorithmique(*)). مصطلح مُقترح على مؤتمر جنيف (سبتمبر/ أيلول 1904) من قبل Itelson. «تواضع السادة إيتلسون، لالاند، وقوتورا، بلا تفاهم ولا اتّصال مسبق، على إطلاق اسم منطق رياضي على المنطق الجديد. يبدو أنَّ هذا التواضع الثلاثي مسوّغاً لإدخال هذه الكلمة الجديدة الأقصر والأدقّ من العبارات المتداولة: منطق رمزي، رياضي، خوارزميّ، جبر المنطق».

(L. Couturat, Compte rendu du deuxième congrès de philosophie, *Revue de métaphysique*, 1904, p. 1042).

نـقـــد

1. يطلق هذا اللفظ أحياناً على النظريّات التي تأخذ على كاهلها ردّ مبادىء الرياضيّات إلى المنطق الرياضي، كما هو محدَّد أعلاه. لكن ليس وراء ذلك سوى تداعي أفكار من شأنه خلق التباس. فلا مناص من التفريق بين المنطق الرياضي (اللوجيستيك بذاته) وبين نظريات هذا اللوجيستي أو ذاك.

2. ليست الخوارزميّة منطقاً رياضياً (وبالأولى لا يمكن أن تُسمّى منطقاً) إلاّ بقدر ما تصلح للاستعمال كأداة للمنطق(*)، بالمعنى الأساس لهذه الكلمة، أي معرفة العمليّات العقليّة الصالحة لتمييز الصحيح والفاسد، الصالحة لبرهان الحقيقة. تركيبة متناقضة، ويمكنُ وصفها مع القواعد المتعلّقة بها (مثلاً تصميم نموذج هاتفي)، بأنها «منطقية»، **صفةً**، بقدر ما تحترم الشروط العامّة للمنطق: لكنَّها لا تشكل، مع ذلك، **منطقاً**.

Rad. int.: Logistik.

مشادّة كلامية LOGOMACHIE,

(تنازع لفظي)

du G. λογομαχια, مشادَّة, معركة كلام; D. *Wortstreit, Logomachie*; E. *Logomachy*; I. *Logomachia* .(قليل الاستعمال)

بالمعنى الحقيقي: نقاش يستعمل فيه المتحاورون الكلمات نفسها لكن بمعانٍ مختلفة. «كان (**آبيلار** Abélard) شديد الميل إلى الكلام والتفكير بشكل مختلف عن الآخرين؛ لأنَّ، في الصميم، لم يكن ذلك سوى معركة كلامية: إذْ

حول **منطق رياضي Logistique**. ــ إن المعنى المحدَّد في متن المعجم جديد، لكنَّ الكلمة ذاتها قديمة. فقد كانت تدلُّ في العصر الوسيط على **الحساب العملي** بوصفه متعارضاً مع الحسابة النظريّة. (**ل. قوتورا. ــ ر. برتيلو**).

هذا المعنى مصدره أفلاطون (*Charmide*, 165 E)، الذي يسمّي الحسابةَ العملية λογιστιχη τέχνη أو أيضاً λογιστιχη، اسماً (*Gorgias*, 450 D, *Républ.*, 525 B etc.). لكنَّ ڤالّيس Wallis (**رسالة إلى ليبنتز**، في 1/16 1699[1]) يستعمله بمعنى مختلف، ينسبه أيضاً إلى الأزمنة القديمة:

«Arithmeticam et Logisticam distinguebaut Veteres, illam ad *Numerorum integrorum* considerationem accomodando, hanc item ad *Fractionum* et quarumcumque rationum seul λόγων considerationem».

(1) رسالة منشورة في مراسلات ليبنتز (Dutens, III, 133).

كان يبدّل استعمال الألفاظ».

Leibniz, *Théodicée*, 2e partie, § 171.

(الأمر يتعلّق بعبارة: «لا يستطيع اللّه أنْ يفعل إلاّ ما يفعل»).

بالتوسّع، تستعمل الكلمة أحياناً في الكلام على محاجّة محض لفظيّة، تدور حول ألفاظٍ غير دقيقة.

قانون LOI,

بمعنى G. νόμος; L. *Lex*; D. *Gesetz*; E. *Law* أوسع، يعني أيضاً **حق، قضاء، عدل**؛ كانت الفرنسية القديمة تَستعمل **قانون** أيضاً بمعنىً أشمل بكثير من المعنى الراهن) ; I. *Legge*.

أ. قاعدة عامّة وزجريّة (أحياناً منظومة قواعد زجرية، أمريّة؛ تشريع) تُسيّر النشاطَ البشري من الخارج.

1° يُفرَضُ عُرْفاً، بلا إعلان صريح؛ عادة، تقليد.

«...'Αγράφους νόμους... τοὺς γ'ἐν πάσῃ χώρᾳ κατὰ ταὐτὰ νομιζομένους». (Xénophon, *Mémorables*, IV, 4. Cf. Platon, *Lois*, VII, 793 A sqq.)

- «قوانين الدُّرجة». - «عددتُ أجدادي، وفقاً لقانونهم القديم».

(Vigny, L'esprit pur, dans *les Destinées*, 180).

2° ما تصوغه وتقرّه السلطةُ ذات السيادة في مجتمع ما، بألفاظٍ صحيحة. «لا يكفي أن يعالج الأمير أو القاضي الأعلى، الحالات الطارئة حسب المناسبة، بل... ينبغي وضع قواعد مسلكيّة عامّة، لكي يكون الحكم ثابتاً ومتجانساً: وهذا ما يسمّى **قوانين**».

(Bossuet, *Politique tirée de l'Écriture Sainte*, livre I, art. IV, prop. 1).

تُسمّى القوانين من هذا الصنف، **قوانين وضعيّة**(*)، في مقابل القوانين الأخلاقية أو الإلٰهية،

- حول تاريخ هذه الكلمة، أنظرْ أيضاً **هوبس**:

Hobbes, *Logica*, ad finem; Cournot, *Correspondence de l'Algèbre et de la Géométrie*, § 11, 16, 139 etc.

حول **قانون Loi**. ــ مادّة مزيدة طبقاً لتعليقات **دروان** و **منتريه**. حول تاريخ هذه الكلمة ومختلف معانيها، أنظر:

Eucken, *Die Grundbegriffe der Gegenwart*, 173 - 186, et *Geistige Strömungen der Gegenwart*, B, 3.

في العصر المأثور، في اليونان، ارتدت كلمة **ناموس** (νόμος) رداءً خاصّاً: «فمن جانب هناك الـ θεσμοι، الأمور العباديّة والتشريعية على حدّ سواء؛ وهناك جهل بتاريخ أصلها، ولكنْ لا شكَّ في أنَّ الآلهة كانت قد وضعتها منذ الأزل... فهي تتكرَّرُ جيلاً بعد جيل من خلال الموروث الشفهي... ومن جانب آخر هناك قانون لا يدين بشيء إلى الوحي، **الناموس** (الناموس). هنا كلُّ شيء بشريّ. فالقانون المقصود ينمازُ جوهرياً بأنه مكتوب... وبأنَّ الذي كتبه يضع اسمه عليه». Glotz, *La cité grecque*, ص 158. يمكن تقريبُ هذا التعارض من ذلك الذي يلحظه غرانيه (Granet) في الصين: «على القاضي تطبيق القانون...؛ عليه نشره؛... فالنشرُ هو الذي ينيطه بطابعه الإلزامي. كانت القوانين الأولى منقوشة

المعتبرة «طبيعية».

Cf. *Droit naturel, Droit positif.*

3° تعبير عن مشيئة اللّه: «الشريعة القديمة؛ القانون الجديد». ـ «ظهر اللّه علناً ونشر الشريعة بحضوره مع برهان مدهش على جلالته وقدرته».

(Bossuet, *Discours sur l'histoire universelle*, 2e partie, ch. III).

تتعارض **الشريعة**، من حيث تعبيرها عن مشيئة اللّه بأحكام عامة ومعلنة، مع **الرحمة**: «لم تقض **الشريعة** على الطبيعة، لكنّها هذّبتها؛ و **الرحمة** لم تقضِ على الشريعة، بلّ أنفذتها».

(Pascal, *Pensées*, édit. Brunschvicg, n° 520).

ب. منْ ثَمَّ، ممارسة سلطة؛ إكراه يفرضه النّاس أو الأشياء. «معاناة قانون الغالب».

«Βλεπω δέ ἑτερον νομον ἐν τοις μέλεσι μου, αντιστρατευόμενον τῳ νόμῳ τοῦ νοός μου». (S. Paul, *Épitre aux Romains*, VII, 23. Cf. *Ibid.*, 21).

ج. قاعدة إلزاميّة، تعبّر عن الطبيعة المثاليّة لكائنٍ أو لوظيفةٍ، العُرْف الذي ينبغي التقيّد به لأجل التحقّق الذاتي. ـ ولا سيَّما:

1° «**قوانين الفكر**»: (D. *Denkgesetze*; E. *Laws of thought*) بالمعنى الذي يدلُّ فيه هذا التعبير على المُصادرات الأساسيّة التي يجب على الفكر أنْ يتقيّد بها لكي تكون له قيمة منطقيّة. ـ ساد التفكير لأمدٍ طويل أنَّ من الممكن حصر المصادرات في المبادىء الثلاثة، التماهي، التناقض والوسط المرفوع؛ ولكن من المسلّم به اليوم لدى المناطقة تسليماً يكاد يكون عالمياً، أنّ هذه المبادىء لا تشكّل سوى جزء من المنظومة الدُّنيا لمصادرات ضرورية لأيّ استدلال. أنظرْ مادّة: Lois de l'esprit(*).

2° من الزاوية الأخلاقيّة، «القانون الطبيعي» هو مبدأ الخير كما يتجلّى للوعي.

«Lex naturæ nihil aliud est, nisi lumen intellectus insitum nobis a Deo per quod cognoscimus quid agendum et quid vitandum». (S. Thomas D'Aquin, *De duobus praec charitatis*, etc., § 1).

«قانون الضوء الطبيعي، الذي يريدنا أنْ نفعل للآخر ما نريد أن نفعله لأنفسنا».

(Montesquieu, *Esprit des lois*, X, 3. Ch. *Ibid.*, livre I, ch. II: «Des lois de la nature».

على المداخن[1]... (ثم) ينبغي جمع القوانين وإعلانها في صُوَر لوحات. يتعارض القانون *(fa)* مع (chou)، ووَصْفات (الحكم) التي ينبغي أنْ تظلّ سريّة، إلخ.». Granet, *La pensée chinoise*, p. 464 - 465. (إ. **برهييه**).

لكن لا بدّ من بعض التحفّظات على التعارض الذي يشير إليه غلوتز، وعلى طابع **النوموس** المكتوب أساساً. فلا شكّ أنّ ما تعارض به أنتيغون أمرَ المستبدّ، في مقطع سوفوقل الشهير، هي القوانين غير المكتوبة (*Antigone*, 451- 452) التي قد لا تكون في فكرها هي الـ νόμοι، بالمعنى الحقيقي للكلمة. «إلاّ أنَّ مقطعاً لديموستين، **حول العرش** (317، 22 -23) يُطلق νόμιμα على القوانين المكتوبة، ويعارضها حقاً بـ νόμοι ἄγραφοι). لكنّ عند **أرسطو** يُصادف بوفرةٍ التفريقُ بين قوانين مكتوبة وغير مكتوبة. يلاحظ في **البيان** (ريطوريقا) أنَّ القانون (نوموس) يمكنه أن يكون خاصاً بقومٍ، ويمكنه أن يكون مشتركاً: الأول هو القانون المكتوب؛ الثاني ὅσα ἄγραφα

(1) المراجل، التنانير، من وسائل التعذيب في الصين.

«إنَّ القانون الأخلاقي»

(D. *Sittengesetz*, Kant; E. *Moral Law*; I. *Legge morale*).

هو الإعلامُ بمبدإٍ فعلٍ كلّي وإلزامي، ينبغي على الكائن العاقل التقيّد به في أعماله لكي يحقّق **استقلاليته**.

«Praktische Grundsätze sind Sätze welehe eine allgemeine Bestimmung des Willens enthalten, die mehrere praktische Regeln unter sich hat. Sie sind subjektiv, oder *Maximen*, wenn die Bedingung nur als für den Willen des Subjects gültig von ihm angesehen wird; objectiv aber, oder praktische *Gesetze*, wenn jene als objectiv, d. i., für den Willen jedes vernünftigen Wesens gültig erkannt wird»(1). (Kant, *Kritik der prakt, Vernunft*, livre I, ch. I, § I).

زدْ على ذلك أنه يرى أنْ ليس هناك سوى صيغةٍ واحدةٍ تلبّي هذا الشرط وتشكّل القانون الأخلاقي:

«Handle so, dass die Maxime deines Willens jederzeit zugleich als Prinzip einer allgemeinen Gesetzgebung gelten könne»(2). (*Ibid.*, § 7).

(1) «المبادىء العملية هي قضايا تحتوي تحديداً عاماً للإرادة، التي تلتحق بها عدَّة قواعد عمليّة. تكون ذاتية أو **مأثورات** عندما يعتبر الفاعل أنَّ الاشتراط لا يكون صالحاً إلاّ بالنسبة إلى إرادته؛ وبالعكس، تكون موضوعية، أو **قوانين** عمليّة، عندما يكون الاشتراط معترفاً به على أنّه موضوعي، أي صالح لإرادةٍ كل كائن عاقل».

(2) «اعملْ دائماً كما لو أنَّ حكمةَ إرادتك يمكنها أنْ تكون في آنٍ مبدأً صالحاً لتشريع عالمي».

3°. إنَّ «قوانينَ نوع» في الجماليّات هي الشروط التي ينبغي أنْ يلبّيها عملٌ حتى يحقّق تماماً مثالَ النَّوع الذي ينتمي إليه. إنَّ «قوانين الفنّ» هي الشروط العامة التي يتعيَّنُ على عملٍ فني تلبيتها لتكونَ له قيمة: «التعبير عن المثال واللامتناهي بكيفية أو بأخرى، هذا هو قانون الفنّ».

(V. Cousin, *Du Vrai, du Beau et du Bien*, 9e leçon).

د. صيغة عامة (لحظيَّة، لازجريّة) يمكن أنْ تُستنتجَ منها، مسبقاً، وقائعُ من طراز معيّن، أو بكلام أدقّ ما يمكن أن تكون عليه هذه الوقائع لو وقعت في حالة معزولة: «قانون **ماريوت**؛ قانون سقوط الأجسام؛ قانون **أوهم** Ohm». بهذا المعنى تُقالُ الكلمة، حصْراً، على: 1° «قوانين الطبيعة» التي توحيها التجربة وتحقّقها، وقوانين الحياة الذهنيّة، باعتبارها قوانين مماثلة للقوانين الطبيعية: «قانون العادة»؛ 2° الشروط المفروضة مسبقاً، عشوائياً، على تبدّل رياضيّ مُعيَّن: «كميَّة خاضعة للتبدّل طبقاً لقانونٍ ما». ولا تُقال على علائق سكونيّة مجرَّدة: فلا يُحكى عن «قانون مربّع وتر المثلَّث»، ولا عن «قوانين المقاطع المخروطيّة».

بالتوسّع، يُقال هذا المصطلح على كلّ صيغة عامّة تختصر بعض الوقائع الطبيعية، حتّى وإنْ كانت لا تشكّل إعلاماً صُوريّاً، ولا تسمح

(1421^{b} 1422^{a}) *Rhét. à* النصّ ذاته في παρα πᾶσιν ὁμολογεισθαι δοχει (1368^{b} 7- 9) τὸν μέν ἄγραφον, τὸν δέ واحد شعب في قوانين يُفرّق بقليل، ذلك بعد *Alxandre*. (1373^{b} 6) γεγραμμένον. التفريق نفسه في **الأخلاق إلى نيقوماك**، 1180^{a}, 1180^{b}، في **السياسة**، 1320^{b}, 1319^{a} إلخ. في مقاطع أخرى، يكتفي بمعارضة «القانون المكتوب» أو حتى «القانون» بلا صفة، مع الحقيقة (الأخلاقية)، مثلاً، ريطوريقا، 36 1374^{a}، 27 1384^{b}.

من جهة ثانية، يطلق **أفلاطون** اسم θεσμός، الذي يترجمه ليون روبان بـ **مؤسسة**، على قاعدة مسليّة يقترحها على السّرقسطيين (Syracusains, *Lettres*, VIII, 355 B): وضع الحكمة فوق الصّحة،

باستخلاص معارف محدّدة: «قوانين الانفعالات، قانون التقدّم».

«بموجب **قانون التكافل**، يوجد في كل آنٍ في التاريخ رأسمال اجتماعي كامل لم يصنعه أيّ من معاصرينا، لكنّه يفيد منه بأشكال مختلفة».

(Jacob, *Devoirs*, p. 222).

حول هذين المعنيين، أنظرْ **لويس ڤيير**:

Sur diverses acceptions du mot «loi» dans les sciences et en métaphysique, *Revue philosophique*, mai et juin 1894.

نـقـــد

1. يجري التفريقُ في عداد القوانين (بالمعنى **د)** بين: 1° **القوانين النظريّة** أو **الوظيفيّة** التي تتّسم بصورة حكم شَرْطيّ من الدرجة الأولى (كلما كانت **أ** هي **ب**، كانت **ج** هي **د**)؛ 2° **القوانين التاريخية** التي تُعلم بأنَّ مساراً يتمّ بكيفيّة معيّنة، أو بأنَّ الأشياءَ مرتَّبة في راتوب معيَّن، مثلاً: «قانون التطور؛ قانون **بود**؛ قوانين **كپلر**». يرفض بعضُ المناطقة، ولا سيما **أدريان ناڤيل** إطلاقَ اسم **قانون** على هذا النَّوع الأخير من الصيغ. أنظرْ:

La notion de loi historique dans les *Comptes rendus du Congrès de Genève*, 680 - 687.

2. تتسلسل مختلف معاني كلمة **قانون** في سلسلة متّصلة، وتترابط برباطات وثيقة، بين معنيين نقيضين: معنى القاعدة الزجرية، السابقة للوقائع التي تأمر بها؛ معنى الصيغة العامة، الموضوعة **لاحقاً**، من خلال دراسة الوقائع التي تشكّل الصيغةُ قانونَها. من الواضح أنَّ المعنى الأوّل أصيل، وأنَّه ينجم عن تأمّل قديم جداً في التعاليم، المكتوبة أو غير المكتوبة، التي تُدبِّر فعاليّة كلّ جماعة. فالتعاليم المجهولة الأصل، تعزى إلى الآلهة، أو إلى اللّه. هذا ما قام به **سقراط**، في مقطع **إكزنوفون** الوارد أعلاه؛ وهو بذلك يتوافقُ مع التقاليد اليونانية، التي هي من جانب آخر تقاليد معظم الشعوب. يمكن أن نقرّب منها خطاب **آنتيغون** الشهير، في مسرحية بالاسم نفسه **لسوفوكل** (أبيات: 439 - 468).

فلو اعتُبر اللّه خالقاً أو معمارياً للكون، لكان

وضع الصّحة فوق الثروات. ويوصيهم أن يتّخذوها قانوناً (**شرعة**، **ناموساً**) ستظهر لهم التجربةُ جودتها إذا مارسوها. يرى بايي (Bailly، أنظر θεσμός) أنَّ هذه الكلمة كانت تستعمل في معرض الكلام على قوانين دراكون Dracon، وكانت تستعمل كلمة **نوموس** في الكلام على قوانين صولون Solon. وتالياً كان هناك كثير من المرونة في استعمال هذه الألفاظ؛ مع ذلك يبقى صحيحاً أن **نوموس** تدلّ في الأغلب على القانون المكتوب، الذي وضعه وأقرّه مشترع، أو أمرٌ من الشعب. (أ. **لالاند**).

يبدو لي أن قانوناً يُعْلِمُ بنحوٍ عام بأنَّ شيئاً ما **يجب** أن يكون أو أن يحدث، الأمر الذي يمكنُ فهمُه بأربع كيفيّات: 1° ما لا يمكنه ألاّ يحدث؛ 2° ما ينبغي **القيامُ** به، في فنّ، لبلوغ غاية؛ أو بكلام أحسن ما يصنعه الفنَّانُ الحقُّ بنفسه، بنوعٍ من السليقة؛ 3° ما يشعر كائنٌ عاقل وحرّ أنَّ عليه القيام به، سواءٌ نشأ هذا الواجب من طبيعته ذاتها بوصفه كائناً عاقلاً وحراً، أم نشأ من الإرادة الإلٰهيّة؛ 4° ما يجب عليه القيامُ به كمواطن، طبْقاً لإرادة المشترع. ـ يقابل الكيفيّة الأولى القانونُ الطبيعي أو الرياضي؛ تقابلُ الثانيةَ، القوانينُ الغائيّة، والثالثة، تقابلها القوانين الأخلاقيّة والدينيّة؛ والرابعة، يقابلها القانونُ المدني. إنَّ القوانين المنطقيّة هي من النَّوع الأوَّل طالما أنَّها تعبِّر عن ضرورة ملازمة لأغراض الفكر؛ وهي من النّوع الثاني، بقدْر ما يعرفها الفكرُ، ويمكنه انتهاكها ولو بلا قصد. (ج. **لاشلييه**).

علينا أن نتمثّل نواظمَ الطبيعة كأنّها نتاجُ قواعد فرضها عليها. من هنا فكرةُ «قوانين الطبيعة» التي صُوِّرَتْ بادىء الأمر كأنّها أوامرُ إلٰهيّة، تعصاها الأشياءُ في بعض الأحيان: عَرَضيّاً نجد عند **أفلاطون** الدّاءَ المميّز بميزة الدم المتبدّل.

παρά τούς τῆς φύσεως νόμους (Timée, 83 E),

أي خلافاً **لفكرة** الجسم البشري السَّويّ. إلاّ أنّ هذا التعبير لم يجر تداوله إلاّ في عصْر الرواقيّين. ثم استُرجِع في بداية الفلسفة الحديثة مع مورد دينيّ صريح:

«Opus quod operatur Deus a principio usque ad finem, summaria nempe naturæ lex...» (Bacon, *De dignitate*, III, ch. IV).

«[اللّه] يحيط بكلّ أجزاء المادّة بالكيفيّة عينها وبالقوانين ذاتها التي أظهرها بها من خلال خلقها.. وبما أنّ اللّه ليس عُرْضة لأيّ تبدّلٍ وأنّه يتصرّف دوماً بكيفيّةٍ واحدة، يمكننا نحنُ أيضاً التوصّل إلى معرفة بعض القواعد التي أسمّيها **قوانين الطبيعة**».

Descartes, *Principes*, II, 36 et 37. -Cf. Mill, *Logique*, livre III, ch. IV.

بَيْدَ أنّ الفائدة الكبرى لهذه القوانين هي، منْ وجهٍ، مع انعدام علّةٍ أخيرة نجهلها، فائدة موجودة في علاقة القوانين بتطبيقاتها وفي ما تسمح به من توقّعات؛ ومن وجهٍ ثانٍ، تبيّن لنا التجربةُ عدم وجود أيّ انحرافٍ يكون مماثلاً بالنسبة إلى هذه القوانين مثل تماثل الجريمة أو الخطأ بالنسبة إلى القوانين المدنيّة والأخلاقيّة: «ليس في الطبيعة شيء مضطرب وغير سويّ؛ فكلّ شيءٍ يجري وفقاً للقوانين المطلقة... إنّ كلمة استثناء مضادّة للعلم: فمنذ أنْ تُعرف القوانين، لا يمكنُ أن يكون ثمّةَ استثناء».

Claude Bernard, *Introduction à l'étude de la médicine expérimentale*, 1re partie, ch. 1 et 2e partie, ch. I).

المطروح، إذاً، من هذه الزاوية، هو أنّ كل قانون لا يكونُ مُطاعاً دائماً. إنّما هو قانون نسبي، تقريبيّ؛ ومنذئذٍ، يرتدي مفهوم القانون المتجرّد تماماً من كلّ سمة معياريّة، رداءَ المعنى المنطقي المحدَّد في **د**.

إنّ هذين المعنيين النقيضين أو الحدَّين هما مَعْنيان جليّان وثابتان؛ إلاّ أنّ استعمال كلمة **قانون** يكونُ غرّاراً حقاً من حيث اشتماله عادةً على مفاهيم غير محدَّدة وغامضة، تشترك اشتراكاً تلبيسيّاً في هذا المعنى أو ذاك. هذه مثلاً هي الحالة في المطلع الشهير لكتاب مونتسكيو، **روح**

ربّما يُستحسن، على ما يبدو، التفريقُ بكل وضوح بين ثلاثةِ معانٍ وبوصفها ثلاثة موارد مختلفة في تشكيل المفهوم الحديث **للقانون**: وهي معانٍ ظهرت متعارضةً للوهلة الأولى، لكنّها تنزع نحو التوافق.

1° إنّ القانون هو أوّلاً الفكرة الهلينيّة عن توزيع معقول وسرّي بمجمله، التي تتعارض مع الآلهة ذاتها (μοιρα, νέμεσις, fatum, etc.)؛ وهي مكوّنة أو مُعلنة للعقل عينه؛ فهي تفصح عن ذاتها **باللوغوس** λσγος.

2° القانون هو الأمرُ الإلٰهيّ لإرادة متعالية وقادرة *dixit et facta sunt;*: إسهام التوحيد اليهودي.

3° القانون هو التعبير عن النظام المُحايث، هو صيغة العلائق ذاتها التي تتحدّر من طبيعة الأشياء، القارّة أو المتحرّكة، وهو الترجمة المتدّرجة لوظائف الحياة وشروطها بالذات.

إنّ توليف المكوّنات الثلاث، المتنافرة ظاهراً، لكلمة **قانون** يبدو لي جارياً في تصوّرٍ يرى في كلّ قاعدة، في كل عُرْفٍ ومعيارٍ، في كلّ قانون نظريّ أو عمليّ، الشّرْط الحقيقي والصحيح لتقدّم الكائن الذي يجب عليه أن يعانيه أو أن يوافق عليه. إنّ القانون هو إذاً، في آن واحد، ترجمة متقلّبة لنظام

القوانين: «إنَّ القوانين، في الدلالة الأشمل، هي العلائق الضرورية التي تنشأ من طبيعة الأمور؛ وبهذا المعنى، لكلّ الكائنات قوانينها.. هناك إذاً عقلٌ قديم؛ فالقوانين هي العلائق القائمة بينها وبين مختلف الكائنات، وهي علائق مختلف هذه الكائنات في ما بينها.. إنَّ هذه القواعد هي علاقة قائمة باستمرار: بين جسم متحرّك وجسم متحرّك آخر، إذْ بحسب علائق الكتلة والسرعة يجري استقبال كل الحركات وتزايدها ونقصانها وفقدانها؛ فكل تنوّع هو وحدة شكلية، وكلّ تبدّل هو ثبات.. لكنْ لا مفرّ من أن يكون العالم العقلي محكوماً جيّداً، مثل العالم الطبيعي أيضاً؛ لأنَّ هذا العالم العقلي، وإنْ كانت له قوانين ثابتة بطبيعتها، فإنه لا يسير عليها بثبات مثلما يقتدي العالم الطبيعي بقوانينه.. [فالإنسان] كان يمكنه في كل آنٍ أنْ ينسى خالقه: فيذكّره اللّه بذاته ويدعوه إليه من خلال شرائع الدين؛ وكان يمكنه في كل آنٍ أن ينسى ذاته؛ فأنذره الفلاسفةُ بقوانين الأخلاق؛ فالإنسان المخلوق للحياة في المجتمع، كان يمكنه أن ينسى الآخرين؛ ولقد أعاده المشترعون إلى واجباته بالقوانين السياسيّة والمدنيّة».

(Livre I: *Des lois en général*, ch. 1).

في هذا الفصل، لا يوجد فقط تشبيه صُنْعيّ بين «القوانين» المدنيّة و «القوانين» الطبيعية، بل هناك أيضاً تشبيه مصطنع بين هذه الأخيرة و «القوانين الطبيعية» المأخوذة بمعنى قواعد أخلاقيّة. أخيراً، يجري تصور هذه «القوانين الطبيعية» ذاتها كأنها حقائق شبه أفلاطونيّة، تعبّر عن طبيعة أو عن **فكرة** الكائن الذي تُطبَّق عليه. «هذه القوانين هي قبل كل شيء قوانين الطبيعة،

محتمل، واستكشاف لمثالٍ متعالٍ، والإنجاز التدريجي لكمالٍ كامن. والقانون، المفهوم على هذا النحو، هو في آنٍ عقل، إرادة آمرة، محبّة. ومهما بدا الأمرُ قاسياً، فإنّه لصالح مَنْ ينقادُ له؛ وإنَّ التنافر الأشدّ، الأكثر واقعيّة، ينبغي عليه الإعداد لانتصار الاستقلاليّة الحقيقيّة. **(م. بلوندیل)**.

يمكنُ توضيحُ المعنى **د.** ينجمُ عن تحليلات رنوڤييه، قورنو، إلخ.، أنَّ القانون **وظيفة واقعية** في مقابل **الوظائف المحتملة**، الدّالات عند الرياضيّين. إنَّه ميزان تغيّرات تضايفيّة بين ظواهر قابلة للقياس. فالقوانين النوعيّة ليست القوانين الشموليّة، التي تنزع نحو الشكل الكميّ والرياضي. **(ف. منتريه)**. ـ يبدو لي أنَّ في ذلك مفهومين مختلفين. يمكن لقانون أن يكون شموليّاً دون أنْ يكون نوعياً، كيفيّاً (قوانين تعبّر رياضيّاً عن معدَّلات أو كليّات)؛ ومن جانب آخر، لا شيء يثبت عدم وجود علائق كيفيّة ثابتة ثباتاً كافياً للسماح بإعلان صيغة شَرْطيّة تؤكّد أنَّ الطرف الأول يكون دوماً مصحوباً، أو متبوعاً بالثاني (إنْ كان حيوانٌ ثديّياً، كان فقارياً؛ ـ إنْ كان لجسمين حرارةٌ مختلفة، وتماسّا، فإنَّ الأكثر حرارةً يعطي حرارةً للأكثر برودةً). **(أ. لالاند)**.

تبيّن طريقة **ديكارت** في تحديد **قوانين الطبيعة** أنّه كان ينظر، أساساً، إلى ما نسميّه اليوم **مبادىء الحفظ**. إنَّ الاقتناع بأنّ هذه القوانين غير خاضعة لأيّ استثناء، لأيّ تمرّدٍ مماثلين لما تكونُه الجريمةُ أو الجنحة بالنسبة إلى القوانين المدنيّة، هو اقتناع حديث، ومن الممكن أنْ نجد له استثناءاتٍ لدى بعض العقول. **(إ. ميرسون)**.

زوّدنا **مارسال** بنصّ لـ (Quesnay, *Le Droit naturel*)، تتخالط فيه تخالطاً حميماً مختلفُ الأفكار التي تمثّلها أو توحيها هذه الكلمة: «تكون القوانين الطبيعية إمّا فيزيائية وإمّا أخلاقيّة. هنا يُقصد

المسمَّاة على هذا النحو لأنّها تتحدّر فقط من تكوين كياننا». *(Ibid., chap. II)*. إنَّ كل هذه الملابسات لا تزال قائمة في اللغة الفلسفية المعاصرة، وتسهم في الحفاظ على وهم أخلاقيّة الطبيعة التي يمكنها أن تستخلص من قوانين **ملحوظة** علمياً، نظام قواعد **معيارية** للسلوك. والحال، هناك مجال لنقد كل هذا النوع من الصيغ، نقداً دقيقاً جداً، وبالأخصّ هناك مجال لاستبدال كلمة قانون، كلما أمكن ذلك، بألفاظ غير مُلتبسة، مثل «مبدإ» أو «صيغة» في الراتوب العلمي، و «أمري» أو «قاعدة تقويميَّة» في الراتوب المعياري.

Rad. int.: (بمعنى قانون وضعي وبمعنى قانون طبيعي); Leg (*Boirac*);

(بمعنى قاعدة أمرية أو تقويمية .Norm

Lois de l'esprit,

قوانين العقل (منطق الأمور)

D. *Denkgesetze*; E. **A. B.** *Laws of thought*; **C.** *Mental Laws*; - I. *Leggi del pensiero*.

أ. مُصادرات أساسية **ينبغي** على الفكر التقيّد بها ليكون صالحاً.

ب. المُصادرات، البديهيات ذاتها، المنظور إليها من حيث استعمالها الضروري من قبل الفكر في التمثّل الذي يكوّنه عن العالم الخارجي، ومن ثمَّ بوصفها أطراً لهذا التمثّل.

ج. قوانين (بالمعنى **د** لهذه الكلمة) تسير عليها الظواهرُ النفسيّة سواءٌ في تطوّرها (**قوانين توليديّة**) أم في علاقاتها بعضها ببعض وبالظواهر الطبيعية (مثلاً قوانين تداعي الأفكار؛ قانون فخنر .(Fechner

نـقـــد

لطالما جرى التسليم بعدم وجود سوى أربعة **قوانين للعقل** (الروح) بالمعنى أ، والتي كان يمكن تقسيمها إلى مجموعتين: 1° المبادىء الثلاثة للماهيّة (الهويّة) والتناقض والوسط المرفوع، وهي مبادىء واجبة وكافية لكلّ الاستدلالات الصُّوَرية، وكان يمكن اعتبارها، فوق ذلك، عموماً، كأنها ملفوظات مختلفة لمصادرةٍ واحدة، وحيدة؛ 2° مبدأ «السبب الكافي»، «العلّة الكافية»، «إمكان الاختبار» أو «المعقوليّة الشمولية»، باعتباره مبدأ الاستدلالات الحسيَّة المطبَّقة على الأشياء الحقيقية.

(Cf. Leibniz, *Monadologie*, 31 - 32; Kant, *Critique de la Raison pure*, Anal. transcend., livre II, ch. II; Schopenhauer, *De la quadruple racine de la Raison suffisante*; Hamilton, *Logic*, I, Lect. V; Eisler, *Wörterbuch*, V° Denkgesetze, 1re édition, p. 152).

بَيَّن پيانو (Peano)، راسل وقوتورا، بالتحليل المنطقيّ الرياضي للاستدلالات، أنَّ المبادىء الثلاثة المذكورة أعلاه لا يمكن خفضها وحصرها في ما يختصّ بالصنف الأول، وأنَّ هناك، فوق ذلك، مبادىء أخرى، ضرورية للاستدلال أيضاً، ولا يمكن منذ الآن حصْرُ عددها. أنظرْ بنحوٍ خاص مقالة ل. قوتورا:

Les principes des mathématiques (Revue de métaphysique, janvier 1904).

بالقانون الفيزيائي السّير المنتظم لكلّ حدث ماديّ من الطراز الطبيعي الأجدى بكل وضوح للنوع البشري. هذه القوانين تشكّل معاً ما يُسمّى القانون الطبيعي. فكلّ البشر وكلّ القوى البشرية يتعيَّن عليهم وعليها الخضوع لهذه القوانين السامية. لقد أقامها **الكائن الأرفع**، فهي ثابتة وغير قابلة للتجزئة، وهي أفضل القوانين الممكنة، وهي تالياً ركيزة الحكم الأكمل، والقاعدة الأساسيّة لكلّ القوانين الوضعيّة؛ لأنَّ القوانين الوضعية ما هي إلاّ قوانين إجرائية، متعلّقة بالنظام الطبيعي الأفيد والأنفع للنّوع البشري».

يمكنُ الافتراض أنَّ الأمر هو كذلك بالنسبة إلى مبدإ العلّة الكافية. أنظر: *Principe* و *Raison*.

لهذه الأسباب، ونظراً للالتباس القائم، فوق ذلك، ما بين المعاني أ، ب و ج، يعتبر تعبير **قانون العقل** أو **الروح** بالغ الغموض، ويجب استبداله أينما أمكن ذلك، بصيغة لا تدفع إلى اللّبْس.

Loi d'intérêt, voir *Intérêt*(*); **loi de Fechner, loi psychophysique**, voir *Fechner*(*); **loi des grands nombres**, voir *nombre*(*).

LOYALISME, **إخلاص** (مذهب الـ)

D. *Lehntreue*; E. *Loyalism*; I. *Lealta, Lealtate.* (بمعنى أوسع)

بالمعنى الحقيقي: الولاء لسيّد إقطاعي، لسلطة معتبرة شرعيّة (راجع: المولى المخلص، الخادم الأمين *Le loyal serviteur*). استعمله غيّو Guyau للدلّ على الولاء للقانون *Éducation et Hérédité*, p. 79)؛ لكنَّ هذا الاستعمال استثنائي. - كان قد استعمل بنحوٍ خاص لترجمة Royce,) *Philosophy of loyalty*، مثلاً) *Loyalty*. أمّا كلمة «*loyauté*» التي استعملت أيضاً في هذه الحالة، فقد كان استعمالها غير صحيح ولا يمكنه أنْ يوحي إلى القارىء الفرنسي إلاّ بمعنىً مضاد للفكرة المطلوب إيصالها.

إنَّ عقبة **مذهب الإخلاص، الولائية**، هي أنَّ **الولاء**، في الفرنسية الحديثة، ينحصر انحصاراً واضحاً في المعنى الأخلاقي الذي تمثّله أيضاً كلمة *Loyauté* (صراحة، غياب المكر والحيلة، *Fair play*)، وأنَّ الصفة المطابقة لها غير موجودة.

Rad. int.: Loyalt (es).

Loyauté, **إخلاص**

أنظرْ المادة السابقة (*) *(Loyalisme)*.

«LUDIQUE», **«لُعَبـيّ»**

لفظ ابتكره **فلورنوا** (Flournoy) لكي يُستعمل صفةً مطابقةً لكلمة لعب *Jeu*(*).

(*Esprits et Médiums*, préface, p. VII).

LUMIÈRE naturelle,

ضوء طبيعي (نور طبيعي)

L. *Lumen naturale.*

مرادف لـ **عقل**، بوصفه مجموعة حقائق بيّنة مباشرةً وأكيدةً للفكر منذ أنْ يهتمّ بها: «مَلَكةُ المعرفةِ التي وَهَبنا اللّهُ إياها، والتي ندعوها ضوءاً طبيعياً، لا تدرك أبداً أي شيء لا يكون صحيحاً في ما تدرك، أي في ما تعرفه بوضوحٍ وجلاءٍ».

Descartes, *Principes de la philosophie*, I, 30).

راجع: الفقرة المعَنْوَنة: «البحث عن الحقيقة بالضوء الطبيعي، النور المحض الذي لا يستعين

حول **«لُعَبـيّ» Ludique**. ــ يوصي **إد. كلاپاريد** باستعمال هذا اللفظ، المناسب خصوصاً في الأعمال النفسية حول الأطفال أو حول المصابين بالهستيريا: **الفاعلية اللُّعَبية**، هي التي تُصْرَف في اللعب؛ **النظرية اللُّعَبية** لكذب الأطفال، نظريّة تفسّر انحرافات خيالهم بميلهم إلى اللعب؛ إلخ.

حول **ضوء طبيعي Lumière naturelle**. ــ أعتقد أنَّ الترجمة الراهنة لإنجيل يوحنا، I، 9. هي معنىً مضاد، وأنّ المعنى الحقيقي هو التالي: τὸ φῶς τὸ ἀληθινόν, ὃ φωτιξει πάντα ἄνθρωπον، النُّور، الضوء الحقّ، الذي يعود إليه وحده تنوير كلّ إنسان (أي **الكلمة** ἦν (le Verbe، ἐρχόμενον, εις τὸν χόσμον (في تلك اللحظة) قد دخل في العالم. أمّا كلمة Ερχόμενον'، الإسميّة المحايدة، فقد اعتبرت خطأً أنّها صفة مذكّرة بسبب قربها من ἄνθρωπον. (ج .لاشليه).

بالدين ولا بالفلسفة، والذي يحدّد الآراء التي ينبغي أن يكوّنها إنسان شريف يتناول كلّ الأشياء التي يمكنها أن تشغل فكره..»).

يبدو أنَّ أصل هذا التعبير هو **إنجيل** يوحنا، I, 9. ولقد ظهر لدى عدد من كتّاب القرون الأولى للمسيحية والعصر الوسيط. أنظرْ النصوص الواردة عند:

Eisler, V° *Lumen naturale* notamment: «Ratio insita sive inseminata lumen animæ dicitur». (St. Augustin, De baptismo, etc., I, 25).

التعبير متداول جداً لدى كلّ الديكارتيين، خصوصاً عند ليبنتز. أنظرْ مثلاً *Théodicée*، الباب الأول، الفقرة الأولى، حيث يقابل **الضوء الطبيعي** و **النّور المُنزَّل**.

Philosophie des lumières, فلسفة الأنوار

D. *Aufklärung*.

حركة فلسفية في القرن الثامن عشر، متميّزة بفكرة التقدّم، وبتحدي التقليد والسلطة، وبالإيمان بالعقل وبالآثار التهذيبيّة للتعليم، وبالدعوة إلى التفكير وإلى الحكم ذاتياً على الأمور.

أنظرْ: **ما الأنوار؟** Kant, *Was ist Aufklärung?* (نقله پيوبيتّا S. Piobetta إلى الفرنسية سنة 1784، بعنوان: *Qu'est- ce que les lumières?)*.

مع مَسرد إنجليزي ـ فرنسي ومسرد عربي ـ فرنسي
في آخر المجلد الثالث

M

M. في الكتابة المتداولة للقياسات، تدلّ على الحدّ الأوسط: MaP, SaM ⊃ SaP، هو قياس من ضَرْب باربارا *Barbara*(*).

تدلُّ في الضروب القياسيّة، على وجوب تقليب المقدّمات لإرجاع الضّرْب المعنيّ إلى ضرْب من الشكل الأول، فتغدو الكبرى هي الصغرى، وبالعكس.

Machine, **آلة**، (سيَّارة)

voir Mécanisme(*).

ـ نظريّة **«البهائم السيّارة»** أو **«الدّواب ـ السيّارة»** هي نظرية ديكارت والديكارتيين، لا سيما مالبرانش، القائلة إنَّ الحيوانات قابلة كلياً للتشبيه بآلاتٍ وإنها لا تشعر بأيّ شعور ولا تعاني أية حالة عاطفيّة.

Discours de la Méthode, V, 9; *Lettre à Morus*, 5 février 1649.

MACROCOSME, **عالم أكبر** (جُرْم كبير)

D. *Macrocosmus*; E. *Macrocosm*; I. *Macrocosmo*.

في المذاهب الفلسفية القائلة بالتطابق(*) *correspondance*، حدّاً حدّاً، طَرَفاً طرفاً، بين كل من أجزاء الجسم البشري وكلٍ من الأجزاء المكوّنة للعالم، يُسمّى هذا الأخير **عالماً أكبر**، ويسمّى الإنسانُ في علاقته به، **عالماً أصغر**. إلى ذلك، جرى تمثّل هذه المطابقات، بالتفصيل، بنحوٍ بالغ التنوّع. ـ أنظرْ مثلاً اللوحة المحفورة، المستعملة على غلاف كتاب **فلود** (Fludd):

Utriusque cosmi, majoris scilicet et minoris, metaphysica, physica, atque technica historia,

التي تمثّل هذه العلاقات برسمٍ رمزي حُفرت فيه كلمتا *macrocosmus* و *microcosmus* (1617).

هذا اللفظ الأخير ما زال الأكثر تداولاً، فهو يُستعمل أحياناً بمعنى مُحرَّف قليلاً، للدلّ على

حول **عالم أكبر**[1] **Macrocosme**. ـ لا شكَّ في أنَّ أصل كلمتي **عالم أصغر** و **عالم أكبر** موجود عند الأطباء اليونان. راجع:

Aristote, *Physique*, 252^{b}, 25: «Ει ἐν ζῴω τοὐτο δυνατὸν γενέσθαι, τι χωλυέι τὸ αὐτὸ συμδῆναι χαι χατά τὸ πᾶν; ει γάρ ἐν μιχρῷ χόσμω γινεται χαι ἐν μεγάλω».

من الممكن أن يكون **بويس** هو الذي شيَّع مصطلح **العالم الأصغر** *Microcosme* في الغرب. وفي العصر الوسيط، خصوصاً عند توما الأكويني، آستعمل بالمعنى نفسه تعبير *Minor mundus*. **(ر.أويكن)**.

---

(1) أتزعمُ أنّك جُرْمٌ صغيرٌ وفيك انطوى العالم الأكبرُ (المعرّي)؛ ملحظ **المعرّب**.

الوحدة العضوية لكلٍ ما: «بما أن الجسم المتعضي يشكّل بذاته وحدة متناغمة، عالماً صغيراً *(microcosme)* مُضمَّناً في العالم الأكبر *(Macrocosme)*، فقد أمكن القول إن الحياة لا تقبل الانقسام أو التجزئة...».

(Claude Bernard, *Intr. à l'étude de la médecine exp.*, I, 1, § 4).

ـ استُعمل عنواناً لكتاب **لوتز** *Lotze*،

Mikrokosmus, Ideen zur Naturgeschichte und Geschichte der Menschheit[1] (1856).

MAGIE, سحر (مجوسية)

L. *Magia*; D. *Magie*; E. *Magic*; I. *Magia*.

أ. قديماً، علمُ السَّحَرة، المجوس وفنُّهم (G. Μάγοι; L. *Magi*) تدلُّ هذه الكلمة: 1° على إحدى القبائل المكوِّنة لشعب الميديّين *(Hérodote*, I, 101)؛ 2° على الطبقة المُقدَّسة عند الميديّين ولاحقاً عند الفُرس؛ 3° في لغة الإغريق والرومان الدارجة، كلّ مَنْ كان يظهرُ لهم موهوباً بالقدرة، خارج الطقوس الرسميَّة لدياناتهم القوميّة، على إحداث ظواهر تخرج على المجرى العادي للطبيعة: مفاتن، عرافة، قيافة، كهانة، تنبؤات.

ب. لدى الشعوب الغربيّة، فنّ التأثير في الطبيعة بأساليب خفيّة، وإحداث مؤثّرات فيها، خارقة:

«Magia universim sumpta.. est ars seu facultas vi creata et non supernaturali quædam mira et insolita efficiens quorum ratio sensum et communem hominum captum superat... Vim creatam et non supernaturalem, nominavi, ut excludam vera miracula». (Martin Del Rio, *Disquisitiones magicæ*, 1599; livre I, ch. 2).

السّحر الاحتفالي هو السّحر الذي يؤثر في الأرواح (غير أرواح البشر الأحياء) بواسطة طقس احتفائي.

السّحر الطبيعي كان قد استعمل بعدّةِ معانٍ. بدا للوهلة الأولى أنّه كان يُصوَّر كأنّه يفعل فعله بكيفيةٍ محظورة وخفيّة، في القوى أو الأرواح الأوّليّة [أرواح العناصر الأولى] التي تحكم المادّة:

«Magia naturalis est secretior philosophia et diabolica, docens facere opera admirabilia intervenientibus virtutibus naturalibus...» (Goclenius, V°, 657).

ولكن في العصر الذي كان يكتب فيه، كان هذا التصوّر التقليدي قد تبدّل كثيراً لدى عدد كبير من الكتّاب، في اتّجاه عقلانّي.

(Porta, *Magia naturalis*, 1588).

حيث وُصِف كثيرٌ من تجارب الطبيعة البسيطة تحت هذا الاسم، السّحر الطبيعي؛

Del Rio, *Disquisitiones magicæ*, livre I, ch. III: «Magia naturalis seu physica, nihil aliud est quam exactior quædam arcanorum naturæ cognitio...», etc).

أخيراً، يرى **باكون** أنّ على السّحر الطبيعي أن يتضمّن «expurgato vocabulo magiæ» عمليّات تتصل بمعرفة العلّة الصُّوَرية *(processus latens, schematismus latens)* في مقابل العلل التي لا تستلزم سوى معرفة علّة فاعلة، إذْ إنّ الآليّة الحميمة للظاهرة الواجب إحداثها تبقى مجهولة.

(De Augmentis, III, ch. 5).

«يستطيع الإنسانُ أن ينظّم أفعاله الخارقة ويوجّهها إما بلطفٍ خاص من اللّه... أو بمعونة ملاك، أو بمعونة شيطان، وإما أخيراً بصنعة الإنسان وكفايته الشخصيّة؛ من هذه الوسائل الأربع

(1) العالم الأصغر، فكرة عن تاريخ الطبيعة وتاريخ البشرية.

حول **سحر Magie**. ـ مادّة مزيدة بناءً على إشارات **إكزافييه ليون** حول (نوڤاليس والمثالية السحريّة)؛ وإشارات **إيلي هاليڤي** و **إميل ميرسون** (حول الاستعمال الاجتماعي لكلمة **سحر**).

المتنوّعة والمختلفة تماماً يمكننا جَمْعُ أربعة أصناف من السِّحْر: **السّحر الإلٰهي** للوسيلة الأولى، **السّحر الأبيض** للثانية، **السّحر الأسود** للثالثة، **السّحر الطبيعي** للرابعة».

(Gabriel Naudé, *Apologie pour tous les grands hommes faussement accusés de magie*, chap. II).

ج. لدى علماء الاجتماع المعاصرين، تستعمل هذه الكلمة بمعنيين:

1° يقابل **فرازر** Frazer بين **السحر و الدين**، كما يلي: السِّحر هو مجموعة الممارسات القائمة على الاعتقاد بوجود علاقات منتظمة بين كائنات الطبيعة، قوانين (هي من نوع قوانين المطابقة بالتوادّ والتنافر)؛ وهو بذلك المادة الأولية للعلم؛ ـ أمّا الدّينُ فهو مجمل الممارسات التي تسمح لنا بأن نكون محظيّين لدى كائنات قوّة متفوّقة على الإنسان، كائنات تتمتع بشخصيّة وبوعي.

(*The Golden Bough*[1], *2e éd., I, 9 et suiv., 61 et suiv.*).

يوجد في السّحْر إكراهٌ مُطلق، مُمَارس على القوى الخفيّة؛ أما في الدّين فيبقى اللّه حرّاً.

2° تقال هذه الكلمة على كل العمليّات التي لا تدخل في طقوس العبادات المنظَّمة، والتي تقوم على معتقداتٍ مماثلة لتلك التي يُظْهِرُها السِّحْرُ، بالمعنى **ب**، وبنحو خاص تقوم على الاعتقاد بالمطابقات(*) وبالمؤثّرات الوديّة الناجمة عنها. أنظر:

Hubert et Mauss, Esquisse d'une théorie générale de la Magie, *Année sociologique*, VII, 1902- 1903.

ملاحظة

منذُ القرن الثامن عشر، كادت تؤخذ هذه الكلمة دوماً بمعنىً سيء، إذْ كان يُرى فيها اسم علم زائف وطريقة فعلٍ وهميّ. مع ذلك، يجب استثناء الرومانسيّة الألمانيّة، وبالأخصّ **نوڤاليس** الذي استعمل بنحو خاص تعبيرَ **مثاليّة سحرية**: يبدو أنّه قال بحقيقة الفعل السّحْري الذي يستطيع الإنسان أن يدخل بواسطته في صلةٍ وديّة وفعلٍ مباشر، صلة مع العالم الذي يعيش فيه عادةً بجسده الخاص به. وكان **شلينغ**، الشديد الارتباط بنوڤاليس، قد استعمل هذه الكلمة بالمعنى عينه، في مرحلة معيّنة. كذلك هو الحال بالنسبة إلى عدّة فلاسفة من المجموعة عينها، لا سيّما الفيزيائي **ريتّر** Ritter. *Rad. int.*: Magi.

(*) الغصن الذهبي.

MAÏEUTIQUE, توليد

(فنّ ـ الأفكار)

G. Μαιευτιχη (Platon, *Théétète*, 161 E); D. *Maieutik*; E. *Maieutics*; O. *Maieutica*.

في **تييتيت** Théétète يضع **أفلاطون** سقراطَ على المسرح، معلناً بصفته ابنَ قابلة وبوصفه شخصياً خبيراً في التوليد،

«μαιας, υιὸς χαι αὐτὸς μαιευτιχός»,

إنّه يستولد الأفكار من الأرواح التي تحتويها دون أن تعلم (149 A et suiv.). يمثله أفلاطون وكأنّه يمارسُ هذه الطريقة التوليديّة في عدّة محاورات، لا سيما في الـ *Ménon*.

ظلّ هذا اللفظ مستعملاً للدلّ، غالباً بلهجة تهكميّة، على الفنّ الذي كان يمارسه سقراط.

1. MAJEUR, subst. masc. 1. أكبر (حدّ)

اسم مذكر, D. Oberbegriff, Major; E. *Major (term)*; I. *Maggiore*.

الأكبر أو الحدّ الأكبر لقياسٍ حَمْليّ هو الحدّ الذي يُستعمل محمولاً للزوم، لاستنتاج. هكذا أسماه **أرسطو**.

(G. μειζον ἄχρον, *1ers Analytiques*, IV; 26a 18).

حرفيّاً: «الحدّ الأكبر لطرفين نقيضين» بحيث تكونُ الصورة النموذجية للقياس من الشكل الأول هي تضمين الأوسط في الحدّ الأكبر، وتضمين

(1) الغصن الذهبي.

الصغير في الأوسط. في الشكل الثاني يحدّد أرسطو الحدّ الأكبر بأنه:

Τὸ πρὸς Τῶ μέσω χειμενον (26^b 37).

وفي الشكل الثالث بأنه:

Τὸ πορρώτερον τοῦ μέσον (28^e 13).

2. MAJEURE, subst. fém.

2. المقدّمة الكبرى

D. *Obersatz Major*; E. *Major (premiss)*; I. *Maggiore*. اسم مؤنّث

المقدّمة الكبرى لقياس حَمْلي هي إحدى المقدّمتين التي تضمّ الأكبر أو الحد الكبير.

إنَّ المقدمة الكبرى لقياس حَمْلي أو قطعيّ هي إحدى المقدّمتين التي تضمّ إما الفرضيَّة(*) وإما البديل(*).

Rad. int.: Major.

1. MAL, adv. **1. بطريقة سيئة**

D. *Uebel, Schlecht* (بالمعنى العام); حالية; *E. Evil, Badly*; I. *Male*.

لفظ كليّ للتقويم غير المؤاتي؛ يُستعمل في تمييز كل ما يكون فشلاً أو لا يحظى بالاستحسان في نسق غائيّ: «آلة سيئة الصنع؛ كتاب سيء الوضع؛ آلة سيئة التشحيم؛ مخطط سيء التصوّر».

الصفة المقابلة هي *mauvais*؛ فالصفة الفرنسية القديمة *mal*، male، لم تعش إلاّ في بعض التعابير الجاهزة، أو في أسماء علم.

2. MAL, subst. (أذى، داء، مرض، إلخ) **2. شرّ**

D. **A.** *Uebel*; **B.** *Uebel, Böse*; - E. **A. B.** *(Evil; Wrong* أذى قوامه الظلم أو الخطأ; I. *Male)*.

أ. معنى عام: كل ما هو موضوع استقباح أو ذمّ ولوم، كل ما يكون وكأنَّ للإرادة الحق في معارضته شرعيّاً وتعديله إذا أمكن. «يمكن تناول الشّر ميتافيزيقيّاً، طبيعيّاً وأخلاقيّاً. يكمن **الشّر الميتافيزيقي** في النقص المجرَّد، **الشّر الطبيعي** في العذاب، **والشرّ الأخلاقي** في الخطيئة».

(Leibniz, *Théodicée*, 1^{re} partie, § 21).

ب. بنحوٍ خاص: شرّ أخلاقي، أذى. هذا المعنى هو دوماً معنى الكلمة في تعبير: صنع.

Rad. int.: Mal.

MANICHÉISME, (مانيخيَّة) (مانوية) **مانيّة**

D. *Manichäismus*; E. *Manichaeism*; I. *Manicheismo*.

من اسم ماني (Manes ou Manichaeus، مانيس أو مانيخايوس)، مُهَرْطِق فارسي من القرن الثالث، حاول دغم المسيحية والثنائية التقليدية في ديانة **زرداشت** القديمة.

يسمَّى**مانيّة** (أو مانويّة) كل تصوّر فلسفي يقول بمبدئين كونيين أزليين، مبدأ الخير ومبدأ الشّر.

Rad. int.: Manicheism.

MANIE, **مَسّ، هَوَس**

(du G. μανια, جنون); D. Manie; E. *Mania*; I. *Mania*.

أ. يُقال على كل أشكال الإنسلاب العقلي التي تتّسم بحالةٍ من الإثارة الشديدة وبأفعال عنفيّة نَزَويّة.

ب. (في التركيب خصوصاً). اضطراب عقلي محدود بنوع واحد من الوقائع (مثلاً **جنون السرقة، جنون المشرب والمأكل**). كثير التداول بالمعنى المخفَّف، للدلّ على عادة فريدة، على مزاج أو هاجس مهيمن وغريب.

Rad. int.: Mani.

عبادة الأجداد (الملحق) **MANISME, (s),**

هامشي (حَدّي) **MARGINAL,**

D. *Grenz...*; E. *Marginal*; I. *Marginale.*

ما يكون على الحافّة، على طرف منطقة (وليس **على هامش**، بالمعنى الفرنسي لهذا التعبير). مشتقّ من الكلمة الانكليزية *Margin*، ومعناها الأعمّ هو حافّة، حاشية، حدّ، تخْم.

«They speak of fringes of ordinary consciousness, of marginal associations...»[1] (F. Myers, *Human Personality*, I, Introd., § 14, 1903).

Marginale (Utilité, Valeur),

حَدّيّة (جدوى، قيمة)

D. *Grenz (- nutzen, - wert)*; E. *Marginal (Utlity, Value)*; I. *Marginale (Utilità, Valore).*

يُقال أيضاً في المعنى ذاته *Utilité limite* جدوى حديّة، *utilité finale* جدوى أخيرة.

لنفترض شيئاً نافعاً وقابلاً للتبادل (صوف، حديد، قمح، إلخ.)، بحيث تكون رغبة الحصول على كميّة منه محدّدة، قد تناقصت بقدْر الحصول على المزيد منها: إنّ **الجدوى الحديّة** لهذا الشيء، بالنسبة إلى كاسبٍ معيّن، هي تعريفاً منفعة آخر عنصر مساوٍ لـa الذي سيحكم عليه الكاسب بشأن جدوى اكتسابه.

يتحدّرُ هذا المصطلح من الاستعمال الذي اقترحه فَوْسِتْ Fawcett، من تعبير (حدّ، طرف الزراعة) *margin of cultivation*، للدلّ، طبقاً لنظرية ريكاردو، على العنصر الأخير من الأرض، من الإنتاجية المعنيّة، الذي يغطي دخلُهُ، نظراً لبعده ولمصاعب وصوله إلى المراكز الاستهلاكية، فقط تكاليف الزراعة. ـ أنظرْ التعليقات.

جرى تعميمه على النظرية العامة للقيم، الاقتصادية وغيرها، من قبل بعض الكتّاب المعاصرين، لا سيّما إهرنفلْس:

(Ehrenefels, *System der Werttheorie*, I, § 25).

يقترح استعمال Grenz- frommen بالمعنى العام، التي تتفرّع عنها العبارة الاقتصادية *Grenz- nutzen*.

Rad. int.: Marjinal.

(1) «يحكى عن أجزاء الوعي العادي للتداعيات الهامشيّة».

حول **هامشيّ، حدّي Marginal**. ـ

1° إنّ تعبير *margin of cultivation* لم يرِدْ عند ريكاردو، ولا عند جيمس ميل، ولا عند ج. س. ميل. إنّ الاقتصادي فاوسيت (Fawcett) في كتابه *Manual of political economy* (1863)، الباب II، الفصل III، *(Rents as determined by competition)* هو الذي يقترح صراحةً إدخال هذا المصطلح الجديد في لغة الاقتصاد السياسي:

«It will much assist clearness of conception, if we employ some technical language to describe the terms of Ricardo's theory»[1].

2° لا تصادف صفة **هامشي** عند **جفونز** (*Theory of political Economy*, 3e éd., 1888) الذي يتحدّث فقط عن «الدرجة الأخيرة للجدوى» ويستعمل مرّةً واحدةً عبارة «الجدوى النهائية». كما أنني لا أجد هذه الكلمة في الطبعة الأولى من Éléments d'Économie politique pure, (1874). لكنني أجد تعبير **جدوى هامشية، حدّية**، في كتاب **مارشال** *Principles of political Economy*, p. 168, (1898)؛

(1) «سيكون من المفيد جداً، لتوضيح الأفكار، أنْ تُستعمل هنا بعض التعابير التقنيّة لتمثيل مصطلحات نظريّة ريكاردو».

MASSE, **كتلة** (كثافة)

D. *Masse*; E. *Mass*; I. *Massa.*

لنفترضْ أن قوّة واحدة، مطبّقة على أجسام مختلفة، تمدّها بتسريعات غير متكافئة؛ ولنفترضْ بالنسبة إلى جسم واحد، أنّ التسريعات متناسبة مع القوى، عندها يُطلق اسم **كتلة** أو **كثافة** جسم على **العلاقة الثابتة** الموجودة بالنسبة إلى هذا الجسم بين القوى المطبّقة عليه والسرعات المقابلة. ـ راجع: *Inertie*(*). *Rad. int.*: Mas.

MATERIAL, (s), **لاشكلي** (الملحق)

MATÉRIALISME, **مادّويّة**(1)

D. *Materialismus*; E. *Materialism*; I. *Materialismo.*

(1) المصطلح الشائع (مادية)، لكنّه يشكو من التلبيس، لا سيما مع الصفة (مادية matérielle، ومع الحالة المادية للشيء matérialité). لذا نقترح، دفعاً لكل التباس أنْ تُقال **مادويّة** فقط على المذهب المادي، وأنْ تقال مادية على كل ما يتعلق بالمادة. ملحظ **المعرّب**.

و **إنتاجيّات حدّية** في الطبعة الرابعة من كتاب **مبادىء اقتصاد سياسي محض**، ص 371. ـ لا يبدو أنّ تعبير **جدوى حدّية** تنتمي إلى لسان **فالراس** (Walras). **إيلي هاليفي**).

حول **كتلة Masse**. ــ يبدو أنّ هذا التصوُّر المأثور للكتلة هو في طريق الجرْح والتعديل، متأثّراً بالنظريّات الجديدة المتعلّقة بالتكوّن الإلكتروني للمادّة. فمن جهة، تَمّ التّوصل إلى الاعتقاد بأنّ الكتلة تزداد، مع السرعات الكبرى القصوى (أشعّة صادرة عن الراديوم، أشعّة كاتوديّة) بازدياد السرعة؛ ومن جهة ثانية، هناك ميلٌ إلى التسليم بأن الجمود الكهربائي، أو الحثّ الذاتي، هو الظاهرة القديمة التي تتحدّر منها الكتلة المعتبرة حالياً. (Cf. Poincaré, *Science et méthode*, p. 215 et suiv.) (م. **فنتر**).

حول **مادويّة Matérialisme** . ــ (بالمعنى الأنطولوجي والنفسي) أنظر **التعليقات** على كلمة **مادّة**.

أثبتنا في متن هذه المادة، نظراً لعدم التمكّن في تلك الفترة من إجراء سجال واسع حول هذه النقطة، تعريف المادوية الأنطولوجية (المعنى أ) الذي كانت **الجمعية الفلسفية** قد اعتمدته في سنة 1910. لكنّ **بارودي** يشكّ في أن يكون من جوهر المادويّة (المذهب المادّي) تصوّر المادّة كأنّها متفاصلة. ـ الواقع أنّ من الممكن اللّحظ أنّ منظومة ديكارت، مثلاً، حول كل ما لا يتعلّق بالنفس البشرية، هي منظومة مادّوية تسلّم بتواصل المادّة. لكنْ، حتى في هذه الحالة، وبفضل الفعل الإلٰهي العتيق الذي يقسم المكان إلى مكعّبات ويجعله يتحرّك، فإنّ ديكارت يعيد التفاصلَ إلى المادة، ويستعمله لاحقاً لتفسير الظواهر. فهل يمكن الاستغناء عنه؟ (أ. **لالاند**).

تتعارضُ مادويّة الأبيقوريين التفاصليّة مع مادويّة الرواقيّين التواصليّة. فالمذهب الأول يؤكّد آليّة الذرّات وتآلفها؛ ويؤكّد الثاني فعاليّة المواد وتنافرها (نار وهواء فعّالان، ماء وتراب منفعلان). لكنْ هل تُعَدُّ هذه مادويّة حقاً؟ (إ. **برهييه**).

على ما أعلم، لا يوجد بعد مذهبٌ يرتكز على النظريّة الراهنة، التي ترى أنّ في إمكان الواقع الماديّ أن يرتدي دوريّاً ردائين، أحدهما ذرّي (ذرّاني atomistique) من شأنه توفير الضمانات للتفاصل، وثانيهما تموّجي، من شأنه بالعكس أن يعمل لصالح التواصل. هذه إحدى مفارقات هذه الفيزياء، التي لا

أ. **علم الوجود**. مذهب يقول بعدم وجود جوهر آخر سوى **المادّة** *matière*، التي تُعزى إليها خصائص تتغيّر وفقاً لاختلاف صُوَر المادويّة، ولكنّها تتّسم بسمةٍ مشتركة هو تصوّرها كأنها مجموعة أغراض فردية، قابلة للتمثُّل، ذات أشكال، متحرّكة، يشغل كلٌّ منها منطقة محدّدة من المكان.

«Materialistæ dicuntur philosophi, qui tantummodo entia materialia sive corpora existere affirmant». (Wolff, *Psych. ration.*, § 33).

ب. **علم النفس**. مذهب يقول إنّ كل وقائع الوعي وأحواله هي ظواهر ثانوية(*) *épiphénomènes*، لا يمكن تفسيرها ولا يمكنها أن تصبح موضوعَ علمٍ إلاّ إذا أُسندت إلى الظواهر الفيزيولوجية المقابلة، القادرة وحدها على قبول تنسيق عقلي، والقادرة وحدها أيضاً على تقديم وسيلة فعّالة ومنتظمة لإحداث الظواهر النفسية أو تعديلها. ـ أنظر بنحوٍ خاص:

Ribot, *Maladies de la personnalité*, pp. 6 - 10.

(حيث يحدّد هذه الوجهة المعرفية، الإبستمولوجيّة، دون أن يستعمل مصطلح المادوية).

إلى ذلك، يستبعدُ الاستعمالُ الجاري لهذه الكلمة، مادوية، بهذين المفهومين: 1° كل نقيضة ثنائيّة بين غايات النفس وغايات الحياة البيولوجيّة؛ 2° كل اعتقاد بنفوس فرديّة ومنفصلة، قابلة لوجود سابق، لبقاءٍ لاحق أو تقمّص.

ج. **في علم الأخلاق**. مذهب عملي يرى أنّ الصّحة، الرّفاه، الغنى، اللذة، يجب اعتبارها بمنزلة المصالح والمنافع الأساسية للحياة.

«Ganz etwas anderes als dieser naturwissenschaftliche ist der *sittliche* oder *ethische* Materialismus, der mit dem ersteren nichts gemein hat. Dieser «eigentliche» Materialismus verfolgt in seiner praktischen Lebensrichtung kein anderes Ziel als den möglichst raffinirten Sinnesgenuss»[1] Hærckel *Natüraliche Schöpfungsgeschichte*, I, ch. 2.

«جمهرة مادويّة، مهتمّة فقط بشهواتها الفاحشة...»،

(Renan, *Dialogues philosophiques*, II, 66).

(1) «عن هذه المادوية العلمية تختلفُ تماماً المادوية **المعنويّة** أو **الأخلاقيّة** التي لا جامع بينها وبين سابقتها. فهذه المادوية، بالمعنى الحقيقي للكلمة، هي اتّجاه عملي للحياة التي لا هدف آخر لها سوى الاستمتاع الحسّي الأكثر صفاءً» *Histoire naturelle de la création.*

نرى حقاً إلى أين تقودنا. في نقطة أخرى يخشى منها أنْ تزيد من زعزعة المادويّة: فهذه كانت حتميّة (باستثناء منظومة أبيقور)، وهي بهذه النقطة كانت تتعارض مع الروحانيّة تعارضاً جذريّاً. تبدو العلاقة الريبيّة أنها تجدّد وضع كل شيء على المشرحة في ما يتعلّق بعلاقات الروح والمادّة. وكما تقولون بحقٍ في **التعليقات**، فإنّ الكلمات تبدّل معانيها، وإنّ من الابتذال البحث عن فكرة مركزية وجوهرية مشتركة بين كل الفلسفات المادويّة، وحتى من الابتذال البحث عن تصوّر مشترك للمادّة. سبق لنا أنْ أشرنا، من هذه الزاوية، إلى اختلافٍ أساسي بين الفكر القديم والفكر الحديث؛ إذْ بينما كان الإغريق يرون في المادة مبدأً الصيرورة، جعلنا منه، بخلافهم، مبدأ الديمومة (Voir Rivaud, *Le devenir dans la pensée grecque*). (**ش. سرّوس**).

wusstseinsformen entsprechen... Die Produktionsweise des materiellen Lebens bedgingt den socialen, politischen und geistigen Lebensprocess überhaupt»[1] (Karl Marx, *Zur kritik der politischen Œkonomie*, Préface, 1859).

Matérialisme historique, مادويّة تاريخيّة

مصطلح ابتكره إنجلز للدلّ على مذهب كارل ماركس، القائل إن الوقائع الاقتصادية هي القاعدة والعلّة المحدِّدة لكل الظواهر التاريخية والاجتماعيّة.

«Die œkonomische Struktur der Gesellschaft ist die reale Basis worauf sich ein juristischer und politischer Ueberbau erhebt, und welcher bestimmte gesellschaftliche Be-

(1) «إنّ البنية الاقتصادية **للمجتمع** هي الركيزة الفعلية التي تنهض عليها البنية الفوقية الحقوقيّة والسياسيّة، والتي تقابلها صُوَر محدَّدة من الوعي الاجتماعي... فطريقة إنتاج الحياة الماديّة تشترطُ مجملَ مساراتِ الحياة كلها، الاجتماعية، السياسية والروحيّة».

حول **مادويّة تاريخيّة Matérialisme historique**. ــ تعريف إنجلز: أكّد ماركس:

«... dass *alle* bisherige Geschichte die Geschichte von Klassenkämpfen war, dass diese einander bekämpfenden Klassen der Gesellschaft jedesmal Erzeugnisse sind der Produktions- und Verkehrs Verhältnisse, mit einem Wort, der œkonomischen Verhältnisse ihrer Epoche; dass also die jedesmalige œkonomische Struktur der Gesellschaft die reale Grundlage bildet, aus der der gesammte Ueberbau der rechtlichen und politischen Einrichtungen sowie der religiösen, philosophischen und sonstigen Vorstellungsweisen eines jeden geschichtlichen Zeitabschnittes in letzter Instanz zu erklären sind. Hiermit war der Idealismus aus seinem letzten Zufluchtsort, aus der Geschichtsauffassung vertrieben, eine materialistische Geschichtsauffassung gegeben»[1]. (Fr. Engels, *Herrn Eugen Dühring's Umwälzung der Wissenschaft*, Einleitung, 3e éd., p. 12).

نص أرسله **إيلي هاليفي** وكذلك نصّ ماركس الوارد أعلاه في متن المادة عينه.

العلم الاجتماعي الناشىء من أبحاث لوپلاي، ينطلق من تصوّر مماثل، لكنّه أشمل: إنّ نوع العمل هو العامل الاجتماعي المهيمن. **(ڤ. منتريه)**.

ـ غالباً ما انتُقد تعبير **المادويّة التاريخية**، وبحقّ، على ما يبدو لي. فهو اشتقاقاً يمكنه الانطباق أيضاً على علم الاجتماع السپنسري، ذي القاعدة البيولوجية. وربّما بدا لي تعبير **حتميّة اقتصادية** أكثر دقّة وسداداً. يقترح **لوريا** (Loria) **اقتصادوية تاريخية** (*La sociologia*, 1901, p. 192). **(رانزولي)**.

من الممكن أنْ تكون **الحتمية الاقتصادية**، تعبيراً ملتبساً أيضاً: فهو قد يدلُّ على «عقيدة ترى أنّ الظواهر الاقتصادية خاضعة للحتميّة»، أكثر مما يدلّ على «عقيدة ترى أنّ الظواهر الاقتصادية تحدّد كل الوقائع الاجتماعيّة».

(1) «إن كل التاريخ كان حتى الآن تاريخ الصراعات بين الطبقات، وأنّ هذه الطبقات الاجتماعية المتصارعة بعضها مع البعض الآخر كانت دوماً نتاج علاقات إنتاج وتبادل، بكلمة كانت نتاج الموازين الاقتصادية في عصرها؛ وإنّ البنية الاقتصادية للمجتمع تشكّل في كل لحظة الأساس الواقعي الذي ينبغي به تفسير كل البنية الفوقية للمؤسّسات الحقوقية والسياسية في آخر المطاف، وكذلك تفسير التصوُّرات الدينية، الفلسفيّة وسواها في كل حقبة تاريخية. بهذا جرى طردُ المثالية من ملجئها الأخير، وجرى تقديم تصوّر التاريخ، وتصوّر مادويّ للتاريخ». *Le retournement de la science par Eugène Dühring*.

المادويّة الجدلية, Matérialisme dialectique

(D. *Dialektischer Materialismus;* باختصار *Diamat,* وهي شائعة في أوروبا الوسطى وفي روسيا.

نظرة عامة إلى الأشياء تُعَدُّ **المادويّة التاريخية** فرعاً من فروعها. فهي تكمن في اعتبار العالم كأنه كلّ واحد، مكوّن من مادّة متحرّكة، مندرجة في تطورٍ صاعدٍ يبلغ مستوياتٍ متعاقبة حيث تظهر أعلى درجة من الكثافة الكميّة، بالضرورة، من خلال تحوّل مفاجىء، تغيّرات نوعيّة جديدة برمّتها. أنظرْ في **الملحق** في آخر هذا المعجم، المقتطفات من كتيّب **ستالين، المادويّة الجدليّة** (1945)، وانظرْ بخصوص التفسيرات والتعليق:

Henri Lefebvre, *Le matérialisme dialectique,* (1947), particulièrement, p. 91 - 93.

ملاحظة

«المادويّة الجدلية» تتعارض مع «المادوية الميتافيزيقيّة»، إذْ لا تؤخذ **ميتافيزيقا**(*) عندئذٍ بالمعنى الأنطولوجي، بل بمعنى السكون، الجمود. أنظرْ: ج *Dialectique,* 2. «إنَّ الحَصْرَ الثاني الخاص بهذه المادويّة (مادويّة القرن الثامن عشر) كان يكمن في عجزه عن اعتبار العالم بوصفه مساراً، بوصفه مادّةً مندرجةً في تطوّر تاريخي. كان ذلك يتطابق مع المستوى الذي كانت العلوم الطبيعية قد بلغته آنذاك، ومع الطريقة الميتافيزيقية، أي كيفية التفلسف المضاد للجدلية، التي تنجم عنها».

Fr. Engels, *Ludwig Feuerbach et la fin de la philosophie classique allemande;* dans Marx et Engels, *Études philosophiques,* p. 29.

أنظرْ التعليقات أدناه.

MATÉRIEL, مادّي

D. **A, B.** *Stofflich;* **B.** *Körperlich;* E. *Material;* I. *Materiale.*

أ. مقابل **صُوَريّ**: ما ينتسب إلى المادّة، أو ما يشكّلُ مادّة بالمعنى ب.

حول **مادّويّة جدليّة Matérialisme dialectique**. ــ النصّ المذكور لأنجلز، زوّدنا به **رنيه موبلان** R. Maublanc الذي يضيف: «إنَّ إنجلز هو الذي أراد التفريق بين نظرية التطوّر الاجتماعي التي احتفظ لها باسم المادويّة(*) التاريخية، المتداول عند ماركس، وبين نظرية العالم العامّة التي يُطلق عليها اسم «مادويّة جدليّة». يدلُّ على هذا التفريق، بوضوح، في كتابه، **لودفيغ فيورباخ نهاية الفلسفة الكلاسيكية الألمانيّة** (أنظر لاحقاً، **التعليقات** على *Métaphysique*(*) ميتافيزيقا). ثم أخذ به لاحقاً لينين، پليخانوف، بوخارين، وصار متداولاً في عدّة كتب ألمانية.

لا يمكنني القول بدقّة في أية فترة جرى إدخال تعبير مادويّة جدلية إلى فرنسا. فقد ظهر، طبعاً، في ترجمات الكتب الروسية الصادرة عن دار **المنشورات الاجتماعية الدولية** (E. S. I.):

N. Boukharine, *La théorie du Matérialisme historique* (1927); Lénine, *Matérialisme et empiriocriticisme* (1928).

أمّا كتاب **فيورباخ** لإنجلز فلم يترجم إلى الفرنسية إلاّ لاحقاً (الترجمة الأولى هي **لمارسيل أوليڤيه**، Les Revues, 1931).

حول **مادّة و مادّويّة Matière et Matérialisme**. ــ ظهرت كلمة *matérialisme*، مادويّة، للمرّة الأولى في عصر روبير بويل (Robert Boyle). أنظرْ بنحو خاص: *The excellence and*

«تضمين ماديّ». أنظر: *Implication*(*).

ب. مقابل **روحيّ**: ما ينتسب إلى المادّة، أو ما يشكّل مادّة بالمعنى ج، 2°.

ملاحظة

صحيح ماديّاً، يُقال على حُكْم وخصوصاً على قضيّة صحيحين بذاتهما، عندما يشكّلان نتيجةَ استدلالٍ قد لا يكفي للبرهان على حقيقته، إما لأنّه غير صحيح شكليّاً، وإمّا لأنّ إحدى مقدّماته أو بعضها غير صحيحة؛ مثلاً: «كل الأعداد المربّعة هي أعداد مضروبة بـ 3 (خطأ)؛ والحال فإنّ 225 مربّع (صحيح)؛ فإذاً 225 عدد مضروب بـ 3 («صحيح مادياً»، وإن كان مُستفاداً من مقدّمة خاطئة بواسطة قياس صحيح شكلاً)»؛ ـ أو أيضاً: «الكربون قابل للاحتراق (صحيح)؛ كربونات الكلس ليست من الكربون (صحيح)؛ إذاً كربونات الكلس ليست قابلة للاحتراق («مادياً صحيح»)، وإنْ كان مستفاداً من مقدّمتين صحيحتين باستدلالٍ فاسد)».

جرى بتماثل **ضديّ** إطلاق وصف «صحيح ماديّاً» على قضيّة، صحيحة أو فاسدة بذاتها، مستفادة بدقّة من قضايا أخرى؛ لكن هذا التعبير لا يسوّغه شيء؛ فما يمكن القول عنه إنّه **صحيح** شكليّاً، في هذه الحالة، إنما هو الاستدلالُ برمّته الذي تكون القضيّة هي لزومه، وليس هذا اللزوم عينه. أنظر: *Vérité*(*).

Rad. int.: **A.** Material; **B.** Fizikal, Korpal.

1. MATHÉMATIQUE,

1. رياضيّة، رياضيّات

(اسم مفرد، عند كوندورسيه، أوغوست كونت، إلخ؛ لكنّه جمع غالباً:

Les Mathématiques); D. *Mathematik*; E. *Mathematics*; I. Matematica.

إسم نوع لكلّ العلوم التي يكون موضوعها العدد، الترتيب (العددي)، أو السّعة. أنظر:

Algèbre(*), *Analyse*(*), *Arithmétique*(*), *Géométrie*(*), etc.

رياضيّات كليّة، «*Mathesis universalis*» تعبير متداول في عصر ديكارت. (أنظر:

J. Laporte *Le rationalisme de Descartes*, p. 8, note 7).

---

grounds of the mechanical philosophy(1), *1674*. – ونجدها عند ليبنتز في مقابل **مثاليّة**: وعنده أنّ نماذج هذين المذهبين هما أبيقور وأفلاطون. *Réplique aux réflexions de Bayle*, 1702. Erdmann, 186 A; Janet, I, 697.(ر. **أويكن**).

يذكر **مورّاي** كلمة *materialists* الواردة في كتاب هنري مور: *Divine Dialogues* (1668).

كانت الصياغة الأولى لهذه المادة قد أوردت المقطع التالي **لرافيسون** كمثلٍ على الالتباس الممكن وقوعه بين معاني كلمة **مادّة** وسهولة تلاعب التفكير الفلسفي على الانتقال من معنىً إلى آخر.

«ليست فكرة المادّة حقّاً سوى الفكرة التي نكوّنها عن شيء حين نمنحه صورة، وحين ينتقل على هذا النحو من حالة غير محدَّدة وغير كاملة نسبيّاً إلى حالة تحديدٍ وكمال. من هنا يتأتّى أنّنا أردنا البحث عن مادّة أولى أو مطلقة في ما يتعدّى كل صورة، فلن نتوصّل إلى شيءٍ حقاً. فما هي في الواقع فكرة شيءٍ ما لا تكون له أيّة كيفية وجود محدَّدة؟ إنها الفكرة المجرَّدة تماماً عن الوجود المحض

---

(1) تفوّق الفلسفة الميكانية ومرتكزاتها.

وقد اعتمده في les *Regulae* للدلّ على:

«generalem scientiam, quæ id omne explicat quod cirea ordinem et meusuram nulli speciali materiae addictos quaeri potest». *(Ibi.*, règle IV; Ad. et Tann., p. 378).

إنّه المنهج عينه، في مضمونه العام، كما هو مُعرَّف في القاعدة الخامسة

ملاحظة

إنّ مسألة الاستعلام، من جهة، عما إذا كانت كلّ هذه العلوم قابلةً للرّد إلى تعريف واحد مباشر، ومن جهة ثانية، ومسألة الاستعلام عمّا إذا كان في الإمكان رسم خط تماسّ فاصل، بكيفيّة دقيقة، بين الرياضيّات والمنطق، كانتا موضوع مساجلاتٍ لا يمكنُ ذكرها هنا.

Rad. int.: Matematik.

2. MATHÉMATIQUE,

2. رياضي (رياضيّة)

صفة.- D. *Mathematisch*; E. *Mathematic*; I. *Matematico.*

أ. ما ينتسب إلى الرياضيّات: «الاستدلالُ الرياضيّ».

ب. ما يستعمل الرياضيّات، ما يُعبّر عنه بصورة رياضيّة: «الفيزياء الرياضيّة».

ج. بالتوسّع (وعموماً بالقطع)، ما يتّسم بسمة الرياضيّات ذاتها، سواءٌ من حيث الصرامة أم من حيث الضرورة. ـ هذا المعنى مألوف.

Rad. int.: **A.** Matematikal; **B.** Matematik; **C.** Matematikatr.

واللطيف، الذي يعادل وجود الليس (العدم). فالمادّويّة المطلقة لم توجد قطّ، ولا يمكن وجودها أبداً. والحال ما هي إذاً المادّويّة، مادّويّة هذا النظام أو ذاك؟ إنها النظرية التي تفسّر الأشياء، دون المضيّ إلى نتائج مبدئها الأخيرة، بموادها، بما هو نَقْصٌ فيها، والتي تدّعي أنّها تجد في هذا النقص علّة ما تكمّله. حسب تعريف أوغوست كونت الممتاز... **المادّويّة هي المذهب الذي يفسّر الأعلى بالأدنى.** فما الذي يفسدها، يجعلها زائفة؟ هو كونها متناقضة بكل وضوح، كما كان يقول أرسطو، وكون الأفضل يصدر عن الأسوأ، وكون الأقلّ ينتج الأكثر... إنّ العمل المنجز يفسّر المسوَّدة، والكامل، التامّ، يفسّر الأدنى. ومن ثمَّ فإن الفكر وحده هوالذي يفسّر الكلّ».

(*Rapport sur la philos. en France au XIX siècle*, p. 189).

تولّى ج. **لاشلييه، بيكو، بلوندیل، بواسّ**، الدّفاعَ عن انتقاد رائيسون هذا، وعن تعريف أوغوست كونت:

أعتقد أنّ من غير الممكن حقاً الدخول في معنى كلمتي **مادّة** و **مادّويّة** إلاّ انطلاقاً من فلسفة أرسطو. فقد بدا لي واضحاً أنّ في كل كائن: 1° ما يمنحه معناه وأهميّته الخاصّة: هذه فكرته أو صورته؛ 2° ما يشكّل بالنسبة إلى هذه الصورة نقطة ارتكاز ضرورية، تكون من دونها صورة مجرّدة أو ممكنة لا غير. مثلاً ما يمنح معنىً لوجود بشريّ، إنما هو كونه يفكّر؛ إلاّ أنّ الفكر يفترض، لكي يوجد، جسماً حيّاً. وما لم يؤخذ في الحسبان هذا الجسم، فإنّ الحياة هي ما تمنحه معنىً؛ لكنّ هذه الحياة تفترض، لكي توجد، جسماً متعضيّاً، إلخ. إلاّ أنني لن أقول، مع رائيسون، إنّنا حين نصعد، أو بالأحرى حين نهبط دائماً على هذا النحو، قد ينتهي الأمرُ بنا إلى عدم إيجاد شيء بعد ذلك: فأنا أعتقد أنّ هناك واقعاً أخيراً كان ليبنيتز ينظر إليه بحق وكأنه عنصر ضروري، ملازم لجوهره الفرد، كأنّه مبدأ مقاومة، وتأخير قد يضيع

«MATHÉSIOLOGIE», «نظرية تصنيف العلوم»

مصطلح ابتكره **أمپير** للدلّ على نظرية تصنيف العلوم، منظوراً إليها من زاوية التعليم.

Ampère, *Essai sur la philos. des sciences*, Introd., p. 32. Cf. Préface, p. XXXI.

هذا المصطلح قليل الاستعمال.

«MATHÉSIOTAXIE», «تصنيف العلوم»

استعمله **دوران دو غرو** لتصنيف العلوم.

Durand De Gros, *Aperçu de taxin. gén.*, 250, 260, etc.

MATIÈRE, مـــادّة

G. ὕλη (cf. L. Sylva); L. *Materia, materies*; D. *Materie, Stoff*; E. *Matter* بكل المعاني؛ بالمعنى الحقيقي؛ **A.** *Material*; بالمعنى المجازي. I. *Materia , stuff.*

أ. قديماً، الأغراض الطبيعية التي يستعملها العمل البشري أو يحوّلها في سبيل غاية؛ بنحو خاص (ὕλη, materies): خشب البناء. ـ من هنا:

ب. في التعابير ذات الأصل الأرسطيّ والمدرسي (وفي هذه الحالة، تكون دوماً متعارضة مع صورة *(forme)*(*)): 1° ما يشكل في كائنٍ ما العنصر الكامن، اللامحدّد، في مقابل ما هو متحيّن، متحقّق؛ 2° كل معطىً، طبيعي أو ذهني، محدّد مسبقاً، يتلقّاه نشاط ما ويصنّعه لاحقاً.

للتفريق بين هذين الفهمين، قيل قديماً «مادّة أولى» و «مادّة ثانية»؛ إلاّ أنّ عبارة «مادّة أولى» حين انتقلت إلى اللغة الجارية، صارت مرادفة لـ «مادّة ثانية»، التي أصابها الإهمال، في الوقت الذي امّحت فيه من كلمة **مادّة** الفكرةُ الأرسطية عن المِكْنَة المحض.

«The term Matter is usually applied to whatever is given to the artist and consequently, as given, does not come within the province of the art itself to supply. The form is that which is given in and trough the proper operation of art»(1). (Mansel, Prolegomena logica, 226, dans Mill, *Examination of sir W. Hamilton's philosophy*, ch. XX).

بهذا المعنى يُطلق غالباً إسم **مادّة المعرفة** (في مقابل **شكل**(*) المعرفة)، على المعطيات العينيّة التي تشكّل محتوى(*) الفكر. راجع **كانط**:

«... den rohen Stoff sinnlicher Eindrücke zu einer Erkenntniss der Gegenstände zu verarbeiten»(2). (*Krit. der reinen Vernunft*, Einleitung, I, B, 1).

(1) «يقال مصطلح مادّة، عملياً، على كلّ ما هو معطى للفنّان، وتالياً، من حيث هو معطى، لا يقع على الفنّ عينه أن يزودنا به. إنّ **الصورة** هي ما يكون معطىً في خلال العملية الخاصة بالفن، وبواسطتها».

(2) «... صوغ المادّة الخام للمشاعر الحسيّة في معرفة للأغراض».

الجهد من دونه في الفراغ، أو بالأولى قد لا يولد؛ وبنحوٍ عام، حين نصعد، سنجد أنّ من الواجب دوماً وجود مادّة لصورة، وجود وقائع، مثلاً، لبناءٍ نَسَقي، وجود ميول طبيعيّة وناشطة كفايةً للفضيلة، وجود درجة كافية من الجمال التشكيلي ليكون أساساً للجمال التعبيري، إلخ. ـ ربّما تقولون لي إنّ هذه الأشياء التي أدعوها روحيّةً، مثل الفكر، الحياة، الجمال، ليست كائنات، بل هي كيفيّات لكائنٍ يعي ذاته أو أي كائن آخر، مجرّد تحوّلات؛ وتالياً، مجرّد محمولات. غير أنّ فلسفة أرسطو تكمن، بالضبط، في توضيع الكائن الحق في **الفكر**، في **الشعور**، إلخ.، وفي أنها لا ترى في **مَنْ** يفكّر أو يشعر سوى الشرط الماديّ **للفكر** و **الشعور**، والظن (على غرار الفلسفة العصرية بكاملها تقريبا) أن هذا الشرط هو الكائن وأن ليس

كما يسمّيها *Grundstoff* (المصدر نفسه).

ج. بالمعنى الحديث (من أصل ديكارتي خصوصاً)؛ وفي هذه الحالة تتعارض مع **الصورة** تارة، مع **الرّوح** تارة:

1° إذا فرّقنا تجريداً في غرض طبيعي: 1° الشّكل الهندسي الذي يحدّه في المكان؛ 2° ما يمنحه واقعاً ملموساً، حضوراً راهناً وفريداً، يكون أول هذه العناصر **صورة الشيء**، وثانيها **مادّته**».

«إنَّ المادّة التي تكمن طبيعتها في هذا فقط وهي أنّها شيء ممتدّ، تشغل الآنَ كل المجالات الممكن تخيّلها، ولا يمكننا أنْ نكتشف في ذاتنا فكرة أيّة مادّة أخرى». (Descartes, *Principes*, II, 22).

- «عنوان مادّتي الذهب والفضة...».

(*Code pénal*, art. 423).

2° في مقابل **الرّوح**: ما هو موضوع حَدْس في المكان وله كتلة(*) آليّة. راجع جسم: *Corps*(*).

«Materie ist das bewegliche im Raume»(1). (Kant, *Metaph. Anfangsgründe der Naturwiss* 1).

«يمكنُ ردُّ عناصر المادّة إلى المدى والحركة».

(E. Boutroux, *De la contingence des lois de la nature*, ch. IV).

بهذا المعنى، يعارض البعضُ تصوّر المادة مع تصوّرات **القوّة**، **الحركة**، **الطاقة** التي يقرّبونها من تصوّر **الروح**؛ بالعكس يعتبرها البعضُ الآخر كأنها لا تقبل الإنفصال عن فكرة المادّة ويضعونها بمجملها في مقابل الفكر. أنظرْ مثلاً:

P. Janet, *Le matérialsime contemporain*, chap. IV.

- فرّق إ. **بوترو** بين **الأجسام** (العناصر الكيمياوية بوصفها قابلة للتنافر)، و« المادّة الخالصة» كما هي محدَّدة أعلاه (**المصدر نفسه**، الفصل الخامس).

نقد

إشعاعياً يدور تسلسل هذه المعاني حول المعنى أ. لئن اعتبرنا خصوصاً، في العمليّة التي زوّدت فكرنا المجرَّد بهذا الإطار، البناءَ والتنظيمَ الجديدين اللذين تتقبلهما مواد موجودة سابقاً، فإن التعارضَ بين **الصورة** و **المادة** يكون هو التعارض المحدّد في المعنى **ب**، ولئن ركّزنا الاهتمام على التبدّل الذي يطرأ على الشكل الخارجي للمواد (صقل الحجارة، نمذجة الصلصال)، فإن التعارض يرتدي مجلىً مختلفاً تماماً، يمثّله المعنى **ج — 1**؛ أخيراً، إنْ اعتبرنا سلبيّة وجمودية الأغراض التي نعمل عليها، في مقابل الفكر الذي يتصوّر الصورة، أو العمل الذي

(1) «المادة هي ما يكون متحركاً في الخلاء». **الأسس الميتافيزيقية الأولى لعلم الطبيعة.**

الفكر والشعور سوى حالتين، وأن هذا هو جوهر المذهب الماديّ من زاوية فلسفة أرسطو. (ج. **لاشلييه**).

إن المادوية المحضة هي لامعنى. فالمادويّة نزعة أكثر مما هي نَسَق، نزعة كان يقترح لها أوغوست كونت هذا التعريف العميق: «تفسير الأعلى بالأدنى». (م. **بلونديل**)، أليس في الإمكان البدء بالتعريف العام الذي يقدمه أ. كونت، والانتقال من ثمّ، فقط من ثم إلى المعاني أ، **ب**، ج. (ل. **بواسّ**).

يبدو لي تعريفُ أوغوست كونت ممتازاً. 1° فهو واضح. الأعلى هو **الوجود** الذي يملكُ محمولاتٍ أكثر، والأدنى هو الوجود الذي يملك محمولاتٍ أقل. فالقصبة المفكّرة أعلى من القصبة التي لا تفكر. وتالياً، تكون مادويّة المحاولاتُ الرامية إلى تفسير حضارة بالوسط الطبيعي أو بالعرق؛ وإلى تفسير البيولوجي بالكيمياوي، الخ. - 2° وهو ذو قيمة فلسفية كبيرة، إذْ إنّه يعرّفُ حدودَ مسألة من أعظم

يحقّقها، إنّما نصل إلى المعنى ج ــ 2. على الرغم من وحدة المجاز التقني الذي يؤسس معناها، فإنّ هذه الكلمة تظلّ إذاً شديدة اللَّبْس، لأنَّ غَرَضاً فكرياً ليس هو «المادّة» إلاّ بقدْر ما نقسّم العمليّة الكلية للإنتاج وفقاً لوجهة النظر هذه أو تلك.

تتحدّد «العلّة المادية» بعدد من المعاني المميّزة معادل لعلل أخرى متعارضة معها.

Rad. int.: **A, B.** Materi; **C - 1,** Substance; **C- 2,** Korp.

MAUVAIS, قبيح (شرير)

D. *Böse* (خصوصاً بالمعنى الأخلاقي); *Übel*

لمسائل العقليّة. فهل تستطيع قوانين بسيطة جداً، مثل القوانين الآليّة للجذب أو للنبذ بحسب المسافات، أن تحيط بغنى العالم من حيث المحمولات؟ إنّ الحلّ المادّويّ، المحدّد تماماً عند كونت، هو الذي تقف ضدَّه معظم الفلسفات الحديثة، مثلاً عقيدة بوترو، عقيدة برغسون، وفلسفة كونت ذاته الثانية. (**ف. بيكو**).

لا يبدو لي أوغوست كونت، في تعريفه هذا للمادّويّة، أنّه يدلّ بـ **الأعلى** وبـ **الأدنى** على ما يكون له عدد أكبر أو أقلّ من المحمولات. فهذه بنظره ليست مسألة كثافة منطقيّة، بل هي مسألة قيمة، متعلّقة بالتصنيف الذاتي وبمصالح البشرية. (أنظرْ بنحوٍ خاص الجزء الثاني من **السياسة الوضعيّة**). فهو يرى بنحوٍ خاص أنَّ المادّويّة بمنزلة قلبٍ لسلّم القيم الحقيقي. (**ج. ميلهو** G. Milhaud).

يبدو لي خطيراً، وسطحياً في آنٍ، البحثُ عن فكرة مركزية **وجوهرية** تكون مشتركة بين كلّ دلالات كلمة **مادّة** وكلمة **مادّويّة**. فمعنى الكلمات يتحوَّل ويتنوَّع في المكان من جرّاء مسارات هي أبعد ما تكون عن الانحصار في العلاقات المنطقيّة **لنوع** و **جنس**: فعلمُ الدلالة يحذّرنا من نزعات الفكر الفلسفي، الميّال دوماً إلى برمجة موضوعه، وإلى عدم إيلاء أهمية كافية لما هو عَرَضي وتاريخي في الأشياء. لقد تمايزت كلمة **مادّة** في اتجاهين متعارضين: أحدهما أرسطيّ ومدرسيّ، ينماز باستعمال الكلمة استعمالاً نعتيّاً ونسبيّاً: لا شيء بهذا المعنى يكون **الــ**مادّة؛ بل يكون هذا المعطى أو ذاك **مادّةً** بالنسبة إلى هذه الصورة أو تلك؛ ـ ثانيهما، ديكارتيّ وعلميّ حيثُ تكون الكلمة اسماً بكل وضوح: عندها تكون **الــ** مادّة هي la *res extensa*، المتعارضة مع la *res cogitans*. من هذا المعنى الثاني تأتي المفهومية الأساسية لكلمة **مادّويّة**، بدورها، التي ربما كان من الأوضح استبدالها باسم **جسمانيّة** *corporalisme*. لكنْ حدث بهذا المعنى أن **مادّة** إذْ تعارضتْ مع روح، إنما ارتدت بعضاً من فكرة **الجسد** المسيحية، فكرة **الحياة الحيوانية**، بوصفها متعارضةً مع فكرة الروح أيضاً. يُحكى عن مشاغل، عن أذواق، عن مصالح «مادّيّة»؛ فيُقال عن إنسانٍ إنّه «منغمس في المادّة». (إن الهيولى، ὑλικός أسطقس، الذي كان يعني فقط **الجسماني** عند أرسطو، صار مرادفاً **لجسدي** عند آباء الكنيسة، ومتعارضاً مع πνευματικός). وهكذا صارت «الجسمانيّة» الأنطولوجيّة تسمّى باسم «الحيوانية» الأخلاقية ذاته، «الحيوانية النظريّة أو العمليّة، وباسم «الاقتصادويّة» التاريخيّة. إن الاستعمال الأرسطيّ لكلمة ὑλη، إن كان الأصل الأول لكل استعمالاتنا الفلسفيّة لكلمة **مادّة**، فهو لا يكفي إذاً لتحديد نوع ستكون استعمالاتنا هذه من أجناسه.

سيء النوعيّة *Schlecht*; (مزعج، محزن، قبيح)؛ «عين شرّيرة»، ويْل، بمعنى الأذى الأخلاقي E. *Bad; evil*؛ I. *Cattivo* (بكل المعاني); Malo.

عكس **حسن**(*) bon، طيّب. لفظ عام للاستقباح، سواء من الزاوية المنطقية «استدلال قبيح»؛ أو من الزاوية الجمالية «شعر رديء» أو

أما تعريفُ أوغوست كونت فإنَّ عيبه الرئيس يكمن في إمكان تقويله كثيراً من الأمور المتنوّعة، المتعلّقة بهاتين الكلمتين، **أدنى وأعلى**، اللتين جرى انتقادهما هنا بالذّات. فالمعنى الذي استعملهما فيه رافيسون يبدو أنَّه ليس المعنى نفسه تماماً الذي استعمله كونت. فمن الصعب جداً التواضع على أن الأكثر والأقل هما الشيء نفسه صنوَ الأحسنِ والأقبح. إن مسألة الغنى المنطقي مستقلّة عن مسألة القيمة الجماليّة أو الأخلاقيّة. ـ لكنْ فلنسلّمْ بالتوضيح، وبأنَّ المقصود بالأعلى، كما يريد بيكو، هو ما يملك **محمولاتٍ أكثر**. منذئذٍ، لا يعود التعريف متناسباً إطلاقاً مع المنظومات المسمَّاة عموماً **مادّويّة**، مثلاً مع منظومة دولباخ d'Holbach أو مع منظومة بوشنر Büchner. فلا يمكنُ القول إن للمادة عندهما محمولاتٍ أقلّ ولا إنَّها أقلّ تعيُّناً من الحياة أو الوعي. فلا يرمي هذا ولا ذاك إلى اكتشاف، «في ما يتعدّى كل صورة»، مادّة يمكنها أن تحدّد نفسها بنفسها آليّاً: إنَّ هذه الصيغة ربما تنطبق انطباقاً أفضل على فلسفة سپنسر، الذي يستخرج المختلف من المؤتلف، والذي يقع بذلك مباشرة تحت غربال رافيسون النّقدي: لكن من الواضح أن هذه الفلسفة تنبذ اسم مادّويّة. إنَّ المطعنَ العام على أولئك الذين يتقبّلون هذا الاسم هو، على العكس، أنهم أغنوا كثيراً فكرة المادّة، وأنهم افترضوا لها خصائص لا ندركها عملياً في الجسد. (أنظر مثلاً: P. Janet, *Le matérialisme contemporain*, p. 79 - 89, 2e éd.).

إن الفكرة السائدة للمادّويّة النظرية تتراءى بكل جلاء في اجتماع هذه الأطاريح الثلاث بالأحرى: من الزاوية الميتافيزيقية، الأطروحة التي تقول بعدم وجود شيء قابل للانفصال عن المادة الجسمانيّة، اللّهمّ إلاَّ لفظيّاً وتجريداً؛ ـ من الزاوية الرياضيّة، الأطروحة القائلة إنَّ درس هذه المادة يمكنه إضاءةَ حياة الرّوح والتأثير فيها؛ ـ أخيراً من الزاوية الأخلاقية، الأطروحة القائلة إنَّ الإنسان كائن بسيط، تشكّل كلّ نزعاته عادةً، منظومة منسجمة ومؤتلفة، وإنَّه ليس كائناً مزدوجاً، يتصارع فيه نظاما غايات. (وذلك سواءٌ أكانت هذه الأطاريح متماسكة أو غير متماسكة بالضرورة، فهنا ليس المجال لدرسها). ـ الحقيقة الساطعة هي أن المادويّين غالباً ما يبذلون قصاراهم لتفسير أكبر عدد ممكن من الوقائع بأصغر عدد من المبادىء. لكنَّ هذه النزعة ليست خاصَّةً بهم ولا يمكن اعتمادها لتمييز مذهبهم: لأن كل منظومة منطقيّة موضوعها استخراج أكبر تنوّع ممكن من النتائج، من أصغر عدد من الفرضيّات. لهذا بالذات كان المادّويّون الحديثون بعيدين عن التحديد **المسبق**، مثل ديمقريطس أو مثل ديكارت، لعدد خصائص الـ *res extensa*، فأعلنوا بخلاف ذلك أنهم يتركون للتجربة مهمّة الكشف عن التحديدات الأساسية التي سيتوجب عزوها إليه؛ مثلاً:

«نحن لا نعرف البتّة عناصر الأجسام، لكننا نعرف **بعضاً** من خواصها أو صفاتها... فالنّاس نظروا إلى المادّة كأنَّها كائن فريد، متضخّم، سلبي، عاجز عن التحرّك، عن التمزّج، وأنَّه لا ينتج شيئاً بذاته؛

الأخلاقية «عمل قبيح»؛ أو من الزاوية النفعية: «آلة رديئة، حساب سيء»، إلخ.

بنحو خاص: وعي قبيح، زائف:

Mauvaise conscience, D. *Schlechtes Gewissen*; E. *Bad conscience*; I. *Mala conscienza.*

حالة الوعي الذي يعاني تأنيب الضمير أو الشكوك الخطيرة في الشرعيّة الأخلاقية لما قام به العامل. أنظر:

W. Jankélévitch, *La mauvaise conscience*, (1939),

حيث يسجّل بقوّةٍ العلاقة بين هذه الفكرة، وفكرة

وذلك بدلاً من النّظر إليها، وكأنّها نوع من كائنات، مهما كان لها من **بعض** الخصائص المشتركة مثل المدى، الانقساميّة، الشكل، الخ.، لا يجوز مع ذلك لكل أفرادها المتنوّعين أن يُصنَّفوا في صنفٍ واحد، ولا أن يوضعوا ضمن تعيين واحد. (D'Holbach, *Système de la nature*, I, ch. 2). «إنَّ منظومة الحياة الروحيّة، كما يُسلَّم بها اليوم، تدين لديكارت بكل براهينها المزعومة... فهو أوّل مَنْ قرَّر أنَّ الذي يفكّر يجب تمييزه من المادَّة: ومن هنا أستنتج أنَّ نَفْسَنا أو ما يفكّر فينا هو روح، أي مادّة جوهريّة لطيفة ولا تقبل الإنقسام. ألمْ يكن من الطبيعي أكثر الاستنتاج أنَّ **المادَّة يمكنها التفكير**، طالما أنَّ الإنسان الذي هو مادّة وليس له أفكار إلاّ عن المادَّة، يتمتع بملكة التفكير؟». (**المصدر نفسه**، الفصل VII). (أ. **لالاند**).

ألا يضيّق المعنى **ب** أيّما تضييق على معنى المادّويّة النفسية؟ الواقع أنّها مادّويّة كل المذاهب التي تخفض الوقائع النفسية ـ حتى من دون اعتبارها مظاهر ثانوية ـ إلى وقائع فيزيولوجيّة (تموّجات عصبيّة، حركات هبائية، خلايا قشرية). تلك هي المادّويّة التي تبدأ مع ديمقريطس، أبيقور، لوكريس، الذين لم يكن عندهم أي تصوُّر **للظاهرة الثانوية**، والتي آلت، مع لامتري ودولباخ، إلى بوشنر، مولسكوت، ك. ڤوغت، إلخ. (**رانزولي**). ــ إنَّ المادّويّة القديمة تبدو لي أنطولوجيّة، وليس طرائقيّة؛ فعندما توضع مسألة المنهج على المحك، يمكن التفريقُ بين مادّوية **نفسيّة** ومادّويّة **ميتافيزيقيّة**. وأرى أنَّ مفهوم الظاهرة الثانوية هو بالذات مميّز بهذه النـ سواء استعملت هذه الكلمة أم لم تُستعمل من قبل هؤلاء الذين يقولون بها. هكذا سيكون مثلاً ، ـهب أوغوست كونت حين كتب: «على النظرية الوضعية للوظائف العاطفية والعقليّة أن تقدم من الآن فصاعداً على درس ظواهر الحساسية الداخلية الخاصة بالعُقَدِ الدماغيّة، الأمر الذي لا يشكّل سوى امتدادٍ للفيزيولوجيا» (*Cours de phil. pos.*, leçon 45)، ما لم تُصحَّح هذه النظريّة المنهجيّة بدراسة اجتماعية للعاقلة (الذّكاء)، للشعور، وللفعالية البشريّة، تكشف عن وجهها الآخر. (أ. **لالاند**).

يمكنُ التساؤل عمّا إذا كان ينبغي إطلاق اسم مادّويّين على أولئك الفلاسفة المناهضين لسقراط وعلى آباء الكنيسة الذين اعتبروا، على الرغم من تفريقهم بين النَّفْس والجسد، أنَّ النَّفْسَ هي جوهر مادّيّ، لكنها ألطف من الثاني؟ أعتقد أنَّ الأمر كذلك، وهذا أيضاً هو رأي **هوفدينغ** الذي يسمّي هذه النظريّة **مادّويّة قديمة في مقابل المادّويّة الحديثة**. (Höffding, *Psychologie*, I, 5; II, 8. a, b). (**رانزولي**).

«تعاسة الوعي» عند هيغل، لا سيّما الفصل I: «الوعي المتألم».

ملاحظة

هذا التعبير قديم لدى الأخلاقيين وفي اللغة الجارية؛ إلاّ أن نيتشه نَشَر استعماله الفلسفي، فرأى فيه تشويهاً مَرَضياً، تجهله نفوسُ السادة، ورأى أن هؤلاء يرسّخونه عند الآخرين لكي يضمنوا هيمنتهم عليهم. أنظرْ:

Zur Genealogie der Moral (1887), et cf. P. Foulquié, La mauvaise conscience, dans La revue L'école, du 13 mars 1951.

MAXIME, مأثور (حكمة)

D. *Maxime*; E. *Maxim*; I. *Massima*.

أ. صيغة مختصرة، تلخّصُ قاعدةَ سلوكٍ، مبدأَ منطقٍ أو حقوقٍ، مسلكًا نفسياً ذا طابع عام. ـ بالنسبة إلى تاريخ هذه الكلمة، لا سيما استعمالها عند لوك وليبنتز، أنظرْ **التعليقات**.

ب. عند كانط: قاعدة سلوكيّة يعتبرُها الذي يتبنّاها صالحةً بالنسبة إلى إرادته الخاصّة، دون رجوعٍ إلى إرادة الآخر. أنظرْ: قانون *Loi*(*).

MAXIMUM, أقصى

D. E. *Maximum*; I. *Massimo*.

أ. (الأقصى المطلق). القيمة العظمى، أو أعظم قيمة ممكنة، لكميّة خليقةٍ بمقادير شتّى.

ب. (الأقصى النسبي). في الكلام على متغيّر أو وظيفة، قيمة أعظم من القيم التي تسبقها والتي تليها مباشرةً. (بهذا المعنى يمكن لوظيفةٍ أنْ تمرَّ بعدَّة حدود قصوى، متساويةٍ أو متفاضلةٍ).

الحدُّ الأقصى، ما يكون قصيّاً، أو Maximal ما يكون معرِّضًا لشرطٍ أقصى.

يُطلق اسم طرفي نقيض، **Extremum**، على النّوع الذي يكون جنساه هما الأقصى والأدنى. بالمعنى نفسه تستعمل صفة *extrêmal*، طَرَفيّ(ة).

بالمعنيين الأول والثاني على حدّ سواء، تقال هذه الكلمات على المقادير بالمعنى الحقيقي، مثلما تُقال على كل ما يمكنه أن يماثلها.

حول **مأثور Maxime**. ـ مصطلح استعمله **لوك** كثيراً في *Essay*, livre IV, ch. VII et XII وفي الفصول المقابلة عند **ليبنتز** في كتابه *Nouveaux Essais*. يقصد لوك بذلك كلَّ القضايا المُسلَّم بها بلا برهان، وفي الأغلب بنوع من التواضع الضمني، الذي يفسح المجال الرحب أمام الخطأ. ـ يحصرُ ليبنتز معناه بالمصادرات أو البديهيّات (بمعنى قضايا بيّنة): «أعجبُ، سيّدي، من ارتدادكم على المأثورات، أي المبادىء الجليّة، ومواجهتكم لها بما يمكنُ وينبغي قوله ضدّ المبادىء المفترض أنها مجانية». *Nouv. Essais*, IV, XII, 6.

حول الاستعمال السابق لهذه الكلمة، في **الفلسفة المدرسيَّة** la Scolastique، أنظر **معجم بالدوين**، Sub V°.

ـ استخلص فكتور إيغر، في درسه الأخلاقي (*Revue des cours et conf.*, juin 1905)، من هذا الجذر «maximer» و «maximation». «حكمنة المسلك» أي منحه صورة عامة ومطلقة. **(ف. منتريه)**.

حول **أقصى Maximum**. ـ لمجانبة التباسات هذا اللفظ، اقترح مولك Molk إطلاق *maximante* على قيمة المتغيّر الذي يتوافق مع القيمة القصوى لوظيفة معيّنة، وأن تُسمّى هذه الأخيرة *maximée*. يمكن أن تكون هذه التعابير مناسبة وغالباً مفيدة. (ج. **هادَمار** J. Hadamard).

1. MÉCANIQUE, adj.

1. آليّ (ميكانيكي)

صفة; D. *Mechanisch*; E. *Mechanical*; I. *Meccanico*.

أ. ما يتعلّقُ بالآلات، أو ما يمارس بواسطة آلات. «فنون آليّة» مقابل فنون حرّة: «صناعة آليّة».

يُقال مِنْ ثَمَّ على ما يكون بطبيعته مماثلاً للآلات التي تصنعها الصناعة البشريّة. هذا التماثل يمكنُ فهمه بعدَّةِ معانٍ شديدة الاختلاف:

ب. آليٌّ هو ما يكمنُ في تمثّل، أو ما يقدّم تفسيرًا حدْسيّاً وعينيّاً، مثل التفسيرات التي تعطيها معرفةُ آليّةِ ما، بالمعنى أ. «نموذج آليّ». - «يسلّم كلُّ الفيزيائيّين المنتسبين إلى المذهب الآلي بأنَّ الفيزياء النظرية تقوم على اعتبار عناصر قابلة للتمثيل موضوعيّاً».

(Rey, *La théorie dans la physique chez les physiciens contemporains*, 253).

- بهذا المعنى، يتعارض «التفسير الآلي» مع المنهج الذي يكتفي بإقامة علائق وظيفيّة مجرّدة بين الظواهر، كما هو محدَّد خصوصاً في **النظرية الفيزيائية** عند دوهم Duhem (1906).

ج. ما يستبعد كلُّ قوّة خفيّة(*)، كل مآليّة(*) داخلية أو كامنة. «كل ظاهرة تكون آليّة، أي محدّدة بشروط سابقة ثابتة».

(L. Liard, *La science positive et la métaphysique*, 289).

غالباً ما يتعارض الآليُّ، بهذا المعنى، مع **ديناميكيّ**(*) أو **عضوي**(*).

في الديكارتيّة، بنحوٍ خاص، ما يُفسَّر بتصوّرات المدى والحركة وحدها. «لا يقبلُ الإدراكُ أنْ يُفسَّر بأسبابٍ آليّة، أي بالأشكال والحركات». (Leibniz, *Monadologie*, XVII)

د. ما يمكنُ حصْرُه فقط في المفاهيم المتداولة في **الميكانيك العقلانيّ**(*) وفي الصيغ التحليلية التي يستعملها. «هذه نظرية آليّة، لأنّها تستدخلُ **قوىً**، **مناقلاتٍ**، **سرعاتٍ**، **تسريعات**، في صُوَر تحليلية هي صور الميكانيك العقلاني. (ليبمان، تقديم للترجمة الفرنسيّة لكتاب: Righi, *Phénomènes physiques*, p. IV)

بهذا المعنى، يتعارض غالباً مع **فيزيائي**(*).

هـ. ما يستبعد من تمثّلِ الأشياء، مفهوم **القوّة** (باعتباره من رواسب التصوّرات التجسيميّة والخفيّة. - راجع قبله المعنى ج). في هذه الحالة، تتعارض أحياناً، مع **طوقيّ** *énergétique*(*)، أحياناً مع **ديناميكي**(*). أنظرْ:

A. Rey, *L'énergétique et le mécanisme au point de vue de la connaissance* (1907)(1).

نقد

نرى ممَّا تقدَّم مدى اضطراب هذا المصطلح. **ذاك أن** معظم المعاني المذكورة أعلاه لا تزال **تتقبّل** تفريعات. فالمذهب الآلي الديكارتي غيرُ متماثل في تصوّراته الأساسية مع مذهب نيوتن الآلي، ولا مع مذهب ليبنتز. يقول **آبل ريه**: «لا يمكن بالنسبة إلى النظرية الآليّة انتهاج المنهج الذي جرى انتهاجه بالنسبة إلى تصوّرات الفيزياء الأخرى: وقد لا ينتهي المرءُ من الرغبة في عرض كلِّ مميزاتها».

(*La théorie de la physique*, etc., p. 233).

(1) **ملحظ المعرّب**: أطلق علماء العرب القدامى إسم **علم الحيل** على (الميكانيك)، لأنهم كانوا يرون في حركة الآلة **محاولة** لإظهار **الطاقة** وإخفائها.

حول **ميكانيك Mécanique**. ــ مادة مزيدة ومنقّحة بناء على تعليقات **آبل راي Abel Rey**.

حتى إنَّ **إميل پيكار** ذهب إلى حدّ القول إنَّ «كلمة **تفسير آلي** فارغة من المعنى، إذا أُخذت بمعنى عام جداً». (*La Science moderne*, p. 126). يعني بذلك أنَّ هناك صوراً متنوّعة جداً للميكانيك الرياضيّ، مثل ميكانيك بولتزمان، هرتز، أو حتّى مثل ميكانيك الطاقة؛ وأنَّ المزايا المحدّدة «تفسيرًا آلياً» تختلفُ في كل منها. بنحوٍ خاص التعارضُ واضح بين المعنى **ب** والمعنى **د** من وجه، وبين المعنى **د** والمعنى **هـ** من وجهٍ آخر. في المعنى أ، يمكن للآليّة أن تتضمّن وقائع احتكاك، تماسك، انحلال، للطاقة، الخ.؛ بهذ المعنى لا تعمل «الآلات الحرارية» بنحوٍ أقلّ آليّة من المنظومة الشمسيّة. الأمر معكوس، بالمعنى **د**، فليس هناك من الآليّ إلاّ ما يعمل على منوال «الميكانيك السّماوي». إنَّ طابع ما هو آليّ بالمعنى الأول، هو بنحوٍ خاص حدْسيّ وعينيّ: سيقال على مسارٍ إنه آليّ إذا أمكن تكوين صورةٍ عنه من هذا النوع الذي تقدّمه الآلةُ للعامل الذي يعرفها حقّ المعرفة، والذي يكون خياله التحركي متطوّراً. بالمعنى الثاني، طابع ما هو آليّ هو، بالعكس، مجرّد وعام. **فهو يتضمّن** اعتبار الأشياء، لا بوصفها حقائق جزئيّة، بل بوصفها حصيلة منظومة **قوانين**.

من جانب آخر، يتقبّلُ المعنى **د**، لواحدٍ من عناصره الأساسية، تصوّر **القوّة**، الذي يرفضه المعنى **هـ**. ومن ثمَّ تعتبر خاويةً كل المناقشات الدائرة حول تسميات،

«*mécanique, mécanisme, mechanistische Weltanschauung*», etc.

إذا لم يوضّح صراحةً في كل حالة الطابع المُراد التدليل عليه.

Rad. int.: **A.** Mashinal; **B.** Mashinoid; **C.** Mekanismal; **D.** Mekanikal; **E.** Cinematikal.

2. MÉCANIQUE, ميكانيك

subst. إسم; D. *Mechanik*; E. **A. B.** *Mechanics* (**A.** *Engineering*); I. *Meccanica*.

أ. فنّ صنع الآلات، وصيانتها واستعمالها. بهذا المعنى وفي مقابل المعنى **ب**، يقال أحياناً: «**ميكانيك صناعي**».

ب. نظرية رياضيّة عمّا يمكن وضعه بصورةٍ شَرْطيّة ـ استنتاجيّة في عمل الآلات.

بنحوٍ خاص يُطلق اسم «ميكانيك عقلاني» على علم الحركات النظري، المحصور في نطاق القوى والكتل والإرتباطات. وهو مقسّم عموماً منذ **أمپير** إلى **حركي**، **سينماتيك** (درس الخواص الهندسيّة للحركات في علاقتها بالزّمان، بدون تدخّل مفهومي كتلة وقوّة)؛ **ستاتيك**، **سكونيّ** (درس القوى في الحالة التوازنية) **وديناميكي** (درس الحركة في علاقتها بالقوى).

يُحْصَر أحياناً مضمون هذه الكلمة في الفرعين الأخيرين، اللذين يوضعان معاً في مقابل السينماتيك. عندئذٍ يمكننا اختصارُ مجال **الميكانيك** في المسألتين الآتيتين: «1° إيجاد الحركة التي يرتديها نظامُ أجسام في ظلّ قوى معيّنة؛ 2° إيجاد القوى القادرة على طبع نظام أجسام بحركةٍ معيّنة».

(Appel, *Traité de Mécanique rationnelle*, tome I, Introduction).
Rad. int.: **A.** Mashin - art; **B.** Mekanik.

MÉCANISME, آليّة (ميكانيزم)

D. *Mechanismus* (**C.** *Mechanistische Weltanschauung*); E. *Mechanism*; I. *Meccanismo*.

أ. تركيب آلي، بالمعنى أ؛ آلة.

ب. مجازاً، كلّ مسار يمكن فيه بالتحليل، تحديدُ سلسلة مراحل مترابطة ومُلحقة بعضها ببعض: «آليّة الاهتمام، الاعتراف؛ ـ آليّة القيّاس».

ج. نظريّة فلسفيّة تقول بأنَّ صنفاً من الوقائع، أو حتى كل مجموعة الظواهر، يمكنُ ردّه إلى نظام تحديدات «ميكانيكيّة»، بواحدٍ من معاني هذه الكلمة.

نقد

لا شيء أكثر انفلاتاً من معنى **ميكانيزم** من حيث إطلاقها على النظريّات الفيزيائيّة أو الفلسفيّة. أنظرْ أعلاه **ميكانيك**(*)، نقد.

Rad. int.: **A.** Maschin; **B.** Proced; **C.** 1° Mashinalism; 2° Mekanism.

MÉDIAT, أوليّ، وسيط، مُدَاور

D. *Mittelbar, vermittelt*; E. *Mediated*

(بنحو خاص تُقال Mediate على العنصر الوسيط عينه، على الوسيلة، لا على ما هو متعلّق بشيءٍ آخر من خلال هذا الوسيط؛ أنظرْ *Mediation*(*); I. *Mediato*.

أنظرْ *Immédiat*(*).

أ. ما يكون متعلّقاً بطرفٍ آخر (وخصوصاً، ما يتحدّر من طرف آخر) **بواسطة** طرف ثالث. استنتاج وسيط) هو الذي يُستفاد من مقدّمة كبرى بواسطة صغرى. «تأثير مداور» ما يكون معلولَ هذه العلّة، لا معلولَ علّة معيّنة.

ب. (مقابل **مُباشر**، بمعناه القديم، معنى القائم بذاته): مشروط، تابع لشيء آخر.

ملاحظة

هذا اللفظ نادر جداً في الفرنسية؛ وهو شديد التداول في الألمانيّة، حيث إنَّ *Vermitteln* (توسّط، عالج خلافاً، فاوض في قضيّة) وكذلك *Vermittelung* و *vermittelst* هي من الكلمات الرائجة في اللغة الجارية. زدْ على ذلك أنَّ هيغل أكثرَ من استعمالها. كما نجد في الانكليزية فعل *to mediate* (توسَّط، تدخّلَ، تشفّع؛ أنجز، أحدث شيئاً أو حصل على شيء بوساطته). بالمعنى المتعدّي، هذا الفعل كثير الاستعمال في لغة علم النفس التوليدي.

Rad. int.: **A.** Mediat; **B.** Dependant.

1. MÉDIATEUR, adj. 1. وسيط

صفة, D. *Vermittelnd*; E. *Intermediate*; I. *Mediatore*.

ما يقوم بوساطة أو ما يشكّل وساطة(*)، سواء بالمعنى أ، أم بالمعنى **ب**. «إنَّ كثرة الأرواح لهي وسيطة بين الفعل المُطلق وكثرة الأفكار والأشياء». L. Lavelle, *De l'acte*, p. 409

«إنَّ فكرنة أو عقلنة التعيين هي صورة وسيطة عن الروحنة». R. Le Senne, *Obstacle et valeur*, . ص. 300

2. MÉDIATEUR, subst. 2. وسيط

اسم; D. *Vermittler*; E. *Medium, Mediator*; I. *Mediatore*.

أ. هو الذي يقوم بوساطة، بالمعنى أ. تعبير لاهوتي بنحو خاص، كثير الاستعمال في الكلام على المسيح. «أعطاهم اللّه وسيطاً، هو إنسان يجمع قوّة اللّه إلى طبيعتنا اللامتناهية، ويقدّم لنا علاجاً لضعفنا».

Bossuet, *Histoire universelle*, 2e partie, ch. XXVI.

ب. ما يُحدِثُ وساطة، بالمعنى **ب**. «بالنسبة إلى الإنسان، وبشكل خارق تماماً، جاء حدّ أوسط، جاء **وسيط** حقيقي للتوسّط بين الجسم الفردي والمَلَكات الفردية. ليس هذا الحدّ الأوسط، هذا الوسيط، بشيء آخر سوى الوسط الاجتماعي».

Cournot, *Traité de l'enchaînement...*, livre IV, ch. I, § 321.

«وسيط روحي»، «Médiateur plastique»

يُدَلّ عادةً بهذا الاسم على ما يسمّيه **كود وورث** «طبيعة روحية»، تشكيلية، و «حياة روحيّة للطبيعة»، هي نوع من نَفْس العالم، نفْس لاواعية، من خلالها يؤثّر اللّهُ في الأشياء، وتُستعمل خاصةً لتفسير بنية الكائنات الحيّة وما تُظهر من **قوّة طبيّة** *vis medicatrix*.

(*The true intellectual system of the universe*[1], ch. IV, et *Dissertation concerning the plastick life of nature*)[2].

نـقـــد

لم نتمكّن من معرفة مصدر تعبير «وسيط روحي». فقد انتقد پول جانيه وأعلن أنّه لم يجده أبداً عند **كودوورث**:

(*De plastica naturæ vi apud Cudworthum*, 1848; *Essai sur le médiateur plastique de Cudworth*, 1860).

نسب لارومیغییر في كتابه *Leçons de philosophie*، الجزء II، الدرس التاسع، إلى كودوورث نظريّةً تقول: يمكن قيام العلاقة بين النفس والجسد من خلال «وسيط شبه روحي، شبه مادي، لكنّه لم يستعمل تعبير «وسيط روحي، تشكيلي». زدْ على ذلك أنّ عَرْضه يبدو قد حرّف إلى حدّ كبير فكرَ كودوورث، الذي يقول فقط إنّ الطبيعة التشكيلية تمثّل نوعاً من «قرابة» أو من علاقة لطيفة بالمادّة. من جانب آخر، لا يمكن اعتبارها مفسّرةً للأواصر بين النَّفْس والجسد إلاّ بواسطةٍ خاصّة جداً: ففيها تُحفظ الأعمال والعادات الإرادية أولاً، والتي تؤول إلى التحوّل عاداتٍ لاواعية، وإلى تعديل الجسم المتعضّي. لكنْ يبدو أنها لم تكن في ذهن المؤلّف جواباً عن مسألة وجودية، كان من أشهر حلولها المؤثر الطبيعي، الإنسجام القائم مسبقاً، الموازاة، الأسباب الطارئة.

(1) النظام العقلي الحقيقي للعالم.
(2) مبحث في الحياة الروحية للطبيعة.

MÉDIATION, توسّط (وساطة، شفاعة)

D. *Vermitteln, Vermittelung* (تعني أيضاً تسوية)

E. Mediation; Intermediation;

I. *Mediazione*.

أ. القيام بدور الوسيط، بالمعنى **ب**، بين طرفين أو كائنين (باعتبارهما معطيين مستقلّين عن هذا الفعل).

ب. القيام بدور الوسيط بين طرف أو كائن يجري الانطلاق منه، وبين طرف أو كائن يجري الوصول إليه، إذْ إنّ هذا الفعل منتج للثاني، أو هو على الأقل شرطُ إنتاجه. «التحديد، كشرط، هو **توسّط مسموح**، يأتي من تحت... وكنموذج، التحديد هو **توسّط مكوّن**، يأتي من فوق».

R. Le Senne, *Obstacle et valeur*, p. 241.

ج. الشيء عينه الذي يقوم بوساطة أو يشكّل وساطة، خصوصاً بالمعنى **ب**. «المكان والزّمان

حول **وسيط روحي Médiateur plastique**. ــ نجد لدى **كانط** مقطعاً طريفاً، لا يُسمّي كودوورث ولا يستعمل التعبير أعلاه، لكنّه يبدو مع ذلك أنّه كان يضع في تصوّره الواضح صورة الوسيط شبه الروحي، شبه الماديّ، الذي سيتحدّث عنه لارومیغییر Laromiguière لاحقاً: «مادّة جوهرية يمكن حضورها في المكان بكيفيّة دائمة (*beharrlich*: cf. Analogies de l'expérience)، لكنها لا تملأ خلاءه مع ذلك، بوصفها وسيطاً (*Mittelding*) بين المادّة والكائن المفكّر، شاء البعض إدخاله بينهما...».

Crit. de la Raison pure, «Postulats de la pensée empirique», Éclaircissement.

بوصفهما وسيطين، توسّطين بين الحرية والعالم».

L. Lavelle, *De l'Acte*, ch. XV (titre du § C), p. 261.

ملاحظات

1. تتوافق هذه الكلمة مع معنى النعت الانكليزي *mediate* أكثر مما تتوافق مع النعت الفرنسي *médiat*، الذي لا يُطلق دوماً على العنصر الوسيط عينه، بل يُطلق على ما يتعلّق بالأول (أو ما يتحدَّر منه) من خلال الثاني.

2. لم يحظَ بالفرنسية، ولأمدٍ طويل، إلا باستعمالات تقنيّة، بعضها في اللغة الدبلوماسية، وبعضها الآخر في لغة الفلسفة الدينية واللاهوت: «توسّط المسيح بين اللّه والعالم؛ توسّط القدّيسين بين الخُطاة واللّه». لكنه صار رائجاً كثيراً منذ عدَّة سنوات، خصوصاً في الفلسفة الوجوديَّة.

3. يتعلّق المعنى **ب** بفكرة الجدلية *dialectique*؛ زدْ على ذلك أن كلمة *Vermittelung* شائعة عند هيغل: في جدليَّة ترمي إلى تقديم وصف كامل للعالم، يكونُ كلّ حدّ، ما عدا الأول والأخير، توسّطاً بالمعنى **ب**.

Rad. int.: Mediac.

MÉDIATISER, توسّطَ (شَفَعَ)، داوَر

D. *Vermitteln*; E. *To mediate*; I. *Mediatizzare*.

أ. جعل ما كان مباشراً، أو ما يُعتبر مباشراً، مُداوراً médiat(*) أو ما يُعتبر مُداوراً. «من الممكن دائماً اكتشاف حدود وسطى لتفسير العلاقة بين العلّة والمعلول، وذلك بتدبيرها على نحوٍ ما».

Léon Robin, *La pensée hellénique*, 441

ب. القيام بوساطة، لا سيَّما بالمعنى **ب**؛ تقديم وسيلة؛ كون الشيء وسيلة لغاية، أو الشرط لمعلول: «إذا كان وهم ما يتوسَّط السعادة، الفرح بالخلق، حبّ الحياة، فإنّه يكون تخصيصاً لفكرة اللّه بالذات» . R. Le Senne, *Obstacle et Valeur*, ص 307.

ملاحظة

تعبير حديث جداً بالمعنى **ب**. الاسم المقابل، بالمعنى أ، هو **توسيط**؛ وبالمعنى **ب**، **توسّط، وساطة**.

Méditer, Méditation, تأمّلَ، تأمُّل

أنظرْ التعليقات حول *Réflexion*(*).

MÉDIUM, وسيط

أنظرْ Spiritisme(*)، حول تعريف *Médium*، *Médiumnité*، إلخ.، أنظرْ:

Flournoy, *Des Indes à la planète Mars*, Préface, p. XII.

MÉGALOMANIE, جنون العظمة

(D. *Megalomanie*; E. *Megalomania*; I. *Meglomania)*, Folie des grandeurs.

Voir *Folie*(*).

MÉLANCOLIE, اكتئاب، كآبة

D. *Melancholie*; E. *Melancholia*; I. *Malinconia*.

أ. (معنى تقنيّ): يُقال على كلّ الاضطرابات العقليّة المميّزة بحزن غير سويّ، ومزمن. أشكاله كثيرة. يفرّق **بالدوين** بين ستة نماذج رئيسة من الاكتئاب. (V°, II, 61- 62).

ب. (معنى شائع وأدبي). حزن بسيط، يُصاحب التأمّل أو الحالوميّة.

Rad. int.: Melankoli.

MÉLIORISME, التحسّنية

D. Meliorismus; E. *Meliorism*; I. *Miglio-rismo*.

أ. مقابل مذهبي **التفاؤل**(*) و **التشاؤم**(*)،

حول **التحسّنية Méliorisme**. ــ مادَّة مزيدة بإشارات **إيلي هاليفي** الذي أرسل لنا الوثائق التالية:

عقيدة ترى أن العالم **يمكنه** أن يصبح **أفضل**، بجهود الإنسان الموجَّهة كما ينبغي.

ب. عقيدة ترى أنَّ العالم غير مُعفى من **الشّر**(*)، ولا هو الأفضل الممكن، بل هو في طريق الاكتمال والتحسّن. *Rad. int.*: Meliorism

عين الشيء (ذاته، نفسه) **MÊME,**

أنظرْ: آخر *Autre*(*) ومتماهٍ *Identique*(*). استعمل ڤولتير عَيْنيَّة **Mêmeté**؛ أنظرْ التعليقات حول ماهيّة *Identité*(*) (ص *456*، هامش).

ذاكـــرة **MÉMOIRE,**

D. *Gedächtnis, Erinnerung*; E. *Memory*; I. *Memoria*.

أ. وظيفة نفسيّة قوامها معاودة إنتاج حالة وعي سابقة مع هذه السمة التي يعترف بها الفاعل بصفتها هذه.

ب. بالتعميم، كل حفظ لماضي كائنٍ حيّ في حالة هذا الكائن الراهنة. «الذاكرة هي وظيفة عامّة للجهاز العصبي؛ ركيزتها خاصيّة العناصر في حفظ تعديل حاصل وفي تشكيل تداعيات... ليست الذاكرة النفسيّة سوى الشكل الأرفع والأعقد للذاكرة».

(Ribot, *Maladies de la mémoire*, conclusion, p. 163).

- حتى إنها تقال أحياناً على بعض ظواهر الأجسام اللاعضويّة.

ج. ذكرى. «حفظ ذكرى واقعة». (هذا المعنى المتداول جداً في اللاتينية، نادر في الفرنسية، إلاّ في بعض التعابير الجاهزة: «تخليد ذكرى حَدَث؛ إحياء ذكرى رجل عظيم»، إلخ.

نقـــد

لا يعتبر هـ. برغسون المعنيين الأوّلين بوصفهما متضايفين، بل يعتبرهما بوصفهما متمايزين جذرياً. «يتجدَّد الماضي في صورتين متمايزتين: 1° في آليّاتٍ مُحرِّكة؛ 2° في ذكريات مستقلة... وحين يُدفع هذا التفريقُ الأساسي إلى حدوده القصوى، يمكنُ تمثُّل ذاكرتين مستقلّتين

المعنى **ب** استعمله **سپنسر**:

«... the meliorist view... that life... is on the way to become such that it will yield more pleasure... than pain»[1]. (*Contemporary Review*, juillet 1884, p. 39).

المعنى أ هو المعنى الذي يعطيه لهذه الكلمة جيمس سولي James Sully الذي أشاعه بين الفلاسفة:

«By this I would understand the faith which affirms not merely our power of lessening evil - this nobody questions - but also our ability to increase the amount of positive good»[2]. (*Pessimism, a History and Criticism*, 1877, p. 399).

يعلن في المقطع عينه أنّه يستعير هذه الكلمة من جورج إليوت George Eliot. وحين سألها عمّا إذا كانت قد ابتكرتها هي شخصيّاً، جاءه منها الجواب التالي:

---

(1) «... النظرة التحسينية... التي ترى أن الحياة في طريقها إلى إنتاج المزيد من المسرّة والتقليل من الألم».

(2) «أعني بهذه الكلمة الاعتقاد الذي يقرّر ليس فقط قدرتنا على التخفيف من الألم - فهذا ما لا يشكّ أحدٌ فيه - بل يقرّر أيضاً قدرتنا على إنماء مجموع الخير الإيجابي».

نظرياً». (*Matière et mémoire*, 74, 87).

في هذه الحالة، ثمّة مجال للتفريق أيضاً بين صورتين من التعرّف أو الاعتراف: صورة كامنة في الاختبار المباشر للماضي كماضٍ؛ صورة كامنة في سهولة التكرار. (*Ibid.*, 89 sqq.).

وسواءٌ أسلّمنا بهذه الأطروحة أم رفضناها، فلا بدَّ من اعتبار المعنى أ في كلّ حال بوصفه المعنى الحقيقي الوحيد لهذه الكلمة. وما تضمينه للمعنى **ب** سوى واحدٍ من تطبيقات الطريقة الفلسفية القائمة على «تعميم» الألفاظ من خلال إطلاق اسم الجنس على النّوع.

إنَّ العيب الكبير لهذه الطريقة هو عدم تسليطها الضوء الكافي على الحركة الفعلية للفكر، وتالياً، عيبُها أنّها مُشبعة بالالتباسات.

Rad. int.: **A. B.** Memorad; **C.** Memor.

Mémoire affective,

ذاكرة عاطفية (وجدانية)

بالمعنى الحقيقي، ذاكرةُ الأحوال العاطفية، بوصفها منمازةً من تجدّد الأحوال العاطفية المُعاشة من قبل، التجدّد الناشىء من ذكرى الوقائع التي أثارت هذه الحالات للمرّة الأولى.

كما أنَّ التعبير جرى استعماله أحياناً في الكلام على ذكرى الوقائع الماضية، بوصفها ذكرىً مصحوبةً بغنىً خاص بالأحوال الشعورية. إلاّ أنَّ هذا المعنى الثاني نادرٌ وموضع التباس. أنظر:

Mauxion, La vraie mémoire affective, *Revue philos.*, février 1901; Paulhan, Sur la mémoire affective, *Ibid.*, déc. 1902 et janvier 1903; L. Weber, Sur la mémoire affective, *Revue de Métaph.*, nov. 1914; Delacroix, La mémoire affective, *Journ. de psych.*, mai 1931.

«Mémoire brute» et «mémoire organisée».

«ذاكرة خام» و «ذاكرة منظمة»

ـ تعبيران مصدرهما ل. دوغاس L. Dugas، الذي قابل، تحت هذين الإسمين، من جهةٍ بين التكرار المحض والخالص للإحساس (سواء كذاكرةٍ مباشرة أو كذكرى لاحقة) وهو عمليّة سلبيّة وتلقائيّة؛ ومن جهة ثانية، تمثّل الماضي

«I dont know that I ever heard anybody use the word *meliorist* except myself. But I begin to think that there is no good invention or discovery that has not been made by more than one person»[1]. (*The life of G. Eliot* par J. W. Cross, éd. Tauchnitz, vol. IV, p. 183).

توجد الكلمة أيضاً في كتاب صدر سنة 1858: *Horæ subsecivæ, Locke and Sydenham*, par. J. Brown, (P ɔface).

اقترح **لستر وزْد** (Lester Ward, *Dynamic Sociology*, 1883, vol. II, p.468) أن يُعطي لهذه الكلمة معنىً مختلفاً قليلاً يعرّفه بقوله:

«humanitarianism *minus* sentiment... the improvement of the social condition through cold calculation, through the adoption of indirect means»[2].

(مقابل **الإنسانوية** التي تأمل خصوصاً بتخفيف الآلام الراهنة). ـ هذا المعنى لا يبدو أنّه قد شاع.

حول **ذاكرة Mémoire**. ــ كان أرسطو يفرّق بين la μνέμη و l'ἀνέμνησις، وظلّ هذا التفريقُ

---

(1) «لا أدري إنْ كنت قد سمعت شخصاً، سواي، قد استعمل كلمة *méliorism*، إلاّ أنني بدأت أعتقد أنه لا يوجد ابتكار جيد أو اكتشاف لم يقم به أكثر من شخص». (**حياة جورج إليوت**).

(2) «إن الإنسانوية، مع حذف شعوريّتها» هي تحسين الشّرط الاجتماعي بحساب مترو، بتبني وسائل غير مباشرة».

وتأويله، الذي يتضمَّن انتقاءً، عفويّاً أو متروّياً، والذي تتدخَّل فيه العاقلةُ والفعالية المآليّة، الغائيّة للفكر، في كلّ حال.

Dugas, *La mémoire et l'oubli*, ch. III: «La mémoire brute et la mémoire organisée».

MÉMORABILITÉ,

ذاكريّة، (قوّة الذاكرة)

D. *Memorabilität*; E. *Memorability*; I. *Memorabilità*.

[مصطلح ابتكره إد. كلاپاريد:

(Expériences collectives sur le témoignage, *Archives de psychologie*, mai 1906).

بين مختلف الظروف المحيطة بواقعةٍ ما، يرويها عددٌ من الشهود، هناك ظروفٌ تكون الشهادات الصحيحة حولها أكثر عدداً من الشهادات حول ظروف أخرى. في مشاهدة معيَّنة، تُقال **ذاكريَّةُ** ظرفٍ، **قوَّةُ** الذاكرة بالنسبة إلى حدث، على نسبة الشهادات الصحيحة إلى العدد الإجمالي للشهادات المتعلّقة بهذا الظَّرْف.

يتعارض هذا المصطلح مع مصطلح **شهوديّة** *testabilité* الدّالّ على نسبة عدد الشهادات المتعلّقة بهذه السمة، إلى العدد الإجمالي للشهود الذين أدلوا بشهاداتهم حول مجمل الواقعة (سواءٌ أكانت شهادتهم صحيحة أم فاسدة).

Rad. int.: Memorebles.

«Mémorisation», «تذكير» أنظرْ **التعليقات**(*)

متداولاً في كل العصر الوسيط، حيث سُمّيت الأولى **ذاكرة** *memoria*، والثانية **استذكاراً** *reminiscentia* توما الإكويني).

«Præclare Aristoteles inter μνήμην et ἀναμνησιν distinguit; illam in nativa imaginis retinendæ et memorandæ vi ponit, ita quidem ut studium accedat nullum; hanc, quoniam in exquirendi contentione cernitur, conclusioni et ratiocinationi comparat, qua via et ordine ab altero ad alterum ducitur». (Trendelenburg, *De* Anima [2e éd., 1877] p.142. (أنظرْ النّص الأساسي περι μνημης, 453a6; **ر.أويكن**).

لم يترك التفريقُ الأرسطيّ والمدرسيّ سوى آثارٍ قليلة في الاستعمال المعاصر. مع ذلك، أنظرْ النّص الوارد لاحقاً في التعليقات على مادَّة: *Réminiscence*. (أ. **لالاند**).

ـ لطالما استعمل برغسون كلمتي *mémoire* ذاكرة، و *souvenir* ذكرى، بمعنىً هو غير المعنى **ب**، وهو مع ذلك يستبعد الطابع التعرُّفي، الجوهري بالنسبة إلى المعنى أ. «إذاً كلُّ وعيٍ هو ذاكرة، ـ حفظ الماضي وتكديسه في الحاضر». *L'Énergie spirituelle*, p. 5. يتعلّق هذا الاستعمالُ بالاقتناع بأنَّ كل ما هو مُعاش، موجود في الفكر، ويمكنه دوماً أنْ يغدو واعياً، مبدئياً. (**م. مارسال**).

حول **ذاكريَّة Mémorabilité**. ــ استقبح **ف. تونّيس** و **ج. لاشلييه** هذه الكلمة. كتبَ لنا ج. لاشلييه: «لا تبدو لي كلمة **ذاكريّة** ولا كلمة **شهوديّة** أنّهما مبتكرتان ابتكاراً قويماً. فكلمة **ذاكريَّة**، Mémorabilité لا يمكنها أن تعني بالفرنسية سوى صفة ما هو جدير بالذاكرة».

حول **تذكير Mémorisation**. ــ إقترح **إد. كلاپاريد** إطلاق إسم **مناهج تذكيريّة** (D. *Lernmethoden*; E. *Methods of learning*) على مختلف الطُّرق التقنيّة المستعملة في الحفظ عن ظهر القلب (منهج شمولي، منهج جزئي، إلخ.).

بهذا المعنى، تستعمل كلمة *memorieren* في الألمانيّة. وهي محدَّدة عند Kirchner et

MENTAL, ذهنـيّ، عقلي (عقليّة)

D. *Seelisch, psychisch mental* (لا تعادلان كلمة); E. *Mental*; I. *Mentale*.

ما يختصّ بالذّهن، أو ما ينتمي إليه، طالما أنّه يُنظر إليه من زاوية وضعيّة واختبارية دقيقة.

الـحالة الذهنـيّة لفردٍ هي حالةُ صحّة، اضطراب أو انسلاب وظائفه النفسيّة.

Rad. int.: Mental.

Mentale (Restriction), ذهنـيّ (حصْر، حدّ)

أنظرْ: *Restriction*.

«Mentalisation», أنظرْ «تعقـيل» التعليقات

«Mentalisme», «ذهنويّة» (مذهب الذهنـيّة)

مصطلح استعمله بعضُ الكتّاب المعاصرين، لأجل التصوّر القائل إن هناكَ، بالنسبة إلى كل فرد، عدداً من الوقائع الداخليّة(*)، هو موضوع علم النّفس. «هناك انتقادات أخرى موجّهة لعلم نفس الحياة الداخليّة، أو كما يُقال الآن، لـ «الذهنوية»، تتهافت بسهولةٍ عندما يُفهم ما تريد أن تكون عليه». A. Burloud, *Psychologie*, p. 9.

ملاحظة

مثل كل المفردات المنتهية بـ *isme*، **ويّة**، ابتكر مصطلح «ذهنويّة» هؤلاء الذين يُنكرون شرعيّة ما تمثّل. لعرض حججهم ومناقشتها، أنظرْ الكتاب المذكور أعلاه، الفصل الأول، الفقرة الأولى.

MENTALITÉ, عقليّة، ذهنيّة

D. *Mentalität, Geistesrichtung, Psyche*; E. *Mentality (Emerson, 1856, d'après Murray)*; I. *Mentalità*.

مجمل الاستعدادات العقليّة، عادات الفكر

Michaëlis, 5e éd., p. 354.

«Die mit Absicht und methodisch vollzogene Aneignung von Vorstellungen»(1).

استعملها **كانط** في كتابه «أنثروبولوجيا». كانت كلمة **تذكير** رائجة التداول في مدارس سويسرا الرومانديّة romande للدلّ على عملية الحفظ عن ظهر قلب، لكنني لا أظنّ أنها استعملت في فرنسا. قد تستدعي المقارنة كلمة *mémoration* بالأحرى (راجع: *commémoration*). صحيح أنّ المعنى الطبيعي قد يكون عندئذٍ فعل التذكّر أو التذكير *(memorari)* وليس فعل التعلُّم. (أ. **لالاند**).

حول **ذهنـيّ Mental**. ــ جعل بعض الكتّاب هذه الكلمة مرادفةً لـ «واعٍ»؛ وهذا الفهم مقبول عموماً. (**إد. كلاپاريد**). ـ غير أنّ من غير النّادر أن يُصادف تعبير: **تعديلات ذهنـيّة لاواعية**؛ حتى هنا أجدُ في **التعليقات** على كلمة **لاواعٍ** *inconscient* العبارةَ التالية لفريدريك **روه**: «[هذه الوقائع] تظهر إذاً كأنّها من **الذهنـيّ** الذي يغدو **وعياً** في بعض اللحظات». وتالياً لا يمكن اعتبار القاعدة كأنها راسخة. (أ. **لالاند**).

حول **تعقـيل Mentalisation**. ــ مصطلح اقترحه **إد. كلاپاريد** للدلّ على المسار الخاصّ بظاهرة، عفويّة وآليّة بادىء الأمر، تتوغّل من خلاله، وبه، في الحياة العقلية (الذهنيّة)، بكيفيّة تجعلنا نعيها؛ أو أيضاً حالة الظاهرة المندمجة، هكذا، في الحياة الواعية. (راجع في ما سبق، **قانون الاستيعاء**(*)

(1) «عملية التثبيت في الذات للتمثّلات تثبيتاً قصْدياً وبكيفيّةٍ منهجيّة».

والاعتقادات الأساسية لدى فردٍ ما.

Rad. int.: Ment.

MENTEUR (Le), كاذب (الـ)، الكذّاب

أو بكلام أدقّ *Le Mentant*

G. ὁ ψευδόμενος, ὁ σοφιστιχὸς λόγος ψευδόμενος (Aristote, *Éthique à Nicomaque*, VII, 3; 114^a 22).

مغالطة ابتدعها إيوبوليد الميليّ، أحد خلفاء إقليدس الميغاري، حسب ديوجين الآكري، II، X: «حياة إقليدس». أبسط صورها الصّورة التالية: يقول أحدهم: «أنا أكذب». (ما أقوله كاذب = G.ψεύδομαι; L. *mentior*)؛ فإنْ كانَ ما يقوله صحيحاً، فإنَّ ما يقوله كاذب؛ وإن كان ما يقوله كاذباً، فإنّ ما يقوله صحيح. ويمكن الاستنتاج من ذلك أنَّ قولاً واحداً قد يكون في آنٍ صحيحاً وكاذباً (هذا ما يبدو أنَّه تأويل أرسطو: *Soph.*, 25، 180^b2) أو أنَّه يتواصل استرجاعياً وتكرارياً إلى ما لانهاية، مستنتجاً على التوالي أنَّه صحيح وأنَّه كاذب. أنظرْ: *Épiménide*(*) و *Récurrence*(*)، **تعليقات**.

MÉRITE, جدارة، استحقاق، مأثرة

D. *Verdienst;* E. **A.** *Ability*; **B.** *Merit*; I. *Merito.*

استحقّ شيئاً (أجراً، شرفاً، نجاحاً، مفاجأةً؛ أو بالعكس، لوماً، فشلاً، عقاباً، إلخ.). يعني أنَّه تصرَّف تصرّفاً اعتُبر بموجبه نيلُ الشيء المُستحقّ **صحيحاً**. من هنا عدَّةُ معانٍ لكلمة استحقاق/ جدارة.

أ. قيمة أخلاقية، معنوية، بقدْر ما يصاحبها مجهودٌ لتخطّي صعوبات، وبنحو خاص لتجاوز العقبات الداخليّة التي تتعارض مع الحياة الأخلاقيّة؛ بهذا المعنى، تنمازُ من **الفضيلة** باعتبارها كمالاً أخلاقيّاً يمكنه أنْ يكون طبيعياً وبلا جهد.

ب. (معنىً لاهوتي بنحو خاص). ما يتعدَّى الواجبَ المحض، ويشكّل نوعاً من ضمانة أخلاقيّة/ معنوية (تُعتبر أحياناً كأنها قابلة للنقل من شخص معنوي إلى آخر). عندئذ تُصوَّرُ الحياةُ الأخلاقية كأنَّها تُؤرجحُ كشْفاً حسابياً تكون فيه كل زيادة **للمُلك** بمثابة «استحقاق»، ويكون كلّ نقص فيه بمثابة «عدم استحقاق». أنظرْ:

Renouvier, *Science de la Morale*, livre II, ch. 38: «Du mérite».

حيث تُحلَّل بالتفصيل ممايزات المعنيين **أ** و **ب**.

ج. سمة ذلك الذي يستحقّ النجاح أو الاستحسان (خارج القيم الأخلاقية): «كاتب جدير. ـ شغل مركز دون كفاءته». بهذا المعنى، غالباً ما تُستعمل الكلمة كمرادف مُخفَّف لكلمة **موهبة** *Talent*.

د. صفة حميدة (سواءٌ صفة إنسان أو صفة عمل). المأثرة الكبرى لنظرية، لكاتب».

نقد

المعنى أ هو المعنى الأدقّ والأجدى لهذه الكلمة. هناك كثير من المصاعب اللفظيّة والمغالطات الناجمة عن عدم التفريق الدقيق بين العمل لأجل الخير، وبين الكمال الأخلاقي. ومن ثمَّ لا بدَّ من تجنّب تحوير وإضعاف معنى هذا اللفظ من خلال اعتباره مرادفاً للفضيلة أو للتفوّق الأخلاقي.

Rad. int.: **A.** Merit.

(*) *Loi de prise de conscience*). ـ هذا المصطلح طبعه المؤلّف للمرّة الأولى في: *Feelings and Emotions*, The Wittemberg Symposium, Clark University Press, 1928. لكنَّه كان يستعمله في تدريسه منذ أمدٍ بعيد.

حول **جدارة Mérite**. ـ مادَّة مزيدة وفقاً لتعليقات **دروان، هيمون، منتريه، ڤيب**.

«**MERKEL** (loi de), ou **Loi de proportionnalité»**,

«مركل (قانون) أو (قانون التناسب)»

(D. *Proportionalitätsgesetz,* dans Wundt, *Grundzüge der Psychologie).*

قانون اكتشفه ج. مركل، ويتعارض في بعض الظروف، مع قانون ڤيبر اللوغاريتمي: فإذا كانت الفواصلُ بين المُثيرات كبيرةً بشكل كافٍ، فإنّنا نلاحظ أنَّ الأحاسيس تنمو نموّاً متناسباً مع المثيرات. (**إد. كلاپاريد**). ـ بالطبع هذا القانون خاضع بذاته لتحفّظات مبدئيّة شتّى، وُضِعَتْ على مقياس الإحساس. راجع: *Fechner*(*).

MÉSOLOGIE, علم الأواصر

D. *Mesologie*; E. *Mesology*; I. *Mesologia.*

دراسة موضوعها علاقة الكائنات بمحيطها. (قليل الاستعمال).

Rad. int.: Mezologi.

MESURE,

مقياس (قياس)، (مكيال)، (تدبير)

D. *Mass; Massnahme, Massregel* بالمعنى هـ ; E. *Measurement,* بالمعنى أ *;Measure*; I. *Misura.*

أ. عمليّة تجري في خلالها المطابقةُ بين معطيات ماديّة محدّدة نوعيّاً وبين تعابير تمثّل عدداً من الوحدات التي تتضمَّنها: «مقياس خط الاستواء».

المقدار القابل للقياس هو المقدار الذي يمكن تحديد وحدته، الطبيعية أو التقريرية، والتعبير منْ ثمَّ عن هذه المطابقة بكيفية آحادية، دقيقة، ومستقلة عن كل ارتجال.

ب. حصيلة هذه العمليّة: «قياسٌ ضعفُ قياس آخر». [**مقايسة**، راجع الفارابي؛ **إحصاء العلوم**؛ ملحظ **المعرّب**].

ج. وحدة أو آلة قياس. «قياسات القدرة».

د. (مقابل «مقياس صحيح»): اعتدال؛ سمة مَنْ يتجنّب التطرّف أو العيب.

هـ. (بالاشتقاق من «اتّخذ تدابير» بالمعنى المجازي): قرار محسوب، مُتَّخذ لغايةٍ ما؛ بنحو خاص قرار سلطة.

Rad. int.: Mezur; au sens D, moderates.

MÉTAGÉOMÉTRIE,

ميتا(*)هندسة، (تقعيد الهندسة)

D. *Metageometrie, , Metamathematik* أحياناً; E. *Metageometry*; I. *Metageomltria.*

أ. كل هندسة أعمّ من الهندسة الإقليديّة، ولكنْ بحيث يمكن اعتبار هذه الهندسة كأنها «حالة خاصة» منها.

$^{o}1$ هندسات ذات عدد ما من الأبعاد.

$^{o}2$ هندسات ترفض مصادرة إقليدس، وتعتبر تالياً الحالة التي يكون فيها مجموعُ زوايا مُثلَّث مساوية لقائمتين كما هو الحال الأقصى لإحدى المعادلات: $S \geqslant 2\,dr.$ ou $S \geqslant 2\,dr$

ب. بمعنى أشمل أيضاً، كل هندسة تُعدَّل فيها إحدى المُصادرات الأساسيّة في الهندسة

حول **ميتاهندسة**[1] **Métagéométrie**. ـ مادّة مزيدة حسب تعليقات **ڤينتر**.

---

(1) Méta ، بادئة يونانية عُرّبت قديماً (ميتافيزيقا)، بمعنى ما بعد. وهي تستعمل اليوم بمعنى قريب من، نظير (para)، شبيه بـ. لذا آثرنا إبقاء هذه البادئة في صورتها المعرّبة القديمة. [**المعرّب**].

المأثورة. (مثلاً، الهندسة غير الأرخميديّة. راجع:

(Hilbert, *Princ. de la Géométrie*, trad. Laugel, p. 32).

Rad. int.: Metageometri.

MÉTALOGIQUE, ميتامنطق، (تَفْعيدُ المنطق)

D. *Metalogisch*; E. *Metalogical*; I. *Metalogico*.

أ. بالمماثلة مع ميتافيزياء، بالمعنيين و أو ز: ما يتعلق بمبادىء(*) المنطق أو أسسه(*).

ب. ما يتعدّى المنطق؛ ما لا يمكن التعبير عنه من داخل صُوريّة منطقيّة. ـ لا يُقال هو غريب كليّاً عن المنطق، مثل الحدْس أو المعرفة الصوغيّة، بل يقال على ما يتعلّق به على الرغم من عدم تضمّنه فيه.

«MÉTAMATHÉMATIQUE», adj et subst. ميتارياضي، ميتارياضيّات

صفة واسم. مصطلح استعمله ج. **هربران**د.

Herbrand (*Recherches sur la théorie de la démonstration*, thèse, 1930).

للدلّ على نظريّة الخصائص العامّة والصُوريّة للمنظومات الاستنتاجية (أدنى عدد من المصادرات) (مبادىء)، عدم تناقض المصادرات، تعادل بين منظومات شتّى، إمكان أو امتناع البرهان على قضيّة معيّنة في نظامٍ معطىً، إلخ. (الملحق).

1. MÉTAMORAL, ميتاأخلاقي

(بلا معادلات أجنبيّة).

ما يتعلّقُ بالمبادىء(*) الأولى أو بالأسس(*) الأخلاقيّة، في مقابل دراسة القواعد الأخلاقيّة، كما هي مُطبّقة في عمل يُعَدُّ شرعيًا أو جديراً بمدح وثناء.

2. MÉTAMORALE, subst. ميتاأخلاق

اسم، مصطلح ابتكره ليفي ـ برول، وصار متداولاً جداً، للدلّ على «كلّ ما هو مُتعالٍ بالنسبة إلى الواقع الأخلاقيّ المُعطى، وضروريٌّ لمعاقلة هذا الواقع».

La Morale et la Science des Mœurs (1903), p. 62.

حول **ميتامنطق Métalogique**. ـ عنوان الكتاب المهمّ الذي وضعه **جان ساليزبوري**، *Metalogicus*، سنة 1159، ومعناه: «الدفاع عن المنطق». وكان المؤلف قد أعطى لكتابه عنواناً يونانياً، على الرغم من أنّه لم يكن يعرف سوى بضع كلمات من هذا اللسان. (**فيبّ**).

يُطلق **شوپنهور** اسم *metalogisch* على الحقيقة القائمة مباشرةً على تكوين العقل. ويرى أن هذا هو حال المبادىء الأربعة الرئيسة لكل استدلال عقلي (معاقلة): مبدأ الماهيّة، التناقض (الضديّة)، الوسط المرفوع، والعلّة الكافية. *De la quadruple racine du principe de raison suffisante*, ch. V, § 33

حول **ميتاأخلاق Métamorale**. ـ يفترضُ استعمال هذه الكلمة موقفاً عقائدياً، وهو غير مقبول من جانب كل هؤلاء الذين يرون أن الأخلاق لا تعود هي الأخلاق، إذا حُذِفَت منها نظريّةُ أسسها. (**هـ. دروان**).

1. MÉTAPHYSIQUE, subst.

1. ميتافيزياء (ميتافيزيقا)

اسـم؛ D. *Metaphysik*; E. *Metaphysics*; I. *Metafisica*.

أ. معنى قديم: τά μετα τά φυσιχά الاسم المعطى لكتاب أرسطو الذي ندعوه اليوم **ميتافيزيقا**، لأنّه كان تتمة مجموعة أعمال أرسطو التي جمعها **أندرونيقوس الرودسي** (القرن الأول ق. م.)، كتاب **الطبيعة** φυσιχη α'χρόασις. بهذه الصُّورة، يعودُ التعبيرُ إلى وقت لاحق من القرن الأول للتقويم المسيحي؛ بكلمة واحدة، **ميتافيزيقا**، لا تُصادف قبل العصر الوسيط، لا سيَّما عند **إبن رشد** (حسب **أويكن**، ص 68).

في العصّر الوسيط، أُطلق هذا المصطلح على φιλοσοφια πρωτη أو σοφια عند أرسطو.

(*Métaphysique*, I, 2; 982[a]4 et suiv.).

(*Mét.*, III, 1003[a]21; V, 1, 1026[a]31, وموضوعه etc.). Τὸ όν ή όν ή τῶν πρωτων وكان قد حدّده أرسطو بأنّه ἀρχῶν χαι χιτιων θεωρητιχη؛ (إذْ إنّ هذه العلل هي أساساً le τὸ οὗ ἕνεχα و le τάγαθόν). (*Ibid.*, 982[b]9- 10). ويشتمل على معرفة الأمور الإلهيّة وكذلك معرفة مبادىء العلوم والعمل.

(Cf. Bonitz, V° πρωτος, 653[a]23).

- كيَّفَ توما الأكويني هذا المعنى المكثَّف مع العقيدة المسيحية، مشدِّداً على الطابع العقلاني (وليس المُوحى) لهذه المعرفة.

في الاستعمال الحديث، تباينَ معنى كلمة **ميتافيزيقا** بحسب التشديد فيها، إما على فكرة بعض الكائنات أو على نظام ما للواقع، كموضوعٍ خاص للميتافيزيقا، وإما على فكرة نمطٍ خاصٍ للمعرفة، مميّزٍ لها:

1° معرفة نظام خاص من الحقائق.

ب. معرفة كائنات لا تقع تحت الحواس. إن العلوم النظرية هي الميتافيزيقا، التي تتناول الأشياء الأقلّ ماديَّة، مثلما تتناول الكون/ الكائن عموماً،

حول **ميتافيزيقا Métaphysique**. إسم. ــ مادَّة منقحة أو مزيدة وفقاً لتعليقات ج. **لاشليه، أ. فويّيه، ش. دونان. إيلي هاليڤي، رنيه برتيلو، ف. منتريه**، وبناءً على النقاش الذي دار في جلسه 7][1910]7. وفوق ذلك، أدَّت هذه المادة إلى التعليقات التالية:

المصادر التاريخية للمعاني الراهنة. - يعتبر توما الإكويني الميتافيزيقا بمنزلة علم كلّ ء يكشف **ما فوق ــ الطبيعي**: يسمّي أغراض هذا العلم باسم *transphysica* (في الكتاب الأول *metaphysica prologus*). وهو يفهم هذا الخارق، ما فوق الطبيعي بالمعنى المسيحي، بحيث إنّ صورته الكبرى تكون الإلهيَّ وكلّ ما يتعلق به: اللّه، المحرّك الأول، الغاية الأخيرة، مبدأ وقاضي الحياة الأخلاقيّة؛ النّفْس بوصفها خالدة، الملائكة، إلخ.

«Aliqua scientia adquisita est circa res divinas, scilicet scientia metaphysica». (*Somme* II, 2. II, 2, obj. 2).

يمكن لهذا العلم أن يختلط، بموضوعه، مع اللاهوت؛ لكنه يختلف عنه بنموذجه المعرفيّ: فمصدر اللاهوت الوحي المنزَّل على بعض البشر، والميتافيزيقا لا تستخدم إلاّ **العقل** والـ **معقولية**، أي العقل المشترك بين النّاس كافَّةً.

«Unter Metaphysik verstehe ich jede angebliche Erkenntniss, welche über die Möglichkeit der Erfahrung, also über die Natur, oder die gegebene Erscheinung der Dinge, hinausgeht um Aufschluss zu ertheilen über Das wodurch jene bedingt wäre; oder populär zu reden, über Das, was hinter der Natur steckt, und sie möglich macht... Er (der Unterschied zwischen Physik und Metaphysik) beruht im Allgemeinen auf der Kantischen Unterscheidung zwischen Erscheinung und Ding an sich»[1]. (Schopenhauer, *Die Welt*, livre I, supplém., ch. XVII, Ed. Grisebach, II, 201; Cf. *Ibid.*, 189).

وخصوصاً اللّه والكائنات العقليّة المصنوعة على صورته؛ وإن الفيزياء هي التي تدرس الطبيعة، إلخ.».

Bossuet, *Conn. de Dieu et de soi - même*, ch. I, § 15).

هذا المعنى مُشتقّ من معنى الكلمة عند توما الأكويني. وهو أيضاً المعنى الذي كان ديكارت قد أعطاه لهذه الكلمة (ولو بوضوح أقلّ)، أنظرْ:

L'Épître dédicatoire des *Méditations*,

حيثُ تُعرَض فيها الميتافيزيقا، أو الفلسفة الأولى، وكأن موضوعها معرفةُ اللّه والنَّفْس بـ «عقل طبيعي».

ج. معرفةُ ماهيّة الأشياء بذاتها، مقابل المظاهر التي تتّسمُ بها.

(1) «أعني بميتافيزيقا كل معرفة مزعومة ترغب في تجاوز حقل الاختبار الممكن وتالياً الطبيعة، أو مظهر الأشياء كما هو مُعطىً لنا، لتزوّدنا بانفتاحاتٍ على ما يكون هذا المظهر مشروطاً به؛ أو بكلام شعبي، لتمدّنا بانفتاحاتٍ على ما يتخفّى وراء الطبيعة، وما يجعلها ممكنةً... يكمنُ الفرق (بين الطبيعة وما وراء الطبيعة) عموماً في التفريق الكانطي بين المظهر والشيء ذاته).

إنَّ التبدّل الأول البارز لمعنى هذه الكلمة هو الذي أتى به ديكارت والديكارتيّون الذين يعتبرون أنَّ **اللامادّيَّة** هي العلامة المميّزة للأغراض الميتافيزيقيّة. الميتافيزيقي بنظر ديكارت هو ما لا يكون طبيعيّاً ولا صُوَريّاً محضاً مثل الهندسة[1]. كما أنَّ الميتافيزيقي عند مالبرانش «**مقابسات حول الميتافيزيقا**، I) يتعارضُ جوهرياً مع المكانيّ والحسّي. كما يبدو ليبنتز أنَّه يستعمل الكلمة بالمعنى ذاته عندما يحدِّدُ فرائدَ **النقاط الميتافيزيقية**، **الذرّات الميتافيزيقية**؛ لكنَّه يستعمل أيضاً وفي المقطع عينه، تعبيرَ **نقاط جوهرية**، الذي يرجع بالأولى إلى المعنى ج (**نسق جديد**، الخ.، § 11)، ويعارضُ عادةً الميكانيكي والميتافيزيقي بالمعنى التقليدي، حيث يتعلّق الأول بالمادة والعلّة الفاعلة، والثاني بالعلل الصُّوَرية والغائية. ـ من **ليبنتز**، انتقلت هذه الكلمة إلى **وولف**، الذي أعطاها الدلالةَ المحلَّلة في **النقد** أعلاه (بداية الفقرة 2). ومنه استعارها كانط، الذي يستعملها في عدَّةِ معانٍ: 1° يطبّقها على القسم **الإنشائي** من الفلسفة في مقابل **النقد**، و «يضمّنها كل المعرفة، الصحيحة أو المظهرية، الصادرة عن **العقل** المحض»؛ 2° يطبّقها على «كل مجموعة الفلسفة المحضة، ومن ضمنها **النّقد**»؛ 3° على نظرية الأغراض العقلانيّة

(1) إنَّ التعارض بين θεολογιχη أو φιλοσοφια πρωτη والرياضيّات من جهة، وبين الفيزياء من جهة أخرى موجود أصلاً عند أرسطو. فبرأيه يشكّل مجموع الثلاثة علوم العلمَ النظري (*Métaph.*, V, 1, 1026^a 19). لا يزال هذا التقسيم مستعملاً عند كانط (تقديم للطبعة الثانية من **نقد العقل المحض**). حيث يقارن العلوم النظرية الثلاثة: الرياضيات، الفيزياء، الميتافيزيقا. ـ من جهة ثانية، يعارض ديكارت أيضاً بين الميتافيزيقا والفيزيقا وبين مجموعة العلوم العملية، الطبّ، الميكانيك، والأخلاق. الميتافيزيقا هي «جذر» شجرة العلوم. (Préface des Principes, 12). (أ. **لالاند**).

يتعلّقُ بالمعنى ذاته استعمال **ميتافيزيقا** في مقابل **ديالكتيكا**، **جدليَّة**، للدلّ على درس الأشياء من حيث ما هو ثابتٌ فيها، مقابل صيرورتها، مقابل نظامها التاريخي. أنظرْ: **التعليقات**.

د. معرفةُ الحقائق الأخلاقيَّة، واجب الوجود، المثال، باعتبارها مكوّنةً نظاماً واقعياً أعلى من نظام الوقائع، ومتضمّنةً علّة وجود هذا النظام. «يجب أن نضع في بداية الميتافيزيقا؛ كحقيقةٍ يقينيّةٍ أولى، ليس حقيقةً عقليّة، بل حقيقة أخلاقيَّة... فلم يعدْ بمقدور العلم أن يقود إلى الميتافيزيقا، كما أنَّ الميتافيزيقا لم تعد قادرة على أن تقدّم للعلم منطلقاً وأسساً ناظمةً».

(L. Liard., *La science positive et la métaphysique*, 3e partie, ch. VII).

في هذه المعاني الثلاثة، غالباً ما جرى تحديد الميتافيزيقا بأنها **المعرفة** أو **البحث عن المُطلق**. «بعد **المظاهر**، نريد معرفة **المطلق**؛ بعد **الشروط**، نتساءل عن **علّة** الوجود. من الممكن أن تكون الميتافيزيقا تحديد هذا المطلق، اكتشاف هذه العلّة».

(Liard, *Ibid.*, Avant - propos, 1).

2° نمط خاص من المعرفة أو الفكر:

هـ. معرفة مطلقة، يقدّمها حدْسُ الأشياء المباشر، في مقابل الفكر العقلي. «لئنْ كان ثمَّة وسيلة لامتلاك حقيقةٍ امتلاكاً مطلقاً، بدلاً من معرفتها نسبيّاً، وسيلة للحلول داخل الحقيقة بدلاً من تبنّي نظراتٍ إليها، وسيلة لاكتناهها بالحدس، بدلاً من تحليلها، أخيراً، وسيلة للإحاطة بها بمعزل عن كل تعبير وكل ترجمة أو تمثّل رمزي، فإن الميتافيزيقا هي هذه الوسيلة بالذات. إذاً الميتافيزيقا هي العلمُ الذي يدَّعي الاستغناء عن رموز».

(H. Bergson, Introduction à la métaphysique, *Revue de métaphysique*, 1903, p. 4).

و. معرفة **بالعقل**، تُعتبر كأنها قادرة وحدَها على بلوغ صميم الأشياء، ومن ثمَّ بلوغ المبادىء الأوليّة للعلوم الطبيعيةْ والأخلاقيّة.

«لقد اعترفت كلّ المذاهب الفلسفية بوجود عِلْمٍ أعمّ وأرفع من العلوم الأخرى، وجود علم

المنحى؛ 4° أخيراً «يطلق اسم مبادىء الحكمة الميتافيزيقيّة» على المبادىء الناظمة للفكر العلمي، مثل *Natura non facit saltus*, etc. لكن هذا الاستعمال ثانوي ويبقى الأول من بين هذه الاستعمالات الأربعة هو الأهم.

يسلّم جاكوبي بميتافيزيقا الحَدْس الداخلي، بالمعنى **د.** - حول فيخته وهيغل، أنظرْ لاحقاً. (خلاصة رسالة **رنيه برتيلو** إلى **جمعية الفلسفة**، جلسة 1910/7/7).

إنَّ المصدر الرئيس لاستعمال كلمة ميتافيزيقا عند **كانط** هو كتاب بومغارتن، بعنوان **ميتافيزيقا** (1739). أنظرْ: Baldwin, v° *Kant's Terminology*, et Mellin, V° *Metaphysik*.

حول مختلف معاني كلمة «ميتافيزيقا». من الصعب جداً أن نرجع إلى الوحدة كلَّ المعاني التي أُعطيت لكلمة **ميتافيزيقا** بحق أو بغير حق. والأغلب بغير حق. أعتقد أن من الواجب الانطلاق من أرسطو الذي يرى أن πρώτη φιλοσοφια هي فقط علم الكون من حيث هو كون، من حيث هو موجود، في مقابل الكون بوصفه ذا كيفٍ وكم، الخ.: وهو تالياً علمُ عناصر الوجود وشروطه عموماً؛ مثلاً، القول إن كل كونٍ مصنوع من قوّة ومن فعل، من مادّة ومن صورة؛ وإنّه مُصمَّم للوجود بعلّةٍ فاعلة،

مبادىء تستمدُّ منه معارفُنا يقينها ووحدتها... فبعض المذاهب إذْ يسعى وراء المبادىء في العقل أو في الصميم الثابت للعاقلة البشريَّة، فإنّما جعلوها تشمل كل ما هو موجود، واعتبروها بمنزلة التعبير الدقيق عن طبيعة الأشياء، وبمنزلة الأساس المكوِّن لكل الكائنات...: هؤلاء هم **الميتافيزيقيّون** الحقيقيّون».

(A. Franck, *Dictionnaire des sciences philosophiques*, V° *Métaphysique*).

يبقى المعنيان **هـ** و **و** قريبين جداً من المعاني السابقة: المعرفة الأخيرة، المُطلقة، التي تُحيط بالجوهر الداخلي للكائنات، في مقابل المظاهر الحسيَّة، لا تزال فيهما موضوعاً للميتافيزيقا.

ز. عند **كانط** (نقد وإصلاح المعنى الديكارتي): جملة المعارف التي تُستفادُ من **العقل** وحده، أي من مَلَكةِ المعرفة **قَبْليّاً** بالمفاهيم، دون الاستعانة بمعطيات التجربة ولا بحدُوس الزمان والمكان. فهي تنماز، بالسّمة الأولى، من علم النفس الخُبْري ومن الفيزياء؛ وبالسمة الثانية، من الرياضيَّات.

وهي من جانبٍ آخر، ليست صُوَريّة مثل المنطق، لكنَّها «ماديّة» من حيث انطباقها على أغراضٍ محدَّدةٍ، تسمح بصياغة **قبْليّة** لشروط وجودها المظهري: «ميتافيزيقا الطبيعة، ميتافيزيقا الآداب». أنظرْ:

Critique de la Raison pure, 1re et 2e préfaces et surtout Méthodal. transc., ch. III; *Prolégomènes*, Introductions et 3e partie; *Fondements de la métaphysique des mœurs*, Préface.

وبعلة غائيّة، أخيرة. لكنْ عند أرسطو، تنضاف إلى فكرة شروط الوجود عموماً، فكرةُ **كونٍ**، **كائنٍ**، يُعتبَر وجودُه بمنزلة الشرط الأرفع لوجود كل الكائنات الأخرى، اللّه.

أرى أنَّ الميتافيزيقا كانت علماً **مزدوجاً**، منذ اللحظة التي وقع الاعتقادُ فيها، وبقدْر الاعتقاد فيها: 1° علم الوجود عموماً؛ 2° علم بعض الوجودات، مثل وجود اللّه ووجود الأنفس، غير الممكن بلوغها في ذاتها بالاختبار، والمظنون أنها ضروريّة لتفسير مجمل الأشياء أو بعض الظواهر بخاصّة، والمُسلَّم بها، من حيث كونها ومن حيث كيفيّات كونها، لأجل هذا التفسير وحسب الحاجة إليه (مثلاً، **على** النفس أن تكون لاماديّة لأنَّ وعينا لذاتنا هو وعي بسيط). بمكن أن نعتبر علم **كليّة** الوجودات أو **شموليّة** العالم، بمثابة علم ثالث، أو بالأحرى بمثابة مضاعفةٍ للعلم الأول. (هل العالم متناهٍ أو لامتناهٍ، في الديمومة وفي المدى؟ هل هو قابل للانحلال في عناصر أخيرة، أم أنَّ الانحلال يمضي فيه إلى ما لا نهاية؟ أيحتوي بداياتٍ مُطلقة، أم أنَّ كل شيء فيه تسلسل ضروري؟). ـ في العصر البربري للفلسفة، أي منذ القرن الثامن عشر، كانت تبدو كل العلوم عبثيّة أو مستحيلة، فلم يُفهم بالميتافيزيقا سوى معرفة المبادىء العامّة لفنٍ ما أو لعلمٍ ما، أو أيضاً سوى معرفة الظواهر التي لا تقع تحت الحواس الخارجية، مثل الإحساس عينه. ـ لا أدري ما هو الآن مستقبل الميتافيزيقا؛ وإنني أتمنّى، من جانبي، أن تعود فتصبح علم الكون/ الكائن، بالمعنى المزدوج للوجود بعامّة ولشمولية الوجودات، لكنّ مع هذا الشَّرْط الجديد وهو البحث عن مفتاح هذا العلم في تطوّر الضرورات الداخليّة. ـ أو بكلمة مختصرة، البحث عنه في المنطق الداخلي للفكر. إنني أستبعد منه استبعاداً جازماً كل معرفة لكائناتٍ جزئية: فالنفوس عندي ليست **بكائنات** بل هي **الكون** عينه، أو فعل الجسد؛ واللّه ومصيرنا الخاص الممكن هما

كما أنَّ كانط استعمل هذه الكلمة بمعانٍ أخرى، لكنَّ هذا المعنى هو الأكثر استعمالاً.

ح. «معرفة الواقع بالتحليل المتروّي والنقديّ، الجذريّ قدْر الإمكان، وبالتوليف الشمولي قدر الإمكان، توليف **الإختبار**، لا سيَّما الإختبار الداخلي، أساس وشرط كل اختبار آخر». **مقتطف من ملحظ** ألفرد فويّه حول فحص المادة الحالية. راجع للمؤلف نفسه:

L'avenir de la métaphysique (1889).

وانظرْ الملاحظات حول هذه الصيغة في **التعليقات**.

«يتعيَّن على الميتافيزيقا أن تتحدَّد بأنها... تصوّر لشيءٍ ما يدخل في نطاقه، بهذا القدْر أو ذاك من الوضوح والتميّز، تصوُّرٌ لكل الأشياء... فلكل إنسان، مهما يكنْ، **نسقُه** أو بالأحرى **أنساقه**، أجهزته ومنظوماته؛ ولذا، فإنَّ كلَّ إنسان هو ميتافيزيقي، سواء علم ذلك أم لم يعلم، لأنَّ تعاطي الميتافيزيقا ليس هو بشيءٍ آخر سوى التنسيق، أي تنظيم الأفكار. إنَّما كلُّ الفَرْق القائم على هذا الصعيد بين الميتافيزيقيّين المحترفين وبين العاميّ، هو أن التنسيق عند الميتافيزيقيين يدور حول أوسع الأفكار وأكثرها تعقيداً. الأفكار الأحسن صوغاً من أفكار عامّة الناس».

(Ch. Dunan, Essais de philosophie générale, *Métaphysique*, p. 436 - 437. Cf. du même auteur, Légitimité de la métaphysique, *Revue de métaphysique*, septembre 1906).

يمكن أن نقرّبَ من هذه التعريفات، صيغةَ **جيمس** المستشهد بها غالباً:

«Metaphysics means only an unusually obstinate attempt to think clearly and consistently»[1]. (*Textbook of psychology*, Epilogue);

وهذه العبارة للأستاذ ر. **أويكن**:

«So ist es nicht eine Lust an allgemeinen Formeln, sondern das Verlangen nach mehr Charakter, nach energischer Durchbildung unseres Lebenkreises, was die Forschung zur Metaphysik treibt»[2]. *Geistige Strömungen der Gegenwart*, 4e éd., p. 110).

I. عند أوغوست كونت، نمط فكريّ وسيط بين اللاهوتي والوضعي. فمن سماته المميَّزة، الأنطولوجيا، هيمنة التجريدات والتفسيرات اللفظيّة؛ وهو لا وجود له ولا قيمة إلاّ بوصفه نقداً للحالة الأولى في سبيل الحالة الثانية. «تسعى

(1) «ليست الميتافيزيقا سوى مجهودٍ عنيد بنحوٍ خاص، لأجل التفكير على نحوٍ واضح وراسخ».

(2) «وعليه، فهذا ليس ولعاً بالصيغ العامة، بل هو رغبةٌ في المزيد من التميّز، رغبةٌ في تنسيق شموليّ وحيوي لدائرتنا الحيوية، تدفع بالبحثِ إلى الميتافيزيقا».

خارج العالم، وهما ليسا بأغراض علم، بل موضوع إيمان. (ج. **لاشلييه**).

حول تعريف أ. فوييه. ــ لا يمكن التحليل المتروّي في رؤية الأشياء من الخارج، ولا في رؤية الكلّ فيها، ما عداها هي ذاتها: وبالعكس، إنه يكمن في رؤيتها من الداخل، رؤيتها بذاتها في عناصرها، وهي من وقائع الوعي، ويكمن في العلاقات الداخلية لهذه العناصر، وهي من وقائع الوعي أيضاً. أما التوليف فهو يبحث عن العلاقات المتلازمة بين كل واقع وكل الوقائع الأخرى. خارج هذه العملية المزدوجة لتشريح الواقع، لا يمكن أن توجد سوى ميتافيزيقا خياليّة، قائمة على مجرَّد **ظواهر** مباشرة، تُعرض كما هي بوصفها **وقائع**. (أ. **فوييه**).

حول تعريف ش. دونان. ــ لا أظنُّ أنَّ توليفَ المعرفة يمكن إتمامه بعملٍ واعٍ، مُرادٍ وعقلي. فالفكر الميتافيزيقي تلقائي في جوهره، مهما كان محتاجاً إلى الإعداد والتحضير. إنّه يكمن في عمليّة

الـميتافيزيقا بنحوٍ خاص إلى تفسير الطبيعة الحميمة للكائنات، أصلِ كل الأشياء ومجراها، النمط الأساسيّ لإنتاج كلّ الظواهر... إنَّ الفعاليّة التاريخيَّة لهذه الكيانات تنجم مباشرةً من طابعها المُلتبِس (الوسيط بين التفسير اللاهوتي والتفسير الوضعي): لأنَّ في كلٍ من هذه الكائنات الميتافيزيقية... يمكنُ للفكر، طوعاً، حسبما يكون قريباً من الحالة اللاهوتية أو من الحالة الوضعيَّة، أن يرى إما فيضاً حقيقيّاً للقوَّة الخارقة، وإما تسميةً عادية مجرّدة للظاهرة المعتبرة».

(Aug. Comte, *Discours sur l'esprit positif*, ch. I, § 2: «Etat métaphysique ou abstrait»).

يرى كونت أنَّ **الثورة الفرنسية**، الهدَّامة، والمستندة إلى **إعلان حقوق الإنسان**، هي في السياسة نموذج العقل الميتافيزيقي.

نقد

1. لقد تركنا جانباً، في التعداد أعلاه، معنيين لم يعودا متداولَيْن اليوم، لكنهما لم يكونا بلا تأثير في الأفهام البالغة التنوّع التي ترتديها هذه الكلمة في اللسان المعاصر.

أ. يرى **باكون** أن قوامَ **الميتافيزيقا** معرفةُ العلل الأخيرة والعلل الصوريَّة، أي «المسارات الكامنة» و «الترسيمات الكامنة» التي تشكّل جوهرَ الظواهر، جوهر ما هي عليه «in ordine ad universum»، في مقابل المجلى الذي تتجلّى فيه لحواسنا. إنها تتعارض مع **الطبيعة**، التي تعرف أسباباً ماديّة وفعَّالة، دون أن تعلم لماذا تحدثُ هذه الأسبابُ هذه النتيجة المحسوسة أو تلك.

(*De dignitate et augmentis scientiarum*, III, 4. Cf. *Nov. organum*, II, 9).

ـ هكذا يحوّلُ باكون معنى الصيغة الأرسطيّة والمدرسيّة، الذي ينطلق منه، بحسب منهجه، ويتوصّل إلى إعطاء الكلمة معنىً قريباً جداً من ج.

ب. في القرن الثامن عشر، وفي مذهب **العقائديين**، تدلُّ ميتافيزيقا غالباً على علم الفكر، علم الأفكار وأصلها، في مقابل الفيزياء (الطبيعة).

من المحتمل أنْ يكون هذا المعنى نتيجةً

طرح أي شيء بوصفه واقعة أو بوصفه حقيقة. لذا، فإنه يبدو لدى كلّ الناس وفي كلّ اللحظات، الصورة الأساسيّة للفكر عموماً.

برأيي أنَّ طرح أي شيء، إما كوجود وإما كحقيقة، معناه تعاطي الميتافيزيقا:

1° لأنَّ طرْحَ ظاهرةٍ كأنها واقعية وموجودة، معناه طرحها كجزء لا يتجزّأ من كليَّة الأشياء، الكليّة اللامتناهية، وتالياً المتعالية فوق كل اختبار، والمطلقة؛ بحيث إنَّ القول: هذا الكتاب موجود، إنما يعني ربطه بالمطلق، من حيث الزمان، من حيث المكان، من حيث العليَّة، من حيث المآليّة، من حيث كل المجالي التي يتجلّى فيها: الأمر الذي يفترضُ أن فكرة المطلق هي فينا، وأنها تؤسّسه، دون أنْ تكون بذاتها قابلة للتفكّر، أو بالأحرى أنها صورة (بالمعنى الأرسطيّ للكلمة) كلّ أفكارنا. ولو أنني طرحت بدلاً من وجود شيء، أي تصوّر من تصوّرات فكري كحقيقةٍ، فإنَّ الأمرَ لا يتغيّر. فعلى الدوام، سواءٌ علمت أو لم أعلم بالأمر، فإنني منذ أن أقرّر، إنما أستند إلى فكرة **مطلق**، كامنٍ فيّ.

2° إن هذا الوجود أو هذه الحقيقة اللذين أطرحهما، لا أطرحهما بوصفهما نسبيين بل بوصفهما مُطلقين. فهذا ليس وجوداً **بالنسبة إليّ**، إنّه وجود **بذاته**: هذه الحقيقة ليست **حقيقتي**، بل هي

مشوَّهةً لتعريف **بوسّويه** (أنظرْ سابقاً)، الذي يرى أنَّ موضوع الميتافيزيقا هو **اللامادّيّ**. مع ذلك ربَّما يكونُ هذا المعنى أكثر قدماً. نقرأ في **منطق** پور - رويّال: «ليس في الميتافيزيقا ما هو أكثر اعتباراً من أصل أفكارنا، والفصل بين الأفكار الروحية والخَيْلات الجسميَّة، وتمييز النفس من الجسد وبراهين خلودها» الخ، 2e Discours préliminaire, 19.

كتب **ڤولتير** في **معجمه الفلسفي**، في كلمة **ميتافيزيقا**: «**عَبْر الطبيعي**، ما يتعدَّى الطبيعة. لكنْ ما هو فوق الطبيعة، هل هو شيءٌ ما؟ يُقصد إذاً بكلمة **طبيعة المادّة**؛ فالميتافيزيقي هو ما ليس مادّة. مثلاً، استدلالكم العقلي الذي لا يكونُ طويلاً ولا عريضاً، ولا يكون عالياً ولا صلداً، ولا مُنقَّطاً؛ نفسُكم، المجهولة لديكم، التي تنتج استدلالكم: الأفكار... الطريقة التي تشعر بها هذه الأرواح...؛ أخيراً اللّه...؛ هذه هي أغراضُ الميتافيزيقا». (المقال، الخفيّ التهكم، ينتهي بمعارضة بين التجريدات الميتافيزيقيّة وهي «رواية الطبيعة» والتجريدات الرياضيَّة المستفادة من الواقع والمتحقّق منها في الاختبار). - غالباً ما يعارض **كوندياك** «الميتافيزيقا الصحيحة» (نظريته الخاصة عن أصل الأفكار ومبادىء المعرفة) مع «الميتافيزيقا الرديئة» لدى الفلاسفة السابقين.

(*Essai sur l'origine des connaissances humaines*, Introd., § 2 et suiv.; *Logique*, Part. II, ch. IV, etc).

من ثَمَّ تُقال هذه الكلمة:

1° على معرفة الرّوح:

«الميتافيزيقا القديمة، اللاهوتيّة، أو الميتافيزيقا الحقيقية، والميتافيزيقا الحديثة، الفلسفية، أو الفكروية، الإيديولوجيا...».

(Destutt de Tracy, *Mém. de l'Acad. des sc. morales*, III, 517).

- «**الفيزياء**: وصف خواص الأجسام باعتبارها جامدة، غير حسّاسة؛ **الميتافيزيقا**: وصف توليد العاقلة والإرادة وقوانينها».

(Stendhal, *Lettres intimes*, XXII). - [The philosophy of mind, *Psychology* or *Metaphysics* in the widest signification of the term, is threefold...»[1]. (Hamilton, *Lectures on Metaphysics*, VII, t. I, 121).

2° على نظريّة مبادىء كل فنّ، كل علم، كل

(1)«فلسفة الفكر، **علم النفس** أو **الميتافيزيقا** في أوسع معنى هذا المصطلح، هي ثلاثيّة...». **محاضرات في الميتافيزيقا**.

الحقيقة؛ هكذا أراها على الأقل بالضرورة. وتالياً، لئن قلتُ فقط: إنها تُمطر، فإنما أعلن **المُطلق** مرّتين، وأكون ميتافيزيقياً مرَّتين، ربّما دون أن يساورني أقل شكّ بذلك. وإن كلّ الميتافيزيقا التي يمكن لإنسانٍ أن يتعاطاها، هي من هذا الطراز، مع احتمال أن تكون واعية هنا، لا واعية هناك.

برأيي، هناك في الفكر وظيفة موقعيّة، أو إذا شئتم وظيفة تقريرية، غير مزدوجة من جهة ثانية؛ لأنَّ ما هو مُقرَّرٌ كحقيقة، كما حاولت تبيان ذلك في مقالتي *Légitimité de la métaphysique*[1]، إنما ينتقل مباشرة **وعملياً** إلى حالة الفعل؛ ومن جهة ثانية، لا تبدو أيَّة واقعة كواقعةٍ إلاّ بعدما تتصوّرها العاقلة وتؤكّدها كحقيقة.

أعتقد أن ثمّة، إذاً، صورتين للتجربة: الصورة التي تشكّل الواقع والتي تطرحه كواقع، وهذه هي

(1) *Revue de métaphysique*, septembre 1906.

ممارسة، بقدْر ما تكون هذه المبادىء مندرجة في طبيعة الفكر وفي قوانينه الأساسية. «لقد كان **نيوتن**... فيلسوفاً كبيراً لدرجة أنّه لم يشعرْ بأنّها (الميتافيزيقا) هي قاعدة معارفنا وأنّه ينبغي البحث فيها عن تصوّرات للكل واضحة ودقيقة».

(D'Alembert, *Discours préliminaire de l'Encyclopédie*, § 116).

«ابتكر **لوك**... الميتافيزيقا».

(Ibid., 117; Cf. 39, 71, 73- 74, 113).

جاء في متن الكتاب: «الميتافيزيقا هي علم أسباب الأشياء. لكل شيءٍ ميتافيزيقا وممارسة خاصّتان به.. استجوبوا رسّاماً، شاعراً، موسيقيّاً، عالمَ هندسةٍ، ترغموه على الإحاطة بهذه العمليات، أي بجرّه إلى ميتافيزيقا فنّه». (440, sub V°). بالمعنى عينه، استعمل **كارنو** الكلمة في عنوان كتابه:

Métaphysique du calcul infinitésimal (1797).

لئن قرّبنا هذا المعنى من النّوايا النّقديّة التي حدَّدها لوك في بداية كتابه **بحث في الإدراك البشريّ**، لأمكننا أن نرى فيه توجّهاً نحو المعنى الكانطيّ.

2. من المشكوك فيه أنْ نتمكّن من ردّ مختلف معاني كلمة ميتافيزيقا إلى الوحدة، أو أنْ نتواضع على تفضيل واحدٍ منها.

يبدو أنّ المنطلق الدلاليّ للمعاني الحديثة لهذه الكلمة هو تصوّر علم مثاليّ معقّد يمكنه أن يرتدي السّمات التالية: إنّه عمل **العقل**، لا عمل الوحي ولا الاختبار؛ إنّه اكتشاف القواعد الأساسيّة للفكر، ومن ثمّ تشكيل مجمل مبادىء كل العلوم الأخرى، من فيزيائيّة وأخلاقيّة؛ إنّه تزويد بأساس اليقين الذي نعترف به لهذه العلوم؛ وإنّه معرفة الواقع كما هو، لا معرفة المظاهر، من ثمّ إعلان الكلمة الأخيرة للأشياء.

والحال، بما أنّ هذه السمات قد انفكّت بعضها عن البعض الآخر، وبما أنّ بعضها قد حُكم

الميتافيزيقا؛ والصورة التي تؤوّل الواقع والتي تقدّم الأسباب التي يُفسَّر بها، وهذا هو العلم. ولا تقلّ الأولى اختباراً عن الثاني؛ وهي في كل حالة ضرورية لهذا العلم. **والعكس بالعكس**، يبقى من المتّفق عليه أن شيئاً لا يُطرح دون علم الأسباب، الصحيحة أو الفاسدة للأشياء التي تُطرح.

أما الميتافيزيقا النظرية، العقلية، فليس فيها شيء خاص يميّزها من الميتافيزيقا التي تحدَّثتُ عنها منذ قليل. فإذا تمّ القبول بهذه، فإنّ الأخرى ينبغي القبول بها أيضاً، لأنها ليست سوى الأولى، خاضعةً لإعمال الفكر. (**ش. دونان**).

حول معنىً ما بعد كانطي. ــ فضلاً عن الدلالة **الكانطيّة حقاً**، تنبغي الإشارة إلى دلالة **التأويل الكانطيّ** (التي تُعزى عموماً إلى كانط)، وهو الباقي الحيّ المتبقّي من الكانطيّة. إن الميتافيزيقا هي درسُ مسألة المعرفة، أو شروط المعرفة وحدودها. فكل علم يدرس جزءاً من الواقع، وما من علم يدرس الدراسة عينها: موضوع الميتافيزيقا هو **العلمُ ذاته بقدْر ما يعلم** أو يعرف. إن هذا التعريف المُسلَّم به عموماً اليوم، يتعارضُ مع التعريف القديم: دراسة **الكائن من حيث هو كائن**. الحقيقة أن كلَّ تعريفات الميتافيزيقا تدور حولَ هذين التصوّرين المتضادين: درسُ **الكائن بذاته**، درس **المعرفة بذاتها** (قطبا الميتافيزيقا). ثمة كثير من الفلاسفة (الانتقائيّين) يدمجون أو يركّبون وجهتَيْ النّظر، اللتين تظلاّن متمايزيتين. عملياً، يدأبُ الميتافيزيقيّون إما للوصول إلى نظرة شمولية للعالم، والإحاطة بالواقع إحاطةً

عليه بأنّه غير متوافق في نظر كثيرٍ من الفلاسفة، فقد حصل أن لفظة **ميتافيزيقا** أطلقت، بنحو منفصل، على مختلف الدراسات التي كانت تحيط بجزءٍ، أو حتى بسمةٍ واحدة من السّمات المعتبرة. وهكذا تخصّص، بالتوسّع، في صُوَرٍ تناقضيّة أحياناً: معرفة الأشياء بذاتها؛ معرفة الرّوح؛ معرفة **قَبْليّة**؛ معرفة مجرّدة؛ معرفة نظريّة؛ معرفة بلا مُفْتَرضات؛ توليف عام، إلخ. وعليه، فليس لهذه المعاني أي عنصر مشترك سوى ذكرى النظريّة التي كانت توحّدها.

من جانبٍ آخر، لعبت كلمة ميتافيزيقا دورَ تقسيمٍ تربوي للفلسفة، وبهذه الصفة، دلّت جماعيّاً على كل ما لا يندرج في الأقسام الأخرى. من المعلوم أن المدرسة الانتقائية ترى أن أقسامَ الفلسفة كانت علم النفس، المنطق، الأخلاق والربوبيّة (أنظرْ مثلاً:

Le Manuel de philosophie, d'Amédée Jacques, Jules Simon et Émile Saisset).

لكن الربوبيّة استبدلت بـ «**الميتافيزيقا**» في برامج 1880. وما برحت في هذه الوظيفة تتلقّى تعريفاتٍ بالغة الاختلاف. يرى **پول جانيه**

(*Cours de philosophie*, 4e édition, 1882),

أنها علم المبادىء الأولى والعلل الأولى:

(φιλοσοφια πρώτη, φιλοσοφια ζητουμένη d'Aristote (*Métaph.*, *I*, 2; 982b, *10*).;

وأنّها تنقسم إلى قسمين: 1° الميتافيزيقا العامّة أو الأنطولوجيا التي تتناول المبادىء بكيفيّةٍ مجرّدةٍ وعامّة، والتي تعتبر، حسب عبارة أرسطو، **الكائن** من حيث هو كائن؛ 2° الميتافيزيقا الخاصة، التي تتناول **الكائنات** وتنقسم إلى ثلاثة أقسام: **أ**. علم النفس العقلاني أو علم النفس؛ **ب**. الكوسمولوجيا العقلانيّة أو فلسفة الطبيعة، نظرية العالم بعامّةٍ، جوهر المادة؛ ج. علم اللاهوت العقلاني، أو الربوبيّة». (هذه التفريعاتُ هي تفريعات **وولف**، التي تبنّاها **كانط** في نقده للميتافيزيقا المذهبيّة). إلى التقسيمين التقليديّين الكبيرين أضاف پول جانيه تقسيماً ثالثاً: الميتافيزيقا النّقديّة. «منذ كانط، اقترحت

أدقّ من العلم (بالمنهج الحدْسيّ ـ أو بتحليل انتقادي ـ أو فقط بنقد معطيات العلم)، وإما للبحث عن أسس المعرفة والفعل. إنني أضيف: أسس الفعل، لأنّ الميتافيزيقي ينزع في أيامنا إلى أن يكوّن لنفسه une *métaphysique de l'action* [قالباً فيزيائياً للفعل]، أوسع من ميتافيزيقا المعرفة وأعتقد أنّ الحركة سوف تزداد بروزاً وتشدُّداً. (**ف. منتريه**، 1911).

حول المعنى ح. ــ يقترب هذا المعنى من المعنى ج، فطموح الميتافيزيقا بالمعنى ح أقلّ من طموحها بالمعنى ج، لكنّها تتابع الهدفَ ذاته، **ملامسة الواقع من أقرب زاوية ممكنة**. يعتقد الميتافيزيقيّون، بالمعنى ح، أن ملامسةً مباشرةً هي ملامسة مستحيلة، فيستبدلونها بملامسة تقريبية، لكنهم يحاولون هم أيضاً المضيَّ إلى **صميم الأشياء**، على قدْر الإمكان. **(Id.)**.

حول المعنى الوضعاني. ــ أرسل **ش. هيمون** إلينا النصوصَ التالية من **سولي پرودوم**: «هو ميتافيزيقي كلُّ معطىً معترف بأنه خارج متناول الحواس، خارج متناول الوعي أو المشاهدة الداخليّة، خارج النّظر الخارجي. إنّ هذه القاعدة تحدّد في الوقت نفسه موضوعَ العلوم الوضعيّة: فلا يكونُ علمٌ وضعيّاً إلاّ بشرط استهداف العلاقات وحدها» (في:

(Les causes finales, par Sully Prundhomme et Ch. Richet, p. 174.

ـ «إنني أؤكد التفريق العينيّ، غير القابل للخفض، ما بين الموضوع العلمي والموضوع الميتافيزيقي،

الميتافيزيقا مسألةً جديدة: مسألة علاقة الذات والموضوع، الفكر والكون... هذه هي القضيّة الأساسيّة للميتافيزيقا في عصرنا». (*Ibid.*, P. 777). ـ كما أن **عمانوئيل بواراك** اعتمد في كتابه *Cours élémentaire* de philosophie، تعريف أرسطو، وأشار إلى التعريف الذي يجعل من الميافيزيقا **علمَ المُطلق**. فوق ذلك اعتبرها بمنزلة ميتافيزيقا معادلة للأولى، وسلَّمَ في هذا العلم بثلاثة تقاسيم: «نظرية المعرفة: نظرية الكون، نظرية المبدإ الأول للمعرفة وللكون (المطلق، اللّه). الأولى هي **النقد**، الثانية هي **علم الربوبيّة** (الأنطولوجيا)، الثالثة هي **علم اللاهوت**، أو **الربوبيّة**، حسب اسم مأخوذٍ من أعمال ليبنتز. (*Cours*, 397).

أخيراً، لا بد من الملاحظة أننا نجد هذه الكلمة، منذ القرن السابع عشر، ترتدي معنى سيئاً، وأن هذا الاستعمال العاميّ قد شاع كثيراً في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. فعلى الرغم من الحركة الفكريّة التي أعادت الاعتبار للكلمة لدى الفلاسفة منذ بضع سنوات، هناك في هذا

وأؤسسه على هذا الأمر الممكن استنتاجه بسهولة، وهو أنَّ كل مُقترح يصوغ في الفكر البشري علاقةً بين الأول والثاني هو مقترح تناقضي». (رسالة غير منشورة، وردت عند:
C. Hémon, *La philosophie de Sully Prudhomme*, p. 53).

ـ «ليس هناك ما هو ميتافيزيقي في الكائن سوى ما لا يقبل التحقّق. تبدأ الميتافيزيقا حيث ينتهي الوضوح». Sully Prudhomme, *Que sais - je?*, p. 51

حول **الفهم العاميّ** لـ «ميتافيزيقا». ــ سبق لكلمة **ميتافيزيقا** أن جرى تداولها بمعنىً عاميّ لدى **الإنسانويين** وخلفائهم، خصوصاً لدى فلاسفة القرن الثامن عشر العلميّين، واستعملت في الفلسفة المدرسيّة للتدليل على مماحكة جوفاء؛ من هنا ربطها بصفات **خفيّ**، **مستحيل**، إلخ. مع ذلك لم يرغب الفلاسفة في الاستغناء عن هذا المنحى ذاته، بوصفه عقيدةً لمفاهيم كليّة؛ لكنهم كانوا يفضّلون أن يسمّوها «فلسفةً أولى». هكذا فعل **ديكارت** غالباً، وإنْ كان قد اعترف بطابع ميتافيزيقي يطبعُ **تأمّلاته**. لكنَّه يعتذر، في **خطاب المنهج**، عن كون اعتباراته «ميتافيزيقية جداً وغير مألوفة كثيراً» (1, IV)، ويعلن في **رسالة إلى الأميرة إليزابيت** أنَّه لم يستعمل أبداً «إلاّ قليلاً من الساعات سنوياً للأمور التي تشغل الذّهنَ وحده». (Ed. Cousin, IX, 131). وكذلك الأمرُ بالنسبة إلى **هوبس**:

«... plerosque qui subtilitaten quamdam metaphysicam affectant, verborum specie tamquam igne fatuo deviari». (*De corpore*, 2e part., 8, § 9).

يشير في الـ *Léviathan* (القسم 4، الفصل 46) إلى خطأ شارحي أرسطو، الخطأ الذي جعل الكتبَ «التي تلي الطبيعة» تؤخذ على أنها كتبٌ «حول علم ما فوق الطبيعة»؛ والفصلُ كلّه مُخصَّص لنقد هذه الفلسفة العبثيّة والغامضة. كما أن **سبينوزا** يطلق اسم **ميتافيزيقا** على فلسفة مضادة للعلم، ربّانية وغائيّة. أخيراً ينجم عن هذا التبخيس، الازدراءُ الذي أصابَ الميتافيزيقا في القرن الثامن عشر. (**ف. تونّيس**).

ـ عادةً يتناول **فيخته** و**هيغل** الميتافيزيقا، تناولاً استقباحياً. فهما يريان أنَّ هذه الكلمة تدلُّ على نظام **وولف**، المذهبيَّة الوجودية وغير النّافذة، التي يعارضها هذا الأخيرُ، تحديداً، بـ «جدليّته». (**رنيه برتيلو**).

التراث عقبة إضافية، قوامها إعطاء الكلمة معنىً يمكن القبولُ به عموماً. *Rad. int.*: Metafizik.

2. MÉTAPHYSIQUE, adj.

2. ميتافيزيقيّ (ـة) صفة

D. *Metaphysisch*; E. *Metaphysic, Metaphysical*; I. *Metafisico.*

أ. على مدى تاريخ هذه الكلمة (أنظرْ المادة السابقة) جرى استعمالها بمعانٍ متنوّعةٍ جداً، حيث تُهيمن مع ذلك فكرةُ نظام معرفيّ أو نظام حقائق يتعارض مع الأشياء الحسيّة، ومع التمثّلات الطبيعية التي يكوّنها الحسّ المشترك: «لا أدري إنْ كان يتعيّنُ عليَّ إطلاعكم على التأمّلات الأولى التي أجريتها (في هولندا)، لأنها ميتافيزيقيّة جداً وفريدة جداً لدرجة أنّها قد لا تكون حسب ذوق النّاس كافّةً». Descartes, *Méthode*, IV, 1

بنحوٍ خاص:

ب. ما يشكّل الكائنات أو ما يتعلّق بها، كما هي في طبيعتها الخاصّة، في مقابل مظهرها. أنظرْ: **1، ج.**

ج. ما يشكّل أو ما يختصّ بدرجةٍ رفيعةٍ من توليف المعارف الجزئيّة. أنظرْ: **1، ح.**

ـ على الرغم من الاستعمال المؤاتي جداً الذي يذهب إليه **دالمبير**، فإنه يستعمل كلمة ميتافيزيقا، أحياناً، استعمالاً عاميّاً، ازدرائياً. يقول مثلاً: «لا يجوز الاندهاش من كون هؤلاء الذين يُطلق عليهم اسم ميتافيزيقيّين، قلّما يحترم بعضهم البعض. فأنا لا أشكّ البتّة في أن هذه الصفة قد صارت إهانةً في نظر عقولنا السليمة، مثل اسم **سفسطائي**، الذي كان يعني حكيماً، وكان مع ذلك قد أُهين في اليونان على أيدي أولئك الذين كانوا يحملونه؛ وكان قد حظي برفض الفلاسفة الحقيقيين». (*Discours préliminaire*, 117). يبدو حقاً في القرن الثامن عشر أن الفهم التحقيري، العاميّ، كان سائداً: أنظرْ في ما سبق مادة **ڤولتير**، الذي يمكننا أن نجد عنده عدداً كبيراً من المقاطع الأشد ازدراءً للميتافيزيقيين، مما تقدّم. (راجع اللوحة التحليلية في نشرة بوشو *sub verbis*, Beuchot). أفسحت **الأكادِميا** في **معجمها**، سنة 1878، مكاناً لفعل *Métaphysiquer*، الذي كان موردُه ازدرائياً بكل وضوح. (Voir *Darm., Hatz.* et *Thomas*, V°). في القرن التاسع عشر، كانت لا تزال هذه الكلمة تعاني من تأثيرين: تأثير المذهب الوضعي، الذي أكملته النشوئيّة اللاأدريّة؛ وتأثير المذهب الانتقادي ذاته، الذي كان.، على الرغم من طريقة **كانط** في استعمال هذا اللفظ، قد أثّر خصوصاً بنفيه لعلم النفس العقلاني، لعلم الكون العقلاني والربوبية، أي بإدانته العلنيّة لما قد سُميّ حتى ذلك الحين باسم **ميتافيزيقا**.

(Cf. Liard, *La science positive et la métaphysique*, 2e partie, ch. XII, et 3e partie, ch. I).

(أ. **لالاند**).

حول **ميتافيزيقيّ**، صفة. **Métaphysique,** adj. ـ نبّهنا **رنيه موبلان** إلى أن معنى الصفة ميتافيزيقيّ، حسب **إنجلز**، المُعتمد في الماركسية (المعنى ز)، مصدره **هيغل**: «المنهج القديم في البحث والتفكير الذي يسمّيه هيغل المنهج الميتافيزيقي والذي كان يهتمّ أولاً بدرس **الأشياء** باعتبارها أغراضاً ثابتة مُحددة...». ف. إنجلز، **لودڤيغ فيورباخ، ونهاية الفلسفة الكلاسيكية الألمانية**، المنشور في ماركس وإنجلز: *Études philosophiques*, Paris, Édit. Sociales, page 50

د. في مذهب الفكرويين[*] *Idéologues*: السيكولوجي، الذهنيّ.

هـ. عند كانط، مكوّنُ المعرفة، أو الحكم الأخلاقيّ، **القَبْلي**، وغير الناشيء من الاختبار. أنظرْ: **1**، **ز** و *Transcendental*[*].

و. عند أوغوست كونت: ما ينتسب إلى النمط الفكري النَّقدي والظرفيّ، الوسيط بين «الحالة اللاهوتيّة» و «الحالة الوضعيّة» للفكر. أنظر: **1**، **ط**.

ز. في الماركسيّة: الثابت، المضاد للتاريخ. المتعارض مع «الجدليّ». أنظر: *Dialectique*[*]، **جدليّة**، **ج** وراجع: **التعليقات** في ما سبق.

MÉTAPSYCHIQUE, ميتانفسي

D. *Metapsychisch*; E. *Metapsychic; psychical*; I. *Metapsichico*. بالمعنى **ب**

ـ وكذلك في الصفحة 29: «كان الضِّيقُ الثاني الخاص بهذا المذهب الماديّ (مادويّة القرن الثامن عشر) يكمنُ في عجزها عن اعتبار العالم بوصفه مساراً، بوصفه مادَّةً مندرجةً في تطوّر تاريخي. كان ذلك يتطابق مع المستوى الذي كانت قد بلغته آنذاك العلومُ الطبيعية، ومع الكيفية الميتافيزيقية، أي التفلسف المضاد للجدلية الذي كان ينجم عنها». راجع الصفحة عينها: «التصوّر غير التاريخي». وص 30: «هذا التصوّر المضاد للتاريخ». أنظرْ أيضاً:

Lénine, *Matérialisme et Empiriocriticisme*, Paris, Ed. S. I., 2e tirage (1928):

«إنَّ التسليم بما لا يُعلم من عناصر ثابتة، من «جوهر الأشياء الثابت». لا يُشكّل المادويّة الصحيحة: فما هذه سوى **مادويّة ميتافيزيقية**، أي مضادة للجدليّة». (ص 225).

حول **ميتانفْسي و ميتاتجريبي Métapsychique et Métempirique**. ــ هاتان الكلمتان مركّبتان خلافاً للمعنى. فقد جرى إنشاؤهما على غرار **ميتافيزيقا**. إلاّ أن البادئة *méta* في هذه الكلمة تعني **بعد، على أثر**، وليس **في ما يتعدّى**. أنظرْ في ما سبق، في مستهلّ مادّة *Métaphysique*. **(ج. لاشلييه)**.

حول **ميتانفسي Métapsychique**. ــ منذ الفترة التي نشر فيها جزءُ **المعجم** المتضمّن هذا اللفظ (سنة 1911)، لاقى شعبيّة كبيرة في كتاب **ش. ريشيه** المنشور سنة 1922 بعنوان *Traité de Métapsychique*؛ ومن ثَمَّ فإنَّ المفهوم الآخر الذي كنت قد أشرت إليه آنذاك (ما لا يكون في الفكر قابلاً للبلوغ بالمشاهدة)، يبدو حقاً قد وقع تماماً خارج الاستعمال. راجع، مع ذلك، *Parapsychique*[*]، التي تبدو أحسن تقويماً.

يدلُّ **معجم بالدوين** (II، 668 ب) لكنْ من دونْ إسناد، على أنَّ كلمة *Metapsychosis* قد اقترحت للدلّ بنحو خاص على الحالة الذهنية للمُدْرِك في الظواهر التخاطريّة. ولكنها تبدو في هذه الحالة، كما نبّه إلى ذلك **ج. لاشلييه** في حينه، أنها تعني نقل وعي، وأنها تالياً موضوعةٌ في مقصد آخر، غير **ميتانفسي** تماماً.

ـ كما يُمكن أنْ تقال هذه الكلمة على كلِّ ما يتّسم ببعض السّمات الإضافية، مع المحافظة على سمات الواقعة النفسيّة: وحدة الإكتناه المتعالية عند كانط. **(ج. دڤلشوفرس)**.

ـ ليس **الميتانفسي** سوى جنْس يكون **الميتاتجريبي** نوعه، حسب معنى لوِس Lewes. وإذا

يُقال على الظواهر من الطراز العقليّ، التي تُعتبر كأنها مُجسّدة لمَلَكات لا تزال غير معروفة كفايةً، ولا يزال وجودها بالذات موضع شكٍ، مثل التخاطر، الكهانة، إلخ. *Rad. int.:* Metapsikal.

MÉTEMPIRIQUE, ميتاتَجْرُبي

D. *Metempirisch*; E. *Metempirical*; I. *Metempirico.*

مصطلح ابتكره ج. هـ. لِوس Lewes؛

(G. H. Lewis, *Problems of Life and Mind*, 1873).

ـ ما لا يمكنه أن يكون موضوع تجربة، لأيِّ سببٍ كان، والذي لا ينتمي، تالياً، إلى العلم الوضعي: موضوع متعالٍ، صورة أو وسيلة ضروريّة للاختبار؛ تفضيل أو أمر أخلاقي، إلخ.

Rad. int.: Metempirik.

MÉTEMPSYCHOSE, تقمّص، تناسخ الأرواح

D. *Seelenwanderung, Metempsychose*; E. *Metempsychosis*; I. *Metempsicosi.*

(على الرغم من قدم العقيدة، فإن كلمة

احتُفظ بهذه الكلمة ألا ينبغي ابتكار ألفاظ مناسبة لكل المناحي العلميّة الأخرى؟ (**ل. بواسّ**).

ـ «حول مصطلح **ميتانفسي** بالذات، الذي ابتكره شارل ريشيه أو جدّد ابتكاره ـ إذْ يبدو أن ڤ. لتوسلاڤسكي كان قد استعمله قبله بالمعنى عينه، ـ يمكننا النقاش، ومن جهتي آسف لأنّه لم يفضّل كلمة *parapsychique* (المقترحة منذ أعوام، من جانب بواراك، إلاّ إذا كان هناك خطأ)، التي تعبّر أفضل تعبير عن ميزة الجانبي، اللاسويّ، غير المصنّف، الخاصة بهذا النّوع من الظواهر. كذلك ليس من السهل الإيحاء بموازنةٍ بين **الـميتانفسي**، الذي يرمي إلى أن يصبح علماً وضعياً، وبين الميتافيزيقا، التي ستواصل دوماً، ومهما يكمن الأمر، التحليقَ فوقَ كل العلوم الجزئية».

Th. Flournoy, *Archives de Psychologie*, V, 1906, p. 298.

ـ زدْ على ذلك أنّ فلورنوا يضيف: طالما أنّ هذه الكلمة قد أُطلقَت، فإنّ من الأسهل اعتمادها. (**إد. كلاپاريد**).

حول **ميتاتـجريبي Métempirique**. ـ إن قيمة هذا المصطلح، الذي يمكنه تجنّب مُلابساتٍ كثيرة، تنجم عن تعارضه مع **تـجريبي**، وعن تعلّقهما المشترك **بميتافـيزيقي**. يرى لِويس في **مسائل الـحياة والعقل**، السلسلة الأولى. (*Problems of life and mind*[1], 1st series, I, p. 5, 10, 17, etc) أنّ الميتافيزيقا هي ما تشمل التعميمات الأخيرة لكلّ بحث: وأنها قد تكون تجريبية أو ميتاتجريبيّة. فالميتافيزيقا التجريبية هي القسم الداخل في مرتبة العلوم؛ والميتافيزيقا الميتاتجريبيّة هي التي تتعلّق بما هو فوق كل اختبار ممكن. تهتمّ الأولى بالأغراض وبعلاقاتها على قدْر ما نعرفها وعلى قدر وجودها في عالمنا؛ وتبتعد الثانيةُ عن هذه المنطقة لتتناول نوعاً آخر من الموضوعات، فلا تنظر إلى الأشياء كما هي بالنسبة إلينا، بل تستبدل مباني العلم المثاليّة، بمباني الخيال المثالية. (**رانزولي**).

حول **تقمّص Métempsychose**. ـ أليس **خلود** النفوس هو السمة المميِّزة لهذه العقيدة؟ (**ل. بواسّ**). ـ عموماً يقترن الإعتقادان ويتداعيان في التاريخ؛ لكنْ ما من شيء يحول دون وجود تناسخ

(1) قضايا الحياة والفكر، الحلقة الأولى.

(μετά, ἐμψυχόω) μετεμψχωσις لا تُصادف لدى كتّاب العصر المسيحي).

عقيدة ترى أن نَفْساً(*) âme واحدة يمكنها أن تحرّك على التوالي أجساماً بشريّة، حيوانيّة أو حتى نباتيّة. *Rad. int.*: Metempsikos.

MÉTHODE, منهج، طريقة

G. Μέθοδος; L. *Methodus*; D. *Methode*; E. *Method*; I. *Metodo*.

أ. اشتقاقاً، «متابعة» (راجع Μτερχομαι)؛ وتالياً، مجهود لبلوغ غاية، بحث، دراسة (أنظر **التعليقات** أدناه): من هنا، لدى المحدثين، فهمان متقاربان جداً، وإنْ كانا قابلين للتمايز:

1° طريق نصل من خلالها، وبها، إلى نتيجة معيّنة، حتى وإنْ كانت هذه الطريق لم تتحدَّد من قبل تحديداً إرادياً ومتروّياً. «هنا يُطلق إسم الترتيب على فعل الفكر الذي يكون له، حول موضوع واحد... عدّة أفكار، عدّة أحكام، وعدّة أدلّة، فيرتّبها على أفضل وجه لجعل الموضوع معروفاً. وهذا ما يسمّى أيضاً **منهجاً**. كل هذا يجري بنحوٍ طبيعي، ويتمّ أحياناً على نحوٍ أفضل لدى هؤلاء الذين لم يتعلّموا أيّة قاعدة من قواعد المنطق، ممّا يجري لدى أولئك الذين تعلّموها». *Logique* de Port - Royal, Introduction, 6 - 7.

بهذا المعنى، غالباً ما تُقال هذه الكلمة على أساليب وطرق **مألوفة** لعقل أو لمجموعة عقول، وهي طُرُق يمكنُ لحظها وتحديدها بالاستدلال، سواء لتطبيقها لاحقاً بنحوٍ أوثق، أو لنقدها وإظهار عدم صلاحها.

2° برنامج ينظّم مسبقاً سلسلة عمليّات ينبغي إكمالها، وتدلُّ على بعض الأخطاء الواجب

نفوس، مآلها الأخير هو الفناء أو الإنصهار في حقيقة روحيّة من الممكن أن تفقد فيها فرديّتها. (**ل. برونشڤيغ. ــ أ. لالاند**).

حول **منهج Méthode**. ــ إن كلمة μέθοδος، لدى القدماء ولا سيّما عند أرسطو، تعني غالباً «البحث» فقط، مثلاً: ἡ μέθοδος περι φόσεως, *phys.*, III, 1; 200b 13. وإن ما سمي لاحقاً، **منهجاً**، كان يُسمّى أحياناً περι ζώων μοριων, I, 5; 646^{a} 2 أنظر مثلاً: ὁ τρόπος τῆς μεθόδου؛ والأمثلة الأخرى الواردة عند بونيتز، ورد سابقاً. حتى إنَّ كلمة **منهج** تستعمل أحياناً مرادفاً لـ: .... *Théétète*, XXVIII, (حسب العقيدة القائلة بحركة كل شيء). (حسب تعليقات ر. **أويكن** وج. **لاشلييه**).

في الصياغة الأولى لهذه المادة، كانت المميزات اللحظيّة والمعيارية للمعنى **أ** قد جرى التفريق بينها باعتبارها تدلّ على معنيين مختلفين، في خانتي **أ** و **ب**. ثمَّ جرى التخفيف من هذه المميزة بناء على ملاحظات **بوڤالون، برنس، برونشڤيغ، منتريه، ڤان بييما**. ـ يلفت **بوڤالون** بنحوٍ خاص إلى أن المقطع التالي من **منطق** پور ـ رويال (المذكور في هذه الصياغة عينها) يشير إلى ترابط شديد جداً بين هذين المفهومين: «بإمكان البشر أن يلاحظوا، وهم يتأملون في أفكارهم، أي منهج انتهجوا حين عقلوا الأمور وأصابوا، وما هو سبب أخطائهم عندما انخدعوا، وبإمكانهم على هذا النحو أن يضعوا قواعد لتجنب المفاجآت في المستقبل». *Logique* de Port - Royal, *Premier discours*, § 15.

تجنّبها، بُغيةَ بلوغ نتيجة معيّنة. «بلا منهج. - البحثُ بمنهج». - «... اعتباراتٌ وحِكَمٌ شكّلتُ منها منهجاً، يبدو لي أنني أملك به وسيلةً لزيادة معرفتي درجاتٍ، ولرفعها شيئاً فشيئاً إلى أعلى نقطة سيمكن لبلادة فكري ولقصر مدى حياتي أن يسمحا ببلوغها».

Descartes, *Discours de la méthode*, I, 3.

بهذا المعنى تكاد تُستعمل دوماً كلمتا **منهجيّ، منهجيّاً**، وتتضمّنان تصوّراً فكرياً مسبقاً للخطة الواجب اتّباعها.

بنحوٍ خاصٍ:

ب. طريقة تقنيّة للحساب أو التجريب. «طريقة أدنى المربّعات». - «طريقة پوغندورف Poggendorff (استعمال مرآة متحرّكة لقياس الزّوايا)».

ج. (في علم النبات خصوصاً). نَسَق تصنيفي:

John Ray, *Methodus plantarum nova*, 1682.

بهذا المعنى، قيل غالباً، **منهج طبيعي**، على تصنيف طبيعي.

«Diu et ego circa methodum naturalem inveniendam laboravi, bene multa quæ adderem obtinui, etc». Linné, *Fragmenta methodi naturalis*, 1738.

غالباً ما يستعمل أوغوست كونت هذا التعبير (أنظرْ، مثلاً، كل الدرس الثاني والأربعين من **دروس الفلسفة الوضعية**)؛ لكنّه منذ ذلك الحين يكاد يسقط كليّاً من الاستعمال.

Rad. int.: **A, B.** Metod.

Méthodes(*), مناهج

de Concordance(*), التوافق, de Différence(*) التباين, de Variation(*) concomitante التلازمي, des Résidus(*), البواقي etc.

أنظرْ هذه الكلمات.

MÉTHODOLOGIE, طرائقيّة، منهجيّة

D. *Methodologie, methodenlehre*; E. *Methodology*; I. *Metodologia*.

فرع من المنطق، موضوعه الدّرس **اللاحق**

إن فكرةَ المنهج هي على الدوام **إتّجاه قابلٍ للتحديد ومُتابَع بانتظام في عمليّة العقل. فهل** يمكن، قَبْليّاً، تحديدُ منهجٍ، بمعزلٍ عن تطبيقه، وصوغهُ مسبقاً واستعمالُه برنامجاً لعمليات إجرائيّة لا تبدأ إلاّ بعد صياغة قواعد المنهج؟ أم إنَّ المنهج ليس له قيمة نافعة، ولا يمكن اكتشافه إلاّ من خلال عمليّة فعليّة، تكون منه بمنزلة التصميم المُبسَّط إلى هذا الحدِّ أو ذاك؟ هنا سجالٌ اعتقادي بالغ الأهميّة، ينقسم فيه مُنظِّرو المعرفة؛ لكنّه سجالٌ يدور، مبدئياً على الأقلّ، حول تكوين فكرة المنهج أكثر ممّا يدور حول دلالته.

ولكنْ تنشأ من هذا السجال، عَرَضيّاً، بعض التمايزات في مفهوم المنهج بالذات؛ ومثاله حسب ثاني الرأيين المشار اليهما، أنَّ منهجاً ما يشكّل موضوعًا مميَّزاً في الواقع من تطبيقاته، بينما يرى الأولُ أنَّ المنهج ليس سوى تجريد لا يملك خارج عمليّات الفكر سوى وجود لفظي محض، ومن ثمّ، فإن في الفَرَضيّة الأولى يمكن للإتجاه المنتظم الذي ينتهجه الفكر، أنْ يتحدّد بمعزلٍ عن كل مادّة أو موضوع؛ بينما في الفرضية الثانية، يتعلّقُ دوماً بعلاقة الفكر مع موضوع معين. في الحالة الأولى، سيكون تعريف المنهج المذكور أعلاه، كافياً إذاً؛ وفي الثانية، سيُكمَّل بالقول: اتّجاه مُتابَع بانتظام في عملية الفكر **حول موضوع محدَّد.**

للمناهج والطّرق، وبنحو أخص، عادةً، درس المناهج العلميّة.

ملاحظة

عارض **كانط الطرائقيّة** مع المنطق برمّته حين قسّم كتابه **نقد العقل المحض** إلى «Transcendentale Elementarlehre» (وفيه علمُ الجمال والمنطقُ المتعاليان) وإلى «Transcendentale Methodenlehre». موضوع القسم الأول فحص طبيعة وقيمة المواد التي نستطيع بواسطتها بناء معرفتنا، بغية تحديد الاستعمالات التي تكون مناسبة لها أو غير مناسبة: وموضوع القسم الثاني هو الاختيار من بين شتّى الاستعمالات الممكن إجراؤها، للاستعمال الذي سيلبّي حاجاتنا العقلية على أفضل وجه.

(*Transcendentale Methodenlehre*, § 1, A, 707 - 708; B. 735 - 736).

وهو يقسّم المنهج المتعالي إلى:

Disciplin, Kanon, Architektonik et *Geschichte der reinen Vernunft.*

Rad. int.: Metodologi.

MICROCOSME, عالم صغير

D. *Microcosmus*; E. *Microcosm*; I. *Microcosmo.*

أنظر: عالم كبير *Macrocosme*.

MILIEU, وسط، بيئة

D. *Mittel* (A. *Mitte*); *E. Middle* (A. *Mean*; C. *Medium*; D. *Environment*); I. *Mezzo.*

أ. ما هو موضوع بين شيئين أو عدَّة أشياء أخرى، وبنحو خاص ما هو على مسافة واحدة من طرفين، أو في وسط شكل. استعمل بنحو خاص لترجمة العبارة اليونانية G. μέσον μεσότης. «إذاً الفضيلة وسط (بين الغلو والخطأ) «Μεσότης τις ἄρα ἐστιν ἡ ἀρετή».

Aristote, *Éthique à Nicomaque*, II, 5; 1106^b 27.

بهذا المعنى يُقال غالباً: **خير الأمور الوسط.**

ب. ما يمكن وضعه إما بين تصوّرين، بحيث لا يتقاسمان عالم الخطاب على نحو واسع، وإما بين قضيّتين، بحيث لا تكونان من الأضداد. «ليست الأقيسة المنقطعة فاسدة أبداً إلاّ بفساد المقدمة الكبرى، التي لا يكون فيها التقسيم صحيحاً، إذْ تجد لنفسها وَسَطاً بين الأطراف

أخيراً، من هاتين الدلالتين، الأبسط والأعقد على التوالي، والواضحتين معاً، ينتقل الإستعمال الجاري أحياناً إلى معنىً أشدّ غموضاً، ولا مناص من تجنّبه من خلال تجاهل فكرة التناظم في حركة الفكر. وينبغي، فوقَ ذلكَ، اللحظُ أنَّ الكلمة لا تستعمل على هذا النحو إلاّ عندما يتعلّق الأمر باكتشاف **بَعْديّ**، لاحق، للمنهج المتَّبع في عمليّة موجودة من قبل. **(م. برنيس).**

حول **وسط، بيئة Milieu**. ــ إن المعنى **د** لكلمة وسط، والتعابير مثل «الوسط الخارجي؛ الأوساط الاجتماعيّة؛ وَسَط سيّء» هي بالتأكيد متناقضة وغير منطقية. لكنْ من السهل أن نفسّر بأية طريق انتقل التعبيرُ من المعنى **ج**، الذي لا يزال صحيحاً وقريباً من الاشتقاق، إلى المعنى **د**، البعيد عنه كثيراً. إنَّ تعبير «وسط بين الكواكب» قديمٌ جداً؛ وهو يعود على الأقل إلى عصر نيوتن؛ فهذا الوسط (المحيط) هو **الوسيط** الذي تتفاعل به الكواكب بعضها مع بعض. لكنّه موجود في الوقت نفسه **بين** الأجسام، و «بواسطته» تنتشر التفاعلات الطبيعية، وهو أيضاً السائلُ الذي تسبحُ فيه كلّ هذه الأجسام، وتالياً فإنّه «محيطها» بالمعنى **د** لهذه الكلمة. (خلاصة تعليقات **بوڤالون، قوتورا، لوروا).**

لقد انتقلت هذه الكلمة من لسان الفيزيائيين إلى لسان البيولوجيين تحت تأثير جوفروا سان ـ

المتقابلة».

Logique de Port - Royal, III^e partie, ch. XII.

مبدأ الوسط المرفوع أو الثالث المرفوع: «في قضيّتين متناقضتين، تكونُ إحداهما صحيحة، وثانيتهما فاسدة»؛ أو أيضاً: «إذا كانت قضيّتان متناقضتين، فإنَّ صحَّة أو فساد إحداهما يتضمَّنان على التوالي فساد أو صحّة الثانية». أنظرْ: *Contradiction*(*).

ج. ما يكون موضوعاً بين جسمين أو عدَّة أجسام، فينقل فعلاً فيزيائياً من أحدهما إلى الآخر.

د. مجموعة أغراض (بأوسع معنى لهذه الكلمة) تحدث في وسطها ظاهرة أو يعيش كائن في بيئتها، محيطها. «محيط طبيعي؛ بيئة اجتماعيّة؛ وسط فكري». راجع: تكيّف: Cf. *Adaptation*(*). «بيئة داخليّة» تُقال على جسم عضوي، منظورٍ إليه من زاوية علاقته بالعناصر الخلويّة التي يعيشُ فيها.

بهذا المعنى، تُقال كلمة **وسط** حتى على الزمان والمكان أو على الزمان ـ المكان بشكل مألوف، باعتبارهما نوعاً من أواعي الظواهر.

نـقـــد

لفت **إد. غوبلو** *(Vocabulaire, v° Milieu)* بحقٍ إلى أن المعنى **د** غير منطقي؛ وقال: «إن الكائن هو الذي يكون **في وسط** ما يحيط به، ولربّما تراءى تعبير **بيئة خارجيّة** متناقضاً، إذا لم يكن مألوفاً».

أنظرْ **التعليقات**، حول أصل هذا المعنى وتطوّره.

Rad. int.: **A. B.** Mez; **C.** Medy.

MILLÉNAIRE ou Millénariste (Doctrine), ألفيّة (عقيدة)

D. *Milleniumslehre*; E. *Millenarian doctrine, millenarianism*; I. *Millenarismo*.

أ. مذهب كان يبشّر بحلول «الألف عام»[1]، أي فترة الألف عام الواردة في كتاب النبؤات،

(1) نرى أن التقسيمَ الألفيَّ للزمان، مثل تقسيمه إلى قرون وعقود وسنوات وأشهر وأسابيع وأيام وساعات، إلخ. استعمل لدى المذاهب، ولا سيما الدينية، استعمالاً اعتقادياً، أسطورياً، لا علاقة له بعلم الفلك والطبيعة. ومنه في المأثور الشعبي العربي الاعتقاد بأن الدّنيا «تؤلّف ولا تؤلّفان». ملحظ **المعرّب**.

هيلير Geoffroy Saint - Hilaire الذي كانت إحدى أفكاره المهيمنة أنْ ينقلَ إلى دراسة الكائنات الحيّة، الأساليبَ والمفاهيم المتداولة في الفيزياء والكيمياء. فكان يقول عادةً بهذا المعنى «بيئة حيويّة». *Mémoires de l'Académie des sciences*, 1833; *Études progressives d'un naturaliste*, 1835.

ثم دخلت الكلمة لاحقاً في لسان العلوم الأخلاقيّة من طريقين مستقلّتين. فقد كرّر استعمالها أوغوست كونت، الذي كان قد استعارها من العالم الطبيعي بلانفيل Blainville. أنظرْ بنحوٍ خاص في كتابه: *Cours de philosophie positive*, leçon XL, § 13 et suiv. في البداية نجد كلمة «*Milieu*» مطبوعةً فيه بالحرف المائل، ولا تُستعمل قبل شرح أوليّ لما تمثّل من فكرة. ـ من جهة ثانية، كان **تين** Taine الذي أشاع هذا المصطلح أكثر من أي شخص آخر، قد استعاره من **التمهيد** لكتاب بلزاك، **الكوميديا البشرية** (1841)، حيث يشبّه بلزاكُ المجتمع بالطبيعة، ويشبّه التنوّعات البشرية بالأجناس الحيوانية، التابعة لـ «بيئتها». وكان بلزاك نفسه قد استعار الكلمة مباشرة من إتيان جوفروا سان ـ هيلير. **(ر. برتيلو)**.

والتي يمكن في خلالها أن يغدو مبدأ الشّر عاجزاً.
أنظرْ: (*Apocalypse*, XX, 1 - 3)

ب. بالتوسُّع (وبمعنى سُوقيّ) تُقال على كل المذاهب التي تصفُ حلول عصر السعادة والكمال (طوبى موروس *Utopie* de Morus، المدينة المثالية عند كمپانيلا، السلام الأبدي عند الأب سان ـ بيار، إلخ.). *Rad. int.*: Millenari.

MIMÉTISME, مماهاة، محاكاة (تمثيل)

D. **A.** *Nachahmung*; **B. C.** *Mimikry, Nachäffung* (Eisler); E. *A. Mimetism*; **B. C.** *Mimetism, Mimicry* (هذا اللفظ الثاني هو الأكثر تداولاً بهذا الفهم); I. *Mimesi*.

أ. تُقال على كل صُور التقليد والمحاكاة *imitation*(*)، منظوراً إليها في سماتها العامّة، وعلى ما تُحدِثُ من تماثلات.

بنحو خاص:

ب. ظاهرة قوامُها ارتداء بعض الحيوانات، إما بصورةٍ مستديمة وإما بصورةٍ آنيّةٍ، رداءَ مظهرِ البيئةِ التي تعيش فيها: شكل الأوراق أو الأغصان ولونها؛ وجه الأرض، إلخ.

ج. تشابهٌ سحطيٌّ بين حيواناتٍ متباعدة من بعضها تشريحياً، وناشئٍ إما من نمط حياتي واحد، وإمّا من أيِّ سبب آخر (مثلاً، بعض الذباب يشبه خارجياً بعضَ النَّحْل؛ يُفترض أن هذا التشابه يمكنه أن يكون تكيّفاً دفاعيّاً).

نقد

إن المعنى **ب** هو أكثر المعاني تداولاً، إنْ لم يكن هو الوحيد الرائج بالفرنسيّة. وليس الأمر كذلك في البلدان ذات اللسان الانكليزي. يقترح **بالدوين، ستوت و پولتون** (من أوكسفورد) تقسيم كل التشابهات إلى **لامحاكاتيّة ومحاكاتيّة**. يمكن أن تصدر الأولى عن التماثل أو عن التكرار؛ ويمكن أن تكون الثانية هي التشابهات التي تتضمَّن تكيّفاً، إما آليّاً (تَصَادٍ، تكيّف شكليّ تقليدي، مماهاة بالمعنيين **ب** و **ج** (mimicry)؛ ـ وإما واعياً وإرادياً، كما هو الحال في تطوّر العاقلة البشريّة، الذكاء.

(Baldwin, v° *Ressemblance*).

راجع في ما سبق، *Imitation*(*).

Rad. int.: **A.** Imitism; **B. C.** Mimetism.

1. MINEUR, subst. masc, adj. **1. أصغر**

(اسم مذكر أو صفة المقصود هو **الحدّ**).

D. *Unterbegriff, Minor*; E. *Minor*; I. *Minore*.

هو أحد الحدود الثلاثة في قياس حمْليّ، يكون موضوعاً في اللزوم، الاستنتاج. يسمّى أيضاً «طرفاً صغيراً». ـ حول أصل هذه الكلمة ومعناها القديم، أنظرْ: *Majeur*

2. MINEURE, subst. fem. **2. صغرى**

اسم مؤنّث; D. *Untersatz minor*; E. *Minor*; I. *Minore*.

أنظرْ أيضاً:

R. Eucken, *Les Grands Courants de la pensée contemporaine*, p. 375; et Barth, *Die Philosophie der Geschichte als Sociologie*, p. 33.

حول **صُغرى Mineure**. ـ تمنّى **ل. قوتورا** ألاّ تُستعمل أبداً كلمتا **كُبرى** و **صُغرى** في الكلام على الأقيسة الشَّرْطيّة والمنقطعة، حيث لا تكون القضايا المسمّاة بهذه التسمية متماثلةً، إلاّ من حيث سلم الإعلام بها، مع القضايا الجِناسيّة (المتجانسة لفظاً) في القياس الحَمْليّ. عملياً الكبرى هي المقدّمة التي تتضمَّن الحدّ الأكبر، محمول اللزوم؛ لكنْ في استدلالٍ شَرْطيّ، تتضمَّن «الكبرى» اللزومَ

أ. في قياس حَمْليّ، الصُّغرى هي إحدى المقدّمتين التي تتضمن الأصغر أو الطرف الصغير.

ب. في قياس شرطيّ، الصّغرى هي إحدى المقدّمتين التي تُعلِم بأن الشرط الكافي متحقّق *(modus ponens)* أو بأنّ مفعول هذا الشرط غير متحقّق *(modus tollens)*.

ج. في قياس منقطع، هي إحدى المقدمتين التي تستبعد أحدَ فروع القضية البديلة.

نـقـــد

شرعيّة المعنيين **أ** و**ب** موضع نقاش. أنظرْ **التعليقات** أدناه.

أدنى، دُنيا MINIMUM,

D. E. *Minimum*; I. *Minimo*.

أ. (إطلاقاً). أصغر قيمة أو أصغر قيمة ممكنة، لمقدار يحتمل عدّة حالات.

ب. (نسبياً). قيمة (متغيّر أو دالّة) أصغر من القيم التي تسبقها أو تليها مباشرة.

Voir *Maximum*(*).

أدنى، دُنيا، دُنيوي (ـة) Minimal,

صفة للشيء الأدنى، أو لما هو خاضع للشرط الأدنى. بنحوٍ خاص، في المنطق، تطلق صفة **دنيوية** أو **دُنيا** على قضيّة جزئيّة تُعلن صراحةً، أو تتضمّن باتفاقٍ، أنّ المحمول مؤكّدٌ في **الحدّ الأدنى** من بعض الأفراد الذين يشكّلون شمولَ الموضوع، لكنْ دون استبعاد الفرضيّة بأنّه مناسبٌ للجميع. هذا المعنى هو الذي يعطيه المنطقُ المأثورُ للقضيتين الجزئيتين I وO. أنظرْ في ما سبق: *Limitative*(*).

يُقال أيضاً على القاطعة ← (تلك التي تتقبّل إما اجتماع المزايا أو الحروف، وإما الإثبات المتزامن للقضايا التي تكون إحداها صحيحة **على الأقل**)، في مقابل القاطعة **الحاصرة** *exclusive*(*) o، حيث لا يُسلَّم إلاّ **بإمكانٍ واحدٍ** من الإمكانات المُعلنة. *Rad. int.*: Minor.

مُعجزة، إعجاز MIRACLE,

D. *Wunder*; E. **A.** *Miracle*, **B.** *Wonder*; I. *Miracolo*.

بكامله.

بالعكس يعتبر **إد. غوبلو** أ ي قياسٍ شَرْطيّ، مثل القياس الملفوظ عادةً، يكون الحدّ الأصغر داخلاً في مضمونه. ليس لهذا القياس من معنىً إلاّ إذا صيغ على النحو التالي:

إذا كانت p موجودة، تكون q موجودة؛

بما أن p موجودة في الحالة S؛

فإنّ q موجودة إذن في الحالة S

إنها معادلة يكون فيها التعبير في **الحالة S** قائماً تماماً بالدور عينه، من زاوية الفكر، الذي يقوم به الحدُّ الأصغر في الأقيسة المأثورة. وعليه، فإنّ إسم الصغرى يتناسب تماماً مع هذه القضية، وهو فوق ذلك يمثّل في القياس الشرطي، المُتمّم على هذا النحو، تمثيلاً أصدق من القياس الأرسطي، للعلاقة الحقيقية في العقل بين الحدود والقضايا. راجع:

E. Goblot, Les jugements hypothétiques, *Revue de Métaphysique*, mar 1911.

حول **مُعجزة Miracle**. ــ في **نقد** هذه الكلمة، في الصياغة الأولى، كان التعريف: «المعجزة

أ. اشتقاقاً، حدث مدهش (*miraculum* من *mirari* اندهش، تعجّب؛ راجع بالمعنى نفسه *Wunder* من *wundern*)، غير مطابق للنظام العادي للأحداث من الطبيعة ذاتها. لكنّ الاستعمال الأعمّ هو عدم تسميته معجزةً إلاّ إذا اعتبر بمنزلة التجلّي، في العالم، لفعل قصْديّ فوق القدرة البشرية.

«Quae praeter ordinem communiter statutum in rebus quandoque divinitus fiunt». Saint Thomas, *Contra Gentiles*, III, 101.

«المعجزة لفظ مُلتبس: فإما أنْ يُقال للدلّ على مؤثّر غير مُتعلّق البتّة بقوانين عامة يعرفها البشر؛ أو، بنحو أعمّ، يُقال على مؤثّر لا يتعلّق بأي قانون، معلوم أو مجهول. فإذا أخذتَ لفظَ معجزة بالمعنى الأول، فقد يقع لك أكثر مما تعتقد بكثير؛ ولكنْ قد يقعُ لكَ أقلّ مما تعتقد بكثير، إذا أخذته بالمعنى الثاني».

Malebranche, *Méditations chrétiennes*, VIII, 26.

ب. بنحو أندر (وبمما يزة ظريفة، على الرغم من الرجوع إلى المعنى الاشتقاقي): كل عمل مرموق وعجيب، لا يمكن إرجاعه إلى قوانين معروفة. «على صعيد المعجزة، كان يقول رينان هذه الأيام في مأدبة جمعية الدراسات اليونانية:

هي مخالفة لقوانين الطبيعة» قد وصف بأنه تعريف «فاسد». فقد وجد عدد من أعضاء **الجمعية** أنَّ اللفظ مبالغ فيه. فقال **ل. قوتورا**: «إن هذا النقد يتراءى لي مفرطاً قليلاً في الارتياب. فإن كنا لا نستطيع القول إن **التجسد** معجزة، فمن الممكن القول إن يشوع (بن نون) حين أوقف الشمس إنما أتى بمعجزة». ـ وقال **دروان**: «يبيّن الاعتراضُ بوضوح أنَّ من غير الممكن رصدُ، إثباتُ معجزةٍ محدَّدةٍ على هذا النحو؛ فالإعتراضُ لا يُلزم بتغيير التعريف. ذاك أنّ العلاقة بين المفهومين لم تتقوَّضْ، لأن الرَّيبَ الذي نكتشفه اليومَ في أحدهما ينتقل إلى ثانيهما بالضرورة». تعليقاتُ ج. **بولاڤون** مماثلة.

ـ مؤخراً كتب لنا **م. مارسال** قائلاً: «إنَّ العلم لا يتكلَّم على المُصادفة إلاّ لكي يستبعدها. لكنَّه يتحدّث عنها. ألا ينبغي حصْر حقّ الكلام على المعجزة في معنى **هيوم**، ولو في سبيل استبعاده؟ وهل ينبغي حقاً اعتبار النصوص التالية بأنها قاصرة: «لا يوجد في الطبيعة عَرَضٌ ولا مخاتلة ولا معجزة، ولا حَكَم حر؛ فكلٌّ من هذه الافتراضات يحطّم فينا مَلَكَةَ الاستدلال العقلي على الأشياء». Goblot, *Logique*, p. 314. ـ «العجيبة الخالدة هي ألاّ يكون هناك معجزات باستمرار». H. Poincaré, *La valeur de la science*, Introd., p. 7/. ـ (الحقيقة أن بالنسبة إلى هذا النص الأخير، يمكنُ الفهمُ بواسطة المعنى أ). وبما أنكم تذكرون الكلمة التي قد يكون **رينان** قائلها، والتي جرى تداولها، بصدد المعجزة اليونانية، فلا مفرّ من الملاحظة أنّ رينان تحدَّث، في مائة مكان، عن المعجزات بالمعنى الهيومي». أنظرْ في **الملحق**.

للإحاطة بهذه التحفّظات جرى استبدال العبارة المجادل فيها، بالعبارة التالية: «ليس لهذا التعريف سوى قيمة تاريخيّة». والحال، لئن كان التعريف المُنتقد غير فاسدٍ، بالمعنى الحقيقي، فإنَّ من الثابت مع ذلك وفي الحالة الراهنة للأفكار، «أنَّه يجرّد مفهومَ المعجزة من كل فائدة»، وهذا ما لا يشكّ فيه أحد. فلسفياً، ما فائدةُ صنفٍ من الظواهر التي لا يكون في الإمكان أبداً أن نعرف ما إذا كانت واقعةٌ ما تدخل

هناك معجزة حدثت في التاريخ هي اليونان القديمة».

(G. Milhaud, *Leçons sur les origines de la science grecque*, VIII[e] leçon).

ـ بهذا المعنى، تنحصر الكلمةُ أحياناً في الدلالة على ما هو خليقٌ بالإعجاب: «معجزة جمال؛ معجزة كمال. ـ أتى أعجوبةً». لكنَّ هذا المفهوم بات عتيقاً، وكاد يطويه النسيان.

نقد

1. ستجدون في ثلاث مقالات للسيد **لوروا** (*Annales de philos. chrétienne*, 1906 - 1907), نقداً لمختلف تعريفات المعجزة ولا سيّما التعريف الأكثر تداولاً، الذي يبدو أنّه يرجع إلى هيوم:

«A miracle is a violation of the law of nature». (*Essays*, II, 10).

ـ «إنَّ المعجزةَ هي حدث مناقض لقوانين الطبيعة، مخالفة لقوانين الطبيعة». نحن نرى أنَّ هذا التعريف ليس له سوى قيمة تاريخية ولا يمكنُ الاحتفاظُ به في أيامنا. فقد كان له مبرّره عندما كان تعبير **قوانين الطبيعة** لا يزال مفهوماً في معناه القديم، معنى أمرٍ إلهي حتميّ، مماثل للقوانين المدنيّة التي يمكن لعاهل أو لسلطان أن يوقف مفعولها. لكن امّحاء الطابع الأمريّ للقانون يُلغي إمكان هذا التأويل. فإذا تعلّق الأمرُ بصيغ، قابلة دوماً للكمال، نسمّيها قوانين الطبيعة، فإنّ مفهوم معجزة يفقد كل فائدة، إذْ لا يمكنُ انطباقه على حَدَثٍ إلاّ انطباقاً ذاتياً، وفي ميقاتٍ محدّد. ـ وإذا تعلّق الأمرُ بالقوانين المطلقة للطبيعة، كما كان يتصوّرها **ديكارت**، أو كما يمكن أن يعرفها علمٌ كامل، فإنَّ الأمر لا يتبدَّل: لأنَّ من المستحيل علينا أن نعرف ما هو مطابق أو ما هو غير مطابق لهذه القوانين، كما أن من الممتنع علينا أنْ نعرف ما إذا كان هذا المفهوم ـ الحدّ يمثّل معنىً محدّداً تماماً. راجع في ما سبق، *Loi*(*)، لا سيَّما § **د** و **النقد**.

إن اللاهوتيّين والفلاسفة الذين يرغبون في حفظ معنىً لهذا المصطلح، كانوا قد انقادوا، إذاً، في نطاقها أو لا تدخل، ولا سيَّما بالنسبة إلى الوقائع الخرافيّة التي لا يؤيّد أيُّ إنسان مُثقَّف، اليوم، حقيقتها التاريخية، كما هو الأمر بالنسبة إلى حالة يشوع؟ هناك مجال إذاً للبحث عن تعريف المعجزة الذي يقترحه هؤلاء الذين يقولون الآن بوجود، بإمكان وجود معجزات.

بهذا الصَّدد، يُستحسَن أن نذكر أولاً مذهب **لوروا**، المعروض في مقالات **حوليّات الفلسفة المسيحية**، التي ورد، أعلاه، ذِكْرُ قسمها النَّقدي. إليكم ملخّصاً عنه، وافق الكاتبُ عليه، وكما جرى اقتراحه للنقاش لدى فحص هذه المادّة.

«لكنْ هناك شيء يمكن الأخذ به (من مختلف تعريفات المعجزة) ويبدو تماماً أنَّ من الممكن أنْ يتواضعَ الجميع عليه، باستثناء المسألة الواقعيّة: 1° لا يُطلق إسم معجزة إلاّ على واقعة ملموسة، وعلى واقعة استثنائية، خارقة... ـ 2° لا يُطلق إسم معجزة إلاّ على واقعة لها دلالتها في النظام الديني. ـ 3° لكي توصف واقعة بأنها معجزة، ينبغي، حتى في التضاد معها، أنْ تندرج في السلسلة المظهريَّة العاديّة؛ باختصار، ينبغي أن تشكّل ما يشبه القفزة الجديدة في مسراها المألوف. ومثاله أنَّ اللاهوتيّين لا يُطلقون اسم معجزة على التسويغ بالعِمادة... ولا على خلق العالم... ـ 4° حتى توصف واقعةٌ بالمعجزة، يجب ألاّ تتضمَّن تفسيراً فيزيائياً محضاً، كافياً، وألاّ ترتبط بظروف نفسيّة وحسب، بل يجب ارتباطها أيضاً

إلى تحليله تحليلاً جديداً، أثار بدوره سجالاً لا يزال مفتوحاً. أنظرْ أدناه، **التعليقات**.

2. ثمّة مجال لكي نلاحظ أنَّ فكرة **قانون الطبيعة**، بنظر **هيوم** ذاته، كانت تتضمَّن جزءاً من الرّيب، وأنَّ الصيغة الواردة أعلاه لم تكن أبداً، على هذا النَّحو، أكثر دقَّة في فكره من صيغة توما الأكويني: *Ordo communiter statutus in rebus*

Rad. int.: Mirakl.

ميز أو ميزو **MIS... ou Miso...**

(du G. μισειν, كَرِه).

بادئة تستعمل للإشارة إلى كُرْه شيءٍ ما:

misanthrope, misogyne; misonéisme; misologie.

(مقت كل ما هو جديد)، إلخ.

(«Hass der Vernunft», **مقت العقل**: Kant, *Grundlegung zur Met. der Sitten*, I, 6).

غالباً ما جرى استعمال لفظ *Misologue*، كاره العقل، بالمعنى عينه.

Misautie, voir *Philautie*(*), ci - dessous.

«MISÈRE psychologique», **«بؤس نفسي»**

تعبير ابتكره پيار جانيه (*L'automatisme psychologique*, 1889)، على غرار التعبير الطبي **بؤس فيزيولوجي** (حالة التغذية الناقصة لكل الأنسجة، التي تخلق قبولاً عاماً للأمراض). «هناك ضعف معنوي خاص قوامُه عجزُ الشخص عن

بشروط أخلاقيّة، بكلمة لا يجوز أن تغدو أبداً متوقَّعة توقّعاً أكيداً ولا قابلة للتكرار، تكراراً مُراداً». *Ibid.*, oct. 1906, p. 14 - 15.

إلاّ أنَّ هذا التعريف ليس سوى تعريف صُوَريّ وتمهيدي، فلكي نميّز سمات المعجزة بوضوح، ونقدّم تعريفاً لها يعرّف بطبيعتها حقَّ المعرفة، لا بدَّ من تسليط الضوء على الفعل الروحي الذي يشكّلها: إنَّها تكمن في التمجيد الآنيّ للقدرة التي يمثل **لفعلُ الحرّ** ـ كما هو محدّد في فلسفة برغسون ـ شكلها الأدنى. «إنَّ معجزةً ما هي فعلُ روح فردي (أو مجموعة أرواح فرديّة)، يؤثّرُ كروح تأثيراً أرفع درجةً من المألوف، مكتشفاً في الواقع قدرتَهُ بالقوَّة، وكأنَّه بارقة». *Ibid.*, décembre, 1910, p. 242. «إنَّ أية معجزة هي فعل روح يكتشف أنه أكمل مما هو مألوف، ويسترجع آنياً جزءًا من ثرواته، ومن موارده العميقة». *Ibid.*, p. 247. هذا التمجيد لا يمكنُ حدوثه إلاّ بالرحمة واللطف، بعون اللّه، ولا يمكنُ الاعتراف به، بصفته هذه، إلاّ وفقاً لاستعدادٍ أخلاقيّ مسبق، لأنّ «لا شيءَ من هذا متمانع مع حتميّة واسعة المعنى. فهذا وجه، جانب آخر: هو الوجه الذي تكتشفه شيئاً فشيئاً بسيكولوجيا اللاوعي، بسيكولوجيا الجماهير، وبطريقة مباشرةٍ أيضاً، بسيكولوجيا الإيمان». *Ibid.*, p. 247. «إن المعجزة، الظاهرة الطبيعية، لا يمكنُ فصلُها عن الدلالة الدينيّة التي تنقلها... فليس إدراكُ المعجزة [بصفتها هذه] مجرَّد قضيّة لحظ حسّي... إنّما المعجزةُ علامةٌ صادرة عن الإيمان، علامة تُخاطب الإيمان، لا يمكنُ فهمُها إلاّ بالإيمان» *Ibid.*, p. 236 - 238.

ـ إنَّ كل هذا مُتَمهِّر، وحتَّى عميق، ويمكنه أن يكون متيناً. ولا شكَّ أنّه في كلّ حال هو أفضلُ ما يمكنُ قوله لإنقاذ مفهوم المعجزة، الذي لم يعد في الإمكان أبداً الدفاع عنه اليوم بمعناه اللاهوتي القديم والدقيق، معنى مخالفة قوانين الطبيعة. **(ج. لاشلييه)**.

إن التعريف الذي يقدّمه **لوروا** عن المعجزة هو تعريف شديد القابلية للرفض. ولربَّما تراءى لي أنَّ

استجماع وتركيز ظواهره النفسية، عجزه عن **استيعابها**؛ وكما أن ضعفاً استيعابياً من النّوع ذاته

من الأفضل الاستيحاء من تراث اللاهوتيين. وفوق ذلك ليس **لوروا** متوافقاً دوماً مع ذاته. فهو يعرّف المعجزة بأنها «واقعة حسيّة»، ويعرّفها في مكانٍ آخر بأنها «فعل روحي». هناك معجزات ماديّة ومعجزات روحيّة. فلسفياً، يتضمّنُ تعريف **لوروا** التحفّظات ذاتها والانتقادات عينها التي يتضمّنها تعريف برغسون للحريّة: فهو في آنٍ تعريفٌ شديد الغموض وشديد الاتّساع. (**ف. منتريه**).

إن أطاريح **لوروا**، الملخَّصة أعلاه، لا تمثّل سوى رأي خاص. ففي مسألةٍ دقيقةٍ كهذه، يبدو من الضروري، لكي نبقى موضوعيين، التمسُّك بالمعنى المحدَّد تاريخيّاً. والحال، فإن العَرْضَ المُقدَّم لنا يؤخذ عليه أنّه غريب عن التراث وغير متوافق مع التعليم الكاثوليكي الذي رفضَ في الماضي رفضاً صريحاً أكثر من أي وقت مضى، الفكرةَ القائلة إن المعجزة «صادرة عن الإيمان»، تخاطب الإيمان، تُفهم فقط بالإيمان. لقد اعتبرتها المجامعُ واعتبرها البابوات بمنزلة علامة إلهيّة، متكيّفة مع عاقلة العالم، ترمي إلى إثارة الإيمان أو تثبيته، يمكن الإفادةُ منها واستخدامها حجرَ زاويةٍ للضمائر ولوضعها في مقام الحلّ لأزمة داخلية. على هذا النحو يتحدَّث دستور الفاتيكان *De fide* عن **المعجزات** فيسمّيها:

externa argumenta, signa certissima et *omnium intelligentiae accommodata.* (Cf. Denzinger, *Enchiridion*, n° 1790).

من المناسب إذاً أنْ تُقابل دراسة **لوروا** المذكورة، بمقالة برنار دو سايّي (**حوليّات الفلسفة المسيحيّة**، تموز/ يوليو 1907، ص 337) حيث نجد مجدّداً العناصر الكثيرة التي يتضمّنها التصوُّرُ الذي استوحى التراثُ منه نظرياً وعملياً. إنني أختصرُها في بعض هذه النقاط:

1° المعجزة، من حيث مظهرها، تقعُ في سياق الاستنتاجات المشتركة والاستنباطات الفطريّة: مثال ذلك كيفيّة تقويمنا للديمومة، للأبعاد، للمقاومة، مثلاً سرعة شفاء جرح؛ ولا ريب أنَّ هذا كله نسبيّ جداً، متعلّق بنا؛ لكنْ، في هذه العلاقات التجسيميّة، هناك ثبات، وضوح، رسوخ حقيقي. فهذه المظاهر المترابطة ليست عشوائية ومتغيّرة، إذْ إنها ذات قيوميّة خاصة بها، وتشكّل ما يشبه لغةً متبوعةً تفرض نفسها بقوّةٍ على أحكامنا المباشرة، على ردود فعلنا العملية، على روابطنا الاجتماعيّة. والحال، فإن المعجزة تُكتب في هذا الواقع التجسيمي، في هذا اللسان الذي يتداوله الجميع والمفروض عليهم كلّهم.

2° لا ينبغي إذاً أن تدرس المعجزة، إطلاقاً، وأن تُفسّر وتحدَّد بمقتضى مصطلحات صُنعيّة، بمقتضى معرفة حضْرية ونَسَقيّة، ولا بموجب تحليل تجزيئي وظرفي على الدوام، كالتحليل الذي تقدّمه لنا العلومُ الوضعيّة.

3° إن المعجزة غير المكتوبة في لسان العلماء، غير مكتوبة أيضاً في لسان الفلاسفة: فلم يعدْ الميتافيزيقي ولا الفيزيائي، في أهليتهما الخاصة بهما، هما اللذين ينبغي عليهما أن يقدّما تشخيصها أو تعريفها. هنا، يتواجد **الناس** فقط ولا ينبغي عليهم أن يستعملوا علمهم إلاّ لكي يتجنّبوا المزالقَ التفسيرية الفاسدة، ويعيدوا إلى المقياس الإنساني أو الشعبي ما ينتمي إلى المعيار التجسيمي.

أُطلق عليه اسم **بؤس فيزيولوجي**، فإننا نقترح أن يُسمّى هذا الداء المعنوي، الأخلاقي، باسم **البؤس النفسي**». *Ibid.*, 2e partie, ch. IV, p. 454.

«ذاكرة»، «خزّانة» **«MNÈME»,**

D. *Mneme.*

لفظ اقترحه **سيمون:**

(Sèmon, *Die Mneme, als erhaltendes Prinzip im Wechsel des organischen Geschehens*(1), 1904; Die mnemischen Empfindungen(2), 1909).

(1) الذاكرة كمبدإ حفظ في صيرورة العضوي.
(2) الانطباعات الذاكريّة.

4° ليست المعجزة واقعة إلهيّة أو خارقة جُوّانياً، لأن شيئاً من هذا لم يحدث.

«Nihil postest dici miraculum ex comparatione potentiae divinae». St. Thomas, Sum, *Theol.*, p. 105, d. 8.

إنّها نظيرةُ الخارق، الذي هو التعبير عنها، «برهانها»؛ لأنّها، بمخالفة حقيقة وقَصْديّة للظواهر التجسيميّة، تكشف بالمماثلة عن المخالطة الحقيقية التي يدخلها أمرُ اللطف والمحبّة على علاقة الإنسان باللّه.

5° والحال، لئن كانت المعجزة تفرض نفسها أولاً على الانتباه العام كظاهرة طبيعية، تسبق الإيمان؛ ولئن كانت بطابعها الإعجازي وبغرابتها المدهشة، فإن من المنطقي أن يتمكّن الجميعُ من اكتناهها، ولكنّها لا تُكتنه بمعناها الكامل إلاّ بتوافق النَّفْس توافقاً إرادياً وحتى مُكْلِفاً، النفس التي لا تتصوّر فقط المجلى الذي تهتمّ به الحواس والعلم أو الميتافيزيقا، بل تتصوّر أيضاً المعنى الروحي الذي تنقله، العقيدة التي تدعمها، الحياة الجديدة التي تنشدها. ـ فهي إذاً غير معترف بها وغير مؤولة تأويلاً مُفيداً بواسطة عمل الشاهد الذاتي البسيط؛ فهي لا تحدث حصْراً، مثل واقعةٍ موضوعيّة، بقوّةِ الفاعلين الروحيّة؛ وهي غيرُ مكوّنةٍ فقط بكيفيّة تصوّر الإيمان للأحداث التي تُفصح عن نفسها من خلالها، ولا مكوّنة فقط بالشذوذ الطبيعي الذي يمكنه أن يقدِّم لغير المؤمن لغزاً من ألغاز علم النفس الديني. إنها شيء آخر وأكثر، وبمعنىً ما، هي أقل من القوّة السويّة للروح وللإيمان، إنها مَكْرُ هذه φιλανθρωπια الحكمة الإلهيّة التي تحدَّث عنها القديس بولس، والتي حين تَتَأَنْسَنُ في لغته وفي ملاطفاته، إنما تكشف عن لطفه الخارق بعلائم وإشارات خارقة. لهذا ينبغي إصدار «القرار على هذا كلّه، للحكم على المعجزة حكماً حقاً؛ ولهذا فإنَّ «الكنيسة تحتفظ لنفسها بحق الحكم الأخير على المعجزة، بعيداً عن ترك الحكم عليها للعيون الأكثر امتيازاً أو حتى للعلماء الأكثر كفاءةً أو حتى للفلاسفة الأكثر حكمة، وذلك بعد ما استفادت الكنيسة من استعمال أنوار تلك العيون». ـ على ما يبدو هذا هو التصوّر الأكثف، الأدّق، الأخص للمعجزة. **(م. بلوندیل).**

لاحقاً ناقش **لوروا** في جلسة **جمعيّة الفلسفة** الانتقادات الموجَّهة لتصوّره عن المعجزة. نشر هذا النقاش في **نشرة الجمعية**، آذار/ مارس 1912.

حول **ذاكرة Mnème**. ــ يقال أيضاً **خزّانة** *Mnémé*؛ جرت الإشارة إلى هذه الصورة في فحص هذه المادّة. لكنْ بدا أن من الأفضل الاحتفاظ بصورة واحدة، الأكثر شيوعاً، وتلك التي استعملها فوريل (Forel) بنحو خاص، كما نبّهنا **إد. كلاپاريد** إلى ذلك.

ـ لكي يُشار إلى الأثر الذي تخلّفه المثيراتُ السابقةُ في البروتوپلاسما، يُستخدم أيضاً لفظُ

للدلّ على الملكة الملازمة للجوهر المادي الحيّ، ملكة حفظ مُركّبات الإثارات الآتية من العالم الخارجي، حفظها كما هي وبكل متعلّقاتها واقتراناتها. كما يقترح أن يُطلق اسم *engrammes* على الآثار التي تخلّفها الأعمالُ السابقة.

نـقـد

راجع: **ذاكرة**(*) *Mémoire*. - ربّما يكون هذا اللفظُ مفيداً للدلّ بعموميّته على الوظيفة الحيويّة التي تتعلّق بها الذكرى النفسيّة. وربّما يمكن بذلك تجنّب الالتباس الذي ينجم عن اشتمال كلمة ذاكرة للديمومة العادية للتحوّلات العضوية، وكذلك اجتناب الظنّ بأنّ الذكرى النفسيّة ليست سوى حالة خاصة من «الذاكرة البيولوجية»، فهذا الأمرُ موضعُ سجالِ اليوم. *Rad. int.*: Mnem.

MNÉMONIQUE, mnésique, adj.

ذاكريّ (صفة)

ما يتعلّق بالذاكرة؛ ما يشكّل فعلاً من أفعال الذّاكرة (*)mémoire. *Rad. int.*: Memoral.

MOBILE, subst. **دافع، متحرّك** اسم

D. A. *Beweglicheș*; B. *Primum mobile*; C. *Beweggrund*; D. *Triebfeder*; E.A. *Movable body, mobile*; B. *Mover, Mobile*; C. *Motive*; D. *Affect* (بهذا المعنى اقترحها صراحة ستوت وبالدوين), Spring; I. *Mobile* بكل المعاني.

أ. ما يمكنه أن يكون متحرّكاً. - بنحوٍ خاص، عند أرسطو، كل شيء يسمّى متحرّكاً (κινοῦν) بقدْر ما يتغيّر، و **محرّكاً** (κινούμενον) بقدْر ما يكون سبباً للتغيّر. إنّ **الدافع الأوّل** (πρώτον κινούμενον)، **المتحرّك الأول** (primum mobile) هو السماءُ العليا أو «السماءُ الأولى»، وهي بدورها المحرّك لكل ما يوجد في العالم.

ب. ثم إن **المتحرّك الأوّل** دلّ مجازياً على مبدإ الفعل أو التبدّل في نظام ما للأحداث. «إن تكافل النفس والجسم منظورٌ في الانفعالات: لكنْ من الواضح أنّ **المتحرّك الأول** يكون في فكرة النفس تارةً، وتارةً في الحركة البادئة

---

hystérésis، المستعار من الفيزياء. هذا اللفظ استعمله، بنحو خاص، آرديغو (Ardigo) في مقال حول **اللاوعي** (Riv. di filosofia, mai 1908) وفي الترجمة الإيطالية لـ:

Loeb, *Fisiologia comparata del cervello*, p. 967.

يبدو لي أنّ هذا اللفظ هو أفضل من *mnème*، لأنّه يدلّ على الأساس المادي المحض للذاكرة، وبحكم تركيبه الاشتقاقيّ (ὁστέ ρησις، عمليّة الحدوث لاحقاً). (**رانزولي**).

حول **دافع، متحرّك Mobile**. ــ إن التقريب والتناقض بين *motif* و *mobile* (الدواعي والصّوارف) في علم النَّفْس يرجعان على ما يبدو إلى الانتقائيين، التوفيقيّين. فعلى الرغم من كون هاتين اللفظتين تحيلان إلى التفكير المباشر بالتعارض الأرسطيّ بين κινούν و κινούμενον، تبدو النصوص المذكورة أعلاه تدلّ على أنّ هاتين الكلمتين آلتا، بطريقين مختلفين، إلى التدليل على الأسباب الذهنيّة للفعل.

إلاّ أنّ ج. **لاشلييه** لفتنا إلى نص مهمّ لأرسطو حيث يُقال التفريقُ بين المحرّك الثابت، والمحرّك المتحرّك وبين المتحرّك المحض، على حركات النفس. (περι ψυχής, III, 10). إليكم المقطع الأكثر تميّزاً:

باستعداد الجسم».

Bossuet, *Conn. de Dieu*, III, 11 (Didot, 59 B).

- «يُطلق مجازاً اسم **متحرّك أوّل** في قضيّة على الدافع الذي يعطيها الاهتزاز والحركة».

Furetière, *Dictionnaire* (1690).

أنظرْ عدّة أمثلة بهذا المعنى المجازي في القرن السابع عشر، بالانكليزية، عند:

Murray, sub v° (*First mobile, Great mobile*).

ج. ما يحرّك، بالمعنى الأخلاقي: فكرة أو شعور ينزع إلى إحداث فعل لدى كائن ذي إرادة. «هناك **دافعان** يؤثّران في مسلك الإنسان ويحدّدانه: نزعات طبيعته وأفكار عاقلته حول مختلف الأهداف التي تتوقُ إليها هذه النزعات. فهو عندما يخضع للأول من هذه التأثيرات، وهو تأثير غريزي وأعمى، إنما يتصرّف بانفعال؛ وهو عندما يخضع للثاني، وهو متنوّرٌ ومتروٍ إنما يتصرّف بعقل».

Jouffroy, Réflexions sur la philosophie de l'histoire, § 1 (*Mélanges philosophiques*, III).

د. بنحو أخص، أولى عِلل الفعل هذه: نزعة نَزَويّة وعاطفية.

«إن كل إنسان يخضع، وهو يعمل، لصوارفَ يعيها أو لا يعيها. فعندما تكونُ هذه الصوارفُ من الطراز الفكري، أي عندما تكون أفكاراً، تحمل عندئذٍ وبنحو أخص اسم صوارف. وعندما تكون من الطراز الحسّي، يُطلق عليها بالأولى اسم دواعٍ. إنَّ الصوارفَ تأمر أو تنصح؛ وإنَّ الدواعي أو الدوافع تأسرُ أو تقود؛ لكن الإنسانَ لا يمكنه أن يتحدَّدَ من دونها، مهما تكن طريقة فعلها».

P. Janet, *Traité de philosophie*, Psychologie, ch. VI, (4e éd., p. 311).

نـقـد

هذا المعنى الأخير هو الأكثر تداولاً. فقد اعتمده **جوفروا** ذاته (وإنْ لم يكن هذا بلا استثناء) في *le Cours de droit naturel*. أنظرْ بنحو خاص من الدروس 2، 3 و 4.

يبيّن في درسه الفرقَ بين حضور أو غياب الحريّة الأخلاقيّة، ليس في كون الفاعل فكرةً أو

«"Εστι τὸ μέν [χινοῦν] ἀχίνητον τὸ πραχ τὸν ἀγαθόν, τὸ δέ χινοῦν χαὶ χινούμενον τὸ ὀρεχτιχόν (χινεῖται γάρ τὸ χινούμενον ἡ ὀρέγεται χαι ἡ χίνησις ὄρεξίς τις ἐστιν ἡ ἐνέργεια), τὸ δέ χινούμενον τὸ ζῶον» (433b 15).

يقول **ج. لاشلييه**: «هناك إذاً، بالنسبة إلى كل فعل من أفعالنا، كما بالنسبة إلى العالم، محرّك ثابت، هو غرضُ الرغبة (ὀρεχτόν, πραχτὸν ἀγαθόν)؛ هناك متحرّك يغدو بدوره محرّكاً، الرغبة (ὄρεξις)؛ أخيراً، هناك متحرّك بسيط، مثل جسدنا. يبدو لي أن هذا يُفسّر كيف أمكن للمتحرّك أنْ ينتقل من المعنى الكوسمولوجي إلى المعنى البسيكولوجي: «دافع» فعلٍ ما، هو حقاً الرغبة، حدّ أوسط بين الهدف والعامل؛ وربما يكون المعنى الحقيقي **للدّاعي** هو الهدف عينه، الموجود كفكرةٍ في عقلنا».

تتطابق هذه الملاحظة مع مشاهدة **إدمون غوبلو** الذي ربّما تذكّر النصّ ذاته، فكتب لنا ما يلي: «إنّ التفريق بين الدواعي والصّوارف يبدو لي أوضح، لو قلنا إنَّ الدواعي هي الأسباب الفعّالة، وإنّ الصوارف هي الغايات. من هنا يتأتّى أنَّ الأولى هي **المشاعر**، وأنَّ الثانية هي **الأفكار**».

لقد أجريت بحوثاً في عدد كبير من المعاجم، سواء معاجم اللاتينية المدرسية أو الفرنسيّة، فلم أجدْ مثلاً يبدو دالاً على حفظ هذه النقيضة الأرسْطيّة. وفوق ذلك، يبدو لي في نصّ **بوسّويه** المذكور أعلاه، أنَّ المجاز ربّما كان مستفاداً مباشرةً من الراتوب الكونيّ، لأنه يطبّق تعبير **محرّك أوّل** حتى على

معرفةً، بل في التحديد **بصوارف** (مُتَرويّة) أو **بدوافع** (انفعالية).

ثم غلبَ على هذه الكلمة ارتداؤها طابعاً ذميماً، فتضمَّنت فكرة النّفور والتنافر. «**الانصياع** لدافع». - إلاّ أنَّ هذا المورد ليس ثابتاً بدوره، لأن **الدافع** يُستعمل عادةً لترجمة *Triebfeder*، خصوصاً في المعنى الذي ذهب إليه **كانط**:

(*Kritik der praktischen Vernunft*, livre I, ch. III: «Von den Triebfedern der reinen praktischen Vernunft».

حيث عادله بعبارة *elater*[1] *animi*. بهذا المعنى ليس للكلمة أي مدلول مبتذل، ولا معارض لفكرة الحريّة.

يبدو أن المفهوم الأفضل هو المفهوم **د**، مع تطهيره، إن أمكَن، من كل تداعٍ مُغْرِض.

Rad. int.: **D.** Mobil. (أنظر التعليقات). - Mobile صفة Movebl.

«MOBILISME», «حركية»، «حِراكيَّة»

اسم أطلقه شيد (Chide, *Le mobilisme moderne*, 1908) على الاعتقاد القائل بأن صميم الأشياء ليس فردياً ومتعدّداً فحسب، بل هو أيضاً، باستمرار، حركة في طريق التحوّل المتواصل وبلا قوانين ثابتة، حركة تجاوزية ومُلغية لفعالية كل محاولة تنظيم عقلاني.

(1) Elater، نقل للكلمة اليونانية ἐλατηρ، المستعملة عادة في اللاتينية الحديثة مقابل نقّاض *ressort*.تذكر الطبعات الألمانية الأولى وترجمة Barni بارني، كلمة *elator*، غير الموجودة في اللاتينيّة، المصحّحة خطأً في طبعة كيرشمان بكلمة elatio، التي قد تعني ارتفاعاً، رفعةً.

حركات الجسم، تطبيقاً مناقضاً تماماً لنص أرسطو الذي يتعلّقُ الأمرُ به. كما تبدو كلمة **دافع** قد ارتدت معناها من طريق آخر مختلف تماماً. راجع في ما سبق، **النقد والتعليقات** على هذه الكلمة. (**أ. لالاند**).

حول الاستعمال الراهن للمعنى د. - يمكنُ الأخذُ بالتفريق الذي يذكّرُ به پول جانيه. حتى ليمكن التشديد أكثر على أهمية هذه الدواعي. ففي الملموس، من الصعب أن نتخيّل دافعاً محضاً، بارداً وبلا لون. لئن قيل إنَّ كل دافع هو داعٍ، محرّكٌ من وجهٍ ما، فمن الممكن أن يكون ثمّة مجال لتخصيص كلمة محرّك لدوافع الحساسيّة، التي لا نتمكّن من إيصالها إلى وعي واضح، - وتخصيص كلمة داعٍ للأفكار المحضة أولاً (وذلك على قدْر طاقتها على الفعل) وعلى الأفكار الممتزجة بالإحساس، شرط أن نكون دوماً قادرين على توضيح قوانا وتبيان مشاعرنا. عندها ينتمي المحرّكُ إلى ما دون الوعي، والدافع إلى الوعي. (**ل. بواسّ**).

يرى **ل. قوتورا** عكسَ ذلك فيقول إن هذا التفريق، المحض مدرسي وفرنسي، ليس له أهمية كبيرة حتى يمكن الأخذ به، وتخصيصه بجذر عالمي.

كما أن **د. لاغاش** (D. Lagache) يعتبر أنّ التفريق بين الدواعي والدوافع/ الصّوارف، لعملٍ ما، هو بلا أساس بسيكولوجي؛ فيوصي باستعمال لفظٍ أعم، *motivation*، الحثّ. (محاضرة أُلقيت في السوربون سنة 1948 - 1949؛ **نشرة** مجموعة الدراسات النفسية، 1949/5/23، ص 7).

حول **حِراكيَّة Mobilisme**. ــ كان فحصُ هذه المادة قد أضاف: «يرى **شيد** Chide هذا الموقف كأنه الخلاصة الضرورية، وإن كانت عموماً غير معترف بها كفايةً، لكل الفلسفة الحديثة». ــ

جهَويّ، (ضَرْب) MODAL,

D. *Modal*; E. *Modal*; I. *Modale*.

ما يتعلّق بالجهات، الأنماط النماذج، بأيّ معنىً كان. خصّص ديكارت ثلاثة فصول من **المبادىء** (I, 60 - 62) لتحليل: 1° «التفريق الحقيقي»؛ 2° «التفريق الجهوي» الذي يرى فيه صنفين: صنف بين الجهة والجوهر، وآخر بين مختلف أنماط وجوهر واحد، و 3° التفريق «الذي يحدث بالفكر».

إلاّ أنّ هذا الاستعمال طواه النسيان؛ فلا تُصادف كلمة **جهوي** في أيامنا إلاّ بالمعنى المنطقي: أنظرْ المادة التالية.

جهويّة (قضايا) Modales (Propositions),

D. *Modal*; E. *Modal*; I. *Modale*.

أ. «(في عداد القضايا المركّبة) لاحظ الفلاسفةُ بنحو خاص، القضايا التي أُطلقوا عليها اسم **جهويّة**، لأنّ التوكيد أو النّفي يتعدّل فيها بواحدٍ من الضُّروب الأربعة: **ممكن، عَرَضي، مستحيل، ضروري**».

Logique de Port - Royal, 2e partie, ch. VIII.

ـ بهذا المعنى تكون **جهويّة** إذاً القضايا التي لا تتعلّق فقط بـ Τὸ ὑπάρχειν، بل تؤكّد أو تنفي إما الضرورة، وإما إمكان العلاقة المُعلنة. أنظرْ: *Amabimus*(*).

ب. يطلق هاميلتون (*Lectures on Logic*, XIV) اسم جهوية على كل قضيّة ترتدي وصلتُها تحديداً متمّماً.

ملاحظة

لا تُقال «قضايا جهوية» عملياً إلاّ على المعنى أ؛ لكنّ المعنى الواسع ينزع حالياً إلى الدخول في استعمال كلمة جهة، كيفية (*) *Modalité*. أنظرْ **الملاحظات و التعليقات** حول هذه الكلمة.

Rad. int.: Modal.

جهة، كيفيّة، كَيْف MODALITÉ,

D. *Modalität*; E. *Modality*; I. *Modalita*.

أ. في المنطق المأثور، طابع القضايا الذي

كتب لنا **بواسّ** «إن موقف **شيد** ومذهبه هما أقل من خلاصة كل تطور الفلسفة الحديثة، بل هما ترميم نظام قديم قِدمَ العالم الفلسفي الذي وجد عند هيراقليطس، ولدى بعض الرياضيّين اليونانيين واحداً من أكمل تعابيره». ـ هذا واحد من الأسباب التي أرغمتنا على الإحتفاظ هنا بهذا اللفظ المُولَّد، الذي كان قد شكّك عددٌ من أعضاءِ **الجمعيّة** في جدواه وفائدته. غالباً ما كان يشير أفلاطون وأرسطو إلى منظومتين كبيرتين سابقتين لسقراط، وكانا يرفضانهما أيضاً بسبب تبسيطهما؛ الـ πάντα ῥεμειν والـ πάντα χινεισθαι. (*Métaphysique*, III, 8; 1012b 24; *Physique*, VIII, 3; 253b 6, etc)

والحال، ليس من غير المفيد استقبال لفظٍ، جيّد التشكيل من وجه آخر، لتمثيل هذا التصوّر. (**أ. لالاند**).

حول **جهَة، كيفيّة، كيف Modalité**. ـ جرت صياغةُ تعادل *équipollence* القضايا الجهوية (باعتبار الممكن والممتنع، العَرَضي والواجب هي التعيينات الوحيدة لهذا الراتوب) في أربعة حدود ذاكريّة واردة في **منطق پور-** رويال، الباب الثاني، الفصل الثامن. إنّها *Purpurea*، *Iliace*، *Amabimus*(*)، *Edentuli* يتعلّق فيها كلٌّ مقطعٍ من المقاطع الأربعة لكلّ كلمة على التوالي بـ الممكن، العَرَضي، الممتنع والواجب، وتشير المصوّتات: A، إلى إثبات الضَّرْب وإقرار **المقول** (*lexis*(*))؛ E، إلى إثبات الضَّرْب ونفي المقول؛ I، إلى نفي الضّرْب وإثبات **المقول**؛ U، ففي

تكون بموجبه العلاقةُ التي تعبّر القضايا عنها، إما علاقة مُعلنة بصفة واقعة، وإما علاقة معلنة بوصفها ممكنة أو ممتنعة، واجبة أو عارضة. يرجع أصلُ هذا التفريق إلى أرسطو:

«Πᾶσα πρότασίς ἐστιν ἢ τοῦ ὑπάρχειν, ἢ τοῦ ἐξ ἀναγκης ὑπαρχειν, ἢ τοῦ ἐνδεχεσθαι ὑπάρχειν». *Premiers analytiques*, I, 2; 25^a 1.

ب. عند كانط، «وظيفةُ» الأحكام المتَّسمة بسمة خاصة:

«dass sie nichts zum Inhalte des Urtheils beiträgt, sondern nur den Werth der Copula in Beziehung auf das Denken überhaupt angeht»[1]. *Krit. der reinen Vern.*, Transcend. Analyt., I, 1, A. 75; B. 100.

من هذه الزاوية، تكونُ الأحكام **إشكاليَّة** (عندما لا يُحكم على قيمتها، كما يحدث في أجزاء حكم منقطع، أو شَرْطيّ)؛ وتكون **تقريريَّةً**، عندما يُؤكِّدُ مضمونُها على سبيل الحقيقة؛ وتكون **واجبةً** عندما تؤكِّدُ ضرورةُ العلاقة التي تعبّر الأحكامُ عنها. *(Ibid.)*. ـ تتقابل مع هذه الصور الثلاث للأحكام، ثلاثة أزواج من مفاهيم الإدراك التي تُدعى **مقولات الكيفية**: الإمكان والاستحالة *(Möglichkeit, Unmöglichkeit)*؛ الوجود واللاوجود *(Dasein, Nichtsein)*؛ الواجب والعَرَض *(Notwendigkeit, Zufälligkeit)*.

(1) «... هي أنّها لا تسهم أيّما إسهام في مضمون الحكم، لكنّها تتعلّق فقط بقيمة الرابطة في علاقتها بالفكر عموماً».

ج. مرادفة **لضرب**، جهةَ بالمعنى ج و د.

د. أحياناً تُقال على الفروق التي تُظهِرها لأحاسيس بوصفها منسوبةً إلى معانٍ أو حواسٍ مختلفة. يرى **فوندت**، وبحقٍ على ما يبدو، أنَّ هذا **التصوّر** سيء التحديد وسطحيّ؛ فهو يدخل في **تصوّر** الفرق النَّوعي.

الضّرْب **والمقول**. إن الصيغ الأربع الممثّلة هكذا بكلٍ من هذه الألفاظ، هي صيغ متعادلة في ما بينها.

ربما يفترض بالكيفية، بالمعنى الواسع، أنْ تتضمَّن الكيفَ (إقراراً ونفياً) كواحد من أصنافها. ففي أية عبارة يمكن عملياً أن نعتبر: 1° **مقولاً**(*) لا يكون مثبوتاً ولا منفياً، بل يعبّر فقط عن علاقةٍ بين حدّين (مثلاً العبارة المصدرية اللاتينيّة)؛ 2° موقفاً تجاه هذه العلاقة: فيُصرَّح أنها صحيحة، فاسدة، ممكنة أو واجبة. ومن ثمَّ قد يكون مفيداً أن يكونَ هناك لفظٌ دالٌّ على كل هذه التحديدات من حيث تعارضها مع المضمون. ـ إن العلاقة الوثقى للإقرار والنفي مع الكيفيات الأخرى للعبارة تبدو لي ظاهرة بجلاءٍ، ولو بغير قصْد، في تعريفات كانط التالية:

«Problematische Urtheile sind solche, wo man das Bejahen oder Verneinen als bloss möglich *(beliebig)* annimmt; assertorische, da es als wirklich *(wahr)* betrachtet wird[1]...». (A. 75; B. 100).

إن *oder* في الجملة الأولى لا تشير إلى علاقتين مختلفتين. فإذا كان حكمٌ ما إشكالياً، فذلك لأنّنا نبقي الإثباتَ أو النفي معلّقاً: ليس الإثباتي إشكالياً إلاّ بقدْر ما يكون النَّفيُ كذلك: الحقيقة أنّهما واحد من هذا الوجه. وكذلك الحالُ إذا كان التقريريُّ يتقبّل حالتين متعارضتين، الـ *wahr* و *wahr - nicht*، المتطابقين مع *Dasein* و *Nicht - Sein*، (cf. *Ibid.*, A. 80; B. 106)، فإنه يندغم في مقولة الكيف،

(1) «إن الأحكام الإشكاليّة هي تلك التي يُعتبر فيها الإثباتُ أو النَّفي بوصفهما ممكنين فقط (كما لو كان في إمكانهما أنْ يُضاف إليها أراديّاً)؛ وإن الأحكام التقريرية هي التي يُعتبر فيها إما الإثبات وإما النفي كأنه فعلي (**صحيح**).

ملاحظات

1. بالمعنى الأرسطيّ، تُفسَّرُ الكيفيّة تفسيراً موضوعيّاً؛ إنها خاصيَّةُ العلاقات؛ عند **كانط**، لا تتعلّق بمضمون الحُكْم، بل بعلاقته مع بنية معرفتنا. فعلى الرغم من تصريحه في المقطع المذكور سابقاً بأنها غير «موضوعية» البتَّة، تبقى مع ذلك صالحةً في نظره لأية معاقلة إنسانية، وهذا ما يعتبره، من وجهٍ آخر، بمنزلة المعيار للموضوعيّة (*)objectivité. زدْ على ذلك أنّنا لو قرّبنا من النص المذكور ما جاء بعد ذلك في «مصادرات الفكر التجريبي»، لرأينا أن مفهوم **الإمكان** يُستعمل عنده ويُطبَّق على ثلاث أفكار شديدة الاختلاف: 1° ما لا يناقض الشروط الأساسية للاختبار؛ ـ 2° ما يتواضع تواضعاً كافياً مع معارفنا الراهنة: بهذا المعنى لا يبدو له ممكناً التوقّع النبويّ للمستقبل ولا التخاطر. *(Ibid., A. 222; B. 269)* ـ 3° على المقول (*)lexis، الداخل بلا إقرارٍ في قضيَّةٍ مركّبة أو في استدلال عقلي.

من المهمّ التفريق جيدًا ما بين:

أ) الكيفيّة بالمعنى الموضوعي، المنظور إليها بوصفها إقراراً صالحاً لأيّ عقل، سواء أُوجِدَ هذا الغرض المعرفي فعلاً أم وُجد وجوباً، أو سواء كان ممكناً (فهذا الوجود، الضرورة أو الإمكان، يمكنُ إدراكه هو ذاته، إما بالمعنى المطلق، وإما بالمعنى المظهري)؛

ب) الكيفية، بمعنى فكرٍ محدَّد، فردي، في مواجهة قضيَّة: موافقة أو مخالفة يُنظر إليهما من حيث إنَّهما يبطلان كل لجوء إلى الاختبار؛ موافقة أو مخالفة تنجمان عن تجربة؛ ريب، إلخ. ستُلاحظ القرابةُ بين هذا الفهم وما يُسمّى **نمطاً** في اللسانيّات.

2. حالياً، ينزع معنى كلمة **كيفيَّة** للتمدّد في اتّجاهين:

أ) لا تُقال فقط على إقرار أو نفي منطوق معيَّن (مَقُول *(lexis(*)*)، بل تُقال، بنحوٍ عام، على أية قيمة من قيم حقيقة هذا المنطوق، على درجة رجحانه مثلاً.

Voir Ch. Serrus, *Traité de Logique*, ch. VIII.

من الممكن أن نرى، بنحوٍ خاص، ما هو **قائم**

التي تتقبّل *Realität* و *Negation* كمفهومين أساسيين. ـ سيُعترض بلا ريب بالقول إنَّ الإثباتَ والنَّفيَ يمكنهما الإنضمام إلى كلّ من ضَرْبي الإمكان والوجوب، كما في لوحة περι Ερμηνειας الشهيرة. لكنَّ هذا لا يدلّ على أنَّها من طبيعة أخرى غير هذين الأخيرين: فهذان يمكنهما عملياً، ولو نادراً، أنْ يتحدَّدا أحدهما مع الآخر، مثلاً، إذا قيل عن قضيّة «من الواجب أن تكون ممكنة» أو «من الممكن أن تكون واجبة». هناك مثلٌ آخر على ذلك هو جملة كانط الشهيرة:

«Das Ich denke *muss* alle meine Vorstellungen begleiten *können*»[1]. *Crit. de la* (**لالاند**. أ) Raison pure, Anal. transc., ch. II, 2e section, § 16.

من الممكن اعتماد هذا التصوّر، لكنْ سيكون عندئذٍ من المُستحسنِ القولُ ـ لكي نظلّ أوفياء للتراث الأرسطيّ ـ بعدم وجود قضيّة (πρότασις) بلا كيف، وإنَّ ما يمكنكم أن تسمّوه **منطوقَ** عبارة، على الرغم من احتوائه ـ لدّين وعلاقة بينهما، ليس بذاته قضيّة. (ج. **لاشلييه**). ـ هذا صحيح عملياً

---

(1) «إن «الأنا المفتكر» يتعيّن عليه أنْ **يتمكّن وجوباً** من مصاحبة كل تمثّلاتي».

في بنية نظرية استنتاجيّة (سواء بطريقةٍ تقريرية، من حيث المبدأ القيمي أو من حيث الافتراض، أم بالاستنتاج انطلاقاً من هذين المبدأ أو الافتراض)؛ **ما هو مُستبعد؛ ما هو غير قائم**، دون أن يكون مُستبعداً.

ب) تُقال الكيفيّة على كل التحديدات التي تُضاف إلى الرابطة، المفهومة باعتبارها المنطوق البسيط لعلاقةٍ يمكنُ إقرارها أو نفيها، وبكلام آخر تُقالُ على كل الظروف التي يمكن استخراجها من هذا المنطوق، دون أنْ ينزع عنه طابعُ المنطوق. أنظرْ:

Jean De La Harpe, *La logique de l'assertion pure* (1950).

تستلزم هذه الحركة الدلاليّة عدم استعمال هذا اللفظ دون توضيح المضمون الذي يُراد إعطاؤه له. *Rad. int.*: Modales.

1. ضَرْب، جهة، نمط **1. MODE,** (masc). (مُذكّر); L. *Modus*; D. *Modus* (Schlussmodus, أ بالمعنى); E. **A.** *Mood*; **B. C.** *Mode*; I. *Modo*.

أ. منطق. كل صورة من الصور التي يمكن أن يرتديها الاستدلال القياسي، في مختلف الأشكال figures(*) بحسب تبدّل القضايا، كمّاً وكيفاً، التي تشكّل الاستدلال. أنظرْ: *Barbara*(*)، *Celarent*(*)، إلخ.

ب. عندما تشتمل قضيّةٌ في آنٍ على: 1° منطوق علاقة؛ 2° تقرير متمّم يدور حول طبيعة أو شروط هذه العلاقة، المعتبرة بذاتها، أو يدور حول الدور الذي تؤديه في متوالية الفكر، فيُطلق على هذا التقرير المتمّم اسم **نمط** القضيّة المعتبرة. لم يعرف المنطق المأثور سوى أربعة ضروب (أن يكون أو لا يكون ممكناً؛ أن يكون أو لا يكون واجباً). لكنَّ المناطقة الحديثين يستعملون هذه الكلمة عموماً بمعنىً أوسع. أنظرْ: *Modales* و *Modalité*.

ج. فلسفة عامة. كل تعيين لموضوع.

«Rei quaedam determinatio; in rebus est limitatio divinae potentiae efficientis» Goclenius, v° p. 694 B.

(مادة طويلة جداً تحتوي عدداً كبيراً من الإشارات إلى المعنى المدرسي لهذه الكلمة).

«عندما أقول هنا طريقةً أو نمطاً، فإنني لا أقصد شيئاً مما أدعوه محمولاً أو صفة في مكان آخر. لكنني عندما أعتبر المادة الجوهرية مُرتَّبة أو متنوّعة بنحوٍ آخر، فإنني أستعمل بنحو خاص اسم **نمط** أو طريقة؛ وعندها يمكن بموجبِ هذا الترتيب

عندما تترجم «قضيّة» كلمة πρότασις التي يستعملها أرسطو للتدليل على مقدّمات القياس، أو عندما يُحكى عن قضايا علماء الهندسة؛ لكنَّ المنطوق يظلّ عبارةً طالما أن هذه الكلمة تترجم ἀπόφανσις، λόγος αποφαντικός، المتعارضة مع λόγος، الذي يشكل صلاةً، مسألةً، «جملة مصدريّة»، إلخ. أنظرْ: *Proposition*(*)، جملة/ عبارة، مقترح؛ قضيّة.

كما أنَّ قاعدة *Pejorem sequitur semper conclusio partem* تقال على الكيفيّة، بالمعنى الأوسع. إنَّ عبارةً في نسق استنتاجي لا يمكن أن يكون لها يقين أكبر، كيفيّة أكثر، من أضعف المبادىء التي استُخلصت منها. من الضروري أن نلاحظ هذا الأمر، لأننا نصادف غالباً الوهمَ بأنَّ ما هو مثبوت، فقط بما جرى البرهان على وجوبه فَرَضيّاً *ex hypothesi*، هو أيقنُ ممَّا جرى استخلاصه منه. **(ر. پواریيه ـــ أ. لالاند).**

أو التبديل يمكن تسميتها هكذا، فإنني أسمّي **صفة، كيفيّة**، مختلف الطُرق التي تجعلها تسمّى هكذا؛ أخيراً، عندما أرى بنحو أعمّ، أن هذه الأنماط أو الكيفيات هي في الجوهر، دون النَّظر إليها نظراً آخر، إلاّ باعتبارها توابع لهذا الجوهر، فإنني أسمّيها محمولات. وبما أنني لا يجوز لي أن أتصوَّر في اللّه أي تنوّع أو تغيّر، فلا أقول إن فيه أنماطاً أو كيفيّات، بل فيه محمولات».

Descartes, *Principes de la philos.*, I, 56.

نشأ من هذا الاستعمال الغامض قليلاً:

1° الاستعمال السبينوزي:

«Per modum intelligo substantiae affectiones, sive id quod in alio est, per quod etiam concipitur». *Éthique*, I, déf. V.

إنّ النّمط المحدَّد على هذا النحو، يتعارض مع المحمول(*) attribut، الذي يشكّل الجوهر الدائم للجوهر الفرد.

2° استعمال **لوك** Locke.

«I name *Modes* such complex ideas which, however compounded, contain not in them the supposition of subsisting by themselves but are considered as dependences on, or affections of substances»(1). *Essay*, livre II, ch. XII, § 4.

يضربُ أمثلةً على ذلك، مثل **المثلث، الرحمة، القتل**، ويعتذر، في المقطع ذاته، عن تناول هذه الكلمة بمعنىً مختلف قليلاً عن المعنى الذي يُعطى له عادةً.

هذا المعنى قليل التداول حالياً.

(1) «أُسمّي ضروباً الأفكارَ المُركَّبةَ، التي لا تتضمَّن في ذاتها، وبأي صورةٍ تركيبٌ، سمةَ البقاء بذاتها، بل تُعتبر من حيث اعتمادها جواهر فردية، أو من حيث كونها انفعالات».

د. يُقال على مختلف أصناف تجلّي وظيفة معيّنة: «ضروب الخيال القوية، الضعيفة». «عندما ارتفع العقلُ إلى فكرة الفائدة بالمعنى الحقيقي، جرى إبداع نمط جديد من التحديد؛ لكنَّه لم يحلّ نهائياً محل النَّمط القديم».

Jouffroy, *Cours de droit naturel*, 2e leçon.
Rad. int.: Mod.

Modes faibles du Syllogisme. voir Faible(*).

ضروب موازية، غير مباشرة **Modes indirects**

للشكل الأوّل من القياس. هكذا تسمّى الضروبُ(*) *Baralipton*، Celantes(*)، *Dabitis*(*)، المتحصّلة على التوالي بقلب اللزوم في باربارا *Barbara*، كلارَنت Celarent(*) وداريي *Darii*(*). ـ فاپسمو *Fapesmo*(*) وفريزسوم (أورم) التي يمكن إرجاعها إلى فريو *Ferio*(*) بتنقيل المقدّمتين وقلب كلٍ منهما.

حتى تكون مقدمات كل هذه الأقيسة من طراز *sub prae*، ينبغي على هذه الأقيسة أن تُعلنَ القضية التي تتضمَّن موضوع اللزوم، بوصفها قضية كبرى. كما أنَّ هذه الأقيسة لا تنتمي حقاً إلى الشكل الأوّل. فهذه مسألة مشكوك فيها. أنظرْ في **الملحق**، آخر هذا المعجم، مادة: أشكال القياس *Figures*(*) du *syllogisme*.

2. «MODE ou MODULE», 2. «مقاس، قياسة»

D. *Dichtigkeitsmittel*; E. *Mode*; I. *Modo*.

هكذا تسمّى «القيمة التي تُصادف عموماً في

حول **مقاس** أو **قياسة** **Mode ou Module**. ـ ربما تكون **قياسة** هي الأفضلُ من كل الجوانب. **(ف. منتريه)**. ـ **قياسة** أفضل من **مقاس**؛ لكنها ارتدت من قبل عدَّة معانٍ أخرى. **(ل. قوتورا)**.

المقاس كثير الاستعمال بهذا المعنى لدى البيولوجيين المعاصرين ذوي اللسان الإنكليزي، دون

مجرى سلسلةٍ من قياساتِ غَرَضٍ واحد».

Ed. Claparède, *Rapport sur la terminologie psychologique*, VI[e] Congrès intern. de psychologie (1909).

إنَّ السلسلات التي تتّسم بعدَّةِ مقاسات، أطلق عليها ثورنديك (Thorndike) اسم «المتعدّدة القياسات multimodales».

يدلُّ **مقاس بيومتري** (مُقَايسة حيويّة)، **مقاس** بسيكومتري (مُقايسة نفسيّة) على علاقة إحصائية معيّنة تميّزُ نوعاً أو تنوّعاً، من الأنواع أو التنوعات الأخرى.

3. MODE (fém),

3. دُرْجة (دارج، زيّ، مُوضة)

(مؤنث); D. *Mode*; E. *Fashion*; I. *Moda*.

مجموعة الأعراف والتقاليد والآراء التي تسودُ آنيّاً في مجتمعٍ والتي يتعلّقُ بها تفوّقٌ مزعوم، يكون دوماً موضع شكٍ وارتياب. ـ حلَّلَ **تارد** بنحوٍ خاصٍ هذا المفهوم وعارضه مع مفهوم **عادة**. فالدُّرجة تتّسم بمحاكاة المعاصرين، والعادة بتقليد السابقين.

(Tarde, *Lois de l'imitation*, ch. VII).
Rad. int.: Mod.

MODERNE, حديث، عَصْري

انطلاقاً من القرن السادس L. *scol.*, *Modernus* ; L. *modo* حديثاً; D. *Neuer, modern*; E. *Modern*; I. *Moderno*.

أ. لفظ مستعمل بكثرة منذ القرن العاشر، في المساجلات الفلسفية أو الدينيّة؛ ويكاد يستعمل دوماً بمعنى ضمنيّ إما لُعَبيّ (انفتاح وحرية فكرية، معرفة أحداث الوقائع المُكتشفة أو أحداث الأفكار المُصاغة، غياب الكسل والرتابة) وإما عاميّ (خِفَّة، انشغال بالدُرْجة، حبّ التغيير لأجل التغيير، مَيْل إلى الاهتمام بالانطباعات الراهنة، بلا حكم على الماضي وبلا تفكّر فيه). ـ أنظرْ:

R. Eucken, *Geistige Strömungen der Gegenwart*, section D, § 2, Appendice: «Le concept du Moderne».

حيث يشير إلى الاستعمالات الرئيسة لكلمة حديث، ويفرّق بالنسبة إلى الاستعمال الراهن، من جهة، بين حداثةٍ صحيحة، تتوافق مع التشكيلات الفكرية الحقيقية، المتصاعدة والضروريّة؛ ومن جهة ثانيةٍ، حداثةٍ سطحيّة *(ein Flachmoderne)*، تقوم على جهل التراث، حب الجديد مهما يكن، الاضطراب، المطالبة والمزايدة.

ب. بالمعنى التقني، الحديثُ يتعارضُ مع **الوسيط** (وأحياناً، باتّجاه عكسيّ، مع **المعاصر**): «التاريخ الحديث» هو تاريخُ الوقائع التالية لسقوط القسطنطينية، في سنة 1453؛ «الفلسفة الحديثة» هي فلسفةُ القرن السادس عشر والقرون التوالي، حتى أيامنا. مع ذلك غالباً ما يُطلق على **باكون** و**ديكارت** اسم مؤسّسي الفلسفة الحديثة.

Rad. int.: Modern.

MODIFICATION, تبدّل، تعديل

D. *Modification, Abänderung*; E. *Modification*; I. *Modificazione*.

أ. (معنى اشتقاقي). علاقة **النّمط** (بالمعنى ج) مع الجوهر الفرد الذي يحدّد؛ بالتوسع، تُوصفُ الأنماطُ النفسيةُ ذاتُها بأنها «تُبدِّلُ» النفس، أو تُسمّى «تبديلات» (أي طرائق وجود عَرَضيّة) للأنا

استعمال لفظ مُخصَّص، كان كيتليه Quételet أول من خطر على باله تمييز عدَّة مجموعات من الأفراد المتحاورين بكونهم من زاوية إحدى خواصّهم (القامة، مثلاً) يقدّمون للإحصائي حدّاً أقصى من الكثافة حول نقاط مختلفة. أكثر غالتون Galton من استعمال هذا التصوّر ولفظ **مقاس** بهذا المعنى. أنظر: Davenport, *Statistical methods*, etc. (ر. **برتيلو**).

من حيث اعتباره ذاتاً دائمة.

ب. تغيّر لا يبدّل جوهرَ ما يتغيَّر. من هنا، في اللغة الدارجة، تغيّر طفيف، تغيّر تفصيلي.

ج. البيولوجيا و البسيكولوجيا. تغيّر فردي ومُكتسب (في مقابل التغيّر الناشيء من الولادة). بهذا المعنى التقني، اعتمده **بالدوين و لويد مورغان** (*Baldwin's Diction.*, sub v°).

نقد

هذا التخصيص للكلمة غير متداول في الفرنسيَّة، ولا يبدو مستحبَّاً: فمن شأنه أن يحرمنا من لفظٍ لا يمكنُ لأي لفظ آخر أنْ يحلّ محل معناه العام. إن تعبير **تغيّر مكتسب** هو تعبير واضحٌ وكافٍ.

Module, V. *Mode*(*).

MŒURS, آداب، أخلاق، عادات

D. *Sitte, Sitten*; E. **A.** *Behaviour, manners, habits, customs, character* لا يوجد لفظ بعمومية mœurs: أخلاق ليس لُعبيّاً بالضرورة، لا يُقال إلاّ على المسلك والمبادىء الأخلاقية، الحميدة أو القبيحة)

; **B.** *Good morals*; **I. A.** *Costumi*; **B.** *Buoni Costumi.*

أ. مسلك عادي، عادات (من دون فكرة الخير ولا الشَّر)؛ عادات بلدٍ، فئةٍ من الناس؛ مجموعة أفعال تُلاحظ عملياً لدى صنفٍ حيواني.

ب. (ربّما اختصاراً لـ **أخلاق حميدة**). مسلك جدير بالاستحسان؛ «أخلاقي» بالمعنى أ. (قارن باللفظ الألماني *Sittenlehre*). «في المفهوم الأوسع للكلمة تشتمل **الآداب** على كل ما يكاد يتّصل بالأتنولوجيا؛ لكننا لا نعني هنا بالآداب إلاّ ما هو، في راتوب الوقائع المألوفة والغريزية، معادلٌ للأخلاق في راتوب الأفكار.

Cournot, *Traité de l'enchaînement des idées fondamentales*, § 418.

بنحوٍ خاص، مجموعة قواعد سلوكيّة جنسية: «إنسان بلا آداب». ـ «كل مَنْ **ينتهك الآداب** من خلال إثارة الفحشاء وتشجيعها أو تسهيلها عادةً، إلخ.». *Code pénal*, art. 334.

ج. من ثمّ، «الأخلاق» بالمعنى **ب**؛ مجموعة أحكامٍ على السلوك، مُسلَّم بها في محيطٍ، في عصْرٍ. بهذا المعنى يقابَل ليڤي ـ برول بين **الأخلاق** (بالمعنى أ) وعلم الآداب أي علم الاعتقادات الأخلاقيّة، المُسلَّم بها عملياً، والقابلة

حول **آداب Mœurs**. ـ لا يبدو لي المعنى ج صحيحاً، فكلمة **آداب** تتضمَّن دوماً أنَّ الأمر متعلّق بسلوك، بأفعال، لا بأحكام أو أفكار. ثمة فرقٌ كبير بين **تاريخ الآداب**، كما كانت فعلاً، **وتاريخ الاعتقادات الأخلاقية (ر. برتيلو)**.

إليكم بقيّة نص **قورنو** التي أمكنَ فقط ذكرُ سطورها الأولى أعلاه في متن المادة. فقد تراءى لنا أنَّ من المفيد إيضاح ما تعنيه: «.. والحال، سواءٌ أكان شعب معتاداً أم غير معتاد على استئجار ندّاباتٍ للبكاء في حالة دفن، أو إقامة مآدب مأتميّة، وسواءٌ أحرق موتاه أو دفنهم، فإن هذا الأمر سيكون، في رأينا، مسألة **عادة** لا مسألة **آداب**؛ ومن ثمَّ، إذا استطاعت هذه العاداتُ الارتباطَ ببعض الأفكار الدينية أو الإيصال إليها، فإننا لا نرى كيف يمكنها الارتباط بالأفكار التي تكون حقاً من صميم الأخلاق أو مما يقودُ إليها. في المقابل، إنَّ التشريفات المخصصة للشيخوخة، واحترام الضيافة، وتكافل أعضاء الأسرة للثأر من إساءات أو إهانات، هي من سمات الآداب، المتعلّقة تعلقاً واضحاً ببعض الأفكار الأخلاقيّة، والتي ستقومُ ثقافة أخلاقيّة متقدّمة بتطهيرها، بتعزيزها أو بمحوها». ألا نجد في هذا النصّ نزوعاً إلى

للتحديد تاريخياً.

Rad. int.: **A.** Mor (i), pluriel; **B.** Bonmori.

MOI, أنـــا

باللاتينية L. *Ego* تُستعمل غالباً بهذه الصُّورة من جانب الفلاسفة الإنكليز أو الألمان للدلّ على ما نسمّيه **الأنا**

D. *Ich, Selbst*; E. I. *Self*; I. *Io, (Le moi)*; Me. - Voir **Je**(*).

°1 بالمعنى النفسي والأخلاقي

أ. وعي الفردية التجريبية. «إن أناه (أنا التمثال) هو في آنٍ وعي ما هو عليه وذكرى ما كان عليه... فليس أناه سوى مجموعة الأحاسيس التي يشعر بها وتلك التي تذكّرهُ بها الذّاكرةُ».

Condillac, *Traité des sensations*, I, 6.

(أنظرْ ملحظَ الكاتب في آخر الفصل، حيث يشير إلى الشروط التي يضعها لفهم الصيغ المذكورة أعلاه).

ب. الوعي الفردي، من حيث اهتمامه بمصالحه وانحيازه لذاته (ما يتجلّى في الخارج من خلال الاستعمال المألوف لكلمتي *Je* أو *moi*)؛ وتالياً، نزعة إلى ربط كل شيء بالذات. «**للأنا** صفتان: فهو ظالم بذاته، من حيث إنّه يصنع ذاته ضد الكل؛ وهو متنافر مع الآخرين، من حيث إنّه يرغب في استعبادهم: لأن كل أنا هو العدو ويريد أن يكون المستبدّ بكل الآخرين».

Pascal, *Pensées*, Ed. Brunschv., n° 455.

«كان المرحوم پاسكال... قد اعتاد على القول في هذا الموضوع إنَّ الشفقة المسيحية تبيدُ **الأنا** الإنساني، وإنَّ التمدّن البشري يخفيه ويلغيه».

Logique de Port- Royal, 3e partie, ch. XX, § 6.

°2 بالمعنى الأنطولوجي

ج. واقع مستديم وثابت، يُعتبر أساساً راسخاً للأعراض المتزامنة والمتعاقبة التي تشكّل الأنا التجريبي، العملي. «مهما تكن الصفاتُ التي

الانزلاق من المعنى **ب** نحو المعنى **ج**؟ إن عنوانَ الفصل (الفصل VIII) هو: «حول الآداب والأفكار **بمعناها الحقيقي**».

حول **أنا Moi**. ــ مادة منقحة أو مزيدة حسب تعليقات **ج. لاشلييه، م. دروان، ج. موشوسًا.**

حول **المعنى ج.** ــ يبدو لي هذا المعنى توسيعاً مفرطاً، وفي الحقيقة، وهماً لفظيّاً، أُحلَّ سفسطائيّاً محل كل معنىً واقعي. فلا يوجد **أنا واحد** لا يكون أولاً وحتماً **مثلي أنا، أنا فلان**: هذه الكلمة لا تتضمَّن استعمالاً مجرَّداً، لأنَّه يدلُّ بطبيعته على ما لا يمكن إدراكه وحتى تصوّره إلاّ كشيءٍ عينيّ. **(م. بلوندیل).**

حول **أنا فيخته.** ــ يرى فيخته أن الفكرَ يشترطُ وعيَ كل واقع، فتوكيدُ أي وجود، مهما يكن، هو «إثبات موضوع للفكر؛ وهذا الفكر هو فكري. كما أن فيخته يستند إلى *Ich denke*(1) الكانطي، الذي يشترط وحده الاكتناه، وتالياً يشترط كل وعي. إن **الأنا المفتكر** الذي يتعيّن عليه أن يصاحب كل تمثّل من تمثّلاتي، يعني: *Ich bin das Denkende*(2)، *(Sämmht. W. I, p. 475)*. كما أن **كانط** لاحظ

(1) «أنا أفكّر».

(2) «أنا مَنْ يفكّر».

أُحَبّ لأجلها، فإنَّ الأنا هو المحبوب دوماً: لأن الصفات ما هي إلاّ أنا المتلوّن بألوانٍ شتّى».

Condillac, *Traité des sensations*, I, note au chapitre 6. (Cf. Extrait raisonné, § 1).

«إن النفس وحدَها هي التي تشعر في مناسبة الأعضاء، وإنها تستمدّ كل معارفها وملكاتها من الأحاسيس التي تغيّرها». - «لئن كان جوهر الأنا متعدّداً، فإن الوحدة (المنطقية) للأنا قد لا تكون سوى مظهر».

P, Jannet, *Traité de philos.*, 4e éd., § 674.

3° بالمعنى المنطقي والنّقدي:

د. ذات مفكِّرة، بحيث تكون وحدتها وهويّتها هما الشروط اللازمة، المُضمَّنة بتوليف المعطى المتنوّع في الحَدْس، وبترابط هذه التمثّلات في وعيٍ ما.

«Das *Ich denke* muss alle meine Vorstellungen begleiten können... Ich nenne sie (diese Vorstellung) die reine Apperception, um sie von der empirischen zu unterscheiden, oder auch die ursprüngliche Apperception, weil sie dasjenige Selbstbewusstsein ist, was, indem es die Vorstellung *Ich denke* hervorbringt, die alle anderen muss begleiten können, und in allem Bewusstsein ein und dasselbe ist, von keiner weiter begleitet werden kann»[1]. Kant, *Krit., der reinen Vernunft*, Déduc transcend., § 16; B, 132.

(1) «يتعين على الأنا المفتكر التمكن بالضرورة من مصاحبة كل تمثّلاتي... أطلق على هذا التمثّل (تمثل الأنا المفتكر) اسم اكتناه محض، لتمييزه من التجريبي، العملي، او اكتناه أصلي، لأنّه يكمن في هذا الوعي الذاتي الذي لا يعود يمكنه، وهو ينتج تمثّل **الأنا المفتكر** (التمثل الذي ينبغي عليه بالضرورة أن يتمكّن من مصاحبة كل التمثّلات الأخرى، والذي يكون واحداً، ومتماثلاً في كل وعي) أن يكون هو ذاته مصحوباً بأي تمثّل آخر».

أنَّ هذا الفاعل، الذي يتضمَّنُ الإقرارَ في كل تمثّلٍ من تمثلاته، لا يمكن حصْرُهُ في وعي فرديّتنا، لأن هذه تفترضُ حدّاً لا يحتويه الفكرُ في قدرته الموقعيّة والتعيينيّة الأصلية. إذاً، ليس الفاعل المحض معلوماً بالوعي الحسّي، ولا يمكن أن يمنح ذاته لغير ذاته (Selbst bewusstsein[1])، في هذا الوعي المباشر لفاعليّته الشخصيّة التي تشكّل الحَدْسَ العقلي. (*Ibid.*, p. 463 et suiv.). فهو إذاً مطروح ومعلوم في آنٍ واحد: في حين أن كل موضوع يوجد بالنسبة إلى فكر يطرحه، يطرح الفاعل الأصلي نفسه ويحدّدها بنفسه: «إنه ما يكمنُ كائنه (جوهره) في أنه فقط يطرح نفسه بنفسه بوصفه كائناً». (I, p. 97).

مُطْلَقٌ هو الفاعل المحض، لأن كل علاقة تتحدَّد به؛ فهو بهذا المعنى لا محدود بقدر ما تكون قدرته التحديديّة لا تقبل النضوب؛ كما أنه ينمازُ من الأنا العملي المحدود بغير الأنا؛ سابق لهذا التفريق، فهو نفسه ماهيّة الفاعل والقابل (I, p. 98, note): إنها فلسفة تبحث عن الاستخلاص، في مجرى حركةٍ واحدة، لأشكال التمثل ولمضمونه، وينبغي عليها الانطلاق من الوحدة القديمة للفاعل وللقابل (للذات وللموضوع): لأنها لن تتمكّن لاحقاً من إعادة الربط بين هذين الطرفين ما لم تكن في البدء قد طرحتهما بوصفهما متحدين في تصوّرٍ واحد (I, p. 528). والحال، فإن الوعي الذي يشكله الفاعلُ المحضُ عن ذاته يحتوي وحده هذه الماهية، ولذا فإن تحديد الأنا لموقعه بذاته، يُفترض به أن يُشكّل المبدأ الأول للجدلية. (ج. **موشوسا** G. **Mauchoussat**).

(1) «وعيُ الذات».

في الطبعة الأولى، جرى عرضُ هذا التمثل للأنا المتماهي بدقّة، فقط بوصفه شرطاً لوحدة الفكر في الزّمان.

Ibid., 2e section § 3: «Von der Synthesis der Recognition im Begriffe»(1).

بهذا المعنى، يُقال إن الأنا **مُتعال**.

هـ. أنا مُطلق (في الألمانية، فيخته): *Absolutes Ich*. فعل أصلي للفكر، يعبّر عن استقلاليّته الجذريّة. هذا الفعل يشكل الذاتَ عينها، بوصفها سابقةً على الأنا العملي واللا أنا، ومن ثمَّ بوصفها تطرح في آنٍ الفاعل والقابل. (أنظرْ **تعليقات**).

نقد

ورد تفريقُ هذه المعاني وما ينجم عنها من ملابسات، في **نقد العقل المحض**، الجدل المتعالي، الكتاب II، الفصل الأوّل: «مغالطات العقل المحض». ـ أنظرْ أيضاً مقالة ج. لاشلييه، **علم النفس والميتافيزيقا**، التي تلي، *Fondement de l'Induction*, not. p. 115.

المثل البارز للاستدلال القائم على هذا الالتباس هو المثل الذي يضربه شوپنهور للتدليل على أنَّ الأنا لا يمكنه الاندثار. يقول: حاولوا أن تتمثّلوا الزّمان الذي لن تكونوا فيه أحياء. سوف تتصوّرون **أنا** كم مندثراً، والعالم مواصلاً وجودَه.

لكنْ تفكّروا وعندها سترون أن هذا القول متناقض: لأنكم لا تفكّرون أيّما تفكير، أو أنكم مُرغمون على افتراض **أناكم** مشاهداً لحوادث هذا العالم. إنّه شرطُ العالم، وتالياً يبقى على مدى بقائه. (*Die welt*, Supplém., ch. 41)

Rad. int.: Ego (Mi, *Boirac*).

«MOLAIRE», «كلّي، حراك»

(*Moles* مولَّد من اللاتينية); E. *Molar*.

ما يتعلّق بالحركة الإجماليّة لكتلة ذات أبعاد محسوسة، في مقابل **جُزيئي**، هبائي *moléculaire*. «ينبغي أن يوجد، أقلّه من وجهة نظر معيّنة، تعادلٌ أو حتى تماهٍ بين الحركتين، الجزيئيّة والكليّة، طالما أن الطاقة تعيّن عليها حفظُ ذاتها، بموجب مبدإٍ معروفٍ جداً».

E. Meyerson, *De l'explication dans les sciences*, I, 307.

يقال بالتماثل، وبنحوٍ خاص لدى **السلوكيين**، على ردّ فعل نفسي يعتبر وكأنه يشكّل كلاً وينبغي درسه بهذه الصفة، في مقابل البحث عن عناصره، وتحليل آليّات تفاصيله التي تشكّله. أنظرْ:

Tilquin, *Le behaviorisme*, notamment 2e partie, ch. II: «Le behaviorisme molaire et téléologique de Tolman».
Rad. int.: Blokal.

MOLÉCULAIRE جُزيئي، هبائي، جزئي

D. *Molekular*; E. *Molecular*; I. *Molecolàre*.

أ. ما يتعلّق **بالجُزيئات**. «التركيب الجُزيئي لجسمٍ ما».

(1) «حول التوليف المعرفي في المفهوم».

ربما كان **إد. كلاپاريد** يتمنّى تبنّي لفظ *Moiïté*، **أنانة**(*)، التي تترجم الكلمة الألمانية *Ichheit*: «سمةُ ما ينتسبُ الى الأنا، ما ينتمي إلى ما هو خاصتي». فقد استعمله في كتابه **تداعي الأفكار**، ص 355 وفي المقالة: Récognition et Moiïtié. (*Arch. de Psychol.*, avril 1911)

حول **جُزيء، جُزيئي Molécule, moléculaire**. ـ مادة مزيدة حسب تعليقات **ر. برتيلو، م. دروان**.

جرى التفريق بوضوح بين **جزيء** و **ذرّة**، عند غاسّندي للمرّة الأولى:

ب. أوزان جُزيئيّة: مُعاملات مميّزة لمختلف الأجسام، البسيطة أو المركّبة. إن الوزن الجُزيئي لجسم ما هو العدد المُمثِّل، بالغرامات، لوزن هذا الجسم الذي يشغل، في الحالة الغازيّة، الحجم نفسه لغرامين من الهيدروجين. من ثمَّ فإن هذه الأوزان متناسبة، إذاً، مع الكثافات.

ملاحظة

مصدرُ هذه الكلمة فرضيّةُ **أفوغادرو** و **أمپير** (1813، 1814)، اللذين كانا يقولان بأنَّ أحجاماً متساويةً لغازاتٍ مختلفة تحتوي العددَ نفسه من الجزيئات. لكنَّ الخاصيَّة الأساسيّة لهذه الأوزان الجزيئية (نعني أنَّ أوزان الأجسام المختلفة التي تندغم بعضها ببعض هي أوزان متناسبة مع هذه الأعداد) هي واقعة اختبارية مستقلّة عن كل فرضية بنيويّة.

MOLÉCULE, جُزيء، (هباء، هباءة)

D. *Moleküle (Mach)*; E. *Molecule*; I. *Molecola.*

أصغر كتلة ماديّة قابلة للعزل (أكانت في متناول اليد أم لم تكن) يجري تصوّرها قابلةً للبلوغ في قسمة جسم مؤتلف، لطيف أو كثيف، دون تبديل طبيعته الكيماويّة. راجع:

Atome(*), Atomique(*) (Théorie).

إن هذه الجزيئات الاحتماليّة، التي يُسْتَلْهَمُ وجودُها من كون الأجسام تتركّبُ بمقادير بسيطة ومُحدَّدة، إنما تُكوِّنُ باجتماعها الأجسامَ الماديَّةَ المنظورة وتتكوَّنُ هي عينُها من **ذرّات** (أي من أصغر كمّاتٍ ماديّة يمكن دخولها في تركيب كيمياوي). بالنسبة إلى عدد صغير من الأجسام (Hg, Zn, Cd)، أصغرُ كم يمكنُ وجوده مستقلا، هو أيضاً أصغرُ كم يمكن تحركه وتنقّله في تفاعل كيمياوي؛ وتالياً، يُعتبر جُزيئها كأنَّه مكوَّن من ذرّة واحدة؛ وتسمّى الجزيئات *monoatomiques*؛ في الأغلب، يكونُ الكمُّ الثاني نصفَ الأول (أجسام ثُنائية الذرَّة (corps *diatomiques*)؛ بالنسبة إلى بعضها (Ph, As)، يكون ربعه (أجسام رباعية الذرّة (corps *tétratomiques*). *Rad. int.*: Molekul.

Molyneux (Problème de). Voir *Problème(*).*

«Hinc ex atomis conformari primum moleculas quasdam inter se diversas, quae sint semina rerum diversarum». *Animadversiones in X libr. Diog. Laertii*, I, 195. - Cf. (ر. **أويكن**) *Geschichte der philos. Termin.*, p. 86.

هذا التفريق حدّده في الكيمياء أفوغادرو (1813) وأمپير (1814)؛ لكنَّ أفوغادرو أطلق اسم **هباءة دامجة** على ما يسميه الكيميائيون، اليوم، جزيئاً، هباءً؛ واسم **هباءة أوليّة**، على ما يسمّى اليوم **ذرّة**. ففي مقالة غير موقعة وردت في *Bibliothèque universelle*، XLIX (1832، ج I)، يُحيل هو نفسه إليها في مقالةٍ أخرى منشورة في *Annales de chimie et de physique*, (LVIII, année 1835, 433)، حدّد أمپير كما يلي معنى الكلمات **جزيء** *particule* هو أصغر جزء من جسم يحتفظ بأصغر الخواص الفيزيائية لهذا الجسم (جزيء صلب إن كان هذا الجسمُ صلباً، جزيء سائل إن كان سائلاً، إلخ.)؛ **هباءة** *molécule* تجمّع ذرات متباعدة بفعل قوى الجذب والنُّبذ الخاصة بالذرّات؛ **ذرّة** *atome*: كل نقطة من النقاط المادية، التي لا تقبل التجزئة، والتي تصدر عنها هذه القوى. ـ حين استرجع **جرهاردت** *Gerhardt* مبادىء نظرية أفوغادرو ـ أمپير، إنما تبنّى في كتابه *Traité de chimie organique* كلمة *molécule*، التي صارت تستعمل منذ ذلك الحين، عالمياً، بهذا المعنى لدى الكيميائيين. في كتاباته

آن، لحظة MOMENT,

D. *Moment*; E. *Moment*; I. *Momento*.

أ. إمكان التحرك، سبب الحركة.

أ. فيزياء: «لحظةُ قوّة، وبوجه أعمّ لحظةُ مُتَّجِه، ناقل، بالنسبة إلى نقطة» (حاصل كثافة هذا المُتَّجه مضروبٌ بمسافة النقطة من اتجاه المتَّجه. هذا الآنُ هو مُتَّجه عمودي على مُسطَّح محدَّد بالمُتَّجه وبالنقطة المُعتَبرين، وهو اتجاه يمين بالنسبة إلى المُتَّجه الأوّل). ـ «لحظة جمود نقطة ماديّة بالنسبة إلى نقطة». (حاصل كتلته مضروب بتربيع مسافته من النقطة المعتبرة).

ب. آن ذهنيّ: «آن نفسي».

(D. *Psychologischer: Moment, Moment des Willens*)

فكرة أو شعور يمكنه الحثّ على الفعل. يكاد يُستعمل هذا التعبير دوماً بمعنىً مختلف عن معناه التأصيلي، إثرَ التباس مع المعنى **ب**.

ب. أمد قصير، بُرهة.

ج. كل مرحلةٍ من المراحل التي يمكنُ لحظُها في أيّ تطوّر (تحوّل ماديّ، مسار نفسي أو اجتماعي، جَدَل).

يستعمل هيغل بوفرةٍ هذا اللفظ بهذا المعنى الأخير، لكنّه يضيف إليه جوهرَ المعنى أ: «اللحظة الجدليّة» هي القوّة التي تحيلنا من الفكرة إلى ضدّها، ومن ثمَّ فقط، مرحلة التقدم الناجمة عنها، سواءٌ في الفكر وفي الواقع.

Rad. int.: **A.** Moment *(Boirac)*; **B.** Instant.

جوهر فَرْد MONADE,

(du G. μονάς, وحـــــــدة); D. *Monade*; E. *Monade*; I. *Monade*.

مصطلح قديم جداً، من أصل فيثاغوريّ، طبّقه **أفلاطون** على **الأفكار** (*Philèbe*, V; 15 B)، استعمله المؤلفون المسيحيّون بمعان شتّى، فقد استخدم لدى جيوردانو **برونو**، ثان **هلمونت** الفتى، هنري **مور**، للدلّ على العناصر الطبيعية أو النفسيّة اللطيفة التي صُنع منها العالم (أنظر: Eisler, sub v°). صار المصطلح مشهوراً بفضل ليبنتز الذي عرّف الجوهر الفرد بأنه «جوهر مادي لطيف، أي بلا أجزاء، يدخل في المُركّبات.

الأولى، كان يستعمل بهذا المعنى كلمة **مُعادل** *équivalent*. (Würtz, *Histoire des doctrines chimiques*, p. 134). (**رنيه برتيلو . ـ أ. لالاند**).

حول **آن، لحظة Moment**. ـ مصدر الخلط بين معنييْ هذه الكلمة نجده في ما ذهب الباريسيون إليه، في أثناء شتاء 1870 -1871، من معنى ضدّي ألبسوه للتعبير المنسوب إلى دو بيسمارك: **لحظة القصف النفسية** (أي القصف من حيث افتراض تأثيره في معنويات المحاصرين، ودفعهم للاستسلام). (**ج. لاشلييه**).

عندما ذكر **تين** Taine **الآنَ**، بعد **العِرق** و**الوَسَط**، إنما كان يتناول الآنَ كلحظة سببيّة، كعلّة. إنّه توليف أو خليط من المعنى أ والمعنى ج. فالآنَ هو، حقاً، فترة، لكنْ من حيث تحديدها الآن التالي، أو بالأحرى، الآنُ هو مجمل التطور المُنجز، من حيث تحديده للتطور المقبل. أنظر: *Philosophie de l'Art.*, vol I. (**م. دروان**).

حول **جوهر فرد Monade**. ـ تدل كلمة *Monas*، لدى أفلاطونيي القرن الثاني عشر (تييري دو شارتر، دومينيكوس غونديسالفي، آلانوس دو إنسوليس)، على اللّه بوصفه الكائن اللطيف إطلاقاً. أنظر: Baumgartner, *Alanus de Insulis*, p.120. (**ر. أويكن**).

Monadologie, 1. «إنّ هذه الجواهر الفاردة هي **الذرّات** الحقيقية **للطبيعة**، وهي بكلمةٍ عناصرُ الأشياء». **المصدر نفسه**، 3. إنها عصيّة على اختراق أيّ مؤثّر خارجي، يختلف كلّ منها عن الآخر، خاضعة لتبدّل دائم يصدر عن صميمها، وهي كلّها ذوات **اشتهاء** و **إدراك**، من غير مساس بالملكات الأرفع التي يتسم بها بعضٌ منها. (**المصدر نفسه**، 4 -29).

هذا المصطلح استرجعه بضعة كتّاب لاحقين، ولا سيما **رنوڤييه** الذي ينطلق من تعريف للجوهر الفرد المتماهي مع نظيره عند **ليبنتز**.

(*La Nouvelle Monadologie*, 1889, en collaboration avec L. Prat).
Rad. int.: Monad (Boirac).

MONADISME, مذهب الجوهر الفرد

D. *Monadismus*; E. *Monadism*: I. *Monadismo*.

نَسَقٌ يسلّم بأنّ العالم مكوّن من جواهر فاردة، من وحدات فردية محدَّدة تماماً، لها مبدأ وحدة داخليّة، راتوب روحي (مقابل الذرّات الآليّة).

MONADOLOGIE, علم الجوهر الفرد

نظرية الجواهر الفردية. مصطلح اعتمده **إردمان** عنواناً لكتاب ليبنتز، المعروف اليوم بهذا الاسم، والذي نشر نصّه الكامل في سنة 1840، الذي لم يكن منشوراً حتى ذلك الحين.

استعمل هذا المصطلح منذ النصف الأول للقرن الثامن عشر، تدليلاً على مذهب الجوهر الفرد(*) عند ليبنتز؛ استعمله كانط بهذا المعنى، خصوصاً في **نقد العقل المحض**، في آخر الملاحظات حول أطروحة **النقيضة الثانية**، التي يعتبرها بمنزلة «المبدإ الجدلي لعلم الجوهر الفرد». A. 442; B. 470. وكان هو نفسه قد وضع في المرحلة ما قبل النقدية، أطروحة بعنوان:

De Monadologia physica (1756).

MONDE, عالم

G. κόσμος; L. *Mundus, Orbis* ب (بالمعنى ومجازياً); D. *Welt*; E. *World*; I. *Mondo*.

راجع **كون**: Cf. *Cosmos*(*).

حول **عالم Monde**. ـ عالم عقلي. هناك حقاً لدى أرسطو ειδη νοητά، لكن لا يوجد قط κόσμος νοητος لأن الـ ειδη νοητα هي ملازمة لـ ειδη αισθητα. قد لا يكون مما تبقى من العالم العقلي الذي وصفه أفلاطون في *Phèdre* سوى صورة أرسطو عن فكرته الحقيقية. (ج. لاشليه).

حول نقيضة «العالم» والحياة الروحيّة. ـ هذه النقيضة ذات أصل إنجيلي. أنظرْ مثلاً متّى، IV، 8، حيث يقدّم **إبليس** ليسوع «omnia regna mundi et gloriam eorum». - XVI, 26:

«Quid enim prodest homini si mundum universum lucretur, animae vero suae detrimentum patiatur?». - XVIII, 7: «Vae mundo a scandalis». - *Jean*, I, 10: «In mundo erat, et mundus eum non cognovit»; - VII, 7: «Mundus... me autem odit, quia ego testimonium perhibeo de illo, quod opera ejus mala sunt»; - XII, 31: «Nunc est judicium mundi; nunc princeps ejus mundi ejicietur foras» (cf. XIV, 30); - XV, 18 - 19: «Si mundus vos odit, scitote quia me priorem vobis odio habuit. Si de mundo fuissetis, mundus quod suum erat diligeret; quia vero de mundo non estis, sed ego elegi vos de mundo, propterea odit vos mundus»; etc.

(**ف. منتريه ـ أ. لالاند**).

يبدو التعبيران، **جاء إلى العالم**، **غادر العالم**، صادرين عن مصدر واحد:

ἐρχεσθαι εις τὸν χόσμον, λειπειν τὸν χόσμον;

أ. قديماً، النَّسَقُ المنظَّم جيداً، الذي تشكّله الأرض والكواكب. من ثمَّ، المنظومات الأخرى المماثلة التي يمكنُ وجودها خارج الفضاء الأقصى لهذا النَّسَق:

«In variis mundis varia ratione creatis...» Lucrèce, V, 528. - Cf. II, 1024 - 1089.

(خصوصاً بالمعنى التقريظي **للعالم** *mundus*).

ب. الأرض (جزء مركزي وأساسي من **عالم ما تحت القمر**) والتقاسيم الجغرافيّة الكبرى للأرض: «أقسام العالم الخمسة؛ العالم المعروف لدى **القدامى**؛ **العالم الجديد**». - ربّما تتعلّق بهذا المعنى التعابيرُ: «جاء إلى هذا العالم، غادر هذا العالم» مقابل ولد ومات. أنظرْ: **تعليقات**.

العالم الآخر (مقابل **هذا العالم، هذه الدنيا**): محلّ يعتقد أن النفوس تسكنه بعد الموت؛ من ثمَّ، جميع الأرواح، غير أرواح البشر الأحياء حالياً (موتى، ملائكة، شياطين).

ج. جملة ما هو موجود، **الكلّ**:

Schopenhauer, Die Welt als Wille und Vorstellung. -

بنحو أخص، عند ليبنتز إحدى المنظومات الكاملة من الممكنات المشتركة التي كان يمكنها استقبال الوجود، والتي تحقق واحد منها بالفعل.

Théodicée, 2e partie, § 414 - 416; 1re partie, § 8.

نَفْسُ العالم، أنظرْ نفس: *Ame*(*).

د. مجموعة كبيرة من أشياء ذات نوع واحد. «العالم الطبيعي، العالم الأخلاقي» - «عالم الأفكار».

العالَم الحسي، جملة الأشياء الكائنة أو الممكن أن تكون موضوع إدراك، كما يتمثّلها الفردُ قبل أي نقدٍ علمي أو فلسفي.

العالَم العقلي، جملة الحقائق المقابلة للمظاهر الحسيّة، كما ينقادُ التأمّلُ العقلاني إلى تمثّلها (χόσμος νοητός تعبير شديد التداول، اعتباراً من العصر الأفلاطوني الجديد، للدلّ على عالم الجواهر، عالم **الأفكار، المُثُل**). «تُعرَف الأشياء الجسمانيّة بأفكارها، أي في اللّه، لأنّه لا يوجد سوى اللّه، حافظاً للعالَم العقلي، حيث توجد **مُثُلُ** الأشياء كلّها».

Malebranche, *Rech. de la vérité*, livre III 2e partie, ch. VII.

أنظر: *Intelligible*(*).

عالَم خارجي، أنظرْ: خارجي **هـ**، *Extérieur*(*).

وأنهما قيلا في يسوع المسيح، ووردا في إنجيل القديس يوحنا بشكل بارز؛ مثلاً I، 9 (حول معنى هذا المقطع، أنظرْ في ما سبق التعليقات على **نور طبيعي** *Lumière naturelle*)؛ III، 19؛ - XVI، 28، إلخ. (ج. **لاشليه**).

عند **رنوڤييه**، «العالم هو توليف ظواهرٍ هي أغراض اختبار ممكن لأي وعي كان؛ وأعني الممكن منطقياً، نظراً للجهل، الراهن الذي يمكن أنْ ترسف فيه الأواعي المعتبرة، وبمعزل عن قواها الفعليّة. إنه إذاً مجموع كل العلائق التي تشكل التمثل، سواء العلائق الموضوعية أم الذاتية، والمائلة، الماضية أو حتى المقبلة». Renouvier, *Logique*, 2e éd., t. III, p. 8 et suiv.

كان **قورنو** يقابل فكرة **العالم**، من حيث انتسابها، في تصنيفه للعلوم، إلى «السلسلة التاريخية والكونيّة»، مع فكرة **الطبيعة** التي تنتمي إلى «السلسلة التاريخيّة»؛ ويُحيل بخصوص هذه النقطة إلى **الكون** *Cosmos* عند هومبولدت: Humboldt, *Essai*, ch. XXII, § 509.

هـ. حياة البشر الاجتماعيّة، في مقابل: 1° الحياة الدينيّة: «كان ينبغي في الماضي الخروجُ من العالم لكي يُقبل المرءُ في الكنيسة؛ بدلاً من الدخول اليوم في الكنيسة وفي العالم في آنٍ واحد». **باسكال**، مقارنة مسيحيي الأزمنة الأولى مع مسيحيي اليوم، **أفكار**، نشرة برونشڤيغ، 201. بهذا المعنى، يُعتبر العالم بمنزلة مضمار للرغبات الجسديّة، ومصدر للفسق والخطيئة. ـ 2° الحياة المنفردة أو حتى الريفيّة فقط. «عاش بعيداً من العالم». راجع تعابير «كثير من الناس، حشد كبير»، والاستعمال الشعبي لكلمة «العالم» للدلّ على الجمهور، العامّة، المعاملات أو العلاقات. ـ 3° الحياة المهنية؛ عندها يكون «العالم» مجموعة البشر ذوي الترفيه، والذين يجتمعون للإمتاع والمؤانسة: رجل مجتمع *(Homme du monde)*؛ انخرط في المجتمع *(aller dans le monde)*.

و. فئة، مجتمع أو اجتماع بشر. «العالم العلمي، عالم الأعمال».

Rad. int.: **A.** Kosm; **B.** Ter; **C.** Univers; **D.** Mond (*Boirac*); E. Mondum.

MONISME, أحديّة

D. *Monismus, Monistische Weltanschauung*; E. *Monism*; I. *Monismo*.

تقال على كل نسق فلسفي يعتبر مجمل الأشياء كأنها قابلة للخفض إلى الوحدة: سواء من حيث جوهرها أم من حيث قوانينها (المنطقية أو الطبيعية) التي تُدار بها، أم من الناحية الأخلاقية أخيراً.

أ. من حيث الجوهر، كان **وولف** الذي ابتكر هذه الكلمة، قد طبّقها على المذهب الأنطولوجي الذي يُرجِع الأشياءَ كلّها إلى المادّة أو إلى الروح. إن التقسيمين الكبيرين «للمذهبيّة» (التي يقابلها بالريبيّة) هما في نظره «الأحدية» و «الثنائية» وتنقسم الأحدية ذاتها إلى واحدية «مادّوية» وواحدية «مثاليّة» (أنظر كلمة *Idéaliste*)؛ وهذه الأخيرة قد تكون «أنانية» أو «تعدّدية» (Eucken, Geschichte der philosophischen Terminologie im Umriss, p. 132).

في ذلك العصر لم تدخل الكلمةُ هذه في الاستعمال الفلسفي. ولم تصبح متداولةً إلاّ

وبتفصيل أكثر، *Traité*, ch. II, § 81

بالنسبة إلى **هوفدينغ** (*La pensée humaine*, § 96) ينبغي وضع **العالم** الذي لا يمكنه سوى التدليل على كلّ نسبيّ ناقص دائماً وأبداً» مقابل **الكون** *Univers*، وهو فكرة فارغة وخادعة عن **كل** مطلق ومكتمل. لا يمكن لأي توليف أن يكون مطلقاً. فالفكرة لا تكتمل أبداً إلاّ بسؤال». **ترجمة فرنسية**، ص 229.

حول **أحديّة Monisme**. ــ أضيف المعنى **هـ** بناءً على تعليقات **م. دروان**.

ليس معنى **هايكل** سوى تخصيص للمعنى السابق. فالأحديّة، بالمعنى **ج**، هي دوماً فلسفة الوحدة؛ لكنها فلسفة مادّوية. إجمالاً، صارت الأحدية تعبيراً ملطّفاً، نوعاً من توريةٍ لكلمة مادّوية. ليس لهذه الكلمة معنىً صريح. ـ في المقابل، المعنى **د**، معنى م. ب. كاروس، شديد الاختلاف عن **ب** وعن **ج**: حتى إننا لا نعلم كيف يتعلق به. يمكنُ القول إنها **وحدة الفلسفة**، بدلاً من **فلسفة الوحدة**. **(ج. لاشليه)**.

يمكن أن يتعلّق المعنى **د** بالمعنى **ب**، بقدر ما يُقال على فلسفة هيغل. فوق ذلك، هناك أواصر تاريخية بين المعنيين. **(ف. منتريه)**.

بالمعنى التالي (**المصدر نفسه**، 187). أنظرْ للمؤلّف نفسه:

Die geistige Strömungen der Gegenwart, section C, ch. I.

من الممكن أن نربط بهذا المعنى الأصلي، الاستعمال المتداول لهذا اللفظ تدليلاً على المذهب الطبيعي عند **و. أوستوالد** W. Ostwald، الذي لا يوجد في نظره سوى حقيقة قائمة واحدة، **الطاقة**، ليست المادة والجاذبية والحرارة والكهرباء والفكرة، سوى بعض من ضروبها.

(*Die Energie*, 1908; *Vorlesungen über Naturphilosophie*, 1901).

ب. من زاوية المنطق والميتافيزيقا:

1° بهذا المعنى تُقال **أحديّة** على التصوّر الهيغلي للعالم، وعلى كل التصوّرات التي تتّسم بالسّمة عينها.

Göschel, *Der Monismus des reinen Gedankens zur Apologie der gegenwärtigen Philosophie, auf dem Grabe ihres Stiffters*(1), Naumburg, 1832.

2° تُقال أيضاً، لكنْ بنحوٍ أقل تداولاً، على فلسفة **لوتز**. مثلاً:

Wartenberg, *Die monistische Weltanschauung mit besonderen Beziehung auf Lotze*(2), Leipzig, 1900. - F. C. S. Schiller, Lotze's Monism, *Phil. Review*, V, 1896, p. 225.

3° الأحديّة متداولة جداً للدلّ على المثاليّة الانكليزية ذات الأصل الهيغلي ولا سيما مذهب ف. هـ. برادلي، من حيث قوله بوحدة العالم،

(1) أحديّةُ الفكر المحض، مدح الفلسفة الراهنة، على ضريح مؤسسها (هيغل).

(2) التصوّر الأحدي للعالم، ولا سيما عند **لوتز** Lotze.

يعتبر م. كاروس Carus نفسه أن فلسفته بمنزلة مذهبٍ للوحدة:

«In contrast to our monism as a unitary conception of the world, there are other monisms, which seek the unity of the world not in the unity of truth, but in the oneness of a logical subsumption of ideas»(1).

(أي في واقعة إيجاد مفهوم، مثل مفهوم مادة أو طاقة، ذات المضمون الواسع حتى تكون كل الوقائع أو الحقائق من أصنافها). يقترح أن يُطلق على هذا المذهب اسم *Hénisme* وليس *Monisme*.

(Professor Ostwald's Philosophy, *the Monist*, octobre 1907, p. 528). (أ. **لالاند**).

نقد. ــ يبدو مصطلح **أحدية**، بصرف النظر عما يعتوره من شوائب، مفيداً للدلّ على كل مذهب يقول إن الثنائية، إن التعددية (ولو كانت لا محدودة، كما يجب أن تكون)، تفترض وتستلزم لأجل وجودها ومعقوليتها، وحدةً ملازمةً تصنع الترابط بينها. من الممكن ألا تكون هذه الوحدةُ «مادة جوهرية» ولا رباطاً «منطقياً». نرى أن غيّو (Guyau) يعارض، مثلاً، الأحدية الجوهرية، الأحدية المنطقية والجدليّة، الأحديّة المادّوية، الأحدية الروحانيّة، بأحديّةٍ حيويّة حيث تكون الحياة، ذات الصيرورة المتواصلة، وذات «التطور المتّصل من حيث التوتّر والخصب الكثيف»، هي التي تحدث التغيّر الشمولي، الكلي، الذي لا تكون المادة والروح سوى بعض من «مستخلصاته»، ولا يكون **الكائن** عينه سوى «تجريد» من تجريداته. (أنظرْ: *L'Irréligion de l'avenir*, III^e partie). سيكون في مستطاع

(1) «خلافاً لأحديتنا، كتصوّر واحدي للعالم، هناك أحديّاتٌ أخرى تبحثُ عن وحدة العالم، ليس في وحدة الحقيقة، بل في وحدة مُصنّف منطقي للأفكار».

بوجود المطلق، بالمعقولية الجوهرية للكون والكائن، وبالطابع المظهري والسطحي المحض للكثرة الحسيّة، للفردية وللديمومة. بهذا المعنى تتعارض مع «التعدّديّة» التي تضع في صميم الأشياء، التفاصل، التكاثر الفردي، واقع الصيرورة التي تبدّل الكائنات، عدم إمكان رؤية المستقبل. أنظرْ:

W. James, *A pluralistic universe*, Lecture II: «Monistic Idealism».

ج. من الزاوية العلمية، الفلسفية والأخلاقية معاً:

مذهب **هايكل** (Hæckel) الذي اختصره بنفسه في النقاط التالية، وعارض كلاً منها بـ «الثنائية»: «وحدة العالم، بلا نقيضةٍ بين الروح والمادة؛ ماهيّة اللّه والعالم، الذي لم يُخلق، بل تطوّر وفقاً لقوانين أزليّة؛ نفي قوة حيويّة مستقلة عن القوى الفيزيائية والكيميائيّة؛ فناء النَّفْس؛ رفض التعارض المُقام من قبل المسيحية بين غايات الجسم وغايات الروح؛ فخامة الطبيعة: العقلانية؛ دين العلم والخير والجمال».

Die Welträthsel[1], chap. XVIII et XIX.

(1) أسرار العالم.

بهذا المعنى، لا تدلّ **أحدية** فقط على مذهب، بل على حزب اجتماعي. أنظرْ: **نقد**.

د. معنى أوسع بكثير، لأنّه لا يدلُّ إلاّ على نزوع، وليس على نَسَقٍ موقوف، نجده في مؤلّفات پول كاروس (Paul Carus) وفي مجلة *The Monist* التي أسسها سنة 1900، هو وهيغلر (Hegeler) دفاعاً عن المذهب القائل: 1° هناك حول كل موضوع حقيقة واحدة، ربّما جرى تحديدها مسبقاً، حقيقة لازمنيّة، مستقلّة عن كل رغبة وعن كل عمل فردي؛ 2° إن الحقائق متوافقة في ما بينها، مهما يكن ميدانها وأصلها؛ 3° إن المصالحة بين المعرفة العلمية والإيمان الديني ممكنة تماماً دون أنْ يفقدا شيئاً من مضمونهما الجوهري.

زدْ على ذلك أنَّ مجلة *The Monist* تستقبل كل أصناف المذاهب «الأحديّة»، مهما كان المعنى الذي ترتديه. أنظرْ:

Hæckel, *Our monism* (1892); Lloyd Morgan, *Three aspects of monism* (1894); Woods Hutchinson, *The Holiness of instinct*[1], (1896) etc.

(1) قداسة الغريزة.

أحديّين آخرين الاعتقاد بأنَّ الحياة عينها، التي يفترضها مسبقاً (التطوّرُ الحيويُّ) مبدأً لوحدةٍ أعمق وأبين، «إرادةً واعيةً» في «انبساط وانقباض» دائمين، حيث تُعادُ القدرة والعاقلة، القوّة والفكرة، إلى وحدةٍ عصماء، لا تقبل الانحلال في المبدإ الديناميكي الدائم واللاسكوني للتطور الشامل، للحياة الشاملة. هذه الأحدية ستكون عندئذٍ أحديّةً إراديّةً ومثاليّةً لا تتقبل التجزئة. ومهما يكن الأمر، فإنَّ أحديّةً ما تُعَدُّ جوهريّةً لكل فلسفةٍ جديرة بهذه التسمية، لكل فلسفة غير **كسولة**.

والحال، يبدو لي أنَّ مصطلح أحديّة يستحقُّ البقاء؛ وأن مصطلح **وحدة الوجود** ومصطلح **مألوهيّة** panthéisme (الكلُّ في اللّه)، إلخ.، هما تعبيران عن تلاوين من نوعه، نمطان خاصّان من تمثيل الواحد في الكثرة. (أ. **فوييه**). أنظرْ:

A. Fouillée, *La Pensée et les nouvelles écoles anti - intellectualistes* (1911).

ومناقشة هذا الكتاب، لا سيّما من زاوية الأحدية التي يمثّلها، في **المذهب الإراديّ** العقلي عند فوييه، *Revue philosophique*, janvier 1912. (أ. **لالاند**).

هـ. تُقال أيضاً، بمعنىً ضيّق، على كل مذهب يقرُرُ **لمجالٍ محدودٍ** من الأفكار أو الوقائع، وحدةً تفسيريّةً معيّنةً (حصْر في مبدإٍ واحد، في علّةٍ واحدة، في نزعة واحدة أو اتجاه واحد): «أحديّة جماليّة؛ أحديّة أخلاقيّة». في البلدان ذات اللسان الانكليزي، غالباً ما تُقال هذه الكلمة على النظريّة الموسومة بالمقارنة النفسية ـ الطبيعية.

نقد

حتى إذا تركنا التطبيقات الثانويّة جانباً، فإننا نرى أنّ هذه الكلمة قد آستُعملت بمعان بالغة الاختلاف. فلا شيءَ أبعد عن «الأحديّة» الألمانية من «الأحديّة» الانكليزية، والأمرُ لا ينحصر في طرح المسائل ولا حتى في الرّوح العامة. بل إن هناك تعارضاً تاريخياً عملياً ما بين أحديّة برادلي والمذهب النشوئي، الذي تتعلّق به أحديّة **هايكل** في اتجاه معاكس له مباشرة. فأحدهما **مضاد للتعدديّة** جوهرياً، والثاني **مضاد للثنائيّة**.

وفوق ذلك، في هذا الفهم الأخير، لا تعودُ كلمةُ **أحديّة** دالّةً على الطابع المجرّد لمذهبٍ ما، بل الأمر على العكس، إذْ تدلّ، **بالملموس**، على كل الأطاريح التي يدافع عنها حزب فلسفي ـ سياسيّ، وعلى هذا الحزب ذاته. تتعارضُ الأحديّة مع المسيحيّة، وخصوصاً مع الكاثوليكيّة، التي تهاجمها بحماسة في كل الميادين. (V. *Die Welträthsel*, ch. XVII)

إنها تساند **الكفاح الثقافي** *Kultur kampf* وتعمل على إلغاء الطابع الطائفي لهذه المذاهب، الذي تحظّره الحكومةُ في ألمانيا بشدّة. (*Ibid.*, ch. XIX). أخيراً، تتراءى الأحديّة كأنها دين، يطالب باستعمال الكنائس لأجل «المُتّحدات الأحديّة الحرّة».

(Ibid., ch. XVII: «Unsere monistische Religion»)[1];

وعملياً، غالباً ما كان لحماسة أعضاء الأحديّة سماتُ إيمانٍ دينيّ.

من ثمّ لا يجوز أن نستعمل لفظاً له معانٍ بالغة التنوّع وبالغة التخصُّص في آن، إلاّ بكثير من التحفّظ. إن كلمة **طبيعانية** *naturalisme*، بالمعنى **ج** (التي استعملها **هايكل** أيضاً) قد تكون هي الأنسب للدلّ، تجريدياً، على الطابع الفلسفي لمذهبه.

Rad. int.: Monism.

Monodrome, voir *Uniforme*(*) (Fonction).

«MONOGÉNÈSE», «أحادية الأصل»

D. *E. Monogenesis*; I. *Monogenesi*.

وحدة الأصل، تتعارض مع **تعدّد الأصل**. ـ إنّ هذه الألفاظ والصّفات المقابلة *monogénétique*، *polygénétique*، واحد الأصل، متعدّد الأصل، مفيدةٌ ومُجيبة عن مسائل مهمة في تاريخ الأجناس، اللغة، العلوم، الأديان، المؤسسات.

Rad. int.: Monogenesi.

MONOÏDÉISME, أحادية الفكرة

D. *Monoideismus*; E. *Monoideism*; I. *Monoideismo*.

أ. في تطبيقها على الانتباه (**ريبو**): حالة تركيز الفكر وتنظيمه حول فكرة مهيمنة.

ب. في تطبيقها على أحوال التنويم (**بريْد** Braid، **جانيه**): بعد حصْرٍ شديد لحقل الوعي، حالاتٌ يكون فيها الفكر مشغولاً بفكرة واحدة، ذات محتوى بسيط جداً، انشغالاً حصْريّاً ومستديماً.

Rad. int.: Monoideism.

(1) «ديننا الأحديّ».

MONOMANIE, أحاديّة المسّ

(Esquirol, *Des maladies mentales*, 1839); D. *Monomanie*; E. *Monomania*; I. *Monomania*.

اضطراب عقلي، مُزْمِن ونَسَقي محدود بنمطٍ واحدٍ من الأفكار، مع الاحتفاظ السّويّ نسبيّاً لوظائف الفكر الأخرى. ـ بما أن الوحدة المعرفية العلمية للصنف المكوَّن على هذا النحو، موضع ارتياب شديد اليوم، وبما أنَّ كلمة **مسّ** قد ارتدت من جهة ثانية معنىً تقنيّاً مختلفاً تماماً، فإنَّ هذا اللفظ ينزع إلى التلاشي من مصطلح علماءِ الجنون. راجع: *Rad. int.*: Monomani. *Manie*(*).

MONOTHÉISME, توحيد (مذهب الـ)

D. *Monotheismus*; E. *Monotheism*; I. *Monoteismo*.

مذهب فلسفي أو ديني لا يسلِّمُ إلاّ بإلهٍ واحد، متميِّز من العالم. ـ راجع:

Athéisme(*), *Déisme*(*), *Dieu*(*), *Polythéisme*(*), *Panthéisme*(*).

ملاحظة

من المناسب تمييز المذهب التوحيدي، الذي **لا يوجد** بالنسبة إليه سوى إلٰه واحد، من الأديان التي لا تسلّم إلا **بعبادة ألوهة** واحدة، لكن دون أن تنكر، بسبب ذلك، وجود ألوهيّات أخرى.

حول **توحيد Monothéisme**. ـ كان فحصُ هذه المادة قد ترافق مع الملاحظات التالية، ومع ملحظٍ كان يستدعي بنحوٍ خاص استشارة أعضاء **الجمعية** ومراسليها حول الآراء التي كان الملحظُ يشير إليها: «يذكر **پاتيزون** و أ. **ت. أورموند** (*Baldwin's Dictionary*, sub V°) معنىً ثانياً، فلسفياً حقاً، ويقولان إنه يكمنُ في المذهب القائل إن اللّٰه هو كائن لا يقبل الانقسام ويشخص مبدأ توحيد الواقع».

«كما أنهما يسلّمان بأن التوحيد هو نوع من أصنافه **الربوبية ووحدة الوجود**. يبدو لي أنَّ هذا الاستعمال معاكس أيضاً لتراثنا الفلسفي. زدْ على ذلك أنَّ **إيسلر** يستبعده، من زاوية اللسان الألماني، ويحدِّد مذهب التوحيد بأنه:

«Glaube an einen einzigen, «alles beherrschenden und lenkenden, persönlichen, lebendigen Gott»[1]. (3e éd. p. 821). - (هذه النعوت الأخيرة لم تكن واردة في الطبعة الأولى)».

وردتنا عدَّة أجوبة، مكتوبة أو شفهية، وبيَّنت أنَّ هناك بعض الاختلافات في المعنى الذي يعزوه الفلاسفةُ لهذه الكلمة. إن النقاط الوحيدة، المتّفق عليها عموماً وتقريباً، تبدو التالية: 1° إنَّ **التوحيد** هو في المقام الأول مصطلح تاريخي، متعارض مع **شِرْك**، ويدلُّ على الطابع المشترك بين المسيحيّة والمحمديّة واليهوديّة (في تطوّرها الكامل)، ونعني الاعتقاد بأنّه لا يوجد سوى إلٰه واحد، متميّز من العالم. ـ 2°، من ثمَّ، أنَّ التوحيد لا يمكنه أن يكون نوعاً من أصنافه الربوبية أو وحدة الوجود. **(ج. لاشلييه، ل. قوتورا، ل. برونشڤيغ، إد. لوروا، ر. برتيلو، ف. منتريه، إ. بلوم، رانزولي**، إلخ.).

على ما يبدو يفترض التوحيد دوماً أُلوهةً خارج العالم، «ein Gott, der von aussen stosst»[2] **(غوته)**. إنه تصوُّر **مثنويّ، ثنائيّ** تماماً. في المقابل، يمكن لمذهب وحدة الوجود، أنْ يجري تصوّره كأنه

---

(1) «اعتقاد بإله واحد، يحكم الكلَّ ويدبّره، إله شخصيّ وحيّ».
(2) «إله يعطيه حافزاً من الخارج».

أطلق ماكس مولر على هذا الموقف اسمَ *Hénothéisme* (**في مقالته التوحيد الساميّ**، 1860). **فهو** يعتبر أن هذه الصورة الدينية بمثابة حالة سابقة للتوحيد وللشرك بمعناهما الحقيقي. - بهذا المعنى، جرى أيضاً اقتراح كلمة *monolatrie* (A. Loisy).

بالنسبة إلى **النقد**، أنظرْ: **التعليقات**.

Rad. int.: Monoteism.

أحديّة روحانيّة. (أ. **كارمان**).

فيلولوجياً، ربما يفترض **بالربوبية** أن تكون هي النوع، وأن يكون **التوحيد**، الشرك، مذهب وحدة الوجود، إلخ. هي الأصناف، (**ل. قوتورا ــ ل. بواسّ**). لكن تاريخ الكلمات يتعارض مع هذا: أنظرْ، كانط، **نقد العقل المحض** (A. 631, B. 659)، تعريفه **للربوبية**، الاعتقاد بإلهٍ عاقل وشخصيّ، في مقابل التأليه الطبيعي *Déisme*. (أ. **لالاند**).

تختلف **الربوبية** عن **وحدة الوجود** اختلافاً عميقاً لدرجة أنَّه لا يبدو لي من الممكن أبداً جعلهما صنفين لنوعٍ واحد: يكفي أن نقابلهما، كليهما، مع **إلحاد** أو **مذهب مادّوي**. (ج. **لاشلييه**).

إن المعنى الذي يحدّده إيسلر ضيّق جدا؛ فإله أرسطو لا «يحكم» العالم ولا «يقوده». مع ذلك هذا المذهب توحيدي. (ر. **برتيلو**).

يتراءى لي أن إيسلر يضيّق معنى الكلمة عشوائيّاً. أليس سبينوزا مُوحِّداً مثل ديكارت؟ فالقول بأنه لا يوجد سوى إله واحد، لا يعني التقرير ما إذا كان ملازماً أو متعالياً. يبدو لي أن «المعنى الثاني»، المُميَّز في **معجم** بالدوين، هو المعنى الجاري للكلمة. (إ. **غوبلو**).

نظراً لاستعمال ودلالة كلمة μόνος (**واحد، أحد**، وليس غير قابل للتجزئة)، لا يمكنني القبول بالمعنى الثاني المشار إليه في **معجم** بالدوين. (ك. **برنيس**).

لا أعرف مثلاً دقيقاً على المعنى الثاني الذي أشار إليه برنجل ـ پاتيزن وأورموند. إلاّ أننا ننقادُ منطقياً من الدلالة العددية والكمية للكلمة إلى دلالتها النوعيّة. فالعلم بأنه لا يوجد سوى إله واحد، إنما يُعلِمنا عن صفاته، أسمائه الحسنى بكيفيّة ما.

لا توجد أية صعوبة لتمييز التوحيد من الشِّرك؛ بل الصعوبة الكبرى تكمن في تمييزه من وحدة الوجود. لكنني أعتقد، وفقاً لروحيّة السبينوزيّة العميقة جداً، أن في الإمكان القول إنَّ العالم في نظر مذهب وحدة الوجود (وهو ليس نظرية للماهيّة الجذرية) لا يمكن وجوده من دون اللّه، **ولكنّ اللّه لا يمكن وجوده من دون العالم**. في المقابل، يسلّم التوحيد بأن العالم لا يمكنه الوجود حقاً من دون اللّه، لكنّه يسلّم **أيضاً بأن اللّه ممكن الوجود بدون العالم**. إنه ينفي **التبعيّة الثنائية الجانب**، وهي السمة الأساسيّة لمذهب وحدة الوجود. (**ل. بواسّ**).

إن مصطلح التوحيد الجزئي *hénothéisme*، الذي اقترحه ماكس مولر، يلبّي حاجة فكرية حقيقية. المؤسف أنَّه لم يُستقبل على نحو أفضل في فرنسا. انظروا مثلاً مدى الالتباس الذي يضفيه غيابُ هذا التفريق على كل الجزء الأول من **تاريخ إسرائيل**، حيث يسعى **رينان** الى تفسير المرحلة القديمة (الشّرك الإلوهي élohiste) والمرحلة الاكليركية (hénothéisme jahvéiste) والمرحلة المتطورة

1. MORAL, adj. **1. أخلاقي (معنوي، عقلي)**

ابتكرها شيشرون، حسب) L. *Moralis* ;صفة قوله، لترجمة الكلمة اليونانية :*De Fato*, I. ἠθικός); D. **A. B. C.** *Sittlich*; **A. B. D.** *Ethisch*, Moralisch; **E.** *Geistes*; - E. *Moral* بكل المعاني; B. *Ethical*; E. *Mental*; - I. *Morale* بكل المعاني.

أ. ما يتعلّق إما بالآداب، إما بالقواعد السلوكيّة المُسلَّم بها في عصر، في مجتمع معيَّن. «تكونُ واقعةٌ اجتماعيَّةٌ سويَّةٌ بالنسبة إلى نمط اجتماعي معيَّن، عندما تُشَاهدُ في متوسّط المجتمعات من هذا الصنف».

Durkheim, *Divisiondutravailsocial*, Introd., p.34.

بهذا المعنى يُطلق «واقع أخلاقي» على مجموعة

(التوحيد المحض) للديانة اليهودية. - وهذه كادت تصلُ فجأة من الوهلة الأولى إلى تصوّر إله واحد، روح لا يكاد يوصف، متميّز تماماً من آلهة الروحانية والمادّوية الآريّة (زيوس، جوبتير). لكن هذا الإله لا يزال إلهاً محلياً: إله **واحد**، لكنه إلهنا **نحن**. (أنظر: Renan, *Ibid.*, I, 173 et 191-198). هذا لا يعني أن الحاضرة القديمة، مع إلهها الذي يحميها، هي أيضاً **موحِّدة جزئياً** (الأولمب، دلفس، أثينا). فتلك الآلهة التي صنعها خيال الإغريق الفني والموزون، لا يجمعها شيءٌ مع التصوّر الخارق والوحيد ليهوه، وهو تصوّر لم تتمكّن العبقرية الإغريقية - اللاتينية من استيعابه أبداً. (إ. **بلوم**).

يورد **رانزولي** معجم كيرشنر وميخائيليس الذي يعدُّ مذهب وحدة الوجود، الربوبية، الألوهيّة من أصناف مذهب التوحيد، وحتى مذهب التوحيد الجزئي، بوصفه صورة قديمة عن هذا المذهب. يضيف رانزولي أن كلمة توحيد لا تتضمَّن ولا تستبعد بذاتها فكرة الشخصيَّة. على هذا الصعيد، لا شيءَ يحول دون إدخال وحدة الوجود أو الربوبية فيها؛ لكنَّ هذا المذهب يتضمَّن من جهة ثانية فكرة الوحدة؛ والحال، فإن الصورة الأرفع والأحقّ للوحدة التي اختبرناها هي صورة الشخصيّة: ولهذا السبب فإننا منذ أنْ نتكلّم على التوحيد إنما نفكر دوماً، وبحق، في إلهٍ شخصي واحد.

سيُلاحظ في هذا التعليق الانتقالُ، الذي نُوقش أعلاه، من فكرة الإله الواحد إلى فكرة إله أحد).

حول **أخلاقي**، صفة .**Moral**, adj. ــ اقترح ج. **لاشلييه** و **قوتورا** ترتيب المعاني، كما ورد أعلاه.

ربما يُفسَّر الانتقال من المعاني السابقة إلى المعنى **هـ** بأن حياة الإنسان الواعية كادت تعتبر، بادىء الأمر، حَصْراً من زاوية مجلاها **الأخلاقي**، الحقيقي، بالمعنيين أ و **ب**؛ مثلاً، عند أفلاطون، أرسطو، سينيك، إلخ.، وحتى بالمعنى العام. من هنا التفريق بين الإنسان **المادي أو الطبيعي**، والإنسان الأخلاقي، ثم تفريقُ «الطبيعي» و «الأخلاقي»، وأخيراً، استعمال «الأخلاقي» للدلّ في الإنسان، على كل ما ليس من طبيعته الوقوع تحت الحواس. إن «الشخص المعنوي»، الأخلاقي، الاعتباري، هو في المقام الأول الشخص القادر على فعل الخير أو الشر؛ لكنَّه يتضمَّن، بالتوسّع، كل الحياة الفكرية، العاطفية، إلخ.، التي تتجاوز الفردية المادية والبيولوجية. راجع، **عكسياً**، المعنى المزدوج لكلمة وعي، *conscience*، بالفرنسية.

إن النصوص التالية مفيدة لتبيان الطابع العملي للمعنى **د** في القرن السابع عشر: «يجب التفريق

الآداب والأحكام على الآداب التي يمكنها أن تكون موضوع مشاهدة وملاحظة. أنظرْ:

Lévy - Bruhl, *La morale et la science des mœurs*, not., p. 24 et suiv.

بهذا المعنى، وأيضاً بالمعنيين **د** و **هـ** يتعلّق تعبير «حس أخلاقي (بالانكليزية *Moral Sense*، شافتسبوري، هوتشيسون). أنظرْ: *Sens*(*).

ب. ما يتعلق بالدرس الفلسفي للخير والشر. «إن كل النظريات الأخلاقيّة حتى أكثرها ريبيّة... تلاحظ... أن الفرد لا يمكنه العيش لنفسه فقط».

Guyau, *Morale sans oblig.*, p. 31.

ج. (مقابل غير أخلاقي). حميد، مطابق للأخلاقية بالمعنى أ. «من المستحيل ألاّ توصف بالأخلاقية سوى الأفعال غير المبالية بالحساسية أو المؤلمة».

Rauh, *L'expérience morale*, ch. I, p. 27.

د. (مقابل **منطقي**، أو **عقلي**، أحياناً مقابل **ميتافيزيقي**). ما يتعلّقُ بالفعل وبالشعور.

«طالما أنّ هناك **ضمانة أخلاقية** لهذه الأمور، تكونُ على النحو الذي يتراءى، اللّهمّ إلاّ إذا لم تكن مفرطة ولا يمكن الشكّ فيها؛ وإذا لم تكن غير معقولة، عندما يتعلق الأمر بيقين ميتافيزيقي، بحيث لا يمكن الإنكار بأن هذا الأمر ليس موضوعاً كافياً للوثوق به كلياً، إلخ.».

Descartes, *Discours de la méthode*. IV, 7.
Cf. *Certitude*(*) *morale*, *Nécessité*(*) *morale*.

هـ. (مقابل **ماديّ**، **طبيعي**). متعلّق بالروح، وليس بالجسد أو بأشياء مادية أخرى. «العلوم الأخلاقيّة»، «الإحصاء الأخلاقي». «شخص أخلاقي/ معنوي». أنظرْ: *Personne*(*).

بهذا المعنى، تتعلق تعابير **ثروة طبيعية**، **مادية**؛ **ثروة معنوية**، التي استعملها **أولر** و **لاپلاس** لمعارضة الشعور الداخلي بازدياد ثروة، مع القيمة العددية لهذا الازدياد. أنظرْ:

Laplace, *Théorie analytique des probabilités* (1812), livre II, ch. X. - Cf. ci - dessus, *Moral*, subst. masc.

نـقـــد

يمثل هذا المصطلح والمصطلحات التالية أرفع درجات الخلط بين «الاستنتاجي»، والتقويمي، بين الحكم الواقعي والحكم القيمي. لذا، فإن كل حجة، كل صيغة تلعب فيها هذه المصطلحات دوراً مهمّاً، يجب أن تخضع لنقدٍ مُتأنٍ.

Rad. int.: **A.** Moral; **B.** Etik; **C.** Bon; **D.** Praktikal; **E.** Mental.

2. MORAL, subst. masc. **روحية، معنوية**

اسم مُذكّر. بلا معادلات دقيقة بالمعنى أ ـ ب

D. *Mut*; E. *Spirits, Mood.*

أ. جملة ظواهر الحياة الفكرية، مقابل حياة الجسد.

Cabanis, *Rapports du physique et du moral de l'homme, 1802.*

ب. حالة عاطفية، مستوى ذهني، (هذا المعنى مألوف بنحوٍ خاص: «المعنويّة جيّدة؛ رفع المعنويّة؛ لكنه يمثّل فكرة نفسية مهمّة، دراستها العلميّة حديثة العهد»).

بين صنفين من الكليّة، صنف يمكن أن يسمى ميتافيزيقياً، وآخر أخلاقياً... أطلق اسم **كليّة أخلاقيّة** على الكليّة التي تتقبّل استثناءً ما، لأن في الأمور الأخلاقية يُكتفى عادة بأن تكون الأمور هكذا». (مثلاً، إن كل النساء تحبّ أنْ تتحدَّث، إن كل الشبان متقلّبون، إلخ.). «هذه القضايا ينبغي النظر إليها كأنها كليّة، شموليّة **أخلاقياً**...». *Logique de Port - Royal*, II, ch. XIII. (أ. **لالاند**).

3. أخلاقية (أخلاقيات) 3. MORALE, subst. اسم مؤنث; D. **A, B.** *Sitte, Sitten, Sittlichkeit*; **C.** *Sittenlehre, Ethik; Moral* بكل المعاني. E. **A, B.** *Morality*; **C.** *Ethics*, Moral هو الأندر بكل المعاني; **C.** *Etica*. I. *Morale*

أ. (أخلاقية **واحدة**). مجموعة القواعد السلوكية المقبولة في عصر أو من قبل جماعة بشرية. «أخلاقية صارمة. ـ أخلاقية ذميمة. ـ أخلاقية متراخية». لكل شعب أخلاقيته، التي تتحدّد بالشروط والظروف التي فيها يعيش، وتالياً، لا يمكنُ أن تُنسخ عنها أخلاقيّة أخرى، مهما بلغ ارتفاعها، من دون تفكيكها».

Durkheim, *Division du travail social*, II, ch. I, p. 262.

ب. (الأخلاق، الأخلاقية). مجموعة القواعد السلوكيّة المعتبرة صالحة بلا شرط. «من المبالغة تفسير (الشّر)... ولا ينبغي للميتافيزيقا أن تفسّر ما تدينه الأخلاق».

J. Lachelier, Psychologie et métaphysique dans *le Fondement de l'Induction*, 3e éd., p. 171.

ج. نظريّة عقليّة للخير والشّر، علم الأخلاق (*)Éthique. بهذا المعنى، تتضمّن الكلمة دوماً أنّ النظرية المقصودة ترمي إلى عواقب معياريّة. وقد لا تُقال على علم موضوعي ووصفي للآداب، أو حتى للأحكام الأخلاقيّة (بالمعنى أ). «إنني أكوّنُ لنفسي حياة أخلاقيّة من خلال التموّن، الذي لا يقوم على أكثر من ثلاث أو أربع حكم مأثورة، إلخ.».

Descartes, *Disc. de la méthode*, III, 1

د. مسلك مطابق للأخلاق، مثلاً عندما يُحكى عن «تقدّم الحياة الأخلاقية»، ويكون المقصودُ بذلك ليس تقدّم الأفكار الأخلاقيّة، بل تحقيق حياة أكثر إنسانيّة، تحقيق عدالة أكبر في العلاقات الاجتماعيّة، إلخ. أنظرْ:

Lévy - Bruhl, *La Morale et la science des mœurs*, ch. IV, § 2.

Rad. int.: **A. B.** Moral; **C.** Etik; **D.** Morales.

حول **أخلاق**، اسم **Morale,** subst. . ـ أعرب بعضُ المراسلين عن شكوكٍ في مسألة الاستعلام عما إذا كان يتعيَّنُ على هذه المعاني الثلاثة أن يُنظرَ فيها، جوهرياً، كأنها ثلاثة وجوه لفكرة أساسية واحدة، وحيدة: مجموعة قواعد سلوكية. ـ وإنّه لا شكّ في وجود قسم كبير من العناصر المشتركة بين هذه المفاهيم الثلاثة. فالتفريق القائم بينها غير محسوم حسماً قاطعاً مثل التفريق الذي يفصل **الأخلاقي** عن المعنى **العقلي**، ويضع **الأخلاقي** في مقابل **غير الأخلاقي**. مع ذلك، هناك اختلافات عميقة بينها: يمكن الإحساسُ بذلك من خلال الملابسات التي تتسبَّب هذه الكلماتُ بها، غالباً، في السجال. بين أ و ب، يكمن الاختلاف خصوصاً في الموقف الذي تتضمَّنه الكلمةُ عند الذي يتكلَّم: يُصادرُ المفهوم ب، ضمناً، على وجود أخلاق تامّة لا تكون الأخلاقيّات، بالمعنى أ، سوى جوانب قريبة أو بقايا منها؛ لا يتضمَّن المفهوم أ شيئاً من ذلك، والذين يستعملونه، غالباً ما يستبطنون القول حتى بعدم وجود أخلاق بالمعنى ب. ـ الاختلافُ بين المعنى أ و ج هو في آنٍ اختلافٌ في الدرجة الفكرية وفي المضمون. إن أخلاقاً بالمعنى ج، نسقاً أخلاقياً (مثلاً، أخلاقيّات كانط)، تختلفُ عن مجموعة أحكام أخلاقية عفوية بقدْر ما تختلف الفلسفةُ عن المعنى العام؛ فهي لا تدّعي فقط تنسيقه، بل تطمح أيضاً إلى تصحيح بعض نقاطه. الاختلافُ عكسي بين ب وج: فكلّ أخلاقية فلسفية تسعى للتعبير، بلغة النظريّة، عن الأخلاق التامّة التي تفترضها مسبقاً. (راجع ملحظ كانط، الثالث في التقديم للعقل العملي). ـ ربما أمكنَ الذهاب

MORALISME, مذهب أخلاقيّ

D. *Moralismus*.

أ. يطلق فيخته على مذهبه اسم *Reiner Moralismus*[1]، بقدْر ما يجعل من الفعل، لا من الكائن، المبدأ الأعلى للفلسفة.

(*Darstellung der Wissenschaftslehre*[2] 1801, § 26. - Sämmt. W. II, p. 64).

ب. ابتكر أوليه - لابرون Ollé- Laprune الكلمة عينها، دون أن يعرف هذا التعبير: «أليس لـ [رنوڤييه] مذهبه الصوفي أيضاً وكيف يمكنني القول؟، مذهبه التعصبي الأخلاقي (كان كانط يتكلم على التعصّب الأخلاقي عند الرواقيين)، **مذهبه الأخلاقي**، لو تجاسرت على وضع هذه الكلمة الوحشيّة؟».

La certitude morale (1880), ch. VI, p. 326. Cf. Fouillée, *Le moralisme de Kant et l'amoralisme contemporain*, 1905.

هذا اللفظ يستعمل أحياناً بمعنىً عاميّ، للدلّ على التمسك بالأخلاقية، المنفصلة عن كل اعتقاد غيبي أو ديني، أو حتى التمسك بتصحيح السلوك، المفصول عن الشعور الأخلاقي الذي يفترض به تحريكه. أنظر: **التعليقات**، في الصفحة السابقة.

ملاحظة

لا يشير معجم **إيسلر** (طبعة 3) إلى مذهب أخلاقي *Moralismus* إلا بوصفه لفظاً مضاداً لكلمة *Immoralismus*: الاعتراف بقانون أخلاقي إلزامي (حسب:

Grug, *Handb. der Philos.*, II, 271).

هذا المعنى غير موجود بالفرنسيّة.

MORALITÉ, أخلاقيّة، (حياة أخلاقية)

D. **A.** *Moralischer, ethischer Wert*; **B.** *Sittlichkeit*; E. *Morals, Morality*; I. *Moralità*.

أ. سمة أخلاقية، قيمة (إيجابية أو سلبيّة» من زاوية الخير والشر. تقال إما على الأشخاص وإما

(1) «مذهب أخلاقي محض».
(2) عَرْض **عقيدة العلم**.

إلى أبعد من ذلك، وتمييز فهم رابع، ذلك الذي ترتديه هذه الكلمة عند پاسكال عندما يكتب: «تهزأ الأخلاقية الحقيقية من الأخلاقيّة». أليست الأخلاقيّة، هنا، هي الشعور الحادّ والصحيح، هي البيانُ الداخلي للخير والشر؟ والأخلاقيّةُ ي تهزأ منها الأخلاقيّة الحقيقيّة، قد تكونُ إما المجموعة الرتيبة لقواعد الأخلاق التقليدية، وإما با حرى تنظير الفلاسفة الأخلاقي. (نرى من وجهٍ آخر، في هذه الحالة، مدى تبدّل الفكرة بحسب تداول الكلمة بالمعنى أ أو بالمعنى ج). لكنّ هذا يعني الإفراط في التفريع، فهذه «الأخلاقيّة الحقيقية» قريبة جداً من معناها **ب**. (أ. **لالاند**).

حول **مذهب أخلاقي Moralisme**. ـ «إن المطعن على الأخلاقيّة كمذهب، الذي يؤخذ على الحركة الكشفيّة لأنها تؤسس نفوذَ قادتها على الفعل الإيجابي لمثالها، يبدو مُبرَّراً للوهلة الأولى، لأن الحياة الأخلاقيّة أسهل إدراكاً بالمشاهدة من الحياة الدينية، هنا التباس كبير لا يجوز الوقوعُ فيه. إنّ المذهب الأخلاقي يبدأ هناك حيثُ يكون العمل معتبراً كأنّه أهمّ من الإلهام الذي يتحدَّر منه». A. N. Bertrand, *Témoins*, p. 59. لا يبدو هذا الاستعمال العاميّ قابلاً للإيصاءِ به إلاّ قليلاً، خصوصاً مع المعنى المزدوج الذي يمكنه أنْ يرتديه. حول استقلال الأخلاق، حتى الاستقلال الفلسفي، عن كل «مرتكز» عملي، أنظر: *La Raison et les Normes*, ch. VI.

على الأحكام وإما على الأعمال.

ب. (مقابل **لاأخلاقية**)، قيمة أخلاقية (إيجابية)، امتثال للمثال الأخلاقي.

ج. مسلك أخلاقي. الأخلاقية العامة». - «رفع لمستوى الحياة الأخلاقية».

Rad. int.: Morales; bon (a) morales (o).

Morgan (Principe de), voir *Parcimonie*(*), 4°.

MORPHOLOGIE, علم التشكل، مورفولوجيا

D. *Morphologie*; E. *Morphology*; I. *Morphologia.*

نظرية الصُّوَر؛ خصوصاً في **البيولوجيا**، حيث تقال مورفولوجيا على دراسة النماذج المميِّزة للأجناس الحيوانية والنباتية؛ وفي **اللسانيّات**، حيث تدلُّ هذه الكلمة على درس الأشكال اللفظيّة، في مقابل درس الصّرْف والنحو. جرى إدخالها حديثاً، في **الجيولوجيا**، في **علم الاجتماع**، إلخ.

Rad. int.: Morfologi.

«MORULE», «استراحة قصيرة»

L. *Morula.*

تأخير قليل (من mora). - استعمل هذا اللفظ في القرن السابع عشر، في مقابل نظرية تواصل الحركة، للدلّ على الوقفات غير الممكن إدراكها، التي تقطع هذه الحركة، على افتراض تقطعها. «لئن قُطعت الحركة باستراحات قصيرة، فما هو السبب الذي يُوقف مجرى جسم بعد انطلاقه؟ إنّه لا يكره أنْ تكون الحركة متواصلة، إلخ.».

Bossuet, *Traité du Libre - Arbitre*, ch. IV.

MOTEUR, subst. مُحرِّك

اسم; D. *Beweger*; E. *Mover*; I. *Motore.*

بالمعنى العام، هو ما يُحرِّك. - لم يستعمل قط إلاّ لترجمة الكلمة اليونانية χινοῦν في تعابير أرسطو، τό πρῶτον τό χινοῦν χινοῦν ἀχίνητον، المحرّك الأول، المحرّك الثابت، أي اللّه، أو الفعل المحض، الذي هو سببُ كل تبدّل وكل صيرورة في العالم، لكنْ دون أن يكون هو ذاته عُرْضةً لأي تبدّل.

(Métaphysique, III, 8; XI, 6 - 7, etc.). «χινεῖ γαρ ως ερωμενον». (*Ibid*, 1072^{b} 3); - τὸ χινοῦν χαι χινου μενον.

المحرّك الثابت الذي ليس له في ذاته علّة تبدّله، لكنّه بدوره علّة تبدّل بالنسبة إلى كائنٍ آخر.

راجع: *Mobile* et *mouvement*

MOTEUR, MOTRICE, adj. مُحرِّك، مُحرِّكة

D. **A.** *Bewegend*; **B.** *Motorisch*; E. *Moving, Motor*; I. *Motore.*

أ. معنى عام: ما يحرِّك. «قوّة مُحرِّكة».

ب. بنحو خاص، في علم النَّفْس: ما يتعلّق بالحركة (بوصفها مقابلة للحساسيّة): «أعصاب محرّكة؛ مراكز محرِّكة»؛ - أو ما ينزع إلى الحركة «لا توجد حالةُ وعي واحدة لا تتضمّن بدرجةٍ ما عناصرَ محرِّكة».

Ribot, *Malad. de la volonté*, ch. III (15^{e} éd., p. 111).

Idéo - moteur, cf. *Idées - forces.*

Rad. int.: Movant.

Moteur (type), محرِّك (نموذج)

D. *Motorischer Typus*; E. *Motor type*; I. *Tipo motore.*

نمط خيالي قوامُه هيمنةُ تمثيل الحركات وتمثلها. يتميّز خصوصاً، في ما يتعلّق بالكلمات، بكون الفاعل يتمثلها على الأخص، في صورة حركات نطقيّة يتمكّن من تلفّظها بواسطتها.

Rad. int.: Motor.

MOTIF, حافز، داع، مُثير، محرّك

D. *Motiv, Beweggrund*; E. *Motive*; I. *Motivo*.

بـالمعنى الحقيقي، ما يحفّز، ما يحرّك (في اللاتينية المدرسية *motivum*، *causa motiva*، بالمعنى الأعمّ. أنظر:

Schütz, *Thomas - Lex.*, sub v°);

وبشكل مألوف، في القرن السابع عشر، ذلك الذي يحرّك (مدبِّر عمليّة، صانع مكيدة)؛ من هنا، حالياً:

أ. كل علّة من النمط العقلي تُحدِث أو تنزع إلى إحداث عمل إرادي.

ب. بنحوٍ أخص أيضاً، حالة عقليّة، حيث تسودُ العناصرُ الفكرية، وكما لو أنّ هذه الحالة كانت وحدها على المسرح، بحيث يمكنها تحديد عمل إرادي مُعيَّن.

نـقـد

جرى استعمال **الداعي** و **الصارف** على نحو ثابت جداً في اللسان الفلسفي. أنظرْ في ما سبق تحليلَ هذه الكلمة الأخيرة، *mobile*، ونقدها؛ وراجع: Eisler, V° *Motiv*. قد يكون من الأحسن تخصيص كلمة **داع** للمعنى **ب**، الذي بات سائداً.

يستبعد **بالدوين** و **ستوت** (*Baldwin's Dictionary*, sub V°). التعريف: «إن كل غاية واعية تُعتبر كأنها داخلة في تحديد فعل إرادي». عملياً، يمكن التسليم بأن هذا التعريف لا يتوافق مع الاستعمال، إذْ إنّ **حافز** يُقال على فكرة، على معرفة واقعة، كما يُقال على الغاية التي تُملي هذه المعرفةُ وسائلها. أما التعريفُ الذي يقترحانه فهو التالي:

«Any conscious element considered as entreing into the determination of a volition»[1].

وهما يستندان إلى مرجعية **بنثام**، الذي قدَّم تعريفاً مماثلاً، تقريباً.

(*Introduction to the principles of moral and legislation*, ch. X, § 1).

عندها، قد يكونُ الحافزُ هو النوع الذي يتضمَّن الصّوارف (*affects*)، الغايات المعقلنة، وكل الظواهر العَرَضيَّة الأخرى، المساهمة في المشيئة. غير أنَّ هذه الصيغة لا تبدو أيضاً مُرْضيةً جداً: 1° **فهي** فضفاضةٌ كثيراً؛ ويمكنها الاشتمال على وقائع مثل حساب دواعٍ أو مقارنتها، أو مثل تردد، حيث تتضافر كل العناصر في العمل، لكنها لا تُدعى أبداً «دواعي» بالفرنسية؛ 2° وقد تستبعد، **مسبقاً**، استعمال تعبيرٍ مثل «حافز لاواع»، من المؤسف حظْره؛ 3° تجيب عن صنفٍ ليس من المُجدي تشكيله، لأنّه لا يتعيّن تصوّره ككلٍ، إلاّ نادراً.

Rad. int.: A. Motiv.

MOTIVATION, حَفْز، تحفيز

D. *Motivation* (شوينهور); E. *Motivation*; I. *Motivazione*.

أ. علاقة فعل بالحوافز التي تفسّره أو تبرّره.

(1) «كل عنصر واعٍ باعتباره داخلاً في تعيين فعلٍ إرادي».

حول **حافز Motif**. ــ أنظرْ في ما سبق التعليقات المتعلّقة بـ *mobile*.

تبدو كلمة *motive* في الانكليزية بكل وضوح كأنها اختصار لصيغٍ مثل **علّة محرّكة**، **حجة محفِّزة**، **مبدأ حافز**، مألوفة في القرن السادس عشر، راجع: Murray, sub v°.

يُقال **حافز**، **داع** بالفرنسية (مثلما يُقال **محرّك أول**) في القرن السابع عشر، على الأشخاص مثلما يُقال على المشاعر أو الأفكار. راجع: **معجم الأكاديميا** (1694)؛ Furetière, (1690).

ب. عرض الدوافع التي يقوم عليها قرارٌ ما.

Rad. int.: **A.** Motives; **B.** Motiviz.

«MOTRICITÉ, «حركيّة»

وظيفة حركيّة للكائن الحيّ، مقابل وظيفته الاستقباليّة أو الحسيّة. تنتسب إلى لغة الفيزيولوجيا أكثر مما تنتسب إلى لغة علم النفس.

MOTS (Définition de). كلمات (تعريف)

أنظرْ: تعريف(*)، اسمي(*), *Définition(*), Nominal*، وفي **الملحق** في آخر هذا المعجم، الملحظ حول مختلف المعاني المعطاة للتعارض بين «تعريفات الكلمات» و «تعريفات الأشياء».

MOUVEMENT, حركة

D. *Bewegung* (**B.** *Gemütsbewegung*); E. *Move, motion, movement*; I. *Movimento.*

أ. بالمعنى الحقيقي، تبدّل متّصل للموقع في المكان، منظوراً إليه من زاوية الزّمان، ومن ثمّ تكونُ له سرعة محدَّدة. التغيّرُ الموقعي العادي في المكان، بصرف النظر عن الديمومة، يسمّى **انتقالاً**.

إن **الكميّة الحركية** لمتحرّكٍ كتلوي m هو حاصل ضرب كتلته بسرعته *(mv)*. إن **الحركة** (بلا نعت) أو **حركة نسبيّة** هي تلك التي تغيّر مسافات المتحرّك بالنسبة إلى منظومة معالم يمكن اعتبارها هي ذاتها كأنها متحرّكة؛ ومن ثمّ يمكنُ استبدالها، مع ثبات كل المظاهر، بحركةٍ مساوية ومعاكسة لمنظومة المعالم المعنيّة. وإن **الحركة المطلقة** هي تلك التي لا تتقبل هذا الإبدال، ولا يمكن عزوها إلاّ للمتحرّك، لا لمنظومة المعالم التي تُحال إليها. كان پوانكاريه يعرّفها من الوجهة الفيزيائية، بأنها «حركةُ جسم بالنسبة إلى الأثير، المنظور إليه تعريفاً وكأنه في استراحة مطلقة». هذا المفهوم غالباً ما يستعمله الفيزيائيون المعاصرون. راجع: *Inertie*.

بالمعنى المجازي

ب. انفعالات ونزعات. «هذه الاشتهاءات، أو هذه الكراهيّات والاشمئزازات، تسمّى **حركات النَّفْس**؛ لا بمعنى أنها تبدّل مكانها أو تنتقل من مكانٍ إلى آخر؛ بل بمعنى أنها مثل الجسم الذي يقترب أو يبتعد وهو يتحرّك، وكذلك مثل النفس التي تتحد بالأشياء أو تبتعد عنها، بالاشتهاءات أو بالكراهيّات».

Bossuet, *Connaissance de Dieu et de soi-même*, I, § 6. Cf. ci - dessous, *mobile(*)*, Observations.

ج. تغيّر جماعي في الأفكار والآراء والمنازع؛ تغيّر التنظيم الاجتماعي. «السمة الجوهرية لجهازنا الاجتماعي عندما نكتفي بتصوّره أولاً في حالة محض سكونيّة، بصرف النظر عن حركته

حول **حركة Mouvement**. ــ بالمعنى أ، يقف المرء في موقف متحدّر من قبل، **ومتموضع**، إذا جاز القول. لكنْ، قبل هذا الفهم للكلمة المحددة بحدود فيزيائية، كان ثمة معنىً سابق وذاتي يجعل وحده هذا المعنى أ ممكناً ومعقولاً. عملياً، لم يكن هناك مواضع متعاقبة ومتصلة لحافز/ محرّك، في وحدة التمثّل لحركةٍ ما، إلاّ من خلال التوليفة التي تشمل المواضع هذه، وتحدّدها، والتي كان يقول ليبنتز عنها: *Totum est prius partibus*. في الواقع، لا تُعطى الحركة إلاّ بهذا العمل التوليفي؛ ولا تظهر الديمومة ولا المدى في التحليل إلاّ بوصفهما معالم متضافرة أو شروطاً للوعي عينه الذي نملكه عن الحركة. **(م. بلونديل)**.

أُضيفت الفقرة **د** بناءً على اقتراح دڤلشوڤرس **(Dwelshauvers)**.

الضرورية...».

Aug. Comte, *Cours de philo, pos.*, 51e leçon: «Lois fondamentales de la dynamique sociale».

د. «حركة الفكر»، توالي التمثلات في الفكر.

«Continuo et nullibi interrupto cogitationis motu». Descartes, *Regulae ad. dir. ing.*, VII.

ـ بنحو خاص، يطلق اسم **حركة جدلية** على مسيرة الفكر الذي ينتقل من فكرةٍ إلى أخرى، بموجب علاقات المشاركة والتضمين أو التعارض التي تجمع بينها.

نقد

لا تزال تُستعمل كلمة **حركة** لترجمة كلمة χινησις عند أرسطو؛ لكنَّ هذا خطأ. «الحركة» بالفرنسية (منذ القرن السابع عشر، وربما قبل ذلك) لا تُقال بمعناها الحقيقي إلاّ على ما كان يسمّيه أرسطو (= φορά χινησις πόθεν ποι *Éth. Nicom.*, X, 4; 1174a 30).

«الحركة: نقل جسم من مكانٍ إلى آخر، تبديل مكاني». Furetière, *Dictionnaire*, 1690 سنة 1694 يقدم **معجم الأكادِميا** تعريفاً معادلاً.

Rad. int.: Mov.

MOYEN, وسيلة، واسطة

D. *Mittel*, E. *Means, way*; I. *Mezzo.*

ما بها تتحقَّقُ غاية معيَّنة. «كل مآليَّة هي سلسلة عللٍ ومعلولاتٍ يُلاحظ فيها: 1° حدٌّ تقف عنده ولذا يسمَّى **نهاية**؛ 2° حدّ وسيط، **الوسيلة، الواسطة**، أو سلسلة حدود وسيطة، **الوسائل، الوسائط**؛ 3° حدٌّ تبدأ منه السلسلة، لأنَّ إسم وسيلة قد لا يُبرَّر ما لم يُوضع بين البداية والنهاية... فالفكرة ليست أبداً هي الحدّ الأوّلي؛ بل هي **وسيلة** دوماً. للمآليّةِ مصدرُها في الوقائع الانفعالية، وليس في الوقائع العقلية؛ هناك مآليّة عمياء ومآلية متنوِّرة بالعاقلة.

Goblot, *Vocabulaire*, voir Finalité, p. 240 - 241 et 241 - 242.

Rad. int.: Moyen.

Moyen terme, حدّ وسط، أوسط

D. *Mittel (begriff)*; E. *Middle (term)*; I. *Mezzo (termine), Medio.*

أ. هو في قياسٍ ما، أحد الحدود الثلاثة الذي يلعب دور الوسيط بين الحدّ الأكبر والأصغر؛ وهو، تالياً، الحدّ المشترك بين المقدّمتين، والمرفوع من اللزوم.

ب. وسيط بين طرفين آخرين، بالمعنى **ب**، تسوية بين حلّين نقيضين.

Rad. int.: Mez.

حول **وسيلة Moyen**. ــ يبدو لي أن **المآليّة** *finalité* ليست متوالية العلل والمعلولات، بل هي **العلاقة** بين مختلف أطراف هذه المتوالية في مآلها الأخير، هي الفعل المثالي لهذا الحدّ، وتأثيره في الحدود الأخرى (مثلما تكون **العليّة** هي الفعل الحقيقي للعلّة الفاعلة). (ج. **لاشلييه**).

من الثابت أن المعنى الحق **للمآليّة** هو علاقة الوسيلة بالغاية. (أنظرْ في ما سبق، *finalité*). لكنَّه دخل في اللّسان الفلسفي الدارج، بمعنى النزوع إلى إطلاق إسم **مآليّة**، كنايةً، على كل مسارٍ يجسّد غائيّة. ليست هذه هي الحالة الوحيدة التي آلَ فيها اللفظُ المجرَّد إلى الدلّ على الواقعة أو الشيء الملموس، الذي هو سمة من سماته: مثلاً مرجعية، خباثة، إمكان. إنّ هذا التحوّل الدلاليّ هو على الدوام مثيرٌ قليلاً للصدمة في الوقت الذي يقع فيه؛ لكنَّه يبدو مطابقاً لروح **اللسان** العامة. (أ. **لالاند**).

معدَّل، متوسّطة (قيمة) MOYENNE (Valeur)

D. *Durchschnitt, arithmetisches Mittel*; E. *Mean; Average.* بين مقادير مختلفة; I. *Media.*

ما يُحصَّل من تقسيم مجموع سلسلة مقادير على عدد هذه المقادير.

لهذا المفهوم جدوى كبيرة في المقاييس النفسيّة. هناك مجال لتمييزه من الضَّرْب *mode(*)* أو من الدُّرْجة *module*، المحدّدين أعلاه؛ وأحياناً، أيضاً، من «الوسيط»، *«Médian»*، (D. Zentralwert; E. *Central value*)، أي من القيمة التي تحتلّ وَسَط سلسلةٍ جرى ترتيب أطرافها بحسب مقاديرها.

أنظر: علم متوسّط *Science moyenne*.

ملاحظة

تستعمل كلمة **المعدّل** وحدها، للدلّ دوماً على المعدَّل الحسابي، المتوسط المحدَّد أعلاه. لكنْ يُستعمل أيضاً في بعض الأحوال، المعدَّل الموسوم بالمعدَّل **الهندسي**، أي الجذر n^e لحصيلة n من الأعداد التي يُراد استبدالها بقيمة وحيدة.

Rad. int.: Mezvalor.

MULTIPLICATION logique,

ضَرْب منطقي

D. *Logische Multiplikation*; E. *Logical multiplication*; I. Moltiplicazione logica.

عمليّة منطقيّة قابلة للتطبيق إما على المفاهيم (وهذا هو استعمالها الأكثر تداولاً)، وإمّا على القضايا، على العلائق، وتكون حصيلتها «حاصلاً منطقيّاً».

أ. إنّ **الحاصل المنطقي** لمفهومين أو لعدَّة مفاهيم هو، من حيث التضمين، الوضع التساوقي لهذه المفاهيم (بوصفها منتمية إلى موضوع واحد)؛ وتالياً، من حيث المضمون، مجموع الأطراف المشتركة بين الأصناف المقابلة. مثلاً: «فيلسوف يوناني؛ الفلاسفة اليونانيون».

ب. إن **الحاصل المنطقي** لقضيتين أو لعدَّة قضايا هو القضية التي تُعلِمُ بأن هذه القضايا موضوعة بشكل تساوقي (إما على سبيل التقدير، وإما على سبيل المنطوق): «P هي عدد كامل، P لا تقبل القسمة على أي عدد كامل أصغر منها وأكبر من الوحدة= P هي عدد أوَّلي».

ج. إن **الحاصل المنطقي** لعلاقتين xR_1y و xR_2y هو القضية التي تُعلِم بأنّ هاتين العلاقتين موجودتان بشكل متساوق بين الحدَّين x و y.

تعريف:

$$xR_1y,\ xR_2y = x\ (R_1,\ R_2)\ y$$

يجري تمثيل الضّرب المنطقي إما بعلامة X (كتابة نادرة جداً الآن وقلَّما يُوصى بها، تخلط العلامات الحسابية والمنطقية)؛ وإما بعلامة ∩، التي تكتب أيضاً ــ ؛ أو في الأغلب، بعلامة تعاقب العوامل العادي، العوامل المنفصلة، وإنْ كان هناك حاجة إلى مزيد من الإيضاح، بنقطة أو بفاصلة.

راجع **التعليقات** على *Détermination(*)*.

Rad. int.: Logik (a) multiplik (o).

ضَرْب نسبي Multiplication relative.

إذا كانت لدينا علاقتان xR_1y و yR_2z (أي بحيث يكون الطرف الثاني للعلاقة الأولى، هو الطرف الأوّل للثانية)، فإنّ إسم **الحاصل النسبي**

حول **معدَّل Moyenne**. ــ مادَّة اقترحها **كلاپاريد** وجرى تحريرها استناداً إلى إشاراته.

حول **ضرْب منطقيّ Multiplication logique**. ــ يبدو أن هذا المصطلح قد طواه النسيان؛ وأنّه قد استبدل بـ «حاصل منطقي» وخصوصاً بـ «conjonction»، عطف، وصل. **(رنيه پواريه)**.

لهاتين العلاقتين يُطلَقُ على العلاقة R_3، والتي توجد حينئذٍ بين الطرف الأول للأولى والطرف الثاني للثانية. يُمثَّل الضَّرْب النسبي بالعلامة(*):

$$xR_1y - yR_2z = x\,(R_1 * R_2)\,z \quad Df.$$

مثال ذلك، «x هو إبن (أو إبنة) y»، «y هو أخ (أو أخت) z»، يكون حاصلهما النسبي: «x هو ابن أخ او أخت (أو بنت أخ او أخت) z».

Rad. int.: Relativ (a) multiplik (o).

MULTIPLICITÉ, كثـــرة

D. *Vielheit, Mannigfaltigkeit*; E. *Multiplicity*; *I. Moltiplicità.*

أ. سمةُ ما يتضمَّن عناصر مختلفة قابلة للعدّ (لكنها غير معدودة بالضرورة، ولا تعدادها قابل للاكتمال). «كثرة متناهية، كثرة لامتناهية». راجع: عدد *Nombre*.

ب. عدد من العناصر المتّسمة بهذه السمات.

Rad. int.: **A.** Multoples; **B.** Multoplaj.

MUSCULAIRE (sens), عَضَليّ (حسّ)

D. *Muskelsinn*; E. *Muscle sense, muscular sense*; I. *Senso muscolare.*

حسّ تتعلّق به الأحاسيس **الحركيّة** (أنظر: *kinesthésiques*) التي تُعتبر مقابلةً لمُثيراتٍ ناجمة عن الانقباض أو عن التراخي العَضَلي. إنها تتعارض مع الأحاسيس **المفصليّة**.

أحياناً تُستعمل هذه الكلمة في معنىً أوسع، كمرادفة للحواس الحركيّة؛ لكنَّ هذا الاستعمال يُفضي إلى التباسات.

Rad. int.: Muskolal.

MUTATION, طفـــرة

D. *Mutation*; E. *Mutation*; I. *Mutazione.*

أ. تغيّر؛ وبمعنى خاص، تبدّل في التنظيم الاجتماعي.

ب. عندما نتصوَّرُ سلسلة صُورٍ من جنس أُحفوريّ واحد، يُطلق اسم **متغيّرات** على الفوارق المورفولوجيّة التي تمثلها العيّناتُ المأخوذة من طبقة واحدة، ويُطلق إسم **طفرات** على الفوارق، تلك التي تمثلها العيناتُ المأخوذةُ من طبقات متعاقبة.

ج. تحوّل مفاجيء ووراثي لنموذج حيّ، يقع في مجال عدد صغير جداً من الأجيال، أو حتى في مجال جيل واحد.

نـقـــد

إن المعنى **ب** هو أقدم من المعنى ج. إنّه يعود إلى (1869).

Waagen, *Die Formenreihe des Ammonites Subradiatus*(1);

ولقد انتشر بين علماء المُستحاثات من خلال كتاب:

Neumayr, *Die Stämme des Tierreiches*(2) (1889);

أنظرْ بنحو خاص، ص 58:

M. Depéret, (Les transformations du monde animal, p. 275).

اعترض **دوبيريه** على الإدخال الحديث للمعنى ج.

هذا المعنى اعتمده **دوڤريس** Devries في كتابه: *Die Mutations theorie* (1901). سرعان ما صار متداولاً في اللغة البيولوجية والفلسفيّة، أما الواقعة التي يمثّلها فقد كان **كوپ** (Cope) قد دلَّ عليها باسم *Saltation*، وكان **كورشينسكي** (Korchinski) قد دلّ عليها باسم *hétérogénèse*.

كان **لامارك** يستعمل **طفرة** تكراراً، بالمعنى

(1) سلسلة صُوَر. «الأحافير العَمُونيّة».

(2) آرومات المملكة الحيوانية.

حول **طفرة Mutation**. ــ مادّة منقحة ومزيدة بناءً على إشارات **رنيه برتيلو**.

العام، للدلّ على التغيّرات المورفولوجية الصغيرة.

Rad. int.: Mutacion.

MYSTÈRE, سرّ

G. μυστηριον (de μύω, أو أغمض العينين؛ أغلق الفم)

D. *Mysterium*; E. *Mystery*; I. *Misterio*.

أ. في الديانات القديمة، جملة ممارسات، طقوس وعقائد، تتعايش مع العبادة العامة، وهي شرعيّة، لكنّها ذات طبيعة سريّة، ومحصورة بالمُريدين.

ب. في اللاهوت المسيحي، معتقدات مُنزَّلة ينبغي على المؤمن الاعتقادُ بها، لكنّه لا يستطيعُ فهمها.

وتالياً، في الفلسفة:

ج. معنىً مُتَخفٍّ وراء رمز. «كل الأشياء تخفي سراً ما؛ كل الأشياء هي حجابات تحجبُ اللّه».

Pascal, *Lettre à Mlle de Roannez*, Ed., Brunschv., p. 215.

- رمزٌ يحجب معنىً خفيّاً: «ليس من الصّواب أنْ تؤخذ أفكار (محمّد[1]) كأنها أسرار، نظراً لأنَّ بيّناته ....».

ID., Pensées. Éd., Brunsch., p. 598.

«لا أقول إنَّ الميم (حرف أبجدي عبري) سرّي».

Ibid., 688. Cf. 687, 691, etc.

د. صعوبة ينبغي البحثُ عن حلٍ لها: «إليكم... فكّ اللغز: وهو أنَّ جميع المخلوقات لا ترتبط إلاّ باللّه ارتباطاً مباشراً».

Malebranche, *Entretiens sur la métaphysique*, VII. (Ed. Jules Simon, p. 164).

هـ. معطى غير قابل للتفسير؛ مسألة لا يمكنُ حلُّها. «تجوّلوا في دائرة العلوم: تروا أنّها تبدأ كلّها بلغز».

J. De Maîstre, *Soirées de Saint - Pétersbourg*, X^e entretien.

Rad. int.: Misteri.

MYSTICISME, صوفيّة

D. *Mystik, Mystizismus* (أندر); Fanaticism - E. *Mysticism*; I. *Misticismo*. (كانط).

(1) هذا يدلّ على مدى جهل پاسكال بشخصيّة النبيّ (ص) وبرسالته التوحيدية، وخصوصاً بالقرآن الكريم. فهو لا يضيف جديداً على ما كان يقوله أعداء الإسلام في مرحلة ولادته وانتشاره. [المعرّب].

حول **سرّ Mystère**. — لا ريبَ أن كلمة سرّ تدلّ في علم اللاهوت على ما ينبغي الاعتقاد به وعلى ما لا ينبغي فهمه. إلاّ أنَّ هذا المقترح الأخير، إذْ يذكّرُ بفكرة الليلة السوداء، إنما يشوّه معنى الإيمان. فحتى قبل الإيمان، هناك في السّر معالمُ يضيئها التأمّل والاختبارُ إضاءةً جزئية.

«*Ratio fide illustrata, aliquam mysteriorum intelligentiam eamque fructuosissimam assequitur...*». (Constitutio Vatic. De Fide.- Denzinger, n° 1796).

(م. بلوندیل).

حول **صوفي** و **صوفيّة Mystique** et **Mysticisme**. — كائناً ما كان الحكم العميق الذي ينبغي إصداره على الصوفيّة، فلا مناص، عملياً، من الاعتراف بالوجود النفسي لحالاتٍ متميّزة، مترابطة، مُجرَّبة مراراً وتكراراً، تحتمل التصنيفَ نَسَقياً، وتتضمَّن التجميعَ والتقويم. وإن ما يبدو لي حقيقياً بهذه الحالات، هو من جهةٍ التبخيس وما يشبه محو الرموز الحسيَّة وتصورات الفكر المجرَّد والنّظري؛ وهو من جهة ثانيةٍ الاتّصال المباشر والتوسّط بين الرّوح والواقع المملوك **ذاتياً**. فالصوفيّ لا يشعر بنقصٍ بل

أ. بالمعنى الحقيقي، اعتقاد بإمكانِ اتحادٍ حميم ومباشر بين الروح البشرية ومبدأ الكون الأساس، اتحاداً يشكل في آنٍ نمطَ وجودٍ ونمط معرفةٍ غريبين عن الوجود والمعرفة ومتفوّقين عليهما.

ب. جملة الاستعدادات الانفعالية، الفكريّة والأخلاقيّة التي تتعلّق بهذا الاعتقاد. «إن المظهر الجوهري للصوفيّة هو ما يُسمَّى الغيبوبة *extase*(*)، وهي حالة ينقطع فيها كل اتّصال بالعالم الخارجي، وتشعر فيها النَّفْسُ بالاتصال مع شيء داخلي، هو الكائن الكامل، الكائن اللامتناهي، اللّه. إلاّ أن هذا قد يعني تكوين فكرة ناقصة عن الصوفيّة من خلال تركيزها بكاملها في هذه الظاهرة، التي تكونُ نقطةَ الذروة. فالصوفيَّةُ أساساً حياةٌ، حركةٌ، تنميةُ سمةٍ وتوجّهٍ معيَّنين».

E. Boutroux, Le mysticisme, *Bulletin de l'Institut psychologique*, janv. 1902, p. 15.

يقول إ. **بوترو** إن مراحل هذا التطور هي التّوقُ إلى المُطْلق *(Sehnsucht)*، الجهد التطهّري والزّهد، والغيبوبة، العودة إلى الحياة السابقة والتوجيه الجديد للحكم والسلوك، التحقيق

بمزيد من المعرفة والنّور. ولا يمكن تجاهل هذه الواقعة، وهي حقيقة تاريخيّة. ومما لا ريب فيه أيضاً أنّه لا يجوز لنا أن نتسرّع في إدانة الصوفيّة، على الرغم من الأوهام والشطحات التي غالباً ما تجلببت بجلبابها. فلا ينجم عن فقدان الموسيقى نوعُ الوضوح والدقة اللذين يتّسم بهما الكلام المنطوق، إنَّ الأصوات لا تستطيع التعبير عما تعجز الكلماتُ، بكل قيمتها المنطقيّة، عن ترجمته. وبهذا المعنى، المعقول جداً والصحيح جداً، قال بتهوڤن: «الموسيقي» وحيٌ أرفع من الحكمة والفلسفة». (Cf. Romain Rolland, *Vie de Beethoven*, p. 133). فبين العلم الصوفيّ والمعرفة اللاهوتية، الميتافيزيقية أو الطبيعية، هناك فرق مماثل لذلك الذي يفصل كالهاوية بين شعور فنّانٍ يتذوّق سمفونيّة وبين التعليق الأدبي الذي يستطيع أن يفهمه كل إنسان مثقّف، سواء أكانت أذنُه تخونه أم كان لم يسمع أبداً نوطةً واحدةً عملياً، مكتفياً ربّما بالتخيّل أنّه يعقل العمل الفني، المنقول إلى لغة كتابية، بصورةٍ أفضل مما يعقله الموسيقيّ.

تعرى كلمة صوفي إلى المدعو **دنيس الاريوپاجيت** *(Noms divins*, II, 7 et *Téol. myst.*, I, (1، وكذلك معظم الألفاظ التي صارت مأثورةً في «التصوّف». فبعدما بيَّن أن بلوغ الكونِ يستلزم تخطي الخَيْلات الحسيّة، تصورات العقل وأدلّته، يؤكّد مستنداً إلى تجربة لا علاقة لها بالجدليّة، لكنها تبدو تعبيراً عن اتّصال مُعاشٍ حميمياً، «إن هذه المعرفة الكاملة للّه، المتحصّلة بالجهل، وبموجب اتّحاد لا يمكن فهمه؛ وهذا يحصل عندما تهجر النَّفْسُ ذاتها وتنساها، فتتّحد بأنوار «المجد الإلهي». *(Noms divins*, VII, 3). إن هذا العلم المتحصل، لا بالأدلّة، بل باتّحاد مفعم بالمحبّة، هو الذي يسمّيه **دنيس** «المذهب الصوفي الذي يدفع باتّجاه اللّه والذي يوحّد به المُريدَ توحيداً تلقينياً لا يمكن أن يتعلّمه أيُّ معلّم». *Ep.*, IX, 1)*. فما يشكّل الضمانة والدعامة لهذا «التأمل ما فوق العقلي»، هو الحياة التطهرية والزهدية التي تمهّد له السبل؛ «فالحجابُ لا يُرْفَعُ إلاّ لمحبّي القداسة الصادقين، القادرين، بنقاوة روحهم وبقوّة مَلكتهم التأمليّة، على اختراق الحق في لطافته الحميمة... بهذا الصّدْق التلقائي وبالهجر الكلّي

(الفردي أو الاجتماعي) للحياة الكاملة.

بنحو خاص يُقال **تصوّف** (اسم مؤنّث: *mystique*) على مجمل الممارسات المفضية إلى هذه الحالة، وعلى المذاهب المعبّرة عن المعارف التي تُعتبر من ثمرة التصوّف.

ج. إحدى المنظومات الفلسفية الأربع الكبرى التي ترى الانتقائيّة أنّها تعاقبت على أدوارٍ في تاريخ الفكر البشري، وأنّ تقدّم التأمّل الفلسفي غايته التوفيق بينها على نحوٍ أتمّ أكثر فأكثر. (راجع: Éclectisme). إن الصوفيّة ناجمة عن ردّة فعل ضد الريبية، ومتميّزة بمحو العقل لصالح الشعور والخيال.

(V. Cousin, Histoire de la philosophie, II, 9e leçon; A. Jacques, Jules Simon et Saisset, *Manuel de philosophie*, 2e partie, § 3: «Lois générales de la formation des systèmes».

د. يُقال هذا المصطلح، بنحوٍ شبه دائم مع لهجة عاميّة: 1° على الاعتقادات أو المعتقدات التي تقوم على الشعور والحدس (بالمعنى د) أكثر مما تقوم على المشاهدة والاستدلال العقلي: (ادّعاء المعرفة بنحوٍ آخر غير العاقلة، يعني أنّ من المشروع الإقرار بما يجهلُ المرءُ؛ بكلمة، يعني أنّه صوفيّ. صحيح أنّ من الممكن الإقرارَ بلا علّةٍ صحيحة، لأنّ الإقرارَ هو فعل، وهو تالياً من فعل الشعور والإرادة. هناك فوق ذلك نوعان من المتصوّفين، هؤلاء الذين يحبّون وأولئك الذين يريدون؛ ويمكن القول إن قوامَ الصوفيّة أنْ تتخطّى، ببارقة حبٍ أو بجهدٍ إراديّ، الحدودَ التي يُفرض على العقل النظري الانحباس في إسارها».

Goblot, *Classification des Sciences*, p. 4.

2° على الاعتقادات أو المعتقدات التي تقلّل من شأن الواقع الحسي أو ترفضه، لصالح واقع لا تدركه الحواس: «لن نذهب إلى حدّ هذه الأقاويل الصوفية: فالمجتمع هو الذي يفكّر في الفرد».

Bouglé, *les Idées égalitaires*, p. 79.

Rad. int.: Mistikism.

1. MYSTIQUE, subst. 1. تصوّف

إسم; D. *Mystik*; E. *Mystic*; I. *Mistica*.

أ. مرادف للصوفية *Mysticisme*(*) بالمعنى أ؛ أو أحياناً، لكنْ نادراً، بالمعنى ب.

ب. اعتقاد (خصوصاً اعتقاد أخلاقي أو اجتماعي) يتأكّد لدى فرد أو في طريقة دون السعي لتسويغه بالدليل (سواءٌ أكان بذاته قابلاً لهذا التسويغ أو غير قابل). «التصوّف الديمقراطي». - «تصوّف الحياة». - «قد يستلزم الميكانيكُ تصوّفاً».

Bergson, *Les deux sources*, p. 329.

إن المعنى ب جديد، لكنّه سرعان ما انتشر

للذّات ولكل الأشياء، وبالتحرّر والتخلّص من الشوائب والعوائق... ستندفع في الإشراقة السريّة للديجور الإلهي». (*Théol. myst.*, I, 1). فما كان يبدو في الحالة الدنيا، مضيئاً وحقيقيّاً، لا يعود سوى حجابٍ مظلم وسوى مظهر؛ وما كان يبدوعدماً وظلاماً، يتجلّى كأنه النّور الشاسع والوحدة المطلقة التي تتّصل بها النّفْسُ «المدعوّة إلى المأدبة الإلهيّة». (*Hier. eccl.*, I, 3).

والحال، فإن الفكرة الأساسية للوصفية تبدو التالية: إن الخيلات والتصورات لا تمنحنا الحقيقة؛ لا بدّ من عبور الأشياء الحسيّة، التمثلات العقلية بوصفها حجابات؛ وعندما نتجرّد بحياة التطهر والزّهد، من الذات ومن الأشياء، وعندما نتقدّم عُراةً إلى الخلاء، فإن هذا الخلاء وهذا الليل البهيم يكشفان لنا عن ملاءة حياةٍ لا تبدو خفيّة و «صوفيّة» إلاّ لأولئك الذين - حسب كلمة نيومان - لم يهاجروا من إقليم

بقوّة منذ بضع سنوات، أولاً في الأحاديث والصحافة، ثم في اللسان الفلسفي عينه. لقد جرى تعريفه ونقاشه في جلسة **الجمعية الفلسفية** بتاريخ 1933/4/1.

Voir *Bulletin de la Société*, notamment, p. 54, 68, 73.

2. صوفيّ، تصوّفي 2. MYSTIQUE, adj.

(صفة); D. *Mystisch*; E. *Mystic, Mystical*; I. *Mistico*.

يستعمل في كل معاني كلمة **صوفيّة**، وبنحو خاص، يُقال على تمثيل العالم في صورة **مطابقات** *correspondances*(*) وأفعال «وديّة لطيفة» ناجمة عن هذه المطابقات، بوصفه تمثّلاً متعارضاً مع تمثيل العالم في صورة ظواهر فردية، هي علل ومعلولات بعضها لبعض، وفقاً لقوانين معيّنة. «سأستعمل هذا اللفظ **(صوفي)** لانعدام الأفضل، ليس للتدليل على صوفيّة مجتمعاتنا الدينية، وهي شيء ما مختلف تماماً، بل بالمعنى المحدَّد حصْراً، حيث يُقال «صوفي» على الاعتقاد بقوى، بتأثيرات، بأفعال لا تدركها الحواس، ولكنها حقيقيّة مع ذلك... مثلاً، بالنسبة إلى «البدائي» الذي ينتمي إلى مجتمع طوطميّ الصُّورة، ينتسبُ إلى طوطم، إلى صنف أو فرع، كلُّ حيوان، كل نبات، حتى كل شيء، شيمةَ النجوم، الشمس أو القمر؛ من ثمَّ، لكل واحد لطائفُ حميمة، وقدراتٌ مسلَّطة على أعضاءِ طوطمه، صنفه، فرعه، وواجبات تجاههم، إلخ.. يُعتقد أنَّ القلبَ والكبدَ والعينين والنخاع، إلخ.، تمنح هذه الصفةَ أو تلك لأولئك الذين يقتاتون منها... فعندما يجتمع السكان الأصليون بعددٍ كبير في أوستراليا، يكون لكل قبيلة، وفي كل قبيلة، كل جماعة طوطميّة مكانة محدَّدة لها بحكم ارتباطها الصوفيّ مع هذه المنطقة من المكان أو تلك».

Lévy - Bruhl, *Les fonctions mentales dans les sociétés inférieures*, t. I. pp. 30, 31, 32, 33. *Rad. int.*: Mistik, - al.

أسطورة MYTHE,

G. μύθος; D. E. *Mythe*; I. *Mito*.

أ. حكاية خرافيّة، شعبيّة الأصل وغير مترويَّة، يُمثِّلُ فيها الفاعلون اللاشخصيّون، وفي الأغلب تمثّل فيها قوى الطبيعة في صُوَر كائناتٍ شخصيَّة، ويكون لأفعالها أو مغامراتها معنىً رمزي. «الأساطير الشمسيّة. ـ أساطير الربيع». تُقال أيضاً على الحكايات الخرافيّة، التّرهات التي تنزع إلى تفسير سماتٍ ما هو معطىً حالياً. «أسطورة العصر الذهبي، الفردوس المفقود».

ب. عرض فكرة أو مذهب في صورة شعرية وروائية مقصودة، حيث يسودُ الخيالُ، ويخلطُ متخيّلاته مع الحقائق الكامنة. «أسطورة **الكهف**». حول المعنى الدقيق لكلمة **ميتوس** عند أفلاطون، أنظر:

Couturat, *De platonicis mythis*, p. 3 - 12; et L. Robin, *Platon*, 192 - 196.

الظلال والأخيلة. ـ إنّ مجلى العقيدة الذي شدّد عليه كثيراً كبار المتصوّفين، مثل تولر Tauler والقديس يوحنا الصليبي والقديسة تيريزا، هو أن ذروة الجهد البشري إنما هي الوصول إلى هذه الحالة من العراء أو من السلبيّة الداخلية التي تترك وحدَها المجال حرّاً أمام التحرّر الأرفع للكائن اللامتناهي. **(م. بلوندیل)**.

أظنّ أن مصطلح صوفية لا ينبغي استعماله خارج مجال الفلسفة الدينيّة، وذلك طبقاً لعلم التأصيل. فتعابير **صوفيّة علميّة**، صوفية فلسفيّة هي من التعابير غير الدقيقة، ويمكن تجنّبها بكل سهولة طالما أن لدينا ألفاظاً أخرى للاستعمال، أدقّ وأقدم، مثل **لاعقلانية، حدْسيّة، شعوريّة**. **(رانزولي)**.

ج. خَيْلةٌ مستقبل وهي (وفي الأغلب مستحيل التحقّق) تعبّر عن مشاعر جماعةٍ وتستعمل لوقوع الفعل. ـ هذا الفهم ابتكره جورج سوريل في **مدخل** كتابه *Réflexions sur la violence* (1907). «الأساطير البطوليّة». ـ «أسطورة الإضراب العام». ـ «يمكن الكلام بلا نهاية على تمرّد دون أية إثارة لأيّة حركة ثورية، طالما لا توجد أساطير مقبولة من الجماهير». *Ibid.*, p. 45. أنظرْ في ما يلي التعليقات على *Utopie*(*).

د. عقليّة تتحدَّر منها الأسطورة بالمعنى أ. أنظر: **الملحق**.

نرجسية، (الملحق) NARCISSISME, (S)

أُمَّة (قوم، شعب، قبيلة، جماعة) NATION,

D. *Nation, Volk*; E. *Nation*; I. *Nazione.*

أ. مجموعة الأفراد الذين يشكّلون دولة (État، بالمعنى أ لهذه الكلمة)، باعتبارهم جسماً اجتماعياً، وفي مقابل الحكومة: «يكمنُ مبدأُ كل سيادة، جوهرياً، في الأمة. فما من جسم، ولا من فرد يمكنه أن يمارس سلطاناً غير مستمدٍّ منها صراحةً». **إعلان حقوق الإنسان** سنة 1789، المادَّة الثالثة.

ب. الأمة ترادف **الجنسية، ب.**

Rad. int.: Nacion.

جنسيّة NATIONALITÉ,

D. *Nationalität, Volkstum*; E. *Nationality*; I. *Nazionalità.*

أ. سمة حقوقية يملكها الأفراد بوصفهم مواطنين أو رعايا دولة.

ب. جماعة موحَّدة اجتماعياً برابط متَّحد العرق (*) Race أو أقلّه رابط المتَّحد الحضاري، التراث التاريخي، التطلّعات المشتركة (حتى وإنْ كانت هذه الجماعة لا تشكّل دولة). أنظرْ:

Durkhein et Métin, *Libres entretiens* de l'Union pour la Vérité, 10 déc. 1905.
Rad. int.: **A.** Nacionales; **B.** Nacion.

توليد (مذهب الـ) NATIVISME,

D. *Nativismus*; E. *Nativism*; I. *Nativismo.*

يُقال على كل المذاهب التي تسلّم بالطابع الفطري أو الولاديّ لسمةٍ، لوظيفةٍ، لفكرةٍ ما؛ وبنحوٍ خاص:

أ. مذاهب تقول إنَّ الانطباعات الآتية من الشبكيّة تولّدُ، منذ أن تحدث ودون أي تهذيب سابق للفاعل، أحاسيس مكانية للصّور وللمسافة.

حول **أمَّة Nation**. ـ الأُمّة هي جماعة من البشر المتحدّين سياسياً، عملياً وإرادياً. فإذا افتُقد الاتحاد الفعلي، يمكن أن يكون هناك أمّة مثالية، وطن، وليس أمة حقيقية، واقعية (بولونيا)؛ وإذا افتُقد الاتحاد الإراديّ تتلاشى الأمة أيضاً لأنّها تتجزّأ إلى أمم بقدر ما يكون هناك أجزاء في داخلها حيث يتجدَّد اتِّحاد الإرادات (النمسا ـ هنغاريا). ويكون ثمة أمّة بالمعنى الكامل للكلمة حيثما يجتمع هذان الشّرطان، (فرنسا، ألمانيا). (إ. **فان بييما**).

حول **مذهب التوليد Nativisme**. ـ مَثَل على هذه الكلمة بالمعنى العام (وهو نادر جداً): «سنلاحظ فقط أنَّ نظريّتنا تبدو لنا قادرة على إرضاء أتباع المذهب التوليدي والمذهب التجريبي:... فالتوليديّون ما عادوا يتقبّلون اليوم القول بأن «الحقائق الأولى» منقوشة في أرواحنا كما نعبّر عنها؛ ذاك أن العقل، عندهم، هو النظام؛ وأن المبادىء، البديهيّات هي النظام منظوراً إليه من زوايا مختلفة».
E. Goblot, *Essais sur la classification des Sciences*, p. 68.

- راجع: *Empirisme*(*).

ب. يُقال أيضاً، بدقّةٍ أقل، على المذاهب التي لا تقول بوجود محدِّدات مكانية متباينة في الأحاسيس ذات المصدر الشبكي، لكنّها تسلّم بأنّ هذه الأحاسيس (وحتى كل الأحاسيس) تتّسم بسمةٍ قديمة حجماً واتّساعاً (*voluminousness, extensity*) سيصقلها لاحقاً تهذيبُ الحواس. (وارد Ward، و. جيمس).

ج. (بنحو أندر). مذاهب تتقبّل وجود أفكار أو مبادىء فطريّة. *Rad. int.*: A. Nativism.

NATURALISME, طبيعانيّة

D. *Naturalismus*; E. *Naturalism*; I. *Naturalismo*.

أ. فلسفة عامّة. مذهب يرى أن الوجود ممتنع خارج الطبيعة (بالمعنى ح أو بالمعنى ي)، أي لا يوجد شيء لا يمكنُ ردّه إلى سلسلة وقائع مشابهة لتلك التي نختبرها.

ب. علم الأخلاق. مذهب يرى أن الحياة الأخلاقيّة ليست سوى الامتداد للحياة البيولوجية، وللمثال الأخلاقي، وهو التعبير عن الحاجات والغرائز التي تشكّل إرادة الحياة. «إن المثاليّة الحقّة لا تختلف بشيءٍ عن الطبيعانية الحقّة، لأن الطبيعة عينها هي التي تتوصّل إلى التفكير بالمثال وإلى تحقيقه وهي تفتكره».

A. Fouillée, *L'Idée moderne du droit*, I, V, ch. V, p. 340.- Cf. A. Cresson, Les bases de la morale naturaliste.

ج. علم الجمال. مذهب ينفي كلَّ مثلنةٍ للواقع، وحتى إنّه يجتهد، على سبيل ردّ الفعل، لتقويم جوانب الحياة المستبعدة عادةً بوصفها دُنيا أو فاحشة، وترفيع ما هو من **طبيعة** الإنسان

حول **طبيعانيّة Naturalisme**. - ربما أقول طوعاً إن مذاهب الصحة الاجتماعية هي **مذهب طبيعي أعلى**، لكنه في الصميم منسجم مع المذهب السابق. لأنّ المسألة بالنسبة إلى المجتمعات وكذلك بالنسبة إلى الأفراد، هي بين مجرّد **الكون والعيش**، وإنتاج شيء ما يتجاوزهما، تكون له قيمة شاملة، كفن، كعلم، كفلسفة؛ بين أن يكون المرءُ محكوماً بإرادة العيش لا غير، وأن يكون، محكوماً بالأفكار، بالمثل، كما ذهب إلى ذلك أفلاطون. وأعتقد خلافاً للسيّد فويّيه أن في ذلك تعارضاً لا **يقبل** الحصر. **(ج. لاشلييه)**. راجع أعلاه *Monisme*، **تعليقات**.

- من المؤكد تماماً أن تصوّر دوركيم يستعمل التفريق بين الفردي والاجتماعي لتبرير التعارض بين الواقع والمثال، بين الحياة الدنيا والحياة العليا، إلخ. لكنْ ما هو التصوّر الطبيعي، أكان فردياً أم لم يكن، الذي لا يقبل **عملياً** هذه التعارضات، مع السعي لتفسيرها بالأسباب الطبيعية، كأنها مجرّد وقائع **قائمة** موضوعياً وتفرض نفسها في الصورة التي ترتديها؟ ليس المثال هنا سوى واقع قائم من قبل، واقع أتمّ من الواقع المزعوم الذي يُوضع في مقابله: فالانتقال من الواقعي إلى المثاليّ يعني الانتقال من **تمثّل مبتور** إلى **تمثّل تامّ** لما هو قائم حالياً وموضوعيّاً؛ ويعني فقط تصحيح خطأ، بمعنى هذه الكلمة في العلم الموضوعي. - إنْ كان هذا التصوّر هو تصوّر دوركهيم، فإنني لا أرى أي مبرّر لعدم تسميه سبباً طبيعانيّاً. ربما كنتُ أطلق اسم **مذهب طبيعاني** على كل مذهب يرى أن الواقع، المكوَّن من أية عناصر، هو واقع **جاهز**، ولا يمكنه منذ الآن أن ينيط مفهوم **المثال** بأية قيمة خاصة لا تقبل الحضر: في رأي الطبيعانية، منذ الولادة **كل ما هو كائن** هو كل ما يمكنه أن **يكون**؛ لكنْ للتوافق مع الاختبار، لا بد من التسليم بأن

(**الطبيعة** بالمعنى ز) وما هو مشترك بينه وبين الحيوانات. ـ أنظرْ: *réalisme*.

نـقـــد

إن المعنى **ب** يستحق الحفظ؛ فهو يمثّل نزعةً فلسفيّةً مميَّزةً جداً: ضد المسيحية، ضد الكانطيّة؛ الأوليّة الأخلاقية للحياة ولاستمرارية الحياة؛ تجانس الغايات البشرية والغايات الحيوانية؛ نشوئيّة؛ الأوليّة العقلية للعلوم الاختبارية؛ مذهب السعادة ومذهب التفاؤل؛ ـ وهذا ما يجب أن تُضاف إليه الخبرية واللاأدرية. راجع: *Monisme*.

حتى الوقت الحاضر، كانت الطبيعانية المفهومة على هذا النحو، مذهباً قوامه الأساسي صحّة **الأفراد** وقوتهم وبقاؤهم. لكنْ هناك أيضاً مذاهبُ تنقلُ هذه القيمة إلى الصحة والقوّة والبقاء على صعيد المجتمعات، باعتبارها كليّات. (أنظرْ مثلاً **دوركهيم**، قواعد المنهج الاجتماعي، الفصل الثالث). فهل ينبغي وصفها أيضاً بالطبيعانيّة؟ هذا أمر مشكوك فيه. إن هذه المذاهب إذْ تقول بالتعارض الثنائي بين الغايات الأنانية والغايات الاجتماعية، وبصراع الحياة الدنيا والحياة العليا، إنما تلغي بالذات العلامة الأكثر تمييزاً لما يسمّى عادةً بالمذهب الطبيعاني: احترام الغريزة، العفوية الفردية، تجسُّد المثال في الطبيعة بالمعنى ج، عبادة الحياة البيولوجية. وهي في المقابل مذاهب متعلّقة بالوضعانية الحقّة، تلك التي تعارضُ بنحوٍ جذري جداً ما بين الإنسانية humanité(*) والحيوانية. زدْ على ذلك، في ما يتعلق بدوركهيم خصوصاً، أنّه ينيط المثال بواقع **فريد من نوعه** مماثل كثيراً للواقع الذي يُضفيه الروحانيّون عليه.

(Cf. *Les jugements de valeur et les jugem. de réalité*, Congr. de Bologne, 1911).

مع ذلك، أنظرْ في التعليقات، الأسباب والموجبات ذات الاتجاه المعاكس.

Rad. int.: **B. C.** Naturalism.

طبيعة NATURE,

G. φύσις; L. *Natura*; D. *Natur*; E. *Nature*; I. *Natura*.

المعرفة لا تتماهى مع **كون** أغراضها، بتعبير آخر، نقول هناك معارف زائفة تسبق المعرفة ونقول إنَّ الفوارق القيميّة تعود إلى اختلاف المعرفة المتماهية مع الكائن والمعرفة غير المتماهية مع الكائن. هذا يعني أن الطبيعانيّة أدّت دوماً إلى التسليم على الأقل باستثناءٍ واحدٍ لمبدئها: ليست المعرفة، **منذ الولادة**، هي كل ما يمكن أن يكون، إنها صيرورة، لكنَّها صيرورة لها منتهاها، لها كمالها في التماهي مع الواقع القائم. (**م. برنيس**).

حول **الطبيعة Nature**. ــ إجمالاً، قد أتمثّل عن قصد، تطورَ كلمة **طبيعة** على النحو التالي. إن المعنى الأساس هو فكرة وجود يصنع نفسه أو على الأقل يحدّد ذاته بذاته، كليّاً أو جزئياً، دون حاجةٍ إلى علّةٍ خارجيّة. ومن ثمّ، قد أضاعفُ هذا المعنى ثلاث مرّات، بتطبيقه: 1° على شيء خاص، أو على مجموعة أشياء؛ 2° على المبدإ الداخلي للإنتاج أو للتحديد، أو على الشيء المُنتَج أوالمُحدَّد؛ 3° على الأمر الأول والثاني، باعتبار ما يمكنهما أن يكونا عليه، سواء مادياً وآلياً، أو غائيّاً وصُوَرياً (يُعتبر هذا المعنى الثاني هو الأفضل، نظراً لأن المعنى الأول هو، في الصميم، نفي لفكرة φυσις بالذات). ـ إن الطبيعة، كمبدإٍ صُوَريّ، يمكنها أن تتضمّن، لدى الإنسان عينه، ما هو كائن فيه من الأعلى إلى الحيوانية، ما هو

أ. مبدأ يُعَدّ منتجاً لتطور كائن، ومحقّقاً فيه لنموذج معيَّن. «Vis medicatrix naturæ». يبدو هذا المعنى أنّه الأعمق خصوصاً بالنسبة إلى كلمة φύσις، التي يصدر عنها معظم المعاني الفلسفية لهذا المصطلح. أنظر: **النقد**.

ب. جوهر نوع؛ مجموعة خصائص تحدّده. ـ مزايا أساسية لعلم، لمسألة، لفكرة، لمؤسسة.

«ليس هناك زائد أو ناقص إلاّ بين العوارض، وليس بين صُوَر أو طبائع أفرادٍ من جنس واحد».

Descartes, *Méthode*, I, 2.

«إن طبيعة حكم ما هي ما تجعله كائناً هكذا».

Montesquieu, *Esprit des Lois*, III, 1

كما أن **باكون** و **ديكارت** يُطلِقان، بمعنى قريب جداً، اسم «طبيعة» على الخواص المكوّنة

من الطراز العقلي والأخلاقي، شرط الاعتراف بأن شيئاً ما يختلط فيه دوماً، لم يعد «طبيعة»، ولم يعد مجرد حياة، بل صار عقلاً، مفكراً، وأقترح أن أسميه **حرية**. إن التعارض بين الذي أدركه **كانط** للمرّة الأولى، هو في نظري التعارض الأساسي في الفلسفة. وإن ما يتراءى لي مُهمّاً، بالنسبة إلى كل الكلمات، وربما بالنسبة إلى هذه الكلمة أكثر من أية كلمة أخرى، إنما هو الوحدة الأساسية للدلالة، المعنى الذي نجعله مهيمناً في حالةٍ خاصة تغلّفُ دائماً الحالات التي تُترك على حِدَةٍ آنياً، مثلما يغلّفُ صوتٌ أنغامه. (ج. **لاشلييه**).

ـ هناك لَبْسٌ في تعبير «طبيعة منحطّة أو فاسدة». ففيه تعني **الطبيعة** تماماً «حالة يولد فيها النّاس»؛ لكن هذا يفترض أيضاً ذكرى حالةٍ مثاليّة أخرى، هي الحالة الحقوقيّة، التي تُقارَن بها الحالة الراهنة. إذن هناك صهْرٌ بين المعنى ج والمعنى ب.

كما أن عنصراً مهمّاً في فكرة الطبيعة، مثلاً عند **پاسكال** و **روسّو**، يقوم على ترابط المعاني **ب، ج، ز** و **ك**: فما هو «طبيعي» هو ما يبدو لنا كأنه **ضروري**. ـ إذن، بلا شك، موجود **عملياً** منذ الأصل ـ وكذلك ما يبدو لنا كأن له نوعاً من الوجود الحقوقي، طالما أن الكون، بلا «طبيعة» قد يكون محروماً ليس فقط من جوهره المنطقي، بل من الشروط اللازمة لوجوده أيضاً. راجع: **روسو**، تقديم وتمهيد لـ **خطاب حول أصل التفاوت**. ـ پاسكال، **أفكار**: «إن نفسنا مقذوفة في الجسد، حيث تجد عدداً، زماناً، بُعْداً. تحكم على ذلك بالعقل، وتسميه **طبيعة، ضرورة**، ولا يمكنها الاعتقاد بشيء آخر». (ج. **بولاڤون**).

ـ إن المفردات التي استعملها غروتيوس Grotius في تعريفه **للحق الطبيعي** (أنظر في ما يلي *Nécessité morale*، **التعليقات**) تبيّن أن صيغته تدين بالكثير للكتّاب اللاتينيّين الذين عرضوا المذهب الرواقيّ؛ ومن الممكن أنْ نلاحظ أنّ التباسات الأفكار الناشئة في القرن الثامن عشر من جرّاء الاستعمال المُبهم للكلمة، طبيعة، إنما تُصادَف في الفلسفة الرواقيّة من قبل (طبيعة، *natura*، φύσις). (ر. **برتيلو**).

ـ في علم الجمال، يُلاحظ اللَّبْس ذاته بين مختلف معاني كلمة طبيعة، فكلّ المذاهب الفنيّة تنادي بالعودة إلى الطبيعة. لكن بعضهم يقصد بالطبيعة، الطبيعة البشرية من حيث ما فيها من إنسانيّ حقاً (العقل)؛ وبعضهم الآخر يقصد بها الطبيعة البشرية من حيث ما فيها من فردي (الحساسيّة)؛ ويرى

لجسم (مثلاً:

«Super datum corpus novam naturam sive novas naturas generare et superinducere, opus et intentio est humanæ potentiæ», *Nov. Organ., II, 1)*;

ويطلقان اسم **طبائع بسيطة** على الأوصاف التي لا تقبل التفكيك والتي يعتبران أن كل الأشياء الأخرى تتكوّن بواسطتها:

«Dicimus nihil nos unquam intelligere posse præter istas naturas simplices, et quamdam illarum inter se mixturam sive compositionem». *Regulae ad dir. ing...* XII, 18.

إلاّ أنّ هذا المعنى تلاشى في أيامنا.

ج. من ثمّ، كل ما هو فطريّ، غريزيّ، عفويّ في جنس كياني، ولا سيما في البشرية؛ ما يتعارض مع ما جرى اكتسابه بالخبرة الفردية أو الاجتماعيّة. «إن قوانين الوعي التي نقول إنها تولد من الطبيعة، إنما تولد من العادة».

Montaigne, *Essais*, I, 22. Cf. Aristote, De la mémoire, 452ª 28, et Pascal, *Pensées*, n° 91, 93 (Ed. Brunsch.).

يُقال المصطلح بنحو خاص على العقل باعتباره نوعاً من غريزة عقليّة: «لا شكّ البتّة في أنّ كل ما تعلّمني إيّاه الطبيعة يتضمّن حقيقةً معيّنة».

Descartes, *Méditations*, VI, 10.

«[هذا النظام] حقيقي تماماً، وتدعمه الطبيعة حين يعزّ الخطاب».

Pascal, *Esprit géométrique*. - Cf. *Lumière naturelle*.

بهذا المعنى، **الطبيعة** هي الحالة التي يولد النّاس فيها: 1° في مقابل الوحي والنعمة. «لا يكاد يذهب الإيمان المسيحي إلى أبعد من تقرير هذين الأمرين، فساد الطبيعة وفداء عيسى المسيح».

Pascal, *Pensées*, Ed. Brunschvicg, n° 194.

2° في مقابل الحضارة الرويّة والدراية، كل ما هو صُنعي وإراديّ. «هذا هو شأن هذه الحركة المحضة للطبيعة، السابقة لكل تفكير».

J- J. Rousseau, *Discours sur l'inégalité*, 1re partie (éd. Garnier), p. 59.

حالة طبيعية *État de nature*، أنظر: *État*(*)، ب.

أخرون أيضاً الطبيعة الخارجية والرائعة، إلخ. ينبغي قدْر الإمكان تجنّب استعمال هذه الكلمة الغامضة والملتبسة. **(ف. منتريه)**.

هل ينبغي أن نحذف بشدّةٍ المفردات من هذا النّوع؟ إن الاستعمال الحصْري لكلمةٍ أدقّ، خاصّة بكل فهم، من شأنه أن يطمس ما هو واحد في الحقيقة، وفي الآن نفسه ما هو عميق وفلسفي، في هذه الدلالة الواسعة، ربما لا ينبغي التفريق إلى هذا الحدّ بين المعاني ولا يجوز تخصيصها كثيراً، واعتماد كلمة واحدة لكي تتطور بحريّة وتنتقل من معنىً إلى آخر، شرط أن **نشعر**، بين كل هذه المعاني، بعلاقات التوالد وبماهيّتها الجوهرية. فالكلمات ليست في اللسانِ فيشاتٍ، بل لها طبيعة بذاتها φύσις، وليس لها عدد محدَّد من المعاني؛ ففيها، كما في كل كائن حي، شيء لامتناه. **(ج. لاشلييه)**.

- *Concedo totum*؛ لكنْ بشرطين: الأول هو أن يُجاز في الدراسة النقدية للمعجم، الاختيارُ من بين الدقائق المتواصلة في هذا التحوّل الدلاليّ، للنقاط الأكثر أهميّة، لتقييدها ولجعلها تبرز، بنحوٍ خاص، عندما تذهبُ حركات المعاني هذه إلى إعطاء كلمة واحدة، كما هو حاصل هنا، بعض المفاهيم المتعارضة تماماً؛ - الثاني هو ألاّ تستعمل مرونة الألفاظ هذه، في استعمال اللسان وتداوله، كما هو الحال غالباً، للإعلام بصيغ متخصّصة، شديدة الإرنان، يكون فيها للوقع الحسن الذي تحدثه الكلمات غطاء للأفكار الملتبسة، الأفكار التي تنطمس في التحليل، أو حتى يكون فيها غطاء للمغالطات التي يظهر

يندمج هذا المعنى، اندماجاً عفوياً، بالمعنى ز.

د. علامات فارقة تميّز فرداً؛ طبع؛ فرادة (بقدر ما تعتبر هذه العلامات طبائع فطريّة وتحدث أفعالاً شبه غريزية). «طبيعة خاملة». ـ طبيعة طموح».

بهذا المعنى يُقال أيضاً **طبع** كل فرد، **طبيعة**.

II. الطبيعة بوجهٍ عام

هـ. (Ἡ τοῦ παντὸς φύσις *natura rerum*). جملة الأشياء المتّسمة بنظام، المحقّقة لنماذج أو المتحقّقة وفقاً لقوانين. ـ من ثمَّ، وبنحوٍ خاص، المبدأ الفعّال والحيّ، الإرادة التنظيميّة التي تتجلّى بهذا الانتظام. ـ بهذا المعنى يعارض أرسطو الطبيعة (φύσις) والمصادفة (αὐτόματον, τύχη).

«Τὰ γινόμενα φύσει πάντα γίνεται ἢ ἀεὶ ὧδι ἢ ὡς ἐπι τὸ Πολυ». Περι γεν. χαι φθορᾶς, II, 6; 33[b] 7. Voir *Monde*.

راجع عنوان كتاب لينّيه *Systema naturae (1735)*، وتعابير: **منهج طبيعي**، **تصنيف طبيعي**، إلخ.

إن الطبيعة، المفهومة على هذا النحو، جرى تشخيصها في الغالب: «تعامل الطبيعةُ كل الحيوانات المتروكة لرعايتها بإيثارٍ يبدو كم هي حسود لهذا الحق».

J. J. Rousseau, *Disc. sur l'Inégalité*, 1re partie, p. 46.

«رأت الطبيعة أن من الحسن أنْ تضيف إلى الأوكسجين والهيدروجين جذرين كيميائيين فريدين آخرين هما الكاربون والآزوت...».

Cournot, *Traité*, livre III, ch. V, § 250.

ـ أنظرْ أيضاً في مادة *Monde*(*)، التعارض الذي يجريه المؤلف نفسه بين **العالم** و **الطبيعة**.

بهذا المعنى، غالباً ما تكون **الطبيعة** متعارضة مع اللّه. راجع: *Naturalisme*(*).

لقد تخصّص هذا المعنى في عدّة اتجاهات بحسب اعتبار هذا أو ذاك من عناصره، عنصراً أساسياً.

1° بتخفيف فكرة الفطرة، وبتوسيع فكرة الشمول:

و. مجمل كل ما خلقه اللّه؛ ومن ثَمَّ، إذا استبعدنا فكرة الخلق، كل ما هو موجود.

«Nihil in Natura fit quod ipsius vitio possit tribui: est namque Natura semper eadem et ubique una eademque ejus virtus et agendi potentia». Spinoza, *Éthique*, III, Préface.

2° بالتحوّل المعاكس:

ز. ما يحدث في العالم أو في الإنسان بلا حساب ولا رويّة. مجموع الكائنات الأخرى غير الإنسان، باعتبار فاعل الحياة الواعية والإراديّة: «حتى الآن فعلت الطبيعةُ ما أمكنها فعله: فالقوى العفوية لن تتخطّى الحدّ الذي بلغته. وعلى العلم القيام بالعمل انطلاقاً من النقطة التي وصلت الطبيعة إليها».

Renan, *Dialogues philosophiques*, III, (3e éd., 116).

«حرية الاختيار متروكة لهؤلاء الذين يريدون الانسحابَ من الحياة! والطبيعة تشكو روحياً من هذه النواقص. إنّ قوة التفكيك يردُّ فيها التفكيرُ على الموت».

Séailles *Le Génie dans l'art*, Conclusion.

ـ سيلاحظ أنّ هذا المعنى يتّصل بالمعنى ج.

3° بتوسيع فكرة الانتظام المنطقي، المفتقرة إلى الفطرة والقوّة الخلاّقة:

ضعفها عندما يُعبّر عنها بترجمة أخرى. إن كلمة **طبيعة** هي إحدى الكلمات التي تقدّم كثيراً من الأمثلة حول هذه النواقص: أنظر **النقد**. (أ. **لالاند**).

ح. مجموعة الكائنات (أو مزايا الكائنات) التي لا تنزع إلى غاية، لكنّها تتحرّك كلّها بعليّةٍ شبه آليّةٍ.

«Die unbedingte Kausalität in der Erscheinung [heisst] die Freiheit; die bedingte dagegen heisst im engeren Verstande, Naturusache»[1]. Kant, *Krit. der reinen Vernunft*, Syst. der Kosmol. Ideen, A. 419, B. 447.

«Natur ist das Dasein der Dinge, sofern es nach allgemeinen Gesetzen bestimmt ist»[2]. *Prolégomènes*, § 14.

ـ «إننا نستطيع ذلك (= يمكننا أنْ نضفي على الإنسان واجب الطيبة الذي يتوجّبُ علينا تجاه الكائنات الشاعرة الأخرى)؛ لكن ذلك لن يكون **الشخص** حقاً، بل سيكون **طبيعة** الآخر الذي سيشارك في ذلك: الإنسان كحيوان وليس كإنسان».

Renouvier, *Science de la morale*, I, ch. XXII (1re éd., 142 - 143).

بهذا المعنى، تتعارض **الطبيعة** مع **الرّوح**، مع **الحرية**، مع **الشخصيّة**. لكن يجب اللحظُ أن الكلمةَ عينها تتعارض أيضاً مع **روح** بالمعنى التالي، وكذلك بالمعنيين **د و و**. (أنظرْ في ما سبق النص المقتطف من سيايّ *Séailles*).

4° بتوسيع فكرة الشيء المُدْرَك:

ط. العالم المرئي، بقدْر ما يتعارض مع الأفكار، المشاعر، إلخ. «ترتدي كلمة **طبيعة** ثلاثة معانٍ مختلفة: 1° تدلّ على الكون، العالم المادّيّ؛ يُقال في هذا المعنى الأول: **جمال الطبيعة**، غنى الطبيعة؛ أي أشياء السماء والأرض البادية لنواظرنا...».

Volney, *La Loi naturelle*, ch. I.

بهذا المعنى، تُقال الكلمة خصوصاً على **العالم النباتي** بوصفه ذلك الذي تتجلّى فيه على أفضل وجه قوّة توسّع الحياة وإنتاجها: الريف، الغابات. راجع المعنى ز، وتالياً، المعنى ج.

5° بتوسيع فكرة النظام المتداول:

ي. ما نحن معتادون عليه، الأشياء والأحداث كما تتراءى لنا عادةً. بهذا المعنى، تتعارض الطبيعة مع ما هو **فوق طبيعي**. راجع معجزة: *Miracle(*)*. ـ هذا المعنى موجود خصوصاً في الصفة **طبيعي**، وفي الظرف، **بالطبع، طبعاً**.

6° بتطوير فكرة النظام الأخلاقي، الكامن بالنسبة إلى كل كائن، وإلى كل الكائنات، في تحقيق جوهرها، تحقيق فكرتها:

ك. مبدأ أساسي لكل حكم معياري. إن «قوانين الطبيعة»، المعتبرة بهذا المعنى، تكون عندئذٍ القواعد المثاليّة، التامّة، الـ νόμοι ἄγραφοι التي تكون الأخلاقيّات أو التشريعات البشريّة محاكاةً لها غير كاملة. راجع *Loi*، أ، و *Droit naturel*.

«Lex naturæ nihil aliud est nisi lumen intellectus insitum nobis a Deo, per quod cognoscimus quid agendum et quid vitandum». S[t] Thomas D'Aquin, *De duobus charit, praecept*, 1.

«أيّتها الطبيعة، يا سيّدة الكائنات كلّها، وأنتنّ يا بناتها المعبودة، الفضيلة، العاقلة، الحقيقة، كُنَّ آلهتنا الفريدة إلى الأبد».

D'Holbach, *Système de la nature*, II, 446.

«من المخالف لقانون الطبيعة، كائناً ما كان تحديده، أن يأمر ولدٌ كهلاً، وأن يقود غبيٌّ رجلاً حكيماً».

J. J. Rousseua, *Disc. sur l'inégalité*, 93.

«مخالف للطبيعة» هو تعبير قويّ عن المقْت الأخلاقي؛ لكنّه يرتدي الكثير من المعنى ج؛ فهو

(1) «إن العلية اللامشروطة للسبب في الظاهرة تُدعى الحريّة، وفي المقابل، وبمعنىً ضيّق، تدعى العليّة المشروطة سبباً طبيعيّاً». أنظرْ المقطع كلّه حيث يجري تحليل مختلف معاني كلمة **طبيعة**.

(2) «**الطبيعة** هي وجود الأشياء، بقدْر ما تكون محدودة بالقوانين الكليّة».

لا يُقال أبداً إلاّ في الكلام على انحراف جنسي، أو على مشاعر معاكسة لتلك التي تقع عادةً بين الأهل والأبناء. (راجع: *Dénaturé*). عندها تتحمل **الطبيعة**، كما يحدث في بعض الحالات الأخرى، فكرة تجديد الجنس وما يتعلّق به من غرائز.

نقد

من غير الممكن تصنيف معاني كلمة طبيعة وترتيبها من الزاوية الدلالية في سلسلةٍ خطيّة. فهي تبدو قد تكوّنت شعاعياً في عدّة اتّجاهات حول فكرة قديمة، قد تكون بلا ريب فكرة النّمو الفطري للكائنات الحيّة وفقاً لنمطٍ محدّد (φύσις, cf. φύω, φυτὸν; *felix, fecundus, fetus* الجذر عينه في natura, cf. *nasci; naturel,* **طبيعي**، اسم، بمعنى إبن بلد، ابن وطن). ـ ألا يزال هذا المعنى القديم موجوداً في أعمال الكتّاب الإغريق؟ لم أتمكّن من إيجاد مثلٍ على ذلك. نقرأ في معجم بايي Bailly: «φύσις γάλαχτος, تكوّن اللبن في الضروع; Aristote, *Gén. des animaux*, II, 2».

لكنّ هذا المثل خاطىء مرتين: 1° المقصود في هذا الفصل هو المنيّ وليس اللبن؛ 2° إن تعبير (735[a] المكرّر فيه مرتين τοῦ σπέρματος φύσις 29, 736[a] 19) إنما يدلّ على التكوين الطبيعي والكيميائي للمني. كذلك هو الحال بالنسبة إلى عبارتي Τοῦ ἐλαίου φύσις (383[b]21)، و αιματος φύσις (403[b] 7) etc.;

هذه الكلمة تُقال دوماً على تركيب جسم من هذه العناصر أو تلك، ماء، تراب، إلخ.

- φύσις γάλαχτος

تعبير موجود حقاً في:

Politique, I, 8; 1256b 15.

لكنّ φύσις في هذا المقطع ليس لها سوى معنىً زائد، وهذا ليس نادراً عند أرسطو، كما نبّه إلى ذلك بونيتز: Bonitz, *Index*, 838[a] 8

راجع أيضاً عند لوكريس: *natura auri, natura ignis*.

فوق ذلك يجب أن نلاحظ أن هذه الكلمة ارتدت، منذ الأزمنة القديمة، عدّة دلالاتٍ احتفظت بها لدى المحدثين، وزدْ على ذلك أنّ معظم الكتّاب يستعملونها بكل مفاهيمها. ليس نادراً أن نصادفها بمعنيين مختلفين على مسافة عدّة أسطر، وأحياناً في الجملة عينها.

لقد أشار ديكارت، **تأمّلات**، VI ,10، إلى التقسيمين الكبيرين اللذين اعتمدناهما؛ وأشار إليهما كانط في:

Crit. de la Raison pure, Antinomie, 1[re] section, ad. finem.

ـ إلاّ أنّ النقد الأكمل للملابسات المُضمَّنة في هذه الكلمة، لا سيما من الزاوية الأخلاقيّة، هو ذلك الذي قدّمه ج. س. ميل في مبحثه المعنون بعنوان **طبيعة** (المنشور في عملٍ بعد الوفاة *Nature*؛

The Utility of Religion; Theism: being three Essays on Religion[(1)], 1874).

يقول باختصار: «لكلمة **طبيعة** معنيان رئيسان: فهي تدلُّ على النسق الكلي للأشياء، مع كل خواصها؛ وإما أنها تدلُّ على الأشياء كما يمكنها أن تكون خارج كل تدخّل بشري. في المعنى الأول، العقيدة التي توصي الإنسان باقتفاء أثر الطبيعة هي عقيدة مستحيلة، لأنّ الإنسان لا يمكنه أنْ يتصرّف على نحو مختلف. في المعنى الثاني، العقيدة التي توصي الإنسان بتقليد الطبيعة، أي باتّباع المجرى الفطري للأشياء كنموذج لأعماله الإرادية الخاصة به، إنما هي غير عقلانية وغير أخلاقيّة: غير عقلانية، لأن كل عمل

(1) الطبيعة، **جدوى الدين، الألوهية: ثلاثة أبحاث حول الدين.**

بشري يكمن في تغيير مجرى الطبيعة، المحدّدة على هذا النحو، ولأن كل عمل مفيد يكمن في تحسينها؛ وغير أخلاقيّة، لأن مجرى الأشياء مليء بالأحداث التي يحكم عليها بالإجماع بأنها قبيحة عندما تنجم عن الإرادة البشرية».

إلى ذلك، هناك التباس خطير بين المعنيين **ب**، **ج** والمعنى **د**. ففي الحالة الأولى، تكونُ طبيعةُ إنسانٍ هي ما تجعله إنساناً، وما هو مشترك بينه وبين نظرائه، ما يشكّل، إما تعريف «**فكرته**» وإما غريزة جنسه السّويّة. وفي الحالة الثانية، تكون طبيعة إنسان، بعكس ذلك، فهي ما يفردنه، ما يميّزه ببعض النزعات أو ببعض أنماط الردود والاستجابات الخاصة به وحده. عارض **مونتاني** Montaigne، ومن بعده **پاسكال**، غالباً، ما بين الطبيعة والعادة: لكنّهما كانا يجمعان تحت الكلمة الأولى، الطبيعة البشرية، بوصفها «صورة أساسية» للبشرية، والطبيعة الفردية، بوصفها «صورة أساسية» لهذا الفرد أو ذاك. من البيّن أنَّ امتداح مسلك أو تربية «مطابقة للطبيعة»، لا يزال يتطابق هنا، سواءٌ من الزاوية الأخلاقيّة أم من الزاوية التربوية، مع موقفين يفترض بهما أن يتعارضا تعارضاً جذريّاً.

نعتقد من ثَمَّ أن هناك فائدة كبيرة من حصْر استعمال هذه الكلمة، قدْر الإمكان، مع العلم أنها أخذت تخضع لبعض التقييد منذ القرن الثامن عشر. يمكن في أحوال كثيرة استبدالها استبدالاً مفيداً بألفاظ أقل غموضاً: بالمعنى **أ**، يمكن استبدالها بـ **مبدإ حيوي** (مع كل التحفّظات على الاستعمال العلمي المناسب لهذا المفهوم)؛ بالمعنى **ب**، بكلمة **جوهر**؛ بالمعنى **ج**، بكلمة **غريزة** أو **نزوع**؛ بالمعنى **د**، بكلمة **طبع** أو **طابع**؛ بالمعنى **و** بكلمة **كون**؛ بالمعنى **ح**، بكلمة **حتميّة**. يمكن الاحتفاظ بها في المعنيين **ز** و **ط**، اللذين لا مرادفَ لهما، واللذين لا يتحمّلان من جهة ثانية، سوى قليل من المغالطات الالتباسيّة. إن هذه المعاني تعطي قيمة دقيقة لتعارض **الإنسان** و **الطبيعة**، تعارض **الفن** و **الطبيعة**، الذي ستتواصل في مجاله، بلا شك، ألاعيب الكلمات الفلسفية، والذي لا يبدو أنَّ الاستغناء عنه أمر ممكن. أما المعاني **هـ**، **ح**، **ي** التي تتوافق مع استعمالات لهذه الكلمة، غامضة أو مبالغ فيها، فمن **المستحسن** استبعادها؛ فالمعنى **ح** ينزع بنحو خاص إلى التلاشي (على الرغم من الانبعاث المعاصر لتعبير **حق طبيعي**) وربما يكون زواله أمراً مستحبّاً. لئن كان هناك مبدأ أرفع للأحكام المعيارية، فلا بدَّ من تسميته بالاسم الوحيد الذي يختصّ به، **الخير**، ولا يجوز التعامل بلفظ مُلتبِس مع الخلط التقليدي بين الأحكام الواقعية والأحكام القيميّة. *Rad. int.*: G. I. Natur.

«Nature (Philosophie de la)»,

«طبيعة (فلسفة الـ)

D. *Naturphilosophie.*

أ. أحد تقاسيم الفلسفة المتداولة لدى الفلاسفة الألمان في بداية القرن التاسع عشر، خصوصاً عند شلينغ وهيغل. إنها تتعارض مع **المنطق** و **فلسفة الروح**.

ب. توليفة فلسفية للسمات العامة للطبيعة وقوانينها الكبرى، بالمعنى **هـ** لكلمة طبيعة. هذا المصطلح مستعمل خصوصاً، بهذا المعنى، في صورته الألمانية، انطلاقاً من نظريّات **هايكل**، **ماخ**، **أوستوالد**، إلخ.

«Nature naturante» et «naturée»,

«طبيعة طابعة» و «طبيعة منطبعة»

L. Scol. Natura naturans, natura naturata.

تعبير يبدو أنه قد نشأ في القرن الثاني عشر من خلال الترجمات اللاتينية لابن رشد. راجع:

Siebeck, *Über die Entstehung der Termini Natura naturans und natura naturata*(1), Arch. *für Gesch. der Phil.*, III, 1890.

فالطبيعة الطابعة هي اللّه، بصفته خالقاً ومبدأً لكل فعل؛ والطبيعة المنطبعة هي مجموعة الكائنات والقوانين التي خلقها.

«Natura dicitur dupliciter: uno modo Natura naturans, id est ipsa summa naturæ lex quæ Deus est... aliter vero Natura naturata...». Vincent de Beauvais, *Speculum quadruplex*, XV, 4 (*Ibid.*, 370). - Cf. St Thomas D'Aquin (*Somme théol.*, I, II, 85; *De div. nomin.*, IV, 21); Eckhart; G. Bruno; Clauberg;

وبنحو خاص **سبينوزا**، (*Éthique*, I, 29) الذي جعل هذه التعابير مشهورة.

(1) حول أصل ألفاظ *Natura naturans* طبيعة طابعة، و *Natura naturata* طبيعة منطبعة.

ملاحظة

يقصد **باكون** (حسب منهجه، القائم على حفظ المفردات المدرسيّة مع تزويدها بمعنىً طبيعي) بعبارة **طبيعة طابعة** الاستعدادَ أو المسارَ الفعليين اللذين يظهران لحواسنا في مظهرٍ نوعيّةٍ ملموسة، أو **طبيعة**. (راجع سابقاً *Nature* ب). إذاً هذا التعبير مرادف عنده لـ صورة *Forme*(*). أنظر: *Nov. Org.*, II, 1.

1. NATUREL, adj. (et **naturellement**)

1. طبيعي (صفة) **وبالطبع**

D. *Natürlich, Natur*; E. *Natural*; I. *Naturale*.

يقال **طبيعي** بكل معاني كلمة طبيعة، وتالياً يمكنه التعارض:

- مع مكتسب،
- مع مترو،
- مع مُكْرَه،
- مع صنعي،
- مع متصنَّع،
- مع بشري،
- مع إلهي، مع روحي،

حول **طبيعي**، صفة .**Naturel, adj**، ــ غالباً ما يُضمَّن اسمُ **العلوم الطبيعية**، الجيولوجيا وحتى علم التعدين. وبعدوى المعنى الباكوني «للتاريخ الطبيعي» (المقابل لـ **«فلسفة طبيعية»**)، يمكن أن تدلّ **العلوم الطبيعية** على العلوم الوصفية والتصنيفيّة، مقابل البحث عن القوانين، وتالياً عمّا كان يسمّيه أوغوست كونت، تقريباً، بـ «العلوم الحسيّة». (م. **دروان**).

بما أن تعبير «فلسفة طبيعية» قد وقع بالفرنسية في مهاوي النسيان تدريجياً، إلاّ في الأسلوب الإنشائي الرفيع، فإن كل معنى تعبير «تاريخ طبيعي» قد وصل به الأمرُ إلى التركّز في المعنى الثاني لهذه الكلمات؛ وممّا سهّل هذ الانتقال المعاني ج، ز، ط لكلمة **طبيعة**: يقوم «الطبيعاني» بجولات في علم الحيوان والنّبات والجغرافيا؛ إنه يعيش «وسط الطبيعة»، مقابل الفيزيائي الذي ينحبس في مختبره. - ثم بقدر ما كانت الدراسات من هذا النوع تكتشف تعميماتٍ وقوانين، ظهر مصطلح **تاريخ** صَدْمِيّاً؛ فجرى استبداله بمصطلح **علم**؛ لكن الطبيعي احتفظ في التعبير الجديد المكوَّن على هذا النحو، بالدلالةِ التي كان قد ارتداها سابقاً. من هنا الاستعمال غير المنطقي لهذه التسمية. (أ. **لالاند**).

- مع مُنزَّل،
- مع منبعث،
- مع خارق للطبيعة،
- مع مدهش،
- مع مشبوه،
- مع مخيف: 1° بالمعنى البيولوجي؛ 2° بالمعنى الأخلاقي؛ وفي هذه الحالة، يكون غالباً مرادفاً مخففاً لـ **معذور** *excusable*؛
- مع وضعي (حق طبيعي)،
- مع شرعي (ولد طبيعي).

فوق ذلك، **العلوم الطبيعية** هي علوم الكائنات الحيّة (وتلك التي تتعلق بها من حيث سماتها الشكليّة)، في مقابل **العلوم الفيزيائيّة** الحقّة: الفيزياء والكيمياء.

في الرياضيّات: 1° **«المتوالية الطبيعية»** للأعداد هي سلسلة الأرقام الكاملة: 1, 2, 3, 4, 5, 6, ...n، مقابل الكسور، اللاعقلانية، إلخ 2° **اللوغارزميّات الطبيعية** أو النَّيْبَرية (Néper نسبة إلى népérien) هي اللوغاريتمات التي تكون قاعدتها e؛ 3° **الخطوط المثلثيّة الطبيعية** هي قيم السينات، المماسّات، الخ.، في دائرة ذات شعاع 1.

نـقـــد

أنظرْ: **طبيعة** *Nature*.

2. NATUREL, subst. **2. طبيعي** (اسم)

D. *Natruell, Naturanlage* (كانط); E. *Nature*; I. *Natura*.

أ. مرادف لـ **طبيعة**، بالمعنى **د**.

ب. غياب التصنّع.

Rad. int.: **A.** Naturel; **B.** Neafektac.

NATURISME, عبادة الطبيعة (مذهب)

D. *Naturismus*; E. *Naturism*; I. *Naturismo*.

أ. عبادة الطبيعة (بالمعنى الديني لكلمة *culte*).

ب. مذهب تاريخي عند ماكس موللر، كوهن (Kuhn)، ستينتال (Steinthal)، يرى أن المصدر الأساسي للدين قد يكون تشخيص وعبادة ما أدهش خيال البشر في العالم الطبيعي، في مطلع الحضارة: الشمسْ، الكواكب، السماء، النّار، العاصفة، الليل، إلخ.

ج. عقيدة تبشّر بـ «الرجوع إلى الطبيعة» في المؤسسات الاجتماعية وفي طريقة العيش.

Rad. int.: Naturism.

حول **طبيعي**، اسم **Naturel,** subst. ــ يفرّقُ كانط في **إناسته** (*Anthropologie*, 2e partie, 87)، في السمة الفردية بالمعنى العام (*der Charakter der Person*) بين: 1° *das Naturell, oder Naturanlage*؛ وهو يعني بذلك واقعة أن الإنسان يملك ما نسميه بالفرنسيّة طبعاً حسناً أو سيئاً، قلباً طيّباً أو شريراً؛ 2°: *das Temperament* كون المرء دموياً، مكتئباً، غَضُوباً، سوداوياً؛ 3° *Der Charakter* - (schlechthin), *oder Denkungsart* (السمة بالمعنى الحقيقي، بالمعنى الذي يحدّد؛ هذه الخاصيّة للإرادة التي بها يتعلّق الفاعل ببعض المبادىء العمليّة، التي فرضها على نفسه بعقله بالذات). ــ «يجعلنا المعنى الأول والثاني les 2 premiers نعرف ما يمكن أن يفعله الإنسان؛ ويجعلنا الثاني، وهو معنى أخلاقي، نعرف ما هو قادر على أن يفعله بنفسه». (نص أشار إليه ر. **أويكن**).

حول **عبادة الطبيعة Naturisme**. ــ أُضيفَ المعنى ج بناء على إشارات أ. **كارمان** (O. Karmin).

عدم (ليس، دُثور) **NÉANT,**

D. *Nichts, Nichtseiendes*; E. *Non - being*; I. *Non- essere, nulla.*

أ. ما هو غير موجود، إطلاقاً (لكنَّ شرعيّة مفهوم **عدم مطلق**، موضع نقاش) أو بالنسبة إلى عالم خطاب محدّد. ـ راجع: وجود *Existence*.

«كان يمكنني الاعتقاد أن [هذه الأفكار] كنتُ أستمدّها من العدم، أي أنها كانت فيّ مقابل ما كان ينقصني».

Descartes, *Méthode*, IV, 4. Voir J.- P. Sartre, *L'Etre et le Néant*(1) (1943).

وانظرْ في الملحق.

ب. كمية عادمة لشيءٍ قابل للزيادة أو النقصان. «هناك مَنْ يزعم... أن عدمين ممتدين يمكنهما أن يشكّلا مدىً، مثلما يمكنُ لوحدتين، ليست أي واحدة منهما عدداً، أن تشكّلا باجتماعهما عدداً. يجب الرّد عليهم... بأنَّ ألف بيت تشكّل مدينة، مع أنَّ أيّاً منها ليس مدينة. حتى وإن كان بيتٌ ما ليس مدينةً، فهو مع ذلك ليس عدمَ مدينةٍ؛ هناك حقاً اختلاف بين عدم وجود شيء وبين كونه عدماً».

Pascal, *De l'esprit géométrique*, éd. Bruschv., 181.

ج. قيمة عادمة «[النَّفْسُ المسيحية] تعتبر عدماً كل ما ينبغي رجوعه إلى العدم، السماء، الأرض، الروح؛ إلى ذويه، أصدقائه، أعدائه، إلى الأملاك، الفقر، إلخ. أخيراً، كل ما يتعيَّن عليه أن يكون أقل ديمومة من نفسه، يكون عاجزاً عن إشباع رغبة هذه النَّفْس».

Pascal, *Sur la conversion du pécheur*, 4.

نقد

1. لقد قسَّم كانط حسب جدول مقولاته، فكرة **عدم** أو **لا شيء** *(nichts)*: 1° إلى مفهوم فارغ **(خلاء)**، بلا موضوع معيّن حالياً *(ens rationis)*؛ مثلاً، الحقيقة العقليّة؛ 2° إلى غياب كيفٍ محدد، إلى نفي *(nihil privativum)*، مثلاً، الظلّ، البرد؛ 3° إلى صورةٍ للحدس بلا مادة جوهرية تسمح بتمثّل هذه الصورة

(1) [المعرَّب بعنوان [الوجود والعدم]، والأصوب **[الكون والعدم]**.

حول **عدم Néant**. ـ لدى تفحص هذه المادة جرى الاستشهاد بانتقادات برغسون لفكرة عدم مُطلق، واعتمادها. فهو يقول: «إن فكرة العدم المطلق، بمعنى الإلغاء لكل شيء، هي ذاتها فكرة هدّامة، فكرة زائفة، مجرّد كلمة. لئن كان إلغاءُ شيءٍ يقوم على استبداله بشيء آخر، ولئن كان غياب شيءٍ غير ممكن إلاّ بتمثّل صريح نسبيّاً لحضور شيء ما آخر، وأخيراً، إذا كان الإلغاء يعني أولاً الإبدال، فإن فكرة إلغاء تكون مستحيلة بقدر ما تستحيل فكرة دائرة مربعة... ففي فكرة شيء منظور إليه كأنه «غير موجود» أكثر، وليس أقل، مما في فكرة هذا الشيء عينه المنظور إليه كأنه «موجود»، لأنَّ فكرة شيء «غير موجود» هي بالضرورة فكرة الشيء «الموجود»، بالإضافة إلى تمثّلِ طرْدٍ لهذا الشيء من قِبل الواقع الراهن المأخوذ بكليّته». *L'Évolution créatrice*, pp. 307 et 310.

أيّد م. **بلوندل** هذا النّقد ولفت إلى أنَّه بيَّن في *l'Action*، (صص 31 -39) ليس فقط أننا لا نستطيع أن نملك تمثلاً أو فكرة حقيقية عن العدم، بل إننا «حين نبحث هنا، كما في أي مكانٍ آخر، عن سر الضرورات العقلية في أشدّ الحركات حميميّة وأكثرها وجوباً للإرادة، فإننا إنْ كنا لا نتصوَّر العدم، فإنَّ مردّ ذلك إلى كوننا لا نريده ولا يمكن أن نريده».

(ens imaginarium): المكان والزمان؛ 4° إلى مفهوم متناقض *(nihil negativum)*، مثلاً، شكل (مضلّع) مستقيم من جانبين. ـ من الواضح، خصوصاً في المقولة الثالثة، أن المطابقة غير قائمة إلاّ بكيفية صنعيّة كليّاً؛ من جهة ثانية، إن مقولة *nihil privativum*، التي يحصرها بالكيف، وحتى بالكيف الحسي (وهذا التباس غالباً ما يُشار إليه في جدول المقولات)، يمكن اعتبارها مُغلِّفة لكل المقولات الأخرى، إذْ لا يمكنُ التفكير بعدم شيءٍ ما إلاّ بطرحه أولاً كموضوع فكري.

2. لفت ج ـ ب. سارتر الانتباه إلى الطابع الاصطناعي للعدم الذي لا يوجد من جهة إلاّ بوصفه نفياً أو تلاشياً لشيءٍ ما؛ والذي لا يمكن طرحه من جهة أخرى إلاّ من قبل فكرنا. «العدم غير قائم... فهو منعدم من جانب كائن يحمله». *L'Être et le Néant*, p. 58. «الإنسانُ هو الكائن الذي يأتي به العدمُ إلى العالم». *Ibid.*, p. 60 **(S)**.

Rad. int.: **A.** Nihil; **B.** Nul.

«NÉANTISER», (S).

«**عَدَم**»، «**عَدْمَنَ**»، (الملحق)

NÉCESSAIRE, ضروري، واجب

D. *Notwendig*; E. *Necessary*; I. *Necessario*.

1° منطق وميتافيزيقا

تصوّر عقلي أساسي، يقابل **عَرَضي**، **عَرَض**، *contingent*(*)، ويتصل بتصوّر الممكن

خلافاً لذلك، كان قد كتب لنا ج. **لاشلييه**: «إنْ كان الروح والفكر شيئاً ما، وإنْ كان الوجود يعني طرح الفكر له، فإن الفكر يمكنه، بالحرية ذاتها، أن يطرح أي كون أو أن يرفض طرح أي كائن «أو على الأقل يتصوّر نفسه بتجريد، كما لو كان لا يطرح شيئاً، يتصوَّر حريته الذاتية خارج كل ممارسة حالية لهذه الحرية). إن ملاحظة برغسون فريدة في عمقها، وصحيحة تماماً، من زاوية واقعيّته؛ لكنها ترتدّ على هذه الواقعية عينها. إن فكرة العدم تتضمَّن وتحقّق فكرةَ «الحرية» (حسب معنى هذه الكلمة عندي وليس حسب معناه». (ج. **لاشلييه**). راجع في ما سبق *Nature*(*)، تعليقات، و *Négation*. تعليقات مماثلة **لليون برونشڤيغ**.

حول **ضروري، واجب Nécessaire**. ـ في الصياغة الأولى لهذه المادة وحتى الطبعة الرابعة لم تكن المعاني المشار إليها حالياً بـ أ، **ب**، ج، إلخ.، مميّزة إلاّ بالأرقام ومعتبرةً كأنها تطبيقاتٌ مختلفة للتعريف: ما لا يمكن أنْ يكون على نحو آخر. يرجع الفضل إلى لوسيان بونّو (L. Bonnot) في لفت انتباهنا إلى ملابسات كلمة **يمكن** في هذه الصيغة، وتالياً ملابسات كلمة **ضروري** في شتّى استعمالاتها.

يبدو لي أن من الممكن أن نضيف إلى النقد، أن ثمّة تبعيّة للمعنى أ، ولكل ما يتعلّق به بالنسبة إلى المعنى **هـ**، حتى في ما يختصّ بالتفريق الأساس بين الضروري الشّرْطي والضروري الحملي: لأنّ قضيّة ب لكي تكون واجبة بالنسبة إلى قضية أ (معنى **د**)، يلزمها أن تكون أ ⊃ **ب** مطروحة، إما بوصفها واجبة بالمعنى **هـ**، وإما بوصفها واجبة بالنسبة إلى تضمين آخر تكون لزوماً عنه، وإما بوصفها تقريرية. وفي هاتين الحالتين الأخيرتين، سيلزم لكي نستنتج منهما شيئاً ما، مبدأ يفرض نفسه بنفسه، شرط ألا يكون مستفاداً أو مُقرَّراً، وهذا ما يُحيلنا مجدّداً إلى طبقةٍ أعلى، وهكذا دواليك حتى الحَمْليّ. (أ. **لالاند**).

possible(*). من المألوف تقديم صيغة عامة عن معنى هذه الكلمة: يكون ضرورياً، واجباً، ما لا يمكنه أن يكون على نحو آخر. إلاّ أنّ هذه الصيغة لا تجمعها سوى وحدة لفظيّة؛ فهي تُغيِّر دلالتها كثيراً بحسب ما تُقال عليه.

أ) في الكلام على العلائق

أ. تقال واجبة على تبعية القضيّة بالنسبة إلى نسق القضايا التي تتضمنها. حتى إنّ شوپنهور يرى في هذه التبعية التعريف العام للضرورة.

(*Kritik der kantischen Philosophie*, 549).

هذه الأطروحة أيّدها بوزانكيه بشدّة،

Bosanquet, Logic, II, 213. Necessity indeed means nothing but the inevitableness of the consequent when the ground is given»(1).

ب. يُقال ضروري على تسلسل العلل والمعلولات في نَسَقٍ معيّن.

ج. تُقال ضرورية على صلة وسيلة بغاية، صلة شرط بمشروط، إن كان لا يمكنُ بلوغ هذه الغاية إلاّ بهذه الوسيلة، أو إنْ كان لا يمكن تحقّق هذا المشروط إلاّ بهذا الشّرْط.

ب) في الكلام على قضايا الوقائع أو الكائنات

د. تقال واجبة على القضيّة التي يتضمّن تناقضُها تناقضاً إما مُطلقاً، وإما مشروطاً ببعض المفترضات التي تحدّد عالم الخطاب.

هـ. تُقال واجبة على القضيّة التي يكون تناقضها معروفاً بأنّه زائف **مسبقاً**، وبلا استدلال.

(1) «لا تعني **الضرورة** شيئاً آخر سوى أنّ: التالي يكون محتوماً عندما يكونُ المبدأ معطىً».

إذاً «الحقائق الواجبة» «إن سلّمنا بوجود حقائق كهذه) هي التي تفرض نفسها على الفكر البشري بحيث يكون من المستحيل ردّها ارتياباً بحسن النيّة.

و. يُقال ضروري (بالنسبة إلى منظومة مُفترضات) على كل لزوم تتضمّنه هذه المُفترضات.

ز. يقال ضروري (بالنسبة إلى جملة أسباب معينة) على المعلول الذي ينجم عنها حتماً.

ح. تقال ضرورية (بالنسبة إلى غاية) على الوسيلة الوحيدة لهذه الغاية.

ط. يُقال واجب على الكائن الذي لا يتوقّف وجوده على أي سبب أو شرط آخر: إله ديكارت، الجوهر الفرد عند سپينوزا.

2° أخلاق

ي. واجب أخلاقياً. (بعد تورية، بلا شك: ضروري، بالمعنى ح، لحسن التصرّف، لتحقيق طبيعته المثلى). هذا المعنى منتشر جداً، لكنّه غير دقيق، ومدعاة للالتباس.

نقد

دَفعنا إلى أبعد ما يمكن، في التحليل السابق، الفصلَ ما بين مختلف المفاهيم التي تُقال فيها كلمة **ضروري**؛ وهذا مفيد لتسليط الضوء على ما تتحمّل من ملابسات. لكن المعاني **ب**، من جهة، **و و ز** من جهة ثانية، ليست سوى مجالات تطبيقية مختلفة عن الفكرة الأساسية أ.

ـ لا يختلف المعنيان ج و ح إلاّ من حيث انطباق أحدهما على علاقة وانطباق ثانيهما على لزوم العلاقة هذه. ولئن وصفت الوسيلة بأنها **واجبة**،

ـ حول المذهب القائل بعدم وجود ضرورة فيزيائية ولا ضرورة منطقية ورياضيّة، وإنما هناك فقط ضرورة نفسيّة، عادة، أنظر: Jean Laporte, *L'idée de nécessité* (1941).

فذلك لأن «من الواجب توسلها» هو أيضاً قولٌ مُضمَّن بالضرورة، في المعنى أ، بالمقدمة الكبرى «من الواجب بلوغ هذه الغاية».

لا يبقى إذاً سوى المعنيين **هـ** و **ط** اللذين يتعارضان مع المعاني السابقة بطابعهما الحمْلي: فما يفرض نفسه أو ما يطرح نفسه بنفسه ومباشرةً، سواء في مجال الفكر، أو في مجال الكون. زدْ على ذلك أنَّ هذين التقسيمين الكبيرين ربما كانا مربوطين برباط داخلي. أنظرْ: **التعليقات**.

Rad. int.: Neces. (*Boirac*).

NÉCESSITÉ, ضرورة

D. *Notwendigkeit*; E. *Necessity*; I. *Necessità*. - *Cf. Hasard*(*).

أ. (بالمعنى المجرَّد). سمة ما هو ضروري. تكون الضرورة **مطلقة** أو **قطعيّة**، إن اعتبرت صالحةً في كل حال، وكائنةً ما كانت المُفترضات التي يُنطَلق منها؛ وتكون **شرْطيّة** إن كانت متعلّقة ببعض المُفترضات التي من الممكن أن تكون هي ذاتها غير موضوعة؛ أنظرْ في ما سبق: **ضروري، د، و، ز، ح**.

مذهب الضرورة أو **الوجوب** *Nécessitarisme* يُقال بنحو خاص على نظريّات (E. *Necessitarianism* روبرت أوين)؛ مصطلح قديم يدلُّ على الحتميّة *déterminisme*(*)، بالمعنى ج. - أنظرْ:

J.S. Mill, *Logic*, liv. VI, ch. II, notamment §, 2 et 3.

حيث يستقبح استعمال هذه الكلمة.

ب. «ضرورة أخلاقيّة»

(Leibniz, *Théodicée*, 132, 175, 324 وفي عدد) كبير من مقاطع أخرى، يضعها في مقابل «الضرورة المطلقة» أو «الضرورة الميتافيزيقيّة»؛ أحياناً يضعها في مقابل «الضرورة الخامّ والهندسيّة» (371). إنها تكمن في أنّ كائناً عاقلاً وحسناً لا يمكنه أن يختار بين عدّة إمكانات إلاّ بتصوّر أحدها باعتباره الأفضل، والأرفع بالمقارنة مع الإمكانات الأخرى من زاوية «الموافقة». راجع: *Obligation*(*).

ج. (بالمعنى العينيّ). ما هو واجب؛ وبنحوٍ أخص ما هو ضروري لغايةٍ. «إن تقسيم العمل ضرورةٌ في العلم الحديث».

د. إكراهٌ مُمارس على رغبات الإنسان وأفعاله من خلال التسلسل الحتمي للمبادىء والعواقب، للمعلولات وللعلل. بهذا المعنى، غالباً ما يتشخصن الإكراهُ ويُخلط أحياناً مع القدريّة *Fatalité*(*).

Rad. int.: **A. B.** Neceses, **C.** Necesaj.

NÉGAT, لا (نافية، نفي)

(من اللاتينية *negatum*, شيء مُنْكَر).

منطق. لنفترضْ صنفين **أ** و **ب**، بحيث تكون **أ** جنساً من النّوع **ب**. سيدلُّ التعبير «ليست ـ أ» (ـ أ أو أَ) في التصنيف، «على الباءات التي ليست من صنف أ». تشكل ليست ـ أ **نفياً** (يقال أيضاً

حول **ضرورة أخلاقية Nécessité morale**. ـ يبدو أن هذا التعبير، وكذلك تعبير *convenance*، قد استعاره ليبنتز من غروتيوس:

«Jus naturale est dictatum rectae rationis, indicans actui alicui, ex ejus convenientia aut disconvenientia cum ipsa natura rationali et sociali inesse moralem turpitudinem, aut necessitatem moralem». *De jure belli et pacis* (1625), livre I, chap. I, § 10.

(ر. برتيلو).

حول **لا Négat**. ـ مادة من وضع **ش. سرّوس**.

corrélat) لوجود **أ** في الصنف **ب**. هنا، ليس للنفي دلالته العادية، لأنّه يحدِّد صُنَيْفاً فعلياً لـ **ب**.

حين نعمِّم، يمكن اعتبار ليست ـ أ، المأخوذة أخذاً مطلقاً، كأنها **النّفي** (أو **النافية**، **اللاء**)، أي المتمّمة لـ أ في كون، في عالم Univers(*) الخطاب. Cf. *Indéfini*(*), *Limitatif*(*)

لائيّ، نافٍ، سالبٌ NÉGATIF,

D. *Negativ, Verneinend*; E. *Negative*; I. *Negativo*.

أ. في الكلام على قضيّة، تلك التي تكون رابطتها متأثّرة بنفي. أنظرْ هذه الكلمة *Négation*(*).

ب. في الكلام على لفظ، هو الذي يُسْبَقُ منطوقُه بالأداة **لا** (أو بالأدوات التي تُعَدّ في بعض الحالات كأنها معادلة لها». -a؛ -in؛ -mal؛ الخ). أنظر أدناه، **النّقد**.

ج. في الكلام على مقدار، ذلك الذي يكون مسبوقاً بعلامة نافية ـ. يُقال، مجازاً، على كل ما يكون في الإمكان تصوّره كأنه معدود في اتّجاه معاكس لوجهةٍ معيّنة.

د. في الكلام على موقف فكري، على مذهب، هو الذي يتعارض مع اعتقاد أو مع نظريّة سابقة، لكنْ دون إحلال شيءٍ محله. «عندما تُستعمل كلمةُ موجب بوصفها نقيضةً لسالب... فإنها تدلُّ على إحدى أرفع خصائص الفلسفة الحقيقية الحديثة... الرامية بطبيعتها، بنحو خاص، لا إلى التدبير، بل إلى التنظيم».

A. Comte, *Disc. sur l'esprit positif*, § 32.

ـ «نتيجة سلبية» هي حقاً نتيجة عصيبة، لا فعلَ لها سوى التدمير. (غالباً ما يُستعمل هذا اللفظ بمعنى لانتيجة، أو نكسة؛ لكنَّ هذا خطأ).

نـقـد

في الألسنةِ كثير من الألفاظ ذات الصورة النافية؛ لكنها، كما لفتَ **بوسّويه** (**المنطق**، الفصل XVI و XVII)، تكاد تشير دوماً **ونسبياً**، إلى النّفي المنطقي البسيط للمفهوم المقابل **تعِس غير سعيد؛ ظالم غير عادل**، لأن الدائرة هي **غير صحيحة** دون أن تكون **باطلة**)؛ حتى إنّ الألفاظ غالباً ما تدلّ على شيءٍ آخر مختلف تماماً (**متحرّك** *mobile*، **ثابت** *immobile*) وتدلّ أيضاً، غالباً، على أفكار ذات مضمون لا يقل حِسيَّةً عن الألفاظ الإيجابية المقابلة: **متردّد**، **فردي**، **مباشر**، **واسع** *indécis, individuel, immédiat, immense*, etc. التي لا تثير في الوعي الدلاليّ أي إحساس بالنّفي، ويتوافق على هذه النقطة معظم علماء النفس والمناطقة.

أما الألفاظ النافية حقاً، التي لا تدلّ ولا تتضمَّن شيئاً أكثر من نفي المفهوم المعبَّر عنه باللفظ الإيجابي المقابل، فلا يمكن اعتبارها إلاّ كمجرّد رموز خوارزميّة (لوغاريتمية). والحال،

حول **لائيّ، نافٍ Négatif**. ــ يتحمّل اللائيّ، النافي/ السالب، ضدين: **التقريري** و **الموجب**، وهذان ليسا مترادفين، الأمرُ الذي يطرح الالتباس عندما نستدلّ استدلالاً ضدّياً *a contrario*. من وجهٍ آخر، تارة يكون أقرَّ ونفى جنسين من نوع حَكَمَ؛ وتارة يكونُ نفى جنساً من نوع أقرّ (بالمعنى أ للإقرار *affirmation*(*)): هو إقرار النّفي.أخيراً يتضمَّن **النّافي** تلابس المتعدّي واللازم: فمن الممكن أن يكون الحكم السالب نافيًا بوصفه مُنْكِراً، لائيّاً؛ ومن الممكن أن تكون الفكرة السالبة نافيةً بوصفها مُنْكَرةً، منفيّةً. (م. **مارسال**).

فإنّ «الفكرة النافية» لا يمكن تحديدها بوجود مضمونٍ عقليّ قد يكون إيجابياً، ولا بغيابه، لأن التفكير بأن أ غائبة، هو أولاً تفكيرٌ بها، وتالياً هو استحضارٌ لها في الفكر. (أنظرْ:

Sigwart, *Logik*, 1re partie, § 22).

هذه الألفاظ يسمّيها أرسطو ὀνόματα (مثلاً οὐχ ἄνθρωπος) ἀόριστα طالما أن من غير الممكن القول على أيّة كائنات تُقال، ويعارضها صراحةً بالألفاظ الحقيقية ὀνόματα التي يحدّدها بأنها φωναί σημαντιχαί. (Περί ἑρμην., 2; 16a 19).

(Τὸ δ'οὐχ ἄνθρωπος οὐχ ὄνομα... ἀλλ ἔστω ὄνομα ἀόριστον». *Ibid.*, a 30, *b* 32.

كما أن كانط لا يتقبّل، هو الآخر، وجود مفاهيم سلبية، نافية من الوجهة المنطقيّة؛ لكنّه يسلّم بوجودها من الزاوية الإعلائيّة.

(*Crit. de la Raison pure*, A. 574; B. 602).

أنظرْ النقاش المعمق لهذا التصوّر في:

Ed. Morot- Sir, *La pensée négative* (1947).
Rad. int.: **A. B. C.** Negativ; D. Negem.

NÉGATION, نفي، سلب، لا

D. *Verneinung*; E. *Negation*; **I.** *Negazione*.

أ. فعل الفكر القائم على التصريح بأنّ مقولاً **lexis**(*) مقترحاً هو مقول خاطىء.

ب. علامة نَحْويّة تمثّل هذا الموقف الفكري.

ج. رمز منطقي يمثّل عالم الخطاب، المخفَّف من مضمون اللفظ الذي يُسمَّى رمزُه بالنَّفي. (راجع: *Négatif*).

نقد

نبّه عددٌ من الكتّاب إلى أنَّ النَّفي لم يكن من الممكن اعتباره بمنزلة صورة قديمة للقضية، أو للعبارة، على قدم المساواة مع الإقرار.

«There is no negation conceivable without the concomitant conception of an affirmation: for we cannot deny a thing to exist, without having a notion of the existence which is denied»(1). Hamilton (حسب كروغ); *Logic*, III, 216.

كما يقول سيغوارت الشيء عينه:

«Die Verneinung richtet sich immer gegen den Versuch einer Synthesis und setzt also... eine Zumutung Subjekt und Prädicat zu verknüpfen, voraus»(2). (*Logik*, 1re partie, § 20).

من الوجهة النفسية، تبدو هذه الأطروحة لا تقبل الدحض. «إن عبارة: هذه الطاولة ليست بيضاء، تتضمَّن أنَّ في إمكانكم الظّنَّ بأنّها بيضاء، وأنَّ في إمكانكم التصديقَ بأنها كذلك، أو أنني سأعتقد أنها كذلك؛ إنني أنبّهكم، أو إنني أنبّه نفسي، إلى أنّ هذا الحكم ينبغي استبداله بآخر (أتركه، في الحقيقة، بلا تحديد).

Bergson. L'évolution créatrice, p. 311- 313.

إن الاعتقاد هو حالة الفكر البدائية. ـ إلاّ أن هناكَ من الزاوية المنطقيّة مجالاً لتسجيل تحفّظين: من جهة، ذلك الذي صاغه ج. لاشلييه في التعليق أدناه؛ ومن جهة ثانية، التفريق الذي يجب

(1) «ليس هناك نفيٌ قابل للتصوّر من دون فكرة الإقرار الملازمة له؛ لأننا لا نستطيع نفيَ وجودِ شيءٍ دون أن تكون لدينا فكرةُ هذا الوجود بالذات الذي ننفيه».

(2) ويتوجّه النّفيُ دوماً ضد محاولة توليفيّة؛ فهو يفترض اقتراحاً بجمع الموضوع والمحمول».

حول **نفي Négation**. ـ يمكنُ لصورة القضايا الإيجابية أو السلبية أن تكون مستقلة عن النزعة النفسية إلى الإقرار، كما يعتبرها سيغوارت. صحيح أنّ من غير المفيد وقوع النفي إلاّ على ما يمكن تأكيده وإثباته؛ لكن العكس لا يقلُّ صحّةً، فلا يكلّف المرء نفسه عناءَ التأكيد إلاّ على ما يمكن نفيه. «هذه الطاولة بيضاء» قولٌ يتضمَّن أنَّ في إمكانكم الظنَّ أنها غير بيضاء. ومحالٌ هو القول: عند الظهر «تكون الشمس

الاعتراف به ما بين الترابط الأوليّ للموضوع أو للمحمول، الضروري للنفي، وبين الإقرار بالمعنى الحقّ. تجريداً، يمكنُ اعتبارُ «مضمون» حكم، قد يكون لاحقاً إما مثبوتاً، إما منفياً، وإما معتبراً موضع شك، وإما مقبولاً على سبيل الافتراض، إلخ. ما يكونُ هكذا، وعلى قدم المساواة، موضوع الإثبات أو النَّفي، يكونُ هو **المقول** *Lexis*(*). (راجع التعليقات حول *Modalité*(*) وانظرْ *Négativité* في **الملحق** (S).

Rad. int.: Neg.

NÉGATIVITÉ, (S)

نافية، سلبيّة، لائية[1] (الملحق)

NÉO... (جديد) نيو...

بادئة تُستعمل للدلّ على بعض المذاهب الفلسفيّة، لربطها بمذهبٍ سابقٍ تحتويه من بعض الجوانب. تبدو تعابيرُ هذه الصورة أكثر تداولاً في ألمانيا منها في فرنسا، حيث يُستعمل بعض التعابير عموماً؛ أبرزها **الأفلاطونية الجديدة** *Néo- platonisme* (أفلوطين، فرفوريوس، جامبليك Jamblique)، الانتقادية الجديدة *Néo - criticisme* (رنوفييه، بروشار، هاملين؛ پيّون *Pillon*، دورياك والمساعدون الآخرون في **النقد الفلسفي**)؛ **مدرسية جديدة** *Néo - scolastique* (د. مرسييه، دو ولف والمساعدون الآخرون في **المجلة المدرسيّة الجديدة**، لوڤان).

بدأت تُستعمل **الهيغليّة الجديدة** *Néo- hégélianisme* على غرار كُتّاب اللغة الانكليزية، للدلّ على مذهب غرين، كيرد Caird، برادليه.

اللاماركيّة الجديدة *Néo - lamarkisme* هي عقيدة إيمر Eimer وكوپ E. D. Cope؛ الداروينية الجديدة هي عقيدة فيزمان؛ الحيويّة الجديدة *Néo - vitalisme* هي عقيدة ج. رينكيه J. Reinke. (أنظر تقرير:

C. R. du *Congrès de philosophie* de Genève, 1904, pp. 140 et suiv.). (الملحق).

NÉVROSE, عُصَاب

D. *Neurosis, Nervenkrankheit*; E. *Neurosis, Nervous affection*; I. *Neurosi*.

لفظ مشترك تُدرج في نطاقه الأمراض المميَّزة

(1) ملحظ المعرب: مصطلح مولّد من لا (لاء) بإزالة non، no (الرفض، النفي): لا إله إلا اللّه، لا فتى إلا...، ما قال لاَ إلا في تشهده، لا هذه جمعها لاءات Nolonté.

مشرقة». وقول ذلك، في الصيف، عند الساعة الثالثة والنصف صباحاً، قد يكون مفيداً ومعقولاً. **(ج .لاشلييه)**. أنظرْ في ما سبق، التعليقات على عدم *Néant*(*)، وعلى نفي *Négation* في الملحق.

إن النفي كعلاقة بين قضايا هو مدى علاقة قضيّة بنقيضتها، q و p -. وإن علاقةً كهذه لا تقوم إطلاقاً بين p و p -. فليس لنا الحق، في هذه الحالة الثانية، اعتبار النفي بوصفه علاقة. وهذا ما أراد بعض المناطقة المعاصرين ذوي اللسان الألماني التعبير عنه بتعريف النفي كأنه «*eingliedrige Verknüpfung*». إلاّ أن هذا التعبير يبدو لنا قاصراً، لأنّه يدلّ حرفياً على «ارتباط يدور حول طرف واحد»، وهذا ليس له معنى كبير. يبدو لنا أن من الأحسن الكلام على العلاقة بين القضيّة ونقيضتها. **(ش. سرّوس)**.

حول **نيو Néo**. ــ لا يجوز استعمال هذه البادئة إلاّ مع جذور ذات أصل يوناني. إن الكلمات مثل *néo - vitalisme* هي من اللسان الرديء. **(ج. لاشلييه)**.

حَصْراً بالاضطرابات الوظيفية ذات الطابع النفسي، مثل الأفكار الجامدة، الهواجس، الشكوك، فقدان الذاكرة، المخاوف والمكاره، التشنجات، اضطرابات اللغة أو الغرائز. ـ من الصعب في الحالة الراهنة للعلم، إعطاء صيغة معبِّرة عن طبيعة هذه الاختلالات. إلاّ أنَّ بيار جانيه

(*Les Névroses*; 1909; - 2e partie, ch. V: «Qu'est-ce qu'une névrose?»).

اقترح تعريفها، قائلاً: «إن العُصابات هي اضطرابات أو توقّفات في تطور الوظائف»، هنا تدل كلمة **تطور** «على أن الكائن الحيّ يتحوَّل باستمرار لكي يتكيَّف مع تطورات جديدة، وأنّه دوماً في طريق النمو والكمال (ص 388). وهو يتقبّل صنفين رئيسين من العُصاب: **الوَهَن العصبي** و **الوَهَن النَّفْسي**؛ ويضع العُصابات في مقابل التخريفات، باعتبارها «اختلالاتٍ في الوظائف القديمة». (*Ibid.*, 391).

Rad. int.: Nevroz.

NIHILISME, عدميّة (لَيْسِيَّة)

D. *Nihilismus*; E. *Nihilism*; I. *Nihilismo*.

أ. مذهب يقول بعدم وجود أي شيء (مطلق)؛ مثلاً أولى أطروحات **غورجياس** الثلاث في كتابه:

περι φύσεως η περι τού μη όντος (d'après Sextus Empiricus, *Adv. Mathemat.*, VII, 65 sqq.).

ب. مذهب ينفي وجود أية حقيقة أخلاقية، أيّة هيكليّة للقيم. ـ حالة الفكر الذي يفتقر إلى تمثّل هذه الهيكلية، والذي يتساءل: «ما جدوى ذلك؟» ولا يمكنه الجواب.

«Nihlismus: es fehlt das Ziel; es fehlt die Antwort auf das Warum?... Sein maximum von relativer Kraft erreicht er als gewaltthätige Kraft der Zerstörung: als activer Nihilismus. Sein Gegensatz wäre der müde Nihilismus, der nichts mehr angreift»[1]. Nietzsche, *Wille zur Macht.*, livre I (Der europäische Nihilismus), ch. I.

ج. مذهب حزب سياسي وفلسفي روسي، سُمّي للمرّة الأولى بهذا الاسم في رواية **تورغنيف**: Tourguenef, *Pères et enfants* (1862)

(1) «العدمية: انعدام الهدف، انعدام الجواب عن السؤال: لماذا؟ تبلغ ذروة قوتها؟ «النسبية» كقوة عنيفة تهديميّة، كعدمية فاعلة. ربما كانت العدمية المُنْهَكة هي نقيضتها، التي لا تعود تهاجم شيئاً».

حول **عدميّة Nihilisme**. ـ يحدّد هاميلتون العدمية على النحو التالي:

«This doctrine, as refusing a substantial reality to the phenomenal existence of which we are conscious, is called *Nihilism*... Of positive of dogmatic Nihilism... we have an illustrious exemple in Hume, and the celebrated Fichte admits that the speculative principles of his own idealism would, unless corrected by his practical, terminate in this result»[1]. *Lectures on metaphysics*, Edinb., 1859; I. p. 293 - 294. (**رانزولي**).

ـ يفرّق **إيسلر** (طبعة ثالثة) بين معنيين للكلمة:

1° «Erkenntnistheoretischer Nihlismus» القائم على نفي «jede Erkenntnismöglichkeit, jede allgemeine, feste Wahrheit»; 2e «Metaphysischer Nihilismus» [jede Realistät der

(1) «هذا المذهب، بوصفه رافضاً لواقع جوهري خاص بالوجود المظهري الذي نعيه، يُسمّى **عدميّة**. ـ لدينا مثل بارز عن العدمية الإيجابية أو المذهبية... نجده عند هيوم، ويسلّم فيخته الشهير بأن المبادىء العقلية لمذهبه المثالي قد تفضي إلى النتيجة عينها، إذا لم تصحّحها أخلاقيته. (Leçons de métaphysique).

كان هذا الحزب في مرحلته الأولى بنحو خاص نقداً تشاؤميّاً، فردانيّاً وطبيعانيّاً للتنظيم الاجتماعي: كانت تُقال **العدميّة** آنئذٍ على رفض الاعتراف بشرعيّة أي قمع ممارس ضد الفرد. بعد 1875، صار جزء من هذه الجماعة **إرهابيّاً** وظلّ يُدعى (خطأً) **عدمياً**. أنظر:

Seignobos, *Histoire politique de l'Europe contemporaine*, ch, XIX.
Rad. int.: Nihilism.

NIRVANA, نيرڤانا (فناء، فناء الفناء)

مصطلح سنسكريتي، روّجَهُ شوپنهور. حالة انعتاق عقلي وشعوري تتحصّل بالتخلي عن إرادة العيش، عن مصالح المرء الفردية، وعن أوهام الأحاسيس، أنظر بنحو خاص:

Die Welt, liv. IV, suppléments, ch. XLI, ad finem: «Das Daseyn, welches wir kennen, giebt er [der gute Mensch] willig auf; was ihm statt dessen wird, ist in unsern Augen nichts, weil *unser* Daseyn, auf jenes bezogen, nichts ist. Der buddhaistische Glaube nennt jenes *Nirwana*, d. n. Erlöschen»[1].

(1) «إن الوجود الذي نعرفه، إنما يهجره إنسانُ الخير بطيبة خاطر؛ وما يحصل عليه في مقابل ذلك هو عدم في نظرنا، وذلك لأنَّ وجودنا عدم بالمقارنة مع وجوده. هذه الحالة الجديدة يدعوها الإيمكان البوذي **نيرڤانا**، أي **فناء**».

NISUS (effort), عفوي (جهد)

لفظ لاتيني، كثير الاستعمال في الفرنسية، للدلّ على جهد غير إرادي ولاواع. «نشعر **بعفويّة** شمولية واسعة لتحقيق وَطَر، لمَلء قالبٍ حيّ، لإنتاج وحدة متناغمة، لإحداث وعي».

Renan, *Dialogues philos.*, I, p. 24.

كان هيوم قد استعمل هذه الكلمة بمعنى أوسع، يتضمّن الجهد العضلي الذي نعيه:

«The animal *nisus* which we experience, thought it can afford no accurate precise idea of power enters very much into that vulgar, inaccurate idea, which is formed of it»[1]. *An Inquiry concerning human understanding*. Section VII, 1 (في الهامش).

«NIVEAU mental», «مستوى عقلي»

Voir *Tension*[*] et *Moral*, **B.** cf. Pierre Janet, les Oscillations du Niveau mental, *Revue des Idées*, octobre 1905.

«NODAL (point), غموض (نقطة الـ)

استعمل قورنو هذا التعبير للدلّ على المظاهر

(1) «الجهد العفوي الحيوي، الذي جرّبناه، لا يزال عاجزاً عن تقديم أية فكرة صحيحة ودقيقة عن الاستطاعة، يندرج إلى حدٍ كبير جداً في الفكرة العامة غير الصحيحة، التي نكوّنها عنه. (ترجمة مكسيم داڤيدص. Maxime David, 75).

Aussenwelt als solcher, der Vielheit der Dinge»[1]. (p. 871).

ففي الطبعة الأولى، لم يكن قد أشار لغير المعنى الأول. ولا يبدو أن المعنى الثاني، الذي يتوافق مع صيغة هاميلتون قد وجد يوماً في الفرنسيّة. (أ. **لالاند**).

حول **نيرڤانا Nirvana**. ــ إن نص شوپنهور المذكور أعلاه، تليه ملحوظة مطوّلة، تروي عدّة آراء حول اشتقاق هذه الكلمة ومعناها الحقيقي. هناك، اليوم، رأي واحد مقبول: هرب، انطفاء الشعلة (ما يهرب من المصباح). Th. Rhys Davids, *Buddhism*, p. 164.

(1) في نظرية المعرفة تقوم العدمية على نفي «كل احتمال معرفي، كل حقيقة عامة يقينيّة»؛ ـ وتقوم «العدمية الميتافيزيقيّة» على نفي «كل حقيقة للعالم الخارجي كما هو، نفي كثرة الأشياء».

«حيث تبدأ الحركة الحيوية وحيث يظهر الجسم المتعضّي في حالة نشوءٍ وولادة».

(*Traité de l'Enchaînement*, livre III, ch. V, § 249);

«نقطة اندغام الظواهر الحيوية بالظواهر الكيميائية». (**المصدر نفسه**، § 253). وهي أيضاً نقطة الظلام القصوى بالنسبة إلى معارفنا، التي تزداد وضوحاً أكثر فأكثر بقدر ما نبتعد عنها من الجانبين، من جهة حين نصعد نحو الرياضيات؛ ومن جهة ثانية، حين نتقدّم نحو العلوم الأخلاقية.

NOÈME (s), **موضوع العقل** (الملحق)

NOLONTÉ, **لائيّة (مقاومة إرادية)**

L. *archaïque, noluntas (Ennius) repris par S^t Augustin, De Civ. Dei.*, XIV et par S^t Thomas D'Aquin (*Som. théal.*, 1, 2, 8); - D. *Noluntas, Nolentia, Nolitia* (V. Eisler, sub. V°); E. *Nolitian* (Baldwin): رفض.

لفظ مدرسيّ (سكولائي) استرجعه عدد معيَّن من الكتّاب الحديثين للدلّ، ليس على غياب الإرادة، بل على المقاومة الإرادية لحافز، على وقف فعل جاهز للتنفيذ والتحقق إذا كانت الإرادةُ لا تعترضه. أنظرْ بنحو خاص:

Renouvier et Prat, *Nouvelle Monadologie*, 5^e partie, art. 91.

يتعلّق استعمال هذه الكلمة بنظرية «الدُّوار(*) السّويّ» (**المصدر نفسه**، 88 -90) التي تقول إنَّ مصدر الحركة العضلية هو دوماً نشاط عفوي، يوجّهه الإنسانُ بفعلٍ وَقْفي، مماثل لفعلِ ناظم يفتح الطريق أو يسدّها أمام طاقةٍ لا يخلقها». «ما يُصوِّبُ دوارَ الإرادة... هو قوَّة **الإرادة النافية، اللائيّة** أو الإرادة المقاومة *nolonté*؛ من هنا جاء أنَّ **اللائيّة** هي في الحقيقة القدرة الأكثر تمييزاً لما يُقصد ولما ينبغي قصدُه بالإرادة المعتبرة لدى الإنسان». **المصدر نفسه**، المادة 91.

NOMBRE, **عـــدد**

D. *Zahl*; E. *Number*; I. *Numero*.

I. نفسياً، من النّافل تحديد فكرة العدد (العدد التّام، الكامل)، فهي من أهم المقولات ومن أكثرها تميّزاً لدى شتّى العقول. ولا تفيد مختلف

حول **لائيّة Nolonté**. ــ هذه الكلمة استعملها **ميرابو** (رسالة إلى الكونت دو لامارك، 1790/1/27)، لكن للدلّ على انعدام الإرادة أو ضعفها. ورد عند سانت - بوف، *Lundis*، IV, 112.

ـ لا أذكر أنني صادفت هذه الكلمة في اللسان الفلسفي الإيطالي. تبدو لي أنَّها نافلة: فكلمة وَقْف، **كفّ** *inhibition* تكفي. وفوق ذلك، يُعاب عليها من حيث صورتها أنها تتعارض مع إرادة، في حين أن **الدافع والكفّ** هما في الواقع عاملان من العوامل التي تنجم عنها الإرادة. **(رانزولي)**.

حول **عدد Nombre**. ــ مادة مزيدة ومنقّحة بمساعدة **غاستون ميلهو** G. Milhaud. أضيفت متمّمات كثيرة في الطبعة الخامسة، بناءً على إشارات **رنيه پواريه** و **ش. سرّوس**.

تاريخياً، لم يجرِ تعميمُ فكرة العدد في الصُّوَر النسقيّة المحدَّدة أعلاه. قد أُدخلت الكسورُ أولاً بتقسيم وحدة عينيّة إلى عدد معين من أجزاء متساوية. جرى استعمال **الصّفر**، في الترقيم العشري، للإشارة إلى انعدام وحداتٍ من راتوب معيّن. ثم ظهر العدد اللاعقلاني، في علم الهندسة، من خلال نِسَب/ المقادير التي لا يمكن قياسها (المستطيل، وضلع المربَّع، القطر والمحيط). وصارت الأعداد الموصوفة ضروريةً في الهندسة التحليلية. أخيراً، لوحظت الأعداد الخيالية، المتخيّلة في جذور

التعريفات التي يمكن أنْ تعطى للعدد، إلا في طبع علاقته بالأفكار الأخرى التي تقتربُ فكرته منها.

1. «Τὸ ἕν [σημαίνει] μέτρον πλήθους τ νός, καὶ ὁ ἀριθμὸς... πλῆθος μεμετρημένον καὶ πλῆθος μετρων. διὸ καὶ εὐλόγως ουχ εστιν τὸ εν αριθμός». Aristotem *Métaph.*, XIII, 2, 1088[a] 4- 6.

2. «Die Zahl.. ist die Einheit der Synt sis des Mannigfaltigen einer gleichartigen Anschauung überhaupt, dadurch, dass ich die Zeit selbst, in der Apprehension der Anschauung erzeuge»[1]. Kant, *Krit. der reinen Vernunft*, A. 143; B. 182. «Numerus quantitas phænomenon». *Ibid.*, A. 147; B. 186.

إن العدد هو ترسيم مقولة الكم؛ وهو يتحصل بالتفكير في كثرةٍ متآلفةٍ كأنها وحدةٌ، تُدْرَكُ عناصرُها، أولاً، بأفعالٍ متماثلةٍ ومتعاقبةٍ في الفكر.

3. إن كل عدد هو صنف من أصناف متعادلة، أي بحيث يمكن أن يُقام توافق آحادي وطردي بين العناصر التي تكوّنها. العدد (عموماً) هو صنف أصناف الأصناف التي تلبّي هذا الشرط.

(B. Russell, *Principles of mathematics*, ch. XI; Couturat, *Les principes des mathématiques*, ch. II).

II. **متوالية طبيعية للأعداد**: سلسلة مجاميع 1، 1 + 1، 1 + 1 + 1... إلخ. (أو علامات مختصرة تمثّلها: 1، 2، 3،... 10، 11... إلخ.). تكون غالباً متطابقة مع فكرة العدد عينها، مثلاً في

(1) «العدد هو الوحدة [الناجمة] عن توليفِ كثرةٍ تحدْسٍ ما [مكوَّن من عناصر مؤتلفة، بحيث أُظهِرُ الزّمانَ نفسه في اكتناهِ هذا الحدْس».

تعريف هلمهولتز المشهور جداً.

«Die Zahlen dürfen wir zunächst als eine Reihe willkürlich gewählter Zeichen betrachten, für welche nur eine bestimmte Art des Aufeinanderfolgens als die gesetzmässige oder, nach gewöhnlicher Ausdrucksweise, natürliche, von uns festgehalten wird»[1]. *Zählen und Messen*, 22.- Cf. *Ordre*.

عدد ترتيبي: كل حدٍ من حدود المتوالية الطبيعية للأعداد بوصفه مشيراً إلى رتبة عنصرٍ في مجمّعٍ متمرتب: أول، ثانٍ، ثالث...، إلخ.

عدد أساسي: كل عدد من الأعداد الطبيعية باعتباره مميّزاً لمجمّع، أي لكل عناصره، بصرف النظر عن راتوبها.

عدد لامتناه، أنظر: *Infini*(*).

«نظرية الأعداد»: فرع من الرياضيّات يدرس خواص الأعداد من حيث اختلافها عن بعضها (قابلية القسمة، التجاور؛ علاقات بين القوى؛ حلّ المعادلات في أعداد كاملة، إلخ.) مقابل الخواص المشتركة بين الأعداد كلها (خواص جبريّة).

III. جرى توسيع مصطلح **العدد** من حيث:

(1) «يمكننا أن نعتبر أولاً الأعدادَ بوصفها سلسلة إشارات أو علامات مختارة عشوائيّاً، لا نتقيّد لأجلها سوى كيفيّة واحدة، منتظمة، أو حسب التعبير الدارج طبيعية، للتعاقب من عددٍ إلى آخر». (العدّ والقياس) *Nombre et mesure*.

المعادلات حيث لم تكن تقدّم أية قيمة قابلة للتمثيل مباشرة: من هنا جاء الاسم الذي أُطلق عليها. (ج. **ميلهو** G. Milhaud).

ـ تتضمّن فكرةُ العدد تمثيلَ الوحدات، تمثيل ماهيّتها، تعدادها المتسلسل (الزمان)، جمعها بالمعنى الحقيقي، أي تحويل السلسلة إلى مجموع (المكان). ربما كان هذا الشرط الأخير هو الأهمّ، لأننا لو تمسّكنا بالتعاقب، لحصلنا على مجموع أو على سلسلة، ولكننا لا نحصل على عدد. بهذا جرى تقويض الفرق الذي كان كانط قد رسمه بين علم الهندسية، علم المكان وبين الحسابة، علم الزّمان، لأنَّ تشكيل فكرة العدد تستلزم، هي أيضاً، كشرطٍ لها، صورة التعايش والتزامن. (**ل. بواسّ**).

1° **العدد الكسري**، حاصل $a : b$ عندما تكون a و b أية أعداد كاملة؛

2° **العدد النسبي**؛ الحدّ (*)Limite لمتوالية الأعداد الكاملة أو الكسور، عندما لا يكون هذا الحدّ هو ذاته عدداً كاملاً أو كسراً؛

3° **العدد السلبي**، الفرق بين $a - b$، عندما تكون b أكبر من a؛

4° **العدد الخيالي أو العدد المركّب** $a + bi$ (حيث تكون i رمزاً يتّفق على تناوله في الحساب مثل الحروف الأخرى، إنْ لم تُستبدل i^2 بـ 1 -).

5° الأعداد **المركّبة جداً** (مثلاً الرباعيّات) التي يجري لأجلها التخلي عن بعض خواص الأعداد العادية، مثل تبديليّة عمليّة الضّرب.

السّمة الخاصة بالأعداد المركّبة أو المركّبة جداً هي أن تتضمّن ضرب وحداتٍ قابلة للخفض بعضها إلى البعض بمقتضى بعض القوانين؛ مثلاً في المخيولات المتداولة، 1 لأجل الجزء الحقيقي و i ($\sqrt{-1}$) للجزء الخيالي.

يُقال للأعداد الكاملة وللكسور إنها **أعداد عقلانية** بوصفها متعارضة مع الأعداد اللاعقلانية، النسبية.

تسمّى الأعداد السلبية والإيجابية، باعتبارها مجموعاً، **أعداداً موصوفة أو أعداداً جبريّة**.

إن الأعداد الخيالية، كما هي محدَّدة أعلاه، تتضمّن كأحوال خاصة، كل الأعداد السابقة (وذلك كما هو الحال في الصيغة $a + bi$، $b = 0$). هذه تسمّى بالتعارض، **أعدادًا حقيقيّة**.

ملاحظة

أخذ المنطق الرياضيّ المعاصر على كاهله مهمّة التحديد الصارم (البناء)، انطلاقاً من صيغة راسل المذكورة أعلاه، لكل صُوَر العدد الأخرى. لقد تعيَّن علينا أنْ نقلع هنا عن عَرْض هذه السلسلة من التعريفات ومن المصادرات النظرية اللازمة لإثبات هذه السلسلة، لأنَّ ذلك يستلزم مساحة كبيرة، ولأنّه يقع على عاتق الموسوعة الفلسفية أكثر مما يقع على عاتق نقد المعجم، ولأن بعض النقاط لا تزال موضع سجال. أنظرْ، فضلاً عن الكتب المذكور أعلاه:

Couturat, *De l'infini mathématique* (1896); *ID*, articles de la *Revue de métaphysique*, 1898, 1899 et 1900; les articles de Poincaré, Couturat et B. Russell discutant cette question dans les années 1905 et 1906 de la même *Revue*; Whitehead et B. Russel, *Principia Mathematica* (1910).
Rad. int.: Nombr.

«Loi» ou «Principe du Nombre».

«قانون» أو «مبدأ العدد»

إحدى الأطاريح الأساسية في فلسفة رنوڤييه، القائلة: 1° إن مقولة العدد تُقال على كل الظواهر المعطاة أو الممكن إعطاؤها؛ 2° لا يمكن لأي عدد أن يكون لامتناهياً. يترتّب على ذلك أن كل مجموع عناصر عيني هو مجموع محدود. أنظرْ:

Séailles, *La philos. de Renouvier*, ch. II: «La loi du nombre et ses conséquences».

هذه المبادىء موضع رفض شديد.

Loi des grands nombres.

قانون الأعداد الكبرى

تعبير ابتكره العالم الرياضيّ **پواسّون** في عام 1938: «تخضع الأشياءُ كلّها لقانون كلّي يمكن أن يسمّى **قانون الأعداد الكبرى**. لو تناولنا أعداداً كبيرة جداً من أحداث ذات طبيعة واحدة، ومتعلّقة بأسباب ثابتة وبأسباب تتبدل بلانظام، تارة في اتجاه، تارة في اتجاهٍ آخر، أي دون أن يكون تقلّبها متصاعداً في اتجاه محدَّد، فإن هذا القانون يقوم على اكتشاف علاقات ثابتة تقريباً ما بين هذه الأعداد. فبالنسبة إلى كل طبيعة الأشياء، ستكون لهذه العلائق قيمة خاصّة ستبتعد عنها أقلّ فأقلّ، بقدر ما ستزداد سلسلةُ الأحداث المنظورة

أكثر فأكثر، وستبلغها بدقّة إن كان في الإمكان تمديد هذه السلسلة إلى ما لانهاية».

Recherches sur la probabilité des jugements, Introduction, p. 7.

ملاحظات

1. ورد هذا النص، لكنْ مع عدّة مغالطات، عند:

Joseph Bertrand, *Calcul des probabilités*, préface, p. XXXI.

فهو ينتقد هذا القانون ويقول إنه يأخذ عليه «أنّه لكي يكون صحيحاً، يلزم أن تبقى الأرجحيّةُ ثابتة»؛ لكنْ ربما كان هذا هو ما يقصده **پواسّون** بكلمات «متعلّقة بأسباب ثابتة»، غير الواردة، سهواً، في استشهاد جوزف برتران.

مما يؤسف له، عقلياً، أكثر هو أنّ هذه الصيغة غير واضحة كفايةً، إنْ كنّا لا نعلم مسبقاً ما هي المسألة بالأمثلة. فهي تتضمّن أننا أمام **نوعٍ** *genre*(*) متكوّن من أحداث تتكرّر، لكنْ في عدّة صُوَرٍ مختلفة، في عدد متناه، محدود، هي **أجناس** *espèces*(*) أو أصناف هذا النوع (مثلاً، مولد ذكَر، مولد أنثى)؛ هذا ما جرت العادة على تسميته «حالات محتملة»، نظراً لأنّ تكرارات الحدث عموماً تسمّى «التجارب». بعد طرح هذه التعريفات، فإنّ صيغة پواسّون تعني أنّ شروط التجارب إذا بقيت ثابتة، وإذا لم يكن ثمّة قاعدة ممكن تعيينها وتسمح بخصوص تجربة معيّنة، بتوقّع ظهور كذا أو كذا من الحالات المحتملة، الممكنة، فإنّ نسبة عدد كلٍ من الحالات المتحقّقة إلى عدد التجارب الإجمالي، تنزع بلا نظام إلى حدّ محدود بقدر ما يزداد عدد التجارب، ويختلف عنه اختلافاً أقلّ بقدْر ما يكون عدد التجارب أكبر.

2. سبقت الإشارة إلى الفكرة الأساسية لـ «قانون الأعداد الكبرى» في كتاب **جاك برنولي** Jacques Bernoulli, *Ars conjectandi* (1713): إذْ يعتبره **نُظاراً** *théorème* ينجم تحليلياً، بالنسبة إلى القرعة في صندوقٍ أو عدّة صناديق، عن المبادىء المعتمدة لحساب الأرجحيّات. ـ بادىء الأمر، يعرضه **لاپلاس** في: *Essai philosophique sur les probabilités* (1814), هو أيضاً، بهذه الصورة الخاصة و**القَبْليّة**؛ لكنّه سرعان ما يضيف بعد قليل: «يمكن أن يُستخلص من النُّظار السابق هذا اللزوم، الذي ينبغي النَّظر إليه كأنه قانون عام، نعني أن علاقات معلولات الطبيعة تكون ثابتة تقريباً، عندما تكون هذه المعلولات مُعتبرة بعددٍ كبير». يضرب مثلاً على ذلك الكمّ الوسطي للمحاصيل المأخوذة من زاوية عدد كافٍ من السنوات؛ نسبة العدد السنوي للولادات إلى عدد السكان؛ عدد الرسائل المحفوظة بسبب نقص في العنوان، إلخ. ويستخلص من ذلك خلاصاتٍ فيزيائية وأخلاقية، مختصرة في آخر الصيغة: «تبدو المظاهر الأشدُّ تبعيّةً للمصادفة، أنها تتّسم إذاً، وهي تتكاثر، بنزوعٍ إلى الاقتراب بلا انقطاع من علاقات ثابتة؛ بحيث إننا لو تصوّرنا من جانبَيْ كلٍ من هذه العلاقات، فاصلاً صغيراً على قَدْر ما يُراد، فإنّ احتمال وقوع النتيجة الوسيطة لهذه المشاهدات في هذا الفاصل، سيؤول إلى عدم الاختلاف عن اليقين إلاّ بكميّة دون كل مقدارٍ قابل للتعيين».

Essai philosophique sur les probabilités, Section VIII. Ed. Gauthier - Villars, 1921, I, 55- 68. Voir Hasard(*), Probabilité(*).

بخصوص دراسة رياضية لعلائق هذا القانون والصيغ الأخرى لحساب الأرجحيّات، راجع:

Fréchet et Halbwachs, *Calcul des probabilités*, Introduction et ch. VIII: «Lois des grands nombres».

NOMINAL, اسميّ

D. *Nominal, Wort...*, E. Nominal; I. *Nominale*.

أ. ما يتعلّق بالكلمات *(nomina)* وليس

بالأشياء عينها، يتعارض بهذا المعنى مع **واقعي** *réel*.

الوجود الاسمي هو ذلك الذي لا يكمن إلاّ في تدليلٍ لفظي.

ــ **قيمة اسميّة**، قيمة اصطلاحية، مقابل القيمة القابلة للتحقق. ـ **تعريف اسمي**، أنظرْ تعريف *définition*(*)، المتن و**الملحق**.

ب. ما يتعلق بالاسم (مقابل الفعل). **عبارة إسميّة** أو **جملة إسمية**، يُقال بمعنيين، لا يتضمَّن بعضهما البعض إلا جزئياً: 1° العبارة التي لا تتضمَّن أي فعل: «لا شيء أكثر». ـ «حقيقة دون البيرينه، ضلال في ما وراءها». ـ «لكل امرئٍ استحقاقاته» إلخ. في المقابل، **الجملة الفعليّة** هي التي تحتوي فعلاً بصيغةٍ شخصيَّة: «أفكّر». ـ 2°**الجملة الإسميّة** هي التي «تعبّر عن عزو صفةٍ معيّنة إلى شيء معيّن: **البيت جديد، الفطور جاهز، المدخل على اليمين، قورش ملك...**».

Vendryès, *Le langage*, 144.

إنها تتطابق إذاً، بهذا المعنى، مع ما يُسمَّى عادةً، قضيّةً حمليّةً، في المنطق. فعندما لا يكون هذا الحمْلُ مطبوعاً بأية رابطة فعليّة، نكون أمام ما يدعوه الألسنيّون «الجملة الإسميّة المحضة». نادرةٌ جدًّا في الفرنسيَّة، ورائجة في اليونانيَّة القديمة، في الروسيَّة، في العربيَّة، إلخ. **المصدر نفسه**، ص 144 -145.

ج. (يكاد يكون دوماً بصيغة الجمع). مرادف اسمانيّ *nominaliste*. يُستعمل اسماً أيضاً. «الاسميّات (nominales) والفعليّات (reales)».

Rad. int.: Nominal.

NOMINALISME, إسمانيّة (إسميّة)

D. *Nominalismus*; E. *Nominalism*; I. *Nominalismo*.

أ. مذهب يقول بعدم وجود أفكار عامّة (بالمعنى أ لهذه الكلمة)، وإنما هناك فقط علامات عامة (**روسلان، غيّوم دوكّام، هوبس**).

«Nominales sunt philosophi, qui scientias non de rebus universalibus, sed de rerum communibus vocabulis haberi existimant». Goclenius, d'après Fonseca, 757 B.

«في العمق ما هي الحقيقة التي ترتديها فكرة عامّة ومجرّدة في فكرنا؟ ما هي سوى اسم، أو، إن كانت شيئاً آخر، فإنها لا تعود مجرَّدة وعامّة».

Condillac, *Logique*, ch. V.

«اعتبارات حول الأفكار المجرَّدة والعامّة، أو كيف ينحصر فنُّ الاستدلال العقلي في لسان قويم».

ب. «إسمانيّة علميّة»، إسم مشترك توضع في نطاقه كل المذاهب المعاصرة التي تُحلّ في نظرية العلوم، أفكار الاصطلاح والمواضعة والموافقة العملية، محلَّ أفكار حقيقة الواقع ومعرفته. أنظرْ بنحو خاص:

Le Roy, Science et Philosophie, *Revue de métaphysique*, novembre 1899,

وانظرْ حول القيمة الموضوعية للقوانين الفيزيائية،

Bulletin de la Société de philosophie, mai 1901.

(لا يقبل لوروا أن يدعى مذهبُه باسم الإسمانيّة. أنظر **التعليقات**، أدناه). ـ «لقد فوجيء بعضُ الأشخاص بهذا الطابع للمواضعة الحرَّة التي نتعرّف إليها في بعض المبادىء الأساسية للعلوم؛ فأرادوا تعميم ذلك بلا حدود، وتناسوا في الوقت

حول **إسمانيّة Nominalisme**. ــ **تاريخياً**. سبق أن ظهرت كلمتا *nominales*، *reales*، عند ألبير الكبير بوصفهما من الألفاظ المتداولة:

«Qui nominales vocabantur... qui dicebantur reales...», *In* Prantl, *Gesch. der Logik*, III, 99.

(ر. أويكن)

عينه أنَّ الحريَّة ليست هي الارتجال. وآلوا بذلك إلى ما يسمى بمذهب **الإسمانيّة**، وتساءلوا عمّا إذا كان العالم غير منخدعٍ بتعريفاته.

H. Poincaré, *La Science et l'Hypothèse*, Introd., p. 3.

أنظر:

Darbon, *L'Explication mécanique et le nominalisme*, 1910.

نـقـــد

انتقلت الكلمةُ من المعنى الأول إلى الثاني، نظراً لأن الفلاسفة الذين يمنعون عن العلم ما يسمّونه «قيمة موضوعيّة»، قد آلوا بذلك إلى اعتباره بمنزلة **لغة**، تسمح فقط بلحظ الظواهر ووضع «وصْفات» عمليّة. (أنظر:

Couturat, Contre le nominalisme de M. Le Roy, *Revue de métaphysique*, janv. 1900).

في نظرهم، وفي نظر كوندياك أيضاً، كل علم هو جوهرياً، إذاً، «لسان قويم»، منظومة تقييدات مصطنعة، وهم ينزعون، خصوصاً في الفيزياء، إلى حصْر ما هو تفسيري أو تمثيلي في أدنى حدٍ، لكي ينيطوا أوسع حدٍ بالرمزية الجبريّة. «أنظر: Duhem, *La théorie physique*؛ مثلاً، الفصل V، § 1، وعنوانها: «القوانين الفيزيائية هي علاقات رمزية»). لكنّ، هذا الجانب من المذهب، أليسَ متحدِّراً، مشتقّاً بالنسبة إلى النزعات الانتقادية التي هي جوهره: قيمة العلم الثانوية والأداتيّة، عَرَضيّة القوانين وريبيّتها، تعارض الحتميّة العلميّة والطبيعة الحقيقية للأشياء التي تُقال عليها؟ إن ما يُسمّى **إسمانيّة علمية** يبدو بالأولى متّسماً بعلامةٍ فارقةٍ أكثر من كونه ردَّة فعلٍ على المذاهب التي تجعلُ العلمَ الوضعيَّ الأداةَ الأساسيّة، أو حتى الأداة الوحيدة الممكن استعمالها لمعرفة الحقيقة. راجع: *Monisme*(*).

Rad. int.: **A.** Nominalism.

Nomographie, رسم بياني للقوانين

أنظر: **رسم بياني**، ج C. Voir, *Graphique*(*),

NON CAUSA pro causa, مخاتلة، مُخايلة

(παρά τὸ μή αιτιον ὡς αιτιον, Aristote, *Arguments des sophistes*, 167^b 21 et suiv).

ـ عيب في الاستدلال العقلي، لا إرادي أو مغالطي، قوامه أنْ تُعزى علّةٌ إلى واقعةٍ، لا تكون علّةً لها.

Cf. *Logique* de Port - Royal, 3e partie, ch. XIX, § III.

حول **النقد**. ـ الحقيقة أن منطلق الاسمانية العلمية ليس المذهب الإسمي القديم لدى المناطقة؛ لكنْ تبقى سمة مشتركة بين المذهبين، تسوِّغ وحدةَ التسمية: رفض كل قيمة موضوعية لمفاهيمنا، وتالياً للقوانين العلمية. وإنْ لم يكن هذا هو ما يرمي إليه هذا المذهب، فلا تعود له أية سمة خاصّة. **(ل .قوتورا)**.

يمكنُ القولُ إن النظريات التي عرضتها حول طبيعة العلم تفضي إلى هذه الخلاصات. أما أنا فإنني لا أرى ذلك. فأنا لم أستعمل قطّ كلمة إسمانية بهذا المعنى، وآسف لاستعمالها على هذا النحو. فوق ذلك، أنا بعيد من رفض أية قيمة للمفاهيم وللقوانين العلمية. إنما أسلِّم بأنّ العلم ليس له **فقط** وظيفة نفعيّة، وأنَّ كلَّ ما فيه ليس مصطنعاً ولا اصطلاحياً، وأنّه يعبّر في لغته عن بعض الضرورات الموضوعيّة. لعرضٍ أكمل لهذه الأطاريح، أنظر: *Bulletin de la Société de philosophie*، جلسة 1909/4/1، صص 176 - 189. **(إد. لوروا)**.

NON - MOI, لا أنا، غير، آخر

D. *Nicht - ich*; E. *Non - ego*; I. *Non - Io*.

كل ما لا يكون **الأنا**، بأي معنى كان، لكنْ بالمعنى أ بنحوٍ أخص. أنظر هذه الكلمة: *Moi*.

NON- SENS, لامعنى

أنظر: خُلْف (*) *Absurde*.

NOOLOGIQUES (Sciences), معنويّة (علوم)، (علوم روحيّة)

D. *Geisteswissenschaften*; E. *Mental and moral sciences*; I. *Scienze noologiche*.

مصطلح ابتكره **آمپير** في كتابه **فلسفة العلوم** (1834) للدلّ إجمالاً على كل العلوم التي تتعلّق بالرّوح، في مقابل العلوم الكونيّة. وهي تتضمّن العلوم **الفلسفيّة**، **الجداليّة** (علم المعاجم، الآداب، الفنون الجمالية، التربويات) **الأنثولوجية** (من ضمنها التاريخ في بعض صوره)، **والسياسية**.

ملاحظة

لا يستعمل لفظ *noologique* معنوي (معرفيّ) إلاّ في هذا التعبير. ارتدت كلمة *noologie* عدّة معانٍ: فهي علم العقل المحض عند هاميلتون، مقابل Dianoiologie؛ وهي علم الحياة المبدعة للروح، عند ر. **أويكن** *Geistesleben*، مقابل الحياة الذهنية العمليّة. *Seelenleben* (Eisler et Baldwin, sub v°). لكنَّ أياً من هذه المعاني غير قائم بالفرنسية.

يطلق كانط صفة *Noologisten* على العقلانيين، المتعارضين مع التجريبيّين:

«Aristoteles kann als das Huapt der Empiristen Plato aber der Noologisten angesehen werden»[1]. *Krit. der reinen Vern.*, A. 854, B. 882.

لم يدخل هذا التعبير في التداول.

اقترح **منتريه** (*Le Spectateur*, juin 1911, p. 234) إطلاق اسم *Noologie* على تحليل وتصنيف مختلف النماذج الفكريّة، وعلى البحث عمّا تقدّم من ترابطات، ودراسة تفاعل الأرواح، العقول.

Rad. int.: Noologik.

NORMAL, سويّ (طبيعي، قويم)

D. *Normal* (**A.** *Senkrecht, Gewöhnlich*; **B.** *Richtig*); E. *Normal;* لكن هذه الكلمة أقل تداولاً في اللسان الدارج مما هي عليه في الفرنسية؛ بالمعنى أ wonted و customary؛ بالمعنى **ب** Proper; I. *Normale* (**A.** *Solito*; **B.** *Retto*).

أ. عمودي (أنظر *Norme*). ما لا يميل ذات اليمين وذات الشمال؛ وتالياً، ما يقفُ في وَسَطٍ صحيح؛ من هنا المعاني التالية.

ب. ما يكون ما ينبغي له أن يكون. بهذا

(1) «يمكن اعتبار أرسطو بمنزلة رئيس للتجريبيّين، وبالعكس، يعتبر أفلاطون بمثابة رئيس للعقلانيّين».

حول **سويّ Normal**. ـ أنظرْ نقدَ فكرة **السّوي** والتباسها مع **المثال** عند فويّيه:

Morale des Idées forces, ch. III, § 1, p. 137 et suivantes.

بالغ أوغوست كونت في استعمال هذا اللفظ، الذي يعنيه عادة بالمعنى **ب**: «فرنسا هي المركز الطبيعي للغرب». *Discours sur l'ensemble du positivisme*, p. 61. «الشعب الفرنسي، الطليعة الجديرة بالأسرة الغربية، قام في العمق بافتتاح العصر القويم...» **المصدر نفسه**، ص 76.

ـ أعتقد أن من غير الجائز التسليم بالمعنى ج، فهو سويّ كل ما يتطابق مع قاعدة، حتى وإنْ كان وجود هذه القاعدة لا تتأتى لنا معرفته إلاّ بالتجربة، وإن لم تكن القيمة **القبْلية** سوى مفترضٍ من

المعنى، الكلمة مرادف مخفَّف لـ **سليم وصحيح**. «نظام قويم للأشياء من شأنه إلحاق النَّافل باللازم... والحال، فإن الرأسمالي يقلبُ هذا الترتيب الطبيعي والعقلاني للحاجات».

Jacob, *Devoirs*, 251.

- «الميراث... يحولُ دون التوزيع السّوي للوظائف الاجتماعيّة: ليست معظمُ المناصب الرفيعة متاحةً قطّ إلاّ لأولئك الذين يملك ذووهم ثروةً ما»[1]. **المصدر نفسه**، 257.

ج. بالمعنى الأكثر تداولاً للكلمة، **طبيعيّ** هو ما يُصادف في معظم أحوالِ جنسٍ معيّن، أو ما يشكّل إما المعدَّل، وإما النموذج (*)module الدَّارج لسمة قابلة للقياس. «الحرارة الطبيعية» (= معدَّل الحرارات الملحوظة في وقتٍ واحد خلال عدد كبير من السنوات). - «تكون واقعةٌ اجتماعيةٌ طبيعيّةً بالنسبة إلى نمط اجتماعي معيَّنٍ، منظور إليه في مرحلة محدَّدة من نموّه، عندما يحدث في متوسط المجتمعات من هذا الجنس، المنظور إليها في المرحلة المطابقة لتطوّرها».

Durkheim, *règles de la méthode sociologique*, 80.

«إن منطق الأشياء... يجعل من حرب الأعمال وظيفةً طبيعية لكل حضارة منتجة بقوّةٍ».

Jacob, *Devoirs*, p. 448.

نقد

لفظ شديدُ الالتباس ومثارُ اختلاط كبير: لأنَّه يدلُّ تارة على واقعة، يمكنُ لحظُها علمياً، وتارةً على قيمةٍ منسوبة إلى الواقعة، من قبل ذلك الذي يتكلّم، بموجب حكمٍ تقديري يأخذه على عاتقه. إن الانتقال من معنىً إلى آخر مألوفٌ في المساجلات الفلسفيّة: ولا يسهّل ذلك الانتقال مفترضاته. من هنا استعمال هذا اللفظ في معرض الكلام على إماراتِ مرضٍ ما. إلاّ أن غشَّ التاجر أو مخالفته، لا يجوز إطلاقاً أن يُطلق عليهما اسم قويم. **(ج. لاشلييه)**.

إن ترادف سويّ مع **مألوف** هو ترادف شعبي؛ يجب حذفه هنا. **(ل. بواسّ)**.

إن المصير المُخصَّص في عدَّة ألسن، للكلمات ὀρθός، *rectus*، *droit*، *recht*، *right* ولمشتقّاتها، يبيّن مدى الاستعمال المخصّص لكلمة *normal*، هذا إذا لم تكن قد تعرّضت لتأثير نقيضتها، كلمة *anormal* منذ أنْ تلابست مع *anomal*. يجب التذكير بأن التلاعب الكلامي العفوي هو الذي جعل **حالة سويّة** تعني **غياب الشذوذ** *absence d'anomalie*. **(م. دروان)**. ويمكن أن نضيف أن كلمتي **شاذ** و **شذوذ** غالباً ما يرتديان، بدورهما، معنىً غير دقيق نسبيّاً، ومن ثمَّ يجري تقريبهما اشتقاقياً من νόμος؛ من هنا فكرة ما يخرج على القانون، أو ما يتعارض معه.

كل هذا صحيح تماماً، وربما كان ينبغي حذف المعنى ج؛ إلاّ أنَّ هذا الفهم بات، عملياً، شديدَ التداول لدرجة أنّه بات من المستحيل حذفه. أليس من الأفضل، في مواجهة هذا الوضع، تجنّب المعنى **ب**، على الرغم من تفوّقه الذاتي؟ إنَّ ما يلزم، في كل حال، هو عدم الانتقال أبداً من معنى إلى آخر، وعدم تحويل ما يجري في متوسّط أو في معظم هذه الأحوال، إلى نموذج مثالي لما يجب وقوعه. **(أ. لالاند)**.

(1) لا تعبّر هذه الصيغ عن مذهب جاكوب بالذات؛ فهي مجتلبة من العَرْض الذي قدّمه عن الأطروحة الاشتراكية، التي أدخل تعديلات عليها فيما بعد.

معنى الكلماتِ **معيار** (عُرف) *norme*، **معياري** *normatif* وحسب، بل يسهِّله أيضاً التراث الواقعي، الذي يقول إنَّ العموميّة التي يمكنُ لحظُها هي علامةُ جوهرٍ أو **فكرة**؛ والحال، فإنَّ ما هو طبيعي، بالمعنى **ج**، في جنس معيَّن، إنما ينتمي إلى **فكرة** الجنس هذا؛ وبما أنَّ كمالَ كائنٍ ما يكمنُ في تحقيق **فكرته**، فإنَّ هذا الطابع المشترك يكون، في الوقت عينه، معتبراً بمنزلة مثال من المستحسن بلوغه.

هناك اختلاط مماثل في اللسان الطبيّ، حيث يدلُّ تعبير «حالة سويّة» أولاً على الحالة العادية للأعضاء أو للفكر؛ ثمَّ، بما أنَّ **استرجاع** هذه الحالة العاديّة هو الهدف العلاجيّ العادي، فإنَّ هذا يمكن اعتباره مثالاً، حالةً تامّةً مطابقة لجوهر الجسم البشري. (راجع في الانكليزية المعنى المزدوج لكلمة *sound*). إننا نرى الفرق بين الفكرتين عندما نعارضُ وجهة نظر العياديّ بوجهة نظر الصحيّ الوقائي، مثلاً هذا الرأي لمتشنيكوف القائل إن كل الكهول هم مرضى، حالياً، وإن الحياة البشرية يفترض بها «عادةً» أن تتجاوز قرناً.

إن الاستعدادَ المشترك للمحاكاة والغيابَ الانتقادي يشجّعان هذا الالتباس أيضاً: يسعى الرأي العام قصداً إلى تسويغ أخلاقي للصيغة: «كل النّاس يفعلون ذلك». عندئذٍ يكون **سويّ** مرادفاً لـ «طبيعي» سواءٌ بالمعنى **ي** أم بالمعنى **ك**. ـ إلاّ أنَّ هذا الانزلاق، مهما يكن عموماً، فإنّه مع ذلك سفسطائي؛ إذْ لا يمكن تسويغُه إلاّ في بعض المفترضات المذهبية، المفتقرة **مُسبقاً** إلى الوضوح. (أنظر في ما سبق، نقد كلمة **طبيعة** *Nature*، وأدناه، اعتراض ليڤي ـ برول على تعبير **علم معياري**). ينبغي إذاً أنْ يُلحظ جيداً أن الطابع السّويّ لواقعةٍ ما، إذا كنا نعني بذلك عموميّتها، لا يتضمّن إطلاقاً أنَّها حسنة أو قابلة للاستحسان. من «الطبيعي» بالمعنى **ج**، أن يتّسم **مُضْطَهِدٌ** بهلوسات، وأن يخفي الباعةُ عن المستهلكين أصل المنتوجات التي يبيعونها، وأنْ ينسبوا إليها مواصفاتٍ خياليّة؛ يقع كل عام عدد معين «طبيعي» من الانتحارات، من الوفيات بالسلّ أو بالإدمان على الكحول: لكنّ كل هذا لا يصلح أكثر من سواه لكي يكون «قاعدة».

Rad. int.: **B.** Bon; **C.** Kustumat.

NORMATIF, معياريّ (عُرْفيّ)

D. *Normativ (Normgebend* بالمعنى **ج**); E. *Normative*; I. *Normativo*.

أ. ما يشكّل، أو ما يُعلِن معياراً (*) norme، «حكم معياريّ». أنظر: *constatif* (*)، *explicatif* (*)، *factuel* (*).

ب. ما يتعلّق بالمعايير، بالأعراف: «العلوم

حول **معياريّ Normatif**. ــ من الصعب التصوّر أنَّ مثالاً لا يتضمّن، بأية كيفيّة، **واجب** تحقّقه. فعلى الدوام ـ نسبياً ـ كانت فكرة المثال هي النفي للواقع المنقوص، الناقص، لصالح واقع أفضل وأكثر امتلاءً. والحال، كيف لا يُستخرج الأمريّ من المعياري؟ صحيح يمكن الإبقاء على الاختلاف، لكنْ حصْراً في التحليل المجرَّد والنظري. إننا هنا بالذات أمام تصوّراتٍ، إن ظلَّ تحليلها مجرّداً ونظرياً محضاً، إنما يترَك جانباً كل المضمون، لأن هذه ما هي إلاّ تصورات عملية. جوهرياً، لها دلالة ديناميكية. فالمثال محرِّكٌ بطبيعته. **(ل. بواسّ)**.

حتى في الأخلاق، هناك جانبٌ من المثال، جيّدٌ دون أن يكون إلزامياً: الليونة القصوى لتأنيب الضمير، البطولة، بكلمة كل ما يكمن في القيام «بأكثر من واجبه». وتالياً، يكون الأمر كذلك في الفن:

المعياريّة» هي تلك التي يتشكّلُ موضوعها من أحكام قيميّةٍ، بوصفها هذا، أي: بقدْر ما يكونُ نقدُ هذه القيمة هو هدف العلم المسمّى هكذا.

Cf. *Éthique, Esthétique, Logique.*

ج. (أندر). ما يخلق أو ما يفرضُ معايير.

نـقــد

صُودفَ هذا اللفظُ عند Wallace, *Epicureanism* (1880)؛ أدخله **ڤوندت** في اللسان المتداول: أنظرْ *Ethik* (1886) المدخل، § 1، حيث يُحلّل بالتفصيل تطور مفاهيم **معيار وعلم معياري**. لا ريب أنّ صورته غير دقيقة: لأنّه يرتدي رداءَ صفة فعلية، تتوافق مع فعل «normare»، الذي قد يعني منطقياً «قارنَ بالمعيار، كيّفَ بمقتضى المعيار»، والذي لم يوجد، ربّما، في اللاتينية، إلاّ أن *normatus* (= d'aplomb، عمودي) موجود لدى كولوميلّ Columelle، الذي يُعَدُّ كاتباً جيّداً. (*De re rustica*, III, 13)؛ ومن الممكن أن تكون *normare* كلمة حسنة التكوين، لأنها يمكن أن تُستفاد من *norma*، مثلما اشتقّت من اللاتينية القديمة، كلمةُ *regula* من *regulare*، وأعطت فعل *régler* (نظّم).

ينبغي التنبه لعدم الخلط بين **معياري وأمري**. فالعرف، أو المعيار، ليس قانوناً ولا أمراً بالضرورة: يمكن للمعيار أن يكون مثالاً، دون أي طابع إلزامي. والمعياريُّ نوعٌ، يشتمل على صنفين رئيسين: الأمريّ impératif والتقويمي appréciatif(*).

وكما نبّه إلى ذلك ل. ليڤي - برول (**الأخلاق وعلم العادات**، الفصل الأول)، هناك تناقضٌ في الكلام على «علم معياري»، إذا أُخذت هذه الكلمة بالمعنى ج، وبالأحرى إذا خُلطت مع الأمريّ: إذْ لا يمكن وجود علم يخلق معايير أو يفرضها، وبلا مغالطة لا يمكنُ الانتقال مما هو كائن إلى ما يجب أن يكون. ـ بهذا المعنى، النقد لا يقبل الدحض؛ لكنّ التناقض يزول عندما تؤخذ الكلمة بالمعنى **ب**، الذي هو المعنى القديم والأكثر انتشاراً فوق ذلك:

«Eine normative Wissenschaft.. *normirt* nichts, sondern sie erklärt nur Normen und ihre Zusammenahänge»[1]. Simmel, *Einleit. i' die Moralwissenschaft*, I, 321.

راجع النصوصَ الأخرى الواردة عند:

Eisler, sub v°; et A. Lalande, Sur une fausse exigence de la raison dans la méthode des sciences morales, *Rev. de Métaph.*, janvier 1907.

Rad. int.: **A.** Normativ.

NORME, معيار، عُرْف

(du L. norma, γνώμων كُوْسُ: زاوية قائمة)

D. *Norm*; E. *Norme*; I. *Norma*.

نمط عينيّ أو صيغة مجرّدة لما ينبغي أن يكون، في كل ما يتقبّل حكماً قيميّاً: مثال، قاعدة، هدف، نموذج حسب الحالة. راجع **قانون**: *Canon*.

(1) «علم معياري... «لا «يُعيّر» شيئاً؛ فهو لا يقوم بغير عرض (أو تفسير) المعايير وما بينها من أواصر». (*Introduction à la science morale*).

إن التناغم الكامل لبيت الشّعر هو مثالٌ لا يوجبه شيء. ـ كذلك ليس من الواجب أن يكون المرء موهوباً، حتى وإن كان من الأفضل أن يكون كذلك. إن كل علم يمكنه أن يكون مثالاً لا يمكن أن يستوجبه شيء. في الملموس، التفريقُ بين الحكم الاستحساني والحكم الإلزامي هو إذن تفريق واقعي حقاً. (أ. **لالاند**).

حول **معيار Norme**. ــ ألا يدلُّ **معيار** بالمعنى الحقيقي على **نموذج عينيّ**، على مثل أو نمط

نـقـــد

هذا اللفظ، النّادر جداً في الماضي، بات منذ بضع سنوات كثيرَ الاستعمال (قارنْ مادة *Norm* عند إيسلر، الطبعة الأولى 1899، والطبعة الثالثة، 1910). مأثرته الكبرى أنّه يقدّم اسمَ نوعٍ لمختلف الأفكار المذكورة أعلاه، التي من المفيد غالباً اعتبارها في مجملها، أو بلا تخصيص. إنّ الأصناف الثلاثة الرئيسة للمعايير هي أصناف الفكر المنطقي (فكرة الحقيقة)، العمل الإرادي (فكرة الخير) والتمثّل الحر (فكرة الجمال)، **ڤوندت**، عند إيسلر؛ **ديوي**، عند بالدوين، الخ.

Rad. int.: Norm.

«NOTATION (Systèmes de)»، «لحظ (أنظمة الـ)»

استعمل برغسون هذه الصيغة، المعبِّرة جداً، للدلّ على شتى الطّرق لوصفِ ظاهرةٍ واحدةٍ، وذلك بردِّها إلى مجموعات مفاهيم مختلفة؛ مثلاً، الإدراك الموصوف بحدودٍ واقعيّةٍ أو مثاليّة، مسلكُ أنسانٍ مُعبَّر عنه في لغة علم نفس الوعي أو في لغة علم نفس الاستجابة. «عندما نتحدَّث عن أغراض خارجية، يكون لنا الأختيار... ما بين **نظامَيْ لحظ**: نستطيع تناول هذه الأغراض والتغيّرات التي تجري فيها كأنّها **أشياء**، أو كأنها **تمثّلات**؛ ويمكن القبول بكلٍ من نظامَيْ اللحظِ هذين، شرْط أنْ ننتسبَ حقاً وبدّقةٍ إلى النظام الذي سنختاره». *L'énergie spirituelle*, p. 206.

Rad. int.: Notosistem.

NOTE, مَلْحَظ (قيديّة، ملاحظة)

L. *scol. Nota.*

علامة، محمول موضوع.

«Nota notae est nota rei ipsius = praedicatum praedicati est praedicatum subjecti. (تقييدُ الملحظ هو تقييد الشيء عينه؛ محمول المحمول هو محمول الموضوع)». إن هذا المعنى للكلمة، الذي أُهمل استعماله في الفلسفة المأثورة، يُصادف مجدَّداً منذ عدَّة سنوات بفعل تأثير الفلسفة التومائية الجديدة. «سنطلق اسمَ.... **تضمين** المفهوم على سعتهِ بالنسبة إلى **الملاحظ** *notes* التي تميّزه».

Jacques Maritain, *Logique formelle*, p. 32.

NOTION, تصوّر (ترميز، معنى، مفهوم شخصي)

D. *Gedanke, Vorstellung* (Begriff, بالمعنى الأضيق); E. *Notion*

لفظ شديد التداول، ومستعمل بأشكال شتى: عند بركليه، يتقابل مع *idea*، فكرة، لأنّه يرى أن معنى هذه الكلمة الأخيرة ينحصر في ما هو معروف من خلال صوَر الخيالات؛ ـ عند الهيغليّين الانكليز، يُستعمل لترجمة كلمة هيغل Begriffe، إلخ)؛ ـ أنظرْ الملحق.. ; I. *Nozione*

موضوع معرفيّ، سواء بالمعنى أ، أم بالمعنى ب لهذه الكلمة. يُقال بنحو خاص، لكنْ بلا حصْر، على الأغراض المعرفيّة المجرّدة (*notio*) تؤخذ غالباً عند توما الاكويني مرادفة لكلمة *nota*، علامة، سمة؛ أنظر: **شوتز**)؛ بنحوٍ أخصّ أيضاً، تُقال على المفاهيم؛ أخيراً يذهب كانط إلى حد حصْر كلمة *notio* (باللاتينية في نصّه

يُحاكى، يُقلَّد؟ (ل. **قوتورا**). ـ لا ريب أن هذا قد يكون مطابقاً لعلم التأصيل؛ لكنَّ التوسع عينه من العيني إلى المجرّد، قد حدث بالنسبة إلى **قاعدة** *règle*. كما يبدو في هذه الحالة أنّه كرِّسَ حقاً بالاستعمال. (اعْتُمد في جلسة 1911/7/20).

ذاته) في *reine Begriffe* التي يقدّمها الإدراك العقلي فقط.

(*Krit. der reinen Vern.*, Transc. dial., liv. I, 1re section).

لا مشاحة أنّ في هذا المعنى الأخير، ذكرى استعمال **ليبنتز** لهذه الكلمة، في نقاشه لرأي **لوك**: «المطلوب هو الاستعلام... عما إذا كانت تحتوي النَّفْسُ أصلاً مبادىءَ عدّة تصوّراتٍ ومعتقدات، تقوم الأغراضُ الخارجيّة بإيقاظها فقط في المناسبات».

Leibniz, *Nouveaux Essais*, Préface, 3.

زدْ على ذلك أنّه لا يضمّنها فقط الأفكارَ التي تعبّر عن نفسها بالألفاظ، بل يضمّنها أيضاً تلك التي تعبّر عن ذاتها بالعبارات. «كان الرواقيّون يسمّون هذه المبادىء *prolepses*،... والرياضيّون يسمونها **المعاني المشتركة** (χοινάς ένοιας)». **المصدر نفسه**. حتى إن عنوان الكتاب الأول: «*Des notions innées*»، والفصل الأول من هذا الكتاب، عنوانه:

«S'il y a des *principes* innés dans l'esprit de l'homme».

نقد

نجد المعنى الواسع والمعنى الضيّق لكلمة *notio* قد اجتمعا عند شيشرون الذي يقدّم هذه الكلمة في *Topiques*, ch. VII، بمنزلة ترجمة لـ πρόληψις ولـ ένοια. أما المعنى الواسع، الذي لا معادل له عندنا، فإنه يبدو لنا هو الأفضل

Rad. int.: nocion. (الملحق).

NOUMÈNE, حقيقة عقليّة

D. *Noumenon* كما كتبها **كانط**

استعملها أفلاطون في كلامه du G. voovμενα على **المُثُل، الأفكار**، (*Timée*, 51 D) وتالياً من المفترض أن تكتب *nooumène* بشكل دقيق.

حقيقة عقلية: موضوع العقل (νους) في مقابل الحقيقة المحسوسة؛ وتالياً حقيقة مطلقة، شيء بذاته: لأنَّ التراث الأفلاطوني، المعزّز بالمقابلة المسيحية بين العالم الحسي والعالم الروحي، يماهي المعرفة العاميّة بالمظهر وبالوهم، ويماهي المعرفة العقلانية بفكرة الأشياء كما هي. يلاحظ كانط ذلكَ في: Prolégomènes, § 32؛

Cf. *Intelligible*.

من هنا كان انتقال كلمة *noumène* تدريجياً، منذ عصر كانط، وفي أعماله بالذات، من معنىً نقدي محض إلى معنى شبه وجودي، أنطولوجي.

«Wenn ich Dinge annehme, die bloss Gegenstände des Verstandes sind, und gleichwohl als solche, einer Anschauung, obgleich nicht der sinnlichen... gegeben werden können, so würden dergleichen Dinge *Noumena* (Intelligibilia) heissen»[1]. *Krit. der rein. Vern.*, A, 248.

(1) «لئن تقبلت أشياء، هي محض أغراض للإدراك العقلي، ويمكنها مع ذلك أنْ تُعطى بصفتها هذه للحدْس، وإن لم يكنْ ذلك مُعطىً للحدْس الحسي... فإن أشياء من هذا النوع يمكن أن تُسمى حقائق عقلية (معقولات، Intelligibilia)».

حول **حقيقة عقليّة Noumène**. ــ لا يبدو لي أن التراث الذي يُماهي المعرفة العامية مع المظهر والوهم، والمعرفة العقلانيّة مع فكرة الأشياء بذاتها، يجب عزوه إلى أفلاطون، حقاً. فالمقصود، بالأولى، بذلك هو هذه الأفلاطونية المسيحية المزيَّفة، التي قامت الفلسفة المدرسيّة بنقل تصوّرها إلى كانط، من خلال مذهب **وولف**. (ر. **برتيلو**).

بهذا المعنى يكون تصوّر الحقيقة العقلية سلبياً خالصاً:

«Der Begriff eines Noumenon ist also nicht der Begriff eines Objeckts, sondern die unvermeidlich mit der Einschränkung unserer Sinnlichkeit zusammenhängende Aufgabe, *ob* es nicht von jener ihrer Anschauung ganz entbundene Gegenstände geben möge»[1].

فهو يفترض:

«eine ganz andere Anschauung, und einen ganz anderen Verstand»[2]. *Ibid.*, A, 287; B. 344.

لكن من الممكن أنْ تؤخذ **الحقيقة العقلية** بمعنى إيجابي إيضاً:

«Verstehen wir aber darunter ein Objekt einer nichtsinnlichen Anschauung, so nehmen wir eine besondere Anschauungsart an, nämlich die intellektuelle, die aber nicht die Unsrige ist, von welcher wir auch die Möglichkeit nicht einsehen können; und das wäre das Noumenon in positiver Bedeutung»[3]. *Ibid.*, B. 307.

إن **العقل** العملي، المفهوم على هذا النحو، يكفل لنا حقيقة المعرفة العقلية، على الرغم من أنّه لا يقدّم لنا حَدْسَها؛ لأنه يلزم، للتمكن من عزوِ معنىً إلى فكرة الحرية، الشرط اللازم للقانون الأخلاقي.

«bleibt kein Weg übrig, als das Dasein eines Dinges, sofern es in der Zeit bestimmbar ist (folglich auch die Causalität nach dem Gesetze der Naturnotwendigkeit) bloss der Erscheinung, die Freiheit aber eben demselben Wesen als Dinge an sich selbst, beizulegen»[1]. *Prakt. Vern.*, Kritische Beleucht. der Anal., 114 - 115 (Kirschmann).

يقول كانط، الحقيقة أن هذا الذات عينه، الذي يعرف ذاته بوصفه تعاقباً لظواهر،

«auch seiner, als Ding an sich selbst, bewusst ist»[2]; وبهذا الصدد, «die ganze Reihenfolge seiner Existenz, als Sinneswesen, ist im Bewusstsein seiner intelligiblen Existenz nichts als Folge, niemals aber als Bestimmungsgrund seiner Kausalität, als Noumens, anzusehen»[3]. *Ibid.*, 117) - «Wenn ich von Wesen in der Sinnenwelt sage: sie sind [von Gott] erschaffen, so betrachte ich sie sofern als Noumenen»[4]. *Ibid.*, 123.

في **ميتافيزيقا العادات**، يدل بتعبير *homo noumenon* على موضوع الحياة الأخلاقية، على فاعلها.

يستعمل **شوپنهور** الكلمة بالمعنى ذاته، ويماهي الـ *Noumenon* أو *Ding an sich* مع «**الإرادة**» كما يفهمها. راجع: الشيء بذاته *chose en soi*[*].

Rad. int.: Noumen.

(1) «إذاً ليس مفهومُ حقيقة عقلية هو مفهوم غرض، بل هو فقط هذه المسألة، المرتبطة حتماً بكون ملكتنا المعرفية من طريق الحواس إنما هي ملكة محدودة: ألا يمكن أن يكون هناك أغراض مستقلة تماماً عن هذا الحدْس الحسي؟».

(2) «... حدْس آخر مختلف تماماً وإدراك عقلي آخر مختلف تماماً».

(3) «لكنْ إذا قصدنا بذلك غرضَ حدْس غير حسي، فإننا نتقبّل عندئذٍ نوعاً خاصاً من الحدْس، هو الحدْس العقلي الذي لا يكون، في الحقيقة، حدْسنا نحن، والذي لا نستطيع حتى فهم احتماله وإمكانه: وهذا قد يكون الحقيقة العقلية بالمعنى الإيجابي».

(1) «ألاّ يبقى من سبيل ممكن آخر سوى أنْ يُعزى للظاهرة وحدها، وجودُ شيءٍ ما، بوصفه متحدِّداً في الزمان (وتالياً، أيضاً) السببيّة طبْقاً لقوانين الضرورة الطبيعيّة)؛ وأن تُعزى الحرية إلى هذا الكون عينه بوصفه شيئاً بذاته».

(2) «كما أنّه يعي ذاته، بوصفه شيئاً بذاته».

(3) «لأجل وعي وجوده العقلي، لا يجوز اعتبار كل سلسلة وجوده المتعاقبة، وجوده بصفته كوناً حسياً، إلا بوصفها النتيجة، وليس أبداً المبدأ المحدِّدَ لسببيّته، بصفتها حقيقة عقليّة».

(4) «عندما أقول عن كائنات تنتمي إلى العالم الحسّي: إنها من مخلوقات اللّه، فإنني أعتبرها من هذه الزاوية، بوصفها حقائق عقليّة».

نحن **NOUS,**

D. *Wir*; E. *We*; I. *Noi*.

يصدر كثيرٌ من المغالطات عن كثرة المعاني التي ترتديها هذه الكلمة، الكثيرة الاستعمال في الفلسفة، والتي لا يُلاحظ التباسُها عادة.

1° تُقال تارةً بالمعنى الواسع على البشرية كافّةً، وتارة على المعاصرين أو مواطني ذلك الذي يتكلّم، أو تُقال أيضاً على فلاسفةٍ يقولون بالمذهب عينه الذي يقول به؛ تحلُّ أخيراً، بالتورية، محل أنا المتكلم **Je** أو الأنا **moi**؛

2° (وهذا أكبر مصدر للالتباس)، تُقال تارة بالمعنى التوزيعي، للإعلام بقضيةٍ تتعلّق بكل إنسانٍ على حدة؛ وبالعكس، تُقال تارة أخرى على الناس كافّةً وبلا تفريق (في هذه الحالة يمكن لهذا المجموع أن يكون واحداً من الجماعات التي عددناها في ما سبق). أخيراً، يمكنها أن ترمي إلى النموذج المثالي، أو النمط الوسطي من النّاس، الذي لا يتحقّق تماماً في أيّ فرد. - لنفترضْ مثلاً هذه الأطروحة: «نحن لا نرغب في الأشياء لأنّها ذات قيمة، بل هي ذات قيمة لأننا نرغبها». إنها تعني أولاً، أنّ كل إنسانٍ، بحدّ ذاته، لا يرغب في شيء بسببٍ من قيمته، لكنّه يخلق قيمته حين يحبّه؛ وهذا ما لا يتوافق مع كل الوقائع: غالباً ما تُحَبّ الأشياء التي قد لا يُرغب فيها ما لم نكن على علم سابق، عقلياً، بأنها **ذات** قيمة (قيمة ارتيائية أو قيمة اقتصادية). - إلاّ أنها قد تعني أيضاً (وهذا المعنى الثاني، الملحوظ بغموض، يدعم الأولَ بلا ريب): إن ما يسمّى خيراً وشرّاً لا يتوقّف بالضرورة على نزوع، على مشيئةٍ أساسية، مشيئة البشرية، أو مشيئة مجتمعنا، **برمّته**. إنها أطروحة مختلفة تماماً عن الأولى، تتغيّر أو تزوّر، فتسلّم بالحالة السابقة وتفسّرها.

كذلك هو الحال بالنسبة إلى المساجلات والمجادلات المعاصرة، حيث يقول البعض: «**نحن** نصنع الحقيقة»، ويقول البعض الآخر: «إنّ الحقيقة مستقلة **عنّا**». هل تدلّ كلمة **نحن** هذه على كل فرد؟ أم تدلّ على الطبيعة الجوهريّة للإنسان، على العقل البشري، المفهوم على منوال

حول **نحنُ Nous**. ــ هل يمكن تطبيق هذا النقد على أطروحه سپينوزا:

«Nihil nos conari, velle, appetere, neque cupere quia id bonum esse judicamus; sed contra nos propterea aliquid bonum esse judicare quia id conamur, volumus, appetrimus atque cupimus». (*Eth.* III, 9, schol.) ?

كنت أقول في التحرير الأوليّ لهذا الكرّاس بأن الكلمة، إنْ كانت تُقصدُ بالمعنى **الفردي، فإنها** لم تكن تتوافق مع مقولة *le video meliora proboque, deteriora sequor*، وذلك رغم أنها **واقعة نفسيّة** حقيقيّة تماماً. - ردّ **ل. برونشڤيغ و م. دروان** بأنّ هذا نقد غير دقيق: فهذه الواقعة تُفسَّر تفسيراً جيّداً جداً، عند سپينوزا، بهذه الأطروحة الأخرى، القائلة إنّ «الجسم يتكوّن من عددٍ كبير من الأجسام» (II, post. 1)، وإنّ «الفكرة التي تشكّل الكائن الصُّوَري للنفس ليست بسيطةً، بل هي على العكس مكوّنة من عدّة أفكار» (**المصدر نفسه**، 15). «تسعى النفس للبقاء في كائنها، سواء بقدر ما تكون ذات أفكار واضحة وجليّة أمْ بقدر ما تكون ذات أفكار ملتبسة» (III, 9). من هنا المأزم. - لكنْ لا يُمحى على هذا النحو التباسُ كلمة **نحن**، إلاّ من خلال استبدالها بأخرى: إن *le nos*، فاعل *onari*، ليس هو عين *nos*، فاعل *judicamus*.

الانتقاديين، الناقص في كلّ منا، لكنّه يلتقي مع الآخرين في نتائجه؟ أم تدلّ أخيراً على المجتمع، بوصفه بانياً جماعياً للعلم؟ نرى أنّ المضمارَ مفتوح جداً أمام الالتباسات. *Rad. int.*: Ni.

«NOUVEAUTÉ de la conclusion, (problème de la).

«جِدَّة النتيجة» (مسألة)

تعبير متداول منذ عدَّة سنوات للدلّ باختصار على المسألة المنطقيّة التالية: كيف يمكن لنتيجة استدلالٍ برهاني أن تكون في آن، لا سيما في قياس، صارمة بالضرورة (الأمر الذي يبدو متضمّناً القول إنها كانت موجودة في المقدّمات، افتراضاً) ومع ذلك جديدة (الأمر الذي يعني وجود علوم استنتاجية تتطوّر، تتقدّم، وتالياً، لا تكونُ مجرَّد سفسطات)؟ أنظرْ خاصةً:

E. Goblot, *Traité de Logique*, ch. XI.

«NUMERO», numériquement.

«عدد»، رقم»، عددياً

ـ من حيث العدد. أنظرْ: *Différence*(*)، *Distinction*(*) و *Spécifique*(*).

هذا لا يعني أن ثمة مجالاً لمحاربة الاستعمال الفلسفي لهذه الكلمة. فقد كتب **لي سنّ** مؤخراً في كتابه **مدخل إلى الفلسفة** (1939): «إن عادة تناول الـ **نحن** مثلما يُتناول الـ **أنا**، ذي الأصل الفيختيّ، تنتشرُ في الفلسفة المعاصرة أكثر فأكثر. ولهذه العادة مأثرتان: الأولى هي التحوير من استبدال غرض اجتماعي، منسوخ عن غرض طبيعي، والانتقال إلى حياة العلاقات الذاتية المتبادلة؛ وهي بنحوٍ خاص تنبّه إلى خطأ تناول دراسة العلائق بين البشر بالبرودة واللامبالاة الخاصّتين بالتناول النظري للطبيعة؛ الثانية هي التذكير، حتى في الحرب أو المنفى، بأنّ تضامن الضمائر المتناهية، غير منقطع تماماً، لأنّه لا يستطيع الانقطاع...». (هامش الفصل IX من القسم الثالث، وعنوانه «Nous»، ص 431). (أ. **لالاند**).

مع مَسرد إنجليزي ـ فرنسي ومسرد عربي ـ فرنسي
في آخر المجلد الثالث

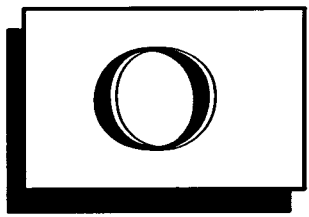

O. في المنطق، رمزُ القضيّة الجزئية السلبيّة.

1. OBJECTIF, subst. **1. هدف** اسم

هذاللفظ، المُستعار من الفنّ العسكري، دخل في اللسان الفلسفي الفرنسي منذ حرب 1914، بالمعنى **ب** لـ غَرَض، موضوع *objet*(*). نظراً لالتباسات هذا الأخير، لا مجال للتنديد بهذا التجديد.

2. OBJECTIF, adj. **2. موضوعي**، صفة

D. *Objecktiv*; E. *Objective*; I. *Obiettivo* et *oggettivo*.

أ. في لغة الفلسفة المدرسية (منذ دونز سكوت، حسب:

Eucken, *Gesch. der phil. Terminologie, p. 68)*, وكذلك في القرن السابع عشر: **يكون موضوعياً** أو **يوجد بموضوعية**، ما يشكّلُ فكرةً (بالمعنى **د**)، تمثيلاً للفكر، وليس حقيقة قائمة بذاتها ومستقلة. في البداية، كان اللفظ المقابل ذاتي *subjectivus*، ثم صُوَريّ *formalis* الذي بقي وحده متداولاً في العصر المأثور (Eucken, *Ibid.*, 203)، راجع: *Formel*.- «مهما تكنْ ناقصة طريقة الوجود هذه التي يوجد بها الشيء موضوعياً، أو بالتمثّل في الإدراك العقلي، بفكرته، فإننا مع ذلك لا نَستطيع القول إن هذه الكيفية وهذه الطريقة الوجودية هي

حول **O**. ــ أطلق الدكتور غراسي اسم «مركز O» على المركز الدماغي (الافتراضي) الذي قد تقابله الحياة النفسية الرفيعة، أي الأفكار الواعية والأفعال الإرادية والمترويّة. أنظرْ:

Les centres de l'équilibration et le polygone de l'automatisme supérieur, *Revue scientifique*, octobre 1901. وقبلها للكاتب نفسه: *les Leçons de clinique médicale* (1898) tome III, p. 122.

حول **هدف، موضوعي Objectif**. ــ منذ كانط (ومهما كان تذبذب لسان كانط نفسه حول هذه النقطة)، ليس **لموضوع وموضوعي** سوى معنىً واحد: فهو ليس ما يكون بذاته، خارج فكرنا وكل فكر، لأن ما لا يكون **بالنسبة** إلى شخص، سيكون عادماً وغير مناسب لكل الناس، وحتى ليبدو لي، أنّه غير موجود كلياً: لأنني لا أستطيع أن أتصوّر وجوداً لا يطرحه، لا يقرّره فكرٌ ما؛ ـ كما أن هذا لن يكون ما تشترك في تمثّله كل العقول، أو على الأقل لن يكون كذلك أولاً ومباشرة؛ لأنَّ عقولاً قد تحلم كلها الحلم نفسه في وقتٍ واحد، وهذا لا يعني أنها لا تحلم مع ذلك أحلامها الخاصة بها: يمكن، بالمناسبة، التواضع على الباطل وعلى الحق معاً، وهذا ما يحدث غالباً في كثير من النقاط. فماذا سيكون هذا إذن؟ يبدو لي أن هذا لا يمكنه أن يكون سوى ما هو أساس توافق العقول بالذات، ما هو كائن **بذاته في عقلنا وفي كل عقل**، في مقابل، ليس بالضبط كل ما هو خارج عقلنا، بل في مقابل ما يكون في

لا شيء». Descartes, *Médit.*, III, 11. يضع ديكارت في **تأمّلاته**، هذه «الحقيقة الموضوعية» في مقابل «الحقيقة التي يسميها الفلاسفة حاليّة أو صُوَريّة». - «ينبغي التوصل في النهاية إلى فكرةٍ أولى تكون علّتها بمنزلة نموذج أو أصل تكون مضمّنةً فيه صُوَريّاً وعملياً كلُّ الحقيقةِ أو الكمال، وتصادف فقط موضوعياً أو بتمثلٍ في هذه الأفكار؛ بحيث إن النور الطبيعي يجعلني أعرفُ بجلاءٍ أن الأفكار قائمةٌ فيَّ، مثل اللوحات أو الخَيْلات التي تستطيع أنْ تنيط الحقيقة، وبسهولة، بكمال الأشياء التي استخلصت منها؛ لكنها لا تستطيع أبداً احتواء ما هو أكبر أو ما هو أكمل». *Ibid.*, III, 11. «غير أن ديكارت نفسه، رغم استعماله **موضوعي** بهذا المعنى، استعمل كلمة **أغراض** للدلّ على «الحقائق الصُّوَرية» التي تُعَدُّ أفكارنا نسخةً عنها. أنظر في ما يلي *Objet* د).

المعنى ذاته عند **سبينوزا**:

Éthique, O, 30, II, corall., etc.

وكذلك عند بركليه:

«Natural phenomena are only natural appearances. They are therefore such as we see and perceive them. Their real and objective nature are therefore the same»[1]. *Siris*, § 292.

- يتمُّ عند **بومغارتن** الانتقالُ من هذا المعنى إلى المعنى المتداول اليوم. (أنظر:

Eucken, *Geschichte der philos. Terminologie*, 134 et 204).

حاول **رنوڤييه** الحفاظ على المعنى القديم: «سأطلقُ اسم **موضوعي** على ما يقدّم نفسه كموضوع، كغرض، أي ما يصل بتمثّلٍ إلى المعرفة؛ وسأطلق اسم **ذاتي** على ما يكون من طبيعة الذات، نعني أيَّ ممثول حيث تتصوَّر فيه المعرفةُ شيئاً مميّزاً من فعله الخاص به، وأيّ مُفترضٍ معطى بأية كيفيّة خارج المعرفة، بدونها».

Essai de Crit. gén., Logique, I, p. 19.

(1) «ليست المظاهر الطبيعية سوى ظواهر طبيعية. فهي إذاً كما نراها وندركها. وتالياً، تكون متماثلةً طبيعتها الحقيقية وطبيعتها الموضوعيّة».

عقل ما، مجرّد تمثّل، عَرَضي وعارض، ولا يمكننا أن نقول عنه شيئاً، سوى أن نملكه. وهذا هو ما **يحقُّ** لنا أن نتمثّله، لأنَّ هناك **سبباً** لكي نتمثّله، عقلاً مستفاداً، لا من حالة سابقة لهذا الروح أو ذاك، بل من طبيعة الشيء ذاتها: إنه، بكلمة، تمثّل **حقوقي** في مقابل تمثّل **فعلي**. - من المؤكد أن لدى البشر في كل زمان فكرةَ **الحقيقة**: لكنهم كابدوا الأمرّين للإحاطةِ بها. تُعرَّفُ الحقيقة بأنها توافقُ الفكرة مع الشيء: إلاّ أنَّ توافقاً لا يمكنه أن يكوّن بذاته أية حقيقة؛ فعندما يُقال هذا القول، إنما يُفترض أن الشيء حقيقي بذاته، وتالياً، ذو حقيقةٍ أخرى غير التي يجري تعريفها. لكنْ ما هو قوام حقيقة الشيء هذه؟ هل هي واجبةُ **التعيّن**، **التكوّن** هنا؟ لكننا نواجه مسألة هائلة (مسألة الحلم واليقظة، مسألة المثالية العاميّة) حين نستعلم عما إذا كان الشيءُ معطىً حقاً، كائناً هنا حقاً. مع ذلك، فلنفترضْ أن الشيءَ كائن **هنا**، في مكان أو في وعاء ما، خارج الروح، فهل سيكونُ لهذا حقيقياً أكثر؟ إذا شئنا، سيكون واقعةً؛ لكنَّ تمثلاً كائناً في روحي، ولا يتوافق مع هذا الشيء، إنما يكون هو أيضاً واقعةً: فأيٌّ من هاتين الواقعتين **يحقُّ** له أن يكون ما هو عليه، وأيّهما يخطىء في عدم التماثل مع الواقع الآخر؟ إذن لا بدّ من التوصل إلى فكرة حقيقية جوّانية، ذاتية، تحمل بذاتها علّة كونها صحيحة، بكلمة، لا مناص من التوصل إلى فكرة **تمثّل الحق**.

إن كل الفصل (صص 16-22) مخصَّصٌ لعرْض أسباب رفض استعمال كانط والعودة إلى استعمال ديكارت وسبينوزا. لكنْ أنظر **التعليقات** أدناه.

ب. مقابل **ذاتي** (بمعنى **ظاهري، لا واقعي**): ما يشكل موضوعاً، غرضاً، هدفاً، بالمعنى **د**، حقيقة قائمة «بذاتها»، أي بمعزل عن كل معرفة أو فكرة

«Spatium non est aliquid objectivi, seu realis... sed subjectivum et ideale, et e natura mentis stabili lege proficiscens». Kant, *De mundi sensibilis atque intelligibilis forma et principiis*, § 15.

«... Dass dieses Leben nichts als eine blosse Erscheinung... sei, und, wie ein Traum, an sich keine *objective* Realität habe...; dass, wenn wir die Sachen *wie sie sind*, wie uns in einer Welt geistiger Naturen sehen würden, mit welcher unsere einzig wahre Gemeinschaft weder durch Geburt angefangen habe, noch durch den Leibestod, als blosse Erscheinung, aufhören werde...»[1], etc. Kant, *Raison pure*, Méthodol., I, 3 (A. 780, B. 808).

- «لا يعطي كانط سوى قيمة **ذاتية** للأفكار التي يعزو إليها عامّة الناس وحتى معظم الفلاسفة حقيقة **موضوعية**». Cournot, *Essai*, ch. I, § 7

- «إنَّ البعض، إذْ يبحثون عن مبادىء [الميتافيزيقا] في العقل... إنما يعتبرونها بمنزلة التعبير الدقيق عن طبيعة الأشياء، وبمنزلة الأساس المكوِّن لكل الكائنات: هؤلاء هم الميتافيزيقيّون بالمعنى الحقيقي. وإنّ الآخرين، حين تعرَّفوا في الفكر إلى العناصر الثابتة عينها، إنما رفضوا كل تشابه أو كل إيلافٍ جوهري مع الأشياء، أي رفضوا كل قيمة **موضوعية**، وتمثّلوها كأنّها صُوَرٌ ملازمة لتكويننا: هؤلاء هم أتباع... فلسفة كانط المثالية».

Franck, art, *Métaphysique; Dict. des sciences phil.*, 1090 A.

ج. مقابل **ذاتي**، بمعنى **فردي**. - صالح لكل العقول، وليس لهذا الفرد أو ذاك فقط.

«Unsere Erörterungen lehren demnach die Realität, d. i. die objective Gültigkeit des Raumes in Ansehung alles dessen, was äusserlich als Gegenstand uns vorkommen kann, aber zugleich die Idealität des Raumes in Ansehung der Dinge wenn die durch die Vernunft an sich selbst erwogen werden»[1]. Kant, *Raison pure*, Esth. transc., A. 27, B. 43.

- «Praktische Grundsätze sind subjectiv oder Maximen, wenn die Bedingung nur als für den Willen des Subjects gültig von ihm angesehen wird; objectiv aber, oder praktische Gesetze, wenn jene als objectiv, d. j. für den Willen jedes vernünftigen Wesens gültig erkannt wird»[2]. *ID., Raison pure.*, I. 1, § 1.

«هل لهذه العلاقات قيمة موضوعيّة؟ هذا يعني: هل إنَّ هذه العلاقات هي عينها بالنسبة إلى الجميع؟ وهل ستكون، أيضاً، هي عينها بالنسبة إلى أولئك الذين سيأتون من بعدنا؟» - «هذه ليس هناك حقيقة ممكنة بالنسبة إلى التجريبية المحضة. (**ج. لاشليه**).

إن كل أعضاء **الجمعية** ومراسليها الذين أعربوا عن رأيهم في هذه النقطة، تواضعوا على

(1) «... إن هذه الحياة ليست سوى مجرَّد ظاهرة، وهي كحلم ليس لها بذاتها أية حقيقة موضوعيّة؛ وإننا، إذا كنا نستطيع أن نرى الأشياء كما هي، فإننا لن نرى أنفسنا في عالم الطبيعيات الروحيّة، التي لا يحدث ارتباطنا الحقّ بها، بالولادة، ولا يتحطم بموت الجسد، بوصفه مجرَّد ظاهرة، إلخ.».

(1) «إذاً تعلّم تفسيراتُنا الحقيقة، أي القيمة الموضوعيّة للمكان بإزاءِ كل ما يمكن ظهوره أمامنا في الخارج كموضوع؛ وفي الوقت نفسه تعلّم مثالية المكان تجاه الأشياء، من حيث اعتبار العقل لها قائمة بذاتها».

(2) «تكونُ المبادىء العملية (الحكم) ذاتيّة، عندما يكون ما تصادر عليه، معتبراً في نظر الفرد صالحاً فقط لإرادته وحدها؛ وتكون موضوعيّة (قوانين عملية) عندما يُعترف بأن هذه المصادر موضوعية، أي صالحة لإرادة كل كائن عاقل».

العلاقات... لا يمكنُ تصوّرها خارج عقل يتصوّرها أو روح يشعر بها. لكنّها مع ذلك موضوعيّة لأنها كانت، ستصبح أو ستبقى مشتركة بين كل الكائنات المفكّرة».

Poincaré, *La valeur de la science*, 267 et 271.

د. في الكلام على العقول، الأرواح: الموضوعي هو الذي يرى الأشياءَ بكيفيّة موضوعيّة (بالمعنى **ج**)، الذي لا ينقاد وراء إيثاراته أو عاداته الفردية.

هـ. مستقلّ عن الإرادة، مثلما هي الظواهرُ الطبيعيّة. «إن إنتاج الحقيقة ظاهرة موضوعية، غريبة عن **الأنا**، يجري فينا بدوننا، وهو نوع من التفاعل الكيميائي الذي يتعيّن علينا الاكتفاء بالنظر إليه بفضول». Renan, *Feuilles détachées*, 402.

و. مقابل **ذاتي** (بمعنى **واعٍ، ذهنيّ**). «ثمّة نظامان للحقائق أو للتصورات، بعضها واعٍ، داخلي أو ذاتي». «تصدر الأولى عن مبادىء يعيها العقل ويحمل في داخله شعوراً بوضوح مطلق وضروري»، مثلاً في الرياضيات؛ وتتعلق الثانية، التصورات، بـ «العالم الموضوعي أو الخارجي» ويتعيّن عليها أن تكون «مُستعارة من المشاهدة والاختبار».

Claude Bernard, *Introd. à l'étude de la médecine expér.*, 1re partie, ch. II, § 1.

في علم النفس العام، غالباً ما يُشار بـ **منهج ذاتي** إلى منهج النّظر أو المشاهدة الذي يستعين بالوعي (أنظرْ: *(*)Introspection*) ويوضع في مقابل منهج المشاهدة الخارجيّة. ـ في علم النفس الحيواني، يُطلق اسم منهج ذاتي، بمعنى مختلف قليلاً، على المنهج الذي يسعى إلى التمثّل، بالمماثلة، لحالة وعي الحيوانات، والذي يطبّق عليها الألفاظَ المستعملة في علم النفس البشري (خوف، رغبة، غضب؛ إدراك، توقّع، إلخ.)؛ عندها يُقال منهج موضوعي على ذلك الذي يكتفي بتسجيل ردود فعلها، **سلوكها**، في ظروف محدّدة تماماً.

الاعتراف، مع لاشلييه، بأن تفريق **الموضوعي** و **الذاتي** ينبغي أن يُفهم بوصفه تفريقاً **حقوقياً**؛ بكلمات أخرى، كما جاء في **النقد** أعلاه، إن من المناسب إطلاق اسم **موضوعي** على ما هو **صالح** لكل العقول، سواء أُعترف به أم لم يُعترف به بصفته هذه في اللحظة التي يُحكى فيها.

لكنْ أيتعيَّنُ علينا، بموقفٍ مماثل لموقف المظهرية *phénoménisme*، التقيّد الدقيق بهذا الطابع دون أيّ تحويل لهذا **الحق** إلى وجود؟ أم يتعيَّن علينا، بخلاف ذلك، كما كان يفعل لاشلييه في التعليق الذي سبق، التعبيرُ عنه بطريقة معيارية أقلّ حصْراً، قائلين إن هناك «أساساً» لتوافق العقول، وإن هذا الأساس «هو بذاته في عقلنا وفي كل العقول»؟ يبدو لي، هنا، أنّه لا يوجد سوى اختلاف تعبيري، لا يثير أية عقبة عندما تكون الفكرة هي نفسها مشروحة بوضوح. إلاّ أنَّ هذه الطريقة الثانية في الكلام، إنْ كان لها فضلُ التكيّف مع صورة لغوية طبيعية تماماً، فإنها تتّسم، من وجهٍ آخر، عندما تُفصل عن أي شرح وتعليق، بسمة عقبةٍ نفسيّة خطيرة جداً: فمن السهل جداً إساءة فهمها وترجمتها، لدى عقول مدرّبة كفايةً، بتصوّر «مذهبي» أنطولوجي (بالمعنى القديم لهذا اللفظ)، بكلمة، ترجمتها بالمعنى **ب**، المألوف جداً في لسان القرن التاسع عشر الفلسفي، والذي وقع الإجماعُ على عدم صحّته.

ربما لا يكون من التّافل أنْ نشير هنا، مسبقاً، إلى أن **ج. م. بالدوين** قد اقترح في *Thought and Things* (1909 - 1912) أنْ يطلق بنحوٍ عام اسم *synnomique* على ما يُعتبر كأنه **صالح حقوقياً** للعقول

حتى ليُقال أحياناً «علم نفس موضوعي» للدلّ عموماً على علم نفس الاستجابة، أي درس كيفيّة تصرّف الكائنات المنظّمة، وبخاصةٍ الإنسان، أمام ظروف معيّنة. أنظرْ مثلاً:

Bechterew, Les problèmes et les méthodes de la psychologie objective, *Journal de Psychologie*, nov. 1909; Kostyleff, Les travaux de l'école psychologique russe: L'étude objective de la pensée, *Revue philos.*, nov. 1919. etc.

نقـــد

ملتبسةٌ هي كل هذه الاستعمالات للكلمة: فمنذ عصر كانط، جرى الخلط باستمرار بين المعنى **ب** والمعنى **ج** في الاستعمال الفلسفي. يُقال **ذاتي** تارةً على ما هو خاص بالذات الفردية (في مقابل ما هو مشترك بين الناس كافةً، بين كل الكائنات العاقلة)؛ وتارةً على كل ما يكون خاصيّةً للفكر عموماً (في مقابل ما يكون بلا تفكّر)، وحدثَ أن كلمة **موضوعي**، التي كانت تتعارض مع الذاتي، قد تعرّضت للتقسيم عينه، وكانت قد قيلت تارةً على هذا التصوّر، وتارة على ذلك التصور. وطالما يُسلَّم بالمصادرة الكبرى، العقلانية، للمذهب الديكارتي، التي ترى أنَّ العقل، كمجموع للقوانين العقلية المشتركة بين الناس كافةً، هو أيضاً وحي الفكرة الإلهية وقوانين العالم كما هو، فإنَّ المعنيّين كانا يتلابسان ويتخالطان في استعمالهما. لكنْ منذ أن انقطعت المبادىء المشتركة للمعرفة عن الاضطلاع بدور قوانين الأشياء، وجرى اعتبارها منظومة صُوَرٍ صالحة فقط[1] «für uns Menschen»، وقع ازدواجٌ لم يعد يسمح لهذين المعنيين بأن يتطابقا في المضمون. أنظرْ في ما سبق: *Nous*(*)، نقد.

لربّما فكّر كانط، لاعتبارٍ عمليّ، (مماثل لذلك الذي تعلنه صيغة بيرس Peirce) أنَّ للمعنى الثاني وحده فائدةً حقيقيةً، في نظام المعرفة، كما في نظام العمل، وأنّه لن يكون ثمة عائق يحول دون الانتقال من أحدهما إلى الآخر، مثلما كان يجري الانتقال من المعنى القديم إلى المعنى الجديد لكلمة ميتافيزيقا *métaphysique*(*): على المدى

(1) «بالنسبة إلينا، نحن البشر». كانط.

كلها، واسم *syndoxiques* على ما هو مقبول عموماً، حالياً، لدى مجموعة عقول واسعة نسبيّاً، تعي هذا المُتَّحد. (أ. **لالاند**).

يعتبر **ل. برونشڤيغ** أنّ نصّ پوانكاريه المذكور كمثلٍ على المعنى **ج** «ليس على الإطلاق تعريفاً للموضوعيّة كما يمكنْ أنْ نجدها في معجم مصطلحات، بل هو **نظرية** حول شروط الموضوعيّة».

أعتقد مثله أنَّ لپوانكاريه في هذا المقطع مقصداً نقدياً، حقاً، وأنه لم يعتقد **بلحظ** وجود المعنى **ج**، المحدَّد بوعي، بصفته هذه، في فكر قرّائه؛ لكنّه أراد القول، على ما يبدو لي، لإعطاءِ هذه الكلمة مضموناً حقيقياً، خليقاً بتطبيقات فعليّة، و **لمعرفة ما يُقال** عندما تُستعمل، نجد أنفسنا منقادين للرجوع إلى هذا المعيار، رجوعاً واضحاً نسبيّاً. وفوق ذلك، يكاد يكون الأمر هكذا دوماً: كان تعريف كانط، في عصره، تأويلاً جديداً لفكرة موجودة سابقاً. ـ إن المعنى الفاسد الذي يستبعده بوانكاريه، والذي استبعدناه نحن أيضاً أعلاه، هو المعنى **ب** (موضوعي= موجود بذاته، بمعزلٍ عن كل فكرة)؛ وإن المعنى الذي يتقبّله هو المعنى **ج** بكل وضوح، الذي عرضه **لاشلييه** عرضاً بالغ الوضوح، في ما سبق. لا ريبَ أن پوانكاريه لا يستعمل صراحةً كلمات **قيمة حقوقية**، **قيمة معياريّة**؛ لكننا لا نستطيع الشّك أنّ هذا هو

الطويل، قد يلغي المعنى الأنطولوجي نفسه، لأنّه لغو. وفوق ذلك، لم يكن يتمسك كثيراً بإعطاء الكلمات معنىً وحيداً ومحدَّداً إلى الأبد. ـ إلاّ أن تاريخ الفلسفة وأعماله بالذات تبدو مبيِّنةً لمدى صعوبة محو فكرة الشيء بذاته، المستقل عن **كل** معرفة وليس فقط عن معرفة فردية معينة. (راجع: *Chose*(*), *En soi*(*), *Noumène*(*)).

عملياً نجد في القرن التاسع عشر، في فرنسا، إلى جانب المعنى النقدي لكلمة **موضوعي**، أمثلةً مألوفةً عن هذه الكلمة المستعملة بالمعنى الأنطولوجي: أنظرْ مثلاً:

Franck, article *Objectif*; - P. Janet, *Traité de philosophie*, 4e éd., § 662, 667, etc.; - E. Boirac, *Cours de philos.*, 18e éd., livre IV, ch, 1, note, page 415.

حيث تستعمل كلمة **موضوعي** كمرادفة لكلمة مطلق، إلخ.

في **العلم الوضعيّ والميتافيزيقا** (1879) الذي كاد يلعب دور رسالة مأثورة في الفلسفة العامة، يذهب ليار (Liard) إلى عكس ذلك، فيقصد بـ «القوانين الموضوعية للمعرفة»، القوانينَ المكوِّنة للعقل البشري، التي بفضلها «تغدو الأحاسيسُ **أغراضاً** ترتدي الصُّوَر **القَبْلية** للإحساس وللإدراك العقلي»؛ ويطرح على نفسه كمسألةٍ للنظر «في ما إذا كانت قوانينُ الفكر الموضوعيّة لا تحتوي المطلق، وفي ما إذا كانت مبادىء الطبيعة لا تقود مَنْ يتّبعها بلا مواربة، إلى ما يتعدّى الطبيعة، في الميتافيزيقا». (هذه مسألة حلها من جهة أخرى حلاً سلبياً).

Ibid., livre II, ch. I et II; cf. XIII, p. 351.

كما أن بعض المعاني الأخرى، المنحرفة نسبيّاً، قد أُعطيت لهذه الكلمات: ومثاله أن أوغوست كونت (المؤمن من جهة ثانية بأنّه يطوّر المعنى الكانطي لهذه الكلمات) يحدّد الموضوعي بأنّه: «التمثّل الصحيح للعالم» (أي، كما تدلّ على ذلك الأمثلة المضروبة، العالم كما يتمثّله الحسُّ المشترك، مُصوَّباً بعلوم الطبيعة)، ويحدّد الذاتي بالقول إنه «المحصّلات الطبيعية لتطوّرنا العقلي، الفردي والجماعي معاً، الرامية إلى الإشباع الطبيعي لأيٍ من حاجاتنا الخاصة

صميم فكرته، خصوصاً إذا ما قرّبناه من النص التالي، المقتطف من الكتاب ذاته: «إن حقيقةً مستقلّة تماماً عن العقل الذي يتصوّرها، يراها، أو يشعر بها، إنما هي استحالة. إن عالماً خارجياً كهذا، حتى وإن كان قد وُجد، لن يكون أبداً في متناولنا. إلاّ أن **ما نطلق عليه اسم** الحقيقة الموضوعيّة، هو في التحليل الأخير ما هو مشترك بين عدَّة كائناتٍ مفكّرة، **وما يمكنه أن يكون مشتركاً بين الجميع**». *La valeur de la science*, Introd., p. 9. (أ. **لالاند**).

ـ لم يتمكّن **رنوڤييه** نفسه أنْ يمارس دائماً الإصلاح الذي كان ينادي به، وهو يعتذر عن ذلك: «تراءى لي أنَّ من المفيد هنا استعمال كلمتي **موضوع**، **ذات**، ومشتقاتهما في المعنى القديم، الذي اقترحت، منذ أمدٍ بعيد، الرجوع إليه (أنظرْ: *Essais de Crit. générale*, 1er Essai, I, 11) والذي أجده الأفضل دوماً، وإنْ كنتُ قد اضطررت غالباً، منذ ذلك الحين، للتقيد بلغة الفلاسفة المألوفة والفاسدة، التي صارت لغةَ الجمهور بكل أسف». (*Les principes de la nature*, p. 315 (note)).

ـ هاكم، فضلاً عن النصوص المذكورة لتدعيم المعنى ج، مَثَلين آخرين على الاستعمال عينه:

«Psychology and the so called object sciences are both alike objective in the sense of being true for all».

بنا». *Discours sur l'esprit positif*. § 20

إننا نرى مدى الالتباس المسيطر على استعمال هذا اللفظ. نقترح عدم استعماله إلاّ بالمعنى ج، أي بالردّ الدائم لتعارض الذاتي والموضوعي إلى تعارض الأفكار أو الغايات الفردية فقط، والأفكار أو الغايات الصالحة عموماً (سواء أكانت معترفاً بها أم لم تكن معترفاً بها، بصفتها هذه في اللحظة التي يُحكى فيها). فهذا التعارض واضح، مركزي، مطابق لاستعمال المؤرّخين والعلماء؛ إنّه يسمح بتمييز الذاتي من الموضوعي، في معظم الأحوال، بواسطة معيار اختباري ثابت. وهو فوق ذلك، يحتوي احتمالياً كل ما هو راسخ في التفريقات الأخرى التي قيلت فيها هذه الكلمات.

Ch. Synnomique(*).
Rad. int.: **C.** Objectiv; **D.** Objektivem.

«OBJECTITÉ», **«مَوْضَعة»**

D. *Objektität*.

صُورة يظهر فيها الشيءُ بذاته، الواقعُ، كأنّه **غَرَض**، موضوعٌ، قابل، بالمعنى أ لكلمة *objet*.

لم يستعمل هذه الكلمة أحدٌ سوى شوپنهور. انظرْ: Die Welt, livre II, § 18

OBJECTION, **اعتراض، مطعن**

D. *Einwurf (نادر بالمفرد), Einwand*; E. *Objection*; I. *Obbiezione*.

حجّة ترمي إلى البرهان على فساد أو نقص أطروحة مُعلنة مسبقاً. راجع: رد *Réplique*(*).
Rad. int.: Objecion.

OBJECTIVATION, **تَموضُع**

D. *Objektivation*; E. *Objectivation*; I. *Obbiettivazione*.

أ. في النظرية القائلة إنَّ الإحساس، المماثل بادئ الأمر كلياً لحالة عاطفية، يكتسبُ فقط حين يغدو إدراكاً، طابعاً واقعياً معارضاً لواقع الذات، يُطلق اسم **تموضع** على الانتقال من الحالة الأولى إلى الثانية.

ب. ظاهرةٌ بموجبها تُعتبر صورةٌ خياليّة كأنها موضوع راهن (بالمعنى ج لكلمة موضوع)، مثلاً في هلوسةٍ أو وهم.

ج. (عند شوپنهور): تجلّي الشيء بذاته،

(كما أن علم النفس وما يُطلق عليه اسم العلوم الموضوعيّة، هما موضوعيّان، كلاهما، بمعنى أنهما صحيحان، حقيقيان بالنسبة إلى الجميع).

- James Ward, *Psychology*, dans *Encycl. Brit.*, 9e édition, XX, 38 A.

«في معرفتنا الخُبْريّة، التجريبيّة، كما في معرفتنا الوضعيّة، **الموضوعي** يعني، ولا يعني شيئاً آخر: أنّه مستقلّ عن عفويّتنا الفرديّة».

F.Simiand, Méthode historique et science sociale, *Revue de synthèse historique*, 1903, I, p. 6.

لكنْ في مقدورنا إيراد عدد كبير من الأمثلة المعاصرة على المعنى **ب**:

Bergson, *Matière et Mémoire*, p. 42; Parodi, *La philosophie contemporaine en France*, p. 487; et dans l'ouvrage de Paul Dupont, *Les problèmes de la Philosophie*;

حيث تستعمل كلمة «موضوعي» دوماً للدلّ على الشيء المجهول بذاته، الذي يتجلّى من خلال الظواهر وبها. ـ لئنْ كان منشوداً تخصيصُ هذه الكلمة للمعنى ج، ولئنْ حدثت حركة عامة جداً في هذا الاتجاه، فإننا لا نستطيع مع ذلك القول إن المعنى الأنطولوجي لـ **موضوعيّ** قد تلاشى حالياً واضمحلّ.

الإرادة، في صورة ظواهر. راجع: Objectité(*).
Rad. int.: Objektivig.

OBJECTIVISME, موضوعانيّة

D. *Objektivismus*; E. *Objectivism*; I. *Obbiettivismo.*

أ. تُقال على كل مذهب يعتبر **موضوعياً**، إنْ بالمعنى **ب** أو بالمعنى **ج**، كل ما لا يعتبره الآخرون هكذا. بنحوٍ خاص تُقال:

1° على المذاهب التي تقول إن الفكرَ يعرفُ في الإدراكِ مباشرةً، واقعاً قائماً بذاته.

2° على نظرية المعرفة الكانطيّة، بوصفها كفيلةً للقيمة **الموضوعية** (بالمعنى ج) لتمثلاتنا.

3° على العقائد التي تسلّم بأنَّ للأخلاق وجوداً **قائماً بذاته** خارج الآراء، خارج السلوك ووعي الأفراد.

4° (حسب بالدوين). تُقال على المذاهب التي ترى أن الخير الأخلاقي يكمن في تحقيق حالةٍ معينة وليس فقط في استعداد العامل.

راجع: **واقعية** *Réalisme*(*).

ب. موقف فكري موضوعي(*)، بالمعنى ج لهذه الكلمة.

نقد

إن المعنيين أ، 3° و أ، 4° نادران جداً في الفرنسية. هناك مجال لتجنبهما حتى لا يزداد الالتباسُ الكبير جداً الذي يسود في استعمال ألفاظ مشتقّة من هذا الجذر.

Rad. int.: **A.** Objektivism; **B.** Obbjektivemes.

OBJECTIVITÉ, موضوعيّة

D. *Objektivität*; E. *Objectivity*; I. *Obbiettività.*

سمة ما هو **موضوعي**، كائناً ما كان معنى هذه الكلمة. ـ بنحو خاص: موقف، استعداد فكري لدى ذلك الذي «يرى الأشياءَ كما هي»، الذي لا يشوّهها لا بضيق فكري ولا بتمذهبٍ أو تحزّب.

Rad. int.: Objektives.

OBJET, موضوع، (غَرَض، شيء، قابل)

D. *Objekt, Gegenstand*; E. *Object*; I. *Obbietto, Oggetto.*

معنى عام: ما يكونُ أمامنا، ما نعتبره، ما نراه.

حول **موضوعانية Objectivisme**. ـ إنّه حتى يتراءى لي أنَّ النظرية الكانطيّة تستحقّ وحدها إسم **موضوعانية**، لأنّنا لَوْ عُدْنا إلى المعنى الاشتقاقي والشوپنهوري لكلمة موضوع، لاتّضح لنا أن شيئاً بذاته، خارج متناول عقلنا، لا يمكنه أن يكون **موضوعاً**، غرضاً، بالنسبة إلينا. ـ بهذا المعنى، ينبغي أن يُقال **واقعية أو مذهبيّة. (ج. لاشلييه)**.

حول **موضوع Objet**. ـ صار المعنى **ب** هو الأكثر تداولاً في الانكليزية، إنْ لم يكن في لسان الفلسفة التقني؛ حيث تكاد تؤخذ كلمة *object* دوماً بمعنى *purpose* أو *end*. يبدو أنَّ هذا الاستعمال صادر عن الجمل التي يُحكى فيها عن الشيء الذي تميل إليه الرغبة أو الإرادة. مثلاً، كتب توما الأكويني: «Objectum jus (*sc.* voluntatis) est finis». (*Contra gentiles*, LXXII)

يمكن الرجوع، حول استعمال هذه الكلمة عموماً، إلى **سر** و. **هاميلتون**، ملاحظ نشرة ريد، ص 807 وما بعدها. **(ڤيب)**.

من الجليّ أنَّ المعنى **د** غلوائي ومضاد مباشرة لمعنى *objectum* الاشتقاقي. إنه يتضمّن نظرية المعرفة الزائفة التي يسميها كانط مذهبيّةً. **(ج. لاشلييه)**.

أ. ما يجري التفكّر به، أو تمثّله، بحيث يجري تفريقه من الفعل الذي يُفتكر بواسطته:

«Alles, was für die Erkenntnis da ist, also die ganze Welt, ist nur Objekt in Beziehung auf das Subjekt, Anschauung des Anschauenden, mit einem Wort, Vorstellung»[1]. Schopenhauer, *Die Welt*, I, § 1.

ـ في هذه الحالة، لا تعني الكلمة أي وجود بذاته: من هنا المعنى القديم لكلمتي **موضوع**، موضوعياً (أنظر أعلاهُ *Objectif*، أ).

ب. ما نقترح على أنفسنا بلوغه أو تحقيقه ونحن نعمل. (راجع: *Idée*(*)). «في درس الحقيقة، يمكن أن تكون أمامنا ثلاثة موضوعات رئيسة، أحدهما: موضوع اكتشافها ونحن نبحث عنها؛ ثانيهما، البرهانُ عليها عندما نمتلكها؛ آخرها، تمييزها من الخطأ، عندما نتفحصها».

Pascal, *De l'esprit géométrique*, § 1.

ج. ما يتمثّل لنا، في الإدراك الخارجي، موسوماً بسمةٍ ثابتةٍ وقارّةٍ، مستقلّة عن وجهة النظر، عن الرغبات أو الآراء الخاصة بالفاعل: «غَرَض تجريبي: شيءٍ مادي». ـ «هو ما يقومُ فقط على اللمس... الفعلُ الذي يجعلنا نتعرّف إلى الماهيّة الدائمة لـ **موضوع** بعينه، يتمثّل لحواسنا في زمنين منفصلين عن وجودنا».

Maine de Biran, *Fondem, de la Psychologie*, II, III, ch. 4. Ed. Naville, II, p. 151.

د. ما له وجود بذاته، مستقل عن المعرفة أو الفكرة التي يمكن للكائنات المفكّرة أن تكوّنهما عنه.

(1) «كل ما هو موجود لأجل المعرفة، وتالياً، ليس العالم بأسره سوى موضوع أمام ذات/ فاعل، هو رؤية الذي يرى، وبكلمة هو تمثّل».

[Objectum non potest secundum se esse præsens intellectui nostro, et ideo requiritur species quæ est præsens et supplet vicem objecti». Duns Scot (cité par Eisler, sub V°, 3e éd, p. 913).

«عندما أنامُ تتكوَّنُ فيَّ أفكاري بلا توسّط الأغراض التي تمثّلها». Descartes, *Méditations*, III, 9.

«غالباً ما لاحظت أن هناك فرقاً كبيراً بين الشيء وفكرته». Id. *Ibid.*, Cf. *Objectif*(*), **B.**

ملاحظة

الموضوع، بالمعاني أ، ج، د، يتعارض مع **الذات**، لكنْ ليس بالمعنى عينه لهذه الكلمة. فالذات، من حيث تعارضه مع الموضوع بالمعنى أ، هو الفكر **عموماً**، فعل التفكير كما يكتشفه التفكّر، داخلاً في كل عَرْض؛ وكذلك هو الحال بالنسبة إلى المعنى د، على الرغم من كون هذا المعنى أشدّ التباساً على هذا الصعيد. لكنَّ الذات، بالمعنى ج، هو فكرٌ راهن، فردي، محدَّد، مدرك وفاعل، بواسطة جسم موضوع في نقطة محدَّدة من المكان. إذاً، النقيضةُ مختلفة تماماً. إلاّ أن الالتباس مألوف بين الفكرتين. أنظر: **ذات** *Sujet*(*).

Rad. int.: **A.** Objekt; **B.** Skop; **C.** Koz; **D.** Ensuaj.

OBLIGATION, واجب (موجب)

D. *Verpflichtung*; E. *Obligation*; I. *Obbligazione*.

أ. قديماً، رباط حقوقي يكون شخصٌ ما ملزماً بموجبه تجاه شخصٍ آخر، بأن يفعل أو أن لا يفعل شيئاً ما.

«Vinculum juris quo necessitate adstringimur alicujus rei solvendæ». *Institutes*, III, 13, *De oblig.*, Pr. - Cf. Pothier, *Traité des Obligations*, art. préliminaire.

«الواجب هو علاقة حقوقيّة بين شخصين، يحقُّ

حول **واجب Obligation**. ــ مادة منقّحة بكاملها بناء على إشارات **ل. قوتورا، ج. لاشلييه وم. ج. دافي**.

بموجبها، لأحدهما، المدعو دائناً، أن يطلب عملاً ما من الآخر، المدعو مديوناً. إذاً من نتائج الواجب الرَّبط بينهما، وتشكيل ما يسمّى رباطاً حقوقيّاً».

Planiol, *Traité de Droit civil*, 3e éd., I, p. 678.

إن الواجب المفهوم على هذا النحو، يتضمّن في آنٍ إذن تصوُّرَ الإدانة وتصوُّر المديونيّة؛ وبهذا المعنى يستعمل الحقوقيون الصيغة العامة: **نظريّة الموجبات**. (Planiol, *Ibid.*). لكنْ، في الأغلب، لا يُعتبر الواجب إلاّ بالنسبة إلى المدين، وبوصفه عبئاً يقع على كاهله. إن القانون المدني الألماني، مثلاً «يُطلق بنحوٍ أخص اسم واجب على الرباط الذي يثقل كاهل المدين والذي يلزم بتنفيذه بموجب ذلك»، Saleilles, *Note* sous art 341 de la trad. franç. du code allemand, I, p. 355.

ـ من هنا المعنى الخاص **للتعهد والالتزام، للمديونية**، وتوريات اللسان الجاري التي تتحدَّر منه: «إنه مدين تجاه فلان، مَدين له (= إنه يعترف **بدينٍ** له معترف به) إلخ.

ب. واجب أخلاقي: ذلك الذي لا ينجم عن اتّفاق، بل عن طبيعة الإنسان، بوصفه كائناً قادراً على الاختيار، وعن وجود الخير والشرّ؛ راجع *devoir*(*). ـ يكون واجباً ما يمكن، مادياً، القيامُ أو عدمُ القيام به؛ لكنه يكون هكذا بحيث لا يستطيع العاملُ تناسي إتمامه دون أن يصبح مخطئاً. بهذا المعنى، يتعارضُ **الواجب مع الضرورة**(*)، أي مع ما يكون كذلك بحيث يكون مستحيلاً على الإرادة، إطلاقاً، أنْ تتخلَّص منه.

ج. فعل هو موضوع الواجب، غرضُه بالمعنيين **أ** و **ب**. في هذا المفهوم غالباً ما يُستعمل بالجمع.

ملاحظة

يُقال **الواجب** أحياناً، ومُغالاةً، على ما يضطرّ المرءُ لفعله، لا بكيفية حتمية مطلقاً، بل لأنَّ المرءَ حين لا يقوم به قد يؤول به الأمر إلى عواقب تُعتبر أكثر سوءاً. كما تُقال بهذا المعنى **ضرورة**(*) و **ضرورة أخلاقيّة**(*). ـ لكنَّه لا ينتمي حقاً إلى اللسان الفلسفي.

جرت الإشارة في فحص هذه المادة، إلى تعبير **ضرورة أخلاقية** باعتباره ناقصاً ومُلتبساً، فاعترض **لاشلييه** قائلاً إن هناك تطابقاً تامّاً بين **الضرورة الأخلاقية**، المُقامة على القانون الأخلاقي؛ **الضرورة المنطقية**، المُقامة على قوانين الفكر، **والضرورة الفيزيائية**، المقامة على قوانين الطبيعة. فالضروري أخلاقاً ومنطقاً يكون **حرّاً**، في مقابل ما يكون فيزيائياً ضرورياً؛ وبالعكس، **ينعتقُ** المرء من الضرورة الأخلاقية حين يريد الشرّ، ومن الضرورة المنطقية، حين يفكّر خطأً.

ـ لكنْ أليس هناك عقبة كأداء يجري تغليفها، بالضبط، بغلاف لفظ واحد، قوامه ما يتقبّل وما لا يتقبّل الاختيار والحرية؟ إن الألمانية تعارض بوضوح كبير (أقله في اللسان الفلسفي والدقيق) بين فكرة *sollen*(1) وفكرة *müssen*(2)، وبين فكرة *dürfen*(3) وفكرة *können*(4). يبدو أن ثمة فائدة كبرى من

(1) واجب. (2) ضرورة محتومة. (3) إمكان أخلاقي. (4) استطاعة، إمكان عملي.

في اللسان المُتداول، غالباً ما يرتدي فعلُ أوجب معنى أكره «أوجبَ العمل على ولد». في اللسان الشعبي، يذهب الاستعمالُ عادة إلى حدّ القول **مُلزم وإلزامي**، مجبور وإجباري، بمعنى **ضروري**، حتمي: «نتيجة مُلزمة». ـ «من المحتّم أن ينكسر هذا الشيء». هناك في كل هذه الوقائع الدلاليّة نزوع مؤسف جداً إلى خلط فكرتين من المهمّ التفريق بينهما تماماً؛ ويكون هذا الخلط خطيراً بقدْر ما يكون مدعوماً، من جهة ثانية، باستعمال تعبير **ضرورة أخلاقية**(*) بمعنى **واجب**.

Rad. int.: Oblig.

OBREPTICE, افتجائي، فُجائي

L. *Obreptitius.*

(ما يحصل فجأةً أو خلسةً. تُستعمل هذه الكلمة صفة لـ *obreption*(*)، **افتجاء**، بالمعنى الدقيق؛ لكنّها تُستعمل أحياناً بمعنى أوسع، كمرادفة لـ subreptice(*)، مُدَلِّس.

OBREPTION, افتجاء، فجاءة

L. *Obreptio (de obrepere,* تسلّل خلسة، فاجأ).

لفظ حقوقي قديم، يدلُّ بالمعنى الحقيقي، في القانون الكنسي، على عملية تحصيل شيءٍ ما انطلاقاً من حجّةٍ واهية؛ بعد ذلك، قِيلَ في المنطق على التناقض المبدئي: المُصادرة العاشرة (عند ديكارت) تُخطىء بالافتجاء إذا جاز القول، إذْ تعتبرُ من المتَّفق عليه أن الوجود الضروري والوجود الكامل هما شيء واحد».

Leibniz, Lettre à Malebranche, dans Gerh., I, 338. Cf. *Subreption*(*): راجع: **تدليس، كتم؛ تزييف**

OBSCUR, غامض

D. *Dunkel*; E. *Obscure*; I. *Oscuro.*

أنظر: واضح *Clair*(*)، متميِّز *Distinct*(*)، مُلتبس *Confus*(*).

أ. منطق نظري

1° يرى **لوك** أن الأفكار البسيطة غامضة: 1° إنْ تعلّقَ الأمرُ بأشياء حاضرة، عندما تكون الأعضاءُ التي تدرسها ناقصة، أو عندما لا تؤثر الأشياء فيها سوى تأثيرات ضعيفة وعَرَضيَّة؛ 2° إنْ

استعمال ألفاظ **واجب، إلزامي** بالمعنى الأول دائماً، **وضروري، ضرورة** بالمعنى الثاني، كما حدث ذلك في معظم الحالات: ربَّما قيل بكلام دقيق جداً إذا آعتُبر القانون المنطقي من حيث يمكن أن ينتهكه ذو التفكير الخاطىء، فإنما يجري اعتباره من حيث إنه إلزامي، لا من حيث إنَّه ضروري. (أ. **لالاند**).

حول **غامض Obscur**. ــ لا يحدّد ديكارت الفكرة **الغامضة**، لكنَّه يقدّم عناصر التعريف. يقول: «إن الفلاسفة إذْ سعوا إلى تفسير قواعد منطقهم الخاصة بالأشياء التي تُعلن نفسها بنفسها، لم يقوموا بغير جعلها أكثر **غموضاً**». *Principes*, I, 10. ومثاله أنَّ وضع **الأنا المفتكر** (الكوجيتو) في صورة قياسية إنما يعني جعله غامضاً. فلا يُبرهن على البديهيات: «من البيِّن من خلال نور طبيعي في نفوسنا أنَّ العدم لا يملك أية خاصيَّة، إلخ.». (**المصدر نفسه**، I, 11). هنا يأتي الغموضُ من الاستدلال الذي حلَّ محل الحدْس.

من ناحية ثانية، تقوم المبتسرات بإضفاء الغموض على المعاني الواضحة. والحال، لا بدّ من تطهير أفكارنا من شوائب الابتسارات التي تحجبها. إن فكرة **الألم** واضحة، على الرغم من أنَّه شعور أو «فكرة غامضة». فما هو واضح هو الانطباع، الوعي؛ وما يحجبه هو التأويل، كالتموضع في عضو، مثلاً.

تعلّق الأمر بأشياء تستذكرها الذاكرة، عندما لا تحتفظ هذه بالطابع الواضح والكامل الذي كان للأشياء قديماً. «بقدر ما تفتقر إلى هذه الدقّة الأصليّة، أو بقدر ما تفقد طراوتها الأولى، إذا جاز القول، وتكون متآكلة ومتقادمة بفعل الزمان، بقدر ذلك كلّه تكون غامضة».

Leibniz, *Nouveaux Essais*, livre II, ch. 29, § 2, مترجماً لوك, *An Essay, Ibid.*

ـ تكون الأفكار المكثّفة غامضةً عندما تكونُ مركّبة من أفكار غامضة، أو عندما يكون عدد الأفكار التي تؤلفها وترتيبها غير محددين. **(المصدر نفسه)**.

2° يرى ليبنتز أنَّ فكرةً تكون غامضة (أكانت هذه الفكرة بسيطة أم مركّبة)، إذا لم تكن كافيةً للتعريف بموضوعها.

«*Obscura* est notio quæ non sufficit ad rem repræsentatam agnoscendam, veluti si ut cumque meminerim alicujus floris aut animalis visi, non tamen quamtum satis est ut oblatum recognoscere et ab aliquo vicino discernere possim; vel si considerem aliquem terminum in scholis parum explicatum ut entelechiam Aristotelis.. aliaque ejusmodi, de quibus nullam certam definitionem habemus: unde propositio quoque obscura fit, quam notio talis ingreditur». *Meditationes de cogitatione*, etc., § 2. - Cf. *Nouveaux Essais*, II, 29, 2 et *Discours de Métaphysique*, 24.

ب. منطق عملي

يرى **پيرس** أن فكراً يكون غامضاً إذا كنا لا نستطيع أن نعلم بكيفيّة محدَّدة ما هي الوقائع

إن فكرة اللون واضحة من حيث هو إحساس، لكنَّ الإيمان باللون القائم خارجنا، والمماثل لفكرتنا عنه، يحجب هذه الفكرة. (*Principes*, I, 66, 67 etc.). يكون غامضاً (بالنسبة إلى العقل) كل ما هو صادر عن الحواس، عن الخيال أو الذاكرة، كل ما هو صنعي أو عارض. ويكون واضحاً ما يكتنهه الفكر مباشرةً وبوضوح. الفكرة العاميّة عن الجسد غامضة، فكرة الفيلسوف واضحة. **(ف. منتريه)**.

يبدو لي تعريف پيرس الذريعيّ قابلاً كلياً للنقد وموضعاً لجملة التباسات. **(ل. بواسّ)**.

هذا التعريف غير صالح إلاّ بالنسبة إلى الأفكار القابلة للترجمة إلى وقائع أو أعمال. **(ف. منتريه)**.

ـ إن أطروحة پيرس هي، بالتحديد، أنَّ كل فكرة مزعومة لا تقبل الترجمة إلى وقائع أو أعمال، هي مجرَّد سفسطة. (أ. **لالاند**).

مقتطف من النقاش في جلسة 1912/7/11

ل. برونشڤيغ. ـ ليس لتعريفات ديكارت، لوك، ليبنتز، سوى أهمية تاريخية. فلفظ **غامض** ليس لفظاً تقنياً في الفلسفة، ولا يحتمل أي تفسير. إقترح شطب هذه المادة، فهي خير مثال على الـ *obscurum per obscurius*.

أ. لالاند. ـ خلافاً لذلك، يبدو لي أن لفظ **غامض** ليس فقط لفظاً مُكرَّساً في الاهتمام الذي يوليه له الفلاسفة المأثورون (الكلاسيكيّون)، بل هو التعبير عن فكرة ضرورية جداً وكثيراً في نقد العقائد واللغة الفلسفية. إن محاولة پيرس لتحليل الوضوح والغموض، وهي محاولة معاصرة، تبيّن أنَّ المسألة لا تزال قائمة، وتبدو لي أنها تحدّد وجهة نظر ممتازة.

ل. برونشڤيغ. ـ لكن لا يمكن التسليم بأن كل فكرة يُحكم عليها بالإدراك أو بالعمل؛ وفوق ذلك، تفترض هذه الصيغةُ أن هناك تصوّرات معنوية غامضة بذاتها، وهذا غير صحيح: لا تكون فكرة غامضة أبداً إلاّ بالنسبة إلى هذا الموقف أو ذاك، فما هو واضح بالنسبة إلى عقل، ليس هو كذلك بالنسبة

التي يتضمَّنها أو ما هي الأفعال التي توجّهه. (أنظر:

Peirce, Comment rendre nos idées claires, *Revue philosophique*, janvier 1879).

ج. علم النفس

في الكلام على أحوال الروح أو أفعالها، مرادف للوعي الباطن أو اللاوعي.

ملاحظات

1. يحدّد **ديكارت** الفكرة الواضحة، بكيفيّةٍ مختلفةٍ قليلاً عن ليبنتز: «المعرفةُ هي ما تكون ماثلةً ومتجليّة لروح متيقّظ»؛ ويضرب مثلاً على ذلك، وجعاً، يكون واضحاً كما يقول، دون أن يكون متميّزاً، أي دون أن نعلم تماماً ما هو قوامه ومكمنه. (*Principes*, I, 45). لكنّه لا يحدّد الفكرة الغامضة، ومن الصعب جداً الأخذُ بالنقيض للصيغة التي يحدّد بها الفكرة الواضحة. يبدو أن **لوك** كان يرمي إلى سدّ هذه الثّغرة. إلاّ أن **ليبنتز** يقدِّم في مقطع **أبحاث جديدة** الذي ينتقده فيه، تعريفه الشخصي على أنّه مطابق لاستعمال ديكارت؛ **المصدر نفسه**، § 4).

2. تعريف الغموض، الظلام، من الزاوية العمليّة والتطبيقيّة، يمكنُ استخلاصه، بالتعارض، من التحليل الذي أجراه هربارت Herbart للشروط الضروريّة لـ **وضوح** التعليم: الانطلاق من حالة المستمعين الفكرية الراهنة، توقّع التمثّلات الخاطئة وتصويبها، الصياغة المسبقة للهدف المنشود، ربطه بمصلحة أو منفعة، تقسيم المصاعب، التأكد من أن كل نقطة مفهومة قبل الانتقال إلى سواها، إظهار ما يمكنه أن يكون موضوعاً حَدْسيّاً، الانتقال من العينيّ إلى المجرَّد والعودة من المجرَّد إلى العينيّ. أنظرْ بنحو خاص: *Allgemeine Pädagogik*, II, ch. IV

Rad. int.: Obskur.

إلى آخر، نظراً لعدم معرفة هذه الواقعة، أو لعدم حيازة نظام معرفي معيّن، قد يكونان ضروريين لمعاقلة ما ينبغي عقله.

لورا. ــ تكون الأفكار واضحة أو غامضة حسبما يُرى مضمونها أو لا يُرى. إلاّ أن هذا الاختلاف فردي، جزئي. فهناك مُواضعة معينة ناشئة من العادة، تجعلنا نجد واضحاً ما يحكم عليه آخرون بأنه غامض. إن أفكاراً تتراءى لنا اليوم واضحة تماماً، في علم الهندسة التحليليّة، في الحساب المتناهي الصّغر، كان يُحكم عليها، بادىء الأمر، بأنها شديدة الغموض.

إ. ميرسون. ـ هاكم، مثلاً، فيزيائياً يعقد ندوةً يتناول فيها قسماً رياضياً وقسماً تطبيقياً، عملياً. إن الرياضيين الذين يصغون إليه سيجدون القسم الأول واضحاً، والقسم الثاني غامضاً؛ وسيكون الأمر معكوساً بالنسبة إلى الصناعيين أو المهندسين الذين سيكونون في عداد مستمعيه.

ل. فوتورا. ـ نطلق اسم واضح على كل ما يمدّنا بإشباعٍ عقلي وجمالي معيّن، يتوقّف على معارفنا وعلى عاداتنا السابقة.

أ. لالاند. ـ كل هذا صحيح جداً؛ لكنْ يبقى أن لغةً يمكنُ أن تكون غامضةً حتى بالنسبة إلى هؤلاء الذين يخاطبون بها، بالنسبة إلى أولئك العالمين والمتمهّرين في المسألة؛ وفي هذه الحالة يصدر الغموضُ حقاً عن الخطيب أو الكاتب، لا عن جمهوره. ومثاله أنَّ أفكاراً سيئة الترتيب، وتعابير مشوَّشة، مُبهمة، ملتبسة، هي على الدوام أفكار وتعابير غامضة بذاتها. وإن ترابطات متعاكسة المواضع، أو غيابها،

OBSCURANTISME, ظلاميّة

D. *Obskurantismus*; E. *Obscurantism*; I. *Oscurantismo*.

لفظ عاميّ، يُستعمل في الدلّ على مذهبٍ وسياسةٍ معارضين لـ «تقدّم الأنوار»، أي لانتشار المعارف وما تستلزم من موقف عقلاني، في كل الفئات الاجتماعية.

يشير **ليتريه** إلى هذا اللفظ باعتباره مُولَّداً، فقد ولد في ألمانيا إبّان القرن الثامن عشر، بتأثير من الـ *Aufklärung*؛ يبدو أنّه ذاع في فرنسا، في عصر **الإصلاح**، من خلال المساجلات الدائرة حول التعليم الشعبي.

OBSERVATION, نَظَر، رصد، مشاهدة، [لحظ، تعليق]

D. *Beobachtung*; E. *Observation*; I. *Osservazione*.

إحدى صُور المعرفة الاختباريّة *expérientielle*(*): تتعارض مع **إعمال**، تجريب *expérience* (أو مع **الاختبار** *expérimentation* بالمعنى **د**).

إن المؤلّفين الذين أبرزوا التعارضَ بين النَّظَر والتجريب ذهبوا في تحديده مذاهبَ شتّى.

أ. يرى **زيرمان** في *Traité de l'expérience en général et en particulier dans l'art de guérir*, (1763 ويرى **سنبييه** Senebier في *(L'art d'observer*, 1802) أنّ ثمّة **نظراً** عندما يُكتفى بالوقائع كما تتبدّى تلقائياً، وأن هناك **اختباراً** إذا تدخّلنا بكيفيّة فعّالة لتعديلها ذاتياً ولرؤية ما سينجم عن هذا التعديل. أنظرْ **التعليقات** أدناه.

ب. يحدّد **كلود برنار** في: *(Introduction à l'étude de la médecine expérimentale*, 1865) يجعل كل توسيع فكري غامضاً.

إد. لوروا. ـ يمكنُ بلا ريب التسليم بأن توصيفيْ **واضح** و **غامض** يقبلان التوظيف موضوعياً، لكن هذا لا يكون إلاّ بشرط التحديد المُسبق والواضح للراتوب الذي نترتب فيه، ولقصدنا منه. ففي راتوب العمل، سيقال لفظ واضح على كل ما هو سهل الحفظ، سهل الاستعمال، ولفظ غامض على كل ما لا يقدّم هذا التسهيل؛ وحتى إن تعريفات خاصة بالغموض ستكون هائلةً في راتوب المعرفة الحسيّة، في راتوب المعرفة الرياضيّة، إلخ.

ج. لاشليه. ـ ربما كان هناك مجال، بنحو خاص، للفصل التّام بين المسألتين: فمن وجهٍ، المسألة المنطقية الخالصة أو الميتافيزيقية، كما كانت تُطرح بالنسبة إلى ديكارت أو ليبنتز، بُغية تحليل الواقع ووضع معيار للحقيقة؛ ـ ومن وجهٍ آخر، المسألة المنطقية المطبقة، مسألة المنهج العملي الذي يقوم على تحديد الشروط التي يجب أن تتوافر في عَرَضٍ ما لكي يكون معقولاً، وحتى، إذا أمكنَ أن يكون قابلاً للاستيعاب بسهولة.

في الصياغة النهائية لهذه المادة سرنا على هُدى هذه الإشارة.

حول **نَظَر (رصد) Observation**. ـ عرضتُ في النّص معنى زيرمان ومعنى كلود برنار **إلى حدٍ كبير**؛ لكنْ، في الواقع أنّ لدى كلٍ منهما استعمالاً للفظ بالغَ التعقيد. يقول زيرمان أيضاً، في المعنى الذي سيؤول كلود برنار إلى اعتباره مهيمناً: «إن اختباراً يختلف عن نظرٍ بأنّ المعرفة التي يمدُّنا بها نظرٌ ما تبدو ماثلةً بذاتها، بينما تكون تلك التي يقدّمها لنا اختبارٌ ما، ثمرةَ **محاولةٍ** ما نقوم بها في قصد

المقام الأول تعارضَ النظر والاختبار بواقعة التدخل أو عدمه.

(*Ibid.*, livre I, ch. I: «De l'observation et de l'expérience», page 29);

ثم يسترجع هذا التعريف لتوضيحه (ص 30 وما بعدها)؛ وينتهي به الأمرُ إلى صيغة أعقد: فإما أن يكون الاختبارُ «نَظَراً مدفوعاً بهدف المراقبة» (أي لمعرفة ما إذا كانت فرضيَّة صحيحة أو خاطئة) وإما أن يكون «نَظَراً مُلْتَمساً بهدف المراقبة»، أي «نظراً مندفعاً بدافع توليد فكرة». **المصدر نفسه**، 36-38.

نقد

نرى أنَّ التفريق الجوهري هنا هو التفريق بين الدلالة الفريدة والدلالة العامة للواقعة المُدْرَكة. هناك نَظَر (وهذه في الصميم، بلا ريب، فكرةُ كلود برنار) طالما يُكتفى بلحظ ما وقع في اليوم الفلانيّ، في الظروف الفلانيّة؛ ويكون هناك اختبار (إعمالٌ وتجريب) عندما تكون غاية المشاهدة معرفة «ما يجري» (بالمعنى اللازمني)، عندما تُعتبر الواقعة المُدركة بمنزلة تَجَلٍّ لخاصيَّة ثابتة، لقانون. هذه النظرة عرضها **بيرس** بدقّة شديدة في مقالة بعنوان:

What pragmatism is[1] (*The Monist*, avril, 1905).

(1) ما هي الذريعيَّة؟

يقول جوهرياً إنَّ شروط أيّ اختبار هي: 1° مُخْتَبِر؛ 2° فرضيَّة، أي فكرة تعلن أن واقعة فلانيَّة تقع في ظروف فلانيّة؛ 3° ارتياب صادق حول صلاحيّة هذه الفرضيّة؛ 4° عمليّة إجرائية، بها تُكتشف أو تُولّد الشروط المذكورة؛ 5° ردّة فعل الوقائع التي تجيب عن السؤال. - «عندما يتحدَّثُ مجرِّبٌ عن ظاهرة، مثل ظاهرة هال Hall أو ظاهرة زيمان Zeemann، فإنه لا يعني إطلاقاً هذه الحادثة الخاصة، الواقعة لهذا الفرد أو ذاك في الماضي، بل يعني شيئاً ما سيقع، حتماً، في المستقبل لكل مَنْ سيضع نفسه في بعض الظروف أو الشروط. والظاهرة الاختبارية هي أنْ يتصرّف المرءُ وفقاً لتصميم محدّد، بحيث سيحدث عندئذٍ شيء ما إضافي، سيقرّر مسألة «مثل نار السماء النازلة على مذبح إيليا». راجع *Histoire*(*) (النص والتعليقات).

مع ذلك، وبسببٍ من استعمال عامٍ جداً، يبدو مستحيلاً أن تُخصَّص هذه الحالةُ، حصْراً بكلمتي «إختبار» أو «تجريب». أنظر: **التعليقات**، أدناه.

Rad. int.: Observad.

الاستعلام عما إذا كان شيءٌ ما موجوداً أو غير موجود. إن طبيباً يعتبر مجرى داءٍ ما بانتباه، إنما يقوم بمشاهدات، وإن ذلك الذي يقدم دواء لمعالجة داءٍ ما، ويتنبه للآثار التي ينتجها، إنما يجري اختباراً». *Traité de l'expérience*, trad. fr., p. 43. - إن نصف هذا الاستشهاد يستشهد به كلود برنار، الذي ينتقده، على الرغم من قربه الشديد من نظريته؛ ومردّ ذلك، بلا ريب، إلى أن السياق قد يبدو مؤاتياً **للمنهج العيادي**، الذي يسعى لمحاربته في المقام الأول، والذي لا يتراءى له هادفاً إلى الطب المخبري بوضوح كافٍ.

نظر داخلي، رَصْد Observation interne,

أنظرْ: استبطان *Introspection*.

هاجس OBSESSION,

D. *Belagerung*; E. *Obsession*; I. *Ossessione*.

حضورُ تمثّلٍ في الفكر، لتداعي أفكارٍ أو لانشغالٍ يظهرُ بلا انقطاع، وإليه تُفضي كلُّ التداعيات، ولا تتوصل الإرادةُ إلى استبعاده إلاّ آنيّاً.

حول الفرق بين الفكرة الثابتة بمعناها الحقيقي وبين الهاجس (الهُجاس)، أنظرْ:

Janet, *Les névroses*, ch, I.
Rad. int.: Obsed.

«إقحامي» (من أقْحَمَ) «OBTRUSIF»,

E. *Obtrusive* (de *to obtrude*, L. *Obtrudere*, فَرَض، دفع بقوة.)

في الانكليزية، ينتمي هذا اللفظ إلى اللسان الجاري، حيث يدلُّ على ما يتقدَّم أو ما يُبرِّزُ بكيفيةٍ مزعجة؛ بالمعنى المجازي (وهو متداول جداً) ما يفرض نفسه عنوةً وعلناً. استعمله و. هاميلتون لإبراز الطابع النفسي لفكرة **المُطلق**، من حيث إنّها تصدمُ الفكرَ صَدْماً أشدَّ إزعاجاً وقسوةً من فكرة اللامتناهي في التمثّلات التي ينبغي فيها الاختيارُ بين تمثّلٍ وآخر: مثلاً في مسألة السببيّة (بدايات مطلقة أو تراجع إلى اللامتناهي).

«Indeed, as not obtrusive, the Infinite figures far less in the theatre of mind... than the Absolute. It is in fact, both distant and delitescent; and in place of meeting us at every turn, it requires some exertion of our part to seek it out. It is the former and more obtrusive extreme, - it is the Absolute alone which constitutes and explains the mental manifestations of the causal judgement»[1].

Discussions on philosophy, Appendix I, On philosophy, A. (1re édition, p. 593).

للانفلاتِ من هذا الطابع «الإقحاميّ»، الفضولي للمُطلق، بوصفه بداية مطلقة في الزمان، نُسلِّمُ

(1) «والحال، بما أن اللامتناهي غير إقحاميّ، فإنه يحتلُّ مكانةً أقل من المُطلق في مسرح فكرنا... الحقيقة، أنّه في آنٍ بعيدٌ ومتخفّ؛ فهو بدلاً من مواجهتنا لدى كل منعطف، يستلزم بعض الجهد من جانبنا لاكتشافه. إنه الطرف الأقصى، الأكثر إقحاماً، إنه **المطلق** وحده الذي يحدثُ ويفسّر ظهور الحكم السببي في الفكر».

حول **نظر (رصْد) و اختبار Observation et Expérience**. ــ يدلُّ النظر (المشاهدة) ليس فقط على عملية إجرائيّة أو مجموعة ع ا ت إجرائيّة يمكن وضعها اصطناعياً ونسبيّاً في مواجهة اختبار أو تجريب، بل يعني أيضاً فعل النظر ر المشاهدة بالذات، أي **لحظة** ضرورية في كل عملية اختبارية. ولا يتبدَّل طابعُ هذا الفعل، أكان موضوعُه وقائعَ طبيعية أم وقائع مُجرَّبة. مثال ذلك أن پاستور «لاحظ» أن في اختبار پوشيه Pouchet جرى عبورُ سطح الزئبق باستعمال حزمة العشب اليابس، كما «لاحظ» اختلاف لون التربة في المكان الذي طُمرت فيه حيواناتٌ نفقتْ بالفحم. وعليه، يتعيّنُ تحديدُ الفكر أو الموهبة بمعزل عن أشكالهما العملية، من المحتمل جداً أن يكون هذا المعنى (= فعل النظر أو المشاهدة) هو مركز أفكار كلود برنار: إذْ على الرغم من تذبذبٍ معيّن في التطبيق، وبسببٍ من التنافذ المتبادل بين مختلف المسائل المتعاقبة في الفصل الأول، الكتاب الأول، من **المدخل**، فإنَّ كلود برنار يعني تماماً وفي المقام الأول أن «النَّظَر» هو آنُ اللحظ، في مقابل «الاختبار» وهو الإعلام الناشىء من عمل مقارنة الملاحظات ومجابهتها بعضها ببعض. (م. **دورول M. Dorolle**).

ـ إن التفريقَ المشارَ إليه في **النقد**، ما بين الحالات التي تُلحظ فيها وقائعُ فردية، جزئية، وبين

بقانون السببيَّة، مع نكوصه إلى ما لا يتناهى، الذي لا يقلُّ عقلاً في الصميم، لكنَّه لا يفرض نفسه إلاّ بكيفيّةٍ نافرةٍ، مباشرة جداً.

Cf. *Dissertations on Reid*, H, § 2 (*Reid's works*, t. II, 937) et Lectures on Metaphysics, leçon X L.

أذكر أنني سمعت **بوترو** وهو يستعمل هذه الكلمة في تدريسه في السوربون عام 1887-1888. إنه لفظ مناسب ومفيد، ينبغي حفظه: فمن الصعب استبداله بغير جملة طويلة.

الحالة التي تُعتبر فيها الواقعة المُدْرَكة كأنَّها الإعلانُ عن قانون، يتراءى له في الواقع أنَّه تفريق جوهري، لكنْ لا يبدو لي ممكناً تخصيصُ كلمة «نَظَر» للحالة الأولى، وكلمة «اختبار» للثانية. وعليه فإنَّ: أ) العالمَ ينظر ويشاهد، حتى في الحالة الثانية، عندما يلاحظ «ردَّة فعلٍ الوقائع، التي تجيب عن المسألة»، وإنه ينكبُّ على الاستماع إلى جواب الطبيعة وعلى «عدم الرّد بدلاً منها»، حسب كلمة كلود برنار. ـ ب) تجري التجربة أحياناً، بحثاً عن علّة واقعة فرديّة: توقّفت ساعتي؛ هل انكسرت؟ إنني أرفعها لأعرف الأمر. أليس هذا اختباراً؟ **(ر. دود)**.

ـ قد لا يكون ثمة طعنٌ في أن تكون المشاهدة المحدَّدة على هذا النَّحو، هي لحظة ضرورية من الاختبار؛ لكنَّ السبب الثاني الذي يشير إليه السيد **دود** يبدو لي دالاًّ، عملياً، على استعمالٍ للكلمة لا تجوز مكافحته. **(أ. لالاند)**.

ـ يتلاشى تعارضُ النظر والاختبار، أو على الأقل يغدو ثانوياً عندما يُميَّز **النَّظر المشترك** من **النَّظر المنهجي**. فما الأول سوى الممارسة الفطرية العادية للحواس؛ وأمّا الثاني فهو هذه الممارسة عينها معزَّزة بوسائل خاصة لزيادة مداها ومحتواها، لتصحيح نواقصها، بأدلّةٍ عقليّةٍ تقوّمها، وفقاً لقواعد منطقية ثابتة، بفضل اختيارات الأغراض والشروط المناسبة للفحص. فعندما يُحكى عن نظرٍ علميٍ لا يمكنُ أن يكون أمامنا سوى الثاني الذي لا يكون، من ثَمَّ، سلبياً تماماً أبداً، بل يتضمَّن دوماً **تدخلاً** في الوقائع، وهذا الأخير هو تجربة واختبار على الدوام. **(رانزولي)**.

يصعبُ عليَّ قليلاً الاعتقاد بأن النظر لا يكون موضوعه سوى الخاص، العَرَضي والعارض الحادث، وبأنَّ التجريب موضوعه العام والضروري. إننا لا نرى أن علم النفس أقل تعطّشاً لقوانين من الفيزياء: إن نظراً علمياً خليقاً بهذا الاسم يتخطّى دوماً العينيَّ المحض. فهو إنْ لم يذهب إلى أبعد من «الدلالة الفردية»، فمعنى ذلك أنّه يختلط مع المعرفة العاميّة، وعندها لا تهمُّ الفيلسوفَ في هذه الحالة. **(ل. بواسّ)**.

على هذه التعليقات أردُّ بضرورة التمييز والتفريق. فإنْ كان المقصودُ هو الاستعمال الجاري لكلمة نظر، فمن المؤكد أنّ من الممكن استعمال هذه الكلمة في عدد كبير من الحالات استعمالاً عشوائياً محل كلمة اختبار. غير أنَّ ما رغبت في إبرازه في النقد هذا، إنما هو وجود تفريق مهمّ ومركزي بين الأفكار، يمكن أنْ تُحال إليه التمييزات الغامضة دائماً، قليلاً، التي جرت المحاولة **لوضعها** بين هذين اللفظين. زدْ على ذلك أنَّ هذا التفريقَ مطابقٌ للاستعمال العلمي للكلمة: ففي سلسلة **اختبارات**، يغلبُ إطلاقُ اسم **نظر** (أو **قراءة**، إذا تعلَّق الأمر بمقياس) على كلٍ من الملاحظات والاستنتاجات المُفردة، التي

قلْب، عكْس OBVERSION,

بلا مادل في الإيطالية D. *Obversion*; E. *Obversion;*

عملية إجرائية منطقية، صنف من أصناف الاستباط المباشر. إنها تكمن في استبدال المحمول بضدّه، وفي تبديل ترابطي لكيفيّة القضية

مثل: كل **S** هو **P** = ما من **S** ليس نفي **P**.

بعض **S** ليس **P** = بعض **S** هو نفي **P**.

يمكنُ اعتبار **تنقيل المواضع** *contraposition*(*)، تقليبها، بمنزلة قلب متبوع بقلب. *Rad. int.*: Obvers.

واضح، بيّن، بديهي OBVIE,

(du L. *Obsvius*, ما يكون ظاهراً، وتالياً ما يقدّم نفسه بنفسه.

(ما برح شديد التداول) D. *Offenbar*; E. *Obvious* I. *Ovvio,* (مع معنى سُوقيّ عادة).

لفظ من الفلسفة المدرسيّة، أُهمل في الفرنسيّة لأمدٍ طويل، لكنّه دخل مجدَّداً في الاستعمال منذ بداية القرن العشرين، أوّلاً في حالات نادرة جداً، ثم بطريقة متداولة.

ما يقدّم نفسه للعقل تلقائيّاً؛ ما هو بديهي، أو على الأقل ما يبدو أنّه بيّنٌ؛ لأن هذه الكلمة لا تستبعد الفكرة القائلة إن ما يرتدي رداءَ تلقائية ظاهرة، يمكنه أن يكون موضوع نقدٍ لاحق. «ربما ما كان يبدو جليّاً لمعاصري توما الإكويني لم يعدْ يبدو لنا اليوم واضحاً، ولا بسيطاً، ولا حتى صحيحاً».

Ed. Le Roy, *Le problème de Dieu*, p. 17.
Rad. int.: Obvi.

أوكّاميّة Occamisme,

مجموعة عقائد غيّوم الأوكّامي (1290 ؟-1348).

مبدأ أوكّام - Principe d'Occam:

«Entia non sunt multiplicanda praeter necessitatem». Cf. *Parcimonie*(*) et *Rasoir*(*).

ظرْف (فرصة، مناسبة) OCCASION,

D. *Veranlassung, Gelegenheit*; E. *Occasion*; I. *Occasione.*

أ. مناسبةٌ تُسبّبُ، تُجيزُ أو تُيسّرُ حدوثَ معلولٍ لعلّة.

ب. مرادف لـ **علّة ظرفيّة** *cause occasionnelle*(*).

تحمل على هذا النحو تاريخاً ورقماً ترتيبيّاً، يُسجّلان على دفتر اختبارات، وتجيبُ مقارنتهما، أو معدّلهما، عن المسألة المطروحة في بداية البحث. ـ إن «مرصداً» فلكياً، جَويّاً، قياسيّاً (مثل **المكتب الدولي للأوزان والقياسات**) يتميّز بدرس وتسجيل وقائع مؤرَّخة، متعلّقة بكوكب وبنقطة محدّدين في الفضاء، **بهذا** الترمومتر، أو **بهذا** الكيلوغرام القياسي المطلوب تحديد مزاياه. راجع أيضاً تعبير: esprit «observateur»، «عقل راصد». ـ لكنْ حين يُشار إلى هذا التفريق، الأساسي جداً من الزاوية المنطقية، لا يمكن أنْ ترد مسألة حذف المعنى المُبهم لكلمة **نظر**، التي تنتمي إلى اللسان الأكثر تداولاً. ((أ. **لالاند**).

حول **قلْب، عكس Obversion**. ـ لا توجد كلمة *obversione* في الإيطالية ولا توجد كلمة للدلّ على **العمليّة** المقصودة. إنّ العلاقة بين القضية «المقلوبة» والقضية القديمة تسمّى *equipollenza*. (**رانزولي**).

حول **ظرْف Occasion**. ـ جرى إتمامُ **نقد** هذه المادة طبقاً لتعليقات ج. **لاشلييه**.

نقـــد

في جملة الوقائع التي يحدث تركيبها معلولاً معيّناً، يفرّق بين **العلل**، **الشروط** و**الظروف**. ليس لهذه الألفاظ أيّ شيء مطلق (أنظرْ نقد كلمة **علّة** *Cause*): لكنها تشير فقط، من الزاوية التي نكون فيها، إلى أننا نحكم على هذه الظروف الأساسية نسبيّاً لإحداث المعلول، المهمّة نسبياً من حيثُ المسؤوليّاتُ التي ترتّبها. فالشّرْط هو ظاهرة إذا لم تتوافر، فإن من المحتمل عدم حدوث المعلول؛ والمناسبة هي ما نستنسبه، الظرفُ الذي نتصوّره: 1° كما لو كان لا يسهم أيّما إسهام في الطاقة، في العمل الذي ينتشر في الظاهرة المعتبرة (هذا الطابع مشترك بينها وبين الشّرْط)؛ 2° كما لو كان قابلاً للاستبدال بظرفٍ آخر. ومن ثمَّ يفترض **الظّرْفُ** و **الشّرْط** نوعاً من البرّانيّة، من الظاهرية بالنسبة إلى ترابط العلّة والمعلول: فالشّرط خاص وضروري؛ والظّرْف، بخلافه، لا محدود: لا بدّ من مناسبةٍ ما، وبهذا المعنى فإنّ وجود ظرْفٍ ما هو شرط؛ لكنّه قد يكونُ كذا أو كذا، ويمكنه، وهو باقٍ على حاله، أن يؤدي إلى فعل هذه العلّة أو تلك. فحين يُقال إنّ دعوة **مجلس الطبقات** كان مناسبةً لثورة 1789، إنما يُقصد القول إن كل قوّة الحركة الثوريّة كانت موجودة من قبل وإن ظرفاً آخر مختلفاً تماماً جعلها تندلع؛ وحين يُقال إنّ قراءة مقال في صحيفة كانت مناسبةً **لمقاطع شعرية على طريقة ماليبران**، Stances à la Malibran إنما يقصد بذلك أنّ هذا المقال لا علاقة له بجمال القصيدة. لكنّ الأثر، من ناحية ثانية، هل كان يمكنه في الحالتين أنْ يبقى هو نفسه لو كان الظرف مختلفاً؟ هناك إذاً فكرة ملتبسة جداً وراء ذلك، فاللفظ المقصود يعبّر بنحو خاص عن حكْمِ ذلك الذي يتكلّم على القيم المعنيّة.

Rad. int.: Okazion.

OCCASIONALISME, ظَرْفيَّة

D. *Okkasionalismus*; E. *Occasionalism*; I. *Occasionalismo*.

مذهب **العلل الظرفيّة** (**كورد موا** Cordemoy، **مالبرانش**، **غولينكس** Geulincx).

OCCASIONNELLE (cause), ظرفيّة (علّة)

D. *Gelegenheitsursache*; E. *Occasional cause*; I. *Causa occasionale*.

لفظ استعاره الديكارتيّون من اللسان المدرسيّ، حيث كان، من جانب آخر، يتوافق بالأولى مع فكرة الشّرْط. أنظرْ:

Schutz, *Thomas - Lexicon*, V° *causa*, b, 27: «Causa indirecte dicta ou occasionaliter dicta»: ويحدّدها توما الأكويني [quæ causat aliquam dispositionem ad aliquem effectum».

ويضرب مثلاً عليها ذلك الذي يقطع حطباً، كعلّةٍ ظرفيّة لكون هذا الحطب سوف يحترق. ـ بهذه الكلمة دلّلَ **مالبرانش** على العلاقة القائمة في نظره بين أحداث العالم (خصوصاً بين تغيّرات النفس وتغيّرات الجسد، النفس التي تُعتبر عادةً مرتبطة بالجسد مباشرةً). ونظراً لاستقلال آناتِ الزّمان، ولمبدإ الخلق المتواصل (راجع *concours*(*), *création*(*)) لا يكون هناك تغيّر إلاّ وتكون علّته الفعّالة والمباشرة إرادة اللّه. «إذاً لا تستطيع الأجسام أن يحرّك بعضها البعض، وإنما يكون تلاقيها أو صدمُها مجرّد **علّة ظرفيّة** لتوزيع حركتها».

Entretiens sur la métaphysique, VII, 11

«لا تتحدّ جميعُ المخلوقات في اللّه إلاّ اتّحاداً مباشراً... لقد شاء أن تتحرّك ذراعي في اللحظة التي أردتُ ذلك... وشاءَ أن تكون لي بعض المشاعر، بعض الانفعالات، عندما تكون في دماغي بعضُ آثار الأرواح، بعضُ اهتزازاتها. بكلمة، لقد شاءَ ويشاء بلا انقطاع أنْ تكون

كيفيّات الرّوح متبادلة». *Ibid.*, VII, 13.

Rad. int.: Okazional (a) kauz (o).

OCCULTE, خفيّ (سريّ، باطنيّ)

D. *Okkult, Geheim*; E. *Occult*; I. *Occulto*.

أ. معنى عام: مخفي أو سريّ. «تأثيرات خفيّة».

ب. ما يكونُ مجهولَ العلّةِ أو التفسير. «كذلك هو الحال بالنسبة إلى كل ما تحدثه الحيوانات بهذه الحركة الخفيّة (الغريزة)».

Pascal, *Frag. d'un traité du vide*, Ed. Brunschv., p. 79.

نوعيّة خفية تلك التي تمثل للفكر كخاصيّةٍ معيّنة، غير قابلة للحصْر وللتفسير:

«Jede echte, also wirklich ursprüngliche Naturkraft, wozu auch jede chemische Grundeigenschaft gehört, ist wesentlich *qualitas occulta*, d. h. keiner physischen Erklärung, weiter fähig, sondern nur einer metaphysischen»(1). Schopenhauer, *Satz vom Grunde*, § 20 (Ed. Grisebach, p. 59).

ج. بنحو خاص: يُقال عن القوى المادية أو الروحيّة التي يجهلها معظم البشر، حتى العلماء منهم، كما يُقال عن الأبحاث المتعلّقة بهذه القوى، والعمليات التي تحرّكها. «وبينما يعمل علم العلماء على هذا النحو، يكون في كل العصور علم خفيّ، غيبيّ، يزدريها ويرمي إلى الأعلى. إنّه يُشفق من العقل الذي يرتّب؛ فهو يريد أن يحلق... ويحيط بلمحة بصر بما كان، بما يكون وبما سيكون...» Bersot, *Mesmer*, p. 305

إن «العلوم الخفيّة» التقليديّة هي السّحر magie(*)، القَبَالة Kabbale(*)، التنجيم astrologie(*)، الخيمياء، العلوم التنبؤية. أنظرْ:

H. C. Agrippa de Nettesheim, *Philosophia occulta* (1510);

الذي يُرجع كل هذه العلوم إلى السّحر (الطبيعي، السماوي أو الفلكي والاحتفالي). - يضاف إليها أحياناً علم الروح (علم المفارقة)(*) *spiritisme*(*)، ولو بصورة متأخرة جداً.

يبدو أن النعت في تعبير «علم خفيّ»، يتعلّقُ في آنٍ بالطابع **السرّي** لهذه العلوم، وبالطابع **المستور**، المُلْغِز للوقائع التي تتخذها موضوعاً لها.

Rad. int.: **C.** Okult.

(1) «كل قوّة طبيعية حقيقية، وتالياً قديمة (وكل خاصيّة كيميائية أساسية تنتمي إلى هذا النوع) هي في جوهرها **نوعيّة خفية**، أي لا تتقبّل في ما يتعدّاها أي تفسير فيزيائي، بل تتقبّل تفسيراً ميتافيزيقياً».

حول **خفيّة (علوم) (Occultes (sciences)**. ــ إن الطابع السّري لهذه المعارف يتأتّى بنحوٍ خاص من تناقلها **الشفهي** و **الباطني** المحض. إنها العلوم التي لا ربائد لها [محفوظات: archives]، والتي تُنقل إلى المُريدين بواسطة علاماتٍ خاصة، «قَبَاليّة». فهي تخشى النّهار الساطع وتتلاشى في معظمها عندما تُخضع للنقد. **(ف. منتريه)**.

يتراءى لي، اليوم، أنّ علم الروح يُصنّف عموماً في عداد صُوَر المذهب الغيبي. **(ث. رويسن)**.- حول هذه النقطة، استشرت الدكتور إ. لالاند (مارك هافن) صاحب كتاب *Arnauld de Villeneuve, de Cagliostro*, etc.: إنه يعتبر علم الروح بمنزلة تشكيل ديني مستقل تماماً عن التراث الخفيّ بمعناه الحقّ. كما أنني شطبتُ، بناء على رأيه، **الثيوصوفيا**، الكشف الإلهي الذي يتسم بالأولى، كما يقول، بسمةِ فلسفة العلوم الخفيّة. **(أ. لالاند)**.

OCCULTISME, غيبيّة

D. *Okkultismus*; E. *Occultism*; I. *Occultismo*.

أ. مجمل العلوم الخفيّة(*).

ب. طريقة ذهنية لأولئك الذين يقولون بقيمة هذه العلوم.

Rad. int.: Okultism.

ODORAT, شمّ

D. *Geruch*; E. *Smell* (الذي يعني **رائحة** أيضاً); I. *Odorato*.

إحدى «الحواس الخمس» المُسلَّم بها عموماً، التي تسمّى أحاسيسها **شميّة** *olfactives*،

(D. *Olfaktiv*; E. *Olfactory*; I. *Olfattivo*).

وهذه الأحاسيس لا تشكّل أصنافاً مقسّمة بوضوح. مع ذلك جرت محاولة لتوزيعها على عدد معيَّن من الزُّمر: أحاسيس أثيرية، عطريَّة، أريجيّة، عَنبريَّة، ثُومية، شايطة، تَيْسيّة، مُنفِّرة، غثيانيَّة.

(الذي ينقل جزئياً تصنيفاً Zwaardemaker سابقاً وضعه **لينّيه**)

Die Physiologie des Geruchs, 1895.
Rad. int.: Flar.

OLFACTIF, شمّي

D. *Geruchs...*; E. *Olfactory*; I. *Olfattorio*.

أ. ما يفيد الشّمّ. «عَصَب شمّي».

ب. ما يتعلّق بالشمّ. «أحاسيس شميّة».

Rad. int.: **A.** Flarant; **B.** Flaral.

OMNIPOTENCE, OMNIPRÉSENCE, OMNISCIENCE, كلّي القدرة، كلّي الوجود، كلّي العلم (القادر، القيّوم، العلاّم)

D. *Allmacht, Allgegenwart, Allwissenheit*; E. *Omnipotence, omnipresence, omniscience*; I. *Onnipotenza, Onnipresenza, Onniscienza*.

صفات تقليديّة للشخص الإلهي، قوامها: 1° أنَّ قدرة اللّه لا تتناهى؛ 2° أنّه حاضر كليّاً وفي كل مكان؛ 3° أنَّ ما من شيء مما هو كائن، مما كان أو سيكون، غائب عن علمه. ـ أنظرْ بنحوٍ خاص: Leibniz, *Théodicée*; ومراسلاته مع **كلارك**

Rad. int.: *Omnopov; Omnoprezentes (Ubiques); Omnosav*.

«OMNITUDE», «كليّة الحقيقة»

(L. *Omnitudo*).

لفظ مولَّد استعمله بعض المؤلفين المعاصرين:

حول **غيبيّة Occultisme**. ــ في فحص هذه المادة كان قد ورد التعريف التالي للدكتور ج. غراسي: «أعني بالغيبيّة درس وقائع لم تنتسب بعد إلى العلم (أقصد العلم الوضعي بمعنى أوغوست كونت) ولكنها تستطيع الانتساب إليه ذات يوم. Dr. J. Grasset, *L'occultisme* (1908), p. 21.

عموماً، بدا أن هذا التعريف غير كافٍ.

«من هذه الزاوية، يمكن للغيبيّة أن تشمل كلَّ ما لم يصبح بعد موضوعَ علمٍ، الأمر الذي يفترض أن العلم هو النمط المعرفي الوحيد. إنني أفضّل تعبيرَ بواراك: *faits cryptoïdes* **وقائع مرموزة**، مرمَّزات». **(ف. منتريه)**.

ـ «قد يكون ثمة مجال لكي نسجّل هنا تفريقاً، يجريه الدكتور غراسي ضمناً بلا ريب، بين ما هو وهمي محض في المستور، ما هو شعبذي أو تدجيلي، وبين ما هو مُقدَّر له أنْ يغدو علمياً ذات يوم. الحقيقة أن ليس من السهل رسم الحدّ الفاصل بينهما». **(ج. لاشليه)**.

ـ «إن تعريف الدكتور غراسّيه فضفاضٌ جداً: هناك ظواهر لم تصبح بعد موضوعَ علمٍ وضعي

الكل، الكليّة.

Cf. Kant: «Das All (*omnitudo*) der Realität»[1]. *Dialec, transcend.*, A. 628; B. 656.

لفتَ ل. برونشڤيغ إلى ضرورة تمييز الكليّة، *omnitudo conceptus*، من طابع ما يشكّل كلاً بالمعنى العيني، العضوي، *omnitudo complexus*.

راجع: *Universel*(*) *concret*.

ONIRIQUE,

حُلْميّ [حالوميّ، من حالوميّة: *Rêverie*]

D. *Traum...*; E. *Oneirical*; I. *Onirico*.

ما يتعلّق بالأحلام. «الوعي الحالم، الحُلْميّ» (راجع:

Jastrow, *Le subconscient*, trad. fr. Philippi, 1908);

Rad. int.: Sonj. هو حال الوعي في الأحلام.

«ONTAL», «قيوميّ» (قائم بذاته)

مقابل phénoménal.

(James Ward, *The realm of ends*[2], p. 389).

يبدو هذا اللفظ المولّد نافعاً ومعقولاً، للدلّ على ما يختصّ بالكائن بذاته، مقابل الظاهر أو المظهر. إن لفظ **قيوميّ، إنّي** ontologique، أنطولوجي، المستعمل غالباً لهذه الغاية، مُثقل بلاحقةٍ غير صحيحة في هذا المفهوم. - راجع: *Ontique* وانظرْ *psychique*(*) و *psychologique*(*) (في الملحق).

«ONTIQUE», (S) «إنّي» [القائم بذاته]

ONTOGÉNÈSE ou **ONTOGÉNIE, إنيّة [تكوين الوجود، كون الكائن]**

D. *Ontogenesis*; E. *Ontogenesis, Ontogeny*; I. *Ontogenesi, Ontogenia*.

تكوّن الفرد، عقلياً وجسدياً، منذ صورته الجنينيّة الأولى حتى بلوغه حالة الرشد، مقابل تكوّن الجنس *phylogénèse* ou *phylogénie*). المبدأ الذي بمقتضاه **تجدُّد الإنيّةُ إنتاج الجنسيّة**، نشره **هايكل** Haeckel بنحو خاص، وكان قد وصفه بأنه «قانون توليد الحياة الأساسي». لكنَّ هذا المبدأ موضع شكٍّ كبير، اليوم. أنظرْ **التعليقات**.

يشير **إيف دولاج**، في هامش مادة *Ontogeny* (Baldwin, 202 A)، إلى أنَّ **الإنيّة** *(ontogénie)* أخصّ من *(ontogénèse)*، دون تفسير آخر. إلاّ أنَّ ج. م. بالدوين وپولتون (d'Oxford) Poulton وليس لها مع ذلك أيّ من المزايا التي تميّز وقائع الغيبيّة وظواهرها». **(ل. بواسّ)**.

حول **إنيّة Ontogénèse**. ـ صاغ **هارڤيه** هذا المبدأ منذ 1628 (بالطبع جرى استبدال تكوّن الجنس، الجنسيّة، بالسلسلة الحالية من الصّور الحيوانيّة)؛ استرجعه **جوفروا سان ـ هيلير، ميكيل** Meckel، **سيرّ** Serres، الذي عُلنه قائلاً: «إن علم **تكوّن الأعضاء** البشرية هو علم تشريحي مقارن عابر، إذْ إنَّ علم التشريح المقارن هو الحالة الثابتة والدائمة لعلم تكون الأعضاء البشرية». ثم جرى تكييفه مع النظريات النشوئيّة الحقّة، على يدَيْ **فريتز موللر**، مع تحفظاتٍ حصيفة أهملها **هايكل** لاحقاً. أنظرْ كل هذا التاريخ والنقد المفصّل لهذا المبدإ في: Vialleton, *Un problème de l'évolution*, Masson, 1903. **(ج. ميلهو)**.

(1) «كلّ (**كلية**) الحقيقة».

(2) ملكوت الغايات؛ مملكة النهايات.

«الكون من حيث هو كون» حسب تعبير أرسطو:

«Est quædam scientia quæ contemplatur ens quatenus ens est, hoc est, in quantum communem quamdam intelligitur habere naturam... [quæ] omnibus et singulis entibus suo modo inest. Ea vulgo metaphysica, sed aptius *Ontologia* vel Scientia catholica *(eine allgemeine Wissenschaft)* et philosophia universalis nominatur». J. Clauberg, *Metaphysica* (1646), ch. I, 1- 2.

كما أنّه يقول بالمعنى عينه *Ontosophia* (تمهيد وعنوان فرعي للكتاب عينه): **حكمة كونيّة**؛ أيسية.

الاسم هو وحده الجديد؛ أما هذا العلم عينه، فقد كان موجوداً لدى المدرسيين، مع التعريف ذاته: فكان يُطلق اسم *transcendentia* على تلك التعيينات أو التحديدات المشتركة بين الكائنات كافّةً. راجع أيضاً **باكون**، *De dignit.*, III, 1, § 4-5 حيث يسمّيها **فلسفة أولى** *sive sapientia*. - إن تعريف **كلوبرغ**، استرجعه **وولف** بالألفاظ عينها تقريباً، وأسهم كثيراً في ترويج هذه الكلمة (أنظر بنحو خاص *Ontologia*، § 1 و § 8). - «بما أن للكائنات، الروحية والماديّة، بعض الخواص العامة مثل الوجود، الإمكان، الديمومة، فإنّ فحص هذه الخواص يشكّل أوّلاً هذا الفرع الفلسفي الذي تستعير منه الفروعُ الأخرى كلها، بعضاً من مبادئها؛ إنّها تسمَّى **الأيسيّة**، أو علم الكون/ الكائن، أو **ميتافيزيقا عامة**».

D'Alembert, *Disc. prélim. de l'Encyclopédie*, § 71.

يشيران في مادة *ontogenesis*، وبخلاف ذلك، إلى أنّ *ontogenesis*، عندما لا تكون مرادفةً لكلمة *ontogeny*، تكون ذات معنىً ضيّق وتُقال بنحو خاص على إنيّة عضو، قيوميّة وظيفة أو سمة، كلاً على حدة. *Rad. int.*: Individual genesi.

ONTOGÉNIQUE,

إنّي [متكوّن وجودي، **كينوني**]

D. *Ontogenetisch*; E. *Ontogenic*; I. *Ontogenico*.

أ. متعلّق بالإنيّة. «نظريّة إنيّة، كينونيّة».

ب. ما يولّد الكائن (مقابل أنطولوجي بالمعنى الذاتي = دليل أو مفهوم متعلّق بالكون، بالكائن). «في نهاية المآل، سيظهر الفكرُ الأنطولوجي أدنى بكثير من الفكر الإنّي، الكينوني، وأقل قدرةً منه على تشريع إثبات الكون».

Ch. Serrus, *Essai sur la signification de la logique*, p. 154.

ONTOLOGIE,

أَيسيّة[1] (**علم الأيس** *esse*، **الكون ككون**)

D. *Ontologie*; E. *Ontology*; I. *Ontologia*.

أ. باب من أبواب الفلسفة، ينظرُ عقلاً في

(1) نلفت إلى أن **الكندي** فرّق بين **الأيس** الكون و**الليس** (اللاكون)؛ ومن الأيس، ولّدنا الأيسيّة. **المعرّب**.

حول **أيسية Ontologie**. ـ ألا يصدر المعنى **ب** عن معنىً مضادٍ عادي؟ لا ريب أن هناك انتقالاً من معنى **ما هو كائن** (وهو معنى أرسطو) إلى معنى **كائنات** خفيّة، كائنة في ما يتعدّى الظواهر. (**ج. لاشلييه**).

كما يشير **إتيان جيلسون** (*L'être et l'essence* p. 168) إلى أن هذه الكلمة تُصادف في مأثور ليبنتزي غير مؤرَّخ (*Opuscules et fragments inédits*, p. 512)؛ نشره **ل. قوتورا**. وأنها محدَّدة فيه بأنّها:

«Scientia de Aliquo et Nihilo, Ente et Non - Ente, Re et Modo rei, Substantia et Accidente».

ب. دراسة أو معرفة ما هي عليه الأشياءُ بذاتها، من حيث هي جواهر فريدة، بالمعنى الديكارتي والليبنتزي لهذه الكلمة، مقابل درس مظاهرها أو محمولاتها. «إن هذه الفكرةَ المجرَّدةَ والعامّةَ (فكرة الجوهر الفرد أو الفريد)... حجرَ الزاوية لعدد من المنظومات، أساسَ كلِّ ما يسمّى **أيسيّة**، لا امتياز له، مهما قيل فيه وعنه، يعفيه من فحصٍ ناقد».

Cournot, *Fondements*, 1, ch. IX; § 135. Cf. ci - dessous, *Ontologique*(*).

نـقـــد

مثلما كان يطوّر كانط استعمال كلمة **ميتافيزيقا** ويستكمله بمعنىً مثالي ونقدي، كان يرغب في إعطاء معنىً جديد لكلمة **أيسية** (أنطولوجياً): كان يحدّد وظيفتها بتحديد منظومة كل مفاهيم الإدراك العقلي ومبادئه، التي هي في مذهبه، من ناحية أخرى، معادلة **للمتعاليات** المدرسيّة *transcendentia*.

(Voir *Critique de la Raison pure*, Méthodolog. transcend., ch. III; A. 845; B. 873).

إلاّ أنَّ هذا الاستعمال لم يفرض نفسه؛ وفي أيامنا، تستعمل كلمة أيسيّة، وبنحو مخالف، للدلّ بلا التباس على الميتافيزيقا الجوهرانيّة، التي تتّخذ موضوعاً لها الإلمام، من وراء الظواهر والمظاهر، بالأشياء بذاتها، في مقابل الميتافيزيقا بالمعنى الانتقادي، أي مجمل المعارف التي يمكن وضعُها **مسبقاً** في كل راتوب معارف. أنظر: *Métaphysique*، لا سيما المعنيين ز و ح.

Rad. int.: **B.** Ontologi.

ONTOLOGIQUE,

أيسيّ، (أُنطولوجي)، (كينوني، إنّي)

D. *Ontologisch*. E. *Ontological*; I. *Ontologico*.

أ. برهان أيسي (على وجود اللّه): ذلك الذي يكمنُ في إثبات وجود اللّه فقط بتحليل جوهره، أو تحديده.

St Anselme de Canterbury, *Proslogium*, éd. Migne, tome CLVIII, col. 223; - Descartes, *Discours de la méthode, 4e partie; Méditations*, V, 2 - 3.

إن اسم دليل أو برهان أيسي غير موجود عند ديكارت؛ لقد طبّقه كانط على هذا الاستدلال العقلي، **نقد العقل المحض**، الجدلية المتعالية، الكتاب II، الفصل III، القسم الرابع:

«Von der Unmöglichkeit eines ontologischen Beweises vom Dasein Gottes»(1).

إنّه يتعارض مع البرهان الكوني *preuve cosmologique*(*) والبرهان الطبيعي اللاهوتي *preuve physicothéologique*(*) اللذين يشكّلان، معه، الصور الثلاث الوحيدة الممكنة للدليل على وجود اللّه. (**المصدر نفسه**، القسم 3، في آخره).

ب. قابله **رينان** مع **مظهري**: «إن جعل هذا التنوّع المظهري كليّاً (تنوّع الظواهر الطبيعية والنفسيَّة) مرادفاً لتفريق أيسي، يعني الوقوع في واقعيّةٍ ضاغطة، وتقليد الفرضيّات القديمة للعلوم الفيزيائية، التي كانت تفسّر بالسوائل الحقيقيّة والجوهريّة الوقائع التي لم يرَ فيها علمٌ أكثر تقدّماً سوى مراتب متنوّعة للظواهر».

L'avenir de la science, p. 278.
Rad. int.: Ontological.

(1) «حول استحالة برهانٍ أيسي على وجود اللّه».

حول **أيسي Ontologique**. ــ مادة مزيدة حسب إشارة **فيب**. أحياناً استعمل **ش. وولف** كلمة *Ontologicus*، لكنَّه لم يستعمل تعبير *Ontologischer Beweis*. (آ. **أويكن**).

من هنا امتدّت مسألة قوّة الحجّة *onus probandi* إلى كثير من المساجلات العلمية أو الفلسفية، بل على المعجزة أن تبرهن ذاتها بذاتها». Renan, *Lettre à Ad. Guéroult*, 1862

ـ «إن أطروحة الموازاة هي مجرّد فرضيّة ميتافيزيقيّة، ربما تقع على كاهلها **قوّة الحجّة** في عدل صارم، والتي سوف تُدحض **بفعل الواقع**، على الأقل مؤقّتاً، إذا بيّنا أنّ كل الوقائع المعروفة توحي بفرضيّة أخرى للوقائع».

H. Bergson, le parallélisme psycho - physique, *Bull. de la Société de philosophie*, séance du 2 mai 1901, p. 65.

OPHÉLIMITÉ, مرغوبيّة، مطلوبيّة

D. *Ophelimität*; E. *Ophelimity (Baldwin)*; I. *Ofelimità*.

مصطلح ابتكره ڤيلفريدو پاريتو،

Vilfredo Pareto, *(Cours d'économie politique*, 1896).

للدلّ بكلمة واحدة وبمزيد من الوضوح ما أُطلق عليه في الماضي اسم «قيمة استعمالية»، أي طابع غَرَضٍ يكمنُ في أنّه يلبّي رغبة فرد معيَّن (أكانت هذه الرغبة صحيّة أم مَرضيَّة، صحيحة أم غير صحيحة، مشتركة أم خارقة». هكذا، تتعارض **المرغوبية** مع «الجدوى» بمعناها الحقيقي، التي تفترض حكماً قيمياً موضوعياً. فهي ليست طابعَ غرضٍ بنحو عام، بل هي متغيِّر كبير يميّز كمّياً معيّناً لثروة محدّدة في علاقتها مع مستهلك محدَّد. ـ سابقاً، كان **جيد** Gide قد اقترح، بهذا

ONTOLOGISME, أيسيّة، (إنيّة، أنطولوجيّة)، مذهب الـ

D. *Ontologismus*; E. *Ontologism*; I. *Ontologismo*.

أ. نزعة فكريّة مؤاتية لعلم الأيس، باعتباره البحث عن سمات وطبيعة الكائن بذاته أو الكائنات بذاتها.

ب. مذهب ڤ. جيوبرتي (V. Gioberti) الذي يضعه، هو، في مقابل ما يسمّيه «النفسانوية» أي الاتجاه الذي يُلحِقُ الكائن بالفكرة.

Rad. int.: A. Ontologism.

Ontologiste, أيسيّ (إنّي، كينونيّ)

نصيرُ الأيسيّة بالمعنى ب.

(Cournot, *Essai sur les fondements de nos connaissances*, I, 307).

ONUS probandi, قوّة الحُجّة

«La charge de la preuve».

تعبير لاتيني من أصل حقوقي: عندما يورد أحدُ المترافعَيْن واقعةً، ينكرُها الآخر، مَنْ منهما يتعيَّن عليه إثباتُ قوله، لكسب قضيّته؟ يُسلَّم عموماً، في حال غياب قرينةٍ (*) présomption شرعيّة معاكسة، بأنّ المفترض هو الأخذ بحجّة الأول، طبقاً للقاعدة القائلة:

«Probatio incumbit ei qui dicit, non ei qui negat». (يؤخذ بحجة الذي يؤكد لا بحجة الذي ينفي. *Digeste*, XXII, III, 2). لكنَّ المسألة أدّت إلى مساجلات، أنظر:

Bonnier, *Traité des preuves*, revu par Larnaude, § 39 et suivants.

حول **أيسيّة Ontologisme**. ـ من الممكن إلحاق النص التالي **لفوييه** بالمعنى أ، وإن كان يستهدف مذهباً أكثر مما يستهدف نزعة: «ألم تكنْ الحقائق العقليّة مضمَّنة في تعريف الظاهرة؟ هكذا يقع مذهب كانط النَّقدي، منذ البداية، في صميم الأيسيّة». *La Pensée et les nouvelles écoles anti-intellectualistes*, p. 10.

المعنى، كلمة **مرغوبية**، désirabilité.

(Gide et Rist, *Histoire, des doctrines économiques*, p. 478, 608).

راجع: *Besoin*(*)، نقد.

نقد

إن كلمة *ophélimité* هي الأفضل: لأن لكلمتي ὠφέλιμος، ὠφελειν، فضلاً عن المعنى المعياري والمطلق، معنىً نسبياً في الأغلب. (مثلاً: ὁ εις χρηματα ὠφελούμενος ذلك الذي يملك مالاً كثيراً؛

Aristote, *Eth. Nicom.*, VIII, 16; 1163^{a} 13).

ـ في المقابل، قد تكون **المرغوبية** هي الأنسب لطابع ما هو مرغوبٌ فيه احتمالاً، لا ما هو مرغوب فيه واقعاً. *Rad. int.*: Dezirates.

OPINION, رأي

G. Δόξα; D. *Meinen, Meinung*; E. *Opinion*; I. *Opinione*.

أ. حالة ذهنيّة قوامها التفكير بأنَّ قولاً قد يكون صحيحاً، لكن مع التسليم بإمكان الانخداع ونحن نحكم عليه بصفته هذه:

«Meinen ist ein mit Bewusstsein sowohl subjectiv als objectiv unzureichendes Fürwahrhalten(1). Kant, *Krit. der renein Vern.*, Methodenlehre, II, 3 (A. 822, B. 850).

إنه يضع الرأي في مقابل العلم *(Wissen)* والإيمان *(Glauben)*.

(1) «الرأي هو واقع الإحاطة بشيء ما على أنه صحيح مع الوعي لنقص هذا الحكم نقصاً ذاتياً أو موضوعياً على حدٍ سواء».

ب. موضوع رأيٍ، بالمعنى أ.

ج. الرأي العام، أو الرأي هو الحكم الجماعي المُطلق على واقعة أو على اعتقاد من قبل مجتمع معيّن. بهذا المعنى، لا تتضمَّن الكلمة، بالضرورة، الوعيَ لدى هؤلاء الذين يتقاسمون هذا الرأي، وعيهم لجزءٍ من الرَّيب وإمكان الخطأ.

ملاحظة

يعود التعارضُ بين الرأي (δόξα) والعلم (ἐπιστήμη) أو الفكر العقلاني (νόησις) إلى الفلسفة اليونانيّة، ويحتلّ مكانةً كبيرة في مذهب أفلاطون. أنظر:

Le Ménon, ch. XXXIX, 97 C et suiv.; *la République*, livre V, 477 B et suiv.; livre VII, 534 A.

حيث يُقسّم الـ δόξα إلى εικασια و πιστις، ويقسّم الـ διάνοια إلى νόησις و ἐπιστήμη؛ لكنَّه في مقاطع أخرى، استبدلت كلمة νόησις بكلمة ἐπιστημη في هذا التصنيف، وبالعكس، مثلاً: Ibid., VI, 511 D-E, etc.

بوجهٍ عام، لكلمتي *opinio* و *opinari* معنى سُوقيّ لدى الفلاسفة اللاتين. **اللارأي** أو عدم الرأي هو عند الرواقيين من مزايا الحكيم.

Rad. int.: opinion.

OPPOSITION, تعارض، معارضة

D. **A. C.** *Gegensatz, Gegensetzung, Opposition*; **B.** *Widerstreit*; E. *Opposition*; I. *Opposizione*.

أ. بالمعنى الحقيقي، علاقة غرضين موضوعين

حول **تعارض Opposition**. ـ يُطلق أرسطو اسم متعارضات (ἀντιχειμενα) على: 1° الحدود المتعلّقة بعضها ببعض (الضّعفُ والنصف)؛ 2° على الحدود المتضادة؛ 3° الحدود التي تعبّر بالتوالي عن فقدانٍ وامتلاكٍ (ἐξις، تترجم غالباً بكلمة **عادة**) لسمة واحدة؛ 4° الحدود التي يؤكد بعضها ما ينفيه البعض الآخر، إما حالياً (χαθηται, οὐ χαθηται) وإما احتمالياً، أو كما قد نقول، في صورة مقول(*):

(χαθῆσθαι, οὐ χαθῆσθαι). *Catégories*, ch. X et XI; *Métaphysique*, I, 4.

أحدهما في مواجهة الآخر، أو علاقة متحرّكين، كلاهما يتباعدان أو يتقاربان من نقطة واحدة. مجازاً، يُقال التعارض على كل ما هو ضدي: «أفكارٌ أصحّ حول الطبيعة الحقيقيّة للتعارضات الكيميائية... ولدت عندما اكتشف بكيفيّةٍ ما الطابعُ المعاكس للركائز والحوامض...».

Tarde, *Les lois sociales*, ch. II: «Opposition des phénomènes», p. 60.

ب. مقاومة، صراع. «من المهمّ جداً عدم الخلط بين الصورتين اللتين يتجلّى فيهما التعارض أمامنا، الصورة التي فيها تدورُ معركةُ حدّين متدامجين في الفرد عينه، والأخرى التي فيها الفرد لا يتبنّى سوى واحد من الطرفين المتعارضين... وحيث لا تجري المعركةُ إلاّ في علاقاته مع أناس آخرين». **المصدر نفسه**، ص 85. راجع للمؤلف نفسه:

L'Opposition universelle (1896).

ج. منطق. يقال على حدّين إنهما متعارضان عندما يكونان إما مترابطين، وإما متضادين أو متناقضين؛ ويُقال على قضيتين عندما يكون لهما موضوع واحد ومحمول واحد، وتختلفان إما بالكيف(*) وإما بالكمّ(*)، وإما بالكيف وبالكمّ معاً. إن أصناف التعارض الأربعة هي التضاد، التضاد الضمني، التناقض والتداخل (أو بكلام أدق، التداخل بالمعنى الحقيقي والعلاقة العكسيّة، لأنّ العلاقة في هذه الحالة بين قضيتين متعارضتين لا تعود متبادلة).

يمكنُ تعميمُ هذا التعريف للتعارضات، مع الإحاطة بالفرائد، بالكيفيّات، بالشرطيّات، إلخ. أنظر:

Keynes, *Formal Logic*, 2e partie, chap. III et IX.

نـقـــد

أراد **تارد** الذي كان يعلّق أهمية كبيرة على هذا المعنى، الجمعَ بين المعنيين **أ** و **ب** في هذه الصيغة: «التعارضُ نوع فريدٌ جداً من التكرار، تكرار شيئين متشابهين من شأنهما تحطيمُ أحدهما الآخر بحكم تشابههما عينه... إن كل تعارض حقيقي يتضمّن إذاً علاقةً بين قوّتين، بين نزعتين، بين **اتجاهين**». المصدر نفسه، صص 70 - 71.

قد يكونُ المعنى **ب** هو المعنى الأساسي الوحيد، ربّما يتحدَّرُ منه المعنى **أ** عَرَضاً وبشكل غير صحيح تقريباً. إلاّ أنّ هذا التوحيد لا يبدو مطابقاً لاستعمال الكلمة الدارج، ولا لعلم الاشتقاق، الذي يدلُّ على «مواضع» أكثر مما يدلّ على نزعات. لذلك رأينا الإبقاء على التفريق الضروري بين المعنيين **أ** و **ب**. *Rad. int.*: Opoz.

OPTIMISME,

تفاؤل (مذهب الـ)، (تفاؤلية)

D. *Optimismus*; E. *Optimism*; I. *Ottimismo*.

أ. قديماً، مذهب **ليبنتز** القائل إن العالم الراهن هو أفضل وأسعد العوالم الممكنة. (أنظرْ بنحو خاص، **الربوبية**، § 416). ومن ثمَّ، يُقالُ على كل

أنظرْ دراسة هذا التصنيف ونقده عند: Hamelin, *le système d'Aristote*, IX leçon وبالنسبة إلى تصوّر التعارض عند هاملين ذاته، راجع كتابه:

Essai sur les éléments principaux de la représentation, ch. I.

حول **تفاؤل Optimisme**. ــ مادة منقحة وفقاً لتعليقات **ج. لاشليه، برونشڤيغ و دروان**.

استعملت هذه الكلمة للمرّة الأولى على ما يبدو من قبل الآباء اليسوعيّين، **د تريڤو Trévoux**، الذين حرَّروا *Mémoires pour l'histoire des sciences et des beaux - arts*، في مختصر كتاب ليبنتز،

رأيٍ يرى أن العالَمَ، في كليّته وعلى الرغم من واقع الشرّ، هو عمل حسن، أفضل من العدم، وفيه السعادةُ تغلب التعاسة.

ب. بالمعنى المطلق، مذهب يرى أنَّ كل ما هو كائن، هو حسن؛ وأن الشّر ليس سوى مظهرٍ ونظرةٍ نسبيّة، ملتوية. بهذا المعنى يُقال التفاؤل على العقيدة الرواقيّة، على السّبينوزية، وبالأخص على عقيدة پوپ (كل ما هو كائن، يكون خيراً):

Pope: «Whatever is, is right», *Essay*, I, 294.

ج. سمة، التفاتة ذهنيّة تفضّل النَّظَر إلى الجانب الحسن من الأمور.

د. أحياناً بالمعنى العاميّ، موقفٌ قوامه إغلاق العيون عمْداً عن واقع شرٍ ما، أو عن الشر عموماً، لإعفاء النفس من مكافحته، أو لتفسيره فلسفيّاً: «إن الميل إلى التفاؤل هو أيضاً أقل رسوخاً من السابق (الميل إلى القدرية)؛ لأن هذه النزعة، مثل الأخرى، لا تقدّم أيما تكافل أوليّ مع العقل الوضعي».

Aug. Comte, *Discours sur l'ensemble du positivisme*, p. 54.

هـ. حالة ذهنيّة لمن يتوقّع أنْ يجري هذا الحدث كما يرام، أن ينجح هذا المشروع، إلخ.

راجع: Mal(*)، Méliosrisme(*)، Pessimisme(*).

Rad. int.: Optimisme.

OR, والحال، والحالة

(عطف); D. *Aber*; E. *But*; I. *Ora*.

علامة لسانيّة تشير إلى العلاقة التي تكمن في أن العبارة المُستهلّة هكذا، يجب أن تدمج بعبارة أو بعبارات أخرى مطروحة سابقاً للتوصل إلى نتيجة. تستعمل خصوصاً: 1° أمام صغرى القياس؛ 2° أمام مثلٍ مستعملٍ لدحضِ أطروحة.

ملاحظة

هذه الكلمة الفرنسية أكثر تخصّصاً ودقّةً من المعادلات الأجنبية التقريبيّة المذكورة أعلاه. كما تستعمل أحياناً، بهذا المعنى، كلمة **لكن** (mais)، التي تترجمها ترجمةً أدقّ. *Rad. int.*: Or.

ORDINAL, راتوبي (ترتيبي، رتبي)

D. *Ordinal*...; E. *Ordinal*; I. *Ordinale*.

أ. ما يتعلق بالراتوب، بالترتيب، بالمعنى أ، 1°. ـ بنحو خاص، تقال على الأعداد من حيث إنها تدلُّ على رتبة تعاقبية: أول، ثانٍ، ثالث، إلخ.

ب. «احتمال ترتيبي»، تعبير اقترحه **رنيه برتيلو** للدلّ على ما كان **قورنو** يدعوه بلفظٍ مبهم جداً، «الاحتمال الفلسفي».

(*Un romantisme utilitaire*, I, 2e partie, ch. V).

أنظر: *probabilité*(*). ـ حالياً دخل هذا التعبير في

الربوبية؛ يُقال بنحو خاص على النظرية القائلة، كما يرى، أن العالم هو **حد تام** أو **حد أقصى**. «في حدود الفن، يسميه عقل الأفضل، أو بصورة علميّة أكثر، سواء لاهوتياً أو هندسياً، يسميه نسق **الحد التّام أو التفاؤل**». *Mémoires*, février 1737, p. 207. اللفظ مُدرج في **معجم د تريڤو** (1752) ومعتمد من قبل الأكادِميا الفرنسيّة في عام 1762. إن رواية ڤولتير، **الطيّب** أو **المتفائل** (1758) أسهمت إسهاماً كبيراً في شيوع هذه الكلمة. (ر. **أويكن. ــ ڤيبّ**).

يجب أنْ يُضاف أنَّ ڤولتير، مع اعتقاده بأنه ينتقد ليبنتز، إنما كان يهاجم في الواقع الأطروحةَ القائلة إن كل شيء طيّب أساساً، إذْ إنّ الشّرّ ليس سوى وهم ومظهر، وهذا بالأولى هو مذهب پوپ Pope (الذي يتعلّق، عبر بولينغبروك Bolingbroke، سپينوزا). زدْ على ذلك أن الأصل الحقيقي للطيّب

التداول، أنظرْ مثلاً:

J. de La Harpe, *De l'ordre et du hasard* (1936), حيث تُستعمل بوفرة.

اللفظ المقابل هو **الاحتمال العددي**.

ORDONNANCE (méthode d'),

ترتيبي (منهج)

اسم أطلقه **إد. كلاپاريد** على رائز نفسي قوامه جعلُ الفاعل يصنّفُ سلسلة أغراض قابلة لتصنيف تسلسلي موضوعي يعرفه المجرِّبُ، وقوامه القياسُ بواسطة صيغةٍ مناسبةٍ للانحراف بين الراتوب الحقيقي والراتوب القائم.

(Ed. Claparède, *Nouvelle méthode de mesure de la sensibilité et des processus psychiques*, Archives des Sciences physiques et naturelles de Genève, mars 1912).
Rad. int.: Ordinad.

ORDONNER, رتَّبَ (نظَّم، أمر، أناط)

D. **A. B. C.** *Ordnen*; **E.** *Befehlen*; E. *To order*; I. *Ordinàre*.

أ. رتَّب وفقاً لراتوب. «رتَّب في سلسلة».

ب. بنحو خاص: «يقال هنا **رتّب** على عمل الفكر الذي به يتكوَّن لديه حول موضوع واحد... عدَّة أفكار، عدَّة أحكام وعدَّة أدلَّة، فهو ينضّدها على الوجه الأفضل والأنسب للتعريف بهذا الموضوع». *Logique* de Port - Royal, Introd. بالنسبة إلى المؤلفين والكتاب، ليست هذه العملية بشيءٍ آخر سوى المنهج، الطريقة، وهي موضوع القسم الرابع من **منطقهم**.

ج. «أمر بـ...»، سيَّر إلى غايةٍ، أناط، علَّقَ مثلما تتعلَّق الوسيلة بالغاية: «المعرفةُ متعلقة بالعمل». هذا الاستعمال للكلمة نادر جداً؛ نصادفه خصوصاً في الفلسفة الدينية.

يبدو أنَّه نقل حرْفي عن التعبير اللاتيني المتداول في العصر الوسيط:

Ordinare in finem aliquam.

أنظر مثلاً نص توما الأكويني الوارد في مادة *Immanence*(*), 1°.

د. أصدر أمراً، بالمعنى **هـ** لهذه الكلمة.

Rad. int.: **A. B.** Ordin (ar); **D.** Imper (ar).

ORDRE, راتوب (نظام، أمر)

D. **A. B. C.** *Ordnung*; **D.** *Stand*; *Befehl*; E. *Order*; I. *Ordine* (**E.** *Comando*).

أ. إحدى أفكار العاقلة (ذكاء العقل) الأساسيّة. لا يمكن تعريفها بنحو يجعلها أشدَّ وضوحاً. فهي تتضمَّن في معناها الأعمّ، التحديدات الزمنيَّة، المكانية، العدديّة؛ السلسلات، المطابقات، القوانين، الأسباب، الغايات، الأنواع والأجناس؛ التنظيم الاجتماعي، الأعراف أو المعايير الأخلاقية، الحقوقية، الجمالية، إلخ. - أنظرْ بنحو خاص: Aug. Comte, *Catéchisme positiviste*, المقابسة الثالثة والمقابسة الرابعة، وعنوانهما على

القلب *(candide)* نجده في معاركة ڤولتير وروسو؛ إنّه ردّ على **رسالة حول الألوهة**، وجّهها روسو إلى ڤولتير، دحضاً لـ **قصيدة حول خراب لشبونة** (1756). (أ. **لالاند**).

حول **راتوب Ordre**. ـ ربما يكون المعنى الأعمّ لهذه الكلمة هو معنى تعاقبٍ منتظم لحدود (حسب المعنى اللاتيني لكلمة *ordo* التي تعني بمعناها الحقيقي une *file* رتْلاً، صفاً خطاً)؛ - تعاقب في الفكر على الأقل، ينتقل من أحد الحدود هذه إلى سواه، بينما تكون متزامنةً في الواقع. كذلك يمكنُ القولُ إنّ الراتوب هو **تماسك** ما (في نظر العقل) قائم على علاقة كميّة، كيفيّة، آليّة أو غائيّة. يبدو لي أن راتوباً يقوم دوماً على **فكرة** (مثال أفلاطوني) ويؤدي دوماً نوعاً كلياً من الأشياء المُرتَّبة. إنما أقول **نوع**،

التوالي «راتوب خارجي، ماديّ أولاً، ثم حيوي؛ راتوب بشري، اجتماعي أولاً، ثم أخلاقي».

Cournot, *Traité de l'Enchaînement des Idées fondamentales*, livre I: «L'Ordre et la Forme».

(**النظام و الصورة** هما واحد في نظره)؛ وبرغسون، **التطور الخلاّق**، الفصل III، ص 252 وما بعدها. «الفوضى والنظامان».

بنحو خاص:

1° في المنطق الرياضي. «الراتوب (المتسلسل) هو وجود علاقة متعدّية لامتوازية بين عدّة حدود أو أطراف».

L. Couturat, *Les principes des mathématiques*, ch. III: «L'idée d'ordre».

يمكن أن نضرب مثلاً على ذلك المتوالية الطبيعية للأعداد الكاملة.

2° **راتوب الطبيعة** (D. *Naturordnung*)، نظامها وهو مجمل التكرارات في صورة نماذج أو قوانين، تعلنها الأغراضُ المُدْرَكة.

«Die Ordnung und Regelmässigkeit an den Erscheinungen, die wir Natur nennen...»[1]. Kant, *Krit. der reinen Vern.*, A. 125.

3° **النظام الاجتماعي**: هو من جهة مجمل القواعد التي ينبغي على المواطنين التقيّد بها؛ ومن جهة ثانية، انصياع المواطنين لهذه القواعد. إنّه يتعارض مع الثورات، مع الفوضى، مع الخروج على القوانين. «النظام السليم». - «حزبُ النظام». - «التقدّم هو تطور النظام».

Aug. Comte, *Catéchisme positiviste*, 4e entretien.

4° **النظام الأخلاقي**. «العلاقات الكماليّة هي **النظام** الثابت، الذي يتدبّره اللّه عندما يفعل».

Malebranche, *Traité de Morale*, ch. I.

(يضعه في مقابل الحقيقة، التي تختصّ بالمعرفة وليس بالعمل). «ليس حبُّ النظام هو الفضيلة الكبرى بين الفضائل الأخلاقيّة وحسب، بل هو الفضيلة الوحيدة، الفضيلة الأم، الأساسيّة، الكليّة». **المصدر نفسه**، الفصل II.

بنحو أخصّ:

ب. رتبة كائنات، وقائع، أفكار أو مشاعر تُقال (بالأفضليّة على نوع أو على صنف) عندما يُراد الدلُّ على أن المقصودَ قيمٌ لا تقبل المقارنة في ما بينها. «نظام الطبيعة؛ نظام اللطف». - «بين كل الأجسام مجتمعةً، لا يمكن تغليب فكرة صغيرة؛ فهذا أمر مستحيل، ومن صعيدٍ آخر».

Pascal, *Pensées*, Ed. Brunschv., 793.

(1) «الراتوب والنظام في الظواهر، التي ندعوها طبيعة...».

في أفق الحالة التي يمضي فيها تعاقبُ هذه الأشياء، **بالعقل**، إلى ما لا نهاية؛ وإذا كان التعاقبُ متناهياً، فإنه يكونُ كلاً بالمعنى الحقيقي. (ج. **لاشليه**).

أليس في الإمكان السعي إلى تعريف عام للراتوب، والقول إن فكرة على الأقل تظل مشتركة بين كل المعاني المشار إليها، هي فكرة **علاقة معقولة**؟ بهذا، يتعارض **النظام** مع **الفوضى**، حيث لا تُلاحَظُ سوى حالةٍ واقعية، دون التمكن من استخلاص أية علاقة محدّدة منها، ومن أي نوع كان. (وفوق ذلك قد لا يكون هذا سوى وهم، ففي الصميم أليست كل فوضى هي معرفة غامضة أو لامعرفة؛ وهذا على الأقل ما يمكن استخلاصه، كما يبدو لي، من النّقد الذي وجّهه برغسون لهذه الفكرة في **التطوّر الخلاّق**).

من جهة ثانية، قد تكون العلاقةُ المُكتشفة بين الأغراض الفكرية علاقة معقولة نسبيّاً؛ من هنا

من هنا، ربما، الاستعمال الرياضي لهذا اللفظ للدلّ على المقادير التي لا تقبل المقارنة، وبنحو خاص، على اللامتناهية الصِّغر «من مختلف المراتب».

ج. في البيولوجيا، رُتَيْبة مصنَّفة مباشرة تحت «**الرتبة**» وفوق «**الفصيلة**». - «رُتيبة المُجترّات».

د. مجموعة أشخاص من **نوعية** اجتماعية واحدة، ويشكّلون هيئة. «نقابة المحامين». - «المراتب الثلاث (**النبلاء، الاكليروس، العامّة**)». في معنى مماثل يُحكى عن جهاز يعلّم في «فرع الآداب» وفي «فرع العلوم».

هـ. أمر، تعليمة. «أوامر العقل، الوعي». (**الملحق**).

Rad. int.: **A. B. C.** Ordin; **D.** Klas; **E.** Imper.

ORGANE, عضو

D. *Organ, Werkzeug*; E. *Organ*; I. *Organo*.

أ. معنى اشتقاقي: آلة (G. 'Οργανον)، أورغانون، خصوصاً بالمعنى المجازي. هذا المعنى لم يعد متداولاً، لكنّه كان قائماً حتى القرن الثامن عشر: أنظرْ عند **ليتريه**، مذكور سابقاً، أمثلة:

Christine de Pisan, Ronsard, Patru, Bossuet, Marmontel, etc.

ب. جزء من آلة سيّارة، من جسم حي أو من مجتمع، متميّز بأداء وظيفة محدَّدة. «أعضاء الحواس، الحركة». يُصادف هذا المعنى الأخير عند أرسطو، بالتنافس مع الاشتقاقي. راجع: *Organique*(*).

Rad. int.: Organ.

ORGANICISME, عضوانية (مذهب العضوية)

D. *Organizismus*; E. *Organicism*; I. *Organicismo*.

أ. في مقابل **الأرواحية** و **الحيويّة**، مذهب

درجاتٌ في الراتوب؛ وقد تكون معقولة بعدَّة طرق مختلفة: 1° بمعنى أنَّ مكانةَ حدٍ تتحدَّد بالضبط بالنسبة إلى حدودٍ أخرى حتى وإنْ كنّا لا نرى سبباً مباشراً، موجباً لكي تكون هذه المكانة هكذا وليس بشكل آخر: مثلاً ترتيب الأرقام في التعبير الرقمي π.

2° بمعنى أنَّ مكانة كل حدٍ تبدو مُحدَّدةً بسبب عام، طبقاً لمبدإ السببيّة، أو لقانون.

3° بمعنى أن مكانة كل حد غير قابلة للتحديد أو للمعقولية فقط بالنسبة إلى علاقةٍ ما، بل بمعنى أنَّ هذه العلاقة بالذات تبدو عقلانيّةً، كافيةً للعقل وللقلب، مُتضمّنةً علّةً وجود خاصة بها، وفي الأغلب، قيمة غائيّة: من هنا الأفكار عن **نظام** اجتماعي، أو أخلاقي، جمالي، إلخ.، وأخيراً الفكرة الميتافيزيقية عن النظام المطلق. (**د. پارودي**).

ثمّة التواء بسيط وراء إطلاق اسم **نظام** (بالمعنى ج) على **نوع**. فكل نوع يتضمَّن الحاليّات والممكنات بلا تمييز؛ ولا يمكن لراتوب أن يتكوَّن إلاّ من الحاليّات. (**ج. لاشلييه**).

ألحّ **قورنو** كثيراً على التفريق بين **الراتوب المنطقي** و **الراتوب العقلي**: فالأول يكمن في إسناد الوقائع وفقاً للنظام الخطّي، وهو نظام الخطاب؛ يمكنه إكراه الفكر دون تنويره؛ والثاني يكمنُ في تسليط الضوء على «النظام الذي تتسلسل بموجبه الوقائعُ والعلائق، بوصفها أغراضاً لمعرفتنا، ويصدر بعضها عن بعض». (*Essai*, § § 17, 24, 247) (**ف. منتريه**).

حول **عضوانيّة، عضويّة**، إلخ **Organicisme, Organisme, etc.** ـ في البيولوجيا، المعنى

يرى «أن الحياة هي حصيلة التنظيم».

Janet, *Traité de philos.*, § 687.

وهذا ما يمكنُ فهمه إما بمعنى أنَّ الحياة تنجمُ آلياً عن تكوّن الأعضاء وعن لعبتها (هكذا يعنيه **جانيه** في المقطع المذكور)؛ وإما بمعنى أنَّ كل عضو مناط بخصائص حيوية ينمازُ بها وحده: هكذا يعرّفه **سيسيه**: «هناك بعض الأجسام... التي تجسّد خاصيّة من نوع جديد، فضلاً عن خواصها الفيزيائية والكيميائية: فهي قابلة للانقباض، للإثارة، للإحساس... وما هذه إلاّ صور الحياة وتجليّاتها، مثلما يكون سقوط الأجسام تجسيداً للجاذبية. هذه هي المنظومة الملتبسة قليلاً، التي ينتظم فيها، بصفاتٍ مختلفة، هاليه (Haller)، بيشا، وعموماً مدرسة باريس الطبيّة. إنها تسمى **العضوانيّة**، لأنَّ الحياة هي، من هذه الزاوية، لا تقبل الانفصال عن الأعضاء الحيّة».

Saisset, recherches nouvelles sur l'âme, *Revue des Deux Mondes*, 15 août, 1862, p. 983.

ب. في علم الاجتماع. مذهب يرى أن المجتمعات هي عضويّات مماثلة للكائنات الحيّة، وأن علم الاجتماع فرع من علم الأحياء، «لم يقلْ العضوانيّون قطّ أنَّ المجتمعات هي نباتات أو حيوانات ما؛ بل قالوا إنها كائنات حيّة ذات طبيعة خاصّة، لكنَّها خاضعة مع ذلك للقوانين العامة... التي يدرسها علم الأحياء».

Novicow, Les castes et la sociologie biologique, *Rev. philos*, 1900, II, 373.

- «[حين لا نحيط علماً بالمجتمعات الصُّنعيّة] فقد نفسح في المجال الواسع أمام العضوانيّة، لكننا نخشى أيضاً من بَتْر علم الاجتماع وتشويهه».

Bouglé, Le procès de la sociologie biologique, *Ibid.*, 1901, II, 140.

ج. نزعة إلى إضفاء علّة عضوية على كل الظواهر الذهنية، ولا سيما على الذُّهانات (psychoses). أنظرْ مثلاً:

Dalbiez, *La Méthode psychanalytique*, 521.

هذا المعنى نادر.

نقد

كذلك ترتدي هذه الكلمة في الطبّ معنىً الحقيقي **للعضوانيّة** هو الدلُّ على مذهب **روستان**، الأستاذ في كلية الطبّ في باريس (1790 - 1866)، فقد صدر كتابه *Exposition des principes de l'organicisme* في عام 1846، وقرّب **كلود برنار**، في كتابه *Leçons sur les phénomènes de la vie*، ج I، ص 31، تصوّر روستان من تصوّر ديكارت. أطلق **إيف دولاج** (Yves Delage) هذا الاسم على مذهب ديكارت ذاته في علاقة الحياة والتنظيم (*Le protoplasma et l'hérédité*, 720 - 721). الحقيقة أنّه يوسّع معناه كثيراً، لأنَّه يضمّنه أيضاً **بيشا** (Bichat)، **كلود برنار**، **رو** (Roux)، إلخ.

في علم الاجتماع، غالباً ما جرى استعمال تعبير «عضوية اجتماعية» من قبل **كونت**، مثلاً، **محاضرات الفلسفة الوضعية** الدرس 50: «بهذا المعنى خصوصاً (التناسق التكاملي بين كائنات مختلفة ومتعاونة بسبب هذه الاختلافات) ينبغي للعضوية الاجتماعية أن تكون أشبه بالعضوية المنزلية». (نشرة شليشر، ج IV، ص 316).

حول التصوّر العضوانيّ لعلم الاجتماع، أنظر: Espinas, Être ou ne pas être, *Revue philosophique*, 1901, I, 465 et suiv.، حيث يعارض العضوانيّة السوسيولوجية، لكنَّه يسلّم مع ذلك

تقنياً لا يجوز خلطه مع المعاني السابقة. فهو يُقال على المذهب الذي يرى أن كل مرض صادر عن **التهاب** عضو أو عدَّة أعضاء.

Voir Littré, *Dict. de Médecine*, Sub v°; Dechambre et Mathias Duval, *Dict. des Sciences médicales, Ibid.*

ORGANIQUE, عُضوي، مُتَعَضٍ

D. *Organisch, Organisiert*; E. *Organic*; I. *Organico.*

أ. مُركَّب من أجزاء يمكنها القيام بوظائف مختلفة، متمايزة ومتناسقة. «كلّ عضوي». بهذا المعنى، الكلمةُ مرادفة لـ **مُنتظِم، مُنظَّم** *organisé*. في الأجسام الحيّة، يعارضُ أرسطو الأجزاء «العضوية» (ὀργανιχά) أو المختلفة (anhomœomériques) (ἀνομοιομερῆ)، مثل اليد أو الوجه، مع الأجزاء *«homœomériques»* (المتآلفة) مثل اللحم، الدم، إلخ. . أنظرْ بنحو خاص:

Des parties des animaux, II, 1, 646[a] 26, 647[a] 3; *De la génér. des animaux*, II, 1; 734[b] 28, etc.

ب. ما ينظّم، ما يشكّل. «**قانون عضوي**، قانون أساسي، ينظّم مؤسسة». ليتريه، مذكور سابقاً. ـ يستعمله عادةً سان ـ سيمون، أوغوست كونت، للدلّ (مع مفهوم لُعَبيّ) على ما هو خاص بإنتاج التنظيم أو تشجيعه. «كان الروح اللاهوتي روحاً **عضوياً** لأمدٍ طويل... لكنَّ الروح الميتافيزيقي بمعناه الحقيقي... لم يستطع أبداً أن يكون إلاّ روحاً نقدياً».

Auguste Comte, *Discours sur l'esprit positif*, § 32, ch. III.

ج. يُقال، من ثَمَّ، على ما ينشأ، لا من عَرَضٍ، بل من التنظيم، من التكوين الذاتي لشيء ما. «إن هذا القطع بين **المنطق** و **فلسفة الطبيعة** صادرٌ عن عيب عضوي في النَّسَق».

Schérer, *Hegel et l'hégélianisme* (Mélanges d'hist. religieuse, p. 333).

د. في مقابل ميكانيك *mécanique*(*)، يُقال على تطوّر ناجم عن قوّة وحيدة، مركزية، داخليّة، تعمل بكيفيّة غائيّة، وليس بعمل خارجي، أو بمجموعة أفعال أوليّة، مُضافة لا غير. حول هذه النقيضة، التي تظهر أولاً عند كانط وهربرت وجاكوبي، والتي لعبت دوراً كبيراً في كل الفلسفة النجويّة (الرومانسيّة) الألمانية، أنظرْ:

R. Eucken, *Geistige Strömungen der Gegenwart*, sect. B. § 2 (trad. Buriot et Luquet, *Les grands courants de la pensée contemporaine*, p. 164 - 184).

هـ. نتاج الأنسجة الحيّة (أو حتى، بمجاز كبير، ما يتعلّق بالأجسام التي تحدثها الأنسجة الحيّة). «كيمياء عضويّة». ـ بهذا المعنى، تتعارضُ الكلمةُ مع **منتظم** *organisé*: «فما يُصنع في المختبرات هو **مواد عضوية**، أي هذه المواد التي تقومُ الأجسام الحيّة وحدها بصنعها وإنتاجها في الطبيعة؛ لكنَّ الأمر لا يتعلّق، هنا، بمواد عضويّة، بل يتعلق بـ **كائنات منظَّمة**، أي بأجسام قادرة على ممارسة كل وظائف الحياة، من تغذية وتناسل، إلخ.».

Ch. Dunan, *Essais de philos. générale*, § 271.

و. **الحياة العضوية أو النباتية**، أي جملة

بأنَّ علم الاجتماع هو فرع من البيولوجيا بالمعنى الواسع. فقد كان من قبل قد ميّز المجتمع حين قال إنه كان «عضويّة أفكار». *Sociétés animales*, p. 361. ـ راجع:

Bouglé, Le procès de la sociologie biologique, *Revue philos.*, 1901, II, 121 et suiv.

أنظرْ أيضاً حول «العضويّة الاجتماعية»، «العضوية التعاقدية»، إلخ.، سجالاً نقدياً مطوّلاً، عند:

Fouillée, *La Science sociale contemporaine*, livre II: «L'organisme social et l'école naturaliste».

الظواهر المشتركة بين جميع الكائنات الحيّة، في مقابل **الحياة الحيوانية**، عند بيشا. امتدح قورنو هذا التفريق وتبنّاه.

(*Essais sur les fondements de nos connaissances*, I, 269 et suiv.).

ز. ما يختصّ بأعضاء الجسم البشري، وتالياً:

1° **الجسماني** (في مقابل **النفساني، الذهني**).

2° **البداني، الطَّرَفيّ** (في مقابل الدماغي، المركزي، العصبي). «أمراض عضوية). بهذا المعنى، يُطلق غالباً اسم **أحاسيس عضوية**.

(D. *Organempfindungen*; E. *Organic sensations*).

على جملة الأحاسيس العَضَليّة، التنفسية، الباطنية. إلاّ أن هذا التعبير يفتقر إلى الدقّة بقدر ما تكون كلمة **عضو** مخصّصة بالتحديد للدلّ على الأجهزة التي تنتج **الأحاسيس العلائقيّة** (البصر، السمع، الذوق، اللمس، إلخ.).

Rad. int.: **A.** Organizit; **B.** Organizant, organizem; **C.** Esencal; **D.** Vival; **E.** Organik; **F.** Vejetiv; **G.** Organal.

ORGANISATION, تنظيم، منظّمة

D. *Organisation*; E. *Organization*; I. *Organizzazione*.

أ. سمة ما هو منتظم (بالمعنى أ فقط).

«Life has preceded organization»[1]. Cope, *The primary factors of organic evolution*, p. 508.

ب. مجموعة مكوّنة من أجزاء مختلفة، متعاونة. (هذه الكلمة أوسع من **عضويّة، جسم متعضٍ** *organisme*[*]، ذات المعنى البيولوجي خصوصاً).

ج. الطريقة التي يجري هذا التعاون بموجبها.

د. فعل التنظيم.

Rad. int.: **A.** Organizes; **B.** Organizaj; **C.** Organiz; **D.** Organizig.

(1) «الحياةُ سبقت التنظيم». (العوامل الأوليّة للتطوّر العضويّ).

ORGANISÉ, مُنَظَّم، مُنْتَظِم

D. **A.** *Organisiert*; **B.** *Lebe (wesen)*; E. *Organized*; I. *Organizzato*.

أ. مؤلّف من أجزاء يمكنها القيام بوظائف مختلفة ومتناسقة؛ مرادف **عضوي** بالمعنى أ.

«Ein organisiertes Produkt der Natur ist das, in welchem alles Zweck, und wechselseitig auch Mittel ist»[1]. Kant, *Krit. der Urteilskraft*, § 66. - *Mémoire organisée*, ذاكرة منتظمة, voir Mémoire[*].

ب. حيّ؛ عندئذٍ يتعارض مع **عضوي** بالمعنى ج. أنظرْ هذه الكلمة.

Rad. int.: Organizit.

ORGANISME, مُتعَضٍ (جسم)، عضويّة

D. *Organismus*; E. *Organism*; I. *Organismo*.

أ. كائن حيّ، منظوراً إليه خصوصاً من حيث تكوّنه من أجزاء يمكنها القيام بوظائف متباينة ومتناسقة.

ب. مجازاً، يقال على كل ما يرتدي رداءً مماثلا. «الجسم الاقتصادي». إن فوائد ومخاطر هذا المجاز، وكذلك المغالطات التي يمكن ترتّبها على استعماله في علم الاجتماع، جرى تناولها في السجال بين:

A. Espinas, Novicow et Bouglé, *Revue philosophique*, 1900 et 1901. Cf. *Organicisme*[*].

Rad. int.: Organism.

ORGANON ou Organum, أورغانون

G. Ὄργανον.

ـ أ. مجموعة أعمال أرسطو المنطقيّة: **المقولات، في التأويل** (περι Ἑρμηνειας)، **التحليلات** (أنالوطيقا)، **المواضع** (الطوبيقا) περι σοφιστιχῶν ἐλέγχων (في المغالطات). غالباً ما يُضمّ إليها الإيساغوجي (**المدخل**

(1) «إن نتاج الطبيعة المنتظم هو نتاج يكون فيه كل شيء غايةً ووسيلةً، معاً وفي وقت واحد».

(Εισαγωγη ،Isagoge) لفرفوريوس. ـ من هنا جاءت عناوين كتاب باكون *Novum Organum*، ولامبيرت *Neues Organon*، وسترادا *Ultimum Organum*، إلخ.، احتفاءً بذكرى أرسطو.

ب. وضعه كانط في مقابل canon(*). أنظرْ هذه الكلمة.

ORGUEIL, غرور، كبرياء

D. *Stolz*; E. *Pride*; I. *Orgoglio, Superbia.*
ـ أنظرْ التعليقات حول **عبثيّة**(*) *Vanité*.

«ORIENTATION professionnelle», «توجيه مهني»

D. *Berufsberatung*; E. *Professional guiding.*
اختيارُ مهنةٍ لفردٍ ما، يجري بواسطة روائز tests مختارة لهذه الغاية. يُستحسن تمييز هذا التعبير من تعبير **نَخْب مهني** *sélection professionnelle*، الذي يدلُّ على اختيار أفراد جديرين بوظيفة محدَّدة. (إد. كلاپاريد).

ORIGINAL, adj. et subst. أصيل، أصليّ

D. *Ur..., Original (sonderbar* اسم وصفة, بالمعنى السُّوقي ج Sonderling; E. *Original*; I. *Originale.*

أ. اشتقاقاً: ما يتعلّق بالأصل، أو ما يرجع إلى الأصل. هذا المعنى نادر.

ب. ما يكون شيء آخر نسخةً عنه أو محاكاةً له. «النصّ الأصلي؛ أصل اتفاقيّة». ومن ثَمَّ، جديد، ما لا يُقلِّد شيئاً سابقاً.

ج. ما لا يشبه شيئاً آخر. **لُعَبيّاً**؛ ما لا يكونُ رتيباً أو مُضْجِراً. «على قدْر ما يكون هناك مزيدٌ من الرّوح، يُكتشف المزيد من النّاس الأُصلاء».

Pascal, *Pensée*, petite édition Brunschvicg, n° 7, p. 323.

ـــ **عاميّاً**: عجيب، لامبالٍ بالقواعد المسلكية المشتركة. غالباً، على سبيل التلطيف البياني: (فَنَانو) fantasque، مفتون العقل قليلاً. الاسم يُستعمل بهذا المعنى خصوصاً.

نقد

إن هذا اللفظ الذي تحوّل معناه بالتدرّج، هو حالياً لفظ مُبهمٌ، في آنٍ، بسبب التباس المعنى أ و ج، وبسبب المدلولين المتناقضين لهذا المعنى الأخير.

بالمعنى أ، من الأحسن أن يُقال دوماً *originel*.

Rad. int.: **B.** Original; **C.** Stranj.

ORIGINE, أصل

(L. *Origo, de orior*, كوكب وقت شروقه

D. *Ursrung Anfangspunkt* بكل المعاني

(بالمعنى الرياضي *Nullpunkt*)

E. *Origin*; I. *Origine.*

أ. بدء: أوّلُ ظهورٍ، أوّلُ تَجَلٍّ لما يتعلّق به الأمر. «إن دخول زُحَل في برج الأسد يدلّنا على أصل جريمةٍ ما».

Pascal, *Pensées*, Ed. Bruschv., n° 294.

حول **أصل Origine**. ـ لا يمكن أن يُقال الأصل إلاّ على بدءٍ في الزمان، على واقعةٍ أولى: ففي المسألة المسمّاة بـ**أصل الأفكار**، لا يمكن تطبيقها على نسبة الصُّوَر **القَبليّة** إلى المادة التي تنظّمها هذه الصّور، لأنّه لا يوجد في الزّمان انتقال من هذه إلى تلك؛ وفي المسألة الموسومة **بأصل الشّر**، لا تناسبُ إلاّ غلطة أولى، كما هو الحال في الكلام على سقطة ملائكيّة أو بشرية: إنَّ سبباً ميتافيزيقياً، مثل «النقص

نقطة من المكان (أو آنٌ من الزّمان) ينطلق منهما قياس، حيث تكون صِفْراً، قيمةُ المُتغيِّر المعنيّ: «أصل خطوط العرْض، خطوط الطول».

من ثمَّ (خصوصاً، بصيغة الجمع)، فتراتٌ وصُوَر قديمة جداً لواقع يتبدَّل. «من شأن تاريخ **أصول المسيحية** الإحاطة بكل الحقبة الغامضة... التي تمتدّ منذ البدايات الأولى لهذه الديانة حتى اللحظة التي صار فيها وجودها واقعة عامة، مشهورة، جليّة لعيون الجميع».

Renan *Hist. des origines du Christianisme*, tome I, Introduction, p. XXXIII.

ب. حقيقة سابقة ومختلفة، يتنزَّل منها شيء ما بالتحوّل: «**المسيحية وأصولها: اليهودية؛ الهلينيّة**» (عنوان كتاب **إرنست هاڤيه**، 1872). بنحو خاص، أرومة سلاليّة. «شعبٌ... مرتبط بوحدة ما أصلية، مصلحيّة أو توافقية».

J.- J. Rousseau, *Contrat social*, II, 10.

ج. واقعة أدَّت إلى ولادة طريقة عمل، عادة، خطأ، الخ. إن **أصل** مؤسسة اجتماعية، بهذا المعنى (أي العلّة التي أحدثته قديماً) غالباً ما يتعارض مع **وظيفتها**.

د. مبدأ، علّة وجود؛ أحياناً، واقعة أوليّة تفسّر واقعةً أخرى. «الحبّ ـ الذاتي هو أصل الخجل». أنظرْ النَّقد والتعليقات أدناه.

هـ. مرادف **تكوين** *Genèse*. (أنظرْ هذه الكلمة).

الطبيعي في المخلوقات»، لا يجوزُ أن يُسمَّى بهذا الاسم. ففي الحالتين هاتين، يجب أن يُقال **مبدأ** *principe*. (ج. **لاشلييه**).

من المؤكد أن هذا التصويب الكامل في استعمال لفظة **أصل** قد يكون منشوداً جداً. لكنْ ليس نادراً أنْ نسمع كلاماً على **أصل منطقي**، بمعنى **مبدأ**، وأنْ نسمع مَنْ يعارض هذا التعبير بتعبير **أصل زمني** أو تاريخي. من جهة ثانية، إليكم كيف يعرّف **دوركهيم** المعنى الذي ينيطه بهذه الكلمة: «إذاً الدراسة التي نشرع بها هي طريقة استرجاعية، لكنْ في ظروف جديدة، للمسألة القديمة حول **أصل الأديان**. صحيح، إذا كان يُقصد بكلمة أصل بدايةً أولى مُطلقة، فإن المسألةَ تخلو من أي شيء علمي وينبغي استبعادها بحزم... شيء آخر هي المسألة التي نطرحها، فما ننشده هو إيجاد وسيلة لتمييز الأسباب، **الحاضرة دوماً**، التي تتوقّف عليها الصُّوَر **الأكثر جوهريّة** للفكر وللممارسة الدينية. والحال فإن هذه الأسباب يكون من السهل إمكانُ رصدها بقدْر ما تكون المجتمعات التي نرصدها، **أقل تعقيداً**. لهذا فإننا نسعى للاقتراب من الأصول». ويقول في الهامش: «ترون أننا نعطي لهذه الكلمة، **أصول**، مثلما نعطي لكلمة **بدئي**، **بدائي**، معنىً نسبيّاً تماماً. لا نعني بذلك بدايةً مطلقة، بل نعني الحالة الاجتماعية **الأبسط**، المعروفة حالياً، تلك التي لا يمكننا الرجوع إليها حالياً. فعندما نتحدَّث عن الأصول، عن بدايات التاريخ أو الفكر الديني، فإن من الواجب فهم هذه التعابير بهذا المعنى».

Les formes élémentaires de la vie religieuse, p. 11.

أنظرْ أيضاً: Hamelin, *Essai sur les éléments principaux de la représentation*, p. 398

«عندما يتعلّق الأمر بالأصل الجذري للواقع... فإن المسألة لا تتعلّق بأصل في التاريخ أو في مجرى التاريخ». ـ «إن للبرهانِ الأيسي (الأنطولوجي) مكانته المرموقة في طريقة فهمنا للأصل الأول وللحقيقة

نـقـــد

لفظ شديد الالتباس، ويدخل في منطوق كثير من المسائل التقليدية، حيث يستدعي نقداً خاصاً بكل حالة:

1. **مسألة أصل الأفكار، أو أصل معارفنا.** يمكنُ إنْ يُقصد به إما الفرد وإما البشريّة جمعاء؛ وإما النظام النفسي (أحكام بيّنة؛ مفاهيم لا تقبل الحصْرَ في الإحساس)؛ وإما النظام الابيستمولوجي (علل فعّالة أو ظرفيّة لتشكيل معارفنا التاريخي)؛ وإما النظام العرفاني (مبادىء قَبْليّة، مُضمّنة ضرورة في واقع الإدراك والتفكير). أنظرْ: *Empirisme*(*), *Inné*(*), *Fondement*(*), etc.

2. **مسألة أصل الأجناس.** هل جرى إنتاج الأجناس الحيّة كما هي من طريق «خلقٍ ما» ولبثت بلا تغيّر، أم أنها تحوّلت، بحيث إنّ نسالةً واحدة مرّت تاريخياً من أجناس إلى أخرى؟ وفي هذه الحالة، ما هي أسبابُ هذا التحوّل ومراحله؟

3. **مسألة أصل الحياة.** أيمكن أنْ تنشأ الحياةُ من لعبة تفاعلات فيزيائية ـ كيميائية بسيطة؟ إذا قامت على ظاهرة متّصلة، **منفردة بذاتها**، فأين كانت تحدث وكيف كانت تحدث هذه التي نلاحظ تواصلها اليوم، عندما كانت الكرة الأرضيّة لا توفّر الشروط الضرورية لتحقيقها؟

4. **مسألة أصل اللغة.** يصعبُ تحديدها بوضوح. فاللغة استمدّت معناها أوّلاً، مثل المسألة السابقة، من تعارضٍ بين الموروث التوراتي (نزّل اللّهُ اللغةَ على الإنسان) والتصوّر الوضعي (اللغة ظاهرة طبيعية). أنظرْ:

Renan, *Origine du langage*, 1858;

ظهر سابقاً بصورة مقالات، في مجلة *Liberté de*

الكليّة». **المصدر نفسه**، 399، إلخ. راجع: Leibniz, *De rerum originatione radicali*, etc. (**م. دروان ـ أ. لالاند**).

هناك شيء ملتوٍ في هذه التعابير، خصوصاً في المادة المنطقيّة. فمن المؤكد أن تعبير **أصل منطقي** هو أصل سيّء، يخفي فكرةً غامضة. الأمر معكوس على صعيد الميتافيزيقا، إذ إن استعمال كلمة **أصل** أقل صدْماً. فلا مناص من النقل إلى أشكال تمثّلنا ما يشذّ، بطبيعته، عن هذه الأشكال. لقد تمثّل ليبنتز حالة «أوليّة» للأشياء حيث الممكنات «تسبق وجود» الواقع، وتصارع في المقصد الإلهي «قبل» أن ينتصر أحدها على الممكنات الأخرى، وقبل أن «تبدأ» الديمومة». هذا نوع من أنواع الأسطورة. (**ج .لاشليه**).

في سياق الكلام على **أصل الشر**، أليس هناك مجالٌ للقول بالأحرى: «مسألة أصل الخير والشر»، وفقاً للصيغة: «Si Deus est, unde malum? *Si non est, unde bonum?*». (**ث. رويسن**).

تبدو لي هذه النقيضة أنها تحتوي على مسألتين مُتَلاَبِسَتَيْنِ بلا موجب: 1° انطلاقاً من هذه الفكرة *quodlibet ens est unum, verum, bonum*، نتساءل كيف أمكنَ حدوث هذا الشذوذ، هذه النكسة لواقع الأشياء ولعلّتها الأخلاقية، التي تشكّل الشّر. بكلمة، نتساءل لماذا كان ويكون، ما لا يُفترض به أنْ يكون. بهذا المعنى، هناك إذاً مسألة أصل الشر، دون أنْ يكون هناك مسألة أصل الخير. ـ 2° انطلاقاً من هذه الزاوية، المختلفة تماماً، وهي أنَّ نظام الوجود متميّز كلياً من نظام القيمة، نتساءل من أين تأتّى اعتلاءُ الثاني للأول، ولماذا لا نعيش في حالة من اللاأخلاقيّة. تبدو صورةُ المسألة هذه أنها تلك التي ردَّت

penser في سنة 1848 حيث يقترح الصيغة التوفيقية: «اللغة هي نتاج وحي داخلي»، **والتمهيد** للطبعة الجديدة في كتاب.

5. **مسألة أصل الشّر**. «Si Deus est, unde malum?». نرى في هذه الحالة أيضاً أن القضيّة هي من الطراز اللاهوتي قديماً.

لكنْ ينبغي أنْ نلاحظ، فضلاً عن المصاعب الخاصة بكل من هذه المسائل، أن كلمة **أصل** يمكنها أن ترتدي معنيين في كل هذه الحالات: 1° مجازاً، معنى **الأصل المطلق**: وبهذا المعنى صار حَظْرُ كل بحثٍ «في الأصول» شعاراً للفلسفة الوضعانيّة؛ 2° بالمعنى النسبي، مجمل ما يفسّر ظهورَ واقعة جديدة: مواد قائمة من قبل، أسباب وظروف أحدثتها. من البيّن في هذا المعنى الثاني أنّ من المستحيل تسجيل أي اعتراض مبدئي على دراسة الأصل أو الأصول. مع ذلك، في هذه الحالة، هناك نقطتان يؤدي فيهما استعمال هذه الكلمة إلى المغالطة والمصادرة على المطلوب الضمني:

1° عدم تحديد العصر المشار إليه هكذا. فهذا التذبذب يُلمس خصوصاً في التعبير المتداول كثيراً والغامض جداً: **في الأصل**، الذي ينيط به الفلاسفةُ الحديثون، غالباً، دوراً مماثلاً للدور الذي قام به في القرن الثامن عشر، تعبيرُ «حالة طبيعية». فهو في عداد الصيغ التي تُستعمل لعرض التاريخ المجرَّد، المُتخيَّل، الذي يميل الفكرُ دائماً إلى إحلاله محلّ التاريخ الواقعي، عندما تُفتقد الوثائقُ، أو عندما لا تساعد على إنشاءٍ يرضي الخيال.

2° واقع أن هذه الكلمة تتضمن بسهولةٍ إما التسليم الضمني بأصل **وحيد**، خرجت منه الأشياءُ بالتباين والتمايز؛ وإما التسليم الضمني بأصل **زمني**، ذي تاريخ لم يكن ما ندرسه موجوداً قبله. (راجع: المعنى الذي أعطاه روسو لسؤال آكاديميا ديجون الشهير: «ما هو أصل التفاوت بين البشر، وهل يرجع إلى القانون الطبيعي؟») - إن الفكر العلمي والفلسفي يبحث عن الوحدة تلقائيّاً؛ من هنا النزوع إلى تفسير المختلف، المتنوّع بتبيان كيفيّة حدوثه انطلاقاً من الواحد، والميل إلى تمثّل كل ما يوجد، وبخاصة كل ما يدهشنا وجودُه، كما لو كان «أصله» كامناً في لحظةٍ معيّنةٍ من الزمان. لكنَّ هذه مسألة لا ينبغي أبداً حسمها مسبقاً ولا ضمناً؛ فني عدّة حالات مهمّة، تفرض الوقائع علينا، في المقابل، هذا الاستنتاج وهو أننا أمام ثوابت لا يمكن تحديد «أصلها» أو أننا أمام «أصل» متنوّع، متعدّد الأصول، تتراءى الحالة الراهنة بالمقارنة معه وكأنها توليف وشبيه تماثلي.

Rad. int.: **A.** Komenc, Origin (*Int. Mat.* Lexiko); **B.** Radik; **C.** Kunz; **D.** Kauz, element; **E.** Genesi.

ORTHOGÉNÈSE, تقويم، تكوّن قويم

D. *Orthogenesis*; E. *Orthogenesis*; I. *Ortogenesi.*

عليها فرضيّةُ الأمر الإلهي، خالق الخير والشر، الفرضيّة المصلحية، النفعية، إلخ. لكن طالما أن القسم الأول من **المقُول** *dictum* المقصود يعبّر خير تعبيرٍ عن الفرع الأول من الخيار بين أمرين، فإنَّ مجموع القسمين لا يردُّ على الثاني. فهل يجدر القول، في هذه الحالة: *«Si deus non est, unde malum et bonum?»*. (أ. **لالاند**).

مذهبُ إيمر،

(Eimer, *Die Entstehung der Arten*, 1888; *Orthogenesis der Schmetterlinge*[1], 1897),

الذي يعتبر أنّ «في إمكان الجسم العضوي أنْ يتضمّن في ذاته اتّجاهات تطورية محدَّدة مسبقاً؛ وأنَّ من شأنها الاقتداء بها حتماً ولا يمكنه الاقتداء بسواها؛ لكنَّه لا يقتدي بها تلقائياً؛ فإذا انتقل من صورةٍ إلى أخرى، فإن ذلك يحدث تحت التأثير الصريح لعوامل خارجية».

Rabaud, *Le transformisme et l'expérience*, p. 286.

وعليه، ربما كان الكائن الحيّ مماثلاً للأجسام المُتجازئة، المكوَّنة من ذات واحدة، لكنَّها ذات ذرّات قابلة للتشكّل في سلسلة صُوَرٍ مختلفة باختلاف الظروف التي يحدث فيها ترتيبها. كما يقارن إيمر تحوّلات الصُّوَر الحيّة بلعبة الرسوم في مِشْكال (Kaléidoscope). وعليه، فإن الطفرة mutation[*] هي ولادة مفاجئة، وإن التقويم التكويني هو طفرة متدرّجة.

Rad. int.: Ortogenez.

(1) **أصل الأجناس**. ــ مادة مُضافة بناء على اقتراح ڤيب وإشاراته.

OSTENSIF, **ظاهري (مزعوم)**

D. *Ostensiv*; E. *Ostensive*; I. *Ostensivo*.

يتعارض مع طردي *Apagogique*[*]: يُقال على البراهين والأدلّة المباشرة والمسلّطة ضوءاً على تبعية ما هو مثبوت بالنسبة إلى الأسس التي ينطلق منها البرهان. Leibniz, *Nouveaux Essais*, IV, 8

من الشائع (لا سيما عند المناطقة الإنكليز) التعريضُ في نظرية القياس بين الحصْر «الظاهري» للضُّروب من الشكل الأول (وهو حصْر ممكن في كل الحالات تقريباً)، وبين الحصْر «غير المباشر» أو «الطردي»، وهو ضروري لضرب **باروكو** *Baroco* و**بوكاردو** *Bocardo*.

OU, conjonction **أو، إمّا** (عطف)

D. *Oder*; E. *Or*; I. *O*.

علامة لسانيَّة للفصل disjonction[*] (إمّا بالمعنى الحاصر، وإمّا بالمعنى غير الحاصر). أنظرْ أيضاً: *Alternative*[*].

OUBLI, **نسيان**

D. *Vergessen, Vergessenheit*; E. *Forgetting (Oblivion,* نسيان نهائي*)*; I. *Obblio, oblivione, dimenticanza*.

حول **ظاهري Ostensif**. ــ مادة مُضافة بناء على اقتراح **ڤيبّ** وإشاراته.

حول **نسيان Oubli**. ــ هذه المادة التي لم ترد في الطبعة الرابعة، جرى إدخالها في مرتبتها في الطبعة السادسة، طبقاً لملاحظ أرسلها **ر. دود**، ونشرت بادىء الأمر في تذييل الطبعة الخامسة. وكان **دود** قد أضاف إليها التكملات والملاحظات التالية: «مثل عن المعنى أ: عند الخروج من المسرح، تُنسى المسرحيّة، لأنَّ صديقاً يحدثكم عن أمرٍ آخر، هنا يحصل كبت طبيعي جداً، يتكرَّر في كل آن.

بخصوص المعنى **ب**، هناك مجال للتفريق بين عدة حالات:

1° في «التذكر المُرتقَب»: لدى العودة إلى المنزل، يُلاحظ المرءُ أنَّه قد «نسي» أنْ يشتري طوابع حين مرَّ أمام مكتب البريد الفلاني، بينما كان قد أخذ على عاتقه القيام بذلك؛

2° في «التذكر المنشود»: لا يمكن للمرء أن يسترجع واقعةً، تاريخاً، صيغةً، اسماً، عنوانا، يبحث عنها بينما يعلمُ أنَّه كان قد عرفها؛

أ. الواقعة (السّويّة) للانقطاع، آنياً أو نهائياً، عن التفكير بشيءٍ ما. «وقع في النسيان». استذكار ذكرى. أنظرْ **التعليقات**.

Rad. int.: Oblivi (فعل النسيان); Oblivies.

ب. خَوْر (غير سويّ) للذاكرة، عجزها عن (حالة ما هو منسيّ).

3° في «التذكر التلقائي»: يمرّ المرءُ قرب شخص تراءى له من قبل، دون أن يعرفه، ولكن ذكراه يمكنها أن تعاوده تلقائياً.

بالمعنى أ، توارى التمثّل فقط عن الوعي الواضح: ربما يُستحسن هنا استعمال كلمة «كبْت» رغم أنّها تثير هي أيضاً ملابسات. (أنظر فرويد).

بالمعنى ب، الذي يبدو لي أنّه الأفضل، تلاشى التمثل، أو بدا كأنه تلاشى من الذاكرة.

بالمعنى ب، يمكنُ للنسيان أن يدور حول واقعة معزولة (عندئذٍ يكون مألوفاً لدى الأسوياء)، أو حول أصناف كثيرة نسبياً من الذكريات (وهذه هي مختلف أصناف فقدان الذاكرة). يمكنه أن يكون آنياً، مديداً، أو نهائياً. ويمكنه أن يعود إلى هدْم الذاكرة[1]، أو فقط إلى صعوبة، أو إلى استحالة التذكّر».

(1) يقدّر بعض علماء النفس، وبالأخص برغسون، أنّ لا وجود للهدم قطّ، وإنما هناك عقبة فقط أمام التذكّر.

P

P. منطق. في أسماء الأقيسة، مُميِّزٌ لردِّ الضَّرْب أو النموذج المعيَّن إلى ضرْب من الشكل الأوّل، يلزمُ لتحويل القضيّة المعيّنة من كليّة إلى جزئية **(عَرَضاً)** بواسطة الصائت الذي يسبق هذا الرّمز مباشرةً. في بعض الصيغ التصميمية للقضايا، تدلّ P على المحمول.

علم نفس. مُختصر يقترحه كلاپاريد للدلّ على الشخص *(patiens)* في اختبار نفسي، بينما يُشار إلى المُخْتَبِر بحرف A. (المؤتمر العالمي السادس لعلم النفس، 1909).

PALINGÉNÉSIE, تناسخ (عود، رجعة)

ولادة G. παλιγγενεσια (de παλιν γένεσις)

D. *Palingenesie*; E. *Palingenesis*; I. *Palingenesi*.

يُقال أيضاً *Palingénèse*.

معنى عام: بعث، نهضة. تجدّد. ـ بنحوٍ خاص:

أ. عَوْدٌ (*) retour دوري أبدي للأحداث عينها، حسب مذهب الرواقيين:

«Ἡ λογικὴ ψυχή... εις τὴν ἄπειριαν τοῦ αἰώνος ἐχτεινεται, χαι τὴν περιοδιχὴν παλιγγενεσιαν τῶν ὅλων ἐμπεριλαμδάνει». Marc - Aurèle, *Pensées*, XI, 1.

ب. نشور كل الكائنات الحيّة، حسب شارل بونّيه **(التناسخ الفلسفي، 1769)** الذي ترتبط الفكرةُ عنده ارتباطاً وثيقاً بفكرتَيْ «التطور» والكمال. ترى عقيدته، التي يعلّقها ويعارضها بعقيدة ليبنتز (أنظرْ خصوصاً *Palingénésie*، الباب السابع والتذييلات)، أنَّ كل فرد حيّ يحمل في ذاته «بذور نشوره» التي لا تقبل الفناء، والتي تسمح له بالانبعاث بعد موته الظاهر، وأن يعيش عيشةً جديدة متكيّفة مع حالةِ عالمٍ جديدة. ففي

حول **تناسخ Palingénésie**. ـ أنظر أيضاً:

Renouvier, *Essais de Crit. générale, Psychologie rationnelle* (3e éd. II, 277 - 283).

«لأنَّ العبور، الفاصل الزّمني بين حياتين، يتعدَّانا، فإنَّ التناسخ ليس هو البتَّة موضوعَ علم، بل هو مقترح واعتقاد تُستفاد دوافعه من الراتوب الأخلاقي» (287). ـ «لنعتمدْ هذه العقيدة الرواقيّة القديمة التي كانت تؤمنُ بالانهدام وبالتناسخات المتعاقبة للبشرية وللعالم؛ لكنْ فلنحوّلْها بواسطة فكرة التقدّم... ولنحلَّ الحريَّة محلَّ المنظومة القدرية». (281).

ـ يبدو لي المعنى أ غير دقيق، فالتأصيل لا يسوّغه. كذلك هو الحال بالنسبة إلى الكلمة الألمانية *Wiedergeburt*، التي تُناط بها هذه الدلالة أحياناً. هناك افتقار في اللغة الفلسفية إلى كلمة صحيحة للتعبير عن فكرة العَوْد الأبدي، *Wiederkunft des Gleichen*، كما كان يقول بها نيتش. أقترح بهذا المعنى اعتماد *cyclogénèse (ciclogenesi)*. **(رانزولي)**.

الماضي حدثت عدّة ثورات كونيّة؛ والثورة القادمة ستكون الأخيرة وسوف تستهلّ حالةً أخيرة، ختامية، لكنَّ التقدّم سيتواصل في إبّانها، ربّما بلا حدود.

ج. نهضة المجتمعات، حسب **بالآنش**،

Ballanche, *(Essais de Palingénésie sociale*, 1827).

ترى عقيدتُه «أن شعباً ما هو فرد بنوعٍ ما»؛ وكما أن دَوْرَ الحياة يتكرَّر وهو يتكامل لدى الأفراد، فإنَّ هناك صيغة عامة لتاريخ كل الشعوب»، بحيث إنَّ كلاً منها يعاود إنتاج السلسلةَ عينها من الثّورات، وإنَّ تعاقبها ينزع إلى إنجاز غاية عامّة وربّانيّة للبشريّة. وهو يعتبر أنَّ هذه العقيدة بمنزلة حقيقة باطنيّة قد تكونُ أفكارُها عن الميتافيزيقا هي صورتها الخارجية، الظاهرية.

د. عند شوپنهور *(Die Welt,* Suppl., VI, ch. LXI) تجدد الأفراد ذاتهم في البشريّة. وهو يضع هذه العقيدة في مقابل عقيدة التقمّص *métempsychose*(*) أو تناسخ الأرواح.

هـ. تناسخ كيميائي. أنظرْ التعليقات.

ملاحظة

يُقال **تناسخ**، بمختلف معاني الكلمة: 1° على واقعة الانبعاث، عموماً؛ 2° على هذا الانبعاث أو ذاك بنحو خاص[1]؛ 3° على المذهب الذي يسلّم بهذا النّوع من النهوض أو القيامة.

Rad. int.: Palingenez.

PAN... پـان...

(بادئة يونانية παν من πᾶν = الكل)، بادئة مستعملة في تركيب عدد كبير من الألفاظ. لها معنيان رئيسان:

1° تدلّ على عدم وجود شيء، أو على أنَّ أيّ شيء لا قيمة له خارج ما يدلُّ عليه اللفظ المضاف إلى هذه البادئة: *panthéisme*، *pancosmisme*، *pantélisme* (الكلُّ هو مآل)، *panthélisme* (الكل هو إرادة)، إلخ.

(1) نلفت هنا إلى المزالق التي واجهها فلاسفة العرب والإسلام حين تعرّضوا لهذه المسألة الغيبيّة الدقيقة. فالمواجهة الدينية (قيامة، نشور، بعث، حسب الخطاب القرآني) لا تماثلها المواجهة الفلسفية وما تفرّع عنها من مذاهب (كالتناسخ والتقمّص، أو البُطونُ والدثور) وبالأخص التفريق بين التناسخ الجسدي والتناسخ الروحي، ومصطلحات النسخ والمسخ والفسخ والرّسخ. (ملاحظة **المعرّب**).

لفتنا إ. **ميرسون** إلى المعنى الخاص للتناسخ أو الرَّجْعة لدى الكيميائيين في القرن السابع عشر. «في مطلع القرن السابع عشر، زعمَ كرسيتانوس (السنديانيّ) (Quercetanus (Du Chêne)، أنَّ من الممكن بالاستناد إلى نبتة، استنساخ النبتة، أو على الأقل استنساخ صورتها الأساسية في محلول. كان هذا يعني بنحو ما التوكيد على استمرار خصوصية النبتة بعد حرقها. إن النظرية المشار إليها باسم **تناسخ** لاقت نجاحاً كبيراً بعد ذلك، على الرغم من استنادها إلى مشاهدات خاطئة خطأً فادحاً؛ وعلى الرغم من دحض ڤان هلمونت وَ دو كونكل لهذه المزاعم، فقد استمرّت طويلاً».

Meyerson, *Identité et réalité*, 2e édition, p. 455, d'après Kopp, *Gesch. der chemie*, I, 111 et II, 243.

راجع: ما قيلَ حول هذه النظرية في هوامش: *Palingénésie philosophique* de Charles

2° يعادل الصفة كلّي، شمولي *Universel*، المضافة إلى اللفظ المقصود *panspermie* (وجود بذور في مناطق المكان أو الفضاء)، pangénèse تكوُّن الجنين من عناصر وافدة من كل أجزاء المتعضّي المُولِّد)، *panmixie* (تقاطع كلّي للتلاوين والتنويعات، في غياب نخْب طبيعي أو صُنْعي)؛ *panophobie* (حالة مزمنة للخوف من كل أنواع الأشياء والأغراض)؛ إلخ.

«PANCALISME»,

«جَمالويّة» (جماليّة كليّة)

E. *Pancalism.*

لفظ ابتكره ج. م. بالدوين للدلّ على المذهب المعروض في كتابه:

Genetic theory of reality «(being the outcome of genetic logic as issuing in the aesthetic theory of reality called Pancalism»[1] (1915).

- وهي تقوم، كما يشير الاسم إلى ذلك, (παν χαλόν) على تصوّر الجمال بوصفه المعيار الحمْلي الذي تتوقّفُ عليه كلُّ المعايير الأخرى، وعلى تصور الواقع بوصفه مجملَ ما يمكن انتظامه في الصورة الجمالية. راجع:

Le Pancalisme, *Revue philosophique*, décembre 1915.

(1) «النظرية التوليدية للواقع، التي تشكل خلاصات المنطق التوليدي (كتاب آخر للمؤلف نفسه: *Thought and things* أو *Genetic logic*)، من حيث إنّها تفضي إلى النظرية الجمالية للواقع المسمّى جماليّة *Pancalisme*».

PANCOSMISME,

كَوْناويّة (كونيّة جامعة)

E. *Pancosmism.*

مذهب يرى أنَّ العالم هو كل ما يوجد؛ فليس هناك واقع متعال. لفظ ابتكره غروت Grote للدلّ على مذهب وحدة الوجود المادّويّ:

(*Plato and the others companions of Socrates*, I, I, 18). Cf. *Acosmisme*(*).

PANENTHÉISME,

مألوهيّة (الكلّ في اللّه) (الأوَيّة)

D. *Panentheismus*; E. *Panentheism*; I. *Panenteismo.*

مذهب يرى أن الكل هو في اللّه (πᾶν ἐν θεῷ). - لفظ ابتكره **ش. كروز** Krause للدلّ على مذهبه الخاص (*System der Philosophie*, 1828)؛ لكنَّه يُقال الآن، أحياناً، على تصوّراتٍ غيبيّة أخرى كان يُراد تمييزها من مذهب وحدة الوجود بمعناه الحقيقي، أو حتى وضعه في مقابله (سبينوزا، مالبرانش، إلخ.).

.Bonnet, ch. I.

حول **كوناوية، (كونيّة جامعة) Pancosmisme**. ــ يبدو لي ابتداع هذه الكلمة بالغَ التعاسة، لأنَّ العالم هو **الكل** بالضرورة، ولأنَّ كائناً خارج العالم لا يمكنه الانتماء إلى الكل. **(ج. لاشلييه)**.

حول **مألوهيّة، (الكل في اللّه) Panenthéisme**. ــ هذه الكلمة استعملها أيضاً جاكوبي ومدرسة توبينغ Tubingue، كما استعملها **رنوڤييه، منطق**، III، ص 220: «هذه الحالة التي تسمّى في أيامنا **المألوهية** لا تفترض بين الوحدة والكثرة علاقةً بحيث تكون هذه العلاقة صادرةً عن تلك بكيفيةٍ أو بأخرى، بل تفترض علاقة ضرورية طردية، مضافة إلى إلحاقٍ ثابت وأبدي للكثرة بالنسبة إلى **الواحد**... فهل نسلّم بالفيض؟ كلا، لأنَّ بين العالم وخالقه هناك علاقة تبعية سببيّة. إذاً نسلّم بالخلق؟ كلا، لأنَّ الخلقَ أزليّ». (لكنَّه يضيف أنّ هذه الفرضية تتهافت، لأن الظواهر المتحققة في الماضي قد تشكّل

PANLOGISME, منطقاويّة (منطقيّة كليّة)

D. *Panlogismus*; E. *Panlogism, Pallogism*; I. *Panlogismo*.

مذهب يرى أنَّ كلَّ ما هو واقعي هو عقليّ كليّاً ويمكن أن يبنيه العقلُ طبقاً لقوانينه. ابتكر ج. إ. **إردمان** J. E. Erdmann هذه الكلمة للدلّ على عقيدة هيغل:

«Der passendste Name wird für seine Lehre Panlogismus heissen. Sie statuirt nichts Wirkliches als nur die Vernunft; dem Unvernünftigen vindicirt sie nur vorübergehende, sich selbst aufhebende Existenz»[1]. *Gesch. der neuern Philosophie* (1853), tome III, 2e partie, p. 853.

يُطْلَق هذا الاسم أيضاً على مذهب ليبنتز: «لتمييز هذه الميتافيزيقا بكلمة واحدة، نقول إنها **منطقاويّة**».

Couturat, *La Logique de Leibniz*, préface, p. XI.

نقد

إن خصوصيّة هذا المصطلح، كما هو مطبَّق على الهيغليّة، مرفوضة عند **رنيه برتيلو**. أنظرْ: معنى فلسفة هيغل، في *Évolutionnisme et Platonisme* ولا سيما الصفحة 170.

Rad. int.: Panlogism.

PANPSYCHISME ou Pampsychisme, نفساوية (نفسيّة كليّة)

D. *Panpsychismus*; E. *Panpsychism; I Pan - ou Pampsichismo*.

مذهب يرى أن كل مادّة ليست حيَّة *(hylozoïsme)* وحسب، بل تملك أيضاً طبيعة نفسية مماثلة لطبيعة الروح البشرية. «لتجديد بناء العالم بكيفيّة ما (بكيفيّةٍ تمكّننا من فهم العلاقة بين الرّوح والجسد)، لا بد من التفريق مع كانط بين المظاهر والأشياء بذاتها، ولا بدّ للأشياء بذاتها من أن تكون ذات طبيعة نفسية. هنا تكمن أطروحة النَّفْساوية».

C. A. Strong, *Quelques considérations sur le panpsychisme*, Congrès de philosophie de Genève, 1904, p. 380.

«ينبغي الافتراضُ على غرار كون جسد أو دماغ كائن بشري هو التجلّي المرئي لوعيه، أنَّ كل واقعة ماديّة تخفي وراءها واقعة نفسية تكون هي تجسيداً لها، وتكون ألطفَ من وعينا بقدْر ما تكون الواقعة الماديّة ألطفَ من دماغنا». **المصدر نفسه**، 381. راجع في الكتاب عينه.

Th. Flournoy, *Sur le panpsychisme*, p. 372.

يطلق أيسلر (*Wörterbuch, sub v°*، مذكور سابقاً) هذا الاسم على جملة مذاهب يقسّمها إلى نفساوية واقعيّة، مثالية، جوهرية فريدة وواحدية الوجود panthéiste. يذكر ممثلين لها، بين آخرين كثيرين، طاليس، أفلوطين، معظم فلاسفة النهضة، باكون (لكنْ، على ما يبدو، من خلال تأويلٍ لكلمة *perceptio*(*) قابلٍ للرفض)، سبينوزا، فخنر، لوتز، إلخ.

هذا اللفظ نادر في الفرنسية ولا يُستعمل عادة إلاّ في المعنى الضيّق المحدَّد أعلاه في المرتبة الأولى.

Rad. int.: Panpsikism.

(1) «المنطقاوية هي الاسم الأنسب لمذهبه: فهي لا تطرح شيئاً واقعياً حقيقياً سوى العقل؛ وهي لا تنيط اللاعقلي إلاّ بوجود عابر، يلغي نفسه بنفسه».

سلسلة لامتناهية، وهذا يُعَدّ تناقضاً).

- إن فيلسوفاً يبتكر لفظاً للإفصاح عن فكره: لكنْ إذا كان هذا الفكر غير وثيق وغير واضح كفايةً ليغدو مشتركاً بين مجمل الفلاسفة، فلا مناص من ترك اللفظ في عُهدة مُبتكره. في كل حال،

حلوليّة (واحدية الوجود), PANTHÉISME

D. *Pantheismus*; E. *Pantheism*; I, *Panteismo*.

ابتكر **تولاند** لفظ *panthéiste*:

(Toland, *Socinianism truly stated*[1], etc., 1705).- Cf. Boehmer, *De pantheismi nominis origine usu et notione* (1851).

أ. بالمعنى الحقيقي، مذهب يرى أنَّ الكلَّ هو اللّه، أنَّ اللّه والعالم ليسا سوى واحد؛ وهذا هو ما يمكن فهمه بمعنيين أساسيّين:

1° اللّه وحده حق، فالعالمُ ليس سوى مجموعة تجليّات أو فيوضات لا حقيقة لها دائمة ولا مادة جوهرية مميَّزة. هذا مثلاً هو مذهب وحدة الوجود عند سبينوزا.

2° العالم وحده حق، فاللّه ليس سوى كليّة ما هو موجود. مثال ذلك حلوليّة دولباخ، ديدرو، اليسار الهيغلي. غالباً ما يُطلق عليه اسم حلولية طبيعانيّة، حلوليّة مادّوية.

ب. في معنى غامض، أدبيّ أكثر منه فلسفي، موقف ذهني قوامه تمثّل **الطبيعة** بوصفها وحدة حيّة، يُقام لها نوع من الطقس والعبادة.

نـقـــد

لطالما اتُّهم الحلوليّون (بالمعنى الأول للكلمة) بأنهم في الحقيقة ملاحدة مقنَّعون (المعنى الثاني للكلمة) وحتى إنَّ التوفيقيّين الانتقائيّين ذهبوا إلى أن الحلوليّة كانت مرغمة، منطقيّاً، على التأرجح بلا انقطاع بين هاتين الأطروحتين المتناقضتين: «هوذا القانون الحتمي الذي يفرضه المنطقُ وطبيعةُ الأمور على الحلوليّة. فهذه تجد في مواجهتها واقعين، حقيقتين لا يمكن لأيّ فكر عاقل أن ينكرهما، فيشرع بخفضها وحصْرها في الوحدة المطلقة لوجود واحد. وها هي، إنْ أرادت إلهاً حقيقيّاً وحيّاً، محكومة بأن تستوعبَ المخلوقاتِ فيه، وأنْ تقع في الصوفيّة؛ أو إنْ لزمها عالم حقيقي وفعلي، محكومة بأن تجعل اللّه مجرَّد تجريد، مجرَّد اسم، وهذا ما يجعلها مشبوهةً بشبهة التلحيد أو الإلحاد... وإذا جاز القول، لقد

(1) السوسينيانية المُصاغة بدقّة.

المألوهية، تعني القليل القليل عند سبينوزا، والكثير الكثير عند مالبرانش. (ج. **لاشلييه**).

حول **حلوليّة، مذهب وحدة الوجود Panthéisme**. ــ في سنة 1705 لم يستعمل **تولاند** سوى كلمة **حلوليّ** *Pantheist*؛ وجدت كلمة حلولية *Pantheism* فقط سنة 1709 عند خصمه فاي (Fay). (ر. **أويكن**).

اعتقد أن جوهر الحلولية هو تصوّر اللّه كأنّه هو وحدة العالم، وأن قوام هذه الوحدة: أ، فكرة الكل؛ ب، مجموع الأجزاء. (ل. **برونشفيغ**).

لا أرى أنَّ من الممكن أن تكون هناك مسألة وحدة وجود ما لم يوجد سوى مجموعة كائنات طبيعية، أو حتى كائن محض ماديّ. يبدو لي أن الحلولية تفترض أولاً وحدة الكون، وتالياً أن يكون هذا الكون في الصميم، روحيّاً، عقلاً، وحتى حريّة، مهما كان بلا وعي بادىء الأمر، لكنّه في نهاية المطاف مكتوبٌ له أن يتجلّى لذاته بذاته في صورة الفكر. بالنسبة إلى الفلسفة المحض أعتقد أنّه لا يوجد كون آخر سوى هذا الكون، وأنَّ هذه الفلسفة حلولية، واحدة الوجود في جوهرها. لكن يمكن **الإيمان بغيب** يتعدّى العالم، غيب روحي أيضاً، لكنّه لا تخالطه مادّة، ولا صيرورة، عابر للواقع، ولا يمكننا أن نعرفه في

استخلصنا ذلك استخلاصاً قبْليّاً، بكيفيّة عامة، من جوهر الحلوليّة عينه، المتناسب مع تحليل الأفكار ومع طبيعة الأمور».

E. Saisset, *Panthésime*, in *Franck*, 1241 A.

إلى ذلك، كما لفتَ **ديوي** بحق:

«the term has a wide and loose meaning especially in controversial writings, where the *odium theologicum* attaches to it; in this way it is used to denote almost any system which transcends current or received theism, in its theory of a positive and organic relation of God to the world»(1). *Pantheism*, in *Baldwin*, 256 B.

لمجانبة هذه الملابسات جرى ابتكار كلمات **لاكونية** *acosmisme*(*) (ابتكرها هيغل) وكوْناوية *panentheisme*(*) (ابتكرها كروز)، إلخ.

Rad. int.: Panteism.

(1) «لهذا اللفظ معنى فضفاضٌ ومتراخٍ، خصوصاً في الكتابات السجاليّة حيث يُعلّق بها *l'odium theologicum*؛ في هذا المفهوم، يكاد يُقال على كل نسق يتعدّى الربوبية المتداولة والمقبولة، في نظريّتها عن العلاقة العضوية والوضعية بين اللّه والعالم».

PARA... پارا

نقل للبادئة اليونانية παρά، من معانيها «لدى، على مدى، نحو، ضد، موارِبة»، إلخ. (Bailly, *Dict grec*, 1457 a- b): **نظير، شبيه.**

أ. في الكلمات ذات التكوين الحديث، **پارا**... تفيد دوماً الدلّ على انحراف من الطراز المعتبر كأنه سويّ: *paraphasie* (اضطراب الكلام، قوامه استبدال الكلمات الصحيحة بكلمات ما، بلا علاقة أحياناً من حيث المعنى ولا من حيث الصورة مع هذه الكلمات)؛ - *paraboulie* (لدى فاقدي الإرادة الذين يبذلون جهداً لأجل العمل، اضطراب وظيفيّ قوامه أداء أعمال غير مناسبة وسيئة التناسق)؛ *paresthésie* (اضطراب قوامه «انحراف أو تشوّه طبيعة» الوظائف الحسيّة. Ribot, *Maladies de la personnalité*, ch. III). إلخ.

ب. في الكلمات المركّبة الموجودة في الأزمنة القديمة، أو ذات التركيب الحديث، أو الأقل حداثة، لهذه البادئة إما المعنى السابق، إما

ظروف وجودنا الراهنة. وإذا خُصّص لهذا الغيب اسم اللّه، فسوف يُكتفى بإطلاق اسم **العالم** على الكون الروحيّ الكلّي؛ وحين يُفرّق هكذا بين العالم واللّه، لن يكون المرء حلوليّاً. (ج. **لاشليه**).

لم يؤدّ *l'odium theologicum* وحده إلى مماهاة الحلولية والتلحيد، لأن هذه المماهاة أجراها أيضاً مفكّرون غير مشبوهين، مثل رنوڤييه (*Les dilemmes de la métaph. pure*, p. 233) وجون ماك تاغّارت J. M. Taggart (*Studies in Hegelian Cosmology*, 1901, p. 93 - 94). فالمسألة ترجع إلى ما يلي: هل يمكن أن يُحفظ للمطلق اسم اللّه، عندما تُرفض شخصيّته؟ أجيب بأنَّ مطلق الحلوليّ هو مبدأ وحدةٍ حيٍّ وفعّالٍ، يُشْعِرُ، دون أن يكون مُناطاً بـ «وعي ذاتي»، بنَفَسه الجليل في النفوس، بحضوره الخيّر في الأشياء، وبذلك يستثير هذه المشاعر، مشاعر الإعجاب، الإثارةَ، الحماسة الحب - عند غوته مثلا، أو عند سپينوزا، الذي كان يشعر أنّه ثمِل باللّه - التي يشكّل مجموعُها الشعورَ الديني: والحال، فإن ما يثير في قلب الإنسان شعوراً دينياً يستحق أن يسمّى إلهاً، كائناً ما كانتْ طبيعتُه. بالعكس، وللسبب عينه، أرى أن من غير المشروع إطلاق اسم اللّه على عالم المادويّين، وتالياً فإن تعبير **حلولية مادّوية** يبدو لي غير صحيح. **(رانزولي)**. أنظرْ الدراسة المفصّلة لكل هذه المسألة في كتاب المؤلف عينه:

Il linguaggio dei filosofi, Padoue, 1911, pp. 155 - 174.

هذا المعنى أو ذاك من مختلف المعاني العائدة للبادئة اليونانية: *paradoxe*، *paralléllisme*، *parasitisme*، إلخ.

PARABOULIE, نظير، شبيه اللاإرادة

D. *Parabulie*; E. *Paraboulia*; I. *Parabulia*.

هو عند فاقدي الإرادة *abouliques*(*) الذين يبذلون جهداً لأجل العمل، اضطراب وظيفي قوامه أداء أعمال غير مناسبة أو سيئة التناسق.

ملاحظة

كان **بول لاپي**، في كتابه **منطق الإرادة**، قد أطلق بنحو أعمّ، اسم *paraboulie* على كل صُور المشيئة غير السويّة: الجريمة، سوءُ التقرير، إلخ. لكنَّ هذا المعنى لم يدخل في الاستعمال.

PARADOXE, subst. مفارِق، مفارقة

اسم, (G. παράδοζος, παρά δόξαν من صفة); D. *Paradoxe, Paradoxon*; E. *paradox*; I. *paradosso*.

ما هو مناقض للرأي المسلّم به عموماً، للتوقع أو للاحتمال. 1° في الوجه الحسن: «المفارقة الهيدروستاتيكية». 2° في الوجه المضاد: رأي يُدافع عنه بلا اقتناع، لأجل متعة التسلي والظهور أو إدهاش المستمعين. لصفة مفارق *paradoxal* المعنيان، لكنها ترتدي الأول عندما تقال على الأشياء، والثاني عندما تقال على الأفراد.

Rad. int.: Paradox.

«Paradoxe épistémologique», «مفارقة معرفيّة»

(E. Meyerson, *De l'explication dans les Sciences*, ch. XVII).

يعني إ. **ميرسون** بهذا التعبير التناقض الظاهريّ الذي يعرضه العلمُ، والذي لا يُفسَّر إلاّ بالحصْر في المثيل، والذي لا يمكنه، من ثمَّ، التوصّل إلى التفسير الكامل دون أن يغيّب موضوعه. راجع:

L'épistémologie de M. Meyerson, *Rev. philos*, mars 1922.

تعليقات مماثلة من **ل. بواسّ**.

حول **مفارقة Paradoxe**. ــ إن الصفة παράδοξος موجودة في اليونانية، بالمعنى التقريظي وكذلك بالمعنى السُّوقي. فمنذ پلوتارك يُقال تعبير «المفارقات الرواقيّة» على الأطاريح الأخلاقية الإطلاقيّة للمذهب الرواقيّ، مثل: الحكيم معصوم؛ إنه غير معرَّض لأي اضطراب، إنه سعيد كل السعادة كائنةً ما كانت الظروف؛ إنه وحدَه حرّ، وحده غنيّ، وحده ملك صالح، وحده صانع طيّب؛ فليس للحكمة درجات، إذْ إنَّ كل ما هو ناقص هو أيضاً فاسد، إلخ. ـ أرسل لنا **مارسال** النص التالي لرنوڤييه حيث يستعمل هذا التعبير في معنى مؤاتٍ: «إن العقول نفسها التي غالباً ما قادتها التربيةُ الدينية أو العادةُ إلى عدم الاندهاش البتّة من تعاليم **الأناجيل** في الزّهد المطلق، وإلى الإيمان بفعاليتها، ثار ثائرها ضد المفارقات الرواقيّة، مع أنها لا تتضمّن سوى الجهد الأقصى للعقل من جانبها، مثلما تتضمّن الجهد الأقصى للمحبّة من الجانب المسيحي، لتقضي على الحساسية العدوّة وعلى الإثارة المعادية».

Philos. analytique de l'histoire, III, 237. Cf. *Manuel de phlios. anciennce*, II, 286.

حول معنى المفارقة ودورها ومفهومها عند كيركغارد، أنظر:

J. Whal, *Études kierkegaardiennes*, ch. X: «L'existence et le paradoxe».

«Paradoxes stoïciens», «مفارقات رواقيّة»

أنظرْ التعليقات.

1. PARALLÈLE, adj. **1. موازٍ (موازية)**

صفة, D. *Parallel; gleichlaufend*; E. *Parallel*; I. *Parallelo*.

- et **Parallèles,** subst. fém.

ومتوازيات (للمستقيمات المتوازية):

اسم مؤنث (pour *Droites parallèles*): D. *Parallellinien*; E. *Parallels*; I. *Parallele*.

أ. بالمعنى الحقيقي، يكون مسطّحان (أو مستقيمان من مسطّح واحد) متوازيين عندما لا تكونُ بينهما أية نقطة مشتركة، اللهم إلاّ في اللانهاية.

كذلك يمكن تحديد الأشكال المتوازية من زاوية علم الحركة، كمسطّحين أو مستقيمين يستفادُ واحدهما من الآخر بالتحويل أو التنقيل.

ب. إن خاصيّة المتوازيات الأكثر إدهاشاً هي أنها تتعاقب وتبقى دوماً على مسافةٍ واحدة بعضها من البعض الآخر، وأنّ من الممكن على هذا النحو إجراء مقابلة أحدية متبادلة بين نقاطها المتوالية، ويترتّب على ذلك أنّ يطلق اسم **متوازيات** أيضاً:

1° على أيّ نسقين تقوم بينهما مطابقة من هذا النّوع.

2° على أيّ مسارين، من طبيعة متشابهة أو متناظرة، يتتابعان في آن واحد. «التطوّرات المتوازية للنظرية والتقنيّة».

3° على سلسلتي أفعال تنزعان إلى الهدف عينه. (في هذا المعنى يكون لفظ *Convergent* لفظاً أدقّ).

Rad. int.: Paralel.

2. PARALLÈLE, subst. masc. **2. موازاة**

اسم مذكّر, D. *Parallele*; E. *Parallel*; I. *Parallelo*.

أ. مقارنة متنامية نقطةً نقطةً بين فكرتين، شخصين، إلخ. «أجرى مقارنةً».

ب. علاقة بين فعلين، مذهبين، عملين فنيين، إلخ. تُعزى إليهما قيمٌ من نمط واحد، قابلة للموازاة بعضها ببعض «وازى».

Rad. int.: Komparad.

PARALLÉLISME,

موازاة، توازٍ (مذهب الـ)

D. *Parallelismus*; E. *Parallelism*; I. *Parallelismo*.

معنىً عام: طابع ما هو موازٍ، متوازٍ، أو عملية التوازي.

حول **مذهب الموازاة**، التوازي **Parallélisme**. ـ نقد مضاف بناء على اقتراح **پارودي و دروان**.

ـ إن المذهب المحدّد في النص أعلاه، في الفقرة **ب**، تحت اسم **موازاة نفسية ـ جسدية**، لا ينبغي له أن يحمل هذه التسمية. إن علاقةً أحادية وجزئية ليست موازاةً. وإن هذا التصوّر لم يعد يجمعه أيُّ جامع مشترك مع الموازاة المأثورة بين سپينوزا وليبنتز. وعندما تمثّل سلسلةُ الوقائع الفيزيولوجية على أنّها متّصلة، وتُمثّل سلسلة الوقائع النفسية على أنها متقطعة ومقطعة أجزاءً «منقّطة»، فما هو المقصود؟ إما أن تكون المُنقّطات دالّةً على ظواهر لاواعية، لكنها لا تزال نفسيّة، وعندئذٍ نرجع إلى التوازي الكلي، على غرار سپينوزا؛ وإما أن هناك ثغراتٍ حقاً، فجواتٍ في هذه السلسلة، وعندها نصل إلى التفكير بأنّ استرجاعات هذه السلسلة، بعد انقطاعاتٍ كهذه، لا يمكنها أن تكوّنَ عدداً موازياً من البدايات العجائبية

بنحوٍ خاص، يُطلق اسم **مذهب الموازاة النفسية ــ الجسدية** على الفرضيّة القائلة إن الجسدي والنفسي يتوازيان ويتجاوبان حدّاً حداً، بحيث إنهما يقيمان في ما بينهما العلاقةَ عينَها التي تُقام بين نص وترجمة، أو بين ترجمتين لنصٍ واحد. ـ يبدو أن هذا التعبير يعود إلى فخنر:

«Der Parallelismus des Geistigen und Körperlichen, der in unserer Ansicht begründet liegt»[1]. *Zend - Avesta*, livre III, ch. XIX, D.: «Grundansicht über das Verhältnis von Körper und geist»[2]. II, 330.

لكنه يُقال على مذاهب أقدم في أيامنا.

يتجلى هذا التوازي في صورتين رئيستين:

أ. كل ظاهرة مادية تقابلها واقعة نفسية، وبالعكس.

1° بمعنى سبينوزا:

«Sive naturam sub attributo extensionis, sive sub attributo cogitionis, sive sub alio quocumque concipiamus, unum eumdemque ordinem, sive unam eamdemque causarum connexionem, hoc est easdem res invicem sequi reperiemus». *Éthique*, II, 7, schol. Cf. *Ibid*, 11 - 12.

حيث يُقال هذا المذهبُ على اتّحاد الجسد والنّفس.

2° بمعنى ليبنتز:

«Omne corpus est mens momentanea, seu carens recordatione». Leibniz, *Theoria motus abstracti*, Ed. Gerh., IV, 230;

أنظر *Panpsychisme:*

راجع: Höffding, *Psychologie*, ch. II, § 8 D.

ب. كل ظاهرة نفسيّة يقابلها مسار عصبي محدَّد وواحد، بحيث إن كل كيفية من كيفيات الأولى تقابلها كيفية من كيفيات الثاني؛ لكنْ ليس هناك عكْس: إذ من الممكن وجود أفعال عصبية، **وحكماً** أفعال فيزيائية ـ كيميائية معينة بلا مقابل نفسي. «من حقّنا الاعتقاد حسب كل معطيات علم النَّفْس أنَّ كل ظاهرة وعي تصاحبها ظاهرة فيزيولوجية... ومن ثمَّ يبين لنا الاختبارُ والاستقراء أنَّ هناك سلسلتين متوازيتين للظواهر: إحداهما ثابتة؛ ثانيتهما لا توجد إلاّ في بعض الظروف، فهي متقطعة عادة».

Paulhan, *les phénomènes affectifs*, p. 11.

أنظرْ كيف يكافح برغسون هذه التصوّرات:

Bergson, Le parallélisme psycho - physique et la métaphysique positive, *Bulletin* de la Société de philosophie (1re année, p. 34 et suiv.).

نـقــد

إن المعنى **ب** لتعبير **مذهب الموازاة النفسية الجسدية**، رغم أنّه لا يفتقر إلى مَثَلٍ لدى كتّاب جيّدين، ليس مما يمكنُ النّصح به، ففي الحقيقة لا يكون هناك موازاة إلاّ إذا كان ثمة مطابقة حدّاً حدّاً بين السلسلتين. أنظرْ في **التعليقات**.

Rad. int.: Paraleles.

(إذا تعلّق الأمرُ بالمذهب الذي يسلّم بهذا التوازي *paraleles*، فعندها سيقال *paralelism*).

PARALOGISME,

مغالطة، سفسطة، (مذهب شبه منطقي)

G. παραλογισμός; D. *Paralogism, Paralogismus, Fehlschluss*; E. *Paralogism*; I. *Paralogismo.*

استدلال عقلي فاسد، مرادف لسفسطة

(1) «توازي الروحي والجسدي الذي يستمد أساسه من نظرتنا إلى الأشياء...».

(2) «نظرة أساسية إلى العلاقة بين الجسد والرّوح».

الأولى، هي استرجاعات **محدَّدة** أو **محدثة** بواسطة الأحوال الفيزيولوجية المطابقة: إننا نخرج إذاً من فرضية التوازي لندخل في تصوّر الظاهرة الثانوية والتفاعل. **(د. پارودي)**.

sophisme، لكن من دون العلامة الازدرائية التي تلحق عادةً بهذه الكلمة الأخيرة (نيّة خداع الغير): المغالطة تُرتكب بحسن نيّة. ـ هذا الاستعمال مناسب وينبغي الإبقاء عليه: لكنّ من المُستحسن دوماً تجنّب الألفاظ ذات المورد العاطفي؛ وينبغي اللحظُ أنّ هذا التفريق غير قائم في اليونانية حيث تؤخذ مأخذاً سيئاً، كلمتا παραλογιζεσθαι و παραλογισμὸς.

بنحو خاص، لدى كانط: **المغالطات المتعالية** (D. *Transcendentale Paralogismen*, *Paralogismen der reinen Vernunft*),

أو بصيغة المفرد، **المغالطة النفسية** (D. *Der psychologische Paralogism*)

هي الأدلّة الجدليّة التي تعتقد البسيكولوجيا العقلانية (خطأً) أنها تستطيع بواسطتها البرهان على: 1° جوهريّة النّفس؛ 2° بساطتها؛ 3° شخصيّتها؛ 4° «مثالة» تمثّلاتها (أي طابع الإشكاليّ، الريبيّ، لكل وجود لا يكون وجود الذات المفكّرة».

Krit. der reinen Vern., A. 341- 405; B. 399-427. *Rad. int.*: Paralogism.

PARAMNÉSIE, ذاكرة واهمة، (مُخايلة)

D. *Paramnesia*; E. *Paramnesia*; I. *paramnesia*.

وهمُ الذاكرة الذي يقوم على ظنّ التعرّف في التفصيل الأخير. وفي كل ظروف المكان والزمان والحالة العاطفية والفكرية، إلى المجمّع النفسي الذي يشكّل المضمون الكلي والحالي للوعي في لحظةٍ معيّنة، كما لو كان المرءُ يعيشُ مجدَّداً وكلياً، لحظةً مُعاشةً من قبل.

نقـــد

جرى غالباً خلط هذه الظاهرة مع الاعتراف الخاطىء الصادر إمّا عن اضطرابٍ وظيفي وعام للذاكرة، وإما عن الوجود الحقيقي لذاكرة مجاورة؛ وجرى وصف هذه الظواهر المتنوعة، بلا تمييز، إما بأنها «ذاكرة واهمة»، وإما «ذاكرة زائفة». ربما يكون مفيداً عدم استعمال أوّل هذه الألفاظ إلاّ بالمعنى المحدَّد أعلاه، والقول في الحالة الأخرى **ذاكرة مُلفَّقة** (*) *Pseudomnésie*.

Rad. int.: Paramnesi.

PARANOÏA, ذُهان، هُذاء

D. *Paranoïa*; E. *Paranoîa*; I. *Paranoia*.

مصطلح ابتكره فوغل (Vogel, 1772)، استرجعه كالبوم (Kahlbaum, 1863)، ثم عدد من علماء الأمراض العقلية المعاصرين: راجع **بالدوين**، مذكور سابقاً.

أ. انسلاب عقلي، عموماً.

ب. جنونٌ عقليّ نَسَقي، كائنةً ما كانت طبيعتُه، مصحوب أو غير مصحوب بهلوسات (تنكيل، هذيان نَجَويّ (رومانسي، جنون

حول **ذاكرة واهمة (مُخايلة) Paramnésie**. ـ بما أنّ بعض المراسلين قد لاحظوا، في صُورٍ شتّى، أنهم كانوا قد وجدوا أن تعريف الذاكرة الواهمة الوارد أعلاه هو تعريف غامض، فقد أضفنا بضع كلمات لتوضيح الواقعة المقصودة وإننا نُحيل، علاوةً على ذلك، إلى الأمثلة المضروبة عنها لدى:

Dickens, *David Copperfield*, ch. XXXIX, Verlaine, *Kaléidoscope*; Ribot, *Maladies de la mémoire*, chap. IV (3e édition, 1885 pp. 149 - 153).

أنظرْ أيضاً سلسلة مقالات حول هذا الموضوع في: *Revue philosophique* de 1893 et 1894 (أ. **لالاند**).

إسكيرول الأحادي بكل تلاوينه، إلخ.). - بهذا المعنى، استعمله بنحوٍ خاص كرافت - إيبنغ،

Kraft - Ebbing, *(Lehrbuch der Psychiatrie*, 1879).

ج. صنَّف **كرايپلين** (Kraepelin) حديثاً، الذُّهانَ المفهوم على هذا النحو، وكوَّن صنفين:

1° **ذُهان حقيقي**، حالات **ذُهانية**: هذيانات نسقيّة، معقولة، بلا هلوسات ولا إضعاف ملحوظ للعاقلة العامّة، تتقدّم مع الزَّمن، لكنها لا تفضي إلى العته *démence*(*).

2° **أحوال ذُهانيّة**، صُور ذُهانية «للعته المُبكِّر»: هذيانات مماثلة للهذيانات السابقة، لكنَّها مصحوبة بهلوساتٍ، ومُفضية إلى العته. يعتبرها **كرايپلين** كأنها مرتبطة دوماً بحالةٍ من الوَهَن العقلي العام، لكنَّه خفيف جداً، في الأطوار الأولى، لدرجة أنّه لا يُلاحظ منذ البداية. من شأن الذُّهان بمعناه الحقيقي أن يكون تكونيّاً، وأن ينجم عن **الضخامة الطبيعية** لبعض النزعات؛ ومن شأن الحالات **الذُّهانيّة** أن تُكتسب، بعد مسار ت تسمميّة **تُحْدِث احتداداً في** المراكز العصبيّة، مصحوباً بهلوسات.

نـقـــد

يُشدِّد علماءُ **الأمراض العقلية** الفرنسيّون (لا سيّما ج. باليه G. Ballet، سيغلا Séglas) على الشّك في شرعيّة هذا التقسيم، ومن ثمَّ، المعنى الحصْري الضيّق المعطى لكلمة **ذهان**، لافتينَ إلى أنَّ كثيراً من الهذيانات النسقيَّة الهُلاسية لا يصحبُها ضعفٌ عقلي محسوس ولا تفضي إلى العته.

Rad. int.: Paranoi.

«PARAPSYCHIQUE», adj. et subst.

«نَفْساويٌّ، شبه نفسي» (صفة واسم).

لفظ اقترحه **بواراك** واستحسنه **فلورنوا** للدلّ على الظواهر التوقعية، التخاطر، إلخ.، وعلى دراستها أيضاً. راجع: *Métapsychique*(*) و *Psychique*(*). «بالمعنى نفسه استعمل أوستروٴيش لفظ *Parapsychologie*.

K. Œsterreich, *Der Okkultismus* (1921).

«عنى **أوغوست لوميتر** بكلمة نفساويّة *Parapsychisme* حالة ذهنية ظرفيّة ذات طبيعة حميمة (حلم، هاجس، هَوَس) من شأنها أن تترجم أزمة نفسية غامضة، غالباً ما تكون تمهيداً لمرض خطير، وتكون مألوفة لدى المراهقين.

«*La Vie mentale des adolescents*, (1910), p. 197.

ملحظ إد. كلاپاريد حول فحص هذه المادة.

PARCIMONIE (Loi ou principe de),

شحّ، بخل شديد، اقتصاد

(قانون أو مبدأ الـ...)

D. *Prinzip der Sparsamkeit; Pr. der Œkonomie des Denkens* (Mach); E. *Law of Parsimony*; I. *Principio di parsimonia*.

حول **شحّ (قانون أو مبدأ الـ...)** **Parcimonie (principe de)**. ــ نقول بالأولى: قانون البخل الشديد، مبدأ البساطة: *principio di semplicita*. صاغه **غاليليه**: «La Natura non opera con molte cose quello che puo operare con poche»(1) *Œuvres*, VII, 143. استعمله لكي يسوِّغ من جهة النظام الكوبرنيكي، في مواجهة بطليموس وتيكو براهي؛ ومن جهة ثانية، مبدأ الجمود، لأن من

(1) «لا تصنع الطبيعةُ بنفقاتٍ مرتفعة ما يمكنها أن تصنعه بشيء بخس».

يُطلق هذا الاسم على عدَّة مبادىء مُعلنة تارةً في صورة تعليمية معرفيّة، وتارة في صورة إقرار كوني أو غيبيّ، لكنَّ أهميّتها تكمن دائماً في تقديم قاعدة لنقد الفرضيَّات.

بالمعنى عينه يُقال أيضاً مبدأ اقتصاد *Princ. d'économie*(*).

°1 «Entia non sunt multiplicanda praeter necessitatem» هذه الصيغة تدعى **مبدأ أوكّام** (E. *Occam's razor*) وهو تعبير يُفسَّر جيداً بالتأصيل *radere* = *razura*، بالانكليزية *razure* = *rature*). راجع:

Hamilton, *Discussions*, Appendice, et J. S. Mill, *Examen de la philosophie de Hamilton*, ch. XXIV.

°2 «في ما يختصّ بلطافة السُّبُل الإلهية، فإنها تقع حقاً بإزاء الوسائل، بوصفها نقيضاً للتنوّع، وتقع الثروة أو الوفرة بإزاء الغايات أو النتائج... ففي موضوع الحكمة تلعب القرارات أو الفرضيّات دور النفقات، بقدْر ما تكون أكثر استقلالاً بعضها عن البعض الآخر، لأن العقل يرغب في تجنّب الكثرة في الفرضيَّات أو المبادىء، تقريباً على منوال النسق الأبسط الذي هو المفضَّل دوماً في علم الفلك».

Leibniz, *Discours de métaphysique*, § VI.

«Semper scilicet est in rebus principium determinationis, quod a maximo minimove petendum est, nempe ut maximus praestetur effectus minimo ut sic dicam sumptu». *Id., De rerum originatione radicali*, § 4.

°3 «Den sparsamsten, einfachsten begrifflichen Ausdruck der Tatsachen erkennt sie [die Naturwissenschaft] als ihr Ziel»(1). E. Mach. *Die ökonomische Natur der physikalischen Forschung*, 236. «Die Wissenschaft kann... als eine Minimum- Aufgabe angesehen werden, welche darin besteht möglichst vollständig die Tatsachen mit dem geringsten Gedankenaufwand darzustellen»(2). ID., Die Mechanik, ch. IV, § 4, section 6 (3e éd., p. 480).

°4 (استعمال خاص). في علم النفس المقارن، يُطلق اسم **مبدأ مورغان** على القاعدة التي لا يجوز بموجبها تفسيرُ استجابات حيوانٍ بمَلَكةٍ نفسية عليا (مثلاً، الاستدلال العقلي)، إنْ كان يكفي للإحاطة بها، إرجاعُها إلى مَلَكةٍ نفسيّة أقلّ سمواً في دوحةِ الوظائف العقلية (مثلاً، تداعي الأفكار أو العادة). ـ يعود هذا التدليلُ إلى إد. كلاپاريد:

(*Arch. de psychologie*, juin 1905); cf. C. L. Morgan, *An introduction to comparative psychology*, 1884, p. 53.

هذا المبدأ مشكوك بأمره.

Rad. int.: Sparemes.

PARÉNÉTIQUE, تحذير، تحذيري

اسم وصفة, G. παραινετική (τέχνη) de παραινέω, وَعَظَ، نَصَحَ.

يُقال، خصوصاً لدى الرواقيّين، على هذا الجزء من الفلسفة الأخلاقية الذي لا يكمن في المبادىء العامة، بل يكمن في التعاليم المفصّلة، الأبسط القبول بالديمومة أكثر من التغيّر. (**رانزولي**).

يُقال **مبدأ البساطة** بنحو أخص على الصّورة الكونيّة، ويُقال **مبدأ الشّح** أو **الاقتصاد** على الصورة المعرفية لهذه الفكرة. (أ. **لالاند**).

(1) «يتّخذ علمُ الطبيعة لنفسه هدفاً هو التعبير المفهومي عن الوقائع الأكثر اقتصاداً والأشد بساطة».

(2) «يمكن اعتبار العلم بمنزلة مسألة دُنيا، تكمنُ في التعبير عن الوقائع بأكمل كيفية ممكنة مع أقل نفقة فكرية».

بالنسبة إلى الحياة الأخلاقية، التي يعطيها مرشد الوعي:

«Haec pars philosophiæ, quam Graeci *pareneticen* vocant, nos *praeceptivam* dicimus...». Sénèque, *Lettres à Lucilius*, 95, § 1.

يتعارض التحذير مع معرفة الأوامر (G. δόγματα) التي تشكّل متن العقيدة، جسدها. لكنَّ بعض الرواقيين كانوا يرفضونها، لا سيما أريسطون Ariston، بسبب المبدإ الذي يجعل الفضيلة كلاً لا يتجزأ. أنظرْ حول هذه المساجلة، سينيك، المصدر السابق، **رسائل** 94 و 95.

تحذيري، كصفة، يعني خصوصاً: ما يتعلّق بالوعظ، ما يشكّل وعظاً. «النَّوع التحذيري».

«PARENTHÈSES (Mise entre)», «مزدوجين (حصْر بين)»

D. *Einklammerung*.

«لفظ أدخله هوسيرل في اللغة الفلسفيّة للدلّ على التحييد، العزل (Ausschaltung) لمضمونٍ فكري معيّن لا يؤخذ منه أيُّ موقف وجودي، كائنةً ما كانت كيفيّته:

(Ideen zu einer reinen Phänomenologie und phänomenologischen Philosophie, 1913, § 31 et 32. *Méditations cartésiennes*, 1929 et 1931, § 8).

«ما يكون، من زاوية العرض الفكري، «موضوعاً بين مزدوجين»، يبدو من زاوية الذات، كأنه «وقف للحكم» ἐποχη. إذاً يدلّ التصوّران على موقف تفكّري، تأملي واحد للوعي.

«عملياً، يُقال الأسلوب العام «**للحصْر بين مزدوجين**»، بنحو خاص على العالم الموضوعي بكليّته. عندها يظهر هوسيرول مشغولاً بتمييز «وقفة» ἐποχή الذي لا يشطب شيئاً من العالم ويترك معتقداتنا النفسية قائمة، وتفريقه من الشّك الديكارتي الذي يعتبر فاسداً وباطلاً كلّ ما يمكن أن يُتخيَّل فيه أدنى ريب، والذي يسعى وراء المحاولة المستحيلة لـ «إقناعنا» بأنَّ ما نعدّه حقيقياً لم يكن سوى وهم.

«إنّ العالِم الظّهوري، عندما يُحيِّد العالم يكتنه أنَّه غيرُ موضوع «أمام عدم محض». (*Méd. cart.*, p. 18). إنّ عمليّته الإجرائيّة تكشف «فضاءً جديداً ولامتناهياً لوجود يمكنُ أنْ يبلغه اختبار جديد، هو الاختبار المتعالي» (*Méd. cart.*, p. 23). وهكذا يكون «الحصّر بين مزدوجين» لحظة أساسية من لحظات «الخفْض الظهوري»، وبذلك يجد نفسه في مركز فلسفة هوسيرل». أنظر: فنومنولوجيا Phénoménologie(*).

ملاحظة

إن هذا التعبير المنتشر بسرعة، غالباً ما يُستعمل حالياً في عدَّة معانٍ «استنسابيّة»، تبتعدُ أحياناً، كثيراً من المعنى الأصلي، ومن ثَمَّ، قلَّما تكون مؤاتية لوضوح الفكرة. ربما يكون من المستحسن تخصيصه لما أراده واضعه أنْ يعني.

PARESSEUX (raisonnement), كسُول (دليل، استدلال)

G. ὁ ἀργὸς λόγος.

«في كل زمان تقريباً استولى على البشر قلقٌ من مغالطة أو سفسطة كان القدامى يطلقون عليها اسم **العقل الكسول** لأنه كان يذهب إلى عدم القيام بشيء، أو أقلّه عدم الاهتمام بشيء، فلا يتبع سوى هوى الملذّات الراهنة. وكان يُقال: لو كان المستقبل ضرورياً، فإن ما يجب أن يحدث سيحدث، مهما فعلت. والحال، كان يقال إن

حول **مزدوجين (حَصْر بين) Parenthèse (Mise entre)**. ــ كل جزء المادّة الموضوع بين هلالين أو شولتين «...»، وضعه **غاستون برجيه**.

المستقبل ضروري، واجب، إما لأن الألوهة تقدّر الكلّ وتتوقعه، وحتى إنها تصنعه مسبقاً، من خلال تحكّمها بكل أشياء العالم؛ وإما لأن كل شيء يحدث بالضرورة من خلال تسلسل الأسباب؛ وإما، أخيراً، بواسطة طبيعة الحقيقة عينها، المحدَّدة في المنطوقات التي يمكن تكوينها حول الأحداث المقبلة كما هو الحال في كل المنطوقات الأخرى».

Leibniz, *Théodicée*, Préface, § 8 (Ed. Janet, p. 6).
Rad. int.: Nelaborem (a) rezon (o).

PARFAIT, تامّ، كامل

G. τέλειος; L. *Perfectus*; D. *Vollkommen*; E. *Perfect*; I. *Perfetto*.

أ. بالنسبة إلى نظام خصائص مُحدَّد ومحدود: **كاملٌ** (أي **متناهٍ**، **مكتمل**، اشتقاقاً) هو كلّ ما يستجيب تماماً لمفهوم، لنموذج أو معيار، ما يكون بحيث لا يمكنُ أنْ نتصوّر فيه أي تقدّم ضمن الترتيب المعتبر.

«Τέλειον λέγεται... τὸ κατ' ἀρετὴν καὶ τὸ τοῦ εὖ μὴ ἔχον ὑπερβολὴν πρὸς τὸ γένος, οἷον τέλειος ἰατρὸς καὶ τέλειος αὐλητὴς, ὅταν κατὰ τὸ εἶδος τῆς οἰκείας ἀρετῆς μηδὲν ἐλλείπωσιν». Aristote, *Métaphys.*, IV, 16; 1021[a] 12- 17.

- بهذا المعنى، الكلمة مرادفة للمطلق بالمعنى ج. «خط مستقيم تامّ؛ مساحة مسطّحة تماماً؛ غاز تامّ، تمويه كامل».

ب. بنحو خاص مع مورد مدحي (حالة أعمّ)؛ ما يكونُ بحيث لا يمكن تصوُّر شيءٍ أعلى، في دوحة طبائع أو خصائص، هي ذاتها تُعَدُّ دوحةً طيّبةً. (إنّ نصَّ أرسطو أعلاه يُقال بنحوٍ أخص على هذا المعنى الثاني، رغم أنّه لا يحدّد، بالمعنى الدقيق للكلمة، سوى الكمال **في النَّوع**: فعلى الرغم من أن كلمة ἀρετη يمكن أنْ تفهم بأية طاقةٍ أو مَلَكة، فإن من الواضح أن المقصودة خصوصاً في فكرته هي قدرات جديرة بالثناء).

ج. بمعنى المقارنة: يقال **أكمل** على ما يكون أقربَ من الكامل (بالمعنى أ أو **ب**)، **الأقل كمالاً** مما يبتعد عنه. «ليس هناك ما هو أقبح من أن يكون الأكمل تتمةً واستتباعاً للأقل كمالاً، سوى القول بأن شيئاً ما يصدر عن لا شيء».

Descartes, *Discours de la méthode*, IV, 3.

د. «الكائن الكامل»، أو بكلام أدقّ، كما يقول ديكارت لتمييز هذا المعنى من السابق، «الكائن الكليّ الكمال، الكائن الكامل على الإطلاق *(omnino perfectus)*»، هو الذي يمكن نعته بأنه تامّ بالمعنى **ب**، في كل الأشياء والأمور التي نراها حسنةً ومنشودة. «إن الجوهرَ الذي نفهمه بأنه كامل إطلاقاً ولا نتصوَّر فيه شيئاً مما يتضمَّن أي عيب أو حدّ لكماله، يسمّى اللّه».

Descartes, *Réponses aux secondes objections*, déf. VIII. Cf. *Méthode*, IV, 3:

«طبيعة... لها بذاتها كل الكمالات التي كان في مستطاعي أنّ أُكوِّن عنها فكرةً ما، أي، لكي أوضح رأيي بكلمة، كانت هي اللّه».

نقـــد

1. تركَّز جهدُ الفلسفة الديكارتيّة على محو التفريق، في مفهوم الكمال، بين مقولة الكمّ ومقولة الكيف، بين مقولة **الواقعة** ومقولة القيمة. بادىء الأمر، تظهر هذه النزعة عند ديكارت نفسه. يقول: «إن كل الحقيقة أو الكمال الكائن في شيءٍ، يُصادَف صُوَريّاً أو كمالياً في علّته الأولى والكليّة. ثمّة درجات شتى **للحقيقة**، أي **للماهيّة أو للكمال**؛ لأنَّ الجوهر أكثر حقيقةً من العَرَض أو النمط، والجوهر اللامتناهي أكثر حقيقةً من المتناهي، إلخ.».

Rép. aux secondes objections, Axiome, IV et VI.

ربما يكون المصدر الأول لهذه الأطروحة هو البديهة المدرسيّة:

«Quodlibet ens est unum, verum, bonum».

يقول سپينوزا:

«Perfectio et imperfectio, revera modi solummodo cogitandi sunt, nempe notiones quas fingere solemus ex eo quod ejusdem speciei aut generis individua ad invicem comparamus».

حتى الآن لا تختلف الصيغة جوهرياً عن صيغة أرسطو؛ لكنّه يضيف:

«Et hac de causa supra (defin. 6[a] partis 2[ae]) dixi me *per realitatem et perfectionem idem intelligere*: solemus enim omnia naturae individua ad unum genus, quod generalissimum appellatur, revocare: nempe ad notionem entis. Quatenus itaque naturae individua ad hoc genus revocamus, et ad invicem comparamus, et alia plus entitatis seu realitatis quam alia habere comperimus eatenus alia aliis perfectiora esse dicimus... Denique per perfectionem in genere realitatem, uti dixi intelligam: hoc est rei cujuscumque essentiam, quatenus certo modo existit et operatur, nulla ipsius durationis habita ratione». (*Éthique*, 4[e] partie, Préface, 2-3).

كذلك عند ليبنتز: «اللّه هو الكامل بإطلاق، إذْ ليس الكمال بشيءٍ آخر سوى عظمة الحقيقة الوضعية، المفهومة تحديداً (تجريداً) من خلال استبعاد الحدود أو القيود في الأشياء الموسومة بها. وهناك حيث لا تكونُ قيود، أي هناك في اللّه، يكون الكمال لامتناهياً بإطلاق.

(*Monadologie*, 41).

«Unde sequitur omnia possibililia, seu essentiam vel realitatem possibilem exprimentia, pari jure ad existentiam tendere pro quantitate essentiae seu realitatis, vel pro gradu perfectionis quem involvunt: *est enim perfectio nihil aliud quam essentiae quantitas*». *De rerum originatione radicali*, § 3.

وبالمعنى الأخلاقي، ليس الكمال سوى حالة من الكمال الغيبي، الذي يتعلّق بالأرواح أو العقول:

«Sciendum est sequi ex dictis quod mundus sit perfectissimus non tantum physice, vel si mavis metaphysice... sed etiam moraliter quia revera moralis perfectio ipsis mentibus physica est». *Ibid.*, § 8.

إن وراء ذلك نوعاً من الباطنيّة، سلّطَ **ب. راسل** عليه ضوءاً شديداً.

(*Phil. de Leibniz*, § 117, 122, 123).

وقوامه عدم الاحتفاظ بالتصوّر المشترك للكمال إلاّ مظهرياً، واستيعابه به ضمناً في المفهوم الغيبي أو المنطقي للحدّ الأقصى.

إنّ من سوء المنهج تبطينَ أطروحةٍ موضع سجالٍ، في تعريف كلمة؛ ففي المقام الأول، ينبغي أن تكون الأفكار بيّنةً بقدْر الإمكان، قبل البحث عن أيّة أفكار تكون معادلةً أو تابعةً لأفكار أخرى. وتكونُ العقبة خطيرة بنحو خاص عندما ينزع المنهجُ هذا إلى إخفاء الفرق بين الأحكام العملية والأحكام القيميّة.

Rad. int.: Perfekt.

PARI, رهان

D. *Wette*; E. *Wager*; I. *Scommessa*.

مواضعة عشوائية يتعاقد بموجبها شخصان مختلفان في الرأي، على التزام كل منهما بواجب احتمالي (عموماً الالتزام بدفع مبلغ معيّن من المال) تجاه ذلك الذي يُظهر الحدثُ صحّة رأيه.

«Das gewöhnliche Probierstein ob etwas blosse Ueberredung oder... festes Glauben sei, was jemand behauptet, ist das Wetten»[(1)]. Kant, *Critique de la Raison pure*, Méthodologie transcendentale, II, § 3 (A. 825).

Pari de Pascal, رهانُ پاسكال

«لا يكون عقلكم أكثر حرجاً حين تختارون أحدَ الأمرين (اللّه موجود، أو أنّه غير موجود)، لأنّ من الواجب الاختيار حتماً، هاكم نقطة محسومة. لكنْ ماذا بشأن سعادتكم؟ زِنوا الربح والخسارة، وافترضوا أنّ اللّه موجود. وانظروا في هذين الحالين: إنْ ربحتم شمل ربحكم كل شيء؛ وإنْ خسرتم، فلن تخسروا شيئاً، راهنوا إذاً على أنّه موجود، بلا تردّد».

Pensées, Ed. Brunschv., sect. III, n° 233.

PAROLE, كلام

أنظر: **لغة**(•) *Langage*.

(1) «إنّ المحكّ المألوف هو الرهان عمّا إذا كان ما يدعيه شخص ما هو عنده مجرّد رأي أو اعتقاد راسخ».

Par soi, **ذاتياً، بذاته** أنظرْ: *Substance*(*).

PARTICIPABLE, adj.

مشارك، قابل للمشاركة (صفة):

تستعمل أحياناً كأنها مشتقة من فعل شاركَ *participer* «كل الكيفيات التي يكون (قوامُ اللّه أو جوهره) قابلاً فيها لمشاركة المخلوقات».

Malebranche, *Rech. de la Vérité*, liv. IV, ch. XI, p. 97.

PARTICIPATION, **مشاركة**

D. *Teilnahme (Partizipation,* **ب** ; (أحياناً بالمعنى E. *Participation*; I. *Participazione*.

أ. عملية الاشتراك أو الإسهام في شيء ما.

ب. ترجمة مخصَّصة للكلمة اليونانية μέθεξις «التي تدلّ في الاصطلاح الأفلاطوني على علاقة الكائنات الحسيّة بالأفكار، وعلى العلاقة بين الأفكار التي لا تتنافى». أنظرْ **تعليقات**.

ج. ترابط الفردي والكلي في المعرفة، ترابط

Parole intérieure, **كلام داخلي**

D. *Innere Rede*; E. *Inner Speech*; I. *Discorso interiore*.

ظاهرة بالغة العمومية، قوامها القول إن الفكر يتجلّى للوعي في صورة سلسلة من الخيْلات السمعيّة، أو السمعية ـ الحركية، التي تشكل الكلمات أو الجُمل التي يكرّرها جزئياً ونسبياً، الكلامُ بمعناه الحقيقي. إنَّ **ڤ. إيغر** الذي حلّل بنحو خاص هذه الظاهرة.

(*La parole intérieure*, 1881, 2e éd. 1904).

يذهبُ إلى القول إنها مشتركة بين البشر الأسوياء كافّةً، وإنها شبه متواصلة في كلٍ منهم. إلاّ أنَّ معظم علماء النفس المعاصرين يرفضون القول بشموليتها إلى هذا الحد. واقْتُرِح تعبير **لغة داخلية** لتمثيل النوع الأشمل (المتضمّن الخيْلات البصرية، الصور الحركية، العاطفيّة، إلخ.). يعدّ **الكلامُ** الداخلي جنسه الأكثر انتشاراً، لا غير. أنظرْ بنحو خاص: Ballet, *Le langage intérieur*؛ وبنحو أخص: Eug. Bernard Le Roy, *Le langage*.

Rad. int.: Intern (a), parolad (o).

حول **مشاركة Participation**. ـ بالمعنى الأفلاطوني، «المشاركة» هي علاقة **فريدة من نوعها**، لا يمكن تحديدها إلاّ بالأفلاطونية كلّها. (**ر. برتيلو**).

ـ نضيفُ هنا بعضَ النصوص الخاصة بالمشاركة، في المعنى الذي يقصده **لاڤيل**: «جوهر المشاركة هو أن تكشف لي عملاً يتراءى لي، في لحظة قيامي به، كأنّه عملي وليس عملي في آن، كأنّه كلّي وشخصي معاً». De l'Acte, p. 85. ـ «بدلاً من القول شيمة العامّة، وربّما مثل المادويّة، إننا جزء من العالم، سنقول إننا نشارك في العملية التي لا ينقطع العالم عن القيام بها». **المصدر نفسه**، 163 - 164. «لا توجد مشاركة في كونٍ متحقّق، متكوّن، يمكنها أنْ تجيز لنا إطلاقَ مثل هذا القول بامتلاكنا جزءاً منه... فالمرء لا يشارك إلاّ في عمل هو في طريقه إلى التحقّق، لكنّه يتحقّق أيضاً فينا وبنا، بفضل عمليّة أصيلة». المصدر نفسه، 165. ـ «على الدوام تحتفظ المشاركة في ذاتها بطابع شخصي، ليس فقط لأنها تفترض فعل الشخص، بل أيضاً لأنها بدلاً من وصلنا بمبدإٍ كلّي ومجرّد، تصلنا **بكائن** حيّ وعينيّ، نعترف بحضوره في كل مكان، ونكوّن معه جماعةً ونعقد أواصرَ صداقة». المصدر نفسه، 388.

الكائن المطلق والأنا في الفعل الحر. أنظر:

L. Lavelle, *De l'Acte*, خصوصاً, ch. V, ch. X-XI, ch. XIX.

د. مصطلح اقترحه ل. ليڤي. برول للدلّ على النمط الفكري، السائد لدى الشعوب ذات الحضارة الدُّنيا، النمط الذي يسلّم بوجود مطابقة correspondance(*) بين الكائنات، مهما كانت شديدة الاختلاف، ومتّحد صوفي طبيعي، ويقول إنها لا تشكّل في الجوهر سوى كائن واحد، ويمكن أخذ واحدها مأخذ الآخر في عدد كبير من الأحوال. «في مستطاع الأغراض، الكائنات، الظواهر أن تكون في آن وبطريقة لا يمكننا فهمها نحن، هي ذاتها وشيئاً آخر سوى ذاتها. وبكيفيّةٍ لا تقلُّ إبهاماً، تقوم بإطلاق واستقبال القوى، الخصال، الصفات، الأعمال الصوفيّة، التي تستشعر وجودها في خارجها، دون أن تنقطع عن كونها ما هي عليه. بكلام آخر، التعارض بالنسبة إلى هذه العقليّة بين الواحد والكثرة، بين العين والغير، لا يفرضُ ضرورة إثبات أحد الحدود إذا انتفى الحدّ الآخر أو بالعكس. إنها عقليّة ذات أهميّة ثانوية».

Les fonctions mentales dans les sociétés inférieures, p. 77, ch. II.

بادىء ذي بدء، كان ليڤي ـ برول قد عنونَ هذا الفصل بعنوان «**قانون** المشاركة»، وكان قد استعمل هذا التعبير استعمالاً مألوفاً في عدّة كتب؛ لكنّه أقلع في نهاية المطاف عن استعماله حين نبّه إلى أن لفظ **قانون** لم يكن دقيقاً في هذه الحالة، وأنّه كان ينبغي الكلام على **واقعة** أنّ غير المتحضّر يعتقد باستشعار «مشاركة» بين كائناتٍ شتّى، أكانت طبيعية أم بشرية.

Les carnets de Lucien Lévy - Bruhl (1949), pp. 77 - 78.

PARTICULIER, خاص، جزئي، فردي

D. *Partikulär, besonder* بالمعنيين **ب** و **ج**; E. *Paricular*; I. *Particolare*.

مقابل **كلّي**، مشترك.

معنىً عام

حول **خاص Particulier**. ــ وجدت كلمة *particularis* أولاً عند آپوليه Apulée في قوله: «Propositiones aliæ universales, aliae particulare».

الوارد في كتابه «De dogmate Platonis, ch.111» (وذلك كما ذكر R. Eucken, Geschichte des phil. Terminol., p. 54 et Freund).

من الممكن أن تشطب كل فكرة فرد شطباً كلياً من تعريف القضيّة الخاصة (وحتى من تعريف القضيّة الكليّة). فالقضيّة الكليّة تُعلِم بالجوهر، القاعدة؛ والقضية الخاصة تُعلِم بالعَرَض، أو بالأحرى بإمكان العَرَض: إنها تنفي القيمة الكلية، المطلقة للقاعدة. كذلك يبدو لي مهمّاً القول دوماً *aliquis* وليس *quidam*. ليس لدينا في الفرنسية معادلٌ لكلمة *aliquis* وهذا يسهم في تضليل المناطقة. للكلمة الانكليزية *any* القيمة المنطقية عينها التي لكلمة *aliquis*، لكنها لا تقبل الاستعمال إلا مع *if* أو *not*. **(ج. لاشليه)**.

إن هذا التعليق يطرح مسألة موضع جدل شديد، هي مسألة التأويل المنطقي المفهومي، مقابل التأويل المضموني. إحساسي أن التصوّرين ضروريان وأساسيان كلاهما على قدم المساواة: إذْ لا يمكن وقوع حَدَث في عالم جواهر محضة، ومن جهة ثانية لا يصبح الجوهر معياراً أو قاعدة إلا بوجود حالات

أ. ما يكون فرداً. «لقد لاحظتُ من قبلُ بأية كيفيّة يمكنُ القولُ حقاً إنَّ الجواهر الخاصةَ تؤثّر بعضها في البعض الآخر...».

Leibniz, *Disc. de métaphysique*, § 27.

أنظر: فردي(*)، مفرد(*) *singulier*؛ راجع جوهرياً: «فرد» «Un particulier».

ب. ما لا ينتسب إلى جميع أفراد جنسٍ معيَّن، لكنَّه ينتمي فقط إلى بعضٍ منها أو حتى إلى واحدٍ منها. «مصالح خاصة». «تورية فكرية خاصة». - «الخصائص الخاصّة بمثلث قائم الزاوية».

ج. رفيع، مرموق، ما يرتفع فوق المتوسط، «أهمية خاصة، قيمة خاصة، تقدير خاص». - «أعاره اهتماماً خاصاً». يقال بالمعنى عينه، خصوصيّ *spécial* وفريد، مفرد *singulier*.

معنى تقني

د. منطق. جزئيّة هي القضية التي تتعلق ببعض الأفراد (غير المحدّدين) من صنفٍ، أو حتى التي تختص بفرد واحد، ما لم يكن محدَّداً. يجري تمثيلها بـ **I**(*) أو بـ **O**(*)، حسبما تكون مثبتة أو نافية.

من الممكن أخذ التعريف المذكور أعلاه بمعنيين:

1° بعض الأفراد **على الأقل**؛

2° بعض الأفراد **فقط**.

المنطق المأثور يأخذه دوماً بالمعنى الأول.

فمن المأثور معارضة الجزئية والكلية من وجه، مع الفردية أو المفردة من وجهٍ آخر (مثلاً، عند كانط:

Critique de la Raison pure, Anal. transc., livre I, ch. I, 2e section).

غير أنَّ هذا التقسيم غير مؤتلف. أنظر *Quantité*، *Indivis*، إلخ، والتعليقات في ما سبق.

نقد

ربما كان مستحسناً تخصيص كلمة **خاص**، **جزئي**، للمعنى التقني، واستعمال كلمة مفرد، فردي، *singulier*، بالأولى، بالمعنيين أ و ب، عندما لا يتعلق الأمر إلاّ بفرد واحد.

كذلك من المستحسن ربما أن يُعارض دائماً الخصوصي *spécial* مع العمومي *général* والخاص *pariculier* مع الكلّي *universel*. (انظر فيما سبق **النقد** و **التعليقات** حول *Général*(*)).

Rad. int.: Partikular (بالمعنى المحدَّد أعلاه).

Pris particulièrement,

تخصيصاً، خصوصاً، على حدةٍ، جزئياً

D. *Particulär genommen*; E. *Undistributed.*

يُقال على مفهوم لا يُنظر إليه إلاّ في جزءٍ من

فردية ينطبق عليها. لكنْ ليس هنا المجال لمناقشة مسألة عامة جداً. (أ. **لالاند**).

الحقيقة أن القضية الخاصة تفترض إمكانَ وجودِ أفراد، لكنْ بكيفيّة غير محددة وليس لمجرد الاستنتاج أن هناك أفراداً عملياً (هذا هو المعنى الخاص بكلمة *quidam*). إنها تدور حول الممكن، وليس حول الراهن. (ج. **لاشلييه**).

ربما تكون القضية المفردة كليّة إنْ كان موضوعها محدَّدا: «كتب أرسطو في **المقولات**»؛ أو خاصة، جزئية «كان إنسان يعبر الطريق من القدس إلى أريحا». وتالياً لا يمكن وضعها بإزاء هذه. إن اللامنقسم indivise(*) هو الذي يتعارض مع الجزئية والكلية، فكلتاهما توزيعيتان *distributives*(*)؛ مثل «كان الرُّسل إثني عشر». (أ. **لالاند**).

PARTITION, تقسيم، تقاسم، اقتسام

D. *Zerlegung*; E. *Partition*; I. *Partizione*.

قسمةُ كلٍ ما إلى مكوِّناته، في مقابل القسمة المنطقية لنوعٍ إلى أجناسه أو أصنافه.

«In partitione quasi membra sunt, ut corporis caput, humeri, manus, latera, etc.; in divisione formae sunt, quas Graeci ideas vocant, nostri species appellant». Cicéron (?), *Topiques*, 30.- قليل الاستعمال.

PASSIF, انفعالي، (انسلابي من انسلاب)

D. *Leidend, passiv*; E. *Passive*; I. *Passivo*.

ما يشكل «انفعالاً»، ما يتّسم بسمة «انفعال» أو ما يعاني «انفعالاً» بالمعنى أ لهذه الكلمة. أنظرْ *Actif*(*) (فعليّ، فعّال).

Habitude passive, voir *habitude*(*).

Intellect passif, voir *Intellect*(*) et *Actif*(*).

Puissance passive, voir *Puissance*(*), B.

Rad. int.: Pasiv.

PASSION, انفعال، (هوى، سلب)

D. **A.** *Leiden*; **B.** *Leidenschaft (Leiden - schaften, passiones animi*, Kant); E. *Passion*; I. *Passione*.

أ. معنى قديم (إحدى المقولات العشر عند أرسطو πάθος، πάσχειλν): «إن كل ما يقع أو ما يحدث مجدّداً يسميه الفلاسفة، عموماً، **انفعالاً** بالنسبة إلى الشخص الذي يقع عليه، **وفعلاً** بالنسبة إلى الشخص الذي يجعله يقع؛ بحيث إن مضمونه.

Rad. int.: Partikularigat.

PARTI - PARTIELLE, خاصة ـ جزئية، (قضيّة)

E. *Parti - partial* (Hamilton, *Logic*, Appendix, II, 283).

في نظرية القضايا ذات المحمول المُكمَّم، تُقال على القضية التي يكون موضوعها ومحمولها مأخوذين كلا على حدَة. يمثلها **هاميلتون** بـ IFI عندما تكون موجبة، وبـ INI عندما تكون سالبة؛ حالياً، تُستعمل بالأولى العلامتان I و W، اللتان اعتمدهما **و. تومسون** (كانت القضية الخاصة - الجزئية مختلطةً مع الجزئية التقريرية عند المناطقة القدامى). أنظرْ:

Liard, *Logiciens anglais contemporains*, ch. III.

Rad. int.: Parto - partal.

PARTI - TOTALE, خاصة ـ كليّة، (قضيّة)

E. *Parti - total* (Hamilton, *Ibid.*).

في النظرية عينها، تُقال على القضيّة التي يؤخذ موضوعها على حدة، ويؤخذ محمولها كليّاً. يمثلها هاميلتون بـ *IFA* عندما تكون موجبة، وبـ INA عندما تكون سالبة؛ ويمثلها **و. تومسون** بـ Y و O (الخاصة - الكلية السلبية تختلط مع الجزئية السالبة).

Rad. int.: Parto - total.

حول **انفعال، بالمعنى أ. Passion,** au sens **A.** ـ هل يمكن الأسف على تلاشي هذا المعنى؟ وهل هناك مجال، في اللسان الفلسفي، إما لإظهار هذا المفهوم، وإما لابتكار لفظ جديد يمثّله؟ كان قد ورد في الصياغة الأولى لهذه المادّة أن التعارض القديم بين **الفعل** و **الانفعال** «كان يمثّل نمطاً سطحياً جداً لتوصيف الوقائع، استخلصه أرسطو، بلا ريب، من التفريق بين صور الأفعال المتعدية واللازمة» (Trendelenburg, *De Aristotelis categoriis*, p. 15)، وهو تمييز لا نعزو إليه اليوم أكثر من أهميّة منطقية؛ ولا يتوافق مع وجهة نظر الفيزياء الحديثة، حيث تعتبر الأفعال وردود الأفعال، متبادلة. - خلافاً لذلك، يرى ج. لاشلييه أنَّ هذا التفريق كان عميقاً ومهمّاً، ويذكّر بالدور الكبير الذي يلعبه في الفلسفة تعارضُ الفعل والعذاب، وبنحو خاص في نظرية المعرفة، عند سبينوزا وليبنتز. ويعتبر أنَّ من المُستحسن

الفاعل و المنفعل، على الرغم من اختلافهما الشديد، لا يكون لفعلهما وانفعالهما الوقع ذاته، دائماً، الذي يكون لهذين الاسمين، نظراً لكثرة الأشخاص الذين يمكن عزو الفعل إليهم».

Descartes, *Les passions de l'âme*, I, art. 1.

بنحو خاص، «الانفعالات»، (اختصاراً لـ «انفعالات النفس») هي في القرن السابع عشر، كل ظواهر النفس الانسلابية، أي عند الديكارتيين، التغيّرات التي تطرأ عليها بسبب من مسرى الأرواح الحيوانية والحركات التي تنجم عنها. «إن الانفعال هو حركة النفس، التي تمسها اللذة أو الألم المحسوس أو المتخيل في غَرَضٍ ما، فتلاحقه أو تبتعد عنه. فإذا كنت جائعاً فسوف أبحث بهوىً عن الغذاء اللازم؛ وإذا كنت قد

عدم تضييع كلمة **انفعال** بالمعنى القديم والاشتقاقي.

بالمعنى ب. من المؤكّد أنَّ فكرةَ **الميل** تشذُّ عن اشتقاق كلمة **انفعال**. لقد قال الاستعمال كلمته في الأمر، ولا أظنُّ أنَّ ثمة مجالاً للاغتباط بذلك. والآن أيضاً، أليس في الإمكان حصْر استعمال كلمة **انفعال** في الأحوال التي يُراد فيها الإعرابُ عن كون ميل طبيعي إنّما يتعزَّز عَرَضاً ويتوجَّه نحو غَرَض خاص من جرّاء أي فعل خارجي؟ حول هذه النقطة، بقيت الانكليزية فرنسيَّةً أكثر من الفرنسيَّة الراهنة. وحتى في الألمانية، يُفسح المقطعان المذكوران أعلاه، لكانط وڤولكمان، في **النّقد**، المجالَ أمام استشفاف الطابع السلبي للانفعال. فعلى الدوام رأى الفلاسفة في هذه الحالةِ ضعفاً وليس قوّةً، رأوا فيها عجزاً للنفس: *fieri sentio et exerucior*. (ج. **لاشلييه**).

هذا صحيح بلا تقييد حتى عصْر الفلسفة النَّجويَّة (الرومانسيَّة)، لكنْ بدأ منذ تلك المرحلة التخلّي للطابع السلبي للنزوات العاطفية أو إهماله، والمورد العاميّ الذي كان يتعلّقُ بالانفعال، مال نحو الزوال. يقول **هيغل**: «ما من شيءٍ عظيم تحقَّق، ولا يمكنه أبداً أن يتحقّق من دون الانفعالات. إنها أخلاقيّة ميتة وحتى إنها في الأغلب أخلاقية منافقة هي تلك التي تقف ضد الانفعال لمجرّد أنَّه انفعال». **فلسفة الرّوح**، ملاحظة حول الفقرة 474. وفي العصر عينه، كان **فورييه** قد كتب: «إنّ انفعالاتنا الأكثر تأخّراً هي انفعالات جيّدة كما وهبنا اللّهُ إياها؛ وليس هناك ما هو فاسد سوى الحضارة أو الصناعة المجزّأة التي توجّه كل الانفعالات في اتّجاه معاكس لمسيرتها الطبيعية، وسوى التسويات العامة التي قد تصل إليها الانفعالاتُ تلقائياً في النظام المجتمعي». *Théorie de l'unité universelle*, I, 153. (أ. **لالاند**).

يمكنُ أنْ تغدو نزعةً شديدةَ التوتّر بكيفيّتين مختلفتين تماماً: 1° إثرَ عجزِ العقل والإرادة: حالة التَّمَل؛ 2° لأنَّها حُكم عليها بأنَّها جيّدة ومُثقَّفة إرادياً: حالة حبّ الحقيقة بالنسبة إلى العالم. لو توقّفنا عند حدود علم الاشتقاق، لكان يُفترض بكلمة **انفعال** أن تظلَّ مختصّة بالحالة الأولى، حيث هناك حقاً انفعالية الشخص أو سلبيّته. لكنها استعملت، مع ذلك، بكيفية دارجة في الحالة الثانية، حتى من قبل علماء النفس (مثلاً، روستان في **دروس علم النفس**)؛ يُقال: حبّ الفن، حب الحقيقة. ذاك أن كلمة **انفعال** (هوى، حب، ميل) توقظُ إما فكرة العمى، وعندها لا نتصوّر سوى الحالة الأولى، وندين كل انفعال (عذاب)؛ وإما فكرة التوتّر، وعندما سيُحكى، مثلاً، عن هوى الحقيقة للتدليل على إمكان توتّر هذا

احترقت بالنّار، فإنني أشعر بولع شديد للابتعاد عنها».

Bossuet, *Conn. de Dieu et de soi - même*, I, 6.

ب. عند كوندياك، كانط، هيغل (أنظر خصوصاً: *Encyclop.*, § 472- 474). وعند علماء النفس الحديثين، الانفعال هو نزوع ذو أمد محدّد، مصحوبٌ بحالات عاطفية وفكرية، لا سيما بخيْلات، وشديد جداً للهيمنة على حياة الروح (هذه القوّة يمكنها أن تتجلّى إما بتوتّر مفعولاتها وإما باستقرار فعلها وديمومته). «إن الانفعال هو ميل يزداد غُلوّاً، وبالأخص يستقرُّ في النفس، ويجعل ذاته مركزاً للكل، فيستلحق به الميول الأخرى ويجرّها وراءه».

Malapert, *Éléments du caractère*, 229;

ذكره واعتمده ريبو:

Ribot, *Essais sur les passions*, p. 15) - Cf. *Émotion*(*), *Inclination*(*).

نقد

يمكن أن يُرى معنى الانتقال من المعنى **أ** إلى المعنى **ب** عند ليبنتز (*Nouv. Ess.*, II, XX, § 9).

فهذا المعنى الأخير يبدو اليوم راسخاً لدى علماء النفس الألمان والفرنسيين. ويبدو أن من الصعب جعله مقبولاً في الانكليزية حيث ظلت كلمة *passion* أقرب في اللغة الجارية إلى المعنى الذي كان يحملّها إياه ديكارت وخلفاؤه المباشرون:

«*A passion of tears*, a *passion of grief*, نوبة دموع، نوبة حزن؛ منفعل هائج، ثائر *in a passion*, «نوبات غضب *fits of passion*»؛ كما أن علماء النفس الانكليز قد شطبوها، عموماً، من تصنيفهم الاصطلاحي. إلاّ أن **معجم** مورّاي ومعجم ستوت وبالدوين (*Baldwin's Dict.*, II, 257 A) يذكران المعنيين، ويضربان مثلاً على الثاني، حب الموسيقى (*a passion for music*)، تفانٍ في سبيل الحقيقة (*a passionate devotion to truth*). إن تعبير (هوى غلاّب) *a ruling passion* هو تعبير مأثور (عند پوپ). نأمُل أن يتمكن هذا الاستعمال من الشيوع. راجع: *Passivité*(*).

يحدّد كانط وعدد من علماء النفس الألمان المستندين إليه، الانفعالَ بأنه يشلُّ العمل الطبيعي للعقل وتأثيره في السلوك.

«Leidenschaften... gehören dem Begehrungsvermögen an und sind Neigungen welche alle Bestimmbarkeit der Willkür durch Grundsätze erschweren oder unmöglich machen»(1). Kant, *Krit. der Urteilskraft*, 121, note.

(يتعلّق الأمر من جانب آخر وبالأخص في هذا المقطع، بالتمييز الواضح بين المشاعر العنيفة، *Affekte* و *Leidenschaften*). كما أن فولكمان يحدّد الانفعال، مع ممايزة مزاجية:

«Das Wesen der Leidenschaften besteht darin, dass bezüglich einer Klasse von Wolungen die Maxime zwar vernommen, das Wollen aber gegen die Maxime entschieden wird»(2). *Lehrbuch der Psychologie*, II, 4, 509.

إن هذا كلّه صحيح، لكنّه يبدو نتيجة أخلاقية أكثر مما يبدو تعريفاً لطبيعة الأهواء والانفعالات.

Rad. int.: **B.** Pasion.

(1) «إن الانفعالات تنتسب إلى ملكة الرغبة، وإنها نزعات تجعل من الصعب أو من المستحيل تحديد الإرادة بمبادىء».

(2) «إنّ جوهر الانفعالات يكمن في القول إننا نملك حكمةً، حقاً، بالنسبة إلى صنفٍ من المشيئات، إلاّ أن إرادتنا تتحدّد خلافاً لهذا الصنف ولهذه الحكمة».

الشعور توتّراً شديداً. باختصار، تستعمل كلمة انفعال في حالات متنوّعة جداً، لأنها تكون بحسب الأشخاص ذات مورد سُوقي، عامي، أو ذات مورد مدحي. (ر. **دود**).

PASSIONNEL, انفعالي، عاطفي

D. *Pathologisch* (Kant); *Leidenschaftlich* (التي تعني أيضاً مشبوباً); E. *Passional* (pathological نادراً); I. *Passionale*.

نسبة إلى الانفعالات والعواطف، بالمعنى **ب**، استعملت هذه الكلمة في الفرنسية القديمة، وهي مهملة في اللسان المأثور؛ استأنفت مسارها منذ نهاية القرن التاسع عشر. «نظراً للمصطلح المتداول حالياً، يستوجبُ نعت «انفعالي» تفسيراً من جانبي، بل يستلزم تقريظاً».

Th. Ribot, *La logique des sentiments*, ch. III, section I: «Le raisonnement passionnel».
Rad int.: pasional

PASSIVITÉ, انفعاليّة، سلبية، انسلابية

D. *Passivität*; E. *Passivity*; I. *Passività*.

طابع ما هو انفعالي، سلبي، انسلابي.

نـقـد

بعد زوال المعنى القديم (المعنى أ) لكلمة **انفعال** تنزع «انفعالية» إلى الحلول محلّها في هذا الاستعمال. إلاّ أن صورتها الصرفية لم تسمح لها بالحلول محلها كليّاً؛ فهي يمكن أن تُقال على الكلمة اليونانية Πάθος بصورتها المجرّدة، بمعنى كيفية الانسلاب، بمعنى التعارض مع الفعل والفعالية؛ ولا يمكنها أن تقال هذا السّلب أو ذاك، **بالملموس**. إننا نفتقر إذاً إلى لفظ يمثل واقعة معاناة فعل حالياً، وإن الحال مماثل في الألسنة الفلسفية الأخرى، باستثناء الألمانية حيث يمكن أن يُقال في هذا المعنى «Ein Leiden». حتى في هذه الحالة الأخيرة يجب اللحظُ أنَّ لهذه الكلمة عدَّة معانٍ أخرى. وأنها تدلُّ قديماً على ما يؤذي (*Lædit*). *Rad. int.*: Pasives.

PATHOLOGIQUE, مَرَضي، عاطفي

D. *Pathologisch krankhaft* (بالمعنى أ); E. *Pathological*; I. *Patologico*.

أ. ما يختص، ما يجسّد أو ما يشكل حالة **مَرَض**. هذا المعنى هو الوحيد المتداول في الفرنسية.

ب. عند **كانط** وفي عدَّة ترجمات فرنسيَّة لكانط: ما يتعلق بالمشاعر والعواطف، وبنحو خاص بالانفعالات والأهواء.

«Das pathologisch bestimmbare Begehrungsvermögen «Das Begehrungsvermogen» حُـدِّد im Dienste der Neigungen»[1]. *Krit . der prakt. Ve nunft, I, § 3, Anmerk 1.*

«إن العقل هو ملكة رغبة عليا، تلتحق بها الملكة التي تحدّدها شروط عاطفية، **مَرَضيَّة...**». ترجمة **بارني، المصدر نفسه**. كما تستعمل بهذا المعنى صفة انفعالي *Passionnel* (وإنْ بمعنىً أضيق ربما من *pathologisch* التي تشمل كل النزعات العاطفية). راجع أعلاه، **انفعال(*)، نقد**.

نـقـد

بالمعنى أ، تعني **مَرَضي أكثر من شذوذ،**

(1) «إن ملكة الرغبة التي يمكنُ تحديدها بحالات عاطفية = ملكة الرغبة في خدمة الأهواء».

- يتراءى لي في الحالتين أن كلمة **انفعال** تحتفظ، حتى في مدلولها، بميزة السلبية. فحتى عندما يتعلّقُ الأمرُ بميلٍ يؤيّده العقل، فإنما (ننقاد)، «نندفع بدافع انفعاله»؛ فما علينا سوى الاقتداء ببارقة فطريَّة، ولربما صرنا مرغمين على بذل جهد إذا رغبنا في مقاومة الانفعال: فلن يُقال إن الإنسان الكانطي الأخلاقي ببطولة، الذي لا يتصرَّف إلاّ بدافع الواجب واحترامه، هو ذو ميلٍ **إلى الخير**. (أ. **لالاند**).

لاسويّ؛ فهي تتضمّن حكماً معيارياً على دونيّة الحالة الموصوفة هكذا. إن **الشذوذ** يمكنه أن يكون تقدماً، بدايةَ تطورٍ نحو الرفيع المستوى؛ أما **المَرَضي** فإنّه يعدُّ دوماً كأنه انحطاط. فهو ضدٌّ إذاً، لكنَّه ليس مناقضاً لـ **سويّ**. أنظرْ هذه الكلمة *Normal*.

Rad. int.: Patological.

PATHOPSYCHOLOGIE, علم النفس المَرَضي

D. *Pathopsychologie*.

فرَّق **شپشت** Specht ومونشتربرغ بين **علم النفس المَرَضي** (أي قسم علم النفس الذي يدرس الوقائع النفسية التي ترتدي رداءً مَرَضياً) و **علم الأمراض النفسي** (أي قسم علم الأمراض الذي يدرس أمراض النَّفْس). إنّه إذاً تفريقٌ من زاوية العمل العلمي وتقسيمه. أنظر:

Münsterberg, *Zeitschrift für Pathopsychologie*, 1er volume, 1911. Cf. *Psychologie pathologique*.

PÂTIR, عانى (معاناة)

D. *Leiden*; E. *to be passive, to be acted upon*; I. *Patire*.

يُستعمل أحياناً كمعادلٍ للفعل اليوناني πάσχειν «عانى فعلاً، عملاً، أثراً»، المطابق لكلمة **انفعال** أ: (**الفعل و الانفعال**». يزدادُ هذا المعنى نَدْرةً، وتنزع الكلمة إلى عدم الاستعمال في مفهومها المتداول: عانى فعلاً **موجعاً** أو **مؤذياً**. - راجع: D. *Leiden* و L. *Lædere*.

Rad. int.: Subis.

PATTERN, (s) نموذج، (الملحق)

PÉCHÉ, خطيئة

D. *Sünde*; E. *Sin*; I. *Peccato*.

خطأ أخلاقي، باعتباره فعلاً واعياً صادراً عن إرادة سيئة، وبنحو خاص باعتباره خروجاً إرادياً على وصايا اللّه. «يكمن الشّر الأخلاقي في الخطيئة». Leibniz, *Théodicée*, § 21. «... يأمر اللّه بالعمل الفاضل وينهى عن الخطيئة». **المصدر نفسه**، 164.

نقد

ينزع هذا اللفظ نحو الانحصار في اللسان اللاهوتي والزوال من الاصطلاح الفلسفي. فهو عندما يُستعمل إنما يكون ذلك عموماً، إما بنوع من الهزء، وإما بوصفه تلطيفاً بيانياً. مثاله كتاب:

P. - F. Thomas, «L'éducation dans la famille: les péchés des parents». (1908).

Rad. int.: Pek.

PÉDAGOGIE, بيداغوجيا، علم التربية (تهذيب)

وظيفة الـ du G. παιδαγωγια, παιδαγωγός, عبد مكلّف بقود الأولاد، **تربية**، بالمعنى

حول **خطيئة Péché**. ــ جرى استكمال تعريف هذه الكلمة طبْقاً لملاحظة **پارودي**، الذي يضيف التأمّلات التالية: «تكمنُ في هذه الكلمة فكرةُ انحراف ماديّ، فكرة سوء نيّة، مستقلة عن خطورة الفعل وعواقبه؛ إنّ إرادة الفاعل بالذات، **أخلاقيّته الحميمة**، هي التي تؤخذ في الحسبان، وهذا الأمر ليس واضحاً تماماً في فكرة **الخطأ** (إذْ يمكن للخطأ أنْ يكون غير إرادي) ولا في فكرة **الجريمة** (حيث تكون المخالفة المادية للقانون الأخلاقي والاجتماعي هي المُستهدفة). بهذا المعنى تبدو لي الكلمةُ ملبيّة لممايزة نفسية أو أخلاقيّة لا تزال، ربما، خارج كل اعتقاد ديني واضح».

حول **علم التربية، تربية الأطفال Pédagogie, Pédologie etc.**، الخ. ــ لم تكن هاتان المادّتان واردتين في الصياغة الأصلية؛ فهما لم تظهرا لنا أنهما تنتميان إلى المصطلح الفلسفي

المجازي، وتهذيب الأخلاق بنحو خاص (Platon, *République*, livre VI, 491 E).- D. *Pädagogik*; E. *Pedagogy*; I. *Pedagogia*.

كان ليتريه يحدّد هذه الكلمة مستنداً إلى علم التأصيل: «تربية الأولاد، تهذيبهم الأخلاقي». - انتقد هـ. ماريون:

(H. Marion, *Dict. de pédagogie de Buisson*, 1re édition, sub v°).

هذه الصيغة، منبّهاً إلى: 1° أن البيداغوجيا هي شيء آخر غير التربية، وحتى غير الفن العملي والفطري لمرُبّ صالح؛ 2° أن البيداغوجيا تتعلق بالجسد وبالعاقلة مثلما تتعلق بالحياة الأخلاقية. وتالياً يقترح تحديدها بأنها: «علم التربية الجسدية والعقلية والأخلاقيّة معاً» (2238a). يقول ينبغي عليها أن تستجمع وأن ترتكز على كل المعطيات الوضعية للفيزيولوجيا، للبسيكولوجيا، للتاريخ، التي تتعلق بطبيعة الأطفال.

في الطبعة الثانية للكتاب عينه (*Nouveau dictionnaire de pédagogie*, 1911). يسلّم إ. دوركيم أيضاً بأن البيداغوجيا ليست هي التربية ذاتها، ولا فن التربية؛ لكنّه يبيّن أن التعريف المقترح أعلاه ليس كافياً هو الآخر. والحال، فإن

الحقيقي. جرت إضافتهما بناءً على طلب عدد من أعضاء **الجمعيّة** ومراسليها. يعود الفضلُ إلى إ. **بلوم** و **إد. كلاپاريد** في إيراد قسم من الوثائق المذكورة فيها.

لقد عملتُ على إشاعة كلمة *pédologie*، في المواد المذكورة أعلاه، وفي *Manuel Général*، و *Grande Encyclopédie* لأسبابٍ بيّنتها في مختلف منشوراتي، منذ مقالتي المنشورة عام 1895 في **المجلة الفلسفية**، *Revue philosophique*، والتي أجملتها في رسالتي عام 1904 إلى **مؤتمر جنيف**: إن مصطلح بسيكولوجيا الطفل مُلتبس وخطِر، أولاً بحكم ارتباطه بالپيداغوجيا التقليدية، وثانياً لأن تحالف علم في طور التكوّن، لكنه علم وضعي، مع فن غامض، هو تحالف ذميم. إلى ذلك وبنحوٍ خاص، يؤكد استعمال هذا المصطلح تلك الفكرةَ الشائعة جداً، القائلة إنَّ بسيكولوجيا الطفل (علم نفس الولد) هي فصل من علم نفس الراشد. وعلى هذا النحو يُرتَكب خطأ: إن الطفل هو كائن فريد من الزاوية الفيزيولوجية والبسيكولوجية، وهو ليس إنساناً مُصغَّراً. أخيراً، تتضمّن كلمة **پيداغوجيا**، معنى الفن، - معنى الاهتمامات المآلية والمعيارية التي لا علاقةَ لها بالبحث عن القوانين العلمية وعن إنشائها. (إ. **بلوم**).

كانت الجمعية البيداغوجية البلجيكية قد فضّلت كلمة *Pédotechnie* على كلمة **پيداغوجيا**، نظراً لأنها أوسع وأشمل، ولأنَّ الاستعمال قد حَصَرَ **البيداغوجيا** في التقنية المحض مدرسية، وفي تربية الأطفال، خصوصاً في مرحلة المدرسة الابتدائية.

- من ثمَّ، في الإمكان تقسيم علم الطفل إلى **علم الولد** وإلى **تقنية الولد**، وهذه الأخيرة تتضمّن **طب الأطفال** و**البيداغوجيا الاختبارية**، إلخ. لا ريب أنّ هذا النوع الأخير من الدراسات، هدفه البحث عن القواعد واكتشافها، لا تطبيقها. إلاّ أنَّ هذا التوسيع المضموني للكلمة جرى تشريعه بالمماثلة: **التقنية الكهربائية**، مثلاً، تتضمن البحث العملي في الوسائل التطبيقية للحصول على أفضل مردود لبطارية، وتتضمن الطرق الصناعية لصنع المصابيح، إلخ. إن الفرق بين **تقنية** و**علم** يكمن في نظري في

«**علم التربية**»، بالمعنى الحقيقي للكلمات، قد يكمنُ في درس تكوّن الأنظمة التربوية أو عملها؛ وعليه، فإن هذا ليس هو المقصود من الكلام على البيداغوجيا. ـ إن البيداغوجيا هي «نظرية عمليّة»، أي إنها نظرية موضوعها التأمّل في منظومات التربية وطرقها، بهدف تقدير قيمتها وبذلك تنويرها وتوجيه عمل المربين.

حين نستعمل كلمة معياري *normatif*(*) بالمعنى الذي حدّدناه أعلاه، يمكننا إذاً تعريف البيداغوجيا: علم التربية المعياري.

ملاحظة

منذ القرن السابع عشر حتى أيامنا، آستعملت كلمةُ مُربٍ *pédagoque* في الأدب الفرنسي المأثور، استعمالاً سيّئاً، على نحو ثابت تقريباً. إن هذا المورد السيء، الذي قد تكون مصادره صوتيّة أكثر مما هي تاريخية، قد أصاب كلمة **بيداغوجيا** في أغلب الأحيان.

Rad. int.: Pedagogi.

PÉDOLOGIE, علم الولد (علم الطفل)

D. *Paidologie*; E. *Paidology*; I. *Pedologia.*

هو علم الطفل، وبنحو أخصّ هو علم الطفل باعتباره كائناً تخضع استجاباته ونموّه لقوانين بيولوجية، بسيكولوجية وسوسيولوجية خاصّة، مختلفة عن القوانين التي تنطبق على الراشدين، والتي يتعيَّن، من ثمَّ، درسها على حدة.

(Voir E. Blum, La Pédologie, l'idée, le mot, la chose, *Année psychologique*, 1899; *Sur les divisions et la méthode de la pédologie*. Congrès de philosophie, Genève, 1904,

حيث يقترح تقسيم هذا العلم إلى سبعة أقسام، مطابقة لسبع مراحل رئيسة في نمو الأطفال).

نقد

هذا المصطلح ابتكره أ. **كريسمان**،

O. Chrisman, (Child - Study, a new department of education[1], *The Forum*, vol. XVI, 1893 - 1894, p. 728),

واتّخذه عنواناً لأطروحته للدكتوراه:

Paidologie, Entwurf zu einer Wissenschaft des Kindes[2], Iéna, 1894.

ويحدّد هدفه بأنّه:

«alles zu sammeln, was das Wesen und die Entwickelung des Kindes betrifft, und es zu einem systematischen Ganzen zu vereinigen»[3].

ويعتبره بمنزلة النظرية التي ينبغي للبيداغوجيا أن تكون تطبيقاً لها.

ثم أدخل إ. **بلوم** هذا المصطلح ونشره في الفرنسيّة،

Le mouvement pédagogique (C. R. de Chrisman, *Revue philos.*, mai 1897); Le mouv. pédagogique et pédologique (*Ibid.*, nov. 1898).

منذ ذلك الحين، شاع هذا المصطلح شيوعاً كبيراً. في سنة 1900، أنشأ كريسمان مجلة *Paidology* (في أمپوريا، كنساس). وفي العام نفسه، أنشأت السيّدة لوش Mrs. Louch, *The .paidologist*, (Ladies College, Cheltenham). وفي عام 1883، تأسست **جمعية علم الولد** في آنڤير. واعتباراً من العام 1906، **أحلّت المجلة**

(1) **دراسة الطفل، فرع جديد في التربية.**
(2) **علم الولد، مبحث في علم الطفل.**
(3) «جمع كل ما يتعلّق بطبيعة الطفل ونموّه وتنسيقه في نَسَقٍ كلّي».

الأمر التالي: ترمي **العلوم** *logies* إلى وضع قوانين عامّة، علمية، عقليّة، إلخ؛ وتكتفي **التقنيات** *technies* بوضع قواعد عمليّة، وصفات، دون الاهتمام بتناسقها. (**إد. كلاپاريد**).

الفلسفية هذه الكلمة محل **بيداغوجيا** في الخانات المخصّصة لها في الجدول التحليلي للمواد. كان عنوان المؤتمر الدولي للتربية (بروكسل، 1910) في فرعه الأول: **علم الولد**. وفيها انعقد أول مؤتمر لعلم الولد سنة 1911. إذاً، هذه الكلمة حظيت بالتكريس الاستعمالي الكافي.

تقنيّة الطفل، فن تهذيب الولد, Pédotechnie

لفظ ابتكره، على نموذج *Pédologie*، الدكتور دكرولي Decroly، في مناسبة تأسيس الجمعية التي تحمل هذا الاسم في بروكسل (1906).

مجمل الطّرق العملية الناجمة عن معرفة الوقائع البيولوجية، البسيكولوجية، الاجتماعية، التي تتعلّق بالأطفال.

Rad. int.: Pedologi, Pedoteknik.

عقاب، جزاء، عقوبة، غم، عناء PEINE,

D. **A.** *Strafe*; **B.** تقريبياً بلا معادل دقيق; *Schmerz*; **C.** *Mühe*; **E. A.** *Pain, Penalty*; **B.** *Pain, trouble, grief*; **I. A. B.** *Pena*; **B. C.** *Stento*.

أ. (في اليونانية ποινη، فدية، تكفير، عقوبة). ما يفرضه المجتمع على الفرد لقمع مخالفة، جنحة أو جريمة. تكون العقوبات إما عقوبات الشُّرطة وإما عقوبات تأديبيّة، إصلاحيّة، أو جُرميّة؛ في هذه الحالة الأخيرة تسمّى دوماً عقوبات «شائنة»؛ وفي الأغلب تكون فوق ذلك عقوبات «بَدَنيّة». لا يحدّد **القانون الجزائي** هذه الأصناف المختلفة إلاّ بتعداد توسيعي: إن عقوبات الشّرطة هي الغرامة، مصادرة أغراض مضبوطة، السجن (**القانون الجزائي**، 464)؛ العقوبات التأديبية هي الغرامة، حظْر بعض الحقوق، الحبْس (ق. جزائي، 9)؛ تكون العقوبات الجرمية شائنة فقط، وهي الحرمان من الحقوق المدنيّة؛ وتكون العقوبات البدنيّة والشائنة هي الموت، الأشغال الشّاقّة، التوقيف والسجن (**القانون الجزائي**، 7 - 8).

ب. **علم النَّفْس**. الغمّ هو الشعور بالحزن والاكتئاب الناشيء من وقوع حدثٍ ما مخالف لرغباتنا. الصفة المقابلة هي مضنٍ، غامّ، محزِن *pénible*؛ إلاّ أنَّ معنى الغمّ أشمل بكثير؛ حتى إنه ليُقال على أحاسيس، آلام جسدية، كلما ظهرت كأنها لا تُطاق ولا تُحتمل.

ج. عناء، عمل شاقّ، يفرضه المرءُ على نفسه بسبب النتائج التي يتوقّعها منه. «إهتمَّ». «تكبّد».

Rad. int.: **A.** Punis; **B.** Dolor; **C.** Pen.

Peirce (principe de), بيرس (مبدأ)

ou *Règle de Peirce*: أو قاعدة بيرس

أنظرْ ذريعية(*) *Pragmatisme*.

PÉLAGIANISME, پلاجيانيّة

D. *Pelagianismus*; E.*Pelagianism*; I. *Pelagianismo*.

(بالمعنى الحقيقي، المعتقد الديني ل پلاج (المتوفّى 440م) وقد أعلن في مجمع إفسس Ephèse 431 م) معتقداً هرطوقيا نظراً لأنه ينكر الخطيئة الأصلية وينفي فساد الطبيعة البشرية وضرورة النعمة من أجل بلوغ القداسة.

بالتوسّع أُطلق اسم **الپلاجيانيّة الأخلاقيّة** على المذاهب والعقائد التي تمثّل الإنسانَ على أنّه طيّب بطبيعته، أو على الأقل بوصفه لا يملك أية نزعة طبيعية مضادة أو معادية للقواعد الأخلاقية.

PENCHANT, منزع، ميل

D. *Neigung*; E. *Inclination, Bent*; I. *Propensione*.

نزوع أو منزع باعتباره سمة مميِّزة، طبيعية وعفويّة. لم يعد، اليوم، لهذا اللفظ معنى تقني؛ فهو لا ينتمي قطّ لغير البسيكولوجيا العملية واللغة

الأول من القرن التاسع عشر. أنظرْ المادّة المفصّلة جداً التي خصّصها لهذا اللفظ (الدكتور **هِينّ** Henne) في **معجم فرانك**: فمن جهة، ثمّة تفريق فيه بين **المنازع** و **الاشتهاءات** (الصادرة عن الجسد والمتكرّرة دورياً، بينما تصدر الميولُ أو المنازع عن القلب وتكون متّصلة)؛ ومن جهة ثانية، بين **الأهواء** أو **الانفعالات** (وهي غير ملازمة للإنسان بالولادة، في حين أن المنازع قديمة، أصيلة. بنحو خاص استعمل هذه الكلمة علماءُ الفراسة الدماغية (phrénologues)، كما استعملها فورييه، سان ـ سيمون، وأوغوست كونت.

Rad. int.: Inklin.

PENSÉE, فكر، فكرة

D. *Gedanke, Denken*; E. *Thought*; I. *Pensiero*.

يمكن أن تُقال هذه الكلمة، في كل واحدٍ من معانيها، على مجمل الوقائع المُعتَبرة (**الفِكر**)، وعلى كلٍ منها على حدة (**فكرة**).

أ. بالمعنى الأوسع، تشمل كل ظواهر العقل. «ما هو شيء يفكّر؟ إنّه شيء يرتاب، يعني، يتصوّر، يقرّر، يريد ولا يريد، ويتخيّل أيضاً ويشعر».

Descartes, *Deuxième méditation*, 7. - Cf. *Princ. de la Philosophie*, I, 32.

وانظر *Idée*(*) في ما سبق.

لقد شاخ هذا المعنى؛ وفوق ذلك، حتى عند ديكارت، يبدو تماماً أن الأحوال الوجدانية والإرادة لا تُدعى **أفكاراً** إلاّ من حيث اعتبارها **معروفةً** بالضرورة من قِبَل النّفْس التي تريد أو تشعر: «أعني بكلمة فكر، كلَّ ما يتشكّل فينا بحيث إننا ندركه بأنفسنا مباشرةً. **(نص لاتيني:**

Cogitationis nomine intelligo illa omnia quæ nobis consciis in nobis sunt, *quatenus eorum in nobis conscientia est)*.

لذا فإنَّ عنى وأراد وتخيّل، وكذلك شَعَر، هي كلّها هنا شيء واحد مع فكر».

Prin. de la philosophie, I, 9.

ب. بنحو عاديّ أكثر، تُقال على كل الظواهر المعرفيّة (في مقابل المشاعر والمشيئات). عندئذٍ يكونُ الفكر مرادفاً للعقل وللعاقلة *intelligence* بالمعنى أ. «لئنْ كان ثمّة حقائقُ فطرية، ألا ينبغي أن يكون هناك أفكار فطرية؟ إطلاقاً، لأن الأفكار هي أفعال» (وقائع **بالفعل**)، «ولأنَّ المعارفَ أو الحقائق، من حيث كينونتها فينا ولا نتفكّر فيها مع ذلك قطّ، إنما هي عادات أو استعدادات، ونحن نعلمُ أموراً كثيرةً لا نتفكر فيها أبداً».

Leibniz, *Nouveaux Essais*, I, ch. I, § 26.

ج. بالمعنى الأخصّ، تقال على الإدراك والعقل، من حيث إنهما يسمحان بفهم *comprendre*(*) ما يشكّل مادّة المعرفة، ومن حيث إنّهما يحقّقان درجةً توليفيّةً أرفعَ من الإدراك الصّوري، من الذاكرة أو الخائلة. «إذاً ليس الفكر أقلّ تميّزاً من الإدراك الصوري، ولا هو أقلّ تميّزاً من الحساسية والإرادة... فحين نتمثّل المدى، نخرج من ذاتنا لندخل في مطلق الفكر».

J. Lachelier, *Psychologie et Métaphysique*, (بعد *Fondement de l'Induction*)، ص 150. كما أنّه يسمّي هذا الفكر «وعياً عقلياً» في مقابل

حول **فكر، فكرة Pensée**. ــ هل ينبغي بإطلاقٍ شطبُ معنىً أوسع بكثير، ومُبالغ فيه قليلاً بلا ريب، يُطلق فيه اسم **فكر** على كل ما له بذاته طابع معقولية ومعاقلة، حتى بلا وعي راهن، لكنْ مع نزوع إلى الوعي؛ بحيث يمكنُ القولُ، مثلاً، إن الطبيعة أو حتى الكون في كليّته هو **فكرة**؟ أليست المآليّةُ الملازمة، الكامنة في كائنٍ حيّ، هي **فكرة بلا وعي**، تقود الكائن في مجرى تطوّره؟ **(ج. لاشليه)**.

«الوعي الحسّي». **المصدر نفسه.**

«This term (thought), is, in relation to Logic, employed in its strictest and most limited signification, viz. as the act or product of the discursive Faculty, or Faculty of Relations»(1). Hamilton, *Logic*, leçon V, p. 73.

PERCEPT, مُدْرَك (مدارك)

E. *Percept.*

في مقابل مفهوم *Concept*(*): موضوع (بالمعنى أ) الإدراك، دون الرجوع إلى أي واقع، إلى شيء بذاته يمكن لهذا المُدْرك أنْ يتطابق معه. يعادل التعبير الألماني *empirische Anschauung* عندما يُعنى فيه بكلمة Anschauung، ليس ملكةَ أو فعلَ الإدراك، بل «العرْض»(*)، الناجم عن هذا الفعل بالذات. *Rad. int.*: Perceptaj.

PERCEPTION, إدراك

D. **A. B. C.** *Perzeption. Empfindung, Erfassung*; **C. D.** *Wahrnehmung*; E. *Perception*; I. *Percepzione.*

1° بوصفه فعلاً:

أ. بالمعنى الأعمّ: معاناة فعل ما والرّد عليه بكيفيّة مناسبة:

«Percipit corpus meatus quibus se insinuat; percipit impetum alterius coporis cui cedit... Aer vero Calidum et Frigidum tam acute percipit, ut ejus perceptio sit longe subtilior quam tactus humanus... Qui huic contemplationi animum adjecerunt, longius quam par est provecti sunt, et sensum corporibus omnibus tribuerunt;... At debuerant differentiam percepptionis et sensus non tantum in comparatione sensibilium ad insensibilia explorare,... verum etiam in corpore ipso sensibili animadvertere quid causa sit cur tot actiones expediantur absque omni tamen sensu». Bacon, *De Augmentis*, IV, 3.

هذا التفريق بين (الإدراك) و «الشعور» عاد إليه ليبنتز، عمّقه وكيّفه مع عقيدته الخاصة به. «إن الحالة العابرة التي تتضّمن كثرةً وتمثّلها في الوحدة أو في الجوهر الفرد، ليست شيئاً آخر سوى ما يسمّى **الإدراك** الذي ينبغي تمييزه من الاكتناه أو من الوعي... وهذا ما قصَّر فيه الديكارتيّون وافتقروا إليه كثيراً، إذْ لم يحسبوا حساباً للإدراكات التي لا تُدرك». *Monadologie*, § 14.

هذه الإدراكاتُ التي لا تُدرك، غالباً ما يُطلق عليها اسم «إدراكات صغيرة، إدراكات طفيفة، غير ملموسة».

Ibid., 21; *Nouveaux Essais*, II, 1, etc.

بنحو خاص:

(1) «هذا اللفظ «فكر» يُستعمل في مجال المنطق بمفهومه الأدقّ والأكثر حصْراً، نعني مفهوم فعل أو نتاج الملكة العقلية، أو ملكة العلائق».

حول **إدراك Perception**. ــ مادة مزيدة بناءً على إشارات **هـ. و. كارّ** H. W. Carr و ج. **لاشلييه**. لفتَ **كلاپاريد** إلى أنّ الإدراكَ الحالي لا يجوز أن يسمى **تمثّلاً**، كما هو الحال غالباً لدى علماء النفس الفرنسيّين؛ وأن هناك مجالاً لتخصيص هذه الكلمة للظواهر المعرفيّة التي تشكّل إما محاكاةً وتكراراً، وإما إبدالاً لهذا الذي لم يعد موضوعَ عرْضٍ راهن. أنظرْ في ما يلي *présentation* و *représentation*.

في القرن الثامن عشر، كانت كلمةُ **إدراك** تتعارض مع **إحساس**، بكيفيّة أخرى. «يكونُ لديّ إدراك عندما أرى شيئاً: هذا الإدراك البصري لا يقوم بغير إعلامي عن وجود هذا الشيء. لكنَّ هذا الإدراكَ يغدو قويّاً جداً حين تصاحبه لذّة أو ألم، وعندها أسمّيه **إحساساً**. يبدو لي، إذاً، أن الإحساسَ لا يختلف عن الإدراك إلاّ بدرجة التوتّر». Ch. Bonnet, *Philalèthe*, ch. IV (1768); *Œuvres*, t. VIII, 419.

ب. عند الديكارتيّين، يُقال **الإدراك** على كل أفعال العاقلة.

«Omnes modi cogitandi, quos in nobis experimur, ad duos generales referri possunt, quorum unus est perceptio, sive operatio intellectus... Nam sentire, imaginari et pure intelligere sunt tantum diversi modi percipiendi». Descartes, *Principia*, I, 32.

(لكنْ، في الترجمة الفرنسية، حتى وإنْ كان عنوان هذا الفصل «في أنَّ فينا نوعين من الأفكار، نعني **الإدراك** العقلي وفعل الإرادة»، فقد جاء في متن المادة «... يكمن أحدهما في الاكتناه بواسطة الإدراك العقلي» و «... إنها ليست سوى كيفيّات **اكتناه** شتّى». أنظرْ:

Ad. et Tann., IX, 39, *Idée*(*).

كما فرَّق سبينوزا في *De intellectus emendatione*, 7:

«Perceptio ex auditu, perceptio ab experientia vaga, perceptio ubi essentia rei ex alia re concluditur sed non adæquate, perceptio rei per solam suam essentiam».

(لكنّه، في المقطع المطابق في **الأخلاق**, schol, II) 2: 40 يستعمل *cognitio* **معرفة** بهذا المعنى العام ويبدو أنّه يحصر **إدراك** *perceptio* بالمعرفة.

«ex singularibus, nobis per sensus... confuse repræsentatis».

وهذا هو المعنى الحديث.

د. عمل يعمله فردٌ وهو ينظّم أحاسيسه المباشرة تنظيماً مباشراً، فيفسّرها ويستكملها بخيْلاتٍ وذكريات، مستبعداً قدْر الإمكان طابعها العاطفي أو المحرّك، وبموجبه يتعارضُ مع غَرَضٍ يراه بفطرته مُنمازاً، مختلفاً عنه، غرض حقيقي ومعروف لديه حالياً (إدراك خارجي perception extérieure(*)).

2° **بوصفه نتيجةً**:

ما هو مُدْرك، منظور، خصوصاً بالمعنى **د**.

نـقـد

1. في كلٍ من المعاني المُشار إليها أعلاه، يمكنُ للكلمة أن تؤخذ إما بمعنى فعل الإدراك وإما بمعنى حصيلة هذا الفعل.

2. المعنى **د (الإدراكُ الخارجي)** هو الوحيد المتداول في اللسان الفلسفي المعاصر؛ وفوق ذلك، من الممكن أن نجد فيه بعضَ آثار مفاهيم أخرى. والمعنى **ج** الذي آحتُفظ به مطوَّلاً، ينزع هو أيضاً إلى الزوال: وقد يكون منذ الآن مستحيلاً استعمال كلمة إدراك بهذا المعنى دون أن يُضاف إليها نعتٌ تفسيري. عموماً يؤخذ عليها أنها تُجري تماثلاً اصطناعياً بين معرفة العقل بذاته وبين المعرفة التي يستمدّها من أغراض مادية، واقعة في المكان.

مهما تكن كلمة **إدراك**، بالمعنى المعرفي العام، خارج التداول تقريباً، فإن الأمر مختلف بالنسبة إلى الفعل **أدركَ**: فلا يزال يُقال (ولكن ربّما بفوضوية مميَّزة) إننا «**ندرك**، **نرى** اختلافاً، تعارضاً بين فكرتين، أو بين نظريّتين، إلخ.».

Rad. int.: **D.** 1° *Acte de percevoir*: Percept; 2° *chose perçue*: Perceptaj.

كانت الصياغة الأولى للنقد، المحفوظة حتى الطبعة الخامسة، تتضمّن إدانةً للمعنى **ج** الذي لم يكن يثير أي اعتراض آنذاك. لكنَّ **م. مارسال** نبّهنا إلى أنَّ التماثل المُقام بين «الإدراك الداخلي» و «الإدراك الخارجي» لا يزال قابلاً للدفاع عنه. كتب إلينا: هل تريدون القول إن معرفة الأنا هي معرفة حدّسيّة ومناسبة؟ أليست فكرةُ الأنا مُنشأةً على غرار فكرة اللاأنا، وعلى منوالها بلا ريب؟ ومن ثمَّ، أليس هناك تماثل بين المعنى **ج** والمعنى **د**، ومشروعيّةٌ للمعنى **ج**؟.

PERCEPTIONNISME, إدراكيّة

D. *Perzeptionnismus*; E. *Perceptionism*; I. *Percezionismo*.

مذهب يرى أن للروح، للعقل في عملية الإدراك، معرفةً مباشرة، وتالياً حقيقية، لوجود واقع خارج العقل. (**ريد، هاميلتون، قوزان، شوپنهور، سپنسر، برغسون**). يتعارض هذا المذهب مع ذلك الذي يعتبر الاعتقاد بحقائق من هذا النَّسق كأنه اعتقاد مُكتسب وناجم عن فعل العقل؛ وهذا ما يمكن فهمه أيضاً بمعنيين: 1° الاعتقاد بحقيقتنا الفردية الخاصة يكون مباشراً، والاعتقاد بحقيقة الغير ينجم عن عمليّة نظرية عقليّة (**ديكارت، بركليه**)؛ 2° الاعتقاد بحقيقة الأنا، بواقعه، والاعتقاد بواقع الغير هما مُكتسبان كلاهما، ومُتشكّلان تشكيلاً ثانوياً. (**ج. س. ميل، و. جيمس، ج. م. بالدوين**).

Rad. int.: Perceptionism.

«PERCIPIENT», «مُدْرِك»

لفظ من أصل انكليزي (= الكائن الذي يُدرك). ذات (*) Sujet بالمعنى و. - لفظ قليل الاستعمال بالفرنسية.

PERDURABILITÉ, ثبات، ديمومة، متانة

D. *Dauerhaftigkeit*; E. *Perdurability, Perdurableness*; I. *Perdurabilità*.

سمة ما يدوم، وحتى ما يُعمَّر كثيراً (بالنسبة إلى هذا الحدّ أو ذاك من حدود المقارنة). «لأنَّ ثباتَ أغراض الحسّ المشترك غيرُ كافٍ لكي نتخلّى عنها، فإننا نبتكرُ سلسلةَ أغراضٍ جديدة تظهر، من ثَمَّ، أنها مناطة، ضرورةً، بديمومة رفيعة».

E. Meyerson, *Identité et Réalité* (2e éd., p. 420 - 421). Cf. Id., *L'explication dans les sciences*, p. 247.

«PERENNIS philosophia», «فلسفة خالدة»

الفلسفة الدائمة. تعبير يذكّر بفكرةٍ تقول إن الفلسفة تشكّل، على الرغم من التعارضات الظاهرة بين المذاهب، تراثاً واحداً ودائماً من حيث جوهرها. «إن الفلسفة التي تُعرَض هنا مبادؤها الجوهرية لا تبتدع شيئاً. إنها تأمل شخصي تقدّمُ مادَّتَه هذه «الفلسفةُ الخالدةُ» التي هي إنجازُ البشريّة جمعاء».

L. Lavelle, *La présence totale*, p. 20.

ملاحظة

أصلُ هذه العبارة هو عنوان كتاب أوغسطينوس ستيوخوس، الملقّب بـ إيغوبينوس (أغوسطينو ستوكودو غوبيو).

Eugubinus[1] (Agostino Steuco, de Gubbio), *De perenni philosophia* (1540).

كان فوشيه Foucher قد أوصى بقراءته عند ليبنتز، الذي يشكره في إحدى رسائله (Gerh, I, 395). يقول إن الغرض الرئيس لهذا الكتاب هو

(1) لقد كتب جرهارت وقوتورا الذي استشهد به اسم *Jugubinus* لكنّ من الواضح أنها غلطة نسخ أو طباعة.

حول **إدراكيّة Perceptionnisme**. ــ هل هذا المصطلح ضروري؟ إنَّه غير متداول في الانكليزية. فالمذهبُ الذي تدلّ عليه، أليس من الأفضل أن يُسمى واقعية *réalisme* (**واقعية جديدة، واقعية ساذجة**)؟ (**هـ. و. كارّ**). ـ قد تكون كلمة **واقعيّة** بالغة العمومية، وهي فوق ذلك يعاب عليها إطلاقها على كثير من المذاهب المختلفة؛ إن تعبير **واقعية** ساذجة يُذكّر بفكرة نقد لاحق لا تتقبّله الإدراكية بالضبط؛ ولا ريب أنَّ **الواقعية الجديدة** يمكن اعتمادُها اتّفاقاً في هذا المعنى؛ لكنْ هل هناك فائدة من إحلاله، بالفرنسية على الأقل، محلّ لفظ سابق، مخصّص ومكرّس، وليس من شأنه أنْ يثير التباساً؟ (**أ. لالاند**).

«التوفيق بين القدامى والمسيحية»؛ لكنّه يرى أنّ في الإمكان أن يُستفاد منه شيء إضافي، وأنّه في هذا المقصد جعل من **الفلسفة الخالدة** نوعاً من الشِّعار لانتقائيّته: «إن الحقيقة أكثر انتشاراً مما يُظنّ، لكنّها غالباً ما تكون مشوبةً وكذلك مُغلَّفةً، وحتى غالباً ما تكون ضعيفةً، مبتورةً، فاسدةً بفعل الإضافات التي تساورها أو التي تجعلها أقلّ نفعاً. وحين يشار إلى هذه الآثار للحقيقة عند القدامى (أو عند السابقين، لكي نتكلّم بوجه أعمّ) يُرى أن من الممكن استخلاص الذّهب من الوحل، استخراج الماس من منجمه[1]، والنّور من الدياجير؛ والحال، فإن هذا يُعَدُّ فلسفة خالدة دائمة *«perennis quaedam philosophia»*.

Lettre à Rémond, 1714, Gerh., III, 624 - 625.

PERENNITÉ, خلود (أزليّة/ أبدية)

D. *Dauerhaftigkeit* (تقريبيّاً); E. *Perennity*; I. *Perenità*.

اشتقاقاً، *perennitas* هو طابع ما يدوم على مدار السنة (في مقابل ما لا يدوم سوى فصل، مثل أوراق معظم الأشجار). ـ تالياً (ولا سيما في اللاتينية المأثورة)، سمة ما يدوم إلى ما لا يتناهى، إلى الأبد.

Perfectibilité, تماميّة

أنظرْ تقدّم: *Progrès*(*).

PERFECTION, v. parfait

كمال انظر **كامل**.

يمكن استعمال الكلمة بكل مفاهيمها: **أ.** بالمعنى التجريدي؛ **ب.** بالمعنى العيني.

Rad. int.: **A.** Perfektes; **B.** Perfektaj.

(1) من معدنه غير الخالص، من شوائبه المعدنية.

PERFORMATIF, أدائي

(أنظر الملحق).

PERMANENCE, استمرار، دوام

D. *Beharrlichkeit* (Kant), *Beständigkeit, Fortdauer, Verbleiben*; E. *Permanence*; I. *Permanenza*.

سمة ما يبقى هو نفسه على الرغم من مرور الزّمان. بنحو خاص يُطلق **كانط** اسم «مبدأ الاستمرار»

(*Grundsatz der Beharrlichkeit; Critique de la Raison pure*, A, 182).

ثم «مبدأ دوام الجوهر».

(*Gr. der Beh. der Substanz, Ibid.*, B. 224).

على أولى «مماثلات الاختبار». وهذه المماثلة معلنة على هذا النحو في الطبعة الأولى:

«Alle Erscheinungen enthalten das Beharrliche (Substanz) als den Gegenstand selbst, und das Wandelbare, als dessen blosse Bestimmung, d. i. eine Art wie der Gegenstand existiert»[1].

وفي الطبعة الثانية:

«Bei allem Wechsel der Erscheinungen beharret die Substanz, und das Quantum derselben wird in der Natur weder vermehrt noch vermindert»[2].

Principes de permanence, مبادىء الاستمرار

مبادىء تُعلِم بالطابع الثابت لعنصرٍ، وبالأخص لمقدار معيّن من خلال تحوّلات قابلة للمشاهدة: مبدأ يسمّى «مبدأ حفظ الكتلة»، مبدأ «حفظ الطاقة *«énergie»*(*)، إلخ.

Voir *Changement*(*), *Quantum*(*).
Rad. int.: Permanentes.

(1) «تحتوي كل الظواهر على الدائم (الجوهر الفرد)، بوصفه الشيء عينه، وعلى المتغيّر، بوصفه تعييناً بسيطاً للشيء، أي كيفية وجود الشيء».

(2) «في كل تبديل للظواهر، يظلّ الجوهر الفرد كما هو، ولا يزدادُ كمُّ هذا الجوهر ولا ينقص في الطبيعة».

مواظبة, Persévération,

أنظر في التعليقات.

شخصانيّة, PERSONNALISME,

D. *Personalismus*; E. *Personalism*; I. *Personalismo.*

أ. مذهب **رنوفييه** القائم على جعل الشخصيّة هي المقولة العليا، ومركز تصوّره للعالم. راجع تعدّدية (*) *Pluralisme*.

Voir *Essais de Critique générale, Logique,* tome I; et *le Personnalisme* (1903).

حيث نجد توسّعاً خاصاً في النتائج الكونيّة لهذا المذهب على صعيد الظروف الطبيعية للشخصيّة ومصير الأشخاص.

حول **مواظبة Persévération**. ــ يُطلق علماءُ النفس الألمان اسم **مواظبة، مُثابرة** على نزوع الانطباعات الحديثة إلى الظهور مُجدَّداً، تلقائياً في الوعي. (Müller et Pilzecker, Exp. *Beiträge zur Lehre von Gedächtnis*[1], Leipzig, 1900) هذا اللفظ مألوف الاستعمال لدرجة أنّه يبدو لي موجباً لإيجاد معادلٍ له بالفرنسيّة. يمكن التردّد بين لفظ *persistance* الذي يُسجَّل له (أو عليه) أنّه موجود قديماً في لساننا، ولفظ *persévération* الذي يمكنه أن يجنّبنا كل لبْس. (**إد. كلاپاريد**).

لا يمكن استعمال لفظ *persistance* في الفرنسية بهذا المعنى: فهو ذو دلالةٍ مميّزة تماماً، وإنْ كانت قريبةً من دلالة هذه اللفظة؛ وحتى إن المفهومين يتعارضان في نقطةٍ تعارضاً شديداً: فما «يبقى» لا يغيب حتى يظهر مجدّداً، لكنّه يستمر بصورة دائمة. تُقال استمرارية. *persistance*، مثلاً، على الظاهرة التي يواصل بها الانطباعُ الشَّبَكي وجوده خلال جزء من الثانية بعدما تكون الإثارةُ التي أحدثته، قد توقّفت عن التأثير. (**أ. لالاند**).

حول **شخصانيّة Personnalisme**. ــ «يمكن التنبيه إلى استعمال (شفهي، بلا شك) لهذه الكلمة، سابق لرنوفييه: «كان لفظُ **شخصانيّة**... قد بدا بين خيارات پول جانيه لتحديد مذهبه الشخصي... وكان قد جرَّبه، استحسنه وأوصى به؛ لكنّه لم يكن قادراً، مع ذلك، على الكفاح، بنجاح، ضد الاستعمال القديم، وكان قد أُذعنَ لوصفه بأنه روحاني، مثل أستاذه ڤيكتور قوزان». (**إ. لورو**) Dauriac, *Bulletin* de la Société française de philosophie, février 1904, p. 40.

ـ كتب پول جانيه في **تاريخ الفلسفة** الذي نشرَه بالتعاون مع ج. سايّي، في سنة 1887: «لقد كان إنجازُ عصرنا هو أنْ يقيس بدقة محاسنَ وعيوبَ الأطروحة الشخصانية والأطروحة اللاشخصانية حول طبيعة اللّه»، (ص 888).

في الولايات المتحدة، المعنى ج شائع جداً، وغالباً ما أُطلق عليه اسم «شخصانيّة مطلقة» *absolutistic personalism*»(**ج. رويس، ماري كالكنز**)؛ لكن المعنى الأعمّ حالياً هو معنى الفلسفة التي تبرز قيمةَ الشخص المعنوي (**ر. ت. فلويلنغ، الشخصيّة الخلاّقة**، *Creative personality*, 1926؛ ولقد كان مؤسساً وما زال مديراً لمجلة *The Personalist* التي صدرت منذ 1919، والتي ترتدي مجموعتها دلالةً خاصة بالنسبة إلى معرفة هذه الحركة.

(1) مساهمات اختبارية في نظرية الذّاكرة.

ب. مذهب أخلاقي واجتماعي قائم على القيمة المطلقة للشخص، معروض في كتاب عمانوئيل مونييه، **بيان لأجل الشخصانية**، (1936) وموسَّع في مجلة *Esprit* (الصادرة منذ 1932). أنظرْ للكاتب نفسه، خصوصاً **موقف الشخصانية** في عددي أول يناير/ كانون الثاني وأول مارس/ آذار 1946، حيث يُسلّط الضوء بقوّة على الوجه العيني للمذهب، كما يُسلّط في الوقت نفسه على علاقته بمختلف المواقف السياسية التي يمكنه الأخذُ بها.

«تنماز الشخصانية بقوّة صارمة من الفردانية، وتشدّد على الاندماج الجمعي والكوني للشخص. (**إضافة** من عمانوئيل مونييه إلى مراجعة المادة هذه).

ج. مذهب هؤلاء الذين يقولون إن اللّه شخصيّ. يضعه فيورباخ في مقابل **مذهب وحدة الوجود** *Wesen des Christentums*[1]، ص 185. هذا المعنى، النادر جداً في الفرنسية، يبدو أنّه الأقدم.

ملاحظة

يرى **كنودسون،**

A. C. Knudson *(The philosophy of personalism*, 1927)

أن الكلمة ربما كانت من ابتكار **شلايرماخر** Schleiermacher في *Reden an die Gebildeten*[2] (1799) وربما كان بوڤنه B. P. Bowne واحداً من أوائل مستعمليها في أميركا، في كتاب بعنوان *Personalism* (1908). وفي انكلترا، نجدها عند ج. غروت (1865) *Exploratio philosophica*، حيث يبدو أنّه يجعلها معادلةً لمثاليّة أو روحانيّة.

(1) جوهر المسيحية.

(2) خطاب للبشر المثقفين.

أمّا في ألمانيا فقد تبنّاها تايشمولر Teichmüller في كتاب صدر بعد وفاته، سنة (1892): *Neue Grundlegung der Psychologie und Logik*[1]، حسب إيسلر، *Wörterbuch*، مذكور سابقاً. صارت شديدة الاستعمال في الولايات المتحدة، غالباً بالمعنى **ج**، لكن بالمعنى **ب** أيضاً بشكل مألوف جداً. أنظرْ التعليقات.

PERSONNALITÉ, شخصيَّة

D. *Persönlichkeit, personalität,* بشكل أندر وبالمعنى المجرَّد فقط

E. *Persanolity*; I. *Personalità.*

1° بالمعنى المجرد

أ. ب. سمة الكائن الذي يكون شخصاً معنوياً أو شخصاً حقوقياً، اعتبارياً (أنظرْ *Personne*، **أ، ج**).

ج. وظيفة نفسية، بها يعتبرُ الفرد نفسه على أنّه **أنا** *moi*(*) واحد ودائم. «أمراض الشخصيَّة». انظر في ما يلي، **النقد.**

د. اهتمام عادي ومهيمن بشخصه (بالمعنى **ج**)، أنانيّة. بهذا المعنى، غالباً ما يُعارض أوغوست كونت **الشخصية** و **الأهلية الاجتماعية** أو **التوادّ.** مثلاً:

Cathéchisme positiviste, 4e entretien, *ad finem* (Ed. Pécaut, p. 166); *Discours sur l'ensemble du positivisme*, 87.

هـ. أصالة، بالمعنى الحَسَن لهذه الكلمة.

2° بالمعنى الملموس

و. شخص معنوي، وبنحوٍ خاص شخص يحقّق في أعلى الدرجات الصفات الرفيعة التي يتميّز بها الشخص من الفرد البيولوجي العادي.

ز. إنسان يلفت أنظارَ المجتمع إليه بكيفية

(1) أساس جديد لعلم النفس والمنطق.

معيّنة: بحكم الوظائف التي يشغل أو النفوذ الذي يمارس؛ أو بحيله، بحنكته؛ أو حتى فقط بحضوره العادي في الأماكن التي يكون فيها الإنسانُ منظوراً، إلخ. بهذا المعنى، تضعف الكلمة أحياناً حتى تدلّ على أيّ فرد عادي.

نقد

إن المعنيين **أ** و **و**، اللذين يعبّران من جهة أخرى عن فكرة واحدة في الصورة المجرّدة وفي الصورة الملموسة، هما الوحيدان اللذان يمكن النصح بهما. بالمعنى القانوني، يُستحسن أن يضاف، كما يجري عادةً، نعت شخصيّة **حقوقية** أو **مدنيّة**. لحسن الحظّ أن المعنيين **د** و **هـ** قليلا الاستعمال، ولا يوجدان حقاً بكيفيةٍ رائجةٍ، إلاّ في الصفة **شخصي** *personnel*(*) (مع أن هناك بعض التحفّظات التي يمكن تسجيلها حول هذه النقطة. أنظرْ في ما يلي). أما المعنى **ز** الذي وصفه ليتريه بأنه مُولَّد، فهو صراحة من اللسان الرديء: «شخصيّة مزعجة جداً؛ شخصيّة باريسية جداً». إنه ناشىء من قَلْبٍ مغلوط: فمن كون العقول والطبائع التي ترقى **فوق** المستوى الوسط، تجتذبُ الأنظارَ إليها غالباً، ولا تكون «مثل كل الناس»، جرى الانزلاق إلى هذه الفكرة القائلة إن من حسنات الذات ألاّ يكون المرءُ مثل الآخرين، وإنّ كل ما ينماز المرءُ به أو ما يجذبُ به الأنظار نحوه، هو قيمة رفيعة؛ في حين أنَّ تحليلاً أدقّ يبيّن أنَّ شخصيّةً حقيقيّةً تختلف عن الناس الآخرين ليس بما هو مفاجىء في أفكاره، في أذواقه أو مشاعره، ولا بالقوّة أو المهارة التي يستخدم الآخرين بواسطتها لغاياته، بل على العكس، بالتحقيق الرفيع للمواصفات أو للمواهب التي يمكن لكل الناس أن يطوّروها، هم أيضاً، دونَ إحداث صراعٍ ولا تناقض. أنظرْ نص **پول جانيه** المذكور في **التعليقات** على مادة *Impersonnel*(*)، وراجع:

A. Lalande, *Précis raisonné de morale pratique*, § 54 - 55.

أما تعابير «أمراض الشخصيّة، إزدواجات الشخصية» التي كاد نفوذ **ث. ريبو** يجعلها تُعتمد عالمياً وشمولياً

(D. *Persönlichkeits störungen*; E. *Disorders, diseases of personality*; I. *Malattie della personalità*).

فإنها تضرب جذورها في الخلط الذي مكثت فيه مُطوَّلاً فكرتا الأنا النفسي والنفس الجوهرية:

«Persona dicitur ens, quod memoriam sui conservat, hoc est, meminit se esse idem illud quod ante in hoc vel isto statu fuit». Chr. Wolff, *Psychol. rationalis*, 741.

من هنا كان أن المذهب النفسي الحديث، الذي كان يكافح كل أنطولوجيا، قد توصّل إلى أن يطلق على الاضطرابات المعنيّة، إسماً كان بذاته احتجاجاً على الاعتقاد بالحقيقة الميتافيزيقية وبوحدة النفس الجوهرية. «في اللغة البسيكولوجية، يُقصد عموماً بكلمة **شخص** الفردَ الذي يعي ذاته وعياً واضحاً ويتصرّف بموجب وعيه؛ هذه هي الصورة الأرفع للفرادة أو للفردية. إن علم النفس الميتافيزيقي، حين سعى إلى تفسير هذا الطابع الذي يحصره بالإنسان وحده، إنما اكتفى بافتراض أنا واحد تماماً، بسيطٍ ومتماهٍ. لسوء الحظ، لم يكن ذلك سوى إيضاح زائف، وحلٍ خادع. اللّهمّ إلاّ إذا نُسب أصل خارق إلى هذا الأنا، فعندها ينبغي حقاً تفسيرُ كيفيّة ولادته ومن أية صورة دُنيا... يخرجُ الأنا...».

Th. Ribot, *Les maladies de la personnalité* (1885), *Introduction*, § 1. - Cf. *Ibid.*, Conclusion, § 2.

«لنرجعْ إلى الإنسان ولندرسْ أوّلاً شخصيّته الطبيعية الخالصة». - قد يكون التعبير الصحيح هو «أمراض أو ازدواجات الوحدة النفسية الفردية». لكننا قد لا نتمكّن من ترجيح هذا التعبير على

المعادلة المتداولة، المتميزة بالإيجاز وبالتورية. ومع ذلك، ربما كان ثمة مجال لملاحظة بعض التناقص في استعمال هذا التعبير، إثرَ انتقادات موجهة، من الناحية الاختبارية، إلى ما تمثّل من تصوّر قديم. أنظرْ مثلاً:

P. Janet, Une Félida artificielle, *Revue philos.*, avril- mai 1910.

أنظرْ أيضاً في ما سبق، في كلمة *Individualité*(*)، التعليقات على تعارض هذا اللفظ مع لفظ موضوع المادة الراهنة.

Rad. int.: **A.** Persones; **F.** Person.

PERSONNE, شخص

D. *Person, persönlichkeit*; E. *Person*; I. *Persona.*

في اللاتينية *persona*، قناع مسرحي؛ من هنا شخصيّة فنيّة personnage، **مشخّص**، دور، طابع؛ وظيفة، مرتبة؛ شخص حقوقي. ـ حول الاشتقاق الأول وتاريخ هذه الكلمة، أنظرْ:

Trendelenburg, *Zur Geschichte des Wortes Person* (Kant studien, 1908, أو بالانكليزية Monist., juillet 1910) et R. Eucken, *Geistige Strömungen der Gegenwart*, sect. D., § 5.

(ترجمة فرنسية، ص 447 - 463). تتعارض كلمة **شخص** بكل معانيها مع كلمة **شيء** *chose*.

أ. شخص معنوي. كائن فردي، من حيث حيازته المزايا التي تجيز له المشاركة في المجتمع الفكري والأخلاقي للنفوس أو العقول: وعي ذاتي، عقل، أي القدرة على التفريق بين الصواب والخطأ، بين الخير والشر؛ قدرة المرء على تحديد نفسه بأسباب يمكنه تسويغ قيمتها أمام كائنات عاقلة أخرى. أنظر:

Leibniz, *Théodicée*, I, 89; Kant, *Grundlegung zur Met. der Sitten*, 2e section, § 84 et 96 - 99.- Cf. *Individu*(*).

ب. شخص طبيعي، مادّي، يُقال على جسد إنسان، حيث إن هذا الجسد يكون معتبراً بمنزلة تجسيد، بمنزلة «ظاهرة» لـ **شخصه المعنوي**، وحيث إنه يعبّر عن سمته وينبغي أن يُعامل بموجب ذلك. (إن كلمة **شخص**، حتى بمعنى الجسد، لا يمكن قولها على جسم حيوان).

من هنا: فرد بشري، فلان، بالمعنى الأشمل.

حول **شخص Personne**. ــ مادة مزيدة بناء على إشارات ر. **أويكن** و **كل**. **ڤيبّ**.

في القرن التاسع عشر، غالباً ما ارتدى التعارض بين مذهبي **وحدة الوجود** و **الربوبية** رداءَ سجالٍ حول مسألةِ: «هل اللّه شخصي؟». ترجع صورة المسألة هذه إلى جاكوبي. (أويكن، **التيارات الكبرى في الفكر المعاصر**، ص 452). ـ أنظرْ **هبر**، دراسات حول الشخصيّة الإلهيّة، *Revue de métaphysique*، تموز/ يوليو 1902، آذار/ مارس 1903؛ **وهاملان**، **بحث في عناصر التمثل الرئيسة**، ف v، § 2، B.

ـ في الأدب السياسي (مثلاً عند المشاركين في مجلة *L'ordre nouveau*، ما بين 1933 و 1939) استطعنا أن نشهد خلطاً طريفاً بين معنى **فرد** و **شخص**. فالفرد عندهم كائن عقلي، تجريد، إنسان **إعلان الحقوق**، ذلك الذي «يولد طفلاً موجوداً»، ذلك الذي كان جوزف دوميستر قد صرّح بأنّه لم يصادفه أبداً. والشخصُ حقيقة ملموسة، من لحم ومن روح، عضو في كليّاتٍ عضوية: أسرة، هيئة، إلخ. ـ بنجاحٍ أقل على ما يبدو، قام تعارض موازٍ بين **الوطن** (حقيقة ملموسة) و**الأمة** (كيان مجرّد). وساد الظنّ

بهذا المعنى، المأثور جداً (أنظر **ليتريه**)، تتعلق كل الاستعمالات العادية لهذه الكلمة: «شخصه، شخصكم) بمعنى **ذاته، ذاتكم**؛ «شخصيّة كاتبة» في مقابل مؤلفاته؛ «شخصية رجل دولة، مصلح» في مقابل أفعاله، معتقده، نتائج عمله التاريخي؛ «لا أحد» بالمعنى الاستفهامي أو السلبي: إلخ.

ج. **شخص حقوقيّ**. كائن له حقوق أو عليه واجبات يحدّدها القانون. «ليس العبد... شخصاً في الدولة؛ إذْ لا يمكن أن يكون له أي ملك أو حق».

Bossuet, *Cinquième avertissement aux protestants* (Ed. Didot, IV, 404).

نـقـــد

لاستعمال هذه الكلمة مصدران: من جهة، الفكرة الرواقية عن **الدور** الذي يلعبه الإنسان في الدنيا،

(πρόσωπον, persona; cf. *Manuel d'Épictète*, 17' *Entretiens*, I, 29, etc.),

وهو الاستعمال الذي يتعلّق به المعنى الحقوقي لهذه الكلمة في اللاتينية؛ ومن جهة ثانية، استعماله المتداول في اللاهوت، لا سيما في المجادلات حول **التثليث**، حيث استعملت الكلمة لترجمة ὑπόστασις بوصفها مضادة لـ φύσις، لـ οὐσια. أنظرْ بنحوٍ خاص حول هذا التعارض

Boèce, *De duabus naturis et una persona Christi.*, chap. III: «Differentia naturæ et personæ». (Migne, Patrol. lat. t. LXIV),

وهو الفصل الذي نجدُ فيه التعريفَ المأثورَ المستعمل طيلة العصر الوسيط:

«Persona proprie dicitur naturæ rationalis individua substantia». (*Ibid.*, 1343, D.).

2. صعوبة تحديد الشخص المعنوي، الأخلاقي، بالمعنى أ، ناجمة من كون هذا اللفظ ملتبساً في الواقع. يُقال لكائنٍ إنه **شخص**: 1° عندما يستوفي الدرجة **الدُّنيا** من التمييز الأخلاقي الذي يسمح باعتباره مسؤولاً عمّا يفعل، وتبيان الفرق بين أعماله ومؤثرات قوّة آليّة أو ردود فعل حيوانٍ غريزية ونزوية لا غير؛ 2° عندما يبلغ درجة **رفيعة** من الوعي النفسي والخُلُقي؛ وفي هذه الحالة، يُقال إنه شخص نسبياً، حسبما يكون عمله مترويّاً (وموجّهاً في اتجاه الخير)، ومتغلّباً فيه على النزوة (وعلى العمل الموجَّه في اتّجاه الشر). فوق ذلك، نرى حتى في هذه الحالة الأخيرة أنّه لا يزال غامضاً: فرد واعٍ جداً، شديد الرويّة؛ لكنه نسقيّاً غيرُ أخلاقي ولا يُقيم اعتباراً إلاّ لمصلحته أو ملذّاته الفرديّة، يمكن أن يسمّى أيضاً **شخصاً أخلاقياً**، لكنْ في معنى آخر مغاير تماماً للذي يوصي الأخلاقيّون بأن يجعله الإنسانُ مهيمناً فيه كما تهيمن الشخصيّة على الفرديّة.

هناك فرْق آخر يتجلى بخصوص معنى كلمة **حرية** *Liberté*(*) (1° الحد الأدنى اللازم من المسؤولية؛ 2° حرية الحكيم). أنظرْ في ما تقدم، التعليق الأول.

إلى ذلك، لا بدّ من الملاحظة أنَّ هذه الكلمة تُستعمل أحياناً كمرادف لكلمة فرد *individu*(*)، أشرف أو أجلّ (التي يكون مدلولها ازدرائياً في الغالب).

مما يؤمل أن يستعمل هذا التعبير دوماً بالمعنى الأجلّ، في اللغة الفلسفية، المعنى المنشود، مثلاً، عندما يُقال عن إنسان إنه «شخص أخلاقي بكل

بأن الشائبة الناجمة عن الانتقادات التي كانت تطاول الفردانية والدولانيّة إنما تُمحى بهذه العمادة الجديدة، ويُجدَّد استدماجُ فرْدٍ عينيّ وغير قابل للمبادلة، لكنَّه متجدّد، مندمج في دولة كليّة، إلاّ أنه لن يكون **مولوخ** Moloch ولا **ليڤياتان** Léviathan. **(م. مارسال)**.

معاني الكلمة» أو «بكل قوّة اللفظة».

Rad. ini.: **A. C.** Person; **B.** Individu.

PERSONNEL, شخصي

D. *Persönlich, Personal...;* E. *Personal;* I. *Personale.*

أ. ما يكون شخصاً، بالمعنى أ. «إن فكرة إلهٍ شخصي لا تتوافق مع طبيعة **الإلهي**، بل تتطابق مع طبيعة الإنسان...؛ كما نقول إن من الواجب **الإيمان** بإلهٍ شخصي: هذا اعتقاد من الطراز العمني».

M. Hébert, Anonyme ou polyonyme? *Revue de Métaphysique*, 1903, p. 246.

ب. ما يتعلّق بالأشخاص، بالمعنى ب، لا بالأشياء. (في هذا المعنى، يتعارض مع واقعي، حقيقي *réel*). «حق شخصي، حق واقعي؛ ضريبة شخصيّة، ضريبة واقعية».

ج. فردي، ذاتي؛ خاص، يتعلّق حصراً بفلانٍ أو يخصّه هو وحده. «المصلحة الشخصية» (المتعارضة مع مصلحة الغير، مع مصلحة المجتمع). ـ «نقد شخصي» ذلك يتناول الكاتب ذاته أكثر مما يتناول الكتاب». **ليتريه**، مرجع مذكور. «للزوج حق إدارة كل ممتلكات المرأة الشخصية». **قانون مدني**، 1428. ـ «معادلة(*) شخصيّة *Équation personnelle*». ـ «مثالية شخصية، بالانكليزية *Personal idealism*». ـ راجع: *Impersonnel*(*).

د. بالمعنى العامّي: مَنْ لا يفكّر إلاّ بشخصه (بالمعنى ج)؛ أناني، مَصْلحيّ.

حول **شخصيّ Peronnel**. ـ إن الاستعمال الحقوقي لتعبير **حقوق شخصية** «هو استعمال مُكدِّر وربما يستحقّ أن يُترك، لأنّه مَلْحُون. فهو على الأقل ذو معنيين، فضلاً عن المعنى المُشار إليه (المقابل لـ **حقوق** فعلية). إنه يدلّ 1° على **الحقوق التي لا يمكن تناقلها** التي تموتُ بموت حاملها، مثل حق الانتفاع؛ إنها حقوق شخصيّة، بمعنى أنها لا تنتقل إلى الوَرَثة؛ 2° على **الحقوق التي لا يمكن ارتهانها**، الحقوق لا يمكن أن يمارسها دائنو شخص ضده، كما تسمح لهم بذلك المادة 1166 عموماً. ـ كذلك، عندما يقال إن حقاً هو شخصي، يُخشى دائماً من عدم فهمه، اللّهمّ إلاّ إذا فُسّر في الوقت عينه السببُ الذي يجعله يوصف بهذه الصفة. Planiol, *Traité élémentaire de droit civil*, I, § 2157.

ـ أعلمنا **ليون هوسّون** L. Husson الذي كان قد تفضّل بقبول التنقيب والبحث عن استعمال «سلطة شخصية» بالمعنى السياسي، أنّ هذا التعبير غير وارد في **المصطلح الحقوقي** لـ **كابيتان**، ولا في مسرد **القانون الدستوري** لـ **هوريو**، ولا في كتاب Esmein الذي يحمل العنوان نفسه، ولا في *Manuel* **دوغيت**. كما أن التعبير غير موجود في **موسوعة** ديدرو. وتالياً ليس له أيّ معنى حقوقي محدَّد.

يبدو أن التعبير قد تطوّر في الصحافة المعارضة في ظلّ **الامبراطورية الثانية**. «السلطة الشخصية لم تعد قائمة. لقد استعادت الأمّة كلّها حقوقَها وأسلحتها. **بيان إلى الحرس الوطني** (1870/9/4) من حكومة الدفاع الوطني، وقّعه عمانوئيل آراغو، كريميو، جول فافر، إلخ. (نص مرسل من م. **مارسال**). أنظرْ كمثلٍ على الذيوع الحالي لهذا اللفظ، وحول انتقاد المشاعر المتعلّقة به، مقالة أندريه سيغفريد، السلطة الشخصية، في *Le Figaro* عدد 1947/5/4.

هـ. بالمعنى **التقريظي**: أصلي، ناشىء من تأمّلات أو من مشاعر حقيقية، صادقة، لا من ذكريات أو من محاكاة. ـ هذا المعنى جديد: غير وارد عند **ليتريه** ولا عند **دارمستتر**، **هاتزفلد و توماس**. لم يستعمل قطّ إلاّ في النّقد الأدبي أو في النقد الفنّي، وفي علم التربية (البيداغوجيا). بهذا المعنى، تُقال الكلمةُ عادةً على آداب التفكير، الشعور، التعبير؛ أحياناً، لكنْ نادراً جداً، وبنحو أقلّ دقّةً، تُقال على الأفراد عينهم. عندئذٍ يتطابق مع المعنى **التقريظي** لكلمة شخص(*)، كما حلّلناه في النقد أعلاه.

نـقـــد

إن وضع **شخصيّ** بإزاء **أنانـيّ** توريةٌ دخلتْ في الاستعمال الشائع؛ إلاّ أن هذا المفهوم، المتعارض تماماً مع المعنى الكامل والدقيق لكلمة **شخص** و **شخصيّة**، يجب تجنّبه قدْرَ المستطاع في اللسان الفلسفي.

Rad. int.: **A.** Person; **B.** Personal; **C.** Individual.

Pouvoir personnel, سلطة شخصيّة

1° **في علم النفس وفي الأخلاق**: سلطة(*) بها يتحكم الشخص بآليّاته وبنزواته ومشاعره، وبها يقرّر أفعاله وأعماله، إلخ. هذا التعبير يستعمله علماء نفس ينتمون إلى مذاهب بالغة التنوّع: «يقترب الإنسان من الأشياء عندما يتخلّى عن هذا الملكوت الذي يتوقّف عليه أمرُ امتلاكه؛ وعندما يطلق العنانَ لملكاته، بدلاً من امتلاكها، فيتركها تتحرك على سجيّتها الخاصة بها ويظلُّ هو نائماً بكسل واسترخاء وسْط آليةٍ أُعطيَ له سلطانٌ ليتحكم من خلالها بكل الدوافع. والحال، هناك في النفس البشرية قدراتٌ طبيعية كما في كل الكائنات، وفوق ذلك هناك **سلطة شخصيّة** تحكمها وتجعلها ملكاتٍ خاصة به».

Jouffroy, *Mélanges philosophiques*: Des facultés de l'âme humaine, p. 320.

ـ «إن السلطة الشخصيّة، في صورتها الإراديّة، هي إذاً لحظة مهمّة، من زاوية دراستنا، في تطور ينطلق من الفعالية المستقلة للظواهر النفسيّة إلى التنسيق شبه التام وإلى التضامن الأعظم».

Paulhan, *la Volonté*, ch. VII, p. 139.

2° **في علم الاجتماع**، يُستعمل هذا التعبير في معنيين مختلفين تماماً:

أ) قدرةُ إنسانٍ يُناط به، إما بحكم التراث أو التكوّن، إما بموجب قرار هيئة ذات سيادة أو قضاة مؤهّلين لمثل هذا القرار، وإما، أخيراً، بمقتضى استفتاء رأي، حق الممارسة الشخصيّة للسلطتين التشريعيّة والإجرائية (هذا الحقّ قد يكونُ آنياً (مثلاً في حالة دكتاتور روماني يعيّته القناصل بانتظام، بناءً على قرار مجلس الشيوخ) أو قد يكون دائماً (كما في حالة ملِكٍ مطلق ووراثي)، ويمكنه فوق ذلك أن يكون محدوداً ببعض الحدود والقيود الحقوقيّة.

ب) قوّة رجل دولة يجمع بين يديه، دون أنْ يُدعى إلى ذلك قانونياً، سلطات أعلى من كل سلطان قائم في البلد، إما بسبب صعوده الشخصي، أو إثرَ ظروف استثنائية.

هناك مجال للتفريق الدقيق بين هذه «السلطة الشخصيّة» الحقوقية، التي يمكن في الممارسة حصْرُها في وهم (مثلاً في حالة ملك وراثي معيَّن) وتلك «السلطة الشخصية» الواقعية التي تتضمّن بذاتها عدداً كبيراً من الألوان والأشكال،

حول **سلطة شخصيّة**، بالمعنى النفسي، أنظرْ تحليل هذه الفكرة عند:

Madinier *Conscience et mouvement*; 195 - 198.

من السلطان المعنوي أو النفوذ السياسي، حتى الاستبداد والطغيان. أنظرْ **التعليقات**.

«PERSONNIFICATION», «تشخصن»، «شخصية»

مصطلح ابتكره **ت. فلورنوا** للدلّ على إحدى صُوَر ظواهر الحسّ البَصَري المشترك synopsie(*)، «إنني أطلق اسم **تشخصن** على مُحِثّات، مُعتنية باستعاراتٍ من معانٍ شتّى وبأفكار عقليّة، تتعدّى كثيراً الصُّويرات والتصاميم من حيث الكثافة، وتُفضي إلى تمثيل أفرادٍ عينيّين ومعيّنين». مثلاً، الرقم 4 يعطي الانطباع بوجود امرأة صالحة؛ الرقم 6 يعطي الانطباع بوجود رجل حسن التربية؛ يدلّ الحرفُ E على شخص منافق، الخ.

(Flournoy, *Des phénomènes de synopsie*, Paris et Genève, 1893, p. 219).
Rad. int.: Personig.

PERSPECTIVISME, آفاقيّة

D. *Perspektivismus*; E. *Perspectivism*; I. *Prospettivismo*.

أ. اسم أطلقه نيتشه على **كون** كل معرفة هي أفق، منظار، أي متعلّقة بالحاجات، وبالأخص الحاجات الحيوية للكائن الذي يعرف؛ وبنحو خاص، أطلقها على كون طبيعة الوعي الحيواني تستلزم تمثّلاً للعالم العام والإدراكي المفهومي الذي يتعارض مع واقع الكائنات العميق والفردي في جوهره. أنظرْ:

Die fröhliche Wissenschaft(1), not. § § 110. 111, 354.

ب. المذهب عينه الذي يقول إن الأمر هكذا. أنظرْ:

R. Berthelot, *Un romantisme utilitaire*, I, 1: «Le perspectivisme de Nietzsche».
Rad. int.: Perspektivism.

PESSIMISME, تشاؤم، تشاؤميّة

D. *Pessimismus*; E. *Pessimism*; I. *Pessimismo*.

جرى استعماله أولاً عند كولريدج بالمعنى الموضوعي: «الحالة الأسوأ»؛ ثم استعمل نحو العام 1715 في الصحف والمجلاّت الانكليزية، بمعنى قريب من المعنى **د**: «روح الاستياء» (كما ورد عند **مورّاي**، مرجع مذكور)؛ أخيراً، اسم

(1) «العلم الفرِح». [نقل إلى الفرنسية لاحقاً بعنوان المعرفة الفرحة: le gai savoir]. ملحظ **المعرّب**.

حول **تشخصن، شخصنة Personnification**. ــ مادّة مزيدة بناء على مُقترح إد. كلاپاريد وإشاراته، الذي يضيف أن هذه الكلمة تشمل أحياناً ذِكْرَ خصائص محض طبيعية: مثال ذلك أن أحد أشخاص **فلورنوا** كان يتمثّل كلمة **ثلاثاء** في صورة صحن بيض مخفوق. ـ لكن يبدو أنَّ في هذا القول توسّعاً في المعنى يصدم علم التأصيل.

حول **تشاؤم Pessimisme**. ــ أرى أنَّ شوپنهور تبنّى أو ابتكر هذه الكلمة ليجعل منها نقيضاً لكلمة **تفاؤل**، التي كان يُشار بها إلى مذهب ليبنتز. لكنني لا أرى أنَّ شوپنهور قد ادعى جديّاً أن هذا العالم كان أسوأ عالم ممكن في مقابل ما كان صرّح به ليبنتز علناً وادّعى البرهان عليه بأنه **أفضل الممكن**. لقد قال حقاً إنه أسوأ عالم يمكن وجوده (إذْ من شأن عالم أسوأ، مظهرياً، أن يحطّم ذاته بذاته)؛ لكنّه كان قد قال ذلك تسويغاً لاستعمال هذه الكلمة في غير وجه: أما الشيء الوحيد الذي أراد قوله، في الصميم، فهو أن هذا العالم هو صنع إرادةٍ لا تبالي بالخير وبالشرّ، وهي مع ذلك سيئة أكثر مما هي حسنة، لأنها أنانية في جوهرها في كل تناقضٍ من تناقضاتها. وما مسألة اللذة والألم سوى حجّة

مذهب سنة 1819، عند شوپنهور، لكنه على الأرجح استعمال مستقل، لا علاقة له باستعمال هذه الكلمة الجاري في انكلترا. ـ تقبّلته **الآكاديميا** فقط سنة 1878. ـ يُستعمل هذا اللفظ بنحو خاص للدلّ على **نفي** التفاؤل(*) optimisme (أو مذهب التحسّن (*)méliorisme)؛ ومن ثمَّ، يُقال على كل عقيدة تتعارض معهما، سواء من الزاوية العاطفية أم من الزاوية الأخلاقيّة أم من الزاوية الميتافيزيقية.

أ. مذهب يقول إن الشّر يتغلّب على الخير، بحيث يكون العدم أفضل من الوجود.

ب. مذهب يرى أن الألم في الحياة يذهب بالملذّة، أو حتى إنه هو وحده الحقيقة، إذ إنَّ الملذّة ليست سوى التوقّف الآنيّ للألم.

ج. مذهب يذهب إلى أن الطبيعة لا تُبالي بالخير ولا بالشر الأخلاقي، ولا تكترث لسعادة المخلوقات أو تعاستهم.

د. استعداد ذهني لرؤية الجانب الأسوأ من الأمور. حالة ذهن يتوقّع (إما عموماً وإما في حالة خاصة) أنْ تجري الأمور بما لا يُشتهى.

نـقـد

إن الأطاريح الفلسفية المحدّدة أعلاه في **أ**، **ب**، **ج**، نجدها مجتمعة، تاريخ لدى معظم الفلاسفة الذين يُطلق عليهم اسم المتشائمين. مع ذلك ليس بينها نقطة اقتران منطقي ضروري، ويعني اجتماعها ـ وهذا ما لا يُسلّم به مبدئياً سوى القليل من الفلاسفة ـ أنَّ الحياةَ تكون مليحة أو قبيحة حسب اللذة أو الألم اللذين يحتلاّن فيها أكبر مكانة ممكنة. فإذا جرى الفصلُ بين الإشباع العاطفي والقيمة الأخلاقيّة، كان من الصعب الحكم على ما يمكنه أن يستحقّ اسم التشاؤم بجدارة، وما يمكنه أن يحظى بحمل هذا الاسم والاحتفاظ به. فهل يكونُ المرء متشائماً حين يقول إن الألم يتغلّب على الملذّة، وإن الحياة تستحقّ مع ذلك عناءَ الازدياد؟ أو القول إن العدم أفضل من الوجود، كائناً ما كان التلذّذ الذي يمكن أن نستمتع به في هذا الوجود؟

Rad. int.: Pesimism.

«Petit philosophe», «متفلسف صغير»

L. *Minutus philosophus*, Cicéron, *De divinatione*, II, 30.

تعبير أطلقه شيشرون على أبيقور وكارنياد Carnéade، المتعارضين مع سقراط وأفلاطون. راجع: *Plebeia(*) philosophia*.

استرجعه بركليه في عنوان كتابه:

Alciphron, or the minute philosopher (1732).

مؤيّدة للأطروحة العامّة، وهي أن العالم سيء جداً. ومن ثمَّ فإنَّ المعنى الأساسي هو إذاً المعنى **ب**. فالمسألة الحقيقية للتشاؤم هي الاستعلام عمّا إذا لم تكن «**الإرادة**»، ربما في كل مكان وفي كل حال من أحوال البشرية، قوّةً شرّيرة، ينبغي الانعتاق من إسارها قبل كل شيء: هذا برأيي ما رآه شوپنهور بعمق شديدٍ وبدراية دقيقة. **(ج. لاشليه)**.

هل صحيح أنّه لا يوجد اقتران وجوبي بين المعنيين **أ** و **ب**؟ لئنْ كان الشّر يغلبُ الخير بعامّةٍ، فإنَّ من المنطق أنْ يتغلّب الشر (الألم) في مجال الحياة العاطفيّة على الخير (اللذّة). **(ف. أبوزيت)**. ـ أجل، لو قيل 1° إنه لا يوجد تعويض بين مجالٍ وآخر؛ 2° إن اللذة هي في جوهرها خير أخلاقي، وإنَّ الألمَ قبيح أخلاقياً. ولكنْ هذا بالذات ما هو مُجادَلٌ فيه. أنظرْ، مثلاً، الأطروحة النقيضة عند: Sénèque, *De Vita beata*, chap. VII. **(أ. لالاند)**.

PÉTITION DE PRINCIPE,

مصادرة على المطلوب

G. τὸ ἐξ ἀρχῆς ou τὸ ἐν ἀρχῇ αἰτεῖν ou αἰτείσθαι (أرسطو); L. *Petitio principii*; D. E. *Id*; I. *Petizione di principio.*

أ. خطأ منطقي قوامه اعتبار الأطروحة المطلوب البرهان عليها كأنها مقبولة، مسلّم بها في صورة مختلفة قليلاً.

(Aristote, *Prem. anal.* I, 23; 40^b 30 - 33; II, 16, يكامله *etc.*) *St. Thomas D'Acquin, De fallaciis*, ch. XIII).

هذا المعنى هو الوحيد المتداول حالياً.

ب. مغالطة منطقية قوامها الاعتماد على المقدمة الكبرى دون البرهان على العلاقة التي تُعلِمنا بها أنها صحيحة في كل الحالات (أرسطو، **في المغالطات**، الفصل XIII).

PHÉNOMÉNALISME,

ظاهريّة (مذهب الظاهر)

D. E. voir *Phénoménisme*, ملاحظة.

مذهب يدّعي أن البشر لا يمكنهم سوى معرفة المظاهر وليس الأشياء بذاتها، لكنّه لا ينفي وجود هذه الأشياء، أو حتى إنه يسلّم بذلك صراحةً. هذا مثلاً هو حال المذهب الانتقادي الكانطي والوضعانية عند كونت والنشوئية عند سپنسر. - راجع *Agnosticisme*(*).

Rad. int.: Fenomenalism.

حول **المصادرة على المطلوب Pétition de principe**. ــ إن كلمة *principii* ترجمة سيئة للكلمة اليونانية τὸ χειμενον أو τό ἐξ αρχῆς بالمعنى الحقيقي، [id ἐν αρχη. يفهم أرسطو بهذا التعبير quod ab initio ad demonstrandum propositum est» (Bonitz, *Ind. Arist.*, 111^b). المقصود إذاً ليس مبدأً منطقياً يُعتَمد عليه، بل المقصود هو الشيء عينه الذي ينبغي إثباته، منطوق المصادرة النظرية المكتوبة في مقدّمة البرهان. في **أنالوطيقا الأولى**، II، 16، يرى أرسطو أن الغلطة المقصودة χατ' ἀλήθειαν أي في القياس، ؛ وفي **طوبيقا**، VIII, 13 يراها من زاوية χατὰ δόξαν، أي من الزاوية «الجدليّة»، ويعدّد خمسَ طرقٍ للتوافق وللبرهان في آن. (ج. **لاشلييه**. ــ ل. **روبان**).

لا شكّ في أن المعنى **ب** هو مجرّد تطبيق للمعنى العام أ. فإذا لم تكن القضيّة التي نعتبرها مقدّمة كبرى، صحيحةً، أو متوافقةً إلاّ في الحالة المنوّه عنها بالصغرى، فإن ما يجري سجمه وإصلاحه عندئذٍ هو هذا التطبيق بالذات أو بكلام آخر، لزوم القياس. (ج. **لاشلييه**).

حول **ظاهرية Phénoménalisme**. ــ الكلمة قليلة التداول، واستعمالها غير محدَّد. بهذا المعنى يمكن القول **ظاهرية لاأدريّة**. (ر. **برتيلو**. ــ ح. **بوڤالون**). - هذه الكلمة لغو باطل. (**ف. ابوزيت**).

جون غروت، شقيق الفيلسوف المشهور أكثر منه، جورج غروت، هو الكاتب الانكليزي الذي كان أول من أدخل **الظاهرية** كمعادلةٍ **للوضعية** في كتابه Exploratio philosophica (1865)، الجزء الأول، الفصل الأول (**ڤيبّ**).

لكننا نجده قبل ذلك لدى **رينان** في **مستقبل العلم** (الموضوع سنة 1848، والمنشور سنة 1890): «لا توجد كلمة في اللغة لا يمكن أنْ تفسح المجال لأغلاط كبيرة، إذا فُهمت على هذا النحو بمعنى مادّي ومضخّم، بدلاً من جعلها تدلّ على أصنافٍ من الظواهر... إن **الظاهرية** وحدها صحيحة.

PHÉNOMÈNE, ظاهرة، مظهر

G. φαινόμενον; L. *mod. Phaenomenon*; D. *Phänomen, Erscheinung*; E. *Phenomenon*; I. *Fenomeno*.

أ. ما يتراءى للوعي، ما هو مُدْرَك، مرئي، في المستوى الطبيعي وفي المستوى النفسي على السواء. «الظواهر البيولوجية». - «الظواهر العاطفيّة». تُقال بالمعنى الأوسع على كل الوقائع الملحوظة التي تشكّل مادّة العلوم. الجزء الثالث (غير المكتمل) من كتاب *Instauratio magna* هو بعنوان:

«*Phaenomena universi*, sive historia naturalis et experimentalis ad condendam philosophiam».

كذلك ديكارت: «سأقوم هنا بوصف مُقتضب للظواهر التي أزعم البحث عن أسبابها...».

Principes, III, 4. (عنوان الفصل:

Des phénomènes ou expériences et à quoi elles peuvent servir».

هنا كلمة تجارب *expériences* مستعملة، كما تبيّن ذلك الأمثلة، لا بمعنى الخُبْر *experiment* بل بمعنى **وقائع معروفة بالخبرة**). بهذا المعنى أيضاً يحدّدُ **ليبنتز** الظواهر:

«phaenomena siver appartiones quae in mente mea existunt».

ويميّزها من:

«phaenomena realia, bene fundata» ومن

«phaenomena imaginaria».

«*De modo distinguendi phaenomena realia ab imaginariis*, Erdmann, 442 - 444).

ب. يرى كانط أن الظاهرة هي كل ما يكون

فآمل ألاّ يتّهمني أحدٌ أبداً بأنني مادّوي، ومع ذلك فإنني أنظر إلى فرضيّة الجوهرين المتدامجين لتشكيل الإنسان كأنها خيال من أضخم الخيالات المصطنعة في الفلسفة... ليس الروحاني هو ذلك الذي يؤمن بجوهرين متدامجين بفظاظة؛ بل هو ذلك الذي اقتنع بأن لمعطيات العقل وحدَها قيمةً إعلائية». *Ibid.*, p. 478 - 479. (نص مقدَّم من **م. مارسال**).

حول **ظاهرة Phénomène**. ــ مادة مزيدة بناء على تعليقات **ج. لاشلييه** و **ل. روبان**.

ما هو بالضبط الفرقُ بين **واقعة** *fait* **وظاهرة**؟ كان پول جانيه يقترح فهمه على النحو التالي: كان يقول «الواقعة هي بكيفيةٍ ما ظاهرة موقوفة، واضحة، لها نطاقاتٌ يمكننا الإحاطة بها ورسمها: إنها تتضمّن لوناً من الثّبات والاستقرار النسبيين. أما الظاهرة فهي الواقعة المتحرّكة؛ إنها الانتقال من واقعة إلى أخرى، أي هي الواقعة المتحوّلة آناً آناً. - انطلاقاً من هذا التعريف، أقول إن تين Taine يهتمّ اهتماماً خاصاً بالوقائع، وإن رينان يهتم بالظواهر. الأول يحبّ التوصيفات المُبرِّزة، المشدَّدة، الفاردة؛ يحبّ أن تكون واقعة متميّزةً من أخرى: فهو يحسم التباينات، يجعلها بارزة، يبرّزها وينفّرها، على غرار عالم الفيزيولوجيا الذي ينفخ وريداً غير منظور. إن لطائف كهذه تبدو لرينان مضادةً لطبيعة الأشياء؛ فهو يرى أن كل ما هو دقيق يكون فاسداً، وأن كل ما هو إجمالي يكون فاحشاً، وأن كل تعريف يكون مواضعةً واتّفاقاً. لا توجد واقعة دقيقة ومحدّدة، فليس هناك سوى لطائف، أي انتقالات لطيفة من ظاهرة إلى أخرى». *La crise philosophique*, p. 56).

يمكنني بكل طيبة خاطر أن أقترح تفريقاً آخر، ربما أكثر فلسفةً، وفي كل حال في سياق روحيّة فلسفة مين دو بيران تماماً. ويمكنني القول إن الظاهرة هي العنصر المادي للواقعة، المعطى المحض المحسوس، السابق لكل تدخل من قبل **الأنا**، وإن الواقعة هي الظاهرة التي يتبنّاها الأنا ويطرحها، وبهذا

«موضوع اختبار ممكن»، أي كل ما يظهر في الزمان أو في المكان، ويُبرز العلاقات المحدّدة بالمقولات، فهو يعارضها، من جهة، مع مادّة المعرفة المحضة؛ ومن جهة ثانية وبنحو خاص،

الطرح يرفعها إلى مصاف الوجود والموضوعية. ولئن كان من الأيسر الكلام على «واقعة عامة» من الكلام على «ظاهرة عامّة» فإنّ مردّ ذلك هو كون الواقعة **حقيقة** متحقّقة، وكون الظاهرة عينها لم تغدُ حقيقةً بعد. وبذلك بالذات، يكون كلُّ ما هو مفتكر فيه، شائعاً، مُعمّماً. كل واقعة هي حقيقة عامة، قانون، محدد بتطبيقه على ظروف خاصة. (ج. **لاشلييه**).

كذلك كان آمپير يطلق اسم **ظاهرة** على المعطى العيني، المباشر الذي ينبغي على العلم إرصانُه وتشذيبه: «كان يقول إن الفكر البشري يتألف من **ظواهر** ومن **تصوّرات**... يضع [المؤلّف] تحت اسم ظواهر: 1° كل ما يُدرك بالحساسيّة، مثل الأحاسيس، الخيلات التي تدوم وتستمر بعد زوال الظروف التي أدّت إلى ولادة هذه الأحاسيس...؛ 2° ما يدركه الوعي الذي نملكه عن نشاطنا وفعاليتنا... من هنا يتولّد الفرقُ الذي يقرّره بين الظواهر الحسية والظواهر الفعليّة». *Essai sur la philosophie des sciences*, Préf., t. LVI.: «كما ينبغي تفريقُ **الديمومة الظاهرية**، السريعة جداً بالنسبة إلى الإنسان السعيد، البطيئة جداً بالنسبة إلى ذلك الذي يتعذّب، إما من الديمومة **الحقيقية** التي تدبّر حركات الكواكب، والتي تُقاس بالآلات المخترعة لهذه الغاية، وإما من التصوّر ذاته الذي نكوّنه عن هذه الديمومة». *Ibid.*, LXVII. (أ. **لالاند**).

«الظاهرة هي واقعة طبيعية بكيفٍ ما؛ فهي لا تضمّن أيّما ابتكار، أيّما إسهام، أيّما ابتكار عقلي. لذا يقال بحق **واقعة علمية** (لتبيان مدى مساهمتنا في خلقها وصنعها) ولا يُقال ظاهرة علميّة». (ل. **بواسّ**).

لكنْ يُقال الظواهر الفيزيائية، الكيميائية، البيولوجية، إلخ.، حتى وإنْ كان الأمر متعلّقاً هنا بـ «وقائع» بالمعنى المحدَّد أعلاه. كما يقول الفيزيائيون بنحو مألوف جداً «ظاهرة زيمان Zeemann، ظاهرة مايكلسون Michelson» للدلّ على لوقائع العامة والدائمة. أنظرْ نص پيرس المذكور سابقاً في مادة Observation.

كتب لنا **دڤلشوڤرس**، ناقضاً نقضاً منبه تام التفريق المُقترح أعلاه من طرف ج. **لاشلييه**:

«حسب المعنى الفلسفي الحقيقي الذي أعطاه العقلانيون والانتقاديّون لهذه اللفظة، لا تُقال على معطيات الوعي المباشرة، بوصفها معطياتٍ مُعاشةً وعينيّة، بل تُقال حصْراً على الواقعة الواعية المطهّرة من العناصر **الحسيّة** للاستجابة الفردية، والمرفوعة إلى مصاف **المفهوم** بفضل النظام المنطقي للمقولات أو للصور من الطراز الإدراكي العقلي. إن الظاهرة هي **دوماً** نتاج مفهوميّ للفعالية العقلية؛ فهي لا تقبل انفكاكاً عن التجريد. وتالياً قد يكون من الدقة والصواب عدم إطلاق اسم **ظاهرة** على معطى الوعي المباشر، بل يكون إطلاقها فقط على واقعة الوعي بوصفها واقعة متموضعة، مطروحة على نحوٍ ما من قبل الفكر وهو يواجه نفسه، ومن ثمَّ لا تقبل انفكاكاً عن القوانين العقلانية أو الصُّوَر التراتبية التي يتوسّلها العقل لتأويل العالم وتفسيره. هناك تباين بين عالم الواقع المباشر (أو الاختبار المباشر عند كانط) وعالم **الظواهر** (أو الاختبار المُعقلن).

مع **الحقيقة العقلية** *Noumène*(*) أو **الشيء بذاته** *Chose en soi*(*). (خصوصاً، **نقد العقل المحض**، A، 236؛ B, 295 وما بعدها: «حول التفريق بين كل الأغراض عموماً وتقسيمها بين الظاهرة و **الحقيقة العقلية**). لكنَّه يسلّم، لأجل ذلك، بأن تكون الظاهرة مجرَّد مظهر؛ وفي المقابل، يكون العالم الذي تحدّده الصُّوَر الموفية **القَبْليّة** هو «موطنُ الحقيقة»؛ ويكون ما يحيطُ به هو ملكوت الوهم. «der eigentliche Sitz des Scheins».

ـ راجع: **الجمالية المتعالية** (B 69 وما بعدها)، حيث يشدّد على هذا التعارض وعلى هذه الواقعة وهي أنَّ الظاهرة تملك **حقيقة موضوعية**، وانظرْ: حقيقة عقليّة *Noumène*(*). ـ إلاّ أنه قد يقع له أن يستعمل Erscheinung بمعنى *blosser Schein* أيضاً: أنظرْ بنحو خاص النص الوارد أعلاه في مادّة *objectif*(*).

ج. واقعة مدهشة، تخرج على المجرى المألوف للأمور؛ نبات أو حيوان مرعب، أو على الأقل خارق للمألوف. ـ هذا المعنى هو من اللغة الشائعة؛ ينبغي تجنّبه في لسانٍ فلسفي مُبين.

ملاحظة

يغلب عند أرسطو استعمال φαινόμενος بمعنى الظاهر، وأحياناً بمعنى الخادع؛ لكنَّه يُطلق عموماً اسم φαινόμενα، بلا مقصد ازدرائي كما يبدو، على كل ما يقع تحت الحواس. وهو، كما كان يفعل أفلاطون من قبله، يعارضها إما مع ما يوجد بكيفيّة ثابتة، جوهرية، τὰ ὄντα, τὰ ἀληθη؛ وإما مع ما يستكشفه الدليلُ العقلي؛ وهو يستعمله حتى عندما لا يكون شاهد الحواس على المحكّ، وذلك للدلّ على أغراض الاعتقاد العام، أو على رأي يستند إلى مرجعية هذا العالِم أو ذاك. عندئذ تكون الظاهرة مرادفةً لـ τὸ ἔνδοξον. (أنظرْ: *Bonitz*, 809a).

2. حول التفريق بين **الواقعة** و **الظاهرة**، أنظرْ أ **التعليقات**.

Rad. int.: Fenomen.

«كما أن الواقعة النفسية سيطلق عليها اسم ظاهرة إنْ تصوّرتها، لا بالنسبة إلى فعالية الفاعل الكاملة، بل باعتبارها منفصلةً عنها، وبالنسبة إلى الظواهر ذات الطبيعة الواحدة، والمتّحدة بقانون، كما هو الحال، مثلاً، في **أفكار** الترابطيّين.

«يبدو لي أن من المهمّ الحفاظ على التفريق، بالنسبة إلى علم النفس والميتافيزيقا، ما بين **الواقعة العينيّة** و **الظاهرة**؛ فهذه لا تكونُ بلا مسار تجريدي وتموضعي.

«ميتافيزيقياً، منذ أنْ ننعطف عن **نظام الأشياء** لكي نتناول **نظام الذوات** (أو الواقع الحقيقي والفاعل) لا يعود ثمة معنى لكلمة **ظاهرة**؛ لأنَّ من الممكن عندئذٍ الكلامَ على وقائع عينيّة، معطيات، بصرف النظر عن التنبيه إلى أن المقصود هنا مجرّد انعكاسات، في الوعي، لمسارات مكثّفة أو لمجموعات **وظائف**.

«سيكولوجياً، يمكن للفظ عينه أن يجد مكاناً له بحسب السياق، سواءٌ **في الظواهر** (أم في **الوقائع العينية**؛ مثال ذلك **التمثّل**: لئن كان هذا اللفظ يدلّ على موضوع أو فكرة مستعادة من الذاكرة، فإنها تدل على ظاهرة؛ وبالعكس لئن كانت دالّةً على الوظيفة التمثليّة وما يتعلّق بها من المشاعر واللطائف الخاصة، فإنها تعني **واقعة عينية**، مساراً ذهنياً».

PHÉNOMÉNISME, ظاهرية، مظهرية

D. *Phänomenalismus. Immanentismus*; E. *Phenomenalism*, I. *Fenomenismo.*

مذهب يقول بعدم وجود شيء سوى الظواهر، بالمعنى **ب**؛المفهوم المزعوم عن الشيء بذاته أو القول بأن الحقيقة العقلية ليست سوى كلمة. (رنوڤييه، شادورت هودغسون).

ملاحظة

يرى إيسلر وبالدوين أن كلمتي *Phänomenismus* و *Phenomenism* غير موجودتين في الألمانية والانكليزية. يُقال *Phänomenalismus* و *Phenomenalism* بإزاء ما يسمّى *phénoménisme* بالفرنسية، وليس مقابل ما يسمّى *phénoménalisme*. تحت عنوان *Immanenz philosophie* يصنّف إيسلر مذاهب شوپ Schuppe، رمكيه Rehmke، شوبرث ـ سولدرن Schubert- Soldern، إلخ. التي يمكننا أن نسميها مذاهب ظاهرية.

Rad. int.: Fenomenism.

PHÉNOMÉNOLOGIE. ظهوريّة

D. *Phänomenologie*; E. *Phenomenology*; I. *Fenomenologia.*

أ. معنى عام: دراسة وصفيّة لمجموعة ظواهر، كما تتجلّى في الزمان أو المكان، بالتعارض إما مع القوانين المجرّدة والثابتة لهذه الظواهر؛ ـ وإما مع الحقائق المتعالية التي يمكنها أن تكون من تجليّاتها؛ ـ وإما مع النَّقْد المعياريّ لمشروعيّتها.

ب. تقال بنحو خاص، في عصرنا، على منهج إ. هوسّيرل ونسقه

(*Logische Untersuchungen*, 1900 et suiv; *Ideen zu einer reinen Phänomenologie und phänomenologischen Philosophie*(1), 1913, etc).

(1) أبحاث منطقية؛ ـ أفكار في سبيل ظهورية محضة ولأجل فلسفة ظهورية (فنومنولوجيّة).

لا ريب أنَّ التعارض الجذري ـ الجذري والصنعي جداً ـ بين ما هو ظاهر وما هو كائن، يجب أن يُعزى فلسفياً إلى بارمنيدس. (نجد ما يناظره في مذاهب الهند، لكنْ من زاوية مختلفة تماماً). زدْ على ذلك أن هذا التفريق بين الكون والظاهرة لا يحتمل فحصاً نقدياً معمّقاً: لأنَّ تحقيقه العقلي وتقريره اللفظي، يستلزمان في الوقت عينه أن نتصوَّر الظاهرة كأنها كائن، وأن نتصور الكائن ا(الكون) كأنه تمثل ذاتي وظاهري؛ بحيث إن هذا التعارض يُعاد جزئياً إلى تعارض الذاتي والموضوعي، مثلما يمكن خفضُ هذا التعارض عينه إلى تعارضات أخرى، إلى أن يأتي حين يمكن أن نرى فيه أن من الواجب طرح المسألة بحدودٍ تحليلية وتجريدية أقلّ صفاءً وتمحيضاً. (**م. بلوندل**).

حول **ظاهرية، مظهرية Phénoménisme**. ــ شاعت كلمة ظاهرية *phénoménisme* في فرنسا على يدي رنوڤييه. حتى إنني لأتساءل عما إذا كان لم يشتقّها. في كل حال، لا أعرفُ مثلاً عليها، من قَبْله. (**ر. برتيلو**).

حول **ظهورية Phénoménologie** . ــ تاريخ هذه الكلمة (نظرية المظهر) *Phenomenologie*, هي عنوان الباب الرابع من كتاب لامبيرت (1764 ,*Neues Organon*) *oder Lehre des Scheins*. من المحتمل جداً أن يكون هو الذي ابتكر هذا المصطلح.

جرى استعمال هذه اللفظة في معانٍ متباينةٍ جداً، مهما كان تعلّقها النسبي باشتقاقها مباشرة: لقد استعملها كانط عنواناً للقسم الرابع من كتابه *Metaphysische Anfangsgründe der*

كما تُقال على العقائد التي تعدُّ كأنّها متعلّقة بها. أنظرْ **التعليقات**.

ملاحظة

لم تدخل هذه الكلمة إلاّ مؤخراً في الاستعمال الفلسفي الفرنسي. فباستثناء أمثلة نادرة جداً (أنظرْ أدناه) لم نكن لنصادفها إلاّ في ترجمات أو تحليلات مؤلفات أجنبيّة. في المقابل، باتت منذ 1920 شديدة التداول ويحلو لكثيرين من الكتّاب أن يستعملوها في تصوّراتهم المتباينة، أحياناً، تبايناً شديداً في ما بينها.

Rad. int.: Fenomenologi.

Naturwissenschaft[1] الذي يتناول فيه «الحركة والسكون في علاقتهما بالتمثّل» أي بوصفها سماتٍ عموميّة للظواهر؛ ـ واستعملها هيغل الذي يُطلق اسم «ظهوريّة الرّوح» على تاريخ المراحل المتعاقبة والتقريبات والتعارضات التي ارتفعت الرّوح بها من الإحساس الفردي إلى **العقل** الكلّي (*Phänomenologie des Geistes*, 1807)؛ كما استعملها هاميلتون الذي يشير بهذا الاسم إلى **علم النّفس**، بوصفه متعارضاً مع **المنطق**، «علم قوانين الفكر من حيث هو فكر» (*Lectures*, III, 17)؛ ـ واستعملها هارتمان الذي يرى أن على «ظهورية الوعي الأخلاقي» (*Phänomenologie des sittlichen Bewusstseins*, 1869) أن تكون جردةً كاملة، قدْر الإمكان، لوقائع الوعي الأخلاقي المعروفة بالخبرة، ودراسة علائقها، والبحث الاستنباطي للمبادىء التي يمكن ردُّها إليها.

في الفرنسية، ينبّهنا **م. مارسال** إلى نصّين من القرن التاسع عشر توجد فيهما كلمة **ظهورية** (فنومنولوجيا). «ليست الفلسفةُ علماً مؤسساً على تعريفات مثل الرياضيّات، ولا هي مثل الفيزياء الاختباريّة، ظهوريّةٌ سطحيّة. إنها العلمُ الأميزُ لأسباب كل الأشياء ولعقلها، إلخ.».

Ravaisson, Les «Fragments de philosophie» de Sir W. Hamilton, *Revue des Deux Mondes*, 1840, IV, p. 420.

ـ «إن خطأ العقول المحدودة هو عدم إنصافها الوهم، أي إنصاف الحقيقة النسبية، النفسية والذاتية محضاً. إن كل المعاقلات العاميّة تفتقر إلى نقد دقيق، وتكوّنُ لنفسها أغبى فكرة عن الحقيقة الدينيّة، أو حتى عن الحقيقة، لأنها لا تعقل طبيعة الروح البشري وقوانينه. فالظهورية حرْفٌ مغلق بالنسبة إلى هؤلاء الأفظاظ الذين يعيشون على سطح نَفْسهم، إلخ». Amiel, *Journal intime*, 8 décembre 1869.

ـ حول **المعنى ب.** ـ كانت الطبعة السابقة لهذا **المعجم** (بالفرنسية) تتضمّن تعريفاً لظهورية هوسيرل، وضعه دلبوس De'bos، وهو مستعار من مقالته: هوسيرل، نقده للنفسانوية وتصوّره للمنطق المحض،

Husserl, sa critique du psychologisme, etc., *Revue de Métaphysique et de morale*, sept. 1911, p. 697.

كتب لنا **غاستون برجيه**: «يبدو تعريف دلبوس كأنه فريد في نفاذه لو اعتبرنا أنه موضوع فقط على أساس *Logische Untersuchungen* الذي كتب عنه هوسيرل في سنة 1913 أنّه لم يكن سوى استهلال، وليس ختاماً أبداً. يبدو من الصعب الاحتفاظ به كما هو.

(1) المبادىء الميتافيزيقية الأولية لعلم الطبيعة.

PHILANTHROPIE, خيريّة (مذهب الـ)

أ. إحساس ومذهب ينزعان إلى «تغليب متصاعد لما هو شمولي في الطبيعة البشرية، على ما هو خاص بكل عصر، بكل مكان، بكل فئة،

D. *Philanthropie*; E. *Philanthropy*; I. *Filantropia.*

«هناك عدَّة فلاسفة يعلنون اليوم انتسابهم إلى الظهورية (بنسب متفاوتة) لدرجة أنَّه يبدو من الضروري التفريق بين منهجها ونسقها.

«باعتبار الظهورية منهجاً فإنها مجهود يرمي إلى اكتناه «الجواهر» من خلال الحوادث والوقائع العملية، أي اكتناه دلالات فكرية مثالية. وهذه تدرك بالحدْس مباشرةً [1] *(Wesenschau)* من خلال أمثلة فريدة، مدروسة بالتفصيل وبكيفية محسوسة جداً.

«باعتبارها **نَسَقاً**، تحمل بنحوٍ أخصّ اسم «ظهورية محضة». (*Idèen zu einer reinen Phänomenologie und phänomenologischen Philosophie*, 1913). أو «ظهورية متعالية» (*Méditations cartésiennes*, 1929; trad. fr. 1937). عندها تسعى لتسليط الضوء على المبدإ الأخير لكل حقيقة. وبما أنها تنظر إلى الأمور من زاوية الدلالة، فإن هذا المبدأ سيكون ذلك الذي يستمدّ منه كلُّ شيءٍ معناه، «الأنا المتعالي»، الواقع خارج العالم، ولكنَّه منكبٌّ عليه. إلى ذلك، ليس هذا الذات المحض وحيداً، لأن من واجب دلالة العالم أن تعرضَ نفسها على كثرة من الذوات. هكذا تبدو موضوعية العالم كأنها «تفاعلية ذاتية متعالية». إن استكشافَ المجال المتعالي ووصفَه يستلزمان اتّخاذ موقف صعب ومختلف جداً من الموقف الطبيعي؛ وإن لحظته الجوهرية هي ما يُطلق هوسيرل عليها اسم «الحصْر الظهوري المتعالي».

اعتمد عدد كبير من الفلاسفة المعاصرين منهج هوسيرل، مع تحويره بنسب متفاوتة، لجعله مفيداً في بناءِ منظوماتهم الخاصة بهم. من النّافل التشديد على أنَّ هوسيرل يرى أنَّ فصلاً كهذا هو فصل شرعي إطلاقاً فهو ذاته لم يُرِدْ «بناءَ» نَسَق، بل أراد فقط وصفَ ما يمكنُ أن يُرى من خلال التعوّد على تناوله بكيفية ما. إن ادّعاء رؤية عكس ما كان يراه هو نفسه، إنما يدلّ، في نظره، على عدم فهم المعنى الصحيح لمنهجه. (غ. **برجيه**).

حول تنوّع المفاهيم التي تُقال فيها هذه الكلمة، أنظرْ أيضاً:

Hans Driesch, *Die Phänomenologie und ihre Vieldeutigkeit*, C. R. du 7e congrès int, de philosophie, Oxford, 1930, p. 251 - 158; Marvin Farber, La philosophie descriptive et la nature de l'existence humaine, dans *L'activité philosophique contemporaine en France et aux États - Unis* (1950), tome I, p. 67 - 94; J. Hering, *La phénoménologie en France*, même ouvrage, tome II, p. 76 - 95.

حول **خيريّة، مذهب حب الخير Philanthropie**. ــ المعنى أ هو الأقدم. كان المذهب الرواقي قد أشاع كلمة **خيرية** في الوقت الذي شاعت فيه كلمة *Cosmopolitisme*. وكان الرواقيّون قد أخذوا اللفظين معاً عن تلامذة سقراط الكلبيّين. Φιλανθρωπια *(caritas generis humani*, Cicéron)،

(1) حرفياً: «رؤية» أو «تأمل الجواهر».

بكل جنسيّة».

Cournot, *Traité de l'enchaînement...*, livre IV, ch. III.

«منذ أن دخلت المجتمعات في هذا الطور، بات من واجب البشر أنْ ينساقوا أكثر فأكثر الى وضع فكرة البشرية فوق فكرة كل جنسية خاصة، وحتى فوق فكرة كل مؤاخاة دينيّة. في اللغة الحديثة هذا يسمّى **مذهب الخيرية الإنسانية**، وهذا ليس شيئاً ما ينبغي التهكّم به، على الرغم من الإفراط في استعماله».

Ibid., Cf. Leibniz, *Lettres à des Billettes* (1697).

«شرط أن يحدث شيء ما حاسم، فإنني لا أبالي أنْ يقع هذا الشيء في ألمانيا أو في فرنسا؛ لأنني أنشد خير النوع البشري؛ فأنا لست φιλέλλην أو φιλορωμαιος، لكنني «φιλανθρωπος». (Gerh., VII, 456).

ب. بِرّ، خير، من حيث إنه لا يكمن في المساعدة الفردية للتعساء، بل في تحسين مصير البشر بوسائل ذات مضمون عام، لا سيما بواسطة المؤسسات الخيرية. ـ هذا المعنى هو وحده المتداول اليوم.

Rad. int.: Filantrop.

أنانية؛ حبّ الذات كما هي, PHILAUTIE

(G. φιλαυτια, أنانية؛ حب الذات وبما لها وما عليها; cf. Aristote, *Éthique à Nicomaque*, IX, VIII).

ـ استعمل رنوڤييه هذا اللفظ بمعنىً تقريظي: فهو يعارض بين «الأنانية الصحيحة» أو «الحب الذاتي المستنير، حب الكائن العاقل بذاته، وبين *la misautie*، أي كره الذات الأخلاقية الحقيقية، كره الجزء العقلاني من الذات، مبدأ كل الميول الفاسدة». *Science de la Morale*, ch. LXIV

هذه الألفاظ نادرة، ولا أظنّ أن كلمة *misautie* واردة عند أحدٍ سوى رنوڤييه؛ أما كلمة *philautie* (الموجودة في اليونانية) فهي مستعملة في عدّة مقاطع عند رابليه، مثلاً، في: *Pantagruel*, III, 29. كما أنها وردت في صورة *philaftie* في بداية **مذكرات مرغريت دو ڤالوا**، وذكرها سانت ـ بوڤ: *Lundis*, VI, 191.

الخيريّة تعبّرُ عندهم بنحوٍ ما عن الوجه الوجداني للأفكار والنزعات التي تعبر الكوسموبوليتية عن وجهها الحقوقي. مجدّداً، راجت الكلمة في اللغة الفلسفية، في القرن الثامن عشر، مع انبعاث الأفكار الرواقيّة، مثلاً فكره الحق الطبيعي. في مجرى القرن التاسع عشر، مال المعنى أ إلى الزوال، وبهذا المعنى جرى في الأغلب استبدال **الخيرية** بـ **الإنسانوية**، حب الإنسانية *humanitarisme*. **(ر. برتيلو)**.

ربما يمكن تعليق المعنى **ب** بتصوّر أفلاطوني ورواقي معيّن للمآليّة، بوصفها عمل العناية الإلهية، غايتها المنشودة هي خير البشر.

Platon, *Lois*, IV, 713 D: «Ὁ θεὸς ἆρα καὶ φιλανθρωπος ὢν...». Cf. *Banquet*, 189. - Marc - Aurèle: «Πάντα καλῶς καὶ φιλανθρωποως διατάξαντες σὶ θεοί...». (XII, 5).

لهذه الفكرة عن «خيريّة» الآلهة والطبيعة، أهميّة خاصة في مذهب الرواقيّين، أنظرْ بنحو خاص:

Zeller, *Philos. der Griechen*, III, 1, 175, 1^{4}, 2, 4 et Arnim, *Stoïcorum veter, fragm.* II, fr. 1152- 1167.

(ل. روبان).

«PHILODOXIE», «فَهْلوة، تفلسف كاذب» (فَلْدَقَة)

D. *Philodoxie*; E. *Philodoxy*.

كلمة ابتكرها **كانط** للتدليل على مذهب الانفعال الفكري الذي يتلهّى في إثارة المسائل الفلسفية دون رغبة في التوصّل إلى حلول علميّة ومقبولة عالمياً؛ والذي يدينه كانط قائلاً:

«Diejenigen, welche seine Lehrart und doch zugleich auch das Verfahren der Kritik der reinen Vernunft verwerfen, können nichts anders im Sinne haben, als die Fesseln der *Wissenschaft* gar abzuwerfen, Arbeit in Spiel, Gewissheit in Meinung, und Philosophie in Philodoxie zu verwandeln»(1). *Crit. de la R. pure*, préface à la 2e édition, § 16.

ملاحظة

يُعارض أفلاطون بين كلمتي φιλόδοξοι (*République*, livre V, 480) و φιλόσοφοι. ولكنْ ليس في الاتّجاه عينه: الفهلويّون (الفلادقة) هم في نظره أولئك الذين يكتفون بمظاهر الأشياء، وبكثرة الوقائع الجزئية والنسبيّة، بينما يذهب الفلاسفة إلى الجوهر، إلى الفكرة. (راجع: *Opinion*(*)). - إن كلمة φιλοδοεια، الموجودة أيضاً في اليونانية، تعني فيها حب المجد.

(1) «هؤلاء الذين يرفضون منهجه (منهج وولف) والذين لا يقبلون مع ذلك الأخذ بطريقة نقد العقل المحض، لا يمكن أن يكون لهم مقصد آخر سوى التحلّل الكامل من روابط العلم، وتحويل العمل الى لعبة، واليقين الى رأي، والفلسفة الى فَهْلوة».

PHILOSOPHE, فيلسوف

G. Φιλόσοφος; D. *Philosoph*; E. *Philosopher*; I. *Filosofo*.

حسب الحديث الأكثر شيوعاً (الذي نقله شيشرون بنحو خاص، *Tusculanes*, V, ch. III, § 9 - 7، وديوجين الآركي 12, I، اللذان يستند كلاهما إلى مؤلف مفقود لهيراكليد البنطي). وكان يدعى σοφοι، حتى فيثاغور، أولئك الذين كانوا ينشغلون بمعرفة الأمور الإلهيّة والبشرية، معرفة أصول كل الوقائع وأسبابها. ومن باب التواضع، كان فيثاغور قد قال:

«artem quidem se scire nullam, sed esse philosophum»;

وكان لتوضيح هذا اللفظ الجديد قد أجرى مقارنةً بين الحياة وهذه المعارض الكبرى التي كانت تُقصد من كل أنحاء اليونان، فكان يقصدُها البعض لأجل التباري في الألعاب، والبعض الآخر لأجل الشراء، وكان يقصدها آخرون للاستمتاع فقط برؤيتها؛ ثم أضاف:

«Qui ceteris omnibus pro nihilo habitis, rerum naturam studiose intuerentur, hos se appellare sapientiæ studiosos; id est enim philosophos». - Krug كـــــروغ (*Allgemeines Handw. der Phil. Wissensch.*, III, 211) et Zeller (*Philosophie der Griechen*, Introd., ch. I).

الذي يتبنّى آراء كروغ، شكّكا بصحة هذا الحديث، وتراءى لهما أن هيراقليد البنطي سَنَدٌ

حول **فيلسوف** و **فلسفة** **Philosophe** et **Philosophie**. - جرى إكمال هاتين المادتين طبقاً لإشارات ج. **لاشليه**، ل. **روبان**، **ڤيبّ**. د. **پارودي**، ر. **برتيلو**. كنا نظنّ أن من الواجب الاحتفاظ بالترتيب التحليلي في المَتْن، بدلاً من اعتماد الترتيب التاريخي: سوف تظهر علّةُ ذلك من خلال أول **التعليقات** التي تلي.

غير موثوق به. حسب **ريتر و بيلر** في:

«in Pythagoram transtulit Heraclides quod erat socraticae modestiae proprium». *Hist. philos. graecae*, 7e éd. (1888), § 3; Platon أنظر *Phèdre*, 278 D, et *Apologie*, 20, 23.

حول تاريخ هذه المصطلحات والكلمات من عائلة واحدة يمكن الرجوع المفيد إلى:

Ueberweg, *Grundriss der Gesch. der Philos.*, I10, Einleit., p. 1 - 5.

أ. ب. ج. الذي يهتم بالفلسفة *philosophie*(*) بالمعاني **أ و ب و ج** لهذه الكلمة.

عادةً لهذه الكلمة وَقْع حَسَن، خصوصاً بالمعنى **ب**، فلا يُطلق اسم «فيلسوف» (على الرغم من إمكان اعتباره نفسه أنّه كذلك) على أيّ من هؤلاء الكتّاب الذين يفتقرون إلى الحكم أو الثقافة الكافية، فينشرون كتباً في المسائل الفلسفية، بلا قيمة، وأحياناً بلا عقل على الإطلاق، وهم في ذلك مِثْل الذين يطلقون اسم «عالِم» على واضع مذكّرة عبثيّة، مستحيلة، في مسألة فيزيائية أو فلكية.

د. الفيلسوف هو الذي يحرز في حياته التنسيق العقلي النظري والعملي، المحدَّد أدناه في المعنى **د** لكلمة **فلسفة**.

هـ. هو الذي يمتهن مهنةَ الفلسفة كأستاذ، كطالب، إلخ. ليس استعمال الكلمة هذا من اللسان القويم، اللهم إلاّ عندما يُراد به شيءٌ من التهكّم والسخرية.

ملاحظات

1. إن تعبير «الفلاسفة»، بالمعنى أ، دلَّ بوجه خاص:

1° على الخيميائيين، في العصر الوسيط. «ملح، كبريت، زئبق الفلاسفة...». من هنا، تعابير «حجر الفلاسفة»، «مصباح الفيلسوف»، إلخ.

2° دلَّ في القرن الثامن عشر، على مجموعة الكتّاب المناصرين للعقل والأنوار والتسامح، والمعادين نسبياً للمؤسسات الدينية القائمة (فولتير، ديدرو، ج. ج. روسو، دالمبير، دولباخ، الخ.). **الفلاسفة**، ملهاة هجائية، وضعها باليسو

1° **لمحة تاريخية.**

كان **سقراط** يصفُ نفسه بصفة فيلسوف، وكانت الكلمة تعني عنده صديقَ الحكمة، بالمعنى الأخلاقي. إنَّ الكلمة مألوفة عند **أفلاطون**، ولها معنى أوسع بكثير، إما لأنَّ أفلاطون نفسه كان قد وسّعها، وإما لأنه أخذ هذا المعنى الواسع عن المدرسة الفيثاغورية، طبقاً لحديث هراقليد دو پون. استعمل **كزينوقراط**، المعلّم الثاني في الآكادميا، الكلمةَ بالمعنى الأفلاطوني وقسّم الفلسفة إلى ثلاثة أقسام: نظرية المعرفة («المنطق»)؛ الفلسفة الطبيعية («فيزياء») والأخلاق. كما تبنّى هذا التقسيم **زينون**، المعاصر **لِزينوقراط**، ومن بعد زينون تبنّاها المذهب الرّواقي برمّته.

والحال، فإن المعنى **د** كان موجوداً منذ عصر سقراط، واستمرّ في كل الأزمنة اليونانية ـ الرومانية القديمة. إن المعنى ج (1° و 2°) موجود عند أفلاطون، متّحداً بالمعنى **د**؛ وعنده جرى التفريق الواضح بين الفلسفة والعلم، الرياضيّ على الأقل، في **الجمهورية** مثلاً. هكذا أعطى أفلاطون للكلمة هذه، دلالةً أكثر تحديداً، مما هي عند أرسطو الذي أضفاها على كل العلم العقلي (المعنى أ). كما كان التفريقُ بين الفلسفة والتاريخ واضحاً جداً عند أفلاطون، واستمرّ من بعده. في المقابل، يعود التفريقُ الجليّ بين

Palissot (1760)؛ - «الكنيسة والفلاسفة في القرن الثامن عشر»، كتاب تاريخي وضعه لانفريه Lanfrey (1855). من هنا الاستعمال الشائع في أيامنا وفي بعض الأوساط، لكلمة (فيلسوف) لاديني، أو أقله ربّاني déiste أو تأليه طبيعي.

2. أحياناً تستعمل كلمة **فيلسوف** صفةً بالفرنسيّة. «عالم بيولوجي فيلسوف فعّال» (بالمعنى **ب**). - كما يقول أفلاطون في الجزء الثاني من **الجمهورية**: إنّه الحيوان الأكثر فلسفة (الفيلسوف الأكبر) في العالم (يعني الكلب)» Rabelais, prologue du *Gargantua*. إن مقطع أفلاطون المقصود هنا، موجود في 375 E وما بعدها. وَرَدَ φιλοσόφος، عنده مرادفاً لـ Φιλομαθης، فضوليّ، متعطش للمعرفة. لكن من الصعب أن نأخذ على محمل الجدّ الحجّة التي يبرّر بها سقراطُ هذا القول. *Rad. int.*: Filozof.

PHILOSOPHÈME, تفلسف (حَذْلقة)

D. *Philosophem*; E. *Philosopheme, Philosophema*; I. *Filosofema.*

استعمل أرسطو كلمة **تفلسف** φιλοσόφημα بمعنيين: أولهما، الاستدلال العلمي، البرهاني، في مقابل الاستدلال البياني (أنظر *Épichérème*(*)) أو الجدلي، والاستدلال المغالطي éristique(*) أو السفسطائي، والـ *aporême* أي الاستدلال الجدلي المفضي إلى تناقض (*Topiques*, VIII, 11; 162[a] 15-19)؛ **ثانيهما**، الفلسفيات (بالجمع) وهي الدراسات أو التعاليم الفلسفية (*Du ciel*, 279[a] 30).

حالياً، يُقال أحياناً على مأثور فلسفي أو أطروحة فلسفية. لكن الكلمة نادرة وعتيقة.

PHILOSOPHIE, فلسفة

G. φιλοσοφια; D. *Philosophie*; E. *Philosophy*; I. *Filosofia.*

- بخصوص تاريخ هذه الكلمة، أنظرْ

الفلسفة والدين، كما هو محدَّد في المادّة أعلاه، إلى المسيحيّة وآباء الكنيسة فقط. قبل هؤلاء، كانت العلاقات بين الفلسفة والدين تُصوَّر عموماً بكيفيةٍ مختلفة ومتقلبة جداً؛ فتارةً يوضع الدين في مقابل الفلسفة، بوصفه منظومة عبادات؛ وتارة يتميَّز منها بوصفه موضوع تعليم سرّي مُخصَّص للمريدين؛ وتارةً كانت تُعكس العلاقة، فكانت تُردّ التقوى الدينية، من حيث جوهرها، إلى الفلسفة (مثلاً في بعض محاورات أفلاطون السقراطيّة).

إن التفريق الدقيق بين الفلسفة والعلوم الطبيعية الفيزيائية يرجع إلى نهاية القرن الثامن عشر وبداية التاسع عشر. وفي المرحلة عينها انماز المعنى **ب** بوضوح تام من المعنى **أ**. **(ر. برتيلو).**

كذلك كتب **شاتوبريان**: «نقصد هنا بالفلسفة دراسة كل نوع علمي». **عبقرية المسيحية** (1802)، الباب الثالث، الكتاب الثاني، الفصل الأول، وعنوانه: «علم الفلك والرياضيّات».

ڤولتير هو المبتكر لتعبير **فلسفة التاريخ**، وهردر هو الذي غرسه في ألمانيا. عند ڤولتير، كانت تستعمل كلمة فلسفة في هذا التعبير بالمعنى **ب**؛ وعند هردر، وبالأخص عند هيغل، استعملت في آن واحد بالمعنى **ب** وبالمعنى **ج**. أما في تعابير **فلسفة الدين، فلسفة الحقوق، فلسفة الفن**، التي تعود إلى مطلع القرن التاسع عشر، فقد استعملت منذ البداية بالمعنى **ج** بدلاً من المعنى **ب**: إنها تدلّ على العلاقة بين الفن، الدين، إلخ. وطبيعة العقل وتطوّر المثال الرّوحي الذي يجعل وجودَ الحكم القيمي ممكناً. **(ر.أويكن. — ر. برتيلو).**

Philosophe(*)، المتن والتعليقات.

أ. معرفة عقلانيّة، علم، بالمعنى الأعمّ للكلمة

(Aristote, *Métaphysique*, I, 1; 993^{b} 21; - XI, 8; 1074^{a} 11, etc).

احتفظ المحدثون بهذا المعنى لأمدٍ طويل:

«Philosophia individua dimittit; neque impressiones primas individuorum, sed notiones ab illis abstractas complectitur...; atque hoc prorsus officium est atque opificium rationis». Bacon, *De dignitate*, II, 1, 4.

وهي بذلك تتعارض مع التاريخ *histoire*(*).

«quæ proprie individuorum est, i. e. quæ circumscribuntur loco et tempore».

وفضلاً عن الفلسفة الأولى *philosphia primas*، تتضمن فلسفة أخلاقية *philosophia moralis*، تتناول كل ما ندعوه اليوم **العلوم الأخلاقية**، وفلسفة طبيعية *philosophia naturalis* هي مجمل علوم الطبيعة، وبنحو أخص الفيزياء. - كما احتفظ ديكارت بهذا المعنى،

Principes de la philosophie, Préface, § 2, 3 et 12, «إن كل الفلسفة تشبه شجرة... إلخ». في هذا المفهوم آستُعمل التعبير الفرنسي، **فلسفة طبيعية**، حتى القرن التاسع عشر، على الأقل في الأسلوب الرفيع. (راجع في الانكليزية *Natural philosophy*، التي لا تزال متداولة بهذا المعنى، على الرغم من الميل إلى استبدالها بـ **طبيعيّات** *physics*).

بالمعنى عينه تتعلق التسمية القديمة **مَلَكة الفلسفة** (أو **الفنون**) المتعارضة مع الملكات العمليّة، المهنيّة في **اللاهوت والحقوق والطب**، وهي تسمية احتفظت بها، الجامعات الألمانية وبعض الجامعات ذات اللسان الانكليزي للدراسات المقابلة لكليّات الآداب والعلوم في فرنسا. إن صيغة **دكتوراه في الفلسفة**، في ألمانيا، هي لقب علمي وأدبي أو فلسفي بالمعنى الخاص لهذه الكلمة.

من هنا كان التفريق الأساسي، استطراداً، بين الفلسفة والدين، من حيث اعتماد الأولى على الخُبْرِ والعقل؛ ومن حيث اعتماد الثاني على الوحي والإيمان. أنظر: Bacon, *De dign.*, III, I, 2

ب. كل مجموعة دراسات أو اعتبارات تمثّل درجةً رفيعة من العمومية، وتنزع إلى ردّ كل نظام معرفي أو كل المعرفة البشرية إلى عددٍ صغير من المبادىء الموجّهة. «فلسفة العلوم، التاريخ، الحقوق». - «من هنا ثلاثة أصناف فلسفية أو أنساق عامّة من تصوّراتٍ حول مجمل الظواهر...».

Aug. Comte, *Cours de philos. positive*, 1re leçon, § 4.

خصوصاً، بالمعنى القويّ (الذي يلتبس والمعنى أ في بعض النقاط): مجهود في سبيل التوليف الكلّي، لأجل تصوّر شمولي للعالم.

«Knowledge of the lowest kind is unified knowledge; Science is partially unified knowledge; Philosophy is the completely unified knowledge»(1). Herbert Spencer, *First principles*, 2^{e} partie, ch. I, § 37.

ج. جملة الدراسات المتعلّقة بالروح *esprit*(*)، من حيث إنّه يتميَّز من أغراضه، ويتعارض مع الطبيعة *nature*(*)؛ ومن ثمَّ، بنحو أخص، الفلسفةُ هي:

1° دراسة نقدية، فكريّة لما تنظر فيه العلومُ

(1) «إن معرفة الجنس الأدنى هي المعرفة غير الموحَّدة؛ وإنَّ العلمَ هو المعرفة الموحَّدة تماماً؛ وإنّ الفلسفة هي المعرفة الموحّدة كليّاً». **المبادىء الأولى**.

فلسفة العلوم تعبير متأخر قليلاً. أظنّ أنّه استعمل بادىء الأمر بالمعنى **ب**. يبدو أنّ استعماله شاع في فرنسا من خلال كتاب **آمپير** (1838) *Essai sur la philosophie des sciences*، وهو مبحث في

بمعناها الحقيقي: «تبحث الفلسفةُ في أصل معارفنا، في أصول اليقين ومبادئه، وتسعى لاختراق علّة الوقائع التي يتناولها مبنى العلوم الوضعية».

Cournot, *Essai sur les fondements de nos connaissances*, ch. XXI, § 320.

أنظر، حول هذا المعنى، كلَّ الفصل الحادي والعشرين حيث يشدّد خصوصاً على أنَّ هناك «قراناً حميماً بين البحث عن علّة الأشياء ونقد الأفكار الناظمة للعاقلة البشرية». *Ibid.*, 325 وينجم عن ذلك، بحسب قورنو، أن الفلسفة تنمازُ بوضوح تام من العلوم: فالعلوم تدرّجية، وهي تسلّم بحلولٍ أكيدةٍ ومعترف عالمياً بصحّتها؛ والعلوم تتنامى وتطرّد بتوسيع مجالها؛ أما الفلسفة فهي، بخلاف ذلك، «منغلقة في دائرة مسائل تظلُّ جوهرياً هي نفسها ولكنْ بصور مختلفة»، ويكون طابعها المشترك هو عدم قدرتها على الخضوع لرقابة الاختبار؛ أما دورها فيكمن في إبقاء المسائل موضعَ سجالَ، وأما تقدمها فيقوم على تعميق حدودها أو مصطلحاتها؛ فهي غيرُ خليقةٍ إلاّ بآراء احتماليّة وفردية، وهي بذلك تقتربُ من الفنّ. ولكنها مع ذلك تسهم في تقدّم العلوم الوضعية إسهاماً فعّالاً، من خلال النشاط الفكري الذي تبذله في سبيل مبادىء العلوم والأبنية التوليفيّة التي يمكن استخلاصها من استنتاجاتها الجزئية.

2° دراسة الفكر من حيث تميّزه بميزة **الأحكام القيميّة**. بهذا المعنى، يكون مركزُ الفلسفة المجموعةَ المكوَّنة من العلوم المعيارية normatives(*) الأساسيّة الثلاثة: الأخلاقيّات، الجماليّات والمنطق.

هناك نقاشٌ حول مدى اشتمال الفلسفة، بالمعنى ج، على علم النفس *Psychologie*(*)، نظراً لأواصرها مع هذا الأخير.

د. استعداد أخلاقي قوامه رؤية الأمور من فوق، والارتفاعُ فوق المصالح الفردية، وتالياً، تحمّل صدمات الحياة وحوادثها بصفاء. «هناك فلسفة ترفعنا فوق الطموح والثروة».

La Bruyère, *Caractères*, ch. XII.

هـ. مذهبٌ أو نَسَق قائمان: «له فلسفة. ـ فلسفة ديكارت».

و. مجمل المذاهب الفلسفية في عصر أو في بلد. «الفلسفة اليونانية».

نقد

لا تتنافى هذه المعاني المختلفة، بل الأمر على العكس، إذْ يتكىء بعضها على البعض

التصنيف المنهجي لكل المعارف البشرية بواسطة «مفتاح» مستفاد من التسلسل الضروري لمعارفه، وفيه يستكمن آمپير الطابع الفلسفي لكتابه (أنظر خصوصاً *Préface*, p. XXX et XXXI).

2° **نقد**.

يبدو لي أن الفكرة الرئيسة، وحتى المعنى التقليدي الكبير لكلمة **فلسفة** هما في آن واحد فكرة **الاجتهاد في اتجاه التوليف الشامل**. أليست الفلسفةُ تصوّراً إجمالياً للعالم أو لعالمية الأشياء، يتعلّق في آنٍ بالظواهر وبالروح، لكنْ في علاقاتهما المتبادلة، ويقدّمُ هذان الطابعان الجوهريّان للكائن معرفةً توحيديّة وتدبيرية معاً؟ هذا معناه أن الفلسفة، في مواجهة العلم المحض، لا تكون أبداً مجرّد معرفة لفئةٍ من الأغراض أو الأفكار، بل إن معرفة كهذه تكون مصحوبةً بمراجعة نقديّة لذاتها، لأصلها، لظروفها، لمنهجها، لحدودها ولقيمتها؛ وهذا الأمر لا يجري ولا يسير دونَ محاولة تحديد موقع المعرفة بالنسبة

الآخر؛ إلاّ أن مختلف الفلاسفة ما زالوا بعيدين من أدناه، *Observations*(*)، **تعليقات**.

النظر بعين واحدة إلى ما بينهم من أواصر، أنظرْ *Rad. int.*: Filosofi.

إلى كل بقيّة العلم. **(د. پارودي)**.

ـ حصْراً، تبدو لي الفلسفة في جوهرها، وحتى إذا أُريد أن يكون للكلمة معنى خاص ودقيق، أنّها هي الميتافيزيقا؛ وهذه حسب تعريف أرسطو هي علم الموجود من حيث هو موجود η τὸῦ ὁντος (ὸν؛ أو بالأحرى، مع التخطّي قليلاً لفكرة أرسطو، وهذا ما أعترف به، الفلسفةُ هي علم الشروط **القَبْليّة** للوجود وللحقيقة، علم العقل والمعقولية الكليّة، علم الفكر بذاته وفي الأشياء. لأسبابٍ كثيرة، لن أدخل في أي تفصيل؛ إنّما أصرّ فقط على التنبيه إلى أن هذا التعريف لا يتضمّن إطلاقاً أن كل شيء هو رياضي وميكانيكي، وتالياً، أنه عبثي وفارغ كما أراده ديكارت: بل على العكس، لا شيء أكثر مطابقةً للعقل من وجود واقع، ممتلىء بكيفٍ ما، لا يخترقه **الإدراك العقلي**، له طبيعة وحياة ووعي حسّي يتطوّر عشوائيّاً، إذا جاز القول، متنقّلاً من صورة غير متوقّعة إلى أخرى غير متوقّعة، ومع ذلك يُعترف له، بعد حدوثه، بأنّه مُحِقٌّ في تطوّره ونشوئه على هذا النحو، عندما يُعلم أنّه وجودٌ قد وصل إلى حَدْس المدى وآلَ إليه بفضل الكمال المتدرّج لأعضاءِ الرؤية والحركة، وبالتناقض مع هذا الحدْس، مع الوعي الواضح والمتروّي، مع **الأنا**. ـ فهل الخُبْريّة، التجريبيّة، فلسفة؟ إنها فلسفة بمعنى أنها تطرح، ولا يمكنها عدم طرح مسألة المعقولية الكليّة؛ ولكنْ بما أنها تحلّها حلاً سلبيّاً، يتوجّب عليها أن تُدعى فلسفة سلبية، أو حتى نفياً للفلسفة. ـ هل علم النفس جزء من الفلسفة؟ كلاّ، لكنها تلامسها حين تلحظُ وجودَ العقل فينا كأنّه واقعة. حتى إن دراسة الحساسية بالذات يمكن اعتبارها بمنزلة مدخل إلى الفلسفة، فهي دراسة السرير الذي يركن العقل إليه بكيفٍ ما؛ إلاّ أن هذه الدراسة الموضوعة لذاتها، لا تعود فلسفية، مثلها مثل دراسة كل مستوى آخر للظواهر. ـ هل الأخلاقيّات جزء من الفلسفة؟ كلاّ، لكنها هي بديلها الرئيس، هي الكيفية التي نتصوّر بواسطتها ونتدبّر حياتنا التي ينبغي لها الارتباط الكلّي بالفكرة التي سنكوّنها عن علائق الرّوح بالطبيعة، سواء بكيفيّة عامّة، أم بالطبيعة الخاصة بنا وفينا بنحو خاص. ـ هل المنطق جزء من الفلسفة؟ كلاّ بالطبع؛ لكنْ يمكن القول إن المنطق المنظور إليه من منظار أرسطو، علم القياس، يفترضُ واقع الأنواع والأصناف، المُضمَّن في واقع الطبيعة. ـ هل يمكن أن نقول: فلسفة فنّ، فلسفة علم خاص؟ نعم، إذا كان المقصود بذلك جهداً مبذولاً **لفهم** موضوع هذا الفن أو هذا العلم، بوصفه مسكوناً بالمعقولية الكليّة أو قابلاً لاختراقها. ـ هل يكون فيلسوفاً مَنْ يعتبر كل الأشياء أو الأمور بهدوء، ويتحمّل آلام الحياة وشرورها بصبر؟ نعم، إن كان هذا الصَّبْرُ قائماً على شعورنا الغامض نسبيّاً بالمعقولية الكلية، الشمولية. ـ أما علائقُ الفلسفة والدين فينبغي البحث عنها عند شلينغ (وليس عند ڤولتير). فمن مهام الفلسفة أن **تفهم** كل شيء، حتى الدين. **(ج. لاشليه)**.

ـ في هذا المفهوم، يبدو أنَّ هناك عنصرين متمايزين ومتضامنين دائماً، هما: المعرفة العقلية للحقيقة الصحيحة، والحل العملي والراسخ لمسألة المصير البشري: بكلمة: قاعدة الحياة والسّمة، المؤسسة على يقين فكري، على ركيزة واقعية معروفة بشكل مناسب، وصلبة قدْر الإمكان. وإن المسألة

فلسفة أولى Philosophie première,

G. φιλοσοφία πρώτη, Aristote. «Id est φιλοσοφία ἡ περὶ τὰ πρῶτα, θεῖα, ἀκίνητα, χωριστ». Cf. Métaphysique, I, 2; 982^{b}9 et VI, 1, 1026^{a} 16, etc. Bonitz, sub v^{o}; - L. *Prima philosophie*; D. *Erste filosophie* E. *First philosphy*; I. *Prima filosofia*.

مصطلح قليل الاستعمال حالياً، إلاّ على سبيل الشاهد التاريخي. يعود إلى أرسطو الذي استعمله لوصف الجزء العلمي الذي يدعوه العلم **الإلهي** (1026^{a} 19)؛ إنها فلسفة **«أولى»** في مقابل فلسفة «ثانية» أو طبيعية» تدعى أحياناً ἡ φυσικὴ.

أ. عند أرسطو (*Mét.*, I, 2; 982^{b}9) في الفلسفة المدرسيّة؛ عند ديكارت، قسم من العلم (أو الفلسفة) يتعلّق بـ «العلل الأولى» و «المبادىء الأولى»، أي اللّه، الخلْق، الجواهر، الحقائق الأزليّة، إلخ. راجع عنوان تأمّلات ديكارت:

«Meditationes de prima philosophia, in qua Dei existentia et animæ immortalitas demonstrantur». 2^{e} édition: «... in quibus Dei existentia et animae humanæ a corpore distinctio demonstrantur».

ترجمة فرنسية، طبعة أولى، 1647: «تأملات ميتافيزيقيّة... تتناول الفلسفة الأولى التي يُبرهن فيها على وجود اللّه والتفريق الحقيقي بين نفس الإنسان وجسده».

ب. عند باكون، مجموعة مبادىء صُورية مشتركة بين العلوم كلّها، أو على الأقل، بين بعضها بعضاً. (*De dignit.*, III, I, § 4)

أعطى هوبس لهذا التعبير معنىً قريباً من معنى باكون. يتناول الجزء الثاني من *De corpore* الذي يعنونه «فلسفة أولى».

«De loco et tempore, de causa et effectu, de eodem et diverso, de quantitate, etc.».

فلسفة عامّة Philosophie générale,

تعبير يُكثر أوغوست كونت من استعماله، بالمعنى **ب** لكلمة فلسفة؛ أنظرْ خصوصاً الدرس السابع والخمسين من **محاضرات الفلسفة الوضعية**. صار تعبيراً متداولاً، وجرى اعتماده في التعليم منذ 1907 (برنامج الإجازة) للتدليل على مجمل قضايا الفلسفة التي يثيرها علمُ النفس، المنطق، الأخلاق أو الجمال، والتي لا تعود إلى مجال خاص بأيٍ من هذه العلوم: مثلاً، طبيعة المعرفة، وما تطرح من مفاهيم أساسية؛ المسائل المختصّة بالعالم، باللّه، بالروح والأرواح الفردية؛ العلاقات بين المادّة والحياة والوعي؛ قضيّة

الأخيرة التي تنجم عن هذه الثنائية وعن هذا التضامن، هي قضيّة الاستعلام عمّا إذا كانت الوحدة، أو إذا جاز القول، عمّا إذا كان تآلف المعرفة والفعل يمكنُ تحصيله بالفلسفة، وإلاّ توجّب البحث عن الشروط التي يمكن بها تحصيلها؛ لأننا ننزع حُكْماً إلى هذا الجمع لشمل الحقيقة المكتملة فينا، مثلما ننزع إلى التكييف الإنقاذي لكائننا مع **الكائن الأرفع**. (م. **بلوندل**).

- إن الفلسفة تدرس الفكر، ليس فقط من حيث إنه يتميّز من أغراضه، بل تدرسه أيضاً باعتباره عنصراً مكوّناً للعالم. بينما موضوع العلم هو الواقع من حيث ماديّته (لذا ينزع العلم إلى الرياضيّات، وهي علم المادّة المحضة، أو على الأقل علم المكان)، وموضوع الفلسفة هو الواقع باعتباره فكراً، روحاً. إن القسم الأرفع من الفلسفة، هو، كما كان يقول أرسطو، «الإلهيّات»؛ وليس موضوعه بشيء آخر سوى **الروح المطْلق**، اللّه. (ش. **ڤورنر**).

حول **فلسفة أولى Philosophie première**. ــ مادة مزيدة، في ما يتعلّق بأرسطو، طبقاً لإشارة ل. **روبان**؛ وفي ما يختص بهوبس، طبقاً لإشارة ف. **تونّيس**.

التقدم. يبدو أن هذا المصطلح قد جرى اعتماده وانتشاره بسرعة، لتجنّب ملابسات كلمة ميتافيزيقا *Métaphysique*(*)، وما يتعلّق بهذه الكلمة من نقمة.

فلسفة الطبيعة, Philosophie de la nature,

D. *Naturphilosophie*; E. *Philosophy of Nature; I. Filosofia della natura.*

أ. مرادفة **للفلسفة الطبيعية** (المستعملة قليلاً بالفرنسيّة).

ب. بنحو خاص: مجمل تنظيرات المثاليّة الرومانسية الألمانية، لا سيما شلينغ وهيغل حول الطبيعة الماديّة.

«فلسفة شعبية», «Philosophie populaire»

D. *Popular philosophie.*

اسم يُطلق على مجمل المنشورات الفلسفية «التي تدّعي في ألمانيا متابعة العمل التحريري الذي بدأه **وولف**، لكنّها تطهّره من شوائب الصّور التعليمية وتؤهله للثقافة السطحيّة الخاصة بجمهور أوسع... كان أبرز ممثلي «الفلسفة الشعبيّة» - وكان بعضهم ممن يحترمهم كانط شخصياً - مندلسون، ج. ج. إنجل، آبت، سولزر، غارف، فيدر، إلخ». **ملحظ** ڤيكتور دلبوس على ترجمة **أسس ميتافيزيقا أخلاقيّات** كانط، ص 77. (إن المقطع الذي يشير إليه هذا الملحظ هو مدح طريف لتقنيّة وخصوصيّة العمل في الموضوع الفلسفي، **المصدر نفسه**، تمهيد، § 6).

Philosophia perennis(*), **plebeia**(*) **philosophia.**

أنظر هذه الكلمات: فلسفة أزليّة، فلسفة عاميّة(*).

Philosophie de l'histoire, philosophie morale, philosophie naturelle,

أنظر سابقا، المتن و **التعليقات**

فلسفة التاريخ، الفلسفة الأخلاقية، الفلسفة الطبيعية.

رُهاب، كُزه (خوف) PHOBIE,

D. *Phobie*; E. *Phobia*; I. *Fobia: (agoraphobie*, etc.: (غالباً ما تستعمل كلاحقة

تخوّف مَرَضيّ من نوعٍ معيّن من الأغراض أو الأعمال. *Rad. int.*: Fobi.

استقبال الصّوت، تلقّي الصّورة PHONORÉCEPTION, PHOTORÉCEPTION,

D. *Phonorezeption, Photorezeption*; E. *Id.*; I. *Fonorecezione, Fotorecezione.*

كلمات أدخلها بير Beer، بيت Bethe وأوكسكول Uexküll للدلّ على السمع والبصر من زاوية **علم النفس التجاوبي** *réactions*(*) المحض، بصرف النظر عن كل عملية واعية.

(Vorschläge zu einer objektivierenden Nomenklatur in der Physiologie des Nervensystems(1), *Biolog. Centralblatt* , août 1899).

تبنّى الدكتور نويل Nuel هذه المصطلحات (*La vision*, Paris, 1904) إلى جانب تعابير أخرى

(1) مداخل تمهيدية إلى تصنيف تموضعي في فيزيولوجيا الجهاز العصبي.

- «إن فلسفة العلوم الأساسية، إذْ تقدّم منظومة تصوّرات وضعية حول كل نُظمنا المعرفيّة الحقيقيّة، إنما تكفي بذلك وحدها لتكوين تلك **الفلسفة الأولى** التي كان يسعى وراءها باكون...». المعنى عينه عند ج. س. ميل وباكون، مع تأمّلات انتقادية في معنى هذه الكلمة. Aug. Comte, *Cours de phil. pos.*, 2e leçon. *Examen de la phil. de Hamilton*, ch. XXIV

تنتمي إلى المصنّفات عينها. سنجد المناقشات الدائرة حولها في:

Archives de Psychologie, juin 1905 et mai 1906 (articles de Claparède et Nuel) et dans la *Revue scientifique*, déc. 1904 et mars 1905 (articles de M. Piéron).

PHOTISME, تصويرية، صُوَرية، ضوئية

D. *Photisma*; E. *Photism*; I. *Fotisma*.

مصطلح ابتكره **بلويلر** Bleuler **وليمان** Lehmann للدلّ على الظواهر الحسيّة الكامنة في خَيْلاتٍ بَصَرية، صُوَرٍ مضاءة أو ملوّنة.

(*Zwangsmässige Lichtempfindungen durch Schall*,[1] Leipzig, 1881).
Rad. int.: Fotism.

PHRÉNOLOGIE, جُمجميّة، (علم الجماجم)

D. *Phrenologie*; E. *Phrenology*; I. *Frenologia*.

اسم يُطلق عادةً على نظرية **غال** Gall (1758-1828) التي ترى أن العلامات الفارقة والملكات العقليّة تتجلّى كلٌّ منها في طَنَفٍ أو «بروز» نقطةٍ محدَّدة من الجمجمة. يحمل كتابُه الرئيسُ عنوانَ: **حول وظائف الدماغ ووظائف كل من أجزائه**، إلخ (1822 وما بعدها). إن غال نفسه لم يستعمل هذه الكلمة، لكنه استعمل ألفاظ *craniologie* و *cranioscopie*. ومع ذلك فقد تبنّاها أوغوست كونت: «لا أرى أنّ من واجبي أنْ أمتنع هنا من استعمال الاسم المستعمل من قبل، **علم الجماجم**، الذي أدخله شپورزهايم (Spurzheim)، وإن كان غال قد امتنع عن استعماله بحكمةٍ، حتى بعدما سلّم به. لكنّني لم أكن لأستعمله أبداً إلاّ بهذين الشرطين اللازمين، اللذين يُفرطُ في إنكارهما اليوم عامّةُ علماء الجماجم: 1° ألاّ يُقصدَ أبداً التدليل بهذا الاسم على علم جاهز، بلْ على علم ينبغي وضعه بكامله، قام غال حتى الآن بتأسيس مبادئه الفلسفية المناسبة وحسب؛ 2° ألاّ يُزعمَ أبداً إجراء هذه الدراسة بمعزلٍ عن بقية الفيزيولوجيا الحيوانيّة... لذا فإنني سأفضّلُ غالباً استعمال تسمية **الفيزيولوجيا الجمجمية**، وهي بلا شك أقلّ سرعةً، لكنّها في نظري أكثر عقلانيّة».

Cours de phil. pos., Leçon 45, note. Cf. *Localisations*(*).
Rad. int.: Frenologi.

(1) أحاسيس ضوئية تُحدِّدها أصوات كثيفة، متوتّرة.

Phylogénèse ou **phylogénie**

راجع ontogénèse.

PHYLUM, سلالة

D. E. I. *Phylum*.

مرادفة للعَصَبَة lignée؛ سلسلة صُوَرٍ ارتداها أسلافُ جنْسٍ راهن، حسب الفرضيّة التحوليّة.

«PHYSICALISME», «فزكلة العلوم»

D. *Physikalismus*.

مصطلح ابتكره كارناپ R. Carnap في مقالة:

Die physische Sprache als Universalsprache der Wissenschaft[1], (*Erkenntnis*, Vol. II, 1931, وجرى اعتماده أولاً في مدرسة ڤيينا، للدلّ على المذهب القائل إن لغة الفيزياء هي، قانوناً، لغة العلم كلّه، سواء لما يُطلق عليه اسم علوم أخلاقيّة أو لما يُطلق عليه اسم علوم الطبيعة. أنظرْ للمؤلف نفسه:

Psychologie in physikalischer Sprache: «Jeder Satz der Psychologie in physikalischer Sprache formuliert werden kann... Dies ist eine Teilthese der allgemeinen These der Physikalismus, dass die physikalische Sprache eine Universalsprache ist»[2]. *Erkenntnis*, III, 1932, p. 107. Behaviorism(*): أنظر

(1) لغة الفيزياء بوصفها لغة العلم العالمية.
(2) «يمكن أن يُصاغ كل مقترح نفسي علمي بحدود لغة الفيزياء... هذه أطروحة جزئية من الأطروحة العامة للفزكلة، نعني أن لغة الفيزياء هي لغة عالميّة، شمولية».

وراجع:

Ph. Frank, *Théorie de la connaissance et physique moderne*, trad. du Général Vouillemin, [revue et mise à jour par l'auteur», Actualités scientifiques, 97 (1934), notamment p. 43:

«لا يتعلّق الأمرُ في كل الأحوال إلاّ بإجراء مطابقة بين اختباراتنا المُعاشة وبين نَسَقٍ رمزي. ولن يكون الفيزيائي مُكْرهاً في أي مكان على القول: هنا تنتهي مهمتي، هنا تبدأ مهمَّة الفيلسوف».

هذا المذهب هو أيضاً ما أطلق عليه الكتَّابُ المنتمون إلى هذه المجموعة اسم **علم توحيدي، نظرية وحدة العلم**

(D. *Einheitliche Wissenschaft*; E. *Unified Science, Unity of Science).*

أنظر: *The journal of Unified Science* المتمّمة لمجلة *Erkenntnis* اعتباراً من 1938 (الملحق).

«PHYSICISME», (فيزيقا) «فيزيائية»

يحدّد ر. **رويّيه** (R. Ruyer) الفيزيائيّة بأنّها: «الأطروحة القائلة إنَّ كلَّ الحقيقة هي أساساً واقعة أو حدث فيزيائي، متموضع، متشكّل ومُؤرّخ؛ الفرضيَّة القائلة بعدم إعفاء أي شيء من الوجود فيزيائياً، ومن المثول في موضعه وفي مرتبته على الجدول الذي تمثّل الفيزياءُ بواسطته التواصلَ المكاني - الزماني؛ إنها الأطروحة القائلة بعدم تحليق أي شيء، أية قيمة وأية دلالة فوق عالم الكائنات أو الأكوان المتمادية والحاضرة». ما هو حيّ وما هو ميت في المذهب الماديّ.

Revue philosophique, 1933, II, p. 29.

«PHYSICO - THÉOLOGIQUE

(preuve) de l'existence de Dieu»,

«(برهان) فيزيائي ـ لاهوتي على وجود اللّه»

D. *«Physicotheologischer Beweis vom Dasein Gottes»*. Kant, *Krit. der reinen Vernunft*, Transc. dial., II, ch. II, section 3, § 3 et 6.

دليل على وجود اللّه، مُستفاد من علامات النظام والغائيّة والجمال التي يتّسم بها العالم، والوحدة التي يُظهِرها، واستحالة القول بأن هذه العلامات من نتاج المصادفة. - راجع: *cosmologique* و *ontologique*(*).

Rad. int.: Fiziko - teologial.

حول **فيزيائية Physicisme**. ـ نص أرسله **م. مارسال**، وكذلك المقطع التالي **لرنوفييه**، حيث تُستعمل هذه الكلمة أيضاً، لكنْ للتدليل على مذهب «الفيزيائيّين»، من مدرسة إيونيا Ionie: «إننا نستعمل كلمة **الفيزيائية** المستعارة من الوضعانيّة السانسيمونية القديمة، لأنَّ مصطلح **الفيزيولوجيا**، الذي قد يكون مناسباً هنا، باعتباره المصطلحَ الذي كان قد استعمله الإغريقيّون أنفسهم، قد ارتدى في لساننا معنىً متخصّصاً جداً؛ وفوق ذلك لن نتمكّن من استعمال تسمية *empirisme* وإطلاقها على منهج مذهب تنظيري وقبليّ مثل مذهب فلسفات أشخاص شيمةَ آناكسيمندر، هيراقليطس أو ديمقريطس». *Histoire et solution des problèmes métaphysiques*, p. 25 (note). كما أن رنوفييه استعمل كلمة «physiciste» بهذا المعنى. راجع: **ب**، *Transformisme*(*).

حول **فيزيائي ـ لاهوتي**(*) **Physico - théologique**. ـ *Physicotheology* هو عنوان كتاب **درهام** Derham(1714)؛ وكان عدد كبير من كلمات أخرى (*astrothéologie*، الخ.) قد جرى تشكيلها على المنوال ذاته، للدلّ على براهين وجود اللّه، المستفادة من المشاهدة العينية، الخُبْريّة للطبيعة. أنظر: Paul Janet, *Les causes finales*, 1re partie, chap. II

كل ما يُعتبر في الإنسان بمنزلة جزءٍ من الجسد، لا من الرّوح. - في هذه الحالة، يمكنهما أن يصبحا مرادفين **للفيزياء** و **للفيزيائي**، خلافاً لما تقدّم. بالمعنى نفسه، يُحكى عن العلاقة بين الظواهر الفيزيولوجية والبسيكولوجية أو العلاقة بين «الحوادث الطبيعية والأخلاقيّة» (مثلاً:

Taine, *De l'Intelligence*, I, Livre IV, ch. II);

ويُقال مقارنة(*) بسيكو - فيزيائية أو بسيكو - فيزيولوجية.

Rad. int.: Fiziologi.

1. PHYSIQUE, فيزيائي، طبيعي

adj., D. *Naturphysisch, physikalisch*; E. *Physical*; I. *Fisico*.

أ. ما يختص بالطبيعة: «إن مذهب الرواقيين الإلهي والطبيعي... هو مذهب وحدة الوجود الحيوي». Renouvier, *Phil. ancienne*, II, 253.

ب. في مقابل **ميتافيزيقي**: طبيعي ينتمي إلى العالم الظاهريّ، الذي يمكنه أن يكون موضوع معرفة اختبارية.

«Atque ita jam habemus necessitatem physicam ex metaphysica...» Leibniz, *De Rerum originatione radicali*, § 5.

ج. في مقابل **أخلاقي**، **نفسي**: ما ينتمي إلى المادّة.

1° من حيث إن مجال التعيين المادّي يتعارض

PHYSIOGNOMONIE, فِراسة

D. *Physiognomik*; E. *Physiognomonics*; I. *Fisiognomonia*.

علم العلاقة بين طبع الأفراد وهيئتهم الجسدية، وبنحو خاص بين الطبع وملامح الوجه. - فنّ التكهّن بالطبع استناداً إلى هذه العلامات الخارجية.

PHYSIOLOGIE, فيزيولوجيا (وظافة)

D. *Physiologie*; E. *Physiology*; I. *Fisiologia*.

أ. بالمعنى الحقيقي، دراسة وظائف الأجسام الحيّة، في مقابل درس صورتها وبنيتها، وهما موضوع علم التشكل وعلم التشريح. «فيزيولوجيا حيوانية؛ فيزيولوجيا نباتيّة». بالتوسع، تُقال الوظافةُ أحياناً على درس الوظائف العقلية؛ ولكنّ هذا يرمي عموماً إلى التبيان أنّ هذه الوظائف يمكنها أن تُفضي إلى وظائف الجهاز العصبي، لو كانت معروفة على نحوٍ أفضل؛ أنظرْ مثلاً:

Physiology and Pathology of Mind de Maudsley (1867).

بهذا المعنى، وعلى الرغم من اشتقاقهما المشترك، تتعارض **الفيزيولوجيا** مع **الفيزياء**، التي تدلّ على دراسة الظواهر المادية غير الحيّة.

ب. بالتعارض مع **بسيكولوجيا** و**بسيكولوجي**، تُقال **فيزيولوجيا** و **فيزيولوجي**، بنحو أعمّ، على

في **نقد الحكم**، يُطلق **كانط** أيضاً اسم البرهان الفيزيائي - اللاهوتي على - *der physisch teleologische Beweisgrund*, «البرهان الفيزيائي - الغائي». أنظرْ «la preuve physico - télélogique». الملاحظة الختامية (ملاحظة عامة حول الغائية) Allgemeine Anmerkung zur Teleologie, Ed. Kirchmann, 372 - 375.

حول **فِراسة** **Physiognomonie**. ــ عند أرسطو تعني كلمة Φυσιογνωμονειν الحكم على الطبع بمقتضى السّمات الخارجية. من هنا جاءت كلمة *physionomie* التي ارتدت بادىء الأمر المعنى الذي نطلقه اليوم على **فِراسة**، بهذا المعنى نجد عند پاسكال قوله *faire une physionomie* (تفرّسَ): (*Pensées*, éd. Brunsch. n° 684). (ج. **لاشليه**).

مع حرية العقل.

«Patet etiam quomodo Deus non tantum physice sed et libere agat, sitque in ipso rerum cursu non tantum efficiens, sed et finis...» Leibniz, *Ibid.*, § 8.

(حيث يقرّب بين **الكمال الطبيعي** و **الكمال الميتافيزيقي**).

2° من حيث تعارض جسم الفرد مع روحه؛ وفي هذه الحالة، تقال **فيزيائي** حتى على الظواهر النفسية التي تخصّ الجسد وحده: «إثارة طبيعية... التجليّات الجسدية للألم... اللذة الجسدية تكون مصحوبة مثل المتعة الجمالية بتمدُّد الأوعية».

Ribot, *Psychologie des sentiments*, p. 52.

- «يكمن المرض الجسماني في العذاب» (في مقابل **الداء الميتافيزيقي**، وهو النقص، **والداء الأخلاقي**، وهو الخطيئة). Leibniz, *Téodicée*, I, § 21.

بهذا المعنى يغلب استعمال الصفة اسماً: «الطبيعي» أي ما هو طبيعي في كائنٍ ما.

Cabanis, *«Rapports du physique et du moral de l'homme»* (1802).

توسيع مذكّرة بحث سابقة: «نظرات عامة إلى دراسة الإنسان وإلى علاقات تنظيمه **الجسدي** مع مَلكاته العقليّة والأخلاقيّة». (1796).

د. في مقابل **رياضيّ**: ما يختصّ بأجسام فعليّة، وليس بتجريدات ترسيميّة: «بصريّات هندسيّة، بصريات فيزيائية»؛ - أو بالمعنى نفسه، ما يتعارض مع **عقلاني**: «ميكانيك عقلاني، ميكانيك فيزيائي».

«إمكان، عدم إمكان فيزيائي». راجع: *Possible*(*).

هـ. مقابل **كيميائي**. ما يتعلّق بالظواهر الكتلوية الماديّة، تلك التي لا تغيّر البنية الجزيئية، الهبائية، الخاصّة بالأجسام. (فوق ذلك تحد الكيمياء الفيزيائية كثيراً من قيمة هذا التفريق). راجع: *Physique*, 2.

2. PHYSIQUE, subst. fém.

2. فيزياء، طبيعيات

اسم مؤنث D. *Physik*; E. *Natural philosophy, physics*; I. *Fisica*.

أ. علم الطبيعة عموماً. أحد فروع الفلسفة الثلاثة في الآكادميا، عند الرواقيين، إلخ. «تشغل فيزياءُ ستراتون مكانة متوسّطة بين فيزياء أرسطو، حيث يُناط العالم وعناصره بخصائص حيوية، وفيزياء أبيقور، حيثُ يُنظر إلى مبدإ الكون على أنّه جامد». Renouvier, *Phil. ancienne*, II, 242

راجع: «شجرة العلم» لديكارت، في **المدخل إلى مبادىء الفلسفة**، § 12. - لقد شاخ هذا المعنى؛ ولم تعد تُستعمل الكلمة في هذا المفهوم إلاّ عند الكلام على مذاهب قديمة.

ب. علم الظواهر الفيزيائية، بالمعنى **د** لهذه الكلمة: الحركة، الجاذبية، الضغط، الحرارة، الضوء، الصوت، الكهرباء، إلخ. - إن الفيزياءَ المفهومة على هذا النحو، والكيمياءَ تجمعان غالباً تحت اسم **علوم فيزيائية** (مقابل العلوم **البيولوجية**، المسمّاة أيضاً علوماً **طبيعيّة**).

Rad. int.: Fizik.

3. Physique, subst. masc.

3. فيزيقي، طبيعي

أنظرْ: *1, physique*، **ب**، 2°.

PITHIATIQUE,

علاج، شفاء، علاجيّ، شفائي

(من اليونانية πειθειν أقنع، و ιατιχός، شفى).

أ. بالمعنى الحقيقي، يقال على الطريقة التي تكمنُ في معالجة الأمراض أو الأعراض، أكانت عصبية (فيزيولوجية) أم عقلية، بواسطة الإيحاء suggestion(*)، بالمعنى الواسع.

ب. بالتوسّع، يُقال على الأمراض أو الأعراض عينها، التي تظهر خليقةً بهذا العلاج أو خاضعة له: «الاختلالاتُ الجسدية ولا سيما الاهتزازات الأخلاقية... يمكنها الاضطلاع بدورٍ غير مباشر في تطور الاضطرابات المرَضيّة».

Babinski et Dagnan, Émotion et hystérie, *Journal de Psychologie*, mars, 1912, p. 118.

ج. كما يُقال على التأويل الذي يُحكم به على أنَّ لبعض الظواهر هذه الميزة، أو يقال على تفسير هذه الظواهر بالإيحاء. «... جرَّبَ التفسير العلاجي الإيحائي، أي نظرَ في مدى إمكان شفاء الأعراض المطروحة بالإقناع، وإمكان تفسيرها بالإيحاءات الذاتية أو بإيحاءات المعنيّين».

G. Dumas, *Troubles mentaux et troubles nerveux de guerre*, ch. VII: «Interprétation pithiatique».

Rad. int.: **A.** Pitiatik; **B. C.** Pitiatikal.

PLAISIR, لذّة، سرور

D. *Vergnügen*; E. *Pleasure*; I. *Piacere*.

أ. أحد النماذج الأساسية للعاطفة (*) *affection*. يُجادل في مسألة الاستعلام عن إمكان تحديدها. أنظرْ أدناه، **التعليقات**. لا يجوز الخلط بين اللذة **والفرح** (*) *joie* ولا السعادة (*) *bonheur*. أنظرْ هذه الكلمات، وراجع أيضاً الألم (*) *douleur*، حيث أشرنا إلى خصوصيّات المعاني التي اقترحها ج. م. **بالدوين، مونستربرغ، فلورنوا، وڤيلاّ**.

ب. بالمعنى الضيّق (لا سيما في الأخلاق): ملذّات حسيّة، تلهيّات، تسليات، «إنسان مستسلم للذّة. ـ عاش في الملذّات».

نـقـــد

فضلاً عن ثنائية المعنى المشار إليها أعلاه، التي تؤدي إلى كثير من الالتباسات في قضية «أخلاقية اللذة»، يمكن التنبيه إلى المغالطتين التاليتين، اللتين تكمنان وراء صعوبة، إن لم نقل استحالة، تحديد اللذّة:

1° يُخلط بين الإشباع الموضوعي للميل

حول **لذة Plaisir**. ـ يرى **هاملان** بوجه خاص أنَّ اللذّة قابلة للتحديد: «... إنَّ علماءَ النفس الذين يدّعون إستحالة تحديد اللذّة ويرتضون بالتصريح أنَّ اللذة هي كل ما يعلمه كل فرد، متجاهلين الحدودَ الملازمة لكل تعريف، ومن ثمَّ يقعون، من دون إكراه، في مذهب حسّي يائس جداً أو مناسب كثيراً. لا يمكنُ للمحمول في أي تعريف أن يكون متطابقاً تماماً مع الموضوع: لأن المحمول يفكّكُ المحدودَ الذي يعبّر عنه الموضوعُ وحدَه في صورته التوليفية ومع علامة الوحدة. بهذا الشرط، يبدو أن في الإمكان تعريف اللذّة، وبنحو آخر بالطبع غير التعريف السببي... الحقيقة أنّه يُحدَّد عندما يُعرض بوصفه تقويماً من قبل الفاعل ذاته، ومن زاوية الموضوع، زاوية الحالة التي أوصله إليها إشباعُ ميلٍ ما. إن ذاتيّة اللذة هذه، التي جرى التشديد عليها غالباً من جوانب أخرى، هي ما ينيط اللذة بالحرارة، وبالطابع العاطفي». *Essai, p. 441*. **(ل. روبان)**.

ـ «يخطىء هاملان عندما يزعم تعريف اللذة بنحو آخر غير التعريف السببي. إن تعريفه سببيّ. وفوق ذلك، تتوقف قيمة هذا التعريف على ما يقصده بكلمة مَيْل. لا يمكنه أن يدلّ بذلك على بداية حركة، إذْ في هذه الحالة ماذا يمكن أن يعني الإشباع؟ بين اللفظين، **اللذة و الميْل**، لا بدّ أن يكون أحدهما أولياً. وفي سياق المعرفة، في علم النَّفْس، يُفترض باللذّة أن تكون معتبرة غير قابلة للتعريف». **(م. مارسال)**.

والهوى وبين فكرة وتوقّع الحالة العاطفية التي تنجم عن الإشباع؛ زدْ على ذلك، الحالة العاطفية التي تسمّى أيضاً باسم «الإشباع». هكذا يُستخلص من كون البشر يتصرّفون وفقاً لميولهم وأهوائهم، أنهم **يسعون** وراء «ملذاتهم» بوصفها إشباعاً واعياً ومتخيَّلاً مُسبقاً.

2° تُخلط «اللذّةُ»، الحسية أو غير الحسية، الناجمةُ عن المنازع الطبيعية والعفوية لدى الكائن، فهي لا يتطلب القيامُ بها أي مجهود، مع **الاستحسان** الذي يضفيه الوعي الفكري على سلوك معيّن، والذي يحدّد العزمَ على العمل في هذا الاتّجاه، ولو كلَّفَ ذلك عناءً كبيراً. عندئذٍ يُستخلص أنَّ الإنسانَ الذي يسود نفسه بنفسه إنما يفعل ذلك في نهاية المطاف لأنّه، بعد كل حساب، يحصل على «لذّة» عندما يتصرّف هكذا، أكبر من اللذة التي يحصل عليها بالطريقة المعاكسة، ومن ثمّ، يُستفاد أنَّ آليّته العقلية هي الآليّة عينها الموجودة لدى الإنسان الذي يستسلم لميوله وأهوائه.

Rad. int.: Plezur.

«PLASMA germinatif»,

«مُصوَّرة إنتاشية»، إنباتية (بذرة الحياة، مورِّث)

(D. *Keimplasma*).

في نظرية ويزمان، تتعارض مع الجسد *Soma* أو مع المُصوَّرة الجسدية *Plasma somatique*. إن المصوَّرة الإنتاشيّة هي، في نظره، الخزّانُ الخلويّ اللامتميِّز، القابل لاستنساخ الكائن الحيّ بكليّته، والذي يُحفظ في الأعضاء الجنسيّة ويُنقل مباشرةً من جيل إلى جيل، بحيث يكون خالداً على الأرجح؛ والجسد أو المصوَّرة الجسدية هما الشيء المتمايز على نحوٍ مكوِّنٍ لمختلف أعضاء الجسم الفردي، والذي يؤدي، من ثمّ وبالضرورة، إلى الموت.

A. Weismann, *Die Continuität des Keimplasmas als Grundlage einer Theorie der Vererbung*[1] (1886).

«PLEBEIA philosophia», «فلسفة العامّة»

تعبير يستعمل أحياناً في الكلام على المادّويّة والخُبْريّة، أو اللجوء إلى المعنى العامي، مصدره شيشرون:

«Licet concurrant plebeii omnes philosophi (sic enim ii qui a Platone et Socrate et ab ea familia dissident appellari videntur...). Tusculanes, 1, 23.

(المقصود هو برهان خلود النفس في كتاب *Phèdre* لأفلاطون).

PLOUTOCRATIE,

بلوتوقراطية (سلطان الأثرياء)

D. *Plutokratie*; E. *Plutocracy et Ploutocracy*; I. *Plutocrazia*.

أ. وضع اجتماعي تعود فيه السلطةُ عملياً للأثرياء، أو بكلام أدقّ، في المجتمعات الحديثة، تعود السلطة لقادة الشركات المالية، الصناعيّة أو التجارية الكبرى. ـ تجدر الملاحظة أنّ هذا المصطلح لا يدلّ، مثل **أرستقراطيّة**(*) أو **ديمقراطية**(*)، على مبدإ حكم مقبول ومحدَّد، بل يدلّ على أمر واقع، ويتضمّن حالياً مضموناً سُوقياً واضحاً. وحتى إنه لا يوجد في هذه الحالة، خلافاً لملاحظة أفلاطون (أنظرْ: *Aristocratie*)، حدٌّ مدحي يدلّ على الوضع السياسي عينه، مع القول إن هذه السلطة تُمارس لأجل المصلحة العامة.

«أُطلق اسم بلوتوقراطية على حالة مجتمعية تكون فيها الثروةُ العصبَ الرئيس لكل الأمور، حيث لا يمكن فعل شيء دون أن يكون المرءُ

(1) تواصلُ المُصوَّرة الإنتاشية، بوصفها ركيزةً لنظرية الوراثة. [قارن بمفهوم **ماء الحياة**، عند ابن سينا]. المعرِّب.

غنياً، وحيث يكون الموضوع الأساسي للطموح هو أن يصبح المرءُ غنياً، وحيث تُقوَّم الإستطاعة والأخلاقية عموماً (وبقدر نسبي من الصحة) بالثروة، بحيث تكون الضريبة، مثلاً، هي المعيار الأمثل لتولّي أمر الأمة».

Renan, *L'avenir de la science*, 415.

ب. الأفراد الذين يمارسون السلطة. «بلوتوقراطية قليلة الثقافة». *Rad. int.*: Plutokrati.

PLURAL (JUGEMENT), جمْعي (حُكْم)

D. *Plurales (Urteil)*.

هكذا كان سيغوارت Sigwart (*Logik*, I, sect. 5) يسمّي الأحكامَ التي تُقال على كثرةٍ من الأفراد، سواءٌ أكانوا معدودين فرداً فرداً (**حُكْم ربطي**) أم كانوا مجتمعين في حدّ عام (**حُكْم جمعي، أكثري** بالمعنى الحقيقي). يُعارِض هذه الأحكامَ مع الحكم البسيط، *einfaches Urteil*، الذي يكون موضوعه إمّا حدّاً جزئياً، وإمّا حدّاً يُعمل به دون اعتبار مضمونيّ، مثلاً: «الدم أحمر».

PLURALISME, تعدّدية، تنوعيّة؛ مذهب الكثرة

D. *Pluralismus*; E. *Pluralism*; I. *Pluralismo*.

أ. عند **وولف** و **كانط**، مصطلح يقابل مصطلح **الأنانية**، بمعنى *Solipsisme*(*)، **أنانة**، مذهب وحدة الذات. راجع **أنانية**، أ، Égoïsme. ـ هذا المعنى استغرقه المعنى التالي.

ب. مذهب يرى أن الكائنات التي تكوّنُ العالمَ هي كائنات متنوّعة، فردية، مستقلة، ولا يجوز اعتبارها كأنها مجرّد نماذج أو ظواهر لحقيقةٍ واحدة ومطلقة: يبدو أن **لوتر** هو أول مَنْ استعمل الكلمة بهذا المعنى في كتابه *Metaphysik* (1841). غالباً ما يُقال في ألمانيا على مذهب هربارت، في مقابل مذهبَيْ شلينغ وهيغل. كما يُقال هذا المصطلح على فلسفة رنوفييه (على الرغم من أنّه لم يستعمله، هو نفسه، لوصف مذهبه)، وعلى مذهبَيْ **و. جيمس** (أنظرْ A pluralistic universe, 1909)، بنحوٍ خاص وشيلر، إلخ. ـ عموماً، يُعارَضُ مع واحدية، أحديّة *Monisme*، بالمعنى **ب**.

ملاحظة

استعمل بويكس - بوريل Boex - Borel (ج - هـ. روسني البكر J. H. Rosny) كلمة **تعددية** بمعنىً مختلفٍ قليلاً. فهي تدلُّ عنده على الأطروحة القائلة إن التنوّع، الاختلاف، التفاصل يتغلّب في كل مكان، في الترتيب العلمي، الوحدة، الائتلاف، التواصل. (*Le pluralisme*, 1909)

Rad. int.: **B.** Pluralism.

Pluralitaire, *Pluraliste* مثل (Renouvier, Philosophie anciennce, I, 162).

PLURATIF, كثيريّ، أكثري

E. *Plurative*.

يطلق اسم قضية كثيريَّة على قضيَّة جمعيَّة، لكنّها غير كليَّة، يتحدَّد فيها مضمونُ الموضوع بعبارات مثلاً: **قليلاً. كثيراً، الأكثرية، بعض... فقط**، وهي تنمازُ تالياً من القضيّة الجزئية، حيث يجري تمثيلُ كمّ الموضوع بـ **بعض** (أي **بواحد على الأقل**) حتى إنها قد تتقبَّل تكميماً أو تسويراً محدّداً عددياً. أنظرْ:

Keynes, *Formal Logic*, § 68.

وراجع: *Probabilité*(*).

«PLURIVALENT», «كثير القيم» مُولَّد néologisme,

حرفياً، ما له عدَّة قيم. يُقال:

1° على ما يمكنه ارتداء عدَّة صُوَر، أو إحداث عدَّة مؤثرات مختلفة، دون التمكّن من تعيين شروط محدّدة لكل من هذه الأحوال المختلفة.

«إن الميلَ الأوليّ هو صورة كثيرة القيم وقابلة للانتقال». A. Burloud, Le caractère, p. 22.

2° على حساب منطقي يسلّم بقيم أخرى للقضايا، غير **الصحيح** و **الكاذب**.

PLURIVOQUE, كثير المعاني

D. *Mehrdeutig*; E. *Plurivocal*; I. *Plurivoco*.

ما له عدَّة معانٍ.

PNEUMATIQUE, adj. et subst.

روحاني، روحانيات (علم)

مستعملة du G. πνευματιχός, كثيراً كصفة واسم في معانٍ مختلفة، خصوصاً في **العهد الجديد** حيث تعني **الروحاني**; D. *Pneumatisch, tik*; E. *Pneumatic, - tical, Pneumatics*; I. *Pneumatico - tica*.

أ. صفة. ـ في لغة أهل العرفان، يُسمّى الناس حسب درجة كمالهم الروحي، **الهيولاني**، **النفساني** أو **الروحاني**.

ب. اسم. ـ علم الأمور الروحيّة؛ علم نفس. (يبدو أن المعنى كان متذبذباً). «إن الإدراكات الخفية ذات استعمال واسع جداً في الروحانيّات كما هو حال الجُسيمات في الفيزياء».

Leibniz, *Nouv. Essais*, Préf. § 11.

لكنّه يضيف بعد ذلك: «ربما باستثناء الرياضيّات، لا تُعتبر مَلَكةُ الفلسفة إلاّ بمنزلة مدخل إلى العلوم الأخرى. لذا يُرغب في أن يتعلم الشبّانُ التاريخ وفنون الكلام وبعض مبادىء علم اللاهوت والفقه الطبيعي المستقلّة عن الشرائع الإلهية والبشرية، تحت عنوان الميتافيزيقا أو **الروحانيّات**، وأن يتعلّموا في الفلسفة الأخلاقَ والسياسية، مع شيء من الفيزياء أيضاً، مما يعود بالفائدة على الأطباء الشبّان».

Leibniz, *Nouveaux Essais*, liv. IV, ch. XXI.

يُطلق كانط على الروحانيات اسم المذهب الروحاني الجوهراني.

(*Crit. de la R. pure*, Dial. transc. Antinomie de la R. pure).

نقد

هذه الألفاظ لم تعد متداولة.

PNEUMATOLOGIE,

علم روحاني، جوّاني

D. *Pneumatologie*; E. *Pneumatology*; I. *Pneumatologia*.

مثل *Pneumatique*، المعنى **ب**. «إن معرفة النفس النظرية العقلية تصدر جزئياً عن علم اللاهوت الطبيعي وفي جزء آخر عن الإلهيّات المُنزَّلة، وتُسمَّى **علماً روحانياً** أو **ميتافيزيقا خاصة**». (مقابل **الميتافيزيقا العامّة**). ـ علم الكائن

حول **علم الروحانيّات Pneumatologie**. ـ مقالة مزيدة طبقاً لإشارة **ل. بواسّ**، وإليكم نصّه التسويغي:

«Vox *pneumatologia* a πνεύμα. spiritus et λόγος, sermo, vocibus graecis oriens, idem significat ac *sermo de spiritu*. Omnis spiritus qui excorgitari potest, est increatus vel creatus. Solus Deus est spiritus increatus; mens humana est substantia spiritualis, ut infra probaturi sumus, et creata. Item Angeli sunt spiritus creati. Pneumatologiam igitur in tres partes dividemus: prima erit de Deo et ejus attributis; secunda, de Angelis; et tertia de mente humana, ejusque facultatibus et proprietatibus». *Institutiones philosophicae* ad usum seminariorum et collegiorum, auctore J. B. Bouvier, episcopo Cenomanensi (7e éd., 1844).

أو «الأنطولوجيا»).

D'Alembert, *Discours préliminaire de l'Encyclopédie*, § 73.

- راجع الجدول الشامل الملحق بهذا الكتاب، حيث يقسم **علم الإنسان** إلى علم روحاني، منطق وأخلاق. بيد أنّ **العلم الروحاني** لا ينحصر ضرورةً في معرفة النفس البشرية. فهو يتناول كل الكائنات الروحية. أنظر: **تعليقات**.

حتى إننا نجد عند **فرانك**، مذكور سابقاً، مقالة مطوّلة جداً لبرسو Bersot يرى فيها أن العلم الروحاني هو بمنزلة علم الأرواح **الأخرى**، غير الناس واللّه (ملائكة، شياطين، أرواح هيولانيّة، نفوس غير متجسدة). إنّه يقرّبه من علم الأرواح المفارقة Spiritisme. *Rad. int.*: Pneumatologi.

POINT, نقطة

G. Στιγμη (de στιξω, وَخَزَ); D. *Punktum*, Punkt; E. *Point (Dot* إذا كان المقصود نقطة مادية)

I. *Punto.*

أ. بالمعنى الحقيقي، «نقطة فيزيائية»: أصغر مكان مُدْرَك.

ب. «نقطة رياضيّة»: مفهومٌ يمكن اعتباره بمنزلة واحد من لا متحدّدات الهندسة، أو يمكن تحديده بتصوّرات أخرى، ولا سيما:

1° ما لا ينقسم، المتحيّز في حيّز من المكان:

«Ἡ στιγμὴ μονὰς ἐστι θέσιν ἔχουσα». Aristote, Περι ψυχῆς, 1,4; 409a6. - Cf. *Métaph.*, V, 6; 1016b29 sqq: «Τὸ δὲ μηδαμῆ διαιρετὸν κατα τὸ ποσὸν στιγμη και μονας η μεν ἀθετος μονας, η δε θετὸς στιγμη.»

2° تقاطع خطّين.

3° حدُّ حجم يتناقص إلى ما لا نهاية بحسب أبعاده كلّها.

ج. «نقطة ميتافيزيقية»: تعبيرٌ أطلقه ليبنتز على الجواهر الفردية أو«ذرّات الجوهر الفرد». «إنها لعلى شيءٍ من الحيوية ونوع من الإدراك، وإن النقاط الرياضية هي وجهات نظرها للإعراب عن العالم؛ لكن عندما تكون الجواهر الجسمانية مضغوطة، فإن كل أعضائها لا تشكّل سوى نقطة فيزيائية بالنسبة إلينا».

Système nouveau de la nature et de la communication des substances, § 11.
Rad. int.: Punt.

1. POLÉMIQUE, adj. 1. جدالي، سجالي

صفة (du G. πόλεμος, حرب; إلاّ أن الكلمة لا ترتدي أبداً في الفرنسية المعنى الحقيقي الذي يمكنه التطابق مع هذا الاشتقاق)؛

D. *Polemisch, Streit...*; E. *Polemic, Polemical*; I. *Polemico.*

ما يتعلق بالنقاش أو ما يشكل نقاشاً عاماً. «كتاب جداليّ». - «حجة سجاليّة».

Méthode polémique, منهج جدالي، سجالي

مجموعة أساليب النقاش (الشفهي أو المكتوب) من حيث إمكان التفريق ما بين الحجج أو المواقف المشروعة لهؤلاء الذين تتسم أساليبهم بسمة الخطأ أو المغالطة.

2. POLÉMIQUE, subst. 2. جدال، سجال، (مجادلة، محادّة، مشاقّة)

اسم; D. *Polemik*; E. *Polemics*; I. *Polemica.*

تبادل طويل نسبيّاً لكتاباتٍ مؤيدة أو مضادة لرأي أو لمذهب. *Rad. int.*: Polemik.

1. POLITIQUE, adj. 1. سياسي

صفة; D. *Politisch*; E. *Political*; I. *Politico.*

أ. بالمعنى الواسع والاشتقاقي (نادر): ما يتّصل بالحياة العامة في جماعة بشرية منظمة (πολις). لا تتحمل الكلمةُ هذا المعنى إلاّ في بعض التعابير مثل «اقتصاد سياسي»، أو في ترجمة الكلمة اليونانية πολιτιχός.

ب. خصوصاً (معنى مُتداول): ما يختص

بالدولة والحكومة، في مقابل الوقائع الاقتصادية والقضايا المسمَّاة اجتماعية *sociales*(*)، أو في مقابل العدالة والإدارة، أو الفعاليّات الأخرى للحياة المتمدّنة، مثل فعاليات الفن، العلم، التعليم، الدفاع الوطني.

ج. ما يكون ذا سياسة رشيدة، بالمعنى **ج**، في مقابل **اللاسياسة** *impolitique*. ـ في معرض الكلام على الرجال، بالمعنى **ب** لمفهوم **سياسية** ـ 2، اسماً.

2. POLITIQUE, subst. masc. **2. سياسيّ**

D. *Politiker*; E. *Politician*; I. *Politico*. اسم مذكّر

أ. رجل دولة.

ب. رجل ماهر في تنظيم وتوجيه سلوكه من خلال علاقاته بالآخرين. *Rad. int.*: Politikist.

3. POLITIQUE, subst. fém.

3. سياسية، سياسيّات

D. *Politik*; E. *Politics*; I. *Politica*. اسم مؤنث

أ. علم سياسي: دراسة أو معرفة الوقائع السياسية بالمعنى **ب**، نادراً بالمعنى **أ**.

ب. عمل سياسي، ممارسة الفعاليّات السياسية، بالمعنى **ب**، «مارس السياسية».

ج. بالتوسع، عمل موجّه بمقتضى مخطط موضوع مسبقاً. (معنى حديث). «سياسة وسائل النقل». *Rad. int.*: Politik.

«POLITISME», **«تسيُّس»**

D. *Politismus*.

مصطلح استعمله **أويكن** لإبراز الواقعة (الخطيرة، كما يعتقد) وهي أنَّ حياة الفرد الروحية والمادية على حدّ سواء، تنزع في المجتمعات الحديثة نحو الخضوع المتزايد أكثر فأكثر الى نفوذ الدولة والانطباع بطابعها.

POLYGENÈSE, (s), **كثرة الأصول** (الملحق)

POLYGÉNÉTISME, Polygénisme, **كثرة الأصول (مذهب)**

D. *Polygenismus*; E. *Polygenism*; I. *Polygenismo*.

أ. سمة كل ما يتحوّل منطلقاً من كثرةٍ أو من تنوّعٍ قديمين إلى كثرة أدنى أو تنوّع أقلّ. يمكن فهم هذه المسيرة بمعنيين:

1° إن عناصر، مختلفة أو غير مختلفة من حيث السمة، لكنَّها وُجدت على حدةٍ أوّلاً، تندغمُ في نَسَقٍ وحيد، لا يعود يظهرُ فيه تنوّعها الأصليّ: هذا مثلاً هو حال فرد، في المساق الطبيعي، من حيث تسلسله من أجداد ينتمون إلى عدَّة عائلات أو حتى عدَّة أعراق؛ وهذا هو حال نظريّة، في المساق الفكري، حيث تندمج الإسهاماتُ المنطقية، الحسابية، الهندسية، التقنولوجية، إلخ. راجع: *Colligation*(*).

2° إنَّ نَسَقاً شديد الثّراء والكثافة أصلاً، يتبسَّطُ من خلال تصفية بعض العناصر، أو من خلال استيعاب بعضٍ منها: مثلاً، في المساق الطبيعي، تكافؤ المستويات أو الضغوط؛ في المساق الفكري، تبسيط الصُّوَر النَّحْوية. راجع: *Involution*(*).

ب. مذهب يرى أن التحوّلات تجري في سياقٍ معيّن للوقائع أو في مجمل الوقائع المشهودة (القابلة للمشاهدة observables)، وفقاً لأحد النموذجين المشار إليهما أعلاه.

يُقال مذهب كثرة الأصول بنحو خاص:

1° على العقيدة التي ترى أنَّ الجنس البشري ربّما تحدَّر من عدَّة أزواج لا يجمعها جامع مشترك، على الأقل من بين الأشكال الحيوانية الأقرب إلى الصورة البشرية؛ وبوجه أعمّ، يقال

على المذهب القائل إنَّ جنساً حيّاً يمكن تحدّره من عدَّة أفراد متمايزين ليس لهم أجداد مشتركون.

2° على العقيدة التي تذهب إلى أنَّ عدَّة أجناس حيّة، منتمية إلى فرع واحد، يمكن انحدارها مباشرةً، وكل جنْس على منواله، من جنسٍ واحد أو من عدَّة أجناس حيَّة تنتسب إلى فرع مختلف؛ بحيث إنَّ الأجناس المنتسبة إلى فرع واحد لا تصدر بالضرورة عن جنس ـ آرومي وحيد قد يكون هو الممثل الأول لهذا الفرع.

3° على العقيدة التي ترى أن الظواهر المكوِّنة للحياة ربّما بدأت فوق الكرة الأرضيّة في عدَّة نقاط أو في حقبات مختلفة (إما في صورة واحدة إلى حدٍ كبير، وإما في صُوَرٍ متباينة تبايناً طفيفاً).

ملاحظة

بالمعنى أ، يُقال أيضاً *polygénèse*، ولو بشكل نادر جداً. (أنظر في **الملحق**).

Rad. int.: **A.** Poligen; **B.** Poligenism.

«POLYPSYCHISME», «مذهب كثرة النفوس»

مصطلح ابتكره دوران (دو غرو) Durand (de Gros) لتمثيل المذهب الذي يحدّده على هذا النحو: «أفترض عملياً أن كلاً من المراكز العصبية للحبْل النخاعي هو مُخيخ وأنّه يملك بصفته هذه كل ما هو جوهري في مواصفات المركز النخاعي الكبير عينه؛ بتعبير آخر، أقولُ إنّ هذه المراكز العصبية المرؤوسة هي مواضع كثير من المراكز النفسية القابلة كلياً للمقارنة مع المركز النفسي الذي يحتلّ الدماغ والذي ندعوه **الأنا**».

Les origines animales de l'homme (1871), 1re partie: Le Polyzoïsme, p. 36.

«الإعتراف بأن المراكز العصبية للأجهزة الانعكاسيّة قابلة للتماثل مع الدماغ من زواياه الثلاث، النسيجية والعضوية والفيزيولوجية، كما يُسلِّم الجميعُ بذلك في أيامنا؛ والإنكار في الوقت عينه، كما تفعل الفيزيولوجيا الكلاسيكية، أن هذه الأدمغة الدُّنيا مُناطة بالنشاط النفسي، أي بوعي الأنا، هو إنكار لاعقلاني مماثل لجعل **الأنا** الصفةَ الخاصة بدماغ الإنسان خلافاً لدماغ كل الأجناس الحيوانية الأخرى». *Ibid.*, p. 38. راجع كتابات دوران (دو غرو) الأخرى، ولا سيّما:

Ontologie et psychologie physiologique, Questions de philosophie morale et sociale, etc.

POLYMATHIE, علم وافر (بحر العلوم)

G. πολυμαθια, πολυμάθεια

(«حرفياً، «معرفة كبرى»، لكنها استعملت في اليونانية بمعنى ذميم).

تكديس معارف شتّى وغير آيلة إلى الوحدة. استعمله مالبرانش للدلّ على التبحّر المعرفي الفضولي والتّافل: «ليس هناك سوى العلم الزائف وروحية العلم الوافر اللذين استطاعا جعل الاستشهادات رائجة كما جرت العادة حتى اليوم». *Rech. de la Vérité*, IV, ch. VIII

Rad. int.: Polimati.

«POLYRÉALISME», «مذهب كثرة الحقائق»

مصطلح استعمله **ف. روه** في تدريسه، للدلّ على المذهب القائل بوجود عدَّة مراتب للحقائق التي لا يقوم بينها قياس مشترك: حقيقة حسيّة،

حول **مذهب كثرة النفوس Polypsychisme**. ـ مادة مزيدة بناء على اقتراح **د. پارودي**، الذي أرسل إلينا النصوص الواردة في المتن.

حقيقة منطقيّة ورياضية، حقيقة أخلاقيّة، إلخ.

POLYSÉMIE, كثرة المعاني (تعدّدها، تنوّعها)

D. *Polysemie*; E. *Polysemy*; I. *Polisemia.*

أ. خاصيّة تملكها كلمةٌ (في عصرٍ معيّن) لتمثيل عدَّة أفكار مختلفة؛ تتعارض مع *Polylexie*، التي يستعملها اللسانيّون المعاصرون للدلّ أحياناً على وجود عدَّة مرادفات معبّرة عن الفكرة عينها.

ب. ظواهر دلاليّة، معناتيّة، بها تشملُ كلمةٌ ذاتُ معنى قديم، عدَّة معانٍ أخرى. أنظرْ:

Bréal, *Essai de Sémantique*, ch. XIV; «La polysémie».
Rad. int.: Polisemi.

POLYSYLLOGISME, كثرة القياسات (مذهب)

D. *Polysyllogismus*; E. *Polysyllogism*; I. *Polisillogismo.*

سلسلة من قياسين أو من عدَّة قياسات، بحيث يغدو لزومُ كلٍ منها إحدى مقدّمات القياس التالي. يُطلق اسم **متعدّد الأقيسة** على واحد من قياسين متتاليين في سلسلة من هذا النوع، بالنسبة إلى الثاني، ويطلق على ثانيهما إسم **المقايسة الثانوية** *épisyllogisme*، بالنسبة إلى الأول، (Keynes, *Formal Logic*, III, 7).

إن السوريت *Sorite*(*) (القياس المفصول النتائج) هو متعدّد الأقيسة، مختصر، إذْ إنه يتضمَّن النتائج أو اللوازم الوسيطة والمقدّمات التي هي تكرارٌ لها.

Rad. int.: Polisilogism.

POLYTÉLISME, تعدّد الغايات (مذهب)

- «نقترح بالتناظر (مع تعدّد المعاني *Polysémie*(*)) إطلاق اسم تعدّد الغايات على كثرة الأهداف التي تأذنُ وسيلةٌ واحدة ببلوغها».

C. Bouglé, Remarques sur le polytélisme, *Rev. Métaphy.*, sept. 1914.

راجع للمؤلف نفسه:

L'Évolution des valeurs, p. 89 - 90.

يبدو أن هذا المصطلح قد صار متداولاً منذ ذلك الحين.

Rad. int.: Politelism.

POLYTHÉISME, شرك، تعدُّد الآلهة

D. *Polytheismus*; E. *Polytheism*; I. *Politeismo.*

دين أو فلسفة يسلّمان بوجود عدَّة آلهة. «إنَّ تأمّلاتنا في الاعتقاد الأخلاقي، حين قادتنا إلى أطروحة خلود الأشخاص، إنما فتحت أمامنا، مسبقاً ووجوباً، السبيل إلى تعدّد الآلهة من خلال التأليهات: إن تقدّم الحياة والفضيلة زرع العالم بأشخاص إلهيّين، وإننا سنكون مخلصين لشعور ديني قديم وفطري عندما سنطلق اسم الآلهة على الأشخاص الذين سنعتقد أنَّ في إمكاننا تبجيل طبيعتهم ومباركة أعمالهم... إلاّ أنَّ من الاستنباط الطبيعي جداً أن توضع في السماء، أي في المناطق العليا من الوعي ومن الطبيعة، سلاسل كائناتٍ تتخطّى الإنسان من حيث العاقلة والتنظيم والسلطان والأخلاقيّات. أخيراً، هذا الشّرك لا يزال بعيداً من عدم المصالحة مع وحدة اللّه... لأنَّ اللّه الواحد، الإله، قد يكون حينئذٍ أول هؤلاء الأشخاص الإعجازيين، الخارقين،

rex hominum deorumque». Renouvier, *Essais de Crit. générale*, II. *Psychologie rationnelle*, ch. XXV.
Rad. int.: Politeism.

POLYVALENT, (S),(الملحق) متعدّد القيم

Ponendo - tolleus, Voir Disjonctif(*).

PONT AUX ANES, جسر الحمير

L. *Pons asinorum*; D. *Eselsbrüke*; E. *Asses'bridge.*

أ. شكل تخطيطي منطقي يختصر المعادلات التي تُستعمل في اكتشاف الحدّ الأوسط. نجده عند:

Prantl, *Gesch. der Logik*, IV, 206, d'après Petrus Tartaretus

(آخر القرن الخامس عشر).

ب. يُقال عادةً، في المنطق الحديث، على شيء مبتذل وسهل، على نظريةٍ أو طريقةٍ شهيرتين؛ خصوصاً على نظار théorème مربّع وتر المثلث. أنظرْ عدَّة أمثلة لڤولتير، في **ليتريه**، V° *Pont*, 14.

ملاحظة

إن الانتقال من المعنى الأول إلى الثاني يُفسَّر بالنّص التالي لبطرس تارتارتوس، الوارد عند پرانتل، والذي نرى فيه أيضاً أنَّ الاسم والشيء يعودان إلى عصر أقدم:

«Ut ars inveniendi medium cunctis sit facilis, plana et pespicua, ad manifestationem ponitur sequens figura, quae communiter propter ejus apparentem difficultatem *pons asinorum* dicitur, licet intellectis dictis, in hoc passu omnibus possit esse familiaris ac intellecta».

إن بروكر Brucker الذي كان يظن أن في إمكانه إرجاع إبتكار هذا الشكل إلى بوريدان، إنما كان يعطي لهذا التعبير اشتقاقاً مختلفاً: *pons*، لأنَّ هذا الشكل يُستعمل في توحيد النقيضين بتوسّط الوسيلة؛ *asinorum*، لأن من الممكن في هذه العملية التفريقَ بين العقول الماهرة لدى الأغبياء والبُلداء (Prantl, *Ibid.*, 34). لكنَّه يشكّك في القولين معاً. ـ لا ريب أنَّ تفسيرَ تارتارتوس هو الأنسب للمعنى الحديث؛ لكننا نجد عند رابليه مقطعاً ربما يتوافق على نحو أفضل مع تفسير بروكر: «يا ربّة شعري!... ألهميني في هذه الساعة: لأن جسر الحمير المنطقي ها هوذا، وها هو المنجنيق، وها هي صعوبة القدرة على التعبير عن المعركة الرهيبة التي وقعت».

Rabelais, *Pantagruel*, II, 28.

PORISME, پوريسما

du G. πόρισμα

مصطلح هندسي قديم، صار خارج التداول تماماً لدى المحدثين، ولا نعلم معناه تماماً، أو بالأحرى لا نعرف معانيه، إذْ يبدو أنَّه قد اسْتُعمل بمفاهيم شتّى. كان قد استُعمل عنواناً لكتاب مفقود من كتب إقليدس، Τὸ πορισματα.

أنظرْ مقالة پول تانّري في **الموسوعة الكبرى**، وراجع *Poristique*(*)، أدناه.

Poristique (Analyse), پوريستيكي (تحليل)

الأرجح أنه تعبير مستفاد من عنوان كتاب إقليدس *Porismes*؛ استعمله ڤييت Viète في مقابل *Analyse zététique*(*) **تحليل بحثي**، ارتيابي. (حسب پ. تانّري، ملحظ II في:

Notions de mathématiques, de J. Tannery).

ـ πορισтιχός، تنتمي كلمة پوريستيكسوس إلى اللسان اليوناني المأثور = الذي يزوّد، الذي يعطي.

«الحقيقة أن تعريفات اليونانيين للتحليل تنطبق على هذه الكلمة وحدها.. إذْ غايتها الإبداع، ليس إبداع حل، بل إبداع برهان لأجل حلٍ، أو قضيّة مُعلنين. يُفترض أن هذا الحل أو هذه القضيّة صحيحان، ومع أخذ الشروط المعيّنة بالاعتبار، يجري تحويل العلاقة التي يعبّر عنها الحل، إلى أن يتم التوصّل إما إلى ماهية، وإما إلى قضيّة معروفة من قبل. للحصول على البرهان،

حول **پوريسما Porisme**. ـ لا نعلم بالضبط ماذا كانت تتضمَّن **پوريسمات** إقليدس، ولا حتى معنى الكلمة هذه. لكنْ يمكنُ الافتراض أنها تتناول قضايا غير مثبتة تماماً وكان ينبغي البحث عن برهانها المنطقي الصارم والعام. **(ل. برونشڤيغ)**.

يكفي قلب التحليل». P. Tannery, *Ibid.*, p. 328

إنّه يقرب التحليل هذا من الطريقة التي وصفها أفلاطون، *République*, VI, *ad finem*

Rad. int.: Poristik.

POSITIF, وضعي، إيجابي، موجب

(أقل استعمالاً مما هي عليه في) D. *Positiv* الفرنسية، اللهم إلاّ لترجمة صيغ أوغوست كونت، أو بالمعنى الرياضي)؛ *wirklich, ausdrücklich,* zuverlässig; حسب الحال، إلخ

E. *Positive*; متداول جدا I. *Positiv*

I. في الكلام على الأشياء:

أ. ما جرى وضعه بأمر، إلهي أو بشري.

«Nomina non positiva esse, sed naturalia». Aulu - Gelle, X, 4.

(حيث يذكّر بمسألة الـ Cratyle، إذاً جرى وضع الإسمين θέσει أو φύσει). «إنَّ حقائق العقل ذات صنفين. بعضها ما يُطلق عليه اسم الحقائق الأزليّة، وهي واجبة إطلاقاً، بحيث إن العكس يتضمَّنُ تناقضاً... وهناك حقائق أخرى يمكن أنْ تسمّى **وضعيّة**، لأنها هي القوانين التي شاءَ اللّهُ أن يعطيها للطبيعة، أو لأنها وقْفٌ عليه. إننا نتعلَّمها إما بالخبرة، أي **بعْدياً**، وإما بالعقل، **وقبْليّاً**، أي بالاعتبارات التواضعيّة التي جعلته يختارها».

Leibniz, *Théodicée*, Disc. prélim., § 2.

لم يعد هذا المعنى قائماً إلاّ في بعض التعابير الجاهزة، والتي يكون فيها الوعي الدلاليّ لقيمتها ضئيلاً جداً: «القانون الوضعي؛ الأديان الوضعيّة»؛ في مقابل القانون الطبيعي، والدين الطبيعي. ـ مع ذلك يبدو أنه قد كان المصدر، أو على الأقل أحد مصادر المعاني التالية. (أنظر **التعليقات**).

ب. من زاوية المعرفة: ما هو مُعطى، ما يقدّمه الاختبار على سبيل الأمر الواقع، حتى وإن كنا نجهل علّة وجوده؛ لأنَّ هذا هو الطابع المميِّز لكل ما لا يتعلق إلاّ بالقوانين الأساسية المفروضة قديماً على الطبيعة من قبل المشيئة الإلهيّة:

«Imperiti est et leviter philosophantis, cum ad ultimam naturæ vim et legem positivam ventum sit, causam ejus requirere aut fingere». Bacon, *De principiis atque originibus*, Ell. et Spedd., III, 80. «Philosophi principia rerum quemadmodum in natura inveniuntur non receperunt... ut doctrinam quamdam positivam...». *Ibid.*, 81.- Cf. ci - dessus, *Loi naturelle*(*).

حول **وضعي Positif**. ــ الكلمة متداولة جداً في الألمانية بالمعنيين أ و **ب**؛ مثاله أن اللاهوتيّين البروتستانت ذوي النزعة المضادة للليبرالية، وصفوا نزعتهم ولاهوتهم بأنهما **وضعيّان**، إيجابيان. من هنا، وبالمعنى عينه، يُقال أيضاً على الأشخاص؛ لكنه باستثناء هذه الحالة، لا يُستعمل بهذا المفهوم. (**ف. تونّيس**).

إن نص أوغوست كونت الوارد في المعنى **ب** يتضمن خطأً تاريخياً ومعنى معاكساً لاستعمال هذه الكلمة المتداول قبله. فلو أنَّه كان يعرف تاريخ اللسان الفلسفي لكان في إمكانه، على ما يبدو، أنْ يسوِّغه على نحو أفضل مما ذهب إليه في استعماله كلمتي *positif* و *positivisme*. ربما كان في إمكانه القول: «إن باكون يقارن الوقائع الأخيرة، التي يجب الإقلاع عن فهمها وتفسيرها، **بالقوانين الوضعية** للطبيعة. أما أنا فإنني أدّعي أنّه لا يمكن **فهم** أي شيء، وتالياً لا بد من اعتبار كل شيء كأنه مستحيل التحديد بالمنطق المحض أو مستحيل التوقّع مسبقاً، كما يستحيل ذلك بالنسبة إلى الإرادة الحرّة لأي مشترع». (ج. **لاشليه**).

ـ يبقى شكٌّ حول مسألة الاستعلام عمّا إذا كانت كلمة **وضعي**، بمفهومها الفلسفي، لم تتلقَّ

من هنا لاحقاً، بمعنىً منطقي محض، حيث تغيبُ فكرةُ التشريع: واقعي، حالي، فعلي. «إن كلمة وضعي إذا آعتُبرت أولاً في مفهومها الأقدم والأعمّ، إنما تدلّ على الواقعي في مقابل الوهمي؛ من هذه الزاوية، تتناسب تماماً مع العقل الفلسفي الجديد، المتّسم بثبات تركيزه على الأبحاث التي يمكن لعاقلتنا أنْ تبلغها حقاً، وعلى الحصْر الدائم للأسرار الخفيّة التي كانت طفولته منشغلة بها على الأخص».

Aug. Comte, *Discours sur l'esprit positif*, § 31.

هكذا يندمج هذا الفهم مع الفهم التالي.

ج. يقيني، صلب، ما يمكن البناءُ عليه؛ ومن ثمَّ أيضاً، خصيب، فعَّال، عملي. مألوف جداً في اللسان المحكي: «تعليم فعَّال (وليس مجرَّد ضجيج). ـ متأكّد وضعياً من واقعة». أنظرْ أيضاً نصوص ريتز ومدام دو سڤينيي الواردة في **التعليقات**. «حتى الآن لم يخبرني أحدٌ أخباراً أكيدةً عن ذلك البلد».

Voltaire, *Micromégas*, ch. II.

«في أعمال العقل، كان يحذف بحزم كل ما لم يكنْ ينزع إلى الكشف عن حقائق يقينيّة، كل ما لم يكن ذا منفعة مباشرة».

Condorcet, Éloge de D'Alembert, *Œuvres*, t. III, p. 81.

«يشير هذا المصطلح الأساسي إلى تناقض النّافع والنافل؛ فهو يذكّر، في الفلسفة، بالاتّجاه الضروري لكل تنظيراتنا السليمة لأجل التحسين المتواصل لشرطنا العقلي والجماعي الحقيقي، بدلاً من الإرضاء الفارغ لفضولٍ عقيم».

Aug. Comte, *Disc. sur l'esprit positif*, § 31.

د. في مقابل سلبي:

1° في العلوم الأخلاقية، تدلُّ كلمة إيجابي

موروثَ **استعمالين** سابقين، ولد كلٌّ منهما على حدة. هذه الأصناف الانصهارية غير نادرة. إذْ من البيّن أن المعنى الأول يمكنه أن يكون ذلك الذي ترتديه الكلمة عندما يحكى عن قانون **وضعي**؛ ويرى **ليتريه** أن المعنى الثاني صادر مباشرة عن فعل **وضع** *poser*؛ تبدأ مادّة *positif* في **معجمه** هكذا: «1° ما يمكن التأسيس عليه، ما يمكن اعتماده، ما هو أكيد، ثابت». ويستشهد بالنصوص التالية: «لا يمكن أبداً تسجيل إيجابيات على حساب فكر السيِّد». Retz, *Mém.*, t. III, p. 318. «لا تخبر الرسائل أيَّ شيء أكيد، لأننا لا نعلم شيئاً». **مدام دو سڤينيي**، ص 140. «دون أنْ تسأل عن أي شيء ثابت، كانت تملك فنَّ إظهار أهوال حالتها». المصدر نفسه، 276. ولكنّ كلمة **وضعي** تعني، من وجهٍ ثانٍ، اشتقاقاً، **ما هو مطروح، ما يمكن طرحه، وضعه** (مثلاً: أُرْغُن وضعي، أي نقّال، يمكن وضعه فوق أثاث؛ **ليتريه المصدر المذكور**؛ كيف أمكن التوصل إلى إعطاء الكلمة هذا المعنى: «ما يمكن أن يوضع **عليه**»؟ أليس من الأولى القول: «ما يمكن وضعه (بمعنى: ما يمكن تأكيده)؛ ما هو **ثابت**، ما هو **قارّ حقاً**؟».

أما استعمال هذه الكلمة في المذهب الوضعاني عينه، فقد بدأ مع الكُتيّب الذي نشره أوغوست كونت سنة 1822، في كتاب *Le Catéchisme des industriels* de Saint- Simon، الذي أعيد نشره سنة 1824 بعنوان *Système de politique positive*، وقال فيه ليتريه، لكن بلا وجه حق على ما يبدو، «إنَّه لا يتضَّمن الفلسفة الوضعية، ولو تخطيطاً». ويضيف: «منذ أمد بعيد، كانت الكلمة مستعملة في مذهب سان ـ سيمون، دون امتلاك الشيء، ويشهد على ذلك هذه الجملة التي كتبها منذ 1808: «بأية حنكة أدارَ ديكارت أبحاثه! لقد شعر أنَّ الفلسفة الوضعية كانت تنقسم إلى قسمين متكافئين في الأهميّة،

على ما له مضمون حقيقي، على ما لا يكون فقط محواً لأطروحة، لعقيدة، لمؤسسة قائمة من قبل. «تدلّ من هذه الزاوية على خصيصةٍ من أرفع خصائص الفلسفة الحديثة، من خلال إظهارها متّجهة بطبيعتها، على الأخص، نحو التنظيم، لا نحو التحطيم». A. Comte, *Ibid.*, § 32

2° في المنطق (وتالياً، في الميتافيزيقا)، يُقال حدّ **موجب** على الحدّ الذي يطرح أو يقرّر صفة، في مقابل نفي هذه الصفة أو حذفها. «الزّمن هو سلبُ شيء واقعي جداً وإيجابي بإطلاق، هو استمرار الكائن».

Fénelon, *Tr. de l'Existence de Dieu*, II, ch. V, § 89.- Cf. *ponere, tollere* في التعابير المنطقية.

3° في الرياضيّات، **الإيجابي** هو أحد التوصيفين المتعاكسين، وهو يحدّد الاتّجاه الذي يُقاس به مقدارٌ انطلاقاً من أصل (طبيعي أو اتّفاقيّ)؛ ومن ثمَّ، يحدّد العلامة (+) التي توصف به كميّة ما.

II. **في الكلام على الأشخاص** (أندر استعمالاً):

هـ. دقيق وحازم في أقواله. «لا يقلّ الديكارتيّون دقّةً وحزماً في تأكيد جزيئاتهم المُخدَّدة اللون وطاباتهم الصغيرة من العنصر الثاني، كما لو كانت من نواظر (ج. **نظار** théorème) إقليدس».

Leibniz, *Nouveaux Essais*, IV, 20, § 11.

(تيوفيل هو الذي يتكلّم). ـ هذا المعنى مألوف في الانكليزية أكثر مما هو مألوف في الفرنسية.

و. نفعي، يقيس كل الأشياء بمقياس الفوائد الحقيقية التي يمكنه تقديمها، راجع المعنى ج. ـ أحياناً ترتدي الكلمة، بهذا المعنى، رداءً عامياً: تقال، على سبيل المجاز، على طابع غَرَضي، مجرّد من المثال.

ز. من يشتغل بالعلم الوضعي. «ضرورة تكليف العلماء الوضعيين بالعمل النظري لتجديد التنظيم الاجتماعي».

Aug. Comte, *Plan des travaux*, etc. (*Pol. pos.* Appendice, t. IV, p. 73).

ملاحظة

في كتاب الـ **خطاب** المذكور أعلاه، يحلّل أوغوست كونت، كل المعاني التي عدّدناها، باستثناء المعنى أ، لكنْ دون التفريق فيها بين ما

فيزياء الأجسام الخامّ، وفيزياء الأ .م المتعضيّة». (*Œuvres*, I, 198). بالنسبة إلى سان ـ سيمون، ليست **الفلسفة الوضعية** سوى اسم نوع لمجمل العلم، ومن المحتمل أنْ الأمر، بالنسبة إلى كونت، سنة 1822، لم يكن أكثر من ذلك: على الأقل، الكتيّب لا يذهب إلى أبعد من ذلك... فالفلسفة الوضعيّة، مع معناها الخاص عند كونت، معلنة بصراحة في كتيّبات 1825 و 1826، المدرجة في كتاب *Producteur*». (Littré, *Aug. Comte et la Phil. Pos.*, p. 31. Cf. p. 83).

يعطي قورنو لهذا المصطلح تعريفاً يتعلّق في آنٍ بالمعنى **ب** وبالمعنى ج (المترابطين أحدهما بالآخر على نحو شبه متّصل، كما أشرنا إلى ذلك في متن **المعجم** هذا)، يقول: **وضعيّة** هي العلوم أو أجزاء العلوم «ذات النتائج القابلة للمراقبة الاختبارية». سواء أحصلت قبْلياً أم لم تحصل.

Correspond. de l'Algèbre et de la Géométrie, ch. XVI, § 140

راجع: *Traité*, I, 1, § 5، حيث ينبّه إلى أن الرياضيات المتّسمة بهذه السمة، هي في آنٍ «عقْلانيّة» و «وضعية».

يتّصل بالأشخاص، وما يتّصل بالأفكار. وهو يرى، فوق ذلك، أن هذا التضاد هو علامةُ حقيقةٍ فلسفيةٍ مهمّة: «إن كل هذه الدلالات المتنوعة تتناسب أيضاً مع الفلسفة العامة الجديدة، التي تدلُّ عليها، على التوالي، شتّى الخصائص المُميِّزة. والحال، فإن هذا الالتباس الظاهري لن يشكل بعد الآن أية عقبة فعليّة: بل على العكس ينبغي أن نرى فيه أحد الأمثلة الأساسية على هذا التكثيف الرائع للصيغ والمعادلات، الذي يجمع، لدى المجتمعات المتقدّمة، عدّة صفات متميّزة في تعبير وحيد متداول، وذلك عندما توصل العقلُ العام إلى الاعتراف بترابطها الدائم». (*Ibid.*, § 30).

ـ يضيف بما أن اعتبار **النسبي** واستبعاد المطلق هما أيضاً من السمات الأساسية للفلسفة الجديدة، فإنَّ هذا المعنى سينضاف بالضرورة إلى المعاني الأخرى في فهم كلمة **وضعي** (*Ibid.*, § 33)؛ ومن ثمّ، فإنّه ما يبدو متحقّقاً في الاستعمال المعاصر لكلمة **وضعي**، لكنَّه يزداد التباساً أكثر فأكثر.

Rad. int.: Pozitiv.

POSITIVISME,

وضعانية (المذهب الوضعي)

D. *Positivismus*; E. *Positivism*; I. *Positivismo*.

أ. بالمعنى الحقيقي: 1° مجمل مذاهب أوغوست كونت، كما هي معروضة أساساً في **محاضرات الفلسفة الوضعية** (1830 - 1842)؛ **خطاب حول العقل الوضعي** (1814)، **البيان الوضعاني** (1852)؛ **نظام السياسة الوضعية** (1852 - 1854)؛ ـ 2° مدرسة وضعانية أرثوذكسية، مركزها في باريس، 10 شارع مسيو ـ لوپرانس، في شقة أوغوست كونت القديمة، ويحمل رئيسُها لقبَ **مدير الوضعانية**.

حول **وضعانية Positivisme**. ــ حسب علمي، كان المذهبُ السان ـ سيموني أول من استعمل كلمة **وضعانية**: «إن هذا المنهج هو المنهج العلمي الحقّ؛ فباستعماله، المرتبط من جهة ثانية بوجود تصوّر عام، يرتدي علمٌ ما طابعَ الدقّة **والوضعانيّة** الذي يبدو اليوم أنَّه يُعزى حصْراً إلى استعمال الموازين أو الجداول اللوغاريتمية، الخوارزميّة».

De la religion Saint - Simonienne. Aux élèves de l'École Polytechnique, Extrait de l'*Exposition de la Doctrine*, 2e année (1830), p. 3. (راجع التعليق السابق حول **وضعي**) جرى استعمال هذه الكلمة بمعنى ذميم عند: Guérboult, Système de M. Ch. Fourier (*Globe* 27 mars 1832)؛ فهو يصنّف فورييه في عداد من «وسمتهم وضعانيةُ العصر بسمة الحالمين، أولئك الذين يكادون لا يجدون رعاية إلاّ عند بعض العقول المتنوّرة، المتعطّشة إلى ما هو جديد ومُبتكر». كما استعملها فورييه في (*La Fausse Industrie*, 1835; vol. I, p. 409): «لطالما بشّرت الأخلاقيّات باحتقار الثروات الوضيعة؛ وكان القرن التاسع عشر برمّته ساغباً ومتعطشاً إلى الذهب... هذه هي الثمرة السعيدة لتقدمنا على صعيد العقلانية **والوضعانية**».

تثمين هذه الكلمة عند أوغوست كونت: «إنني مفتون بالمعلومات الجيّدة التي يزوّدكم بها زميلنا الجديد، السيد بلان Blain، حول الفرص القادمة **للوضعانية** في إيكوسيا. بخصوص هذا التعبير الضروري، المعروض عفوياً على كل منا، هل تعلمون أن فلسفتنا المشتركة هي في الحقيقة الفلسفة الوحيدة التي تتسمى أخيراً، في التداول العالمي، باسم مذهبي، دون أن تستعير اسم أي مؤلف، كما

ب. يُطلق بالتوسّع اسم **وضعانية** على المذاهب المتعلّقة بعقيدة أوغوست كونت أو المشابهة لها، ولو بكيفية بعيدة جداً، أحياناً، والتي تجمعها أطروحات مشتركة تقول إن معرفة الوقائع هي المثمرة وحدها؛ وإن العلوم الاختبارية هي التي تمدُّنا بنموذج اليقين؛ وإن العقل البشري لا يجانبُ، في الفلسفة كما في العلم، اللفظيّةَ أو الضلال إلاّ بشرط الاتّصال الدائم بالاختبار، والإقلاع عن كل ما هو **قَبْلي**؛ وتقول أخيراً إن مجال «الشيء بذاته» غير قابل للتناول، وإن الفكرة لا يمكنها سوى بلوغ العلاقات والقوانين. مع الابتعاد المتزايد عن الوضعانية الأصلية، هذه هي مذاهب ج. س. ميل، ليتريه، سپنسر، رينان، وحتى تين.

ج. استعمل اسم **وضعانيّة** أصحابُ بعض المذاهب المعاصرة الذين يختلفون مع الكونتية اختلافاً أكبر، أنظرْ مثلاً:

Le Roy, Un positivisme nouveau, *Revue de métaphysique*, mars 1901; L. Weber, *Vers le positivisme absolu par l'idéalisme*, (1903).

د. بمعزل عن كل مذهب فلسفي: **عقل**

درجت العادةُ دوماً حتى اليوم، منذ الأفلاطونية حتى الفورية؟». **(إيلي هاليڤي)**.

إن ما يُشار إليه باسم **وضعانية**، بالمعنى **ب**، هو مجموعة أفكار أو نزعات فكرية تتعلّق بكوندورسيه أكثر مما تتعلّق بأوغوست كونت، لأنها تأخذ عن هذا الأخير خصوصاً، ما أخذه حسب تصريحاته الشخصية، عن كوندورسيه: المذهب الذي يعزو إلى تأسيس العلم الوضعي وتقدّمه أهمية كبرى، مؤاتية لتقدم كل المعرفة، كائنةً ما كانت، ولو فلسفية. لقد أسهم الخلط بين المعنى أ والمعنى **ب** في شيوع أفكار ملّفقة حول فلسفة بعض المفكّرين، تين أو رينان مثلاً، اللذين انتقدا، كلاهما، أوغوست كونت، واللذين أعلنا انتماءهما روحياً، إن لم يكن حرفياً، إلى الفلسفة الهيغلية. (حتى إن تين يضع فلسفته وضعاً قاطعاً في مواجهة وضعانية كونت، وكذلك في مواجهة روحانية قوزان حيث يندّد بألوان للخطأ عينه. أنظر: Préface des *Philosophes français du XIX^e siècle*)

ومن ثمّ أدّى الخلط بين المعنى أ والمعنى **ب** إلى المبالغة بتأثير كونت ودوره في تاريخ الأفكار؛ وسمح أخيراً لمنظّرين يأخذون عن كونت بنحو خاص ما أخذه عن دو ميستر دو بونالد، بالإعلان عن انتسابهم إلى روح العلم الوضعي. ينبغي استنكار استعمال هذه الكلمة للدلّ على أطروحات من نوع أطاريح لروا، وهو استعمال لا يزال قليل الشيوع، لأنّه لا يمكنه الإسهام إلاّ في زيادة خلط الأفكار. **(ر. برتيلو)**.

«إنني من الرأي عينه؛ فقد كنت أوّل مَنْ فوجيء بالنجاح الذي حظي به قديماً مقالي المُعنون بعنوان *Un positivisme nouveau*؛ وبالأخص لم أكن أتوقع أن يُستفاد منه لإطلاق اسم **وضعانية جديدة** على مجمل التصور الذي كنت قد اقترحته. كنت أعني باختيار عنواني فقط ما يلي: 1° أن المذهب الجديد لم يكن يرمي إلى الاكتفاء بمشاريع التفكيك النقدي، بل كان يدّعي، بخلاف ذلك تماماً، التوصل إلى توكيدات **إيجابية** جداً؛ 2° إنّه كان يخصص، في حياة الفكر، دوراً مؤاتياً لأعمال **الوضع**. أضيفوا إلى ذلك أنني كنت في بداية عملي أستذكر هذه العبارة لرافيسون في **تقريره**: «استناداً إلى عدّة علائم، من المسموح إذاً أن نتوقع مدى ابتعاد حقبة فلسفية عنّا، قد يكون طابعها العام هو سؤدد ما يمكنُ أن يُدعى واقعية أو **وضعانيّة** روحانية، يكون مبدؤها المولِّد هو الوعي الذي يكتسبه العقل في

وضعي، إما في معنىً حسن، وإما في معنى ذميم؛ وخصوصاً، في هذه الحالة، بالمعنى **و** لكلمة **وضعي**: اهتمام حصْري بالملذّات أو بالمصالح المادّية، إنعدام المثال. (غالباً، متعارض مع **المثالية**، بالمعنى الأخلاقي). (**الملحق**).

Rad. int.: Pozitivism.

«POSITIVITÉ», «إيجابية»، «وضعيّة»

مصطلح يستعمله أوغوست كونت غالباً: سمةُ ما هو وضعي، إيجابي، بالمعنى المركَّب الذي يعطيه لهذه الكلمة؛ بنحو أخص وبكيفيّة ملموسة أكثر، العقل الوضعي ذاته: «أعود بسرعة (بعد أزمة 1926 المرَضيّة) إلى وضعيتي الأولى».

Polit. posit., III, 75.

- «تستطيع الوضعيّة أن تؤسس الوحدة النهائية مباشرةً...». *Ibid.*, IV, 45. - «إذاً ينبغي على الوضعية أن تُصاغ نَسَقيّاً، لأجل الخصائص الفيزيائية، الكيميائية، وحتى الحيويّة للبيئات المعادلة للبيئة التي يمدّنا بها المكانُ في المجال الرياضي». *Ibid.*, IV, 54.

POSSESSION, حيازة، (امتلاك، مَسّ)

D. **A.** *Besitzen*; **B.** *Besitz*; **C.** *Bessessenheit*; E. *Possession*; I. *Possessione*.

أ. عمليّة الامتلاك: 1° بالمعنى الفلسفي. **الحيازة**، في هذه الحالة، تستعمل بنحو خاص لترجمة المصطلح الأرسطي ἕξις (**تهيؤ** *habitus*) عندما يُستعمل بالمعنى المتعدّي:

«Ἕξις δέ λέγεται ἕνα μέν τρόπον οιον ενέργεια τις του εχοντος και εχομενου...». *Métaph.*, V, 20.

2° بالمعنى الحقوقي: «الحيازة هي الامتلاك أو الاستمتاع بشيء أو بحق نملكه أو نمارسه بنفسنا، أو بواسطة آخر يملك الشيء أو يمارسه باسمنا». *Code civil*, titre XX, art. 2228 (بالمعنى التقني، **الحيازة** تتعارض مع **المُلكية** *(propriété)*(*). بالمعنى المحازي: «السيطرة على الذات» - «السيطرة التامة على مَلَكاته، على أفكاره».

ب. شيء مملوك.

ج. حالة هؤلاء الذين يعتقدون أو يُعتقد أنهم محكومون بقوّةٍ خارقة (خصوصاً بشيطان مريد)،

ذاته، وعي وجود يعترف له بأن كل وجود آخر يصدر عنه ويتوقّف عليه، وأنه ليس بشيء آخر سوى عمله». لكن هذا لم يكن يمنعه من التشديد على ضيق الوضعانية بمعناها الحقيقي، التي كانت من مآثرها، في نظري، الرّبط بين مفهومي الوضعية والعمل الفعلي، وكان من مثالبها أيضاً حصْر طابع الإيجابية بنتائج عمل تطبيقي لا غير، وصناعي بنحوٍ ما. وتالياً، فإنني لا أتمسك إطلاقاً باسم **وضعانية جديدة**». مقتطف من رسالة **إد. لوروا**. (راجع التعليقات حول *(Pragmatisme)*(*).

في المقام الأول، الوضعانية نزعةٌ عقلية بسيطة جداً: إنها إرادة واعية نسبياً، إرادة الأخذ بالوقائع وعدم تجاوزها أبداً. وهذا حَصْرٌ نسقي وتقليص للأفق العقلي. فليست الكونتيّة هي التي عمَّمت شيوع هذا الاستعداد العقلي؛ بل هي بالأحرى من توابعه، وامتداد لهذا المزاج الفلسفي. (**ل. بواسّ**).

حول **حيازة Possession**. ــ بخصوص المصطلح ἕξις، مادة مزيدة بمقتضى ملحظ **ل. روبان** الذي يضيف ما يلي: «في المفهوم عينه قال أرسطو عن الفسادات والولادات إنها تقع انطلاقاً من حيازة الفساد للصورة، ومن فقدان الولادة لبعض هذه الصورة:

«... ἢ ἐχ τοῦ ειδους χαι τῆς τοῦ ειδους ἕξεως, ἢ ἐχ στερησεώς τινος τοῦ ειδους χαι τῆς μορφης». *Métaph.*, X, 4. 1055^{b} 11- 14.

تسلبهم سيطرتهم الحرّة على كلامهم وأعمالهم، وتجعلهم أداةً لإرادتها.

Rad. int.: **A.** Posed; **B.** Posedaj; **C.** (Demon) posedes.

POSSIBILITÉ, إمكان، مِكْنَة، احتمال

D. *Möglichkeit*; E. *Possibility*; I. *Possibilità*.

أ. سمةُ ما هو ممكن(*)، خصوصاً بالمعنى الموضوعي لهذه الكلمة «كان بوفّون Buffon يقترح أن تُناط قيمة واضحة بالأرجحية الكبيرة التي يمكن النّظر إليها كأنها **يقين أخلاقي**، والتي لا يكون لها، في ما يتعدّى هذا الحد، أية صلة بالإمكان الضئيل لحدثٍ معاكس».

Condorcet, *Éloge de Buffon*, p. 29.

ب. أعمال أو أحداث ممكنة. «فحص شتّى الإمكانات» (هذا المعنى، المألوف كثيراً في الانكليزية، ليس من اللسان الكلاسيكي في الفرنسية، اللهم إلاّ في حساب الأرجحيّات؛ لكنّه يبدو أنه قد تكرّس في التداول أكثر فأكثر).

ج. حرية (القيام بشيءٍ ما).

Rad. int.:A. Posibles; **B.** Posiblaj; **C.** Darf.

POSSIBLE, ممكن، (محتمل، مرجّح)

D. *Möglich*; E. *Possible*; I. *Possibile*.

إحدى مقولات **الكيف** (الجهة، الكيفية *(modalité(*)* الأساسية. تقال هذه الكلمة إما بالمعنى الموضوعي الواسع (بمعزل عمّن يتكلم، صالحة للجميع)؛ وإما بالمعنى الذاتي.

1° **موضوعياً**: ما يلبّي الشروط العامة المفروضة على أمر واقعي أو معياري معيّن.

أ. يسمّى «مطلقاً» أو «ممكناً منطقياً» كلُّ ما لا يتضمّن تناقضاً.

ب. يسمى «ممكناً فيزيائياً»:

1° ما يلبي الشروط العامة للاختبار:

«Was mit den formalen Bedingungen der Erfahrung übereinkommt ist möglich»(1). Kant, *Krit. der reinen Vernunft* (Transc. Anal., Post. des emp. Denkens; A. 218; B. 265).

ـ 2° ما لا يتناقض مع أية واقعة أو أي قانون أثبتهما الخُبْرُ. ـ 3° ما هو محتمل، مُرجَّح نسبياً

(1) «ما يتوافق مع الشروط الصورية للاختبار، يكون **ممكناً**».

زد على ذلك أن للتعارض بين **الفقدان** و **الحيازة** قيمةً تقنيّة محدّدة وخاصة في المذهب الأرسطيّ. أنظر: *Privation*(*). إن هذا المعنى لكلمة στερησις متعلّق بأحد المعاني التي يعزوها أرسطو إلى εχειν في تحليله لهذه المقولة. (*Cat.* 15; Métaph., V, 23).

حول **ممكن Possible**. ـ ليس «المعنى الذاتي» في هذه الكلمة سوى استعمالٍ مُفْرِطٍ نسبيّاً «للمعنى الموضوعي». فإذا قلت إنَّ من الممكن أن يهطل المطرُ هذا المساء، فذلك لأنَّ هذا ممكنُ الوقوع عملياً من الناحية الطبيعية. وفي حالة عبارة كهذه: «من المحتمل أنَّ المسألة الفلانيّة لا تتقبّل حلاً»، إنما نخرج من المعنى الحقيقي بكل وضوح، لأنَّ من الضروري ذاتياً أن تكون المسألة قابلة أو غير قابلة للحل، على الرغم من **عدم استطاعتي** في الحالة الراهنة لمعارفي أن أعلم ما هو أمرها. وحين أحكم بموجب مجمل المعطيات التي أملك، إنما يتعيَّن عليَّ أن أعتبر ممكناً كلَّ ما لا أرى استحالته بوضوح. (ج. **لاشلييه**).

إن الوجه الذاتي لفكرة المِكْنة لا يبدو أقلَّ قِدَماً، ولا أقل جوهراً من الوجه الموضوعي. فمن المستحيل محو الشك، محو فكرة **ربما** *(forsan)* من الفكر، في حين أن بعض الفلاسفة، شيمة سبينوزا،

probable(*). «في اللغة الصارمة... لغة الرياضيات والميتافيزيقا، يكون شيء ممكناً أو لا يكون. لكنْ في سياق الوقائع... من الطبيعي النظر «إلى ظاهرة كأنها مناطة بمهارة كبيرة على قدر ما تكون قادرة على الحدوث، أو كأنها قادرة على **مزيد من الإمكان**، عملياً أو فيزيائياً، بقدر ما تعاود إنتاج نفسها، على الأغلب، في عددٍ كبير من التجارب. عندها تغدو الأرجحيَّة الرياضيّة هي المقياس **للممكنة الفيزيائية**، ويمكن استعمال أحد التعبيرين بدلاً من الآخر».

Cournot, *Théorie des chances et des probabilités*, p. 81.

ومن ثم يُطلق اسم «الممتنع فيزيائياً» على ما هو **غير محتمل إطلاقاً** (المخروط المتوازن على رأسه).

ج. «يسمّى ممكناً أخلاقياً»:

1° ما لا يكونُ متعارضاً مع أي معيار أخلاقي. - 2° ما لا يكون متعارضاً مع أي قانون نفسي أو اجتماعي وطيد: «إنَّ انحلالاً للجنس البشري غير قابل للعلاج، هو انحلال ممكن».

Renan, *Dialogues philosophiques*, II, p. 64.

د. يسمّى **ممكناً** كل ما هو بالقوة *en puissance*(*) وليس بالفعل *en acte*(*). - هذا المعنى لا يُصادف قطّ إلاّ في العرض التاريخي للمذاهب الفلسفية القديمة، اللّهمَّ إلاّ عندما يتطابق مع المعنى أ.

2° **ذاتياً**:

هـ. يقال **ممكن** على ما يُحكى عنه **ولا يُعلم** إنْ كان صحيحاً أو باطلاً، سواءٌ تعلق الأمر بالماضي، بالمستقبل أو باللازمني. «يمكن هطول المطر هذا المساء». - «يمكن أن يكون ديمقريطس قد عاش أكثر من مئة سنة». - «من الممكن أنّ مسألةً كهذه لا تتقبّل حلاً». بهذا المعنى، كل فرضيَّة، رياضية، فيزيائية أو نفسية هي الإعلامُ بعلاقةٍ أو قانون ممكنين.

و. بالمعنى النسبي، مرادف **لمحتمل** - ج

قاموا بشطب فكرة الممكن الموضوعي، المتميّز مما يقع عملياً. يمكن التساؤل عما إذا كان ليبنتز ذاته لم يحوّلها كليّاً لكي يبقي منها الاسم لا غير، عندما يخفضُ المكنة إلى اللاتعارض: في المعنى العادي للكلمة، كان مستحيلاً أن يكون أي شيء في العالم خلافاً لما هو عليه، لأن اختيار هذا بالذات له أسبابه الأزليّة، ولم يكن في إمكانه أن يكون مختلفاً عمّا كان. (أ. **لالاند**).

ينبّه **ش. سرّوس** في كتابه *Traité de Logique*، إلى التباين ما بين زوجَيْ التعارض الكيفي اللذين يسلّم بهما المدرسيّون: ممكن، مستحيل؛ - عَرَضي، ضروري؛ - وزوجيْ التعارض اللذين يقول بهما فاشيولاتي (Facciolati، نحْوي، معجمي ومنطقي من القرن الثامن عشر): ممكن، عَرَضيّ؛ - مستحيل، ضروري. للائحة الأولى معنىً أيسي (أنطولوجي)، وعلى هذا النحو يرى بويس Boèce في العَرَض إمكانَ الحرية البشرية والمصادفة. وللثانية طابع منطقي خاص: الممكن هو ما لم يُبرهن عليه، لكنَّه غير مُستبعد؛ فهو يصدر تالياً عن الجوهر، وبذلك يتعارض مع العَرَض، الذي يتعلّق بالحادِث. مثاله أنَّ من الممكن، في حالة تعريف المثلَّث، أن تكون زواياه مساويةً لزاويتينِ قائمتين (وسوف يُبرهن لاحقاً على أن الأمر كذلك)؛ وأن من العَرَض أن يكون بطرس مريضاً (ولا يمكن أن نعرف هل هذا الأمر صحيح أم كاذب، إلاّ بالتجربة». *Traité de Logique*, ch. VIII, pp. 116 - 117.

probable، لكن بدرجة قبول أقل. فما يكونُ «ممكناً جداً» قد لا يكون مرجّحاً إلاّ برداءة. ـ بنحو خاص يقال «ممكنة أيضاً» من الناحية الذاتية، أو «محتملة أيضاً» للوقائع مثل واقعة ذلك الذي يتكلّم وليس لديه أي سبب لكي يَتوقع حدوث هذه الواقعة بدلاً من تلك: مثال ذلك استخراج طابة بيضاء أو طابة سوداء من كيس لا نعرف عدد طاباته وألوانها على التوالي.

نقد

إن وحدة هذا التصوّر الذي يبدو شديد التنافر للوهلة الأولى، إنما تكمنُ في ما تمثّل من انضباط تجاه أعمالنا والأحكام المتعلّقة بها: يكون **ممكناً** كل ما هو غير محكوم عليه مسبقاً، كل ما يستحق بذل الجهد لفحصه أو لتناوله، كل ما يجوز اندراجه في توقعاتنا. استناداً إلى ملاحظة صحيحة تماماً، تعود إلى باكون على الأقل، وتقول إنّ شمولية العلاقات المعتبرة هي الحركة الفطرية للعقل:

«Gliscit intellectus humanus, evolat ad generalia».

إن العلم يصدر بنحو خاص عن استدلالاتٍ سلبية، نافية: «per exclusiones et rejectiones debitas». كما أنّ التمثل الحسي يتموضع تلقائياً؛ فالمرء يعتقد طبعاً بما يتمثّله بقوة. لا بد من أسباب خاصة للنفي، حتى يُحصر الأمر في حالة صورة بسيطة. وتالياً، فإن فكرة **الاستحالة** هي، بنوع ما، سابقة نفسياً لفكرة **الإمكان**: فهي استنتاج أو إعلان فشل، وتتعارض مباشرة مع الثقة القديمة بالعقل، بلا نقد. ثم إنّ المرء يكوّن، بتأمّلٍ ثانوي، قاعدةً تعتبر كأنّ حقيقة القضايا أو فعالية طرق التصرّف موضع شكّ واشتباه، طالما أنهما لم توضعا منهجياً على محكّ الاختبار؛ ومنذئذٍ، يشكّل كلُّ ما لم يتمّ إثباته أو كل ما هو مرفوض بحزم، مجالَ الإمكانِ الذي يغلّفُ مجال الاحتمال أو الترجيح *probabilité*(*). وحيث إنّ الفحصَ المقصود يمكنه أن يكون إما محصوراً بفرد، وإما صالحاً لأي عقلٍ كان، فإنّ مفهوم الإمكان يحيط بمجالين، الذاتي والموضوعي.

Rad. int.: Posibl.

مغالطة POST HOC, ergo propter hoc.

سفسطة تدّعي وجود علاقة سببيّة بين حدثين، وذلك لمجرّد وقوع أحدهما بعد الآخر.

ما بعد التنويم POSTHYPNOTIQUE,

D. *Nachhypnotisch*; E. *Posthypnotic*; I. *Post-ipnotico*.

اسم يُطلق على الظواهر الطارئة في أثناءِ حالة اليقظة أو النّوم العادي، والناجمة عن حالة تخديرية سابقة: «إيحاءات ما بعد التنويم؛ فقدان الذاكرة بعد تخدير». أنظر: *hypnose*(*).

«وضع لاحقاً، استلحق» «Postposer»,

L. *Postponere*.

وضع شيئاً في المقام الثاني؛ وضعه لاحقاً. هذه الكلمة استعملها ليبنتز بالمعنى ذاته: «... كانت لديه أسباب قويّة جعلته، حتى وإن كنا نجهلها، يستلحق هذا الخير الذي كنا نبحث عنه، بخير آخر أعمّ وأشمل...». *Théodicée*, I, 58.

حول **وضعَ لاحقاً، استلحقَ Postposer**. ـ هذا المصطلح، القليل التداول اليوم، موجود على هذا النحو في **مذكّرات** سان ـ سيمون، لا سيما في معرض كلامه على طبع **الدوقة دو مين** (Maine): «كانت مفرطة في الشجاعة... فهي لا تعرف سوى الانفعال الراهن وهي تستلحق به كل شيء». Ed. Chéruel et Régnier, tome V, 223.

POST- PRÉDICAMENTS, مقولات لاحقة، محمولات متأخرة

G. Τάς μετά τάς χατηγοριας; D. *Postprädikamente*; E. *Postpredicaments*; I. *Postpredicamenti.*

يعرض أرسطو في الفصل X وما بعده من **المقولات** *Catégories* (قاطيغورياس) مختلف معاني التعابير ἀντιχεισθαι (كونه متعارضاً)، πρότερον (سابقاً)، ἅμα (معاً)، χινησις (تغيّر أو حركة، كما تُترجم عادة)، ἔχειν (مُلك). يأتي تفسير هذه الألفاظ متمّماً لدراسة المقولات أو المحمولات *prédicaments*(*)، التي حملت اسم **مقولات لاحقة**.

إن الألفاظ اللاتينية المستعملة للدلّ عليها هي: *oppositio, prius, simul, motus, habere*.

نقد

في هذا التعداد استعمال مزدوج لا تفسير له: فكلمة المُلك ἔχειν هي أصلاً إحدى المقولات العشر (*Catégories*, ch. VI, 1^b 27 et 2^a 3)؛ هناك رجوع إليها للمرّة الأولى في الفصل التاسع، للقول بعدم إمكان الإلحاح عليها (11 11^b وما بعده)؛ ثم ينتقل إلى ἀντιχεισθαι، إلخ؛ ولكنه يعود مجدداً، في آخر الفصل الخامس عشر، إلى التركيز على تحليل معاني ἔχειν.

Rad. int.: Post - predikament.

POSTULAT, مُصادرة

G. Αιτημα (طلب); L. *Postulatum (id)*; D. *Postulat*; E. *Postulate*; I. *Postulato.*

أ. قديماً، قضية يطلب عالم الهندسة من جمهوره أن يؤيّدها، على الرغم من كونها غير مثبتة ولا بيّنة. ثم في اللغة الحديثة، صار يطلق اسم مصادرة على كل **مبدأ** *principe*(*) نسق استقرائي لا يكون تعريفاً(*) ولا افتراضاً ظرفياً، ولا قضية واضحة كفايةً حتى يمتنع الارتياب فيها (**بديهة**، بالمعنى أ). فهي تتّسم، إذاً، من زاوية التسليم، بهذه السمة وهي أن من الممكن إنكارها جوهرياً بلا تعارض، وأن من الممكن اتّخاذها أساساً *fondement*(*) للبرهان حين يُطلب من الجمهور هل هو موافق.

ب. قضية مقترحة غير بيّنة بذاتها، لكننا ننقاد

حول **مُصادرة Postulat**. ــ من بين القضايا التي تُعتمد كمبادىء بلا دليل، يميّز أرسطو l'αιτημα من l'ὑπόθεσις باعتبار أن الأول غير متطابق مع رأي التلميذ، وباعتبار أن التلميذ ينفر من الأخذ به. ـ كما يميّزها من l'ἀξιωμα، باعتباره لا يفرض ذاته على العقل، مثل هذا الأخير، لكنّه قابل للبرهان (على الرغم من الاستغناء عن برهانه)، أو قد يكون بحاجة إلى برهان (*Anal. post.*, I, 10, 76, 23 - 24). (**ل .روبان**).

ـ كما تتعارض الكلمة مع **بديهة** *axiome*(*) نظراً لأن **مصادرة** تُقال بالأولى على قضية غير مثبتة، متعلّقة بنقطة واقعية، وبالأخص في الرياضيّات، متعلقة بـ **وجود** أو **بوحدة** ما هو مُحدَّد. أنظر: Mill, *Logique*, livre II, chap. VIII, § 5. ــ «(المصادرة) مبدأ، إذا شئتم؛ لكنّها في كل الأحوال ليست مبدأ مشتركاً، جامعاً، على غرار البديهيّات... إنها مبدأ بمعنى أن النّظار المُثْبِت يغدو مبدأ للنواظر الواجب برهانها». Liard, *Logique*, livre II, chap. II, p. 76.

ألا يمكن أن يكون تعبيرُ **استعمال المسطرة والبيكار**، خلاصةً لـ «مُصادرات» إقليدس الثلاث

إلى تلقيها لأننا لا نرى **مبدأً** *principe*(*) آخر يمكننا أن نستلحق به إما حقيقة لا يمكن الشكّ فيها، وإما عملية أو عملاً لا ريبَ في شرعيّتهما. أحياناً يُقال **صادرَ** *postuler* في هذه الحالة، لكن دائماً تقريباً بمعنى متراخٍ قليلاً، على ما **يستدعي** أو يستوجب يقينه أو مشروعيّته، القضية المُصادَر عليها.

ملاحظة

إن **مصادرة** في المعنى أ كما في المعنى **ب**، هي اصطلاح خاص بالمنطق التسليمي، بنظرية اليقين، وليس بنظرية التضمين. من الزاوية الصورية، تلعب مصطلحات فرضية، مصادرة، تعريف الدور عينه، وتكون، بالصفة ذاتها، **مبادىء** *principes*(*) للاستدلال العقلي. لكنها تختلف فقط من حيث حقيقتها «الماديّة» أو «الذّاتيّة»، أي من حيث طبيعة ودرجة الثقة التي نمنحها إياها أو نطلبها لها.

مصادرة إقليدس **Postulat d'Euclide,**

هكذا تسمّى القضيّة، القابلة صوراً شتّى، التي يكون منطوقها الأكثر تداولاً هو التالي: «يمكننا أن نرسم، عبر نقطة ما، خطاً موازيا لخط مستقيم ولا يمكننا أن نرسم سوى متوازٍ واحد». إنها معلنة في كتاب **العناصر** لإقليدس، على النحو التالي:

«Ἠτήσθω... ἐάν εἰς δύο εὐθείας εὐθεῖα ἐμπίπτουσα τὰς ἐντὸς καὶ ἐπὶ τὰ αὐτὰ μέρη γωνίας δύο ὀρθῶν ἐλάσσονας ποιῇ ἐκβαλλομένας τὰς δύο εὐθείας ἐπ' ἄπειρον συμπίπτειν, ἐφ' ἃ μέρη εἰσὶν αἱ τῶν δύο ὀρθῶν ἐλάσσονες». Ed. Heiberg, p. 8.

يُشكّل هذا المنطوقُ المصادرةَ الخامسة في نشرة پيرار Peyrard (1814)، حسب مخطوط الڤاتيكان، وفي نشرة هلبرغ (تويبنر، 1883). في النشرات الأقدم لكتاب **العناصر**، ومن ضمنها الترجمة التي نشرها پيرار نفسه، سنة 1809، يجري عموماً طرح هذه القضية فيما بعد، بوصفها البديهة الحادية عشرة أو الثانية عشرة؛ وطبْقاً لرأي بروقلوس، لا يُؤخذ فيها إلاّ بالمصادرات الثلاث الأولى، نعني: «السؤال عن إمكان مدّ خط مستقيم من أية نقطة إلى أية نقطة؛ وعن إمكان تمديد كل خط مستقيم محدود في اتّجاهه وبنحوٍ متواصل؛ وعن استطاعة رسم دائرة محيطة

الأولى؟ لا يتعلّق الأمرُ هنا بإثباتات نظرية تقترب نسبيّاً من البيّنة: إن إقليدس لا يطلب منحه **حقيقةَ** قضيّةٍ ما، لكنه يطلب أن يؤذن له بإجراء بعض العمليّات، التي سيحتاج إليها لكي يبرهن على نواظره *théorèmes*. وأن القضايا الأخرى التي نجدها عند إقليدس تحت اسم «مصادرات» لا تتسم بالسمة عينها». **(ج. لاشلييه)**.

لقد بيَّنَ والّيس Wallis (حين ظنّ أنه يبرهن على المصادرة الخامسة)، ثم كارنو ولاپلاس، أنَّ في الإمكان وضع المصادرة في صورة طلب مماثل: «إمكان البناء، وبأيّ قياسٍ مُعطى، لشكلٍ مماثلٍ لشكلٍ معطى». **(أ. لالاند)**.

كما يُطلق اسم **مصادرة** على حقيقةٍ معتمدة منذ الوهلة الأولى، من جرّاء التفكير بها، وبلا دليل، لأنها تبدو بيّنةً بذاتها للعقل. وهكذا يُقال: «هذه مصادرة ضرورية لمعرفة هذا الأمر أو ذاك...». أليس هذا هو أيضاً المعنى الذي ينجم عن نظرية **الطبائع البسيطة** و **الحدْس العقلي** في **قواعد** ديكارت؟ بهذا المعنى، تكون المصادرة مؤكّدةً بكل برهان لاحق، وبالعكس قد يكون البرهان مستحيلاً بدون المصادرة. **(ج. دڤلشوڤرس)**.

انطلاقاً من كل نقطة بوصفها مركزاً، ومع كل شعاع». أنظر تقرير **دولامبر** Delambre **وبروني** في مقدمة نشرة پيرار، ص XXXVI.

Postulats d'existence, مصادرات وجودية

تلك التي تطرح الوجود(*) المنطقي أو الرياضي لحدّ يتجاوب مع تعريف معيّن، أو يلبّي بعض الشروط. أنظر وجود، د *Existence*(*) **والملحق** حول «تعريفات الكلمات» و «تعريفات الأشياء».

Postulats de la pensée empirique», «مصادرات الفكر التجريبي»

D. *«Postulate des empirischen Denkens überhaupt».*

هكذا يسمّي كانط القضايا القَبْلية الثلاث التي تنتسب إلى مقولة الكيف.

«1. Was mit den formalen Bedingungen der Erfahrung (der Anschauung und den Begriffen nach) übereinkommt, ist *möglich.*

«2. Was mit den materialen Bedingungen der Erfahrung (der Empfindung) zusammenhängt, ist *wirklich.*

«3. Dessen Zusammenhang mit dem Wirklichen nach allgemeinen Bedingungen der Erfahrung bestimmt ist, ist (existirt) nothwendig»(1). Krit. der reinen Vernunft, A. 218; B. 265.

«Postulats de la raison pratique», «مصادرات العقل العملي»

D. *«postulate der praktischen Vernunft».*

هكذا يسمّي كانط الوجود الذي يطرحه القانون الأخلاقي، أي الخلود والله والحرية من جهة، ومن جهة ثانية خلود النفس ووجود اللّه، إذْ إن هذين الأخيرين يرتبطان بالإيمان بـ **الخير المطلق**، يقول: أعني هنا **بالمصادرة**:

«einen theoretischen. als solchen aber nicht erweislichen Satz, sofern er einem *a priori* unbedingt geltenden praktischen Gesetze unzertrennlich anhängt»(1). *Krit. der prakt. Vernunft*, Dialektik, ch. IV. Cf. *Krit. der Urteilskraft*, 2e partie;

والسجال حول الحرية، في *Bulletin*، نشرة الجمعية الفرنسية للفلسفة، يناير/ كانون الثاني 1905.

POTENTIEL, كامن (مكنون)

D. *Potenzial*; E. *Potential*; I. *Potenziale*; voir *Virtuel*(*).

أ. ما يوجد بالقوّة *puissance*(*)، وليس بالفعل.

ب. في الميكانيك العقلاني، يُطلق اسم **طاقة كامنة** على الطاقة المتوقفة على وضع الأجسام والقوى التي يؤثر بعضها في بعض (بالتعارض مع الطاقة الحركيّة *cinétique* أي طاقة الحركة أو القوّة الحيّة، التي تتوقّف على الكتلة والسرعة).

ج. **الطاقة** (اسم). في الفيزياء، أحد المقدارين اللذين يحدّدان طاقةً ما كمياً: كما أنّه يسمّى **كثافة** أحياناً. والكثافة تتعارض مع القدرة. مثلاً: الطاقة الكهربائية. *Rad. int.*: **A.** Potencial.

POUR SOI (Existence) لذاته (وجود)

D. *Für - sich - sein* (لكن لهذا التعبير معنىً آخر، أنظر **النقد**)؛ E. *Being for self*; I. *Essere per sè.*

(1) «إن قضيته نظرية، ولكن غير قابلة للبرهان كما هي، بقدر ما تكون مرتبطة بلا انفكاك، بقانون عملي، صالح قبلياً بلا شرط».

(1) «1. ما هو متوافق مع الشروط الصورية للتجربة. (بخصوص الحدْس والمدارك) يكون ممكناً.

2. ما هو متعلّق بالشروط المادية للتجربة (أي الإحساس) يكون **واقعياً**، حقيقياً.

3. ما يكون ارتباطه بالواقع محدّداً بالشروط العامة للتجربة، إنما يكون ضرورياً (موجود بالضرورة)».

حول **لذاته Pour soi**. ــ النقد مزيد طبقاً لتعليقات ج. **لاشلييه**، هـ. **دولاكروا**، إ. **برنروبي**،

سمة خاصة بالمعرفة التي يملكها الكائنُ الواعي عن ذاته، في مقابل الوجود **بذاته** *en soi*(*) خصوصاً بالمعنى **ب**، 3°: «بما أن النسق الفعال، هو كون حر، فسوف يكون لذاته إذاً، الشيء لذاته، أو الوعي، هذا هو التوليف الذي نتوق إليه». Hamelin, *Essai*, ch. V, § 2. – «لو توقفنا بكيفيّةٍ دقيقة عند الاختبار الداخلي المباشر، فإن الذات الواعية لا تكون **ظاهرةً** مثل الظواهر الأخرى، على الرغم مما يدّعيه هيوم، تين ونيتشه، ولا تكون **جوهراً فريداً**؛ إنها التجلّي الوحيد، الأصلي والأكيد الذي نملكه عن الواقع الموجود لا **بذاته**، مثل الجوهر، ولا **لأجل الغير**، مثل الظاهرة، بل **لذاته**. ولا نعني بهذا التعبير، **لذاته**، تأمّلاً مفهومياً في الذّات، لا يمكنه أنْ يكون سوى تأمّل لاحق؛ بل نعني به وعي الشعور أو وعي الفعل، القديم أو الفطري، ونعني استشفافاً ذاتياً للذات بوصفها وجوداً، مُريداً وشاعراً».

Fouillée, *La pensée*, etc., p. 3

نقد

لذاته *Für sich* تعني في عدَّة تعابير متداولة جداً: على حدة، باستقلال. «Das ist eine Sache für sich»، هذه قضية على حدة، قضية أخرى.

يحدّد غريم Grimm كلمة *Fürsich* ما هو لذاته (اسم):

«Das getrennt und abgeschieden sein von anderen das zurüchgezogen sein auf sich allein»(1). (*Wörterbuch*, VI, 1, 818).

يورد أيضاً هذا المقطع لغوته:

«Für die Dichtung an und für sich hatte man keinen(2) Grundsatz finden den können»(2). (*Ibid.*, IV, 1, 638).

بدأ **هيغل**، بموجب منهج خاص به، باستعمال هذا التعبير في هذا المعنى، الغريب تماماً عن فكرة الوعي، لكي يُظهر تالياً الأنا، الذي يعرف نفسه بوصفه كائناً متميّزاً، بوصفه حالة خاصة من تصوّر ما هو لذاته،

(*Encyclopädie*, Logik, I, A, C, § XCVI et XCVII).

من البديهي أن هذا المعنى لا يُصادَف في التعبير الفرنسي *pour soi* اللهم إلاّ في ترجمات هيغل أو شارحي أعماله، مثلاً Vera في ترجمة:

La Logique de Hegel, p. 30.

(1) «كون الشيء منفصلاً ومعزولاً عن الكائنات الأخرى، وكونه منطوياً على نفسه وحده».

(2) «في سبيل الشعر لذاته وبذاته، لم يكن في الإمكان إيجاد أي مبدأ».

الذين نبّهوا إلى أن هيغل يطبق هذا التعبير بالذات على فكرة الوجود الذرّاني (atomistique).

زوّدَنا **ل. روبان** بالمختصر التالي لمذهب **هاملين**، شارحاً كيفيةَ استعماله لتعبير **لذاته**؛ فاستخلصنا منه النّص المُميَّز الوارد أعلاه.

«يقود اتحاد العليّة والمآليّة إلى فكرة «نظام فعّال». هكذا تظهر مكْنَةُ توليفٍ جديد، ينبغي أن يكون ذلك علاقة، علاقة يكون جوهرها نسقاً فاعلاً بالضبط، ولنقلْ إنه فوق ذلك كلٍّ مكتمل، علاقة لا تقوم حقيقتها أخيراً، على شيء آخر و «مع ذلك لا تكون هي الوجود **بذاته**»؛ إنها، إذاً، علاقة ذات بذات. ولا يجوز من وجه آخر أن تكون هذه الضرورة وقفاً على أية تسمية خارجيّة. «ومن ثمَّ سيتعيَّن على النسق الفعّال الإتّسام بسمة داخلية تجلبُ هذه بين ذات وذات. يُشارُ إلى هذه السّمة بالوظيفة التي نرتقبها منها. وما الإعلان عن استقلالها واكتفائها بسمة داخلية سوى إعلان عن صنع الذات أو امتلاك الحريّة».

كما أنَّ هذا الأخير يكاد يلحّ حصْراً على الوعي الذي «يُحقّق تماماً»، وحدَه، الكائن **لذاته**، بوصفه «تأمل الكائن في ذاته من خلال نقيضه».

Rad. int.: Por su.

1. Pouvoir, verbe, **1. استطاع** (فعل)

D. *Können, mögen, dürfen*; E. *Can, to be able, may* (يتحدّد استعمال هذه الكلمات بحسب اختلافات تدوير الجُمل) ; I. *Potere.*

قدر على، تمكّن من: بأي معنىً لهذه الكلمة (أنظر ممكن *possible*(*)؛ يحقُّ له أو يُجاز.

إن فعل **استطاع** ومعادلاته الأجنبية، يفسح في المجال أمام حماقات كثيرة في شتّى الألسنة. تكاد الجُمَلُ الفرنسية التي يُستعمل فيها أن تفهم دائماً بعدّةِ معانٍ، يجيزها السياقُ وحدَه، ويسمح (أحياناً) بتمييزها: «يستطيع بولس أن يأتي»، قد تعني: «Paul peut venir»؛ 1° أنّ من الممكن أن يأتي، مادياً أو معنوياً؛ 2° أنني أسمح له بالمجيء؛ 3° أنني لا أدري إنْ كان سيأتي أو لن يأتي (ويجب التنبه في توقعاتي إلى الحالة التي قد يأتي فيها).

«من الممكن القول...»، صيغة مألوفة جداً في المناقشات الفلسفية، حيث تحتملُ معنيين:

1° للإعلان عن اعتراض سيُدحَضُ لاحقاً؛

2° لاقتراح أطروحة أو اعتراض يُعتبر صحيحاً، لكنْ، مع التلميح إلى أننا لا نتدخل في المقترح شخصياً أو أننا لا نتحزّب له، وأننا مستعدون دائماً لاستماع الجواب، إذا كان ثمة جواب.

حتى إن هذه الكلمة لا تستعمل في كثيرٍ من الأحوال إلاّ للتخفيف من التقرير، والإضفاء عليه علامة تحفّظ أو شك، أو للإشارة إلى عنصر اختيار حاسم في الفكرة: «يمكن تقسيم الظواهر النفسية إلى ثلاثة أصناف: الظواهر العاطفية، العملية، التمثليّة».

Rad. int.: Avoir la force, *pov.*; avoir le droit, *darf.*

2. POUVOIR, subst.

2. استطاعة قدرة، سلطة، سلطان

D. **A. B.** *Vermögen, fähigkeit*; **B. C.** *Gewalt*; **B.** *Recht*; E. *Power*; I. *Potenza, Potesta.*

مرادفة لكلمة **قوّة**/ قدرة *puissance*(*)، في كل معاني هذه الكلمة، ما عدا المعنى **ب**.

أ. القدرة أو الملكة الطبيعية للفعل. «كلما كانت القدرة المستقلّة كاملةً في كائن، كان هذا

والحال، فإن الأفعال الحرّة هي الممكنات بالمعنى الأعمق والأقوى للكلمة، أي للوقائع التي يمكنها ألا تكون. «إنها وقائع ممكنة، أمام الإمكان، وإن واحدة منها ستغدو وحدها صفةً من صفاتها... ويقال الشيء عينه عن الممكنات، فهي تمثّلات، وهي **لأجل** الكائن الذي سيصف ذاته قريباً ببعض منها. وهي فوق ذلك، ليست ما هي عليه إلاّ إذا اعتبرت وسط كل الظروف التي تتعلّق بالكائن والتي وجدت لأجله... إن هذا الكائن يجري تمثيله حكماً وإياها في آن. إذاً كلّ الكائن الحرّ هو الكائن لذاته. وبما أن النسق الفعّال هو كائن حر، فإنه سيكون **لذاته** إذاً. إن ما هو لذاته أو الوعي: هو التوليف الذي كنا نتوقُ إليه». *Essai*, chap. V, § 2: «Personnalité; moi, non - moi, conscience», p. 326 - 328.

- يبدو أن **رنوفييه** هو الذي أدخل هذا التعبير في اللغة الفلسفية الفرنسيّة. إذْ كان قد تأثر، منذ ريعان شبابه تأثراً عميقاً جداً بالأثر الهيغلي، ولو بنحوٍ غير مباشر، ولكنَّه سينعتق منه لاحقاً. لا يزال **منطقه** يتضمّن عدّة تعابير صادرة من هناك. (ر. **برتيلو**).

شخصاً أيضاً». **جوفروا**، حول ملكات النفس البشرية (في *Mélanges philosophiques*, III, V). - هذه الكلمة تتضمّن دائماً فكرة الفعالية: لقد انتقد **ريد** (Reid, *Essays on active powers*, I, III) بشدّةٍ تعبير *passive power* (قدرة سلبية) الذي استعمله **لوك**، وكان ليبنتز قد ترجمه، من جهة ثانية، بـ *puissance passive* (حين أشار إلى المعنى الأرسطي لهذه الكلمة).

ب. ملكة قانونية أو أخلاقية، حق القيام بشيء ما. «إن رئيس (المحكمة الجنائية) يتمتع بسلطة تقديرية تخوّله أن يأخذ على مسؤوليّته كل ما يعتقده مفيداً لاكتشاف الحقيقة».

Code d'instruction criminelle, art. 268.

- من هنا المعنى الحسّي: كتاب يُخوّل حقّ التصرّف بدلاً من الموكِّل.

ج. سلطان؛ سلطة؛ لا سيَّما بالمعنى العينيّ، جسم متكوّن، يمارس هذه السلطة، هذا الحكم. «في كل دولة ثلاثة أنواع من السلطة: السلطة التشريعية، السلطة التنفيذية للأمور المتعلّقة بحقّ النّاس، والسلطة المنفّذة للأمور التي تتعلّق بالحق المدني». Montesquieu, *Esprit des lois*, XI, 6

ملاحظة

لهذه الكلمة معنىً قوي دوماً؛ فهي لا تتطابق مع المعاني الزائلة للفعل **استطاع**.

Rad. int.: **A.** Pov.; **B.** Darf.

Pouvoir personnel, سلطة شخصيّة

أنظرْ: *Personnel*(*).

«Pouvoir prochain», «سلطة قريبة»

أنظرْ *Prochain*(*).

Pp مختصر كلمة *Proposition* **قضية**

هذا الاختصار أفضل من **P** وحدها، المستعملة أحياناً لهذا الغَرَض، والتي تستعمل منذ أمد طويل مقابل *prédicat*، مثلاً في المعادلات: *SeP, SaP*، الخ. وحديثاً مقابل *patiens* (موضوع اختبارٍ ما). أنظرْ: **P**(*).

كما تستعمل أحياناً مقابل قضيّة أولى *Proposition première* (بمعنى مبدأ *Principe*(*)، ومعنى بديهة **ب**. *Axiome*(*))؛ لكن للسبب عينه، من الأحسن استعمال **Ppr** في هذه الحالة.

Pragmaticisme, ذريعيّة (مذهب الذرائعيّة).

Voir *Pragmatisme*(*)

1. PRAGMATIQUE, adj.

1. ذريعي (ذرائعي، عملي، براغماتيكي)

adj., G. πραγματιχός (πράγμα من) براغما، **فعل** وخصوصاً **شيء**، بكل معاني هذه الكلمة): ما يتعلّق بالشؤون، أكانت سياسية أم كانت

حول **ذريعي وذريعيّة Pragmatique et pragmatisme**. —

1° حول أصل هاتين الكلمتين وتاريخهما، أنظرْ الملحق في آخر هذا المعجم.

2° **حول المعاني الراهنة**. — إن تعريف **الذريعيّة** بالمعنى **ب**، جرى إكماله طبقاً لملاحظة **عمانوئيل لورو**، الذي أضاف ما يلي: «ربما لا يقبل **و. جيمس** ولا **شيلر** ولا **ديوي** أن يوضعوا في أحد «الحدَّين» اللذيْن تحصرون الذريعية في نطاقهما، تقريباً مثل الانحصار بين طرفي خيار. هل هناك فائدة كبرى من تمييز عقيدة كبرى بالنسبة إلى حدّين لا يكون أحدهما على الأقل قد شغلها أبداً؟ ذلك لأنني لا أستطيع أن أتناول بجدية الأطروحات المتطرفة التي صاغها بعض الذرائعيين الإيطاليين».

قضائية؛ في الكلام على البشر: فاعل، ماهر؛ أحياناً، مخاتل؛ في الكلام على الأشياء: نافع، (فعّال، متين.. ; L. *Fragmaticus (Cicéron, Quintilien)*, رجل أعمال، فقيه؛ D. *Pragmatisch*; E. *Pragmatic, pragmatical*; I. *Pragmmatico*.

أ. ما يختصّ بالعمل، بالنجاح، بالحياة، سواءٌ في مقابل المعرفة النظرية والعقلية، ـ أم في مقابل الواجب الأخلاقي.

«Pragmatisch ist eine Geschichte abgefasst, wenn sie *klug* macht, d. i. die Welt belehrt, wie sie ihren Vortheil besser, oder wenigstens eben so gut als die Vorwelt besorgen könne»[1]. Kant, *Grundlegung zur Met. der Sitten*, 2er Absch.

ـ «التاريخ البراغماتيكي» (أي ذلك الذي يأخذ على كاهله تنوير المستقبل بمعرفة الماضي)

(1) «عملياً يتألف التاريخ، عندما يقدّم العبرة، أي عندما يعلّم الناس اليوم كيف يمكنهم الاهتمام بمصالحهم على نحو أفضل، أو على الأقل، مماثل لعالم الأمس».

«لا يمكنه أبداً أن يصبح علماً».

Cournot, *Essai sur les fondements de nos connaissances*, § 318.

يطلق كانط إسم إيمان أو اعتقاد ذريعي *(pragmatischer Glaube)* على التبنّي الحازم، ولو عشوائياً، لقضيّة أو لمقترح، بحكم ضرورة التصرّف: مثلاً التشخيص الذي يتعيّن على الطبيب أن يجريه للمرض، والذي لا يمكنه من دونه أن يعالجه.

(Kritik der reinen Vernunft, Transc. Methodenlehre, ch. I., sect. III).

يفرّق في

Grundlegung zur Metaph. der Sitten, 2e section, بين **الموجبات الذريعية** (نصائح الحكمة المتعلقة بالرّفاه) **والموجبات التقنية** أو قواعد المهارة، من جهة؛ وبين الموجبات العملية أو الوصايا الأخلاقيّة، من جهة ثانية.

ب. من ثمّ، بالمعنى المدحي (المألوف في اليونانية): حقيقي، فعال، قابل لاستعمالات نافعة، مقابل ما هو فارغ أو ما هو كلام فارغ: «هناك

لا أعتبر وجود هذين الحدّين بمنزلة عقبة أمام المذهب الذريعي فالمسائل الفلسفية ليست أبداً مسائل الكل أو لا شيء، بل هي مسائل قياس ودرجة. ونظراً لتنوع معاني كلمة ذريعية، فإن من المفيد، على ما يبدو، أن نشير إلى الحدود القصوى التي تحدّد نطاق حقلها. الواقع، ربما لا ينبغي أن تؤخذ حرفياً المفارقاتُ التي يلمّح إليها **لورو**؛ لكنْ في بعض الصور التقريظية، جرى دفع تفكيك فكرة الحقيقة إلى أقصاه، وذلك لصالح فكرة المصلحة أو المنفعة. أنظرْ مثلاً:

Dessoulavy, Le Pragmatisme, *Revue de philosophie*, juillet 1905 (أ. **لالاند**).

في المادة أعلاه، جرى وضع المقطع الخاص بمذهب موريس بلوندل في صورة **ملاحظة**، لأنّ الكاتب يعلن بصراحة أنّه تخلّى عن هذه الكلمة، تجنّباً للالتباس، وتالياً فإنّ مذهبه غريب تماماً عمّا يسمّى اليوم بهذا الاسم عادةً، كتب لنا بلوندل: «احتجّ بشدّة على الذريعيّة الأنجلو ـ سكسونيّة التي لا أقبل إطلاقاً بعدائها للعقلانية ولا أرضى عن تجربتها الإلزاميّة؛ وإنني عندما استعملت هذا اللفظ، إنما استعملته بمعنىً مختلف تماماً. إما بمعنى النظر في الظروف الجسدية التي يفترضها أو يولّدها التنظير العقلي الأمثل؛ وإما بمعنى التصور، من خلال العامل النفسي والأخلاقي، للعمليّة المنتجة لمقصد أو لعمل؛ وإما

طريقان، ليسا سوى طريق واحد، يقودان إلى معرفة الأشياء المباشرة والبراغماتيكية: العلوم الفيزيائية... بالنسبة إلى العالم الماديّ؛ فقه اللغة وتاريخها... بالنسبة إلى العالم الفكري».

Renan, *L'avenir de la science*, p. 146.

2. «Pragmatique»,subst.

2. «براغماتيكا» «ذريعي» (اسم)

ـ لفظ اقترحه موريس بلوندل للدلّ على **علم الفعل** بحيث يشكل هذا العلمُ نظام حقيقة **فريدة من نوعها**. أنظر التعليقات في الهامش، وفي **الملحق** رسالته سنة 1902 حول مادة **فعل** *Action*(*).

أنظرْ في **الملحق** أيضاً، حول معنىً منطقي حقاً، *Sémantique*. *Rad. int.*: Pragmat.

PRAGMATISME, ذريعيّة

D. *Pragmatismus*; E. *Pragmatism*; I. *Pragmatismo*.

بخصوص أقدم معاني هذه الكلمة، أنظرْ في التعليقات؛ وبخصوص كيفية استعمالها من قبل م. بلوندل، والأسباب التي دعته للإقلاع عنها، أنظرْ الملاحظة في آخر هذه المادة.

أ. مذهب شارل پيرس المعروض في (**كيف نجعل أفكارنا واضحة**:

How to make our ideas clear. Popular science monthly, janvier 1878; traduit dans la *Revue philosophique*, janvier 1879).

لم ترِدْ كلمة **ذريعيّة** في هذا المقال؛ يبدو أن و. جيمس قد طبعه للمرّة الأولى، عارضاً هذا المذهب في

Philosophical conceptions and practical results

المعاد طبعه في 1898 The Journal of Philosophy

بعنوان (The Pragmatic method), déc. 1904

ـ لم يطبعه پيرس نفسه إلاّ في سنة 1902، لأجل المادة التي تحمل هذا العنوان في معجم ج. م. بالدوين *Dictionary of philosophy and psychology*,

ونزولاً عند طلبه، لكنَّه كان يستعمله قبل ذلك بي الأحاديث؛ وكان بذلك قد جرى تداوله بكيفيّةٍ مُغفلة

(C. S. Peirce, *What pragmatism is, Monist*, avril 1905).

بمعنى فحص آثار البيئة التي تقوم بإعلام العامل ذاته، وكأنَّها تعدّله من خلال اندماجها فيه جزئيّاً، على امتداد حياته، فيترجم الفعلُ دائماً بجملة علاقات **فريدة من نوعها**، متميّزة تميّزاً قاطعاً من الوقائع الأخرى التي لا تُعتبر بمنزلة أفعال: ومن ثمَّ تحتمل هذه العلاقات إمكان درسها منهجياً على غرار الموضوع الخاص بمنحىً علميّ. وكما أنَّ هناك **فيزياء** مثلاً، للنظر من زاويتها إلى مظاهر الطبيعة، فإنَّ من الممكن، بل من المفترض أن يكون هناك **براغماتيّة** لدرس حتمية الأفعال الكلية، لدرس مسارها الأصلي، وتكافل العناصر المكوّنة لها، والمنطق الذي يحكم تاريخها، وقانون تطورها وتكاثرها واكتمالها.

«يسمح هذا العلم بتوضيح وتوسيع المنهج الذي تستعمله الفلسفة، لصالح نظرية المعرفة التي «حوّلت مركز جاذبيتها، لكي تنقله من التصوّر أو المقصد المثالي إلى العملية الإجرائية الكليّة». (*L'Action*, p. 151)؛ وكما لاحظت ذلك في ديسمبر/ كانون الأول 1901 في رسالة وجهتها إلى *Revue du Clergé français* ونشرت في عدد 1902/2/15 (ص 652 وما بعدها) «من المحتمل أن

وكانت أطروحته الأساسية قد صيغت على النحو التالي:

«Consider what effects that might conceivably have practical bearings we conceive the object of our conception to have. Then, our conception of these effects is the whole of our conception of the object»[1].

لم يكن لهذه القاعدة، في فكر ش. س. پيرس، هدفٌ آخر سوى تخليص الفلسفة من اللغو والسفسطة، وذلك بالتفريق، وبمعيار دقيق، بين الصيغ الفارغة والصيغ الدالّة حقاً. فالنتائج العمليّة التي ينشدها، هي وجود اختبار ممكن سيكون أو لن يكون متطابقاً مع الانعتاق الفكري. يمكنُ أن نُقرّب من هذه القاعدة، المقطعَ الذي يعلن فيه ديكارت أنه يتطلع إلى «تحصيل قدْر من الحقيقة عبر الأدلّة العقليّة أكبر بكثير مما يحصل كلُّ واحدٍ حين يلامس القضايا التي تهمّه والتي سيعاقبه حدوثُها عما قريب، إذا كان قد أساء الحكم، وأكثر مما يحصّله المتعلّم من خلال الاستدلالات التي يجريها في مكتبه، حول تنظيرات لا تحدث أية نتيجة...». *Méth.*, I, 7

كما أن هذا الشكل من الذريعيّة يمثله **ڤيلاتي**

(1) من الصعب ترجمة هذه الصيغة حرفياً إلى الفرنسية؛ فيمكن أن نترجمها إلى العربية بحرية: «لنأخذ موضوع إحدى أفكارنا، ولنتمثّل كلَّ النتائج الممكن تخيّلها، التي يمكنها أن تكون ذات فائدة عمليّة معينة، نعزوها إلى هذا الموضوع:عندها أقولُ إن فكرتنا عن الموضوع ليست شيئاً آخر أكثر من مجموع أفكار كل هذه النتائج».

يكون اسم **ذريعية**، الذي اقترحته على نفسي منذ أكثر من 12 سنة، مناسباً للدلّ على ما يُسمّى بـ فلسفة الفعل: ذاك لأننا حين ندرس الفعل، إنما ننقاد إلى النظر في التكافل بين الحياة والوعي، والتآزر بين المشاعر والأفكار، بين المشيئات والإجراءات التي تشكل في ذاتنا العناصر المتمّمة للفعل، كما ننقاد أيضاً إلى الإحاطة في فعل كل فاعل، بالعناصر المتآزرة التي تسبق وتعدّل وتتجاوز شعور الفاعل أو معرفته».

«والحال، في معنى اشتقاقي، حَرْفي ووضعي (يميّز براغما ذاتها πραγμα من براكسيس πραξις ويفرّق بين *pragmatisme* ذريعية و *«praxéologie»* «علم الفعل» (*L'Action*, p. 206) أو تقانة صنعية *technologie artificialiste*»، وهو مصطلح اقترحه إسپيناس في **المجلة الفلسفية**، 1890، II، ص 114، كنتُ في الأصل استعمل هذه الكلمة المولّدة، للدلّ على مذهب يرغب في أن يولّف توليفاً منهجياً ما هو مسند وما هو مسند إليه في معرفتنا، مذهب يحصر الدرس الأصلي للأفعال المُنجزة التي يسودها دائماً تعاونٌ مُثقّف، فيطرح بذلك مسألة اندماجنا الشخصي في النظام الكلي، كما يطرح مسألة موازاتنا بين المصادر المستقلة والمصادر المتنافرة لفعلنا، مسألة مصيرنا. لكن، عندما ساد لاحقاً تداول هذا المصطلح الجديد، وتطبيقه على جملة مذاهب ذات مشارب مختلفة تماماً، أقلعت وطلبت الإقلاع عن استعمال هذه الكلمة، المثبتة من الآن فصاعداً، للدلّ على الابستمولوجيا النقدية والمذهبية الأخلاقية، الميتافيزيقية والدينية التي تعلقنا بها، الأب لابرتونيير وأنا.

(Cf. *Bulletin* de la Societé française de Philosophie, séance du 7 mai 1908; Lettre à M. Parodi sur «La signification du pragmatisme», p. 293 et suiv).

وماريو كالدروني (Mario Calderoni) الذي يضعها صراحةً في مواجهة ذريعيّة و. جيمس. (أنظر أدناه، **التعليقات**). ــ بما أن پيرس قد لاحظ، لاحقاً، اندراج اتّجاهات جديدة تحت اسم **الذريعية** هذا، وأنّها كانت تبدو له مناقضة لروح العلم، فقد أعلن أنّه يتخلّى عن إطلاق اسم ذريعية على مذهبه الخاص، وأنّه يتبنّى اسم *pragmaticisme*.

(What pragmatism is, *Monist*, 1905, p. 167).

ب. مذهب يرى أنَّ الحقيقة علاقة ملازمة كلياً للاختبار البشري؛ وأن المعرفة أداةٌ في خدمة الفعالية، وأن للفكر طابعاً غائيّاً في الأساس، فحقيقة قضيةٍ تكمن إذاً في كونها «مفيدة»، «ناجحة»، «مُرْضية».

W. James, *The will to believe* (1897); Humanism and truth, *Mind*, 1904; *Pragmatism* (1907), etc.– voir *Humanisme*(*).

إن هذه الصيغ تحتمل سلسلة متواصلة من المعاني التي تمتدّ على مدى واسع. فإذا أُخذ هذا النجاح بمعنى مكسب أو فائدة ما، نالها ذلك الذي ينتمي إلى قضية، نكون أمام الذريعيّة الأكثر ربيبيّةً، تلك التي يكون فيها مفهومُ الحقيقة مُستوعباً كلياً في مفهوم المصلحة الفردية: إن كذبة نافعة هي حقيقة؛ فما يكون خطأً بالنسبة إلى هذا، يكون مع الأساس عينه، حقيقة بالنسبة إلى ذاك. لقد جرى الدفاع عن هذا الشكل المتطرّف للأطروحة في إيطاليا خصوصاً.

(Revue *Leonardo*, Florence, 1903 - 1907).

وبالعكس، إذا عُني بالنّجاح التوافق الفطري بين العقول على ما تؤكد صحّته الوقائع الموضوعيّة، الملحوظة جماعياً، فإن الذريعيّة تُحالُ إلى موقف قريب، بفرادةٍ، من موقف العقلانيّة. بين هذين الحدّين تتدرّجُ كلُّ التمايزات الوسيطة. فبعدما مالَ و. جيمس إلى المعنى الأول، راح يقتربُ من الثاني في مؤلفاته الأخيرة.

لتحليل أكمل لهذه الصُّوَر المتفرّقة من الذريعيّة، أنظرْ:

A. Lalande, Pragmatisme et pragmaticisme, *Revue philosophique*, février 1906; Pragmatisme, humanisme et vérité, ibid., janvier, 1908; L'idée de vérité d'après W. James, *Ibid.*, janvier 1911. - R. Berthelot, *Un romantisme utilitaire, étude sur le mouvement pragmatiste*, Introduction, not. § 1: *Sur le sens du mot pragmatisme*. - D. Parodi, La signification du pragmatisme, *Bulletin* de la Soc. de phil., juillet 1908.

راجع أيضاً في هذه النشرة *Bulletin*: عدد تموز/ يوليو 1902، ص 190 و 191». **(م. بلوندل)**.

كتب لنا **إد. لوروا** من جانبه: «لكلمة **ذريعية** في طريقة استعمالي لها، معنى مختلف جداً عن المعنى الذي روَّجه الأنجلو ـ أميركيون. فليس الأمر عندي، إطلاقاً، حصر الحقيقة أو التضحية بها لصالح المنفعة، ولا استدخال أية عبارات غريبة عن هاجس **الحقيقة**، في البحث عن **حقائق** خاصة، جزئية. بل أعتقد فقط، سواءٌ في النظام العلمي أم في النظام الأخلاقي، أن إحدى علامات الفكرة الصحيحة هي خصوبتها، قابليتها لـ «الأداء» لـ «العمل» بفعالية؛ وأعتقد أن هذه القابلية لا تتجلى إلاّ بالتجربة، أي باختبار العقل ووضعه على المحك (نعني الاختبار الذي تتآلف مواصفاته مع مواصفات الفكرة المعنيّة)؛ وأرى أن هذا الاختبار لا يمكنه أن يكون تحقيقاً بالفعل إلاّ شرط أن يكون اختباراً متحققاً بالفعل، مُمارساً بالفعل. باختصار، أعتقد أن التحقّق يجب أن يكون، في كل مكان **عملاً**، وليس فقط **خطاباً**. بالطبع، لا بدّ أن ينتهي الأمر دوماً بإشباع العقل النقدي فهو الذي يحكم دوماً في آخر المطاف. لكنَّ هذا العقل السيّد ليس جاهزاً فينا جهوزيةً مسبقة؛ إذْ عليه أن يكوّن نفسه تكويناً متدرجاً،

ملاحظة

جرى إطلاق اسم مذهب ذريعي أيضاً على العقيدة التي عرضها موريس بلوندل في كتاب **الفعل** (1893). إنها تقوم على إظهار حقيقة من خلال الفعل، تتخطّى الظاهرة العادية، وتبيان واقعةٍ لا يمكنُ تجاهلها، ويؤدي تحليلها الكامل، بالضرورة، إلى الانتقال من المسألة العلمية إلى المسألة الميتافيزيقية والدينيّة، كائناً ما كان تفكيرنا وعزمنا وتنفيذنا، فإنَّ في الفعالية الأكثر عقلانية أو الأكثر ماديّة، واقعةً **فريدةً من نوعها** على الدوام، هي الفعل، البراغما le πραγμα، حيث تتحد مبادرةُ الفاعل، وما يتلقّى من معونات، وما يعاني من ردود فعل، بحيث إن «التركيب البشري» يجد نفسه «مُطوَّراً عضوياً وكأنه من صنيع فعله عينه، بوصفه فعلاً ناجزاً». (L'Action, p. 206). ومن ثمَّ يمكن لهذه الحقيقة، ويُفترض بها أن تكون موضوع دراسة خاصة، مميّزة من علم الفعالية *praxéologie*، أي مميَّزة من التقانة النفعيّة (*Ibid.*, 206). يترتّب على ذلك أنّ الإنسانَ يتخطّى الظواهرَ بفعله الإرادي؛ «لا يمكنه أن يساوي متطلباته الخاصة؛ ففيه أكثرُ مما يستطيع استعماله وحده» (*Ibid.*, 321)؛ بحيث إن هذا الفعل يستدعي ضرورةً، بتعالٍ حتمي، «ذلك الذي لا يمكن لأي دليل عقلي أنْ يخترعه، لأنَّ أيَّ استقراء لا يعادل كمالَ الحياة الفعّال،... اللّه». (*Ibid.*, 350).

على الرغم من عدم ورود كلمة *pragmatisme* في *L'Action*، فقد كان م. بلوندل قد تبنّاها وكان قد استعملها **سراً** في الفترة التي كان قد بدأ فيها بوضع هذا الكتاب. يقول: منذ 1888، ودون أن أصادفها في أي موضع، كنتُ قد بدأت استعمل مصطلح الذريعية وأنا على وعي تام باصطناعها».

(*Bulletin* de la Société de Philosophie, séance du 7 mai 1908, p. 293).

كان قد اقترحها صراحةً في رسالة كتبها سنة 1901 ونشرت في 1901/2/15 في **مجلة الإكليروس الفرنسي**، *Revue du Clergé français;*

فهو لا يغدو متمهّراً حقاً إلاّ بعد تحوّله أو بالأحرى بعد تكوّنه من جرّاء الاختبار عينه الذي كان قد عاشه. ـ ربما ستقولون لي إنَّ عمله التكويني لا يتضمّن، عندئذٍ، أيَّ معيار. ــ برأيي، يوجد هنا، بين الاختبار والعقل التكوينيين معاً وتبادلياً، إحدى تلك الحلقات المتصلة التي تقدّمها الحياةُ في كل مكان، والتي تغدو حلقات مُفرغة عندما نبحث عن حلٍ سكونيّ من زاوية التحليل النَّظري، لكنَّ الفعلَ هو الذي يُحسن حلَّها لأنَّ حركته بالذات هي التي تنقذه في كل آنٍ من خطر التناقض. في آخر المطاف، ينبغي القول إن النجاح هو المعيار الأرفع، لكنْ بمعنى سامٍ جداً، وتالياً مختلف جداً عن المعنى الأميركي: فالفكرة تكون مُشبعة عندما تخرج من الامتحان الاختباري أكثر قوّة وإشراقاً، وغنىً. بكلمة، إن التحقق هو بمنزلة أزمة نماء الفكرة. ـ في هذا النطاق أقبل، وفي هذا النطاق أرفض تسمية ذريعية». مقتطف من رسالة **إد. لوروا**. (راجع التعليقات على *Positivisme*(*)).

إن ذريعية ڤيلاتي (Vailati)، وهي أيضاً الذريعية التي أسلّم بها، تتعارض مع ذريعيّة **و. جيمس** بوصفها مذهباً نفسوياً (psychologisme)، بينما الأولى هي نظرية طرائقية، منهجية للمعرفة؛ إن ذريعية جيمس مذهب ذاتي وشخصاني، وذريعية ڤيلاتي مذهب موضوعي بالمعنى الأكمل للكلمة. **(م. كالدروني)**.

ثم نشرت في هامش متعلق بمادة *Action* في هذا المعجم (حزيران/ يونيو 1902). ـ لكنّه رأى منذ ذلك الحين، في مواجهة الفهم المختلف تماماً الذي ارتدته هذه الكلمة في الاستعمال العام، أنّ من الأفضل التخلّي عنها، حفاظاً على فلسفته الخاصّة بالبراغما πραγμα.

(Voir le *Bulletin* de 1908, cité plus haut, notamment page 294, note et les *Observations* ci - dessous).
Rad. int.: pragmatism.

1. PRATIQUE, (تطبيقي)، 1. عمليّ(ـة)

adj. G. πραχτιχός; D. *Praktisch*; E. *Practical*; I. *Pratico*.

معنى عام: ما يتعلّق بالعمل. يتعارض مع **النظري**، منذ العصر الإغريقي القديم، وخصوصاً عند أرسطو

(Voir Eucken, *Geistige Strömungen*, A, 2. «Théorie et pratique»).

كما يتعارض مع **الشّاعري** أو **الشّعري**، إذْ تُستعمل هذه الألفاظ الثلاثة للدلالة على تقسيمات الفكر أو العلم، الثلاثة الكبرى.

Top., VI, 6; 145a15; *Mét.*, V, 1; 1025a 25, etc.

أ. بالفرنسية، الأكثر شيوعاً بمعنى نفعي واضح، وغالباً حتى مع مُمايزة ازدرائيّة: تكون **المصلحة العملية** مصلحة مالٍ، أو عمل؛ بهذا المعنى، تكون **العقلية العملية** عقليّةً مجرّدة من المثال؛ «الطابع العملي» هو في الغالب كناية عن الدلالة على طابع أناني، لا يفكر إلاّ بالمكاسب المادية، حتى إنه في بعض الأحيان قلّما يهتمّ ضميرُه بالوسائل.

ب. في مفهوم مؤاتٍ، يُقال على ما هو مُتقن وبسيط، يُقال على طريقة وعلى أداة متناسبتين ومتكيّفتين تماماً مع هدفهما؛ وفي الكلام على البشر، أولئك الذين يجيدون تدبير منزلهم وشؤونهم أو أعمالهم بطريقة فعالة واقتصادية، ويحسنون الحكمَ على الأشياء، لا بصيغ مجرّدة وعامة، بل بنظرة مباشرة إلى الوضع. «يملك حسًّا عملياً؛ يفتقر إلى الحس العملي» أقوال متداولة جداً في هذا المفهوم.

ج. ما يحدّد السلوك، ما يُعيِّن ما يجب أن يكون. «إن أوّل (مبادىء الأخلاق) وأكثرها تطبيقاً هو ضرورة نُشدان الفرح وتجنب الحزن».

Leibniz, *Nouveaux Essais*, I, 2, § 1.

«Ein praktischer, d. i. zur Willensbestimmung hinreichender Grund...»[1]. Kant, *Krit. der prakt. Vernunft*, I, 1.

ـ من هنا، وبتطبيق أخصّ، غلب استعمال هذا اللفظ كمرادف لـ **أخلاقي**.

نـقـد

يلفت **بالدوين** و **ستوت** (*Baldwin's Dictionary*) إلى أن استعمال كلمة **عملي** بمعنى **أخلاقي** أو **مناقبي**، يحرمنا من كلمةٍ قد تكون مفيدة جداً للدلّ **نوعياً** على كل ما ينتمي إلى فلك القيم أو المُثُل، بالمعنى الأوسع. ويضيفان: في الحقيقة، يصعب بادىء الأمر إدراج الحكم الجمالي والشعور بالجمال تحت هذه الكلمة. ولكنْ لا يبدو لهما أنَّ من المستحيل اعتماد هذا الاستعمال، نظراً للقرابة الوطيدة والحقيقية بين علم الأخلاق وعلم الجمال. ـ غير أن صعوبة لا يمكن تجاوزها بالفرنسية، مصدرها المورِدُ العاميّ للمعنى أ وحتى للمعنى ب. زدْ على ذلك أن **المعياري** normatif يتناسب تماماً مع المفهوم المقصود.
Rad. int.: Praktikal.

2. PRATIQUE, (عمل) 2. ممارسة (تطبيق،

subst. fém. اسم مؤنث ـ *D.* **A. B.** Praxis; **C.** *Ausübung*; **D.** *Übung*; E. *Practice*; I. *Practica*.

أ. القيام بعمل إرادي يبدّل ما يحيط بنا. «تتعارض الممارسة مع النظرية بنحو عام. مثلاً،

(1) «أساس عملي، أي كافٍ لتحديد الإرادة...».

الفيزياء المحضة هي بحث نظري، والفيزياء التطبيقية تتعلّق بالتطبيق».

Lévy - Bruhl, *La morale et la Science des mœurs*, p. 9.

ـ «يتعيَّن علينا أن نصمّم على بعضها [= بعض الآراء]، وأن نعتبرها لاحقاً، لا بوصفها مشبوهة، بل بوصفها متعلّقة بالممارسة، أي بوصفها صحيحة جداً ويقينية جداً، بسبب وجود العقل الصحيح واليقيني الذي جعلنا نصمّم عليها».

Descartes, *Méth.*, III.

ب. «بمعنىً [آخر]، تدلّ الممارسة على أحكام السلوك الفردي والجماعي، وعلى نسق الواجبات والحقوق، بكلمة، على العلاقات الأخلاقية بين البشر». Lévy - Bruhl, *Ibid*.

ج. الأداء العادي لنشاط معيّن، عملية التقيد بهذه أو بتلك من قواعد العمل. «الممارسة اليومية لنشاط». ـ «الممارسة (**أو** التطبيق) لتعاليم أخلاقيّة مقبولة عموماً».

د. من ثمَّ، العُرْف المنظور إليه من حيث نتائجه، المهارة الخاصة التي تنجم عنه. «يُمارس لساناً، طريقة حسابية».

نقد

يضيف ل. ليفي - برول إلى التفريق الوارد أعلاه، أنه يرى أنَّ المعنى أ يمكنه ويتعيّن عليه أن يشمل الوقائع الأخلاقية، بحيث يكوّنُ تقنية أخلاقيّة، فنّاً أخلاقياً عقلانياً مؤسساً على معرفة الوقائع، وموفّراً الوسائل للغايات التي نستحسن تحقيقها. (راجع **المصدر السابق**، هامش؛ ص 265 وما بعدها). *Rad. int.*: Praktik.

PRAXIE, PRAXIS, PRAXISME,

فعل، فعلية (العمل على الإطلاق)، (الملحق).

«PRÉCARITÉ», (هشاشة) «عَرَضيّة»،

مصطلح تبنّاه أوجين دوبريل (E. Dupréel) للدلّ على هذا الطابع للقيم التي، مهما يكن «ثباتها» تظلّ معرّضة دائماً للانتهاك، للتجاهل وحتى للإنكار. «إن القيمة عَرَضيّة، هشّة، نظراً لعدم وجود قيمة إلاّ بالنسبة إلى فاعل».

Esquisse d'une philosophie des valeurs, p. 91.

حول الثبات والهشاشة، أنظر الباب الأوّل، القسم الثالث، الفصل الأوّل.

صار هذا التعبير متداولاً جداً لدى الفلاسفة باللسان الفرنسي، وإن كان يذكّر أولاً بفكرة الهشاشة.

PRÉCIS, adj. واضح، بَيِّن

يُقال أحياناً *präzis*; بلا معادل دقيق D. *bestimmt, genau;* تقريبياً E. *Precise*; I. *Preciso*.

(بالمعنى الحقيقي، **محسوم**؛ من هنا، حتى القرن السابع عشر، **مجرَّد: منفصل** عن كلٍ

حول **واضح، بيّن Précis**. ـ أنظرْ التعارض الذي توسّع به أوغوست كونت بدقّة، بين **الوضوح واليقين**. (*Cours de philos. pos.*, 2e leçon).

«في الغالب تحدّد المعاجم كلمتي **دقّة ووضوح** إحداهما بالأخرى. مع ذلك قد يكون من الضروري التفريق بينهما تماماً، وربطهما على التوالي بتصورين لا يجوز الخلط بينهما. **فالدقّة** كيفيّة موضوعية، بمعنى أنها تتحدّد بالتماثل مع ظاهرة خارجيّة: عكسياً، تكون الدقّةُ متناسبة مع الخطأ الثابت، أو الخطأ المعلوم، إذا تعلّق الأمرُ بحالة فريدة. **والوضوح** هو، إذا جاز القول، كيفية ذاتية، بمعنى أنَّه يتحدّد بثبات استجابة جهاز أو فرد. فعندما لا يحتمل جهازٌ ما خطأً نَسَقيّاً، يقال إنه دقيق، صحيح؛

معطىً في الحدْس. «إن الإيضاح هو الفعل الذي يقوم به عقلنا حين يفصل بالفكر بين أشياء غير قابلة للفصل عملياً».

Bossuet, *Logique*, I, 22. Cf. Port - Royal, I, 5; «Abstraction ou précision».

لكن، هنا أيضاً، يبدو أن السياق يدلُّ على أن هذا المعنى قد شاخ).

المعنى الحالي (المنتسب من قبل إلى الكلمة اللاتينية *praecise*): ما لا يفسح مجالاً لأي تردد فكري. فاللفظ الواضح هو الذي يكونُ شموله ومضمونه محدّدين بكل جلاء. المقياس الدقيق هو الذي يقع بين حدود تقريبيّة وثيقة. ـ اللفظ المقابل هو **الغامض، الملتبس**.

نـقـــد

ينـمـاز **الواضح** من **الصحيح/ الدقـيـق** *exact*(*)، بمعنيين مختلفين:

1° اشتقاقاً، يكونُ **صحيحاً** ما جرى قياسه على واقع أو قاعدة، ولا يفارقهما بأي حال (*quod ad normam aliquam exactum est*), أو ما هو متحقّق، مكتمل، بحيث يكون بكل دقّة ما ينبغي له أن يكون: ويكون **واضحاً، بيّناً**، ما جرى قطعه من كتلةٍ أعظم، بحيث تكون القطعة جليّةً وبحيث يكون ما أريد حفظه منمازاً بوضوح مما أُريد تركه. بهذا المعنى، يقال **الصحيح** على ما يكون معيارياً في النسق المنطقي، أي ما يكون **حقيقياً**؛ سواء تعلّق الأمرُ بحقيقة واقعية: «حكاية صحيحة»، أم تعلّق بحقيقة ضمنيّة: «دليل دقيق». يمكن لقول واضح أن يكون غير صحيح (كاذباً)، ويمكن لقول غامض أن يكون صحيحاً (صادقاً).

«إن وضوح التفاصيل، الذي يخدع غالباً، يظهر فقط قوّة خيال الراوي؛ فليس الوضوح سوى مظهر للدقّة».

Seignobos, *La méthode historique...*, p. 66.

2° عـنـدما يتـعـلّق الأمرُ بـالـمـقـادير، بـنـمـاز **الصحيح**، كما يلفت غوبلو إلى ذلك بحق، من **البيّن** أيضاً؛ لكنْ بمعنىً آخر. يكون **دقيقاً** القياس الذي لا يحتمل أيّ تقريب: إن مجموع الزوايا الثلاث لمثلّث هو 180°؛ sin 30° = 0,5. ويكون **صحيحاً** القياس التقريبي الذي يختلف قليلاً عن القياس الدقيق، «الصحيح بنسبة تقريبية»؛ هكذا يُحكى عن تقدير طولٍ ما بوضوح كبير نسبيّاً. ـ من هذه الزاوية تُسمّى الرياضيّات المحضة **علوماً دقيقة**، وتسمّى وسائل إيضاح تلك التي يستعملها الفيزيائي؛ لكنْ بهذا المعنى، يقع أحياناً تطابقٌ بين الواضح والدقيق. مثاله، التعريف بالتاريخ «الصحيح» لحدث تاريخي، يعني القول «بدقة» ما هي السنة (أو ما هو اليوم، في بعض الأحوال) التي وقع فيها هذا الحدث؛ ـ الموقع **الواضح**، **الصحيح** للشمس عند الاعتدال هو نقطة محدَّدة تحديداً «دقيقاً» بحسابات هندسية، الخ.

قد يكون ثمة مجال لتجنّب هذا التخبّط بإحلال *rigoureux* محل *précis* عندما يكون ثمّة التباس.

أخيراً، هناك عيبٌ رائج جداً في الأسلوب الفلسفي، تكفي الإشارة إليه، قوامه تقوية بعض التعابير، أو إبراز بعض الكلمات بإضافة هذه الصفة إليها، في حين أنَّ مفهوم **الإيضاح**، بالمعنى الحقيقي للكلمة، لا دور له في السياق. ويبدو

وعندما لا يحتمل خطأً طارئاً، يُقال إنه واضح. يمكن أن تكون لجهازٍ هاتان الصفتان معاً أو إحداهما فقط، ويمكنه الافتقار إلى الاثنتين. كذلك هو الحال بالنسبة إلى أي شخص: فالدقّة والوضوح هما استعدادان مختلفان ويمكنهما عدم التعايش معاً». **(إد. كلاپاريد)**.

في بعض الحالات أنّه لا يؤدي دوراً آخر سوى دوزنة الجملة.

كما أن الظرف **بوضوح** *(précisément)* (*Eben* في الألمانية؛ *Just* في الانكليزية) قد ازداد وهناً على وهن من جرّاء التداول، وصار أكثر تعرّضاً وقبولاً لهذا الغلوّ. فهو يُستعمل في الأغلب للتشديد على لقاءٍ أو تطابق بين سلسلتين من الوقائع أو الأفكار المتمايزة. وبنحو خاص، يُستعمل للدلّ على أنّ ردّاً يُستخرج من الأسباب ذاتها المذكورة في اعتراض: «هذا بكل وضوح هو ما يشكّل قوّة هذه النظرية...». ومن ثمّ يستعمل أحياناً لإعلان الرّد أو لإعلائه، لا أكثر ولا أقلّ. ـ هكذا تُستعمل هاتان الكلمتان، في أحوال كثيرة، لإضفاء طابع الصرامة المنطقية، اللفظية المحضة، على الخطاب الفلسفي.

Rad. int.: Preciz (بالمعنى الحقيقي).

PRÉCISION, إيضاح (وضوح، دقّة)

D. *Präzision, Bestimmtheit, Genauigkeit*; E. *Precision*; I. *Precizione.*

قديماً، فعل التجريد. ـ في اللسان الحديث، سمة ما هو واضح، بيّن، دقيق.

بالمعنى الحسي، أحياناً، تحديد أو تأشير واضح. (راجع معنى فعل *préciser*، أوضح).

PRÉDESTINATION, مقدور (لوح محفوظ، قَدَر مكتوب)

D. *Prädestination*; E. *Predestination*; I. *Predestinazione.*

أ. بالمعنى اللاهوتي وهو الأقدم، مذهبُ المقدور هو المذهب الذي يرى أنّ كل فرد مكتوبٌ له أنْ يُنقذَ أو أن يُعذَّب، على نحوٍ أكيد وحقيقي إلى الأبد. «يمكن التفريقُ بين **المصير** و**المقدور** أو المُقدَّر سلفاً، لأنّ المقدور يبدو أنّه يتضمّن بذاته مصيراً، قدراً مطلقاً وسابقاً لاعتبار الأعمال الحسنة والسيئة لأولئك الذين يعنيهم».

Leibniz, *Théodicée*, I, § 81.

لكنّه يقول قبل ذلك: «حتى إن **كالڤان** وبعض كبار المدافعين الآخرين عن الأمر المطلق، قد أعلنوا بقوّة أن للّه أسباباً جليلة وعادلة في اصطفائه وفي توزيع نعمه وإنْ كانت تفاصيل هذه الأسباب خافيةً علينا؛ ولا بد من الحكم بمحبّة أن أشدَّ المُقدِّرين يملكون من الحكمة ومن الرحمة ما يكفي للابتعاد عن هذا الشعور».

Ibid., 79. - Cf. I, 80 - 84; II, 158 - 169 et III, 405 - 417.

ب. مرادف **للقدرية**، بالمعنى أ. «لا يحتفظ هذا الأخير من مبادئه الأولى بغير مبدإ المقدَّر المطلق... الذي كان يبرّر تجاوزاته».

Voltaire, *Histoire de Charles XII*, livre VIII. (Éd. Didot, 1817, p. 424).
Rad. int.: Pre - destin.

PRÉDÉTERMINATION, تعيّن سابق

D. *Praedetermination*; E. *Predetermination*; I. *Predeterminazione.*

تحديد واقعة أو عمل بعللٍ أو أسباب سابقة في اللحظة ذاتها التي تسبق مباشرةً هذه الواقعة أو هذا العمل. ـ راجع **حتمية مسبقة**: *Prédéterminisme*(*).

استعمل بوسّويه هذا اللفظ كمرادفٍ لكلمة **سبق الحركة** *prémotion*(*). أنظرْ هذه الكلمة.

Rad. int.: Predetermin (ado, - eso).

PRÉDÉTERMINISME, حتميّة مسبقة

D. *Prädeteminismus*; E. *Predeterminism*; I. *Predeterminismo.*

أ. مرادفة للحتمية، بالمعنى ج، لكنْ خصوصاً من حيث اعتبار هذه الضرورة الأزليّة للحوادث كأنها ناشئة من العلم المسبق والقدرة الكليّة الإلهيّين.

ب. يعارضُ كانط مسألة **الحتمية** *détérminisme*: هل يمكن أن تكون الإرادةُ حرّة،

مع أنها محدَّدة بعلّة كافية داخل الفاعل؟ - مع مسألة **الحتمية المسبقة**: كيف يمكنُ لتحديد كل عمل بأسباب سابقة، بوقائع وقعت ولم تعد في مقدرتنا، أنْ تتوافق مع الحرية، التي تستلزم أن يكون الفعل باستطاعة الفاعل وقت حصول الفعل بالذات.

(*in dem Augenblicke des Geschehens in der Gewalt des Subjects sei)? - Religion innerhalb der Grenzen der blossen Vernunft*, 1er Stück; ed. Rosenkr., p. 57, note.

هذا المصطلح هو اليوم متروك.

PRÉDICABLE, حمليّ (قابل للحمْل)

G. Κατηγορούμενον; L. *Praedicabile*; D. *Prædicabile*; E. *Predicable*;

I. *Predicabile*. (في الأغلب يستعمل بالجمع).

الحمليّاتُ هي الأصناف الخمسة من المحمولات التي صنّفها فرفوريوس، واستند إليه المدرسيّون: النّوع، الجنس، الاختلاف، الذاتي والعَرَضي (*Isagoge*, I). تسمّى أيضاً *quinque voces* و *modi prædicandi*.

ملاحظات

1. يقدم تصنيفُ فرفوريوس على تصنيف أقدم لأرسطو (*Topiques*, I, ch. 4, 101^b 17 - 25)

أخذ فيه على عاتقه الجمع في أبواب عامة معينة لكل ما يمكن قوله في موضوع معيّن، ففرّق بين ثلاثة أصناف: النّوع (γένος)؛ الذّات (ιδιον)؛ العَرَض (συμδεδηχός).. ثم يضيف قائلاً، في **الذات**، ينبغي التفريقُ بين معنيين: من جهة الـ τό τί ἦν ειναι، الذي يشكل التعريف (ὅρος)؛ ومن جهة ثانية، الذات، بالمعاني الأخرى لهذه الكلمة، والتي لأجلها يجب الاحتفاظ بها. في النهاية تبقى أربعة أصناف، إذاً، وهو يعدّدها كما يلي:

«ἢ ιδιον, ἢ ὅρος, ἢ γένος, ἢ συμδεδηχός».

يقول: أما الاختلاف (διαφορά)، فليس من الضروري ذكره على حدة، لأنّه من طبيعة النّوع:

«Τὴν διαφοράν, ὡς οὖσαν γενιχμην, ὁμοῦ τῶ γένι ταχτεον».

ربما يبدو أنّه كان من الأولى تضمينه في التعريف (ὁρος).

2. يطلق كانط اسم *Prädicabilien des reinen Verstandes*[1] على كل المفاهيم القبْلية، المنْتقّة، التي يمكن استخلاصها من الحمليّات أو المقولات. يضربُ مثلاً على ذلك، القوّة، الفعل، الانفعال، في مقولة السببيّة؛ الحضور (*die Gegenwart*)، المقاومة، في مقولة الجماعة؛ - الأصل (*das Entstehen*)، التفكك، التبدّل، في مقولة الكيف أو الجهة.

Krit. der reinen Vern., A. 82; B. 108 (ملاحظات حول لوحة المقولات).

أما شوپنهور، المبتعد أكثر فأكثر عن المعنى القديم لهذه الكلمة، فقد أدرج، تحت عنوان *Prædicabilia a priori* جدولاً بكل **القضايا** العامة التي يمكن تأكيدها **مسبقاً** بخصوص المكان والزمان والمادّة.

(*Die Welt*, suppl., livre I, ch. VI).
Rad. int.: Predikebl.

(1) «حمليّات الإدراك العقلي المحض».

حول **حمليّ Prédicable**. ــ نقد مزيد ومنقح وفقاً لإشارات **ل. روبان و ڤيب**. ويذكر هذا، فضلاً عن ذلك، أننا نجد عند هـ. و. ب. جوزف H. W. B. Joseph, *Introduction to Logic*, ch. IV, (Oxford, 1906)، عَرْضاً جيداً للعلاقة القائمة بين تصنيف أرسطو وتصنيف فورفوريوس.

PRÉDICAMENT, مقولة

G. κατηγορια; L. *Prædicamentum*; D. *Prädikament*; E. *Predicament*; I. *Predicamento*; Synonyme de *Catégorie*(*).

PRÉDICAMENTAL, حَمْلي (محموليّ)

D. *Prädikamental*; E. *Predicamental*; I. *Predicamentale*.

ما يتعلّق بالحمليّات أو المحمولات. «خط حمْلي» في اللاتينية المدرسية *Linea praedicamentali*: متوالية الحدود التي تسمح بالصعود من مفهوم، ومن نوع إلى نوع، حتى النّوع الأرفع.

«Simple ideas and their names... have but few ascents *in linea praedicamentali* (as they call it) from the lowest species to the *summum genus*»(1). Locke, *Essay*, livre III, ch. V, § 16.

PRÉDICAT, محمول

G. Κατηγόρημα; L. *Prædicatum*; D. *Prädikat*; E. *Predicate*; I. *Predicato*.

أ. في كل منطوق حيث يمكنُ التفريق بين ما يحكى عنه وما يجري إثباته أو نفيه، فيسمّى الأول موضوعاً *sujet*(*)، والثاني **محمولاً**.

ب. في حكم حمْلي بالمعنى **ب**، يكون المحمول صفةَ فاعل يجري إثباتها أو نفيها، أي أنّه يكمن في فعل أو في طابع يعود إلى هذا الفاعل (**الملحق**).

نقد

يعتمد المناطقةُ الحديثون، عموماً، المعنى الواسع لكلمة محمول. أنظرْ بنحو خاص:

Sigwart, *Logik*, I, § 5; Bosanquet, *Logic*, I, p. 75- 78, etc.
Rad. int.: Predikat.

PRÉDICATIF, تحمليّ (حَمْليّ)، (قابل)

D. *Prädicativ*; E. *Predicative*; I. *Predicativo*.

أ. ما ينسبُ محمولاً إلى موضوع (فاعل/ذات). بهذا المعنى، يتعارضُ الحكم الحمليّ، القضيّة الحملية، مع الحكم النسبي أو القضيّة النسبية. راجع: *Attributive*(*) و *inhérence*.

بنحو خاص، يُطلق اسم «التأويل الحمْلي

(1) «للأفكار البسيطة وأسمائها... درجات قليلة في الخط الحمْلي linea praedicamentalis، كما يُقال، أي منذ الصنف الأدنى إلى النّوع الأسمي summum genus».

حول **محمول Prédicat**. ــ هل يمكنُ أن يكون ثمة قضايا تنحصرُ في محمول؟ غالباً ما اعتبرت على هذا النحو **القضايا اللاشخصيّة** (D. *Subjectlose Sätze*): «إنها تمطر. ـ هاكم الكتاب. ـ حجاب! شراع! إلخ. راجع بنحو خاص:

Höffding, La base psychologique des jugements logiques, *Revue philosophique*, 1901; et Sigwart, *Logik*, 4e éd., I, 78 - 86.

حيث تجدون إشارات إلى مصادر ومراجع أخرى. في هذه الحالة، تبدو الطريقة الفضلى للكلام هي الاعتراف بأنّ هناك أحكاماً عامة، ليس لها موضوع ولا محمول؛ وأنّ ثمة مجالاً للتفريق بينها وبين أحكام حمليّة، يجري فيها تحليلُ القول. (أ. **لالاند**).

يرى ج. **لاشلييه** أن القضايا المسماة **قضايا النسبة** (بطرس هو إبن بولس؛ فونتانبلو أصغر من ڤرساي) ليس لها محمول بالمعنى الحقيقي. فحدود هذه القضايا هي: بطرس، بولس؛ فونتانبلو، ڤرساي. «لكن في هذين الحدّين لا يمكن القولُ إن الثاني هو محمول الأول... الحقيقة بالأولى هي أن هذه الأصناف من القضايا ليس لها محمول ولا تتكوّن إلاّ من ذوات، طالما أن الحدّين يمثلان فيها كائنات

للقضيّة (مثلاً عند: Keynes, *Formal Logic*, § 135) على التأويل المُتداول الذي يُفكَّر فيه الموضوع بوصفه كائناً، أو مجموعة كائنات، والمحمول بوصفه من سمات الموضوع (الفاعل).

ب. ما يُعلِم بمحمول مستقل، بالتعارض مع القضايا التي يكون فيها الموضوع والمحمول منصهرين في كلمة واحدة.

ج. بمعنى معاكس للمعنى السابق، يطلق اسم «فعل حمْلي» على فعل الكون *être*(*)، بالمعنى أ، من حيث إنه يتضمّن في آنٍ معاً، رابطةً ومحمولاً. ناهيك بأنَّ هذا المعنى ينتمي إلى علم القواعد أكثر مما ينتمي إلى علم المنطق (**الملحق**).

Rad. int.: **A.** Predikant; **B.** Predikatiz.

PRÉDICATION, تحميل (حمْل)

D. *Prädikation*; E. *Predication*; I. *Predicazione*.

فعل إثبات أو نفي محمولٍ موضوع. لكن، بنحوٍ خاص، يطلق اسم **حكم حمْلي** أو **حكم تحميلي**:

أ. (إما بالتعارض مع التعريفات البسيطة أو التسميات؛ وإما بالتعارض مع الأحكام اللامنقسمة أو اللاشخصيّة، التي لا يكون المحمول متميّزاً فيها من الموضوع؛ وأخيراً، مع أحكام النسبة *relation*(*)، حيث لا يجري فيها التفكيك على حدّين، بل على ثلاثة حدود، إذْ لا يكون الثالث قابلاً لإثبات أو لنفي الأول): على حكم أولي (غير مركّب هو ذاته من أحكام) وتكون رابطته،

أيضاً... ولطالما جرى الاعتقاد بأنَّ كل هذه العلائق أو النسب كان يمكنها وكان يُفترض بها أن تنحلّ في علاقات استنباطيّة: «ابن» تشكّل مع «بولس»، و «أصغر» مع «ڤرساي»، محمولاً لنوع من تلك الأنواع المسماة مركّبة. ألا يُقرَّر أن فونتانبلو هي أصغر من ڤرساي، مثلما يقال عنها إنها صحّية وممتعة للسكن؟ ـ نعم، لكن «أصغر من ڤرساي» لا تمثل مثل «صحية» أو «ممتعة للسكن» طريقة تجعلها تُستنبط من فونتانبلو...؛ فهذا القول لا يمثل سوى علاقة تكمن فيها، ولا تكمن استطراداً في ڤرساي، التي لا توجد في الواقع إلاّ في ذهننا، وفي الوقت الذي يطيبُ لنا فيها إجراءُ موازنة بين هاتين المدينتين. فهو ليس بمحمول إذاً؛ وبالعكس، الرابطة هي كلمات «أصغر من»... في العمق، يكمن الفرقُ بين هاتين القضيتين في ما يلي: تكون القضيّةُ، في النوع الأوّل، تحليل وجود: يمثّل الموضوع هذا الوجود بذاته وفي عمقه، ويمثله المحمول في تعيّنه أو في صورته... في المقابل، تُجري قضيّة النوع الثاني عمليةَ تقريب بين كائنين خارجيين أحدهما بالنسبة إلى الآخر». *Études sur le syllogisme*, p. 41 - 44.

كان **ج. لاشلييه**: قد كتب لنا «ربما كان في الإمكان القول، وبحق، إن هناك حيث لا يوجد محمول، لا يوجد موضوع أيضاً. لكنني أرغب في التأكيد على هذه الفكرة، وهي أن الفاعل هو دوماً كائن، وأن كائناً يمكنه دوماً أن يصبح فاعلاً، لكنّه لا يصبح محمولاً أبداً».

وكتب پارودي: «ربما أمكنَ القول أيضاً إن في مثل هذه القضايا، يكون الفاعل مركّباً؛ وإنه، هنا، مزدوج، متكوّن في آنٍ من الفكرتين، فونتانبلو وڤرساي، اللتين يمكن إثبات تفاضلهما بوصفه محمولاً... نفسانياً، يبدو لي أن هذا لا يقع إلاّ عندما تكون الفكرتان حاضرتين معاً في الذهن، فأستطيع أن أعي بوضوح العلاقة التي هي علّة التقريب بينهما، العلاقة التي كانت حتى الآن ضمنية وغير بيّنة. ـ الحقيقة أن ما لا يمكن التسليم به في المنطق المأثور (الكلاسيكي) هو الأخذ في كل مكان بعلاقات الموضوع

إنْ كانت مقولةً على حدة، قابلةً للتمثّل بـ ⊃، ∈، أو = (بالمعنى المنطقي). أنظرْ *Être*(*)، **كون، ب.**

ب. بنحو أخص: على الحكم الذي يُعتبر فيه الموضوعُ من زاوية الماصِدق، أي بوصفه كائناً أو مجموعة كائنات، والذي يكون فيه المحمولُ فعلاً أو طابعاً يجري إثباته أو نفيه عن هذه الكائنات. مثلاً:

Keynes, Formal Logic, p. 179, 183.

كما تسمّى هذه الأحكام **أحكاماً استنباطيّة** (مثلاً Lachelier, *Études sur le syllogisme*, p. 44); **أو أحكاماً حملية.**

أنظرْ في ما سبق، **المحمول** *Prédicat*(*)، **نقد.**

نقد

ربما يكون الاصطلاح الأفضل هو اعتماد المعنى أ دائماً، أي إطلاق اسم **الحكم الحمْلي** على الصورة المأثورة للحكم. من الممكن اعتبار الأحكام الحمْلية المحدّدة على هذا النحو، من زاوية الاستنباط، أو من زاوية التضمين، أو الاشتمال (بالتضمين)، أو من زاوية التعايش (الاقتران)، حسب المثل الذي ضربه ليبنتز:

Diss. prel. in lib, Nizolii, Gerh. IV, 147.

حيث يعتبر، فوق ذلك، أن الأول من هذه التأويلات هو بمنزلة التأويل الأكثر استواءً.

مثاله، عبارة: «تتوقف السمات على الأمزجة»، ستكون منطوقَ حكم حمْلي، لو فكّكناها على النحو التالي [السّمات] هي [وقف على الأمزجة]. ـ وستكون منطوقَ حكم نسبي، لو فكّكناها هكذا: [السّمات] تتوقّف على [الأمزجة].

Rad. int.: Predik.

Préétablie (harmonie), مسبّقة (نَغَامة)

(انسجام مُسبَّق).

أنظرْ: **انسجام** *Harmonie*(*).

PRÉFORMATION, تخلُّق (تكوّن سبقي)

D. *Präformation*; E. *Preformation*; I. *Preformazione.*

مذهب تخلُّق الرُّشيمات أو *préformisme*، المتعارض مع التخلّق المتعاقب (épigénèse)، هو المذهبُ الحياوي (البيولوجي) الذي يرى أنَّ كل الأعضاء والسمات الوراثية للكائنات الحيّة توجد في الرُّشيمات (رُشيم germe) سواء في الحالة الحضْرية المتناظرة هندسياً، لكنها مجهرية أكثر (نظرية قديمة، تُدعى نظرية التعليب)؛ أم في حالة

(الذات) والمحمول، الجوهر والنمط؛ مع ذلك، يبقى أن كل حكم يتضمَّن أن شيئاً ما قد جرى إثباته من شيء ما؛ ومهما بدت غير قابلة للحصر أنواع الإثبات المختلفة، أي المقولات، فإنَّ هناك، مع ذلك وحدة صورية معيّنة للأحكام، لأن هناك دوماً في الأحكام كلّها، هذا التشابه، شرط أن تكون أفعالاً فكريّة. ولئن كان هناك في بعض القضايا، كما يقول لاشلييه، «تحليل وجود» لا غير، فإن في كل هذه القضايا يكون هناك تحليل لهذا الفعل الفكري؛ إذْ إن الأشياء التي يُفكّر فيها يمكن اعتبارها إذ ذاك بمنزلة موضوع؛ وإن ما يُفكّر فيه، أو واقعة التفكير بشيء ما، يمكن اعتبارهما بمنزلة محمول».

أنظرْ أيضاً، Luquet, *Essai d'une logique systématique* (1913), not., p. 87، حيث يرى أنَّ القول «ممتع للسكن» متعلّق أيضاً بسكان محتملين، مثلما يتعلق قولنا «أصغر من ڤرساي» بـ ڤرساي؛ ويخلص من ذلك إلى أنَّ هذا الحدّ الأخير هو، فعلاً وحقاً، مثل الأول، محمول وحتى إنه صفة منسوبة.

أجزاء متباينة، وإن كانت غير متناظرة مع الأعضاء أو مع السمات التي ستنتجها (مندليّة، نظرية ويزمان).

«لا تنشأ أجسام الطبيعة العضوية أبداً من سديم (خواء = chaos) أو من فساد، بل يصدر دوماً عن البذور التي يكمن فيها تكوّنٌ سبقي معيّن بلا ريب». Leibniz, *Monadologie*, § 74

Rad. int.: Performac

«راسخ البنية», «PRÉGNANT»

D. *Prägnant*.

(حيث تنتمي هذه الكلمة، منذ أمدٍ بعيد، إنْ لم يكن إلى اللسان الدارج، فعلى الأقل إلى لسان النقد الأدبي والنفساني، للدلّ على ما هو مفعم بمعنىً ضمني، دلاليّ، تعبيري) *Aufdringlich* (أنظر في ما يلي):

أ. جرى اعتماد هذا اللفظ وكذلك الاسم (D. *Prägnanz*) *Prégnance* **رسوخ البنية، في** فلسفة الصُّور والأشكال *Gestaltisme*(*)، لتبريز ما يدعى أيضاً صورة سويّة(*) forme bonne(*) أو أحسن تقويم. (عندما تُزاد المسافاتُ بين النقاط) تغدو المجموعاتُ القديمة أقل رسوخاً بنيوياً».

Paul Guillaume, *Psychologie de la forme*, p. 55.

«تكون الصورةُ قويمةً بقدر ما يمكنها ذلك في الشروط الراهنة (قانون التقويم الحسن، أو الرسوخ البنيوي للصُّوَر، قانون فرتهايمر Wertheimer».

Ibid., p. 48.

ب. ما يفرض نفسه على العقل. «حيوية (أو كثافة حضور) الانطباعات».

M. Pradines, *Traité de psychologie*, p. 38.

هنا كلمة *prégnance* لا تترجم *Prägnanz*، بل تترجم *Aufdringlichkeit* التي يستعملها إبينغهاوس (Ebbinghaus كمرادف لحيوية *(Lebhaftigkeit)*، مع تمييزها من الكثافة والوضوح. *Ibid.*, p. 35.

ما قبل التاريخ, PRÉHISTOIRE

D. *Vorgeschichte*; E. *Prehistory*; I. *Preistoria*.

جزء من التاريخ *histoire*(*) (بالمعنى ج) مغرِق

حول **راسخ البنية** (حافل بالمعاني) **Prégnant**. ــ طلبت من **پول غيّوم** إيضاحاتٍ حول كلمة **رسوخ البنية في نظرية** الصّورة، وعلاقة هذا المعنى باشتقاق هذه الكلمة: praegnans (حامل، مثقل، بالمعنى الذي كان يعنيه ليبنتز في قوله: إن الحاضر مثقل بالمستقبل)، فأجابني: «لا أرى كيف أمكن بالضبط الانتقال من هذا المعنى إلى ذلك الذي يعطيه الغشتالتيّون لكلمة *prégnant*. إن رسوخ البنية هو هذه الصفة التي تفرض بها البنية نفسها كبنية متميّزة *(ausgezeichnet)*، نموذجيّة: هي التي ننسب إليها كل الصفات الأخرى التي تنحرف عن هذا النموذج بالتجاوز أو بالخطأ (مثاله أن زاوية مقدارها 92° هي زاوية قائمة **لاسويّة**). تنمازُ الصُّوَرُ بدرجات رسوخها البنيوي *(Prägnanzstufen)*. إلاّ أنَّ هذه الواقعة الخِبْريّة تُفسَّر، في نظرية الصورة، بواسطة قانون الصورة السوية؛ اللّهمّ إلاّ إذا كنا نسعى دوماً إلى ردّ الصورة إليه، سواء بتخفيض أهميّة الرسوخ البنيوي ذي الأصل الخُبْري (الأمبيريقي)، أم بتبيان أنها تخضع هي ذاتها لقانون الصورة السويّة».

ـ أليس هناك تأثير دلالي لكلمة *prägen* (وَسَم، «طَبَع») المستعملة كثيراً في الألمانية بالمعنى المجازي: «Etwas in das Gemüt, in das Gedächtnis prägen»)، طَبَع شيئاً ما في القلب، في الذاكرة؟

في القدم فلا يُعرف بوثائق مكتوبة أو أحاديث، ولا يمكن استخلاصه إلاّ من آثار مادية، قائمة، أو مرمّمة عقلياً، بمقتضى اعتبارات **قبليّة**.

Rad. int.: Prehistori.

«PRÉLOGIQUE», «منطق سبْقي»

مصطلح استعمله ليڤي ـ برول (**الوظائف العقلية في المجتمعات الدنيا**، 1910) وطبّقه أصلاً على ذهنية الأفراد المكوّنين لتلك المجتمعات. قام أولاً بحصْر هذا المصطلح منوّهاً «بأنه لا ينبغي أن يُفهم أن هذه الذهنية تشكل نوعاً من مرحلة سابقة في الزمن لظهور الفكر المنطقي... (بل إنها فقط) لا تلتزم في المقام الأول بتجنب التناقض، على غرار فكرنا». (*Ibid.*, 79)؛ ثمَّ انتهى إلى حذفه بكليته، بوصفه ممثلاً لفكرة زائفة، وقال إن عقليّة غير المتحضّرين لا تختلف بمنطقها أيّما اختلاف عن منطق المتحضّرين، بل تختلف بالصورة التي يكوّنونها عن الطبيعة، وبالمساهمات(*) التي يساهمون فيها، وبطريقة تأثير الكائنات في بعضها. (**دفاتر لوسيان ليڤي ــ برول**، نشرها لينهاردت Leenhardt، بعد وفاته؛ أنظر بنحو خاص، ص 60، 132).

غير أنَّ هذه الكلمة وما تمثّل من فكرة، كانا منتشرَيْن جداً في أثناء ذلك، وما زالا رائجين كثيراً خارج كتب الاجتماعيّات التقنية.

PREMIER, أوّل

(عموماً، لكنّه يترجم غالباً ببادئات D. *Erst;* مثل Anfangs.., Ur..., Vor... إلخ).

E. *First* عموماً؛ إذا كان الأمر متعلّقاً بطرفين *Former*؛ بالمعنى الزّمني، يُقال أحياناً *early*، عندما يُراد الكلام عما ينتمي إلى المرحلة الأولى، بالمعنى ج، *Prime*.

I. *Primo* بكل المعاني.

ما يكون غير مسبوق بشيء آخر.

1° في الراتوب الزمني

أ. ما يكون الأقدم في تعاقبٍ زمنيّ معيّن، أو في ترتيب متسلسل ما يمكن تشبيهه بتعاقب: «القرون الأولى للعصر المسيحي». ـ «أولى حروف الألفباء».

2° في الراتوب المنطقي: في الكلام على الحدود أو الأطراف: ما لا يتحدّد إلاّ بواسطة حدود أخرى؛ ـ في الكلام على القضايا: ما لا يُستخلص من قضايا أخرى. ما يمكن فهمه بمعنيين:

ب. من زاوية أساس *fondement*(*) معارفنا، ما يفرض نفسه على العقل بحيث لا يكون ثمة موجب للارتياب به، وبحيث يفيد وضوحُه أو صحّته، المعروفان مباشرةً، في تفسير حدود أخرى، أو يُستعملان كضمانةٍ لحقيقة قضايا أخرى تُستفاد منها. بهذا المعنى يُحكى عموماً عن «مبادىء(*) أولى»، عن «مفاهيم وحقائق أولى».

حول **أوّل Premier**. ــ يرى وَيتز (Waitz, *Organon*, I, 316) في فصل **المقولات**، المذكور أعلاه، تصنيفاً لمعاني كلمة πρότερον في اللسان الجاري، أكثر مما يرى فيه تصنيفاً فلسفياً. الحقيقة أن أرسطو يفرّق عادةً، ولو بكيفية متقلّبة أحياناً، بين ثلاثة مفاهيم لكلمة πρότερο: إما φύσει, οὐσια؛ وإما χρόνω ,γενέσει، سابقات متعاكسة بالنسبة إلى شيء واحد؛ وإما أخيراً λόγω، أسبقية تكون متميّزة أحياناً من الأسبقيّة οὐσια (حول هذه النقطة الأخيرة، أنظر: *Metaph.*, XIII, 2; 1077^b, 1 et suiv. وتندمج بها أحياناً. **(ل. روبان)**.

ج. من زاوية التنظيم المنطقي للأنساق الاستنتاجية، يُطلق اسم **الأولى** على الحدود أو القضايا التي توضع في مطلع الاستنتاج (دون أن تكون هذه المبادىء، بالضرورة، أكثر وضوحاً، أكثر جلاءً أو أكثر يقيناً من نتائجها. راجع *Principe*(*).

د. بمعنى قريب جداً، لكنَّه غير صحيح، يطلق أحياناً اسم **أوّل** على ما يتوصّل إليه في آخر المطاف تحليل استرجاعي، وعلى ما لا يمكن تعدّيه (حتى عندما لا يتضمّن هذا الراسب **الأخير**، افتراضاً، ما يُستفاد منه مثل القول إن المبادىء تتضمّن النتائج).

3° **من الزاوية النفسانية.**

هـ. ما يكون، عملياً، منطلق العقل *(terminus a quo)*، في تكوين حكم أو استدلال عقلي، في تطور تناسلي، في تداعٍ واجتماع، إلخ.

4° **من الزاوية الأُنطولوجية (الإنّية)**

و. ما يتضمّن علّة وجود حقائق أخرى، ما يكون علّتها الفاعلة، أو الأخيرة. «المحرّكُ الأوّل».

ـ «يُقال إن اللّه هو أول الكائنات؛ فهو إذاً أول الحقائق، الحقيقة الأولى؛ وكما أنَّ كل كائن يأتي من اللّه، الذي هو ذاته لا يصدر عن شيء، في راتوب الأشياء، فإن كلّ المبادىء تُستفاد من اللّه، الذي هو وحده مبدأ ذاته، في راتوب الأفكار».

Em. Saisset, dans le *Manuel de philosophie* d'A. Jacques, J. Simon et Saisset; *Théodicée*, I. 1.

5° **من زاوية القيمة:**

ز. الأعلى، الأحسن، الأهمّ. «عقل من الطراز الأول». ـ «هذا الجزء المخصص للتبعيّة، مهما كانت مهمة، ليس هو الأول». Jacob, *Devoirs*, 46.

نـقـــد

إن استعمال هذا اللفظ، المألوف جداً في الفلسفة، والالتباسي غالباً، يعود إلى الفلسفة الإغريقيّة حيث كان شديد التداول

(πρώτος, πρότερος; adv., πρώτον, πρώτω, πρωτως; πρωτερον).

حتى إنه يحمل معنىً أكثر مما يحمله بالفرنسية، ويُقال على **القريب** أو **المباشر**. أما أرسطو الذي يستعمله بالطريقة الأكثر تداولاً والأكثر تنوّعاً، فقد حاول غالباً التفريق بين مختلف معانيه، لا سيما في **المقولات** XII، 14^a26 وما بعدها، حيث يحدّد أربعة مفاهيم لكلمة πρότερον: ما يكون الأقدم؛ ما يكون مفترضاً مسبقاً بشيء آخر، لكنْ بلا عكس؛ ما يسبق حداً آخر، في أي ترتيب؛ ما يكون أرفع مقاماً. عَرَضياً، يضيفُ إليها، علّة الوجود الأنطولوجي لقضيّة صحيحة. بخصوص المقاطع الأخرى، أنظر: Index de Bonitz, 652^a - 654^a

يُرى من خلال التحليل الآنف مدى نقص الاكتفاء بالقول، كما يحدث غالباً: **الأول نفسانياً، الأول منطقياً**. إن أولى هاتين الصيغتين تُستعمل تارةً لمعارضة راتوب اليقين (**ب**) مع راتوب التضمين (**ج**)، وتارةً لمعارضتهما معاً ككتلة واحدة مع راتوب التعاقب الفعلي في العقل (**هـ**)؛ وتُقال الصيغة الثانية، تارةً بالمعنى ج، وحتى بالمعنى **د**، ولو بشكل أندر. ـ إن تعبير *ratio cognoscendi*، الذي يُستعمل أحياناً لتجنّب الملابسات، لا يُقال عملياً إلاّ على جزءٍ من المعنى **ب** (معرفة الملموس، الفردي)؛ لكنَّه يتضمّن، في المقابل، جزءاً من المعنى **هـ**، وتالياً لا يكون مفيداً إلاّ لمعارضة المعاني كلّها مع المعنى **و** *(ratio essendi)*. لكنَّ هذه الصيغة الأخيرة لا تقال هي عينها، بالضرورة أيضاً في الراتوب المنطقي، على إسناد القضايا التي يُستفاد

بعضها من البعض الآخر، ومن ثمَّ لا يتعارض بوضوح إلاّ مع الراتوب العملي للتمثّل، بالمعنى هـ.

من الممكن، بخصوص المعنيين ب و ج، أن تُستعمل على نحو مفيد، تعابيرُ **أساسي، مبدئي،** رُكني *principiel* التي قد لا تثير الالتباس؛ وبخصوص المعنى د للكلمة، يمكن استعمال أوليّ *primaire*.

Philosophie première, voir *Philosophie*(*).

Proposition première, voir *Principe*(*).

Qualités premières, voir *Qualité*(*).

Rad. int.: **A.** Unesm, maxim - antiqu; **B.** Fundamental; **C.** Principal; **D.** Ultim; **E.** Departal; **F.** Kauzal; **G.** Maxim - bon, maxim - grand, etc.

PRÉMISSE, مقدّمة

(بنحو أعم، تعني **قضية**، مثلاً G. πρότασις قضايا إقليدس)؛

L. *Praemissa*; D. *Prämisse, Vordersatz*; E. *Premise (premiss)* ; *I. Premessa.*

مبدأ(•) استدلال عقلي. ـ تُستعمل غالباً بصيغة الجمع. أنظرْ **كبرى** *Majeure*(*) و**صُغرى** *Mineure*(*).

Rad. int.: Premis.

PRÉMOTION PHYSIQUE, سبْقُ الحركة الماديّ

L. *Praemotio physica*; D. ...; E. *Physical premotion*; I. *Premozione fisica.*

مذهب يقول: «إن اللّه يجعل في داخلنا مُباشرة أننا ننحاز إلى جانب معيّن؛ لكنه انحياز لا يترك مجالاً للوجود الحرّ، لأنَّ اللّه يريدنا أن نتحدَّد على هذا النَّحو».

Bossuet, *Traité du libre arbitre*, ch. VIII:

«الوسيلة الرابعة والأخيرة لتوافق حريتنا مع الأوامر الإلهية: سبْق الحركة وسبْق المقدور المادي. هذا السبْق ينقذ تماماً حريتنا وتبعيتنا للّه». ـ «معونة مادية تسبق تحديد الإرادة وتجعلها تتحدّد بحرية وبلا اكتراث».

Le P. Boursier, *De l'action de Dieu sur les créatures*,

«وهي رسالة يُبرهن فيها على **سبْق الحركة المادية** بالدليل العقلي» (1713)؛ خطاب تمهيدي، I، 8.

ردَّ مالبرانش على هذا الكتاب، بكتابه:

Réflexions sur la prémotion physique (1715).

ينسبُ بوسويه والأب بورسييه هذا اللفظ إلى «التوماثيين». أنظر **التعليقات**.

PRÉNOTION, سبْقُ المعنى (معنىً سبْقي)

D. *Vorgreifen, Vorbegriff*; E. *Prenotion*; I. *Prenozione.*

(مفهوم شائع؛ ابتسار):

أ. ترجمة للمصطلح الأبيقوري πρόληψις الذي اعتمده الرواقيّون أيضاً للدلّ على المعرفة الطبيعية والفطرية للعام، ἔννοια φυσιχη τοῦ χαθόλου السابقة لكل رويّة، غير أنّها مُستفادة من التجربة. أنظرْ:

Renouvier, *Manuel de philosophie ancienne*, II, p. 212 et suiv.

بهذا المعنى كان غاسّندي (**المصدر السابق**،

حول **مقدّمة Prémisse**. ـ حول معنى واشتقاق πρότασις، أنظرْ أرسطو *An. post.*, I, 12, و Trendelenburg, *Elementa logices Arist.*, éd., VIII, § 2, p. 5. déc.؛ (**ل. روبان**)

حول **سبق الحركة المادية Prémotion physique**. ـ تبدو هذه الصيغة (التي يتعارض فيها **المادي** مع الحركة الأخلاقية المحضة؛ ويتعارض **سبْقُ الحركة** مع التضافر المحض للسببيّة الإلهية

216 -217) قد استعمل *Praenotio* من قبل. يُقال أيضاً **إرهاص، استباق** *Anticipation*(*). راجع *Prolepse*(*) (توقّع، تسبيق).

ب. يقول **دوركيم** إنّه أخذ هذا المصطلح عن **باكون** ليدلّ على المفاهيم المكوّنة تلقائياً في أثناء العمل، قبل الدراسة العلمية للوقائع: يجدها العالم مندرجةً في اللغة الدارجة، وعليه إصلاح شأنها في الأغلب، على الرغم من مقاومة الحس العام، لكي يتخلّص من الأخطاء أو الالتباسات التي تغلفها.

Règles de la méthode sociologique, ch. II.

(أنظر بنحوٍ خاص الطبعة الأولى، ص 23 و 40).

الواقع أن هذه الفكرة مألوفة عند باكون.

(*De dignit.*, V, II, IV; Nov. Org., 14 - 16, 25-28, 43, etc.).

لكنّه يقول بهذا المعنى *anticipationes naturae*، إرهاصات طبيعية (يعارضها مع التأويلات الطبيعية *interpretationes naturae*، الموضوعة بمنهج)، ويقول: idola, notiones temere a rebus abstractae. لم أجدْ عنده كلمة *praenotio* إلاّ بمعنى مختلف تماماً، للدلالة، في مجهود الذاكرة، على الفكرة الغامضة والكامنة عمّا نبحث عنه، عمّا يحدّ عملَ الفكر ويوجّهه في هذا البحث.

De dignit., V, V, § 3.

صار هذا المصطلح، بمعناه الجديد، متداولاً اليوم في العمل الفلسفي.

Rad. int.: Prenocion (بالمعنى الدوركيمي).

«PRÉPARATION», «تحضير»، «إعداد»

D. *Vorbereiten.*

هكذا يسمّي سكريبتور:

Scripture, (Über den associativen Verlauf der Vorstellungen,(1) phil. studien, 1892).

وكلاپاريد، في **تداعي الأفكار** (1903، ص 155 و221: *L'Association des idées*) التحوّل الذي يخضع له تمثل أو إدراك منذ اللحظة التي يدخل فيها إلى الوعي حتى اللحظة التي يحدث فيها أثراً ترابطياً.

Rad. int.: Prepar.

PRÉRÉFLEXIF, (s). سابق الافتكار

(فكر سبْقي)، (الملحق).

PRÉSCIENCE, علم الغيب

D. *Vorherwissen, Allvoraussicht (?)*; E. *Foreknowledge, Prescience*; I. *Prescienza.*

معرفة أو توقّع المستقبل؛ عندما يكونُ علم الغيب تامّاً، يكون من الأسماء الحسنى للّه، [علاّم الغيوب].

Rad. int.: Presav.

(1) «حول المجرى الترابطي للتمثّلات».

والحكَم الحر دون إلحاق أيّ منهما بالآخر) أنها ترجع إلى بانز (Banez). هذا رأي الكاردينال مادروزي (Madruzzi)، رئيس أخويّة المعونة (Auxiliis).

Voir Serry, *Hist. cong. de auxil*, (Venise, 1540), *Appendix*, col. 89: «Nullibi enim S. Thomas dicit liberum arbitrium moveri concursu physieo sive gratia efficaciter physice praedeterminante liberum arbitrium; si tamen attente legatur; in re non videtur ab ista Rannesit sententia aut modo loquendi distare.».

(هـ. دولاكروا).

PRÉSENCE, حضور (شُهود، وجود)

D. *Gegenwart* (Anwesenheit عمليّة المشاهدة; Dasein **وجود** في بعض الحالات; E. Presence; I. *Presenza (Prontezza,* بالمعنى **ب**).

أ. كون الشيء ماثلاً، حاضراً(*) في الذهن، بالمعنى أ لكلمة *présent*(*). «إن حضور الأنا مع ذاته، أو الحميمية، لا ينماز من حضوره مع الكائن».

L. Lavelle, *La présenee totale*, ch. VII, p. 47.

ب. سمة ما هو حاضر(*)، بالمعنى **ب** لكلمة *présent*(*): «حاضر الفكر».

ج، د. كونه حاضراً(*)، بالمعنى ج (نادر) أو بالمعنى **د** (متداول جداً: «... افترض أن هذا لن يقع له في حضور بعض أصدقائه، بل أمام بعض الأشخاص المجهولين».

Malebranche, *Méditations chrétiennes*, X, 7.

«إحساس حاضر»، أنظر:

W. James, *L'expérience religieuse*, trad. Fr. Abauzit, 3e éd., p. 50 - 57.

هـ. وجود سمة، موقف. «وجود كلمات عربية في المصطلح الفرنسي». - «جدول الوجود» (أنظر *Table*(*)).

ملاحظة

مصدر كلمة *présence* من اللاتينية praesentia، اسم من *praeesse* الذي يعني الوجود قبل، أو أمام: *praeesse exercitui*، كونه على رأس الجيش؛ qui *praesunt civitati*، كبار موظفي الدولة. كما يعني الوقوف أمام شخص ما للدفاع عنه: من هنا استعمال *praesens*، في الكلام على **ألوهة**، للدلّ على «الحظوة»؛ وفي الكلام على فعل، على دواء «ناجع». كما أن كلمة *praesentia* تعني الصلابة، الشجاعة، القوّة. - من هنا، مورد شريف في كلمة **حضور**، ديني غالباً؛ فهو يذكّر عادةً، ناهيكَ بهذا المعنى الحرفي أو ذاك، بفكرة مرتبة، قيمة أو رتبة عليا: «حضور جليل». هذه السمة أقلّ بروزاً ولحظاً في كلمة **حاضر**؛ حتى إنه يختفي فيها كلياً في معظم الأحوال.

Rad. int.: Prezentes (**B.** Prontes).

1. PRÉSENT, adj. **1. حاضر (ة)** صفة

, D. *Gegenwärtig (anwesend,* بالمعنى **د**); E. *Present*; I. *Presente*.

حول **حضور وحاضر Présence et présent**. ــ أرسلنا هاتين المادتين إلى **لويس لاڤيل**، طالبين منه النظر فيهما؛ وكنا قد أوضحنا له بنحوٍ خاص أننا قد سُئلنا عمّا إذا كان ينبغي، في عنوان كتابه *La dialectique de l'éternel présent*، اعتبار *le présent* بمنزلة اسم، أم كان ينبغي اعتبار *l'éternel* اسماً. فتفضّل بالردّ علينا بالملاحظات التالية.

«حول حضور» Présence. ــ يمكن أن تقارن كلمة **حضور** بكلمة **غياب**. إننا نتحدّث عن حضور الشيء (المتكشّف بالإدراك)، من خلال معارضته مع غيابه، على الرغم من أن هذا الغياب عينه لا تمكنُ معرفته إلاّ بحضور آخر، هو حضورُ صورته (خيْلته). لكنْ عندها يكونُ حضور يغلّفُ كل أشياء الفكرة الممكنة؛ والزمان، بدلاً من أن يكون قلْبَ الغياب إلى حضور، والحضور إلى غياب، يكون بالأولى قَلْبَ إحدى صور الحضور إلى صورة أخرى.

«حول حاضر» صفة **Présent** adj. ــ يبدو لي أن في الإمكان إجراءَ التفريقِ التالي: يمكنُ أخذ

أ. متوجّس من فعل عقلي واعٍ، مأخوذ به. «أُطلق على المعرفة التي تكون حاضرة ومتجلّية لعقل متيقّظ، اسم المعرفة الواضحة».

Descartes, *Principes*, I, 45.

ب. سريع الردّ، جاهز: «لطالما تمنّيت أن تكون... ذاكرتي شديدة السعة أو شديدة الحضور مثل بعض الآخرين».

Descartes, *Méthode*, I, 2.

ج. موجود في الآن عينه الذي نحكي فيه، أو نحكي عنه. «تتغلّبُ الفلسفة بيُسرٍ على شرور الماضي وعلى الشرور الآتية؛ غير أن الشرور الحاضرة تتغلب عليها».

La Rochefoucauld, *Maximes*, 22.

د. «ما يكون في المكان الذي نكون فيه أو الذي نحكي عنه». **ليتريه**، مذكور سابقاً. «خفيّة وحاضرة». Racine, *Britanicus*, I, 1 (هنا، مع ذكرى المعنى اللاتيني: أنظرْ **حضور** *Présence*(*)، ملاحظة).

ملاحظة

هذه المعاني لا تتنافى؛ يحدث غالباً أن الكلمة تذكّر بها معاً في آن.

2. PRÉSENT, subst. **2. حاضر** اسم

(«Le présent»: «الحاضر»، بالتعارض مع الماضي والمستقبل

D. *Gegenwart (präsent)* بالمعنى **ب**

E. *Present*; I. *Presente.*

أ. الجزء الزمني الذي يكون حاضراً بالمعنى ج. «الحاضر مثقل بالمستقبل».

Leibniz, *Principes de la nature et de la grâce*, § 13.- Voir *Specious*(*) *present.*

ب. بالمعنى اللساني: زمنُ فعلٍ مُعتبر إمّا عن كون ما يُحكى عنه قائماً أو موجوداً في الآن ذاته الذي يجري فيه الكلام عليه (**حاضر حقيقي**: «تُمطر») وإما عن كون ما يحكى عنه غريباً عن الزمن (**لازمني**: إنَّ عدداً يقسّم عددين آخرين، إنما يقسّم أيضاً مجموعهما والفرق بينهما»).

Rad. int.: Prezent.

حاضر بالمعنى الفاعل؛ فيعني، كما يمكن القول: ما نجعله، حالياً، حاضراً بـ **فعل انتباه**. هذا هو معناكم أ. أما المعنى **ب** فهو قريب منه كثيراً، لأنه يدلّ، بلا ريب ليس على فعل أفعله، بل على قوّة أملكها حالياً، ويمكنني تحويلها على الفور إلى فعل. - غير أن صفة **حاضر** تُستعمل عادةً بمعنى **سلبي**، متطابق مع الاشتقاق (*prae- sum*، ما هو أمامي، في المكان أو في الزّمان). هنا يجتمع المعنيان ج **و**د. لكنْ يبدو أنَّ ما هو حاضر، هو ما يؤثر حالياً في جسدي، في حواسي. (هذا هو السبب الذي لا شكّ فيه، والذي لأجله يتعارضُ الماضي والمستقبل مع الحاضر، بينما أكون مرغماً، لكي أتفكر بهما، على جعلهما حاضرين أمامي، بالمعنى أ). إن تقدّم الفكر الفلسفي هو الذي أرغمنا على الانتقال من المعنى السلبي، المنفعل، إلى المعنى الإيجابي، الفاعل.

«**حول حاضر**»، اسم. **Présent,** subst. ــ سبق أنْ وُجّهت لي، بخصوص تعبير «l'éternel présent» الملاحظة عينها التي تذكرون: في الحقيقة يمكن لكل من الكلمتين أن تعتبر صفة واسماً على حدٍ سواء. ذات يوم كان يقول لي فيلسوف إنه قد يسلّم بأن تكون كلمة «l'éternel» هي الاسم، لكنه لا يتقبل العكس. مع ذلك، كان الأمر كما تقولون حقاً، فـ «الحاضر» هو الذي كان يلعب في فكري دور الاسم وكان يتّسم بسمة الخلود هذه، لأنه كان يعبر، عملياً، عن ارتقاء كائن زمني إلى ما هو خارج الزّمن، أو لأنه كان يمتنعُ الهروبُ من الحاضر بصفته هذه، كائناً ما كان مضمون هذا الحاضر. لكن ليس

PRÉSENTATION,

مُثُول، حضور، (عرْض)

D. A. *Präsentation* (Eisler); *Vorstellung*; **B.** *Vorführung*; E. *Presentation*; I. *Presentazione.*

أ. كل ما يمثل للفكر، كل غرض معرفي، بالمعنى الأوسع للكلمة: **الفكرة** *Idea* عند لوك، لفظ شديد التداول في النفسانيات الانكليزية، ومُستعمل غالباً بالفرنسية على غرارها، لتجنّب الملابسات التي يمكن أن تولّدها كلمة **تمثّل** *représentation*.

«A presentation has a twofold relation: first, directly to the subject; and secondly, to other presentations. By the first is meant the fact that the presentation is attented to, that the subject is more or less conscious of it; it is [in his mind» or *presented*...»[1]. J. Ward, *Psychology*, (Encycl. Britannica), 1re section. Cf. 2e section: «Theory of presentations».

(1) «للمثول علاقتان: 1° علاقة مباشرة بالذات/ الفاعل؛ 2° علاقة بعروضاتٍ أخرى. يجب أن يقصد بالأُولى أن هذا المثول ملحوظ، وأن الفاعل يعيه نسبيّاً، فهو «ماثل في فكره» أو حاضر فيه (نقول بالفرنسية: présente à l'esprit، ماثلة أمام الفكر).

من الصعب التسليم بتحوّل العبارة وقلبها؛ لأن ما يكون خالداً، بحكم لازمنيّته، إنما ينفي الماضي والمستقبل، ويعتبر دوماً كأنّه كليُّ الحضور، بينما الزّمانُ لا يقدّم لنا سوى حضور جزئي وتدرّجي.

«يبدو لي المعنى اللساني **ب** مفيداً بنحو خاص لأنّه يعارضُ بين مفهومين للكلمة: أولهما يدلُّ على الحاضر الزّمني من حيث تميّزه من الماضي والمستقبل ومن حيث اضطلاعه بالفصل بينهما؛ ثانيهما يدلّ على الحاضر اللازمني بوصفه مُميِّزاً لحقيقة صالحة لكل الأزمنة، أي **لإمكانٍ** عقلي يمكنُ تحييثُه في أيّ زمان.

«ربما كان من المفيد أخيراً، إيضاح الصلة بين كلمتي **حاضر** و**آن** *instant*، اللتين تُستعملان أحياناً كأنهما كلمة واحدة. على أنَّ كلمة **حاضر** تبدو لي دالّةً، دوماً، على علاقة الفكر بموضوعه؛ وتبدو لي كلمة **الآن**، دالّة على المرور، على الانتقال المحض، المفتقر إلى وجود، والذي به يتحوّل المستقبلُ دواماً إلى ماضٍ». (**ل. لاڤيل**).

يمكن أن نضيف إلى الملاحظة الأخيرة أن «الحاضر» يمكن أن يقصد به ديمومة كبيرة نسبيّاً، مثلاً ديمومة الحالة الحاضرة للأشياء، بإزاء الماضي والمستقبل البعيدين، بينما يدلّ «الآنُ» دوماً على حينٍ من الزّمن قصير جداً، أو حتى على حدٍ متناهي الصِّغَر. نبَّهَ **و. جيمس** إلى أنَّ الحاضر الملموس له ديمومة على الدّوام»، وأنَّ «الواقعة الوحيدة التي يقدّمها اختبارنا هي ما تسمّى بحقٍ **الحاضر الخاص** *the specious*(*) *present* (تعبير ابتكره إ. ج. **كلاي** E. G. Clay) ذاك أن أيّ «كتلة زمنية» يكون لها جزء سابق وجزء لاحق، لكننا نشعر بها نحنُ كأنّها كلّ، مع طرفيها المُضمَّنين فيها بلا انقسام.

Textbook of Psychology, chap XVII, p. 280.

حول **مثول Présentation**. ــ كانت الصيغة الأولى من كتابة **النقد** قد انتهت هكذا: «إنني لا أعترض على استعمال هذه الكلمة، لكن يبدو لي أن من المشكوك فيه كثيراً أن تكون البادئة *re* في الكلمة الفرنسية *représentation*، ذات قيمة تضعيفيّة قديماً. فلهذه البادئة استعمالات أخرى، مثلاً في *recourir, requérir, révéler, retirer, recueillir* إلخ. أليسَ دورها الحقيقي في *représentation* هو

ب. في النفسانيات الاختبارية، مرحلة من تجربة تقوم على جعل الذات تدرك موضوعاً معيّناً. يمكن للمثول أن يكون بصرياً (فيسمى عندئذ **عَرْضاً** *exposition* أيضاً)، أو سمعياً، أو لمسياً، إلخ. إن «من المثول» هو الزّمن الذي يظلّ الشيء في خلاله تحت حاسة (أو تحت حواس) الذات.

نقد

«إن كلمتنا التمثّل هي كلمة ملتبسة، لا يُفترض بها، بحسب الاشتقاق أن تدلّ أبداً على موضوع عقلي ماثل أمام الفكر للمرّة الأولى. ربما ينبغي تخصيصها للأفكار أو للخيالات التي تحمل طابع عمل سابق قام به الفكر. عندها قد يُفسح المجال لإدخال كلمة المثول (المستعملة أيضاً في النفسانيّات الانكليزية) للدلّ بكيفية عامّة على كل ما يمثل أمام العاقلة بكل بساطة.

H. Bergson (*Bulletin*, juill. 1901, p. 102).

مقتطف من النقاش الذي دار في جلسة **الجمعيّة الفلسفية** يوم 1901/5/29.

كما كاتبنا **إد. كلاپاريد** موصياً باستعمال كلمة **مثول**. ونبّه إلى أن في فرنسا وفي انكلترا، يجري بنحو خاص تفريع الظواهر النفسانية بحسب ما يكون مضمونها **ماثلاً** (راهناً) أو **ممثولاً** (متخيّلاً)، بينما في ألمانيا تؤخذ في الحسبان درجة كثافتها بنحو خاص. إذاً ينبغي التمكّن من لحظ هذا الطابع من خلال التعارض بين كلمتي **مثول** و **تمثّل**. أنظر **التعليقات**.

Rad. int.: Prizentaj.

«Présentationnisme»,

«مثوليّة»، «حضوريّة»

E. *Presentationism.*

مذهبٌ يرى أن العقلَ يعي، أي يعرف مباشرة الوجود الموضوعي لبعض صفات المادّة، كما هي قائمة بذاتها.

Hamilton, *Dissertations on Reid*, p. 825.

ـ راجع سجال ج. س. ميل.

Examination of sir W. Hamilton's Philosophy, ch. III.

هذه الكلمة نادرة جداً في الفرنسية. فهي غامضة وذات استعمال مزدوج، على ما يبدو مع الإدراكيّة: *perceptionnisme*(*). إذاً هناك مجال لعدم التوصية بتداولها.

PRÉSOMPTION,

استدلال بالقرينة، تحدُّس، (ظن، تخمين)

D. **A.** *Vermuten*; **B.** *Präsumtion*; **C.** *Dünkel*; E. *Presumption*; I. *Presunzione.*

(*Code civil*, livre III, يحدّد **القانون المدني** titre III, section III, art. 1349) القرائن بـ

بالأولى لحظ التعارض بين الفاعل والقابل، الذات والموضوع، كما هو الحال في كلمات *révolte, résistance, répugnance, répulsion, etc.*».

يعترف **ف. أبوزيت** أنّ البادئة *re* تطبع غالباً فعلاً لا يتضمّن أي تضعيف. ويضيفُ مَثَلَ «يسلّم رسالةً» (إلى جانب «يعيد مستودعاً») ويذكّر بأن في اللسان الشعبي يُقال دائماً تقريباً *rentrer* بدلاً من *entrer*؛ مثاله شيء لا يستطيع «الدخول» «rentrer» في علبة. ـ ويقول: في حالة représentation هناك حقاً معنىً تضعيفي معيّن: لكنّه ليس ذلك المعنى الذي يشير إليه برغسون: فالتمثّل أو التمثيل لا يعني تكرار حالة ذهنيّة سابقة، بل يعني الانعكاس في الذّهن لشيء مُصوَّر كأنه قائم بذاته. ومن ثمّ لا مسوِّغَ لكلمة مثول، عرض *Présentation*.

«الاستنتاجات التي يستخلصها القانونُ أو القاضي من واقعة معروفة لأجل واقعة مجهولة»؛ إنّه تعريف واسع جداً، كما هو واضح، لأنّه يتضمّن الدليل القاطع على واقعة غير معلومة مباشرة أو غير مشهورة على الفور. إن التحدس أو الاستدلال بالقرينة هو بمعناه الحقيقي وبكيفيّة أدقّ **إرهاص** استباقٌ لما هو غير مُبرهن عليه. من هنا ثلاثةُ معانٍ متباينة، تتلاقى في الكلمة اللاتينية:

أ. استدلال على صعيد الواقعة، يُطرح من خلاله استنتاج مرجّح، وإن كان غيرَ أكيد. «إن القرائنَ غير المحدّدة بالقانون يجري التخلي عنها بناء على استنارات القاضي وحصافته، القاضي الذي لا يجوز له أن يأخذ بغير القرائن البيّنة، الواضحة، المتماسكة والمتطابقة». *Ibid.*, 1353.

«ليس في ذلك سوى مجرّد تحدّس».

ب. عمليّة الأخذ بقولٍ ما على أنه صحيح حتى ثبوت العكس، أو حتى في بعض الأحوال، رغماً عن إثبات العكس. «إن الاستدلال القانوني بالقرينة هو ذلك الذي يكون مرتبطاً بقانون خاص ببعض الحالات أو ببعض الوقائع». (مثلاً مرجعية الشيء المنظور فيه، الحالات التي يعلن فيها القانون أن بعض الوقائع باطلة، بوصفها وقائع يُظنّ أنها باطلة، مخالفة، الخ.). «إن القرينة القانونية تعفي ذلك الذي توجد لمصلحته، من كل إثبات». *Ibid.*, 1350, 1352. «إن الإبراء الطوعي من حكم الصفة يستوجب الإبراءَ من الدَّين أو الدفع، دون موجب لإثبات العكس». *Ibid.*, 1283.

في هذين المعنيين الأوّلين، يُقال **استدلال بالقرينة** إما على **القرار** الظّني، وإمّا على الشيء المظنون فيه.

Cf. Leibniz, *Discours de la conformité de la foi avec la raison*, § 33.

ج. عملية **الادعاء المفرط** بالنفس: الثقة المفرطة لفردٍ ما بملكاته أو بقواه.

Rad. int.: **A.** Konjekt, -aj; **B.** Prezum; **C.** Prezunt.

PRÉSUPPOSÉ, subst., **مُفْتَرض (سبْقي)**

اسم مرادف لكلمة *présupposition*، بالمعنى أ.

«Présupposé gnoséologique», «مُفترض عرفاني»

أو باختصار «مفترض»، يدلّ في نظر الدكتور ألبرتو موشي (A. Mochi) على التجريد الذي يحدّد وجهة النظر التي يختارها علمٌ ما، ومن ثمَّ يحدد مجال هذا العلم. «إن مفترض الرياضيات هو الكميّة المجرّدة».

La connaissance scientifique, 66.

كما يتوصّل ج. **لاشلييه** إلى الخلاصة عينها، وإنْ لأسباب أخرى: «يقول: يتراءى لي أن التمثّل *représentation* لم يكن قديماً في الفرنسية مصطلحاً فلسفياً، وأنه لم يصبح كذلك إلاّ عندما أرادوا ترجمة *Vorstellung*. ولكنْ كان يقال حقّاً **تمثّل** شيئاً ما، وأظنّ أن البادئة *re* في هذه الكلمة، كانت تشير، حسب معناها العادي، إلى معاودة إنتاج ما كان معطىً سابقاً، لكنْ ربما دون التنبّه إلى ذلك... وعليه، فإنْ نقد برغسون مسوَّغ إذاً؛ لكنْ لا يجوز الحزم الشديد بخصوص الاشتقاق. ربما يكون الأفضل عدم الكلام إطلاقاً في الفلسفة عن *représentations* (تمثلات) والاكتفاء بالفعل تمثّل *se représenter*؛ لكنْ إذا كان ثمة حاجة مطلقة إلى اسم، فإن الأحسن هو استعمال *représentation*، بمعنىً كرّسه العرف، بدلاً من مثول *présentation* التي تلفت في الفرنسية إلى أفكار من نمط آخر مختلف تماماً».

«إن الفيزياءَ تأتي بمُفترض جديد: «القوة ـ المادة». في نظره لا يختلط المُفترضُ مع المقولة: «إنه مقولة مجرَّدة: فمادة الفيزياء هي «الجوهر» المتّسم ببعض السّمات الخاصة لا غير». *Ibid.*, 91.

PRÉSUPPOSITION, مُفترض، افتراض سابق

D. *Voraussetzung*; E. *Presupposition*; I. *Presupposizione, Presupposto.*

أ. ما يؤخذ على أنّه متفق عليه في بداية مبحث، بداية برهان، بداية سجال.

ب. فعل عقلي تقريري يُقبل بواسطته مُفترض سابق.

ج. أحياناً، بمعنى عاميّ مرادف لـ «معنى سابق»، (مفهوم شائع) بالمعنى الذي كان يعطيه دوركهايم لهذه الكلمة.

ملاحظة

آستُعملت هذه الكلمة غالباً، بالمعنى أ، في إثبات أو مناقشة الأطروحة الهيغلية القائلة إن «الفلسفة لا يمكنها أنْ تفترض مسبقاً أي شيء، ولا أي غرض محدَّد، ولا أية طريقة منهجية مكوّنة مسبقاً». أنظرْ: Hegel, *Logik*, Introduction, § 1. *Rad. int.*: **A.** Presupozad; **B.** Presupoz.

PRÉTERNATUREL, خارق للطبيعي

ما يكون خارج المجرى العادي للأشياء، لا فيما يتعدّى إمكانات كل طبيعة، بل من حيث إنه يتعدّى إمكانات طبيعة معيّنة (مثل إمكان التنفس البشري في الماء، وهو أمر طبيعي بالنسبة إلى سمكة). ـ أنظرْ: *Surnaturel*(*).

PREUVE, برهان، حجّة، دليل

D. *Beweis*; E. *Proof*; I. *Proba.*

عملية تقود العاقلة على نحو مُحكم، ومقنع إقناعاً كلياً (على الأقل قانونياً)، إلى الاعتراف بحقيقة قضيّة تُعتبر مشبوهةً بادىء الأمر.

عموماً، البرهان هو استدلال عقلي؛ لكنّه ليس كذلك على الدوام؛ إذ يمكنه أن يقوم على عَرْض عملي يزيل الشّك. من هنا كان استعمال هذه الكلمة، بمعنى مادي إذا جاز القول، بخصوص الواقعة أيضاً، والوثيقة التي تثبت شيئاً ما.

ـ من جهة ثانية، ينمازُ البرهانُ بطابع حقيقته، من صور الاستدلال الشّرْطي ـ الاستنتاجي، حيث يجري فقط تبيانُ أن هناك رابطاً ضرورياً بين بعض

حول **برهان (دليل، حجة) Preuve**. ــ هل يمكنُ أن يقوم البرهانُ على مجرَّد عَرْض لواقعة؟ (ج. **بولاڤون**). ــ البرهانُ هو دوماً دليل عقلي: ليس عرْضُ أية واقعة هو بذاته برهاناً أو حجة أبداً؛ إنّه الوسيلة لإثباتهما. (ل. **پواس**).

مع ذلك لا ترددَ في القول عن واقعة إنها برهانُ قولٍ ما؛ وفي اللغة الحقوقية، تُقال الكلمة حقاً على الوثائق: «إن القواعد الواردة أعلاه تقبل الاستثناء عندما تقوم **بداية برهان** مكتوب. هكذا يُسمّى **كل مُستند مكتوب**، صادر عن ذلك الذي أُقيمت الدّعوى ضدّه... ويجعل الواقعة المعلّلة معقولةً». ـ «كما تُستثنى أيضاً كلما استحال على الدائن **تقديم حجة مكتوبة** عن الدين المتوجب له. يُطبّق هذا الاستثناء... في الحالة التي يكون فيها الدائن قد فقد الصفة التي **كانت تمثّل حجة مكتوبة** على أثر حالة طارئة، غير متوقّعة عن قوّة قاهرة». *Code civil*, III, 3, chap. VI, Art. 1347 et 1348. (أ. **لالاند**)

المقدّمات وبعض النتائج، دون إبداء رأي بها. إن فكرة البرهان تنتمي إلى نسق المفاهيم المنطقية عينه الذي تنتمي إليه مفاهيمُ الرّيب والدحض واليقين.

Preuve cosmologique, ontologique, physico – théologique:

برهان كوني، وجوي طبيعي ــ لاهوتي - ;أنظر هذه الكلمات.

Preuve par l'absurde, أنظر Absurde(*) **برهان الخُلْف**
Rad. int.: Pruv.

PRÉVALENCE, **تفوّق، غَلَبة**

D. *Überwiegen*; E. *Prevailing*; I. *Prevalenza.*

سمةُ قيمة أرفع من أخرى. «يكشف الإبداع، في كل صوره، عن تفوّق الوجود على المحدِّدات».

R. Le Senne, *Obstacle et Valeur*, 206

PRIMAIRE, **أولـــيّ**

D. *Erst; Elementar..., Primär* ;أحـيـانـاً

E. *Elementary, primary*; I. *Primario.*

مرادف **للأول** premier، في بعض التعابير غير المحدّدة إلا بالاستعمال، والتي لا تسلم دائماً من الالتباس.

أ. **تقسيمات أولية**، في نسق تصنيفي على أساس العموميّة، تُقال إما على التقاسيم ذات المضمون الأعمّ، وإما على التقاسيم ذات المضمون الأخصّ.

ب. **كميّات أوليّة** (للمادّة)، أو **كيفيات أوليّة**: السعة والحركة اللتان تضاف إليهما المقاومة أحياناً. أنظر: *Qualités*(*).

ج. **تشكيل أوليّ**. تُقال أحياناً في السياق النفساني، وإما في السياق الطبيعي **(ميدان أوليّ)** للدلّ على ما هو الأقدم، أو ما هو مكوّن من أصغرِ عددٍ من العناصر.

د. **تعليم أوليّ** (ابتدائي في مقابل التعليم **الثانوي** والتعليم العالي)، هو الذي يخاطب جمهور الأمة، وموضوعه نشر المعارف الأكثر ضرورة، تلك التي ينبغي أن تسبق بالضرورة كل المعارف الأخرى على صعيد تطوّر العقل. - سمّي حديثاً باسم: تعليم الدرجة الأولى.

حول **أوليّ Primaire**. ــ من الممكن، ربما دون إدخال كلمة جديدة، ومن الجذر عينه، الإقلاع عن إطلاق اسم أوليّ على ما يكون ذا مضمون أخصّ أو أصغر؛ وأن نطلق عليه اسم **الأخير**. في مقارنة **دوران دو غرو**، يمكن القول بحق إن الفروع المنتهية بالأوراق هي الأغصان الأخيرة للشجرة. لن يسلّم أحدٌ بأنّ الأغصان الكبيرة التي تنطلق من الجذع هي **الأخيرة**. **(ج. لاشليه)**.

- لكنّ في حالة انطلاقنا من الأفراد إلى الأصناف العليا، تكون المراتب الكبرى هي تلك التي نصلُ إليها في **آخر** المطاف: هكذا يتجدّد ظهور اللبْس. وحتى عملياً، يكاد ينطلق العقل دوماً من المراتب أو البديهيّات الوسطى لكي يمتدّ في اتّجاهين إلى العموميّات الأوسع وإلى الخصوصيّات الأضيق. ربما يكون الأفضل، إذاً، أن يكون لدينا تسميات لهذه النقائض، ذات معنى سكوني، لا تحكم اشتقاقيتها حكماً مسبقاً على النظام المتّبع لبلوغها: إن كلمتي **أعلى وأدنى** هما أكثر تناسباً في بعض الحالات، لكنهما لا تستبعدان كل التباس. **(أ. لالاند)**.

في اللسان الحديث، **ابتدائي** هو معلّم يدرّس في التعليم الابتدائي؛ أو هو شخص ما ليست له ثقافة أخرى إلاّ الثقافة التي زوّده بها التعليم الابتدائي. **(ر. برتيلو)**.

هـ. علم المزايا **الأوليّ**، أنظر: **ثانوي**: *Secondaire*.

نقد

من الممكن انطباق هذه الكلمة بجدوى على ما يدعى **الأول** نفسياً، بالمعنى **هـ**.

ينبّه دوران دو غرو في كتابه **ملامح صنافة عامة** *Aperçus de Taxinomie générale*، إلى التباس المعنى أ بوصفه مربكاً جداً. يقترح لمعالجة ذلك استعمال الصفة *primal* **أولانيّ**، الذي يتعارض مع **أوليّ** *primaire*: «ينطبق هذان النعتان على الحدود **الأولى** لقسمة تدرجية، غير أنّ النعت، **أوليّ**، سيدل بنحو خاص على الحدود الأولى للقسمة التي تُصادَف حين نباشر بطريقة توليفية» (أي حين ننطلق من الأفراد إلى الأصناف ذات المضمون الأشمل) «وسوف يخصص النّعت، **أوّلاني**، فقط للحدود الأولى التي ستظهر حين نباشر بطريقة تحليليّة. إن الفروع الكبرى الثلاثة أو الأربعة التي تشكل أول تقسيم لجذع سنديانة هي الفروع **الأوّلانيّة** لهذه الشجرة: وإن غصونها **الأوليّة** هي الفروع الأخيرة الكثيرة، المنتهية بالأوراق والثمار». *Ibid.*, IX, § 89.

Rad. int.: Primar et primal.

«أولاني» **«Primal»**,

لفظ اقترحه دوران دو غرو (**ملامحُ صِنافةٍ عامة**، ص ص 136-139) للتفريق بين معنيي كلمة **أوّلي** على صعيد التصنيف. أنظر: *primaire*(*).

أوليّة[1] **PRIMAUTÉ**,

(أحياناً وتقليداً للألمانية **PRIMAT**)

D. *Primat*; E. *Primacy*; I. *Primato*.

سبْق؛ سمة ما يكسبُ قصبَ السَّبْق، ما يحتلّ المرتبةَ الأولى، سواء من حيث القوّة، أو من حيث القيمة.

تستعمل خصوصاً في التعابير: **أوليّة** أو **أوّلانية العقل العملي** (كانط *Primat der praktischen Vernunft*) الذي يعني بها: 1° أن مصلحة العقل العملي يجب أن تسبق مصلحة العقل النظري؛ 2° أن العقل العملي يتفوّقُ على العقل النظري، بشموله مسلّماتٍ ومصادرات لا يبلغها هذا الأخير.

أوليّة الإرادة (شوپنهور *Primat des Willens*) الذي يعني بها أنّ الإرادة، بالمعنى الذي يعطيه لهذه الكلمة، هي أساس الطبيعة البشرية، وأنّ العقل، وهو من نتاجها، يظلّ ملحقاً بها دوماً.

أنظرْ بنحو خاص: *Die Welt*, suppl. ch. XIX

Rad. int.: Superes.

1. PRIMITIF, adj.

1. قديم (بدئي، أوّل، أوّلون، عتيق، عريق) صفة أحياناً، (خصوصاً D. **A. B.** *Ur...; primitiv* بالمعاني التقنية).

B. *Grund...*, *Elementar...*; E. *Primitive*; I. *Primitivo*.

أ. من الزاوية **الزمنيّة**: ما يكون الأقدم؛ ما لم يكن قبله شيء أو على الأقل لم يكنْ قبله شيء نستطيع أن نعرفه، في راتوب الوقائع التي نتناولها. «النص القديم لكتاب، لقانون». ـ «الحالة الأولى للأرض، للإنسان».

مِنْ ثَمَّ، ما يُستفادُ منه شيء آخر: «وظيفة أولى» (بالنسبة إلى الوظيفة المشتقة). ـ «قضيّة أولى» (بالموازنة مع أية قضية من نقيضاتها، أو من عكسها، أو بالنسبة إلى أية نتيجة من النتائج المستفادة منها). ـ بنحو خاص، يُطلق اسم **قضايا أوليّة**، في نسق تربوي، على القضايا التي تُطرح دون أن تُستفاد من أيّة قضيّة أخرى، تُختصر غالباً

(1) حذار من استعمال كلمة (**أولويّة**) الشائعة، نظراً لعدم وجود (أولوي) في العربية الصحيحة: أول، أوليّ، أولى، أولانيّ، أوليّة، أولانيّة، الخ. [ملحظ **المعرب**].

بـ Ppr. (أحياناً بـ Pp؛ لكنَّ هذا الاختصار مستعمل أيضاً بالنسبة إلى قضية «Proposition»، والاختصار الأول، أفضل». راجع: *Principe*(*).

ب. من الزاوية **النّوعية**: ما يتسم بسمة عنصر بسيط، أو على الأقل بسمة مركّب، مصنوع من عدد صغير من العناصر البسيطة: «الألوان الأولية (للطّيف)». - «الأزمنة الأولى (للأفعال)». يُقال بنحو خاص في **التقانة** (Technologie) على ما هو بدئي، قليل الترقيق؛ وفي الذوقيّات (الجماليّات)، يقال على ما يتّسم بسمةٍ من اللطافة والبساطة في طرق التنفيذ.

نـقـــد

هذا المصطلح متداول جداً في الاجتماعيّات (السوسيولوجيا)؛ تارةً يُشدَّد فيه على المعنى الزّمني، وتارة على المعنى النّوعي. كذلك من الصعوبة بمكان الاستعلام عمّا يقصدُ به معظم الكتّاب؛ بالضبط، عندما يتحدّثون عن شعب **بدئي** [حذار من **بدائي**، فالبداء في العربية شيء مختلف دلالياً، تماماً عن المقصود هنا. ملحظ المعرِّب]. أو **بدويّ**، وعن مؤسسة **بدئية**، عريقة، فهذه الكلمة تستعمل غالباً لترجمة التعبير الألماني *Naturvölker*، وبذلك تتصل ببعض الأفكار المعقدة وغير الموحّدة في القرن الثامن عشر، حول **الحالة الطبيعية**، وهي في آن نقطة إنطلاق في الزمان، ونوع من مثال متحقّق. - يرى دوركهايم أن حق استعمال هذه الكلمة يستلزم **اجتماع** المعنيين أ و ب في ما يُحكى عنه: «نقول عن نَسَقٍ ديني إنه أقدمُ نَسَقٍ وصل إلينا وأتيحت لنا مشاهدته، عندما يلبّي الشرطين التاليين: في المقام الأول يجب أنْ يُصادف في مجتمعاتٍ لا يكونُ تنظيمها مسبوقاً من حيث البساطة بأي مجتمع آخر؛ ويلزم فوق ذلك أن يكون في الإمكان تفسيره دون استدخال أي عنصر مُستعار من ديانةٍ سابقة». ويضيف في الهامش: «بالمعنى ذاته، سنقول في هذه المجتمعات إنها بدئية، عريقة، وسنطلق اسم بدئي على إنسان تلك المجتمعات. لا شكّ أن التعبير يفتقر إلى الدقّة، لكنْ من الصعب جداً تجنبه، وفوق ذلك، عندما جرى الاهتمام بتحديد دلالته، كان بلا عقبات».

Les formes élémentaires de la vie religieuse, p. 1.

إذاً، هذا وحده يجب أن يطلق عليه اسم بدئي، فهو في آن «قديم جداً»، ينتسب «إلى بدايات التاريخ». (*Ibid.*, p. 2) ويبدو في الوقت ذاته متّسماً «في الحالة الأنقى» بـ «العناصر الجوهرية، الدائمة، التي تشكّل ما هو أزلي وما هو إنساني في راتوب الوقائع المعتبرة». (*Ibid.*, p. 6).

- إن اجتماع هذين المعنيين في كلمة واحدة يفترض أنهما مترابطان دوماً، في راتوب الوقائع هذا، وأنّ تطور المؤسّسات يجري، ضرورةً، من البسيط إلى المُركّب: «لكي يكتشف الفيزيائيُ قوانينَ الظواهر التي يدرس، يسعى إلى تبسيط الظواهر، وإلى تخليصها من مزاياها الثانوية. أمّا بخصوص المؤسسات، فإن الطبيعة تقومُ تلقائياً بتبسيطات من النّوع عينه في مطلع التاريخ». (*Ibid.*, p. 11). - لكنَّ هذه العلاقة غالباً ما كانت موضع ارتياب. فقد كتب ليڤي - برول، لا سيما وهو يساجل أفكار فرازر (Frazer): «أما المبدأ العام الذي يعتمد عليه فرازر، والذي يصوغه صراحةً بعد قليل: **في تطور الفكر كما في تطور المادة، يكون الأبسط هو الأول في الزّمان**، فهو صادر عن عدم الشكّ في نسق هـ. سپنسر، ولكنّه مع ذلك ليس بمبدإٍ يقيني. فأنا أشكّ في إمكان إثباته على صعيد المادّة. وفي ما يخصّ «الفكر»، فإن ما نعرفه عن الوقائع يجنح إلى مناقضته. هنا يبدو فرازر قد خلط «البسيط» مع «اللامتميّز». لكننا سنرى أن الألسنة المحكيّة في

المجتمعات الأقل تقدّماً التي نعرفها، تتسم بتعقيدٍ بالغ. فهي أقل «بساطة» وإن كانت أكثر «عراقةً» من الانكليزية».

Les fonctions mentales dans les sociétés inférieures, p. 11 - 12.

في هذه الظروف، أليس من الأحسن عدم استعمال كلمة **بدئي** إلاّ بمعناها التاريخي أو ما قبل التاريخي، وحتى تجنّبها قدْر المستطاع، باستثناء استعمالاتها التقنية (الجبْر، المنطق، الخ.)؟ لأن المرءَ لو فرض على نفسه، لاستعمالها تماماً بمعناها المزدوج الحالي، أنْ يبرهن **أولاً** في كل حالة من أحوال الوقائع المعتبرة، على أنَّ الراتوب الزّمني يتطابق مع الراتوب المنطقي، لواجه إرباكاً تمهيدياً! وإذا انتقل من راتوب إلى آخر دون أن يُجري هذه التجربة أولاً، لواجه مخاطر الالتباس! يمكن تجنّب ذلك باستعمال كلمتي **قديم** *antique* و**عريق** *archaïque* بالمعنى أ (اليوم يطلق الجيولوجيّون صفة *archéens* على المجالات «البدئية»)؛ ويمكن للمعنى **ب** عينه أن يؤدي إلى تحليله تحليلاً أفضل باستعمال عدة ألفاظ متمايزةٍ: **بسيط؛ أولي؛ تلقائي؛ لامتميّز**. وهذه الكلمة الأخيرة ذاتها تستدعي في النهاية تفريقاً لاحقاً، لأنها تُقال تارةً على ما هو مؤتلف حقاً، متماهٍ في كل أجزائه، وتارة على ما هو غير مفروز بعد وغير محلّل، كأنه خليط حميم ومتماثل من مساحيق شتّى، يمكنُ أن يقوم تمايز بينها في ما بعد. بما أنّ الوقائع مُحكمة ومتميّزة في كلٍ من وجهات النظر هذه، فإن من الممكن عندئذٍ الاستخلاص الواضح للمجموعات الثلاث من المسائل التالية، التي تكاد تكون متمازجة دوماً وملتبسة غالباً من خلال استعمال كلمة **بدئي**: 1° إلى أي حد تشبه الحضارات **الراهنة** ذات التنظيم السياسي وذات التقانة الأشد بداوةً، الحضارات العتيقة أو ما قبل التاريخية التي خرجت منها الحضارات العليا؟ - 2° في أية مجتمعات تكون السمات الأولية، ذات القيمة الفلسفية، هي الأكثر ظهوراً؟ هل يُعرف على نحو أفضل جوهرُ مؤسسة من خلال النظر في أعرق أشكالها، أو في صورها الراهنة الأكثر دونيّة، أو صورها الأكثر كمالاً؟ أم أنّ هذه السمات تظهر بنحوٍ خاص فيما هو مشترك بين هذه الصور وتلك، كما هو الحال في النّحو العام مثلاً؟ - 3° هل ينطلقُ إنماءُ أية مؤسسة اجتماعية (دِين، لسان، حقوق) من البسيط إلى المُركّب؟ من المؤتلف إلى المختلف؟ من فوضى أشكال غير متناسقة إلى نَحْب منطقي وتنسيق لاحق؟

Rad. int.: **A.** Antiqu, maxim - antiqu; primitiv, بالمعنى النسبي والتقني primitiv - ;

حسب المعنى **B.**

1 Simpl; 2. Elemental; 3. Spontan; 4. Homogen; 5. Ne distingit.

2. PRIMITIFS, subst. **2. أوّلون (بدئيّون)** (اسم، يستعمل بصيغة الجمع خصوصاً). D. **A.** *Urmenschen, Urvölker*; **B.** *Naturmenschen' Natur völker*; **C.** *Primitiven*; E. **A. B.** *Primitive men*; **C.** *Primitive*; I. *Primitivi*.

أ. الأشخاص أو الشعوب ما قبل التاريخية. أحياناً، أقدم الشعوب المعروفة تاريخياً.

ب. الأشخاص أو الشعوب الراهنة ذات الحضارة الدّنيا: «بهذا المصطلح غير الدقيق، ذي الاستعمال شبه المحتوم، نعني فقط التدليل على أعضاء أبسط المجتمعات التي نعرفها».

Lévy - Bruhl, *Les fonctions mentales dans les sociétés inférieures*, p. 2.

ج. في الجماليّات. الفنّانون السابقون، في كل شكل فني، للحقبة التي ننظر إليها وكأنها تمثّل النضج. عندما تُستعمل الكلمة بلا توضيح، فإنّها تُقال على الفنانين والنحّاتين الذين سبقوا عصر **النهضة**.

أنظر فيما سبق **بدئي**، صفة: *Primitif*.

PRIMORDIAL, أولي

D. A. Ur..., Ursprünglich, Uranfänglich; B. *Überwiegend, Haupt...;* E. *Primordial*; I. *Primordiale.*

أ. مرادف للأول، بالمعنى أ، أو للبدئي بالمعنى أ: ما يكون الأقدم في الزمان.

ب. بنحو غير دقيق، مرادف **للأول** بالمعنى ز: ما يكون بالغ الأهمية؛ ما يكون أو ما ينبغي أن يكون في الصف الأول. «أهمية أوليّة؛ ضرورة أوليّة». هذا الفهم يقوم على ازدراء: انظر **التعليقات**. لكنّه صار شديد التداول.

Rad. int.: Prim.

PRINCIPE, مبدأ

G. Ἀρχή; L. *Principium (cf. incipere)*; D. *Grund, Grundsatz* عندما يتعلق الأمر بمنطوق Prinzip; E. *Principle*; I. *Principio.*

بداءة؛ منطلق. «المبدأ مرادف للبداءة؛ وفي هذه الدلالة جرى استعماله أولاً؛ لكن فيما بعد، وبقوة التداول، جرى استعماله آلياً، بحكم العادة، ودون ربطه بأفكار».

Condillac, *Logique*, II, ch. VI.

ـ بنحو خاص تُستعمل هذه الكلمة مجازاً، وعندما يتعلّق الأمر براتوب مثالي أكثر مما يتعلّق بتعاقب حقيقي. إنها من أكثر الكلمات تداولاً في اللسان الفلسفي، خصوصاً.

1° من زاوية الوجود:

أ. مصدر أو سبب عملٍ ما، بقدر ما يكون السبب هو أصل المُسبّب. (في لسان أرسطو Ἡ ἀρχὴ τῆς κινήσεως). «هناك هذا الفرق بين طبيعة حكم ما ومبدئه، وهو أنّ طبيعته هي ما تجعله كما هو؛ وأن مبدأه هو ما يجعله يعمل. الأولى هي بنيته الخاصة، والثاني هو الميول البشرية التي تحرّكها».

Montesquieu, *Esprit des lois*, III, 1.

بهذا المعنى، يُقال غالباً على العلّة الأولى أو الأسباب الأولى للأشياء. «من المستحيل أن يكون اللّه هو المآل إن لم يكن هو المبدأ... ولئن كان هناك مبدأ كلّي واحد [فإن هناك] نهاية واحدة للكل؛ فالكلُّ به، والكلُّ لأجله».

Pascal, *Pensées*, Éd. Brunschv., 488, 489.

Principe vital, voir *Vitalisme*(*), **A.**

ب. تالياً، وبنحوٍ أعمّ: ما يأخذ شيئاً بالاعتبار، ما يتضمّن أو ما يضمّنُ خصائصه الأساسية

حول **أولـيّ Primordial**. ــ لا يمكن لهذه الكلمة أن تثير سوى فكرة **بداية، بدء**؛ فهي مشتقة من *ordiri*. فهل هناك من يظنّ، بالمصادفة، أنها مشتقّة من *ordo*؟ في كل حال ينبغي حذف المعنى **ب**، إطلاقاً. **(ج. لاشلييه)**.

حول **مبدأ Principe**. ــ جرى تعديل صياغة الفقرة **ب** طبقاً لتعليقات **ج. لاشلييه وإ. ميرسون**، لإظهار أهمية فكرة القوّة الفاعلة، أو فكرة الفضيلة، في المفهوم الأرسطي والمدرسي للمادة وخصائصها. يقول إ. ميرسون: «إن ملح الفلاسفة وكبريتهم وزئبقهم هي أجسام بالمعنى الحديث أقل مما هي «مبادىء» لعدم قابلية الاحتراق، ولقابلية الاحتراق والطيران. كذلك هو الحال بالنسبة إلى مصدر اللّهب». ـ يضيف ج. لاشلييه: «إن في ذلك بقيّةً من الأرسطيّة. فمن بين العناصر المكوّنة لجسم ما، هناك عناصر منفعلة ومادية، وهناك عناصر فاعلة ومكوّنة. **المبادىء** هي هذه العناصر المكوّنة». (جلسة 1913/7/10). ـ مع ذلك ينبغي أن يلاحظ أيضاً أن **الذرّات** تدعى *primordia rerum, principia* (مثلاً، عند لوكريس، II، 293: *«clinamen principiorum»*؛ راجع 574, 722، إلخ.)؛ لقد أثّرت الفلسفة

والمميّزة: «مبدأ مؤسسة». حتى إن هذا المعنى يتجسّد مادياً، أحياناً، وعندها يغدو **مبدأ** مرادفاً لعنصر مُكوِّن وعيني، تفسّر خصائصه أو «خصاله» خصائصَ «المُركَّب»؛ ويغدو أخيراً مرادفاً للعنصر التكويني، بالمعنى الأعمّ. «مقادير العناصر التي تدخل في تركيب السكر هي تقريباً المقادير التالية: هيدروجين 8 أجزاء؛ أوكسيجين، 64؛ كربون، 28».

Lavoisier, *Traité élémentaire de chimie*, I, 100.

2° من الزاوية المنطقية:

قضيّة مطروحة في بداءة استقراء، لا يستفاد هو ذاته من أي استقراء آخر في النسق المعتبر، ومن ثم قضيَّة موضوعة خارج أي نقاش وحتى إشعار آخر. تدعى أيضاً **قضيّة أولى** (Ppr). «عندما يحظى قانونٌ بدعم كافٍ من التجربة.... يمكن رفعه إلى **مبدإ**، مع اعتماد مواضعات مثل القول إن القضيّة صحيحة يقيناً. لهذا، يُعمل دوماً بالطريقة عينها، إلخ.».

Poincaré, *La valeur de la science*, 828.

راجع: أساس *Fondement*(*).

د. بمعنى أعمّ يطلق اسم «مبادىء» علم، على مجمل القضايا الموجِّهة، المميّزة، التي ينبغي أنْ يتبعها كل التطور اللاحق. بهذا المعنى، يثير **المبدأ والمبدئي** بنحو خاص، فكرة ما هو مهمّ أولاً، وما هو «أساسي» في راتوب القبول. - «هذا يتوافقُ مع مبادئي، لأنَّ من الطبيعي ألاّ يدخل شيء في عقلنا من الخارج...».

Leibniz, *Discours de Métaphysique*, ch. XXVI.

- **مألوف** جداً في عنوان الأعمال الفلسفية: ديكارت، **مبادىء الفلسفة**؛ نيوتن، **المبدأ الرياضي للفلسفة الطبيعية**؛ سبنسر، المبادىء الأولى، مبادىء علم النفس، إلخ.

الذرّانية تأثيراً شديداً في تطوّر الكيمياء حتى تمكّن هذا المعنى من التأثير في استعمال للكلمة مثل استعمال لافوازييه. (أ. **لالاند**).

بالمعنى المنطقي «في لغةٍ علمية، هذه الكلمة غامضة؛ لكنْ لا بد من كلمات من هذا النوع، وتبدو كلمة مبدأ أن عليها أن تبقى في عدادها. فهي لا تقدم أية دلالة على الدور المنطقي للقضية المعتبرة. يمكن لـ «مبدإ» أن يكون مسلّمة أو نُظاراً (théorème)، إذا تعلّق الأمر بالرياضيّات؛ وأن تكون واقعة اختبارية، تعميماً لوقائع اختبارية، وكذلك نتيجة استقراء، إذا تعلّق الأمر بالفيزياء. وذلك بالضبط لأنَّ المبادىء هي قضايا أساسية، ويمكن لمكانتها المنطقية أن تكون عُرضة للتغيّر، خصوصاً، في مجرى التطور العلمي». رسالة من ج. **هادامار** *J. Hadamard*، تُليت في جلسة 10 تموز/ يوليو. أجمع كل أعضاء الجمعية الحاضرين، لا سيما ج **لاشلييه**، ل. **قوتورا**، إ. **ميرسون**، م. **وينتر**، على الاعتراف، عملياً، بأن هذه الكلمة كانت مفتقرة إلى كل تدقيق في اللغة العلمية؛ كما أجمعوا على القول بضرورة الخروج من هذا اللاتحديد، على الصعيد المنطقي، وحيازة لفظ للدلّ على المواضع الأولية التي ينطلق الاستنتاج منها، في سياق التضمين المحض، وبصرف النظر عن مسائل البيّنة أو المواضعة التي تجعل هذه القضايا أو تلك تتّسم بسمة المسلّمات، المصادرات، الأسس الاختبارية، إلخ.

حول **مبادىء**(*) **منطقية، مبادىء عقلانيّة**، إلخ، **Principes**(*) **logiques, principes rationnels**, etc. — أنظر أيضاً مادتي: *Lois*(*) *de l'esprit* و *Raison*(*).

3° **بالمعنى المعياري:**

هـ. قاعدة أو معيار عمل، ماثل للفكر بوضوح، مُعبَّر عنه بصيغة. «قواعد الفنّ». ـ «الاحتكام إلى معايير». ـ «سلّمتْ كلُّ الأديان بالقيمة وبالفعالية العمليّة **للقواعد القويمة، للعقائد السليمة**، دون أن تنكر مع ذلك تأثيرَ القلب والإرادة».

Fouillée, *La pensée*, p. 41.

«مبدئياً» يُقال على ما يجب أن يكون، طبْقاً لمعيار عام، (لكنّه يعلن عادة أن المرء سيعارض هذا المعيار ببعض الاستثناءات المبرَّرة أو المسموح بها).

نقد

كما سبق لنا أنْ نبَّهنا، فإنَّ معنى المصطلحات الفلسفية يشكّل غالباً نوعاً من حقل متّصل لا يمكننا فيه سوى تحديد نقاط ارتكاز ومعالم. وإن كلمة **مبدأ**، أكثر من سواها، تكشف هذه الميزة؛ فقد كان المدرسيّون، ومن بعدهم **وولف**، قد فرّقوا بين الـ *Principium essendi* والـ *principium fiendi* والـ *principium cognoscendi*؛ ومن الصعب غالباً أن نعرف في أي نصٍ رمى الكاتبُ بنحو خاص إلى مرمى التضمين أو مرمى الفعل، واستهدف الملحوظَ أو المألوف، المعياري. إن المعنى **ب**، خصوصاً، يتصل بالمعنى **د** عبر مداورات لطيفة؛ فيظهران كلاهما كأنهما مندرجان في صيغةٍ مثل عنوان كتاب ديكارت **مبادىء الفلسفة**، أو كتاب رنوڤييه **مبادىء الطبيعة**. وعندما يُحكى عن «مبادىء» الهويّة والعليّة والجوهر، إلخ.، إنما يكاد يكون القصد دوماً، وفي آن، هو المقدّمات بالمعنى **ج** والأحكام الفكرية ذات القيمة المعيارية، بالمعنى **هـ**.

من بين هذه المعاني المرتبطة برابطةٍ وثقى، ينبغي أن نوصي خصوصاً باستعمال المعنى **ج**، المتميّز بكونه معنىً تقنياً، محدَّداً جداً، وبأنّه يمثل فكرةً ضرورية في الغالب. إن تعوّد الفيزيائيين والرياضيين والمناطقة الحديثين، على إرجاع المنظومات الشّرْطية ـ الاستنتاجية إلى أبعد مدى ممكن، إنما نجمَ عنه الفصلُ بين فكرتين كانتا متداخلتين في الماضي: فكرة أسس اليقين من ناحية، أي القضايا التي ينتسب العقل إليها بلا تردّد، والتي تضمن نتائج أقل وضوحاً؛ ومن ناحية ثانية، فكرة القضايا المطروحة كمنطلق على رأس نَسَقٍ من هذا النّوع، والتي لا يتقبلها العقلُ بالضبط إلاّ لأنها تُفيد في تنظيم نتائجها وتوحيدها. إن هذه الأخيرة هي التي تستحقّ اسم **مبادىء**، وهي فوق ذلك تُسمّى به عموماً.

كانت مبادىء التناقض والجوهر والعليّة، إلخ، تُعتبر في نظر الديكارتية أو في نظر المذهب النّقدي كأنها ملبّية لهذين الشرطين. (أنظرْ مثلاً **كانط، نقد العقل المحض**، تحليل المبادىء، الفصل II، § 2؛ مع حصْر طفيف لا يتناول أساس الأشياء من وجهٍ آخر). لا مجال لإنكار إمكان هذا الجمع **مسبقاً**؛ لكنْ لا مفرَّ من وعيه وعدم المصادرة عليه بلا تسويغ. *Rad. int.*: Princip.

مبادىء منطقية **Principes logiques,**

عموماً يطلق هذا الاسم على:

1° **مبدأ الماهية، الهوية** *le principe d'identité*(*): «ما هو، هو؛ وما ليس هو، ليس هو».

2° **مبدأ** *le principe de contradiction*(*) (أو بكلام أدقّ مبدأ **الضدية** *contrariété*(*)): «نقيض الصحيح، باطل».

3° **مبدأ الوسط المرفوع** *le principe de milieu exclu*(*): (أو بكلام أدقّ، مبدأ التضاد *contradiction*): «من بين قضيتين متضادتين، تكون إحداهما صحيحة والثانية باطلة». وأحياناً يضاف إليها:

4° مبدأ القياس *le principe du syllogisme*(*): «إذا كانت أ تتضمن ب، وكانت ب تتضمن ج، فإن أ تتضمّن ج».

نقـــد

1. هذه المبادىء غير كافية لتبيان كل قضايا المنطق الصُّوَري. هناك جردة أكمل اقترحها ل. **قوتورا**.

Les principes des mathématiques, *Revue de métaphysique, janvier 1904*

أنظرْ بنحو خاص ص 47) و 46 ومنذ ذلك الحين، جرت محاولاتٌ كثيرة لوضع لائحة بهذه المبادىء؛ لكن ليس هناك بعد مُصنَّفٌ منطقي، مُعتمد عموماً.

2. لا يمكن الاحتفاظ بهذه «المبادىء» في صورتها المتداولة إذا أُريد أن يُعطى لهذه الكلمة المعنى الدقيق الذي جرى تحديده أعلاه. ربما يكون من الضروري اعتماد قيديّة منطقية مقبولة عموماً لبلوغ هذه النتيجة؛ فهي لا تزال قيد التكوّن، وتبدو لنا أنها تثير قضايا بالغة التعقيد، مما يحول دون مناقشتها هنا. أنظر مقالة ل. **قوتورا** المذكورة آنفاً؛ وراجع:

Padoa, La logique déductive, *Revue de métaphysique*, novembre 1911 et janvier 1912.

Principes rationnels, مبادىء عقلانية

(أوسع من *Denkgesetze* في الألمانية؛ في الانكليزية مبادىء العقل *Laws of thought*، التي تقال بنحو خاص على مبادىء المنطق الصُّوري).

في الاستعمال الدارج للتعليم الفلسفي الفرنسي، تُسمّى هكذا جملة الحقائق الأساسيّة، البيّنة بذاتها، التي ترتكز عليها كل الاستدلالات. «لا يكفي أن تدرس في العاقلة البشرية مختلف العمليّات التي تتجلّى فيها فعالية العقل: يجب أيضاً درس القوانين التي تنظّم عمل العقل. هذه القوانين هي **المبادىء العقلانية** أو **المبادىء الموجِّهة للمعرفة**... وتتّسم هذه المبادىء بثلاث سماتٍ رئيسة، تختلف بها جذرياً عن كل حقائق الاختبار المستنبطة: 1° إنها مبادىء **كليّة**، وهذا في معنيين (بمعنى أنها مشتركة بين العقول كافةً؛ وبمعنى أنها تصحّ على كل الأشياء بلا استثناء»... 2° إنها مبادىء **ضرورية**، واجبة... 3° أنّها **قَبْليّة**...».

E. Boirac, *Cours élémentaire de philosophie*, 18e éd. (1904), p. 91 - 92.

على الرغم من أن التوفيقيّين قد أطلقوا غالباً على هذه القضايا إما اسم «حقائق عقليّة» وإما اسم «مبادىء»، فإنني لم أجدْ هذا التعبير عينه لا في كتاب جاك، إميل سيسي وجول سيمون *(Manuel)*؛ ولا في كتاب پول جانيه *(Traité)*. فهذا يقول فقط: «ليس العقل المحض هو مَلَكة المُطلق فحسب، إنه أيضاً **ملكة المبادىء**... وبوصفه ملكة مبادىء، يمدُّنا العقل المحض ببعض المبادىء الكليّة والضرورية: مثل مبدأ العليّة، مبدأ العلّة الكافية، مبدأ الجوهر، مبدأ الماهيّة والتناقض، الخ.».

Psychologie, ch. VII (4e éd., p. 188).

يبدو أن مبحث رابييه في **علم النفس** (ط. أولى 1884) هو المبحث الأول الذي تظهر فيه هذه الصيغة. فالفصل السابع والعشرون بعنوان: «مبادىء المعرفة: العقل» والفصل الثامن والعشرون بعنوان: «مبادىء عقلانية (تتمة)».

Principe d'identité, de causalité, *de finalité,- des indiscernables,- d'individuation, - du nombre, - de réciprocité, - de substance*, etc.

أنظرْ هذه الكلمات وراجع المواد:

Analogie de l'expérience, anticipations de la perception, axiomes de l'intuition, postulats de la pensée empirique.

Principe vital, voir Vitalisme(*), **A.**

«PRISE DE CONSCIENCE»,

«استيعـــاء»

إن تعبير «استوعى الشيء...» أدّى حديثاً إلى توليد هذه الطريقة في الكلام، التي شاعت وراجت في علم النفس من خلال «قانون الاستيعاء» الذي وضعه **إد. كلاپاريد** (1918): «يعي الفردُ علاقةً، لاحقاً وبنحو مختلف، على قدْر ما يكون سلوكه قد تضمّن سابقاً، قبل ذلك بكثير أو بنحو مألوف، الاستعمال الآلي لهذه العلاقة».

Archives de Psychologie, tome XVII, p.71

اقترحَ أن يُسمي هذا الاستيعاء بكلمة واحدة، **عقلنة** *mentalisation*.

PRIVATIF, عدمي (سالب، نافٍ)

D. *privativ*; E. *Privative*; I. *Privativo*.

منطق. اللفظ العدمي هو ذلك الذي يلحظ غياب سمة يُفترض بالفاعل أن يمتلكها عادةً في اللحظة التي يُعتبر فيها:

«Such is the word *blind*, which is not equivalent to *not seeing* or *to not capable of seeing*... The names called privative connote two things: the absence of certain attributes, and the presence of others, from which the presence also of the former might naturally have been expected»[1]. J. S, Mill, *Syst. of Logic*, livre, ch. II, § 6.

(1) «مثل لفظ **أعمى**، الذي لا يعادل **غير بصير** أو عاجز عن الرؤية... إن الأسماء المسماة نافية تتضمن شيئين، انعدام بعض الصفات ووجود صفات أخرى، يمكن بواسطتها، بالطبع، توقّع وجود الصفات الأولى أيضاً».

بالتوسع، هو الذي يلحظ: «ما يُقال عن إنسان فَقَدَ البصر، إنّه كان أعمى؛ ومن ثمَّ حين يُنظر إلى العمى كنوع **عدمي**، يقال إن العمى كان موجوداً فيه. إلاّ أن هذا كله غير صحيح...».

Bossuet, *Logique*, I, 15.

راجع **التعليقات** أدناه، حول عَدَم *Privation*(*).

Rad. int.: Privaciv.

PRIVATION,

عدم، (نفي، سلب، منع، حرمان)

G. Στέρησις; D. *Mangel* بكـــل المعـــانـــي; **A.** خـــصـــوصـــاً, *Privation*; **B.** *Beraubung*; E. *Privation*, بكل المعاني; **B.** *Deprivation*; **C.** *Want*; I. *Privazione*.

أ. منطق. علاقةُ موضوع بمحمول لا ينتسب إليه عملياً، لكنه غير متمانع مع أي من السّمات المكوّنة جوهر المحمول. (إنسان غير جالس).

«Defectus alicujus realitatis, quae esse poterat, seu quam esse per se non repugnat, *privatio* dici solet». Wolff, *Ontologia*, § 224.

«إن «نفي العدم» يتعارض مع «نفي الممانعة، أو الاستبعاد». أنظرْ بنحو خاص:

Sigwart, *Logik*, t. I, § 32: «Privation und Gegensatz als Grund der Verneinung»[1];

ومن بعده:

J. P. Sartre, *L'être et le néant* (1943); Ed. Morot sir, *La pensée négative* (1947).

ب. انعدام كل شيء نافع أو مفيد، يُفترض **عادة** أن يمتلكه شخص، أو أن يكون قد امتلكه

(1) العدم والضدية كأساس للنفي.

حول **عَدَمي Privatif**. ــ مادة مضافة بناء على اقتراح **ل. روبان**، وطبقاً لإشاراته إلى حدٍ كبير.

حول **عدم Privation**. ــ نص **وولف** الذي أرسله ر. **أويكن**.

ـ ـ ـ في مصطلح أرسطو يتعارض **العدم (الحرمان)** στέρησις مع **الحيازة** ἕξις (*possession)، ويستعمل للدلّ على غياب صفة معينة وانعدامها في موضوع ما: 1° حين لا يكون الموضوع مخلوقاً

سابقاً «الحرمان من الحقوق المدنية». *Code civil*, livre I, titre 1.

ج. افتقاد ما هو مرغوب؛ العذاب الناشيء من هذه الرغبة. *Rad. int.*: Privac.

PRIX, سعر، ثمن

(D. *Preis, Marktpreis*).

يضعه كانط في مقابل «قيمة» (Wert) أو «مقام»

Fondement de la Métaph. des mœurs, II, § 103 - 104.

ولكن غلب على الكلمة الفرنسية استعمالها مجازاً، ويصعب فهمها على هذا النحو، في حال غياب كلمة مركّبة مثل (**سعر السوق**)، وإذا لم يتمّ الاستنجاد بتعابير مثل **سعر مادي**، **سعر المبيع**. استعمل **ك. بوغليه** بهذا المعنى عبارتي «قيمة اقتصادية» و «قيمة مثالية».

C. Bouglé, *Leçons de sociologie sur l'évolution des valeurs*, ch. VI.

PROBABILISME, أرجحيّة، احتمالية (مذهب الـ...)

D. *Probabilismus*; E. *Probabilism*; I. *Probabilismo*.

أ. في الأخلاق. مذهب ضميري (ذِمامة) يرى أن النجاة من ارتكاب الخطأ، تستلزم التصرف وفقاً لرأي مُرجَّح بالمعنى أ، أي طبقاً لرأي مقبول وله مؤيّدون محترمون. حتى عندما يكون أقل ترجيحاً (بالمعنى ج) من الرأي المضاد.

ب. في المنطق. مذهب يرى أن من المستحيل معرفة أية حقيقة مطلقة (على الأقل في نظام المعارف ذات المضمون الواقعي والعيني)، وإنما يمكن فقط التفريق بين قضايا محتملة نسبيّاً، بالمعنى ج. ـ في الأزمنة القديمة يقال هذا المصطلح على **الأكاديميا الجديدة** بنحو خاص؛ وفي الأزمنة الحديثة، يُقال على فلسفة قورنو.

للحيازة (انعدام البصر في النبات)، نتيجة نقص في طبيعته الجوهرية؛ 2° حين يكون الموضوع قادراً، بطبيعته الجوهرية، على الحيازة، ولكنّه لا يملك، إثرَ نقصٍ ملازم لنوعه (انعدام النظر في الدمية)؛ 3° حين لا يملك الموضوع الآن، لكنه سيملك عندما ستحين الفرصة (انعدام البصر عند الجنين أو عند بعض صغار الحيوانات في أيامها الأولى)؛ 4° حين لا يملك الموضوع، على الرغم من صنعه في كل حال للامتلاك، وعلى الرغم من بلوغه اللحظة اللازمة لتطوّره (انعدام النظر عند إنسانٍ أعمى). Cf. *Métaph.*, V, 22 déb.; X, 4, 1055^b, 4 - 6; *Cat.*, 10, 12^b 26- 12^a 5. إن المعنى الأخير هو الوحيد الذي يتحدّد فيه مفهوم الحرمان بكل ما يتضمّن من وضوح. إذْ من الواضح من جهة ثانية أن دلالة هذا المفهوم، في الأرسطيّة، ليست منطقيّة حصْراً، بل هي إنيّة (وجودية) وطبيعية أيضاً. زدْ على ذلك أن لها مكانة مرموقة في نظرية التوالد، لأن المنطلق لكل توالد هو انعدام الصورة المقبلة لدى شيء قادر على امتلاكها ويتوقُ إلى حيازتها. (أنظرْ في مادة حيازة *Possession*، النص المأخوذ من *Métaph*, X, 4). **(ل. روبان)**.

حول **أرجحيّة، ب Probabilisme, B**. ـ حضّرَ أضافه **رنيه برتيلو**، الذي نبّه إلى أنّ من المؤكد أن **قورنو** لم يكن يسلّم بأن تكون الحقائق الرياضيّة محتملة لا غير؛ ومن الممكن أن تكون **الأكاديميا الجديدة** قد شكّلت الاستثناء ذاته؛ لا تبدو الأطروحة الترجيحية، عند آركزيلاس Archésilas، قد

(أنظرْ بنحو خاص:

Mentré, *Cournot et la renaissance du Probabilisme*; J. de La Harpe, *De l'ordre et du hasard; le réalisme critique de Cournot.*

PROBABILITÉ, ترجيح، احتمال

(قليل D. *Wahrscheinlichkeit, Probabilität* الاستعمال) E. *Probability*; I. *Probabilità.*

1° بالمعنى النفسي:

أ. إذا أخذنا عدّة أحداث مقبلة، ممكنة كلها، ويفترض بواحد منها أن يحدث بالضرورة، باستثناء الأحداث الأخرى، لأضحى من المألوف في كثير من الأحوال **وجوبُ ارتقاب** وقوع الحدث أ بدلاً من الحدث **ب** ووقوع الحدث **ب** بدلاً من الحدث ج، إلخ، وبات من المستحيل عدم التصرّف طبْقاً لهذا التوقّع. يطلق اسمُ **ترجيح كبير نسبياً** على الطابع النسبي للأحداث التي ينبغي توقعها على هذا النحو، وإدخالها في حساب المرء لقراراته، تحت طائلة الاحتمالات المضادة (ὑπεξαιρεσις)؛ ويطلق اسمُ **ترجيح** (بصفة مطلقة) على طابع الحدث الذي يكون توقّعه معقولاً أكثر من سواه.

لئن كان الحدثُ المقصودُ ذا طبيعة تكرارية، فإن المعادلة العامة أو القانون الذي نتوقّعه بموجبه، سيسمّى هو أيضاً قانوناً مُرجِّحاً، محتملاً.

بهذا المعنى، الترجيحُ هو التعبيرُ عن موقف فكري وعملي ينتمي إلى عينه المجال المنطقي الذي ينتسب إليه التردّد، الشّك واليقين. مثلاً: «لا نزال نستنتج، بترجيح كبير أو بما يشبه اليقين، أنَّ رسم المنحنى الذي تخطّه النقطة المتحركة، يتبع القانون نفسه...». Cournot, *Essai*, ch. IV, § 46

هذا ما يسمّيه ر. **برتيلو ترجيحاً فلسفياً** (في مقابل **الترجيح الرياضي**)، حين اعتبر أن هذا النوع من الترجيح لا يُصادف في الفلسفة وحسب، بل يُصادف أيضاً في علوم الطبيعة وفي العلوم التاريخيّة، فاقترح أن يطلق عليه اسم الترجيح **الترتيبي**.

(*Un romanstisme utilitaire*, t. I, 2e partie, ch. V: «Probabilité *ordinale* et probabilité *numérique*)

أنظرْ بنحو خاص ص 311 - 312).

2° بالمعنى الرياضي:

ب. إذا أخذنا بشكل عام مجموعة تراكيب E ومن ضمنها صنفC، المحدّد سلفاً بعدّة مزايا، فإننا نطلق اسم احتمال C على العلاقة بين العدد α من التراكيب التي تنتمي إلى هذا الصنف وبين العدد الإجمالي A للتراكيب التي تشكل المجموعة E. مثال ذلك أن احتمال الأعداد الأولى، الأصغر من 100، بالنسبة إلى الأعداد الأولى المئة، هو 26: 100. ـ يكمن سبب هذه التسمية وفائدتها في أننا إذا أخذنا «بالمصادفة» أي عدد A' من تراكيب منتمية إلى المجموعة E، وإنَّ a' هو عدد التراكيب المُضمَّنة في A' التي تنتمي إلى الصنف C، فإن النسبة a' : A' ستكون قريبة من النسبة A:a، شرط أن يكون العدد A' كبيراً كفايةً. هذه الخصيصة تشكّل ما يسمى

استهدفت سوى الحقائق الطبيعية، الأخلاقية أو الفلسفية.

حول **ترجيح Probabilité**. ــ تعود إلى برنويّي (Bernouilli)، تعابيرُ «ترجيح المعلولات» و «ترجيح العلل»، التي لا يزال يستعملها علماء الرياضيّات؛ من عيوبها الخلط بين علائق التبعية الرياضية والعلائق الزمنية. إذا كان الوقت لم يفت، فمن المستحسن التخلّي عن هذه التعابير التي يُخشى من غموضها أن يزيد المسألة غموضاً. (ر. **برتيلو**).

قانون الأعداد الكبرى *loi des grands nombres*(*)

إن الاحتمال المفهوم على هذا النحو يسمى احتمالاً **إحصائياً** إذا لم تكن النسبة A : a معروفة سلفاً، بل لوحظت تجريبياً في عدد كبير من حالات سابقة، وشملت، بالافتراض، كل الحالات من النوع عينه (مثلاً في جداول الوَفَاتيَّة).

ويدعى هذا الاحتمال **منقطعاً** إذا كانت الحالات المعتبرة تشكل مجموعة منقطعة، كما هو الحال في الأمثلة الآنفة. ويُدعى **متّصلاً** في الحالة المعاكسة، مثلاً، إذا تعلّق الأمر بمواقع ممكنة مختلفة لنقطة في دائرة.

ج. لنفترضْ أن التراكيب المعتبرة، التي سندعوها حينئذٍ «مصادفات»، تظهر على التوالي بكيفيةٍ غير منتظمة، كما هو الحال في لعبة الزَّهر، أي: 1° دون أن يكون هناك أيّ قانون تبعية يمكنُ لحظه بين نتيجة رميةٍ ونتيجة الرّميات السابقة؛ 2° دون أن يكون هناك أي موجب لكي يتحقّق أحد التراكيب المعتبرة دون سواه (هذا ما يُعبَّر عنه بالقول إن كل الفرص «ممكنة بالتكافؤ» أو «محتملة بالتكافؤ»؛ وهذا ما يُتَّخذ معيارٌ له ما يلي: بقدر ما يزداد عدد الرميات، يتّجه إلى التساوي عددُ الحالات المحقّقة كلاً من الفُرص المتاحة): عندئذ يطلق اسم **احتمال رياضي** لحدثٍ ما على «نسبة عدد الفرص المؤاتية للحدث إلى العدد الإجمالي للفرص».

Cournot, *Théories des chances et des probabilités*, ch. II, § 11.

ومن ثمَّ لهذا الاحتمال لكل حدث، تعريفاً، المعيار ذاته بالنسبة إلى **الوتيرة التركيبية** التي حددت أعلاه، أو **الاحتمال الرياضي** بالمعنى **ب.** إذا تحققت الشروط المذكورة بشكل ملموس، فإن حساب التراكيب سيمكنه أن يفيد: 1° في توقع تقريبي لعدد أحداث صنفٍ معين، ستحدث في عددٍ من الحالات كبير كفايةً؛ 2° عند الرّهان، في ضبط الرهانات بطريقة «متكافئة»، أي بحيث لا يمكن **سلفاً** توقع ربح أو خسارة اللاعبين، كائناً ما كان عددُ الرّميات الملعوبة.

وتالياً يختلف هذا المعنى الثاني عن الأول من حيث إنه نسبة سكونية ومثالية، تُعتبر فيه كل الحالات الممكنة في آنٍ واحد؛ أما الثاني فهو علامةُ **حَدَث** محدّد، موضوع توقع شيء معطى، يقع في بعض الظروف الطبيعية، ويتّسم بسمةٍ عشوائية.

د. آخذين بالاعتبار نتيجة يمكن أن تنجم عن عدّة فرضيّات، من السائد (ولو بنحو غير صحيح) إطلاق اسم مسألة **احتمال «العلل»** على مسألة

حول **علاقات فكرة** الاستنتاج و**فكرة** الترجيح، أنظر: **J. M. Keynes,** *A treatise on probability*, (القسم الثالث، حول علاقات الاستنتاج والاختبار).

- A. Lalande, *Les théories de l'induction et de l'expérimentation*, chap. XI et appendices; - J. Nicod, *Le problème logique de l'induction*; - M. Dorolle, *Les problèmes de l'induction*, chap. II; - G. Bachelard, *Essai sur la connaissance approchée*, chap. VIII; - R. Poirier, *Remarques sur la probabilité des inductions.*

قدّم هـ. رايشنباخ في كتابه (**نظرية الترجيح**، Wahrscheinlichkeitslehre 1935) تحليلاً معمّقاً لمنطق الترجيحات والاحتمالات، وعلاقته بالمنطق العملاني (اللوجيستيك، الذي أشار إليه بول Boole). أنظر: Ch. Serrus, *Essai sur la signification de la logique*, ch. II

الاستعلام عن احتمال كلٍ منها. في حال اعتبار حدثٍ ما يمكنه أن ينجم عن عدة تراكيب «محتملة بتكافؤ»، كما حدّدت أعلاه، يُحدّد **احتمال العلل** أو **الاحتمال اللاحق** بمعادلةٍ تدعى *Règles de Bayes*، **قاعدة بايـيس**، ويوردها قورنو على النحو التالي:

«تكون احتمالاتُ العلل أو الفرضيّات متناسبةً مع الاحتمالات التي تتيحها هذه العلل للأحداث المرصودة. ويكون احتمالُ إحدى هذه العلل كسراً، صورتُه احتمالُ الحدث بعد هذه العلّة ومخرجُه مجموعةُ الاحتمالات المشابهة المتعلّقة بكل العلل أو الفرضيّات».

Théorie des chances et des probabilités, ch. VIII, § 68.

نـقـــد

1. على الرغم من أنَّ تعريف الاحتمال، بالمعنى أ، لا يتعلق صراحةً إلاّ بالوقائع المقبلة، فإنه يتناسب نفسانياً أيضاً مع درجة صدق الفرضيّات حول الوقائع الماضية التي تنجم عنها وقائع معروفة، أو حول القوانين التي تنظمها. ومن ثمَّ، لا معنى ولا تطبيق عملي لـ «احتمال» واقعة ماضية أو قانون إلاّ بقدر ما يعلن عن نسبية احتمالات، وتالياً نسبية توقعات النتائج المقبلة للتجارب التي ستؤكد أو ستنفي الفرضية المعتبرة.

2. يتدخل مفهوم الاحتمال في المسائل الفلسفية على نحوين رئيسين:

أ. في الاستقراء العلمي، إن عصب هذا الاستقراء هو عملية عقلية مماثلة لتلك التي تشكل بالمعنى العام مسألة **احتمال العلل**:

(Mill, *Logique*, III, ch. XVII et XVIII; Cournot, *Essai*, ch. IV; Poincaré, *La science et l'hypothèse*, ch. XI; Darbon, *L'explication mécanique et le nominalisme*, 2e partie, ch. II).

أنظرْ أعلاه، في **التعليقات**، عناوين الكتب الحديثة حول هذا الموضوع.

ب. في التحديد العقلي للسلوك المقبل، على الرغم من الشكّ بأن يكون لهذا المصطلح معنىً عندما يُقال على حدث وحيد، لا يحدث سوى مرّة واحدة. (أنظرْ مثلاً:

Le Dantec, *De l'homme à la science*, p.234 et suiv.; - Les mathématiciens et la probabilité, *Revue philosophique*, 1910, II, p. 356 - 360).

يبدو أنَّ مفهوم الاحتمال، خلافاً لذلك، يستمد علّة وجوده من ضرورة الاختيار الذّكي من حيث لا يمكن إثبات شيء؛ وربما ينبغي اعتباره بمنزلة جهد كل التعارض بين الفعل الضروري والشك النظري الذي يوجد في معظم الحالات. «بما أن أفعال الحياة لا تتيح في الغالب أية مهلة، فإن من الحقائق الراسخة أن نأخذ بأكثرها احتمالاً...».

Descartes, *Disc. de la Méthode*, III, 3.

هنا توجد واقعة أخيرة، غير كافية للعقل بلا ريب، لكنها تبدو محتومة عملياً. - راجع: **ممكن** *Possible*(*)، نقد.

لكنَّ الصعوبة الكبرى، في كلا الحالتين، تكمن في استبدال قاعدة محددة تماماً بالتقدير العامّي للاحتمالات، أكانت استقرائية أم استرجاعية. حتى إن هذا الإبدال قد لا يكون ممكناً. يقول پوانكاريه: «إن التعريف الكامل للاحتمال هو إذاً نوع مصادرة على المبدإ: كيف نعترف بأن كل الحالات محتملة بالتكافؤ؟...

سيتعيّن في كل تطبيق أن نقوم بمواضعات، وأن نقول إننا نعتبر هذه الحالة أو تلك كأنها محتملة أيضاً. وهذه المواضعات ليست عشوائية تماماً، لكنها تفوتُ عقلَ الرياضيّ الذي لن يتمكّن من فحصها بعدما تكون قد حظيت بالقبول. وهكذا، تمرّ كلُّ مسألة احتمالية بمرحلتين من الدراسة: الأولى، ميتافيزيقيّة إذا جاز القول، تضفي الشرعية على هذه المواضعة أو تلك؛ الثانية هي التي تطبّق قاعدة الحساب على هذه

المواضعات».

Calcul des probabilités, 1re leçon, § 5. Cf. *Ibid.*, 11e leçon, l'exemple de l'inconnu qui retourne le roi à l'écarté; et dans *La science et l'hypothèse*, le ch. XI, notamment § 5.

ـ حاول أ. **داربون** (في الكتاب المذكور آنفاً) أنْ يبيّن أنَّ مفهوم المصادفة لا يتدخل في الاستقراء إلاّ لكي يُشطب؛ لكن هذا الحل في حالة قبوله، يخلّفُ آثاراً لصعوبة الانتقال من مستوى التقويم الغريزي إلى مستوى البرهان المنطقي.

ليست الصعوبة أقلّ في حالة السلوك. بما أننا لا **ندري** أبداً ما إذا كانت التراكيب الأولية المختلفة «ممكنة بالتساوي»، فإلى أي حد يمكن اعتبارها كذلك، وفقاً لمبدأ لابلاس، في مختلف الحالات الخاصة، **بارتيابنا أيضاً** حول إمكانيتها؟ يبدو أن هذه طريقة لا يسوّغها شيء، وأن المصادرة على هذا التكافؤ، تعني في نهاية المطاف الرجوع إلى المصادفة.

يبقى مفهوم الاحتمال إذاً واحداً من أكثر المفاهيم غموضاً ومن أكثرها التباساً من زاوية العلاقة بين المنطق والممارسة.

PROBABLE, مرجّح، محتمل

L. *Probabilis (de probare)*, الذي يمكنه أن يعني: إما ممكن القبول، وإما معقول، وإما قابل للتقدير.

D. **A.** *Probabel*; **B. C.** *Wahrscheinlich*; E. *Probable*; I. *Probabile*.

أ. ما يمكن تصديقه (وليس **إثباته**)، ما ليس فيه شيء مستحيل أو مخالف للمرجعية. بهذا المعنى كان الضميريّون يقولون بأنّ رأيين متناقضين يمكنهما أن يكونا «مرجّحين» كلاهما. هذا المعنى أصابه الإهمال.

ب. (إطلاقاً). معقول، ما يستحقّ الثقة أكثر من الرأي المخالف.

«Ut potero, explicabo; nec tamen, ut Pythius Apollo, certa ut sint et fixa quæ dixero; sed ut homunculus, probabilia conjectura sequens». Cicéron, *Tuscul*, I, 9 (Épigraphe du Traité des sensations de Condillac).

«هذه الضمائر التي يكون وجودها أكثر من محتمل...».

Renan, *Fragments philosophiques*, p. 181.

إن للظرف، **احتمالاً** (على الأرجح)، هذا المعنى دائماً.

بالتوسع، يُقال على الأشياء، عينها: «حدث مرجّح».

ج. (نسبياً). ما يتسم بهذه الدرجة أو تلك من إمكان الوثوق به. «يكون الخطأ أقل احتمالاً بقدر ما يكون أكبر». ـ «القيمة التي نسميها **وسطاً** (والتي تسمى عادة **الخطأ المحتمل**) هي عملياً **أقل احتمالاً** من كل قيمة أصغر منها».

Cournot, *Théorie des chances et des probabilités*, ch. III, § 34.

د. بالمعنى الرياضي، أنظر: *Probabilité*, 2e.

Rad. int.: Probabl.

PROBLÉMATIQUE, إشكاليّة (مسألية)

D. *Poblematisch*; E. *Problematic*; I. *Problematico*.

سمة حكمٍ أو قضيّة قد تكون صحيحة (= **ربما**

حول **مرجّح، محتمل Probable**. ـــ في الواقع ليس المعنيان **ب** و **ج** سوى تطبيقين للمعنى أ، الذي هو في الصميم المعنى الحقيقي والوحيد. إن كلمة *probare* تعني بالمعنى الحقيقي في اللاتينية، صدَّق أو أقرّ. أما كلمة probabilia في نصّ شيشرون المذكور، فتعني الآراء المحتملة. حتى إن المعنى ج لا يزال من نتاجها، مع تطبيق خاص على الأشياء التي تُحتسب وتالياً، مع الفكرة الآنيّة عن **مقياس الاحتمال** أو الأرجحيّة. **(ج. لاشلييه)**.

تكون حقيقة) لكن الذي يتحدث لا يؤكّدها صراحة.

«Problematische Urtheile sind solche, wo man das Bejahen oder verneinen als blos möglich (beliebig) annimmt»[1]. Kant, *Krit. der reinen Vrnunft*, A. 75; B. 100.

يضربُ مثلاً على ذلك، موقف العقل من القضايا الأوليّة التي تشكل قضيةً شَرْطيّة أو قطعيّة: «لئن كان هناك عدلٌ إلهي، فإن الخبيث سيُعاقب». - «إما أن يكون العالمُ نتاجَ مصادفة، وإما أن يكون نتاج ضرورة داخلية». لا إثباتَ لأي من هذه القضايا بمفردها: فكل واحدة منها تُعَدّ فقط بمثابة قولٍ **يمكن** إقراره. (*Ibid.*, A. 75-76; B. 100-101). كذلك، يسمى مبدأ (وتالياً، لزوم) أمر شرطي، **إشكاليات** عند كانط، طالما أن الغاية المطلوبة غير مطروحة، عملياً، بوصفه غاية مُرادة. تغدو تقريرية في الحالة المعاكسة (*Grundleg.*, II, §19).

بالمعنى الدارج: الإشكاليّ هو المشكوك في أمره، الذي يمكن إثباته مجانياً، دون برهانٍ كافٍ، وتالياً، ما يمكن اعتباره كأنه بقي معلّقاً.

نقـــد

لهذا اللفظ المستعمل، كما حدّده كانط، عقبتان: في المقام الأول، يستبدل صراحةً بخصوص الممكن وجهة النظر الذاتية بوجهة النظر الموضوعية كما تحدّدها صيغة أرسطو (Prem. Anal., I, 2; «ἐνέδέχεσθαι ὑπαρχειν (25[a]؛ مثلاً: «**يمكن** لجزيرة أن تكون غير مأهولة؛ **ويمكن** لمتوازي الأضلاع أن يقسم إلى مثلثين متساويين» (بمعنى أن الموضوع والمحمول في هذه القضايا لا يتمانعان أبداً). وتالياً، تفقد هذه الفكرة عن الإمكان الموضوعي مكانتها في جدول المقولات. إلا أننا نراها قد ظهرت مجدداً عند كانط عندما يُعلن **مصادرات الفكر العملي**، التي صيغت أولاها كما يلي:

«Was mit den formalen Bedingungen der Erfahrung, der Anschauung und den Begriffen nach, übereinkommt, ist möglich»[1].

راجع في ما سبق: *Postulats*(*) و*Possible*(*).

في المقام الثاني، لا يفرّق التحليلُ الذي قدّمه كانط في هذا المقطع، بين **مضمون** الحكم والعلاقة المحضة بلا إقرار، كما نجدها في أطروحة أو في لزوم قضيّة شرطيّة، وبين المنطوق، في صورة قضيّة مستقلة، لرأي مشوب بالشّك: «**ربما** يكون راتوبُ العالم من نتاج المصادفة». نعتقد أن من الأحسن تخصيص كلمة **إشكالية** لهذا المعنى الأخير، خصوصاً بسبب الاستعمال المتداول للكلمة؛ هناك فائدة كبرى من إمكان تحليل المغالطة المألوفة جداً، بحد واضح، المغالطة الكامنة في إهمال **الاحتمال (ربما)**، والانزلاق من فرضيّة (بالمعنى ج) إلى إقرار محكم. أما المعنى الآخر، فقد يستوجب كلمةً تقنيّة: **المضمون**، كالتي استعملناها آنفاً، والتي لها استعمالات شتّى كثيرة؛ كذلك هو الحال بخصوص كلمة **الموضوعي** التي استعملها ميْنونغ Meinong بمعنىً قريب. وتبقى كلمة **مقول**(*) *Lexis* تسمية مناسبة وبلا لبْس.

أنظرْ في ما سبق، الملاحظة حول *Modalité* ونقد *Négation* ونقد *Proposition*(*).

Rad. int.: Problematik.

(1) «إن الأحكام الإشكاليّة هي تلك التي نتقبل فيها الإثبات أو النفي كشيء ممكن فقط، أي بوصفه غير ممكن أن يختاره العقل إلاّ عشوائياً». (هذا على الأقل، كما يبدو لي، المعنى الذي يجب عزوه إلى كلمة beliebig. راجع في أسفل المرجع نفسه، التعريف الذي يعطيه كانط للإمكان المنطقي».

(1) «إن ما يتوافق مع الشروط الصُّوَرية للاختبار هو الممكن، بحسب الحدْس والمفاهيم».

PROBLÈME, مسألة (مشكلة)

D. *Aufgabe, problem*; E. *Problem*; I. *Problema.*

(من اليونانية πρόδλημα، هي بالمعنى الحقيقي المهمة المقترحة؛ من هنا صعوبة الحل، **مسألة** بالمعنى الرياضي؛ هي أحياناً موضعُ سجال).

أ. مهمة منطقية قوامها «تحديد شيء بناءً على الروابط التي يُفترض قيامها بينه وبين أشياء معينة».

Duhamel, *Des Méthodes dans les sciences de raisonnement*, I, 34.

ـ إن الصيغة الواردة أعلاه هي عنوان الفقرة التي تحلّل الفكرة بمزيد من التفصيل. راجع: *Théorème*.

ب. تقال عموماً على كل قضيّة، خصوصاً من الطراز النظري، وكذلك من الطراز العملي.

F. Bréhier, la notion de problème en philosophie, dans *Theoria*, 1948, 1.
Rad. int.: Problem.

Problème de molyneux, مسألة مولينو

«بهذه المناسبة، سأقترح عليكم مسألة كان العالم السيد مولينو الذي يستعمل نبوغه البديع استعمالاً مفيداً لتقدم العلوم، قد أرسلها إلى السيد لوك الشهير. هاكم تقريباً كلماته: «افترضوا أعمى بالولادة، هو الآن إنسان كامل، جرى تعليمُه التفريقَ باللمس بين مكعب وكرة من معدن واحد ومن الحجم نفسه تقريباً... افترضوا... أن هذا الأعمى توصّل إلى التمتع بالبصر. فنتساءل إن كان في إمكانه أن يميّزهما دون لمسهما وأن يقول ما هو المكعب وما هي الكرة».

Leibniz, *Nouv. Essais*, liv. II, ch. IX, § 8.

حيث نوقشت القضية.

Procession, G. πρόοδος. Voir *Conversion*(*).

PROCÈS ou PROCESSUS, مسار

D. *Prozess*; E. *Process*; I. *Processo.*

سلسلة ظواهر تتّسم بوحدة معيّنة أو تتجدَّد وفقاً لنظام معيَّن. يُقال المسار بنحو خاص على الظواهر الفيزيولوجية، النفسانية أو الاجتماعيّة، وبنحو أندر، على الظواهر الطبيعية.

هذه الكلمة مفيدة لتجنّب بعض من الملابسات التي تولّدها كلمة **تطور**، ولا سيما لمعارضة المعنيين **ب** و **ج** لهذه الكلمة، من جهة، مع المعنى أ، ومن جهة ثانية، مع المعنيين **د** و **هـ**.

Rad. int.: Proces.

1. PROCHAIN, adj. 1. قريب

صفة; D. *Nächst*; E. *Next*; I. *Prossimo.*

الأكثر قرباً. وهو بنحو خاص مستعمل في تعبير **نوع قريب**: بالتوسع، هو الأضعف بين

حول **مسار Processus**. ــ يبدو لي أن التعريف المعطى شديد الحصْريّة. ويتراءى لي أن من الواجب أنْ يُشار إلى أن هذه الكلمة تدلّ على مجموعة وظائف في طريقها إلى الظهور وإلى إبراز الطبيعة **الفعّالة** للمسار. كما يتراءى لي أن تعبير المسار الطبيعي يستعمل أيضاً مثلما يستعمل المسار النفسي. إن كلمة مسار تتعارض مع **ظاهرة**؛ فالظاهرة هي النتاج؛ **والمسار** هو الوظيفة الفاعلة وهو الذي تُدعى نتيجته، **المُفسَّرة بقوانين المعرفة العقلانية**، باسم ظاهرة (ج. **دوڤلشوفرس**).

حول **قريب Prochain**. ــ (بالمعنى المنطقي). ـ يمكن الشك في ما إذا كان يجب أن يفهم بـ **نوع قريب**، ذلك الذي يكون في السلّم المنطقي الأكثر قرباً من الصنف المُعتبر؛ أو ما إذا كان **النَّوع القريب** هو بالأولى ذلك الذي يكون الأوشك على الانتقال إلى الفعل (نسبياً، ما لم يعدْ بحاجة، لكي

هؤلاء الذين يشكلون نوعاً معيّناً.

استطاعة وشيكة، مصطلح يدور حوله تعريف پاسكال في الـ *Première Provinciale*؛ لها، في رأيه، معنيان مختلفان ومتعاندان، بحيث إن الذين يتقبّلونها لا يتفقون إلاّ على كلمة واحدة: 1° امتلاك الاستطاعة الوشيكة للقيام بشيء ما «هو امتلاك كل ما يكون ضرورياً للقيام به، بحيث لا ينقصه شيء لكي يفعله». - 2° امتلاك الاستطاعة الوشيكة، القدرة القريبة على القيام بشيء ما، «هو أن يكون بشخصه في حالة القدرة على القيام به، حتى إن كان ينقصه شيء ما، لكي يفعل فعله»؛ مثلاً: «إنسان ما في الليل، وبلا أي ضوء، يملك القدرة القريبة على الرؤية... يوشك أن يرى ما لم يكن أعمى». (Ed. Havet, p. 8-9)

2. PROCHAIN, subst. **قريب (أل...)**

اسم. - G. Πλησιος. L. *Proximus; D. (Der) Nächste*; **A.** *Neighbour*; I. *(Il) Prossimo.*

إنسانٌ ما، أحد «أندادنا» (خصوصاً من حيث اعتباره بمنزلة أخ لنا، بوصفه مصنوعاً هكذا مثلنا على صورة اللّه). هذا اللفظ من أصل توراتي: يعني قديماً وحرفياً، القريب هو «الأقرب»، الإنسان من أسرة واحدة أو على الأقل من قبيلة واحدة: «لا تلجأ أبداً إلى الثأر من بني قومك، بل أحبب قريبك كما تحبّ نفسك». *Lévitique*, XIX, 18

(إلى ذلك، هذا التعليم لم يقرّب بعد في هذا المقطع من التعليم المتعلق بمحبة اللّه). إن مَثَل **السامري الصالح** (القديس لوقا، X، 29-37) موضوعه الواضح هو تبديل هذا المعنى: قريبنا **الحقيقي**، ليس فقط ابن موطننا، وقريبنا بالدم؛ بل هو الإنسان، كائناً مَنْ كان، حتى ولو كان من عرق غريب، يعطي الدليل على الطيبة والإخلاص. من هنا وبالتوسّع ثانية، الواجب الذي تدعو إليه الآية الأخيرة، واجب «القيام بالشيء عينه» أي المبادرة إلى الإخاء العالمي، وإلى مساعدة القريب مثلما نبادر إلى مساعدة واحد من أفراد أسرتنا.

Rad. int.: Proxim.

Produire, voir *Déterminer*(*).

Produit logique, voir *Multiplication*(*).

ينتقل إلى الفعل، إلاّ للتباين الخصوصيّ. عندها يمكن أن يكون معنى الكلمة واحداً في هذه الحالة كما في **استطاعة وشيكة**.

(بالمعنى الأخلاقي). ــ يمثل نص **لوقا**، X، 30-37، في الأصل وفي الترجمات الفرنسية، عقبة: مصدرها أنّ كلمة «قريبي» في فم علماء الشريعة، تدلّ بكل وضوح على ذلك الذي يجب أن يُعامل بمحبة، بينما تُطبَّق في الختام على ذلك الذي قام بها. إلاّ أن «قريبي» *(meus proximus)* ترجمة غير دقيقة تماماً؛ ففي النص هناك كلمة πλησιον، وهي ليست اسماً، ولا حتى صفة، بل هي ظرف (اللّهمّ إلاّ في المقطع حيث يقول العلامة في الدين وهو يروي شريعة موسى: ...ἀγαπησεις τὸν πλησιον σου ὡς σεαυτόν). زدْ على ذلك أن كلمة πλησιον تستعمل في كل النصوص بدون أل التعريف. ويسأل العلاّمة: τις εστι μου πλησιον ؟ - ما يعني بالمعنى الحقيقي: «ومن هو قريبي؟ فيسأله عيسى المسيح في آخر المَثَل، بدوره: ...τις... τῶν τριῶν δοχει σοι πλησιον γεγονέναι»

أيٌّ من الثلاثة يبدو لك أنّه كان الأقرب من ذلك الذي وقع بين أيدي اللصوص؟». آنئذٍ، يزول كل تعارض بين السؤالين، سؤال البداية وسؤال النهاية: فطالما أن الأمر لا يعني إلا القربى (ظرفياً) لا يعود هناك فرق

«رسم نفسيّ»,«PROFIL psychologique»

ـ «طريقة تخيّلها روسّوليمو (Rossolimo)، للتعبير بالرسم البياني عن السمة العقلية لفرد ما، بحيث تكون مختلف النقاط التي يجمعها الخط المنحني، محدَّدةً بقيمة كلٍ من الاستعدادات، كما هي موجودة عند هذا الفرد». (ملحظ إد. كلاپاريد).

PROGRÈS, تقـــدّم

D. *Fortschritt* (فقط بالمعنى ب); E. *Progress*; I. *Progresso*.

أ. السير قُدُماً، حركة في اتّجاه محدَّد. «تقدّم الجُرْميّة، تقدّم الإدمان على الكحول». ـ راجع معنى «بتقدّم»، «تقدمياً».

تقدّم إلى مالانهاية (*Progressus in infinitum*) مسيرة الفكر الذي ينتقل، مع توافر بعض الشروط، بالضرورة من كل حد إلى حدٍ جديد؛ مثلاً في متوالية الأعداد، أو أيضاً في البحث عن العلل الفعّالة.

كمُّ التقدم (وفقاً لاتجاه معين أ ب)، *quantitas progressus*، كميّة التقدم، تعبير غالباً ما استعمله ليبنتز؛ لا سيما في **رسالة إلى برنولّي**، (*Commercium epistolicum* I, 1696/1/28 بتاريخ p. 125)، حيث يفسّره: هو حاصل ضرب كتلة جسم بتركيبة سرعته باتجاه **أ ب**. (راجع ملحظ پوانكاريه حول نشرة كتاب بوترو *Monadologie*).

ب. تحوّل متدرج من الأقل حسناً إلى الأحسن، إما في مجال محدود، وإما في مجمل الأمور.

«In cumulum etiam pulchritudinis perfectionisque... progressus quidam perpetuus liberrimusque totius universi est agnoscendus, ita ut ad majorem semper cultum procedat. - Semper in abysso rerum superesse partes sopitas adhuc excitandas et ad majus meliusque et, ut verbo dicam, ad meliorem cultum provehendas; nec proinde unquam ad terminum progressus perveniri». Leibniz, *De rerum originat.one radicali*, § 16 - 17.

«لا يشكّل التقدم من كل الجوانب سوى تطور النظام».

A. Comte, *Discours sur l'ensemble du positivisme*, 62.

نـقـــد

التقدّم بالمعنى **ب** هو مصطلح نسبي جوهرياً، لأنه يتوقّف على الرأي الذي يبشّرُ به ذلك الذي

بين القول إن اليهودي كان قريب السّامري أو أن هذا كان قريب اليهودي. فالقُرب واحد والعلاقة واحدة بين اللفظين، كائناً ما كان الذي يتمّ الانطلاق منه (**المصدر السابق**).

كما يمكن، طبقاً لروحية الشريعة القديمة أن نترجم هنا πλησιος و πλησιον بكلمة **قريب** بمعنى القرابة، أو حتى بمعنى **الأخ**: لأنّ للقرابة، للأخوة هذه السمة التبادلية ذاتها. فوق ذلك، هناك، كما يبدو لي، وقتان في هذا المثل، أحدهما صعب، ثانيهما إيجابي: 1° المفهوم القويم **للقريب** ضيّق جداً؛ فالمُحسن الغريب هو أخوك بقدر ما هو وأكثر مما هو مواطن أناني؛ 2° إذا كان من المُستحسن العمل هكذا، فاعملْ الشيء نفسه تجاه الناس كافّةً، دون تمييز عرقي. (أ. **لالاند**).

حول **تقدّم Progrès**. ــ يبدو أن **پاسكال** قد أعطى لهذه الكلمة معنى فريداً، لا أعرف عنه مثلاً آخر: «تعمل الطبيعة **قُدُماً**، *itus et reditus*. فهي تروح وتجيء، ثم تمضي قُدُماً، ثم تتراجع خطوتين، ثم تتقدم أكثر من أي وقت مضى، إلخ. إن مدّ البحر يجري على هذا النحو؛ وتبدو الشمس أنها تسير

يتحدّث على صعيد القيم المقصودة. ـ «التقدم، على الإطلاق، هو تعبير كثير الاستعمال؛ غالباً ما يجعلونه نوعاً من ضرورة تاريخية أو كونيّة، وأحياناً يجعلونه قوّةً حقيقيّة تؤثّر في الأفراد، ومآليّةً جماعيّة تتجلّى من خلال تحولات المجتمعات. إلاّ أنَّ الصعوبة تكمن في إعطاء مضمون واضح لهذه الصيغة، بكلام آخر، تكمن في تحديد اتّجاه هذه الحركة ومعناها. نعتقد أنَّ علينا الاكتفاء بالتعريف القاطع، الوارد أعلاه، دون البحث عن تعريف تفسيري يختصر السّمات المشتركة لكل ما يُعتبر تحقّقه، عموماً، بمنزلة «تقدّم».

Rad. int.: Progres.

تقدّمي (تصاعدي، تدرّجي),PROGRESSIF

D. **A.** *Forschreitend, progressiv*; **B.** *Stufen, Stufenweise*; E. *Progressive*; I. *Progressivo.*

أ. بالمعنى الاشتقاقي: ما يسير قُدُماً (مقابل ما يتراجع). «إن مسير التوليف تصاعدي، وإن مسير التحليل تراجعي». ـ **قياس تصاعدي** (سوريت sorite)، هو الذي يبدأ بموضوع اللزوم: S هو A، A هو B، B هو C...، N هو P: إذاً S هو P.

ب. ما يشكّل تقدّماً، بالمعنى **ب.**

ج. ما يحدث تدرّجياً، بنحو متواصل إذا جاز القول. «التحطيم التدرّجي للذاكرة يتبع إذن مسيراً منطقياً، قانوناً. إنّه يهبط بالتدرّج من الاضطراب إلى الاستقرار».

Ribot, *Maladies de la mémoire*, p. 94.

الفقدان التدرّجي للذاكرة، هو الذي يحدث شيئاً فشيئاً، وليس بحدث مفاجىء. ـ مما يلاحظ بهذا المعنى أن **تراجعاً** (*) *Régression* يمكنه حقاً أن يكون موصوفاً بالتصاعد. في الصفحة التالية، يطلق ريبو بالتحديد اسم «قانون التراجع» على الصيغة التي ذكرناها.

Rad. int.: **A. B.** Progresant; **C.** Gradop.

PROGRESSION,

تدرّج (تقدّم هادف، سير)، (متوالية)

D. *Fortschreiten, Vorschreiten (Progression* بالمعنى الرياضي); E. *Progression*; I. *Progressione.*

أ. مسيرة إلى الأمام، سير في اتجاه محدّد. «تقدّم حقيقي، أي تدرّج متواصل نحو هدف محدّد».

A. Comte, *Discours sur l'esprit positif*, § 45.

ـ «لا يمكن أن يتغيّر الاتجاه العام للتقدّم الهادف، الفردي أو الجماعي». Id, *Polit. pos.*, III, 72.

ب. في الرياضيات. متوالية أعداد يُبنى كلٌّ منها إما بإضافة العدد نفسه إلى العدد السابق (متوالية حسابية) وإما بضربه بالعدد نفسه (متوالية **هندسيّة**).

بالتماثل، تسمى أيّةٌ حدود (تصاعدية) عندما يمكن ترتيبها، وفقاً لسمة كميّة، في راتوب صاعد أو هابط.

Rad. int.: **A.** Progres; **B.** Progresion.

هكذا». (يلي ذلك شكلٌ في صورة متعرّجة). *Pensées*, éd., Brunschvicg, n° 355. ربما كان الأمر هنا مجرّد زلّة، وكان يريد أن يقول:... قُدُماً وتراجعاً، *itus et reditus*». (أ. **لالاند**).

ـ «بما أن **النقد** يلحظ بحق تواتر الواقعية التقدمية، فسوف أضيف أن نتيجة هذه النزعة تكونُ: 1° أننا نتصوَّر أنَّ التقدم يجري تلقائياً، بمعزل عن المجهود البشري؛ 2° أننا نحصره في جوانبه الأكثر ماديّةً والأكثر ميكانيكيّةً». (**م. مارسال**).

PROJECTIF, إضفائي، إسقاطي (الملحق)

PROJECTION, إضفاء، إسقاط

D. *Projektion*; E. *Projection*; I. *Proiezione*.

أ. يُطلق اسم **نظريّة الإضفاء/ أو الإسقاط** (في مقابل المذهب الإدراكي والمذاهب الوسيطة)، على النظرية القائلة إن الأحاسيس، المُعاشة أولاً كأنّها مجرَّد تعديلات للحالة الذهنية، يجري «إسقاطها» لاحقاً، خارج الأنا (أي أنها متمركزة في نقاط من المكان غير تلك التي يضعها الأنا المفكّر في خياله) وعندها فقط تكتسب مظهر واقع مستقل. هذا مثلاً هو المسار النفسي الذي وصفه كوندياك.

ـ هذا اللفظ نادر جداً في الفرنسية، لكنَّه شديد التداول في الألمانية، حيثُ أشاعه هلمهولتز.

ب. أعطى **كر. آرس** (Kr. Aars) معنىً لهذه الكلمة مختلفاً قليلاً: 1° يعتبر بمنزلة واقعة أساسية للإسقاط، ليس على غرار هلمهولتز، واقعة تمركز الإدراك في المكان، على مسافة معينة من جسد الفاعل، بل واقعة التسليم بأنَّ شيئاً ما يدوم ويستمر، بينما تظهر وتتلاشى الأحوال النفسية، القصيرة جداً على الدوام، والتي نتعرّف بها إلى هذا الشيء؛ 2° يعتبر هذه الوظيفة بمنزلة «فرضيّة»، بالمعنى الذي أعطاه لهذه الكلمة، وبوصفها الفرضية الأساسيّة للمعرفة. أنظر:

Zur psych. Analyse der Welt, Leibzig, 1900; *Les hypothèses*, etc. C. R. du Congrès de philosophie de 1904, p. 409.

إن الواقع المبني هكذا بـ «الإضفاء» هو واقع مزدوج: واقع طبيعي للمادّة، واقع نفسي للعقول الأخرى.

نقد

ينماز **الإضفاء**، بالمعنى أ، من **التحديد** (التسكين) *localisation*(*). فالأوّل يفترضُ انتقالاً جذرياً من اللامكاني إلى المكاني: والحال، فإن هذا الانتقال لا يسلّم به كثير من علماء النفس المعاصرين، لا سيما و. جيمس الذي يعزو مكانيّةً معينة إلى كل إحساس، مكانيّة غير محدّدة نسبيّاً. والثاني يتضمن فقط أن الصفات المنسوبة إلى الأغراض المادية، غير متعلّقة تعلقاً مباشراً بنقطةٍ محددة تماماً من المكان أو الجسم، لكنَّ بناءها جرى تدرّجياً بفضل العادات والتداعيات أو الاستدلالات العقلية، وهذا ما يجعله الاختبار خارج الشك.

Rad. int.: Projekt.

«PROJET», «مشروع»، (مخطّط أوليّ)

تُستعمل كلمة مشروع بمعنى واسع جداً، خصوصاً عند الكتّاب الوجوديين، للدلّ على كل نزوع الفرد إلى تغيير ذاته وتغيير ما يحيط به في اتّجاه معين. «عندما أقول إن الإنسان مشروع يقرّر بذاته... فإنما أعني... أنّه لا توجد **مسبقاً** حالات نفسيّة مثل اللذة أو الألم، يجري تعليق الوعي بها، بل أعني أن الوعي، في الحقيقة، هو الذي يلتذ أو يتألم، وأنّه يقرّر على هذا النحو، سواء في بنيته أو في مجرى حياة من طبيعة أو جوهر ذاته وذات الإنسان».

J. P. Sartre, Conscience de soi et connaissance de soi, *Bull.* de la Soc. fr. de phil., séance du 2 juin 1947, p. 81.

PROLÉGOMÈNES, مقدمة نقدية (مقدمات)

D. E. *Prolegomena*; I. Prolegomene.

عرْض تمهيدي يُستعمل مدخلاً إلى التوسع الشامل في علم أو نظرية. مثلاً:

Kant, *Prolegomena zur jeden künftigen Metaphysik* (1783); Green, *Prolegomena to ethics* (1883)(1), etc.

(1) مقدّمات لكل ميتافيزيقا مقبلة؛ مقدّمات للأخلاق.

PROLEPSE, استباق (توقع، تنسيق)

G. πρόληψις; D. E. I (الكلمة نفسها).

أ. في المنطق. استباق عقبة والرّد عليها؛ توقع اعتراض والرّد عليه.

«Mire valet in causis praesumtio, quae πρόληψις dicitur, cum hoc quod objici potest occupamus». Quintilien, *De Inst. Oratoria*, IX, 2.

ب. في نظرية المعرفة. «كان الرواقيّون يطلقون على هذه المبادىء **الاستباقية** اسم (المبادىء التي تحتويها النَّفْس أصلاً، والتي توقظها الأشياءُ الخارجية في المناسبات فقط)، أي إرهاصات أساسية، أو ما يُعَدّ معطىً مسبقاً».

Leibniz, *Nouv. Essais*, Préf., § 3. Cf. *Notions*(*) *communes*.

ملاحظة

من المشكوك فيه جداً أن يكون الرواقيّون قد أناطوا بما كانوا يسمّونه هكذا، طابعاً **مسبقاً**. أنظر:

Rivaud, *Hist. de la philos.*, tome I, p. 377, وراجع في ما سبق *prérotion*(*).

PROPÉDEUTIQUE, تحضيري (دراسة تحضيرية)

D. *Propädeutik*; E. *Propaedeutics*; I. *Propedeutica*.

أ. علم تكون دراسته تحضيراً ضرورياً لدرس علم آخر:

«Daher jene auch (die Logik) als Propädeutik gleichsam nur den Vorhof der Wissenschaften ausmacht»(1). Kant, *Krit. der reinen Vernunft*, Préface de la 2e éd., § 3.

ب. دراسة علم أولية وسريعة، تمهّد لدراسة أعمق. (هذا المعنى لم يستعمل أبداً إلاّ في الألمانية، حيث تدلُّ الكلمةُ غالباً على معالجات عامة مماثلة لكتبنا الفلسفية الإعدادية أو للكتب التدريسية المخصصة لبرنامج تعليمي).

PROPOSITION, قضيّة (مطلب، مقترح)، عبارة

G. Ἀπόφανσις, ἀποφαντικὸς λόγος (Aristote, περι ἑρμην., 4 et 5); πρότασις; لكنْ بنحو خاص عندما يتعلّق الأمر بمقدمات قياس. L. Propositio; D. Satz, Proposition; E. *Proposition*; I. *Proposizione*.

بالمعنى الحقيقي، منطوق لفظي يمكنه أن يكون صحيحاً أو باطلاً؛ وبالتوسع، المقول الخوارزمي يعادل مقولاً لفظياً من هذا النوع، مثلاً أ = ب.

مصدر هذا التعريف هو أرسطو الذي يدلّ على هذه السمة بكلمة *apophantique* (أنظر في ما سبق. إن الـ λόγος ἀποφαντικός هو واحد من أجناس النّوع λόγος σημαντικός (كلام ذو معنى)؛ وهو يتعارض مع الأجناس الأخرى لهذا النَّوع، مثل الإعلام باسم منعزل، بأمنية، بنظام، إلخ. التي لا يتناسب معها وصف الصحيح أو الباطل. (*Ibid.*, 17a- 1 et suiv)

من ثَمَّ يمكن تعريف القضيَّة أيضاً بوصفها منطوق **حكم** *jugement*(*)، محتمل على الأقل.

«The unit of language which represents a judgment is called a proposition»(1). Bosanquet, Logic, I, 74.

أنظر في الفصل نفسه المعاني الأخرى المعطاة لتعارض كلمتي **حكم** و **قضية**.

لكنْ في الكلام على منطوق **قد يكون** صحيحاً أو باطلاً، يبقى هناك التباس: هل سيتضمّن هذا المنطوقُ الملفوظاتِ الأخرى التي تتضمّن مادة إقرارٍ ما، بينما لا توصف بأنها صحيحة ولا باطلة *(lexis*(*)* بسبب دورها في

(1) «الوحدة اللسانية التي تمثّل حكماً، تسمّى قضية».

(1) «كما أن المنطق، هو أيضاً بوصفه مدخلاً، لا يشكّل إذا جاز القول، سوى مشجب للعلوم».

السياق؟ هذا هو الحال بالنسبة إلى ما يسميه النّحويون عبارات مصدرية، شرطية، استفهامية، اختيارية، نسبيّة، إلخ. ـ نعتقد أن ثمّة مجالاً للأخذبهذا التأويل الواسع، طالما أن المناطقة كانوا هم أيضاً يطلقون دوماً اسم **قضايا** على السابق واللاحق في حكم شرْطي، على الرغم من كون الإقرار في هذه الحالة يدور فقط حول علاقتهما، وعلى الرغم من كون كلٍ منها، بمفردها، لا يمكن وصفها بأنها صحيحة ولا باطلة. راجع *Problématique*(*).

يسلّم **راسل وايتهيد، في المبادىء الرياضيّة**، بأن كلّ قضيّة متشكّلة في ملاحظ أو تقييدات، ستعتبر كأنها محصورة في **منطوقها**، وسيتعين لتحويلها جعلها مسبوقة بعلامة Γ.

ملاحظة

1. بخصوص التفريق بين القضايا الحمْلية Pp والقضايا النسبية، والقضايا الوصفية وغير الوصفية، وقضايا الاستنباط والتضمين والانتساب، إلخ.، أنظر هذه الكلمات. فلا بدّ من الملاحظة أن مختلف هذه التسميات ترجع إلى وجهات نظر متباينة، وأن بعضاً من التسميات ملحق بالبعض الآخر، وغير متساوق معه.

اعتبر بعض المناطقة المعاصرين أنّ *apophantique* كلمة مرادفة لـ *attributive*. بما أن هذا الاستعمال للكلمة أضيق بكثير من استعمال أرسطو، فإننا أمام عقبتين تسبّبان الالتباس وتتركان فكرةً مهمة بلا تسمية.

2. غالباً ما تُمثَّلُ القضايا الحمْلية المأثورة الأربع بـ *SaP*، *SiP*، *SoP SeP* لدى المناطقة الانكليز، وهي تتطابق على التوالي مع 'A*'، 'I*'، 'E*'، 'O*. هذا التقييد مناسب للتعبير عن التحويلات(*) والمتكافئات(*) إلخ.

Rad. int.: Propozicion.

PROPOSITIONNEL,

قَضَوي، افتراضي، اقتراحي

D. *Satz...*; E. *Propositional*; I. *Proposizionale.*

ما يتعلّق بالقضايا، وبالأخص القضايا باعتبارها مع المفاهيم. صفة كثيرة الاستعمال في التعابير المنطقية الحديثة: **تأويل مفهومي** (I. C.)، **تأويل قَضَوي** *(I. P.)*، لإبراز معنيي معادلة لوجيستيكيّة، مثل المعادلة القائلة إن a ⊃ b؛ أنظر *Impliquer*، المعنى ج. **وظيفة قَضَويّة**، تعبير لفظي أو خوارزميّ يتضمن متغيّراً أو عدّة متغيّرات، ويغدو قضية(*) إذا استبدلت هذه المتغيّرات بقيمٍ ثابتة؛ أنظر *Fonction*.

1. PROPRE, subst.

1. خاص (الـ) (الخصيصة)

G. "Ιδιον; L. *Proprium*; D. (Das) Eigene; E. *(The) proper*; I. *Proprio.*

سمة أو مجموعة سمات يملكها كلُّ كائنات صنفٍ ما (محدّد مسبقاً) وهي تملكها وحدها.

حول **خاص Propre**. ــ تحت هذا الاسم يفرّق أرسطو: 1° بين ما ينتسب إلى الشيء ويتطابق معه دون التعبير عن جوهره: من خصيصة الإنسان أن يكون عالم هندسة وبالمقابل لا يمكن لعالم الهندسة إلاّ أن يكون إنساناً. (*Top.*, I, 5, 102ª, 18 - 30. Porphyre, 1°)؛ - 2° ما ينتمي دائماً إلى الشيء وبذاته: مثاله أن الإنسان هو بطبيعته حيوان غير وحشي (Porphyre, 2°)؛ - 3° ما ينتمي إلى الشيءلا بذاته، بل بعلاقته مع شيء آخر: هذه مثلاً خصوصية النفس في أن تأمر والجسد في أن يطيع؛ -

نـقــد

في الأزمنة القديمة، ارتدت هذه الكلمة عدَّة معانٍ، ميَّز بينها أرسطو (*Topiques*, livres I et V) واختصرها فرفوريوس على النحو التالي (*Isagoge, IV, 4a 14*):

1° ما ينتمي إلى جنس، وإليه وحده، ولكنّه لا ينتمي إلى الجنس كله؛ مثاله أن يكون الإنسان عالم هندسة.

2° ما ينتمي إلى الجنس كله، ولكنَّه لا ينتمي إليه وحده؛ مثاله أن يكون الإنسان ذا رجلين.

3° ما ينتمي إلى الجنس كلّه، وإليه وحده، لكن على نحو آني؛ مثاله، أن يصبح الإنسان أبيض الشعر في شيخوخته.

4° ما ينتمي إلى الجنس كله، وإليه وحده، في كل آن؛ مثاله، أن يكون في مقدور الإنسان أن يضحك.

يسترجع مؤلفو **منطق پور ــ رويال** (الباب الأول، الفصل السابع) هذا التصنيف، مع تغييرهم المثل الأخير ووضعه في الخط الأول، كما يلي: «من خصيصة الدائرة، وحدها وعلى الدوام أن تكون متساويةً الخطوطُ المنطلقة من المركز إلى محيط الدائرة». إلى ذلك، لا يعتبرون أن هذا المعنى وحده بمنزلة المعنى الأساسي حقاً: «عندما نعثر على **التباين** الذي يشكّل جنساً، أي يكوّنُ محموله الأساسي الجوهري الذي يميّزه من كل الأجناس الأخرى، وحينما نأخذ بالاعتبار طبيعته بنحو أخص فإننا نعثر فيه أيضاً على محمولٍ ما يكون مرتبطاً ارتباطاً ضرورياً مع هذا المحمول الأول، وتالياً، يكون متناسباً مع كل الجنس، هذا، ومعه وحده، *omni et soli*، ونطلق عليه اسم **خصيصة** أو خاصيَّة *propriété*؛... ولأنه يتناسب أيضاً مع كل المراتب الدنيا من الجنس، ولأن الفكرة الوحيدة التي نكوّنها عنه بعد تشكّله، يمكنها أن تمثّل هذه الخاصّية أينما وجدت، فقد جُعل هذا المحمول بمنزلة الحد الرابع من الحدود المشتركة أو الكليّات». *Ibid.*, § 4: «Du propre».

إن المثل المذكور آنفاً (مثل الدائرة) غير

4° ما ينتمي دائماً إلى الشيء، لكن بالنسبة إلى أشياء أخرى حيث توجد شريحة من الذات الخاصّة؛ مثال ذلك أن الخاص الذي يميّز الإلٰه بالنسبة إلى الإنسان والحيوان، هو أنَّه حي لا يموت؛ أو ما يميز الإنسان بالنسبة إلى الحصان والكلب، هو أنّه ذو رجلين (Porphyre, 2°)؛ - 5° ما ينتمي إلى الشيء، لكنْ في لحظة معينة فقط، وتالياً، بالنسبة إلى لحظات أخرى وبالنسبة إلى أفراد آخرين؛ مثاله، خصوصيّة إنسان يتنزّه في ملعب رياضة أو في الساحة العامة (الأغورا agora).

(Porphyre, 3°. - *Top.* V, 1. 128b 15 - 21; cf. 24 et suiv. 35 et suiv., 37 - 39; 129a4 et suiv., 8 - 16).

إذا شطبنا الصنف الثالث الذي يعبّر فقط بكيفية عامة عن كون بعض الخصائص ليست καθ' αὑτά (هكذا تبدو فكرة أرسطو على الأقل)، لاحظنا بسهولة التوازي الدقيق بين هذا التصنيف وتصنيف فرفوريوس. يبقى أن نعرف ما قيمة التفريق المطروح. والحال، يمكن التساؤل بحق عمّا إذا كانت كل الخصائص، حتى الخصائص بذاتها، ليست في الواقع خصائص نسبية. زدْ على ذلك أن هذا ما يعترف به أرسطو عندما يحدد الخاص بأنه طابع يناسب الشيء **بالمقارنة** مع أي شيء آخر (πρὸς ἄπαντα) ويميّزه من كل شيء آخر: مثاله، خصوصية الإنسان بأنه حيٌّ يموت، قادر على تلقي العلم

واضح، لأنَّ تساوي الأشعة هو بالذات الطابع الذي يُستعمل عادة في تعريف الدائرة، وهو الذي يشكل الفرقَ النوعي ما بين الخطوط المنحنية المسطحة المغلقة. هذه المساواة قد لا تكون **خصيصةً**، بالمعنى الذي ذهب إليه **آرنو ونيقول**، ما لم يحدّدا أولاً الدائرة بطابع آخر؛ لكن من المحتمل أن يكون هذا ما كانا يقصدانه ضمناً. وبما أن آرنو يحدّد محيط الدائرة في مكان آخر، بأنها: «الخط الذي يرسمه فوق مسطح أحدُ طرفي خط مستقيم. بينما يستمر طرفه الآخر ثابتاً»؛ فإنه يحدّد الدائرة بأنها المكان المحاط بهذا المحيط الدائري. (*Géométrie*, V, section 2, § 12).

في الصفحة السابقة، يضربان بالضبط مثلَ المثلث القائم الزاوية الذي من خاصيته (أو «خصوصيته») تساوي المربعات؛ «لأن من تبعيةٍ ضرورية للزاوية القائمة يستمد مربع الضلع الذي يدعمه، كونه مساوياً لمربعات الضلعين اللذين يتضمنانه». وربما يلزم أن يضاف إلى ذلك: «ولأن هذه العلاقة غير متوافرة في أي مثلّث آخر».

في الحقيقة يقالُ غالباً عن التعريف إنه ينبغي

(128, 34 - 36). هذا يصح أيضاً على هذا المثل الآخر عن الخاص بذاته: خصوصية الإنسان بأنه حيوان غير وحشي (b17 et suiv). عكسياً، تعبّر خصوصيّة العلاقة، مثل الخصوصية التي تميّز النفس أو الجسم في صورة علاقتهما أحدهما بالآخر، تعبيراً حقيقياً في الأرسطيّة عن تحديد جوهري لكليهما، لأن النفس هي صورة جسم منتظم يملك الحياة بالقوّة، ولأنَّ امتلاك الحياة بالقوّة يعني التّوق إلى تلقّي صورة النفس. زدْ على ذلك أن المرء يرى من هذه الزاوية مدى تذبذب التفريق الذي يجريه أرسطو هنا بين الخاص والجوهر (الماهيّة، le τι ην ειναι) أو هناك بين الخاص والحدّ ὅρος (راجع **الحمليّات** *Prédicables*). كذلك فإن أيّ خاص لا يفترض به أن يكون فرْقاً نوعياً: والحال، كيف يمكن إطلاق واقعة الخلود على خصيصة إلٰه بالمقارنة مع الأحياء الآخرين، وكيف يمكن أن يسمى الاستعداد لتلقي العلم أمراً خاصاً بالإنسان، إن كان يميّزه من الحيوانات الفانية الأخرى؟ ـ لكن التفريق بين الخاص والعَرَض συμβεβηκός، لا يقل ارتياباً عما تقدم. فمن المؤكد، إذا كان المقصود علاقة عادية ومألوفة (ὡς ἐπί τὸ πολύ χαι ἐν τοις πλειστοις)، لكنها غير كلية ولا ثابتة بإطلاق ἐν ἅπασι χαι ἀει, 129a 6 et suiv.)، أنّ هذا الخاص الذي ينتسب إلى العقل من حيث إمرة القلب والشهوة، يمكن زواله عَرَضاً (16 - 10)، وهكذا يظهر العَرَضُ والخاص متمايزين. لكنْ من وجه آخر، ما يكون خاصاً في لحظة معيّنة (ποτέ) أليس هو عَرَضاً حقيقياً؟ هل حقاً من خاصيّة إنسان أن يتنزّه في ملعب الرياضة أو في الساحة العامّة، أو أن يشيب حين يبلغ سن الشيخوخة؟ ليس من المستحيل إيجاد أمثلة أفضل، ومع ذلك سيبقى أن بعض الخصائص هي في الوقت نفسه أعراض. زدْ على ذلك أن كلمة συμβεβηκός التي تعني العَرَض، يستعملها أرسطو أيضاً للدلّ على صفاتٍ خاصة، إن لم تكن في الجوهر مباشرةً، فإنها تنجم عنه بالضرورة على الأقل ويمكن استخلاصها منه (*De An.*, I,1 τα χατχά συμβεβηκὸς Ἴδια, Ἴδια πάθη, *402a, 15*). الخلاصة أنَّ صياغة مفهوم **الخاص** غير كافية إطلاقاً. لقد لاحظ أرسطو أنَّه يتضمن عدَّة درجات حقاً. إلاّ أن تحليلاً صورياً جداً وقليلَ العمق لم يأذن له بأن يحدّد بدقّةٍ عدد ومرتبة هذه الدرجات، منذ الفوارق النوعية العميقة، التي تتعلّق بها مزايا مشتقّة تمضي

أن «يكون خاصاً بالمعرَّف به».

δει γάρτὸν ὸρισμὸν ιδιον ειναι, *Topiques*, VI, 1; 139[a] 31).

أو يجب عليها «الإعلام بالخاص»: لكن حينذاك يتوقع المرء أنه يملك، على الأقل تجريبياً، طريقةً ما للتعرف إلى الأفراد الذين يشكّلون الصنفَ المقصود، بكلام آخر، إنَّ المقصود هو تعريف تفسيري *explicative*، أو ما كان يسميه پور - رويال **تعريف شيء**.

زدْ على ذلك أنّ ثمة فرقاً أقلّ بين تعريف پور - رويال وتعريفات فرفوريوس الأربعة، خلافاً لما يبدو للوهلة الأولى. فلو تمعّنا في الأمثلة المضروبة، نلاحظ أنّها غير مؤتلفة: بما أننا نعتبر بخصوص المعنى 4**إمكان** الضحك، وليس واقع الضحك حالياً، فلا بد لنا من أن نعتبر أيضاً، بخصوص المعنى 1، **ملكة** القيام بعلم الهندسة، وليس واقع عالم الهندسة حالياً؛ كذلك بخصوص المعنى 3، يجب أن نأخذ بالاعتبار **الاستعدادَ** للبياض وليس واقع الشّعر الأبيض حالياً. قد لا يبقى إذاً سوى المعنى 4، وهو أساسي، والمعنى 2، اللذين يمكننا اعتبارهما كأنهما غير موجودين في اللسان الفلسفي الفرنسي (اللّهمّ إلاّ في الصورة المشتقة *propriété*(*)). إلاّ أن أحداً لا يقول إن كون المرء ذا رجلين هو «خاص بالإنسان» أو «خاصيّة الإنسان»، اللّهمّ إلاّ من حيث تمييزه بذلك من ثدييات أخرى، ليس لأحدٍ منها ما له. عندها نعود إلى ما كان يسمّيه أرسطو

ιδιον πρὸς τι *(Topiques*, I, 5; 102[a] 27), ιδιον πρὸς ετερον *(Ibid.*, V, 1; 128[a] 27):

إلاّ أن هذه السمة، هنا أيضاً، لا تسمى **خاصّة** إلاّ لأنها تنتمي *omni et soli* إلى عالم الخطاب المحدود. - أنظر **التعليقات**. *Rad. int.*: Idiaj.

2. PROPRE, adj. 2. خاص

صفة - G. 'Ιδιος; L. *Proprius*; D. *Eigen*; E. *Proper*; I. *Proprio*.

- في كل الألسنة هذه، بالمعنى أ، بالتركيب مع *Idio...*.

أ. ما يختص بشخص معيّن، فرداً كان أو جنساً، ويختص به وحده. (دون تفريق بين ما هو جوهري وما هو عَرَضي). (اسم علم)، مقابل (اسم نكرة). - «يجب أن يكون التعريف خاصاً (conveniat uni definitio) أي لا يتضمّن أياً من الأفراد الغريبين عن الجنس».

Rabier, *Logique*, p. 182. (Cf. Aristote, Top., VI, 1; 139[a] 31).

معنى حقيقي، شعور شخصي، بالتعارض مع التقليد والسلطة.

ب. بدقّة أقل، مرادف إما لـ خصوصي *particulier* بالمعنى ب، وإما لـ اختصاص نوعي، فريد *spécial*: ما لا يعود إلى كل أفراد جنس ما، أو إلى كل أجناس نوع ما: «حين نربّي طفلاً، علينا أن نأخذ في الحسبان طابعه الخاص به؛ - الاستعدادات الخاصة بطبيعته». بهذا المعنى، لا تتضمّن الكلمةُ أن أفراداً آخرين لا يملكون هذه السمات أيضاً.

يضعف المعنى أحياناً حتى لا يعود يضطلع بدور تقوية ضمير المُلك (مثل *own* في الانكليزية) أو يحلّ محل الضمير المفتكر: «حب الذات» (قديماً، حب الإنسان لذاته؛ ثم

ضرورتها وتالياً كليتها وثباتها، نحو الهبوط، حتى تبلغ البحر اللامتناهي للأعراض الجزئية المحضة، بحر الأغراض العَرَضيّة الحسيّة الخالصة، المحدّدة فقط بظروف المكان والزمان، والتي يمكننا أن نقول فيها ما قاله أرسطو ذاته (*An.post.*, I, 35 déb.) أنّها Τόδε τι χαι ποῦ χαῖ νῦν. **(ل. روبان)**.

بالاختصاص، ذروة الشرف، روحية التنافس).

ج. قادر على أداء هذا الدور أو ذاك، مناسب لهذا الاستعمال أو ذاك. (راجع *approprié*). يُقال في المدح وفي الذم: «ملاحظة من شأنها تسليط الضوء على المسألة». - «طريقة استدلال من شأنها التوهيم». (لم تعد تستعمل قط إلاّ في بعض التعابير الجاهزة؛ ولكن في القرن السابع عشر، كان هذا الاستعمال رائجاً جداً: «... خاص جداً بتمضية الوقت عندما لا يكون لدى المرء ما يفعله. (Molière, *l'Avare*, II, 1)

د. في الكلام على كلمة، يسمى **معنىً حقيقياً**: 1° معناها القديم، بالتعارض مع شتّى المعاني المجازية أو المشتقّة منها؛ 2° معناها الدقيق والواضح، في مقابل الاستعمال غير الدقيق للكلمة، وبالتعارض مع المعاني الفاسدة التي يمكن عزوها إليها، جهلاً أو إهمالاً *(impropriétés)*. إن «الكلمة الحقّة» هي التي يتناسب تعريفها ومضمونها تماماً مع ما يُقصد التعبير عنه.

Rad. int.: **A.** Idi; **B. D.** Propr; **C.** Apt.

PROPRIÉTÉ, خاصية، خصوصية، ملكية

D. **A. B.** *Eigenschaft*; **C. D.** *Eigentum*; E. **A.** *Property*; **B.** *Propriety*; **C.** *Property, ownership*; **D.** *Property*; **I.** *Proprietà*.

قديماً ما هو خاص، بالمعنى أ. هذا المفهوم أصابه الإهمال. أنظر في ما سبق نص پور - رويال (الباب الأول، الفصل السابع، § 4) المذكور في مادة *Propre*(*)، **نقد**.

أ. سمة ما ينتمي إلى كل كائنات جنسٍ ما (لكنّه قد ينتمي إلى أجناس أخرى). «خواص فيزيائية: الهيدروجين غاز بلا لون ولا رائحة الخ.».

Troost, *Précis de chimie*, § 150 - Cf. *propre* subst., sens 2.

ب. سمة ما هو **خاص**، بالمعنى **د**. «خصوصية لفظ؛ خصيصة اللغة».

ج. حق ذلك الذي يملك أو يمكنه أن يطالب بشيء بموجب القانون، أو على الأقل بمقتضى حق طبيعي. «المُلكية هي حق الاستمتاع بالأشياء وحيازتها على النحو الأكثر إطلاقاً، شرط أنْ لا تستعمل استعمالاً تحظره القوانين أو الأحكام».

Code civil, livre II, titre II, 544.

إن المُلكية، وهي حق، تتعارض مع الحيازة *Possession*(*) وهي أمر واقع.

د. ما يكون موضوعاً لهذا الحق.

Rad. int.: **A.** Propraj; **B.** Propres; **C. D.** Propriet, - aj.

PROSPECTIF (opposé à rétrospectif(*)), **استشرافي** (في مقابل **استرجاعي**)

E. *Prospective*.

ما يختص بالعاقلة من حيث توجهها إلى المستقبل.

Rad. int.: Previdal.

«PROSPECTION»، «استشراف»

E. *Prospection*.

لفظ اقترحه موريس بلوندل الذي يعرض معناه كما يلي: «إن هذا النوع الفكري الأخير (الفكر الاسترجاعي) هو الذي يستحق حصْراً اسم رويّة.

حول **استشراف Prospection**. ــ تدلُّ هذه الكلمة على الفكر المتّجه نحو الفعل، الفكر العيني، التوليفي، العيني، المآليّ، الذي ينظر في المركّب الكلي للحل الفريد دوماً حيث تنصبُّ الرغبة أو الإرادة، بالتعارض مع «الاسترجاع» أو «الروية التحليلية» التي هي فكرٌ منطوٍ على ذاته، نظري أو علمي، لا يخلو في الحقيقة من تطبيقاتٍ ممكنة ومن خصوبة عملية، لكنّه لا يُفضي إلاّ مداورةً إلى هذه

فبالنسبة إلى النوع الأول، الذي يتلقى نوره وحتى وجوده بالذات مما يتوجّه إليه، يبدو من الضروري امتلاكُ لفظٍ واضح يقينا كل التباس؛ وربما يمكن استعمال كلمة **استشراف** *Prospection* استعمالاً مفيداً في بقية هذه الدراسة، لكي تدل على المعرفة المباشرة، خصوصاً من حيث ما يمكن أن يكون لها من جوانب واعية، صريحة، متأنّية».

Le Point de départ de la recherche philosophique, *Annales de philosophie chrétienne*, 1906, I, 342.

ألفاظ مولّدة، لكنها منسوخة عن ألفاظ انكليزية متداولة، قوية ومفيدة.

PROSYLLOGISME, قياس سابق

D. *Prosyllogismus*; E. *Prosyllogism*; I. *Prosillogismo*.

أ. قياس تستعمل نتيجته مقدّمةً لقياسٍ آخر.

Cf. *Lemme*(*), *Polysyllogisme*(*).

ب. أحياناً مرادف لمذهب تعدّد القياسات *Polysyllogisme* مصدرُ هذا الاستعمال، النادر من جهة ثانية، نجده عند أرسطو (*Prem. Anal.*, 42^b 25) في ما يدلّ به على ما سُمي لاحقاً باسم *sorite*(*).

PROTENSIF, أمدي (دائم)

D. *Protensiv*.

ما يشغل ديمومةً، ما يمتد في الأمد. أصلُ الاستعمال الفلسفي لهذه الكلمة موجود في المقطع التالي:

«Glückseligkeit ist die Befriedigung aller unserer Neigungen sowohl extensive, der Mannigfaltigkeit derselben als intensive, dem Grade, als auch protensive, der Dauer nach»(1). Kant, *Krit. der reinen Vern.*, Methodenlehre: vom Ideal des höchsten Guts A - 805; B. 833.

لفظ نادر جداً.

PROTO... أول، أولي...

بادئة تُستعمل لتكوين ألفاظ تدخلها فكرة **الأول** *premier*(*). أنظرْ نقد هذه الكلمة. ـ حول ما يسودها أحياناً من ملابسات، راجع:

Durand De Gros, *Aperçus de taxinomie générale*, 198 - 199.

Πρώτον ψεῦδος (حرفياً: أول شيء باطل)، تعبير متداول للدلّ على ما يعتبر بمقام الخطأ الأصلي الذي تتحدّر منه كل النتائج التي يُحكم عليها بأنها باطلة في مذهب ما. هذا التعبير مصدره أرسطو في **أنالوطيقا الأولى**،

Premiers Analytiques, B, 66 b, 18;

لكنّه يقصد في هذا المقطع فقط المقدمة الباطلة التي توجد بالضرورة في كل استدلال صحيح يكون لزومه باطلاً.

(1) «السعادة هي إشباع كل ميولنا، سواء كانت **شمولية** من حيث كثرتها، أم كانت **كثيفة** من حيث درجتها، و**أمديّة** من حيث ديمومتها».

الجدوى، فيمرّ أولاً بالمعرفة النوعية والسكونيّة كما يمرّ بغايةٍ مستقلة. لا ينفصل هذان الشكلان المعرفيّان أبداً انفصالاً كاملاً في أيٍ منهما، كما لا ينحصر أحدهما في الآخر أبداً: إنهما يأتلفان في الواقعية الرفيعة لهذا العلم المالك أو لهذا الحدْس المُكْتَسب الذي كان يسميه المدرسيّون *per connaturalitatem et unionem*، في مقابل المعرفة *per notionem*. زدْ على ذلك أن الاستشراف (علم المستقبل) مثل الاسترجاع (علم الماضي) يتضمّن تيقّظاً، رويّة **فريدة من نوعها**، ولا يجوز خلطه مع الفطرة أو بارقة الأفعال المباشرة. (م. **بلوندل**).

«أطروحة أولى» ,«PROTOTHÈSE»

D. *Protothese*.

لفظ اقترحه **و. أوستوالد** للدلّ على الفرضيّات «القابلة للتحقق في حالة العلم الراهنة» في مقابل الفرضيّات غير القابلة للتحقق بالوسائل التي نملك. أنظرْ بنحو خاص: W. Ostwald, *Die Energie*, § 68.

نـقـد

قد يكون هذا التفريق ثانويَّ الأهمية، لأنَّ وسائل التحقق التي نملكها قد تتبدل بين عشية وضحاها بالنسبة إلى مسألة معيّنة. لكن يُفهم من السياق ومن الأمثلة المضروبة أن التفريق المنشود فعلاً هو التفريق ما بين الفرضيّات البنيوية والفرضيّات الدائرة حول العلائق الوظيفية بين مقادير قابلة للقياس. ومن ثم ربما كان من طبيعة هذا اللفظ أن يزيد اللبْسَ المهيمن على هذه المسألة، بدلاً من تقليله. راجع: *Hypothèse*(*)، و *Vérification*(*).

«استقبالي»، «مستقبلي» ,«PROVERSIF»

متّجه شطرَ المستقبل. لفظ نوعي، يدلّ بنحو أوسع على ما يطبع به **الاستشرافيُّ** الجانبَ العقليَّ فقط. إن هذه الكلمة، وكذلك كلمة *proversion*، اقترحهما **لو سينّ** ارضهما مع **استرجاعي** و **استرجاع** *rétroversif* و *rétroversion*: «الأخلاق مستقبلية. - إننا في كل آنٍ مشدودون أو مأخوذون بكلٍ من هذين الميلين: أحدهما يشدّنا إلى ما كان، إلى ما يحدِّد الماضي في الحاضر، في الطبيعة لكي نكتشف ما هي عليه؛ ثانيهما، بالعكس، يجعلنا نذير ظهرنا للماضي، ويشدّنا إلى المستقبل الذي لما يتحدّد، بغية ختمه بخاتم المثال وتحديده بواسطته. من المناسب أن تسمّى الحركة الأولى باسم **استرجاع**، وأن تسمى الثانية باسم **استقبال**».

Le Senne, *Traité de morale générale*, p. 11.

PROVIDENCE, عناية إلهية، لُطف

G. πρόνοια (عند الرواقيين); D. *Vorsehung*; E. *Providence*; I. *Providenza*.

أ. فعل يمارسه اللّه على العالم، بوصفه إرادةً تقود كل الأحداث إلى غايات. فإذا لم نأخذ في الحسبان سوى التنظيم الدائم للأشياء ووضع القوانين الثابتة، التي جرى توقع آثارها الطيّبة والتي جرى اختيار هذه القوانين بموجب الآثار هذه، فإن هذا الفعل يسمى **لطفاً عاماً**، ويسمى **لطفاً خاصاً** التدخل الشخصي، أو على الأقل المماثل لتدخل شخصٍ ما في مجرى الأحداث المتعاقبة. «أساساً تكمن العناية الإلهية في أمرين: الأول... في ما بدأ به، حين خلق العالم وكل ما يحتويه مما يحرّك المادة... بحيث لا يكون هناك سوى أقل ما يمكن وجوده من فوضى في الطبيعة، وفي تدامج الطبيعة مع الرحمة. الثاني، في أن اللّه يعالج الفوضى بالمعجزات، الفوضى أو الاختلالات التي تقع نتيجةً لبساطة القوانين الطبيعية، ولكنْ، شريطة أن يتطلبها النظام؛ لأن النظام بالنسبة إلى اللّه هو قانون لا يمكنُ الانفلاتُ منه أبداً».

Malebranche, *Méditations chrétiennes*, VII^e Méd., § 17.

ب. «العناية الإلهية»: هو اللّه بوصفه ممارساً العناية الإلهية، القدرة الربّانية، المحدَّدة أعلاه.

Rad. int.: Providenc.

PROVISOIRE, آني، ظرفي، موقّت

PRUDENCE, حصافة، حيطة

D. *Klugheit*; E. *Prudence*; I. *Prudenza*.

أ. إحدى الفضائل الأربع الكبرى cardinales(*) (φρόνησις) تكمن في قوّة الروح وفي معرفة الحقيقة. بهذا المعنى، تكاد تكون الكلمة مرادفة للحكمة، على الأقل للحكمة العمليّة.

ب. (المعنى الأكثر تداولاً). صفةُ الطابع القائم على الرويّة والحنكة اللتين نتجنّب بهما مخاطر الحياة.

ملاحظة

لكلمة *Klugheit* التي يتواضع كل مترجمي كانط على ترجمتها بكلمة حصافة

(*Fondements de la Mét. des Mœurs*, II; Barni, p. 49; Delbos, p. 127; H. Lachelier, p. 45).

عنده معنى أقوى من المعنى **ب** الراهن، وذلك دون اختلاطه مع المعنى **أ**. إنه يحدّدها بقوله:

«die Geschicklichkeit in der Wahl der Mittel zu seinem eigenen grössten Wohlsein»[1].

هكذا يعارض موجبات المهارة الإشكالية، بالمعنى الحقّ (الموجبات المتعلقة بالتحقيق البسيط لغاية ما) مع موجبات الحصافة التقريرية (التمهّر في فن إسعاد النَّفْس، كغايةٍ يرغبها الناس كافةً) ومع الموجب العقلي القاطع (الواجب).

Rad. int.: Prudentes.

PSEUD... ou Pseudo... زائف، كاذب، شبه...

(G. ψευδο... de ψεῦδος, زيف, ضلال).

بادئة تستعمل مع عدد كبير من الجذور للدلّ على ما يشبه الشيء المُعتبر، أو ما يعدُّ أنّه كذلك، دون أن يكون هكذا حقاً. لكن ينبغي التفريق، في هذه الدلالة العامة، بين استعمالين مختلفين تماماً:

أ. تشكيل ألفاظ تدلّ، بنحوٍ موضوعي، على بعض الظواهر المحدّدة تماماً (خصوصاً في علم النفس). لا سيما:

- **Pseudesthésie**، حرفياً، إحساس زائف، إدراك وهمي؛ يكاد يُقال دوماً على الوهم الذي يعزو به المبتورون بعضَ الأحاسيس إلى الأطراف التي ما عادوا يملكونها.

- «**Pseudo - esthéthique**»، شبه جمالي، شبه ذوقي؛ صفة استعملها م. **لالو** للدلّ على الجمال الطبيعي، بوصفه إدراكاً لنموذج، تناغماً بين صُوَر كائنٍ حيّ وبين وظائفه. يميّزها من الجمال غير الذّوقي *anesthétique* للأشياء، أي من الخصوصيّة التي تتسم بها الأشياء في توليد شعور خاص بالرّضى، يسمّى «شعور الطبيعة»؛ ويقابلها بالجمال **الذوقي** بالمعنى الحقيقي، الذي لا يسلّم بوجوده إلاّ في الفنّ، أو على الأقل في انعكاس الفن.

Lalo, *Introduction à l'esthétique*, 2e partie, ch. III.

- شبه هلوسة **Pseudo- hallucination**، أنظر: *Hallucination*(*).

- **Pseudomnésie** (كتب ج. جاستروف، عند **بالدوين**، pseudamnesy لكن الـ a يجب أن تعتبر، بلا ريب، خطأ مطبعيّاً). - وهم الذاكرة الكامن في التعرّف الزائف إلى ما لم يُدرك حقاً لأول مرّة، أو الكامن في الاعتقاد بجدّة ما جرى إدراكه من قبل، كما يحدث عادةً في تجارب الذاكرة، وأيضاً في الحياة اليومية، ولو بشكل أقل وضوحاً. - إن هذا اللفظ ضروري جداً لتجنب الخلط بين هذه الوقائع، كما يحدث غالباً، مع **الذاكرات الواهمة** *les paramnésies* بمعناها الحقيقي.

- **Pseudoscopie**، وهم النَّظر، بناء كاذب للأحاسيس البصريّة. بمعنىً أخصّ، الوهم المتأتي من «واهم» ويتستون Wheatstone، وهو نوع من منظار يقلب تضاريس الأشياء المنظورة، أي يقدّم ما هو ناتىء وكأنه فارغ،

ب. توصيف عامّي يتضمّن أنّ الذي يستعمله إنما يحكم على ما يسمّيه هكذا، بأنّه واهم أو غير شرعي. مثلاً:

(1) «... المهارة في اختيار الوسائل لتحصيل اكبر قدر من الرّفاه لاجل التراث».

- **Pseudo - concept**، مفهوم وهمي، إما لأن اللفظ الذي يدلّ عليه يتضمن في تعريفه عناصر متعاندة، وإما لأن التعريف يتضمن افتراضات زائفة.

Pseudo - idée، فكرة ملتبسة أو مُختلفة، تنحصر في كلمة.

- **Pseudo - problème**، مسألة ملفقة، لا تعود تُطرح عندما تُحلّل المفترضاتُ المسبقة، المُضمَّنة في معطياتها المزعومة.

Rad. int.: Pseud (o).

PSITTACISME, ببغائيّة

du G. ψιτταχός, ببغاء; D. *Psittazismus*; E. *Psittacism*; I. *Psittacismo*.

عملية الحكم أو الاستدلال بالكلمات، دون مثول الأفكار التي تمثلها أمام الفكر. «يستدلّ غالباً بالكلمات، دون حضور الأشياء عينها في الذهن؛ والحال، فإن هذه المعرفة لا تملك الإثارة... مثال ذلك أننا إذا فضلنا الأسوأ، فذلك لأننا نشعر بما يتضمّن من خير، دون الشعور بما فيه من الشرّ، ولا بالخير الموجود في الجانب المعاكس.

إننا نظنّ ونعتقد، أو بالأولى نروي فقط على ذمة الغير أو في أحسن حال على ذمة ذاكرة استدلالاتنا الماضية، فنقول إن الخير الأعظم هو في الجانب الأفضل أو إن الشر الأعظم هو في الجانب الآخر. لكنْ عندما لا نتصورها قط، تكون أفكارُنا واستدلالاتنا، المنافية للشعور، نوعاً من **ببغائيّة** لا تمدُّ العقلَ بشيء من الحاضر».

Leibniz, *Nouv. Essais*, II, XXI, 31.

تؤخذ الكلمة غالباً في وجهها السيء. مع ذلك هناك ببغائيّة مشروعة وحتى ضرورية. راجع: أصمّ *Sourd*؛ وانظرْ كتاب:

M. Dugas, *Le psittacisme et la pensée symbolique* (not. Préface).
Rad. int.: Psitacism.

PSYCHANALYSE, تحليل نفسي (نفسانيّ)

D. *Psychanalyse*; E. *Psychanalysis*; I. *Psicanalisi*.

حول **مفهوم وهمي Pseudo - concept**. ــ نجد لدى بنديتو كروتشيه Bendetto Croce استعمالاً لهذا اللفظ، ينمُّ عن المعنى أ والمعنى **ب**. هكذا كان يسمي في كتابه *Lineamenti di una Logica* (1905)، التصورات العامة المستفادة من الاختبار العملي، مثل «الذهب»، «الحصان»، «الخلية» التي تخلو من أي شيء دقيق من الزاوية المنطقية، والتي لا يمكنها أن تكون ممثّلةً من زاوية الإدراك؛ ويضعها في مواجهة «المفاهيم البحتة». (*Ibid.*, p. 66 et suiv). ـ في كتابه *Logica come scienza del concetto puro* (1908)، وهو توسيع للكتاب السابق، يضيف إليه الأفكار التي لا يمكنها أن تتحقّق كما هي مثل أفكار علم الهندسة، والتي يمكن تحديدها بدقّة (مثل الخط بلا كثافة، الدائرة التامّة)؛ الأولى هي في نظره (المفاهيم التجريبيّة الوهميّة)، والثانية هي «المفاهيم التجريدية الوهميّة»، يضعها في مواجهة المفاهيم الصحيحة الوحيدة، أو «المفاهيم البحتة» (*Begriffe* عند هيغل)، وهي في آنٍ قابلة للتحديد بدقّة ومتحققة فعلاً (مثلاً، الصيرورة) والتي يطلق عليها، لهذا السبب، اسم «كليات(*) عينيّة».

لا يبدو لي أبداً أن الكلمة قد استعملت في فرنسا على الأقلّ، إلاّ في معرض الكلام على المفاهيم التجريبيّة الوهمية.

حول **نفسي، نفساني Psychique**. ــ هذا اللفظ وحشي وإرنانه بشع. كان پول جانيه قد انتقده

(قيلَ بادىء الأمر **Psycho - analyse**، وفي الألمانية Psychoanalyse، وفي الانكليزية Psycho - analysis؛ وفي الايطالية Psico - analisi)، إلاّ أن هذا الشكل مهمل الآن في الفرنسيّة.

طريقة نفسية عيادية، هكذا سمّاها البروفسور **س. فرويد** (من ڤيينا)، الذي مارسها وطوّرها بنحو خاص. تكمن هذه الطريقة في الكشف، بوسائل شتّى، تقوم على لعبة التداعي، عن وجود ذكريات ورغبات وخَيْلات، مندمجة في أنساق أفكار باطنة (**مركّبة** *(complexes)*(*)، يسبب حضورُها غيرُ المُكتَنه اضطراباتٍ نفسانية وحتى جسدية، وهذه تتوقف عن إنتاج هذه المؤثرات عندما تُستدعى إلى الوعي التّام. أهم الأساليب المستعملة هي الاستجواب المباشر، تفسير الأقوال العفوية التي يدعى المريض لإطلاق عنانها، تأويل الآليّات غير الإرادية وتأويل الأحلام. (ارتدت هذه الطريقة الأخيرة أهمية خاصة في المنهج التحليلي النفسي، بوصفها فرضيّة متمّمة، تقول إن أحوال الوعي المتعلّقة بالوقائع الجنسية تلعب دوراً مؤثراً في هذه «العقد»). أنظر:

R. Dalbiez, *La méthode psychanalytique et la doctrine freudienne* (1936).

PSYCHASTHÉNIE, وهن نفسي

D. *Psychasthenie*; E. *Psychasthenia*; I. *Psicastenia.*

حالة عقلية مرضيّة حدّدها وسمّاها پيار جانيه؛ تكمن في مجموعة وساوس واهتياجات ونزوات وشكوك وأحاسيس بـ «النقص»، تجعل منها نموذجاً مرضياً محدَّداً جداً ومتميزاً من «الانهيار العصبي»، الذي كانت تُنسب إليه هذه الاضطراباتُ في الماضي. يرى جانيه أن السمة الأساسية للوهن النَّفْسي هي «غياب القرار، انعدام التقرير الإرادي، وغياب الاعتقاد والانتباه، والعجز عن الإحساس بشعور صحيح على علاقة بالوضع الحاضر»؛ بكلمة، نقص في «وظيفة الواقع».

Janet, *Les névroses*, p. 346 - 347 et 354. Cf. *Les obsessions et la psychasthénie* (1903).
Rad. int.: Psikasteni.

1. PSYCHIQUE, adj. 1.نفْسي، نفسانيّ

صفة, D. *Psychisch*; E. *Psychical*; I. *Psichico.*

أ. ما يتعلّق بالروح، بالمعنى المظهري والتجريبي لهذه الكلمة (أنظرْ: *Esprit*, C. 1). بهذا المعنى، تُعتبر «الظواهر النفسيّة» و «الأحوال النفسية» كأنها منتمية إلى نوع واحد، هي والظواهر الفيزيائية، والظواهر الفيزيولوجية، الخ.

ب. ما يتعلق بظواهر سلوكية(*)، أو ما يكوّنها، بوصفها لا تتقولب في الجنس، أو في التنوع، بل

بشدّة، ونبّه بحقٍ إلى أن المرء يدلّ بنحو جد جداً على الظواهر بالصفة المشتقة من اسم العلم الذي يهتمّ بها: فلا يُقال ظواهر *géiques*، بل *géologiques*؛ ولا يقال وقائع *astriques*، بل *astronomiques*، وهكذا دواليك. إذاً لا جدوى من التفريق. (**ف. ابوزيت**). لطالما تراجع مع مذهب ڤوزان أمام psychique واكتفى بـ *psychologique*، الصفة المسلّم بها، حتى بالمعنى الأوسع، على غرار *physiologique*. لكن صفة *psychique* اقتحمت الباب؛ إنها اليوم مكرّسةٌ بالتداول. إذن لا مفرَّ من الأخذ بالتفريق الصحيح جداً، المشار إليه أعلاه. (ج. **لاشلييه**).

أضيفت المواد من **Psychisme** إلى **Psycholepsie**، بناءً على اقتراح إد. كلاپاريد، إلى حدٍ كبير بناءً على إشاراته.

تتوقّف على تجربة الفرد السابقة. ـ حسب السلوكية *behaviorisme*(*) نشأ استعمال هذا اللفظ من كون الأفكار المحدَّدة على هذا النحو، تتضمَّن كلَّ ما سمي حتى الآن باسم ظواهر نفسية، بالمعنى أ. ـ أنظرْ أيضاً: **مسلك** *Conduite*(*).

ج. بنحو أخص، يُقال على ظواهر الروح التي تبدو كأنها تجليّاتُ ملكاتٍ جديدة، أخرى غير الملكات التي يهتم بها العلم النفساني المأثور (ظواهر شبه نفسيّة parapsychiques(*): التخاطر، التكهن، توقع المستقبل، إلخ.). ـ بهذا المعنى، جرى استعمال الكلمة، مثلاً، في اسم الـ *Society for psychical Research*(1) (المؤسسة في لندن سنة 1982) وفي عنوان كتاب:

J. Maxwell *Les phénomènes psychiques*, (1903).

نقد

1. هذا الاستعمال الأخير للكلمة مؤسف؛ إذْ إنَّه يحدّ كثيراً من معناها العام، الذي يعتبر استعماله ضرورياً. إن صفة *Parapsychique* أفضل بكثير. كان قد اقترحها بواراك في:

Essai de classification des phénomènes parapsychiques, *Annales des sciences psychiques*, III, 342 (1893).

يقول **فلورنوا**: «يبدو لي أن هذا اللفظ هو الأفضل للإحاطة بكل الظواهر المدهشة أو اللاسويّة، المشار إليها عادة بالنعوت (الواسعة جداً أو الضيقة جداً، أو المتضمنة تأويلات قابلة للنقاش) مثل ظواهر **نفسية**، **خفيّة**، **توسطيّة**، **فوق عادية**، وذلك دون أي حكم مسبق على طبيعتها وأسبابها الحقيقية». *Esprits et médiums*, p. 185.

2. بالمعنى العام، يجب تجنّب الخلط بين **نفسي** *psychique*: الذي يختص بالروح، بالنفس، بالفكر؛ و**نفساني** *psychologique*: الذي يتعلق بعلم النفس أم النفسانيّات. مما لا ريب فيه أن التفريق بلا طائل في كثير من الأحوال: كما يمكنُ القول إن تداعي الأفكار هو حقاً ظاهرة نفسية، أي عقليّة، أو نفسانية، أي واحدة من تلك التي يدرسها علم النفس. لكن من غير المنطقي أن يسمّى منهج علم النفس **منهجاً نفسياً** *méthode psychique*، أو بالعكس أن تسمى **مساراً نفسانياً** *processus psychologique*، سلسلةُ عمليّات عقليّة تحدثُ في نفس الفرد. لا شك أن هذا التجاوز الثاني هو أقلّ صدْماً من الأول، أولاً بسبب التناظر مع كلمة *physiologique*، ثمّ بسبب هذه الواقعة وهي أن **علم النفس** يتقبّل غالباً معنىً عينياً، وأنَّ المرءَ يتحدّث هكذا عن «علم نفس» إنسانٍ للدلّ على مجمل مزاياه العقلية والأخلاقيّة. مع ذلك، قد يكون هناك مصلحة في الرّد على هذه المغالطات، ومن المفيد في الأغلب التمكن من التفريق في اللغة بكل وضوح: 1° بين زاوية الواقع؛ 2° وزاوية النَّظر العلمي أو الفلسفي في هذه الواقعة. *Rad. int.*: **A.** Psikal; **B.** Parapsikal.

2. PSYCHIQUE, subst.

2. نفسي (الـ)، (النفساني) اسم

, (ونادراً صفة); D. *Psychiker*; E. *Psychic*; I. *Psichico*.

في لغة أهل العرفان، التي استرجعتها الباطنية، فئة نفوس بشرية وسيطة بين الهيولانيّات *hyliques*، المتعلقة بالمادّة، والروحانيّات *pneumatiques*، التي تشارك في الحياة الروحية العليا.

نجد عند القديس بولس (I. *cor.*, 2, 14) الكلمة ψυχικός، صفةً متعارضةً مع πνευματικός، الإنسان، بوصفه كائناً حيّاً، ومتعارضاً مع الإنسان بوصفه روحاً.

(1) جمعية لأجل البحث النفساني.

«PSYCHOGNOSIE, psychotechnie», «تشخيص نفسي، تقنية نفسية»

ألفاظ مقترحة لترجمة كلمات: *Psychotechnik* و *Psychognostik*، التي تدلّ عند **و. شترن** على فرعي علم النفس التطبيقي. التشخيص النفسي موضوعه تحديد الحالة الراهنة للأفراد *(psycho - diagnostic)* أو توقع تطورها *(psycho - pronostic)*. وموضوع التقنية النفسية تحديد الوسائل المؤثرة في هذه الحالة النفسية وفي تغييرها.

(W. Stern, *Angewandte Psychologie; Beiträge zur Psych. der Aussage*[1], I, 1903). Cf. Claparède, *Arch. de Psych.*, 1908.

من قبل، كان آمبير قد استعمل كلمة *Psychognosie* للدل على علم النفس الانتقادي (Méthodologie, Idéogénie)؛ لكن لا يبدو أن هذا الاستعمال قد خلّف أيما أثر.

Rad. int.: Psikognosi, Psikotekni.

Psychogramme, مخطط نفسي، ترسيم نفساني

E. *Psychograph;* voir *Psychographie*(*).

يُقال هذا المصطلح أيضاً على الرسم البياني الموضوع وفقاً لأسلوب «الرسم النفسي». أنظر في ما سبق *profil*.

«مخطط نفسي مهني»، تعبير اقترحه **إد. كلاپاريد** *(L'orientation professionelle*, 1922, p. 27) لترجمة ما أسماه الألمان *Berufspsychographie*، وما أسماه علماء النفس الانكليز *Occupational psychographs, Job analysis* (رسم بياني يعبّر عن القيم المتتالية لمختلف الاستعدادات المطلوبة لأجل مهنة).

PSYCHISME, نفسي (مذهب)

D. *Psyche, Psychismus*; E. *Psychism.*

حياة نفسية؛ مجموعة ظواهر نفسية تشكّل كلاً: إما أنها تشكّل حياة الفرد الذهنية، الواعية واللاواعية، وإما أنها لا تشكل منها سوى جزء مبرمج. مثلاً:

Grasset, *Le psychisme inférieur*, 1906.

لفظ غامض، ويستعمل خصوصاً لتجنّب أي حكم مسبق، بفضل تسمية أدق.

Psycho - analyse, voir *Psychanalyse.*

«PSYCHO - DYNAMIQUE», «نفسية ــ ناشطة» (Méthode), (طريقة)

D. *Psychodynamisch.*

منهج يقوم على سبْر المسارات النفسية وقياسها بنتائجها الناشطة:

(Aliotta, *La misura in psic. experimentale*, 1905; Claparède, Classification et plan des méthodes psychologiques, *Arch. de Psych.*, VII, 1908).

أحياناً تستعمل هذه الكلمة اسماً: **النفسية ــ الناشطة** هو جزء من النفسانيات الذي يدرس النتائج الناشطة للمسارات النفسية. إلاّ أن هذه التسمية تتضمن في الأغلب مذهباً خاصاً، على علاقة بطبيعة المسارات النفسيّة، التي تعتبر حينئذٍ بمثابة صورة خاصة من صور الطاقة؛ مثلاً، عند:

Lehmann, *Elemente der Psychodynamik*, 1905.

PSYCHOGÉNÈSE, تكوين نفسي

D. *Seelenentwicklung, Psychogenese*; E. *Psychogenesis*; I. *Psicogenesi.*

أ. تطور النفس، باعتباره من نتاج قوانين طبيعية.

ب. دراسة هذا التطور. أنظر: *Genèse*(*).

Rad. int.: Psikogenes.

(1) علم نفس تطبيقي، مساهمة في علم نفس الشهادة.

PSYCHOGRAPHIE,

رسم نفسي، (توصيف نفساني)

D. *Psychographie*; E. *Psychography*; I. *Psicografia.*

أ. وصف الوقائع النفسية. «قبل التفكير بوصف ظاهرة عقلية، لا بدّ من إعطاء فكرة واضحة، أولاً، عن هذه الظاهرة وعما يحيط بها من ظروف مختلفة. هذا ما قام به آمپير بالنسبة إلى مختلف أصناف الأفكار، حين أضاف في كل منها الأبحاث عن جذور الأفكار إلى التعيينات الوصفية النفسية». تقرير عن درس آمپير، قام هو شخصياً بنشره كمدخل إلى **بحث في فلسفة العلوم**، ص LVI. في جدول العلوم الحيوانية الملحق بهذا الكتاب، يعتبر **الرسم النفسي** الفرعَ الأول من علم النفس، المتطابق مع وجهة نظر العلم المظهري الأولي (*) autoptique.

ب. توصيف نفساني لفردٍ ما؛ فن القيام بهذا التوصيف.

(Ostwald, Psychographische Studien, *Ann. der Naturphilosophie*, 1907 - 1908; W. Baade et Stern, Über Aufgabe und Anlage der Psychographie, *Z. für Angew. Psych.*(1), III, 1909).

إن التوصيف الناجم عن رسم نفسي، تعداد كل المزايا النفسية لفرد ما، يُسمى عند المؤلفين أنفسهم باسم **مخطط نفسي**.

Rad. int.: Psikografi.

(1) حول دور البسيكوغرافيا وطابعها، مجلة علم النفس التطبيقي.

«PSYCHOÏDE»,

«نفسانوي، محدِّد نفسي»

D. *Psychoïd.*

اسم أطلقه البيولوجي الألماني هانز دْريش على العامل الذي من شأنه، حسب نسقه الحيوي الجديد، تحديد نماء الأجسام المتعضيّة وتكيّفها.

(*Die Seele als elementarer Naturfaktor*(1), 1903).

«PSYCHOLEPSIE»,

«نوبة نفسية»، انهيار

اسم أطلقه پيار جانيه على هبوطات التوتّر النفساني، خصوصاً (لكن ليس حصْراً) عندما تحدث في صورة نوبات سريعة وانهيار مفاجيء.

Les obssessions et la psychasthénie, I, 501; *Les Névroses, p. 365.*
Rad. int.: Psikolepsi.

«PSYCHOLEXIE»,

«مواصفة نفسية»

مصطلح اقترحه **إد. كلاپاريد** للدلّ على الدراسة الكيفية والوصفية للظواهر النفسية (مقابل **المقايسة النفسية** (*Psychométrie*(*)). أنظر هذه الكلمة.

PSYCHOLOGIE,

علم النفس، نفسانيّات، سيكولوجيا

D. *Psychologie*; E. *Psychology*; I. *Psicologia.*

بنحو عام، يمكن تعريف السيكولوجيا بأنها

(1) النفس بوصفها عاملاً طبيعياً أولياً.

حول **علم النفس Psychologie**. ــ يتراءى لي أن من المستحسن الأخذ بتقسيم **وولف** مع تعديله، والقول من ثمَّ إن لعلم النفس فرعين متمايزين تماماً: 1° الدراسة المباشرة، بالوعي، أو حتى غير المباشرة، برصد العلامات الخارجية، وأمارات كل الظواهر العاطفية أو الحسيّة، ومن ضمنها الذاكرة والتداعي، باعتبارها خارج كل تدخل **للأنا**؛ 2° الدراسة، ليس للنفس ـ الجوهر، بل للنفس كما بدا أن ديكارت قد عناها شخصياً في رسائله إلى الأميرة إليزابيت، دراسة الفكر بمعناه الحق، دراسة الأنا؛ أو

علم النفس أو الروح. إلاّ أن هذا التعريف غير كافٍ، أولاً لأن كلمة **روح** تؤخذ في معانٍ كثيرة؛ ثانياً، لأن بعض علماء النفس المعاصرين أكبّوا على تطهير دراساتهم ليس فقط من مفهوم النفس، بل أيضاً من مفهوم الروح الواعي ذاته. - في الواقع، إن اسم علم النفس هذا يجمع عدّة دراسات مختلفة، يُفترض تحديد كلٍ منها على حدة.

1° السيكولوجيا بوصفها **علماً**:

أ. للكائنات الحيّة، لا سيما للحيوانات العليا وللإنسان طريقة معينة في السلوك والاستجابة للأحاسيس التي يتلقونها، وفي تغيير هذه الاستجابات بالتجربة.

(D. *Verhalten*; E. *Behaviour*):

إن **سيكولوجيا الاستجابة** هي درس هذا «السلوك» في كل ما يتعدّى الوظائف المنتظمة والثابتة نسبيّاً التي يدرسها الفيزيولوجي.

ب. يعي كل شخص بعض الأفكار والانفعالات والعواطف والنزعات والأفعال التي يعتبرها كأنها مكوّنة له هو ذاته، ويتمثل الآخرين كأنهم يملكون وعياً مماثلاً: إن موضوع **علم نفس الوعي** أو **التوادّ** هو درس هذه الوقائع، توصيفها وتصنيفها، والبحث عمّا يمكنها أن تُظهر من نواظم تجريبيّة.

ج. إن الأفكار (سواء تلك التي تشكّل العالم الخارجي أم تلك التي تتعلّق بالأنا) يمكنها أن تكون موضوع تفكّر نقدي، يأخذ به المرء على كاهله مهمة تحديد مزاياها الحقيقيّة (مقابل المزايا التي تجعلها الممارسة والعادة مزايا مظهرية أولاً) واكتشاف شروطها وترابطاتها الضرورية، ومن ثمَّ يقوم بفحص قيمتها. إن الممارسة النسقيّة لهذه الملكة تدعى **سيكولوجيا تفكريّة** أو **سيكولوجيا نقدية**.

د. عندما يكون موضوعُ نظر العقل إلى ذاته بذاته، هو أن يكتشف في ما وراء الظواهر حقيقة جوهرية ومستديمة ليست الظواهر هذه سوى تجلٍ لها، فإنه يكوّن **السيكولوجيا الإنية** (الكينونية، الأنطولوجية) أو أيضاً **علم النفس العقلاني** (بالمعنى الذي كان **كانط** و**وولف** يتناولان به هذه الكلمة). غير أن هذا التعبير الأخير، كان قد استعمله رنوڤييه بمعنى مختلف تماماً، وقريب جداً مما دعوناه، أعلاه، بسيكولوجيا تفكرية.

(*Essais de critique générale*, II. Psychologie rationnelle, ch. I,

حيث يذكر هذا المصطلح التقليدي ويستبعده).

2° أحياناً، **بالمعنى العيني**:

هـ. مجمل الأحوال والاستعدادات النفسية لدى كائن أو صنف كائنات. «سيكولوجيا فنّان، رجل سياسي».

قابلْ، في معنى مماثل، *anatomie, physiologie*.

نقد

ترجع كلمة سيكولوجيا إلى القرن السادس عشر.

(Voir A. Lalande, Introduction au *Traité de Psychologie* de G. Dumas) ou *Nouveau Traité* publié sous la direction du même auteur, t. I, 367 et suiv).

لكنها لم تصبح متداولة إلاّ في القرن الثامن عشر، مع كتابي وولف: *Psychologia empirica*

(وهذا هو الشيء نفسه بنظري) درس ما كانت مدرسة **قوزان** تسميه «العقل». إن هذا التقسيم، الصحيح في رأيي، قائم من قبل في كتاب بوسّويه، **معرفة اللّه والذات**، تحت أسماء **عمليّات حسيّة** و**عمليّات عقلية**. (ج. **لاشليه**).

و *Psychologia rationalis*. (1732 - 1734) إن انتشارها الواسع في فرنسا يعود إلى مين دو بيران والمذهب الانتقائي الذي جعلها فرعاً من الفروع الأربعة الكبرى لتعاليمه. أنظرْ بنحو خاص:

Jouffroy, *De l'organisation des sciences philosophiques, De la distinction de la psychologie et de la physiologie, De la science psychologique*, etc., recueillis dans les *Mélanges* et les *Nouveaux Mélanges*.

في المقابل، كان الوضعانيون يتركون هذه الكلمة موقوفة، بسبب هيمنة السيكولوجيا الإنيّة عند خصومهم. يقول **ليتريه**: «كان في إمكاني استعمال لفظة **سيكولوجيا**، المستعملة منذ **وولف** للدلّ على دراسة الظواهر العقلية والأخلاقيّة... ولكن، بما أنّه من المؤكد أنّ السيكولوجيا كانت في الأصل، وأنها لا تزال دراسة الروح بمعزل عن الجوهر العصبي، فإنني لا أريد، ولا يُفترض بي أن أستعمل لفظاً يكون خاصاً بفلسفة أخرى غير تلك التي استعارت إسمها من العلوم الوضعانية».

La science au point de vue philosophique, 308.

تلاشى اليوم هذا الحذر على أكمل وجه، وحتى إن كلمة **سيكولوجيا** تنزع إلى التعارض مع **الفلسفة**. فقد كان هدفُ حركة **السيكولوجيا المستقلة** تشكيل السيكولوجيا في مرحلة العلم الوضعي، على غرار البيولوجيا من حيث موقفها ومنهجها. وبرد فعل معاكس، قام الفلاسفة آنئذٍ بشن هجوم معين على كلمة **سيكولوجيا**: «إن علم الروح الحقيقي ليس السيكولوجيا، بل الميتافيزيقا».

Lachelier, Psychologie et métaphysique, *Revue philosophique*, mai 1885, p. 516.

«إن مجال السيكولوجيا هو المعرفة الحسيّة؛ فهي لا تعرف من الفكر سوى الضوء الذي يسلّطه على الإحساس؛ أمّا علمُ الفكر بذاته، علم النّور في مصدره، فهو الميتافيزيقا».

Ibid., 2e édition, à la suite du *Fondement de l'Induction*, p. 173. *Métaphysique*(*): راجع

لا سيما **ب**، ح، **ونقد** 1 ب.

فيما بعد شهدت فكرةُ **علم نفس مستقل** تراجعاً. أنظرْ مثلاً:

Rey, *Leçons de Psychologie et de philosophie*, 3e édition (1911), note á la page 17.

يمكنُ للتفريقات التي عرضناها آنفاً أنْ تستخدم لجعل هذه المسألة أكثر وضوحاً، المسألة التي تبدو في صورتها الإجماليّة كأنها تتضمن نتائج متناقضة. ربما يكون من المفيد تجنب مصطلح **سيكولوجيا ميتافيزيقية** في هذا السجال، إذ إنه مصطلح شديد الالتباس، ويستعمله كل امرىء لاستبعاد المسائل التي يراها غير قابلة للحل، إن أنصار سيكولوجيا الاستجابة البحتة، يطبّقونها على كل ما يتّصل بعلم نفس الوعي، وبالأولى على علم النفس التفكّري أو الإنيّ، فيجري هكذا خلط هذه العلوم تحت هذه التسمية. أما أنصار علم نفس الوعي فيذهبون، على العكس، إلى حصرها بالنّوعين الأخيرين من المسائل. ويقع أحياناً أنها تستخدم لمعارضة النقد (الميتافيزيقي بالمعنى ح) مع الإنيّة (الأنطولوجيا).

كما أننا استبعدنا مصطلح **سيكولوجيا موضوعيّة**، المستعملة في أيامنا، في الأغلب، للدلّ على علم نفس الاستجابة. أنظرْ مثلاً:

Bechterew, *La psychologie objective*, trad. Kostyleff (1913).

في هذا التعبير، يُعنى بموضوعي المعنى المادي، معنى ما يمكن إدراكه بالحواس. فهو يتعارض مع ذاتي بمعنى الواعي أو العقلي. لقد قدّمنا في مادة *objectif*(*) أسباب عدم استعمال هذه الكلمات في هذا المفهوم، الذي يسبب كثيراً من اللبْس: فهي تفترض مسبقاً، في حال السيكولوجيا، أننا نعجز عن اكتشاف أي شيء **مقبول كلّياً** إلاّ

Psychologie pathologique,

علم نفس مرضي

D. *Pathologische Psychologie, Pathopsychologie*; E. *Pathological psychology*; I. *Psicologia patologica.*

دراسة الوظائف النفسية برصد الأعراض التي تُظهرها لدى المختلّين عقلياً، مرضى الأعصاب، الخ. تنماز من علم الأمراض العقلية (المسمّى أحياناً بسيكوباتولوجيا؛ راجع بنحو خاص، في **معجم بالدوين**: Jastrow, V° *Psychopathology*). بأن موضوع هذا الأخير تكوين نماذج عيادية، ومتابعة علم أسبابها وتطورها، وإعداد علاجها، بينما الهدف الأساسي لعلم النفس المَرَضي هو تحديد علائق أو قوانين **أوليّة** بين الظواهر، تكون مقبولة، حسب مبدإ كلود برنار، سواء للحالة السويّة أم للحالة المرضيّة. ـ أنظر: *pathopsychologie*(*)؛ وراجع:

Dumas, qu'est - ce que la psychologie pathologique? *Journal de Psychol.*, 1908.
Rad. int.: Patologial psikologi.

Psychologie physiologique,

Psychophysiologie,

علم النَّفْس الوظيفي

D. *Physiologische Psychologie*; E. *Physiological psychology*; I. *Psicologia fisiologica.*

مصطلح غامض قليلاً، يدلّ على دراسة علم النفس (إما بالمعنى أ، وإما بالمعنى ب، ناهيك بأنهما غير متمايزين أحدهما من الآخر) في علاقاته مع علم الوظائف؛ وحتى إنه يتضمن عموماً هذه الفكرة الصريحة نسبياً، وهي أن علم النفس يتوقف أساساً على علم الوظائف، وأنه درس وظائف الجهاز العصبي. ـ شاعت هذه الصيغة خصوصاً من خلال عنوان كتاب:

Wundt, *Physiologische Psychologie* (1re édition, 1874; trad. fr. de Rouvier, 1886).

بواسطة **النَّظر الخارجي**، وهذا ما نشكّ فيه إلى أقصى حد (5).
Rad. int.: Psikologi (على أن تضاف إليها التعيينات اللازمة

Reaktopsikologi; konscial-, kritikal-; ontologial psikologi). (S).

Psychologie comparée, علم نفس مقارن

D. *Vergleichende Psychologie*; E. *Comparative psychology*; I. *Psicologia comparata.*

أ. بالمعنى الواسع، كل دراسة موضوعها مقارنة علم نفس مختلف الكائنات أو مراتب الكائنات: علم نفس مقارَن بين الشعوب، الجنسين، الطبقات الاجتماعيّة، المهن، الأفراد.

ب. بنحوٍ أخص، وعادةً، علم نفس مقارن بين الإنسان ومختلف الحيوانات. مثلاً:

Ed. Claparède, La psychologie comparée est- elle légitime?, *Arch. de psychol.*, juin 1905.
Rad. int.: Psikologi... komparant.

Psychologie individuelle,

علم نفْس فردي

D. *Individuellpsychologie, Differentielle Psychologie*; E. *Individual Psychology*; I. *Psicologia individuale.*

دراسة التباينات النفسانية التي تميّز الأفراد.

(Binet et Henri, La psychologie individuelle, *Ann. psychol.*, II, 1896).

كما أطلق على هذه الدراسة اسم *Ethology* (ج. س. ميل) و *Charakterologie* (فوندت، باهنن)، لكن بنحوٍ خاص من حيث إنها تتعلق بتكوّن السّمات والمزايا؛ أنظر: *Ethologie 1911)* ربما يكون تعبير شتيرن *(Differentielle Psychologie* أشمل من تعبير علم النفس الفردي، ومعادلاً تقريباً **لعلم النفس المقارن** بالمعنى أ.
Rad. int.: Individual psikologi.

PSYCHOLOGIQUE,

نفساني (سيكولوجي، علمي نفسي)

D. *Psychologisch*; E. *Psychological*; I. *Psicologico*.

أ. بالمعنى الحقيقي، ما يختصّ بعلم النفس، بالنفسانيّات، أو ما ينتمي إليها، خصوصاً بالمعنيين **أ** و **ب**.

ب. مرادف لـ عقلي (*) mental. أنظر في ما سبق، **نفسي** (*) *psychique*، نقد.

نـقـــد

في اللغة الفلسفية الدارجة، تتعارض **وجهة النظر النفسانية** تارةً مع «وجهة النظر المنطقية»، تارةً مع «وجهة النظر الأخلاقية»، وتارة مع «وجهة النظر الميتافيزيقيّة». بنحو عام، يُقصد بذلك وجهة نظر الرّصْد والتحليل التجريبي؛ إلاّ أن المعنى الدقيق لا يخلو من تأثير معيّن بحسب الأحوال: عندما يوضع علم النفس في معارضة الميتافيزيقا، يمكن للتفريق أن يكون تفريقاً بين المظهري والكينوني تارة، وتارة بين سيكولوجيا الرّصد (أ أو ب) وسيكولوجيا التفكّر والنقد. وعندما يتعلّق الأمر بالأخلاقيّات، يكون التعارض بين الأمر الواقع والأمر القانوني، بين الملحوظ والمعياري. وعندما يتعلّق الأمر بالمنطق، يظلُّ المعنى مزدوجاً: تارة يُراد التعريض، كما سبق، بين وجهة نظر الفكر كما يجري، ووجهة نظر المثال المنطقي، وجهة **المعايير** التي يتعيّن على الفكر اتّباعها لكي يكون **مقبولاً**؛ وتارةً يُراد تعريض وجهة نظر الفكر الكامل، المُطبَّق على مادّة معينة، المستعين بالذاكرة وبالخيال، مع وجهة نظر التحليل **الصُّوَري** المحض، الغريب عن كل اعتبار للاكتشاف أو للتطبيق العلمي. - إذن، هذا التعبير ملتبس بما فيه الكفاية. أنظر أيضاً في ما سبق، نقد تعبيري أول نفسانياً (*) *Premier psychologiquement*؛ أول منطقياً *Premier logiquement*؛ وفي ما يلي، *psychologisme* (*).

Rad. int.: Psikologikal.

PSYCHOLOGISME,

نفسوية (مذهب الـ...)

D. *Psychologismus*; E. *Psychologism*; I. *Psicologismo*.

نزوع مذهبي إلى تغليب «الوجهة النفسانية» في أحد معانيها المحدّدة أعلاه، على الوجهة الخاصة بأية دراسة أخرى (خصوصاً نظرية المعرفة أو المنطق). «إن النفسويّة هي زعم علم النفس أنّه يستوعب الفلسفة أو على الأقل أنّه

حول **نفْسوية Psychologisme**. ــ قد يكونُ من الأحسن، إذا أمكن، تطهير هذه الكلمة من كل شائبة ولائمة، وتطبيقها على النظرية أو النزعة العقلية التي ترمي إلى ردّ المسائل الفلسفية (المنطقية، الأخلاقية، الجمالية، الغيبيّة) إلى مسائل نفسانيّة. بهذا المعنى قد تكون الكلمة مفيدة للدلّ على ما هو مشترك بين النظريات الفلسفية، المختلفة من حيث استنتاجاتها، مثل نظرية هيوم التجريبية، ونظرية الإسكتلنديين، ونظرية بعض الروحانيين التوفيقيين، جوفروا مثلاً، ونظرية ويليام جيمس. وما يصحّ في هذه الحالة على كلمة نفسوية، يصحّ أيضاً على مصطلح **اجتماعوية** *sociologisme*، وهو مستحدث أيضاً. (**ب. برتيلو**). - موافق؛ لكن فكرة اللائمة هي بدورها تضمين ذاتي، بقدر ما تكون كذلك في مصطلحات **وحدة الوجود**، المادّوية، إلخ. (**ل. قوتورا**).

يرى **ڤوندت** في كتابه *Kleine Schriften* (1910)، **المذهب النفسي والمذهب المنطقي**، أن

يؤسس لها... لقد صار علم النفس علماً وضعياً واختبارياً، يُمارس في المختبرات؛ وهو إجمالاً فيزيولوجيا الجهاز العصبي وأعضاء الحواس... لكنّه حين تشكّل كعلم مستقل، ظلّ محافظاً على الطموح لحلّ المسائل الفلسفية حقاً، أو على الأقل لتقديم العناصر والمعطيات لحلولها... ليس مدهشاً أن تكون خلاصة هذه الأبحاث، الجارية وفقاً لمنهج العلوم الطبيعية، متّسمة دائماً بهذه السمة المزدوجة، التجريبيّة والتطوريّة».

Couturat, La Logique et la philosophie contemporaines, *Revue de métaphysique, 1906, p. 319 et 320.*

أنظرْ أيضاً:

Ed. Husserl, *Logisch Untersuchungen*, t. I (1900).

نـقـــد

ومثل أسماء مشابهة كثيرة، لا تستعمل كلمة **نفسوية** أبداً إلاّ لرفض أو لاستبعاد موقف تعارضه؛ فلا يقبلها أحدٌ للدلّ على مذهبه الخاص به. مثال ذلك أن سيغوارت يرفض وصف تصوّره المنطقي بأنه **نفسوي**. (Logik, 4e éd., I, 25)

فهذا المفهوم ذو مضمون غير واضح تماماً، وذلك على الرغم من شدّة تداوله في المساجلات الألمانية المعاصرة. لقد نبّه أيسلر، الذي خصص هذه المسألة مقالةً مطوّلة في الطبعة الثالثة من كتابه *Wörterbuch* (1910, pp. 1088 - 1092)، إلى أنّ:

«die Nicht - psychologisten einander oft als Psychologisten beurteilen»[1].

قد تكون ثمة فائدة كبرى، في الفلسفة، من تجنّب كل هذه الأسماء المذهبيّة، غير المعتمدة صراحةً من قبل المؤلفين أنفسهم، والتي تستخدم غالباً في فتح محاكمات للميول والنزعات.

PSYCHOMÉTRIE,

قياس نفسي، مقايسة نفسية

D. *Psychometrie*; E. *Psychometria*; I. *Psicometria.*

قياس الظواهر النفسية، سواء من حيث الكثافة،

(1) «غير النفسويين غالباً ما يصفون بعضهم البعض بأنهم نفسويون».

كلمة «نفسويّة» لم تعنِ بادىء الأمر سوى التفسير النفساني للمعرفة المنطقية؛ وكان قد ابتكرها بالتعارض مع مصطلح «logicisme» الذي كان يعني رفضَ تفسير كهذا. ثم بالتوسع، ميّزت الكلمةُ فلسفةَ كاملةً: [1]«Die gesamte Philosophie wird Psychologie». وصارت الأخلاقيّاتُ فصلاً من علم نفس الإرادة، والجماليّاتُ جزءاً من دراسة أحاسيس الجمال والترفّع، الخ. **(ش. سرّوس).**

سأحتفظ قصداً بهذه الكلمة للدلّ على النزوع إلى استبدال التقويم، الأحكام القيميّة، بنوع من تاريخيّة وصفيّة للظواهر الجوّانية. إن حالة الرّاصد العقلية هي التي ترفض إصدار حكم، إذْ إنها تعتبر أنّ معاني الخير والشر لم تعد موجودة. **(ل. بواس).**

حول **قياس نفسي Psychométrie**. ــ إن كلمة *psychomètre* موجودة قبل ذلك عند شارل بونّيه: «ألا يمكن لعدد الخلاصات الصحيحة التي تستخلصها شتّى العقول من المبدإ الواحد، أن تستعمل في بناء مقياس نفسي؟ وألا يمكن الافتراض بأن الإنسان سيقيس، ذات يوم، الأرواح مثلما يقيس

(1) صارت الفلسفة بكاملها علمَ نفس.

أم من حيث التواتر، أو من حيث الديمومة، الخ. «تطبيق القياس النفسي على دراسة السماع الملوّن».

Binet, *Revue philosophique*, 1893, II, 334.

ـ تنقسم **المقايسة النفسية**، حسب تصنيف آليوتا الذي اعتمده كلاپاريد، إلى مقايسة **نفسية ــ طبيعية** *Psycho - physique*(*)، و**نفسية ــ زمنية** *psycho - chronométrie*(*)، ونفسية دينامية ونفسية ـ إحصائية *psycho - statistique*(*). وهي تتعارض مع التوصيف النفساني *psycholexie*، الدراسة الكيفية والوصفية للظواهر النفسية. أنظر:

Claparède, Classification et plan des méthodes psychologiques, *Arch. de Psych.*, juillet 1908.

بهذا المعنى كان وولف يقترح *Psychometria*

(Wolff, *Psychologia empirica*, 2e partie, section I, ch. 1, § 522).

نقد

أطلق بعض الكتّاب المعاصرين اسم **مقايسة نفسية** على الوقائع شبه النفسية (توقع، تخاطر، الخ.). مثلاً:

Duchatel, *La vue à distance... enquête sur des cas de psychométrie* (1910).

حتى إنهم أطلقوا اسم **سابري الأنفس** على الأفراد الذين يتسمون بظواهر من هذا النوع أو ينتجونها. أشار إ. بواراك إلى هذه العادة التي كانت تنزع، على ما يبدو، إلى الشيوع، ونبّه إلى بُطلانها الواضح.

Spiritualisme et Cryptopsychie, *Rev. philos.*, janvier 1913, p. 38 et 46.
Rad. int.: Prikometri.

«PSYCHONÉVROSE», «عُصاب نفسي»، ذُهان

مصطلح استعمله الدكتور دويوا (من بيرن) للدلّ على «العواطف التي يسودها التأثير النفسي، والتي تتعلق نسبياً بعلم النفس المَرَضي».

Les psychonévroses, (1904)

PSYCHOPATHIE, ÉTAT PSYCHOPATHIQUE, اعتلال نفسي، حالة نفسية مرضية

D. *Psychopathie*; E. *Psychopathy* (نادر); I. *Psichopatia.*

حالة ذهنية مرضية، بالمعنى الأوسع للكلمة: مع ذلك تُقال بالأولى على الاضطرابات التي تصيب الوظائف العقلية بنحو خاص، بالتعارض مع العُصاب النفسي *Névropathie*.

Rad. int.: Psikopati.

PSYCHOPHYSIOLOGIE, علم نفس وظيفي

D. *Psychophysiologie*; E. *Psychophysiology*; I. *Psicofisiologia.*

دراسة العلاقات بين الظواهر النفسية ووظائف الجهاز العصبي، لا سيما الأعضاء الحسيّة. أنظر: *Psychologie*(*) *physiologique*.

1. PSYCHOPHYSIQUE, subst. 1. علم نفس جسدي، اسم

D. *Psychophysik*; E. *Psychophysics*; I. *Psicofisica.*

الأجسام؟». (1764) Charles Bonnet, *Contemplation de la nature*. (إد. كلاپاريد).

حول **علم نفس وظيفي** و**علم نفس جسدي** **Psychophysiologie et Psychophysique**. ــ نظراً لأنّ الظواهر النفسانية تتوقّف على نمطين من الشروط ـ الشروط الطبيعية المؤثرة في الجسم

أ. بالمعنى العام، وحسب القصد الأصلي لفخنر الذي ابتكره وسمّاه، كان يفترض بعلم النفس الجسدي أن يكون دراسة اختبارية لعلاقات الروح والجسد، علاقات الجسدي والأخلاقي. لكنْ، بما أنَّ أبحاثه تركّزت عملياً على سبْر الإثارات المتطابقة مع أحاسيس تُعتبر كثيفة، متوتّرة نسبيّاً، فإنَّ مصطلح **علم نفس جسدي** قد ضاقَ وانحصر، في الاستعمال الجاري، في الدلّ على هذا النمط من الأبحاث.

إن «القانون النفسي ـ الجسدي» هو المعادلة التي كان يظنّ أنه يستطيع بواسطتها اختصار حصيلة تجاربه: «يتراوح الإحساسُ مثل خوارزم الإثارة». إنه قانون مرفوض، سواء من حيث دقّته الاختبارية أم من حيث المفترضات المسبقة التي يتضمنها، بالنسبة إلى سبر الأحاسيس. أنظرْ:

Foucault, *La psychophysique*, 1901.

ب. بمعنىً أوسع، مجموعة كل المقاييس التي تتناول الأسباب الخارجية التي تسبب ظواهر نفسية. أنظر:

Claparède, Classification et plan des méthodes psychologiques, *Arch. de Psych.*, juillet 1908.

2. PSYCHOPHYSIQUE, adj.

2. نفسي جسدي

صفة; D. *Psychophysisch*; E. *Psychophysical*; I. *Psicofisico*.

أ. متعلق **بعلم النفس الجسدي**، 1.

ب. ما يختصّ بالمطابقة بين الظواهر النفسانية وظواهر الجهاز العصبي. استعملها برغسون بهذا المعنى خصوصاً،

Le parallélisme psycho - physique et la métaphysique positive, *Bulltetin* de la Société de philosophie, juin 1901.

أنظر: *Parallélisme*(*) و *physiologie*(*)

والتعليقات على *Psycho- physique*(*).

Rad. int.: Psikofisik.

PSYCHOSE, ذُهان (ذُهانات)

D. *Psychose*; E. *Psychosis*; I. *Psicosi*.

(بالتماثل مع تصلّب، عُصاب، وأسماء أمراض أخرى). ـ مرض أو على الأقل خلل في الوظائف العقلية يتّسم بسمة الاستمرارية والعموميّة. ـ صار هذا المصطلح متداولاً جداً؛ يستخدم عموماً لتعارض الأمراض العقلية حقاً، مع اضطرابات الإدراك والحكم والاستدلال العقلي، ووضعها بإزاء الحالات العصبية المرضية أو العُصابات، مثل **الوهن العصبي والوهن النفسي**، الخ. لكن

العضوي، والشروط الفيزيولوجية، فمن الممكن إطلاق اسم **علم نفس جسدي** على درس العلائق بين الظواهر النفسانية والنمط الأول من الشروط ـ وإطلاق اسم **علم نفس وظيفي** على درس العلائق بين الظواهر النفسانية والنمط الثاني من الشروط ـ. إن هذه التعريفات قد تسمح بفهم كيف أن الدراسة الأولى صادفت، بنحوٍ خاص، مشاكل المقايسة، وكيف أن الثانية صادفت مشاكل تحديد المواضع. **(ج. بولافون)**.

حول **نفسي جسدي Psychophysique**. ـ آستعملت هذه الكلمة صفةً، عند شارل بونّ (*Principes philosophiques*, 1754): «... العلاقات القائمة بين الأزهار والتكوّن النفسي ـ الجسدي للنّحل». **(إد. كلاپاريد)**.

معناه غير محدّد تماماً.

ملاحظة

كان هذا المصطلح قد استعمل أولاً بمعنىً مختلف تماماً (ربما أوحت به الكلمة اليونانية ψύχωσις، فعل الإحياء، النفس): عنصر نفسي (هوكسلي)؛ واقعة نفسية بالمعنى الأعمّ (لاد Ladd)؛ مجمل مضمون الوعي في لحظة معيّنة (ستوت). أنظر: **بالدوين**، مذكور سابقاً؛ وراجع في مادة *Neurosis* اقتراح ش. ل. وش. ج. هرّيك Herricks بجعل هذه الكلمة تعني كل المسار العصبي المُعبَّر عنه في الوعي.

«or in other words, a corresponding *psychosis*»[1].

Psychose hallucinatoire chronique,

ذُهان هُلاسي مُزْمِن

حالة عقلية مرضية متميّزة: 1° بظهور اضطرابات هُلاسيّة متعددة، من بينها الاضطرابات النفسيّة ـ الحسيّة في حاسة السمع التي تظهر عادةً، أولاً؛ 2° بنمو هذيان منتظم نسبيّاً؛ 3° بتطور مألوف جداً، ومتأخر نسبياً دائماً، نحو حالة نفسية خاصة تقتربُ كثيراً من الضعف الفكري والخَوَر العاطفي للجنون المبكّر».

G. Dumas, *Traité de psychologie*, tome II, p. 887.

(1) «... أو، بعبارة أخرى **ذُهان** مطابق».

أنظرْ كل الفصل المُعنون: «الذُهان الهُلاسي المزمن».

Rad. int.: Psikos.

PSYCHO - STATISTIQUE,

إحصاء نفسي

D. *Psychostatistik*; E. *Psychostatistics*; I. *Psico - statistica.*

منهج قوامُه سبْر نسبة الأفراد الذين تظهر عليهم أماراتُ ظاهرة نفسيّة معيّنة.

Rad. int.: Psiko- statistik.

PSYCHOTHÉRAPIE, علاج نفسي

D. *Psychotherapie*; E. *Psychotherapeutics*; I. *Psicoterapeutica, psicoterapia.*

معالجة الأمراض (لا سيما، لكنْ ليس حصْراً، الأمراض المسمّاة عصبيّة) بواسطة لعبة الأفكار والخيْلات والأحوال العاطفية والميول والإرادات وسواها من ظواهر المريض الذهنية. (مثلاً:

"Hygiène de l'Ame de Feuchtersleben; la suggestion; la *mind - cure; la psychanalyse*, etc).

PUISSANCE, قوّة، (قدرة، طاقة)

G. Δύναμις , بكل المعاني. D. A. *Vermögen,* (fähigkeit, *Macht* د بالمعنى); E. *Power*; I. Potenza.

راجع: *pouvoir*(*)، تُستعمل كل من الكلمتين على حدة، لترجمة *Power* في المناقشات المتعلقة بفصل **لوك** حول **القوّة والحرية** *(Power and liberty), Essay*, III.

حول **قوّة Puissance**. ــ من غير الوارد هنا تحليلُ مفهوم δύναμις في فلسفة أرسطو. مع ذلك يبدو أن من الضروري أن نلحظ أنّه يتضمن المعنيين **ب** و **ج** لكلمة قوّة، وتالياً فإنّ القوة هي من جهة غموض والتباس:

(*Metaph.*, IX, 1050^{b} et suiv: Πᾶσα δύναμις ἅμα τῆς ἀντιφάσεως ἐστιν... τὸ αὐτὸ δυνατὸν καὶ εἶναι καὶ μὴ εἶναι. Cf. XII, 6. 1071^{b}19; *De An.*, III, 2, 427^{a} 6; *De Cælo*, I, 12, 283^{b}4 et suiv.- *Metaph.*, IV, 4, 1007^{b}28): τὸ γὰρ δυναμει δν καὶ μὴ ἐντελεχεία τὸ ἀόριστόν ἐστι).

وهي من جهة ثانية لا باعتبارها لا كوناً مطلقاً، مثل الحرمان أو النفي Privation(*)، بل باعتبارها لا كوناً

أ. عملية الاقتدار، بكل معاني هذه الكلمة؛ سمةُ ما يمكنُ أن يكون عليه هذا الشيء أو ذاك. «القدرة على الحكم الصحيح وتمييز الصحيح من الباطل... هي بالطبع متساوية لدى الناس كافة».

Descartes, *Méthode*, I, 1.

بنحو خاص:

ب. متعارضة مع **الفعل** *Acte*(*): **احتمال**؛ سمةُ ما يمكن حدوثه أو ما هو حادث، لكنّه لمّا يتحقق حالياً. «لا يمكن استخلاص النفس العاقلة من قوّة المادّة على الإطلاق».

Descartes, *Disc. de la Méthode*, 5e partie, ad. fin.

(الصيغة بكاملها مدرسيّة حقاً. راجع:

Gilson, *Index scolastico - cartésien*, sub v°).

- بنحو خاص، هذا المعنى مستعمل في تعبير **بالقوّة**

(G. Δυνάμει ; L. sc. *In potentia, potentialiter*):

«في الألوهية... لا يُصادف شيء بالقوة، بل هو كائن فيها حالياً وبالفعل».

Descartes, *3e Méditation*, 19.

«عموماً القوّة هي إمكان التغيّر».

Leibniz, *Nouveaux Essais*, II, ch. XXI, § 2.

بهذا المعنى، يُقال غالباً؛ **قوّة سلبية**.

ج. قوّة فاعلة، مصدر أصلي للفعل، عليّة فعّالة. (راجع *Cause* ج). «أحياناً تؤخذ القوّة الفاعلة بمعنى أكمل، عندما يوجد، فضلاً عن الملكة العادية، شيء من النزوع؛ وإنني أستعملها على هذا النحو في اعتباراتي الفعّالة». Leibniz, *Ibid.* «بين الصميم الأخير للطبيعة وأعلى ذرى الحرية العقليّة، هناك ما لا يتناهى من الدرجات التي تسبر تطوّرات قوّة واحدة».

Ravaisson, *De l'habitude*, 47.

د. ميزة ما هو ممكن، وعندما تؤخذ الكلمة بمعنى مطلق، ميزة ما هو ممكن جداً. «قوّة المَثَل. - قوّة الغريزة». بنحو خاص، مرجعيّة اجتماعية؛ حق الإمرة. «إذاً كان يجب أن تعود السلطة إلى أكبر عدد، وأن تتبدل الأرستقراطية شيئاً فشيئاً إلى فئة شعبيّة».

Montesquieu, *Grandeur et décad. des Romains*, ch. VIII.

نقد

في اللغة الحديثة، يكتسب هذا المصطلح أكثر فأكثر فكرة العقل والفعاليّة. كان ريدْ قد

نسبياً، بوصفها إمكاناً غامضاً للأضداد، تنزع نحو الوجود والرغبة: هذا ما قاله أرسطو عن المادّة، التي تكون القوّة إحدى مزاياها الأساسية؛ فهي تتوق إلى الصورة، أي إلى التحقّق، طالما أن الصورة هي الشيء الأحسن، الإلٰهي، والمحبوب (*Phys.*, I, 9, 192a, 16 - 22). ـ أعتقد أنّ من الممكن التفريق بين هذه النزعة البسيطة وبين سببيّةٍ فعّالة، أي ما يُعَدّ في لسان أرسطو بمنزلة القوّة المحرّكة هو قوّة متحقّقة أو موضوع متعيّن يحدث مفعولاً معيّناً. أخيراً، بالمعنى ج، القوة باعتبارها نزعةً متعارضة مع الفعل، وبالمعنى ب أيضاً. - راجع: *Hamelin, Essai*, p. 165: «... إنّه لتحليل عميق ذلك الذي جعله [أرسطو] يكتشف في التغيّر ما بين النّفي والصورة، لا نقولُ فوقهما، بل بينهما، ليس طبيعةً محدَّدةً أو جوهراً لا محدَّداً يمكنه حفظ ذاته، بل شيء ما لمّا يصبحْ الكيفيةَ المقبلة وليس هو تماماً الكيفية القائمة. إن كشفاً كهذا هو هزيمة لهذه الروحية الإطلاقيّة والانعزالية التي تريد فصلَ كل شيء بالفأس. فنحن نعلم حقَّ العلم أنَّ التناقضَ هو في صميم مبدأ الوحدة هذا، طالما أن أرسطو ما برح يتدرّب على تحقيق

انتقد من قبل

(Reid, *Essays on active power*, I, ch. III)

وبشدّةٍ تعبير **قوّة سلبية** الذي استعمله **لوك**، والذي كان **ليبنتز** قد ترجمه بعبارة *puissance passive* (مع لفت الانتباه إلى المعنى الأرسطيّ الذي كانت تحمله الكلمة في هذه العبارة».

Essay et *Nouveaux Essais*, II, ch. XXI, § 2.

لكن لا بد أن يُلاحظ أن لوك لم يكن يستعمل هذا التعبير إلاّ لكي يكشف عما يعتوره من مغالطات، نظراً لازدواج معناه.

والحال، فإن تعبير «بالقوّة» بالغ الالتباس، لأنّه يدلّ من جهة، بالمعنى **ب**، على ما لا يكون إلاّ ممكناً، دون أي نزوع إلى التحقق، مثل إمكان كتلة رخام أن تصبح لوحة أو تمثالاً؛ ومن جهة ثانية، نظراً الى المعنيين **ج** و **د**، يكاد يذكّر حتماً (اللّهمّ إلاّ في ذهن الفلاسفة المتبحّرين جداً في تاريخ المذاهب القديمة) بفكرة «سلطان»، سلطة فاعلة، قدرة مقتدرة تنزع هكذا إلى الفعل، وحتى بفكرة نزوع «شديد» إلى إحداث مفعول معيّن، هناك التباس مماثل، يُصادَف في كلمة *virtuel*(*)، لكنّه قد يكون أقل بروزاً.

Rad. int.: **A.** Pov; **B.** Potenc; **C.** Fakultat; **D.** Potentes.

المادّة. لكنْ من الصواب، من جهة، أن نستذكر أنّه رغب في مقاومة هذا التدريب: لأنّه ماهى المادّةَ مع القوّة، وأعلنها غير قابلة بذاتها للاكتناه، وقال إنها لم تكنْ سوى طَرَفٍ في علاقة. أخيراً، ومن جهة ثانية...، إن لم يكنْ قد حلّ مسألة التبدّل إلاّ حلاً جزئياً، فقد أحسن طرحها على الأقلّ». بكلماتٍ أخرى، لا بد للأضداد، التي تمثّلُ القوّةُ إمكانها المتكافىء، من عدم الاكتفاء بالتعاقب وحسب لكي يحصل مفهومُ القوة على دلالته الكاملة، بل يجب أن تتداعى الأضدادُ وحتى ينبغي حصول تقدم بين ضد وآخر. وهذا ما لمحه أرسطو عندما قال عن المادة، كما يلاحظ ذلك هاملين، إنها علاقة:

Phys., II, 2, 194b 9: των πρός τι η υλη αλλω γαρ ειδει αλλη υλη

لئن كانت المادة والصورة مترابطتين، فذلك لأن القوّة هي نزوع إلى الكون وحتى إلى كون أفضل. **(ل. روبان)**.

في النص التالي، يبدو ديكارت أنه يربط بين المعنيين **ب** **وج** ويشير إلى الانتقال بينهما. يقول: إن البصر لا يمثل لنا سوى رسوم، ولا يقدم السمع لنا سوى أصوات؛ إن كل ما نتصوره، فوق ذلك، مثل الأشياء التي تدلّ عليها هذه الرسوم أو التي تمثلها لنا هذه الأصوات:

«per ideas non aliunde advenientes quam a nostra cogitandi facultate, ac proinde cum illa nobis innatas h. e. potentia semper existentes. Esse enim in aliqua facultate non est esse actu, sed potentia duntaxat, quia ipsum nomen facultatis nihil aliud quam potentia designat». (*Notae in programma quoddam* (réponse au placard de Regius), ad. art. XIV. Ed. Garnier, IV, 61, 88). **(Id)**.

نجد عند مالبرانش المعنى **ج** في الصورة الأكثر فعاليّة: «لا أستطيع أن أحدّثكم إلاّ بفعاليّة قوته (قوّة الله»... الويلُ لأولئك الذين يستخدمونها لأهواء مجرمة! فلا شيء أقدس من القوة، ولا شيء أكثر ألوهيةً منها. إن استعمالها لأغراض دنيوية، دنسة، هو نوع من الجحود». *Entretiens sur la métaphysique*, VII, XIV. **(ش. سرّوس)**.

PUR, مَحْضٌ، (بَحْت، خالص)، (صافٍ)

D. **A. B. C.** *Rein;* D. *Bloss*; E. *Pure*; I. *Puro.*

حول تاريخ هذه الكلمة أنظر:

Eucken, *Geistige Strömungen*, B, 1. (Trad. fr. Buriot et Luquet, p. 111, note).

مصطلح متداول جداً في الفلسفة، خصوصاً منذ النهضة.

أ. ما لا يحتوي في ذاته شيئاً غريباً عنه. «جسم خالص كيميائياً. ثقافة صافية». يُقال بنحو خاص:

1° على الملذّة غير الممزوجة بكدح.

«'Ηδοναι ἀμιχτοι, χαθαραι», Platon, *Philèbe*, 50 E - 52C. Benthan (*Principles of Morals and Legislation*, I, ch. 4).

يحدّد بنثام **نقاء** اللذّة أو الكدح بالطريقة ذاتها، ويجعل منه إحدى النقاط الواجب اعتبارها في حسابه النفعي.

2° على العلوم بصرف النظر عن علاقتها بتطبيقاتها.

«Mathematicae purae, mathematicae mixtae».

Bacon, *De dign. et augmentis*, liv. III, ch. VI.

3° على ملكة العقل بوصفها مستقلة عن ملكةٍ أخرى.

«إن هذا الاحتواء العقلي الخاص يبيّن بجلاءٍ الفرقَ القائم بين الخيال والتعقل أو التصوّر المحض». Descartes, *Médit.*, VI, 2. «لا ندّعي بهذه الكلمة، العقل المحض، الدلّ إلاّ على ملكة العقل في معرفة الأشياء من الخارج دون أن يكوّنَ عنها صوراً خيالية جسمية في الدماغ لكي يتمثّلها».

Malebranche, *Recherche de la Vérité*, livre II: «De l'entendement ou de l'esprit pur». ch. I.

ب. بادىء الأمر أعطى كانط لهذه الكلمة معنى عاماً؛ ثم حصرها في ما لا يتوقّف على الاختبار.

«Es heisst jede Erkenntniss *rein* die mit nichts Fremdartiges vermischt ist. Besonders aber wird eine Erkenntniss *schlechthin rein* genannt, in die sich überhaupt keine Erfahrung oder Empfindung einmischt, welche mithin völig a priori möglich ist»(1). *Krit , der reinen Vern.*, Einleit., § VII. «Ich nenne alle Vorstellungen *rein*, im transcendentalem Verstande, in denen nichts was zur Empfindung gehört, angetroffen ist»(2). *Krit. der reinen Vernunft*, transc. Esth., § 1.

وهكذا يوجد: 1° حدْس محض للزمان وللمكان، مفاهيم بحتة للإدراك العقلي، **أفكار العقل** المحض؛ 2°**أسس بحتة** تتعلق، حقاً، بمادة تجريبيّة، ولكنّ يقينها لا يستند إلى أي معطىً اختباري. ـ أنظر: Raison(*).

الاختبار المحض عند آفناريوس (D. *Reine Erfahrung*): هو التمثل باعتباره وقفاً على بيئة (*Umgebung*) تتضمّن، حداً، حداً، كل التحديدات القائمة في الفكر.

ج. بالمعنى الأخلاقي، يتعارض المحض مع **الفاسد**: فالمحض هو ما لا يحتوي في ذاته شيئاً يُفسده أو يلطّخه.

د. من وجهة نظر برّانية: ما لا يُضاف إليه أي شيء آخر على سبيل إكماله وإتمامه أو تصحيحه. «المنطوق المحض والخالص لنظريّة» (بلا برهان ولا نقد). غالباً ما يكون للظرف **خالصاً**، لمجرّد،

(1) «تسمى محضة كل معرفة غير مشوبة بأي شيء غريب عنها. لكنْ يُقال بنحو خاص عن معرفة إنها محضة، بحتة على الإطلاق، عندما لا يشوبها بنحو عام أيُّ اختبار أو إحساس، وتالياً، يقال إنها ممكنة كلياً إمكاناً **مسبقاً**».

(2) «أطلقُ اسم محض، بالمعنى المتعالي، على كل تمثل لا يكون فيه شيءٌ مما ينتسب إلى التجربة».

حول **محض Pur**. ـ مادة مزيدة بناء على إشارة **كـ. ش. ج. ڤيب**، حول **الملذّة البحتة**.

هذا المعنى: «النَّاسُ لمجرَّد الناس...».

Descartes, *méthode*, I, 4.
Rad. int.: **A. B. C.** Pur; **D.** Nur.

PURGATION des passions,

تطهيرُ الأهواء

ترجمة مكرّسة للتعبير اليوناني:

χάθαρσις τῶν παθημάτων, Aristote, *Poétique*, 1449^{b} 27- 28, etc.

«إن قانون **تطهير** الأهواء...، كما أشار إليه أرسطو، هو واحد من أعمق الاكتشافات التي ندين له بها، ويستحق أن يكون موضع تحليل لدى المحدثين. فهو يقوم، إجمالاً، على هذه الواقعة العامة وهي أن الهوى المخيول، المُختلق، «المُقلَّد» على سبيل المثال، كما كان يقول أرسطو، و «في الحالة المجرَّدة من الغَرَضيَّة» كما نقول نحن...، من فضائله تطهير الهوى؛ وإنني أعني هذه الكلمة **طهَّر** بالمعنى المزدوج الذي تأذن به: تطهير عناصر انفعالية لا تكون سيئة...؛ إخلاء الجانب الخاطىء من العواطف أو من ممارستها».

Renouvier, *Science de la morale,* Livre III, ch. XLI.

Purpures, voir *Amabimus*(*).

PYRRHONISME, پيّرونيّة

D. *Pyrrhosnismus*; E. *Pyrrhonism*; I. *Pirronismo*.

أ. مذهب بيّرون (القرن السادس ق. م.).

ب. شكوكية جذرية. «لا شيء يقوّي البيرونية إلاّ وجود أشخاص ليسوا بيرونيين البتّة؛ ولو كانوا كلهم بيرونيّين، لكانوا على خطأ».

Pascal, *pensées*, Éd. Brunschv., 374.

«البيرونية هي المذهب الصحيح؛ لأنَّ الناس في نهاية المطاف، وقبل يسوع المسيح، لم يكونوا يعرفون أين كانوا». **المصدر نفسه**، 432.

Rad. int.: Pirronism.

QUADRIVIUM, رباعيّة

L. *Scol.*

ـ في العصر الوسيط، المرحلة العليا من الدراسات الجامعيّة في «كلية الفنون»، أو «الفلسفة» التي تتضمّن الحسابة، علم الهندسة، الموسيقى، وعلم الفلك.

QUALIFICATION, وصْف، تسمية، توصيف

L. *Scol. Qualificatio*; D. *Qualifikation, Benennung*; E. **A.** *Naming, Qualifying* (نادر); **B.** *Name, Denomination, Description*; لهذه الكلمة معنى آخر؛ نادر Qualification أنظر *Qualifier*(*).

I. Qualificazione.

أ. عملية الوصف *qualifier*(*).

ب. لفظ يصف شخصاً، تسمية dénomination(*). «يجب إثبات الصفات بالأشياء وليس الأشياء بالصفات».

Montesquieu; *Défense de l'Esprit des lois*, § 2. *Rad. int.*: **A.** Qualifik; **B.** Qualifikiv.

QUALIFIER, وَصَف، سمَّى (مَهَر، مَهَّر)

D. *Qualifizieren, benennen*; E. *To name; to denominate*; نادر *to qualify* تعني (هذه الكلمة عادة إدخال قيود حاصرة، تعديل، تخفيف);

I. *Qualificare.*

وسم شخصاً بسمةٍ تشكل صفةً *qualité*(*) أو مواصفةً، سواء بالمعنى الوصفي أم بالمعنى التقويمي لهذه الكلمة. تؤخذ غالباً بالمعنى الذميم: «كذبة موصوفة». راجع تعبير *inqualifiable*، ما لا يمكن وصفه.

حول **وَصَفَ Qualifier**. ـ ما المعنى القديم لتعبير **جريمة صريحة**، موصوفة؟ لا يحلّ المسألةَ **ليتري** ولا **معجم الآكادِميا**. يذكرُ الأول تعبير «جريمة صريحة» ويلاحظ أنّه يستعمل في الكلام على جرائم خطيرة؛ لكنّه لا يدلّ على معناه الحرْفي. كما أن الآكادميا لا تشرحه، لكنها تذكره فوراً بعد عبارة: «الأشخاص الأكثر كفاءةً» بمعنى «الأشخاص الأكثر اعتباراً». يذكر **دارمستيتر، هاتزفيلد وتوماس** «سَرِقة صُرَاح» ويعرفونها بأنها «تلك التي تجمع كل الشروط التي تشكل قرينة السرقة، بحسب القانون». لم نتمكّن من إيجاد هذه الكلمة في **القانون**؛ كتب لنا **وينتر** (Winter) أنّه كان قد بحث عن هذا التعبير، لكن بلا طائل؛ إلاّ أن تعبير «سرقة صُراح» مألوف جداً في الفقه القانوني؛ مثلاً في الـ:

Répertoire du droit français de Carpentier et F. Du Saint (vol.. 36, p. 1255, art. 449; v° Vol);

القسم الثالث عنوانه: «السرقات الموصوفة جرائم». نقرأ فيه: «إذاً تُوصف الجرائم بحسب صفة مرتكبها، وبحسب الزمن الذي ارتكبت فيه، ومكان وقوعها، وأخيراً بحسب الظروف التي رافقت تنفيذها

كونه مؤهلاً لكذا...، امتلاكه المواصفة، حيازته المواصفات أو السمات التي تعطيه الحق، المدني أو المعنوي، للتصرّف على نحو معيّن، والتي تجعله «مؤهلاً» (بالمعنى الحقوقي) لأداء مهارةٍ ما.

وصفيّ، كيفيّ، نوعي QUALITATIF,

D. *Qualitativ*; E. *Qualitative*; I. *Qualitativo*.

أ. بالمعني العام، ما يتعلّق بالكيفية، بالنوعية، بالمواصفة، في أي معنى من معاني هذه الكلمات. مثلاً: «الدراسة **الكيفية** لخط منحنٍ» هي وصْف مظهره العام، وصف طبيعته إنْ جاز القول، في مقابل الدراسة **الكمية** التي تحلّل معادلته بالضبط.

ب. بنحو أخص، ما لا يستطيع، بحكم طبيعته بالذات، أنْ يُترجم إلى حدود كميّة ولا إلى علاقات محددة ومعقولة: مثلاً الحياة العاطفية، بوصفها معاناة شخص حسّاس.

Rad. int.: Qualesal.

كيف، كيفيّة، مواصفة QUALITÉ,

G. Ποιότης; L. *Qualitas*; D. *Qualität (Beschaffenheit, Eigenschaft)*; E. *Quality*; I. *Qualità*.

أ. إحدى المقولات الأساسية. ما يجيب عن السؤال ποιος، **كيفَ**: كيفية وجود شخص، قابلة للإثبات أو للنفي. «إن كل كيفياتنا غير يقينية

(Chauveau et Hélie). مثلاً، جرائم مصنفة بحسب صفة الفاعل: الجرائم التي يرتكبها خدم المنازل، خدم الفنادق، إلخ. ـ بحسب الزمن الذي ارتكبت فيه: سرقات مرتكبة ليلاً؛ ـ بحسب المكان: السرقات المرتكبة في البيوت المسكونة، في الطرقات العامة، إلخ. ـ بحسب ظروف تنفيذها: الجرائم التي يرتكبها عدّة أشخاص؛ بواسطة التسلّق؛ بمفاتيح مزيّفة، إلخ. ـ يظنّ وينتر أن الصفة *qualifié* لا تُستعمل إلاّ بالمعنى المذكور آنفاً (على الأقل عند الفقهاء الحقوقيّين) مضافاً إلى كلمة *vol*. هل في الإمكان، انطلاقاً من ذلك، جعله يشمل، بمعنى غير صحيح، التعابير: «جريمة صريحة»، «كذب صريح»؟ أم سيكون هناك **استعمالان** للكلمة، متمايزان أصلاً، ويمكن أن يكون المعنى الثاني صادراً، بالتماثل، عن استعمالات أخرى للكلمة حيث يدلُّ على تميّز أو أهميّة ما يتعلّق به الأمر؟ (أ. **لالاند**).

حول **كيف Qualité**. ــ الكيفُ مقولة أهمّ من الكمّ. لا يجوز في نظر قورنو اعتبار الكيف والكمّ محمولين من راتوب واحد. فالعلاقةُ بين هاتين الفكرتين هي علاقة الجنس بالنّوع: إن الكمّ هو جنس فريد للكيف. وعموماً يكونُ الكيف أو المحتوى الكيفي قابلاً للكثير أو للقليل، وتالياً يتضمن استعمال **العدد**. (**ف. منتريه**). في السياق ذاته، كتب لويس ڤيبر: «هناك بين الكميّات، كُمومٌ لا تُعطى مباشرةً للإدراك، بل تظهرُ له بالمصادفة، لكنها تكونُ بذاتها حصيلةَ صياغة الإدراك العقلي، التي يدخل فيها هذا الأخير عناصرَ لا يمكن صدورها عن الحساسيّة. وهي، إذا أجزتم لي التعبير، «كيفيّات كميّة»، أي الكيفيّات العددية». *Le rythme du progrès*, 214.

لكنْ، إذا كانت كيفيّةٌ «قابلةً للكثير أو للقليل»، أو إذا كان من صفات الأشياء، أنّها أشياء كثيرة نسبياً أو وافرة، ألا تكون كذلك بشرط أن تبقى كما هي، على الرغم من الزيادة أو النقصان؟ ومن ثمَّ سيكون في الإمكان القول حقاً إن الكيف المتضمّن بالمعنى الأوسع هو كلُّ ما يمكنه تأكيد موضوع، إنما يتضمَّن الكمَّ والنسبة؛ لكنْ، ينبغي حينئذٍ أن تطرح، فضلاً عن **الكيف ــ الكمّ** وعن **الكيف ــ النسبة**، **كيفاً كيفيّاً محضاً** هو تماماً بالنسبة إلى الكيفين السابقين، بمنزلة جنس بالنسبة إلى أجناس أخرى. يجري

وهي ظنّية، في السَّراء كما في الضرّاء؛ وتكاد تكون كلها تحت رحمة المصادفات والمناسبات». La Rochefoucauld, *Maximes*, 470.

- إن الكيفية المفهومة على هذا النحو، تتعارض: 1° مع **الكم**، بوصفه مكوّناً للمعطى الذي يكون تواصله أو تكراره موضع تحديد كمي؛ 2° مع **العلاقة** بوصفها خارجية بالنسبة إلى **طبيعة**(*) الشخص أو الموضوع، بينما الكيفية، ولو آنيّة، تكون ملازمةً له. (حول مسألة الاستعلام عمّا إذا كان هذا التفريقُ صارماً أو عملياً لا غير. راجع: *Prédicat*(*)، **تعليق**).

ب. بنحو أخص، يُطلق اسم الكيفيات على الجوانب الحسيّة الإدراكيّة التي لا تكمن في تعيينات هندسية أو آليّة، والتي تُعتبر عموماً نتيجةً لتوليفٍ قام به العقلُ بين المشاعر الأوليّة المتولّدة من جرّاء حركات سريعة جداً أو مبانٍ بالغة الدقة، لكي يجري إدراكها على هذا النحو. (راجع في ما يلي **الكيفيّات الثانوية**). «منذ النظرة الأولى إلى العالم، حتى قبل أن نحدِّد أجسامنا فيه، كنا نميّز فيه **الكيفيّات**. هناك لون يعقب لوناً، صوت يلي صوتاً، ومقاومةٌ تلي أخرى. إن كلاً من هذه الكيفيات، بمفردها، هي حالة تبدو أنها مستمرة كما هي، بانتظار حالة أخرى تحلُّ محلّها. مع ذلك، فإنَّ كلاً من هذه الكيفيات تنحلّ، في التحليل، إلى عدد هائل من الحركات الأولانيّة».

H. Bergson, *L'Évolution créatrice*, p. 325.

- إن الكيف المفهوم على هذا الوجه، يتعارض مع **الكم** بالمعنى **ج**: أنظرْ نص الكتاب نفسه المذكور حول هذه الكلمة.

ج. خصيصة صُوَرية للحكم الكامن في كونه إيجابياً أو سلبياً. - حول علاقة هذا المعنى بما سبقه، أنظر في ما يلي، **ملاحظات**.

د. بالمعنى التقويمي: قيمة، كمال. «لا يظنّ أحدٌ أنَّ هذه النسبة ثابتة، لو اعتُبرت الأشياء من زاوية الجدوى، القيمة الجماليّة والمعنوية، بكلمة من زاوية **النوعيّة**».

E. Boutroux, *De la contingence des lois de la nature*, 3e., p. 24.

«هل هناك فوارق قيمية، أي اختلافات في النَّوع، في الجودة... بين المنتجات ذات الضرورة الواحدة؟». **المصدر نفسه**, 143. - بنحو خاص، نوعيّة **جيّدة** «مقابل **معيوب**». «هناك أشخاص هم من الخفة والطيش لدرجة أنهم بعيدون من امتلاك عيوب حقيقية بقدْر ما هم بعيدون من امتلاك خِصال حميدة».

La Rochefoucauld, *Maximes*, 498.

هـ. رتبة أو وظيفة اجتماعية (وبنحو خاص، الأشراف؛ غير أنَّ هذا المعنى الأخير قد شاخ). - صفة حقوقية لشخص: «عملَ بصفة كذا...»، له صفة القيام بكذا...»، إلخ. - بنحو أعمّ، في الممارسة القضائية، **المواصفات** هي مجموعة

بوضوح تفريقٌ بين التنوّع الكيفي (من سنتيمتر مربّع أزرق إلى سنتيمترين مربّعين من الأزرق عينه) وبين التنوّع الكيفي (من سنتيمتر مربع أزرق نيلي إلى سنتيمتر مربع أزرق فيروزي).

- راجع مادة **كمي Quantitatif**، المضافة بناءً على اقتراح ج. دڤلشوڤرس، وصياغته.

أما المقطعان المتعلقان بالمعنى **ب** لكلمة **الكيف** وبالمعنى **ج** لكلمة **الكمّ**، اللذان يتعارضان ويتعاكسان، فقد أُضيفا بناءً على اقتراح **دلبوس وبرونشڤيغ**، بعد نقاشٍ في جلسة 1914/12/24. كما أنني أضفتُ بناءً على طلب عدَّة أعضاء في **الجمعية**، **الملاحظة 1** حول مختلف معاني الكلمة عند ديكارت. (أ. **لالاند**).

الأعلام، الأسماء، الألقاب، درجات القرابة، المنازل، إلخ. التي تعرّف بالأطراف المعنيّة.

ملاحظات

1. يستعمل ديكارت كلمة **الكيف** بمعنيين: 1° بالمعنى العام للخصيصة: «اعتقدت أنني قد لا أقوم بشيء يُذكر لو بيّنتُ كيف يجب تفريق الخصائص أو الكيفيات العقلية من الخواص أو المواصفات الجسدية». *Rép. aux 2es Obj.*, § 4.

- «عندما أقول هنا **كيفية** *façon* أو **طريقة** *mode* لا أقصد شيئاً مما أدعوه في مكان آخر **صفة** *attribut* أو كيفية *qualité*. لكنْ عندما اعتبر أن مادته الجوهرية مترتّبة أو متنوّعة على وجه آخر، فإنني استعمل بنحوٍ خاص اسم *mode* أو *façon*، وعندما يمكن لهذا الترتيب أو التغيّر أن يجعلاها تُسمّى هكذا، فإنني أطلقُ اسم **خصائص** على مختلف الكيفيات التي تجعلها تتسمّى على هذا النحو؛ أخيراً، عندما أفكّر بنحو أعمّ أن هذه الكيفيات أو المواصفات هي في جوهر المادة... فإنني أدعوها **صفات**». *Principes*, I, 56.

2. بالمعنى المدرسيّ، الذي يعني عموماً **الكيفية الحقيقية** (أو حتى، **الكيفية الخفيّة**، ولو نادراً): «لا أفترض أيّة **كيفيات حقيقية في** الطبيعة، تكونُ مضافةً إلى الجوهر الفرد كما تضاف نفوس صُغرى إلى جسمها ويكون في مستطاعها الانفصال عنه بالقوّة الإلهيّة؛ وهكذا ما عدتُ أعزو البتّة حقيقةً إلى الحركة ولا إلى كل تلك الأشكال الأخرى للجوهر الفرد الذي يسمى **كيفيّات** يعزوها الفلاسفةُ عموماً إلى الشكل، ذلك الذي لا يُدعى قط باسم **الكيف الحقيقي** *qualitatem realem*، بل يسمى فقط *modum*».

Lettre à Mersenne, 1643. Ad. et T., III, 648.

لكنّه غالباً ما يقول بهذا المعنى، **الكيف**، لا غير؛ مثلاً: «حتى إنني افترضت صراحة أنّه لم يكن يوجد فيها (في المادّة) أي من هذه الصُّوَر أو الكيفيّات التي يدور السجال حولها في **المدارس**».

Méthode, V, 2.- voir Gilson, *Index scolastico- cartésien*, sub v°.

2. تجتمع المعاني **أ** (أو **ب**) و **ج** عند كانط، بوصفها ممثلة لتطبيقين مختلفين على وظيفة واحدة غير قابلة للحصْر وأساسية بالنسبة إلى الإدراك العقلي الذي يقوم بعملية: 1° توليف الحدود في الحكم 2° توليف التمثّل (المتنوّع بطبيعته) في حدْسٍ ما.

(*Krit. der reinen Vernunft*, A., 79; B. 105).

من زاوية الصورة المنطقية للحكم، **الكيف** هو في نظره أحد «العناوين» الأربعة الذي يندرج تحتها: فالكيف يتضمّن فضلاً عن الأحكام الإيجابية والسلبية، الأحكامَ اللامحدودة أو المحدّدة.

(*unendliche, beschränkende Urtheile*.- voir *Limitatif*(*)).

هذه المطابقة هي أصل **إرهاصات**(•) **الإدراك**، القائمة على هذه الواقعة وهي دوماً محض تجريبية

(die Qualität der Empfindung ist jederzeit bloss empirisch),

لكن مع ذلك يمكن التأكيد **مسبقاً** أن لهذا الكيف حجماً كبيراً، أي درجة، وأنه لا يستطيع أن يتغيّر إلاّ بطريقة متصلة. **نقد العقل المحض**، **A**، 166؛ **B**, 207 وما بعدها.

إن تعريف الكيف العيني ذاته، الذي يبقى خارج تحليل **كانط**، استأنفه **هاملان** الذي يعرضه هكذا: «[يكون الكيف] مكوّناً دائماً من تعارض ضدين... بالطبع، لا معنى لضدين كيفيين إلاّ بنسبة أحدهما إلى الآخر من هنا كان أن أحدهما

لا يكون، في كل الجوانب الكيفيّة، إلاّ بالنسبة إلى الآخر، وحتى إن في إمكانهما، مبدئياً، تبادل أدوارهما، إذ إن هذا القَلْبَ لا يبدّل من التعارض أو التعاكس. وإننا إذْ نتناول بهذه التحفظات، الحدودَ التعارضية للكيف، فإننا سنطلق على أحدهما صفة **الإيجابي**، وعلى ثانيهما صفة السلبي؛ وأن توليفهما سيكون **المتحدِّد**، *Déterminé*، أي العلاقة بين الإيجابي والسلبي».

Essai sur les éléments principaux de la représentation, p. 122.

Qualités premières ou primaires

كيفيّات أوّليّة أو أوّلانيّة

(de la matière); D. *Erste Qualitäten*; E. *Primary qualities*; I. *Qualità primarie*.

ـ تتعارض مع الكيفيات الثانية أو الثانوية

(D. *sekundäre*; E. *secondary*; I. *secondarie*).

إن هذه التعابير، التي طبّقها المدرسيّون على تفريق الكيفيات الأربع الأساسية (الحار، البارد، الجاف والرطب) وعلى الكيفيات المشتقّة، قام بويل Boyle بنقلها إلى تفريق الخواص الهندسية أو الآلية للأجسام، والخصائص الحسية التي كانت، في نظر ديكارت، تعود إلى تلك الخواص. (أنظر: Eucken, *Phil. Term*, 94 et 196).

قام **لوك** بترويج هذا المعنى على الصعيد الشعبي،

An essay conc. hum. understanding, liv. II, ch. VIII, § 9 et suiv.

إن الكيفيات الأولى هي تلك التي لا يمكن فصلها عن فكرة المادة والتي تدركها حواسنا دوماً في كل جزءٍ مادي، ذي حجم كافٍ لجعله منظوراً: هذه الكيفيات هي، في نظره، المتانة، السعة، الصورة، العدد والحركة أو السكون. كما أنه يسميها «كيفيّات أصلية» (**المصدر نفسه**، *Original qualities*) لأنه يسلّم بأن هذه الكيفيات الأولى موجودة في الأجسام كما ندركها فيها، بينما الكيفيات الثانوية غير موجودة فيها كما ندركها، وأنها ليست الترجمة، في فكرنا، لبعض التعيينات للكيفيات الأولى، مثلاً حركة جزيئات لامتناهية في صغرها. (**المصدر نفسه**، § 15).
ـ يتبنّى ليبنتز هذا التفريق؛ ويضيف: «عندما تكون معقولة القوة [التي تقدر الأجسام على إحداث بعض الأحاسيس فينا بواسطتها] وتكون قادرةً على التفسير المتمايز، ينبغي عدّها في عداد الكيفيات الأولى؛ ولكنها عندما تكون حسيّة

حول **كيفية أولى Qualité première**. ـ يشير **منتريه** إلى استعمال خاص لهذا التعبير لدى الفيزيائيين، لا سيما عند **بيار دوهِم** الذي يورد له النصّ التالي: «حين ننظر إلى خصيصةٍ بوصفها أولى وأولانيّة، فإننا لا نرمي إطلاقاً إلى القول إن هذا الكيف هو بطبيعته بسيط وغير قابل للتفكيك؛ لكننا سنعلن فقط عن حقيقة واقعة: سنعلن أنّ كل جهودنا لحصر هذا الكيف في كيفيات أخرى قد باءت بالفشل، وإننا لم نتمكن من تفكيكه». *La théorie physique*, p. 201.

يرى عدد من المراسلين أن من المهم هنا أنْ يُلاحظ أنّ التفريقَ الممثَّل بألفاظ **كيفيّات أولى**، **كيفيّات ثانية**، يرجع إلى الأزمنة القديمة، على الرغم من أننا لا نجد فيها الألفاظ التقنيّة المماثلة: كان ديمقريطس أوّل مَنْ قال إن اللون والكيفيات الحسيّة الأخرى كانت νόμῳ، وكانت الذرات وحدها والخلاء ἐτεῇ.

فقط، ولا تعطي أية فكرة ملتبسة، سيتوجب وضعها في عداد الكيفيّات الثانية».

Nouveaux Essais, II, VIII, 9.

لقد أدخل هاميلتون الكلمة وفكرة **كيفيات أولى ـ ثانية**، كالوزن، التماسك، المرونة، الكتلة، إلخ. المضمّنة كلها، بنظره، في فكرة المقاومة العامة.

(Dissertations on Reid, à la suite des œuvres de Reid, tome II, p. 845 et suiv).

غير أنَّ هذا التفريق، غير المتوافق مع تعريف **لوك** الأساسي، لم يعد مستعملاً أبداً في أيامنا.

Qualité tertiaire, **كيفيّة ثالثة (ثالثية)**

Voir *Valeur*(*), Critique, § 2.

أنظرْ **قيمة**، نقد، فقرة 2.

Qualités occultes,

كيفيّات خفيّة (**أيّ، أيّات**)

Rad. int.: Quales. أنظرْ **خفيّ** (*) *Occulte*.

QUANTIFICATION DU PRÉDICAT,

تكميم المحمول، تسويره

D. *Quantifikation des Prädicats*; E. *Quantification of the Predicate*; I. *Quantificazione del predicato*.

إصلاح منطقي اقترحه هاميلتون: قوامُه الإعلام صراحةً بكمية المحمول، في القضايا المُصوَّرة، بحيث يمكنُ تحويل الرابطة (*est*= هو أو هي،

ربما يُفترض بالكيفيات الأولى أن تكون: 1° كيفيّاتٍ مستقلّةً عن أحاسيسنا؛ 2° كيفيات قابلة للإحاطة بكل الكيفيّات الأخرى. لكنَّ أياً من هذه الشروط غير متوافر. فمن الممكن أن **يتطابقَ** الأزرقُ تماماً مع بعض ذبذبات الأثير، لكنَّه لا **ينحلُّ** في ذبذبات، فهو أول تماماً، في نوعه، شيمةَ الحركة. ومن وجه آخر، ما هو حقاً الكائن **بذاته وخارجنا**؟ يجيب ديكارت: إنه «المدى». وهذا صحيح بمعنى أن المدى لا يؤثر فينا وأنه ليس سوى موضوعٍ لإدراكنا العقلي؛ لكن هل من الثابت حقاً أنه قائم بذاته وأنّه شيء آخر سوى تجريد للون الذي لا يمكنه الانفصال عنه عملياً؟ يجيب ليبنتز: إنه «القوّة»، ربما مع عقل أكثر، لأنَّ مقاومةً مجابهة لمجهودنا هي فعلاً وطبيعياً مقاومة خارجية بالنسبة إلى هذا المجهود، على الرغم من أننا لا نتصوّرها إلاّ في علاقتها به. (ج. **لاشلييه**).

أنظرْ حول هذه المسألة الأخيرة وحول المصادرات التي تحتويها، مادّة **خارج** *Extérieur*، ومادة **نحن** *Nous*(*). ـ من وجهٍ آخر، لا أعتقد أنّ في الإمكان التسليم بأنّ المدى غير قابل للانفصال عن اللون، وأنّه تجريد له. وبقدر ما يمكن التذكير ببيّنةٍ استبطانية حول هذه النقطة، يبدو لي المدى أنّه تصوّر لمسي وحركي في جوهره؛ وأنه كذلك بالنسبة إلى العميان، بكل تأكيد. أنظر: Villey, *Le monde des aveugles*, notamment, ch. X. (أ. **لالاند**).

حول **تكميم المحمول، تسويره Quantification du prédicat**. ـ أعتقد أنَّ من المفترض حسم المسألة بقضية سلبية مطلقة، والقول إن محمولاً لم يكن له أبداً أي جنسٍ كميّ، لأنّه لا يمثّل شيئاً، ولا رتبة أشياء، بل يمثل دوماً **كيفية وجود** لا غير، هي ليست بذاتها سوى كيفٍ محض، واقع محض. (ج. **لاشلييه**).

يكون أو تكون) غير القابلة للقلب، إلى رابطة موازية. وعلى هذا النحو، يصنّفُ القضايا إلى كليّة ـ كليّة toto- totales(*) وكليّة ـ جزئية toto- partielles(*)، وجزئيـة ـ كـليّـة parti- totales وجزئية ـ جزئية parti- partielles(*). (أنظر هذه الكلمات).

ملاحظة

كما أن المحمول يكمّمه أو يسوّره المنطقُ المأثور: 1° عند **حدّ أدنى**، أي دون استبعاد كمية أكبر من الكميّة التي يحق الاعتماد عليها من الزاوية الصُّوَرية؛ 2° ضمناً، أي دون الإعلام بالكمّ إعلاماً محدَّداً صريحاً: إذْ من المتّفق عليه أنّ محمولات القضايا السلبية يُعتَدّ بها اعتداداً كلياً، ومحمولات القضايا الإيجابية جزئياً.

Rad. int.: Quantifik.

QUANTIFIER, كمّمَ، سوَّرَ

D. *Quantifizieren*; E. *To quantify*; I. *Quantificare*.

Rad. int.: Quantifik. نسبَ كمّاً إلى حدٍ.

QUANTITATIF, كمّي

D. *Quantitativ*; E. *Quantitative*; I. *Quantitativo*.

أ. ما يتعلّق بالكمّ.

ب. ما يحيط بالكمية وحدَها (ولا يحسب حساب الكيفيّة). «إمتاعيّة كميّة».

Rad. int.: Quantesal.

QUANTITÉ, كمّ، كميّة

D. *Quantität (Menge,* بالمعنى ب); E. *Quantity*; I. *Quantità*.

إحدى المقولات الرئيسة: ما يجيب عن سؤال

لا يمكنُ تسويرُ المحمول، إلاّ بإلحاقِ حاصرٍ للحكم ذاته باعتبار **المضمون** وحده: والحال، فإن أصالة وحياةَ وجدوى التوليف العقلي الذي يشكّل الحكم، هو الربط دائماً وبدرجاتٍ غير قابلة للعكس المتوازي، ما بين وجهة المضمون ووجهة الشمول، المفهوم، أي توصيف الحدود، حتى هناك حيث يجري تصوّرها من زاوية المضمون، وتسويرها حتى هناك حيث يجري تناولها من زاوية المفهوم. بحيث يشكّل الحكم، حتى عندما يكون قابلاً للقلْب و «متوازياً»، توليفاً لا يقبل الحصْرَ في مجرَّد معادلة جبْرية: فالرابطة هي عضو تحكيمي حيْ ولا يمكن استبداله بالعلامة = دون تجاهل العمل التحكيمي الذي يقوم به العقل، بمبادرة أرفع من مجرّد الاستعمالات الكميّة، مؤسساً لتسويةٍ غنية بين وجهتي النظر المتنافرتين والمتضافرتين. (**م. بلوندل**).

لا شيء أصوب من هذه الملاحظات إذا تناولنا الحكمَ العلمي أو الفلسفي باعتباره عمليّةً إجرائيّة حيّة وقراراً فكرياً راهناً. لكن ثمّة مجالٌ لتسجيل تحفّظ: 1° بخصوص القضايا بعد الإعلام بها؛ ولا يمكنُ للمنطق الصُّوَري الاهتمام بالحكم إلاّ من خلال القضيّة؛ 2° بخصوص تسوير المحمول في القضايا الإخباريّة، مثل: «كانت أوروبا وآسيا وأفريقيا الجزء الوحيد من العالم الذي كان يعرفه الرومان». ـ «هناك عدَّة أطفال هم في عداد ضحايا هذا الحادث». صحيح أن في هذه الحالة الأخيرة، يُعزى إلى المحمول، عادةً، تسويرٌ حاصرٌ خاص، يختلف قليلاً عن التسوير الأدنى الخاص الذي يعتبره المنطقُ المأثورُ (الكلاسيكي) وحدَه بصراحة. (أنظر: *Particulier*(*)). لكنْ هذا بالذات يبيّن مدى نقص هذه المقولة. (**أ. لالاند**).

حول **كمّ، كميّة Quantité** ـــ بالمعنى المنطقي في المقام الأول، لا بد من التفريق في الكمّ

الكمّ πόσον أو *quantum*.

أ. **في المنطق**. ـ إن كمَّ حدٍ ما هو كونه مأخوذاً إما جزئياً (راجع: **جزئي** *(Particulier)*(*)، وإما كليّاً(*)، وإما بلا قسمة (راجع *(Extension)*(*)، التعلبقات، و *(Indivis)*(*)).

إن كمَّ قضيةٍ ما هو أن يكون موضوعها مأخوذاً بمعنى هذا أو ذاك من الكمّات.

ب. في الرياضيّات والفيزياء. ـ سمةُ ما يُقاس أو ما يقبل القياس. ـ الشيء عينه الذي يكون موضوعَ قياس. 1°. بالمعنى الأدقّ، يُقال على ما هو مُقاس أو عملياً وفعلياً؛ بنحو خاص، على ما هو مُقاس بعدد (*)nombre، أي بكثرةٍ محدّدةٍ من وحداتٍ متكافئة. «بعد اختيار مناسب لوحداتٍ، وعندما تكون عدَّةُ مقادير قد عُبِّر عنها بالأرقام تعبيراً دقيقاً، يمكن... أنْ نُجري على المقادير المُعبَّر عنها هكذا، والتي تحمل حينئذٍ اسم **كميات**، العمليات الحسابية الثلاث الأولى».

Cournot, *Correspondance entre l'Algèbre et la Géométrie*, p. 10.

2° بدقّةٍ أقل، يُقال الكمّ على ما يتقبّل، المنطقي بين حالين مختلفين تماماً: 1° الحالة التي يمثّل فيها الشيء الكائنات الفردية التي يكون محمولها مؤكّداً، مثل «هذه الشجرة» ـ «بعض الأشجار» ـ «كل أشجار الغابة»؛ 2° الحالة التي يمثّل فيها الشيء طبيعةً أوجوهراً يكون فيهما المحمول متعلّقاً تعلقّاً ضرورياً أو متطابقاً تطابقاً ممكناً[1]. إن تعبير «كل الناس» (السابقين، الحاضرين واللاحقين) هو فاعل، ظاهرياً، للصنف الأول؛ وهو في الواقع فاعل للصنف الثاني، إذْ لا يمكن تأكيد شيء لكل الناس، ولو من اللاحقين، إلاّ إذا كنا نعرف أنّه يصحّ على الإنسان؛ لذا، فإن من الأحسن في هذه الحالة، القول «كل إنسان». كما ينبغي التفريق بين «بعض الناس» (فلان وفلان) و «إنسانٍ ما» (احتمال بالنسبة إلى الطبيعة البشرية). إن اللاتينية وحدها تعبّر عن هذا التفريق خير تعبير بالتمييز بين *quidam* و *aliquis*. (ج. **لاشلييه**).

بالمعنى الرياضي Au sens mathématique. ــ يرى قورنو «أن فكرة الكمّ، كائنة ما كانت من البساطة ومن الاعتبار العام بوصفها فكرة أساسية أو فكرة قديمة، ليست كذلك في الواقع. فقد بناها العقل البشري بواسطة فكرتين أساسيتين حقاً ولا تقبلان الخفض إحداهما إلى الآخرى، فكرة العدد وفكرة المقدار... (مادة *quantité* في **معجم فرانك الفلسفي**). ـ «إن الأعداد تكون في الطبيعة. وإن المقادير المتّصلة تكون في الطبيعة أيضاً؛ لكنَّ الكميّات لا تظهر إلاّ بموجب الاختيار الصُّنعي للوحدة وبمقتضى الحاجة التي نعانيها، بعد تكوّنها في فكرنا، الحاجة إلى الاستعانة بالعدد للتعبير عن المقادير». المصدر نفسه). (**ف. منتريه**).

هذا يخصّ الكمّ **بالمعنى الدقيق**، كما حدّده قورنو في هذه المادة وفي المقطع المذكور آنفاً،

(1) من غير المؤكد أن يكون المحمول مؤكّداً دوماً لجوهر معتبر بذاته: فليس الإنسان بذاته هو الذي يكون فانياً، ولا يوجد إنسان بذاته؛ لكنّه من جوهر إنساني من حيث تحقّقه في فردٍ ما من الجنس الذي يكوّنه، أو بالأحرى أيضاً من حيث تحقّق هذا الفرد في هذا الجوهر. إن هذا **الفرد الفلاني** هو الذي يمثله حقاً **الإنسان الفرد** (كل إنسان)، وهو أيضاً **الفرد الفلاني** (أي إنسان)، عندما يتعلّق الأمر بتضمين وجوبي ولكنه **غير حاصر** أو ذو تطابق ممكن. (ملحظ ج. **لاشلييه**).

بطبيعته، القياس، على الرغم من كونه حالياً غير ممثّل بعدد: «توجد في الهواء كميّات من الأمونياك والحامض الكبريتي».

Troost et Péchard, *Précis de Chimie*, p. 13.

كمّ **متّصل** *continue*(*)، **منفصل** *discontinue*، **منقبض** *intensive*(*)، منبسط *extensive*(*)؛ أنظرْ هذه الكلمات.

ج.في الميتافيزيقا. ـ يطلق غالباً اسم **الكمّ** على جملة كل التعيينات التي تهتم بها الحسابةُ وعلم الهندسة والميكانيك (عدد، مقدار، مدى، كتلة، حركة، إلخ.)، وذلك بوصفها مكوّنة لمجال خاص، معقول تماماً، متمايز بوضوح من عالم الكيفيّات الحسيّة الذي يمكن ردّه إليه. إن الكمّ، المفهوم على هذا النحو، يتضمّن إذاً ما كان يسمّيه **بويل ولوك** «الكيفيّات الأولى». ـ «إن النتيجة الأولى للعلم الجديد (الديكارتي) كانت قطع الواقع إلى نصفين، **الكمّ والكيف**، نُسب أحدهما إلى الأجسام وثانيهما إلى النفوس. لم يكن القدامى قد أقاموا حواجز مماثلة بين الكيف والكم، ولا بين النفس والجسد... وعندئذ لم يكن يتحدّد الجسدُ بالمدى الهندسي، ولا النّفس بالوعي». Bergson, *L'Évolution créatrice*, p. 378

ـ أنظرْ *Mécanique*(*)، لا سيما ج، د ونقد.

ملاحظات

1. من المأثور اعتبار الكميّات الفريدة المحددة بوصفها كليّات من الوجهة المنطقية: ففي هذه الحالة لا توجد سوى كميّتين (A, E؛ O, I). لكنَّ هذا يعني تماهي الفرد والصنف الذي يشكل العضو الوحيد فيه (**صنف فريد، عنصر**) وكان المناطقة الحديثون قد بيّنوا أن هناك فائدة من التفريق بينهما. انظر بنحو خاص:

Padoa, *La logique déductive*, § 44.

يماهي كانط في جدول مقولاته، بين المعنيين أ و ب، مسلّماً بثلاثة أصناف من الأحكام: الفريدة، الجزئية، الكليّة، تقابلها على التوالي مفاهيم **الوحدة، الكثرة، والكليّة**؛ وهو يعتبر **العددَ** تارة كصورةٍ من صُور الكليّة (*Krit. der reinen Vern.*, B. 111) وتارةً بوصفه ترسيمَ الكمّ عموماً. (*Ibid.*, A. 142; B. 182)

2. من زاوية الرياضيّات، ليس هناك فرق ثابت حقاً في الاستعمال، ما بين **المقدار و الكم**، اللّهمّ إلاّ في بعض التعابير المُكرّسة، مثل **مقادير سلبية، كميّات خيالية**، ما خلا هذه التعابير، فإن السياقَ هو الذي يقرّر. (أنظرْ التعليقات حول

في الفقرة **ب** آنفا، 1°. وهو يضيف قائلاً ما يلي: «إننا نجرح في آنٍ المعنى الفلسفي ونظائر اللسان عندما نطلق على الأعداد البحتة، الأعداد التي تدلّ على مجموعات أغراض فردية، اسم **كميّات**، وذلك بوصفها بصفة **كميّات متخفّية أو منفصلة**». ينبغي برأيه أن يُطلق عليها اسم *quotités*. (**المادة نفسها**). لكن هذا الاستعمال للكلمات هو، على الرغم من تطابقه مع علم الاشتقاق، خارج التداول. سنجد تفسيراً لذلك في نص قوتورا، المذكور لاحقاً، في مادّة *quotité*. فلا تزال متداولة تعابير **الكميّات المتّصلة والكميّات المنفصلة**. ـ وعندما يُقال إن الكمّ هو مقولة، إنما يفهم ذلك، تالياً، بالمعنى المنطقي وبالمعنى الرياضي الواسع، مثلما كان يفعل كانط. (أ. **لالاند**).

ـ بالمعنى الميتافيزيقي. ــ أُضيفت الفقرة ج، بناء على اقتراح وإشارات **ڤكتور دلبوس ول. برونشڤيغ**.

Grandeur(*). على أن الفرقَ الذي يشير إليه قورنو في النص المذكور أعلاه، يميل إلى الاستتباب. فقد وافق عليه **قوتورا، داربو، ولاشلييه، (المصدر نفسه)**.

حول مسألة الاستعلام عن الكميات التي يمكنها التطابق مع الأعداد، راجع: *Intensité*(*). *Rad. int.*: Quantes.

QUANTUM, كمّ محدَّد (كوانتوم)

لفظ لاتيني يستعمل غالباً كما هو في اللغة الفلسفية.

أ. للدلّ على كمية معينة، متناهية ومحدَّدة.

«Das *Quantum* der Substanz wird in der Natur weder vermehrt noch Vermindert»(1), Kant, *Critique de la Raison pure*, B. 224,

مطوّراً صيغة باكون:

«Quantum naturae nec minuitur nec augetur», *De dignit.*, III, I, § 5.

ب. لوصف ما يتقبّل الكمّ بالمعنى **ب**. يطلق كانط على المكان والزمان اسم الكمَّيْن *quanta* الأصليّيْن لحدْسنا،

«die zwei ursprünglichen Quanta aller unserer Anschauung». *Krit. der reinen Vern.*, Antinomie, § 1, A. 411; B. 438.

ج. «كوانتا». يعتبر معظم الفيزيائيين المعاصرين الطاقة بوصفها متغيّرة في الظواهر، على نحو منفصل؛ وتسمّى وحدات هذا التغيّر **كوانتات، كمّات**.

H. Poincaré, L'hypothèse des quanta, *Revue philosophique*, février 1912.

لقد ابتكر **ماكس بلانك**، المصطلحَ، في صورة

«Elementares Wirkungsquantum»(1). Vorles über die Theorie der Wärmestrahlung(2) (1906), § 149.
Rad. int.: Quant.

QUASI - CONTRAT, شبه عقد

D. *Quasi - Kontrakt*; E. *Quasi - contraction;* I. *Quasi - contratto.*

إن شبه العقد هو أحد الالتزامات «التي تتشكّل دون أن يتدخل أيُّ عهد، لا من جانب ذلك الذي يلتزم، ولا من جانب ذلك الذي يُلتزم تجاهه».

code civil, 1370

إنّه ينشأ من فعل إراديّ للإنسان، مثلاً بوصفه مُدبّراً متطوعاً لشأن الآخر في غيابه، ومتعاقداً على هذا النحو بالتعهد الضمني لمتابعة الإدارة البادئة حتى يصبح المالك في حالة تسمح له بأن يدبّر الأمر بنفسه؛ وطردياً، ينبغي على المالك، الذي

(1) إنّ كمّ الجوهر الفرد لا يزيد في الطبيعة ولا ينقص.

(1) «كوانتوم فعل أوليّ».
(2) دروس حول نظرية الإشعاع السّعيري.

حول **كمية، كم Quantité**. ــ إن تقسيم كانط المذكور أعلاه غير متآلف، فخصوصيّة الأحكام وشموليّتها تتعلّقان بنسبة المحمول إلى الموضوع؛ وليس الحال كذلك بخصوص الفرادة والكثرة. أنظر: *Particulier*(*)، النص والتعليقات.

حول **كوانتا**(*) **Quanta**. ــ لقد ميّز پرّان (Perrin) الكمّات على نحو مدهش جداً، حين سمّاها «حبّات طاقة» (*Les atomes*, p. 216). لكن لا بدّ من التنبه الشديد إلى أنّ هذه الكمّات غير متساوية كلّها: فقيمتها E إنما يُعبَّر عنها بالمعادلة E = h v، حيث تدلّ **v** على «وتيرة» الفعل الذي ينتشر (عدد الذبذبات في الثانية)، وتدلّ **h** على ثابت كلّي، يدعى «ثابت بلانك». هذا المفهوم لا يزال غامضاً، لتجنب بعض المصاعب من الطراز المنطقي والاختباري، تساءلَ بلانك عمّا إذا لم يكن في الإمكان

أُحسن تدبير أمره، ولو على الرغم منه، أن يقوم بالالتزامات التي التزم بها المدبِّر باسمه، وأن يدفع له كل النفقات النافعة التي أنفقها في هذا السبيل، (**المصدر نفسه**، 1371 -1375).

عمّم **ليون بورجوا** هذا المفهوم الحقوقي، مقترحاً إحلاله محل مفهوم **العقد** في فكرة الرّباط الاجتماعي.

(Léon Bourgeois, *La Solidarité*, 1896.- Cf. Ch. Andler, Du quasi - contrat social, *Rev. de méta.*, juill. 1897).

QUELCONQUE,

أي، أيّة، ما (كائناً **ما** كان)

D. *Irgendein*; E. *Any, any... whatever (ou whatsoever)*; I. *Qualunque*.

أ. يُقال على واحدٍ من عناصر صنفٍ ما طالما أنّه يُعتبر متمتّعاً بالخصائص نفسها التي يتمتّع بها كل عنصرٍ آخر من هذا الصنف. بهذا المعنى، سيُقال مثلاً إن خصيصة صحيحة لأية نقطة في الدائرة تصحّ على مركزها أيضاً؛ وإن سمةً ما يتّسم بها حيوان ثديي إنما يتّسم بها الإنسانُ أيضاً، إلخ.

«The language of ratiacination would, I think, be brought into closer agreement with the real nature of the process, if the general propositions employed in reasoning, instead of being in the form *All men are mortal*, or *Every man is mortal*, were expressed in the form *Any man is mortal*»[1]. J. S. Mill, *Syst. of Logic* (6e éd.)., liv. III, ch. III, § 5 (note).

(1) «أعتقد أن في الإمكان وضع لغة الاستدلال العقلي في صورة قد تتطابق مع الطبيعة الحقيقية لهذا المسار، تطابقاً أدقّ، فيما لو كانت القضايا العامة التي تستعمل للاستدلال العقلي مُصاغة في عبارة: أيّ إنسان هو فانٍ، بدلاً من عبارة: كل النّاس يموتون، أو كل واحد من الناس فانٍ».

التخلّي عن فرضية الاستيعاب المنفصل للطاقة، نظراً لأن التفاصلَ لا يتجلّى إلاّ من خلال البثّ». عندئذ يمكن اعتبار «الكوانتا» مثل قطار قديم لموجات دائرية، يصدرها المصدر، ولا تكون سوى مجرّد نتيجة لترتيب بنيوي خاص بعناصر الذرّة في علاقاتها مع الطاقة المشعّة. ـ في المقابل، يتصوَّرُ آينشتين الكمّات مثل حبّات طاقة يطلقها المصدر في كل الاتّجاهات: قطارات موجات قصيرة جداً وضيّقة جداً، منعزلة بعضها عن البعض الآخر، على منوال الحُزَم الضوئية في العاكسات. إن بعض الوقائع لا يمكنُ فهمها إلاّ بهذه الطريقة. ويحاول المرءُ التوفيق بين التصوّرين. (**راي** A. Rey). ـ راجع: *Atome*(*).

حول **أيّ، أيّة Quelconque**. ـ نقرأ في مقال لإدمون غوبلو (Sur l'induction en mathématiques, *Rev. philos.*, janv. 1911, p. 65) الطرفة التالية التي تظهر هذا المعنى المزدوج لكلمة **أيّ**: «إنّ عادةَ عدم غياب هذا التفريق عن البال أبداً (التفريق بين العناصر العامة للأشكال، المطروح فرضيّاً، والعناصر الخاصة بهذا الشكل الفردي المرسوم في اللوحة، والذي يدور الاستدلالُ العقلي حوله) هي جزء من التربية الرياضيّة. إنني أذكر دهشتي، وأنا تلميذ في الصف الرابع، عندما قال لي أستاذي ذات يوم: «إن المثلّث الذي رسمتموه على اللوح ليس أيَّ مثلّث، إنه متساوي الساقين». فأجبته: «إن أيّ مثلث يمكنه أن يكون متساوي الساقين وغير متساوي الساقين على حدٍ سواء». إستاء أستاذي؛ لقد كان مخطئاً؛ وكان يفترض به أنْ يقول لي: «من غير الفطنة أنْ تجمعوا في فكركم الخصوصيّةَ التي تريدون البرهان عليها وصورةَ مثلث متساوي الساقين، لأنّها قد لا ترد في ذهنكم عندما ستحتاجون إليها، بصدد مثلّث آخر».

ب. يقال على عنصرِ رتبةٍ عندما لا يتسم بأية خاصيّة فريدة متعلقة براتوب الأشياء المُعتبرة. بهذا المعنى، **ليس** مركز دائرة نقطةً ما؛ **ليس** الإنسان حيواناً ثديّياً ما.

نـقـــد

ليس من المشروع إذن إقامة معارضة متوازية بين الاستنتاج والاستقراء، كما قام البعضُ بذلك أحياناً حين قيل إن الأوّل ينتقل **من الكل إلى أي جزء**، وإن الثاني ينتقل من **أي جزء** إلى **الكل**، وإنهما يقومان كلاهما، هكذا، على التعادل المنطقي لهذين التعبيرين. فالجزء الأول من هذه الصيغة يقصد «أي جزء» بالمعنى أ، والثاني يقصده بالمعنى **ب**.

يبدو المعنى **ب** أنّه نسبي دائماً: فبالنسبة إلى بعض الخصائص لا يكون مركز الدائرة نقطةً ما: فإذا كان المقصود، مثلاً، إسطوانة ملوّنة على نمط واحد، يكون من الممكن أنْ يكون المركزُ نقطةً ما، بالمعنى **ب**، بالنسبة إلى هذا التلوين.

Rad. int.: **A.** Irg; **B.** Ne singular.

QUESTION, مسألة، سؤال، (قضيّة)

D. *Frage, Befragung*; E. *Question*; I. *Questione.*

قـديمـاً، بَـحْـثٌ (مـن *quaerere*، بَـحَـثَ)، استطلاع، استكشاف. هذا المعنى لم يعد قائماً في الفرنسيّة.

أ. ما هو موضع نقاش؛ موضوع يجري تناوله. «نظام المسائل الفيزيائية»، عنوان القسم الخامس من **خطاب المنهج**.

ب. بنحو خاص: فعل لسانيّ قوامُه الإعلامُ إما بوظيفة العبارة، وإما بمنطوق، من خلال الإشارة (بالنَّبرة، بالشكل النَّحْوي، أو بعلامة كتابة) إلى أنَّ المطلوب من شخص ما، إمّا أنْ يكمّلها في الحالة الأولى، وإما أن يؤكّدها أو ينفيها في الحالة الثانية.

Ignorance de la question, جهل المسألة

أنظرْ، **جهل**(*) **الموضوع**: Ignorance(*) du sujet: **تجاهل المطلب**

Question mal posée (Sophisme de la), مسألة ملفّقة (مغالطة الـ)

مع توسيع قليل للمعنى الحرفي للتعبير اليوناني، توضع تحت هذا الاسم المغالطةُ التي يدعوها أرسطو

πλειω ερωτηματα ἕν ποιειν (L. scol.: *Sophisma plurium quaestionum*). περι σοφιστιχων ελεγχων, V, 167^{b} 38 et suiv.

يقولُ، مثلاً، لكي نتناول مسألةً تظهر استحالتها للعيان، هل الأرض هي البحر أم هي السماء هي هو؟ لكنَّ هذه النقيصة يصعب توضيحها أيضاً في بعض الأحيان، عندما يُسأل عما إذا كان النوع الفلاني من الأشياء حسناً أو قبيحاً، بينما هناك في العدد أشياء حسنة وأشياء قبيحة. ـ إن هذه المغالطة ما برحت موضع سجالٍ في عدّة مقاطع من البحث عينه.

VI, 169^{a}6 et suiv.; XXX, 181^{a} 36 et suiv., etc.

يمكن إدراجها في ما أسماه H. A. Aikains «مغالطة العالم الملفّق الصورة».

(of the ill - conceived universe). *The principles of Logic*, ch. XX.
Rad. int.: Question.

QUESTIONNAIRES (Méthode des) استفتاءات أو استمارات (منهج الـ)

D. *Methode der Fragezettel*; E. *Method of the printed queries*; I. *Metodo dei questionarii.*

في علم النفس. منهج قوامُه وضع لائحة أسئلة، توزّع على الجمهور بعدد كبير من النُّسَخ، ويقوم الذين بادروا إلى هذا التوزيع، بجمع «الإجابات»، وتصنيفها وفرزها. إن منهج الاستفتاءات هو أحد الشكلين الأساسيين في

«You will reply, perhaps, that in the foresaid definition is included what doth sufficiently distinguish it from nothing: the positive abstract idea of quiddity, entity, or existence»(1). *The principles of human Knowledge*, § 81.
Rad. int.: *Quidit.*

QUIÉTIF, مُطمئِن، مهدّىء

D. *Quietiv*; E. *Quietive*; I. *Quietivo.*

ما يمنح النفس الهدوء والسكينة.

«... Welche Erkenntniss... auf dem Willen zurückwirkend, nicht wie jene andere *Motive* für denselben liefert, sondern im Gegentheil ein *Quietiv* alles Wollens geworden ist»(2). Schopenhauer, *Die Welt*, § 48.

(لكنّه لا يتبنّى مع ذلك مذهب الطمأنينة *quiétisme*(*) بمعناه الحقّ، ويعارضه بضرورة الزّهد *ascétisme*(*):

«Indessen dürfen wir doch nicht meinen dass, nachdem durch die zum quietiv gewordene Erkenntniss, die Verneinung des Willens zum Leben einmal getreten ist, sie nun nicht mehr wanke, und man auf ihr rasten könne, wie auf einem erworbenen Eigentum»(3).
Rad. int.: Kalmigiv.

QUIÉTISME, مذهب الطمأنينة

D. *Quiestismus*; E. *Quietism*; I. *Quietismo.*

طريقة الاستطلاعات. «أميّز في هذه الطريقة بين شكلين مختلفين تمام الاختلاف، يجب درسهما كلاً على حدة: الاستطلاع غير المباشر، أو **الاستفتاء** بمعناه الحقّ، والاستطلاع المباشر أو الشفهي».

Ribot, Sur la valeur des questionnaires en psychologie, *Journ. de Psych.*, 1904, 1.

ملاحظة

لا يجوز خلط منهج الاستفتاء المحدّد على هذا النحو، مع منهج الاستبطان الاختباري، المسمّى *Ausfrage methode* الذي يمكن لاسمه الألماني أنْ يثير الالتباس. *Rad. int.*: Questionar.

QUIDDITÉ, ماهيّة

L. *Scol. Quidditas, traduisant le Tò* τι ην ειναι d'Aristote; D. *Quiddität, Washeit*; E. *Quiddtity*; I. *Quidditá.*

لفظ أدخلته الترجمات اللاتينية لابن سينا.

(Eucken, *Gesch. der phil. Terminologie*, p. 68).

ما يجيب عن السؤال *quid sit*، في مقابل السؤال *an sit*: **الجوهر** *essence*(*)، بوصفه متميّزاً من الوجود *existence*(*)، يتجلّى في التعريف.

استعملها توما الأكويني كمرادفٍ لـ صورة، جوهر، طبيعة، إلخ.

(Schütz, *Thomas Lexikon*, sub v°)

ملاحظة

يبدو أن بركليه قد استعمل هذه الكلمة بمعنىً مختلف قليلاً: واقعة وجود شيء ما. ـ في المقطع التالي:

(1) «سيقال ربّما إنّ التعريف المطروح (للمادة) يحتوي عنصراً يكفي لتمييز غرض من **لاشيء**: نعني الفكرة المجرّدة الإيجابيّة **للماهيّة**، للكينونة أو الوجود». (ترجمة رنوفييه).

(2) «كما تؤثّر هذه المعرفة في إرادتهم؛ لكنها، خلافاً للمعرفة العاميّة، البعيدة جداً عن تقديم **حوافز** لهذه الإرادة، تقوم بنشر فضيلتها المُهدِّئة، المطمئنة، على الإرادة كلها». (ترجمة Burdeau, I, 243).

(3) «مع ذلك، لا يجوز الاعتقاد أن نفي إرادة الحياة لا يعود يتزعزع أبداً، بعد أنْ تنتجه المعرفة التي استعملت كمُهدّىء، وأنّ في الإمكان الركونَ إليها مثلما يُركن إلى خاصيّة مكتسبة».

حول **مذهب الطمأنينة Quiétisme**. ـ «لا يزال الهوى الخالص بعيداً من احتلال مكانة موازية لمكانة الإدراك المحض في الأنساق أو المنظومات. فهذا الأخيرُ كان وهماً دائماً من أوهام المفكّرين. ولكننا إذا سلّمنا بأن نرى مذهباً فلسفياً في مذهب الطمأنينة وفي الفرق المماثلة، ستكون لدينا فكرة عما

أ. بمعناه الحقيقي، مذهب مولينوس (1627 - 1696) ومدام غيّون (1648 -1717)، تبنّاه فينلون جزئياً في كتابه *Maximes des Saints* (1697) وتخلّى عنه في سنة 1699، بعد إدانة كتابه. يقوم هذا المذهبُ في صورته الجذرية جداً، على القول إن في الإمكان البلوغ اليسير لحالة متّصلة من الحب والاتحاد باللّه، وهي حالة تمدُّ النفس بسلام مطلق وهذا يعفيها من كل ممارسة أخلاقية أوّ دينيّة أخرى.

ب. بمعنى أعم، كل مذهب يضع الكمال الرّوحي في حالة تأمل سعيد وساكن.

Rad. int.: Quietism.

«الكليّات الخمس»,«QUINQUE voces» (حرفياً: الكلمات الخمس) ou les *«cinq universaux»*.

النّوع(*)، الجنس(*)، التباين(*)، الخاص(*)، العَرَض(*). أنظر أيضاً *Attributs*(*). ـ أصلُ هذه اللائحة هو كتاب فرفوريوس *Isagoge*(*)، الذي عدّل قليلاً من اللائحة التي قدّمها أرسطو في كتابه: *Topiques*, I, V, 101^{b} 38 et suiv

الحدّ(*)، النّوع(*)، الخاص(*)، والعَرَض(*).

QUINTAINE, رمية، هدف

D. *Rennpfahl*; E. *Quintain*; I. *Quintana.*

(قديماً، عِماد أو مِثال يُقام للتدرّب لاحقاً على كسره أو إسقاطه بالنّبال). ـ مذهب خيالي يُنسب إلى خصم وهمي، لكي يتيح المرءُ لنفسه فرصةَ دحضه.

QUINTESSENCE, عنصر خامس

D. *Quintessenz*; E. *Quintessence*; I. *Quintessenza.*

بالمعنى الحقيقي، **جوهر خامس** *(quinta essentia)*، أي **الأثير** l'αἰθηρ، المضاف إلى عناصر امبدوقليس الأربعة، من قبل بعض

يغدو عليه الإنسان، منظوراً إليه من زاوية حياته العاطفية حصراً. فالحب الخالص، الهيام، الوجد، التسليم التامّ بالأوامر والسنن الإلهيّة، مع ترك الحكم والإذعان للمشيئة، هي كلّها صُوَرٌ لمذهب الاطمئنان. ينبغي أن نقرّبَ هنا من هذا الاستعداد الأخلاقي، وعلى الرغم من الاختلاف الشديد، ذلكَ الاستعداد الذي يتقبّل الحركة الحرّة للأهواء والانفعالات، فيوحي بالشعور والحماسة والمودّات الطبيعية بوصفها مبادىء فعالية أرفع من العقل والعدل والإ ».

Renouvier, *Psychologie rationnelle*, VI (Edit. Armand Colin, I, 149).

نصّ نبّه إليه م. **مارسال.**

حول **عنصر خامس، جوهر Qintessence.** ـ جعل شيشرون من **الجوهر الخامس** عند أرسطو، مادّة النَّفْس:

Nam ut illa natura cœlestis et terra vacat et humore, sic utriusque harum rerum humanus animus est expers. Sin autem est quinta quædam natura, ab Aristotele inducta primum, haec Deorum est et animorum». *Tuscul.*, I, 26.- Cf. Locke, *Third letter to the Bishop of Worcester* ,

(حول طبيعة النفس ومسألة الاستعلام عما إذا كان في إمكان **العنصر الخامس** أن يفكّر). نقله لوك في الهامش: *Essay* IV, 3. (Ed. de 1760, tome II, p. 161). **(أندريه لالاند).**

«كان پاراقلس Paracelse يقول، فضلاً عن العناصر الأربعة... بوجود نوع خامس من المادة،

الفيزيائيين (الذين يورد أرسطو رأيهم ويتبنّاه) والذين يميّزونه من النّار التي تبدو أنها لم تكن في البداية سوى لون من ألوان الجواهر. فجعلها جوهر السماء والكواكب:

«Ἐχ δὲ τούτων φανερὸν ὅτι πέφυχέ τις οὐσία σώματος ἄλλη παρὰ τὰς ἐνταῦθα συστάσεις». (Περι οὐρανοῦ, I, 2; 269[a]30.- cf. I, 3; 270[b] 22).

في خلال العصر الوسيط، ارتدت هذه الكلمة دلالاتٍ بالغة التنوع، لا تجتمع إلا على فكرة الجوهر الأنقى؛ من هنا الاستعمال الكيميائي للكلمة، للدلّ على الجزء الفاعل من الأجسام، المُصفّى من كل ما يكون سوى مادّة نافلة؛ وأخيراً، الاستعمال الحديث، وهو مزدوج بذاته:

أ. المُستخرج الأصغر والأكثف لجسم ما، والذي يحتوي على خصائصه المميّزة. ـ خلاصة فكرة، عقيدة، تعبّر عن جوهرهما باختصار. ـ «جوهر شيء...» يُقال على كيفٍ، أو بالأعمّ على عيب، يتجلّى على النحو الأصفى والأكثف، إذا جاز القول.

ب. (بالمعنى العاميّ دوماً). لطافة نافلة، يمكن بلوغها بمجهود. *Rad. int.*: Quintesenc.

تحصيص، محاصصة، حصّة, QUOTITÉ,

D. *Quotität, Vielheit*; E. *Quotity*; I. *Quotità*.

مجموعة وحدات طبيعية من جنس واحد؛ عدد كامل. سمة ما يشكّل مجموعة كهذه. «يُجرح في آن المعنى (أو الحس) الفلسفي والتناظرات عندما يُطلق على الأعداد... التي تدلّ على مجموعات أغراض فردية، اسم **كميّات**، وذلك بوصفها **كميّات خفيّة أو منفصلة**». فالتاجر الذي يورّد مئة جذع شجرة وعشرين جواداً، لا يورّد كميّات، بل يورّد أعداداً أو **حصصاً**».

Cournot, art. *Quantité* dans le *Dictionn. philos.* de Franck, 1441[a].

«تكونُ المقادير مؤتلفة ومتصلة: وتكون المجموعات منفصلة ومختلفة. ففي حالة، يجيب العدد عن السؤال: كم؟ ويمثّل **تحصيصاً**؛ وفي حالة ثانية يجيب عن السؤال: كم هو كبير؟ ويمثل **كمّاً**. مع ذلك، كائناً ما كان اختلاف هذين الدورين للعدد، فإنه يتعلق أحدهما بالآخر من خلال تناسل طبيعي... بذلك سننتهي من إبراز التناظر، أو بالأحرى التماهي الطبيعي بين العدد ـ القياس والعدد ـ الجمع».

L. Couturat, *L'Infini mathématique*, p. 523 - 524.

نقد

ينزع هذا اللفظ إلى السقوط في مطاوي الإهمال. أنظرْ **كمّ**، **كميّة**(*) *Quantité*، ملاحظات وتعليقات.

ناشيء من اجتماع العناصر الأربعة الأخرى في أتمّ صورتها؛ لأن النّار، في نظره، ليست هي الحرارة تماماً، والماء ليس الرطوبة، وكان يرى أنّ من الممكن استخلاص كيفيّة الصورة... فهذه هي العنصر المُقدَّر، هي الجوهر الخامس عند ريمون لول، *quinta essentia*... وكان يسعى لاكتشاف هذا العنصر المقدَّر ذاته، أو أقلّه، اكتشاف شيء ما قريب منه. هذا ما كان يظنّ أنه يقوم به عندما كان يرى تجلّي صفةٍ ما في جسدٍ ما، وتنامي خاصية فيه، طبيّة مثلاً؛ وهذا هو، في نظره، حالُ جوهر النبيذ، أي الكحول».

J. - B. Dumas, *Leçons sur la philosophie chimique*, p. 43.

(نص قدّمه م. مارسال).

مع مَسرد إنجليزي ـ فرنسي ومسرد عربي ـ فرنسي
في آخر المجلد الثالث

مُلحـــق

SUPPLÉMENT (S)

يتضمَّنُ هذا الـمُلـحق:

أولاً : موادَّ جديدة؛

ثانيا : متمّماتٍ لمراد وردت في متن المعجم؛

ثالثاً : تعليقاتٍ وملاحظَ جديدة حول هذه المواد.

ويليه تعريبٌ لكل النصوص اليونانية أو اللاتينية الواردة في معجم المصطلحات.

«Hallucinations psychiques, Hallucinations psycho - sensorielles»

«هلوسات نفسية، هلوسات نفسية ـ حسيّة»

هما عبارتان ابتكرهما بايارجيه Baillarger في عام 1844، في مذكّرة بحث نالت جائزة أكادِمية الطبّ، بعنوان: «حول الهلوسات والأسباب التي تُحدثها والأمراض التي تميّزها» (مجموعة **المذكرات الأكاديميّة**، الجزء XII، 1846).

كان قد ميّز فيها «بين نوعين من الهُلاسات أو الهلوسات، الهلاسات الكاملة، المركّبة من عنصرين، والناجمة عن العمل المزدوج للمخيلة وأجهزة الحواس؛ إنها **الهلوسات النفسية ـ الحسيّة**؛ والهُلاسات الأخرى، الناشئة فقط من المراس اللاإرادي والخيال، والغريبة تماماً عن أجهزة الحواس: إنها تفتقر إلى العنصر الحسّي، وهي بذلك ناقصة: إنها **الهلوسات النفسيّة**». **المصدر نفسه**، ص 369.

«يُميّز عموماً بين الهلوسات الموصوفة سابقاً، والهلوسات المسمّاة نفسية أو **نفسانية**، والتي يمكنُ تصنيفها في صنفين. ويشتمل أوّلهما على الظواهر التي أطلق **كادينسكي** Kadinsky عليها اسم **هُلاسات مُلفّقة**؛ فهي تمثّلات أشياءٍ أو أشخاصٍ، أحياء، فطريّين، تلقائيين، وهي بذلك تقتربُ من سمات الهلوسات، لكنّها لا تخلقُ مثلها، مظهراً خادعاً لواقع خارجيّ... وكان ثانيهما، قبل Séglas، مشتملاً على الهلوسات اللفظيّة السمعيّة النفسية، وبوجهٍ عام، على كل الهلوسات غير الحسيّة، اللفظيّة الطابع. وفي سنة 1888، كان **سِغلا** قد أخرج من هذه الزُّمرة، الهلوسات اللفظيّة الحركيّة أو النفسية ـ الحركيّة...؛ لكنّه أبقى فيها الاضطرابات التي دلَّ عليها في سنة 1900 باسم **هلوسات لفظيّة ملفّقة**... ففي بعض الحالات، ولأسباب شتّى مؤثّرة، يغدو الكلام الداخلي أكثر حيوية، لدرجة أنَّ الشخص يسمع، دون جهد إصغائي، أفكارَه تعبّر عن نفسها في صورة كلمات، مع نوعٍ من النّبرة والإرنان اللذْين تظلاّن داخليين، ولكنهما لا يفتقران مع ذلك إلى البروز الشديد؛ وهذا ما يسمّيه سِغلا *hyperendophasie*: المُكالمة الذاتية الشديدة... وفي حالة المكالمة الذاتية البسيطة، لا يكون الشخص مغفَّلاً أبداً؛ فهو يعلم أن كلماته داخليّة، ويعلم أيضاً أنها تعبّر عن فكره الخاص.. إلاّ أن بعض المرضى، الذين يشكون من أصواتهم الداخليّة، يصرّون على استعمال اللغة نفسها التي يستعملها الأشخاص السابقون لوصفها، إلى حدّ أنّهم لا يعودون يعتبرون كلمات المكالمات الذاتية الشديدة كأنها تعبير عن

فكرهم الخاص بهم؛ فهم يجدونها مستحيلة، عجيبة؛ كأنها آتية من مكانٍ مجهول؛ إنهم يُعانونها... وعلى حدّ قول بايّارجيه، يفقد الشخصُ وعي وحدته العقلية، ويقدّم، حسب تسمية سغلا، «هلوسات لفظيّة ـ سمعية ملفّقة»، من الممكن أن نجد فيها السمات ذاتها الموجودة في هلوسات كادينسكي» G. Dumas, *Traité de Psychologie*, tome II, p. 895 - 897. (أ. **لالاند**).

تاريخية، تاريخانـيّة HISTORICITÉ

أ. سمة ما هو تاريخي (وليس وهمياً). «... تاريخية شخص يسوع». *E. Meyerson, La déduction relativiste*, 201.

ب. «في الفلسفة الوجودية، ترجمة للمفردة الألمانية *Geschichtlichkeit*، وتالياً تتعلّق بالمعنى ج لكلمة تاريخ. إنها تؤشّر على هذا الامتياز الخاص بالإنسان الذي يعيش التاريخ (كان يقول هيغل: «ليس للطبيعة تاريخ»). ويرى هيدغر، «أنَّ التاريخانيّة تنتسب أساساً إلى ذاتية الفاعل التاريخي»، لأن «أساسها متخفّ في الكائن ـ لأجل الموت الحق، أي في تناهي الزمنيّة. Sein und zeit، في **ما الفلسفة؟** صص 115 و *191*».

ج. «عند **ياسبرز**، للكلمة معنى أوسع: إنَّها تدلُّ على الوجود في موقف بوصفه موقفاً ـ حديّاً، أي «وحدة الوجود والكون التجريبي وفي الإنسان»، **فلسفة**، II، ص 121[1].

«كُلـيّة» «HOLISME»

الكلّ الشامل، من اليونانية «Ολος»؛ وفي الانكليزية *Holism*. ـ نظريَّة تقول إنَّ الكل هو شيء أكثر من مجموع أجزائه. مفردة نادرة في الفرنسية، لكنها متداولة جداً في إنكلترا. راجع: في النص والتعليقات، **انبثاق**: Cf. *Emergence*[*].

دافع حيوي HORMÉ (όρμη)

نزوة، دافع، بارقة غريزيّة. بنحوٍ خاص، دافع حيوي أو عضوي ـ تكويني.

نزعة إنسانـية HUMANISME

إنسانوية، مذهب إنساني. يبدو أن الكلمة ظهرت للمرَّة الأولى في كتابات المربّي الباڤاريّ ف. ج. **نـيـيثامّر** Niethammer:

Der Streit des Philanthropinismus[2] *und des Humanismus in der Theorie des Erziehungsunterrichtes unserer Zeit*»[3], 1808.

(1) الفقرتان **ب** و ج هما من وضع **ميكال دوفرين**.

(2) المذهب الخيري «Philanthropinismus» هو نظرية **باسودو** Basodow.

(3) صراع المذهب الخيريّ والمذهب الإنسانيّ في نظرية التعليم التربوي المعاصر.

«يقصد نييثامّر بالإنَسانَوية النظام التربوي التقليدي الذي يرمي إلى تكوين الشخصية الكلية والإنسانية بواسطة «الإنسانيّات»، وهي تتعارضُ أشدَّ التعارض في أيامنا مع المذاهب الخاصة التي تتّصف خطأً بالخيريَّة، بينما في الواقع تقود إلى الحيوانية لا إلى الإنسانيّة»[1]. (إ. **برهييه**).

لم تصبح الكلمة متداولة في انجلترا إلاّ بعد 1860 عند (**مورّاي**). ـ (أ. **لالاند**).

هيولى HYLÉ (ὑλη)

مادّة.

فاتحة HYPOTYPOSE

من اليونانية Ὑποτύπωσις. ـ **فواتح بيرّونيَّة**، هو العنوان، ذو المعنى المشكوك فيه، لكتاب **سكوستوس أمپيريقوس** الشهير. وفي كتاب **پيرّون**، يفسّره **ليون روبان** بأنّه: **تخطيطات بيرّونيّة**، ويتبنّى أ. **ريفو** هذه الترجمة في كتابه **تاريخ الفلسفة**. كما تظهر الكلمةُ في عنوانِ كتابِ لغاليان، حيث يمكن الافتراض أنَّ لها الدلالةَ ذاتها. والحال، لا يبقى ثمَّة شيء مشترك بين هذا المعنى وذلك الذي يدلُّ فيه على شكلٍ بلاغيّ (تمثّل عينيّ ومثير).

مثاليّة IDÉALISME

بعد الاستشهاد بجورج ليون: «إنَّ ما يوجد من الأشياء هو هذه الأفكار التي يمتلكها العقل»، أظهرَ النَّقْدُ تماماً، مدى بقاء هذه الصيغة بلا تحديد، نظراً لاختلاف المعاني والتصوّرات عن **الأفكار** و **العقل**. كما أظهر أيضاً مدى التباس كلمة **يوجد**. هنا، في الحقيقة، مقتلُ المثاليّة. (م. **مارسال**).

وبعد تعداد المذاهب الأساسية التي تُسمَّى «**مثاليّة**»، والتذكير بخلافاتها العميقة وخلاصاتها المتشابهة والمتلابسة، كان **معجم المصطلحات** هذا، في طبعة 1926، قد ختم **نقده** ناصحاً «بأقلّ استعمالٍ ممكن لمفردةٍ يكونُ معناها غير محدَّد إلى هذه الدرجة».

بهذا الصدد، أرسل إلينا **أندريه داربون** التعليقات التالية: «إننا نعترف بصحّة معظم الملاحظات التي تحتويها المادّة. مع ذلك نودُّ تسجيل بعض التحفّظات حول نسبيّة خلاصتها.

«إن اللغة الفلسفية بحاجةٍ إلى حدود عامة، سيتعيّن في الغالب توضيح معناها في السياق، لكنَّها وبسبب مرونتها النسبيّة تستخدم للدَّلِ، لا على تصوّرات موقوفة، بل على بعض تيّارات

(1) «Mit Humanismus bezeichnet Niethammer das bisherige Bildungssystem, welches durch das Mittel der «Humanioren» eine Bildung der Gesamtpersönlichkeit und der Menschlickeit erstrebe und das nun durch die Fachschulen, die sich zu Unrecht «mienschenfreundich» nennen, während sie eigentlich zur Animalität statt zur Menschlickeit führten, stark in die Opposition gedrängt wird» (W.RUEGG, Cicero und der Humanismus, Zurich, 1946). – **(E. Bréhier.)**

الفكر التنظيري؛ أو على مجموعة عقائد لا تجمعها منطلقات مشتركة ولا خواتم واحدة، وتكون مع ذلك متقاربة. فهي تخضع تارةً لإلهام مشترك، وتنقل تارةً أفكاراً مهمّة وتتولّى أمر صياغتها شيئاً فشيئاً. ومن الصعب جمعها كلها في تعريف بسيط. ولكنْ حين ندرس تاريخها نكتشفُ أواصرها الحقيقية.

وحين نبدأ من الأسهل، نتعرّف بلا مشقَّة إلى أن المثاليّين ينسبون إلى العقل أو إلى الروح والفكر قيمةً رفيعة. والحال، لمتابعة حركة الفكر المارواثي بدقّة، من المهمّ ألاَّ ننسى أنَّ هذا الفكر كان دائمَ الانقياد وراء أحكام قيميَّة. وأنَّ هذه الأحكام هي مقدّماته الحقيقيّة التي تُتَّخذ كنتائج ولو من باب الاصطناع غير الإرادي. فالبناءُ المذهبي ينزع، من الأساس، إلى تسويغها. زدْ على ذلك أن العقل ينتقل بسهولةٍ كبيرة (لا نقولُ منطقياً) من فكرةِ قيمةٍ رفيعةٍ إلى فكرة واقع رفيع: *bonum et ens convertuntur*. إنَّ الإحساس بقيمة الفكر يوجّه كل الفلسفة المثاليّة ويرغمها على أن تعزو لهذه القيمة الفكرية مكانةً مميَّزةً في المخطّط الذي ترسمه للواقع والحقيقة.

غير أنَّ هذا الإحساس وهذا الميل لا يكفيان لتمييز المثاليَّة، ولا حتى لتمييزها من روحانيَّة غامضة. سوف نقتربُ أكثر حين نلاحظ أنَّ المذاهب المثاليَّة قد تطوّرت من خلال التأمّل في طبيعة الفكر، في أصل الأفكار، في الوظيفة الفاعلة للذات المفكّرة في الإنجاز المعرفي. فقد ترابطت ميتافيزيقيّتها ترابطاً وثيقاً مع نظريَّة المعرفة. إلاَّ أنَّ هذه التأمّلات قد لا تكفي بعد لإقناعنا بأنها تشكّل عائلة طبيعية. ولإتمامِ ذلك، ربما يتوجَّب، بعد الإقلاع عن العموميّات، التِبيان بتحليل مقارن وكذلك باستطلاع تاريخي، أنها في الواقع ذات أواصر قرابة كثيرة. فهذان الفحص والاستطلاع يمكنهما، وحدَهما، أنْ يقدّما العناصر لتعريفٍ ما، قد لا يكون بسيطاً، ولكنَّه قد يكون ذا مدى أوسع من مدى تعريف أبسط. في هذا المَلْحظ الوجيز، لن نتمكّن من القيام بشيء كهذا، حتى وإن افترضنا أننا نملك الكفاءة اللازمة. لذا، سنكتفي ببعض الملاحظات، الكفيلة، ربَّما، بتوجيه البحث، دون تجاوز نطاق المذاهب الأكثر كلاسيكيّةً، التي يعدّدها **المعجم** ويميّزها.

إننا مُحرَجون سلفاً، منذ أن نتساءل عما إذا كانت نظرية الأفكار الأفلاطونيّة شكلاً من المثاليَّة، وذلك ربَّما على الرغم من كونها قد أعطتها اسمها. إن أفلاطون والفلسفة القديمة يضعان العقلي، ما يمكن عقله فوق العقل؛ والمثاليَّةُ الحديثة تطوّر برضا موضوع الذات المفكّرة والفعالية الروحيّة. إنَّ الفرق كبير، ومن شأنه الحضّ على التردّد فيما إذا لم يكن من الأحسن استذكار النفوذ الذي مارسته ذكرى أفلاطون على كل الفلسفات المثاليّة. لا نجد فلسفة مثاليّة واحدة تدين له بشيء كبير. إن **معجم المصطلحات** يذكّر بأهميّة مذهب **الخير**. فالتمييز بين المعرفة الحسيّة والعقلية يُقنع بالاستنتاج المبكّر، كما يوحي بذلك أولاً وبشكل شبه حتمي مثلُ الإدراك

الحسيّ، بأنَّ الفكرة مُلحقة بالأشياء الماديّة وأنها لا تقوم بغير الانطباع بها. وعليه، فإنها تسود في كلّ المذهب الديكارتي وتهيمن على صياغة هذا التصوّر ـ الكبير جداً في نظرها، تصوّر الإدراك العقلي أو العقل المحض. ونجدها محوَّرةً قليلاً من خلال التفريق بين الأفكار المكتسبة والأفكار الفطريّة. وإذا كانت الفطريَّة تعلن، في الصميم؛ «الاستقلال، الوجوب الذاتي، كفاية الفكرة»[1]، فإننا ندرك بلا جهد بأنها كانت لبنة أساسية في مدماك المثاليَّة الحديثة. من ناحية ثانية، اكتشف الفكرُ القديمُ الشكل أو الصورة، Eιδος. وبعد رحلة طويلة، شهدت فلسفة الشكل انحلالاً تدريجياً، وصارت تُعارَضُ اليومَ بالميكانيكية. ولكنْ عندما تأمَّل **ليبنتز**، بعدما «استرسل في الفراغ والذرّات»، وتفكّر في طبيعة «وحدة حقيقية» رأى نفسه مرغماً على تشبيهها بـ «ذرَّة شكليَّة». وهذا العبقريّ، الفريد في مرونته، حين قَلَّبَ هذه الفكرة ووجّهها في كلّ الاتّجاهات، وحين حمَّلها ألفَ وجه ومعنى، إنما انقاد إلى تصوّر هذه الوحدات الشكليَّة أو هذه الفرائد الجوهرية «على غرار تصوّرنا للنفوس»؛ وإلى تعريف هذه النفوس ذاتها، بوصفها «آلات ذاتية روحيَّة» تجد في صميمها الخاص قوّتها الطبيعية، ويمكنها بفعل «قوّتها الفطريَّة»[1] وحدَه، القيام بتطوير بذرة فكرة العالم. وهذا إقرار جديد، ولكنْ بشكل أكثر جذريَّةً، لاستقلال الفكر وفطرته، هكذا تنعقد السلسلة التي تربط المثاليَّة الحديثة بالمثالية القديمة، على الرغم من تباينات عميقة بينهما[2].

مـن النَّافِل التشديد على كـل ما تدين بـه المثالية الحديثة لديكارت: الأنا المفتكر *Le cogito*، عقيدة الأفكار الفطريّة، تحديد الفكر بالوعي. إلاَّ أن **التأمّلات** تبرهن على وجود الشيء المتمادي. ولئن كانت تُوصَف بالمثالية كلّ فلسفة تحبسُ كلَّ الحقيقة في الفكر، فلا مناص من رفض هذه التسمية لفلسفته. ولكنَّ المدى الديكارتي شفّاف أو يريد أن يكون شفَّافاً بالنسبة إلى العقل؛ فهو لا يفرض عليه وِزْرَ إكراهٍ غريب عنه. ومع ذلك فهو يُعِدُّ العدَّة لتصوّر «المدى العقلي»، وعندما جرى وضع هذا التصوّر، فإنَّ المسألة التي غدت الأصعبَ في فلسفة مالبرانش، كانت تماماً مسألةَ فهم النَّوع الوجودي الذي لا يزال في الإمكان عزوه إلى الأشياء الماديَّة وكيف يمكن تجنّب الحكم على هذا الوجود النَّافل والهشّ. أخيراً، ألم تكنِ الفلسفة الإعلائيّة متردّدة في تناول المكان بوصفه شكلاً من أشكال التمثّل أو التمثيل، لو لم تكن مسبوقةً

(1) «تنتسب هذه العبارات إلى فلسفة سبينوزا، ونحن نتعمّد استعمالها، للتذكير في الوقت نفسه بعنصرٍ مثاليّ من هذه الفلسفة».

(2) «حين نَسِمُ ما ندعوه «مثاليّة قديمة» بسمة التفريق بين الحسّي والعقلي، واكتشاف الصُّورة Eidos، فإننا لا ننوي إطلاقاً أن نعرّفها تعريفاً شاملاً».

بفكرة «مِثالتها» («ليس المدى العقلي ممتدّاً في المكان وليس له أجزاء ممتدّة قطُّ») التي أَوْحت بها كلُّ تأملات الديكارتيّين؟

فلنكتفِ بهذه الإشارات المختصرة. فلن نطلب التمسّك بكامل التأويلات التي تناولناها، بلا تطوير ودون مُدافعة. لكنَّها قد تساعد على القول بأن الفلسفات المثاليّة وتلك التي انطبعت أشدَّ انطباع بالمثاليّة، إنما تشكّل وحدةً كافيةً لكي تحتفظ اللغةُ بالاسم المشترك الذي كنّا قد واصلنا إطلاقه عليها. وهي وحدة مركَّبة من جانب آخر، لأنَّا لا نجد في كل الفلسفات الأطروحات نفسها، المحدَّدة والموقوفة. ومع ذلك، تناقلت أفكاراً مهمّةً، كانت تعي مداها تارة وعياً زائداً، وتعيه تارةً وعياً ناقصاً، وكانت قد تعرّضت لكثيرٍ من التقلُّبات، وثبّتت مواقعها بخجل شديد أو بجرأة كبيرة، ولكنَّها تُردِّد الصَّوتَ الأساسيّ ذاته، على الرغم من تباينات في النّبرة، شديدة الحساسية. هاكم التمايزات التي تبدو أنَّه **الأعظم** في تاريخ الفلسفة المأثورة: التمييز بين الحواس والإدراك العقلي، الفطرية، الإقرار بحقيقة **الشكل**، وفي المثالية الحديثة التي تعمّقُ على نحو أفضلَ من الفلسفة القديمة، فكرة **الذات** الفاكرة، وتُماثِل الفكر بالوعي، وموضوعة الفعالية («المعرفة فعل») وتلقائية الرّوح التي لا تتلقّى معلوماتها من الخارج، والتي لا تكوّن المعرفة، فعلاً، بواسطة **السَّمَع**. وسوف نوافق على القول مع **معجم المصطلحات** بأن المثاليّة تَوُجُّهٌ أكثر ممّا هي عقيدة. فلا بدّ من البحث عنها في نقطة تقاطع كل التأمّلات التي تنزع نزوعاً مباشراً نسبيّاً، إلى إقرار استقلال الفكر تجاه الأشياء، تجاه الواقعية، وتبعدُنا عن التخيّل بأنّ المعرفة هي الانفتاح، بكل بساطة، على إعلامٍ خارجيّ.

أمّا السببُ الرئيسُ الذي يحرّكُ نقد **المعجم** ويجعله مرتاباً في استعمال مفردةٍ بالغةِ الغموضِ حقاً، فإننا نعترف بصحّته إلى حدّ بعيد. «**ما المقصود** بالرّوح في المذاهب المثاليّة؟ ـ الروح الفردي للفيلسوف الذي يعقل؟... مجموعة **العقول** الفردية؟... وهل سيكون ذلك عقلاً كليّاً؟». الحقيقة أنَّ من الصعب الاختيار القاطع **والاكتفاء** بالاختيار الذي قمنا به. هنا نلامس العقبة الكَأْداء في المثاليّة. فعندما يقودها منطقها إلى تشبيه كل الواقع بالرّوح. فتحاول تطوير كل لوازم مصادراتها، إنّما تجد في طريقها فجوة كبيرة أو تجد أن مسيرتها قد تنتهي بها إلى **وضع مميت**. فمن الواضح تماماً أن اللحظة العصيبة هي لحظة الانتقال من نظرية **الجوهر الفرد** إلى نظرية الجواهر الفريدة أو علم الجوهر الفرد. عندئذٍ نشعر بأننا «مقذوفون في البحر»، كما شعر بذلك ليبنتز. والحال، إذا كان ثمّة ذاتان مفكّرتان لا غير في **العالم** وإذا كانتا تتواصلان، فإن سبل الاتّصال بينهما تقع خارج فكر كلٍ منهما، لأنَّها تقع **بينهما**. إنَّ تكاثر الأواعي (ج. وعي، أوعية) يضع العصي في عجلة المثاليّة الجذريّة. ولكن ليس من واجبنا تبرير **المثالية**؛ وإنما

نحاول فقط إبراز نزعاتها، فمهمّتنا المتواضعة لا تتعلّق بغير المصطلح؛ وهذا الملحظُ لا يرغبُ في أنْ يكون تقريظاً. وعليه، إنْ كان من المفيد جداً الاعتراف بالحدود التي يُخشى في حال تجاوزها، أن تقع المذاهب الماورائيّة في الحيرة، فإنَّ الشعور بمصاعبها الأخيرة وتالياً بشكوكها، ليس دافعاً كافياً لحرمانها من **اسم**: فإمّا أنْ يُطلب منها أن تكون على توافق تامّ مع ذاتها وأن تكون قد أوضحت تماماً معضلاتها الأخيرة، وإما أن لا يُطلق، قطعاً، اسمٌ على أيّ منها. إننا بحاجة إلى مفردة **مثاليّة** للدّل بها على تيّار قويّ في الفكر الفلسفي، وهو تيّار آتٍ من بعيد، ومحافظ، رغم التقلّبات، على اتّجاهٍ عامٍ واحد، كان مع ذلك قد انقسم إلى عدّة ذرعان، وجرى إصلاحه وانقسامه أيضاً وأيضاً؛ ولكنَّ تاريخه المُستجوب جيّداً يمكنه، على ما نعتقد، إبعاد الشّك عن الواقع المعقّد؛ ويُلزمنا استمرارُه وتواصله النسبي بالتفكير بأن علّةً دائمة وناشطة تتّجه في كل العصور في اتجاهها الخاص، اتّجاه الأرواح التأمليّة. وأنَّ النَّظر فيما إذا كان هذا التيّار قادراً أو غير قادرٍ على بلوغ صورته التوازنية، هو بكل تأكيد شأن آخر، مختلف تماماً». ـ (**أ. داربون**) (A. Darbon)

«أليس هناك مجالٌ لكي يوضع في عداد التعريفات، وفي المكانة الأولى، المعنى الذي بمقتضاه تعني المثاليّةُ أنَّ العالم الموضوعي غير مختلف، في جوهره، اختلافاً جذرياً عن العقل الذي يعرفه؟

من هذه الزاوية، يمكنُ على ما يبدو أنْ تخفّ حدة تمايزاتٍ كثيرة، وأنْ تتوقّف عن الظهور بمظهرها المطلق. وعليه، فلنبدأْ بالملاحظة أنَّ الجهودَ المتواصلة تبويباً وتفسيراً، التي يقومُ بها العلمُ ــ والتي تسلّط الأضواء أكثر فأكثر على بنية العالم العقلانيّة في العمق ــ إنّما تكشف عن مثاليّة ضمنيّة، كمُونيّة، فعّالة جداً وشديدة الخصوبة، لدرجة أنَّ الماديَّة التي يقول بها كثيرٌ من العلماء ما عتمت بعيدةً من التعبير الملائم عن كل قناعاتها الماورائيّة. فلا مشاحةَ أنَّ العلمَ لم يتوصّلْ إلى تكوين نَسَقٍ أحديّ وأنَّه يكتشف أحياناً حقائقَ (مؤقّتاً على الأقل) تشكّل تحدّيات حقيقية للعقل، مثل ما لا يمكن قياسُه، ثم الأفعالُ البعيدة، الخفيّة، في الماضي، **والكمَّات**، les *quanta*، الفيزيائية الجزئيّة، اليومَ بنحوٍ خاص... التي أمكنَ الاستنتاج منها، وبقوّةٍ شديدةٍ، بأنَّ الواقع لاعقلاني في صميمه. ولكن هذا مجرَّد تأويل لا يجعل التفسير السابق ممتنعاً ولا يلغيه تاريخياً. والحال، إن افترضنا أن الأشياء كانت لاعقلانيّةً حقاً، فقد لا تكون كذلك، مع حساب كل الأمور، أكثر من مضامين الوعي الملموسة ولا أكثر من بعض شرائط العقل، المتعاكسة والمترابطة في آن، مثل تمييز الكثرة وحصرها في الواحد، في مفهوم السببيّة، مثلاً. والحال، لئن كانت العقول نفسها تُظهر، على الرغم من طبيعتها المثاليّة، تنافراتٍ وتناقضات، فإنَّ الفضائح الفكرية/ العقلية، شيمةَ انعدام الوحدة وبعض تعاليم العلم الوضعيّة، لا تكفي لإهمال أو إنكار

معنىً للمثاليّة تتجلّى قيمته الدائمة، كما سنرى.

لقد كان من أبرز أشكال المثاليّة، المذهبُ الحسابي عند الفيثاغوريين، والمذهبُ الوجودي العقلاني لدى الإيليّين، وكلُّ التوليف الأفلاطوني بين نظرية الأفكار والأعداد؛ ــ ثم ظهرت مجدّداً في جانب مهمّ من الديكارتيّة والسبينوزيّة واللايبنتزية (إذْ لا شيء، في نظر هذه العقائد، من أشياء الواقع الخارجي مناقض لمبادىء العقل أو غير قابل للعقل): ــ من الممكن أن نربط أو نُلحق بها، وبسهولة، سواءٌ لامادية بركليه أو مثاليّات «المتعالي»، «الذّاتي»، و«المطلق» (عند هيغل وهاملن)؛ ـ فالمثالية ما برحت النَّبّاضَ السرّي والمصادرة المكبوتة للفرضيّات العلميّة الكبرى، وما فتئت أيضاً نبّاضَ الموضوعات الرئيسة، المستلهَمة من المثاليّة الأبستمولوجيّة الفرنسيّة المعاصرة، إذْ إنَّ إ. **لوروا** Le Roy **وبرونشڤيغ** مقتنعان، بنحوٍ خاص، بأنَّ العقل البشريّ يؤول به الأمرُ دائماً إلى التكيُّف مع المصاعب التي تجابهه بها الطبيعة، وإلى اكتناه المعقولية الذاتية للأشياء، بفضل الإصلاح المتصاعد للأفكاره الأساسية؛ ــ أخيراً، تجدَّدت المثاليّةُ في «ظهوريّة»، فنومولوجيا هوسيرل ويبدو أنَّها مرشحة للتمثُّل أيضاً والظهور في كثير من التصوّرات الأخرى، القَبْليّة والخُبْريّة على حدٍ سواء». ــ (أ. **سپاير، A. Spaier**).

فَرادة IDIOLOGIE

علم الفرد كفرد. تَفْريد.

«توافقيّة» «IDONÉISME»

مذهب يقول بأنَّ معيار الحقيقة هو توافق النظرية مع الخُبْر والفعلِ. مصطلح استعمله **غونزت** Gonseth

مماثل جداً لمصطلح «Commodisme»، تناسبيّة، عند پوانكاريه.

فرد INDIVIDU

إن الانتقال من المعنى **أ** (أرسطو) إلى المعنى **ب** (ليبنتز) المُميَّز بينهما في الملاحظة 1، يتمّ بلا شك من خلال المأثور المدرسيّ: Omne individuum ineffabile. ففي نظر البعض، يبدو الفردُ فائقَ الوصفِ **بذاته**؛ وفي نظر القائلين بالمعقولية الكليّة، ليس الفردُ فائقَ الوصفِ إلاّ **بالنسبة إلينا. (م. مارسال).**

فرديَّة INDIVIDUALISME

إنَّ النصَّ التالي، الذي أرسله إلينا السيد **م. مارسال**، يتعلَّقُ بالمعنى **ب**، لكنَّه يوضحُ فيه مميزةً خاصَّة: «في مجتمعات القرن التاسع عشر المتحضّرة، يُعَدُّ واقعاً التوسّعُ المتزايدُ لحقوق الشخص البشري والمطالبة باستقلالٍ لحركاتهِ أكملَ دائماً، وبمشاركةٍ أتمّ دائماً في

كل الخيرات والأملاك الاجتماعية؛ وهذا العَتْقُ المُعقلن للفرد يُسمّى الفردية». Amiel, *Essais critiques*, p. 280.

تكوين، إعلام INFORMATION

في الفلسفة التقليدية: عملية التشكيل أو التشكُّل (تقديم شكل أو تقبّله).

في السيبرنيطيقا *cybernétique* (مع توضيح المعنى المتداول اليوم): المعلومة عنصر معرفي يُنقَل بمُرسلةٍ تكونُ حاملتَه وتُكوِّنُ دلالته. عندما تُكتبُ المُرْسَلات وفقاً لراموز *(Code)* معيَّن، يُمكن تقويمُ الإعلامِ الذي تنقله مرسلةٌ ذاتُ مزايا محدَّدة، حين نستدخل وحداتٍ إعلاميّة.

لُمعة INSIGHT

رؤية، نظرة مفاجئة، إشراقة، بارقة؛ حَدْسٌ يسمح للحيوان، مثلاً، بحلّ مسألةٍ فوراً.

«تداخل» «INTERDÉPENDANCE»

(*Interdependence* في الانكليزية). ترابط، استتباع. يُقال بنحوٍ خاص على العلاقات بين الأمم، ويرتدي بهذا المعنى مفهومين لا بدّ من التمييز بينهما:

أ. تبعية متبادلة قائمة في الواقع، إلى حدٍ بعيد جداً، بين الظواهر الاقتصادية، السكانية، السياسية، الصحيَّة، الخ. في مختلف الأمم.

ب. مثال معياريّ لوفاقٍ أو تنظيم اتّحادي ينبغي تحقيقه بين هذه الأمم، في مقابل مبدإ السيادة الوطنيّة. أنظرْ: سيادة *Souveraineté*، المعنى ج.

يبدو أن هذا الاستعمال القيمي للكلمة قد ابتكره في سنة 1944، السيد **كريستيان ريشار** (أستاذ سابق في جامعة إيوا Iowa)، في نداءٍ عنوانه «**نحو إعلانٍ للتداخل**»[1]، بمعنى التدليل على مثال منشود. وكان هذا التعبير من وحي عنوان **إعلان الاستقلال** الأميركي في سنة 1776؛ إذْ كانت كلمة *(Independence)* قد كُتبت *(Interdependence)* في الطبعة الأولى من هذا النّداء.

حَدْسيَّة INTUITIONNISME

عقيدة أنشأها **ل. إ. بروير** L. E. Brouwer، وهي ترى أنَّ العمليَّة الرياضيَّة، الحدسيَّة في جوهرها، لا تقبل الحصْرَ في بناءٍ منطقيٍ محض. تعتبرُ الحَدْسيَّة أنَّ على الكائنات الرياضيَّة أن

(1) «Toward a Declaration of Interdependence»: «Vers une déclaration d'interdépendance».

تتحدَّد بطريقة بنَّاءة وأنْ تُسقِط بعض الاستنتاجات التي اعتبرتها الرياضةُ المأثورة استنتاجاتٍ صالحة. وهي تحظُر، بنحوٍ خاص، الاستعانة بمبدإ الثالِث المرفوع للبرهان على وجودِ ما.

ابتكار INVENTION

بخصوص التعارض بين ابتكار واكتشاف، انظرْ مقدّمة برغسون لترجمة **البراغماتيَّة** لوليام **جيمس**. «فبينما ترى العقائدُ الأخرى أنَّ كل حقيقة جديدة هي اكتشاف، تعتبر البراغماتيَّة أنَّها ابتكار». ويقارن الوضع الأول بفكرة كريستوف كولومبوس حين اكتشف أميركا، والثانية بفكرة إديسون حين اخترع الفونوغراف. (م. **مارسال**).

تشاكل ISOMORPHISME

(من اليونانية ισος مساوٍ، μορφη شكل، بنية).

تماثل شكلي أو تناظر بنيوي (أنظرْ كلمة بنية: *Structure*).

في الرياضيّات، يُقال إن مجموعتين مناطتين ببنية (جبريَّة، طوبولوجيّة، ترتيبيّة...) هما متشاكلتان أو متناظرتان إذا كان بينهما تطابقٌ ثنائي مُحكم، يحفظ العلاقات المميِّزة للبنية.

مثال: البنية المحدَّدة بالعلاقة الثنائية ع في مجموعة م تكون متشاكلة مع البنية المحدَّدة بالعلاقة الثنائية عَ في المجموعة مَ إذا كان ثمة تطابق ثنائي مُحكم **ت** بين **م** و مَ بحيث إذا كان **س و ي** في المجموعة **م** مضمومين بواسطة **ت** إلى سَ و يَ في مجموعة مَ، فإن **م** (س، ي) تؤدي إلى مَ (سَ، يَ) وبالعكس.

أنا و أنت: JE et TU

«إن هذا الزوج القديم والذي لا يقبل الانفكاك، فَرَض نفسه على انتباه الفلاسفة الفرنسيّين المعاصرين منذ بعض الإصدارات، ولا سيما: **مارتين بوبر** *M. Buber*: أنا و **أنتَ**، ترجمة **ج. بيانكي**، تقديم غ. **باشلار**؛ غ. **مارسيل**: «الوجود والموضوعيَّة» (Rev. de Méta. et de Mor. avr., juin 1925)؛ **الجريدة الميتافيزيقية** (1927)، الإخلاص الخلاَّق (*Rev. Int. de Philo.* n° 5, 1939)؛ **لوسين**: الرباط الإنساني (مصدر سابق)؛ **مدخل إلى الفلسفة**، القسم الثالث، الفصل التاسع؛ **رسالة في الأخلاق العامة**، صص 542 -544؛ 665 -668؛ علاقة الأنا والأنت (*Bull. de la Soc. phil. de l'Ouest*, 20 nov. 1939)؛ **بردیائیف: خمسة تأملات في الوجود**، ترجمة ڤيلديه ـ لو ت Vildé - Lot ج. **مَدينيي: الوعي والحبُّ، بحث في النحنُ**؛ م. **نيدونسيل: تبادل الأوعية**؛ ج. **برجيه: بحوث حول شروط المعرفة**، الفصل الحادي عشر «أنتَ ونحن»؛ م. شاستان، **معرفة الآخر**، الخ.

«ينزع هذا الزّوج إلى دفع التفريق الكلاسيكي **ذات ــ موضوع** إلى المرتبة الثانية، باعتباره

مشتقّاً؛ نظراً لأنّ الموضوع يكون «هو» أو «هذا» ولا يتدخّل إلاّ **كثالث** ويميل إلى فقدان قيمته.

«وهذا الميل الذي يصهر الفلسفات الوجوديّة الشخصانيّة، يمكن تصوّره كلحظة ثانية من الثّورة الكوبرنيكيّة»، نظراً لأنّ «ملكوت النهايات» هو نتيجة دوران الشيء/ الموضوع حول الذات. وهو يؤكد نفسه، في كل حال في أيامنا، بوصفه إرادةً واضحةً جداً لتفجير جزيرة الجواهر الفريدة، تعتبرُ تواصل الاوعية أو تجابهها بمثابة ظاهرة أولى، وتعتبر نسيج العلاقات ما بين الذّوات بمثابة مصدر أو بمثابة مجالٍ مميَّز لاكتناه القيم. لقد فرض نفسه الزّوج **أنا ـ أنت** لأنَّ أناً مفتكراً (كوجيتو) متوحّداً تماماً هو كوجيتو مستحيل. فلا يمكنني أنْ أتصوَّر نفسي وأن أكون على علاقة بأنتَ واحد أو بعدَّة أَنْتَات (ج. أنتَ). بهذا المعنى، ثمَّة تماثل للذوات يمكن الإعرابُ عنه بمفهوم «المثنوي» أو بمفهوم **نحن**، الأوسع أيضاً. وقد يذهب البعضُ إلى القول بأوليّة **الأنتَ** أو **النحن** على **الأنا**، أقلّه في وعينا لهذه المفردات.

«يرى غ. مارسيل أنَّ العلاقة **البينذاتية** تتضمَّن موقفاً ذِكْرِيّاً **(من الرفض إلى الذِّكْر)** وإمكانَ حوار. بهذا الصّدد فقط، تتعدَّى هذه العلاقةُ الزوج ذات ـ موضوع كما هو موجود في علاقة الوعي بالكائنات التي ليست أشخاصاً. وعندما يتوجّه الذِّكْرُ إلى اللّه، يتحدَّث غ. مارسيل عن **أنت مطلق** حاضر، يستطيع الشخصُ البشري بعونه، وبنوع من الإيمان، أن يكتشف نفسه وأنْ يتعزَّز ويتماسك.

«في **تبادليّة الأوْعية**، هناك استعمال لمفهوم تبادليّة يقترب من الزّوج *Ich und du* عند بوبر Buber ومن الحوار عند غ. مارسيل، أو من **الأنتَ** القابل للتبادل والتعاقب كما وصفه ميد Mead. ولكنْ يزداد فيه التشديد على تحليل ارتقاء الأوعية، على أوليّة معيّنة للحبّ، ولا سيما على آصرة **الأنا** المثالي **والأنتَ**، وكذلك على تطوير القواعد الفكريّة الذي يمكنه أن يتضمَّن أفقَ تبادليّةٍ ما. زدْ على ذلك أنّ إدراك وجوداتٍ من خلال الموضوعية أو في ما يتعدّاها، يبدو مُبْرِزاً لجانبٍ مختلفٍ جداً من جوانب «المثنويّات» البشريّة، ومن المثنويّة التي تصلُ كلَّ ذاتٍ باللّه. إلاَّ أنَّ **الأنتَ**، في الحالتين، ليس حدّاً بقدر ما هو مصدر الأنا.

«يشدّد ر. **لوسين** R. Le Senne على أنّ «... هذا الترسيم الفكري ـ الوجودي يحترم جديّة الآصرة الإنسانية: فهو يحفظ التباسها من خلال حؤوله دون انحلال الاهتمام بالحياة في اللامبالاة النظريّة، ولكنْ دونَ أنْ يقذف بها إلى مأسويّة النفوس المنغلقة والمنفصلة» *(Le lien humain*, p. 75). بهذا، ننفلتُ من خيار الفلسفة المأثورة بين خارجيّةٍ وداخليّة: «خارجيّة وداخليّة وجوديّتان، تقاطع في ماهية تواصليّة، ها هو في أبسط صوره، الترسيمُ الأوليّ لعلاقة الأنا والأنت» *(La relation du Moi et du Toi)*، الأمرُ الذي يفضي إلى ازدواج الكوجيتو: «لا يجوز للكوجيتو أن يعلن «أنا أفكر» بل «أنا أُفكّرنا» أو بكلام أَبْيَن: «أُفكّرني بينما أُفكّرك». إن لاتناهي

الذات هو في **الأنا** كما في **الأنتَ**، و **الأنا** لا يعرف ذاته معرفةً أفضل من معرفته **الأنتَ**. إنهما يشاركان في مبادهة **الذات**، ولكنّهما يحدّانِ منها» (*Ibid.* Cf. *Obstacle et valeur*, XII et XIII: *Le double cogito*). وفي الوقت ذاته، حين تلعبُ هذه الثنائية القيميّة على **أنتَ** متجسد، إنما تستثيرُ «استراتيجية» مزدوجة تفضي إما إلى الحب، وإما إلى الحرب. والحال، فإنّ **ج — پ سارتر** حين يشدّد على التذبذب بين الـ «آخر - ذات» والـ «آخر - موضوع»، إنما يستخلصُ «تحليلاً نفسياً وجودياً» تسوده الجدليّاتُ الإذعانيّة: الساديّة والمازوخيّة (**الوجود والعدم**، القسم الثالث: **وجود الآخر**). وفيه يظهرُ **الأنا** مثل **الأنتَ** «مُتَجَلْبِباً» بجلْباب الجسد الذاتي وجسد الآخر، حيث تكون الجنسانية مميّزة، ولو على نحو مخالفٍ لما هي عليه عند فرويد.

«في استعمال ج. مادينييه G. Madinier **للنحن**، نرى تراث مين دو بيران Maine de Biran (التراث البيراني) يتقاطع على نحو مهمّ مع الاستيحاء «الوجودي». فربّما يقدّم هذا المنهج التحليلي مخرجاً حَسَناً للمسألة التي كان بيران يبحثُ عبثاً عن حلّها: «مخرج» **الأنا**.

«تاريخياً، نجد إرهاصاتٍ غامضة لدى فيورباخ (*Wesen des christentums*, 1841)، ونجد بحثاً متردّداً وأحياناً حَسَناً لدى فيخته Fichte، ولا سيما بخصوص أساس الحق (Cf. **Récipr. des consc.**, p. 45 , note 1). ولكنّ هذا الحدْس يتأكد بنحوٍ خاص عند **ت. س. كولريدج** بلا التباس: فهو يرى أنّ الازدواج في وعي الذّات ليس سوى شيء واحد، هو وثنائية **أنا** و **أنت** مندغمين في نحن:

«Brutes may be, and are, scious, but those being only, who have an I, scire possunt hoc vel illud una cum seipsis; that is, conscire vel scire aliquid mecum, or to know a thing in relation to myself, and in the act of knowing myself as acted upon by that something.

«Now the third person could never have been distinguished from the first but by means of the second. There can be no He without a previous Thou. Much less could an I exist for us, exept as it exists during the suspension of the will, as in dreams; and the nature of brutes may be best understood by considering them as somnambulists. This is a deep meditation, through the position is capable of the strictest probe- namely that there can be no I without a Thou, and the a Thou is only possible by an equation in which I is taken as equal to Thou, and yet not the same. And this again, is only possible by putting them in oppositon as correspondent opposites or correlatives.

«... But the equation of Thou with I, by means of a free cat, negativing the sammeness in order to establish the equality, is the true definition of conscience. But, as without a Thou, there can be no You, so without a You, no They, These or Those; and as all these conjointly form the materials or subjects of the consciouness, and the conditions of experience, it is evident that conscience is the root of a all-consciousness; a fortiori the precondition of all experience, and that the conscince cannot have been, in its first revelation, deduced from experince.» (Essay on Faith, Bohn's standard Library, vol. 4, pp. 343-344).

«ينجم عن ذلك: أولاً، أنَّ الزوج **أنا ـ أنت** يشترط أساساً ازدواج الوعي: الوعي المتوحّد هو وعي سَرْنَميّ *somnambulique*؛ ثانياً، أن الوعي الأخلاقي يغلّف الوعي النفسي؛ ثالثاً، أنَّ علاقة **أنا ـ أنت** تطرح الـ «هُم».

«يبدو أن كولريدج قد نهل هذه الفكرة من التراث التوراتي والصوفي أكثر مما نهلها من الفلاسفة الألمان، ذاك أنَّ الحوار البشري هو نقل للمواجهة بين النفس واللّه. ومن المؤسف أنَّه لم يتابعها إطلاقاً، ولكنها تستبق، بنحوٍ مدهش، بعضَ تطورات الفلسفة المعاصرة، ومن ضمنها تعريف غ. مارسيل **للإيمان** كـ **إخلاص للأنتَ** المطلق الذي أكتشفُه في صميمي، والذي يتحوَّل إلى إسلام للمتعالي. وبذلك، يتميَّز الإيمان من الاعتقاد العادي (belief)

(*The Statesman's Manuel*, Append. C. *Essay on Faith*; cf. J. Pucelle: Coleridge philosophe; *Études phil.*, 1953, n°1).

من المحتمل أن يكون المقطع من وضع ج. رويس J. Royce.

«لا شكّ في أنَّ وجهةَ النظر هذه، إذا سلَّمنا بها، فإنها تتجنّب إعادة الاعتبار إلى علاقة **الذات ـ الموضوع**». **(موريس نيدونسيل و جان پوسيل).**

لعبة JEU

ثمَّة عدد كبير من الألعاب، بالمعنى ج، تكمنُ في تنافس بين فردين أو فريقين؛ فهذه الكلمة غالباً ما تُستعمل على سبيل التورية، في اللغة المعاصرة، بوصفها مرادفاً مُخفَّفاً للصراع أو للتباري الخاضعين لبعض القواعد والأحكام. أنظر: **استراتيجيا** Stratégie.

بشارة KÉRYGME

الإعلان الأول عن حقيقة إنجيلية، توضع غالباً في مقابل الدَّعوة، الأكثر نضجاً من الناحية اللاهوتية.

عبادة LÂTRIE

عبادة، مخصّصة للأشخاص الإلهيين (طقس العبادة الإلهية في مقابل عبادة الأشخاص).

عبادة الأجداد MANISME

نظرية سپنسر التي ترى في عبادة الأموات أصلَ الديانات.

لاشكليّ MATÉRIAL

ماديّ، تُقال فقط في مقابل شكليّ، لا في مقابل روحيّ.

مادويّة جدليّة MATÉRIALISME DIALECTIQUE

إن كُتيِّب **ستالين**، بعنوان **المادويّة الجدليّة والمادويّة التاريخية**[1] يتضمن تعريفاً منهجيّاً وتحليلياً لهاتين العبارتين. هنا نقتطف منه المقاطع التي بدت لنا أنّها الأكثر تمييزاً لما يتعلّق بالعبارة الأولى.

مادّويّة(*). «إن المادويّة الفلسفية الماركسيّة تتسم بالسمات الأساسية التالية:

أ) خلافاً للمثاليّة التي تعتبر العالمَ تجسيداً «للفكرة المطلقة»، «للعقل الكلي»، «للوعي»، تنطلق مادويّة ماركس الفلسفية من هذا المبدإ القائل إنَّ العالم، بطبيعته، **ماديّ**، وإن كثرة ظواهر الكون هي مختلف جوانب المادّة المتحرّكة؛ وإنَّ العلاقات المتبادلة والاشتراط المتبادل بين الظواهر، التي يقرّها المنهج الجدلي[2]، إنما تشكل القوانين اللازمة لتطوّر المادّة المتحرّكة؛ وإن العالم يتطوّر وفقاً لقوانين حركة المادة، ولا يحتاج إلى أي «عقلٍ كلّي».

.....

ب) خلافاً للمثالية، القائلة إن وعينا وحدَه الموجود حقاً، وإنَّ العالم الماديّ، الكون، الطبيعة، غير موجود إلاّ في وعينا، في أحاسيسنا وتمثّلاتنا وتصوّراتنا، تنطلق المادويّة الفلسفية الماركسيّة من المبدإ القائل إنَّ المادة، الطبيعة، الكون، هي حقيقة موضوعيّة موجودة خارج الوعي وبمعزل عنه، وإن المادة هي معطى أولي، لأنها مصدر الاحاسيس والتمثلات والوعي، بينما الوعيُ مُعطىً ثانٍ مُشتقّ، لأنَّه انعكاس للمادة، انعكاس للكون والوجود؛ وإن الفكر هو نتاج المادّة، عندما تبلغ هذه في تطورها درجةً رفيعةً من الكمال؛ ــ بنحو أدقّ، نقول إن الفكر هو نتاجُ الدّماغ، وإن الدماغ هو جهاز الفكر؛ وتالياً لا يمكنُ الفصلُ بين الفكر والمادّة دون الوقوع في ضلال كبير.

.....

ج) خلافاً للمثاليّة التي ترفض إمكان معرفة العالم وقوانينه؛ التي لا تؤمن بقيمة معارفنا؛ التي لا تعترف بالحقيقة الموضوعيّة وترى أن العالم ممتلىء بـ «أشياء بذاتها» لا يمكنُ للعلمِ أن

---

(1) ترجمة فرنسية (بلا اسم مترجم)، المنشورات الاجتماعية، باريس، 1945. يشير تقديم الناشرين إلى أن عبارة «المادويّة الجدليّة» قد ابتكرها **لينين** للدّل على فلسفة الطبيعة والتاريخ التي وضعها إنجلز (م. ن، ص 4). في النص، «الجدليّة» محدّدة أولاً، ثم «مادويّة» بسبب تعاقب الكلمتين في عبارة *Dialektichen Materialismus*. أما نحن فقد اعتمدنا الترتيب العكسي، (الأوضح بالنسبة إلى القارىء).

(*) عرّبنا matérialisme بكلمة **مادويّة**، تمييزاً لها من مادية، المنسوبة إلى مادة، بلا تضمين اعتقادي أو مذهبي. **المعرّب**.

(2) أنظر لاحقاً.

يعرفها؛ تنطلق المادويّة الفلسفيّة الماركسويّة[1] من هذا المبدإ القائل إنَّ العالم وقوانينه يقبلان المعرفة تماماً؛ وإن معرفتنا لقوانين الطبيعة، المثبوتة بالاختبار، بالممارسة، هي معرفة صالحة، وأنَّ لها دلالة حقيقة موضوعيّة؛ وأنَّه لا يوجد في العالم أشياء غير قابلة للمعرفة، بل هناك فقط أشياء لا تزال مجهولة، سيجري اكتشافها ومعرفتها بواسطة العلم والممارسة» (صص 13-15).

.....

ب. جدليَّة. «يتّسم **المنهج الجدلي** الماركسيّة بالسّمات الأساسية التالية:

أ) خلافاً للميتافيزيقا[2]، تنظر الجدليّة إلى الطبيعة، لا بوصفها تراكماً عَرَضيّاً لأشياء، لظواهر، منفصلة بعضها عن البعض الآخر، منعزلة ومستقلة بعضها عن بعض، بل بصفتها كلاً واحداً، متماسكاً، حيث تكون الأشياءُ، الظواهر، مترابطة عضويّاً، يتوقّف بعضها على البعض الآخر، تتداعى تداعياً متبادلاً.

لذا، فإنّ المنهج الجدلي يعتبر أنَّ من الممتنع فهم أية ظاهرة من ظواهر الطبيعة إذا جرى تصوّرها بذاتها، بمعزلٍ عن الظواهر المحيطة..

ب) خلافاً للميتافيزيقا، تنظر الجدلية إلى الطبيعة، لا بوصفها حالة ساكنة وجامدة، راكدة وراكنة، بل بصفتها حالةً من الحراك والتغيّر الدائمين، حالة من التجدّد والتطوّر المتّصلين، المتواصلين، حيث يولد دائماً شيء ما وينمو، وحيث يتفكّك شيء ما ويتلاشى.

لذا فإنّ المنهج الجدلي يرغب في أن يُنظر إلى الظواهر، لا من زاوية علاقاتها واشتراطاتها المتبادلة وحسب، بل أيضاً من زاوية حركتها، تبدّلها، تطوّرها، زاوية ظُهورها وتلاشيها أو دُثورها.

فالمهمّ، من زاوية المنهج الجدلي، هو في المقام الأول، ليس ما يبدو قارّاً، في لحظةٍ معيّنة، بل ما يبدأ في الانحلال والدثور؛ إن المهمّ بالدرجة الأولى هو ما يولد وما ينمو، حتى وإنْ بدا الشيء في لحظة معيّنة مضطرباً، لأنَّ المنهج الجدلي يرى أن المعصوم، الذي لا يمكن قهرُه، هو الذي يولد وينمو.

.....

ج) خلافاً للميتافيزيقا، ترى الجدليَّة أنّ مسار النّمو ليس مجرّد مسار نموّ، لا تؤدي فيه التبدلات الكميّة إلى تغيّرات نوعيّة، بل تراه تطوّراً ينتقل منْ تبدّلاتٍ كميّة بسيطة وكامنة إلى تغيّرات ظاهرة وجذريّة، تغيّرات نوعيّة؛ حيث لا تكون التغيّراتُ النوعية متدرّجة، بل سريعة،

(1) [نسبة إلى مذهب الماركسيّة marxisme، لا إلى ماركس Marxien - ماركسي؛ - م. **المعرّب**].

(2) أنظر: **ميتافيزيقا**(*)، **صفة**، Voir *Métaphysique*(*), adj., **G.**

مفاجئة، وتجري على طفراتٍ وقفزاتٍ من حال إلى حال. هذه التغيّرات ليست عَرَضيّة، بل وجوديّة؛ فهي حصيلة تراكم متغيّرات غير ملموسة ومتدرّجة.

لذا يرى المنهج الجدلي أنَّ من الواجب فهم مسار النّمو، لا بوصفه حركة دائريّة، ولا بصفته مجرّد تكرار للمسار المتحقق، بل كحركةٍ تدرجيّة، تصاعديّة، كانتقال من الحالة النوعية القديمة إلى حالة نوعية جديدة، كنموٍ ينتقل من البسيط إلى الكثيف، من الأدنى إلى الأعلى» (صص 8 -9).

.....

د) خلافاً للميتافيزيقا، تنطلقُ الجدليّة من الوجهة القائلة إنَّ أشياءَ الطبيعة وظواهرها تشتمل على تناقضاتٍ داخليّة، لأنّ لها جميعها جانباً سالباً وجانباً موجباً، ماضياً ومستقبلاً؛ ولها كلّها عناصرُ تتلاشى أو تتنامى. إنّ صراع هذه الأضداد، الصراع بين القديم والجديد، بين ما يموت وما يولد، بين ما يندثر وما ينمو، هو المضمونُ الداخلي للمسار الإنمائي، لانقلاب المتغيّرات الكمية إلى مستجدّات نوعيّة.

لذا، فإن المنهج الجدلي يرى أنَّ المسار التنموي من الأدنى إلى الأعلى لا يتحقّق على صعيد تطوّرٍ متناغم للظواهر، بل على صعيد ظهور تناقضاتٍ ملازمةٍ للأشياء، للظواهر، على صعيد «صراع» بين النزعات المتضادة التي تؤثّر في قاعدة هذه التناقضات». (صص 9 -11).

ميتارياضيّات MÉTAMATHÉMATIQUE

يلفتنا السيد **رنيه برتيلو**: أولاً، إلى أنَّ هذه الكلمة كان ليون برونشڤيغ قد استعملها (كصفةٍ على الأقل)، قبل هربراند Herbrand (أنظر: *Revue de métaphysique et de morale*, juillet 1927)؛ ثانياً، إلى أنها استعملت بمعنىً مختلف قليلاً، من قبل أ. **روبنسون**، الأستاذ في جامعة تورنتو، في الكتاب المُعنون *On the Metamathematica of algebra*، وأنّه يطبّقها على تطوير الجبر بمناهج المنطق الرّمزي.

معجزة MIRACLE

بخصوص هذه المادة، كتب لنا السيد موريس مارسال:

«إن معجزة هي مفهوم سلبي: **أ.** نفي للحتميّة. يُهمل هذا المعنى، نظراً لانعدام تطبيقاته. ـ **ب.** نفي المصادفة بوصفها نفياً للمُنتهى أو المآل. عندئذٍ تكون المعجزةُ ظاهرة طبيعيّة تعود، في نظر خصومها، إلى المصادفة، من حيث محتواها المدهش؛ وفي نظر مؤيّديها، تكشف عن غائيّة مقصديّة وإعلائية.

«أعتقد أنَّ المادة بحاجة إلى إعادة صياغة كاملة دون اتّخاذ أي موقف من مسألة الاستعلام

عمّا إذا كان ثمة معجزات أم لا، ودون إرضاء المؤيّدين والخصوم على حدّ سواء[1].

«وعليه فإنني سأعتمد معنى **هيوم**، لا لأنه استعمل كثيراً في الماضي، بل لأنّه لا يزال كثير الاستعمال. لكي نعطي فكرة عمّا يمكن أن تكون معجزةٌ، بهذا المعنى، دون أن يتوجّب علينا تقديم عينةٍ معيّنة، يكفينا ذكر الحَكَم الحر، وهو نوع من معجزة مصدرها الإنسان. وإذا لم نغلّف بغلافٍ قرمزيّ أطروحة الحَكَم الحر وأطروحة إلٰه شخصيّ وخالق، فلماذا الإقلاع عن التسليم، من جانبه، وبإمكان صدور أفعال عن حكم حر؟ إن واضع سُنن الطبيعة لم يخضع لها حين أنشأها، وهذه أول معجزة، ويمكنه دائماً تعليقها أو تثويرها. فلا شيء حاسماً يحول دون اتّخاذ موقف پاسكال أو رنوڤييه تجاه هذه النقطة. ولا سيما في عصرٍ يتكاثر فيه النّاس العَجولون جداً لإناطة الضوئيات أو الكُهيربات بصفة لمح البرق.

«لا بدّ من الإبقاء، **بالقوّة**، **وحكماً**، على المعنى الثاني (القول بغائيّةٍ إعلائيّة، لمناسبة حوادث شغب واضطراب، متوافقة أيضاً مع قوانين الطبيعة). ففي جول ڤرن *J. Verne*، عندما وجد النّاجون من العاصفة على **الجزيرة المجهولة** صندوق أدوات على الشاطىء في اللحظة الدقيقة التي كانوا بحاجة إلى تلك الأدوات، اعتبرت تلك اللحظة مصادفة سعيدة. وعندما تتكرّر أحداث مماثلة، يغدو من المحتمل أكثر أن تكون هناك قوّةٌ ما ترعاهم وتسهر عليهم، وعندها قد تبقى الأطروحةُ قائمة، حتى وإنْ لم يكن قد تجلّى في نهاية المطاف وجود القبطان نيمو*Nemo*. إن فكرة المعجزة، بالمعنى الثاني، هي بكل بساطة فكرةُ الرعاية الإلهيّة، التي لم يُسجّل أي تحفّظ عليها في مادة **اللّٰه Dieu**.

«فما هو سهل في موقف أنصار المعجزة (هو قوّتهم وضعفهم؛ وما هو فريد، هو أنّهم يشعرون بالمعجزة كأنها ضعف أكثر مما هي قوّة) هو أنّهم لا يحتاجون إلى الاختيار بين المعنيين. وأجد أنّهم يضلّون حين يتنكّرون للمعجزات «التاريخية»، التي لا يمكن إثبات صدقيّتها، ومن ثمَّ لا يمكن إنكارها. فلو كنتُ من أنصار المعجزة لكان في إمكاني القول إن معجزة يشوع *Josué* قد وقعت، إما بأمر إلهيّ خاص، وإما بمرور كتلة بالقرب من الأرض، أوقفت جاذبيتها دوران الأرض للحظة، في الحين المحدّد الذي كان اليهود في حاجة إلى ذلك، مثلما سقط المنُّ على الصحراء وفقاً للقوانين الطبيعية، في الوقت المحدد الذي كانوا بحاجة فيه إلى المنّ، ومثلما

(1) هذا ما تراءى لنا أنّه القاعدة أيضاً في تحرير دراسة دلاليّة للمصطلحات الفلسفيّة. ولكنْ إذا فرّقنا بين نصّ **المعجم** و«**التعليقات**» الشخصيّة التي أضافها إليه أعضاءُ **الجمعية** أو مراسلوها، فعندها لا يبدو لنا أن مادة **معجزة** تخالفُ هذه القاعدة. (أ. **لالاند**).

تراجع البحر الأحمر وفقاً لقوانين نيوتن، في اللحظة المعيّنة التي كانوا يحتاجون فيها إلى عبور البحر. إن وجود المعجزة، بالمعنى القائل بتدخّل ربّاني مطابق لقوانين الطبيعة، إنما هو مسألة احتمال العلل أو الأسباب.

«فإمّا أنْ تكون قوانين الطبيعة هي عاداتها، كما كان يقول بوترو؛ وعندها يكون ثمّة معجزة، بالمعنى الأول، كلما وقع انقطاع في هذه العادات. وإما أن تكون قوانين الطبيعة علاقاتٍ ضروريّةً من الآن فصاعداً، وأن تكون المعجزة الوحيدة والفريدة (بالمعنى الأول) هي انتظام هذه العلاقات؛ وعندها يكون هناك معجزة، بالمعنى الثاني، كلما تقيّدت الظواهرُ بانتظام هذه العلاقات، وأظهرت نظاماً غير محتمل، واتّجهت نحو غايةٍ معينة. ربما يكونُ من المعجزات التطوّر الخلاّق والحياة». (م. **مارسال**).

أسطورة MYTHE

أنظر حول المعنى **د** لهذه الكلمة، وهو معنى جديد:

Leenhardt, *Do Kamo*; Cassirer, *Das mythische Denken*; G. Gusdorf, *Mythe et philosophie*, dans la *Revue de métaphysique*, avril 1951.

نرجسيّة NARCISSISME

مسلك يحاكي مسلكَ نرسيس، الذي كان مولعاً بصورته الشخصية. عبادة الذّات، الإعجاب بالنّفس، استظراف ذاتي لا محدود، مقرون بوجدٍ متميّز. وبالتوسع، حبّ مفرط للباطن وللحياة بذاتها.

النرجسية، عند المحلّلين النفسانيّين، هي أنويّة مفعمة بالحساسيّة، وهي لامبالاةٌ بالآخر، جهل أو ازدراء لعمل الآخر أو لقيمته. ــ يقال: نرجسية طفليّة، عُصاب نرجسي (لا يقبلان النّقل).

عَدَم NÉANT

«يمكن الافتكار بالعدم لا بوصفه نقص وجود، بل بصفته متّصلاً بالوجود:

ـ بعلاقة جدلية، في نظر هيغل: إن تماهي الوجود واللاوجود، هو نبّاضُ كل حركة جدليّة؛

ـ بعلاقة لا تقبل التحديد، في نظر الفلاسفة الوجوديين.

يرى **ياسبرز** أنَّ العدم من حيث إنَّه مُعانى، إنما هو رقم(*) **الوجود**.

ويرى **هيدغر**، إنْ كانت المسألة التي تستهلُّ الميتافيزيقا هي: لماذا هناك شيء بدلاً من لا شيء؟ فإنَّ ذلك مردّه إلى كون **الوجود** يتجلّى في آن كحضور وكغياب، ككشفٍ (أو حقيقة: *a- lêtheia*) وكتمان.

ويرى **سارتر** أن العدم «لاحق للوجود» لكنّه «يراود الوجود» (**الوجود والعدم**، ص 47). - (**ميكال دوفرين**).

«تبدو الملاحظة الثانية أنها تعزو إلى سارتر أطروحة مأثورة منذ پارمنيدس حتى برغسون. وعليه، من الممكن معارضته بهيدغر: «إن خطأ الفلسفة المأثورة ــ ومن هذه الزاوية ينتمي برغسون إلى الفلسفة المأثورة ــ هو أنّها فسّرت فكرة العدم بالنّفي والسّلب. والحال، فإن العكس هو ما يجب القيام به. فلو لم يكن ثمة عدم فينا، وتالياً في الكون، لما كان ثمة نفي». جان ڤال، مختصراً هيدغر، **فلاسفة الوجود**، ص 105. (**م. مارسال**).

«عَدْمن، دَثَر» «NÉANTISER»

«فعل يترجم به سارتر المصطلح الهيدغري *nichten*: «هيدغر... لا يرتكب خطأ هيغل، فهو لا يخصُّ وجوداً باللاوجود، ولو كان وجوداً مجرّداً: فالعدم معدوم، إنه **يَتَعَدمَن**، يندثر (**الوجود والعدم**، ص 53). إلاّ أن سارتر يرى «أنَّ العدم لا ينعدم؛ إنه **معدوم** (**المصدر السابق**، ص 58)؛ إنه معدوم بالوجود الذي هو عدمه الخاص به: الوجود بذاته». راجع: عدم *Néant*(*). (ميكال دوفرين).

نفي NÉGATION

«لئن كان النفي يتضمّن إقراراً، فإن من الممكن القول، في المقابل، إن الإقرار، هو نفي من وجهٍ ما. مثاله سپينوزا: «Omnis determinatio negatio» في هذه الصيغة التي استرجعها هيغل الذي يرى أنَّ النَّفي، المتماثل مع التناقض، له معنى وجودي، إنّي، لا مجرَّد معنىً منطقي، وأنَّه يُشكِّل نبّاضَ الجدليّة. وتطرح الوجودية بدورها مسألة علاقة النَّفي بالعدم: «اللاوجود لا يبلغ الأشياء بحكم النَّفي: بل إنَّ حكم النفي هو المشروط والمسنود باللاوجود» (سارتر، **الوجود والعدم**، ص 57)؛ وبدوره، يتضمّن اللاوجودُ الوجودَ الذي ينعدم، أي يتضمن الوجود الواجب بذاته أو لذاته». - (**م. مارسال**).

سلبيّة NÉGATIVITÉ

سمة ما هو سلبي.

أ. عند هيغل، سمة النقيضة، الأطروحة المضادة(*)، «لحظة(*) جدلية» من لحظات الفكر.

ب. «فعل النَّفي أو الاستعداد للنَّفي، أو بالأحرى، عندما يؤخذ النَّفي بمعنى وجودي، إنّي، معنى «عَدْمَنَ»(*)؛ «هذه المِكْنة المتاحة أمام الواقع البشري لإفراز عَدَمٍ يعزله، أعطاها ديكارت، بعد الرواقيين، إسماً: إنها الحريّة»، (سارتر، **الوجود والعدم**، ص 61)». (**ميكال دوفرين**).

وضعيّة جديدة[1] NÉO - POSITIVISME

حركة فلسفيّة أنشأتها «حلقة ڤيينا (في الألمانية: *Wiener Kries*) أو «مدرسة ڤيينا»، التي أسسها موريتز شليك (Moritz Schlick)؛ أبرز أعضائها: فيليب فرانك، أوتو نيوراث؛ ثم ر. كارناپ، هـ. رايشنباخ، ل. ڤيتجنشتيْن، أعلنت نفسها بكتيب عنوانه: «نظرة علمية إلى العالم: حلقة ڤيينا، 1928). تدعى أيضاً «وضعية منطقيّة»؛ أنظرْ لاحقاً في هذا **الملحق**.

إن الأطاريح الكبرى لهذه المدرسة التي تتعلّق بأفكار ج. إ. مور والفيزيائي إرنست ماخ، وبرتراند راسّل، إنما تتركّز في نقد دلالة *(meaning)*؛ فهي تطرح أنَّ كل قضيّة ذات معنى، إما أن تكون منطوقاً متعلّقاً بوقائع تجربة خارجية (بمعزل عن كل إسهام للاستبطان)، وإما أن تكون «لغواً» بالمعنى الذي أعطاه ڤيتجنشتين لهذه الكلمة. أطلق اسم «المذهب الفيزيائي» على هذا المبدإ الذي لا يتقبّل أي نموذج معرفي آخر سوى نموذج الفيزياء. ورافقه دورٌ كبيرٌ منسوبٌ إلى التحليل المنطقي، إلى البحث عن شكلنة أو صَوْرنة كاملة لهذا المنطق، وإلى نقد اللغة في كل أشكالها، ويرفض كل الأطروحات الميتافيزيقيّة بوصفها «قضايا ملفّقة» خالية من المعنى.

معقول (موضوع العقل) NOÈME

موضوع الفكر، عموماً.

عند هوسيرل، **العاقلة** أو المعرفة العقلية هي فعل الفكر بالذات، وموضوعها هو الموضوع المقصدي لهذا الفكر، موضوع غير واقعي نظراً لأنه ليس شيئاً أو مجلىً لشيءٍ موجودٍ من قبل. (Voir Idées directrices pour une Phénoménologie, III, III, § 87 sqq.).

معناة و معناتي NOTION ET NOTIONNEL

«يزداد في أيامنا استعمال كلمة **معناتيّ** بمعنىً يغلبُ عليه الازدراء: معرفة مجرّدة، مُداوَرة، مجزّأة. إنّ هذا التصوّر المألوف عند موريس بلوندل، والجديد بالفرنسيّة، مصدرُهُ **نيومان** Newman. أنظرْ بوجهٍ خاص:

Grammar of Assent, ch. IV: «National and real Assent». - Cf. Blondel, *La pensée*, t. II, p. 25.

على أثر استعمال بعض تلامذة بلوندل لهذه الكلمة، **معناتيّ**، صارت متداولة إلى حدّ ما في اللغة الفرنسية. إلاّ أنَّ نيومان نفسه وريث تراث. فقد وجدت لدى بركليه، وأنا أنقّب في أعماله الرئيسة، نحوَ أربعة معانٍ لكلمة **معناة**:

أولاً، رأي، عقيدة، معرفة بعامّة؛ مثال ذلك:

- *Principes de la connaissance humaine*, introd. sect. 18; et sect. 48, 58, 123, 134.

(1) مادة حُرّرت بناء على مراسلات السيدين رنيه برتيلو وج. أوهانا.

- *Dialogues entre Hylas et Philonous*, 2e Dial., Frasser (éd. 1901), I, pp. 420-424; 3e Dial., *ibid.*, pp. 455, 462, 463, etc.;

ثانياً، فكرة عامة (تستعمل بلا تمييز مع فكرة *idea*)؛

- *Principes*, introd. sect. 10, 14 et sect. 17, 74, 138 (suppr. 2e éd.).

ثالثاً، معرفة العقل وعملياته مباشرةً، وأحياناً المعرفة الشاملة لمعرفتنا اللّه؛

- *Principes*, sect. 142 (add. 2e éd.); **Alciphron**, dial. VII, sect. 5 (add. 3e éd.); Siris, sect. 297, 308, 314, etc..

لكنَّ هذا المعنى موجود من قبل في: *3e Dialogue entre Hylas et philonous*, Fraser, I, 448, 449, 450، وموجود حتى في مخطوط الطبعة الأولى من:

Principes, cf. éd. T. E. Jessop, préface, p. VI.

حول سوابق هذا المعنى، أنظر:

N. Baladi, *La pensée religieuse de Berckeley et l'unité de sa philosophie*, p. 108, notes 2 et 3;

رابعاً، أوهام، تصوّرات ضبابيّة وتوهميّة:

Principes, introd., sect. 6, 11; et sect. 71, 81, 130; *Premier dialogue entre Hylas et Philonous*, Fraser, I, p. 380 («sublime notions... metaphysical notions» في مقابل الحس المشترك.

(2e dial., Ibid., I, p. 426 (*apax* = **المعناتيّ** (يبدو أن); 3e *Dial., Ibid.*, pp. 467, 477.

«يلاحظ من ناحية ثانية انزلاق المعنى (ثانياً) إلى المعني (رابعاً). يبدو أن هذا المعنى الأخير مصدره **لوك**. فعنده *Essay*, liv. II, ch. XXII, sect. 2 et liv. III, ch. V, sect., 12-10) تتحدّد **المعناة** بوصفها تمثّلاً يكوّنه الإدراك تكويناً صُنعيّاً، في مقابل **الفكرة**، الناشئة من الحواس.

«وجود بذاته»، «إنّي» «ONTIQUE»

يلفتنا السيد م. **مارسال** إلى النص التالي: «حسب هيدغر، بما أنَّ الإنسانَ موجود، يمكنه أنْ يكونَ ذا إنيّةٍ أو وجودٍ ذاتي، وأن كل مسألة الواقعية والمثالية هي التي يمكنها أن تطرح نفسها هنا. إنَّ هيدغر هو بمعنىً ما واقعي، إذا شئنا، لأن هناك كائنات (étants) مستقلّة عنّا، فسواءٌ أرأينا الكواكب أم لم نرَها، فإنّ هذه الكواكب موجودة بوصفها كائناتٍ، ولكنْ لو لم يكن ثمة بشر، لما كان هناك كون. وهكذا، الإنّي، الكونيّ، مستقل عن الإنسان، ولكن الوجوديّ غير مستقل عنه، والإنّي في إنيّته متعلّق بالوجودي؛ لأنَّ هذه الكائنات لا يمكن تصوّرها ككائناتٍ إلاّ لأنَّ هناك كائناً، مكنوناً، يفتكر بالكون. فالكائن والكونُ هما إذنْ حدّان يتعلّق كلٌّ منهما بالآخر».

Jean Wahl, *Les philosophies de l'existence*, pp. 58 - 59.

راتوب ORDRE

«إن كلمة **راتوب** ملتبسة. فهي تدلُّ إما على نظام مؤتلف (مثاله: كل جزيئات ماء التيّار الذي يحرّك الطاحونة تسير كلها تقريباً في اتّجاهٍ واحد) وإما على نظام بنياني مكثَّف، في تنظيم بنيوي متعدّد الطبقات (مثلاً للطاحونة ولجسم الطحّان بنية منتظمة). إن التطور الطبيعي نحو تزايد في القصور الحراريّ من شأنه تدمير الراتوب بمعنيَيْ الكلمة». Ruyer, *La cybernétique*, p. 144.

نموذج PATTERN

لفظ متشابه لكنَّه مستعمل في الفيزيولوجيا وعلم النفس وعلم الاجتماع. يدلُّ على أنموذج، ترسيم، نمط أو مثال، على شكلٍ مميّز لفعالية مُقولبة إلى حدٍ ما.

أدائيّ PERFORMATIF

تعبيرٌ أدائي وضعه أوستين، واستعماله يتّجه نحو الشّيوع. في مقابل المنطوقات البيانيّة «الكشفيّة»، تكون أدائيّةً تلك المنطوقاتُ التي تعبّر عن راتوب، أمنية، واجب، اعتراض، أسف، وبوجهٍ أعمّ تعبّر عن الأشكال غير المعرفيّة حَصْراً من أشكال الفاعليّة الذهنيّة.

«فيزيائيّة» «PHYSICALISME»

أنظرْ *Néo- positivisme* في هذا **الملحق**.

تعدّد الأصول POLYGENÈSE

كثرة الأصول وتالياً تنوّع المناشىء القديمة.

مُتعدِّد القيمة POLYVALENT

هو ما يتقبّل عدَّة قيم؛ وهو عموماً مرادف لـ **متنوّع القيمة** *plurivalent*. يُقال بنحوٍ خاص على المنطقيّات التي تسلّم بوجود قيم أخرى للقضايا، غير الصدق والكذب، ولا سيما «اللامحدود» أو المحتمل إلى هذه الدرجة أو تلك».

وضعيَّة POSITIVISME

وضعيّة منطقيّة، وضعانية، *Logical positivism* بالانكليزية.

أ. بالمعنى الأعمّ: اسم آخر للوضعية الجديدة (أنظر سابقاً في هذا **الملحق**) ولكل الحركة الفلسفية المنبثقة عنها.

ب. بنحوٍ أخص: «الحركة الفلسفية باللغة الانكليزية، التي تستكمل وتطوّر **مدرسة ڤيينا**،

بعدما انتاب الخوفُ من النازيّة (القومية الاشتراكية) بعضاً من أعضائها، لجأوا إلى انجلترا أو الولايات المتحدة. إنَّ الكتَّابَ الذين يُجمعون تحت هذا الاسم، وإن كانوا مختلفين على نقاطٍ مهمّة، إنما يتواضعون على **الفيزيائية**، وعلى حَصْر كل الإثباتات المشروعة إما في قضايا عمليّة، وإما في «لَغَوات» (بالمعنى **ب**)، ويتَّفقون على المنهج البديهي، الحَدْسي ونقد اللغة». **(ج. أوهانا)**.

إن الكتابَ الأكثر وروداً بوصفه ممثلاً للوضعيّة المنطقيّة هو البحث المطوّل الذي وضعه: J. A. Ayer, *Language, truth and logic* 1936, **(اللغة، الحقيقة والمنطق)**.

والذي أضاف إليه لاحقاً، إيضاحات وتنقيحات. أنظر بوجه خاص: أسس المعرفة التجريبيّة، *Foundations of empirical knowledge*, 1940. **(رنيه برتيلو)**.

في فرنسا، الممثل الرئيس لهذه الفلسفة هو السيد لويس روجْييه، منظم «المؤتمر الدولي للفلسفة العلمية» (باريس، 1935).

ذريعيّ و ذريعيّة PRAGMATIQUE et PRAGMATISME

أصل هاتين الكلمتين وتاريخهما

يُنسب إلى پوليب Polybe عموماً تعبير ισοτορια πραγματιχη بمعنى رواية معبّرة، ترمي إلى توجيه السلوك. ولكن هذا ليس سوى نصف حقيقة: فعلى الرغم من كون نص **أخباره** هو أصل المعنى المقصود، فإنَّ المؤلفَ نفسه يفهم التعبير فهماً مختلفاً. فهو يفسّر في الباب التاسع، الفصلين الأول والثاني، أن تاريخه لا يُعنى بالميثولوجيا ولا بالنسابة ولا بالعمران وأواصر القرابة بين المدن، بل يُعنى بتاريخ الوقائع (πραξεις) وبخاصة الوقائع السياسيّة؛ ويضيف لا توجد عبرة أنفع من **تاريخ الوقائع** هذا

زدْ على ذلك أنَّ كلمة πραγματιξός مألوفة جداً عنده وبمعانٍ بالغة التنوّع؛ ـ أنظرْ: Schweighäuser, commentaire sur le chapitre 1, 2 de Polybe, et *Lexicon polybianum*, v°; Mathias de Vries, *De historia Polybii pragmatica* (Liège, 1843).

حيث يميّز ثلاث سمات «للتاريخ الذريعي» كما نجده عند پوليب: أولاً، يعرض دائماً أسباب الحوادث ومسبّباتها؛ ثانياً، يبدي رأيه دائماً في صحّة أو ملاءمة القرارات والأعمال المُنجزة؛ ثالثاً، يقرنُ روايته بتعاليم سياسيّة، عسكرية أو أخلاقية.

حافظت كلمة ذريعي على هذا المعنى في عبارة *Pragmatique sanction* الحكم العملي، أي القرار الأساسي المُبرم *(sancire, sanctio)* بخصوص بعض الشؤون السياسية. أطلق هذا الاسم على عدّة قرارات امبراطورية أو ملكيّة، وعلى عدّة مقرّرات للمجلس الجرماني (Diète): مثلاً

الحكم العملي الصادر في بورج (1438) الذي كان شارل السابع يشرف بموجبه على تدبير الشؤون الدينية في فرنسا؛ الحكم العملي الذي أصدره شارل السادس، في سنة 1713، والذي رمى إلى تنظيم الخلافة على النمسا، الخ، يقول كانط في إشارة إلى *Grundlegung zur Metaphysik der Sitten*, 2e section تُطلق الأحكام العمليّة على «الأحكام التي لا تنشأ فعلاً من حق الدول بوصفها قوانين لازمة، بل تصدرُ عن الدراية *(Vorsorge)*، عن الوقاية المتخذة في سبيل الخير العام» (Trad. Delbos, p. 129). من الواضح تماماً أنّه يبدّل هنا الاستعمال التاريخي تبديلاً ملموساً ليجعله متناسباً مع استعماله ــ (أ. **لالاند**).

في لغة المشّائين، تتقابل هذه الكلمة مع **منطق**. «يكون نقاشٌ **منطقياً** عندما ينطلق من معطيات الفكر المشترك، ولا يرمي لغير الإقناع، أو عندما يكون ذا طابع عام جداً، وحتى ذا طابع جدلي، بحيث تكون الحقائق التي يستخلصها قادرةً مع ذلك على التناسب مع أشياء أخرى. وبالعكس، يكون نقاشٌ **ذريعيّاً**، عمليّاً، عندما ينطلق من مبادىء خاصة بالشيء المعنيّ، وقائمة على طبيعة الشيء ذاته *(pragma)*، ومن ثمَّ، عندما يقدّم حجّةً غير مناسبة لموضوعه». أنظرْ مختصر ملاحظة وضعها السيد **ل. روبان** للطبعة الثانية من *Essai* d'Hamelin, p. 19:

Simplicius, *Comm. de la Physique*, Diels, 476, 25 sqq, et 440, 22 sqq.

يستعمل شلينغ كلمة **ذريعيّة** للدّل على طريقة التاريخ العملي، بالمعنى الذي أعطاه كانط لهذا التعبير Vorlesungen über die Meth. des Akademischen studiums الكلمة موجودة في: *(historia magistra vitae)* (1803), leçon X.

(ر. **برتيلو**).

إلى ذلك، في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، كانت كلمتا *pragmatisch* و *Pragmatismus* متداولتين كثيراً في ألمانيا بمعنيين آخرين. أولهما قد يقترب كثيراً من الكلمة الفرنسية *positif* بمعناها الأكثر شيوعاً. «لا يريد موهلر... أنْ يُنكر ما يسمّيه **الذريعيّة التاريخية في دلالتها الدنيا**[1] ، تدخل هذه الذريعيّة في التفاصيل، تهتمّ بالظواهر الوضعية، وتفسّرها بأسباب عَرَضيّة... لكنْ لا بد، من ناحية ثانية، من تجنّب ذريعيّةٍ حَصْرية، مهتمّة فقط بالإدراك العقلي، فلا تبلغُ الأسبابَ العميقة للأحداث وتفصلها عن اللّه، مصدرها الأعلى. بين هذين النقيضين، اللذين يبالغ أحدُهما في دور العقل الحدْسي وثانيهما بدور الإدراك العقلي، هناك مكانٌ لمنهج توفيقي. فلا مناصَ، مرة أخرى، من جمع التجربة والنَّظر، أي في آخر التحليل، جمع البشري والإلهي».

E. Vermeil, *Jean Adam Möhler et l'école catholique de Tubingue*, p. 156.

(1) Den Pragmatismus der Geschichte in seimen niederen Bedeutung.

ـ كان دراي Drey قد قال في المعنى ذاته إنَّ «الذريعية الحقيقيّة» (تلك التي «لا تنحصر في منهج تجربي، أمبيريقي، ومحض تحليلي»، بل التي ترى الواقع بكليّته»)، «تختلط مع مفهوم تراثٍ حيّ ووحدة وضعيّة». *Ibid.*, p. 150. تذكّرُ هذه الصيغة بالأطروحة الشائعة كثيراً هذه الأيام، والقائلة إنَّ «الوضعيّة»(*) الحقيقيّة تتعدّى مجال الإدراك العقلي. ــ ينطبق المعنى الثاني، في تفسير التاريخ، على غلبة الأسباب **الفردية**، مثل طبع رجال الدولة وأهوائهم: «الطريقة التي اعتمدها سپيتلر أساساً لتناول التاريخ في كتاباته... هي الطريقة التي تسمى **ذريعيّة**: لا تلك الذريعية التلقينية التي طبّقها جوهان ڤون موللر إلى حدٍ كبير، بل تلك التي تنقل في المقام الأوّل الحوادث المنسوبة إلى شخصيات فعالة، إلى طباعهم الخاصة وأهوائهم إلى علائقهم ونقائضهم ... إلا أن سپيتلر لا يدفع هذه الذريعية إلى حد إنكار روح الأزمنة التي تؤثّر في البشر، إلخ.»[1] . تسمّى هذه الطريقة، في مكان آخر، عند الكلام على پلانك، وعلى ما يبدو حسب عباراته بالذات: *Die methode des subjektiven Pragmatismus, Ibid.*, 923 طريقة الذريعيّات الذاتيّة. ــ راجع: E. Vermeil: «كانت تسمى **ذريعيّة** الطريقة التي كان يعتمدها پلانك وزميله سپيتلر... يفسّر پلانك الأحداث بالأسباب الخارجية أو بالدوافع الشخصيّة. ليس عنده معنى التكوينات التدرّجية، ولا إحساس التكوّنات الصماء والنزعات الأساسية التي تحكم مرحلةً. إن الذاتية الضيّقة، ذاتيّة «Aufklärung»، تنزع إلى عزل الفرد عن التاريخ، إلى جعل كل شيء متعلّقاً بإرادته العشوائيّة». (G. A. Möhler, etc., p. 150). (**هـ. دولاكروا ـ أ. لالاند**).

كان إ. **بوترو** قد كتب في سنة 1877: «ليس هذا سبباً للرجوع المحض إلى تلك الذريعية العمليّة قليلاً، التي لا ترى في مختلف الفلسفات سوى سلسلة مجهودات فرديّة لا رابطة بينها، والتي تكتفي بتعليل التفصيل بالتفصيل، دون التجاسر على كشف القوانين والأسباب الكليّة». **مدخل** إلى الترجمة الفرنسية لكتاب: Zeller, *Philosophie des Grecs*, t. I, p. XVI. ـ (ج. **بولاڤون**).

ربما كان هناك مجال للبحث عن كيفيّة تشكّل هذين الفهمين لكلمة **ذريعيّة** (وضعيّة تاريخية ــ فرديّة تاريخيّة) اللذين نرى تقاربهما كما نرى تباينهما. يمكن الافتراضُ، على غرار

(1) «Die Behandlungsweise, die Spittler seinem Werke zu Grunde legte... ist die sogenannte pragmatische, aber nicht jene lehrhafte wie sie Johann von Müller im grossen anwendete» (C'est-à-dire L'historia magistra vitae; voir p. 835 du même ouvrage la définition de ce lehrhafter oder didaktischer Pragmatismus), «sondera diejenige, welche die Ereignisse in erster Linie auf die handelnden Personlich keiten, deren besondere Eigenschaften und Leidenschaften, Beziehunen und Gegensätze zurückführt... Indessen treibt Spittler diesen Pragmatismus doch nicht so weit, dass er darüber den über den Menschen waltenden Geist der Zeiten u.s.w. vollständig übersähe».

الفهم الكانطي (التاريخ العبرة)، أنّهما صادران، كلٌ على حدة، عن مفردة **ذريعة (ذريعية)** كما استعملها پوليب، أو أولئك الذين يستلهمونه؛ وإن أحدهما تارةً، وآخرهما تارةً، جرى ذكره بهذا المعنى من بين مختلف سمات **تواريخه** أو **أخباره** (أنظر ما ورد سابقاً في مبحث **دِڤري**). وربما يكون مفيداً دفع هذه الدراسة الدلالية إلى أبعد مما نستطيعه هنا. فنحن سنكتفي فقط بالإشارة إلى أن **هاميلتون** في مقالته:

Johnson's translation of Tenneman's manual of the History of philosophy,

المنشورة سنة 1852 في مساجلات *(Discussions)*، صص 108 -109، يصحّح مقطعاً لجونسون على النحو التالي: كان تنمّان *Tenneman* قد كتب أنَّ التاريخ بالمعنى الحقيقي يتميّز، من حيث شكله، من **الأخبار** و **السّير**، الخ، بتسلسل الحوادث، وبـ «التمثّل العملي»[1]، الذريعي لهذه الحوادث، *Grundriss*, § 9. يترجم جونسون: «بتركيب الأحداث ودمجها وإنشائها وفقاً للظروف والوقائع»[2]. ويترجم هاميلتون: «... بتسلسل الحوادث وبالعرض العلمي (أي بصورة علاقةٍ سببيّةٍ)[3]. ويضيف في الهامش: «ليس هناك كلمة تتكرّر في النشرات التاريخية والفلسفية في ألمانيا وهولندا مثلما تتكرّر كلماتُ *pragmatisch* أو *pragmaticus* و *pragmatismuse*. إن هذه الكلمة، ذريعيّ *pragmatisque*، البعيدة من التكافؤ مع «متوقّف على الظروف» والمضادة لكلمة «علميّ»، تُقال بنحوٍ خاص للدّل على هذا الشكل من التاريخ الذي يهتمّ، وهو يُهمل تفصيل الظروف، بالتطور العلميّ للأسباب والمسبَّبات. في الواقع، هذه المفردة أدقّ من عبارة التاريخ المُعلَّل، *histoire raisonnée*، لدى الفرنسيين[4]. ـ لقد قام **قوزان** بشطب كلمة *pragmatisch*، في ترجمته لكتاب **تنّمان**، بكل بساطة. ــ (أ. **لالاند**).

إن أقدم استعمال، بالانكليزية، للذريعيّة *Pragmatism*، موجود عند جورج إليوت، في:

G. Eliot, *Middlemarch* (1872), liv. VII, ch. LXXI:

«كانت السيّدة دولوپ (مالكة صهريج، في سلافتر لاين) غالباً ما تقاوم الذريعيّة السطحية عند زبائنها المستعدين للاعتقاد بأن معلوماتهم عن العالم الخارجي كانت ذات قيمة مماثلة لما كان يرد على فكرها... إن المعنى هنا مماثل جداً لـ وضعية بالمعنى **د.** إنَّه أكثر التباساً من معنى

(1) Pragmatische Darstellung.

(2) by the combination of its incidents and their circumstantial development.

(3) «Through the concatenation of events and their scientific exposition (i.e. under the relation of causes and effects).

(4) «لا توجد كلمة تتكرّر في المطبوعات التاريخية والفلسفية في ألمانيا وهولندا أكثر من *pragmatisch pragmaticus* أو *pragmatisme*، فهذه الكلمة هي أبعد ما تكون عن معادلة «متوقّف على الظروف» ومعارضة «علمي»، فهي تستعمل خصوصاً للدلّ على هذا الشكل من التاريخ الذي يهتمّ بالتطور العلمي للأسباب والمسبّبات، مع إهماله لتفصيل الظروف. إنها بالواقع مفردة أدقّ من عبارة **histoire raisonnée** عند الفرنسيّين.

بيرس Peirce، لكنَّه غيرُ بعيدٍ منه. ــ من الطريف أن نلاحظ، منذ الاستعمالات الأولى لهذه المفردة، المعنى المزدوج الأساسي الذي ترتديه: فهي على غرار الصفة *pragmatique*، التي اشتقّت منها، تستعمل تارةً في المعنى أ، للدّل على معرفة **نافعة**، أو على نظرة نفعية؛ وتارة بالمعنى **ب**، للدّل على معرفة **حقيقية**. ـ (ر. **برتيلو**).

فعل PRAXIE

مَنْشط جسماني خاصّ ومحدَّد تماماً.

كُساح *Apraxie*: اضطراب عميق في هذا المنشط، عجز عن القيام ببعض الحركات (أنظر سابقاً، ص 73).

فعاليّة PRAXIS

اشتقاقاً، الفعلُ أو الفعالية.

ينيط بعض الهيغليين وفي مقدّمتهم **ماركس**، بالفعالية دوراً كبيراً، وذلك بقَدْر ما يكون العمل الجماعي، التقني، الاقتصادي، الاجتماعي، هو الأساس والحكَم في الفكر النَّظري، الإيديولوجيا. ويؤول تعارض الفعالية والفكرويَّة (الإيديولوجيا) عند البعض منهم، إلى أن يكون هو التعارض بين العلم والتقنية وبين الفلسفة.

محمول PRÉDICAT

يستعمل هذه المفردة المناطقةُ المعاصرون بالمعنى العام للدَّالة الافتراضيَّة(*)، أي للتعبير المشتمل على متغيّرات، والمستحيل قضيَّةً عندما تُستدل هذه المتحوّلات بثوابت. وفي هذه اللغة الجديدة، تتطابق المحمولات «الجوهرية» مع المحمولات التقليدية «المثنويَّة»، و«المتعددة الطرف» مع العلاقات القديمة.

حساب المحمولات. يُقال على الحساب المنطقي للدّالاّت الافتراضية f(x) و g(x)... مع التسويرات المقابلة (مهما يكن x، فهناك x). يوصف هذا الحساب بـ «الدرجة الأولى» إذا كانت التسويرات لا تنطبق إلاّ على متغيّرات أفراد؛ ويوصف بحساب «الدرجة الثانية» إذا كانت التسويرات منطبقة على المحمولات f و g الخ.

محمولات المحمولات. تعبير قليل الاستعمال حالياً، كان يدلُّ في الأصل على اللزوم، وحتى على مجمل لزوم محمول أوليّ. مثال مأثور: «كان لناپوليون كل مزايا جنرال كبير» (= كل المحمولات المتضمّنة في محمول «جنرال كبير»)[1]. تسمى أيضاً «محمولات الدرجة

(1) «الاشتمال الضمني» القديم..

العليا».

يمكن تقريبُ هذا التصوّر من تصوّر «المحمولات المشتقّة» أو «المركّبة»: «س حفيد ي»؛ «س ابن عمّ زوجة ي» (اللذان يتمايزان قائلَيْن: «هناك ش هو ابن ي ويكون س ابنه»؛ «هناك ش زوجة ي وتكون بنت عم س». **(رنيه پواريه)**.

حَمْليّ PRÉDICATIF

عادةً تدلّ هذه المفردة على حكم صوري (أ هو ب)، أو ب (أ) في لغة الدّالاّت الافتراضيّة.

لكن الرياضيّين يطلقون غالباً اسم «تعريف حملي» على الحدّ الذي يشبّه المحدود بحادّ لا يشتمل فقط على المحدود، بل لا يتعلّق به مداورةً، يلزم أن يكون الحادُّ مستقلاً عن المحدود. يرجع تاريخ استعمال هذه الكلمة إلى پوانكاريه الذي أراد استبعاد التعريفات «غير الحمليّة» لكي يتجنَّب بعض المفارقات، كالمفارقة التي تنشأ منْ تعريف: «مجموع كل المجاميع التي لا تشتمل بذاتها على ذاتها كعنصر». يبقى من الضروري، ومن الصعب، تدقيق الطابع «غير الحملي»، لجعله معادلاً للطابع «الدائري» للتعريف، وعدم استبعاد أساليب التعريف المأثورة، مثل تقاطيع Dedekind ديديكند. ــ **(رنيه پواريه)**.

سابق الافتكار PRÉRÉFLEXIF

فكري مسبق، يسبق الافتكار حيث يتعارض العارفُ والمعروف. الكوجيتو السابق الافتكار (سارتر) هو الذي يبلغ كونَ الوعي قبل أن يتحدّد في مقابل موضوعه.

سيرورة PROCÈS

معادل مسار.

إضعافي (إسقاطي) PROJECTIF

في الرياضيات، الخصائص الإضفائيّة هي الخصائص التي تُحفظ من خلال عملية الإسقاط؛ الهندسة الإضفائيّة هي التي تدرس هذه الخصائص، والتي تتعاكس مثلاً مع الخصائص المتريّة: زمرة إسقاطية، مجال إسقاطي.

في علم النّفس، هو ما يقود الذّات إلى عكس نفسها في الخارج، إلى تجلّي شخصيّة الذات وإظهارها في الخارج: روائز إسقاطية.

علم نفس PSYCHOLOGIE

تعود الكلمة في صورتها اللاتينيّة إلى بداية القرن السادس عشر. يقول **ڤولكمان ڤون فولكمار** في *Lehrbuch der Psychologie*, 1875, t. I, p. 38، إنَّ **ملانشتون** Mélanchthon

كان قد استعملها شهفياً كعنوانٍ لمحاضرة. لكنَّها أدخلت في اللغة المكتوبة على يد **رودولف غوكل** (غوكلنيوس، من ماربورغ) في كتابه: *Psychologia*, 1590. منذ ذلك الحين، سيجري اعتبار «علم النفس» و «الجسد» (أو «علم الجسد») بمثابة فرعي «علم الإنسان»، وبهذا المعنى نجد الكلمة مألوفةً عند أطباء القرن السابع عشر، مثلاً في كتاب الهولندي إتيان بلانكار في سنة *Lexicon medicum*, 1679، ونجدها في شكلها الفرنسي عند الجرَّاح الفرنسي پيار ديوني *Dion is* في كتابه: *Anatomie de l'homme*, 1690.

كان ليبنتز متردّداً في استعمال الكلمة، تشهد على ذلك العبارة الواردة في كتاب **قوتورا** (ص 526)، *Opusculs et fragments inédis*، والمتأخرة بلا شك عن 1696:

يقع هذا النص في مأثور يتعلّق بتقسيم الفلسفة. (يورده ميشال سيرّ *Serres* في: *Le système de Leibniz et ses modèles mathématiques*, t. I, pp. 95- 96).

يبدأ المعنى الحديث مع **شر. ڤون وولف** *(Psychologia rationalis, 1734; Psychologia rationalis*, 1732)، تلاه الطبيب الانكليزي هارتليه Hartely سنة 1748، وشارل بونّيه Ch. Bonnet، ولا سيما في كتابه *De l'usage des feuilles*, 1745، ومن ثم كانط. ـ (السيّدة **پ. كازّيف**).

(حول توسع استعمال كلمة **علم نفس** وانتشارها في فرنسا، راجع سابقاً، ص 854).

---

(1) كلمات شطبها ليبنتز. (ملحظ قوتورا).

(2) كتب قوتورا في الهامش: «ترفض ريشة ليبنتز كتابة هذه الكلمة الجديدة: فنقرأ « physi»، نصف المصحّحة بكلمة «Phycologia» (كذا).

تعريب النصوص اليونانية

533 ب. ـ نقول «فضائل» على خصال «العادات» الجديرة بالثناء. ـ ب. إذن «الفضيلة» هي «عادةُ» الإرادة الكامنة في اختيار وَسط صحيح.

533 تع. ـ الوجود في مالٍ ما.

534 تع. ـ الوجود في علاقة مع شيء ما.

539 تع. ـ أ يصدر عن العادة كلّ ما يُفعل لأننا كنّا قد فعلناه غالباً. ـ ب. العادة شيء ما يشبه الطبيعة: لأنها غالباً ما تكون غير بعيدة من الدائم: والطبيعة هي (مجال) ما يحدث دوماً، العادةُ، ما يحدث غالباً.

545 أ. ـ كل ما تصنعه الطبيعة يحدث دائماً عَيْناً، أو (على الأقل) في معظم الأحوال؛ لكنّ ما لا يحدث دوماً، ولا في معظم الأحوال، يصدر عن *l'automaton* وعن *la tyché* (أنظرْ المتن، لأجل التباين بين معنى هاتين الكلمتين). **في الولادة والفساد.**

545 ب. ـ كلّ ما يصدر عن *l'automaton* من بين الأشياء التي يمكن أن تكون مُرادة، بالنسبة إلى مَنْ يملك مَلَكة الإرادة.

556 أ. ـ هرمس ذو الثلاث شِعب. ـ ب. بواماندريس أو بواماندر؛ **ألى اسقلبيوس؛ حديث إلى إبنة تات؛ تعريفات اسقلپيوس إلى الملك عمّون** Ammon.

557 أ. ـ **في المراتب السماوية؛ في المراتب الكنسيّة.**

558 أ ـ ب. ـ أ. بالنسبة إليّ، عندما كنتُ شابّاً، كنتُ مفتوناً بهذا العلم الذي يُسمَّى تاريخ الطبيعة. ـ ب. أسبابُ كل ظاهرة، كيف تحدث، كيف تنهدم، وما يجعلها موجودة. ـ ج. **تواريخ (أبحاث) حول الحيوانات.** ـ د. **في أجزاء الحيوانات،** في ولادة الحيوانات. ـ هـ. كذلك يبدو أنّنا نتكلم بكيفية تاريخية (طبقاً للوقائع المشهودة) عندما نقول إن كل الأسماك إناث.

562 ب. ـ العناصر المتناظرة.

571 تع. ـ لا يجوز تصديق هؤلاء الذين ينصحوننا، فهم بشر، ولا ينصحوننا بغير رؤية الأمور البشرية... بل ينبغي العيشُ وفقاً لأحسن ما عندنا.

574 تع. ـ أ (3). حرفياً: طابع أقنوم أبيه. يترجم لمستر دو ساسي بـ: «طابع جوهره». ب ـ (6) أنظر **(جوهر،** تع). ـ ج. (8) **في العالم.** د (9). جوهرياً؛ مظهرياً. ـ هـ (11). ـ **في العالم.**

575 تع. ـ أ (1). فَرَضَ. فَحَصَ فَرضاً (بافتراض). ـ ب. (6). قياس فَرَضي. ـ ج (7) بافتراض. ـ د (7-8). واجب فَرَضاً.

596 ب. ـ الأفكار، من الممكن افتكارها، لكن من الممتنع أن نراها.
600 أ. ـ فكرة، نظر.
598 تع. ـ أفكار، أفكار ـ خَيْلات (أو أصناف حسيّة). أنظرْ: أصناف *Espèces*(*)، 2.
601 ب. ـ (أنظر ترجمة الأمثلة اليونانيّة في تعريب النص اللاتيني).
606 تع. ـ الفكر (كامل) هو فكر الفكر.
621 ب. ـ محاكاة.
622 تع. ـ الحدّ الأخير هو الاستعمال، مثلاً استعمال البصر أو النظر؛ وبفعل النظر لا يحدث شيء آخر سوى الرؤية عينها، في حين أنَّ بعض المناشط الأخرى تحدث شيئاً ما إضافياً، ولا تحدث فعل البناء فقط.
630 ب. ـ أكثر قابلة للمعرفة وأكثر وضوحاً بالنسبة إلينا؛ أكثر قابلة للمعرفة وأكثر وضوحاً بطبيعتها.
650 ب. ـ **في التأويل**.
654 أ. ـ الجوهر الأول.
679 ب. ـ *L'enstasis* هي قضيّة مضادة لقضيّة أخرى.
708 أ. ـ التهكّم السقراطي المألوف.
714 ب ـ 715 أ. ـ أ. يكون هناك منطوق مُبين عندما يمكنُ وصف هذا المنطوق بأنَّه صحيح أو فاسد. ـ ب. **في التأويل**. ج. القضيّة... هي منطوق لفظي يؤكد أو ينفي هذا من ذاك.
717 تع. ـ حكم؛ ـ قاض، عادل، عدالة.
729 تع. ـ يكون سيّداً لفلان، ذلك الذي يكون في إمكانه مدّه أو حرمانه من الأشياء التي يبحث عنها أو تلك التي يخاف منها. والحال، إن كان شخصٌ ما يرغب في أن يكون حراً، فلا يبحث عن شيء فلا يهرب من شيء متعلّق بأشياء أخرى؛ وإلاَّ، فلا مناص له من أن يكون عبداً.
737 ـ أ. المكان؛ المسافة بين النقيضين. ـ ب. المكان الحقيقي. ـ ج . المكان المشترك، الذي تكون فيه كلّ الأجسام.
743 تع. ـ المُبرهنات المنطقيّة (القوانين المنطقيّة).
751 ب. ـ القوانين غير المكتوبة... تلك التي يُعترف بها في البلدان كافّةً، بالنسبة إلى الأشياء عينها.
752 أ. ـ أرى قانوناً آخر في جسمي، يعلن الحرب على قانون فكري.
752-753 تع. ـ أ. أوامر الآلهة غير المكتوبة. ـ ب. شرائع غير مكتوبة. ـ ج. كل (الأوامر) التي يبدو الجميع معترفاً بها، دون أن تكون مكتوبة.
755 أ. ـ خلافاً لقوانين الطبيعة.
755 تع. ـ أ. قدر، ثأر إلهي. ـ ب. عقل.

761 تع. ـ لئن كان من الممكن حدوث هذا في حيوان، فما المانع من حدوث الشيء عينه في **الكل؟** لأنَّ هذا إن كان يحدث في العالم الصغير، فمن الممكن حدوثه أيضاً في العالم الكبير.
763 ب ـ 764 أ. ـ ذاك الذي يكون قريباً من الوسيلة؛ الأبعد من الوسيلة. (ربما المقصود شكلٌ تخطيطي).
790 أ. ـ أ. ما يلي **الفيزياء**، الطبيعة. ـ ب. **دروس طبيعية**.
790 أ ـ ب. ـ أ. «صوفيا» (حكمة) أو فلسفة أولى. ـ ب. الوجود بما هو وجود. ـ ج. الـ (علم) الذي ينظر في المبادىء الأولى والعلل الأولى. د. الخير والمآل (العلَّة الأخيرة).
791 تع. ـ ملحظ. ـ فلسفة أولى، أو لاهوتيّة (كلاميّة).
792 تع. ـ فلسفة أولى.
798 ب. ـ فلسفة أولى، فلسفة منشودة.
803 أ. ـ حرَّك وهو يُغيِّر. واصل.
803تع. ـ أ. الأبحاث حول الطبيعة. ـ ب. كيفيّة البحث. ـ ج. **في أجزاء الحيوانات**. ـ د. نظريّة، علم.
813 تع. ـ (حرفيّاً): صَدَقة (أي، هنا، حبّ اللّه للبشر).
814 ـ 815 ـ تع. ـ أ. **في النَّفْس**. ـ ب. المحرِّك الثابت هو الخير الواجب القيام به؛ المحرِّك المتحرِّك (حرفيّاً: المنفعل) هو مَلَكةُ الرغبة (لأنْ المتحرّك يتحرَّك حسبما نرغب، والحركة هي رغبة بما هي فعل)، المتحرِّك (حرفياً: المنفعل) هو المتعضّي الحيّ.
817 تع. ـ أنَّ كل شيء ثابت؛ أن كل شيء يتبدَّل.
818 أ. ـ كل قضية تُعلِن، إما أنَّ طابعاً ينتسب إلى شخص، وإما أنَّه ينتسب إليه بالضرورة، أو من المحتمل أن ينتسب إليه عَرَضاً.
819 تع. ـ **في التأويل**.
829 تع. ـ أفكار عقليّة؛ عالم عقلي؛ أفكار معقولة؛ أفكار حسيّة.
841 ب. ـ يتحرَّك بوصفه محبوباً.
844 أ. ـ حركة (= تبدّل مكاني).
858 أ. ـ أ. طبيعة الكلّ. ـ ب. كل ما تحدثه الطبيعة، إنما يحدث إما هو ذاته دوماً، أو على الأقل هكذا في الأغلب. (**في التوالد والفساد**).
856 تع. ـ طبيعة.
860 أ. ـ حدوث، نبتة. ـ طبيعة المنيّ. ـ ج. طبيعة الزّيت؛ طبيعة الدم. ـ طبيعة اللبن.
869 أ. ـ أ. أسماء نَكِرة (مثلاً لا إنسان). ـ ب. أسماء. ـ ج. نبرات صوتية ذوات دلالة (**في التأويل**). «لا إنسان ليس اسماً... لكنْ فلنسمّه إسماً نكرة».
871 ب. ـ في الطبيعة، أو في اللاوجود.

874 أ. ـ تدل «وحدة» على العنصر الذي يفيد في قياس كَثْرة؛ العدد هو الكثرة المُقاسة، كثرة هذه العناصر؛ كما أنَّ من المنطق (القول) إن الوحدة ليست عدداً.
878 ب. ـ ما ليس علّةً (يُعامل) كأنه علّة.
880 تع. ـ أ. حقّ. ـ ب. قانون.
884 أ. ـ أ (16) غَرَض معرفيّ؛ مفاهيم (أو أحكام).
884 ب. ـ (4) أمور فكريَّة.
914 أ. ـ أفاد، مفيد.
914 ب. ـ أ مظهر (أو ظنّ)؛ ثقة (حكمٌ نعتبره محل ثقة). ـ ب. برهان، علم.
914 تع. ـ أ. جالس، غير جالس. ـ ب. كونه جالساً، كونه غير جالس.
929 أ ـ ب. ـ *palin*، مجدّداً؛ *genesis*، ولادة، توالد. ـ النفس العاقلة... تمتدّ في لاتناهي الديمومة وتشمل التوالد الدوري لكل الأشياء.
931 أ ـ ب. ـ أ. الكل؛ الجمال. ـ ب. الكل في اللّه.
935 أ. ـ ضد الرأي (المُجمع عليه).
938 أ. ـ مغالطة، «غالطَ»، (استدلّ خطأً).
940 ب. ـ فن النّصح، أو الوعظ.
942 أ. ـ يُقال كامل على ما لا يستطيع شيءٌ أو يتعدّاه في نوعه من زاوية «فضله» (بالمعنى أ) ومن حيث الخير (الإمتياز)؛ مثلاً طبيب كامل أو عازف نايّ كامل هما اللذان لا يتركان شيئاً يُرتجى من حيث «فضيلتهما» الخاصة بهما (من حيث فنّهما).
950 أ. ـ (أنظرْ *Passion*(*) أ).
964 أ. ـ أ. قناع مسرحي (من هنا: دور). ـ ب. أقنوم. ج. ـ طبيعة. ـ د ـ وجود (أو جوهر).
969 تع. ـ أ. المصادرة على ما هو مطروح (= الأطروحة المطلوب برهانها). ـ (ب). ما يتعلّق بالحقيقة. ـ ج. ما يتعلّق بالرأي، المحتمل.
972 ب. ـ المحتمل.
976 أ. ـ صديق الإغريق؛ صديق الرّومان؛ صديق النّاس (محبّهم *philanthrôpos*).
976 تع. ـ أ . والحال، فإن اللّه هو صديق الناس... ـ ب. دبَّرت الآلهة كل شيء أحسن تدبير، وبمحبَّةٍ لأجل البشر.
977 أ ـ ب. ـ أ. فهلويّون، أصدقاء الرأي. ـ ب. أصدقاء العلم.
983 أ. ـ فلسفة متعلّقة بالأشياء الأولى، الإلٰهيّة، الثابتة، المنفصلة.
993 أ. ـ أ. النقطة هي الوحدة في وضع ما (**حول النَّفْس**). ـ ب. ما لا يقبل القسمة إطلاقاً من حيث الكمّ، فهو إما النقطة وإما الوحدة: الوحدة، عندما لا يكون له موقع؛ النقطة، عندما يكون له موقع.

998 أ. ـ بالطبيعة أو «بالموقع» (= بقرار إراديّ).

1003 ب. ـ تقال حيازة في معنى أول لفعلٍ ما، على علاقة المالك والمملوك (راجع: *Habitude*(*)).

1003 تع. ـ إما انطلاقاً من الصورة، ومن حيازة الصورة، وإما انطلاقاً من غياب الصورة والشكل.

1007 تع. ـ أ. مصادرة؛ فَرَضيَّة. ـ ب. بديهة.

1008 ب. ـ ينبغي طلب القبول... بأن خطين مستقيمين إذا كانا يتقاطعان مع خط مستقيم آخر بحيث إنَّ هذا الخط يشكّل معهما زوايا داخلية لضلعٍ واحد من الزاويتين القائمتين، فإن الخطين المستقيمين، الممتدين إلى ما لانهاية، سيلتقيان (في مسافة متناهية) للضلع حيث تكون الزوايا أصغر من قائمتين.

1015 تع. ـ (*Praxis, pragma*، فعل، عمل، لكنْ بمعنيين يميّزهما السّياق. أنظرْ خصوصاً).

1022 أ ـ ب. ـ الماهيّة(*) La quiddité. ـ ب. إما حقيقي، إما تعريف، إما نوع، إما عَرَض. ـ ج. الاختلاف، بما هو نوعيّ، يتعين ترتيبُه في صنف واحد مع النوع. ـ د. في التعريف.

1027 تع. ـ أ (2 و 3). قبل، سابق. ـ ب (4 - 5). أولاً جوهرياً، بالطبيعة؛ ثانياً في الزّمان، من حيث التوالد؛ ثالثاً منطقياً، في العقل. ـ ج. (5) الجوهري.

1041 ب. ـ (حرفياً): مبدأ التبدّل.

1047 أ. ـ (مصطلح خاص بالرواقيين) يُترجم عادةً بـ **استثناء**؛ لكن من المستحسن أن يُقال **تحفّظ**. أنظرْ: (*Manuel d'épictète*, II, 2 et XXIX).

1051 أ. ـ انتماء عَرَضاً (*Modalité*(*) cf.).

1053 تع. ـ أحْبِب قريبَك مثل نفسك.

1059 تع. ـ بذاته.

1061 أ. ـ يلزم أن يكون التعريف خاصاً (بالمُعرَّف). ـ خاص نسبي؛ خاص بالنسبة إلى شيء آخر.

1060 تع. ـ أ. في الأغلب وفي معظم الأحوال. ـ ب. في كل الأحوال ودائماً.

1060 - 1061 تع. ـ أ. الخواص عَرَضاً، التبدلات الخاصّة عَرَضاً. ـ ب. هذا الأمر، في هذا المكان وفي هذا الآن.

1068 ب. ـ *Psychikos*، ما له نَفْس؛ *Psyché* (بمعنى مبدإ الحياة)؛ *Pneumatikos*، ما له روح.

1078 تع. ـ أ. كل قوّة هي في آنٍ قوّة أضداد... فهي شيء واحد يمكنه أن يكون أو أن لا يكون. ـ ب. ما هو بالقوّة وليس بالفعل، إنه اللامتعيّن. ج. ـ المادة من مقام العلائق: لصورة أخرى (تناسبُ) مادةٌ أخرى.

1081 أ. ـ ملذّات بلا شائبة، خالصة.

1087 تع. ـ في الرأي، لأجل الحسّ المشترك. ـ ب. في الواقع.

1090 أ. - كم؟
1094 ب. - أ. من عدَّة مسائل لا تصنع سوى مسألة واحدة. - ب. **في حجج السفسطائيين**.
1096 ب. - أثير.
1097 أ. - ينجم عنه بكل وضوح أنَّ في الطبيعة جوهراً (خامساً) جسمانياً لطيفاً، غير المركّبات التي تكون هنا (قابلة للنظر والمشاهدة). - ج. **حول السّماء**.

تعريب النصوص اللاتينية

533 تع. ـ كائنٌ في حالٍ ما.

534 تع. ـ في فقرة § «يجب اللحظُ أخيراً...»؛ في § «في ما يتعلق بالأشكال...».

535 تع. ـ تختلف *Habitus* عن *Potentia* بما يلي: **بالمِكْنة** *(potentia)* نكون قادرين على القيام بشيء ما، **بالتهيؤ** *(Habitus)* لا نكون قادرين على فعل شيء ما، بل نكون مؤهّلين أو غير مؤهّلين للقيام الحسن أو السيّء بما يمكننا القيام به. وبالتالي لا يمنحنا التهيؤ ولا يأخذ منا القدرة على فعل شيء ما؛ لكنَّ ما نعمله على هذا النحو يكون عملاً حسناً أو سيّئاً.

551 تع. ـ إلاّ أن السبب الوحيد، الأوحد، الذي يجعل شيئاً يتسمَّى عَرَضيّاً، إنما هو الطابع الاختلالي لمعرفتنا (في ما يتعلّق بالشيء). ومن ثم إن شيئاً، إلخ.

556 أ. ـ كتاب عطارد (أو هرمس) المثّلث العظمة حول قدرة اللّه وحكمته. ـ ب. لوح زمّرد.

557 ب. ـ «تراتبيّة» تعني مرتبة مقدسة، من *hieron*، شيء مقدّس، و *archôn*، أمير. (**حول كتاب** حِكَم لـ: بيار لومبار).

558 ب. ـ الموضوع الحقيقي للتاريخ هو الأفراد، المحدَّدين في الزّمان وفي المكان. لأنَّ التاريخ الطبيعي إنْ بدا مهتمّاً بالأجناس، فإن مردَّ ذلك إلى التشابه المشترك الذي يجمع في الأغلب الكائنات الطبيعيّة في جنسٍ واحد، بحيث إن معرفة كائن تعني معرفة الكائنات كافّةً... كل هذا هو شأنُ الذاكرة.

559 تع. ـ أ. نعتبر التاريخ والتجربة كشيء واحد؛ وكذلك الفلسفة والعلوم. ـ ب. الغاية الأسمى للتاريخ الطبيعي هي أنْ يقدّم موارده ومواده للاستنباط الصحيح والقويم. (**وصف الكرة الفكريّة**).

559 أ. ـ **تاريخ الرّياح. تاريخ الكثافة والنَّدْرة، غابة مواد بناء**[1]، إلخ. [وهي مجموعات وقائع] ترمي إلى تأسيس الفلسفة (= العلم).

559 ب. ـ يدلّ **التاريخ** على معرفة المُفرد، أي عرض أو وصف ما يكون عليه كل شيء.

---

(1) غالباً ما تترجم بـ **غابة الغابات**، مما لا يعني شيئاً ذا بال. لكنَّ كلمة Hylé (هيولى) اليونانية التي تقابلها *Sylva* في اللاتينيّة، فلها المعنيان؛ ومن جهة ثانية يستعمل **باكون** كلمة *Sylva* بمعنى مواد بناء.

563 أ. ـ أ (8). الإنسان ذو الحِجى؛ ب (9). الإنسان الصانع؛ ج (10). الإنسان الناطق.
563 تع. ـ أ. **نظام الطبيعة**. ـ ب. إعرفْ نفسك بنفسك. ـ ج. مرتبة العقل الأولى (Sapientiae) هي معرفة الأشياء عينها. ـ د. كائن عاقل **(sapiens)** يعني جوهرياً أنّه ينظر في الغايات.
564 تع. ـ لا يجوز أنّ تتكاثر الكائنات بلا ضرورة.
570 **ب**. ـ تفهم البشريّةُ بذاتها ما يدخلُ في تعريف الإنسان.
572 **ب**. لم يكن المقصود بذلك سوى هذا الرّيب المفرِط الذي هو، وهذا ما شدَّدت عليه غالباً، ميتافيزيقيّ، قطعيّ، ولا يجوز إطلاقاً نقله إلى الحياة اليوميّة.
574 أ. ـ للجواهر الفردية اسم خاص بين سواها؛ تسمّى **أقانيم** أو جواهر أولى... الأقنوم في الاستعمال الجاري، يؤخذ كأنه فردٌ ذو طبيعة عقلانية، بسبب من سموّه.
575 **ب**. ـ أ. علّةُ هذه الخواص للجاذبية، لم أتمكّن بعدُ من استخراجها من الظواهر ولا أطرح فرضيَّة قطُّ. لأنَّ كل ما لا يُستخلص من الظواهر يكون فرضيَّة: وليس للفرضيَّات، الميتافيزيقيّة أو الفيزيائيّة، للصفات الخفيّة أو الآليّة، مكانٌ في العلم الاختباري. ـ ب. الأسباب الحقيقيّة. **(المبادىء الرياضيّة للفيزياء**. حرفيّاً: **للفلسفة الطبيعية)**.
576 تع. ـ مهما تظاهر بأنّه لا يقترح هذا الرأي إلاّ على سبيل الفرضيَّة.

I

596 أ ـ ب. ـ أ بالمعنى الفلسفيّ، **الفكرة** هي صورة أو «صنف» الأشياء من حيث تضمّنها قي العقل والفكر، أي بوصفها خالدة وثابتة؛ بكلام آخر نموذجهما (في لغتنا Urbild)، **فكرة**، وجود بذاته **(معجم أفلاطون)**. ـ ب. وبالمعنى الذي نسمّيه منطقاً، هو التصوّر المشترك والعام الذي لا يكون، عند أفلاطون، تصوّراً مجرّداً للأشياء، بل يكون طبيعة شيء يتأمّله الفكر بالذات.
596 تع. ـ أدلُّ بالاسم، **فكرة**، على هذه الصورة لكل الفكر، التي أعي بإدراكها المباشر هذا الفكر عينه.
601 **ب**. ـ أ. 1° الصورة التي تدركها الحواس: ذات صورة **(فكرة)** طويلة، قصيرة، إلخ. *(Histoires(*) sur les animaux)*... 2° بالمعنى المنطقيّ، صنف من نوع، مرادف لكلمة eidos: تضمُّ الفصيلةُ السمكيّة كثيراً من الأصناف *(ideas)*... 3° بالمعنى الأفلاطوني: أولئك الذين يقولون **بالأفكار** (المُثُل).
601 ـ ب ـ 602 ـ أ. ـ ما تعنيه كلمة **فكرة**، إنما هو صورة فكرية يتصوّرها الفاعل، وينزع إلى إحداث عمل خارجي على غرارها؛ فالبنّاءُ، مثلاً، يتصوَّرُ في فكره صورة البيت. ـ ب. بنحوٍ عام،

الفكرة هي الصورة أو النموذج الذي يتأمّله العامل لكي يفعل ما تصوّره. ـ ج. الفكرة هي العلّة الهندسيّة العمليّة، أي التي يجري العمل بموجبها، في فكر الفنّان. ـ د. الماثل هو ما تحدثه قوّةُ الفكر، أو أثر الفكر. ـ هـ. أحياناً تشبّه الأفكار بالمفاهيم أو بالتصوّرات المشتركة (الكائنة) في الفكر.

602 ب. ـ كما يمكن التصوّر أنّ الحسّ المشترك يلعب دور خَاتمٍ يختم في الخائلة أو الخيال، مثلما يختم في الشَّمْع، الأشكال أو الأفكار التي تخطرُ للبال، مجرّدةً ولطيفةً، آتيةً من الحواس الخارجيّة.

603 أ ـ ب. ـ أ. على الفكرة الحقيقيّة أنْ تتوافق مع ما تتكوّن منه الفكرةُ (مثالها *(*)Idéat*). ـ ب. أعني **بفكرة** تصوّر الفكر، الذي يكوّنه بوصفه شيئاً مُفتكراً. أقول بالأحرى التصوّر *(Conceptum)* بدلاً من الإدراك *(Perceptionem)* لأنّ كلمة إدراك تبدو دالّةً على أنّ الفكر يكون سلبياً في علاقته بالموضوع؛ بينما يبدو التصوّر معبّراً عن فعل الفكر. ـ ج. متوافق مع مثاله *(ideatum)*، ممثوله.

606 أ ـ ب. ـ أ. هي ذاتها الألفاظُ التي يمكن إبدالها من بعضها دون إيذاء الحقيقة. ـ ب. دون إيذاء المقدار. *(Spécimen de calcul universel)*.

606 تع. ـ العقلُ بالفعل وموضوعُه بالفعل هما متماثلان من حيث الطبيعة... متماثلان لكنّهما ليسا بشيء واحد.

607 تع. ـ أ. إنهما واحد دون أن يكونا متماثلين. ـ ب. صيرورته. ـ ج. وجود: إنه واحد ومتماهٍ مع ذاته.

608 أ. ـ تماهي التعريف، النّوع، المادة، الجنس، العدد؛ تماهي التناظر، يقابل تماهي التواحد؛ من وجهٍ ما تتعارضُ ماهيّة مع الماهيّة المحض أو الكليّة.

613 **ب**. ـ أ. تفرض «الأوثان» نفسها على العقل، إما بالطبيعة العامّة للجنس البشريّ، وإما بالطبيعة الفردية لكل فرد، وإما بالكلمات، نعني بطبيعتها ككائنات تواصليّة. تعودّنا على أن نسمّي النّوع الأول **أوثان القبيلة**، والثاني **أوثان الكهف**، والثالث **أوثان الميدان**. هناك أيضاً نوع رابع، نسمّيه **أوثان المسرح**، الذي يضيف إلى ذاته، مع ذلك، نظرياتٍ أو مذاهبَ فلسفيةً فاسدة ومناهج برهانيّة زائفة. ـ ب. كل الإدراكات تجري على مثال الإنسان، لا على مثال العالم.

619 أ. ـ إن خَيْلات الأشياء الفردية أو الانطباعات الصادرة عن الحواس تستقرّ في الذاكرة وتتخزن فيها، أولاً على سبيل المثال، بلا تغيير وكما هي؛ ثم إن النفس البشرية تستدعيها وتنفخ فيها من روحها، سواء اكتفت باستعراضها أم تلاعبت بها وقلّدتها، أم صنّفتها وهي تجمّعها وتفكّكها.

621 **ب**. ـ كل فنّ محاكاةٌ للطبيعة.

622 تع. ـ إذا كان بعضنا يحبُّ بعضاً، فإنّ اللّه يمكثُ فينا؛ ويكون حبّه كاملاً فينا. فنعرف أننا باقون فيه، وأنّه باقٍ فينا، لأنّه وهبنا شيئاً من **روحه**.

622 **ب**. ـ ليس في مِكْنَةِ شيءٍ أن يكون موضوعاً لغايةٍ ما لم تكنْ فيه علاقةٌ معيّنةٌ بهذه الغاية. *(Questions discutées. De la vérité)*.

624 ب. ـ (9-12) خارج اللّه، لا يمكن وجود أي جوهر فرد، أي لا يمكن وجود أي شيء بذاته خارج اللّه... إذن، اللّه هو العلّة الملازمة، وليس المتعدّية، لكل الأشياء.

627 تع. ـ الإيمان الذي يتعدّى العقل.

653 تع. ـ قد لا نفهم كفايةً قدرةَ اللّه (التي يأمر بها مسبقاً كل الأشياء) لنرى كيف يمكنها أن تترك أفعال البشر الحرّة، بلا تحديد؛ لكننا نعي وعياً تامّاً الحريّة واللامبالاة فينا، نعي أنّه لا يوجد شيء لا نفهمه بطريقةٍ أوضح وأكمل. **(مبادىء الفلسفة)**.

655 ب. ـ (5). عددياً، وليس نوعياً (كيفيّاً).

656 أ. ـ كل فرد هو جنْس أخير.

664 أ. ـ مبدأ الفرادة هو ما به تبدأ صورة، لم تكن موجودةً بذاتها، بالوجود في هذا (الفرد) أو ذاك.

673 ب. ـ (25). **طريقة جديدة للحدود القصوى والدُّنيا**.

677 أ. ـ أ في هذه الأفكار، يكون البعضُ **فطرياً**، البعض الآخر كسبيّاً، ويبدو لي أنَّ بعضها الآخر مصنوعٌ في ذاتي؛ لأنَّ فهم ما هو الشيء، ما هي الحقيقة، ما هي الفكرة، لا يبدو لي أنني أستخرجه من مكان آخر، غير طبيعتي الخاصة بي. ـ ب. علم فِطْري أو طبيعي مشترك.

676 تع. ـ في الظاهرة.

680 أ. ـ مزايا الأمثلة. ـ ب. الأمثلة أو النماذج الخاصة.

683 تع. ـ إنَّ الفلاسفة الذين ابتعدوا عن رصد الطبيعة وعن الاختبار، وهم يديرون ويقلّبون في أنفسهم تأمّلاتهم الخاصّة بهم واختراعات فكرهم. لكنَّ هيراقليطس أصابَ حين قال عن صانعي التخمينات اللامعين هؤلاء، وإذا جاز القول، عن هؤلاء الفكرانيّين، الذين يُعدّون مع ذلك من أرفع الفلاسفة والمتألّهين: «إنّهم بشر يبحثون عن الحقيقة، وكلٌّ منهم يبحثُ عنها في جُرْمِهِ الصغير وليس في الجُرْم الأكبر» (في العالم الحقيقي، العالم الشاسع).

684 **ب**. ـ العقل بذاته وبكل بساطة (أي عندما لا يتعلّق الأمر بوجهة نظر خاصّة) أرفعُ وأنبلُ من الإرادة.

686 تع. ـ النَّظَرُ امتلاكٌ.

691 ب. ـ أ. (18). ـ نَزَع إلى... ـ ب (21 - 22). فعل الفكر الذي ينزعُ به إلى غَرَض (= قَصْد صُوَري).

692 أ. ـ الغَرَض الذي (ينزع الفكرُ إليه) (= قصد موضوعي). «القصد الأول» (صُوَريّ) هو «الفعل

المباشر للعقل، أي الفعل الذي به يكتنهُ موضوعَه مباشرةً...» «القصد الثاني» (صُوَري) هو «الفعل العقلي المتروّي، أي الفعل الكامن في معرفة شيء بالرويَّة».

692 أ. ـ أ. كائن عقلي. ـ ب. كل ما هو معروف بفعل العقل المتروّي، حق ولو كان فعل العقل ذاته، أو القوّة أو السّمات التي تناسبُ الأشياءَ بوصفها موجودة في الفاعل موضوعيّاً (بالمعنى أ).

701 ب. ـ ينجم عن كل هذا أنَّه لا توجد طرق أخرى مفتوحة أمام البشر نحو معرفة يقينية للحقيقة سوى الحَدْس المُبين والاستنتاج الضروري؛ كما نرى مكامنَ هذه الطبيعات البسيطة التي جرى الحديث عنها في القضيّة الثامنة، ومن الواضح بذلك أنَّ الحَدْسَ يمتدّ إليها كلّها من جهة، ومن جهة ثانية إلى معرفة الروابط الضرورية القائمة في ما بينها، وأخيراً يمتدّ إلى كلّ الأشياء الأخرى التي يستنتج العقل بوضوح، إما أنّها فيه، وإما أنّها في الخيال.

704 ب. ـ رأى، نَظَر.

J

712 تع. ـ *laetitia, Gaudium* = الفرح مع شتّى المُمايزات المُشار إليها في هذا المقطع و 713. ـ *Veneris gaudia*، مُتَعٌ جنسيَّة.

713 أ. ـ الفرح *(Laetitia)* هو انتقال الإنسان من كمال أدنى إلى كمال أرفع. **(تعريفات الانفعالات)**.

713 ب. ـ المتعة هي الفرحُ المصحوب بفكرة شيء مضى، ويقع عندما لا نتوقَّعه. ـ ب. يجدر بالحكيم أن يختبر الفرح *(gaudere)*، لكن لا يجدر به أن يتظاهر به دون احتشام (laetari). ـ ج. عندما ينفعل الفكرُ بفرح عقليّ، هاديء وثابت، فإنَّ هذا يُسمى *gaudium*؛ عندما يفرح ويجري وراء مظاهرِ عبثيّة، يمكن وصف ذلك بأنَّه *laetitia* فرح عارم أو مُفرط.

L

722 تع. ـ quant au *quod* = أما بخصوص مضمونه، أما بخصوص صيغته.

725 أ. ـ وحدَه الحكيمُ سعيد. (حَرْفياً: الحكيم وحده هو السعيد).

728 تع. ـ أ. قلتُ إنَّ الكائن الحرّ هو المنقاد لعقله وحده.

729 تع. ـ التوافق مع الذّات. ـ ب. أخذ مكانَهُ في العالم وفي اللّه.

733 ب. ـ فِطرةُ كائن عاقل.

747 أ. ـ أ. **مبادىء الفنّ المنطقي**. ـ ب. تبدَّى لمعلّمي الفلسفة القديمة أنَّه كان ينبغي البدءُ بفحص طبيعة الأدلّة العقلية الضرورية لكلّ بحثٍ بالذات، لكي نتمكّن من تحقيقها في عمل،

بعد تنقيتها وصياغتها، سواءٌ في النظرات إلى الحقيقة أم في ممارسة الفضائل. هذا هو دأبُ العلم... الذي سمّاه المشّاؤون القدامى **منطقاً**. ـ ج. لأن هدف المنطق هو اكتشاف الأدلّة والنّظر فيها.

747 **ب**. ـ أ. يكون فنٌّ ضرورياً لتوجيه فعل العقل بالذات، فنٌّ يستطيع الإنسان بواسطته أن يباشر بهذا العمل، بنظام، بسهولة وبلا خطأ؛ هذا الفنّ هو **المنطق**، أي علم الاستدلال. ـ ب. إذن المنطق هو الفنّ الأداتي الذي يوجّه الفكرَ في معرفة الأشياء. (مبادئُ الفنّ المنطقي). ـ ج. منطق تدريسي؛ منطق عملي.

747 ب. ـ يسمى **منطقاً تدريسيّاً** المنطق الذي يقدّم التعاليم؛ ويسمّى **منطقاً عملياً** ذلك الذي يستعمله *(Cours de logique)*.

750 تع. ـ كان القدامى يميّزون علم الحساب والمنطق العملاني، ناسبين إلى الأول اعتبارَ **الأعداد الكاملة**، وإلى الثاني، فوق ذلك، اعتبارَ الأفعال والعلاقات أو *logoi* نطاقات ما.

752 ب. ـ ليس القانون الطبيعي بشيء آخر سوى نور العقل الذي وضعه اللّه فينا، والذي نعرف بهِ ما يجب فعله وما يجب تجنّبه. *(Des deux préceptes de la charité)*.

755 أ. ـ أنظرْ ص 23 تع.

755 تع. ـ يقول، وخُلقت الأشياء [كُنْ، فيكون].

759 أ. ـ أ. نور طبيعي. ـ ب. النّور المعطى لنا أو الفطري يسمّى نورَ النَّفْس. *(Du baptême)*.

M

761 ب. ـ تاريخ ميتافيزيقي، فيزيائي وتقني للعالمين، الأكبر والأصغر.

761 تع. ـ عالم صغير (بدقّةٍ: أصغرُ العالمين).

762 أ. ـ السحر، بالمعنى العام، هو الفن أو الاقتدار، الذي يستعين بقوّة مخلوقة وغير خارقة، لإحداث آثار عجيبة وغير مألوفة، يتجاوز سببُها الحسَّ والعقل المشترك لدى **البشر** إنني أقول قوة مخلوقة وغير خارقة، لكي تستبعد منها المعجزات الحقيقية (أبحاث حول السحر).

762 ب. ـ أ. ـ السّحر الطبيعي هو علم سريّ وشيطاني يُعلِّم إحداثَ آثار عجيبة من خلال استدخال قوى طبيعيّة. ب. ـ السحْرُ الطبيعي أو الفيزيائي ما هو إلاّ معرفة معيّنة، متعمّقة في أسرار الطبيعة. ـ ج. مع تطهير كلمة سحر. ـ د. مسار خطيّ، ترسيم خفيّ (أي مستور على صعيد حواسنا).

767 أ. ـ يُسمَّى ماديّين الفلاسفةُ الذين يقولون فقط بوجود كائنات ماديّة أو أجسام.

771 أ. ـ العلمُ العام الذي يشرح كل ما يمكن البحث عنه في مجال النظام والقياس، دون انكبابٍ على مادّة خاصّة.

781 أ. ـ قوّة طبيّة روحيّة. ـ **في القوة التشكيليّة للطبيعة عند كودورث** (Cudworth).
784 تع. ـ **أوقات اللهو.**
785 تع. ـ يفرّق أرسطو بكل وضوح بين الذاكرة والتذكّر؛ فيجعل قوامَ الأولى الملكة الطبيعية للحفظ ولاستذكار خَيْلة دون أن يكون ثمة حاجة إلى أي عمل؛ وبما أن الثاني يتجلّى في المجهود البحثيّ، فإنَّه يقرّبه من الاستنباط والاستدلال، اللذين يوفّران السبيلَ والنظامَ المؤديين من شيءٍ إلى آخر. **(في النَّفْس).**
790 تع. ـ أ. **(تعليق) على الكتاب الأول من الميتافيزيقيا**، استهلال. ـ ب. هناك علم مكتسب معيَّن للأمور الإلٰهية، وهو العلم الميتافيزيقي.
792 تع. ـ الطبيعة لا تخلق حمقى.
795ب. ـ بالنسبة إلى العالم.
799 تع. ـ إن معظم أولئك الذين يبحثون عن لطافة ميتافيزيقية معيّنة قد ضلَّلهم مجلى الكلمات مثلما تضلّل النيرانُ الخادعة.
804 أ ـ ب. ـ أ. (حرفيّاً). منهج جديد للنباتات. ـ ب. اشتغلت أنا أيضاً، مُطوَّلاً، على اكتشاف المنهج الطبيعي، فوجدت الكثير مما يُضاف إليه، إلخ، **(نبذات المنهج الطبيعي).**
808أ. ـ نمط إيجابي؛ نمط سلبي.
809 أ. ـ ما يحدثُ أحياناً، بمشيئة اللّٰه، خلافاً للنظام القائم عموماً في الأشياء.
812 تع. ـ أ. في الإيمان. ـ ب. حجج خارجية، إشارات يقينيّة ومناسبة جداً لعقل الجميع. *(Manuel).*
811 أ. ـ النظام القائم عموماً في الأشياء.
813 تع. ـ لا يمكن تسمية شيءٍ معجزةً بالمقارنة مع القدرة الإلٰهيَّة.
820 ب. ـ تحديد شيء: هو حدّ قدرة اللّٰه الفعّالة في الأشياء.
820 تع. ـ اللّزوم يلي دائماً الجزءَ الأضعف(*).
821 أ. ـ أعني بالأنماط مؤثّرات الجوهر الفرد، بتعبير آخر ما يكون في شيءٍ آخر، وما يكون أيضاً مفهوماً بواسطة هذا الشيء.
827 تع. ـ كم من الذرّات تشكّل أولاً باجتماعها، جزيئاتٍ متباينة، تكمنُ وراء الأشياء المختلفة. *(Remarques sur le livre X de Diogène Laèrce)*: ملاحظات حول الكتاب العاشر لديوجين الآكري.
828 تع. ـ آلان دِ ليل *(Alain de Lille).*
830 أ. ـ في شتى العوالم المخلوقة بكيفيّات مختلفة.
829. ـ تع. ـ أ. كل ممالك هذا العالم ومجدها. ـ ب. ماذا يفيد الإنسان أن يربح العالم بأسره،

ولكنْ على حساب نفسه؟ ـ ج. وَيْلٌ للعالم من شرّ الفضائح. ـ د. كان في العالم ولم يعرفه العالَم قطّ. ـ هـ. يكرهني العالَم لأنني أشهد عليه؛ يريد أميرُ هذا العالم الخروج منه. ـ و. إن كان العالَم يكرهكم، فاعلموا أنه قد كرهني قبلكم. إذا كنتم من العالم فإن العالَم قد يحبّكم كما يحلو له؛ لكنْ بما أنّكم لستم من هذا العالم وبما أنني قد أخذتكم منه حين اخترتكم، فإنّ خلاصة الأمر هي أن العالم يكرهكم.

844 أ. ـ بحركةٍ للفكر متواصلة وغير منقطعة أيّما انقطاع.

843 تع. ـ الكلّ سابقٌ للأجزاء.

847 تع. ـ العقل المستنير بالإيمان يمكنه بلوغ فهم ما للأسرار، وهو فهم مثمر جداً. *(Constit. vatic: De la foi)*: دستور الفاتيكان: في الإيمان.

850 ب. ـ في الأساطير الأفلاطونية.

N

856 أ. ـ قوّة الطبيعة التطبيبيّة.

857 أ. ـ أ. هناك جسم معيّن، فَلْنَسْتَوْلِدْ فيه طبيعة جديدة تُضاف إليه، أو طبيعات جديدة، هذه هي مهمّة القوّة البشرية وهذا هدفها. ـ ب. نقول إننا لا نستطيع أبداً أن نفهم شيئاً سوى هذه الطبيعات البسيطة، وامتزاجها أو تركيبها. **(قواعد لتدبير الفكر)**.

858 أ. ـ **نظام الطبيعة.**

858 ب. ـ لا يقع شيء في الطبيعة يمكن عزوهُ إلى عيْب فيها؛ لأنَّ الطبيعة هي دائماً عينُها، ففضيلتها (بالمعنى أ) وقوّة عمل هما متماثلان دوماً.

857 تع. ـ أنسّق الكل.

859 ب. ـ أنظرْ ص 752 **ب.**

860 أ. ـ أ. *Fectus* صفة: خصب؛ (في الكلام على أنثى) حامل؛ اسم: مدى، أولاد، ثمرات؛ ـ *fecundus*، خصيب؛ ـ *felix*: مخصب، سعيد؛ ـ طبيعة ولادة. ـ ب. طبيعة الذهب (= الذهب)؛ طبيعة النَّار (= النّار).

862 أ. ـ أ. تُقال طبيعة على معنيين: من جهة الطبيعة الطابعة أي القانون الأسمن للطبيعة، القانون الذي هو اللّه...؛ من جهة ثانية الطبيعة المنطبعة. *(Le quatruple mirior)*. ـ ب. (17) في الأسماء الإلٰهيَّة.

864 ب. ـ أ . (16 – 17) كائن عقلي. ـ ب (18) عدم سالب.

865 أ. ـ أ. كائن خيالي. ـ ب. عدم سلبي.

867 تع. ـ الحقّ الطبيعي هو ما يمليه العقل القويم، حين يدلُّ على أن فعلاً ما يرتدي طابع اللاأخلاقية أو طابع الضرورية الأخلاقيّة، حسب تناسبه أو عدم تناسبه مع الطبيعة العقلانية والاجتماعيّة عينها.

871 ب. ـ **ضد الرياضيّين.**

874 أ. ـ العددُ هو الكمّ ـ المظهر.

875 ب. ـ **مبادىء الرياضيّات.**

877 ب. ـ الإسمانيّون هم الفلاسفة الذين يعتبرون أنَّ موضوع العلوم ليسَ الكليّات، بل الحدود المشتركة الدَّالَّة على عدّة أمور.

877 تع. ـ هؤلاء الذين كانوا يسمّون إسميين (أو إسمانيّين)... هؤلاء الذين كانوا يسمّون ملكيّين (أو واقعيّين).

878 أ. ـ ما ليس علة (يقوم مقام) علة.

884 ب. ـ معقولات.

886 تع. ـ أ. لا نبذل أبداً قصارانا، ولا نريد شيئاً ما، ولا نبحث عنه أو نحبّه لأنّنا نحكم عليه أنَّه شيء حسن؛ بل العكس، فنحن نراه حسناً لأننا نبذل جهدنا، ونريده ونبحث عنه ونحبّه. ـ ب. إنني أرى الأحسن وأعترف بأنه الأحسن، لكنّني أفعل الأسوأ. ـ ج. الـ **نحن**، الفاعل في «نبذل جهدنا»، ليس هو الفاعل عينه في «نراه»، «نحكم عليه».

O

891 أ. ـ ليس المكان شيئاً موضوعياً أو واقعياً... لكنَّه شيء ذاتي ومثاليّ، يصدرُ عن طبيعة الفكر، وفقاً لقانون منتظم. (**حول صورة ومبادىء العالم الحسي والعالم العقلي**).

897 ب. ـ لا يمكن الغَرَضُ بذاته أن يكون ماثلاً لعقلنا، ولذا من الضروري أن يكون ثمَّة «صنف» يكون ماثلاً له ويلعب دور الغَرَض.

896 تع. ـ موضوعها (موضوع الإرادة) هو غايتها. (**رد على الأمم**).

900 ب . ـ يكون **غامضاً** التصوّر الذي لا يكفي للاعتراف بالشيء الممثول، كما لو كنت أتذكّر، مثلاً، زهرةً ما أو حيواناً ما قد رأيته، لكنني لم أرَه رؤيةً كافيةً للتعرّف إلى وجوده وللتفريق بينه وبين زهرةٍ ما أو حيوانٍ متجاورين؛ أو كما لو كنتُ أفكر بكلمةٍ ما لم تُشرَحْ بوضوح مثل **الكمال الأول** عند أرسطو... وسواها من المفردات المشابهة، التي لا نملك أي تعريف أكيد لها: من هنا تكون عبارة غامضة، هي أيضاً، عندما تحتوي تصوّراً من هذا النَّوع.

900 تع. ـ حول الغامض (المُفسَّر) بما هو أغمض.
906 ب. ـ لا ينبغي أن تتكاثر الكائنات بلا جدوى.
907 ب. ـ أ. علَّة تسمَّى غير مباشرة أو عَرَضيَّة. ـ ب. تلك التي تُحدِث استعداداً ما لمعلولٍ ما.
908 ب. ـ **فلسفة خفيَّة.**
911 ب. ـ هناك علم يعتبر الوجود بوصفه وجوداً، أي باعتبار أنّنا نتصوَّره كأنَّه ذو طبيعة مشتركة... ملازمة لكل الكائنات ولكلٍ منها، على سجيّتها. يُسمَّى عادةً **ميتافيزيقا** لكنْ من الأحسن أنْ يُسمّى **أنطولوجيا** أو العلم «الكاثوليكي» والفلسفة الكليَّة.
911 ب. ـ أ. المتعاليات. ـ ب. فلسفة أولى، أو حكمة.
914 ب. ـ أ. رأي، الحكم بالرأي. ـ ب. لا تحكمْ بالرأي، لا تحكم على شيء بالرأي.
925 تع. ـ **في الأصل الجذري للأشياء.**
926 أ. ـ أنظرْ تعليقات.
925 - 926 تع. ـ إنْ كان اللَّه موجوداً، فمن أين يأتي الشّر؟ وإن كان غير موجود، فمن أين يأتي الخير؟ ـ ب. كل كائن هو واحد، صحيح وَحسَن (قول مأثور مدرسيّ). ـ ج. إن كان اللَّه غير موجود، فمن أي يأتي الخير والشّر؟

P

934 تع. ـ *(Odium theologicum)* أنظر الصفحة التالية.
934 أ. ـ المقت اللاهوتي.
937 أ. ـ أ. لئن اعتبرنا الطبيعة من زاوية المدى أو من زاوية الفكر، أو من أية زاوية أخرى، فإننا سنجد فيها نظاماً واحداً وحيداً، تسلسلاً واحداً وحيداً للأسباب، بمعنى أنَّ الأشياء عينها هي التي تتعاقب وتتوالى. ـ ب. كل جسم هو روح آنيّ، بكلام آخر، مسلوب الذاكرة. **(نظريّة الحركة المجرَّدة).**
940 أ. ـ لا ينبغي تكثير الكائنات بلا جدوى. ـ ب. محا، عملية المحو.
940 أ. ـ هناك دائماً في الأشياء مبدأ تحديدٍ يمكن استخلاصه من الحدود القصوى أو الدّنيا، نعني أنَّ أعظم مفعول ممكن إنما ينجم بأقل التكاليف، إذا جاز القول.
941 أ. ـ أ. هذا القسم من الفلسفة الذي يسمّيه الإغريق *parénétique* والذي نسمّيه *préceptive* تعليميّاً.

942 ب. ـ أ. كل كائن هو واحد، صحيح وحَسَن.
943 أ. ـ ليس الكمالُ والنَّقْص سوى كيفيَّات تفكرٍ بالأشياء، لأنَّ هذه تصوّرات تعوّدنا على صنعها، من جرّاء المقارنة بين أفراد النوع عينه أو الجنس ذاته.
943 أ. ـ لذا قلتُ سابقاً (تعريف، من القسم الثاني) إنني كنت أعني بـ **كمال** و **حقيقة شيئاً واحداً ووحيداً**. ومن ثَمَّ تعوّدنا على ردّ كل كائنات الطبيعة الفرديّة إلى نوع وحيد، نسمّيه النوع الأعمّ، وهو مفهوم الوجود. وتالياً عندما نُرْجِعُ **الأفرادَ** إلى هذا النَّوع ونقارِن بينها، ونلاحظ أن لبعضها وجوداً أكثر من بعضها الآخر، فإننا نقولُ، بهذا القَدْر، إن بعضها أكملُ من بعض... أخيراً سأعني بالكمال عموماً الواقع، الحقيقة، كما سبق لي القول: أي جوهر كل شيء، على قدْر وجوده وفعله بكيفيَّة معيَّنة، دون أخذ ديمومته في الحسبان.
943 أ. ـ أ. ينجمُ عن ذلك أنَّ كلَّ الممكنات، بكلام آخر ما يعبّر عن جوهر أو عن واقع ممكن، تنزع إلى الوجود بالحقّ عينهِ وفقاً لكميّة هذا الجوهر أو الواقع، أو طبقاً لدرجة الكمال التي يكتنفها: لأنَّ الكمال ليس شيئاً آخر سوى كمّ الجوهر (للوجود الممكن). **(في الأصل الجذري للأشياء)**. ـ ب. من المفيد أنْ نعلم أنَّ ما قلناه ينجم عنه أنَّ العالم هو الأكمل (الممكن) لا من زاوية فيزيائية وحسب، أو إذا فضّلتم، من زاوية ميتافيزيقيّة... بل أيضاً من الوجهة الأخلاقيّة، لأن الكمال الأخلاقيّ، في الواقع، هو طبيعي في الأرواح عينها.
947 ب. ـ يفرَّقُ في القسمة بين الأعضاء، مثلما يفرَّق في الجسم بين الصُّوَر التي يسمّيها الإغريقُ **أفكاراً**، ويسميها فلاسفتنا، **أجناساً**.
947 تع. ـ في مقولات أرسطو.
948 تع. ـ أشعر بحضوره، وهذه نعمة.
956 ب. ـ الجسد يدرك المسامات التي يسلكها؛ يدرك بارقةَ جسمٍ آخر يفسح له المجال... يدرك الهواءُ بشدّةِ الحرّ والقرّ، لدرجة أنَّ إدراكه لهما يكونُ ألطفَ بكثير من إدراك اللمس البشري... إن هؤلاء الذين تمسّكوا بهذه الفكرة ذهبوا أبعد مما ينبغي، ونسبوا الشعور (الوعي) إلى كل الأجسام... ولربّما كان يتعيّن عليهم أنْ يدرسوا الفرقَ بين الإدراكِ والشعور، وهذا ليس فقط من خلال مقارنة الكائنات الحساسة بالكائنات غير الحسّاسة... بل أيضاً من خلال البحث، في الجسد الحسّاس ذاته، كيف يحدث وقوعُ أفعال كثيرة في غياب كل شعور (وعي).
957 أ. ـ إن كل الأنماط الفكرية التي لحظناها في ذواتنا يمكن ردّها إلى (نمطين) عامّين أولهما هو الإدراكُ أو عمليَّة العقلِ... لأنَّ الشعور والتخيُّل والفهم (بكيفيّة محض فكريّة) ما هي إلاّ أساليب اكتناه مختلفة. **(مبادىء الفلسفة)**.
957 أ. ـ أ. **في إصلاح الإدراك العقليّ**: الإدراكُ بالسّماع، الإدراك بالتجربة الغامضة، الإدراك

بأن شيئاً يُستفادُ من شيء آخر، ولكنْ ليس بكيفيةٍ مناسبةَ، إدراكُ شيءٍ بجوهره وحدَه. ـ ب. الادراك المُستفادُ من الأفراد الذين يتمثّلون لنا بغموض... من خلال الحواس.

962 ب. ـ يُسمَّى شخصاً الكائنُ الذي يحفظ ذكرى ذاته، أي الذي يذكر أنَّه كذا بالذات وأنَّه كان كذلك مِنْ قَبْلُ في الحالة الفلانيّة أو سواها.

964 أ. ـ أ. **حول طبيعتي المسيح وشخصيته الواحدة.** ـ ب. الفرق بين الطبيعة والشخص. ـ ج. بالمعنى الحقيقي يقال **شخص** على جوهرٍ فرْدٍ فردي ذي طبيعة عاقلة.

968 تع. ـ في الحياة السعيدة.

969 أ. ـ في المغالطات.

969 تع. ـ أ (3). ما طُرح في البداية كقضية ينبغي البرهانُ عليها. ـ ب. (14). **بحث فلسفي.**

970 أ. ـ أ. **تأسيس كبير للعلوم.** ـ ب. **ظواهر العالم، أو تاريخ طبيعي واختباري (معاً) لتأسيس العلم.**

970 ب. ـ أ. المظاهر أو الظواهر (العُرُوض) القائمة في فكرنا. ـ ب. مظاهر حقيقيّة، مُسندة. ـ ج. مظاهر خياليّة. **(كيف نميّز الظواهر الواقعيّة من الخياليّة).**

975 تع. ـ أ. حب النوع البشري.

976 تع. ـ **مأثورات قدامى الرواقيّين.**

977 ب. ـ أ. ربّما لم يكنْ يعرف أي فنّ، لكنَّه كان فيلسوفاً. ب. ـ هؤلاء الذين لا يقيمون اعتباراً لكلّ البقيّة، كانوا ينظرون إلى الطبيعة باهتمام، فكان يسمّيهم باحثي علم (أو بحّاثة حكمة)؛ وتالياً هذا ما تعنيه كلمة فلاسفة.

978 أ. ـ نقل هيراقليطس إلى فيثاغور ما كان ينتمي حقاً إلى تواضع سقراط. **(تاريخ الفلسفة اليونانية).**

980 أ. ـ أ. إن الفلسفةَ تتركُ الأفرادَ جانباً؛ إنَّها لا تنكبُّ على الانطباعات الأولى التي يطبعونها فينا، بل تنكبّ على التصوّرات التي تُستفادُ منهم بالتجريد... والحال، فإن دور العقل ومهمّته هما هنا بالذات. ـ ب. ما يختصّ حقاً بالأفراد، أي بالكائنات المُحدَّدة في الزَّمان وفي المكان. ـ ج. فلسفة أولى، فلسفة أخلاقية. ـ د. فلسفة طبيعية.

983 أ ـ ب. ـ أ. تأمّلات في الفلسفة الأولى، حيث يُبرهنُ على وجود اللّه وخلود النَّفْس. ـ ب. حيث يُبرهَنُ على أنَّ اللّه موجود وأنَّ النَّفْس البشرية منمازَةٌ من الجسد. ـ ج. **حول الجسد.** ـ د. «فلسفة أولى». ـ هـ. حول المكان والزمان، حول العلَّة والمعلول، حول العَيْن والغَيْر، حول الكمّ، إلخ.

987 ب. ـ وعلى هذا النَّحْو صارت لدينا ضرورة طبيعية صادرة عن الضرورة الميتافيزيقية.

988 أ. ـ بهذا يُفسَّرُ أيضاً كيف أن اللّه لا يفعل بطريقة فيزيائية وحسب، بل بكيفيّة حرّة، وأنّه ليس العلّة الفاعلة لمجرى الأشياء وحسب، بل هو مُنتهاها أيضاً.

990 ب. ـ حتى عندما كان يستعين بها كل رجال الفلسفة العاميين ـ لأن من الممكن، كما أعتقد، إطلاق هذا الاسم على كل الذين يتعدون من أفلاطون، سقراط، ومن أسرة (العقول) هذه...

992 تع. ـ إن كلمة *pneumatologie* مصدرها كلمتان يونانيّتان، *pneuma* روح، و *logos* خطاب؛ إنها تعني إذن **خطاب الأرواح**. إنَّ كل روح يمكن تصوّره، يكون مخلوقاً أو غير مخلوق. وحدَه اللّه هو الرّوح غير المخلوق؛ الرّوح البشرية هي جوهر فرد روحي، كما سنبيّن ذلك لاحقاً، وهي مخلوقة. كما أن الملائكةَ أرواح مخلوقة، وتالياً ينقسم خطاب الأرواح إلى ثلاثة أقسام: 1° اللّه وأسماؤه؛ 2° الملائكة؛ 3° النَّفْس البشرية، ملكاتها وخصائصها. ـ **دروس فلسفيّة** في متناول الندوات والمعاهد، وضعها ج. ب. بوڤييه (J. B. Bouvier)، أُسقف مانس (Mans).

996 ب. ـ ملك الآلهة والنّاس.

997 أ. ـ لكي يكون فنُ إيجادِ الحدّ الأوسط، سهلاً، بسيطاً وبيّناً لكل النّاس، تُقدَّم لعرضهِ الصورة التالية التي تسمّى **جسرَ الحمير** نظراً لصعوبتها الظاهرة، على الرغم من أنها، بعد إدراك دلالتها، تكون كافيةً لكي تغدو مألوفةً يفهمها الجميع.

998 أ. ـ إنْ لم تكنْ الكلماتُ وضعيّةً (= صنعيّة)، فهي طبيعيّة.

998 ب. ـ أ. إنها واقعةُ فكرٍ غير مُجرَّب ومتسرّع في المسائل العلميّة، عندما يصلُ الأمر إلى القوّة الأخيرة للطبيعة ولقانونها الوضعيّ، فيسعى إلى البحث عن علّتها أو تخيّلها. (**في المبادىء والأصول**). ـ ب. لم يسلّمْ الفلاسفة بمبادىء الأشياء كما تُوجد في الطبيعة... باعتبارها معرفةً وضعيّة.

1000 أ. ـ طرح، نزع.

1006 أ. ـ أ. منقادٌ هو الفكر البشري؛ وهو يطيرُ إلى العموميّات. ـ ب. بما يلزم من استثناءات ومن أحكام.

1007 أ. ـ تعارض، قبل، في آنٍ واحد، حركة (تغيّر)، مُلك (فعل ملَكَ).

1020 أ. ما ينطبق تماماً على معيارٍ معيَّن.

1022 أ. ـ الكلمات الخمس؛ ـ أنماط الحمْل (كيفيّات الحَمْل).

1025 أ. ـ **مبحث استهلالي في كتاب نيزوليوس** *(Nizolius)*.

1028 أ. ـ الحدّ الذي يُنطلق منه.

1028 ب. ـ أ. نظام المعرفة. ـ ب. نظام الوجود.

1029 تع. ـ أ. **أنالوطيقا الثانية**. ـ ب . مبادىء منطق أرسطو.

1030 تع. ـ أ. **تاريخ رهبانيّة** (De Auxiliis). ـ ب. الواقع أن توما الأكويني لم يقلْ في أي مكان أنَّ الحَكَم الحرَّ كان يتحرَّكُ بمعونة طبيعية أو برحمةٍ تحدّد مسبقاً الحَكَم الحرَّ على نحوٍ فعَّال فيزيائيّاً؛ لكنْ إذا قرأناه بتمعّن، لا يبدو في العمق أنَّه يختلف في هذا الرأي عن بانز **(Banez)**، لكنَّه يختلف عنه في التعابير.

1030 أ. ـ أ. إرهاصات الطبيعة. ـ ب. تأويلات الطبيعة. ـ ج. أوثان، تصوّرات مجرّدة للأشياء باستخفاف.

1041 تع. ـ أ. بدأ؛ مسلك. ـ ب. عناصر أوليّة للأشياء الأسس. ـ ج. تركيبة الذرّات (حرفياً: أسسها).

1043 أ. ـ مبدأ الوجود؛ مبدأ الصيرورة؛ مبدأ المعرفة.

1045 ب. ـ جَرَت العادة على تسمية نقصان (غياب) واقعٍ ما كان يمكن وجود، أو الذي لا يتضمَّن وجودُه بذاته أي تناقض، باسم **حرمان** *(privation)*..

1050 ب. ـ سأفسّر الأمرَ (وهو أنَّ الموتَ ليس شرّاً) بقدر ما أستطيع؛ لكنْ ليس على غرار أپولون پوتيان (Apollon Pythien)، بحيث إن ما قد أقوله سيكون أكيداً وثابتاً، بل على منوال كائن بشري ضعيف، يبحث بالتخمين عما هو محتمل أو ربما عمّا هو مرجّح؛ أنظرْ: **تعليقات)**.

1054 ب. ـ ينبغي الاعترافُ بتقدّمٍ أبديّ وحرّ جداً للعالم بأسره، سائراً إلى أقاصي الجمال والكمال، بحيث أنَّه يتقدّم باستمرار نحو حالة ثقافيةً عليا. ـ في غوْر الأشياء، تمكث دوماً أجزاءٌ نائمة ينبغي إيقاظها، يمكن رفعها إلى فوق، إلى الأفضل، وإذا جاز القول، إلى ثقافةٍ أرفع، بحيث لا يمكن أبداً التوصّل إلى منتهى التقدّم. **(في الأصل الجذري للأشياء)**.

1054 تع. ـ ذهاب وأياب.

1061 ب. ـ التواضع على المحدود وحدَه.

1063 تع. ـ أ. بتصوّرٍ. ـ ب. بطبيعة مشتركة واتّحاد.

1071 ب. ـ علم نفس عملي.

1072 أ. ـ علم نفس عقلاني.

1081 أ. ـ **ب** ـ رياضيّات خالصة، رياضيّات مختلطة.

1080 تع. ـ بأفكارٍ لا تصدرُ إلاَّ عن مَلَكةِ تفكيرنا، وتالياً تكونُ وإياها فطريّة عندنا، أي توجد دوماً بالقوّة. الوجود بمَلَكةٍ يعني، من ثَمَّ، الوجود لا بالفعل، بل بالقوّة حقاً، لأنَّ اسم مَلَكة عينَه لا يدلُّ على شيء آخر غير القوّة. **ملاحظ حول برنامج**.

1086 أ. ـ أ. كيفيَّة واقعيَّة. ـ ب. دُرْجة (موضة).
1092 أ. ـ كمُّ الطبيعة لا ينقص ولا يزيد.
1094 ب. ـ مغالطة عدَّة مسائل.
1095 أ. ـ ما هو؟
1095 أ. ـ هل هو؟ (= أهذا موجود؟).
1096 تع. ـ كما أنَّ هذه الطبيعة السماويّة لا تحتوي أرضاً ولا سماءً، فإن النفس البشرية ليس فيها أيٌّ من هذين الجوهرين. لكنْ إنْ كان ثمَّة طبيعة خامسة (كان أرسطو أوّل من أدخلَ نكرتها)، فهي طبيعة الآلهة والنفوس. (Tusculanes).